

اتحاف السادة المنفيين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بأعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتن
الأحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء السادس

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح (العربي)
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواهب الغني الفرد المتعال المنعم الذي منح لاصفيائه كمال الرشد في التمييز بين الحرام والحلال عز أن يدانيه مثال أو شريك في حسن ابداع هذا العالم على أحسن منوال خلص لاجابه طيبات الرزق الدانية قطوفها وأدرلهم أخلاف خلقات النعم المحفوفة صنوفها بكل جمال فهي تغدو وتروح عليهم بالغدو والآصال والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رآكى الحلال المنعوت بأشرف الحصول المرشد الهادي أمتة من اغواء شياطين الاضلال الى سبيل الاستقامة والاعتدال وعلى الاصحاب والآل وذويه وعترته أولى الافضال ومتبى سنته عند تقبلات الاحوال ماتعاقبت الايام باللبال أما بعد فهذا شرح (كتاب الحلال والحرام) وهو الرابع من الربع الثاني للإمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قطب العلم والحال والمقام روق الله وجهه في الملا الاعلى وأوردنا من حياض فهو المشرب الاجلى قصدت فيه توضيح عباراته وتكميل سياقاته وحل رموزه وإشاراته وفك دقائقه ومهماته مقرا بالجزال الظاهر البادى في البادى والحاضر معترفا بقصور الباع وعدم الاتساع من احاطة موجبات السلب المسورة بالامتناع والله جل شأنه أسأل الاعانه والتوفيق لهابه في حسن الحسل والابانه وعلى فضله أعتمد وأتوكل وهو حسي وريي لا اله الا هو وعليه المغول قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكتاب واتباع السنة سيد الاجاب ثم أوردته بالحد مراعيًا أنواع البلاغة التي منها لزوم ما لا يلزم وبراعة الاستهلال والنضمين والاقتباس فقال (الحمد لله الذي خلق الانسان) مقتبسًا من كلام الله الملك الرحمن أي أوجده من العدم بعد أن لم يكن والانسان بالكسر اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع واختلف في اشتقاقه هل زيادة النون الأخيرة فقال البصريون من الانس فالهمزة أصلية ووزنه فعلان وقال الكوفيون من النسيان فالهمزة

(كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي خلق الانسان

زائده ووزنه افعال على النقص وأصله انسيان على أفعلان ولهذا يرد الى أصله في التصغير فيقال انيسيان
 أشار الى الذي خاق منه فقال (من الطين) هو انتراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وان زالت عنه قوة
 الماء ذكره الراغب وقال الحراني هو متحجر التراب حيث يصير متهينا لقبول وقوع الصورة فيه (اللازب
 والصلصال) فاللازب اللبن من وصول الماء اليه يقال لزب الطين لزوبا أى لصق ومنه حديث علي
 ولا طها بالبله حتى لزبت أى لصقت ولزمت والصلصال اليابس الذي له صلصلة وفيه اقتباس من قوله تعالى
 خلق الانسان من صلصال كالفخار أى كالخزف وقد خلق الله آدم من تراب ثم جعله طينا ثم جأ مسنونا
 ثم صلصلا فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه (ثم ركب صورته) الحسبة (في أحسن تقويم وأتم
 اعتدال) وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى في أى صورة ماشاء ركبك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في
 أحسن تقويم يقال قومه فتقوم أى عدله فتعدل والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل
 ما تناسب فقد اعتدل (ثم غذاه في أول نشوه بلبن) أى جعل غذاءه الذي تقوم به بنيته الظاهرة من لبن
 (استصفاه) أى صفاه وخلصه (من بين فرث ودم) والفرث السرجين مادام في الكرش (سائغا) أى
 سهلا (كالماء الزلال) أى العذب البارد اقتبس من قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
 (ثم جاء) من الحماية وهى المنع والوقاية (بما آتاه) أى أعطاه (من طيبات الرزق) اقتبس من
 قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم (من دواعي الضعف والانحلال) متعلق بقوله ثم جاء أى وقاه
 بذلك الغذاء الذى هو من طيبات الرزق عن طرق الاسباب الداعية لضعف البدن وانحلال صورة
 التركيب والضعف وهى القوى حسا ومعنى أوهو خلاف القوة ويكون في النفس والبدن والمال
 وقيل بالضم في البدن وبالفتح في العقل والرأى (ثم قيد شهوته) أصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده
 ولا تتماثل عنه (المعادية له) يقال عاداه معاداة اذا أظهر له العداوة وانما كانت الشهوة معادية للانسان
 لكونها تنجره الى المناهى الشرعية وتسرع لايقاعه في كل مذموم شرعا ومن ذلك في الخبر المشهور وحفت
 الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (عن السطوة والصيل) بكسر الصاد المهملة بمعنى الصولة وهى
 والسطوة الانحد بشدة وقهر وذلك التقيد من كمال فضل الله واحسانه على الانسان ولولا ذلك لم يملك نفسه
 عن النزوع الى الشهوات الحسية والمعنوية (وقهره) أى غلبه وكسر شوكته (بما افترضه عليه) يقال
 فرضه وافترضه بمعنى واحد (من طلب الحلال) اقتبس من الخبر الا ترى ذكره طلب الحلال فريضة
 وشيأى معناه (تسجد الرمال) أى تنزهه وتقده فنامن ذرة من ذراته الاوهى شاهدة لوحدة انيته مقرة
 بربوبيته ونخص الرمال وان كان كل شئ كذلك بموجب قوله تعالى وان من شئ الا يسجد بحمده لكثرة
 أجزائها ومجاورة الحسد واحصائها (وتسجد له) (الظلال) جمع ظل وهو أعم من النىء فانه يقال ظل
 الشئ وظلت الجنة ولكل موضع لم تصل اليه الشمس يقال له ظل ولا يقال النىء الا لما زال عنه الشمس
 (ويشد كدك) أى يضمحل ويصق بالتراب يقال دكه دكا اذا دحاه وبسطه فتد كدك صار مدحوا
 مبسوطا لامقا بالارض (من هيبته) الحاصلة اثر مشاهدة جلال الله وعظمته وقد تكون عن الجمال الذى
 هو جمال الجلال (صم الجبال) يقال صم أى صممت شديد والجمع الصم كاحمر وحمر ولو قال صم
 بالشين بدل الصم لكان جارا واهى المرتفعة الا أن تدكك المصمت الشديد أنسب في المقام (فهزم بكسرها)
 أى كسرتك الشهوة (جند الشيطان) أى أعوانه وعساكره (مجرورة تحت رايته) (المتشمر) أى
 المنهني (للاضلال) أى لاغواء الانسان عن سبيل الرشد وذلك مصداق قوله تعالى على لسانه قال فيما
 أغويتنى لا تعدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى على لسانه أيضا لاغوينهم أجمعين الا
 عبادك منهم المخلصين (فلقد كان) كيد (يجرى من ابن آدم) أى فيه (يجرى الدم السبيل) أى
 لا يحس بجريه كالدلم في الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال والمعنى يجري منه أى فيه حيث يجري فيه

من طين لازب وصلصال
 ثم ركب صورته في أحسن
 تقويم وأتم اعتدال ثم
 غذاه في أول نشوه بلبن
 استصفاه من بين فرث ودم
 سائغا كالماء الزلال ثم جاء
 بما آتاه من طيبات الرزق عن
 دواعي الضعف والانحلال
 ثم قيد شهوته المعادية له عن
 السطوة والصيل وقهرها
 بما افترضه عليه من طلب
 القوت الحلال وهزم
 بكسرها جند الشيطان
 المتشمر للاضلال ولقد
 كان يجري من ابن آدم
 يجري الدم السبيل

الدم وأشار بسياقه هذا الى الحديث الذي رواه أحمد والشيخان وأبو داود عن أنس والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن صفية رفعاه ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تقدم تحقيقه في كتاب الصوم (نضيق عليه) أى شدد عليه (عزة الحلال) أى قوته وغلبته (المجرى) مفعول من الجرى أو مصدر ميمي (والجمال) مفعول من الجولان وهو الحركة (إذا كان لا يذرقه) أى لا يوصله واصل البذرقة الخفارة (الى أعماق) جمع عمق بضمين هو البعد سفلا (العروق) جمع عرق معروفة ومنها الاوردة والشرابين (الالشهوات) النفسية (المائلة) بطابعها (الى الغلبة) أى الشدة والتسلط (والاسترسال) أى الدعة والهويننا (فبقى) أى الشيطان (لمازمت) تلك الشهوات أى قيدت (بزمام الحلال) وأصل الزمام الخبط الذى يشد في البرة أوفى الخشاش ثم يشد اليه المقود ثم سمي به المقود نفسه (خاسرا) أى معيبا مطرودا وهو حسير (خاسرا) فى صفته التى اعتقدها (ماله من ناصر) ينصره (ولا وال) بلى اعانته وفى الكلام المذكور أولا تمثيل وتصوير أراد أن للشيطان قوة التأثير في السرائر وان كان منفورا منكرا فى الظاهر فاليه رغبة وروحانية فى الباطن بتحريكه تنبعث القوى الشهوانية فى المواطن ومن لم ينتبه لحسن هذا التمثيل ضل فى رد ذلك المقال وأضل حيث قال ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعينهم وعن شمائلهم فهو كالدلالة على بطلان ما يقال أنه يدخل فى بدن الآدمى وبخالطه لانه إذا أمكنه ذلك لكان ما يذكره فى باب المبالغة أحق أماله ضل فلانه لم يدر ان الكلام المذكور مأخوذ من مشكاة النبوة مصبوب فى قالب التمثيل والغرض منه ان الشيطان منفور ومحدور منه فى الظاهر مطبوع متبوع فى الباطن والغرض من التمثيل المنقول عنه بيان كمال اهتمامه فى أمر الاغواء وتصوير قوة استيلائه على بنى آدم من جميع الجهات وامانه أفضل فلان الفخر الرازى نقل عن القاضى نقل قول حيث قال هذا القول من ابليس كالدلالة على بطلان ما يقال أنه يدخل فى بدن الآدمى فتأمل ذلك (والصلاة) الكاملة منه (على) حبيبته أى القاسم (محمد الهادى) أمته (من) ظلمات (الضلال) الذى هو العبدول عن العاريق المستقيم (وعلى آله) الايلين اليه وهم قرابته الادنون (خير آل) وخيرتهم مستفادة من قوله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس واتموا نعم الله عليكم فى الدين وفى الدنيا وفى الآخرة (أما) غنى عن ذكرهم وأما حكم افراد الصلاة عليه عن السلام فقد تقدم البحث فيه فى أول كتاب العلم (أما) عد فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود (ولفظ القوت وروينا عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه قال العراقى تقدم فى الزكاة دون قوله على كل مسلم وللطبرانى فى الاوسط من حديث أنس واجب على كل مسلم واسناده ضعيف اه قلت ولكن الهيثمى رفيقه قال واسناده حسن ورواه الديلى أيضا فى مسند الفردوس باللفظ المذكور وفيه بقية والزبير بن خريق ضعيفان واختلف فى معنى قوله طلب الحلال على وجهين الاول ان المراد طلب معرفة الحلال من الحرام والتميز بينهما فى الاحكام وهو علم الفقه به فسر واحد طلب العلم فريضة كما سأتى للمصنف قريبا ويؤيده ما رواه الحاكم فى تاريخه من حديث أنس طلب الفقه حتم واجب على كل مسلم الثانى ان المراد طلب الكسب الحلال للقيام بمؤنة من تلزمه مؤنته وقد وقع التصريح به فى حديث ابن مسعود المذكور فيمارواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى وضعفه طلب الكسب الحلال فريضة بعد الفريضة وقد تقدم شئ من ذلك فى كتاب الزكاة (وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهما) أى أكثرها عصيانا فالفهم لا يقيد بها (وأقلها على الجوارح) المحسوسة (فعلا) غنى تأبى عن جعلها (فلذلك اندرس) أى انمحق (بالكلية علما وعلا) وفيه لف وتشر مرتب (وصار غموض علمها) ودقة فهمها (سبيل اندراس علمها اذ ظن الجهال) من العلماء (ان الحلال مفقود) فى الاوان (وان السبيل) أى الطريق الموصل (اليه دون الوصول مسدود) فلا مطامع فى الورد على مشارعه (وانه لم يبق من الطيبات) المأمور

فضيق عليه عزة الحلال المجرى والجمال اذا كان لا يذرقه الى أعماق العروق الا الشهوة المائلة الى الغلبة والاسترسال فبقى لمازمت بزمام الحلال خائبا خاسرا ماله من ناصر ولا وال والصلاة على محمد الهادى من الضلال وعلى آله خير آل وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود رضى الله عنه وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهما وأقلها على الجوارح فعلا ولذلك اندرس بالكلية علما وعلا وصار غموض علمها سبيل اندراس علمه اذ ظن الجهال أن الحلال مفقود وأن السبيل دون الوصول اليه مسدود وأنه لم يبق من الطيبات

تعدرت القناعة بالحشيش
من النبات لم يبق وجه سوى
الاتساع في المحرمات فرفضوا
هذا القطب من الدين أصلاً
ولم يدركوا بين الاموال فرقا
وفضلاً وههنا ههنا
فالخلال بين والحرام بين
وبينهما مور مشتهيات ولا
تزال هذه الثلاثة مقترنات
كيفما تقلبت الحالات ولما
كانت هذه بدعة عم في الدين
ضررها واستطار في الخلق
شرها وجب كشف الغطاء
عن فسادها بالارشاد الى
مدرك الفرق بين الحلال
والحرام والشبهة على وجه
التحقيق والبيان ولا يخرجها
التضييق عن حيز الامكان
ونحن نوضح ذلك في سبعة
أبواب (الباب الاول) في
فضيلة صاحب الحلال
ومذمة الحرام ودرجات
الحلال والحرام (الباب
الثاني) في مراتب الشبهات
ومثاراتها وتمييزها عن
الحلال والحرام (الباب
الثالث) في البحث والسؤال
والهجوم والاهمال
ومظانها في الحلال والحرام
(الباب الرابع) في كيفية
خروج التائب عن المظالم
المالية (الباب الخامس)
في ادارات السلاطين
وصلاتهم وما يحل منها وما
يحرم (الباب السادس)
في الدخول على السلاطين

بتخصيلها (الاماء القران) العذب (والحشيش) النبات (في أرض الموات وما عدا ذلك فقد اجتنته
أى اقتلعت) (الايدي العادية) أى المجاوزات عن الحدود (وأفسدته المعاملات) بين الناس (الفاسدة)
شرعاً (فاذا تعدرت القناعة بالحشيش من النبات) والحشيش هو اليابس من السكلا فعيل بمعنى فاعل
قالوا ولا يقال للرطب حشيش كفى المصباح وهو قول أئمة اللغة ومراد المصنف هنا انما هو الرطب فانه هو
الذى يتقوت به وأما اليابس فلا وقد أطلقه على الرطب هنا تجوزاً وهذا نظير قول الفقهاء يحرم على
المحرم قطع الحشيش ونحوه على انه ليس على ظاهره فان اليابس من السكلا لا يحرم قطعه فالوجه أن يقال
يحرم قطع الخلا الآن يقال انه على التجوز فتأمل (لم يبق وجه سوى الاتساع في المحرمات) وهذا على
حسب ظنهم الفاسد (فرفضوا) أى تركوا (هذا القطب من الدين) الذى عليه المدار (أصلاً) أى من
أصله (ولم يدركوا بين الاموال) المحرمة والمحللة (فرقوا لافضل وههنا ههنا) (أى ظاهر
(والحرام بين وبينهم ما مور مشتهيات) لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام الحديث رواه الشيخان والاربعة من حديث النعمان بن
بشير وسأئى الكلام عليه في الباب الثانى من مراتب الشبهات من هذا الكتاب والحديث نص في
هذه المراتب الثلاث (ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات) لا تنفك (كيفما تقلبت الحالات) على اختلاف
الازمنة المتطاولات (ولما كانت هذه بدعة) قبيحة (عم في الدين ضررها واستطار في الخلق شررها)
وهو بالتحريك مقصور من الشرار كسحاب اسم لما تطاير من النار (وجب الكشف للغطاء) الحاجب
(عن فسادها) أى تلك البدعة (بالارشاد) والهداية (الى مدرك الفرق بين الحرام والحلال والشبهة)
قال في المصباح المدرك بفتح الميم يكون مصدراً واسم زمان ومكان ومدرك الشرع مواضع طلب الاحكام
ومن حيث يستدل بالنصوص والاجتهاد من مدارك الشرع والفقهاء يقولون فى الواحد مدرك بفتح
الميم وليس تخريج وجه وقد نص الائمة على طرد الباب فيقال مفعول بضم الميم من أفعول واستثني
كلمات مسموعة خرجت عن القياس ولم يذكر المدرك مما خرج عن القياس فالوجه الاخذ بالاصول
القياسية حتى يصح سماع وقد قالوا الخارج عن القياس لا يقاس عليه لانه غير مؤصل فى باب والله أعلم
(على وجه التحقيق والبيان ولا يخرجها التضييق من حيز الامكان) والخير كسيد لغة كل مجتمع بعضه مع
بعض والامكان ضد الامتناع (ونحن نوضح ذلك فى) ضمن (سبعة أبواب) عدد أبواب الجنان (الباب
الاول فى فضيلة طاب الحلال ومذمة الحرام) وما ورد فى كل منهما من الآيات والخبار والآثار (وفيه
بيان درجات الحلال والحرام * (الباب الثانى فى) بيان (مراتب الشبهات) المتصلة ما بالحلال أو بالحرام
(ومثاراتها) جمع مثار أى الموضع الذى تنور منه الشبهات (وتمييزها عن الحرام والحلال * (الباب الثالث
فى البحث) والسعى (والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها من) كل من (الحلال والحرام * (الباب
الرابع فى كيفية خروج التائب من المظالم المالية * (الباب الخامس فى ادارات السلاطين) والامراء
ومن فى معناهم ووظائفهم وجراياتهم (وصلاتهم وما يحل) التناول (منها وما يحرم * (الباب السادس فى)
حكم (الدخول على السلاطين) والامراء (ومخاطبتهم وما يتعلق بذلك * (الباب السابع فى مسائل
متفرقة) لهما مناسبة بتلك الابواب (يكثرو مسيس الحاجة اليها وتعم البلوى بهما ويوجب النظار فيها)
(الباب الاول فى تفصيل الحلال والحرام) *
(وفيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام) وفيه أيضاً (بيان أصناف الحلال) وأنواعه (ودرجاته) وبيان
(أصناف الحرام ودرجات الورع فيه) فاول ما يذكر فيه * (فضيلة الحلال ومذمة الحرام) *
فإن الآيات (قال الله تعالى) فى كتابه العزيز (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً هم) و

ومخاطبتهم (الباب السابع) فى مسائل متفرقة * (الباب الاول فى فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان أصناف الحلال ودرجاته
وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه) * (فضيلة الحلال ومذمة الحرام) قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً هم

بالا كل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال وقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال وان تبتم فلكم رؤس أموالكم ثم قال ومن عاذ فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون جعل آكل الربا في أول الامر مؤذنا بحاربة الله وفي آخره معرضا للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام لانه روى ان مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقال صلى الله عليه وسلم من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء

الله تعالى (بالا كل من الطيبات قبل العمل) فهم ذلك من تقديري الجملة الاولى على الثانية وفيه كمال التنويه بشانه حيث قدمه على العمل الصالح (قيل ان المراد به الحلال) نقله صاحب القوت حيث قال فأمر بما كل الحلال قبل العمل وهكذا قال العلماء زكاة الاعمال با كل الحلال فما كانت الطعمة أحل كان العمل أركن وأرفع وعلى هذا المنوال قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم قبل من الحلال (وقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) الى قوله ولا تقتلوا أنفسكم قبل من أكل حراما فقد قتل نفسه لانه سبب اهلا كهذا وتعذيبها فعرف من ذلك ان أكل أموال الناس بالباطل حرام وفي ارتكابه اهلاك النفس (وقال عز وجل ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) أي تعديا من غير ان يكون لهم فيها حق (انما يأكلون في بطونهم نارا) أي مثل النار (وسبيلون سعيرا) ووجه الاستدلال به التعريف بان أكل أموال اليتامى حرام ووعيده شديد (وقال تعالى) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ثم قال تعالى (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال) تعالى (وان تبتم فلكم رؤس أموالكم) لا تظلمون ولا تظلمون (ثم قال) تعالى (ومن عاذ فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فما توعد الله تعالى ولا تهدد في محبة مثل ما توعد في أكل الربا فله عز وجل عظم شأنه بوصفين عظيمين اعظم الله وترهيبا منه حيث (جعل آكل الربا في أول الامر مأذونا) أي معلى (بمحاربة الله) عز وجل والرسول (وفي آخره معرضا للنار) بالخلو فيها ومن ذلك اشترط للايمان ترك الربا بقوله ان كنتم مؤمنين وهي للشرط والجزاء ثم أوجب التوبة بعد اعلامه با ظلم منهم في قوله وان تبتم الى آخرها ثم نص على تحريره بقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا ثم توعد بالخلو في النار بقوله هم فيها خالدون وهذا من شديد الخطاب وعظيم العذاب فلذلك يخاف على مدمن الربا المحتم له به غير التائب منه ان يموت على الكفر لعله ذكرا الخلود (والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصر) وقد اقتصر على سياق ثلاث آيات الاولى في أكل أموال الناس بالباطل والثانية في أكل أموال اليتامى والثالثة في الاكل بالربا وكل ذلك حرام بالنص القطعي فينبغي الحذر عن ارتكابه شيء من ذلك هذا في الحرام واقتصر في الحلال على آية واحدة وهي كلوا من الطيبات وفسره بالحلال وما لم يذكر يقس على ما ذكر (و) أما الاخبار فقد (روى ابن مسعود) عبدالله رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم) وتقدم الكلام في تأويله على وجهين وعلى تخريجه قريبا (ولما قال عليه) الصلاة والسلام) فيمار واما ابن عدى والبيهقي في الشعب من حديث أنس والطبراني في الصغير والخطيب في التاريخ من حديث الحسين بن علي والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وتعام في فوائد من حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود والخطيب في التاريخ أيضا من حديث علي والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب أيضا من حديث أبي سعيد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم مفصلا (قال بعض العلماء) في تأويله (اراد به طلب علم الحلال والحرام كالبيع والشراء) أي اذا أراد العبد ان يدخل فيه افترض عليه (وجعل المراد من الحديثين حواذا) وقال ان في هذا الخبر دلالة على التسوية بين العلم والحلال في الطلب بالفرض فقل فرض طلب علم الحلال للاكل كمثل طلب العلم للجاهل وهذا أيضا قد تقدم في كتاب العلم مفصلا مع أقوال أخرى ذكرت هناك (وقال صلى الله عليه وسلم من سعى على عياله) أي اكتسب لهم بالسعي أي بالغدو والزواح الى السوق (من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله) أي منزلته منزلة المجاهد (ومن طلب الدنيا حلالا) أي من وجه الحل (في عفاف) أي مع عفة النفس عن الحرص وغيره (كان في درجة الشهداء) هكذا هو في القوت قال العراقي روى الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة من سعى على عياله في سبيل الله ولا يبي منصور الديلمي في مسند الفردوس من طلب مكسبه من باب حلال يكف بها وجهه عن مسئلة

الناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين واسناده ضعيف اه قاموا السباق الانخير
رواه أيضا الخطيب في التاريخ ولفظه من ماله الحلال وفيه بعد قوله والصدّيقين هكذا وأشار بأصبعه
السبابة الوسطى (وقال صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال أربعين يوما) وحكمة التقيد بالاربعين انها
مدة يصير المداومة على الشيء فيه خلقا كالاصلي الغريزي وأخذ جمع من الصوفية منه ان خلوة المريد تكون
أربعين يوما واحتجوا بوجوه أخر أظهرها انه سبحانه خربة آدم أربعين صباحا (تور الله قلبه) أي
بالمعارف الالهية فلم يتشعب بسبب التعلقات الموجبة لتوزيع الهم وتشيت العزومات (وأجرى ينابيع
الحكمة) الالهية (من قلبه) على لسانه لان المداومة على أكل الحلال مجاهدة ولزوم المجاهدة يوصل
الى حضرة المشاهدة ومن ثم قيل بجاهد تشاهد وهو مصداق قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب بلفظ من أخلص لله أربعين يوما ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولابن عدي نحوه من حديث أبي موسى وقال حديث منكر انتهى
لفظ رواية أبي نعيم من أخلص العبادة لله وقدر رواه عن حبيب بن الحسن عن عباس بن يوسف الشكلى
عن محمد بن سيار السيارى عن محمد بن اسمعيل عن يزيد بن يزيد الواسطى عن حجاج عن مكحول عن أبي
أيوب وأورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال يزيد بن يزيد كثير الخطا وحجاج مجرح ومحمد بن
اسمعيل مجهول ومكحول لم يصح سماعه من أبي أيوب وتعبه السيوطى وقال غاية ما يقال فيه ان
اسناده ضعيف وفي شرح الاحكام لابن عبد الحق هذا الحديث وان لم يكن صحيح الاسناد فقد صححه الذوق
الذي يسميه به أهل العطاء والامداد وفهم ذلك مستغلق الاعلى أهل العلم الفخفى الذى طريقه الفيض
الربانى بواسطة الاخلاص المسمى اه وفي المقاصد للحافظ السخاوى هذا الحديث رواه أبو نعيم في
الحلية من جهة مكحول عن أبي أيوب به مرفوعا وسنده ضعيف وهو عند أحمد في الزهد مرسل بدون أبي
أيوب وله شاهد عن أنس رواه القضاعى من جهة ابن فيل ثم من طريق سواد بن مصعب عن ثابت عن مقسم
عن ابن عباس به مرفوعا اه قلت هو في زوائد الزهد لابي بكر المروزي وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في
المصنف وأبو الشيخ في الثواب والفضلهم قال مكحول بلغنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقول
العراقى ولابن عدي نحوه من حديث أبي موسى الخ قلت لفظه ما من عبد يخلص لله أربعين يوما الحديث
ورواه ابن الجوزى أيضا من طريقه وفي رواية زهده الله في الدنيا أى جعله من الزاهدين فيها الراغبين في
الآخرة وأوهم سياقه ان هذه رواية للحديث السابق وليس كذلك بل هو حديث مستقل ويؤيده سياق
صاحب القوت حيث قال في موضع آخر من كتابه وفي بعض الروايات من أكل الحلال زهده الله في الدنيا
أى فلم يورده في ذيل الحديث السابق ولذا لم يتعرض له العراقى فتأمل (وروى ان سعدا) هو ابن أبي
وقاص القرشى الزهرى أحد العشرة رضى الله عنه (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل الله
تعالى ان يجعله بحجاب الدعوة فقال له) صلى الله عليه وسلم (طيب طعمتك) بضم الطاء هو ما يطعمه الانسان
أى اجعله طيبا أى حلالا (تستحب دعوتك) هكذا هو في القوت قال العراقى رواه الطبرانى في الاوسط من
حديث ابن عباس وفيه من لا أعرفه اه قلت ولفظه تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم بأبيها
الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى مستجاب
الدعوة فقال يا سعد طيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفسى بيده ان العبد ليقتذف بلقمة الحرام
من جوفه فلا يتقبل منه عمل أربعين يوما وأما عبد بن جبلة من السحت والربا فالنار أولى به وأعله ابن
الجوزى وقد كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة معتزلا عن الفتنة وهو آخر العشرة مونا (وذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحريص على الدنيا) فذمه (قال رب أشعث) أى المتلبد الشعر لثقله تعهده
بالدهن (أغبر) أى متغير اللون ويقال هو أشعث أى من غير استعداد ولا تنظاف (مشرذم فى الاسفار)

وقال صلى الله عليه وسلم من
أكل الحلال أربعين يوما
تور الله قلبه وأجرى
ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه وفي رواية زهده
الله في الدنيا وروى ان
سعدا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يسأل
الله تعالى أن يجعله بحجاب
الدعوة فقال له أطلب
طعمتك تستحب دعوتك
ولما ذكر صلى الله عليه
وسلم الحريص على الدنيا
قال رب أشعث أغبر مشرذم
فى الاسفار

أى مطر ودمن موضع الى موضع لا يستقر في دعة (مطعمه حرام) أى ما كاه (وملبسه حرام وغذى)
جسده (بالحرام رفع يديه) ويدعو (فيقول يارب يارب فاني يستجاب لذلك) أى كيف يستجاب لمثله
هكذا هو في سياق القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ثم ذكر الرجل يطيل السفر
أشعث أغبر اه قلت وأوله ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين
فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وذكر الرجل
يخرج من بيته أشعث أغبر يقول لبك اللهم لبك ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فاني
يستجاب لذلك رواه الفقيه سليم في حقه فقال أخبرناه أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد الهيثم أخبرنا أبو
القاسم الطبراني عن اسحق بن ابراهيم الدميري عن عبد الرزاق عن سفيان عن فضيل بن مرزوق عن
عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة (وفي حديث ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادى في كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف
ولا عدل فقبل) في تفسيره (الصرف النافلة والعدل الفريضة) هكذا هو في القوت قال العراقي لم أف
له على أصل وفي مسند الفردوس للدليلى من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم يقبل منه صلاة
أربعين ليلة الحديث وهو منكر اه قلت ونحوه ولم تسجد له دعوة أربعين ليلة وكل لحم ينبت عليه الحرام
فالنار أولى به وان اللقمة الواحدة من الحرام لتنتب اللحم (وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم في ثمنه درهم حرام لم تقبل صلاته) أى لم تكتب له صلاة مقبولة مع كونها بمنزلة مسقطه للقضاء
كالصلاة بمحل مغضوب (مادام عليه منه شيء) وذلك لقبح ما هو ملتبس به لانه ليس أهله حينئذ فهو
استبعاد للقبول لانصافه بقبح المخالفة وليس احالة لامكانه مع ذلك تفضلا وانعاما وفيه اشارة الى ان
ملازمة الحرام لبسا أو غيره كما كل مانع لاجابة الدعاء لان مبدء ارادة الدعاء القلب ثم بعيد تلك الارادة على
اللسان فينطق به وملابسة الحرام مفسدة للقلب بدلالة الوجدان فيحرم الرقة والاخلاص وتصير أعماله
اشباحا بلا ارواح وبفساده يفسد البدن كله فيفسد الدعاء لانه نتيجة فاسد قال العراقي رواه أحمد من
حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت رواه من طريق هاشم عن ابن عمر ولفظه وفيه درهم حرام لم يقبل
الله له صلاة مادام عليه وزاد في رواية منه شيء ثم أدخل أصبعيه في أذنيه وقال صممتان لم أكن سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال الذهبي وهاشم لا يدري من هو وقال ابن حجر واسناده ضعيف جدا
وقال أجد هذا الحديث ليس بشيء وقال الهيثمي هاشم لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ان بقية مدلس وقال
ابن عبد الهادي رواه أحد في المسند وضعفه في العلل وأخرجه أيضا عبد بن جريد والبيهقي في الشعب وضعفه
ونحوه والخطيب وابن عساكر والدليلى كلهم من حديث ابن عمر قال جهول النهاوندي سألت ابن جوييه
عنه فقال لا يقنع بمثل اسناده في الاحكام ولكن لا يؤمن ان يكون ذلك فالخبر فيه ابلغ نقله الدليلى (وقال
عليه) الصلاة (والسلام من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار)
ولفظ القوت وفي الخبر من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أي أبواب النار أدخله وقيل ذلك
مكتوب في التوراة وقال العراقي رواه الدليلى في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي
في عارضة ٧ انه باطل لا يصح اه قلت ووقع في نسخ الجامع الكبير للسيوطي بلفظ المصنف وقال
فيه الدليلى عن ابن عمرو (وقال عليه) الصلاة (والسلام كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) قال العراقي
رواه الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم اه ووجد بخط الحافظ في الحلية من حديث
أبي بكر وعائشة وجابر كل جسد نبت من سحت ونحوه من حديث ابن عباس في الصغير للطبراني وقد تقدم
الكلام عليه مفصلا (وقال عليه) الصلاة (والسلام العباد عشرة أجزاء تسعة فيها في طلب الحلال روى
هذا مرفوعا وموقوفا على بعض الصحابة) قال العراقي رواه الدليلى من حديث أنس الا انه قال تسعة منها

مطعمه حرام وملبسه حرام
وغذى بالحرام رفع يديه
فيقول يارب يارب فاني
يستجاب لذلك وفي حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله ملكا على
بيت المقدس ينادى كل
ليلة من أكل حرام لم يقبل
منه صرف ولا عدل فقبل
الصرف النافلة والعدل
الفريضة وقال صلى الله عليه
وسلم من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفي ثمنه درهم حرام
لم يقبل الله صلاته مادام عليه
منه شيء وقال صلى الله عليه
وسلم كل لحم نبت من حرام
فالنار أولى به وقال صلى الله
عليه وسلم من لم يبال من أين
اكتسب المال لم يبال الله
من أين أدخله النار وقال
صلى الله عليه وسلم العباد
عشرة أجزاء تسعة منها في
طلب الحلال روى هذا
مرفوعا وموقوفا على بعض
الصحابة أيضا

٧ هنا يبايض بالاصل

في الغنى والعاشرة كسب اليدين الحلال وهو منكر اه قلت وفي رواية للدليلى من حديث أنس العافية عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وخز من سائر الاشياء (وقال صلى الله عليه وسلم من أمسى وانبا) أى تعباً (من طلب الحلال بات مغفوره) ولذا كان نبي الله داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (وأصبح والله عنده راض) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالامن عمل يده أمسى مغفوره وفيه ضعف اه قلت وقال الهيثمي فيه جماعة لم أعرفهم زرواه أيضاً ابن عساكر من طريق سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده (وقال عليه) الصلاة (السلام من أصاب مالا من مائة) أى من حيث يلزمه الائم (فوصل به رجلاً) كان واجبا عليه ان يصله (أو تصدقه) على محتاج (أو أنفقته في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذفه في النار) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل من رواية القاسم بن مخيمرة مرسل اه قلت وفي رواية ثم قذفه في جهنم وكذلك رواه ابن المبارك وابن عساكر من طريق القاسم بن مخيمرة (وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع) رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث سعد وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الاسلام كله) قال العراقي لم أقف له على أصل (ويروى ان الله تعالى قال وأما الورعون فانا أستحي ان أحاسبهم) أى فأنهم حاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا ولم يتعرض له العراقي وفي شرح عين العلم والحديث لم أعرفه قلت رواه الحكيم الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً بالفظ قال الله تعالى يا موسى انه لن يلقاني عبدي في حاضر القيامة الاقتضته بما في يديه الا ما كان من الوارعين فأنى أستحيهم وأجاهم وأكرمهم وأدخالهم الجنة بغير حساب (وقال عليه) الصلاة (السلام درهم من ربا) أى يكتسبه بالربا (أشد عند الله تعالى من) ذنب (ثلاثين زنية في الاسلام) وانما كان أشد لان من أكله فقد حاول مخالفة الله ورسوله ومحاربتهم عليه الزائع قال العراقي رواه أحمد والدارقطني من حديث عبد الله بن حنظلة وقال ستة وثلاثين ور جاله ثقات وقيل عن حنظلة الراهب عن كعب موقوفاً والطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ثلاثة وثلاثين وسنده ضعيف اه قلت رواه أحمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن حنظلة الغسيل ورواه الطبراني في الكبير من هذا الوجه وكذا صاحب المختارة والدارقطني والبعثي وابن عساكر ولفظ البغوي وابن عساكر درهم ربا أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة وفي رواية عند أحمد في الحجاميم ولفظ الجماعة غيرهم درهم ربا كاه لرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية ولفظ حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب درهم ربا أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية ومن ثبت لجهنم من سحت فالنار أولى به وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وقال حسين بن محمد هو ابن بهرام المروزي قال أبو حاتم رأيت به ولم أسمع منه وسئل أبو حاتم عن حديث يرويه حسين فقال خطأ فقبل له الوهم من قال ينبغي ان يكون من حسين وتعبه الحافظ ابن حجر بأنه احتج به الشيخان ووثقه غيرهما بأن له شواهد ونقل عن الدارقطني انه قال بعد ما أورد الحديث عن عبد الله بن حنظلة ما لفظه الاصح موقوف وروى ابن عساكر في التاريخ من أكل درهم ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية رواه عن محمد بن جابر عن ابراهيم بن أبي عبلة عن عكرمة عن ابن عباس (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله عنه رفعه (المعدة) بفتح الميم وكسر العين من الانسان مقر الطعام والشراب وتخفف بكسر الميم وسكون العين (حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالحمية واذا سقمت صدرت بالسقم) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والعقيلي في الضعفاء وقال باطل لا أصل له اه قلت ولفظ الطبراني في الاوسط حدثنا عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الجرائني حدثنا يحيى بن عبد الله الباباقي حدثنا ابراهيم بن جريح الرهاوي عن زيد بن أبي أنيسة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر وفيه واذا فسدت بدل سقمت وقال لم يروه عن الزهري الا زيد بن أبي

وقال صلى الله عليه وسلم
من أمسى وانبا من طلب
الحلال بات مغفوره
وأصبح والله عنده راض
وقال صلى الله عليه وسلم من
أصاب مالا من مائة فوصل
به رجلاً أو تصدقه أو أنفقته
في سبيل الله جمع الله ذلك
جميعاً ثم قذفه في النار وقال
عليه السلام خير دينكم
الورع وقال صلى الله عليه
وسلم من لقي الله ورعاً أعطاه
الله ثواب الاسلام كله
ويروى أن الله تعالى قال في
بعض كتبه وأما الورعون
فانا أستحي أن أحاسبهم
وقال صلى الله عليه وسلم
درهم من ربا أشد عند الله
من ثلاثين زنية في الاسلام
وفي حديث أبي هريرة رضي
الله عنه المعدة حوض
البدن والعروق اليها
واردة فاذا صحت المعدة
صدرت العروق بالحمية
واذا سقمت صدرت بالسقم

ومثل الطعمة من الدين

مثل الاساس من البنين
فاذا ثبت الاساس وقوى

استقام البنين وارفع

واذا ضعف الاساس واهوج

انهار البنين ووقع وقال

الله عز وجل أفن أسس

بنيانه على تقوى من الله

الآية وفي الحديث من

اكتسب مالا من حرام فان

تصدق به لم يقبل منه وان

تركه وراه كان زاده الى

النار وقد كرنا جله من

الاخبار في كتاب آداب

الكسب تكشف عن فضيلة

الكسب الحلال (وأما

الآثار) فقد ورد ان

الصديق رضي الله عنه

شرب لبناً من كسب

عبده ثم سأل عبده فقال

تكهنت لقوم فأعطوني

فادخل أصابعه في فيه

وجعل يقي محتى ظننت أن

نفسه ستخرج ثم قال اللهم

أني أعذر اليك بما حلت

العروق وخالط الامعاء وفي

بعض الاخبار أنه صلى الله

عليه وسلم أخبر بذلك فقال أو

ما علمت أن الصديق لا يدخل

جوفه الاطيبا وكذلك شرب

عمر رضي الله عنه من لبن

ابل الصدقة غلطا فادخل

أصبعه وتقياً وقالت عائشة

رضي الله عنها انكم لتتفلون

عن أفضل العبادة هو الورع

وقال عبد الله بن عمر رضي

الله عنه لو صليتم حتى تكونوا

كالحنابا وصمتهم حتى تكونوا

أنيسة تفرد به الراوى قال الحافظ السخاوى وقد ذكره الدارقطنى في العلل من هذا الوجه وقال اختلف فيه على الزهرى فرواه أبو فرقة الراوى عنه فقال عن عائشة وقال كلاهما لا يصح قال ولا يعرف هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن الجبر اه ثم قال صاحب القوت (ومثل الطعمة من الدين مثل الاساس من البنين فاذا ثبت الاساس وقوى استقام البناء وارفع واذا ضعف الاساس واهوج انهار البنين) أى سقط (ووقع وقد قال تعالى أفن أسس بنيانه على تقوى الآية) الى آخرها وهو قوله من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا حرف هار فانهار به في نار جهنم (وفي الحديث من اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يتقبل منه وان تركه وراه كان زاده الى النار) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ولا بن حبان من حديث أبي هريرة من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان أجره عليه اه قلت وهكذا أورده الجلال في الجامع الكبير (وقد ذكرنا جله من الاخبار) الواردة (في الباب في كتاب آداب الكسب) الذي تقدم قبل هذا (تكشف عن فضيلة كسب الحلال) فليراجع هناك (وأما الآثار فتدروى أن) أبي بكر (الصديق رضي الله عنه شرب لبناً من كسب عبده ثم سأل عنه) أى عن اللبن (العبدين) أين اكتسبه فقال تكهنت لقوم أخبرتهم عن بعض الامور المغيبة (فأعطوني) اياه (فادخل) الصديق (أصبعه في فيه وجعل يقي محتى ظننت ان نفسه ستخرج وقال اللهم اني أعذر اليك بما حلت العروق وخالط الامعاء) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه البخارى من حديث عائشة كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوم ابشئ فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا فقال وما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية فذكره اه قلت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا عمرو بن مضمير البصري حدثنا عبد الواحد بن زيد عن أسلم الكوفي عن مسروق الطيب عن زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يغلب عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة قال حلنى على ذلك الجوع من ابن جثبم هذا قال عمر بن الخطاب في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني قال أف لك كدت ان تهلكنى فادخل يده في حلقه فجعل يتقياً وجعل لا يخرج فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعض من ماء فجعل يشرب ويقياً حتى رى به اقبل له رحمة الله كل هذا من أجل هذه اللقمة فقال لو لم تخرج الامع نفسى لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من تحت فالنار أولى به نخشيت ان ينبت شئ من جسدى من هذه اللقمة ورواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة نحوه والمنكدرى محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر نحوه ثم قال صاحب القوت (وفي بعض الاخبار انه عليه السلام أخبر بذلك فقال أو ما علمت ان الصديق لا يدخل جوفه الاطيبا) وفي بعض النسخ لما أخبر بذلك قال قال العراقي لم أجده (وكذلك لما شرب عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لبناً من ابل الصدقة غلطا) فعلم بذلك (فادخل أصبعه) في فيه (وتقياً) وهذا ما مال من طريق زيد بن أسلم قال شرب عمر لبناً فأعجب به فسأل الذي سقاه من اين لك هذا اللبن فأخبره انه ورد على ما عده سماء فاذا انتم من نعم الصدقة وهم يسقون فخلبوا الى من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا فادخل عمر يده فاستقامه وكل هذا من الورع (وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أصل العبادة والورع) لان الورع يوجب دوام المراقبة للحق وادامة الحذر والمراقبة ثورث المشاهدة ودوام الحذر يعقب النجاة والظفر فاذا كان أصل العبادة وروى نحوه الورع سيد العمل من لم يكن له ورع يصد عنه المعصية اذا خلاص لم يعبأ الله بسائر عمله واه الحكميم الترمذى (وقال عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما لوصيتم حتى تكونوا كالحنابا) جمع حنية وهى القوس (وصمتهم حتى تكونوا كالانوار) أى في الخفاة

لم يقبل ذلك منكم الا بورع عاجز وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ما أدرك من أدرك الامن (١١) كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل

من عرف ما يدخل جوفه
كتبه الله صديقا فانظر عند
من تظفر يامسكين وقيل
لا ابراهيم بن ادهم رحمه الله
لم لا تشرب من ماء زمزم فقال
لو كان لي دلوشربت منه
وقال سفيان الثوري رضى
الله عنه من أنفق من
الحرام في طاعة الله كان
كن طهر الثوب النجس
بالبول والثوب النجس
لا يطهره الا الماء والذنب
لا يكفره الا الحلال وقال
يجي بن معاذ
من خزائن الله الا ان منفتحها
الدعاء واسنانه لقم الحلال
وقال ابن عباس رضى الله
عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ
في جوفه حرام وقال سهل
التستري لا يبلغ العبد
حقيقة الايمان حتى يكون
فيه أربع خصال أداء
الفرائض بالسنة وأكل
الحلال بالورع واجتناب
النهي من الظاهر والباطن
والصبر على ذلك الى الموت
وقال من أحب أن يكشف
بآيات الصديقين فلايا كل
الاحلال ولا يعمل الا في سنة
أو ضرور فو يقال من أكل
الشبهة أربعين يوما أطم
قلبه وهو تأويل قوله تعالى
كل لا بلر ان على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقال ابن
المبارك ودرهم من شبهة
أحب الى من أن تصدق

والرقة (ما تقبل منكم ذلك الا بورع عاجز) أى مانع عنكم من الوقوع في معاصي الله تعالى اذا خلوت
أورده صاحب القوت (وقال ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (لم يدرك من أدرك الامن كان يعقل
ما يدخل جوفه) ولفظ القوت ورويناه عن ابراهيم بن ادهم عن الفضيل بن عياض قال لم ينبل من نبل
بالحج ولا بالجهاد ولا بالصوم والصلاة وانما ينبل عندنا من كان يعقل ما يدخل جوفه يعنى الرغيفين من
حله وهو في الحلية لابي نعيم بسنده الى عبد الصمد بن يزيد قال سمعت شقيقا البلخي يقول لقيت ابراهيم
ابن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما نهيت بالعيش الا في بلاد الشام أقر بدينى
من شأني الى شأني فمن راني يقول موسوس ثم قال يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل بالحج ولا بالجهاد وانما
نبل عندنا من نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه يعنى الرغيفين من حله (وقال الفضيل) بن عياض رحمه
تعالى (من عرف ما يدخل جوفه كتب الله صديقا فانظر عند من تغتار يامسكين) ولفظ القوت
وقال الفضيل بن عياض من أقام نفسه موقف ذل في طلب الحلال حشره الله مع الصديقين ورفعهم مع
الشهداء في موقف القيامة وقال بعض السلف اذا صمت فانظر عند من تظفر وطعام من تأكل اه
والمنصف قد خلط بين القولين ورأى الاختصار (وقيل لابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (لم لا تشرب
من ماء زمزم قال لو كان لي دلوشربت منه) أورده القشيري في الرسالة وهذا من شدة ورعه رحمه الله
تعالى كان يأبى ان يشربه لما كان يرى من الشبهة في الدلاء والحبال (وقال سفيان) بن سعيد
(الثوري) رحمه الله تعالى (من أنفق من الحرام في طاعة الله تعالى) كان تصدق به أو أعان به غاريا
أو غيره (كان كن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهر الا الماء والذنب لا يكفره الا الحلال
وقال يجي بن معاذ) الرازي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الطاعة) أى طاعة الله تعالى (خزانة) بالفتح
ولا تنكسر (من خزائن الله تعالى ومفتاحها) الذى تفتح به (الدعاء) أى حسن التضرع الى الله تعالى
(واسنانه) كذا في النسخ والصواب واسنانه أى المفتاح (لقمة الحلال) فالمدار عليها كما ان مدار
المفتاح على اسنانه (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام) وقد
روى عنه أيضا من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وتقدم قريبا (وقال) أبو محمد (سهل) بن عبد
الله (التستري) رحمه الله تعالى (لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال) ولفظ القوت
هذه الأربع (اداء الفرائض بالسنة) أى كما شرعت وسنت (وأكل الحلال بالورع) أى باستعماله فيه
(واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الممات) أى من استكمل هذه الأربع فقد
تشرف بحقيقة الايمان وبلغ درجتها (وقال) سهل أيضا (من أحب ان يرى خوف الله في قلبه
(ويكشف بآيات الصديقين فلايا كل الاحلال ولا يعمل الا في سنة) أو ضرورة نقله صاحب القوت
وقال بعض العلماء الدعاء محبوب عن السماء بفساد الطعمة ويقال ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء
عبد حتى يصلح طعمته ورضى عمله (ويقال من أكل الشبهة أربعين يوما أطم قلبه) قال صاحب القوت
(وهو) في (تأويل قوله تعالى كل لا بلر ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قيل غلاف القلب من مكاسب
الحرام (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (رددهم) من (شبهة أحب الى من أن تصدق بمائة
ألف درهم ومائة ألف درهم) (حتى يبلغ) ولفظ القوت حتى يبلغ (ستمائة ألف) ومثله قول مالك بن
دينار ترك درهم حرام أحب الى الله تعالى من ان يتصدق بمائة ألف (وقال بعض السلف ان المبدلأ كل
أكلة فيقلب بها) (قلبه) أى يتغير عما كان عليه (فينقل) أى ينسد (كما ينقل الاديم) وهو الجلد
قبل ان يدبغ (فلا يعود الى حاله أبدا) وهذا أحسن التأويلين في قوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم
حظ من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذى يصوم ويقطر على حرام (وقال سهل) (التستري) رحمه الله

بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى يبلغ الى ستمائة ألف وقال بعض السلف ان العبد
يا كل أكلة فيقلب قلبه فينقل كما ينقل الاديم ولا يعود الى حاله أبدا وقال سهل رضى الله عنه

من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبي علم أولم يعلم ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات وقال بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من حلال (١٢) يغفر له ما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كتساقط ورق الشجر وروى في آثار

السلف ان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء تفقدوا منه ثلاثاً فان كان معتق البديعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سبي الطعمة فعن الهوى ينطق فان لم يكن مكين العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الاخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلال لها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون وشبهتها عتاب وروى ان بعض الصالحين دفع طعاماً الى بعض الأبدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال نحن لانأكل الاحلال فاذلك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف المكوث ونشاهد الآخرة ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثاً أيام لم يرجعنا الى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشااهدة من قلوبنا فقال له الرجل فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البدل هذه الشربة التي رأيتني شربتها من الليل أحب الى من ثلاثين ختمة (ولفظ القوت وكانت شربة لبن من طيبة وحشية) ولفظ القوت وكانت شربة لبن أروى وحشية وهي الاثني من الوعل وقال بعض السائقين قلت لبعض الأبدال وقد حدثتني عن أكل الحلال بمثل هذا الحديث أتم تقديرون على الحلال فلم لاتعصموا منه ولاخوانكم من المسلمين فقال لا يصلح لجملة الخلق ولم تؤمر بذلك لانهم لو أكلوا كلهم حلالاً لبطلت المملكة وتعطلت الاسواق وخربت الامصار ولكنه قليل في قليل وخصوص في خصوص أو معنى هذا الكلام (وقد كان بين الامامين أبي عبد الله (أحمد بن حنبل ويحيى بن معين) بن عون أبي زكريا الميغدادى ثقة حافظ مشهور امام الجرح والتعديل روى له الجماعة) حجة طويلة فهجره أحمد اذ سمعه يقول) ولفظ القوت وكان يحيى بن معين قد صحب أحمد بن حنبل في السفر سنين ولم يأكلا معه لاجل كلمة باغته وهو انه قال (اني لا أسأل أحداً شيئاً ولو أعطاني السلطان شيئاً لا أكتمه) وفي رواية لو حمل الى السلطان شيئاً لأخذته فهجره أحمد (حتى اعتذر) اليه (يحيى وقال) انا (كنت أمرح قال تمزج بالدين أما علمت ان الاكل من الدين قدمه الله) عز وجل (على العمل الصالح) فقال (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) هكذا هو في القوت

ابن حنبل ويحيى بن معين

وتقدم

حجة طويلة فهجره أحمد اذ سمعه يقول اني لا أسأل أحداً شيئاً ولو أعطاني السلطان شيئاً لا أكتمه حتى اعتذر

يحيى وقال كنت أمرح فقال تمزج بالدين أما علمت ان الاكل من الطيبات واعملوا صالحاً

وفي الخبر انه مكتوب في

التوراة من لم يبال من أين
مطعمه لم يبال الله من أي
أبواب النيران أدخله وعن
على رضى الله عنه أنه لما كل
بعد قتل عثمان ونهب
الدار طعاما المختوما حذرا
من الشبهة واجتمع الفضيل
ابن عياض وابن عيينة
وابن المبارك عند وهيب
ابن الورد بمكة فذكروا
الرطب فقال وهيب هو من
أحب الطعام إلى الآن
لا آكله لا اختلاط رطب مكة
ببساتين زبيدة وغيره فقال
له ابن المبارك ان نظرت في
مثل هذا ضاق عليك
الخبر قال وما سببه قال ان
أصول الضياع قد اختلطت
بالصوافي فغشى على وهيب
فقال سفيان قتل الرجل
فقال ابن المبارك ما أردت
الآن أهون عليه فلما أفاق
قال لله على أن لا آكل خبز
أبد حتى ألقاه قال فكان
يشرب اللبن قال فأتته أمه
بلبن فسالها فقالت هو من
شاة بني فلان فسأل عن
عنها وأنه من أين كان لهم
فذكرت فلما أدناه من فيه
قال بقي أنهم من أين كانت
ترعى فسكت فلم يشرب
لانها كانت ترعى من موضع
فيه حق للمسلمين فقالت
أمه اشرب فان الله يغفر
لك فقال ما أحب أن يغفر لي
وقد شربته فان الله مغفرة
بمعصية

وتقدم بعضه في أول كتاب الكسب (وفي الخبر انه مكتوب في التوراة من لم يبال من أين مطعمه لم يبال
الله من أي أبواب النار أدخله) كذا في القوت وتقدم قريبا وأشرت هناك انه هكذا في التوراة
(و) روى (عن علي رضى الله عنه انه لما كل بعد قتل عثمان رضى الله عنه ونهب الدار طعاما المختوما)
عليه (حذر من الشبهة) أي خوفها منها وروى في خبر العامل الذي أراد على أن يستعجله على الصدقات
قال فدعا بطة مختومة طنت فيها جوهرها أو تبرافني ختمها فاذا بسويق شعير فشره بين يديه وقال كل من
طعمها يقلت أتختم عليه يا أمير المؤمنين فقال نعم هذا شيء اصطافيته لنفسى وأخاف أن يخلط فيه ما ليس
منه نقله صاحب القوت قال وروى جماعة من الصحابة ما شبهوا من الطعام من يوم قتل عثمان رضى الله عنه
لاختلاط أموال أهل المدينة بنهب الدار منهم عبد الله بن عمر وسعد واسامة بن زيد رضى الله عنهم قلت
وسبأني خبر هذا العامل بأسناده (و) يروى انه (اجتمع فضيل بن عياض و) سفيان (بن عيينة و) عبد الله
(ابن المبارك عند وهيب بن الورد) تقدمت تراجمهم (فذكروا الرطب فقال وهيب هو أحب
الطعام إلى الآن لا آكله لا اختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة) هي أم الخلقاء (وغيرها) وكانت زبيدة
قد اشترت عدة ببساتين بمكة وأوقفها في سبيل الله تعالى ولفظ القوت بهذه البساتين التي اشتراها هؤلاء
يعني زبيدة واشباهها (فقال ابن المبارك ان نظرت في مثل هذا ضاق عليك الخبر) أي آكله (فقال وما
سببه فقال) ابن المبارك (ان أصول الضياع قد اختلطت بالصوافي) أي القطائع ولفظ القوت نظرت في
أصول الضياع بمصر فاذا قد اختلطت بالصوافي وبأزائه في الحاشية مانصة الصوافي الموارث التي لا وارث
لها غير السلطان فقال (فغشى على وهيب) لما سمع هذا الكلام (فقال سفيان قتل الرجل فقال ابن
المبارك ما أردت الآن أهون عليه فلما أفاق) وهيب (قال لله على عهد أن لا آكل خبزًا أبدًا حتى ألقاه)
وهذا قد أخرج أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر والحسين بن محمد قال حدثنا عبد
الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن موسى القاساني حدثنا زهير بن عباد قال كان فضيل بن عياض
ووهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب قد جاء الرطب فقال ابن المبارك
بحسبك الله هذا آخره أألم تأكله قال لا قال ولم قال وهيب بلغني ان عامة أجنحة مكة من الصوافي والقطائع
فكرهتها فقال ابن المبارك بحسبك الله أو ليس قد رخص في الشراء من السوق اذ لم تعرف الصوافي
والقطائع منه والاضاق على الناس خبرهم أو ليس عامة ما يأتي من قمح مصر انما هو من الصوافي والقطائع
ولا أحسبك تستغنى عن القمح فيسهل عليك قال فصعق فقال فضيل لعبد الله ما صنعت بالرجل فقال ابن
المبارك ما علمت ان كل هذا الخوف قد أعطيته فلما أفاق وهيب قال يا ابن المبارك دعني من ترخيص
لأجرك لا آكل من القمح الا كأيام كل المضطر من الميتة فزعموا انه نحل جسمه حتى مات هزلا حدثنا أبو محمد
ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الوهاب فيما كتب إلى قال علي بن هشام قال
وهيب لابن المبارك غلامك يتجر ببغداد قال لا يبايعهم قال أليس هو ثم فقال ابن المبارك فكيف تصنع بمصر
وهم اخوان قال فوالله لا أذوق من طعام مصر أبدا فلم يدق منه حتى مات وكان يتغلل بثمر ونحوه حتى مات
اه (فيكان وهيب يشرب اللبن فأتته امرأة) ولفظ القوت أمه (بلبن فسالها) من أين هو (فقال هو
من شاة بني فلان فسأل عنها) أي تلك الشاة (وانه من أين لهم فذكرت) ولفظ القوت بعد قوله بني فلان
قال ومن أين لهم عنها قالت من كذا وكذا فرضيه (فلما أدناه من فيه قال) قد (بقي) شيء (انهم من أين
كانت ترعى فسكتت) فقال اخبرني فقالت هي ترعى مع غنم لابن عبد ٧ الهاشمي أمير مكة في الحمى
(فلم يشربه لانها كانت ترعى في موضع للمسلمين فيسحق) لا يحل لي أن أشربه دونهم فهم شركائي فيه
(فقال له أمه اشرب فان الله يغفر لك فقال ما أحب أن يغفر لي وقد شربته فان الله مغفرة بمعصية) أخرجه
أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني أبو

عبد الله أحد بن نصر المروزي قال سمعت علي بن أبي بكر الأسفرايني قال اشتد هيب لبنا فباعه خالته به من شاة لآل عيسى بن موسى قال فساها عنه فآخبرته فأبى أن يأكله فقالت له كل فأبى فعاودته وقالت له اني أرجو أن أكلته أن يغفر الله لك أي باتباع شهوتي قال فقال ما أحب أن أكلته وأن الله غفر لي فقالت لم قال اني أكره أن أكل مغفرته بمعصيته (و قد) كان بشر (بن الحارث أبو نصر) (الحافى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (من الورد بن) يستل عن الحلال فيعززه (فقبل له من أين تأكل) يا أبا نصر (فقال) من (حيث تأكلون ولكن ليس من يأكلو) هو (يئس كمن يأكلو) هو (يضحك وقال) مرة في رواية أخرى عنه ولكن (يد أقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة) نقله صاحب القوت (فهكذا كانوا يتحزرون عن الشبهات رضي الله عنهم) وقد بقي هنا مما يتعاق بالباب بعض ما يذكره المصنف وهو مذكور في القوت * فن ذلك قال شعيب بن حرب لا تحقر دنقا من حلال تكسبه تنفق على نفسك وعيالك وعلى أخ من أخوانك فله له لا يصل الى جوفك أو جوف غيرك حتى يغفر لك ويقال لمن أكل حلالا وعمل في سنة فهو من ابدال هذه الامة وقال يوسف بن اسباط لشعيب بن حرب أشعرت ان الصلاة جماعة سنة وان كسب الحلال فريضة قال نعم وقد كان ابراهيم بن أدهم يعمل هو واخوانه في الحصاد في شهر رمضان وكان يقول لهم انصروا في عملكم بالنهار حتى تأكلوا حلالا ولا تصلوا بالليل فان لكم ثواب الصلاة في جماعة وأحرار الصلن بالليل وقال بعض السلف أفضل الاشياء ثلاثة عمل في سنة ودرهم من حلال وصلاة في جماعة وقال سهل من لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه ولم ترفع العقوبة عنه وما يسالي بصلاته وصيامه الا ان يغفر الله عنه وقال انما حرموا مشاهدة المأكوت ومحجوا عن الوصول بشيئين سوء الطعمة وبذاء الخلق وقال مرة بالدعوى وكان يقول بعد الثلاثمائة سنة لا تصح التوبة لاحد قيل ولم قال يفسد الخبز وهم لا يبرون عنه وقال بعض العلماء الدعاء محجوب عن السماء بفساد الطعمة وقال جماعة من السلف الجهاد عشرة أجزاء تسعة في طلب الحلال وقال علي بن الفضل لا يبي يا بأت ان الحلال قليل وعزيز فقال يا بني وان عز فان قليله عند الله كثير وقال ابن المبارك من صلى وفي بطنه طعام من حرام أو على ظهره سلك من حرام لم تقبل صلاته وقال يوسف بن اسباط وسفيان الثوري لا طاعة للوالدين في الشهية وقال ابو سليمان الدرائي وغيره من العلماء لا يفتح من استحيامن طلب الحلال وفي لفظ آخر من أنف من كسب الحلال وفي وجه التفسير في قوله تعالى فان له معيشة تنسكا قبل هو كل الحرام كما قيل في قوله تعالى فلنجنيه حياة طيبة قيل كل الحلال ورزقه وكان بشر اذا ذكر الامام أجد يقول قد فضل على ثلاث وذكر انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى

(أصناف الحلال والحرام)

أى أنواع كل منهما (ومداخله) جمع مدخل وهو الباب الذي يتوصل منه الى معرفة الحلال وتمييزه من الحرام (اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه) فانما كلفه بالمباحث المتعلقة به (ويستغنى المريد) أى الطالب بارادته الصحيحة طريق السلوك الى الحق (عن تطويله) وتشعيب مسائله (بان تكون له معلومة) (يعرف بالفتوى) (الشرعية) (حلالا ولا يأكل من غيرها وأما من يتوسع في الاكل) والشرب والابس (من وجوه متفرقة فيمنقر الى علم الحلال والحرام كله) ليستبرئ به دينه (كما فصلناه في كتب الفقه) البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة (ونحن الآن نشير الى مجامعها في سياق تقسيم) جامع مانع (وهو ان المال انما يحرم) لشئيين (امامعني) قائم (في عينه) أى ذاته (أو نخلل في جهة كسبه) أى لعارض يطرأ من خارج (القسم الاول الحرام لصفته في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما) كالسكاب وما تولد منها فكل هؤلاء نجاستهم عينية قال النووي في الروضة ولنا وجه شاذان الدود المتولد من الميتة نجس العين كولد السكاب قال وهذا الوجه غلط والصواب الجزم بطهارته (وتفصيله ان الاعيان الماء كولة على وجه الارض لا تعدو) أى لا تتجاوز (ثلاثة اقسام فانها الماء ان تكون من

وكان بشر الحافى رحمه الله من الورد بن فقبل له من أين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يئس كمن يأكل وهو يضحك وقال يد أقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وهكذا كانوا يتحزرون من الشبهات

(أصناف الحلال ومداخله) اعلم أن تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى المريد عن تطويله بان يكون له طعمة معينة يعرف بالفتوى حلالا لا يأكل من غيرها فاما من يتوسع في الاكل من وجوه متفرقة فيمنقر الى علم الحلال والحرام كله كما فصلناه في كتب الفقه ونحن الآن نشير الى مجامعها في سياق تقسيم وهو ان المال انما يحرم اما ان يفي عينه أو نخلل في جهة كسبه *(القسم الاول)* الحرام لصفته في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما وتفصيله ان الاعيان الماء كولة على وجه الارض لا تعدو ثلاثة اقسام فانها الماء ان تكون من

(المعادن) جمع معدن كجاس هو المكان الذي تسفرج منه الجواهر من عدن بالمكان اذا أقام به سمي به لان أهله يقيمون به الصيف والشتاء ولان الجوهر الذي خلقه الله فيه عدن به (كالمخ والطين وغيرهما) (أومن النبات أومن الحيوان أما المعادن وهي أجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله الا من حيث يضر بالآكل كل في بدنه) اما في الحال أو متوقع في المآكل (وفي بعضها ما يجري مجرى السم) فيحرم تناوله (والخبز) الذي هو مدار القوت (لو كان مضرًا) بالبدن (لحرم أكله والطين الذي يعتاد أكله) تأكله الحبالى غالباً (لا يحرم الا من حيث الضرر) للبدن وذكر بعض العلماء ان المؤثر في الخواص مؤذ ويحرم استعمال المؤذى لكن لاختصاصه بالخواص بل بقية الجسد كذلك يحرم استعمال ما يؤذيه وهو طاهر لكن تحريم المؤذى للجسد مطلقاً يحتاج الى تحديد الاذية بقدر معلوم يتأثر بها ما يحل وان آذى اذية تخفيفاً أو متوقعة أو مظنونة في الغالب في المستقبل كافي لحلم البقر ومطلق الشبع ونحو ذلك من كثير من المباحات المتفق عليها وان آخرت وفيها يضاولو بعد حين كما يضعف البصر والباه ومع ذلك فلهين كل مؤذ يحرم مع ما قدمناه مع لحوم البقر فتأمل ثم ان الطين أنواع منها الارقي وهو المجلوب من جبال أريفة ومنها الاصفر ومنها ما يجلب من حلب ومنها ما يستخرج من القمح وهو الذي يوجد معه في الحصاد ومنها الطين الخراساني وهو أبيض وطين النيسابوري ومنها الرمي والفارسي وطين شاموسي وهذه الانواع مضره ومنها العاين المحتوم الذي يجلب من اسون احدى جزائر قبرص ونوع آخر منه يجلب من جزيرة افليبا من بلاد الروم وكلاهما مطبوعان بطابع الراهب فهما لا يضران بل الاخير بانفراده يقوم مقام الترياق والغاز وفيه ينبغي ان يكون هذا لا يحرم أكلهما لا تنفاه المضره وغالب أنواعه ما عدا الاخيرين يسد مجاري العروق شديد البرد واليبس قوى التخفيف يورث نفث السم وقرح وجه وقد استدلل بعض المجهدين في تحريم أكله بقوله تعالى كلوا مما في الارض وما قال كلوا الارض وقد وردت في النهي عن أكله اخبار الا انها لاتصح فمن ذلك ما رواه ابن عساكر من حديث أبي امامة من أكل الطين حوسب على ما نقص من لونه ونقص من جسمه وروى الطبراني في الكبير من حديث سليمان وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة من أكل الطين فكأنما أتان على قتل نفسه قال ابن القيم أحاديث العاين كلها موضوعة لأصل لها وقال العراقي لا ثبت فيها شيء وقال الحافظ جمع ابن منده فيها جزأ ليس فيه ما ثبت وعقد لها البيهقي بابا وقال لا يصح منها شيء (وفائدة قولنا انها لا تحرم مع انها لا تؤكل كل انه لو وقع شيء منها في مرقعة طعام مائع لم يصح محرماً) وكذلك شراب (وأما النبات) وهو ما يخرج من الارض من النباتات سواء كان له ساق كالشجر أم لا كالنجم لكن خص عرفاً بما لا ساق له (فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل) أي يغطيه أو يفسده (أو يزيل الحياة) أي يذهبها (أو يزيل) (العلة) وقد نص الطبري وابن جرير في تفسيرهما عند قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً أي نبات الارض محمول على الاباحة حتى يرد دليل على التحريم وقيل غيرهما بما لم يكن فيه ضرر على البدن كانه في فانه قتال أو أكل الحرمل مدقوقاً فانه قتال وقيل المصنف بما يزيل أحد الثلاثة ثم فسره فقال (فزيل العقل البضع) مثال فلس هو نبات له حب يخلط العقل ويورث النبال وربما أسكر اذا شربه الانسان بعد ذوبه ويقال انه يورث السبات (والخمر) وهو اسم لكل ما حار العقل (وسائر المسكرات) وفي الفروق للعراقي من قواعد المسكرات والمردقات مما تلبيس حقائقهما على كثير من الفقهاء والفرق بينهما ان تناول منهما ما أن تغيب منه الخواص أو لا فان غابت منه الخواص كالبصر والسمع والشم والذوق فهو المرقد وان لم تغيبه الخواص فلا يخالون ان يحدث معه نشوة وسرور وعند تناول له أم لا فان حدث ذلك فهو المسكر والافهوا المسد فالمسكر هو المغيث للعقل مع نشوة وسرور كالخمر والزرة وهو المعمول من القمح والبتع وهو المعمول من العسل والسكركة وهو المعمول من الذرة والمفسد هو المشوش للعقل مع عدم السرور والغالب كالبتع والسكران اه وهذا الفرق الذي ذكره هو

المعادن كالمخ والطين وغيرهما أومن النبات أومن الحيوان أما المعادن فهي أجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله الا من حيث انه يضر بالآكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم والخبز لو كان مضرًا لحرم أكله والطين الذي يعتاد أكله لا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا انه لا يحرم مع انه لا يؤكل كل انه لو وقع شيء منها في مرقعة أو طعام مائع لم يصح محرماً وأما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو العلة فزيل العقل البضع والخمر وسائر المسكرات وهكذا وجدت هذه العبارات بالاصل وليتأمل في معناها فانها غامضة المراداه مصححة

المعمول به عند المالكية وقد أقره ابن الشاط السبتي وأصحاب ابن عرفة وهو لا يخالف قواعد الشافعية في الغالب وأما الخنفة فلم يكلّم بتعلق بالمرزعة والبيع والسكركة ففيه تلمصيل آخر أو رده في الجواهر المنيفة (ومزيل الحياة السموم) بأنواعها (ومزيل الصحة الادوية) مفردة أو مركبة أي استعمالها (في غير وقتها) كاستعمال الحارة في الصيف والباردة في الشتاء (وكل مجموع هذا يرجع إلى) معنى واحد وهو (الضرر) سواء كان حاصلًا في الوقت أو متوقعًا في المآل (فإن الذي يسكر منها حرام مع قلته) لأن حرمة (لعينه) واصفته وهي الشدة المطرية) ويعبر عنها بالنشوة (وأما السم فاذا) فرض أنه (خرج عن كونه مضرا) أما (قلته) فإن من السموم ما إذا تناول قليلا لا يؤثر (أو ليجنه بغيره) فيضحي تأثيره بالسمية (فلا يحرم) فالعلة دائرية في غير المسكرات مع الضرر رفيف انتفت انتفى التحريم وفي أن الجرعة توجب السرور والافراح أنشد القاضي عبد الوهاب أبيانًا ونقلها القرافي في قواعد

زعم المدامة شاربوها انها * تجلي الهموم وتصرف الغما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا * ان السرور لهم بها تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم * أرأيت عادم دينه مغما

ثم قال القرافي وبالفروق المتقدمة ظهر لك أن الخشيشة مفسدة وليست مسكرة لوجهين أحدهما أن اتحاد من يأكلها يشد بكاهن ومثله وأما المسكرات فالحرف فلا تكاد تجد أحدا ممن يشربها إلا وهو مسرور وناثجا أن اتحاد شراب الخمر تكثر عرايدهم ووثوب بعضهم على بعض بالسلاح ويهجمون على الأمور العظيمة التي لا يهجمون عليها حال الصحو ولا تجد أكلة الخشيشة إذا اجتمعوا يجري بينهم شيء من ذلك بل هم همدة سكوت مستبثون لو أخذت قماشهم أو سبيهم لم تجد فيهم قوة البطش التي تجدها في شربة الخمر بل هم أشبه شيء بالبهايم فعلى هذين اعتقدنا أنهما من المفسدات لأن المسكرات فلا يجب فيها الحد ولا تبطل بها الصلاة بل يجب فيها التعزير والزجر من ملاستها فتفرد المسكرات عن المفسدات والمرفقات بثلاثة أحكام الحد والتجسس وتحريم السير وأما المرفقات والمفسدات فلا حد فيها ولا تجسس فيها فمن صلى بالبنج معه أو الأفقون لم تبطل صلاته أجماعا ويجوز تناول السير منها فمن تناول حبة من الأفقون أو البنج أو السبكران جاز ما لم يكن ذلك قدرا يصل إلى التأثير في العقل والحواس أما دون ذلك فإتراضه نص القرافي في القواعد وقال غيره وأما ما يفطر العقل فلا خلاف في تحريم القدر المفطر من كل شيء وما لا يفطر من السكر كما يفطر لقوله عليه الصلاة والسلام ما أسكر كثيره فقليله حرام وإنما نصوا فيها وقفا عليه على حلية السير فقط منها دون ما بلغ بصاحبه غيبوبة فيحرم بلا خلاف وعلى الإطلاق وفي بعض كتب الشافعية وأما الخشيشة وتسمى القنب الهندية القلندرية فلم يتكلم فيها الأئمة إلا بقرعة ولا علماء أسلافها فلم تكن في زمانهم وإنما ظهرت في أواخر المائة السادسة والسابعة واختلاف فيها هل هي مسكرة فيجب فيها الحد ومفسدة للعقل فيجب التعزير والذي أجمع عليه الأطباء أنها مسكرة وبه جزم الفقهاء وصرح به الشيخ أبو إسحق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المذهب ولا يعرف فيه خلاف عند الشافعية قال الزركشي ولم أر من خالف في هذا إلا القرافي في قواعد فقال قال بعض العلماء بالنبات في كتبهم أنها مسكرة والذي يظهر أنها مفسدة وقد تطافرت الأدلة على حرمتها في صحيح مسلم كل مسكر حرام وقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وأي خبيث أعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرائع على إيجاب حفظها وقال النووي في شرح المذهب يجوز منها السير الذي لا يسكر بخلاف الخمر والفرق أن الخشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز قتلها للنجاسة ورده الزركشي بأنه صحيح الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام قال والمخج أنه لا يجوز تناول شيء من الخشيش لا قليل ولا كثير وأما قول النووي أن الخشيش طاهر غير نجس فقطعه ابن دقيق العيد وحكي الإجماع اهـ * (تنبيه) * حيث يذكر الخشيشة فإن المراد به الخشيشة البنج وهو المراد من قول المصنف

ومزيل الحياة السموم
ومزيل الصحة الادوية في
غير وقتها وكان مجموع هذا
يرجع إلى الضرر إلا الخمر
والمسكرات فإن الذي لا يسكر
منها أيضا حرام مع قلته لعينه
واصفته وهي الشدة
المطربة وأما السم فاذا
خرج عن كونه مضرا لقلته
أو ليجنه بغيره فلا يحرم

فزيل العقل البع و قد م على الخمر للاهتمام به حتى ذكر بعضهم فيه مائة وعشرين مضرة دينية وبدنية
ولقد أحسن من قال قل إن يأكل الحشيشة جهلا * يا خبيسا قد عشت شر معيشة
دية العقل بدرة فلماذا * يا سلفها قد بعثها بحشيشه

فإذا قد علمت ذلك فما وقع في بعض كتب السادة الشافعية وغيرهم من الفرق بينها وبين البع غير بعيد
(وأما الحيوانات فتقسم إلى مابؤ كل وإلى مالا يؤكل وتفصيله في كتاب الأطعمة) من اختلاف أقوال
الائمة فيها (والنظر بطول في تفصيلها لاسميا في الطيور الغربية وحيوانات البر والبحر) كل ذلك مودوع
في كتب الفقه ولابن العماد الا فقهسي كتاب فيما يحل من الحيوانات وما لا يحل وأبسط منه كتاب حياة
الحيوان للدميري فقد أجاد في أحكام كل حيوان غريب واختصره الجلال السيوطي وسماه ديوان الحيوان
واستدرك عليه فيها أشياء حسنة تليق بالذاكرة (وما يحل أكله فأنما يحل إذا ذبح ذبحا شرعيا وروى
فيه شروط الذابح والآلة التي يذبح بها (والذبيح) أي موضع الذبيح (وذلك مذكور في كتاب الصيد
والذبايح) لا يليق بهذا الكتاب التناول فيه (وما لم يذبح ذبحا شرعيا) مع مراعاة الشروط المذكورة (أو
مات) حنف أنفه (فهو حرام ولا يحل) تناوله بالاتفاق لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الآتية (الا
ميتتان السمك والجراد) فأنهما خاصان بعموم الآية كما خص الكبد والطحال من عموم الدم روى
الحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر رفعه أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما
الدمان فالكبد والطحال وقدر روى موقوفا وصححه البيهقي ثم قال وهو في معنى المسند ولذا قال النووي وهو
وان كان الصحيح وقفه لكنه في حكم المرفوع إذا يقال من قبيل الرأي ووقع لابن الرنعة في سياق هذا
الحديث الحوت بذل السمك واعترضه الذهبي بعدم وروده وكأنه أراد عدم ثبوته ولا فائدة لها بن
مردو به في تفسيره بهذه اللفظة وفي أسناده نكارة والمراد بالحوت حيوان البحر الذي يؤكل وان لم يسم
سمكا وكان على غير صورته بالكيفية ولو طفا خلافا لابي حنيفة في الطافي مستدلا بما أخرجه أبو داود وابن
ماجه من حديث جابر ما ألقى البحر أو خر عن فساكه ومات فيه وطفا فلا تأكلوه أي ما أنكشف عنه
الماء فمات بفقدان الماء وطفا أي علا وجه الماء وقال الطحاوي قوله تعالى حرمت عليكم الميتة عام خص
منه غير الطافي من السمك بالاتفاق وبالحديث المشهور والطافي مختلف فيه فبقى داخل في عموم الآية وأما
الجراد لخلاله ميتة باصطيد بقطع رأس أم غيره أم حنف أنفه وقد نقل النووي الاجماع على حل أكله
واستثنى ابن العربي جراد الاندلس وقال لا يحل أكله لضرره وقال النووي في الروضة وأما الميتتان فساكنها
نحسة الا السمك والجراد فأنهما طاهران بالاجماع والا لا تسمى طاهرا والا لجنين الذي يوجد ميتا بعد
ذكائه والصيد الذي ذكائه ٧ فأنهما طاهران بلا خلاف اه ثم قال المصنف (ومافي معناهما)
أي السمك والجراد (ما يستحيل من الأطعمة كدود التفاح و) دود (الجبن) أي المتولد فيهما فهما طاهرا
طاهران أيضا (فان الاحتراز عنهما غير ممكن) لكثرة الوقوع ووفور الضرورة (وأما إذا أفردت وأكلت
فحكمها حكم الذباب) هو هذا الطائر المعروف من الحشرات شلل بعضهم لم يسمي الذباب فقال لانه كلما
ذباب وتولد هامن العفونات والعرب يجعل الذباب والفراش والنحل والزيتون والناموس والبعوض
كلها من الذباب وقال جالينوس انه ألوان فلابل ذباب والبق ذباب والنحل ذباب وأصله دود صغير يخرج
من ابدانهم فتصير ذبابا وزبابير وذباب الناس مثل من الزبل وتكثر اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في
تلك الساعة واذا هاجت ريح الشمال خف وتلاشى وهومن ذوات الخراطيم (والخنفساء) فعلاء حشرة
معروفة وضوء الفاء أكثر من فتحها وهي عمدة فيهما وتقع على الذكر والانثى وبعض العرب يقول في
الذكر خنفس وزان جنسذب بالفتح ولا يمنع الضم وهو القياس وبنوا سدي يقولون خنفسه في الخنفساء
كانهم جعلوا الهاء عوضا عن الالف والجمع خنفاق (والعقرب) معروف ويقال للذكر والانثى

وأما الحيوانات فتقسم إلى
مابؤ كل وإلى مالا يؤكل
وتفصيله في كتاب الأطعمة
والنظر بطول في تفصيله
لاسما في الطيور الغربية
وحيوانات البر والبحر وما
يحل أكله منها فأنما يحل إذا
ذبح ذبحا شرعيا وروى فيه
شروط الذابح والآلة والذبيح
وذلك مذكور في كتاب
الصيد والذبايح وما لم يذبح
ذبحا شرعيا أو مات فهو حرام
ولا يحل الامتتان السمك
والجراد وفي معناهما
ما يستحيل من الأطعمة
كدود التفاح والخل والجبن
فان الاحتراز عنهما غير ممكن
فاما إذا أفردت وأكلت
فحكمها حكم الذباب
والخنفساء والعقرب

٧ هنا يبايض بالاصل

(وكل ما ليس له نفس سائلة) أي دم سائل (ولاسبب في تحريمها الاستقذار) أي وجد أنها قذرة فلا
يحمل الطبع اليها (ولولم يكن) ذلك (لكان لا يكره) وإذا وجد شخص لا يستقذرها لم يلتفت إلى خصوص
طبعه (فانه نادر لاحكمه) فانها التحقت بالحيثات لعموم الاستقذار فيكره أكلها) والحيثات جمع
خبيثات وهو المستكره طعمه أو ريحه ومنه الخبائث وهي التي كانت العرب تستخبثها مثل الخبيث والعقرب
(كما لو جمع الخطأ) وهو ما تزل من الأنف (وشربه كره ذلك) أي للاستقذار قال في الروضة المنفصل
من باطن الحيوان ان لم يكن له اجتماع واستحالة في الباطن وانما يرشح رشحا كاللعاب والدمع والعرق
والخطأ فله حكم الحيوان المترشح منه ان كان نجسا فنجس والا فطاهر (وليست الكراهية لنجاستها فان
الصحيح انها لا تنجس بالموت) إذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحمل الذباب في الطعام اذا وقع فيه
قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن ماجه أيضا ولفظهما اذا وقع الذباب
في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في إحدى جناحيه داء وفي الاخرى شفاء والشراب أعم من ماء
أو غيره من المائعات وفي رواية ابن ماجه اذا وقع في الطعام وفي أخرى في اناء أحدكم والاناء يكون فيه كل
ما كول ومشروب وفي رواية فليقله زاد الطبراني كله وفي رواية للبخاري فلينزعه ويقال مقوله في الماء
أو غيره مقله اذا غمسه فيه (وربما يكون) الطعام (حاروا يكون ذلك) أي غمسه فيه (سبب موته)
وبازعه بعضهم فقال ان المقل لا يوجب الموت فهو للمنع من العياقة وان سلم فالخاق كل ما لادم له سائل
ينظر فيه وقال التوربشتي وفي الحديث ان الماء القليل والمائع لا ينجس بوقوعه في نفسه له سائله لان
غمسه يفضي لموته فلو نجسه لم أمربه ولكن بشرط ان لا يغبر اه وفي الروضة للنووي وأما الميتة التي لادم
لها سائل كالذباب وغيره فهل ينجس الماء وغيره من المائعات اذا ماتت فيها فيه قولان الاظهر لا ينجسه
وهذا في حيوان أجنبي من المائع أما ما نشؤه فيه فلا ينجسه بالاختلاف فلو أخرج منه وطرح في غيره أو رد
اليه عاد القولان فان قلنا ينجس المائع فهي أيضا نجسة وان قلنا لا ينجسه فهي أيضا نجسة على قول
الجمهور وهذا هو المذهب وقال القفال ليست نجسة ثم لا فرق في الحكم بنجاسة هذا الحيوان بين ما تولد من
الطعام كدود الخلل والتفاح وبين ما يتولد منه كالذباب والخنافس لكن يختلفان في تنجيس ما مات فيه
وفي جوارز أكله فان غير المتولد لا يحمل أكله وفي المتولد أوجه الاصح يحمل أكله مع ما تولد منه ولا يحمل
منفردا والثاني يحمل مطلقا والثالث يحرم مطلقا والاوجه جارية سواء قلنا بطهارة هذا الحيوان على قول
القفال أو بنجاسته على قول الجمهور قال النووي ولو كثرت الميتة التي لانفس لها سائلة فغيرت المائع
وقلنا لا ينجسه من غير تغير فوجهان مشهوران الاصح ينجسه لانه متغير بالنجاسة والثاني لا ينجسه
ويكون الماء طاهرا غير طهور كالغدير بالعطراف وقال امام الحرمين هو كالمتغير بماء الشجر والله أعلم
اه (ولو نثر غلة أو فبابة في قدر) طعام (لم يجب اراقتها اذا استقذرت) عند الطبايع (جرمه اذا بقي له
جرم لم ينجس حتى يحرم بالنجاسة وهذا يدل على ان تحريمه للاستقذار) لا للنجاسة (ولذلك نقول لو وضع جزء
مبان (من آدمي ميت في قدر) طعام (ولو وزن دائق) قد تقدم تحريمه (حرم السكك للنجاسة فالصحيح
في المذهب (ان الآدمي لا ينجس بالموت) خلافا لابي حنيفة (ولكن لان أكله يحرم احتراماً) له
(لا استقذاراً) وقد تقدم عن الروضة استثناء الآدمي من الميتات وقال فانه طاهر على الاظهر (وأما
الحيوانات المأكولة اذا نجت بشرط الشرع) على ما بين في الصيد والذبايح من كتب الفروع (فلا يحمل
جميع اجزائها بل يحرم منها الدم والقرن وكل ما يقضي بنجاسته منها) فتقذروا أبو داود في كتاب المراسيل
من مرسل مجاهد انه كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة سبعاً المرارة والمثانة والغدة والحياء
والذكور والانتين ورواه محمد بن الحسن في الآثار عن أبي حنيفة عن الأوزاعي عن واصل بن أبي جيلة
عن مجاهد فساقه وزاد بعد الانتين والدم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتقذرها ورواه ابن خسر وفي

وكل ما ليس له نفس سائلة لا
سبب في تحريمها الا الاستقذار
ولولم يكن لكان لا يكره فان
وجد شخص لا يستقذرها لم
يلتفت الى خصوص طبعه
فانه التحق بالحيثات لعموم
الاستقذار فيكره أكله كالأ
جمع الخطأ وشربه كره ذلك
وليست الكراهية لنجاستها
فان الصحيح انها لا تنجس بالموت
اذا مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان يحمل الذباب
في الطعام اذا وقع فيمور بما
يكون حاروا يكون ذلك
سبب موته ولو نثر غلة أو
ذباب في قدر لم يجب اراقتها
اذا المستقذر هو جرمه اذا
بقي له جرم ولم ينجس حتى
يحرم بالنجاسة وهذا يدل على
ان تحريمه للاستقذار ولذلك
نقول لو وقع جزء من آدمي
ميت في قدر ولو وزن دائق
حرم السكك للنجاسته فان
الصحيح ان الآدمي لا ينجس
بالموت ولكن لان أكله
يحرم احتراماً لا استقذاراً
وأما الحيوانات المأكولة
اذا نجت بشرط الشرع
فلا تحمل جميع اجزائها بل
يحرم منها الدم والقرن وكل
ما يقضي بنجاسته منها

مسند من طريق محمد بن الحسن وزاد وكان يجب من الشاة مقدمها ورواه البيهقي من طريق سفيان عن الاوزاعي وقال واصل بن أبي جيلة لم تثبت عدالته ورواه ابن عدي والبيهقي أيضا من طريق عمر بن موسى بن وجيه عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي وعمر ضعيف ووصله لا يصح ورواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وفيه يحيى الخثمي وهو ضعيف وروى ابن السني في الطب النبوي من حديث ابن عباس كان يكره الكلبين لمكانهما من البول وسنده ضعيف فالمرارة من ماء في جوف الحيوان فيها ماء أخضر وهي لكل ذي روح الا البعير فلا مرارة له وقال القتيبي أراد المحدث ان يقول المرارة وهو المصارين فقال وأنشد

فلاتهد الامر وما يليه * ولا تهدن معزوق العظام

كذا في الفائق قال في النهاية وليس بشئ والمثانة مجمع البول والحساء ممدودة الفرج من ذوات الخلف والحافر والاثنيان الحصيتان والغدة بالضم لحم يحدث عن داء بين اللحم والجلد يتحرك بالتحريك والمراد بالدم غير المسفوح لان الطبع السليم يعافه و ليس كل حلال تطيب النفس لا كاه وقال الخطابي الدم حرام اجاعا والمذكورات معه مكروهة لا محرمة وقد يجوز ان يفرق بين القرائن التي يجمعها نظم واحد بدليل يقوم على بعضها فيحكم له بخلاف حكم صوابه اه ورده أبو شامة بأنه لم يرد بالدم هنا ما فهمه الخطابي فان الدم المحرم بالاجاع قد انفصل من الشاة وخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكرهه من الشاة يعني بعد ذبحها سبعا والسبع موجود في الشاة أيضا فنصبه صلى الله عليه وسلم لم يجعل ان يوصف بأنه كره شيئا هو منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان أكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على أكله الا الجفأة في شظف من العيش وجهه من القلة وانما وجه هذا الحديث المنقطع الضعيف انه كرهه من الشاة ما كان من اجزائها دما متقدما مما يحل أكله لكونه دما غير مسفوح كما في خبر أحلت لنا ميتتان ودمان فكانه أشار بالكره الى الطحال والكبد لما ثبت انه أكله اه وانما كرهه أكل الكلبين وهما لكل حيوان منبت ذرع والدم لقرينهما من مكان البول فتعافهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما (بل تناول النجاسة مطلقا محرم ولكن ليس من الاعيان شئ نجس الا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل) أو يتغير (ولا يسكر كالبنج) وتقدم عن الزركشي وغيره النقل عن الاصحاب فيه وتقدم أيضا كلام القرافي في انكاره كونه مسكرا بل جعله من المفسدات (فان نجاسة المسكر) لعينه وصفية فيه (تغليظ للزجر عنه لكونه من مظنة الفسوق) أي يحمله عليه (ومهما وقعت قطرات من النجاسات أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه) لتخله في سائر اجزائه وفي الخبر مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فارة وقعت في سمن فأتت فقال لا تأكلوه (ولا يحرم الانتفاع به لغيره الا كل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات) صرح به الاصحاب وروى في الحديث المتقدم أيضا قال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوها وان كان ذائبا فاستصحبوا به وعن جماعة من علماء الكوفة لا بأس بشحوم الميتة تدبغ بها الجلود وتطلى بها السفن وقد روى عنه حديث مسند وهو حجة لمن يرتفق بها فيما لا يطعم ولا يلبس الا ان يضطر اليها في تناول مقدار الحاجة وتقدم البحث في ذلك في باب البيوع في الكتاب الذي قبله (فهذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته) ومسائل هذا الباب مستوفاة في الفروع الفقهية ولا يليق التطويل فيها في هذا الموضع (القسم الثاني ما يحرم لخلل من جهة اثبات البعد عليه وفيه يتسع النظار) ويحتاج الى التفصيل (فنقول أخذ المال اما ان يكون باختيار المالك) هو الذي ملكه باختياره (أو بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث) وهو ما ملكه من قبل مورثه شرعا (والذي باختياره اما ان يكون علقوا (من غير مالك) له (كنيل المعادن) التي في باطن الارض (أو يكون من مالك) فالنظر فيه (والذي يؤخذ من مالك فاما ان يؤخذ قهرا) عليه (أو يؤخذ تراضيا) منه (فالماخوذ

بل تناول النجاسة مطلقا محرم ولكن ليس من الاعيان شئ محرم نجس الا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر كالبنج فان نجاسة المسكر تغليظ للزجر عنه لكونه في مظنة التشوف ومهما وقع قطرة من النجاسة أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به لغيره الا كل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها فهذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته * (القسم الثاني ما يحرم لخلل من جهة اثبات البعد عليه) وفيه يتسع النظار فنقول أخذ المال اما أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث والذي يكون باختياره اما أن لا يكون من مالك كنيل المعادن أو يكون من مالك والذي يؤخذ قهرا أو يؤخذ تراضيا والماخوذ

فهر المان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الاستخذ كزكاة الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا أماناً يؤخذ بهوض كالبيع والصدقات والاجرة. أما أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام (الأول) ما يؤخذ من غير مالك كتبيل المعادن وأحياء الموات (٢٠) والأصطياد والاحتطاب والاستقاء من الأنهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط أن لا يكون

فهر (لا يتناول) أمان يكون لسقوط عصمة المالك (وهو عدم دخول ملاكمه في الاسلام كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بنى الاسلام على خمس وفيه فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم) (كالغنائم) (المأخوذ من أيدي الكفار بعد قتالهم) (أو) يكون ذلك (المأخوذ قهرا) (لاستحقاق الاستخذ) (له) (كالزكاة) (المفروضة) (من الممتنعين من ادائها) فان للإمام ان يأخذها عنهم قهرا ويصرفها لأرباب الاستحقاق (و) كذلك (النفقات الواجبة عليهم) أي على الممتنعين من إعطائها (والمأخوذ تراضيا) أمان يؤخذ بهوض كالبيع) فانه لا يكون الا عن تراض وعوض السلعة لا بد منه (و) كذلك (الصدقات) هو ما يقدمه للمراء في عوض البضع وهو أيضا لا يكون الا عن تراض (و) كذلك (الاجرة) فانها بهوض معلوم وبالتراضي (وأما أن يؤخذ بغير عوض) أي لا يراعى فيه جانب العوضية (كالهبة والوصية) بان يجب شيئا لا يمتلأ أو يوصى له بشئ بعده مونه (فيحصل من هذا) السياق (ستة أقسام الأول ما لا يؤخذ من مالك كتبيل المعادن) أي وجدانها (وأحياء الموات) أي الارض التي لا مالك لها (والأصطياد) في بر أو بحر (والاحتطاب) أي جمع الحطب من أشجار عادية (والاستقاء من الأنهار) والغدران (والاحتشاش) أي قطع الحشيش (فهذا حلال بشرط ان لا يكون (المأخوذ مختصا بذى حرمة من الأديمين فان انفكت من الاختصاصات ملكها) هو (أخذها وتفصيل ذلك في كتاب أحياء الموات) من كتب الفقه (الثاني (المأخوذ قهرا) وقوة (من لحرمة) ولا عصمة (له) في نفسه وماله (وهو النية والغنيمة وسائر أموال الكفار المحاربين) للاسلام وفي الصباح التي يخرج والغنيمة سمي قيا تسمية بالمصدق لانه فاه من قوم الى قوم (وذلك حلال للمسلمين اذا أخرجوا منها الخمس) وهو الجز من خمسة أجزاء (وقسموها بين المستحقين بالعدل) والسوية (ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان) من المسلمين (وعهد) وذمة (وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب النية والغنيمة) (و) بعض ذلك في (كتاب الجزية الثالث ما يؤخذ قهرا باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقصر على القدر المستحق واستوفاه من ملك الاستيفاء وأصل الاستيفاء أخذ الشيء واقبأ ما ما وذلك الذي ملك ذلك (من قاض) أي حاكم شرعي مولى من سلطان (أو سلطان) بنفسه (أو مستحق) نية به وصف الاستحقاق (وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات) (بعض ذلك في كتاب الوقف) اذ فيه مسائل كثيرة تتعلق بهذا الباب (و) بعض ذلك في (كتاب النفقات اذ فيها) أي في النفقات (النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف وغيرهما من الحقوق) الشرعية وأحوالهم (فاذا استوفيت شروطها) بعد الاطاعة بتلك المسائل (كان (المأخوذ حلالا) بلا شك (الرابع ما يؤخذ تراضيا معاوضة) بان يرضى كل واحد لصاحبه في الاخذ والإعطاء على عوض معلوم من الجانبين (وذلك) أيضا (حلال اذ روي) فيه (شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الإيجاب والقبول مع مراعاة ما تعبد الشرع به في اجتناب الشروط المفسدة) للعقد (وبيان ذلك) تفصيلا (في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمن والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقات وسائر المعاضات)

المأخوذ مختصا بذى حرمة من الأديمين فاذا انفكت من الاختصاصات ملكها أخذها وتفصيل ذلك في كتاب أحياء الموات (الثاني) (المأخوذ قهرا) من لحرمة له وهو النية والغنيمة وسائر أموال الكفار والمحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا أخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب النية والغنيمة وكتاب الجزية (الثالث) ما يؤخذ قهرا باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقصر على القدر المستحق واستوفاه من ملك الاستيفاء من قاض أو سلطان أو مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتاب الوقف وكتاب النفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة وغيرها

من الحقوق فاذا استوفيت شرائطها كان (المأخوذ حلالا) (الرابع) ما يؤخذ تراضيا معاوضة وذلك حلال اذ روي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الإيجاب والقبول مع مراعاة ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمن والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقات وسائر المعاضات

(الخامس) ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال اذ ارغى فيه شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد الى ضرر وارث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات (السادس) ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء (٢١) الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة

الشرعية وغالب هذه المباحث قد ذكر في الكتاب الذي سبق قبله (الخامس ما يؤخذ بالرضا من غير عوض وهو حلال اذ ارغى شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد) ذلك الاخذ (الى) حصول (ضرر) حال (بوارث أو غيره) أو متوقع في المال (وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا) وذلك (كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث) أي المال الذي ورثه مثلاً (قد اكتسب من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم) ان (ذلك) لا يتم الا (بعد قضاء الدين) ان كان (وتنفيذ الوصايا) على وجهها من الثلث (وتعديل القسمة بين الورثة) بان تكون على السوية بالفريضة الشرعية لا جور فيها ولا شطاط (واخراج الزكاة والحج والكفارة) أي كفارة اليمين (ان كان واجباً) عليه وتوجه عليه وجوبه (وذلك مذكور في كُتب الوصايا والفرائض) ثم ان المصنف ذكر أولاً ان الاقسام ستة وفي التفصيل ذكر خمسة ولم يذكر السادس الا ان يقال ان السادس مندرج في الخامس (فهذه مجامع مداخل الحلال) أي مجامع الابواب التي يدخل منها الحلال (أومأنا) أي أشرنا (الى جلتها) اجبالاً (ليعلم المرید) ويتحقق انه (ان كانت طعمته) أي رزقه (متفرقة) من جهات كثيرة (لان جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الامور) أي التي ذكرت (فكل ما ياكله من جهة من تلك الجهات ينبغي ان يستغنى فيه أهل العلم والفتوى) ولا يقدم عليه بالجهل (والسكوت عليه) فانه كما يقال (يوم القيامة) للعالم لم خالفت علمك بعد ان علمت (يقال للجاهل لم لازمت جهلك) وأقرت عليه (ولم تتعلم بعد ان قيل لك) أي بلغك عن شيوئك (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهو حديث مشهور رواه أنس وتقدم الكلام عليه مبسوطاً في كتاب العلم

* (درجات الحلال والحرام) *

(اعلم ان الحرام) من حيث هو هو (كلمة مثبت) مثبت استخيه الشرع (ولكن بعضه أخبت من بعض والحلال) من حيث هو هو (كلمة طيب) أي استطابه الشرع (ولكن بعضه أصنى وأطيب من بعض وكان الطيب يحكم) في كلامه على طبائع الاشياء (على كل حال وبالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر) وهو المعتصر من قصب السكر وأجوده الطبرزد وهو حار وطيب في آخر الاولى (وبعضها في) الدرجة (الثانية كالفانيد) وهو نوع من الحلوى يعمل من الفند والنشا وهي كلمة أعجمية لفقد عاقل في الكلام العربي ولهذا لم يذكرها أهل اللغة كما في المصباح وهو على نوعين بخري وخزانتي وهو المصري (وبعضها في) الدرجة (الثالثة كالدبس) بالكسر وهو عصارة الرطب (وبعضها في) الدرجة (الرابعة كالعسل) وهو يختلف في مزاجه ولونه وطعمه ورائحته على حسب ما يقع عليه ويحتجى منه وأجود أنواعه الصادق الخلاوة الطيب الرائحة الصافي الاجر الناصع واذارفع بالاصبع امتد الى الارض (فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو في الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال متفاوت درجات صفاته وطيبه) في الدرجات الاربعة (ولنقتدي بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريباً) وتسهيلاً (وان كان التحقيق لا يوجب الحصر) في هذه الدرجات (اذ يتطرق الى كل درجة من الدرجات أيضاً تفاوت لا ينحصر فيكم من سكر أشد حرارة) في تلك الدرجة (من سكر) وذلك لاختلاف أنواعه (وكذا غيره فكذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات وورع العدول) والمزكين (وهو الذي يجب الفسق باقتحامه) والتعرض له (وتسقط العدالة به) ويثبت اسم العصيان والتعرض

خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال متفاوت درجات صفاته وطيبه فلنقتدي بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريباً وان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر اذ يتطرق الى كل درجة من الدرجات أيضاً تفاوت لا ينحصر فان من السكر ما هو أشد حرارة من سكر آخر وكذا غيره فلذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات * ورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه وتسقط العدالة به ويثبت اسم العصيان والتعرض

لأنه يشبهه وهو الورع عن كل ما حرمه فتاوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال الغريم ولكن المفتي
 يرنح في تناول بناء على الظاهر (٢٢) فهو من مواقع الشبهة على الجملة فلنقسم الفرع عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة

الثانية * الثالثة ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه أداؤه إلى محرم وهو ترك ما لا بأس به بخافة مما به بأس وهذا ورع المتقين قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به بخافة ما به بأس * الرابعة ما لا بأس به أصلاً ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس ولكنه يتناول لغير الله وعلى غير نية التقوى به على عبادة الله أو تتطرق إلى أسبابه المسهلة كراهية أو معصية والامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال جلة إلى أن تفصلها بالامثلة والشواهد * وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يشترط التورع عنه في العدالة واطراح سمه الفسق فهو أيضاً على درجات في الخبث فالمأخوذ بعقد فاسد كما معاطاة مثلاً فيما لا يجوز فيه المعاطاة حرام ولكن ليس في درجة المعصوب على سبيل القهر بل المعصوب أغلظ أذفيه ترك طريق الشرع في الاكتساب وإبداء الغير وليس في المعاطاة إبداء وانما فيه ترك طريق التعبد فقط ثم ترك طريق التعبد بالمعاطاة أهون من تركه بالربا أو عهده ووعده وركبه (وإن كان في كل منهما ترك طريق التعبد وهذا التفاوت) انما يدرك (بتشديد الشرع) وتغلظه (ووعده وركبه) وتأكده في بعض المناهي الشرعية (على ما يذكر في كتاب التوبة) ان شاء الله تعالى (عند ذكر الفرق بين الصغيرة والكبيرة بل) أقول ان (المأخوذ طلباً) وقهراً (من فقير) محتاج (أو صالح) مسترسل (أو يتيم) أخبث وأغلظ من (المأخوذ) بالطريقة المذكورة (من قوي) ذي جاه (أو غني) ذي مال (أو فاسق) بين الفسق (لان درجات الإبداء تختلف باختلاف درجات المؤذي) على صبغة اسم المفعول (فهذه دقائق في تفاصيل الخبث لا ينبغي للمريد أن يذهل) أي يغفل (عنها) أي عن دركها (فلولا اختلاف

بالمعاطاة أهون من تركه بالربا وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع ووعده وركبه في بعض التناهي على ما سبأني درجات في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل (المأخوذ طلباً) من فقير أو صالح أو من يتيم أخبث وأعظم من (المأخوذ) من قوي أو غني أو فاسق لان درجات الإبداء تختلف باختلاف درجات المؤذي فهذه دقائق في تفاصيل الخبث لا ينبغي أن يذهل عنها فلولا اختلاف

فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حصر له وبذلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث ما سيأتي في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى أكل ميتة أو كل طعام الغير أو كل صيد الحرم فانا تقدم بعض هذا على بعض* (أمثلة الدرجات الأربع) في الورع وشواهدا

(أما الدرجة الاولى) وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه مما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام لفقد شرط من الشروط فهو الحرام المطلق الذي ينسب مفتحه الى الفسق والمعصية وهو الذي يريده بالحرام المطلق ولا يحتاج الى أمثلة وشواهد (وأما الدرجة الثانية) فمثلتها كل شبهة لا توجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها (أما الاستحباب) كما سيأتي في كتاب الشهات) قريبا (ضمن الشبهات ما يجب اجتنابها فالحرام) اذ هي اليه أقرب (ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنها ورع الموسوسين) الذين تحكمهم الوسواس في دماغهم (كن يمتنع من الاصطياد) مطاقا (خوفا من أن يكون قد أفلت) ذلك الصيد (من انسان) كان (أخذه وملكه وهذا وسواس) محض (وكن يمتنع من الانتفاع بطين النبل حذرا من أن يكون في أيام زيادته قد جاز على ملك البعض فاختلط به) (ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهذا الذي يتناول عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما (دع ما يربك) أي توقعك في الرب يقال رابه وأرابه (الى ما لا يربك) أي الى ما لا تشك فيه من الحلال البين وقال الطيبي أي أتوك ما عترض لك الشك فيه منقلباً عنه الى ما لا شك فيه قال العراقي رواه النسائي والترمذي والحاكم ومصحفاه في حديث الحسن بن علي اه قلت ورواه أحمد من حديث أنس والخطيب من حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث رابعة بن معبد وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث واثلة وقد رويت زيادات في هذا الحديث وهي فان الخير طمأنينة وان الشر ريبة كذا رواه الطبراني والحاكم والبيهقي من حديث الحسن وفي أخرى فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والداري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي وفي أخرى فان الصدق ٧ وهكذا رواه ابن قانع وفي أخرى فانك لن تجد تقل شي تركته لله عز وجل وهذا رواه الخطيب في تاريخه من حديث ابن عمر وقال الخليل الصواب وقفه عليه وفي هذه الاخبار عموم يقتضي ان الريبة تقع في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام وان ترك الريبة في كل ذلك ورع (ونعملة على نهى التنزيه) فالامر للندب لما ان توفى الشهات مندوبة لا واجبة على الاصم (وكذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (كل ما أصميت) أي أسرعت ازهاق روحه من الصيد والاصم أن يقتل الصيد مكانه (ودع ما أعيت) أي مما أصبته بنحوهم أو كلب فأن ولا يدري حاله فأن

درجات العصاة) والمذنبين (لما اختلفت درجات النار) أي طبقا لمراتب المستعمل في النار والدرجات واستعمال الدرجات فيها من قبيل المشاكلة (واذا عرفت منارات التغليظ) أي المواضع التي فيها انارة التغليظ (فلا حاجة الى حصره في ثلاث درجات أو اربع) درجات (فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حصر له وبذلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث ما سيأتي في تعارض المحذورات) مع بعضها (وترجيح بعضها على بعض) في التناول (حتى اذا اضطر الى أكل الميتة أو كل طعام الغير) من غير اذنه (أو كل صيد الحرم) مع ما في كل منها من التشديد والوعيد (فانه يقدم بعض هذا على البعض) فالضرورات تتبع المحظورات قال ابن هبيرة في الانصاف اختلفوا فيما اذا وجد المضار ميتة غير ميتة الا دمي وطعاما لقوم ومالك الطعام غائب فقال مالك وأكثر أصحاب الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة يأكل من مال الغير بشرط الضمان وقال أحمد وبقية أصحاب أبي حنيفة يأكل من الميتة واختلفوا فيما اذا اضطر المحرم الى أكل الميتة والصيد فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه وأجده أن يأكل من الميتة ما يدفع ضروره ولا يأكل الصيد وقال الشافعي في أحد قوليه يذبح الصيد بيده ويأكل وعليه جزاؤه وهي رواية ابن عبد الحكم عن مالك

* (أمثلة الدرجات الأربع) في الورع وشواهدا *

(أما الدرجة الاولى) وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه من كل ما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها في مداخل الحرام (لفقد شرط من الشروط) أو فقد ركن من الاركان (فهو الحرام المطلق الذي ينسب مفتحه) أي من تركه (الى الفسق والمعصية) وتسقط به العدالة (وهو الذي يريده بالحرام المطلق) اذ ذكرناه وهو المفهوم عند الاطلاق (فلا يحتاج الى أمثلة وشواهد) لوضوحه (أما الدرجة الثانية) فمثلتها كل شبهة لا توجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها (أي على طريق الاستحباب) كما سيأتي في كتاب الشهات) قريبا (ضمن الشبهات ما يجب اجتنابها فالحرام) اذ هي اليه أقرب (ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنها ورع الموسوسين) الذين تحكمهم الوسواس في دماغهم (كن يمتنع من الاصطياد) مطاقا (خوفا من أن يكون قد أفلت) ذلك الصيد (من انسان) كان (أخذه وملكه وهذا وسواس) محض (وكن يمتنع من الانتفاع بطين النبل حذرا من أن يكون في أيام زيادته قد جاز على ملك البعض فاختلط به) (ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهذا الذي يتناول عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما (دع ما يربك) أي توقعك في الرب يقال رابه وأرابه (الى ما لا يربك) أي الى ما لا تشك فيه من الحلال البين وقال الطيبي أي أتوك ما عترض لك الشك فيه منقلباً عنه الى ما لا شك فيه قال العراقي رواه النسائي والترمذي والحاكم ومصحفاه في حديث الحسن بن علي اه قلت ورواه أحمد من حديث أنس والخطيب من حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث رابعة بن معبد وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث واثلة وقد رويت زيادات في هذا الحديث وهي فان الخير طمأنينة وان الشر ريبة كذا رواه الطبراني والحاكم والبيهقي من حديث الحسن وفي أخرى فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والداري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي وفي أخرى فان الصدق ٧ وهكذا رواه ابن قانع وفي أخرى فانك لن تجد تقل شي تركته لله عز وجل وهذا رواه الخطيب في تاريخه من حديث ابن عمر وقال الخليل الصواب وقفه عليه وفي هذه الاخبار عموم يقتضي ان الريبة تقع في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام وان ترك الريبة في كل ذلك ورع (ونعملة على نهى التنزيه) فالامر للندب لما ان توفى الشهات مندوبة لا واجبة على الاصم (وكذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (كل ما أصميت) أي أسرعت ازهاق روحه من الصيد والاصم أن يقتل الصيد مكانه (ودع ما أعيت) أي مما أصبته بنحوهم أو كلب فأن ولا يدري حاله فأن

والله أشار المصنف بقوله (والانماء) أي لفتة (أن يجرح الصيد) أي يصيبه بخوسهم أو كلب (فيغيب عنه) فلا يدرى ما حاله (ثم يدركه ميتاً) والحديث قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس ورواه البيهقي موقوفاً عليه وقال ان المرفوع ضعيف اه قال الهيثمي فيه عثمان بن عبد الرحمن أظنه القرشي وهو متروك (اذ يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخروالذي تختاره كما سيأتي ان هذا بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين) قال ابن بطلال في شرح البخاري أجمعوا على ان السهم اذا أصاب الصيد فجرحه جازاً كله ولولم يعلم مات بالجرح أو من سقطة أو في الهواء أو من وقوعه على الارض وأنه لو وقع على جبل مثلاً فتردى عنه فمات لا يؤكل وان السهم اذا لم ينفذ مقاتله لا يؤكل الا اذا أدركت ذكاته اه (وقوله دع امرئ به) أي للندب لا لا يجاب (اذ ورد في بعض الروايات كل منه) أي من الصيد (وان غاب عنك مالم تجد فيه أثر غير سهمك) رواه ابن ماجه والطبراني من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ كل ما ردت عليك قوسك وان توارى عنك بعد ان لا ترى فيه أثر سهم أو نصل ورواه أيضاً أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ورواه أحمد من حديث ابن عمر بلفظ كل ما أمسكت عليك قوسك ذكرى وغير ذلك وان تغيب عنك مالم يصل أو تجد فيه غير سهمك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحروب على مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة (في الكلب المعلم وان أكل فلاتاً كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه) وهذا الحديث قد أغفله العراقي هنا وذكره في الباب الذي يليه وهو مما اتفق عليه الستة أخرجه من حديث همام بن الحارث عن عدي بن حاتم واللفظ لابي داود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض فكل اذا أصاب بعده فكل واذا أصاب بعرضه فلاتاً كل فانه وفيه ذقت أرسل كابي قال اذا سميت فكل والافلاتاً كل وان أكل منه فلاتاً كل فانما أمسك لنفسه فقال أرسل كابي فاجد كلباً آخرو فقال لانا كل لانك انما سميت على كلبك وليس عند البخاري ومسلم والا فلاتاً كل ورواه أبو حنيفة عن خداد عن ابراهيم عن همام بن الحارث عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما نبعت الكلاب المعللة أفناء كل مما أمسكن علينا فقال اذا ذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك مالم يشركها كلب من غيرها قلت وان قتل قال وان قتل قلت يا رسول الله أحسن ما يرى بالمعراض قال اذا رميت فسميت فخرق فكل وان أصاب بعرض فلاتاً كل وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث الشعبي عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت انما تصيد به الكلاب فقال اذا أرسلت كلابك المعللة وذكرت اسم الله عليها فكل مما أمسكن عليك وان قتل الا أن يأكل الكلب فان أكل فلاتاً كل فاني أخاف أن يكون انما أمسكه على نفسه (واللهي على سبيل التنزيه لاجل الخوف اذا قال لابي ثعلبة) اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال فقيل في اسمه جرثوم أو جرثومة أو جرحم أو الاشق أو الاشرا أو الاشومة أو ناشب أو لاش أو غرقوف أو ناشر أو جرحم واسم أبيه ناشر أو لاشر أو جرثوم أو جرثو أو ناشم أو لاشم أو جرحم أو ناشج أو لاشتر أو عبد الكريم أو جبر أو جلهم (الخشني) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة أيضاً وكسر النون منسوب الى خشين مصغراً وهو لقب وائل بن النمر بن مرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى حنين فاسلم وضرب له بسهمه ٧ وبيع بيعة الرضوان وأرسله الى قومه فاسلموا مات وهو ساجد سنة خمس وخمسين بالشام رضي الله عنه (كل منه فقال وان أكل قال كل) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي قال وان أكل قال العراقي رواه أبو داود من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن حديث أبي ثعلبة أيضاً مختصراً واستادهما جدي اه قلت سياق حديث ابن عمر وعند أبي داود والنسائي ان اعرابياً يقال له أبو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلاباً مكلبة فافتنى في صيدها فقال النبي صلى

والانماء أن يجرح الصيد فيغيب عنه ثم يدركه ميتاً اذ يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخروالذي تختاره كما سيأتي ان هذا ليس بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع امرئ به كأمريه اذ ورد في بعض الروايات كل منه وان غاب عنك مالم تجد فيه أثر غير سهمك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في الكلب المعلم وان أكل فلاتاً كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه واللهي على سبيل التنزيه لاجل الخوف اذا قال لابي ثعلبة الخشني كل منه فقال وان أكل منه فقال وان أكل

٧ قوله وبيع بيعة الرضوان يتأمل في هذا فان اسلامه عند حنين متأخر عن بيعة الرضوان فكيف يبيع فيها اه مصححه

وذلك لان حاله اني ثعلبية

وهو فقير مكتسب لا تحتمل
هذا الورع وحال عدى
مكان يحتمله * يحكى
عن ابن سيرين انه ترك
لشريك له أربعة آلاف
درهم لانه حال في قايه شئ
مع اتفاق العلماء على انه
لا بأس به فامثلة هذه الدرجة
تذكرها في التعرض للدرجات
الشبهة فكل ما هو شبهة
لا يجب اجتنابه فهو مثال
هذه الدرجة (أما الدرجة
الثالثة) وهي ورع المتقين
فيشهد لها قوله صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة
المتقين حتى يدع ما لا بأس
به مخافة ما به بأس وقال عمر
رضي الله عنه كئانك تسعة
أعشار الحلال مخافة أن
نقع في الحرام وقيل ان هذا
عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقال أبو الدرداء ان
من تمام التقوى أن يتقى
العبد في مثقال ذرة حتى
يترك بعض ما يرى أنه
حلال خشية أن يكون حراما
حتى يكون حجابا بينه وبين
النار ولهذا كان لبعضهم
مائة درهم على انسان
فعملها اليه فاخذ تسعة
وتسعين وتورع عن استيفاء
الكل خيفة الزيادة وكان
بعضهم يتحسر في كل
ما يستوفيه ياخذ بنقصان
حبة وما يعطيه يوفيه بزيادة
حبة ليكون ذلك حازما من

الله عليه وسلم ان كان لك كلاب مكلبة فكل مما أمسكن عليك ذكيا وغير ذكيا قال وان أكل منه قال
وان أكل منه قال يا رسول الله اقتنى في قوسي قال كل ما ردت عليك قوسك قال ذكيا وغير ذكيا قال وان تغيب
عني قال وان تغيب عنك ما لم يصل أو تجد فيه أثرا غير سهمك قوله يصل يقال صل للعم واصل اذا أنتن
وهذا قد تقدم قريبا ولفظ حديث أبي ثعلبة المطول فعند الشيخين وأبي داود والنسائي قال قلت يا رسول
الله اني أصيد بكلي المعلم وبكلي الذي ليس بعلم قال ما صدت بكليك المعلم فاذا كرام اسم الله وكل وما صدت
بكليك الذي ليس بعلم فادركت ذكاه فكل وأما لفظه المختصر عند أبي داود وحده كل ما ردت عليك
قوسك وبكليك المعلم وبك ذكيا وغير ذكيا (وذلك ان حاله اني ثعلبية) رضي الله عنه (وهو فقير)
ضعيف الحال (مكتسب) بالصيد (لا يحتمل هذا الورع) فامره بأكله موافقة لحاله (وحال عدى) بن
حاتم رضي الله عنه (كان يحتمله) لانه كان جلد اقوي او اوصططاده لم يكن على طريق الاكتساب فامره
بالورع موافقة لحاله (يحكى عن) محمد (بن سيرين) التابعي الجليل كان من أورع الناس (انه ترك لشريك
له أربعة آلاف درهم لانه حال في قلبه شئ مع اتفاق العلماء على انه لا بأس به) قال أبو نعيم في الحلية
حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس
حدثنا أبو شهاب عن هشام عن ابن سيرين انه اشترى بيعة فاسرف فيه على غمانين ألفا فعرض في قلبه منه
شئ فتركه قال هشام والله ما هو ربا وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن ابراهيم
حدثنا أبو اسحق الطالقاني حدثنا خزيمة عن السري بن يحيى قال لقد ترك ابن سيرين أربعين ألفا في شئ
دخله قال السري سمعت سليمان التيمي يقول لقد تركته في شئ ما يختلف فيه أحد من العلماء (وأما
هذه الدرجة تذكرها) قريبا (عند التعرض للدرجات الشبهة وكل ما هو شبهة ولا يجب اجتنابه) وانما
يندب (فهو مثال هذه الدرجة) وهذه الكمية تندرج فيها جزئيات كثيرة (وأما الدرجة الثالثة) وهو ورع
المتقين فيشهد لها قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما فيه
بأس (تقدم تخريجه قريبا ووعدها هناك التكامل على معناه) فاقول قال الطبري في شرح المشكاة انما
جعل المتقى من يدع ذلك لذلك لان المتقى لغة اسم فاعل من وقاه فأتى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس
واق أى يقى لحماه أن يصيبه أدنى شئ من بوله وشرع من يقى نفسه تعاطى ما يستوجب العقوبة من فعل
أو ترك وللتقوى مراتب الاول التوفى من العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك والزهمهم كلمة التقوى
الثانية تجنب كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة التفرغ عما يشغل سره عن ربه وهو التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله
اتقوا الله حق تقاته والمرتبة الثالثة هي المقصودة في الحديث ويجوز تنزيله على الثانية أيضا والله أعلم
(وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (كأنك تسعة أعشار الحلال مخافة أن تقع في الحرام) وروى مثل
هذا عن أبي بكر رضي الله عنه قال كئانك ترك سبعين بابا من الحلال مخافة باب واحد من الحرام (وقال
أبو الدرداء) رضي الله عنه فيمارى عنه عباس بن خليل (ان تمام التقوى أن يتقى العبد في مثقال ذرة
حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية أن يكون حراما فيكون حجابا بينه وبين النار) كذا في النسخ
ولفظ القوت يكون ذلك حجابا بينه وبين الحرام (ولهذا كان لبعضهم مائة درهم على انسان فعملها اليه
فاخذ تسعة وتسعين وتورع عن استيفاء) الكل خيفة الزيادة وكان بعضهم يتحرف فكل ما يستوفيه يأخذه
بنقصان حبة وما يعطيه يوفيه بزيادة (حبة ليكون ذلك حازما من النار) ولفظ القوت وقد كان من سيرة القدماء
وأخلاق الورع أن لا يستوعب أحدهم كل حقه بل يترك منه شئ خشية أن يستوفى الحلال كله فيقع
في الشبهة فانه يقال من استوعب الحلال حام حول الحرام وكانوا يستحبون أن يتركوا بينهم وبين الحرام
من حقهم حازبا من الحلال والحرام ومنهم من كان يترك من حقه شئ لئلا يخرى لقوله تعالى ان الله يأمر

ومن هذه البرجحة الاحتراز عما (٢٦) يتساحبه الناس فان ذلك حلال في الفتوى ولكن يخاف من فقه بابه أن يخرج الى غيره وتأنف

النفس الاسترسال وترك
الورع فن ذلك ما روى عن
علي بن معبد أنه قال كنت
ساكنًا في بيت بكراء
فكتبت كتابًا وأردت أن
أخذ من تراب الحائط
لأتر به وأجفنه ثم قلت
الحائط ليس لي فقالت لي
نفسى وما قدر تراب من حائط
فاخذت من التراب حاجتي
فلما كنت فاذا أنا بشخص
واقف يقول يا علي بن معبد
سيعلم غدا الذي يقول وما
قدر تراب من حائط ولعل
معنى ذلك أنه يرى كيف
يحط من منزلته فان للفقوى
درجة تفوت بطوات ورع
المتقين وليس المراد به أن
يستحق عقوبة على فعله ومن
ذلك ما روى أن عمر رضى
الله عنه وصله مسك من
البحر بن فقال وددت لو أن
امرأته وزنت حتى أقسمه بين
المسلمين فقالت امرأته
عائكة أنا أجيد الوزن
فسكت عنها ثم أعاد القول
فاعاد الجواب فقال
لأحببت أن تضعيه بكفة ثم
تقولين فيها أثر الغبار
فتمسحين بها عنقك فاصيب
بذلك فضلا على المسلمين
وكان يوزن بين يدي عمر بن
عبد العزيز مسك للمسلمين
فاخذ بألفه حتى لا تصيبه
الرائحة وقال وهل ينتفع
منه إلا بريحه لما استبعد ذلك
منه وأخذ الحسن رضى الله

بالعدل والاحسان قالوا فالعدل ان تأخذ حقل وتعطى الحق والاحسان أن تترك بعض حقلك وتبذل فوق
ما عليك من الحق وهذه طريق قد جهلت من عمل بها فقد أظهر واحد ثمانية عشر مائة قال أثبت بعض
الورع بن بدين له على وكان خسين دهرًا قال ففزع يده فعددت فيها الى تسعة وأربعين فقبض يده فقلت هذا
درهم فديني لئن حقل فقال قد تركته انى أكره أن استوعب حتى كله فاقع فيما ليس لي وقد كان ابن
المبارك يقول من اتقى تسعة وتسعين شيئًا ولم يتق شيئًا واحدًا لم يكن من المتقين ومن تاب من تسعة وتسعين
ذنبا ولم يقب من ذنب واحد لم يكن من التوابين ومن زهد في تسعة وتسعين شيئًا ولم يزهد في شيء واحد لم يكن
من الزاهدين (وفي هذه البرجحة الاحتراز عما يتساحبه فان ذلك حلال في الفتوى) الظاهرة (ولكن
يخاف من فقه بابه أن يخرج الى غيره وتأنف النفس الاسترسال) والتشهي (فتترك الورع فن ذلك ما روى
عن علي بن معبد) بن نوح البغدادي تزيل مصر ثمانية مائة سنة وتسع وخمسين ومائتين (انه قال كنت
ساكنًا في بيت بكراء فكتبت) بوما (كتابًا وأردت أن أخذ من تراب الحائط لأتر به وأجفنه ثم قلت
في نفسي (الحائط ليس لي فقالت لي نفسي وما قدر تراب من حائط) واستحققرته (فاخذت من التراب حاجتي)
من ترتيب الكتب (فلما كنت فاذا أنا بشخص واقف يقول يا علي سيعلم غدا الذي يقول وما قدر
تراب من حائط) قال المصنف (ولعل معنى ذلك أنه يرى غدا) كيف تحط منزلته فان للفقوى منزلة
تفوت بطوات ورع المتقين وليس المراد به أن يستحق عقوبة على فعله (اذ كان ذلك جائزًا في ظاهر الفتوى
وفي القوت عبد الصمد بن مقاتل قال كانوا يكتبون الكتاب ولا يتربون من دور السيل يرسلون
فيأخذون من طين البحر (ومن ذلك ما روى ان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه وصله مسك) وهو
طبيب معروف (من البحر بن) ناحية بالبصرة (فقال وددت لو أن امرأة وزنت حتى أقسمه بين
المسلمين) بالسوية على مراتبهم (فقالت امرأته عائكة) ابتز يد بن عمرو بن نفيل وكانت فاطمة
بنت الخطاب أخت عمر تحت سعيد بن زيد (أنا أجيد الوزن فقال لأحببت أن تضعيه في الكفة) أى
كفة الميزان (ثم تقولين فيها) أى في الكفة (أثر الغبار) من بقايا المسك (فتمسحين بها عنقك فاصيب
بذلك فضلا على المسلمين) ولفظ القوت عبد العزيز بن أبي سلمة قال حدثنا اسمعيل بن محمد قال قدم على عمر رضى
الله عنه مسك من البحر بن فقال والله لو ددت أني أجدا امرأة حسنة الوزن ترزن لي هذا الطبيب حتى أفرقه
بين المسلمين فقالت امرأته عائكة أنا أجيدة الوزن فهل أزن لك قال لا قلت ولم قال انى أخشى أن تأخذ به
هكذا وأدخل أصابعه في صدغيه وتمسحين عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين قلت وهو في كتاب الزهد
للإمام أحمد أخرجه من طريق محمد بن اسمعيل عن سعيد بن أبي وقاص قال قدم على عمر مسك وعنه من
البحر بن والياقي سواء (وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز) الخليفة (مسك) أتى به من بعض
النواحي فيه حق (للمسلمين فاخذ بألفه) أى سدها يده (حتى لا تصيبه الرائحة) منه حاله الوزن (وقال هل
ينتفع إلا بريحه) قال ذلك (لما استبعد ذلك منه) ولفظ القوت رويسان أبي عوانة عن عبد الله بن
راشد قال أثبت عمر بن عبد العزيز بالطيب الذي كان في بيت المال فامسك على أنفه وقال انما ينتفع
بريحه (وأخذ الحسين بن علي) بن أبي طالب رضى الله عنهما (تمر من الصدقة وكان صغيرا فقال) له
(رسول الله صلى الله عليه وسلم كنخ أى ألقها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة قلت ولفظه
أخذ الحسن بن علي تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له كنخ كنخ ارمها أما شعرت أن لا تأكل الصدقة
وقدرناه مسلم كذلك فاني نسخ الكتاب الحسين بن علي تحريف من النسخ وكنخ كنخ يقع الكاف
وكسرهما وسكون المعجمة مثلاً وتخففاً وبكسرهما متونة وغير متونة فهي ست لغات وهي كلمة ردع للأطفال
عن تناول شيء قال الزمخشري ويقال عند التقدر من الشيء أيضا اه وهي من أسماء الأفعال
على مافي التسهيل ومن أسماء الأصوات على مافي حواشيه الهشامية عربية أو معربة والمراد بالصدقة

ومن ذلك ما روى بعضهم أنه كان عند مختصر فلت ليلا فقال أطفأ السراج فقد حدث للورثة حق في الدهن وروى سليمان التيمي عن نعيمة العطار قالت كان عمر رضي الله عنه يدفع إلى امرأته طيبا من طيب المسلمين لتبيعه (٢٧) فباعني طيبا فجعلت تقوم وترى يدوتنقص

وتكسر باسنائها فتعلق باصبعها شيئا منه فقالت به هكذا باصبعها ثم مسحت به خاوها فدخل عمر رضي الله عنه فقال ما هذه الرائحة فأخبرته فقال طيب المسلمين تأخذينه فانزع الخمار من رأسها وأخذ جرم من الماء فجعل يصب على الخمار ثم يدلكه في التراب ثم يشمه ثم يصب الماء ثم يدلكه في التراب ويشمه حتى لم يبق له ريح قالت ثم أتيتها مرة أخرى فلما وزنت علق منه شيئا باصبعها فادخلت أصبعها في فيها ثم مسحت به التراب فهذا من عمر رضي الله عنه ورع التقوى لخوف الله ذلك إلى غيره ولا تفعل الخمارا كان بعد الطيب إلى المسلمين ولكن أتلفه عليها جرا وارتقاء من أن يتعدى الأمر إلى غير ذلك ما سئل أحمد بن حنبل عن رجل يكون في المسجد يحمل بحجرة بعض السلاطين ويخرج المسجد بالعود فقال ينبغي أن يخرج في المسجد فانه لا ينفع من العود إلا رائحته وهذا قد يشك في ورع العدول (ومن ذلك التورع عن الزينة) من لبسة أو حلية أو هيئة (لانه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها) وتجرب اليأس (وان كانت الزينة مباحة في نفسها) لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق (وقد سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن لبس النعال السنية) وهي التي

الفرس لان السياق قد خصها به فانه هو الذي يحرم على آله وفيه ان الطفل يجنب عن الحرام لينشأ عليه ويثمر (ومن ذلك ما روى عن بعضهم انه كان عند مختصر) هو الذي قد حضره أجله (فان ليلا فقال اطفأ السراج فقد حدث) بموته (حق للورثة في الدهن) وفي القوت حدث عن موسى عن عبد الرحمن بن مهدي قال لما قبض عبي أنعمي على أبي فلما أفاق قال البساط أدرجوه لعله الورثة وعن ابن أبي خالد قال كنت مع أبي العباس الخطاب وقد جاءه يعزى رجلا ماتت امرأته وفي البيت بساط فقام أبو العباس على باب البيت فقال أيتها الرجل جلس معك وارث غيرك قال نعم قال تعودك على ما لا تملك فتعجب الرجل عن البساط وحدث عن أبي الضحك صاحب بشر بن الحرث قال كان يجيء إلى اخته حين مات زوجها فيبيت عندها فيجيء معه بشي يقعد عليه ولم ير أن يقعد على ما خلف من غلة الورثة (وروى سليمان) بن طرفان (التيمي) أبو المعتمر البصري ثقة من كبار العباد (عن نعيم) بن عبد الله (الطار) ويقال له المجرم الذي من موالي آل عمر بن الخطاب فقتل في الجماعة (قال) ولفظ القوت سليمان التيمي عن العطار قالت (كان عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (يدفع إلى امرأته) وهي عاتكة بنت زيد (طيبا من طيب المسلمين قال فتبيعه امرأته فباعني طيبا فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسر باسنائها فتعلق باصبعها شيئا منه) عند مزاولتها إياه (فقال هكذا باصبعها ثم مسحت به خاوها فدخل عمر) رضي الله عنه (فقال ما هذه الرائحة فأخبرته) فقال طيب المسلمين تأخذينه (كالمسكر عليها) فانزع الخمار من رأسها وانزع جزء من ماء فجعل يصب على الخمار (من ذلك الماء) ثم يدلكه على التراب ثم يشمه ثم يصب الماء ثم يدلكه في التراب ثم يشمه حتى لم يبق له ريح (قال ولفظ القوت قالت العطار) ثم أتيتها مرة أخرى وبين يديها الطيب فلما وزنت علق باصبعها منه شيئا فادخلت أصابعها في فيها ثم مسحت به التراب حتى لا يعلق بها أثر الطيب (فهذا من عمر) رضي الله عنه (ورع التقوى لخوف أداء ذلك إلى غيره) سد الباب (والافتقار للخمار بالماء) مع ذلك بالتراب مرارا (ما كان بعيد الطيب إلى المسلمين) لانه لم ينقص من حقهم شيئا (ولكن أتلفه عليها جرا وارتقاء من أن يتعدى الأمر مرة أخرى) وتقرينها على التقوى حتى تعتاد عليه (ومن ذلك ما سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن رجل في المسجد يحمل بحجرة) بكسر الميم هي الحجرة والمدخنة (بعض السلاطين ويخرج المسجد بالعود) ونحوه (فقال ينبغي أن يخرج من المسجد حتى يفرغ) الرجل (من بخوره فانه لا ينفع من العود إلا رائحته) وفي القوت روى ابن عبد الخاق عن المروزي قال قلت لأبي عبد الله اني أكون في المسجد في شهر رمضان فيجاء بالعود من الموضع الذي يكره فقال وهل يراد من العود إلا ريحها ان خفي خروجه فخرج (فهذا قد يقارب الحرام فان القدر الذي يعلق بثوبه من رائحة الطيب قد يدخل به وقد يقصد ولا يدري انه يساح به أم لا وسئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن سقط منه ورقة من أحاديث فهل ان وجدها ان يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب) ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قلت لأبي عبد الله رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث وفوايد فأخذها ثم أنسخها وأسمعتها قال لا إلا أن ياذن صاحبها اه (وهذا أيضا قد يشك في صاحبه رضي به أم لا فانه في محل الشك والاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى) وهو ورع العدول (ومن ذلك التورع عن الزينة) من لبسة أو حلية أو هيئة (لانه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها) وتجرب اليأس (وان كانت الزينة مباحة في نفسها) لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق (وقد سئل أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن لبس النعال السنية) وهي التي

به أم لا وسئل أحمد بن حنبل عن سقطت منه ورقة فيها أحاديث فهل لمن وجدها ان يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب وهذا أيضا قد يشك في أن صاحبها هل يرضى به أم لا فانه في محل الشك والاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى ومن ذلك التورع عن الزينة لانه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها وان كانت الزينة مباحة في نفسها وقد سئل أحمد بن حنبل عن النعال السنية

فقال أما أنا فلا أستعملها ولكن (٢٨) ان كان الطين فارجو وأما من أراد الزينة فلا ومن ذلك ان عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة

كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة أن تشيع عليه بشفاعته في باطل فيه طمها ويطلب رضاها وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة مما به البأس أي مخافة من أن يفضي اليه أو أكثر المباحات داعية إلى المحظورات حتى استكثر الاكل واستعمال الطيب للمتعزب فانه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو إلى الفكر والفكر يدعو إلى النظر والنظر يدعو إلى غيره وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتجملهم مباح في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو إلى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها إذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع الحرز من غوائلها بالمعرفة أو لا ثم بالحدز ثانيا فقلما تخلو عاقبتها عن خطر وكذا كل ما أخذ بالشهوة فقلما تخلو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل تجصيص الحيطان وقال أما تجصيص الارض فيمنع التراب وأما تجصيص الحيطان فزينة لا فائدة فيه حتى أنكر تجصيص المساجد وتزيينها واستدل بماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وإنما هو شئ مثل

الاشعر عليها من قولهم سبت رأسه سبتا إذا حلق (فقال أما أنا فلا أستعملها ولكن ان كان الطين) أي لا وقاية عنه (فارجو) أي أراد الزينة فلا) ولفظ القوت قال المروزي سألت أبا عبد الله عن الرجل يلبس النعل السبتي فقال أما أنا فلا أستعملها ولكن اذا كان للمخرج والطين فارجو وأما من أراد الزينة فلا ورأي نعلان سديا على باب المخرج فسألني لمن هي فاجبرته قال يشبه بالولاد لوط يعني صاحبها سألت أبا عبد الله قلت أمروني في المنزل أن أشتري نعلان سديا للصبي قال لا تشتر قلت تكرهه للصبيان والنساء قال نعم أكرهه زياد بن أيوب قال كنت عند سعيد بن عياض فأتاه صبي ابن بنته في رجله نعل سدي فقال من ألبسك هذا قال أبي قال اذهب إلى أمك تنزعها اه (ومن ذلك ان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لما ولي) الخلافة (وكانت له زوجة يحبها) ويعمل البهاوي غير عاتكة بنت زيد (فطلقها خيفة أن تشيع عليه بشفاعته في باطل فيطيعها) ولا يخالفها لمحبة لها (ويطلب رضاها) بتسمية شفاعتها (وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس أي مخافة أن يفضي اليه أو أكثر المباحات) الشرعية (داعية إلى المحظورات حتى استكثر الاكل) فانه مباح شرعا لكنه يفضي إلى اشياء كثيرة هي محظورة شرعا (واستعمال الطيب) أي طيب كان (للمتعزب) وهو الذي ليس له أهل (فانه) مع كونه مباحا (يحرك الشهوة) النفسية (ثم الشهوة) اذا تحكمت (تدعو إلى الفكر والفكر) يدعو (إلى النظر) إلى ما لا يحل (والنظر) يدعو (إلى غيره) من المفاسد وفي هذا يقولون من أدارنا طره أتعجبنا طره (وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتجملهم) في مفارشهم وملابسهم ومراكيبهم وما فيها من الغلمان وهيئاتهم المتنوعة (مباح في نفسه) للداخل إليها (ولكن يهيج الحرص) ويشيره (ويدعو إلى مثله) ولذا كره الدخول عليهم (و) قالوا انه (يلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله) اذ لا يتم مثله الا بارتكاب محظورات شرعية فالاولى قطع مباديه بعدم الدخول ثم بعدم النظر (وهكذا المباحات كلها اذا لم تؤخذ بقدر الحاجة) الضرورية (وفي وقت الحاجة مع الحرز من غوائلها) والتوفى من مهلكاتها (بالمعرفة) أو لا ثم بالحدز ثانيا فقلما تخلو عاقبتها عن خطر (فاذا لم يعرف أولادها إلى ما فيه هلاكه وهو لا يدري ثم اذا عرفه ولم يحذر منه بل استرسل مع نفسه كانت المصيبة أعظم) وكذلك ما أخذ بالشهوة (وهو بالتحريك شدة الحرص) فقلما تخلو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى) تجصيص الحيطان (أي تطليتها بالحص بفسر الجيم وهو النورة قال صاحب البارع قال أبو حاتم والعامية تقول بفتح الجيم والصواب الكسر وهو كلام العرب وقال ابن السكيت نحوه وهو معرب كج لان الجيم والصاد لا يجتمعان في العربية) فقال أما تجصيص الارض فيمنع التراب وأما تجصيص الحائط فزينة لا فائدة فيه (ولفظ القوت المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يحصص فقال أما أرض البيوت فتوفهم من التراب وكره تجصيص الحيطان حتى أنكر تجصيص المسجد وتر بينه) واستدل بماروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أن يكحل المسجد فقال عريش مثل عريش موسى وإنما هو شئ مثل الكحل يطلى به فلم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت قال المروزي وذكر أن لابي عبد الله مسجد اقد بني وأنفق عليه مال كثير فاسترجع وأنكر ما قلت وقال قد سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى قال أبو عبد الله إنما هو شئ من الكحل يطلى به فلم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم اه قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي الدرداء وقال غريب اه قلت ورواه المخلص في فوائده والديلمي وابن النجار من حديث أبي الدرداء بالفظ عريش كعريش موسى ثمام وخشبيات والامرأعجل من ذلك قال الديلمي في الفردوس سئل الحسن ما كان عريش موسى قال كان اذا رفع يده بلغت السقف وروى الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت ليس في رغبة ٧ موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقي من حديث سالم بن عطية مرسله عريش كعريش موسى

غيرها فان المحظور والمباح تشبههما النفس بشهوة واحدة واذا تعودت الشهوة المسامحة اسرسلت فاقتضى خوف الفتوى الورع عن هذا كله فكل حلال انقلع عن مثل هذه الخفاة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اداؤه الى معصية البتة (أما الدرجة الرابعة) وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه (أما الدرجة الرابعة) وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه معصية ولا يستعان به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء العباد وطربل يتناول الله تعالى فقط ولا تقوى على عبادته واستبقاء الحياة لأجله وهؤلاء هم الذين يرون كل ما ليس لله حراما امتثالاً لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذه رتبة الموحدين المتجردين عن حظوظ أنفسهم عمن حظوظ أنفسهم المنفردين بالله تعالى بالقصد ولا شك في أن من يتورع عما يوصل اليه بمعصية أو يستعان عليه بمعصية فيتورع لاشك عما يقترب بسبب اكتسابه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روى عن يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التيمي الحنظلي أنه ذكر بالنيسابوري قال أجد ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله وقال أبو داود عن أحمد ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا رأي بحبي مثل نفسه وقال محمد بن أسلم الطوسي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت عن أكتب قال عن يحيى بن يحيى وقال العباس بن مصعب المروزي يحيى بن يحيى أصله مروزي وهو من بني تميم من أنفسهم وكان ثقة يرجع الى زهد وصلاح وقال ابن حبان كان من سادات أهل زمانه علما ودينا وفضلا ونسكا واتفانا وأوصى شباب بدنه لأحمد بن حنبل فكان أحمد يحضر الجماعات في تلك الشباب وقال غيره عن زكريا بن يحيى بن يحيى أوصى أبي شباب جسده لأحمد فأتيت به فقلت ان أبي أوصى بمتاعه لك قال آت به فأتيت به في منديل فنظر اليها فقال ليس هذا من لباسي ثم أخذ ثوبا واحدا منه ورد الباقي وفي القوت قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول كان يحيى بن يحيى أوصى الى بيجته فجاءني ابنه فقال لي فقلت رجل صالح قد أطاع الله تبارك وتعالى فيها أنكر بها وولد سنة ١٤٢ و توفي سنة ٢٢٤ (انه شرب دواء) أي مسهلا (فقال له امرأته) هي أم زكريا بن يحيى (لومشيت في الدار قليلا حتى يعمل منك الدواء قال هذه مشية لا أعرفها وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة) ولفظ القوت حدثت عن بعض العلماء أن يحيى بن يحيى قالت وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة

(وكره السلف الثوب الرقيق) أي لبسه سواء كان من كتان أو قطن (وقالوا من رقق ثوبه رقق دينه) والرقعة كالدقة لكن الرقة تعال اعتبار المراعاة جوانب الشيء والدقة اعتبار أبعده فحي كانت الرقة في جسم يضادها الصفاة نحو ثوب رقيق وصفيق وكون لبس الثوب الرقيق رقق الدين أي يضعفه لان الثوب كلما رقق غلظت نفسه فاذا أراد الدين أن يشتريه احتاج الى مال كثير وأني له ذلك مع ضيق المكاسب وندرة الحلال فان استرسل نفسه في شرائه وقع في شبهات بل في الحرام (وكل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها فان المحظور والمباح يشبهان بشهوة واحدة) فلا يدري أهو محظور وأمر مباح (فاذا غودت الشهوة المسامحة) ولم تقمع (استرسلت) وجمعت فلا يمكن اذلالها الا بصعوبة (فاقتضى خوف التقوى الورع من هذا) كله (فكل حلال انقلع عن مثل هذه الخفاة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اداؤه الى معصية البتة) وهو معنى الحديث المتقدم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما به بأس لما لا بأس به (أما الدرجة الرابعة) وهي ورع الصديقين فالحلال المطلق عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه (أسبابه معصية) لله عز وجل وهي مخالفة أمر من أوامره (ولا يستعان به على معصية) لله عز وجل (ولا يقصد منه في الحال) الحاضر (والمآل) المتوقع (قضاء وطرب) نفساني (بل اغما) يتناول (منه) الله عز وجل (فقط ولا تقوى) والاستعانة (على عبادته) ومعرفة (واستبقاء الحياة) أي معها (لأجله) أي لأجل التقوى واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمان يقمن صلبه وفي القوت قال بعضهم الحلال ما لم يعص الله تعالى في أخذه وقال آخرون ما لم يعص الله تعالى في أوله ولم ينس في آخره وذكر عند تناوله وشكر بعد فراغه وكان سهل يقول الحلال هو العلم ولو فزع العبد فيما الى السماء وشرب القطر ثم تقوى بذلك على معصية أو لم يطع الله بذلك القوي لم يكن ذلك حلالا وقال بعض الموحدين لا يكون حلالا حتى لا تشهد فيه سوى الله عز وجل وحده ومن أشرك في رزقائه تعالى العباد فذلك شبهة (وهؤلاء هم الذين يرون) أي يعتقدون (كل ما ليس لله حراما) على أنفسهم (امتثالاً لقوله تعالى) يخاطب حبيبه صلى الله عليه وسلم (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فيرون ان ماسوى الله باطل واعب في خوض لا يعني (وهذه رتبة الموحدين) لله بالتوحيد الخالص (المتجردين عن حظوظ أنفسهم) المتبرئين عنها بالكيفية (المنفردين لله بالقصد) القائلين بالله في كل قصد (ولاشك في أن من يتورع عما يوصل اليه بمعصية أو يستعان عليه بمعصية فيتورع لاشك عما يقترب بسبب اكتسابه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روى عن يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التيمي الحنظلي أنه ذكر بالنيسابوري قال أجد ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله وقال أبو داود عن أحمد ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا رأي بحبي مثل نفسه وقال محمد بن أسلم الطوسي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت عن أكتب قال عن يحيى بن يحيى وقال العباس بن مصعب المروزي يحيى بن يحيى أصله مروزي وهو من بني تميم من أنفسهم وكان ثقة يرجع الى زهد وصلاح وقال ابن حبان كان من سادات أهل زمانه علما ودينا وفضلا ونسكا واتفانا وأوصى شباب بدنه لأحمد بن حنبل فكان أحمد يحضر الجماعات في تلك الشباب وقال غيره عن زكريا بن يحيى بن يحيى أوصى أبي شباب جسده لأحمد فأتيت به فقلت ان أبي أوصى بمتاعه لك قال آت به فأتيت به في منديل فنظر اليها فقال ليس هذا من لباسي ثم أخذ ثوبا واحدا منه ورد الباقي وفي القوت قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول كان يحيى بن يحيى أوصى الى بيجته فجاءني ابنه فقال لي فقلت رجل صالح قد أطاع الله تبارك وتعالى فيها أنكر بها وولد سنة ١٤٢ و توفي سنة ٢٢٤ (انه شرب دواء) أي مسهلا (فقال له امرأته) هي أم زكريا بن يحيى (لومشيت في الدار قليلا حتى يعمل منك الدواء قال هذه مشية لا أعرفها وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة) ولفظ القوت حدثت عن بعض العلماء أن يحيى بن يحيى قالت وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة

فكانه لم تحضره نية في هذه المشية (٢٠) تتعلق بالله بن فلم يحز الاقدام عليها وعن سرى رحمه الله أنه قال انتهيت الى حبشيش في جبل

وما يخرج منه فتناولت من الحبشيش وشربت من الماء وقلت في نفسي ان كنت قد أكلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فتهتفي هاتفي ان القوة التي أوصلتك الى هذا الوضع من أين هي فرجعت وندمت ومن هذا ما روى عن ذي النون المصري أنه كان جائعا محبوسا فبعث اليه امرأة سالحة طعاما على يد السجنان فلم يأكل ثم اعتذر وقال جاءني على طبق ظالم يعني ان القوة التي أوصلت الطعام الى لم تكن طيبته وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشرا رحمه الله كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها الامراء والذين في القوت أنه كان لا يشرب من النهر الذي حفره طاهر بن الحسين صاحب المأمون وهو الخندق المعترض في الجانب الغربي ولم يكن يخشى على الجسر وقال في موضع آخر عن عبد الله بن مقاتل قال كتب البنا أي ٢ وكتب في كتابه ان بشرا كان لا يشرب بعبادان من الجياض التي اتخذها الملوك وكان يشرب من ماء البعرا (فان النهر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مبسحا في نفسه فيكون كالمنتفع بالنهر المحفور بأعمال الاجراء وقد أعطوا الاجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من الغنم الحلال من كرم حلال وقال لصاحبه أفسدته اذ سقيته من الماء الذي يجري في النهر الذي حفرته الظلمة وهذا أبعده عن الظلم من شرب نفس الماء لانه احتراز من استيراد الغنم اذ امر في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي جعلها الظلمة مع ان الماء مباح ولكنه بقي محظوظا بالمصنع الذي عمل بحال حرام فكانه انتفاع به) ومن ذلك في القوت وكان خالد القسري لما ولي مكة بعد ابن الزبير اخرج في طريق اليمن الى مكة فكان طاموس ووهب بن منبه اليمانيان اذا مرا عليه لا يتركان دوابهم ان يشرب منه وقد كان سفيان التيمي ترك أكل الحنطة فقبل له في ذلك فقال من قبل انها تطعمن على هذه الارحاء قبل له وما تتركه من طعن الارحاء فقال المسلمون شركاء في الماء وهؤلاء يأخذون خروجها دون عامة الناس اه ومن ذلك روى عن عباس الغبري عن رجل قال كنت مع عبد الرحمن بن هنياء بالاصل

وامتناع ذى النون من تناول الطعام من يد السجنان أعظم من هذا كله لان يد السجنان لا توصف بانهم احرام بخلاف الطبق المغصوب اذا حمل عليه ولكنه وصل اليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام ولذلك تقياً الصديق رضى الله (٣١) عنه من اللبن خيفة من أن يحدث الحرام

فيه قوة مع انه شر به عن جهل وكان لا يجب اخراجه ولكن تخليصة البطن عن الخبيث من ورع الصديقين ومن ذلك التورع من كسب حلال اكتسبه خياط يخطط في المسجد فان أحد رحمه الله كره جلوس الخياط في المسجد وسئل عن المغازلي يحاس في قبعة في المقابر في وقت يخاف من المطر فقال انما هي من أمر الآخرة وكره جلوسه فيها وأطفا بعضهم سراجا أسرجه غلامه من قوم يكره مالهم وامتنع من تسخير تنور للخبز وقد بقي فيه جرم من حطب مكره وامتنع بعضهم من أن يحكم شمع نعله في مشعل السلطان فهذه ذائق الورع عند السالكين طريق الآخرة والتحقيق فيه ان الورع له أول وهو الامتناع عما حرمته الفتوى وهو ورع العدول وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما أخذ بشهوة ونوصل اليه بمكره أو اتصل بسببه مكره وبينهما درجة الاولى وبعضها الى الثالثة (فكلما كان العبد أشد تشديداً وأكثر تهديداً على نفسه كان أخف ظهرا يوم القيامة) من الانتقال (واسرع جواراً) أى مرورا (على متن الصراط) وابتعد عن أن تترج كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت درجات هذه البرجات في الورع كما تتفاوت درجات (النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الخبيث) فظلم دون ظلم (فاذا علمت حقيقة الامر فاليك الخبر) أى الاختيار (فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص) أى حذ سبيل الرخص وتتبعها (فلنفسك تحتاط وعلى نفسك فترخص والسلام) على أهل التسليم

(الباب الثانى فى مراتب الشبهات ومشاراتها وميزانها من الحرام)

كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه البرجات في الورع كما تتفاوت درجات النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبيث واذا علمت حقيقة الامر فاليك الخبر فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص فلنفسك تحتاط وعلى نفسك ترخص والسلام

(الباب الثانى فى مراتب الشبهات ومشاراتها وميزانها من الحلال والحرام)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين) أى ظاهر واضح لا يخفى حله وهو مانع الله أو رسوله أو أجمع المسلمون على تحليله بعينه أو جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع فى أظهر الأقوال (والحرام بين) أى واضح لا يخفى حرمة وهو مانع أو أجمع على تحريمه بعينه أو جنسه أو على أن فيه عقوبة أو وعيد دائم التحريم أما الفسدة أو مضرة خفية كالربا ومذكى الجفوس أو واخنة كالسم والخمر (وبينهما) أى بين الحلال والحرام الواضحين (أمر) أى شؤن وأحوال (مستبهاة) أى الكونها غير واضحة الحل والحرمه لتجاذب الأدلة وتنازع المعاني والأسباب فبعضها يعضده دليل التحريم والبعض بالعكس ولا مرجح لاحدهما الانخفاء والحصر فى الثلاثة صحيح لأنه ان صرح نص أو اجماع على الفعل فالحلال أو على المنع جازما فالحرام أو مسكت أو تعارض فيه نصان ولا مرجح فالمشبهة (لا يعلمها كثير من الناس) أى من حيث الحل والحرمه لخفاء نص أو عدم صراحته أو تعارض نصين وانما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس أو استحباب أو احتمال الامر فيه الوجوب والندب والنهي والكراهة والحرمه أو غير ذلك وما هو كذلك لا يعلمه الا قليل من الناس وهم الراسخون فان تردد الراسخ فى شئ لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد بدليل شرعى فيصير مثله وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال (فن اتقى الشبهات) أى اجتنبها وفى لفظ المشبهات وانما وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشأن اجتناب الشبهات (فقد استبرا) بالهمز وقد يخفف أى طلب البراءة (لعرضه) بصونه عن الوقوع فيه بترك الورع الذى أمر به (ودينه) من الذم الشرعى هكذا فى النسخ والرواية تقديم الدين على العرض (ومن وقع فى الشبهات) وفى رواية فى المشبهات (واقع الحرام) وفى لفظ وقع فى الحرام أى يوشك أن يقع فيه لانه حول حرمه وقال واقع أو وقع دون يوشك أن يقع كما قال فى المشبهة به الاثنى لان من تعاطى الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده امال ان يسهل تقصيره فى التحريم أو لاعتماده التساهل ويجريه على شبهة بعد أخرى الى ان يقع فى الحرام أو تحقيق المدانة بالوقوع وسره ان حى الملوكة محسوسة يحترز عنها كل بصير وحي الله تعالى لا يدركه الا ذو البصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل المحسوس بقوله (كالراعى) وفى لفظ كراعى والمراد به هنا حافظ الحيوان رعى (حول الحى) المحمى وهو المحذور على غير ما لكه (يوشك) بكسر الشين أى يسرع (ان يقع فيه) وفى لفظ ان يواقع أى تأكل ما شبهته منه فيعاقب وبقية الحديث الاوان لكل ملك حى الاوان حى الله فى أرضه يحارمه الاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب قال العراقى متفق عليه من حديث النعمان بن بشير اه قلت يرويه الشعبي واختلف عنه فرواه ابن عون عنه عن النعمان ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فساقه هكذا رواه المعتمر وشعيب بن اسحق عن ابن عون وخالفهما البث بن سعد فرواه عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن ابن عون بن عبد الله عن الشعبي انه سمع النعمان بن بشير بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحط بالناس بحمص وهو يقول الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهة فن استبراهن فقد أسلم لدينه وعرضه ومن وقع فيه فن يوشك ان يقع فى الحرام كما ارتع الى جانب الحى فيوشك ان يقع ورواه البيهقى فى الشعب بلفظ حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فن ترك ما شبهه عليه من اثم كان الاستئناس له أتروك ومن اجترأ على ما شك فيه أو شك ان يواقع الحرام وان لكل ملك حى وحي الله فى الارض معاصيه (فهذا الحديث نص فى اثبات الاقسام الثلاثة والمشكل منها القسم المتوسط الذى لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة) لانه كما تقدم انما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس أو استحباب ولذلك خفى الامر (فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل) وهم الراسخون فى العلم (فنقول الحلال المطلق هو الذى انحلت عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم وانحل عن أسبابه ما تطرق اليه تحريم أو كراهية) وأصل الحل حل العقدة ومنه استعبر حل الشئ حللا وهو أحد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة لا يعلمها كثير من الناس فن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات واقع الحرام كالراعى حول الحى يوشك أن يقع فيه فهذا الحديث نص فى اثبات الاقسام الثلاثة والمشكل منها القسم المتوسط الذى لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل فنقول (الحلال المطلق) هو الذى انحلت عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم فى عينه وانحل عن أسبابه ما تطرق اليه تحريم أو كراهية

ومثاله الماء الذي يأخذه الانسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد ويكون هو واقفا عند جمعه وأخذه من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مباحة والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطرية في الحجر والخجاسة في البول أو حصل بسبب منهى عنه قطعاً كالحصل بالظلم والربا ونظائره - إذن طرفان ظاهران ويلتحق بالطرفين ما تحقق أمره (٣٣) ولكنه احتمل تغييره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فان صيد

المعنيين في تسمية الزوجة بالخيلة والزوج بالخليل لان الآتام قد انحلت بينهما أي لانها حلال له وهو حل لها (ومثاله الماء الذي يأخذه الانسان من المطر قبل ان يقع على ملك أحد ويكون هو واقفا عند أخذه) له (وجعه) له (من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مباحة) ليس لاحد فيها ملك أو شبهة ملك (والحرام المحض ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة في الحجر والخجاسة في البول أو حصل بسبب منهى عنه قطعاً كالحصل بالظلم والربا ونظائره) أي الحلال هو ما أحله الكتاب والسنة وحلته الاحكام من سائر الاسباب والمعاني المباحة التصريف في العلم فهو مشتق من اسمه وهو ما انحلت المطالبة عنه وانحلت العقوبة فيه بخروج الظلم والخيانة والحرام منه والحرام ما لم يكن كذلك وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث سلمان رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمين والجبن والفراء فقال الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكنت عنه فهو ما عني عنه (فهذان طرفان ظاهران ويلتحق بالطرفين ما تحقق أمره ولكن احتمل تغييره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه) ظاهر أو خفي (فان صيد البر والبحر حلال) بنص الكتاب والسنة (ومن أخذ ظبية فيحتمل ان يكون قد قبضها صياد ثم أفلتت منه) أي من يده (وكذلك السمك يمكن ان يكون قد تزلق من) يد (الصياد بعد وقوعه في يده وفي خريطته) وهي الكيس الذي يجمع فيه مصاده (ومثل هذا الاحتمال لا يتطرق الى المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر في الحل) أي حكمهما واحد (والاحتراز منه وسواس) محض (فلنسم هذا الفن ورع الموسوسين حتى يلحق به أمثاله وذلك لان هذا وهم مجرد لادالة عليه) من خارج (نعم لودل عليه دليل فان كان قاطعاً) للشك (كوجود حلقة في أذن الظبية أو سنارة في السمك) فهما دليلان قاطعون على قتلتهما من يد الصياد (أو كان) ذلك الدليل (محتملاً كالموجود على الظبية جراحة) فهذا (يحتمل ان يكون كيا) بالنار (لا يقدر عليه الا بعد الصيد ويحتمل ان يكون حرجاً) فبأ (فهذا موضع الورع واذا انتفت الدلالة من كل وجه فلا حتم ل المعلوم دلالة كاحتمال المعلوم في نفسه) فانه لم يكن لذلك الاحتمال بقاء الاسباب وجود لالة قائمة عليه فاذا عدمت الدلالة من أصلها عدم ذلك الاحتمال الذي يتطلب لقيامه تلك الدلالة من أصله (ومن هذا الجنس من يستعير) من رجل (داراً) ليسكنها (فيغيب المعير) عنه مدة (فيخرج) المستعير على الدار (ويقول المعير) أي المعير (قد مات وصار الحق للورثة) فلا يحل لي أن أسكنها (فهذا وسواس) محض (اذالم يدل على موته سبب قاطع أو مشكك اذ الشبهة المحذورة ما ينشأ عن الشك والشك عبارة عن اعتقاد من متقابلين نشأ عن سببين) ويقرب منه قول من قال هو التردد بين نقيضين لا ترجح لاحدهما عند الشاك أو اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما قد يكون لوجود مارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الامارة أو تلاصق النقيضين فلا مدخل للفهم والرأي لتحلل ما بينهما (فيالاسباب له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكاً) وهو من شك القود فيها فيذهب لانه يقف بذلك الشك بين جهتيه أو من شككته اذا خرقته وكأنه بحيث الرائي مستقر اثبت فيه ويعتمد عليه أو من الشك وهو لصوق العضد بالجنب (ولهذا نقول من شك انه صلى ثلاثاً أي ثلاث ركعات) أو أربعا أخذ بالثلاث اذا اصل عدم) الركعة (الرابعة) فينبى على الناقص (ولو سئل الانسان ان صلاة الظهر التي صلاها قبل هذا عشرة سنين كانت أربعا أو ثلاثاً ولم

سبب يدل عليه فان صيد البر والبحر حلال ومن أخذ ظبية فيحتمل ان يكون قد قبضها صياد ثم أفلتت منه وكذلك السمك يحتمل ان يكون قد تزلق من الصياد بعد وقوعه في يده وخريطته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق الى ماء المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر والاحتراز منه وسواس ولنسم هذا الفن ورع الموسوسين حتى يلتحق به أمثاله وذلك لان هذا وهم مجرد لادالة عليه نعم لودل عليه دليل فان كان قاطعاً كالموجود على الظبية اذن السمكة أو كان محتملاً كالموجود على الظبية جراحة فيحتمل ان يكون كيا لا يقدر عليه الا بعد الضبط ويحتمل ان يكون حرجاً فهذا موضع الورع واذا انتفت الدلالة من كل وجه فلا حتم ل المعلوم دلالة كاحتمال المعلوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير داراً فيغيب عنه المعير فيخرج ويقول لعله مات وصار الحق للورث فهذا وسواس اذالم يدل

(٥ - (الخفاف السادة المتقين) - سادس) على موته سبب قاطع أو مشكك اذ الشبهة المحذورة ما ينشأ عن الشك والشك عبارة عن اعتقاد من متقابلين نشأ عن سببين فيالاسباب له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكاً ولهذا نقول من شك انه صلى ثلاثاً أو أربعا أخذ بالثلاث اذا اصل عدم الزيادة ولو سئل انسان أن صلاة الظهر التي أداها قبل هذا بعشر سنين كانت ثلاثاً أو أربعا بعالم

يحقق قطعاً أنها أر بعقوا ذالم يقطع جوز أن تكون ثلاثة وهذا التجو يز لا يكون شكاً اذ لم يحضره سبب أو جب اعتقاد كونه ثلاثاً فلههم حقيقة الشك حتى لا يشبهه بالوهم والتجو يز بغير سبب فهذا يلحق بالاحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريره وان أمكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء فغاب عنه فقال يحتمل أنه مات وقد انتقل الملك الى فاكاه فاقدمه عليه فقدم على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا النمط من أقسام الشبهات وانما الشبهة نعتي بها ما شتبه علينا أمره بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدر (٣٤) عن سيبين مقتضيين للاعتقادين ومشاراة الشبهة خمسة (الثمار الاول الشك في السبب المحلل والمهرم) وذلك لا يخلو

يحقق قطعاً أنها أر بعقوا ذالم يقطع جوز أن تكون ثلاثة وهذا التجو يز لا يكون شكاً اذ لم يحضره سبب أو جب اعتقاد كونه ثلاثاً فلههم حقيقة الشك حتى لا يشبهه بالوهم والتجو يز بغير سبب فهذا يلحق بالاحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريره وان أمكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء فغاب عنه فقال يحتمل أنه مات وقد انتقل الملك الى فاكاه فاقدمه عليه فقدم على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا النمط من أقسام الشبهات وانما الشبهة نعتي بها ما شتبه علينا أمره في الحلية والحزمة (بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدر عن سيبين مقتضيين للاعتقادين) المذكورين (ومشاراة الشبهة خمسة الاول الشك في السبب المحلل والمهرم وذلك لا يخلو اما ان يكون متعادلاً لا ترجيح لاحدهما) أو غلب أحد الاحتمالين (بامارة قائمة) فان تعادل الاحتمالان كان الحكم لما عرف قبله فيستحب ولا يترك بالشك) بل يبقى ما كان على ما كان لفقد المغير أو مع ظن انتفائه عند بذل الجهود في البحث والطلب (وان غلب أحد الاحتمالين عليه بصدوره عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب) منهما (ولا يتبين هذا الا بالمثل والشواهد فلهنقسمه الى أقسام أربعة القسم الاول ان يكون التحريم معلوماً من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ومثالها ان يرى الى صيد) بسهمه (فيجرحه) باصانته (فيقع في الماء فيصاد فميتاً ولا يدري انه مات بالفرق) حين وقع في الماء (أو بالجرح) الباقي (فهذا حرام لان الاصل التحريم) فيبقى على أصله (الاذا مات بطريق معين وقد وقع الشك كما) قالوا (في الاحداث والتجاسات وركعات الصلوات وغيرها وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) الطائي رضى الله عنه (لاتأكله فلعله قتله غير كليل) رواه الشيخان من حديثه (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشئ اشتبه عليه انه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو) قال العراقي رواه البخاري ومسلم وابن ماجه من حديثه كان اذا أتى بطعام سأل عنه أهديه أم صدقة فان قيل صدقة قال لا يحبه كواولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم ورواه أحمد فزاد كان اذا أتى بطعام من غير أهله (وروى انه صلى الله عليه وسلم أرق ليلة) أي قلق في نومه (فقال له بعض نسائه يا رسول الله أرقت قال أجل) أي نعم (وجئت غمرة فخشيت ان تكون من الصدقة ففعلت كما كتبت فخشيت ان تكون من الصدقة) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده باسناد حسن (ومن ذلك ما روى عن بعضهم) أي من الصحابة وهو عبد الرحمن بن حسنة رضى الله عنه كإسائي (انه قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فترلنا منزلاً كثير الضباب) جمع ضب وهو حيوان معروف تستطيه العرب فاصطدنا منها وطبخنا (فبينما القدر تغلي بها اذ قال عليه) الصلاة والسلام (أمة مسخت من بني اسرائيل) أي قوم منهم

اما أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فان تعادل الاحتمالان كان الحكم لما عرف قبله فيستحب ولا يترك بالشك وان غلب أحد الاحتمالين عليه بان صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا يتبين هذا الا بالامثال والشواهد فلهنقسمه الى أقسام أربعة القسم الاول) * أن يكون التحريم معلوماً من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ومثالها ان يرى الى صيد) بسهمه (فيجرحه) باصانته (فيقع في الماء فيصاد فميتاً ولا يدري انه مات بالفرق) حين وقع في الماء (أو بالجرح) الباقي (فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في الطريق فلا يترك باليقين بالشك كما في الاحداث والتجاسات وركعات الصلاة وغيرها وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لاتأكله فلعله قتله

غير كليل فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشئ اشتبه عليه انه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو وروى انه صلى الله عليه وسلم أرق ليلة وقالت له بعض نسائه أرقت يا رسول الله فقال أجل وجئت غمرة فخشيت ان تكون من الصدقة ففعلت كما كتبت فخشيت ان تكون من الصدقة ومن ذلك ما روى عن بعضهم انه قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فترلنا منزلاً كثير الضباب فبينما القدر تغلي بها اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمة مسخت من بني اسرائيل)

أخشى أن تكون هذه فاكفانا القدر ثم أعلمه الله بعد ذلك أنه لم يمسح الله خلقا (٣٥) فجعل له ن لا وكان امتناعه أولا لان

(فأخاف ان تكون هذه) الضباب أي مما مسح (فاكفانا القدر) أي قلبناهما بما فيها قال العراقي رواه ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن حسنة وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ثابت بن زيد نحوه مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت أصح اه قلت واه ابن أبي شيبة واحدا وأبو يعلى والبرزاري والبيهقي وغيرهم كلهم من طريق زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن حسنة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبنا ضبابا فكانت القدر تغلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقلنا أصبناها فقال إن أمة من بني إسرائيل مسخت وأنا أخشى ان تكون هذه فاكفاناها أو أنا لحياء ورواه أبو داود من رواية زيد بن وهب عن ثابت بن دبيعة قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبنا ضبابا فشويت منها ضبابا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين يديه فأخذ عودا فغده أصابعه ثم قال إن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب الأرض وإني لأدري أي الدواب هي فلم يأكل ولم يشأه ورواه النسائي وابن ماجه وقال ثابت بن زيد وهما واحد يزيد أبوه ودبيعة أمه قاله الترمذي والبيهقي وقال المزني هو ثابت بن زيد بن دبيعة قال البخاري حديث زيد بن وهب عن ثابت بن دبيعة أصح ويحتمل عنهما جميعا اه (ثم أعلمه الله تعالى بعد ذلك أنه لم يمسح الله خلقا فجعل له نسلا) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود قلت لفظ مسلم عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله القردة والخنزير يمسح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يخلق قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وإن القردة والخنزير كانت قبل ذلك (وكان امتناعه أولا لان الأصل في الأشياء عدم الحل) حتى يتبين تحريمه من الشرع وهو قول بعض العلماء (وشك في كون الذبح محلا) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعافأ كل الضب ويقول ليس من أرض قومي وثبت أنه أكل على مائدة صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في آخر الباب الثاني

(القسم الثاني ان يعرف الحل ويشك في المحرم)

(فالاصل الحل والحكم له) ولا اعتداد بالشك (كما اذا نكح رجلان امرأتين وطار طائر فقال أحدهما إن كان هذا الطائر غرابا فامرأتى طالق وقال الآخر إن لم يكن غرابا فامرأتى طالق والتبس أمر الغراب هل هو أو غيره) فلا يقضى بالتحريم في واحد منهما ولم يلزمهما اجتنابهما ولكن الورع اجتنابهما وتطابقهما حتى يحل السائر (الازواج) واذ اعلق الطلاق على كون الطائر غرابا فادعت أنه كان غرابا وانها طالقت فعليه ان يحلف على البت أنه لم يكن غرابا ولا يكفي ان يقول لا أعلم كونه غرابا نقله الرافعي (وقد أمر مكحول) الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة روى له البخاري في جزء القراءة ومسلم والاربعة (بالاجتناب في هذه المسئلة) لما ذكرته (وأفتى) به عامر بن شراحيل (الشعبي) التابعي الجليل تقدمت ترجمته (في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما لا تخزن أنت حسود فقال الآخر أحسدنا) أي أكثرنا حسدا (زوجته طالق ثلاثا فقال الآخر نعم وأشكل الأمر) والتبس في معرفة (أيهما أحسد وهذا ان أراد به) الشعبي (اجتناب الورع فصيح وان أراد التحريم المحقق فلا وجه له اذ ثبت في المياه والخجاسات والاحداث والصلوات ان اليقين لا يجب تركه بالشك ولا يزول به (وهذا في معناه) فينبغي ان لا تحرم (فان قلت فاي مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم انه لا يحتاج الى المناسبة فانه لازم من غير ذلك في بعض الصور فانه مهماتيقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله ان يتوضأ به فكيف لا يجوز له ان يشربه واذ اجوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يترك بالشك الا ان ههنا دققة) يتقطن لها (وهو ان وزان) مسئلة (الماء) المذكورة (أن يشك) الرجل (في انه طلق زوجته أم لا فيقال) اذا شك عنه (الأصل انه مطلق) فلا تأثير للشك هنا (ووزان مسئلة الطائر) المذكورة (ان يتحقق نجاسة احد الاناءين) من غير تعيين (ويشتبه عليه) أي يلتبس أمرهما لكنه متحقق نجاسة أحدهما شك في نجاسته جازله أن يتوضأ به فكيف لا يجوز له أن يشربه واذ اجوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يزال بالشك الا ان ههنا دققة وهو أن وزان الماء أن يشك في أنه طلق زوجته أم لا فيقال الأصل انه مطلق ووزان مسئلة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الاناءين ويشتبه عليه

قد وقع الطلاق على إحدى الزوجتين قطعا والتبس عين المطلقة بغير المطلقة فنقول اختلف أصحاب الشافعي في الاناء من على ثلاثة أوجه فقال قوم يستحب بغير اجتهاد وقال قوم بعد حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين الطهارة يجب الاجتناب ولا يغني إلا الاجتهاد وقال المقتصدون يجتهد وهو الصحيح ولكن وزانه أن تكون له زوجتان فيقول ان كان غرابا قريب طالق وان لم يكن فعسرة طالق فلا جرم لا يجوز له غشيانهما بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد اذ لا علامة ونحرهما عليه لانه لو وطئهما كان مقحما للحرام قطعا وان وطئ احدهما وقال أقصر على هذه كان متحكما بتعيينها من غير ترجيح في هذا افتراق حكم شخص واحد او شخصين لان التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين اذ كل واحد شك في التحريم في حق نفسه فان قيل فلو كان الاناء من ماء غيره في رفع الحدث واستباحة الدخول في العبادات (كوضوءه من ماء نفسه) سواء فلا يتبين لاختلاف الملك واتحاده أثر يعتبر (بخلاف الوطء في زوجة الغير فانه لا يحل قطعا) ولان للعلامات مدخلا في النجاسات والاجتهاد فيها يمكن (فعلا مضمون الطهورية كاضطراب أو شاش أو قربة أو قرب كلب وقد يعرف ذلك بدوق أحد الاناءين ولا يقال يلزم منه ذوق النجاسة لان المنوع ذوق النجاسة المتيقنة نعم يمنع عليه ذوق الاناءين لان النجاسة تصير متيقنة كما أفاده شيخ الاسلام وان خالفه بعض أهل عصره فلو هجم وأخذ أحد المشتبهين من غير اجتهاد وتطهر به لم تصح

(فلا يجوز له أن يستعمل أحدهما بغير اجتهاد) في المشتبهين منهما بل لا بد من الاجتهاد لكل صلاة أرادها بعد الحدث وجواب ان لم يقدر على طاهر بيقين موسعا ان لم يضق الوقت ومضيقة ان ضاق وجواز ان قدر على طاهر بيقين كان كان على شطئه أو بلغ الماء آتقنين بالخلط فلا تغير لجواز العدول الى المظنون مع وجود التيقن وأصل الاجتهاد بذل الجهد في طلب المقصود وفي معناه التحري (لانه قابل يقين النجاسة بيقين الطهارة فيبطل الاستصحاب) هو ابقاء ما كان على ما كان (وكذلك ههنا قد وقع الطلاق على إحدى الزوجين قطعا والتبس عين المطلقة بغير المطلقة فنقول اختلف أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى) وهم أصحاب الوجوه والاختيارات (في) مسألة (الاناءين) المشتبهين (على ثلاثة أوجه فقال قوم يستحب) الاصل (بغير اجتهاد) فان الاصل في الماء الطهارة وكذلك اذا قدر على طهور بيقين فلا يجوز له الاجتهاد كان كان على شطئه (وقال قوم بعد حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين الطهارة يجب الاجتناب ولا يغني الاجتهاد) أي لا يقيد (وقال المقتصدون) منهم بل (يجتهد وهو الصحيح) وعليه مشي المصنف في كتبه وبتبعه الرافي والنووي والمتأخرون في الوجيزينهما شبه اناء يقين نجاسته بمشاهدة أو سماع من عدل باناء طاهر لم يجز أخذ أحد الاناءين الاجتهاد وطلب علامة تغلب ظن الطهارة وان غلب على ظنه نجاسة أحد الاناءين فهو كاستيقان النجاسة على أحد القولين الظاهر منهما استصحاب الاصل ثم لا اجتهاد شرائط الاول ان يكون للعلامة مجال في المجتهد فيه الثاني ان يتأكد الاجتهاد باستصحاب الحال الثالث ان يعجز عن الوصول الى اليقين الرابع ان تلوح علامة النجاسة اه وقال الشريفي في شرح المنهاج لو اعترف من اناءين في كل منهما ماء قليل أو مائع في اناء واحد فوجد فيه فأرة ميتة لا يدري من أهمها هي اجتهاد فان ظنها من الاول واتحدت المعرفة ولم تغسل بين الاعترافين حكم بنجاستهما وان ظنها من الثاني أو من الاول واختلفت المعرفة أو اتحدت وغسلت بين الاعترافين حكم بنجاسته ما ظنها فيه ولو اشتبه اناء بول باواني بدماء أو ميتة بمذ كانه أخذ منها ماشاء من غير اجتهاد الا اذا كان كالحلف لا يا كل ثمرة بعينها فاختلفت بغير فأ كل الجميع الا ان لم يثبت اه (ولكن وزانه ان يكون له زوجتان فيقول ان كان) هذا الطائر (غرابا قريب طالق وان لم يكن) غرابا (فعسرة طالق فلا جرم لا يجوز له غشيانهما بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد اذ لا علامة) هنا تغلب الظن على الجواز (ونحرهما عليه) أي الزوجتين على الرجل (لانه لو وطئهما) بعد ذلك (كان مقحما) أي مرتكبا للحرام قطعا وان وطئ احدهما وقال أقصر على هذه كان متحكما بتعيينها من غير ترجيح في هذا افتراق حكم شخص واحد او شخصين لان التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين اذ كل واحد شك في التحريم في حق نفسه فان قيل فلو كان الاناء من ماء غيره في رفع الحدث واستباحة الدخول في العبادات (كوضوءه من ماء نفسه) سواء فلا يتبين لاختلاف الملك واتحاده أثر يعتبر (بخلاف الوطء في زوجة الغير فانه لا يحل قطعا) ولان للعلامات مدخلا في النجاسات والاجتهاد فيها يمكن (فعلا مضمون الطهورية كاضطراب أو شاش أو قربة أو قرب كلب وقد يعرف ذلك بدوق أحد الاناءين ولا يقال يلزم منه ذوق النجاسة لان المنوع ذوق النجاسة المتيقنة نعم يمنع عليه ذوق الاناءين لان النجاسة تصير متيقنة كما أفاده شيخ الاسلام وان خالفه بعض أهل عصره فلو هجم وأخذ أحد المشتبهين من غير اجتهاد وتطهر به لم تصح

وان تعدد الشخص ههنا كاتحاده لان صحة الوضوء لا تستدعي ملكا بل وضوء الانسان بما غيره في رفع الحدث كوضوءه بماء طهارته نفسه فلا يتبين لاختلاف الملك واتحاده أثر بخلاف الوطء ووجه الغير فانه لا يحل ولان للعلامات مدخلا في النجاسات والاجتهاد فيه يمكن

وطهارته وإن وافق الطهور بان انكشف له الحال لتساعبه (بخلاف الطلاق) فلامدخل للإمارات فيه ولا يفتقر إلى الاجتهاد (فوجب تقوية الاستصحاب بعلامة) معتبرة (يدفع بها قوة يقين النجاسة المقاتلة ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب والترجيحات من غوامض) مسائل (الفقه ودقائقه) لا يدركها إلا الجهابذة الراسخون (وقد استقصناه في كتب الفقه) البسيط والوسيط والوجيز والخالصة (ولسنا نقصد الآن) من هذا الذي ذكرناه (الالتبيه على قواعدنا) وذ كرنا لا بد منه فن أراد الزيادة فليراجع الكتب المذكورة اعلم ان الاستصحاب عبارة عن اثبات ما علم وجوده ولم يعلم عدمه وهو حجة عند الشافعي خلافا للحنفية والمتكلمين قال أصحاب الشافعي انه اذا علم وجود الشيء ولم يعلم عدمه حصل الظن بشيئيه والعمل بالظن واجب فالعمل بشيئيه واجب وهو المراد من استصحاب الحال ولو لم يكن الاستصحاب حجة لم يتقرر أصل الدين لأن أصل الدين انما يتقرر بالنبوة والنبوة بالمعجزة والمعجزة فعل خارج للعادات فلولا تقرر العادة على ما كان عليها لم تكن المعجزة حارقة لها وهي عين الاستصحاب وأما الترجيح فهو تقوية إحدى الامارتين على الأخرى ليعمل بها ولا ترجح في القطعيات اذا تعارض بينهما والارتفاع التقيضان أو اجتماعهما اذا تعارض نصان وتساويا في القوة والعموم وعلم المتأخر فهو ناسخ وان جهل فالنساقط والترجيح وان كان أحدهما قطعيا أو أخص مطاقا لمعمل به وان يخص من وجهه طلب به الترجيح وترجيح الأقيسة اما بحسب العلة أو بحسب دليل العلة أو بحسب دليل الحكم أو بحسب كيفية الحكم أو موافقة الأصول في العلة والحكم والاطراد في الفروع ولكل ذلك أمثلة محلها كتب الأصول

(القسم الثالث) *

ان يكون الأصل التحريم ولكن طرأ عليه (ما أوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان استند ذلك (الظن إلى سبب معتبر شرعا) وتبين (فالاختيار فيه انه يحل وان اجتنابه من الورع مثاله ان يرى) بسهمه (الاصيد) فيصيبه (فيغيب) عنه (ثم يدركه) بعد (ميتا) وليس عليه أثر سوى (سهمه ولكن يحتمل انه) أي ذلك الصيد (ما بسقطه) في الهواء (أو بسبب آخر) كالتردى من الجبل أو غير ذلك (فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق بالقسم الأول) وهو ان يكون التحريم معلوما من قبل ثم يقع الشك في المحلل (وقد اختلف قول الشافعي) رحمه الله تعالى (في هذا القسم) فقبل حرام وقبل حلال (واختار انه حلال) وقد تقدم عن ابن بطال حكاية الاجماع على هذا القول (لان الجرح سبب ظاهر) لموته (والاصل انه لم يطرأ غيره عليه فهو مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيمارواه البيهقي موقوفا عليه (كل ما أصميت ودع ما أئمت) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وروت عائشة رضى الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بارئ) وهو حيوان معروف بذكر ويؤنث وقال أبو حاتم ينادي للذكر خرز وللاثنى أرنب (فقال رميتي) الرمية وزان عطية ما يرى من الحيوان ذكرًا كان أو أنثى والجمع رميمات وربما مثل عطيات وعطايا وأصلها فعيلة بمعنى مفعولة (عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أئمت) وتقدم معنى الأصماء والأئماء (قال بل أئمت قال عليه) الصلاة والسلام ان الليل خلق من خلق الله (عظيم ولا يقدر قدره الا الذي خلقه) إشارة إلى كمال عظيمة خلقته (لعله أعان على قتلها شي) قال العراقي ليس هذا من حديث عائشة وانما رواه موسى بن أبي عائشة عن أبي هريرة بن قال جابر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم بصيد فقال اني رميته من الليل فأعياى ووجدت سهمي فيمن الغد وعرفت سهمي فقال الليل خلق من خلق الله عظيم لعله أعانك عليك شي رواه أبو داود في المراسيل والبيهقي وقال أبو رز بن اسمعيل مسعود والحديث مرسل قاله البخاري اه قلت وفي الإصابة أبو رز بن غير منسوب لم يرو عنه الا ابنه عبد الله وهما مجهولان حديثه في الصيد يتوارى قاله أبو عمر اه وفي التهذيب للمزى أبو رز بن الاسدى اسم مسعود

طهارته وإن وافق الطهور بان انكشف له الحال لتساعبه (بخلاف الطلاق) فلامدخل للإمارات فيه ولا يفتقر إلى الاجتهاد (فوجب تقوية الاستصحاب بعلامة) معتبرة (يدفع بها قوة يقين النجاسة المقاتلة ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب والترجيحات من غوامض) مسائل (الفقه ودقائقه) لا يدركها إلا الجهابذة الراسخون (وقد استقصناه في كتب الفقه) البسيط والوسيط والوجيز والخالصة (ولسنا نقصد الآن) من هذا الذي ذكرناه (الالتبيه على قواعدنا) وذ كرنا لا بد منه فن أراد الزيادة فليراجع الكتب المذكورة اعلم ان الاستصحاب عبارة عن اثبات ما علم وجوده ولم يعلم عدمه وهو حجة عند الشافعي خلافا للحنفية والمتكلمين قال أصحاب الشافعي انه اذا علم وجود الشيء ولم يعلم عدمه حصل الظن بشيئيه والعمل بالظن واجب فالعمل بشيئيه واجب وهو المراد من استصحاب الحال ولو لم يكن الاستصحاب حجة لم يتقرر أصل الدين لأن أصل الدين انما يتقرر بالنبوة والنبوة بالمعجزة والمعجزة فعل خارج للعادات فلولا تقرر العادة على ما كان عليها لم تكن المعجزة حارقة لها وهي عين الاستصحاب وأما الترجيح فهو تقوية إحدى الامارتين على الأخرى ليعمل بها ولا ترجح في القطعيات اذا تعارض بينهما والارتفاع التقيضان أو اجتماعهما اذا تعارض نصان وتساويا في القوة والعموم وعلم المتأخر فهو ناسخ وان جهل فالنساقط والترجيح وان كان أحدهما قطعيا أو أخص مطاقا لمعمل به وان يخص من وجهه طلب به الترجيح وترجيح الأقيسة اما بحسب العلة أو بحسب دليل العلة أو بحسب دليل الحكم أو بحسب كيفية الحكم أو موافقة الأصول في العلة والحكم والاطراد في الفروع ولكل ذلك أمثلة محلها كتب الأصول

(القسم الثالث) *

ان يكون الأصل التحريم ولكن طرأ عليه (ما أوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان استند ذلك (الظن إلى سبب معتبر شرعا) وتبين (فالاختيار فيه انه يحل وان اجتنابه من الورع مثاله ان يرى) بسهمه (الاصيد) فيصيبه (فيغيب) عنه (ثم يدركه) بعد (ميتا) وليس عليه أثر سوى (سهمه ولكن يحتمل انه) أي ذلك الصيد (ما بسقطه) في الهواء (أو بسبب آخر) كالتردى من الجبل أو غير ذلك (فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق بالقسم الأول) وهو ان يكون التحريم معلوما من قبل ثم يقع الشك في المحلل (وقد اختلف قول الشافعي) رحمه الله تعالى (في هذا القسم) فقبل حرام وقبل حلال (واختار انه حلال) وقد تقدم عن ابن بطال حكاية الاجماع على هذا القول (لان الجرح سبب ظاهر) لموته (والاصل انه لم يطرأ غيره عليه فهو مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيمارواه البيهقي موقوفا عليه (كل ما أصميت ودع ما أئمت) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وروت عائشة رضى الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بارئ) وهو حيوان معروف بذكر ويؤنث وقال أبو حاتم ينادي للذكر خرز وللاثنى أرنب (فقال رميتي) الرمية وزان عطية ما يرى من الحيوان ذكرًا كان أو أنثى والجمع رميمات وربما مثل عطيات وعطايا وأصلها فعيلة بمعنى مفعولة (عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أئمت) وتقدم معنى الأصماء والأئماء (قال بل أئمت قال عليه) الصلاة والسلام ان الليل خلق من خلق الله (عظيم ولا يقدر قدره الا الذي خلقه) إشارة إلى كمال عظيمة خلقته (لعله أعان على قتلها شي) قال العراقي ليس هذا من حديث عائشة وانما رواه موسى بن أبي عائشة عن أبي هريرة بن قال جابر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم بصيد فقال اني رميته من الليل فأعياى ووجدت سهمي فيمن الغد وعرفت سهمي فقال الليل خلق من خلق الله عظيم لعله أعانك عليك شي رواه أبو داود في المراسيل والبيهقي وقال أبو رز بن اسمعيل مسعود والحديث مرسل قاله البخاري اه قلت وفي الإصابة أبو رز بن غير منسوب لم يرو عنه الا ابنه عبد الله وهما مجهولان حديثه في الصيد يتوارى قاله أبو عمر اه وفي التهذيب للمزى أبو رز بن الاسدى اسم مسعود

وتعم السبب بأن يفرض على الموت سليمان طريان غيره عليه وقد شك فيه فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه ان موته على الحل أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعته ثم شك فيما يطرأ عليه فالجواب ان نهي ابن عباس ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم محمول على الورع والتزبه بدليل ما روي في بعض الروايات انه قال كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهلك وهذا تنبيه على المعنى الذي ذكرناه وهو انه ان وجد أثر آخر فقد تعارض السببان بتعارض الظن وان لم يجد سوى جرحه حصل غلبة للظن فحكم به على الاستصحاب كما يحكم على الاستصحاب بخبر الواحد والقياس المظنون والعمومات المظنونة وغيرها وأما قول القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكافي السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذا الجرح سبب الموت فطريان الغير شك فيه وبدل على صحة هذا الاجماع على ان من جرح وغاب فوجد ميتا

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في كلبه المعلم وان أكل فلاناً كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه والغالب ان الكلب المعلم لا يسيء خلقه ولا يمسك الا على (٢٨) صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو ان الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب ابن مالك روى عن أبي هريرة وغيره وعنه الأعمش وغيره روى له البخاري في الادب والباقيات اه ومن هنا تعلم ان قول السيوطي في جامعه الليل خلق من خلق الله عظيم رواه أبو داود في مراسيله والبيهقي عن أبي رزين يوهم ان أبا رزين صحابي وأوهم منه قول شارحه المناوي فيه انه العقيلي فان أبا رزين راوى هذا الحديث تابعي قطعاً وأما العقيلي فهو لقيط بن صبرة صحابي اتفقوا وليس هذا الحديث له (وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) الطائي رضي الله عنه (في كلبه المعلم وان أكل فلاناً كل فاني أخاف ان يكون انما أمسكه على نفسه) رواه المستنمّن حديث همام بن الحرث عنه وقد تقدم سياقه وكذلك رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من طريق الشعبي عنه وقد تقدم سياقه أيضاً (والغالب ان الكلب المعلم لا يسيء خلقه ولا يمسك الا على صاحبه) وذكر أصحابنا ان التعليم في الكلب يكون بترك الاكل ثلاث مرات وفي البازي بالرجوع اذا دعي وانما شرط ترك الاكل ثلاث مرات هو قول أبي يوسف ومحمد ورواية عن الامام والمشهور عنه انه لا يقدر بشئ لان المقادير تعرف بالنص ولا نص هنا فيفوض الى رأى المبتلى به (ومع ذلك نهى عنه) بقوله فان أكل فلاناً كل وكذلك حكم الفهدان أكل منه فلا يؤكل بخلاف الصقر والشاهين والبازي فانه يؤكل وان أكل منه (وهذا التحقيق وهو ان الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب وتعم السبب بأن يفرض على الموت) حالة كونه (سليمان طريان غيره عليه وقد شك فيه) أي في طريان غيره (فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه ان موته على الحل أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعة ثم شك فيما يطرأ عليه فالجواب) عن ذلك (ان نهي ابن عباس) رضي الله عنهما (ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الحديثين السابقين (محمول على الورع) والنهي (التزبه بدليل ما روى) عنه صلى الله عليه وسلم (في بعض الروايات انه قال صلى الله عليه وسلم كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهلك) قال المعري متفق عليه من حديث عدي اه قات ورواه أيضاً ابن ماجه والطبراني من حديث أبي ثعلبة الخشني وقد تقدم (وهذا تنبيه على المعنى الذي ذكرناه) آنفاً (وهو انه اذا وجد أثر آخر) غير أثره (فقد تعارض السببان) بتعارض الاثرين (فتعارض الظن) بتعارض السببين (فان لم يجد سوى جرحه حصل غلبة الظن فتحكم بها) أي بغلبة الظن (على الاستصحاب كما يحكم على الاستصحاب بخبر الواحد والقياس المظنون والعمومات المظنونة وغيرها) وذكر الاصحاب ان الاستصحاب أربعة أقسام استصحاب حال العقل واستصحاب حال العموم الى ورود مخصص واستصحاب حكم الاجماع واستصحاب أمر دل الشريعة على ثبوته في دوائمه (وأما قول القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكافي السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذا الجرح سبب الموت وطريان الغير شك فيه) فلا يكون مغيراً (وبدل على صحة هذا الاجماع) أي اجماع الفقهاء (على ان من جرح وغاب فوجد ميتا يجب القصاص على جرحه) حتماً (بل ان لم يغيب يحتمل ان يكون موته جهنم خلط) من الاخلاط الاربعة (في باطنه) وذلك انه اذا هاج أحد الاخلاط ولم تقوا الطبيعة على مقاومته أدى ذلك الى موته (كما عوت الانسان فجأة) أي بغتة من غير سابق سبب (فينبغي ان لا يجب القصاص الاجز الرقبة) أي قطعها (والجرح المذفف) المسموم (لان العلل القاتلة في الباطن لا تؤمن) ولا يطالع عليها الا اطفال الاطباء (ولا جلهام عوت الصبح فجأة) ويبقى المريض أياماً (ولا قاتل بذلك) القول (مع ان القصاص مبناه على الشبهة) لاعلى التحقيق (وكذلك جنين المذكي حلال) أكله (ولعلم مات قبل ذبح الاصل لا بسبب ذبحه اذ لم ينفع فيه الروح وغرة الجنين تجب) اذا أذبحه (ولعل الروح لم تنفع فيه

فوجب القصاص على جرحه بل ان لم يغيب يحتمل ان يكون موته جهنم خلط في باطنه كما عوت الانسان فجأة فينبغي أن لا يجب او القصاص الاجز الرقبة متوا الجرح المذفف لان العلل القاتلة في الباطن لا تؤمن ولا جلهام عوت الصبح فجأة ولا قاتل بذلك مع أن القصاص مبناه على الشبهة وكذلك جنين المذكي حلال ولعلم مات قبل ذبح الاصل لا بسبب ذبحه اذ لم ينفع فيه الروح وغرة الجنين تجب واهل الروح لم ينفع فيه

أو كان قد مات قبل الجنابة بسبب آخر ولكن يبنى على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر إذا لم يستند إلى دلائل تدل عليه التحقيق بالوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قوله صلى الله عليه وسلم أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه فلا شافعي رحمه الله في هذه الصورة قولان والذي تختاره الحكم بالتحريم لأن السبب قد تعارض إذا السكب المعلم كالآلة ولو قيل يسك على صاحبه فيحل ولو استرسل المعلم بنفسه فأنه لم يحل لأنه يتصور منه أن يصطاد لنفسه ومهما انبعث بإشارته ثم كل دل ابتداء (٣٩) انبعثه على أنه نازل منزلة آله وأنه

يسعى في وكالته ونيابته ودل أكله آخرا على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستحب ولا يزال بالشك وهو كولو وكلر جلابان يشترى له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يتبين أنه اشتراها لنفسه أو لوكاه لم يحل للموكل وطو هالان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولو كاه جيعا ولا دليل مرجح والاصل التحريم فهذا يلحق بالقسم الأول لا بالقسم الثالث (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم إذا بان لنا أن الاستصحاب ضعيف ولا يبق له حكم مع غالب الظن (ومثاله) أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الأناءين باعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما أوجب منع الوضوء به

أو كان قد مات قبل الجنابة بسبب آخر ولكن يبنى على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر (الذي طرأ إذا لم يستند إلى دلائل) معتبرة (التحقق بالوهم والوسواس) والتجو زمن غير دليل (كما ذكرناه) قريبا (وكذلك هذا وأما قوله عليه) الصلاة والسلام (في حديث عدي بن حاتم المتقدم يذكره) (أخاف أن يكون أمسك على نفسه فلا شافعي) رحمه الله تعالى (في هذه الصورة قولان) الحكم بالحل والحكم بالتحريم (والذي تختاره الحكم بالتحريم لأن السبب قد تعارض إذا السكب المعلم كالآلة ولو قيل يسك على صاحبه فيحل) بهذا الاعتبار ولذا شرط في المرسل أن يكون أهلا للزكاة بأن يكون مسلما أو كتابيا وهو يعقل التسمية ويضبط (ولو استرسل المعلم بنفسه) من غير إرسال مرسل (فاخذ) الصيد (لم يحل) أكله (لأنه يتصور منه أن يصطاد لنفسه) خاصة (ومهما انبعث بإشارته) أي المرسل فاخذ الصيد (فا كل دل ابتداء انبعثه على أنه نازل منزلة آله وأنه يسعى في وكالته ونيابته ودل أكله آخرا على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستحب ولا يزال) أصل التحريم (بالشك) وكما لو غاب رجل عن امرأته وهي في منزله غير ناشزعة ولم يترك لها نفقة وشهدت البيعة أنه سافر عندها وهو معدوم معسر لا شيء له فسألت الحاكم الفسخ فهل يصح الفسخ أم لا أجاب ابن الصلاح بأنه لا يصح الفسخ على الأصل بناء على مجرد هذا الاستصحاب ولو شهدت البيعة المذكورة بأعساره إلا أن بناء على الاستصحاب جازله ذلك أن لم يعلم زوال ذلك ولم يتشكك وصح الحكم بالفسخ ذكره ابن الملقن في شرح التنبيه (وكما لو وكلر جلابان يشترى له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يتبين أنه اشتراها لنفسه أو لوكاه لم يحل للموكل وطو هالان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولو كاه جيعا ولا دليل مرجح) على أحد الطرفين (والاصل التحريم) فيبقى على أصله (فهذا يلحق بالقسم الأول) هو أن يكون التحريم معلوما من قبل ويقع الشك في الحل (لا بالقسم الثالث) وهو أن يكون الأصل التحريم ولكن طرأ ما أوجب تحليله بظن غالب (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوما من قبل (ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب) حينئذ (ويقضى بالتحريم إذا بان لنا) أي ظهر (أن الاستصحاب ضعيف ولا يبق له حكم مع غالب الظن ومثاله) أن يؤدي اجتهاده (وتحريمه) إلى نجاسة أحد الأناءين بالاعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن (فتوجب تحريم شربه كما أوجب منع الوضوء به وكذلك إذا قال أن قتل زيد عمر أو قتل زيد صيدا منفردا بقتله فأمر أن يطاق فجرحه وغاب) عمر وأو الصيد (ووجد) بعد ذلك (ميتا حرمت زوجته لأن الظاهر أنه منضرد) في قتله (كما سبق وقد نص الشافعي) رحمه الله تعالى (أن من وجد في الغدران) جمع غدير وهو ما يغادره السيل من المياه في الحفر (ماء متغيرا) احتمل أن يكون تغيره بطول المكث أو لنجاسة دخلت فيه أنه يستعمله) استصحابا لاصل الطهارة (ولو وجد طيبة بالت فيه ثم وجده متغيرا واحتمل أن يكون تغيره بالبول) المذكور (أو بطول المكث لم يجز استعماله) إذ صار البول المشاهد دالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه) ولذا قيد في استعمال الاجتهاد عند الاشتباه أن تكون نجاسة أحدهما متيقنة بمشاهدة أو إجماع من عدل وفي المشاهدة خلاف لابي حنيفة (وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة

وكذا إذا قال أن قتل زيد عمر أو قتل زيد صيدا منفردا بقتله فأمر أن يطاق فجرحه وغاب عنه فوجد ميتا حرمت زوجته لأن الظاهر أنه منفرد بقتله كما سبق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في الغدران ماء متغيرا واحتمل أن يكون تغيره بطول المكث أو بالنجاسة فيستعمله ولو رأى طيبة بالت فيه ثم وجده متغيرا واحتمل أن يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز استعماله إذ صار البول المشاهد دالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة

متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في ان أصل الحل هل يزال به اذ اختلف قوله في التوضؤ من أوافى المشركين ومد من الخمر والصلاة في المقابر المنبوشة والصلاة مع طين الشوارع أعنى المقدار الزائد على ما يتعدى الاحتراز عنه وعبر الاحتجاب عنه بأنه اذا تعارض الأصل والغالب فالحكم ما يعتبر وهذا جار في حل الشرب من أوافى مد من الخمر والمشركون لان النجس لا يحل شربه (٤٠) فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد والتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر والذي

اشاره أن الأصل هو المعتبر وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الأصل وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شئ في طريان محرم عليه أو طين وحكم حرام شئ في طريان محلل عليه أو طين وبان الفرق بين طين يستند الى علامة في عين الشيء وبين مالا يستند اليه وكل ما حكمنا في هذه الاقسام الاربعة بحله فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فاقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يقضى في فتوى الشرع بفسقهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة الا ما لحقناه برتبة الوسواس فان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا

* المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط * وذلك بأن يختلط الحرام بالحلال ويشبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلو اما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعدد محصور فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج (أو

متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رحمه الله تعالى (في أن أصل الحل هل يزول بذلك) أم لا (اذا اختلف قوله في التوضؤ من أوافى المشركين) أي ظروفهم وهم الكفار المتدينون باستعمال النجاسة (و) أوافى (مدنى الخمر) أي المدارومين على شربها (و) كذا في (الصلاة في المقابر المنبوشة والصلاة في طين الشوارع) المسالوكة (أعنى المقدار الزائد على ما يتعدى الاحتراز عنه) ويعسر وفي الوجيز وان غلب على طينه نجاسة أحد الاناءين يكونه من مياه مدنى الخمر أو الكفار المتدينين باستعمال النجاسة فهو كاستيقان النجاسة على أحد القولين قال الشارح الظاهر من القولين استحباب الأصل ثم قال وعليه تمتنع الصلاة في المقابر المنبوشة ومع طين الشوارع وكل ما الغالب نجاسة مثله وقال الشريبي في شرح النهاج ولو غلبت النجاسة في شئ والأصل فيه طاهر ككتاب مدنى الخمر ومتدينين بالنجاسة كالجوس وبجانبين وصبيان وجزارين حكم له بالطهارة عملا بالأصل وكذا ما عمت به البلوى من ذلك اهـ (وعبر الاحتجاب) أي احتجاب الوجوه في المذهب (عنه) بأنه اذا تعارض الأصل والغالب فالحكم ما يعتبر (فقبل الأصل ولا عبرة بالغالب وقبل يعتبر الغالب ولا يعمل بالأصل) وهذا جار في حل الشرب من أوافى مدنى الخمر والمشركون لان النجس لا يحل شربه (ولا يحل التطهر به) فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد والتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر وهكذا قال القوفاي ان الحل من لوازم الطهارة والحرمة تتبع النجاسة وكل من الحلال والحرام ينقسم ثلاثة أقسام كانقسام الطهارة والنجاسة الى آخر ما ذكر (والذي اختاره ان الأصل هو المعتبر) ولا عبرة للغلبة مع مخالفة الأصل (وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الأصل) وجعله الرافعي أظهر القولين (وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شئ في طريان محرم عليه أو طين) في طريانه (وبان) أي ظهر (فرق بين طين يستند الى علامة في عين الشيء وبين مالا يستند الى علامة) في عين الشيء (وكل ما حكمنا في هذه الاقسام الاربعة بحله فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فاقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل هو) معدود (من زمرة العدول الذين لا تقضى فتوى الشرع) الظاهر (بفسقهم) وعدم عدالتهم (وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة) الاخرى (الاما لحقناه برتبة الوسواس لان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا) كما تقدم (المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط وذلك بان يختلط الحلال بالحرام ويشبه الامر فلا يتميز) بعضه من بعض (والخلط) المذكور (لا يخلو اما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين) أي الحلال والحرام (أو من أحدهما أو بعدد محصور) مضبوط (فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يتميز بالاشارة) والعلامة (كالاعتات) كاللبياء والادهان وما في حكمها (أو يكون اختلاط اشتباه الاعيان كالختلاط الاعبد والاماء) والدور والافراس والذي يختلط بالاشتباه فلا يخلو اما أن يكون مما قصد عينه كالعروض والامعة (أو لا قصد) عينه (كالنقد) الرائجة (فتخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام القسم الاول أن تشبه العين بعدد محصور كالواختلاط ميتة بكية) أي مذكاة بالذبح (أو بعشرة مذكيات) مثلا

يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعدد محصور فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج (أو) بحيث لا يتميز بالاشارة كالختلاط المائعات أو يكون اختلاط اشتباه مع التمييز للاعيان كالختلاط الاعبد والدور والافراس والذي يختلط بالاشتباه فلا يخلو اما أن يكون مما قصد عينه كالعروض أو لا قصد كالنقد فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام (القسم الاول) أن تستهم العين بعدد محصور كالواختلاط الميتة بكية أو بعشرة مذكاة

أو اختلطت رضية بعشر نسوة أو تزوج إحدى الاختين ثم تلبس فهذه شبهة يجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا وإذا اختلطت بعدد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد فتقابل فيه يقين التحريم والتحليل ولا فرق في هذا بين أن يثبت حل فيطراً اختلاط بمحرم كالأو أو وقع الطلاق على إحدى زوجتين في مسئلة الطائر أو يختلط قبل الاستحلال كالأو اختلطت رضية باجنبية فأراد استحلال واحدة وهذا قد يشكل في طريق التحريم كطلاق إحدى الزوجتين لما سبق من الاستصحاب (٤١) وقد نبهنا على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع فلذلك نرجح وهذا إذا اختلط حلال محصور بحرام محصور فإن اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فلا يخفى أن وجوب الاجتناب أولى (القسم الثاني) حرام محصور يحلل غير محصور كما لو اختلطت رضية أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح نساء أهل البلد بل له أن ينكح من شاء

(أو تختلط رضية بعشرة نسوة) مثلاً (أو تزوج إحدى الاختين ثم تلبس) أيتهما زوجه (فهذه شبهة يجب اجتنابها بالاجماع) في كل ما ذكر (لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا) بخلاف المباح والاحداث (وإذا اختلط بعدد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد) أي لكل حكم الواحد (وتقابل فيه يقين التحليل والتحريم ولا فرق في هذا بين أن يثبت حل فيطراً اختلاط بمحرم كالأو أو وقع على إحدى زوجتيه الطلاق في مسئلة الطائر) المتقدمة (أو يختلط قبل الاستحلال كالأو اختلطت رضية باجنبية فأراد استحلال واحدة فهذا قد شك في طريق التحريم كطلاق إحدى الزوجتين كما سبق من الاستصحاب وقد نبهنا) هناك (على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب) فلم يعمل يقين الحل (وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع فلذلك نرجح) يقين التحريم (وهكذا إذا اختلط حلال محصور) بعدد (بحرام محصور) بعدد (فلا يخفى أن وجوب الاجتناب) هو (الأولى) والالقي (القسم الثاني حرام محصور) بعدد (بحلال غير محصور) بعدد (كما لو اختلطت رضية أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح أهل البلد) كلهن (بل له أن ينكح من شاء) منهن وهذا لا يجوز أن يعمل بكثرة الحلال إذ يلزم عليه أن يجوز النكاح إذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال ولا قائل به) من أحد من العلماء (بل العلة الغلبة والحاجة جميعاً) ويقولون الغلبة لها أحكام فإذا لحقت معها الحاجة كانت علة قوية (اذ كل من ضاع له قريب أو رضيع أو محرم بمصاهرة أو بسبب من الأسباب) الخارجة (لا يمكن أن يسد عليه باب النكاح) ولا يمنع عنه (وكذلك من علم أن مال الدنيا) أي المال الموجود الآن في الدنيا قد (خالطه حرام قطعاً) من افساد المعاملات وغسبها (لا يلزم ترك الشراء) والبيع (أوالا كل فان ذلك حرج) منقض إلى الهلاك (وما في الدين من حرج) بنص الكتاب (ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن بكسر الميم وهو الترس سمى به لأن صاحبه يتستر به والجمع المجان وروى الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم قاله العراقي (وغل واحد من) جلة (الغنيمة عبادة) وهي كسبه من صوف أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر واسم الغال كركرة قاله العراقي (لم يمنع أحد من شراء المجن والعبادة في الدنيا وكذلك كل ما سرق) من مأ كول أو ملبوس أو مشروب (وكذلك أيضاً كان يعرف أن في الناس من يربي في الدراهم والدنانير) أي يعاملهم بالربا (وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم بالكنية) بل عاملوا بها قال العراقي هذا معروف وسبأني حديث جابر بعد فيه ما يدل على ذلك (وبالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد) بطريق الأولى (الا اذا وقع بين جماعة محصورين) فيمكن حيث شئت (بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة) رضوان الله عليهم كلهم معلوم لمن سبر كتب الاخبار (ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل) المتقدمة والمتأخرة (ولا) في (عصر من الاعصار) ولو كان ذلك لنقل البنا (فان قلت

(٦ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس) في الدين من حرج ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن وغل واحد في الغنيمة عبادة لم يمنع أحد من شراء المجن والعباءة في الدنيا وكذلك كل ما سرق وكذلك كان يعرف أن في الناس من يربي في الدراهم والدنانير وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم والدنانير بالكنية وبالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الخلق كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل ولا في عصر من الاعصار (فان قلت

فكل عدد محصور في علم الله فاحد المحصور ولو أراد الانسان أن يحصر أهل بلد لقدر عليه أيضا أن تمكن منه فاعلم أن تحديد أمثال هذه الأمور غير ممكن وانما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد لو اجتمع على معيد واحد لعسر على الناظر عددهم مجرد النظر كالألف والالفين فهو غير محصور وما سهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين أوساط متشابهة تلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه استفتي فيه القلب فان الائم حرز القلوب (٤٢) وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصت استفتت قلبك وان

أفتوك وأفتوك وأفتوك وكذا الاقسام الاربعه التي ذكرناها في المثار الاول يقع فيها أطراف متقابلة واضحة في النفي والاثبات وأوساط متشابهة فالفتى يفتى بالظن وعلى المستفتي أن يستفتي قلبه فان حاله في صدره شيء فهو الاثم بينه وبين الله فلا يجيبه في الاخرة فتوى المفتي فانه يفتى بالظاهر والله يتولى السرائر (القسم الثالث) ان يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر حكم الاموال في زعمنا هذا فالذي يأخذ الاحكام من الصور قديان ان نسبة غير المحصور الى غير المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد حكمنا ثم بالتحريم فلحكمه هبابه والذي نتخاره خلاف ذلك وهو أنه لا يحرم بهذا الاختلاط أن يتناول شيء بعينه احتمل أنه حرام وأنه حلال الا أن يقترن بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام فتركه وورع وأخذ حلال لا يفسق به

فكل عدد محصور في علم الله فاحد المحصور ولو أراد أحد أن يحصر أهل بلد لقدر عليه أيضا أن تمكن منه (أي مع وجود التمكين ممكن أن يحصر) فاعلم أن تحديد أمثال هذه الأمور غير ممكن في الظاهر (وانما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد لو اجتمع على معيد واحد) وهو الفضاء الواسع (لعسر على الناظر عددهم مجرد النظر كالألف والالفين فهو غير محصور وما سهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين أوساط متشابهة تلحق باحد الطرفين بالظن) فتارة تلحق بالمحصور وتارة بغير المحصور (وما وقع الشك فيه استفتي قلبه) الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكيم لما سئل عن البر والائم فقال البر ما اطمان اليه القلب والائم ما حاك في صدرك (فان الائم حرز القلوب) وقد تقدم تحقيقه في كتاب العلم وكذا ضبطه وتخرجه (وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصت استفتت قلبك وان أفتوك وأفتوك وأفتوك) تقدم في كتاب العلم (وكذلك الاقسام الاربعه التي ذكرناها في المثار الاول تقع فيها أطراف متقابلة واضحة في النفي والاثبات وأوساط متشابهة فالفتى يفتى بالظن وعلى المستفتي أن يستفتي قلبه وان حاله في صدره الائم فهو الاثم بينه وبين الله تعالى فلا يجيبه في الاخرة فتوى المفتي فانه يفتى بالظاهر والله يتولى السرائر) وقال صاحب القوت وهذا كحوماروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقض له على نحو ما سمع منه وهو يعلم خلافه فمن قضيت له على أخيه فاعلم أنقطع له قطعة من النار فاجزه صلى الله عليه وسلم انه يحكم بظاهر الامر ورد الى حقيقة علم العبد بما شهد وعرف من غيب نفسه عن الابصار (القسم الثالث) أن يختلط حلال لا يحصر بحرام لا يحصر حكم الاموال في زماننا هذا) وهو سنة أو بعمامة وتسعين (فالذي يأخذ الاحكام من الصور قديان ان نسبة غير المحصور الى غير المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد حكمنا ثم بالتحريم فلحكمه هبابه) كذلك (والذي نتخاره خلاف ذلك وهو أنه لا يحرم بهذا الاختلاط أن يتناول شيئاً بعينه احتمل أنه حرام وأنه حلال الا ان يقترن بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام فتركه وورع) في الدين (وأخذ حلال لا يفسق به آكله) ولا تسقط به عدالته (ومن العلامات) الدالة على أنه من الحرام (أن يأخذ من يد سلطان ظالم) غشوم هباب (الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها) قريبا (وبدل على ما نتخو اليه الاثر والقياس أما الاثر فمعالم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) زمان (الخلفاء الراشدين بعده) وهما العمران والخيمان وعمر بن عبد العزيز (اذ كان ائتمان الخو ودرهم الراب من أيدي أهل الذمة) وهم الكفار الذين دخلوا تحت ذمة الاسلام وضربت عليهم الجزية (مختلطة بالاموال وكذا اغلول الغنيمة) أي الاخذ منها خيانة قبل ان تقع القسمة بين المجاهدين (ومن الوقت الذي نهى عليه) الصلاة (السلام عن الربا) أي معاطاته (اذ قال عليه) الصلاة (السلام أول ربأضعه ربا العباس) رواه مسلم من حديث جابر (ما ترك الناس الربا باجمعهم كالميت كواشرب الخمر وسائر المعاصي) مع ما في كل واحد منهما من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد (حتى روى ان بعض أصحاب رسول الله

آكله) ومن العلامات أن يأخذ من يد سلطان ظالم الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها ويدل عليه الاثر والقياس صلى فاما الاثر فمعالم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده اذ كانت ائتمان الخو ودرهم الراب من أيدي أهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا اغلول الاموال وكذا اغلول الغنيمة ومن الوقت الذي نهى صلى الله عليه وسلم عن الربا اذ قال أول ربأضعه ربا العباس ما ترك الناس الربا باجمعهم كالميت كواشرب الخمر وسائر المعاصي حتى روى ان بعض أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا هو أول من سب بيع الخمر اذ لم يكن قد فهم أن تحريم الخمر يحرم ريم الخمر اذ قال صلى الله عليه وسلم ان فلانا يجرى النار عبادة قد غلبها وقتل رجل فقتلوا متاعه فوجدوا فيه (٤٣) خمرات من خمر اليهود لا تسارى

درهمين قد غلبها وكذلك أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسراء الظلمة ولم يمنع أحد منهم عن الشراء والبيع في السوق بسبب نهب المدينة وقد نهبها أصحاب يزيد ثلاثة أيام وكان من يمنع من تلك الاموال مشارا اليه في الورع والا كسثرون لم يمنعوا مع الاختلاط وكثرة الاموال المنهوبة في أيام الظلمة ومن أوجب ما لم يوجبه السلف الصالح وزعم أنه تغفل من الشرع ما لم يتفطنوا له فهو موسوس مختل العقل ولو جاز أن زاد عليهم في أمثال هذا الجار تخالفهم في مسائل لا مستند فيها سوى اتفاقهم كقولهم ان الجدة كالام في التحريم وابن الابن كالابن وشعر الخنزير وشحمه كاللحم المذكور تحريمه في القرآن والر باجر فيما عدا الاشياء الستة وذلك محال فانهم أولى بفهم الشرع من غيرهم وأما القياس فهو أنه لو فسخ هذا الباب لانسد باب البيع والشراء جميع التصرفات وخرب العالم اذ الفسق يغلب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود ويؤدي ذلك لاجتماع الاختلاط فان قيل فقد نقلتم انه عليه الصلاة والسلام قد امتنع من أكل الضب وقال أخشى ان يكون مما سخره الله تعالى واه ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن حنبل وقد ذكر قريبا (وهو في الاستسلاط غير المحصور بالمحصور فلنا تحمل ذلك على الورع والتزهر أو نقول الضب شكل غريب) في الحيوان (ربما يدل على انه من المنسحق فهي دالة في غير المتناول) كذا في النسخ وفي أخرى أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضب وقال أخشى أن يكون مما سخره الله وهو في اختلاط غير المحصور فلنا يحمل ذلك على التزهر والورع

صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا) أي طرده وأبعده عن رحمة (هو أول من سب بيع الخمر) وهذا من باب التغليظ من سيدنا عمر ولم يرد بذلك حقيقة اللعن (اذ لم يكن قد فهم) في ذلك الوقت (ان تحريم الخمر يحرم ريم الخمر) هذا اعتذار من المصنف عن فعل ذلك الصحابي وهذا قد أخرجه مسلم من حديث ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة باع خمرنا فقال قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فمألوها فباعوها وهاو عذ البخاري بلغ عمر ان فلانا باع خمرنا فقال قاتل الله فلانا لم يقل سمرة (وقال عليه الصلاة والسلام ان فلانا يجرى النار عبادة قد غلبها) أي من غنائم المسلمين قبل أن تقسم أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو واسم الغال كركرة وتقدم قريتنا (وقتل رجل) من المسلمين في بعض المغازي (فقتلوا متاعه فوجدوا فيه خمرات من خمر اليهود لا تسارى درهمين قد غلبها) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث زيد بن خالد الجهني (وكذلك أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) كابي هريرة وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت وأبي أيوب الانصاري وجابر بن عبد الله وجابر وأنس والمصور بن مخزومة (الظلمة) كزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومروان وزيد بن عبد الملك والحجاج بن يوسف واطراهم (ولم يمنع أحد منهم من البيع والشراء في الاسواق بسبب نهب المدينة) المشرقة (وقد نهبها أصحاب يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان وهم الذين وجههم يزيد الى المدينة ورتبهم مسلم بن عقبة الملقب بالسرف فحاصرهم حصارا شديدا ثم أعفاهم (ثلاثة أيام) بلبائهن وأمر بالفسق والفجور والقتل وربط الناس دوابهم بالمسجد النبوي وفعلوا في تلك الايام من المخازي ما يستحي من ذكره ثم أمهم على أنهم كلهم عبيد لزيد عليه من الله ما يستحق فوجه من هناك الى مكة فحاصر ابن الزبير فلما ورد عليه الخبر بموت يزيد أخرج عنها (وكان الذي يمنع منهم عن تلك الاموال مشارا اليه) بالبنان (في لزوع والا كسثرون لم يمنعوا) عن أخذها (مع الاختلاط وكثرة الاموال المنهوبة في أيام الظلمة) كما هو معلوم لمن طالع في تراجمهم وما وقع في أيامهم (ومن أوجب ما لم يوجبه السلف الصالحون وزعم أنه يغفل من الشرع) أي من سباقه وغوى خطابه (ما لم يتفطنوا له فهو موسوس مختل العقل) أثرت البرودة في رأسه (ولو جاز أن زاد عليهم في أمثال هذه لجاز تخالفهم في مسائل) عديدة (ولا مستند) فيها (لهاسوى اتفاقهم) واجماعهم عليه (كقولهم ان الجدة كالام في التحريم) أي تحريم النكاح (وابن الابن كالابن) أي في الارث (وشعر الخنزير وشحمه كاللحم المذكور تحريمه في القرآن) وهو قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما لحقوا به الشعر والشحم (والر باجر فيما عدا الاشياء الستة) المذكور في الحديث وهي الذهب والفضة والخميرة والشعر والتمر والمخزور والشيخان (وذلك) أي جواز تخالفهم (محال فانهم أولى بفهم الشرع) أي احكامه ومعانيه (من غيرهم) من خلفهم (وأما القياس فهو أنه لو فسخ هذا الباب لانسد باب التصرفات) الشرعية من البيع والشراء والاخذ والبطاء وسائر المعاملات المتعارفة (وخرب) نظام (العالم اذ الفسق يغلب على الناس) من أهل الزمان (ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود) الشرعية (ويؤدي ذلك لاجتماع الاختلاط) أي اختلاط الاحوال (فان قيل فقد نقلتم انه عليه الصلاة والسلام قد امتنع من أكل الضب وقال أخشى ان يكون مما سخره الله تعالى واه ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن حنبل وقد ذكر قريبا (وهو في الاستسلاط غير المحصور بالمحصور فلنا تحمل ذلك على الورع والتزهر أو نقول الضب شكل غريب) في الحيوان (ربما يدل على انه من المنسحق فهي دالة في غير المتناول) كذا في النسخ وفي أخرى

أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضب وقال أخشى أن يكون مما سخره الله وهو في اختلاط غير المحصور فلنا يحمل ذلك على التزهر والورع أو نقول الضب شكل غريب ربما يدل على انه من المنسحق فهي دالة في عين المتناول

فان قبل هذا ما علم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة بسبب الربا والسرقه والنهب وغلول الغنيمه وغيرها ولكن كانت هي الاقل بالاضافه الى الحلال فبذا تقول في زماننا وقد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها وكثرة الربا وأموال السلاطين الظلمة فنأخذ (١٤) ما لا يشهد عليه علامة معينة في عينه للتحريم فهل هو حرام أم لا فأقول ليس ذلك حراما وانما

الورع تركه وهذا الورع أهـم من الورع اذا كان قليلا ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل أكثر الاموال حرام في زماننا غلط محض منشؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس بل أكثر الفقهاء يظنون أن ما ليس بنادر فهو الأكثر ويتوهمون أنهم ما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الاقسام ثلاثة قليل وهو النادر وكثير وأكثر (ومثاله) ان الخنثى فيما بين الخلق نادر واذا أضيف اليه المريض وجد كثيرا وكذا السفر حتى يقال المرض والسفر من الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة وما لم يعلم أن المرض ليس بنادر وليس بالاكثر أيضا بل هو كثير والفقهاء اذا تساهل وقال المرض والسفر غالب وهو عذر عام أراد به أنه ليس بنادر فان لم يرد هذا فهو غلط والصحيح والمقيم هو الاكثر والمسافر والمريض كثير والمستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لان

في عين المتناول وهو الصواب والقول بكمراهة أو كل لحم الضب هو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد واحتج محمد بن حديد عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اهدى اليه ضب فلم يأكله فقام عليهم سائل فأرادت ان تعطيه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أعطيه مما لاتأكلين قال فقد دل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم كره ذلك لنفسه واغيره أو كل الضب قال وجهذا أخذ وكان أبو جعفر الطحاوي يذهب الى ما ذهب اليه الشافعي من حل أكله استدلالا بما في المتفق عليه من حديث خالد بن الوليد وابن عباس وابن عمر وتفضيله في الفروع الفقهية (فان قيل فهذا ما علم في) وفي نسخة من (زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة) رضوان الله عليهم (بسبب الربا والسرقه والنهب وغلول الغنيمه وغير ذلك ولكن كان ذلك هو الاقل) وفي نسخة لكن كانت هي الاقل (بالاضافه الى الحلال) فبذا تقول في زماننا (وقد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها) (وكثرة الربا) وفشوها (وكثرة السلاطين الظلمة) الجائر من (فنأخذ ما لا يشهد عليه علامة معينة للتحليل أو حرام أم لا) وفي نسخة فنأخذ ما لا يشهد عليه علامة معينة للتحريم فهو حرام أم لا (فأقول ليس ذلك حراما وانما الورع تركه وهذا الورع أهم من الورع اذا كان قليلا) فانه مع القلة يمكنه التورع عنه (ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل أكثر الاموال حرام في زماننا غلط محض منشؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس) من العلماء (بل أكثر الفقهاء) منهم يظنون (ان ما ليس بنادر هو الاكثر ويتوهمون أنهم ما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك) الامر (بل الاقسام ثلاثة قليل وهو النادر) واذا عرفوه بأنه ما قل وجوه ولم يخالف القياس (وكثير وأكثر ومثاله ان الخنثى فيما بين الخلق نادر) وهو الذي له آلة الرجال والنساء أو ليس له منهما أصلا بل له ثقبه لا تشبههما (واذا أضيف اليه المريض وجد كثيرا وكذا السفر حتى يقال) أي يقوله الفقهاء (السفر والمرض) كلاهما (من الاعذار العامة) أي يعرض كل منهما كثيرا الكثير من الناس (والاستحاضة من الاعذار النادرة) أي ينادر وجودها (ومعلوم ان المرض ليس بنادر) لعدم صدق حده عليه (وليس بالاكثر أيضا) وهو ما يعبر وجوده في كل زمان (بل هو كثير والفقهاء اذا تساهل) في تعبيره (وقال المرض والسفر غالب) أي كل منهما (وهو عذر عام) ويبنى عليه مسائل فان كان (يريد به انه ليس بنادر) فهو صحيح اذ يطلق على الكثير انه ليس بنادر (فان لم يرد هذا فهو غلط) وغفلة عن ترك المعاني (فالصحيح) البدن (والمقيم) في باد (هو الاكثر والمريض والمسافر كثير والمستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا) الذي قد مناهم فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لان مستند هذا القائل اما ان يكون كثرة الظلمة أي الحكام الجائر من (والجندية) وهم عساكرهم وأعوانهم (أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تسكر رت) جيل بعد جيل (من أول الاسلام الى زماننا هذا) وهو آخر القرن الخامس (على أصول الاموال الموجودة اليوم أما المستند الاول فباطل فان الظالم كثير) وفي نسخة فان الظالم كثير (وليس بالاكثر فانهم) أي أهل الظلم (الجندية) وهم أعوان السلاطين من أرباب المناصب (اذلا يظلم) غالبا (الاذوغلبة) وقهر (أو ذو شوكة) وهو شدة البأس وقوة السلاح (وهم اذا أضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرهم) أي جزأ من عشرة منهم (فكل) وفي نسخة وكل (سلطان يجتمع عليه من الجنود) أي العساكر (مائة ألف مثلافيلك اقليميا) وهو ما يختص باسمه يميزه عن غيره فصر اقليم والسام اقليم والبن اقليم (يجمع ألف ألف) من الجنود

مستند هذا القائل اما أن يكون كثرة الظلمة والجندية أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تسكر رت من أول الاسلام (وزيادة الى زماننا هذا على أصول الاموال الموجودة اليوم) أما المستند الاول فباطل فان لظالم كثير وليس هو بالاكثر فانهم الجندية اذ لا يظلم الا ذو غلبة وشوكة وهم اذا أضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرهم فكل سلطان يجتمع عليه من الجنود مائة ألف مثلافيلك اقليميا يجمع ألف ألف

وزيادة ولعل بلدة واحدة من بلاد ملكته تزيد عدد دها على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لهلك السلك اذ كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بعشرة منهم مشلحاً مع تنعمهم في المعيشة ولا يتصور ذلك بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة وكذا القول في السرقات (فان البلد الكبيرة تشتمل منهم على قدر قليل * وأما المستند الثاني وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة فهي أيضاً كثيرة وليست بالاكثر اذ أكثر المسلمين يتعاملون بشروط الشرع فعدد هؤلاء أكثر والذي يعمل بالربا وغيره فعدد معاملات واحد (٤٥) الان يطلب الانسان بوجهه في البلد فلو عدت معاملاته وحده لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسدة

مخصوصاً بالجماعة والخبث وقلة الدين حتى يتصور ان يقال معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص نادروان كان كثيراً فليس بالاكثير لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يخلو هو أيضاً عن معاملات صحيحة تساوي الفاسدة أو تزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وانما غلب هذا على النفوس لاستكثر النفوس الفساد واستعبادها اياه واستعظامها وان كان نادراً حتى ربما ينلن الزنا وشرب الخمر قد شاع كما لاكثر من خطا فانهم الاكثر من خطا فانهم الاقلون وان كان فيهم الكثرة والصالحون هم الاكثر وان كان فيهم القلة (وأما المستند الثالث وهو أخيلها) أي أكثرها خيالاً في النفوس (ان يقال) ان الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان وهذه هي الاصول (والحيوان حاصل بالتوالد) والتناسل (فاذا نظرنا الى شاة مثلاً وهي تلد في كل سنة مرة في الربيع أو في الصيف (فيكون عدد أصولها) من لدن تأليف الكتاب (الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من خمسمائة شاة) باعطاء كل بطن لكل سنة (ولا يجعل هذا ان يتطرق الى واحد من تلك الاصول غصب) أو نهب (أو سرقة) أو خيانة (أو معاملة فاسدة) أو بيع أو اشتراء (فكيف تقدر ان تسلم أصولها من تصرف باطل الى زماننا هذا وكذا يذو الجبوب) التي تربي للزراعة (تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف أصل (الى أول الشرع) ان زرع في السنة مرتين (ولا يكون هذا حالاً ما لم يكن أصله وأصل أصله الى أول (زمان النبوة حالاً وأما المعادن) الارضية (فهى التي يمكن نيلها) أي اصابتها (على سبيل الابتداء) من غير سبق عمل (وهى أقل الاموال) تخصيلاً (فاكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير) المضروبة والنبراستعماله قليل بالنسبة الى الدراهم والدنانير (ولا تخرج الامن دار الضرب) المعدة لذلك فانه يحمل ما استخراج من تراب الفضة والذهب اليها ويذوبون في النار حتى يخلص التراب ثم يضررون عليه بالطابع (وهى) أي دار الضرب (في أيدي الظلمة) والمتغلبين (بل المعادن) أيضاً (في أيدي الظلمة) يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها) أي اخراج ما فيها (بالاعمال الشاقة)

(وزيادة) على ذلك (ولعل بلدة واحدة من بلاد ملكته تزيد عدد دهم على) جميع عسكره (ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لهلك السلك اذ كان يجب على) كل واحد من الرعية ان يقوم بعشرة منهم (مع تنعمهم في المعيشة بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة) كما هو مشاهد في كل عصر (وكذا القول في السرقات) (فان البلدة الكبيرة تشتمل منهم على عدد قليل) جداً وما ينهبونه أقل قليل (وأما المستند الثاني وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة فهي أيضاً كثير وليس بالاكثر اذ أكثر المسلمين) في أكثر البلاد (يتعاملون بشروط الشرع فعدد هؤلاء أكثر والذي يعمل بالربا وغيره فعدد معاملات واحد (لكن عدد الصحيح منها يزيد على الفاسد الان يطلب الانسان بوجهه في البلد) انساناً (مخصوصاً بالجماعة) والخبث (وقلة الديانة) وفي بعض النسخ بالحياة بدل المجانة (حتى يتصور) ان يقال (ان معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص نادراً) بعز وجوده (وان كان كثيراً فليس بالاكثير لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يخلو هو أيضاً عن معاملات صحيحة تساوي الفاسدة) وتماثلها (أو تزيد عليها وهذا مقطوع به) أي قطعى (لمن تأمله) بالفكر السليم (وانما غلب هذا على النفوس البشرية) لاستكثر النفوس الفساد (أي عده كثيراً) (واستعبادها اياه) أي الفساد (واستعظامها له وان كان نادراً) قليل الوجود (حتى ربما ينلن ان الربا وشرب الخمر قد شاع) أي ظهر وفشا (كما شاع الحرام) المطلق (فيخيّل) في النفوس (انهم الاكثر من ذلك خطا فانهم الاقلون وان كان فيهم الكثرة) والصالحون هم الاكثر وان كان فيهم القلة (وأما المستند الثالث وهو أخيلها) أي أكثرها خيالاً في النفوس (ان يقال) ان الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان وهذه هي الاصول (والحيوان حاصل بالتوالد) والتناسل (فاذا نظرنا الى شاة مثلاً وهي تلد في كل سنة مرة في الربيع أو في الصيف (فيكون عدد أصولها) من لدن تأليف الكتاب (الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من خمسمائة شاة) باعطاء كل بطن لكل سنة (ولا يجعل هذا ان يتطرق الى واحد من تلك الاصول غصب) أو نهب (أو سرقة) أو خيانة (أو معاملة فاسدة) أو بيع أو اشتراء (فكيف تقدر ان تسلم أصولها من تصرف باطل الى زماننا هذا وكذا يذو الجبوب) التي تربي للزراعة (تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف أصل (الى أول الشرع) ان زرع في السنة مرتين (ولا يكون هذا حالاً ما لم يكن أصله وأصل أصله الى أول (زمان النبوة حالاً وأما المعادن) الارضية (فهى التي يمكن نيلها) أي اصابتها (على سبيل الابتداء) من غير سبق عمل (وهى أقل الاموال) تخصيلاً (فاكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير) المضروبة والنبراستعماله قليل بالنسبة الى الدراهم والدنانير (ولا تخرج الامن دار الضرب) المعدة لذلك فانه يحمل ما استخراج من تراب الفضة والذهب اليها ويذوبون في النار حتى يخلص التراب ثم يضررون عليه بالطابع (وهى) أي دار الضرب (في أيدي الظلمة) والمتغلبين (بل المعادن) أيضاً (في أيدي الظلمة) يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها) أي اخراج ما فيها (بالاعمال الشاقة)

من خمسمائة ولا يخلو هذا ان يتطرق الى أصل من تلك الاصول غصب أو معاملة فاسدة فكيف يقدر ان تسلم أصولها عن تصرف باطل الى زماننا هذا وكذا يذو الجبوب والفواكة تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف أصل مثلاً الى أول الشرع ولا يكون هذا حالاً ما لم يكن أصله وأصل أصله كذلك أول زمان النبوة حالاً وأما المعادن فهي التي يمكن نيلها على سبيل الابتداء وهي أقل الاموال وأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير ولا تخرج الامن دار الضرب وهي أيدي الظلمة مثل المعادن في أيديهم يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء استخراجها بالاعمال الشاقة

ثم يأخذونهم غصباً فاذا انظر الى هذا علم ان بقاعدينا واحد بحيث لا يتطرق اليه عقد فاسد ولا ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعده في معاملات الصرف والربا بعيداً نحو أو محال فلا يبقى اذا حلال الا الصيد والحشيش في العمارة والموات والمغازر والخطب المباح ثم من يحمله لا يقدر على أكله فيفتقر الى أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل الا بالاستئمان والتو الذي يكون قد بذل حلالاً في مقابلة حرام فهذا هو أشد الطرق تخيلاً (٤٦) والجواب ان هذه الغلبة لم تتشأن من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن النمط الذي نحن

فيه والتحقيق بما ذكرناه من قبل وهو تعارض الاصل والغالب اذا الاصل في هذه الاموال قبولها للتصرفات وجواز التراضي عليها وقد عارضه سبب غالب يخرج عن الصلاح له فيضاهي هذا محل القولين للشافعي رضي الله عنه في حكم النجاسات والصحيح عندنا أنه تجوز الصلاة في الشوارع اذا لم يجد فيها نجاسة فان طين الشوارع طاهر وأن الوضوء من أواني المشركين جائز وان الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة فنثبت هذا أولاً ثم نفيس ما نحن فيه عليه ويدل على ذلك قوضي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشركة وقوضي عمر رضي الله عنه من حرة نصرانية مع أن مشربهم الخمر ومطعمهم الخنزير ولا يحترزون عما نجسه شرعاً فكيف تسلم وأنهم من أيديهم (بل نقول نعلم قطعاً أنهم كانوا يلبسون الفراء) أي جلود الحيوانات (المدبوغة والصبوغة) بالالوان وقد يدخل في صبغها بعض ما يستقذرون كذا في ديبغ الجلود (والمقصورة) وقد تقصر من مياه متنجسة (ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصباغين علم ان الغالب عليهم النجاسة وان الطهارة في تلك الثياب محال أو نادر جداً) (بل نقول نعلم أنهم كانوا يأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه) أي كلاً من البر والشعير (مع أنه يداس بالبقر والحيوانات وهي تبول عليها وتروث) في أدوارها (وقل ما يخلص منها) وان عمل حيلة (وكانوا يركبون الدواب) عرباً (وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورهم كثيراً فخرج من بطن أمها وعليها طوبان نجسة) وقد تنشف عليها (وقد تريلها الامطار وقد لا تريلها) اذا كانت تحت الكف غالباً (وما كانوا يحترزون من شيء من ذلك وكانوا يعيشون حفاة في الطريق) تارة (وبالتعال) أخرى (ويصلون بها) أي بالتعال كما تقدم ذلك في كتاب الطهارة (ويمشون على التراب) من غير حائل (ويمشون

أي المتعبة) ثم يأخذونهم غصباً) وعنوان يقاصون في الاجر (فاذا انظر الى هذا علم ان بقاعدينا واحد) أو درهم واحد من وقت تحصيله الى زماننا هذا (بحيث لم يتطرق اليه عقد فاسد ولا ظلم) لا (وقت النيل) أي اخراجهم من المعدن (ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعده في معاملات الصرف والربا بعيداً) نادر (عز بالوجود) (أرحمال فلا يبقى اذا حلال) محض (الا الصيد) في البر والبحر (و) جز (الحشيش في العمارة والمغازر والخطب المباح) الذي في الجبال العادية (ثم من يحمله لا يقدر على أكله بل يفتقر الى أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل الا بالاستئمان والتو الذي يكون قد بذل حلالاً في مقابلة حرام فهو من أشد الطرق تخيلاً) وآ كدها توهمها (والجواب ان هذه الغلبة لم تتشأن من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن النمط الذي نحن فيه والتحقيق بما ذكرناه من قبل وهو تعارض الاصل والغالب) فقد ذكر في القسم الرابع من تفسير الاصحاب انه اذا تعارض الاصل والغالب فأيهما يعتبر وذكر ان برهانه سبأ في شبهة الخلط وهو هذا الموضع (فان الاصل في هذه الاموال قبولها للتصرفات) الشرعية (وجواز التراضي عليها) في المعاملات (وقد عارضه سبب غالب يخرج عن الصلاح له) الى الفساد (فيضاهي هذا محل القولين للشافعي) رحمه الله تعالى (في النجاسات) وتقدم عن الرافعي ان الظاهر منهما استصحاب الاصل (والصحيح عندنا أنه تجوز الصلاة في الشوارع) وهي انظر العامة المسلوكة (اذالم يكن) بها (نجاسة وان طين الشوارع) المتحصل (من ماء المطر طاهر والوضوء في أواني المشركين) وهم الكفار المتدينون باستعمال النجاسة كالجوس (جائز وان الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة) وعلى القول الثاني الذي ان غلب على ظنه نجاسة شيء من ذلك كان كاستيقان النجاسة تمتنع الصلاة في المقابر المنبوشة ومع طين الشوارع والتوضوء من أواني المشركين وكل ما الغالب نجاسة مثله (فتثبت هذا أولاً) ونجعله كالاساس (ثم نفيس ما نحن فيه عليه ويدل على ذلك قوضي عمر رضي الله عنه) من ائمة النصرانية (وفي نسخة من حرة من ماء النصرانية وقد تقدم في كتاب اسرار الطهارة) مع ان مشربهم الخمر ومطعمهم الخنزير (في الغالب) ولا يحترزون عما نجسه شرعاً (الى غير ذلك من المقذورات) فكيف تسلم وأنهم من أيديهم (أي من اصابها لها) (بل نقول نعلم قطعاً أنهم كانوا يلبسون الفراء) أي جلود الحيوانات (المدبوغة والصبوغة) بالالوان وقد يدخل في صبغها بعض ما يستقذرون كذا في ديبغ الجلود (والمقصورة) وقد تقصر من مياه متنجسة (ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصباغين علم ان الغالب عليهم النجاسة وان الطهارة في تلك الثياب محال أو نادر جداً) (بل نقول نعلم أنهم كانوا يأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه) أي كلاً من البر والشعير (مع أنه يداس بالبقر والحيوانات وهي تبول عليها وتروث) في أدوارها (وقل ما يخلص منها) وان عمل حيلة (وكانوا يركبون الدواب) عرباً (وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورهم كثيراً فخرج من بطن أمها وعليها طوبان نجسة) وقد تنشف عليها (وقد تريلها الامطار وقد لا تريلها) اذا كانت تحت الكف غالباً (وما كانوا يحترزون من شيء من ذلك وكانوا يعيشون حفاة في الطريق) تارة (وبالتعال) أخرى (ويصلون بها) أي بالتعال كما تقدم ذلك في كتاب الطهارة (ويمشون على التراب) من غير حائل (ويمشون

ان الغالب عليهم النجاسة وان الطهارة في تلك الثياب محال أو نادر بل نقول نعلم أنهم كانوا يأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه مع أنه يداس بالبقر والحيوانات وهي تبول عليه وتروث وقلما يخلص منها وكانوا يركبون الدواب وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورهم كثيراً فخرج من بطن أمها وعليها طوبان نجسة تريلها الامطار وقد لا تريلها وما كان يحترز عنها وكانوا يعيشون حفاة في الطرق والتعال ويصلون معها ويجلسون على التراب ويمشون هنيئاً بالاصل ٧

في الطين من غير حاجة وكانوا لا يمشون في البول والعذرة ولا يجلسون عليها ما يستنزفون منه ومتى تسلم الشوارع عن النجاسات مع كثرة الكلاب وأبوالها وكثرة الدواب وأرثائها ولا ينبغي أن تظن أن الأعصار أو الأمصار تختلف في مثل هذا حتى يظن أن الشوارع كانت تغسل في عصرهم أو كانت تحرس عن الدواب هيئات فذلك معلوم استحالة بالعادة قطعاً فدل على أنهم لم يحترزوا والامن نجاسة مشاهدة أو علامة على النجاسة دالة على العين فاما الظن الغالب الذي يستلزم من رد الوهم الى مجازي الاحوال فلم يعتبروه وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينحس من غير تغير واقع اذ لم يزل الصهاية يدخلون الحمامات ويتوضون (٤٧) من الحياض وفيها المياه القليلة

والأيدي المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومهما ثبت جواز التوضي من حرة نصرانية ثبت جواز شربه والتحق حكم الحبل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا يتوضون في أمور الطهارات ويحترزون من شبات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليه قلنا ان أريده أنهم صلوا مع النجاسة والصلاة معهم معصية وهي عباد الدين فيس الظن بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم احترازوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب وكان من محل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الاصل والغالب فبان ان الغالب الذي لا يستند الى علامة تتعلق بعين ما فيه النظائر مطروح وأما تورعهم في الحلال فكان بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لان أمر الاموال مخوف وفيها أخطار عظيمة (والنفس تميل اليها) جبلة (ان لم تضبط عنها) ويمسك لجامها (وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان تشتغل قلوبهم) عن الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك (وهل حتى عن واحد منهم انه احتراز عن الوضوء من ماء الجر وهو الطهور المحض) بالنص (فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جعنا فيه على ان تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين) آنفاً (ولا يسلم ما ذكره من أن الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله) في الارزمنة المتطاولة (فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى أصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

في الطين من غير ضرورة) داعية (و) لا (حاجة) ملجئة (وكانوا لا يمشون في البول والعذرة ولا يجلسون عليها) لما فيهما من النجاسة (ويستنزفون من ذلك) أي من المشي في البول والعذرة (ومتى تسلم الشوارع) العامة (من النجاسات) الطارئة (مع كثرة الكاذب وأبوالها وكثرة الدواب وأرثائها) أما الكلاب فلما لزمتها الشوارع غالباً وأما الدواب فلكثرة المارين بها وهم راكبون عليها (ولا ينبغي ان يظن ان الأعصار) والارزمنة (والاقتطار) أي جوانب الارض (تختلف في مثل هذا حتى يظن ان الشوارع كانت تغسل في عصرهم) بالمياه (أو كانت تحرس عن الدواب) أي عن دخولها (هيئات فذلك معلوم استحالة بالعادة قطعاً فدل أنهم لم يحترزوا والامن نجاسة مشاهدة) بالعين (أو) من (علامة على النجاسة دالة على العين فاما الظن الغالب الذي يستلزم من رد الوهم الى مجازي الاحوال فلم يعتبروه) في ظاهر القولين (وهذا عند الشافعي) رحمه الله تعالى (وهو يرى ان الماء القليل) في اناء أو غيره (لا ينحس من غير تغير واقع) لاحد أو صافه الثلاثة كما تقدم ذلك في كتاب سر الطهارة (اذ لم يزل الصهاية) رضوان الله عليهم (يدخلون الحمامات) عند فتوح الشام وبلاد العجم (ويتوضون من الحياض) المتخذة بها (وفيها المياه القليلة والأيدي المختلفة) من الداخلين (تغمس فيها على الدوام) من غير تكبر في ذلك ولا مانع يمنعهم (وهذا قاطع في الغرض ومهما ثبت جواز التوضي من حرة نصرانية) كما فعله عمر رضي الله عنه (ثبت جواز شربه والتحق حكم الحبل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا يتوضون في أمور الطهارات) بناء على أصل المطهر (ويحترزون من شبات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليه) مع اختلاف القيس والمقيس عليه (قلنا ان أريده أنهم صلوا مع النجاسة فالصلاة بالنجاسة معصية وهي) أي الصلاة (عباد الدين) كما جاء في الخبر وتقدم في كتاب الصلاة (فيس الظن) هذا (بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم احترازوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب) الاجتناب (وكان من محل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الاصل والغالب فبان) أن الغالب الذي لا يستند الى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر مطروح (وأما تورعهم في الحلال فكان بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لان أمر الاموال مخوف) وفيها أخطار عظيمة (والنفس تميل اليها) جبلة (ان لم تضبط عنها) ويمسك لجامها (وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان تشتغل قلوبهم) عن الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك (وهل حتى عن واحد منهم انه احتراز عن الوضوء من ماء الجر وهو الطهور المحض) بالنص (فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جعنا فيه على ان تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين) آنفاً (ولا يسلم ما ذكره من أن الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله) في الارزمنة المتطاولة (فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى أصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

تميل اليها ان لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه وهل حكي عن واحد منهم أنه احتراز من الوضوء بماء الجر وهو الطهور المحض فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي أجمعنا فيه على أن تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين ولا تسلم ما ذكره من أن الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى أصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالغصوب من مال الدنيا والمتناول في كل زمان بالفساد بالإضافة الى غيره أقل ولساندري ان هذا الفرع بعينه من أي القسمين فلا نسلم أن الغالب تحريمه فانه كما يزيد الغصوب بالتوالد يزيد غير الغصوب بالتوالد فيكون فرع الاكثر لاحالة في كل عصر وزمان أكثر بل الغالب ان الجبوب الغصوبة تعصب لالاكثر لا للبذور وكذا الحيوانات الغصوبة أكثرها بؤ كل ولا يقتنى للتوالد فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام ولينفهم المسترشد من هذا طريق معرفة الاكثر فانه منزلة قدم وأكثر العلماء يغلطون فيه (٤٨) فكيف العوام هذا في المتولدات من الحيوانات والحبوب فاما المعادن فانها مختلطة مسجلة

حال (كل مال في كل عصر وفي كل أصل) من أصوله (فالغصوب من أموال الدنيا والمتناول بالفساد) من أي وجه (في كل زمان بالإضافة الى غيره أقل ولساندري ان هذا الفرع بعينه من أي القسمين) هل هو من أصل صالح أو أصل فاسد (فلانسلم ان الغالب تحريمه فانه كما يزيد عن الغصوب بالتوالد يزيد غير الغصوب أيضا فتكون فروع الاكثر لاحالة أكثر في كل عصر وزمان بل الغالب ان الجبوب الغصوبة تعصب لالاكثر لا للبذور) فيضمحل أثرها (لا للبذور) والحريث (وكذلك الحيوانات أكثرها بؤ كل) فيضمحل (ولا يقتنى للتوالد فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام فليفهم المسترشد) أي طالب الرشد (من هذا) الذي فصلناه (طريق معرفة الاكثر) والكثير (فانه منزلة قدم) أي لصعوبته لا لتثبت فيه الاقدام (وأكثر العلماء يغلطون فيه فكيف العوام) من الناس (هذا في المتولدات من الجبوب والحيوانات فاما المعادن فانها مختلطة) أي مباحة متروكة (يأخذها من بلاد الترك) والا فرنج (وغير هاهنا) من غير حرج (ولكن قد تأخذ السلاطين بعضها منهم ويأخذون الاقل لاحالة لالاكثر) وربما أخذوا منهم كلها (ومن حاز من السلاطين معدنا) من المعادن (فظلمه منع الناس عنه) ولا يحومون حواه (وأما ما يأخذ الاخذ منه فيأخذ للسلطان باجرة) معلومة (والصحيح انه يجوز الاستنباط في اثبات اليد على المباحات) الشرعية (والاستتجار عليها فالمستأجر على الاستيقاء اذا حاز المعادن في ملك المستحق له واستحق الاجرة وكذلك النبل) أي اصابة المعدن (فاذا فرغنا على هذا لم يحرم عين الذهب) المستخرج من المعدن (الا ان نقدر ظلمه بنقصان اجرة العمل وذلك قليل بالإضافة ثم لا نوجب تحريم عين الذهب بل يكون ظالما ببقاء الاجرة في ذمته) وهذا الاعساقلة بغير عين الذهب (وأما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه) من الناس (وظلم به الناس بل التجار) من سائر الاصناف (يحملون اليها الذهب المسبوك والنقد الرديء) وكسارات الذهب والحلي المصنوع منه (ويستأجرونهم على السبك والضرب) والنقش والحلاء وغير ذلك من الاعمال حتى ان الدينار الواحد يدور على يداثنى عشر صانعا وكل منهم يعمل مستقل (ويأخذون مثل وزن ما سلوه الاشياء قليلا يتركونه اجرة لهم) تحت صناعتهم المختلفة (وذلك جائز) شرعا لا ما ورد النهي عن كسر السكة الجائرة بين المسلمين للايباس به كما تقدم (فان فرضت دنائير مضروبة من ذهب السلطان) الذي غصبه بعينه (فهي بالإضافة الى مال التجار) الواردين به الى دار الضرب (أقل لاحالة نعم ان السلطان يظلم أجراء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة) أي وظيفة مضروبة عليهم يقال ضرب الأمير عليه ضرابا جعلا عليه وظيفة والاسم الضريبة (ولانه خصصهم بهما من بين سائر الناس) مع اشرافهم اليها (حتى توفر عليهم مال بحسنة السلطان فيأخذها) السلطان منهم من ذلك (عوض حشمته وذلك من باب التثمم وهو قليل بالإضافة الى ما يخرج من دار الضرب فزيسلم) أي لا يبقى (لاهل دار الضرب والسلطان من جلة ما يخرج منهم من المائة واحد وهو العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغالط) جمع أغلوط (سبقت الى القلوب بالوهم) والخطا (وتشمير لتأنيقها) أي

يأخذها في بلاد الترك وغير هاهنا شاء ولكن قد يأخذ السلاطين بعضها منهم أو يأخذون الاقل لاحالة لالاكثر ومن حاز من السلاطين معدنا فظلمه منع الناس منه فاما ما يأخذ الاخذ منه فيأخذ للسلطان باجرة والصحيح أنه يجوز الاستنباط في اثبات اليد على الاستيقاء اذا حاز المعادن في ملك المستحق له واستحق الاجرة فكذلك النبل فاذا فرغنا على هذا لم نحرّم عين الذهب الا ان يقدر ظلمه بنقصان اجرة العمل وذلك قليل بالإضافة ثم لا يوجب تحريم عين الذهب بل يكون ظالما ببقاء الاجرة في ذمته وأما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك أو النقد الرديء ويستأجرونهم على السبك

والضرب ويأخذون مثل وزن ما سلوه اليهم الاشياء قليلا يتركونه اجرة لهم على العمل وذلك جائز وان فرض دنائير مضروبة لتزيينها من دنائير السلطان فهو بالإضافة الى مال التجار أقل لاحالة نعم السلطان يظلم أجراء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة لانه خصصهم بهما من بين سائر الناس حتى توفر عليهم مال بحسنة السلطان فيأخذها السلطان عوض من حشمته وذلك من باب الظلم وهو قليل بالإضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جلة ما يخرج منهم من المائة واحد وهو العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغالط سبقت الى القلوب بالوهم وتشمير لتزيينها

جماعة ممن رقد دينهم حتى فجحوا الورع وسدوا بابه واستعجوا تمييز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والضلال فان قيل فلو قدر رغبة الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور فماذا تقولون فيه اذالم يكن في العين المتناولة علامة خاصة فنقول الذي نراه ان تركه ورع وان أخذته ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يرفع الابعلامه معينة كما في طين الشوارع ونظائر هابل أزيد (وأقول) لو طبق الحرام الدينيا حتى علم يقينانه لم يبق في الدينيا حل لكانت أقول نستأنف تهديد الشروط من وقتنا ونعفو عما سلف ونقول ما جاوز حده انعكس الى ضده فهم ما حرم الكل حل الكل وبرهانه أنه اذا وقعت هذه الواقعة فالاحتمالات خمسة * أحدها ان يقال يدع (٤٩) الناس الاكل حتى يموتوا من عند آخرهم

* الثاني أن يقتصر وامنها على قدر الضرورة وسد الرمي بزجون عليها أياما الى الموت * الثالث ان يقال يتناولون قدر الحاجة كيف شاؤا سرقة وغصبا وتراضيا من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة * الرابع أن يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعد من غير اقتصار على قدر الحاجة * الخامس ان يقتصر واعم شروط الشرع على قدر الحاجة أما الاول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعا لانه اذا قصر الناس على سد الرمي وزجوا أو قاتهم على الضعف والشاؤهم الموتان وبطلت الاعمال والصناعات وخربت الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة وأحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا لئتم بهما مصالح الدين فانها منوطة بمصالح الدنيا (وأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة) عليه (مع التسوية) والتعديل (بين مال ومال) سواء (بالغصب) من أحد (والسرقة) من حرز (والتراضى) من الجانبين (وكيفما اتفق) من هذه الوجوه (فهو رفع لحكم الشرع وفتح لباب سده الشرع بين المفسدين) الطاغين (وبين أنواع الفساد) على اختلافها (فتمتد الايدي) وتسرق الاعين (بالغصب والسرقة) والنهب (وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه) بحال (اذ يقولون لا يميز صاحب اليد) الواضعا عليه (باستحقاق عنا) ولا خصوصية (فانه حرام عليه وعلينا) جميعا (وذوالبيلة قدر الحاجة فقط) وليس له التصرف في الزيادة (فان كان هو محتاجا فانا أيضا محتاجون وان كان الذي أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته من هو زائد اعلى حاجة يومه) فتساوينا (واذالم

لترينها يقال أتق الكلام اذا جعله ذا اتق (جماعة ممن رقد دينهم) أى ضعف (حتى فجحوا الورع وسدوا بابه واستعجوا تمييز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والضلال) وفي سلوك طريقه الوبال (فان قيل فلو قدر غلبة الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور فماذا تقولون اذالم تكن في العين المتناولة علامة خاصة) قيزر الخلال منه (فنقول الذي نراه ان تركه ورع وان أخذته ليس بحرام لان الاصل الحل) فنستحب الاصل (ولا يرفع الابعلامه معينة كما) قلنا (في طين الشوارع ونظائره) عملا بظاهر القولين (بل أزيد أقول لو طبق الحرام الدينيا) وغلب على أموالها (حتى علم يقيننا) أى من طريق اليقين (انه لم يبق في الدينيا حل لكانت أقول يستأنف تهديد الشروط من وقتنا ونعفو عما سلف) أى مضى (ونقول ما جاوز حده انعكس الى ضده) وهى قاعدة شريفة وكذا قولهم اذا ضاق الامر اتسع (فهما حرم الكل حل الكل وبرهانه انه اذا وقعت هذه الواقعة) أى اتفق وقوعها في زمن (فالاحتمالات خمسة أحدها ان يقال يدع الناس الاكل) أى يتركونه (حتى يموتوا من عند آخرهم) (الثاني ان يقتصر وامنها على قدر الضرورة) الداعية (وسد الرمي) أى قدر ما يسلك به قوته ويحفظها (وزجون على ذلك) أى يساقون أياما (الى) ان يأتى (الموت الثالث ان يقال يتناولون) منها (قدر الحاجة كيف شاؤا سرقة) كان (أو غصبا أو تراضيا) من الذى في يده (من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة الرابع ان يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعد) أى العمل بها (من غير اقتصار على قدر الحاجة) بل يتوسعوا (الخامس ان يقتصر واعم) اتباع (شروط الشرع على قدر الحاجة) فهذه خمس احتمالات (أما الاول فلا يخفى بطلانه) اذ هو القابل لا يبدى الى التهلكة وهو حرام (وأما الثاني فباطل قطعا لانه اذا قصر الناس على سد الرمي وزجوا أو قاتهم مع الضعف فشاقهم الموتان) بالضم هو الموت الذريع (وبطلت الاعمال والصناعات) التى عليها مدار نظام الدنيا (وخربت الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة) تقدم الكلام عليها فى مقدمة كتاب العلم (وأحكام الخلافة) العظمى (والقضاء والسياسات بل أكثر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا لئتم بهما مصالح الدين) فانها منوطة بمصالح الدنيا (وأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة) عليه (مع التسوية) والتعديل (بين مال ومال) سواء (بالغصب) من أحد (والسرقة) من حرز (والتراضى) من الجانبين (وكيفما اتفق) من هذه الوجوه (فهو رفع لحكم الشرع وفتح لباب سده الشرع بين المفسدين) الطاغين (وبين أنواع الفساد) على اختلافها (فتمتد الايدي) وتسرق الاعين (بالغصب والسرقة) والنهب (وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه) بحال (اذ يقولون لا يميز صاحب اليد) الواضعا عليه (باستحقاق عنا) ولا خصوصية (فانه حرام عليه وعلينا) جميعا (وذوالبيلة قدر الحاجة فقط) وليس له التصرف في الزيادة (فان كان هو محتاجا فانا أيضا محتاجون وان كان الذى أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته من هو زائد اعلى حاجة يومه) فتساوينا (واذالم

(٧ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية بين مال ومال بالغصب والسرقة والتراضى وكيفما اتفق فهو رفع لسد الشرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد فتمتد الايدي بالغصب والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم منه اذ يقولون ليس يميز صاحب اليد باستحقاق عنا فانه حرام عليه وعلينا وذوالبيل له قدر الحاجة فقط فان كان هو محتاجا فانا أيضا محتاجون وان كان الذى أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته من هو زائد اعلى حاجته يومه واذا لم

براع حاجة اليوم والسنة فما الذي نراعى وكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع واغراء أهل الفساد بالفساد فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان يقال كل ذي يد على ما في يده هو أولى به لا يجوز ان يؤخذ منه سرقة وغصب بل يؤخذ برضاه والتراخي هو طريق الشرع واذا لم يجوز الا بالتراخي فالتراخي أيضا مناج في الشرع تتعلق به المصالح فان لم يعتد برقم تعين أصل التراخي وتعطل تفصيله * وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر (٥٠) الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأيدي فهو الذي نراه لا نقابا للورع

نراع حاجة اليوم أو السنة فما الذي نراعى فكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع) بالكلية بل يفضي الى هدم أركانها (واغراء أهل الفساد) والظلم وتجربهم (بالفساد) المهالك (فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان يقال كل ذي يد على ما في يده) من المال (هو أولى به ولا يجوز ان يؤخذ منه سرقة أو غصبا) أو نهبا (بل يؤخذ برضاه) ومواطأته عليه (والتراخي هو طريق الشرع) وباب من أبوابه (واذا لم يجوز الا التراخي فالتراخي أيضا مناج في الشرع) معروف (تتعلق به المصالح) والاحكام (فان لم يعتد برقم يتعين أصل التراخي وتعطل تفصيله) وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأيدي (المالكة) (فهو الذي نراه لا نقابا للورع) والتقوى (لمن يريد سلوك طريق الآخرة) ويعتمدها (ولكن لا وجه لا يجابه على الكافة) أي جميع الناس (و) لا وجه أيضا (لادخاله في فتوى العامة لان أيدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق) أي تمتد كذلك (فكل من غلب) بقوته (سلب) غيره (وكل من وجد فرصة) وغلبة (سرق ويقول) في احتجابه (لاحق له الا في قدر الحاجة) وأما محتاج فلا يبقى الا ان يجب على السلطان ان يخرج كل زيادة على الحاجة من أيدي الملاك ويستوعبها أهل الحاجة) أي يعمها باهم (ويدر على الكل الاموال يوما فيوما) أو شهرا فشهر (أوسنة فسنة وفيه تكليف شطط) يخرج (وتضييع أموال أمتا تكليف الشطط فهو ان السلطان لا يقدر على القيام بهامع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا) وقد يقال ان التكليف المذكور متعين ودعوى عدم التصور ممنوع فان السلطان يمكنه الافاضة عرفا أو أمنا على كل قبيلة بل على كل حارة من كل مدينة فيقسطون على الكل ما يخصهم قدر الحاجة بما يرون امانا في كل شهر مرة أو مرات فهذا غير محال على الملوكة فتأمل (وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من الفواكه واللحوم والحبات ينبغي ان يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن) بتغيرها وهذا في اللحوم ظاهر وكذا في بعض الفواكه التي لا بقاء لها مدة وأما الحبوب فلا الان راديا لحبوب غير ما سبق الى الاذهان كما يدل عليه سياقه بعد وهو قوله (فان الذي خلقه الله من الفواكه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق) في معاشهم (وتزفهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية و) كذا (كل عبادة نبطت بالغنى عن الناس اذا أصبح الناس لا يملكون الا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح) بحجة الطبع السليم (بل أقول لو وردني) من الانبياء (في مثل هذا الزمان لوجب عليه ان يستأنف الامر) أي يأخذها انفا (ويعهد تفصيل أسباب الاملاك) فيما بينهم (بالتراخي وسائر الطرق) يفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حراما من غير فرق) كذا في غالب النسخ التي بأيدينا وفي بعضها حلالا من غير فرق (وأعني بقولي) وفي نسخة بقوله (يجب عليه اذا كان النبي ممن بعث لصحة الخلق في دينهم ودينهم اذا لتمت المصالح) المطلوبة (برد الكافة الى قدر الضرورة والحاجة البتة) وفي نسخة اليه (فان لم يبعث للمصالح لم يجب عليه هذا) واليه الاشارة بما ورد في الخبر بعثت لاتهم مكارم الاخلاق أي انه بعث اصالح الدين والدينا واتمامهما (ونحن

لمن يريد سلوك طريق الآخرة) ولكن لا وجه لا يجابه على الكافة ولا لادخاله في فتوى العامة لان أيدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق وكل من غلب سلب وكل من وجد فرصة سرق ويقول لاحق له الا في قدر الحاجة وأما محتاج ولا يبقى الا ان يجب على السلطان ان يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك ويستوعب بها أهل الحاجة ويدر على الكل الاموال يوما فيوما أو سنة فسنة وفيه تكليف وشطط وتضييع أموال * أما التكليف والشطط فهو ان السلطان لا يقدر على القيام بهامع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من الفواكه واللحوم والحبات ينبغي ان يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن فان الذي خلقه الله من الفواكه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق وتزفهم فكيف

على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية وكل عبادة نبطت بالغنى عن الناس اذا أصبح يجوز الناس لا يملكون الا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح بل أقول لو وردني في مثل هذا الزمان لوجب عليه ان يستأنف الامر ويعهد تفصيل أسباب الاملاك بالتراخي وسائر الطرق يفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حلالا من غير فرق وأعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي ممن بعث لصحة الخلق في دينهم ودينهم اذا لتمت المصالح برد الكافة الى قدر الضرورة والحاجة اليه فان لم يبعث للصالح لم يجب هذا ونحن

نجوز (عقلا ان يقدر الله تعالى) شيئا يهلك به الخلق عن آخرهم (أي كلهم) فيفوت دنياهم ويضلون في دينهم فانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويعيت من يشاء ولا يستل عما يفعل (ولكنه يقدر الامر جاريا على ما ألف) وعهد (من سنة الله) عز وجل الجارية (من بعثة الانبياء) عليهم السلام (لصلاح الدين والدنيا) وانعام مكارم الاخلاق (ومالي أقدر هذا وقد كان ما أقدره) ووجد (فلقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم على) حين (فترة من الرسل) وغلبة الجهول (وكان شرع عيسى عليه السلام قدمضى عليه قريب من ستمائة سنة) وذكر الزبير بن بكار في انساب قريش فقال وحدثني ابراهيم بن المنذر عن اسحق بن عيسى حدثني عامر بن يساف البجلي عن أيوب بن عتبة قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وهي الفترة (والناس منقسمون الى مكذبين له من) طائفة (اليهود) الخاسرين (وعبدرة الاوثان) من المجوس اتباع زرادشت وغيرهم (والى مصدقين له) من بني اسرائيل وغيرهم (وقد شاع الفسق فيهم كما شاع في زماننا الآن) سواء بسواء (والكفار) باجمعهم (مخاطبون بفروع الشريعة) وهذه المسئلة تختلف فيها بين الائمة قال المجد الايني في شرح المنهاج الاصولي اعلم ان حصول شرائط صحة الفعل ليس مشترطا في التكليف به خلافا لاصحاب أبي حنيفة والمتزلة وهذه المسئلة مفرضة في ان الكفار مكلفون بفروع الايمان مثل الصوم والصلاة حالة الكفر أم لا عند الشافعي وغيره من اصحابه ان الكافر مكلف بالفروع وعن أبي حنيفة انه غير مكلف به وعند قوم مكلف في المنهيات غير مكلف في المأمورات والمراد من تكليف الكافر بالفروع ليس طلب الفعل منه حال كفره بل المراد تضاعف العذاب بسبب ترك الفروع على العذاب بترك الايمان والدليل على ان الكافر مكلف بالفروع ان الآيات الاثمة مثل أقموا الصلوة وأتوا الزكاة وغيرها متناولة للكفار أيضا بدليل صحة الاستثناء والكفر غير مانع لا مكان ازالته كافي الحديث والغاية ان الكافر مكلف بالايمان أولا وبالصلوة ثانيا وأيضا الآيات الموعدة بالعذاب بترك الفروع كثيرة كلها تدل على ان الكافر مكلف بالفروع مثل قوليل المشركين الذين لا يؤتون الزكاة ومثل قوله ما سألكم في سقر قالوا لم نكن من المصلين وأيضا الكافر مكلف بالذواهي اثنا فافيجب ان يكون مكلفا بالاوامر قياسا عليه بجامع كونهم محكمين شرعيين اه وقال نغرا الاسلام من أصحابنا في آخر أصوله في بيان الاهلية الكافر أهل الاحكام لا يراد بها وجه الله لانه أهل لا دأبها فكان أهل لا لوجوبه وعليه ولما لم يكن أهل لا لثواب الآخرة لم يكن أهل لا لوجوب شيء من الشرائع التي هي طاعات الله تعالى وكان الخطاب موضوعا عنه عندنا والايمان بالله لما كان أهلا لادائه ووجوب حكمه ولم يجعل مخاطبا بالشرائع لشرط تقديم الايمان لانه رأس أسباب أهلية أحكام نعيم الآخرة فلم يصلح ان يجعل شرطا مقتضيا اه أي لزوم قلب الموضوع والشرع حينئذ وذكر السعد في التلويح على التوضيح مانصه معناه انهم يؤخذون بترك الاعتقاد لان موجب الامر اعتقاد اللزوم والاداء وأما في حق وجوب الاداء في الدنيا فذهب العراقيين ان الخطاب يتناولهم وان الاداء واجب عليهم وهو مذهب الشافعي وعند عامة مشايخ ديار ما وراء النهر لا مخاطبون باداء ما يحتمل السقوط اليه ذهب القاضي أبو زيد والامام شمس الائمة ونغرا الاسلام وهو مختار المتأخرين ولا خلاف في عدم جواز الاداء حال الكفر ولا في عدم وجوب القضاء بعد الاسلام وانما تظهر فائدة الخلاف في انهم هل يعاقبون في الآخرة بترك العبادات زيادة على عقوبة الكفر كما يعاقبون بترك الاعتقاد كذا ذكره في الميزان وهو الموافق لما ذكر في أصول الشافعية من ان تكليفهم بالفروع انما هو لتعذيبهم بتركها كما يمدون بترك الاصول فظهر ان محل الخلاف هو الوجوب في حق المواخذة على ترك الاعمال بعد الاتفاق على المواخذة بترك اعتقاد الوجوب والى اورد صاحب التوضيح قوله تعالى ما سألكم في سقر الآية دليلا على انهم مخاطبون بالعبادات في حق المواخذة في الآخرة على ما هو المتفق قال السعد وقد نهناك على ان محل الوفاق ليس هو المواخذة في الآخرة على ترك الاعمال بل على ترك اعتقاد الوجوب فالآية متمسكة للقائلين بالوجوب في

نجوز أن يقدر الله سبحانه على
 به الخلق عن آخرهم فيفوت
 دنياهم ويضلون في دينهم
 فانه يضل من يشاء ويهدي
 من يشاء ويعيت من يشاء
 ويحيي من يشاء ولكن يقدر
 الامر جارا على ما ألف من
 سنة الله تعالى في بعثة الانبياء
 لصلاح الدين والدنيا ومالي
 أقدر هذا وقد كان ما أقدره
 فلقد بعث الله نبينا صلى
 الله عليه وسلم على فترة من
 الرسل وكان شرع عيسى
 عليه السلام قدمضى عليه
 قريب من ستمائة سنة
 والناس منقسمون الى
 مكذبين له من اليهود وعبدرة
 الاوثان والى مصدقين له
 قد شاع المفسق فيهم كما شاع
 في زماننا الآن والكفار
 مخاطبون بفروع الشريعة

والاموال كانت في أيدي المكذبين والمصدقين أما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام وأما المصدقون فكانوا يتساهلون مع أصل التصديق (٥٢) كما يتساهل الآن المسلمون مع ان العهد بالنبوة أقرب فكانت الاموال كلها أو أكثرها

حق الواخذة على ترك الاعمال أيضا ولهذا أجاب عنه الفريق الثاني بان المراد لم يكن من المعتقدين فرضية الصلاة فيكون العذاب على ترك الاعتقاد وردبانه مجاز فلا يثبت الابدل فان قيل لاجبة في الآية لجواز ان يكونوا كاذبين في اضافة العذاب الى ترك الصلاة والركاة ولا يجب على الله تكذيبهم كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ما كانه حل من سوء ونحو ذلك أو يكون الاخبار عن المرتدين الذين تركوا الصلاة حال دهرهم قلنا الاجماع على ان المراد تصديقهم فيما قالوا وتحذيرهم ولو كان كذبا لما كان في الآية فائدة وترك التكذيب انما يحسن اذا كان العقل مستقلا بتكذيبه كما في الآيات المذكورة وههنا ليس كذلك والمجرمون عام لا تخصيص له بالمرتدين اهـ (والاموال كانت في أيدي المكذبين) لشرعيته (والصدقين أما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام) لانهم كانوا يخالفونه فيما يقول (وأما المصدقون فكانوا يتساهلون) في معاملاتهم (مع أصل التصديق بنبوته كما يتساهل الآن المسلمون مع ان العهد بالنبوة أقرب) ولكن لغلبة الجهل واغتراف العناد (فكانت الاموال كلها أو أكثرها أو كثير منها حراما) لعدم حريان التصريف فيها بموجب الشريعة (وعفا صلى الله عليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له) بسؤال ولا بحث (وخصص أصحاب الأيدي بالاموال) التي بأيديهم (ومهد الشرع) ووضع أصوله (ومأثرت تحريمه في شرع) من الشرائع (لا ينقلب حلالا لبعثة رسول) من الرسل (ولا ينقلب حلالا بان يسلم الذي في يده الحرام) أي بانتقاله الى دين آخر (فانا لا نأخذ في الجزية) وهي بالكسر اسم لما يؤخذ من أموال أهل الذمة (مانع عنه) أي بذاته (انه عن خسر) مثلا (أو مال ربا) أو غير ذلك من طرق الحرام (فقد كانت أموالهم في ذلك الزمان كامرئ النالا) في الخلطة (وأمر العرب) ما عدا الطوائف المذكورة (كان أشد) من أمرهم (لعموم النهب والغارة فيهم) فانه كانت في سير أحوالهم انهم كانوا ينهاون الابل وغيرها ويغيرون على بعضهم فيستبيحون النساء والاموال (فبان) أي ظهر (ان الاحتمال الرابع) الذي تقدم (متعين في الفتوى) الظاهرة (والاحتمال الخامس طريق الورع) والاحتياط (بل تمام الورع) هو (الاقتصافي) تناول (المباح على قدر الحاجة) والاضطرار (وترك التوسع في) أمور الدنيا بالسكينة (وذلك هو طريق الآخرة) لمن يسلكها (ونحن الآن نتكلم في الفقه المنوط) أي المرتبط (بمصالح الخلق) الدينية والدنيوية (وفتوى الظاهر له حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح) المذكورة (وطريق الدين) صعب المرتقى (لا يقدر على سلوكه الا الاحاد) من المفردين (ولوا شغل الخلق كلهم به لبطل النظام) المطلوب (وخرب العالم فان ذلك) أي سلوك طريق الدين (طلب ملك كبير في الآخرة) المشار اليه بقوله تعالى نعيمنا ملكا كبيرا (ولوا شغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا) الذي هو الرياسة على الناس (وتركو الحرف الدينية) أي الحقبرة (والصناعات الخسيسة بطل النظام) فقد أقام الله كل انسان فيما يسره وبورك فيما حضره (ثم يبطل بطلانه الملك أيضا) ولا يستقيم (فالمحترفون انما سخروا) لحرفهم (ليسلم الملك للمالوك وكذلك المقبولون على الدنيا) أي على تحصيلها (سخر ويسلم طريق الدين لذوي الدين وهو) أي طريق الدين (ملك الآخرة ولولا) أي ذلك التسخير (لا يسلم لذوي الدين أيضا دينهم) لاقتقارهم الى ما يتعيشون به في الجاهلية فلا أهل الدنيا لهلك أهل الدين (فشرط سلامة الدين لهم) أي لاهله (ان يعرض الاكثرون عن طريقهم) اعراضا ولو تربوا (دايم متغلبا بأمور الدنيا) ليكون بذلك اعانة منهم لاهل الدين (وكل ذلك قسمة) الهبة (سبقت بها المشيئة الازلية) من الازل (واليه الاشارة بقوله تعالى) نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا

أكثر منها حراما وعفا صلى الله عليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له وخصص أصحاب الأيدي بالاموال ومهد الشرع ومأثرت تحريمه في شرع ولا ينقلب حلالا لبعثة رسول ولا ينقلب حلالا بان يسلم الذي في يده الحرام فانا لا نأخذ في الجزية من أهل الذمة مانع عنه بعينه انه عن خسر وأمالر بافقد كانت أموالهم في ذلك الزمان كامرئ النالا الآن وأمر العرب كان أشد لعموم النهب والغارة فيهم فبان أن الاحتمال الرابع متعين في الفتوى والاحتمال الخامس هو طريق الورع بل تمام الورع الاقتصافي المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا بالسكينة وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نتكلم في الفقه المنوط بمصالح الخلق وفتوى الظاهر له حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا يقدر على سلوكه الا الاحاد ولوا شغل الخلق كلهم به لبطل النظام وخرب العالم فان ذلك طلب ملك كبير في الآخرة ولولا شغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا وتركو الحرف الدينية والصناعات الخسيسة لبطل

النظام ثم يبطل بطلانه الملك أيضا فالمحترفون انما سخروا لينتظم الملك للمالوك وكذلك المقبولون على الدنيا سخر واليسلم (ورفعنا) طريق الدين لذوي الدين وهو ملك الآخرة ولولا ما سلم لذوي الدين أيضا دينهم فشرط سلامة الدين لهم أن يعرض الاكثرون عن طريقهم ويستغلوا بأمور الدنيا وذلك قسمة سبقت بها المشيئة الازلية واليه الاشارة بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخضع بعضهم لبعض
 سخر يافان قيل لا حاجة الى
 تتدبر عموم التحريم حتى
 لا يبقى حلال فان ذلك غير
 واقع وهو معلوم ولا شك في ان
 البعض حرام وذلك البعض
 هو الاقل أو الاكثر فيه نظر
 وما ذكرتموه من انه الاقل
 بالاضافة الى الكل جلي
 ولكن لا بد من دليل محصل
 على تجويزه ليس من المصالح
 المرسلة وما ذكرتموه من
 التقسيمات كلها مصالح
 مرسلة فلا يدلها من شاهد
 معين تقاس عليه حتى يكون
 الدليل مقبولا بالاتفاق
 فان بعض العلماء لا يقبل
 المصالح المرسلة فاقول ان
 ان سلم ان الحرام هو الاقل
 فيكفيها برهاننا عصر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 والصحابة مع وجود الربا
 والسرقة والغلول والنهب
 وان قدر زمان يكون
 الاكثر هو الحلال فيحل
 تناول اضا فيرثه ثلاثة
 أمور* (الاول)* التقسيم
 الذي حصرناه وأبطلنا منه
 أربعة وثابتنا القسم الخامس
 فان ذلك اذا أجرى فيما
 اذا كان الكل حراما كان
 أخرى فيما اذا كان الحرام
 هو الاكثر أو الاقل وقول
 القائل هو مصلحة مرسلة
 هو من ذلك انما تخيل
 من تخيله في أمور مقلونة
 وهذا مقطوع به فاننا لا نشك
 في أن مصلحة الدين والدنيا
 مراد الشرع

(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخضع بعضهم لبعض سخر يافان) ٧
 (فان قيل لا حاجة الى تقدير عموم التحريم حتى لا يبقى حلال فان ذلك غير واقع) في المشاهد (وهو معلوم
 ولا شك في ان البعض حرام وذلك البعض هو الاقل) بالاضافة الى الكثير والاكثر (أو الاكثر فيه نظر
 وما ذكرتموه من انه الاقل بالاضافة الى الكل جلي) أي ظاهر (ولكن لا بد من دليل محصل على تجويزه)
 أي جملة جازرا (ليس من المصالح المرسلة وما ذكرتموه من التقسيمات كلها مصالح مرسلة فلا يدلها) من
 شاهد معين يقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا (بالاتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسلة)
 قلت وقيل هو من جملة الأدلة المقبولة قال الاسنوي في شرح المنهاج اعلم ان المناسب قد يعتبره الشارع وقد
 يلغيه وقد لا يعلم حاله وهذا الثالث هو المسمى بالمصالح المرسلة ويعبر عنه بالمناصب المرسل وفيه ثلاث
 مذاهب أحدها أنه غير معتبر مطلقا قال ابن الحاجب وهو المختار وقال الآمدي هو الحق الذي عليه
 الفقهاء والثاني أنه حجة مطلقة وهو مشهور عن مالك واختاره امام الحرمين قال ابن الحاجب وقد نقل أيضا
 عن الشافعي وكذلك قال امام الحرمين الا أنه شرط فيه ان تكون المصالح مشبهة بالمصالح المعتبرة والثالث
 وهو رأي الغزالي واختاره المصنف أنه ان كانت المصلحة ضرورية قطعية كلية اعتبرت والا فلا فالضرورة
 هي التي تكون من إحدى الضرورات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب وأما
 القطعية فهي التي تجزم بمحصول المصلحة فيها الكلية هي التي تكون موجبة لفائدة عامة المسلمين ومثال
 ذلك ما اذا اصال علينا كفارتهم سوا باسارى المسلمين وقطعنا باننا لو امتنعنا عن الترس لصدونا واستولوا على
 ديارنا وقتلوا المسلمين كافة حتى الترس ولورمينا الترس لقتلنا مسلمان غير ذنب صدر فان قيل الترس والحالة
 هذه مصلحة مرسلة لكونه لم يهد في الشرع جواز قتل مسلم بلا ذنب ولم يقيم أيضا دليل على عدم جواز قتله
 عند اشتد الحاجة على مصلحة عامة للمسلمين لكنها مصلحة ضرورية كلية فلذلك يصح اعتبارها أي يؤدي
 اجتهاد مجتهد الى أن يقول هذا الاسير مقتول بكل حال لحفظ كل المسلمين أقرب الى مقصود الشارع من
 حفظ مسلم واحد فان لم تكن المصلحة ضرورية بل كانت من التمتعات فلا اعتبار بها كما اذا ترس الكفار
 في قلعة بسلام فانه لا يحل رميه اذا ضرورة فيه فان حفظ ديننا غير متوقف على استيلائنا على تلك القلعة
 وكذلك اذا لم تكن قطعية كما اذا لم يقطع بتسليط الكفار علينا عند عدم رمي الترس أو لم تكن كلية كما اذا
 أشرفت السفينة على الغرق وقطعنا بنجاة الذين فيها لورمينا واحدا منهم في البحر لان نجاة أهل السفينة
 ليست مصلحة كلية وأما ما لك فقد اعتبره مطلقا أي سواء كان معها هذه القيود أو لم يكن قال لان الشيء اذا
 احتمل مصلحة خالصة أو راجحة يجب أن يكون في الشرع معتبرا وان لم يعتبر بعينه لان اعتبار الشرع جنس
 المصلحة لوجب اعتبار ظن هذه المصلحة المندرجة تحته والعمل بالظن واجب ولان الصحابة قنعوا في
 الاستدلال بمجرد المصلحة فلم يكن دليلا لما قنعوا قال الاسنوي والمصنف قد تبع الامام في عدم الجواب
 عن هذين الدليلين وقد يجاب عن الاول بانه لو وجب اعتبار المصالح الملقاة في ذلك فيلزم اعتبارها والغاؤها
 وهو محال وعن الثاني أننا نسلم اجماع الصحابة عليه بل انما اعتبر وفي المصالح ما اطلعوا على اعتبار الشارع
 بنوعه أو جنسه القريب ولم يصرح الامام بمختاره في هذه المسئلة والله أعلم (فاقول ان سلم ان الحرام هو الاقل
 فيكفيها برهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عصر (الصحابة) رضوان الله عليهم (مع وجود الربا
 والسرقة والغلول والنهب) وغيره من المحرمات (وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيحل تناول
 أيضا برهانه ثلاثة أمور الاول التقسيم الذي حصرناه) أولا (وأبطلنا منه أربعة وثابتنا القسم الخامس
 فان ذلك اذا حارب فيما اذا كان الكل حراما كان أخرى فيما اذا كان الحرام هو الاكثر أو الاقل) بالضرورة
 (وقول القائل هو مصلحة مرسلة هو من تخييط (فان ذلك انما تخيله من تخيله في أمور مقلونة) محتملة
 (وهذا) الذي ذكرناه (مقطوع به فاننا لا نشك في ان مصلحة الدين والدنيا) كل منهما (مراد للشارع

وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنون ولا شك في أن رد كافة الناس إلى قدر الضرورة أو الحاجة أو إلى الخشيش والصمد مخرب للدين أولاً وللدن بواسطة الدنيا ناساً لا يشك فيه لا يحتاج إلى أصل يشهد له وانما يستشهد على الخيالات المظنونة المتعلقة بأحاد الأشخاص * (البرهان الثاني) * أن يعلى بقياس محرر مردود إلى أصل يتفق الفقهاء الآنسون بالاقيسة الجزئية عليه وإن كانت الجزئيات مستحقة عند المحصلين بالإضافة إلى مثل ما ذكرناه من الأمر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو بعث في زمان عم التحريم فيه حتى لو حكم بغيره لحرب العالم والقياس المحرر الجزئي (٥٤) هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعينة من الأمور التي ليست

وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنون ولا شك في أن رد كافة الناس إلى قدر الضرورة (أولى) (أولى) قدر (الحاجة) الداعية (أولى) قطع (الخشيش و) أخذ (الصيد مخرب للدين أولاً) مخرب (للدن بواسطة الدنيا ناساً لا يشك فيه لا يحتاج إلى أصل) يحصل (يشهد له وانما يستشهد) أي بطالب الدليل والشاهد (على الخيالات المظنونة المتعلقة بأحاد الأشخاص البرهان الثاني أن يعلى بقياس محرر مردود إلى أصل) محكم مضبوط (يتفق الفقهاء الآنسون بالاقيسة الجزئية عليه) والمراد بالفقهاء أئمة الأمصار ماعدا الظاهرية المنكرين لأصل القياس (وإن كانت الجزئيات مستحقة عند المحصلين) أي الكمل من أهل التحصيل (بالإضافة إلى) مثل (ما ذكرناه من الأمر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو بعث في زمان عم التحريم فيه حتى لو حكم بغيره لحرب العالم) وبطل نظامه (فالقياس المحرر الجزئي هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعينة) أي المثبتة العين (من الأمور التي ليست محصورة) بعدد (فيحكم بالأصل بالأغالب قياساً على طين الشوارع) العامة (و) على (حجة النصرية وأواني المشركين) أي الكفار المتدينين بالنجاسة (وذلك قد أثبتناه من قبل) هذا (بفعل العصابة) كعمر رضى الله عنه وغيره (وقولنا انقطعت العلامات احترازاً عن الأواني التي يتطرق الاجتهاد إليها) ولا إمامة هناك (وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التباس المينة والرضيعة بالذكية) أي المذكاة (والاجنبية) وفيه لف ونشر مرتب (فإن قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل) فإن الله سبحانه خلقه كذلك (ومن يسل أن الأصل في الأموال هو الحل بل الأصل فيها التحريم فنقول الأموال التي لا تحرم لصفة في عينها كتحريم الخمر والخنزير خلقت على صفة تستعد لقبول الماء من الجانبين) كما خلق الماء مستعداً للوضوء) والطهارة (وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منها فلا فرق بين الأمرين فأنما يخرج عن قبول المعاملة بالتراضي بدخول الظلم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة) عليها (فلا فرق) بين الأمرين (والجواب الثاني أن اليد) أي وضعها (دلالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل أن الشرع ألحقه به) وفي نسخة ألحقها به (أذن ادعى عليه دين) وطالبه الدعي فأنكر المدي عليه (فالقول قوله) أي قول من ادعى عليه (لأن الأصل براءة ذمته فهو استصحاب) الحال (و) كذلك (من ادعى عليه مال في يده) أي وذلك الملك في تصرفه (فالقول أيضاً قوله) في هذه الصورة (أقامة للبد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة) دالة على عينه (البرهان الثالث هو أن ما دل على جنس لا يحصر) بعدد (ولم يدل على عين لم يعتبر) شرعاً (وإن كان) مادل (قطعيًا) لا بطريق الظن (فإن لا يعتبر إذا دل بطريق الظن أولى) فإن الدلالة القطعية أقوى من الدلالة الظنية (وبينه أن ما علم من مال (أنه ملك زيد) مثلاً (لحقه أن يمنع من التصرف فيه) لأحد (بغير إذنه) شرعاً (ولو علم أنه مال كافي في العالم) غير معين (ولكن وقع اليأس) وقطع الطمع (من الوقوف عليه وعلى وارثه) ولم يطلع

محصورة فيحكم بالأصل لا بالغالب قياساً على طين الشوارع وحجة النصرانية وأواني المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل العصابة وقولنا انقطعت العلامات المعينة احترازاً عن الأواني التي يتطرق الاجتهاد إليها وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التباس المينة والرضيعة بالذكية والاجنبية فإن قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل ومن يسل أن الأصل في الأموال الحل بل الأصل في الأموال الحل بل الأصل فيها التحريم فنقول الأمور التي لا تحرم لصفة في عينها كتحريم الخمر والخنزير خلقت على صفة تستعد لقبول الماء من الجانبين) كما خلق الماء مستعداً للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منها فلا فرق بين الأمرين فأنما يخرج عن قبول المعاملة بالتراضي بدخول الظلم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الأمرين

والجواب الثاني أن اليد دالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل أن الشرع ألحقه به أذن ادعى عليه دين فأنكر المدي عليه فأنكر المدي عليه (فالقول قوله) أي قول من ادعى عليه (لأن الأصل براءة ذمته فهو استصحاب) الحال (و) كذلك (من ادعى عليه مال في يده) أي وذلك الملك في تصرفه (فالقول أيضاً قوله) في هذه الصورة (أقامة للبد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة) (البرهان الثالث) هو أن كل ما دل على جنس لا يحصر ولا يدل على معين لم يعتبر وإن كان قطعاً فإن لا يعتبر إذا دل بطريق الظن أولى (وبينه أن ما علم من مال (أنه ملك زيد) مثلاً (لحقه أن يمنع من التصرف فيه) لأحد (بغير إذنه) ولو علم أنه مال كافي في العالم ولكن وقع اليأس عن الوقوف عليه وعلى وارثه

فهو مال مرصود المصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولو دل على أنه مال كالمحصول في عشرة مثلاً أو عشر من امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة فالذي يشك في أنه مال كالمسوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعاً أن له مال الكا ولا يعرف عينه فليجز التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة ما ذكرناه في الأقسام الخمسة فيكون هذا الأصل شاهد له وكيف لا وكل مال ضائع فقد مال كنه يصرفه السلطان إلى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف إلى فقير ملكه ونفذ فيه تصرفه فلو صرفه منه سارق (٥٥) قطعت يده فكيف نفذ تصرفه في ملك الغير ليس ذلك إلا الحكم بما أن

المصلحة تقتضي أن ينتقل الملك إليه ويحل له فقضينا بموجب المصلحة فإن قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان فنقول والسلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير إذنه لأسباب له المصلحة وهو أنه لو ترك لأضاع فهو مرددين تضاعفه وصرفه إلى مهم والصرف إلى مهم أصل من التضييع فرج عليه والمصلحة فيما يشك فيه مولا يعلم تحريمه أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أرباب الأيدي إذ انتزعها بالشك وتكليفهم الاقتصار على الحاجة يؤدي إلى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف فإن السلطان تارة يرى أن المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة أو تارة أن يصرفه إلى جند الإسلام وتارة إلى الفقراء ويدور مع المصلحة كيفما دارت وكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على المصلحة وقد خرج من هذا أن الخلق غير مأخوذ في أعيان الأموال بظنون لا تستند إلى خصوص دلالة

(فهو مال مرصود) محبس (المصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة) المقتضية (ولو دل على أنه مال كالمحصول في عشرة أشخاص مثلاً أو) في (عشرين) شخصاً (امتنع التصرف فيه) لأن معرفة هذا القدر مقدور عليه (فالذي يشك في أنه مال كالمسوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعاً أن له مال كنه) في العالم (ولكن لا يعرف عينه) فليجز التصرف فيه (بالمصلحة والمصلحة) هي (ما ذكرناه في) تضاعيف (الأقسام الخمسة) المذكورة آنفاً (فيكون هذا الأصل شاهد له) ودليلاً عليه (وكيف لا وكل مال فقد مال كنه) ولم يعرف فانه (يصرفه السلطان إلى المصالح ومن) تلك (المصالح الفقراء وغيرهم) من أرباب الاستحقاق (فلو صرف) من ذلك (إلى فقير) مثلاً (ملكه ونفذ فيه تصرفه) لكونه مستحقاً (ولو سرقه منه سارق) مثلاً (قطعت يده) لأنه أخذ من حوز المثل (فكيف نفذ تصرفه في ملك الغير) انظر ذلك (ليس ذلك إلا الحكم بما أن) المصلحة تقتضي أن ينتقل الملك إليه ويحل له (فتضاعف بموجب المصلحة) بفتح الجيم أي بما توجه المصلحة (فإن قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان) دون غيره (فنقول والسلطان لم يجوز له التصرف في ملك الغير بغير إذنه لأسباب له المصلحة وهو أنه لو ترك) هـ (لأضاع فهو) مردد (بين تضييعه وبين صرفه إلى مهم) شرعي (والصرف إلى المهم أولى) وفي نسخة أصح (من التضييع) أي من تركه حتى يضيع (فرج عليه) لذلك (والمصلحة فيما يشك فيه ولا يعلم تحريمه أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أرباب الأيدي) وملاكها (إذ انتزعها بالشك) من أيديهم (وتكليفهم الاقتصار على الحاجة) الحضورية (يؤدي إلى الضرر الذي ذكرناه) آنفاً (وجهات المصلحة مختلفة) وفي نسخة تختلف (فإن السلطان تارة يرى من المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة له) على نهر في عمر عام يجوز عليها الناس (وتارة) يرى (أن يصرفه إلى جند الإسلام) إذا خاف هجوم عدو (وتارة إلى الفقراء) إذا تغير حالهم أنس منهم ذلك (ويدور مع المصلحة كيفما دارت فكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على المصلحة) كيفما دارت (فقد خرج من هذا) الذي بسطناه (أن الخلق غير مأخوذ في أعيان الأموال بظنون لا تستند إلى خصوص دلالة) أي دلالة خاصة (في تلك الأعيان كمال يؤخذ السلطان والفقراء لا أخذون منه يعلمهم أن المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار إليه ولا فرق بين عين المالك وبين أعيان الاملاك في هذا المعنى) بل هـ (مستويان في الحكم) فهذا بيان شبهة الاختلاط الذي وعدناه به (ولم يبق إلا النظر في امتزاج المائعات والدراهم والعروض في يد المالك الواحد) وفي نسخة في يد مالك واحد (وسأتي بيانه) قريباً (في باب تفصيل الخروج من المظالم) المالية (المثار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل) أي السبب الذي طرأ بسببه الحل (معصية) لله تعالى (إما في قرائنه) المتصلة به (وإما في لواحقه وإما في سوابقه) من بعد ومن قبل (أو في عوضه) المدفوع فيه (وكانت) تلك المعصية (من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل) اعلم أن الفساد والبطلان لفظان مترادفان بآراء الصفة عند أصحاب الشافعي وقال أبو حنيفة ما لا يكون مشرعاً ولا بحسب أصله ولا بحسب وصفه يسمى باطلاً كبيع الملاقع والمضامين فإن أصل المبيع يجب أن يكون موجوداً مريباً ووصفه يجب أن يكون مقدور التسليم وما كان مشرعاً وبحسب أصله غير مشروع وبحسب وصفه كالربا يسمى فاسداً فإن أصله مشروع ووصفه وهو التفاضل غير مشروع في القواعد للتاج السببي وقرق أصحابنا بين

دلالة في ملك الأعيان كمال يؤخذ السلطان والفقراء لا أخذون منه يعلمهم أن المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار إليه ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان شبهة الاختلاط ولم يبق إلا النظر في امتزاج المائعات والدراهم والعروض في يد مالك واحد وسأتي بيانه في باب تفصيل طريق الخروج من المظالم (المثار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل معصية) * إما في قرائنه وإما في لواحقه وإما في سوابقه أو في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل

البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المخصوصة والاحتطاب بالقدوم المخصوص والبيع على بيع الغير والسوم على سومه فكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فان الامتناع من جميع ذلك ورع وان لم يكن المستند بهذه الاسباب محكما يتحرر منه وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تطلق لارادة الاشتباه والجهل ولا اشتباه ههنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة أيضا معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل من هذه الامور مكروه والكراهة تشبه التحريم فان أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجه والافيني في أن يسمى هذا كراهة لاشبهة وإذا عرف المعنى فلا مشاحة في الاسامي فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات ثم اعلم ان هذه الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم (والاخيرة تنتهي الى نوع من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسرين) وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين فالكراهة في صيد كلب مغصوب أشد من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسرين (والاخيرة تنتهي الى نوع من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسرين) وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين فالكراهة في صيد كلب مغصوب أشد من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسرين

الباطل والفساد فراقليس على أصول الخفية ومع ذلك قد جوز الشيخ الوالد في باب القراض من شرح المنهاج انه لا فرق أصلا ثم ساق المسائل التي يخيل فيها الفرق فقال منها الحج يبطل بالردة ويفسد بالجماع الى آخر ما ذكره (مثال المعصية في القرائن البيع في وقت النداء يوم الجمعة) لقوله تعالى وذروا البيع ولان فيه اخلا لا الواجب على بعض الوجوه وهو السعي بان قعدا للبيع أو وقفاه وفي النهاية لا محابنا انهما اذا تبايعا وهما عريان فلا بأس به وعزاه الى أصول الفقه لابي اليسر وهو مشكل فان الله تعالى نهى عن البيع مطلقا في بعض الوجوه يكون تخصيصا وهو نسخ لا يجوز بالرأى والاذان المعترف في تحريم البيع هو الاول اذا وقع بعد الزوال على المختار وفي القوت رواه ابن وهب قال قال مالك في رجل باع بعد النداء يوم الجمعة قال يفسخ ذلك البيع قيل عامل وترك القيام لها وهو حر قال بشس ما صنع فليستغفر ربه عز وجل وقال ربيعة ظلم وأساء قال وقال مالك يحرم البيع حين يخرج الامام يوم الجمعة (والذبح بالسكين المخصوصة) بان غصبها من أحد وذبح بها حيوانا ما كولا (والاحتطاب بالقدوم المخصوصة) كذلك (والبيع على بيع الغير) الآن يأذن له لما رواه أحد والشحنان لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه وروى أحمد من حديث ابن عمر زيادة الآن يأذن له وعند النسائي لا يبيع أحدكم على بيع أخيه حتى يبتاع أو يذروا لان في ذلك إجماعا واضرا رابه (والسوم على أخيه) لما روى النهي في ذلك أيضا ولفظه لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يسم على سوم غيره (وكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فان الامتناع عن جميع ذلك ورع وان لم يكن المستند بهذه الاسباب محكما يتحرر منه) ولذا عدا أصحابنا الصور المتقدمة من مكر وهات البيع لان محرمانه وتقدم الكلام على ذلك في كتاب البيوع (وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تطلق لارادة الاشتباه والجهل) بان يجهل حل الشيء من حرمة على الحقيقة ولذا عبر عنها بعضهم بقوله ما لم يبين حله ولا حرمة (ولا اشتباه ههنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير) غصبا (معلوم وحل الذبيحة أيضا معلوم) فلم يبق اشتباه (ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة) وهي المماثلة في عين كان أو معنى (وتناول هذه الامور) التي ذكرت (مكروه) لورود النهي فيها على ما سبق (والكراهة تشبه التحريم) لان كلامهم ما يخطب مقتضى الترتيب بنهي مخصوص الان في التحريم اقتضاء جازمادون الكراهة (فان أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجه) مناسب باعتبار الاشتقاق ولذا عبر عنها بعضهم بقوله هي مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه اذا تحقق النظر فيه ذهب (والافيني في أن يسمى هذا كراهة لاشبهة واذا عرف المعنى) فلا مشاحة في الاسامي (فلا مشاحة في الاسامي) المراد (فلا مشاحة في الاسامي) كما لا مشاحة في الاصطلاح (فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات) وانما عدا عنهم على تصحيح المعاني والمشاخسة في الاسامي من عادة أهل الالفاظ والمشاخسة مفعلة من الشرح وهو التضييق (ثم اعلم ان الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم) جدا (والاخيرة تنتهي الى نوع من المبالغة) والتشديد (تكاد تلحق بورع الموسرين) وليس هذا الورع مطلوب (وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين) اعلم أنه ذكر شارح المختار من أصحابنا ان المروي عن محمد نصاب كل مكروه حرام الا انه لم يجد فيه نصا قاطعا فلم يطلق عليه لفظ الحرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو الى الحرام قريب لتعارض الدلالة فيه فقلب جانب الحرمة وأما المكروه كراهة تنزيه فهو الى الحل أقرب فتسمية المكروه الى الحرام كنسبة الواجب الى الفرض اه (فالكراهة في صيد كلب مغصوب) أي الاصطباذ به (أشد من المبالغة) بخلاف السكين والنهم (وقد أو المقصص بسهم مغصوب) وانما كان أشد (اذا كلب له اختيار) بخلاف السكين والنهم (وقد اختلف في ان الحاصل به) أي صيده (لمالك الكلب) الذي غصب عنه (أو الصياد) الغاصب منهم من قال لمالك الكلب نظر الى الاصل فلا يحمل لصياد أخذه ومنهم من قال لصياد وعليه وزر الغصب

وبله شبهة البذر المزروع في الأرض المغصوبة فان الزرع لمالك البذر ولكن فيه شبهة ولو أثبتنا حق الحبس لمالك الأرض في الزرع لمكان كالثلث الحرام ولكن الاقبس أن لا يثبت حق حبس كملوطين بطاحونة مغصوبة واقتنص بشبكة مغصوبة اذ لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منفعتها بالصيد وبليه الاحتطاب بالقدوم المغصوب ثم ذبحه ملك نفسه بالسكين المغصوب (٥٧) اذ لم يذهب أحد الى تحريم الذبيحة

وبليه البيع في وقت النداء فانه ضعيف التعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد العقد اذ ليس فيه الا أنه اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه ولو أفسد البيع بمثله لا يفيد بيع كل من عليه درهم زكاة أو صلاة فائتة وجوبها على الفور وفي ذمته مظلة دائنة فان الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء وينجز ذلك الى ان لا يصح نكاح أولاد الظالمين من في ذمته درهم لانه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة منتهى على الخصوص رجما سبق الى الادغام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالخزمنة ولكن قد ينجز الى الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات أرباب المظالم وسائر معاملاتهم وقد حكى عن بعضهم أنه اشترى شيئا من رجل فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فرده خيفة أن يكون ذلك مما اشتراه يوم الجمعة وهو المبالغة في الورع (لانه رد بالشك) ولم يكن على يقين من ذلك (ومثل هذا الوهم في نقد المناهي والمفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام) فلا خصوص ليوم الجمعة (والورع حسن والمبالغة فيه أحسن) حتى يحصل له الاستبراء لدينه (ولكن الى حد معلوم) لا يبلغ الى رتبة الوسواس (فقد قال صلى الله عليه وسلم هلك المنتفعون) فيما رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب قواعد العقائد (فليحذر من أمثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تضر صاحبها) في الحال والمآل لكنه (رجما أوهم عند الغير) ممن يلزمه (ان مثل ذلك مهم ثم يجوز عما هو أيسر منه) فلا يقدر على العمل به (فيترك أصل الورع) الذي تدب اليه الشارع (وهو مستند أكثر الناس في زماننا هذا) فانك تراهم (اذا ضيق عليهم الطريق وأيسوا من القيام به طرحوه) وتركوه (كجان الموسوس في) أمر (الطهارة قد يهجر عن الطهارة) فكما صاب ماء على عضو أوهم في عقله انه لم يطهر بعد (فيتركها)

(وبليه البذر المزروع في أرض مغصوبة فان الزرع) على الصحيح (لمالك البذر) لا لصاحب الأرض (ولكن فيه شبهة) فان نظر الى مالك البذر فهو حل وان نظر الى ان الأرض ليست له فهو حرام فاشبهه الامران واليه أشار بقوله (ولو أثبتنا حق الحبس لمالك الأرض في الزرع لمكان كالثلث الحرام ولكن الاقبس أن لا يثبت حق حبس) وقد تقدم في مقدمة كتاب اسرار الطهارة ان الاقبس في كلام أصحاب الشافعي يستعمل فيما قوى قياسه أصلا وجامعا أو واحدا منهما كذلك وفي هذا المعنى قد يستعمل في موضع الاظهر والاعم اذا كان الوجهان والقولان متقاسين وقد يستعمل بمعنى الاقبس بكلام الشافعي وبمسائل الباب وقد يستعمل أيضا في موضع الاشبه ومقابلته الشبيه لان الاشبه ما قوى شبهه بكلام الشافعي أو بكلام أكثر أصحابه أو معظمهم وليس المراد انه قياس شبهه أو قياس علة المشابهة (كألو طعن) الطعام (بطاحونة مغصوبة أو اقتنص) الصيد (بشبكة مغصوبة اذ لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منفعتها بالصيد وبليه الاحتطاب بالقدوم المغصوب ثم ذبحه ملك نفسه بالسكين المغصوب اذ لم يذهب أحد من العلماء (الى تحريم الذبيحة) بل اتفقوا على حلها (وبليه البيع في وقت النداء) هو الاذان الذي يكون عند صعود الخطيب على المنبر (فانه ضعيف التعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد العقد) وهم أصحاب مالك وأخذوا ان البيع فيه باطل والعقد فاسد (اذ ليس فيه الا انه اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه) وهو السعي الى الصلاة فقد أحل به (ولو أفسد البيع بمثل هذا لا يفسد بيع كل من عليه زكاة أو درهم أو صلاة فائتة وجوبها على الفور وفي ذمته مظلة دائنة فان الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات) المذكورة (فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء) أي وجوب السعي بعد الاذان (وينجز ذلك الى ان لا يصح نكاح أولاد الظالمين) لان عليهم مظالم وهم مطالبون بادائها وجوبا (وكل من في ذمته درهم) للغير (لانه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة منتهى على الخصوص رجما سبق الى الادغام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالخزمنة) احتياطاً وورعاً وجمعا بين الاقوال (ولكن قد ينجز الى الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات أرباب المظالم وسائر معاملاتهم) وفيه حرج عظيم (وقد حكى عن بعضهم) أي الورعين (انه اشترى شيئا من رجل فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فرده) عليه (خيفة ان يكون ذلك مما اشتراه وقت النداء) المنهى عنه (وهذا غاية المبالغة) في الورع (لانه رد بالشك) ولم يكن على يقين من ذلك (ومثل هذا الوهم في نقد المناهي والمفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام) فلا خصوص ليوم الجمعة (والورع حسن والمبالغة فيه أحسن) حتى يحصل له الاستبراء لدينه (ولكن الى حد معلوم) لا يبلغ الى رتبة الوسواس (فقد قال صلى الله عليه وسلم هلك المنتفعون) فيما رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب قواعد العقائد (فليحذر من أمثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تضر صاحبها) في الحال والمآل لكنه (رجما أوهم عند الغير) ممن يلزمه (ان مثل ذلك مهم ثم يجوز عما هو أيسر منه) فلا يقدر على العمل به (فيترك أصل الورع) الذي تدب اليه الشارع (وهو مستند أكثر الناس في زماننا هذا) فانك تراهم (اذا ضيق عليهم الطريق وأيسوا من القيام به طرحوه) وتركوه (كجان الموسوس في) أمر (الطهارة قد يهجر عن الطهارة) فكما صاب ماء على عضو أوهم في عقله انه لم يطهر بعد (فيتركها)

(٨ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) ومثل هذا الوهم في نقد المناهي أو المفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ولكن الى حد معلوم فقد قال صلى الله عليه وسلم هلك المنتفعون فليحذر من أمثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تضر صاحبها رجما أوهم عند الغير أن مثل ذلك مهم ثم يجوز عما هو أيسر منه فيتترك أصل الورع وهو مستند أكثر الناس في زماننا هذا اذا ضيق عليهم الطريق فليسوا عن القيام به فاطرحوه فكأن الموسوس في الطهارة قد يهجر عن الطهارة فيتتركها

فكذلك بعض الموسوسين في الحلال سبق الى أوهامهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا وتركوا التمييز وهو غيب الضلال (وأما مثال الواحق) فهو كل تصرف يفضي في سياقه الى معصية وأغلاها بيع الغيب من الخمار وبيع الغلام من المعروف بالفجور والغلمان وبيع السيف من قطاع الطريق (٥٨) وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه والاقيس أن ذلك صحيح والمأخوذ حلال والر جل عاص بعقده

من أصلها (فكذلك بعض الموسوسين في الحلال) أوفى تحصيله (قد سبق الى أوهامهم أن مال الدنيا كله حرام) ولا يوجد في الدنيا حلال صرف (فتوسعوا) في تناول من هنا ومن هنا (ويتركوا التمييز) بين الحلال والحرام (وهو عين الضلال) والفساد (وأما مثال الواحق فهو كل تصرف) في مال أو غيره (يفضي) أي يؤدي ويوصل (في سياقه الى) حصول (معصية) لله تعالى (وأغلاها بيع الغيب) الحاصل من كرمه أو من كرم غيره (من الخمار) هو الذي صنعتها اتحاد الخمر (وبيع الغلام) أي الامرد الجبل (من المعروف بالفجور بالغلمان) بالتسامع (وبيع السيف) وفي معناه سائر آلات الحرب (من قطاع الطريق) وهم طوائف العربان المعسرون والنهب والغارات وقطع طريق المسلمين (وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه والاقيس) بمذهب الشافعي (أن ذلك صحيح والمأخوذ حلال والر جل عاص بعقده كما يهوى بالذبح بالسكين المغصوبة والذبيحة حلال فانه يعصى عصيان الاعانة على المعصية) فمن أعان على معصية فقد عصى (ولا يتعلق ذلك بعين العقْد فالمأخوذ من هذا مكره كراهية شديدة وتركه من الورع المهم وليس بجرام ويليه في التوبة بيع الغيب بمن يشرب الخمر ولم يكن خيارا وبيع السيف ممن يغزو ويظلم أيضا لان الاحتمال قد تعارض وقد ذكره السلف ببيع السيف في وقت الفتنة تخيفة ان يشتره ظالم فهذا ورع فوق الاول والكراهية فيه أخف وتليه ما هو مبالغه ويكاد يلتحق بالوسواس وهو قول جماعة انه لا تجوز معاملة الفلاحين بألف الحرث لانهم يستعينون بها على الحرث وبيعون الطعام من الظلمة ولا يبيع منهم البقر والغنم وآلات الحرث وهذا ورع الوسوسة اذ ينجر الى ان لا يبيع من الفلاح طعام لانه يتقوى به على الحرث واما تحصيل من الحرث فيبيعها من الظلمة (ولا يسبق من الماء العام لذلك) فهذا غلو وتجاوز (وينتهي هذا الى حد التنطع المنهي عنه) بقوله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون (وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف) أي يقع في حد الاسراف (ان لم يزمه) أي يمنعه (العلم المحقق) عن كشف وبرهان (ورعاية) عدم على ما يكون بدعة) أحدثت (في الدين يستضر الناس بعدهم) ويقلدونه فيما فعله (وهو يظن) في نفسه (انه مشغول بالخير) وليس كذلك (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الحرث بن أبي اسامة نحوه من حديث أبي سعيد وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (والمتنطعون هم الذين يخشى عليهم ان يكونوا ممن قيل فيهم) في الكتاب العزيز (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي ان يشتغل الانسان بدقائق الورع الا بحضرة عالم) كامل (متقن) في الاصول والفروع متضلّع من المعارف الربانية مرشد محقق (فانه اذا جاوز ما رسم له) في حد من الحدود المتعلقة به (وتصرف بذنه) أي بما تخيله فيه (من غير سماع) من مرشد كامل (كان ما يفسده أكثر مما ينفعه)

كما يعصى بالذبح بالسكين المغصوب والذبيحة حلال واسكنه يعصى عصيان الاعانة على المعصية اذ لا يتعلق ذلك بعين العقْد فالمأخوذ من هذا مكره كراهية شديدة وتركه من الورع المهم وليس بجرام ويليه في التوبة بيع الغيب بمن يشرب الخمر ولم يكن خيارا وبيع السيف ممن يغزو ويظلم أيضا لان الاحتمال قد تعارض وقد ذكره السلف ببيع السيف في وقت الفتنة تخيفة ان يشتره ظالم فهذا ورع فوق الاول والكراهية فيه أخف وتليه ما هو مبالغه ويكاد يلتحق بالوسواس وهو قول جماعة انه لا تجوز معاملة الفلاحين بألف الحرث لانهم يستعينون بها على الحرث وبيعون الطعام من الظلمة ولا يبيع منهم البقر والغنم وآلات الحرث وهذا ورع الوسوسة اذ ينجر الى ان لا يبيع من الفلاح طعام لانه يتقوى به على الحرث واما تحصيل من الحرث فيبيعها من الظلمة (ولا يسبق من الماء العام لذلك) فهذا غلو وتجاوز (وينتهي هذا الى حد التنطع المنهي عنه) بقوله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون (وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف) أي يقع في حد الاسراف (ان لم يزمه) أي يمنعه (العلم المحقق) عن كشف وبرهان (ورعاية) عدم على ما يكون بدعة) أحدثت (في الدين يستضر الناس بعدهم) ويقلدونه فيما فعله (وهو يظن) في نفسه (انه مشغول بالخير) وليس كذلك (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الحرث بن أبي اسامة نحوه من حديث أبي سعيد وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (والمتنطعون هم الذين يخشى عليهم ان يكونوا ممن قيل فيهم) في الكتاب العزيز (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي ان يشتغل الانسان بدقائق الورع الا بحضرة عالم) كامل (متقن) في الاصول والفروع متضلّع من المعارف الربانية مرشد محقق (فانه اذا جاوز ما رسم له) في حد من الحدود المتعلقة به (وتصرف بذنه) أي بما تخيله فيه (من غير سماع) من مرشد كامل (كان ما يفسده أكثر مما ينفعه)

عن وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف ان لم يزمه العلم المحقق ورعاية عدم على ما يكون بدعة مما في الدين ليس يستضر الناس بعدهم وهو يظن أنه مشغول بالخير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي والمتنطعون هم الذين يخشى عليهم ان يكونوا ممن قيل فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي للانسان ان يشتغل بدقائق الورع الا بحضرة عالم متقن فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذنه من غير سماع كان ما يفسده أكثر

بما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه أحرق كرمه خوفاً من أن يبيع العنب من يتخذه خيراً وهذا لا أعرفه وجهان لم يعرف هو سبباً خاصاً بوجوب الاحراق إنما أحرق كرمه وتخله من كان أرفع قدراً منه من العصابة ولو جاز هذا لجاز قطع الذر كخليفة من الزمن وقطع اللسان خيفة من الكذب التي غير ذلك من الاتلافات * (وأما المقدمات) * (٥٩) فلتطرق المعصية اليها ثلاث درجات

الكرهية فيها ما بقي أثره في المتناول كالأكل من شاة علفت بعلف مغصوب أو ورعت في مرعى حرام فإن ذلك معصية وقد كان سبباً لبقائها وورعها ما يكون الباقي من دمها ولحمها وأجزاءها من ذلك العلف وهذا الورع مهم وإن لم يكن واجباً وبطل ذلك عن جماعة من السلف وكان لابي عبد الله الطوسي التروغندي شاة يحملها على رقبتها كل يوم إلى الصرراء وبراها وهو يصلي وكان يأكل من لبنها فغفل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان فتعطلت لبستان ولم تستعمل أخذها ورعا وعيهاها (فان قيل فقد روى عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (و) أخيه (عبيد الله) بن عمر وهو أصغر ممن قتل مع معاوية بصفين وليست له رواية في الكذب الستة (انهم اشتروا بالباقي فبعثوا بها إلى الحمي) أي إلى النقيع بالنون والقفاف وهي الأرض التي كان جاشا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لابل الصدقة خاصة (فرعتا بلهما) من ذلك الحمي (حتى سمعت فقال عمر رضي الله عنه) لهما قد (رعيتما) ابلكما (في الحمي) قالانتم (فشا طرهما) أي أخذنهما شطرا (فهذا يدل على أنه رأى اللحم الحاصل من العلف لصاحب العلف فليوجب هذا تحريم ما قلنا ليس كذلك فان العلف يفسد بالاكل واللحم خلق جديد وليس عين) ذلك (العلق فلا شركة لصاحب العلف شرعا) فانه أمر موهوم ولا يصح الاشتراك الا في قدر معين معلوم (ولكن غرمهما قيمة الكلا) أي الزمهما اياهما (ورأى ذلك مثل شطرا الابل فأخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه (لما ان قدم من الكوفة) وكان قد أمره علمها ثم عزله سنة احدى وعشرين ثم أعاده نائبا بعد عمار بن ياسر ثم عزله وولى المغيرة بن شعبه وقد ولاه عثمان أيضا (وكذا شاطر أباهر برضى الله عنه) لما قدم من البحرين (اذ رأى ان كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شطر ذلك كافيا على حق عملهم وقد روى بالشطر اجتهادا والرتبة) الثانية وهي (الوسطى) ما نقل عن (أبي نصر) (بشر) ابن الحرث الحنفي رحمه الله تعالى (من امتناعه عن) شرب (مياه يساق في نهر احتفره الظلة) أهل الجور (لان النهر موصل) ذلك الماء (إليه وقد عصى الله تعالى بحفره) اما أنه بالغصب أو بصرف مال حرام عليه (وامتناع بعضهم من) تناول (عنب كرم يسقي بماء جرى في نهر حفر ظلمنا) وقد نقل ذلك عن بشر أيضا

بما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص (الزهري) احدى العشرة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته (انه أحرق كرمه) بالنار (خوفاً من أن يبيع العنب من يتخذه خيراً وهذا لا أعرفه وجهان لم يعرف هو سبباً خاصاً بوجوب الاحراق) ولعل ذلك السبب الخاص ان الكرم المذكور كان قد تعود الخمار بأخذ عنبه في كل سنة فقرأ في المصلحة في احراقه (اذما أحرق تخله وكرمه من كان أرفع قدراً منه من العصابة) رضوان الله عليهم (ولو جاز هذا) على عموم (لجاء قطع الذر كخليفة من) الوقوع في (الزناو) لجاز (قطع اللسان خيفة من) الوقوع في (الكذب التي غير ذلك من الاتلافات) ومن المعلوم ان ذلك غير جائز (وأما المقدمات فلتطرق المعصية اليها أيضاً ثلاث درجات التروجسة العايم التي تشتد الكراهة فيها) هو (ما بقي أثره في المتناول كالأكل من) لحم (شاة علفت بعلف مغصوب) أو سقيت بماء مغصوب (أورعت في مرعى حرام) أو حلال وكان مغصوباً (فان ذلك معصية وقد كان) العلف المذكور (سبباً لبقائها) في قيام البنية (ورعها ما يكون الباقي من لحمها ودمها وأجزاءها من ذلك العلف) أو المرعى (وهذا الورع مهم) في نفس الامر (وإن لم يكن واجباً) في فتوى الظاهر (وفعل ذلك جماعة من السلف) رحمهم الله تعالى (وكان لابي عبد الله الطوسي) التروغندي وقد وجد في بعض النسخ هكذا تروغندي من قرى طوس وقيل هو أبو محمد عبد الله بن هاشم بن جبان الطوسي الرازي كان في وراذ كان قرب تروغندي فتصف على النساخ وهو ثمان مائة سنة ٢٨٨ روى له مسلم (شاة يحملها كل يوم على رقبتها إلى الصرراء وبراها) وكان ياكل من لبنها فغفل عنها ساعة فتناولت من ذلك (فغفل عنها ساعة) في يوم من الايام (فتناولت ورق كرم على طريق بستان) لبعضهم (فتركه في لبستان ولم يستعمل أخذها) ورعا واجتهادها (فان قيل فقد روى عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (و) أخيه (عبيد الله) بن عمر وهو أصغر ممن قتل مع معاوية بصفين وليست له رواية في الكذب الستة (انهم اشتروا بالباقي فبعثوا بها إلى الحمي) أي إلى النقيع بالنون والقفاف وهي الأرض التي كان جاشا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لابل الصدقة خاصة (فرعتا بلهما) من ذلك الحمي (حتى سمعت فقال عمر رضي الله عنه) لهما قد (رعيتما) ابلكما (في الحمي) قالانتم (فشا طرهما) أي أخذنهما شطرا (فهذا يدل على أنه رأى اللحم الحاصل من العلف لصاحب العلف فليوجب هذا تحريم ما قلنا ليس كذلك فان العلف يفسد بالاكل واللحم خلق جديد وليس عين) ذلك (العلق فلا شركة لصاحب العلف شرعا) فانه أمر موهوم ولا يصح الاشتراك الا في قدر معين معلوم (ولكن غرمهما قيمة الكلا) أي الزمهما اياهما (ورأى ذلك مثل شطرا الابل فأخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه (لما ان قدم من الكوفة) وكان قد أمره علمها ثم عزله سنة احدى وعشرين ثم أعاده نائبا بعد عمار بن ياسر ثم عزله وولى المغيرة بن شعبه وقد ولاه عثمان أيضا (وكذا شاطر أباهر برضى الله عنه) لما قدم من البحرين (اذ رأى ان كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شطر ذلك كافيا على حق عملهم وقد روى بالشطر اجتهادا والرتبة) الثانية وهي (الوسطى) ما نقل عن (أبي نصر) (بشر) ابن الحرث الحنفي رحمه الله تعالى (من امتناعه عن) شرب (مياه يساق في نهر احتفره الظلة) أهل الجور (لان النهر موصل) ذلك الماء (إليه وقد عصى الله تعالى بحفره) اما أنه بالغصب أو بصرف مال حرام عليه (وامتناع بعضهم من) تناول (عنب كرم يسقي بماء جرى في نهر حفر ظلمنا) وقد نقل ذلك عن بشر أيضا

جديد وليس عين العلف فلا شركة لصاحب العلف شرعا ولكن عمر غرمهما قيمة الكلا ورأى ذلك مثل شطرا الابل فأخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص (لما ان قدم من الكوفة) وكان ذلك شاطر أباهر برضى الله عنه اذ رأى ان كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شطر ذلك كافيا على حق عملهم وقد روى بالشطر اجتهادا (الرتبة الوسطى) ما نقل عن (بشر) بن الحرث من امتناعه عن الماء المساق في نهر احتفره الظلة لان النهر موصل اليه وقد عصى الله بحفره وامتناع آخر عن عنب كرم يسقي بماء يجري في نهر حفر ظلمنا

وهو أرفع منه وأبلغ في الورع وامتنع آحر من الشرب من مصانع السلاطين في الطرق وأعلى من ذلك امتناع ذى النون من طعام حلال
أوصل إليه على يد سبحان وقوله انه جاءنى على يد ظالم ودرجات هذه الرتبة لا تتحصر (الرتبة الثالثة) وهى قريب من الوسواس والمبالغة ان
يتمنع من حلال وصل على يد رجل عصى الله بالزنا والقذف وليس هو كالموعى باكل الحرام فان الموصل قوته الحاصلة من الغذاء الحرام
وزنا والقذف لا يوجب قوة يستعان (٦٠) بها على الجلب للامتناع من أخذ حلال على يد كافر وسواس بخلاف آكل الحرام اذ

الكفر لا يتعلق بحمل
الطعام وينجر هذا الى أن
لا يؤخذ من يده من عصى الله
ولو بغية أو كراهة وهو غاية
التنفع والاسراف فليضبط
ما عرف من ورع ذى النون
وبشر بالمعصية في السبب
الموصل كالنهر وقوة اليد
المستفادة بالغذاء الحرام
ولو امتنع عن الشرب
بالكوز لان صانع الفخار
الذى عمل الكوز كان قد
عصى الله يوما بضرب انسان
أو شتمه لكان هذا وسواسا
ولو امتنع من لحم شاة ساقها
آكل حرام فهذا أبعد من
يد السبحان لان الطعام
يسوقه قوة السبحان والشاة
تمشى بنفسها والسائق
يمنعها عن العدو فى
الطريق فقط فهذا قريب
من الوسواس فانظر كيف
نرجنا فى بيان ما تنداعى
اليه هذه الامور واعلم
أن كل هذا خارج عن فتوى
علماء الظاهر فان فتوى
الفقيه تختص بالدرجة
الاولى التى يمكن تكليف
عامة الخلق بها ولو اجتمعوا
عليه لم يخرب العالم دون
ما عدا من ورع المتقين

والمراد بذلك النهر طاهر في غربى بغداد كما تقدم (وهو أدق مما قبله وأبلغ) في الورع (وامتنع آخر
من الشرب من) ماء حبس في (مصانع السلاطين في الطرق) أى طريق مكة وهذا أيضا قد تقدم (وأعلى
من ذلك امتناع ذى النون المصرى) رحمه الله تعالى (من) أكل (طعام حلال) من امرأة سالحة بعثت
له من كسب يدها لانه (أوصل اليه) ذلك الطعام (على يد سبحان) وذلك لانه كان قد حبس (وقوله)
في الاعتذار عن امتناعه لما سئل عنه (انه جاءنى على طبق ظالم) يعنى يد السبحان (ودرجات هذه الرتبة
لا تتحصر) لكثرةها وليس من قوة البشر حصرها (المرتبة الثالثة وهى قريبة من الوسواس والمبالغة)
وهو (ان يتمنع من حلال وصل على يد رجل ظالم عصى الله) تعالى (بالقذف) لمحضنة أو (الزنا) أو غير ذلك
(وليس هذا كالموعى باكل الحرام فان الموصل) لذلك هو (قوته الحاصلة من الغذاء الحرام والزنا
أو القذف) كل منهما (لا يوجب قوة يستعان بها على الجلب) حتى تؤخر فيه (بل الامتناع من أخذ حلال
وصل على يد كافر وسواس) محض (بخلاف آكل الحرام اذ الكفر لا يتعلق بحمل الطعام وينجر هذا
الى ان لا يؤخذ) أيضا (من يده من عصى الله تعالى) مرة من الزمان (ولو بغية أو كذبة) أو نحو ذلك (وهو
غاية التنفع والاسراف) المنهى عنها (فليضبط ما عرف من ورع ذى النون وبشر) رحمه الله تعالى
(بالمعصية في السبب الموصل كالنهر وقوة اليد المستفادة بالغذاء الحرام) وما عدا ذلك تجاوز عن الحد
(ولو امتنع عن الشرب من كوز لاجل ان الفخار) هكذا في النسخ باثبات الباء وفي بعضها بحذفها وهو
الذى يعمل الاواني من الطين (الذى عمل الكوز كان قد عصى الله تعالى يوما بضرب انسان) ظلماً (أو
شتمه) والوقعة في عرضه استتالة (لكان هذا وسواسا) محضاً (ولو امتنع من) أكل (لحم شاة ساقها
آكل حرام لكان هذا أبعد من يد السبحان لان الطعام تسوقه قوة السبحان) فانه لا ينساق بنفسه (والشاة
تمشى بنفسها والسائق يمنعها عن العدو عن الطريق) بمنتهى بسرة فقط (فهذا قريب من الوسواس)
المحذور عنه (فانظر كيف ندرجنا) أى تسهلنا (في بيان ما تنداعى اليه هذه الامور) أى يدعو بعضها
بعضاً (واعلم ان كل هذا) الذى ذكرناه (خارج عن فتوى علماء الظاهر) من أهل اللسان (فان فتوى الفقيه
تختص بالدرجة الاولى التى يمكن تكليف كافة الخلق بها) واجتماعهم عليها (ولو اجتمعوا على ذلك لم
يخرب) نظام (العالم دون ما عدا من ورع المتقين والصالحين) واليه الاشارة في كلام صاحب القوت
والحلال والحرام ما اجتمعوا عليه (والفتوى في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت) بن معبد رضى
الله عنه (اذ قال له استفت قلبك وان افنوك وافنوك) رواه البخارى في التاريخ نحوه وقد تقدم في كتاب العلم
والمراد بالفتن هنا هم علماء السنة من غير أهل القلوب (وعرف ذلك اذ قال عليه) الصلاة والسلام (الامم
خازن القلوب) تقدم في كتاب العلم أيضا الامم ما حال في صدرك (فكل ما حال في صدر المرء من هذه الاسباب
فلو اقدم عليه مع خزانة القلب لاستضر به وأطم قلبه) بذهاب النور منه (بقدر الخزانة التى يجدها) فيه (بل
لو اقدم على حرام فى علم الله تعالى وهو يظن انه حلال لم يؤثر ذلك فى مساواة قلبه) اذ لم يجد ذلك خزانة فى القلب
(ولو اقدم على ما هو حلال فى فتوى علماء الظاهر ولكنه يجد) لذلك (خزانة فى قلبه لكان ذلك بضراً)
فى سلوكه (وانما الذى ذكرناه فى النهى عن المبالغة أردنا به ان القلب الصافي) عن الكدورات (المعتدل)

والصالحين والفتوى فى هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت اذ قال استفت قلبك وان افنوك وافنوك وعرف ذلك اذ قال
الامم خزانة القلوب وكل ما حال في صدر المرء من هذه الاسباب فلو اقدم عليه مع خزانة القلب استضر به وأطم قلبه بقدر الخزانة التى يجدها
بل لو اقدم على حرام فى علم الله وهو يظن انه حلال لم يؤثر ذلك فى مساواة قلبه ولو اقدم على ما هو حلال فى فتوى علماء الظاهر ولكنه يجد خزانة
فى قلبه فذلك بضراً وانما الذى ذكرناه فى النهى عن المبالغة أردنا به ان القلب الصافي المعتدل

هو الذي لا يجد حرارة في مثل تلك الامور فان مال قلب موسوس عن الاعتدال ووجد الحرارة فاقدم مع ما يجد في قلبه فذلك يضره لانه ماخوذ في حق نفسه بينه وبين الله تعالى بفتوى قلبه وكذلك يشدد على الموسوس في الطهارة ونية الصلاة فانه اذا غلب على قلبه ان الماعلم يصل الى جميع أجزائه ثلاث مرات لغلبة الوسوسة عليه فيجب عليه اذا ان يستعمل الرابعة وصار ذلك حكما في حقه وان كان مخطئا في نفسه أو تلك قوم شردوا فشد الله عليهم ولذلك شد على قوم موسى عليه السلام لما استقصوا في السؤال (٦١) عن البقرة ولوا أخذوا ولا بعموم

لفظ البقرة وكل ما ينطابق عليه الاسم لا جزأهم ذلك فلا تغفل عن هذه الدقائق التي رددها ناضيا واثباتا فان من لا يطالع على كنه الكلام ولا يحيط بمجامعها يوشك ان يزل في درك مقاصده * وأما المعصية في العوض فله أيضا درجات (الدرجة العليا) التي تشدد الكراهة فيها أن يشتري شيئا في الذمة ويقضى ثمنه من غصب أو مال حرام فينظر فان سلم اليه البائع الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلبه فأكمله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالاجماع أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أيضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام فكانه لم يقض الثمن ولولم يقضه أصلا كان متقلدا للمظلمة بترك ذمته مرتبة بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وأبرأ البائع مع العلم بانه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه المظلمة تصرفه في الدراهم الحرام بصرفها الى البائع وان أبرأه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل به البراءة لانه يبرئه مما أخذ (فأخذ ابراءا استيفاء) بحيث تستوفي الحقوق كلها ولا يصلح ذلك للاستيفاء لانه قد بقي عليه ما يخالف البراءة (فهذا حكم المشتري والاكل منه) وحكم الذمة (وان لم يسلم اليه بطيب قلب) وان شراح صدر (ولكن أخذه) بالمحاباة (أكله حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من المال الحرام أو بعده) أي بعد ان يوفي له الثمن (لان الذي توفى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه بقباض البديك يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق الحبس للبائع اما بالبراءة أو بالاستيفاء ولم يجزئ منهما) أي من الأبراء والاستيفاء (ولكن أكله لنفسه وهو عاص به) أي بفعله مثل عصيان الزاهد للطعام) وفي نسخة بالطعام (اذا أكله بغير اذن المرتهن) أي اذا رهن الانسان طعاما عند غيره فلا يجوز لذلك الانسان التصرف فيه بالاكل أو غيره الا ان أذن له المرتهن (وبينه وبين أكل طعام الغير

بلا تغريباً وافرطاً) هو الذي لا يجد حرارة في مثل تلك الامور (بل يطمئن بما يظهر له من الامور) فان مال قلب موسوس عن الاعتدال ووجد الحرارة فيه (فاقدم) على شيء (مع ما يجد في قلبه فذلك أيضا يضره لانه ماخوذ في حق نفسه فيما بينه وبين الله في فتوى قلبه ولذلك يشدد على الموسوس أمر الطهارة) في الوضوء والغسل والاستحباء (ونية الصلاة) وغيرها (فانه اذا غلب على قلبه ان الماعلم يصل الى جميع أجزائه بدنه ثلاث مرات) في الاغتسال (لغلبة الوسوسة عليه فيجب عليه ان يستعمل) الافاضة (الرابعة وصار ذلك حكما في حقه) معتبرا (وان كان مخطئا في نفسه) فلا يعول على هذا القلب الذي ينفرد عن كل شيء كالماعول على الشر المستأهل الذي يطمئن الى كل شيء كما سيأتي ذلك قبل الباب الثالث (وأولئك قوم شددوا) على أنفسهم (فشد الله عليهم) فمن شد شد عليه ولن يشاهد الذين أحد الاغلبه كما ورد ذلك في الصحيح (ولذلك شد على) بني اسرائيل من (أصحاب موسى عليه السلام لما استقصوا في السؤال عن البقرة) التي أمروا بذبها فشدد عليهم أمرها (ولوا أخذوا ولا بعموم لفظ البقرة وكل ما ينطلق عليه الاسم) سوداء كانت أو صغرى فتنة كانت أو عوانا (لا جزأ) وقصتهما مذكورة في القرآن فلا نطيل بذكرها (فلا يغفل عن هذه الدقائق التي أوردناها) أي ذكرناها مكررة (نفيا واثباتا فان من لا يطالع على كنه الكلام) أي حقيقته ونهايته (ولا يحيط بمجامعها يوشك) أي يقرب (ان يزل) بقدمه (في درك مقاصده) المطلوبة أي ادراكها (وأما المعصية في العوض فلها أيضا درجات الدرجة الاولى وهي العليا التي تشدد الكراهة فيها) وهو (ان يشتري شيئا في الذمة ويقضى ثمنه) بعد (من غصب أو مال حرام فينظر) في هذه الصورة (فان سلم البائع اليه الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب) وان شراح صدر (فأكمله قبل قضاء الثمن فهو حلال) لعدم طروء شيء يحرمه عليه (وتركه ليس بواجب بالاجماع) أي اجماع الفقهاء (أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أيضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من مال هو من جلة الحرام فكانه لم يقض الثمن) أي حكمه حكم من لم يقض الثمن (ولولم يقضه أصلا) لان حلال ولان حرام (لكن متقلدا للمظلمة بترك ذمته مرتبة بالدين) مشغولة به (ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وأبرأ البائع مع العلم بانه) أي الثمن (حرام فقد برئت ذمته) من طرفه (ولم يبق عليه المظلمة تصرفه في الدراهم الحرام) أي بصرفها الى البائع (وان أبرأه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل به البراءة لانه يبرئه مما أخذ ابراءا استيفاء) بحيث تستوفي الحقوق كلها (ولا يصلح ذلك للاستيفاء) لانه قد بقي عليه ما يخالف البراءة (فهذا حكم المشتري والاكل منه) وحكم الذمة (وان لم يسلم اليه بطيب قلب) وان شراح صدر (ولكن أخذه) بالمحاباة (أكله حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من المال الحرام أو بعده) أي بعد ان يوفي له الثمن (لان الذي توفى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه بقباض البديك يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق الحبس للبائع اما بالبراءة أو بالاستيفاء ولم يجزئ منهما) أي من الأبراء والاستيفاء (ولكن أكله لنفسه وهو عاص به) أي بفعله مثل عصيان الزاهد للطعام) وفي نسخة بالطعام (اذا أكله بغير اذن المرتهن) أي اذا رهن الانسان طعاما عند غيره فلا يجوز لذلك الانسان التصرف فيه بالاكل أو غيره الا ان أذن له المرتهن (وبينه وبين أكل طعام الغير

حلال فلا تحصل البراءة لانه يبرئه مما أخذ ابراءا استيفاء ولا يصلح ذلك للاستيفاء فهذا حكم المشتري والاكل منه وحكم الذمة وان لم يسلم اليه بطيب قلب ولكن أخذه فأكمله حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده لان الذي توفى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه بقباض النقد كما يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق حبسه اما بالبراءة أو بالاستيفاء ولم يجزئ منهما (ولكن أكله لنفسه وهو عاص به عصيان الزاهد للطعام اذا أكله بغير اذن المرتهن وبينه وبين أكل طعام الغير

فروق ولكن أصل التحريم شامل هذا كله اذا قبض قبل توفية الثمن اما بطبيعة قلب البائع أو من غير طبيعة قلبه فاما اذا وفى الثمن الحرام أو لاثم قبض فان كان البائع عالما بان الثمن حرام ومع هذا أقبض المبيع بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته اذا أخذ له ليس بيمين ولا بصيراً كل المبيع حراما بسبب بقاء الثمن فاما اذا لم يعلم أنه (٦٢) حرام وكان بحيث لو علم لما رضى به ولا أقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا التلبس فأكله

حرام تحريم أكلمه المراهون (فروق) اذ هو كالوديعة عنده (ولكن أصل التحريم شامل) لكونه تصرف بغير إذن (هذا كله اذا قبض) المشتري المبيع (قبل توفية الثمن) للبائع (اما بطيب قلب البائع أو من غير طيب قلبه فاما اذا وفى الثمن الحرام أو لاثم قبض) المبيع (فان كان البائع عالما بان الثمن) المدفوع اليه (حرام ومع هذا) أى علمه بذلك (أقبض المبيع) للمشتري (بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته اذا أخذ) في عوض المبيع (ليس بيمين شرعا) ولا بصيراً (كل المبيع حراما) في حق المشتري (بسبب بقاء الثمن) في الذمة (فاما اذا لم يعلم أنه حرام وكان بحيث لو علم) به (لما رضى به ولا أقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا التلبس) الذى عمله المشتري (فاكله حرام تحريم أكلم المراهون) من غير إذن المراهين (الى ان يبرئه أو يوفيه) (من وجهه) (حلال أو برضى هو) أى البائع (بالحرام) لنفسه (ويبرئ فيصح ابرأؤه) شرعا (ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى) قواعد (الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمه فاما الامتناع عنه فن الورع المهم لان المعصية اذا تمكنت من السبب الموصل الى الشئ تشدد الكراهية فيه كما سبق وأقوى الاسباب الموصلة الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليم المبيع اليه فرضاه لا يخرج جمعه عن كونه مكروها كراهية شديدة ولكن العدالة لا تخرم به) أى لا يكون به ساقط العدالة (وتزول به درجة التقوى والورع) أى لا يعد من المتقين الورعين (ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً) بعينه (أو أراضى في الذمة وقبضه برضا البائع قبل توفية الثمن وسلمه الى فقيه أو غيره صلة) أى من باب الصلة (أو خلعه) عليه (وهو شاك في أنه سيقضى عنه من الحلال أو) من (الحرام فهذا أخف) مما قبله (اذ وقع الشك في تعاطق المعصية الى الثمن) ولم يحصل الترجيح لاحد الطرفين (وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقتله في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه) فان كان ممن يغزو في سبيل الله ولا يظلم أحداً من الرعية فالغالب ان ماله من الغنائم وهو حلال له بعد صرفه على المستحقين وان كان ممن يظلم ويستوفى من رعاياه أكثر مما هو له فالغالب على ماله الحرمة (وبعضه أشد من بعض فالرجوع فيه الى ما ينقدح في القلب) ويعلم ان اليه ولا ينفر منه (والرتبة الوسطى ان لا يكون العوض غصبا وحراما) بعينه (ولكن) يكون (سببا) موصلا (للمعصية) ظاهرة (كالموسم عوضا عن الثمن عنباً ولا أخذ شارب خمر) عادة (أو سيفاً وهو) أى الاخذ (قاطع طريق) أو غلاماً وسماً ولا أخذ من يئذ بالفجور بالغلان (فهذا لا يوجب تحريم ما في بيع اشترا في الذمة ولكن يقتضى فيه كراهية دون الكراهية التي في الغصب) ونحوه (وتفاوت درجات هذه الرتبة أيضاً بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن وندورها) أى قلتها (ومهما كان العوض عملاً حراماً فبذلك حراماً فان احتمل تحريمه) أى فان كان محتملاً (ولكن أبيع بظن فبذلك مكروه وعابه ينزل عندى النهى) الوارد (في كسب الحجام وكراهته) قال العراقي حديث النهى عن كسب الحجام وكراهته رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود الانصارى والنسائي من حديث أبي هريرة باسنادين صحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وللبخارى من حديث أبي حنيفة ثم عن عن الدم والمسلم من حديث رافع ابن خديج كسب الحجام حديث اه قلت ورواه أيضاً أحمد من حديث أبي هريرة كسب ما في النسائي قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ولفظ البخارى من حديث أبي حنيفة في باب غن الكلب نهى عن غن الكلب وغن الدم وكسب البغي وانفرد به عن الستة أى لم يخرج به هكذا إجماعه غيره وعزاه بعضهم لمسلم وهو خطأ

حرام تحريم أكلمه المراهون الى أن يبرئه أو يوفى من حلال أو برضى هو بالحرام ويبرئ فيصح ابرأؤه ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمه فاما الامتناع عنه فن الورع المهم لان المعصية اذا تمكنت من السبب الموصل الى الشئ تشدد الكراهية فيه كما سبق وأقوى الاسباب الموصلة الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه اليه فرضاه لا يخرج جمعه عن كونه مكروها كراهية شديدة ولكن العدالة لا تخرم به وتزول به درجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً أو أراضى في الذمة وقبضه برضا البائع قبل توفية الثمن وسلمه الى فقيه أو غيره صلة أو خلعه وهو شاك في أنه سيقضى عنه من الحلال والحرام فهذا أخف اذ وقع الشك في تعاطق المعصية الى الثمن وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقتله في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه وبعضه أشد

من بعض والرجوع فيه الى ما ينقدح في القلب الرتبة الوسطى أن لا يكون العوض غصبا ولا حراما ولكن يهين المعصية كالموسم عوضا عن الثمن عنباً ولا أخذ شارب الخمر أو سيفاً وهو قاطع طريق فهذا لا يوجب تحريم ما في مبيع اشترا في الذمة ولكن يقتضى فيه كراهية دون الكراهية التي في الغصب وتفاوت درجات هذه الرتبة أيضاً بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن وندورها ومهما كان العوض حراماً فبذلك حراماً وان احتمل تحريمه ولكن أبيع بظن فبذلك مكروه وعابه ينزل عندى النهى عن كسب الحجام وكراهته

اذنهي عنه عليه السلام مرات ثم أمر بان يعلف الناضح وما سبق الى الوهم من ان سيبه مباشرة النجاسة والقذر فاعدا يجب طرده في
الديباغ والكناس ولا قائل به وان قيل به فلا يمكن طرده في القصاب اذ كيف يكون (٦٣) كسبه مكرها وهو بدل عن

اللحم واللحم في نفسه غير
مكروه ومخامرة القصاب
والنجاسة أكثر منه للحم
والفصاد فان الحجام يأخذ
الدم بالجمجمة ويضعه
بالقطنه ولكن السبب ان
في الجمجمة والفصد تخريب
بنية الحيوان واخراج الدم
وبه قوام حياته والاصل
فيه التحريم وانما يحل
بضرورة وتعلم الحاجة
والضرورة بمحس واجتهاد
وربما ينظرن نافعا ويكون
ضارا فيكون حراما عند الله
تعالي ولكن يحكم بحله بالظن
والحدس ولذلك لا يجوز
للفصد فصد صبي وعبد
ومعتوه الا باذن وليه وقول
طبيب ولولائه حلال في
الظاهر لما أعطى عليه
السلام أجرة الحجام ولولائه
يحتمل التحريم لما نهى عنه
فلا يمكن الجمع بين اعطائه
وتنبيهه الا باستنباط هذا
المعنى وهذا كان ينبغي أن
نذكره في القرائن المقرنة
بالسبب فانه أقرب اليه
الرتبة السفلى وهي درجة
الموسوسين وذلك أن يحلف
انسان على أن لا يلبس من
غزل أمه فباع غزلها واشترى
به ثوبا فهذا لا كراهية فيه
والورع عنه وسوسة وروى
عن المغيرة أنه قال في هذه

ولفظ مسلم من حديث رافع بن خديج عن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وكذا
رواه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي (اذ) قد (نهى عاياه) الصلاة والسلام عنه مرات ثم أمر بان يعلف
الناضح) وهو في الأصل البعير الذي يحمل الماء من النهر أو البشري يستقي به ثم استعمل في كل بعير وان لم
يحمل الماء قال العراقي ورواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث مجيبة انه استأذن النبي
صلى الله عليه وسلم في اجارة الحجام فنهاه عنها فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال اعلفه فأنحلت واظمعه فبقيت
وفي رواية لاحد لانه زجر عن كسبه فقال الا أطمعه ايتاما الى قال لا قال أفلا أتصدق به قال لا فرخص له
ان يعالجه ناضحه اه قلت ورواه ابن منده في كتاب المعرفة من طريق حرام بن سعد بن مجيبة عن أبيه
عن جده مجيبة بن مسعود انه كان له غلام يقال له أبو طيبة فكسب كسبا كثيرا فلما نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كسب الحجام استشار رسول الله فيه فابى عاياه فلم يزل يكلمه ويدكر له الحاجة حتى
قال ليكن كسبه في بطن يهيمتك (وما سبق الى الوهم من ان سيبه) أي النهى (مباشرة النجاسة
والقذر) الذي هو الدم (فاسد) لو صح لكان (يجب طرده في الديباغين) الذين يدبغون الجلود في الديباغ
(والكناذين) الذين يشتغلون بتنظيف الكنف وهي بيوت الاخطبة (ولا قائل بذلك فان قيل به) قياسا
(فلا يمكن طرده في القصاب) أي الجزاء (اذ كيف يكون كسبه مكرها وهو بدل عن اللحم واللحم في
نفسه غير مكره ومخامرة القصاب للنجاسة أكثر منه للحم والفصاد فان الحجام يأخذ الدم) وعصه
(بالجمجمة) وهي آلة الجمجمة (ويصح) موضع الدم (بالقطنه) وكذلك الفصاد يضرب الريشة على العرق
المطلوب ثم يمسده عليه بالقطن ويربط بخلاف القصاب فانه يباشر الدم واللحم بيديه (ولكن السبب أن
الجمجمة والفصد كل منهما جراحة) بالحديد (هي تخريب لبنية الحيوان واخراج لدمه وبه) أي بالدم
(قوام حياته) وعماد بدنه (والاصل فيه التحريم وانما يحل) اخراجه (بضرورة) دعت وهي تبوؤ
الدم فقد رخص في اخراجه عنده (وتعلم الحاجة والضرورة بمحس) أي تخمين (واجتهاد وربما ينظرن
نافعا ويكون) في نفس الامر (ضارا) به (فيكون حراما عند الله ولكن يحكم بحله بالظن والحدس) والرأي
المجتهد (ولذلك لا يجوز للفصد فصد عبد) مملوك للغير (ولا) فصد (صبي) لا (معتوه) به شبه الجنون
(الا باذن ولي) لهم (وقول طبيب) حاذق ماهر (ولولائه حلال في الظاهر لما أعطى صلى الله عليه وسلم
أجرة الحجام) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس (ولولائه محتمل للتحريم لما نهى عنه صلى الله
عليه وسلم) كما تقدم في الاخبار الواردة (ولا يمكن الجمع بين اعطائه وتمنيه الا باستنباط هذا المعنى) الدقيق
(وهذا كان ينبغي ان نذكره في القرائن المقرنة بالسبب فانه أقرب اليه) عند التأمل (الرتبة السفلى
وهي درجة الوسواس وذلك في ان يحلف انسان على ان لا يلبس) ثوبا (من غزل أمه) مثلا (فباع غزلها
واشترى به) أي بثمنه (ثوبا فهذا لا كراهية فيه والورع عنه وسوسة وروى عن المغيرة) بن شعبه بن مسعود
ابن معتب الثقفي الصحابي المشهور رضى الله عنه وولى امره البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح
(انه قال في هذه الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود اذ حرم عليهم الخمر
فباعوها) هكذا في النسخ التي بأيدينا قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف ان ذلك في الشحوم ففي
الصحيحين من حديث جابر قاتل الله اليهود كان الله لما حرم عليهم شعومها اجلوها ثم باعوها كلوا ثمنه
اه قلت ووقع في بعض النسخ من الكتاب الشحوم بدل الخمر وكانه فصلج من النساخ اذ لا يلائم سياق
المصنف وهو قوله (وهذا غلط لان بيع الخمر باطل اذ لم يبق في الخمر منفعة في الشرع وثن البيع الباطل
حرام وليس هذا من ذلك) قال الزيلعي من أصحابنا يبيع الميتة والدم والخنزير والخمر باطل لعدم ركن

الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرم عليهم الخمر فباعوها وأكلوا ثمنها وهذا غلط لان بيع
الخمر باطل اذ لم يبق للخمر منفعة في الشرع وثن البيع الباطل حرام وليس هذا من ذلك

بل مثال هذا أن علك
الرجل جارية هي أخته من
الرضاع فتباع بجارية أجنبية
فليس لاحداث يتورع
منه وتشبه ذلك ببيع الخمر
غاية السرف في هذا الطرف
وقد عرفنا جميع الدرجات
وكيفية التدريج فيها وان
كان تفاوت هذه الدرجات
لا يتصرف في ثلاث أو أربع
ولا في عدد ولكن المقصود
من التعدد التقريب
والتفهم فان قيل فقد قال
صلى الله عليه وسلم من
اشترى ثوبا بعشرة دراهم
فبهادرهم حرام لم يقبل الله
له صلاة ما كان عليه ثم
أدخل ابن عمر أصبعيه في
أذنيه وقال صمنا ان لم أكن
سمعه منه قلنا ذلك محمول
على ما لو اشترى بعشرة بعينها
لا في الزمة فقد حكمتنا
بالتحريم في أكثر الصور
فليحمل عليها ثم كم من
ملك يتوعد عليه بمنع
قبول الصلاة لعصية تطرقت
الى سببه وان لم يدل ذلك على
فساد العقد كالمشترى في
وقت النداء وغيره
* (المثار الرابع الاختلاف
في الادلة) *

فان ذلك كالاختلاف في
السبب لان السبب سبب
الحكم الحسل والحزمة
والدليل سبب معرفة الحل
والحرمة فهو سبب في حق
المعرفة وما لم يثبت في معرفة
الغير فلا فائدة لثبوته في
نفسه وان جرى سببه في علم الله

المبيع وهو مبادلة المال بالمال فلو ملكوا عند المشتري لم يضمن لان العقد في الباطل غير معتبر فينتفي
القبض بانذ المالك وهذا قول أبي حنيفة وقيل يضمن وبه قال صاحباه والاصل فيه ان يبيع ما ليس بمال
عند أحد كالدم والميتة التي ماتت حتف انفها باطل وان كان مالا عند البعض كالخمر والخنزير والموقوفة
فان هذه الاشياء مال عند أهل الزمة فان بيعت بدين في الزمة فهو باطل وان بيعت بعين فهو فاسد في حق
ما يقابلها حتى يملك ويضمن بالقبض باطل في حق نفسها حتى لا يضمن ولا يملك بالقبض لانها غير متقومة
لما ان الشرع أمر باهانتها وفي تملكها بالعقد مقصود اعزازها فكان باطلا وذلك بان يشترطها بدين في
الزمة لان الثمن من الدراهم والدنانير غير مقصود وانما هي وسائل والمقصود تحصيلها فكان باطلا اعانة
لها وان لم تكن مقصودة بان كانت ديناً في الزمة كان فاسداً لان المقصود تحصيل ما يقابلها وفيه اعزاز
له لاله لان الثمن تباع كذا كرنا والاصل المبيع وكذا اذا كانت معينتو بيعت بعين مقابضة صار فاسداً
في حق ما يقابلها باطلا في حقها اه وأما حديث جابر الذي في الصحيحين فقد تقدم ذكره قريبا ولعل
ذكر الخور في سياق المصنف سبق فلم فان المغيرة أراد الاستدلال على تحريم بيع الخمر بتحريم بيع
الشحوم فقد روى ابن خسر وفي مسنده من طريق الحسن بن زياد عن أبي حنيفة عن محمد بن قيس بن
مخزومة الهذلي انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل عن بيع الخمر وأكلها واستعملوا كل ثمنها ان
الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فخرموا أكلها واستعملوا كل ثمنها ان
الله حرّم بيع الخمر وشراءها وأكل ثمنها ورواه مسلم أيضاً من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد
وقد تفردهما مسلم عن البخاري وتقدم ذكر ألفاظهم قريبا وانما قال المصنف وهذا غلط أي في القياس
فانه قاس هذه الصورة على تحريم ثمن الشحوم وان كان القياس في تحريمها على تحريم ثمن الخمر
صحح الكنه مع الفارق هذا ان ثبت ان المغيرة رضي الله عنه عرفت اليه هذه الحادثة بعينها من طريق صحيحة
وأجاب بما تقدم فاني لم أر رواية المغيرة لهذا الحديث في مظانها والله أعلم (بل مثال هذا ان يملك الرجل
جارية وهي أخته من الرضاعة فتباع) وفي نسخة فتباع (بجارية) أخرى (أجنبية) عنه فانه يجوز له أخذها
والنسري بها (فليس لاحداث يتورع عن ذلك ويشبه ذلك ببيع الخمر فغاية السرف في هذا الطرف
وقد عرفنا جميع الدرجات وكيفية التدريج فيها وان كان تفاوت هذه الدرجات لا يتصرف في ثلاث أو أربع
وأكثر بل (ولا في عدد) محصور (ونحن نبين المقصود من التعدد) المذكور (للتقريب) الى الاذهان
(والتفهم) ولا بأس في ذلك (فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم
فبهادرهم حرام لم تقبل له فيه صلاة ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر) روى هذا الحديث (أصبعيه في
أذنيه وقال صمنا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم الكلام عليه في الباب الذي
قبله (فلنا ذلك محمول على ما لو اشترى ذلك الثوب بعشرة بعينها لا في الزمة فقد حكمتنا بالتحريم) كذا
في أكثر النسخ وفي بعضها بالحل ولعله الصواب (في أكثر الصور) التي ذكرنا قبل (فليحمل على ذلك
ثم كم من ملك) بكسر الميم (يتوعد عليه بمنع قبول الصلاة لعصية تطرقت الى سببه) الموصلة (وان لم
يدل ذلك على فساد) نفس (العقد) وهذا (كالمشترى في وقت النداء وغيره) وقد ذكر حكم ذلك وأيضاً
التوعد على الشيء لا يقتضي وجوبه أشار اليه ابن عقييل من الحنابلة وانه التاج السبكي وضعفه

* (المثار الرابع الاختلاف في الادلة) *

اعلم ان سبب اختلاف العلماء الخلاف في مسائل مستقلة أو في فروع مبنية على أصول وتنشأ من كل
منها مسائل فيها مثار الشبهة أشرنا لبعضها في مقدمة كتاب اسرار الطهارة من كتاب ابن السيد البطليوسي
واستوفاهما التاج السبكي في قواعد فلا تطيل بها هنا (والدليل سبب معرفة الحل والحرمة فهو سبب في
حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة العبد فلا فائدة لثبوته في نفسه وان جرى سببه في علم الله تعالى) اعلم

وهو اما ان يكون لتعارض أدلة الشرع أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض التشابه (القسم الاول) أن تعارض أدلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك (٦٥) يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب

أو الأصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب الخطر وجب الاخذ به وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمقلدان كان المقلد يجوز له ان يأخذ بما أفقاه مقلده الذي يظن انه أفضل علماء بلده ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع والقرائن وان كان لا يحسن الطب ولا يبصير للمستفتي أن يتقدم من المذاهب أو سورها عليه بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه فلا يخالف أصلاً نعم ان أفقاه امامه بشئ ولا مامه فيه يخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الادلة ورجح جانب الحل بحس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء لا يقدمون عليها قطور عا منها وحذراً من الشبهة فيها فلنقسم هذا أيضاً على ثلاث مراتب (الرتبة الاولى) ما يتأكد الاستصحاب في التورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف ويدق وجه ترجيح

ان السبب والعلة يشتركان في ترتب المسبب والمعلول عليهما ويقتزمان من وجهين أحدهما ان السبب ما يحصل الشئ عنده والعلة ما يحصل به وقيل السبب ما يوصل به الى المسبب مع جواز الفارقة بينهما والثاني ان المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط يتوقف الحكم على وجوده والسبب انما يقضى الى الحكم بواسطة أو بوسائط ولذلك يترأخى الحكم عنها حتى توجد الشرائط وتنقضي الموانع وأما العلة فلا يترأخى الحكم عنها اذا لا شرط لها بل متى وجدت أوجبت معلولها بالاتفاق وحكى الاتفاق امام الحرمين والآتدي وغيرهما وجهه بدلائل كثيرة وقال التاج السبكي في قواعد الوسائط بين الاحكام والاسباب تنقسم الى مستقلة وغير مستقلة فالمستقلة تضاف الى الحكم اليها ولا يتخالف عنها وهي العلل وغير المستقلة منها المدخل في التأثير ومناسبة ان كان في قياس المناسبات وهو السبب ومنها ما لا مدخل له ولكنه اذا انعدم ينعدم الحكم وهو الشرط وهذا يبين لك ترفي رتبة العلة عن رتبة السبب ومن ثم يقولون المباشرة تقدم على السبب ووجهه ان المباشرة علة والعلة أقوى من السبب اه (وهو) أي الاختلاف في الادلة (اما ان يكون لتعارض أدلة الشرع) بعضها مع بعض (أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض المشابهة) فهي ثلاثة أقسام (القسم الاول) ان تعارض أدلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن أو (من) السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك) ويشير الشبهة اذا لا يرجح حينئذ العمل بكل من العمومين أو بكل من القياسين أو بكل من القياس والعموم مع التعارض (ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الأصل المعلوم قبله ان لم يكن) هناك (توجع) لاحد المتعارضين (فان ظهر ترجيح في جانب الخطر وجب الاخذ به) انظر للمرجح (وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به) (ولكن الورع تركه) احتياطاً (واتقاء مواضع الخلاف) بين الأئمة في المسائل (مهم في) باب (الورع في حق المفتي و) كذلك في حق (المقلد) بكسر اللام (وان كان المقلد) بكسر اللام (يجوز له ان يأخذ بما أفقاه مقلده) بفتح اللام أي مقتداه (الذي يظنه أفضل علماء بلده ويعرف ذلك) أي فضيلته (بالتسامع) من أفواه الناس فاذا كثر مادحوه فهو حري بان يكون أفضلهم (كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع وبالقرائن) الدالة على معرفته (وان كان) في نفس الامر (لا يحسن) من (الطب) ولا يتقنه (فليس للمستفتي ان يعتمد من المذاهب أو سورها عليه) كما لا يجوز له ان يتبع الرخص من المذاهب (بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه) ويقلده فيما يقوله (فلا يخالفه أصلاً) بل يثبت عليه (نعم ان أفقاه امامه) من الأئمة (بشئ) فيما يتعلق بدينه أو دنياه (ولامامه) الذي يقلده (فيه يخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد) المطلق والنسبي (اذا تعارضت عنده الادلة) أو الاقوال في المذهب (ورج جانب الحل بحس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب) عنه (فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء ولا يقدمون) بأنفسهم (عليها قطور عا منهم وحذراً من الشبهة فيها) من ذلك ما روى ان الامام أباح خيفة وجهه الله تعالى كان يفتي الناس بالعفو عن البول يصيب ثوب المصلي كرس الإبرر فعا للمرجح فيبينما هو بمشئ ذات يوم في إحدى أزقة الكوفة وقد أصاب ثوبه مثل ذلك ومعه أبو يوسف فلم يرل ماسكا طرف ثوبه حتى أتى منزله فغسله كماه فقال له أبو يوسف أما أفقينا بالعفو عن مثل ذلك قال نعم تلك أقوى وهذا أقوى (ولنقسم هذا أيضاً على ثلاث مراتب المرتبة الاولى ما يتأكد الاستصحاب في التورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف) في مسألة من المسائل الفرعية (ويدق وجه ترجيح المذهب فيه) أي يخفى (ويظهر وجهه الاخر عليه في المهمات التورع عن فريسة الكلب المعلم) أي صيده الذي اقترسه بانيابه (اذا كل وان أفق المفتي) وفي نسخة المفتون (بانها حلال) لا كل (لان) وجهه (الترجيح فيه غامض) دقيق (وقد اخترنا) معاشر الشافعية (ان ذلك حرام فهو أقيس قولي الشافعي

(٩ -) (اتخاف السادة المتقين) - (سادس) المذهب الاخر عليه في المهمات التورع عن فريسة الكلب المعلم اذا كل منها وان أفق المفتي بأنه حلال لان الترجيح فيه غامض وقد أخبرنا ان ذلك حرام وهو أقيس قولي الشافعي

رحمه الله) أي أقواهما قياسا ويستعمله المصنف في مقام الاصح فإن أكله يدل على أنه أمسكه لنفسه
 لا لصاحبه فهو ترجيح ظاهر (ومهما وجد للشافعي) رحمه الله تعالى (قول جديد) في المذهب (موافق
 لمذهب أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (أو) مذهب (غير من الأئمة) كمالك وأحمد رحمهما الله تعالى (كان
 اتباعه في الورع مهمما) أفنى المفتي بالقول الآخر (اعلم أنه) كان للشافعي رضي الله عنه في المسئلة
 قول غير متعدد فهو نصه وقوله وإن تعدد منه القول في المسئلة فلا يخلو من أن يعلم السابق منه أم لافان علم
 فالسابق هو القديم واللاحق هو الجديد فبقوله الجديد والنص أيضا أن تعدد منه في القديم أو في
 الجديد قولان في المسئلة فلا يخلو من أن يرجح أحدهما على الآخر أم لافان يرجح هو أحد قوليه أو الأقوال
 فالراجح أيضا هو النص والمرجوح هو القول المحكي عنه والقول شامل للكل ومالا يوجب فيه من الأقوال
 أو القولين ترجيح من صاحب المذهب فلا يخلو من أن يرجح واحدا من أئمة المذهب أحد قوليه أو أقواله
 أو خرج من قوله أو من قوليه أو أقواله قولا يسمى ذلك وجهها وإن اختلف طريق النقل من صاحب
 المذهب فذلك يسمى طريقا لا صاحب فتأمل ذلك (ومن ذلك الورع عن) أكل (متروك التسمية) من
 الذبائح (وإن لم يختلف فيه قول الشافعي) رحمه الله تعالى فإنه قال يجوز أكلها إذا ترك التسمية عليها وهو
 أو عدا وقال أبو حنيفة أن ترك الذبائح التسمية عمدا فالذبيحة ميتة لا تؤكل وإن تركها ناسيا أو كانت ومذهب
 مالك في الذبيحة كذبه في الصيد على ما يأتي بيانه وقال أحمد أن ترك التسمية على الذبيحة عمدا لم تؤكل
 وإن تركها سهوا فروايتان أحدهما لا تؤكل كالصيد الأخرى تؤكل واختلفوا فيما إذا ترك التسمية على
 رمي الصيد أو إرسال الكلب فقال أبو حنيفة أن ترك التسمية في الحالين ناسيا حلال الأكل منه وإن تعدد
 تركه لم يبع وقال مالك أن تعدد تركه لم يبع في الحالين وإن تركها ناسيا في الحالين فهل يباح أم لا فيه عنه
 روايتان وعنه رواية ثالثة أنه يحل أكلها على الإطلاق سواء تركها عمدا أو ناسيا أو قال عبد الوهاب في
 مذهب أصحاب مالك فيما ظهر عنهم أن تارك التسمية عمدا أو غير متأول لم تؤكل ذبيحته ومنهم من يقول
 إنها سنة ومنهم من يقول إنها شرط مع ذلك وقال الشافعي أن تركها عمدا أو ناسيا في الحالين يحل
 الأكل منه وعن أحمد ثلاث روايات أظهرها أنه من ترك التسمية على إرسال الكلب أو الرمي لم يحل
 الأكل منه على الإطلاق سواء كان تركه التسمية عمدا أو سهوا والرواية الثانية أن تركها ناسيا حلال أكله
 وإن كان عمدا لم يحل أكله كذهب أبي حنيفة والثالثة أن تركها على إرسال السهم ناسيا أو كل وإن
 تركها ناسيا على إرسال الكلب والفهد لم يؤكل ثم اخرج المصنف للورع فقال (لأن الآية ظاهرة في
 إيجابها) أي التسمية ويعني بها قوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحاول البيهقي نقض
 ذلك فعقد بابا ذكر فيه سبب نزولها حيث قال ذكر فيه عن ابن عباس أن سبب نزولها قول اليهودنا كل
 مما قتلنا ولانأكل مما قتل الله قلت الصحاح المشهور أن العبارة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وأيد ذلك
 ما ورد في ظاهر الأخبار على ما يأتي بيانه والاصل تحريم الميتة وما خرج عن ذلك إلا ما كان مسمى عليه فغيره
 يبقى على أصل التحريم داخل تحت النص المحرم للميتة وفي المواطن عيد الله بن عباس بن أبي ربيعة
 المخزومي أمر غلامه أن يذبح ذبيحة فلما أراد أن يذبح قال له سم فقال الغلام قد سميت فقال له سم الله ويحك
 قال قد سميت الله قال ابن عباس والله لا أطمعها أبدا قال صاحب الاستدراك هذا واضح في أن من ترك
 التسمية عمدا لم تؤكل ذبيحته وهو قول مالك والنوري وأبي حنيفة وأصحاب الحسن بن حي وأصحق ورواية
 عن ابن حنبل ثم ذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم
 قال يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه فأنزل الله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله
 عليه قلت ذكر الحاك في المستدرک عن ابن عباس وإن الشياطين ليوحون قال يقولون ما ذبح فذكر
 اسم الله عليه فلا تأكلوه وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه فقال الله عز وجل ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم

رحمه الله ومهما وجد
 للشافعي قولا جديدا
 موافقا لمذهب أبي حنيفة
 رحمه الله أو غيره من الأئمة
 كان الورع فيه مهما وإن
 أفنى المفتي بالقول الآخر
 ومن ذلك الورع عن متروك
 التسمية وإن لم يختلف فيه
 قول الشافعي رحمه الله لأن
 الآية ظاهرة في إيجابها

الله عليه ثم قال الحماكم صحح على شرط مسلم (والاخبار متواترة فيها) بالامر بها (فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سألته عن الصيد اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت عليه اسم الله فكل) قال العراقي متفق عليه من حديث عدي بن حاتم ومن حديث أبي ثعلبة الخشني اه قلت ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي ثعلبة الخشني وفيه زيادة قال وان قتل قال وان قتل قال وان أكل قال وان أكل وأعله البيهقي ولفظه المتفق عليه من حديث عدي اذا أرسلت كلبك وصميت وأمسك وقتل فكل فان أكل فلاتأكل فاعلم أن مسل على نفسه وقد تقدم ذلك ورواه أبو داود والبيهقي من طريق مجاهد عن الشعبي عن عدي بن حاتم بلفظ ما علمت من كلب أو بازغ أرسلت وذكرت اسم الله تعالى فكل ما أمسك عليك قال البيهقي تفرد مجاهد بذكر البازغ وخالف الحفاظ (ونقل ذلك على التكرار وقد شهر الذبح بالتسمية) قال العراقي متفق عليه من حديث رافع بن خديج ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر اه قلت وأوله قلت يا رسول الله انالاقوا العدو غدا وليس معنا مدي أفنذبح بالقصب قال ما أنهر الدم الحديث وفي حديث عدي بن حاتم قلت يا رسول الله أرايت أحدا اذا أصاب صيدا وليس معه سكن أيدبح بالمررة قال امر الدم بما شئت واذكر اسم الله واه أحد والنسائي وابن ماجه والحماكم وابن حبان ومداور على ذلك من حرب عن مري بن قطري عنه ورواه أبو داود وزاد بعد المررة وشقة العصا (وكل ذلك يقوى دليل الاشتراط) أي اشتراط التسمية (ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أولم يسم) قال العراقي لا يعرف بهذا اللفظ فضلا عن صحته ولا في داود في المراسيل من رواية الصلت مرفوعة ذبيحة المسلم حلال ذكرا سم الله أولم يذكر ولا طابرائي في الاوسط والدارقطني وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة قال رجل يا رسول الله الرجل منا يذبح وينسى أن يسمي فقال اسم الله على كل مسلم قال ابن عدي منكر ولا دارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فان نسي أن يسمي حين يذبح فليسم وليذكر اسم الله ثم لبأكل فيه محمد بن يزيد بن سنان ضعفه الجمهور اه قلت وبالغ النووي في إنكاره يعني الذي أورده المصنف وقال هو مجمع على ضعفه قال وقد خرج البيهقي من حديث أبي هريرة وقال منكر لا يفتح به وذكر الرافي في الشرح الكبير حديث البراء بن عازب المسلم يذبح على اسم الله سمي أولم يسم قال الحافظ في تحريجه لم أراه من حديث البراء وزعم الغزالي في الاحياء أنه حديث صحيح وروى أبو داود في المراسيل من جهة ثور بن يزيد عن الصلت رفعه ذبيحة المسلم حلال ذكرا لله أولم يذكر لانه ان ذكرا لم يذكر الاسم الله وهو مرسل ورواه البيهقي من حديث ابن عباس موصولا في اسناده ضعفه وأعله ابن الجوزي بمعقل بن عبد الله فزعم أنه مجهول وأخطأ بل هو ثقة من رجال مسلم لكن قال البيهقي الأصح وقفه على ابن عباس وقد صححه ابن السكن وقال روى عن الزهري وهو منكر أخرجه الدارقطني وفيه مروان بن سالم وهو ضعيف اه سياق الحافظ وقد روى مثل حديث الصلت أيضا ذبيحة المسلم حلال سمي أولم يسم مالم يتعمد الصيد كذلك واه عبد بن حميد في تفسيره عن راشد بن سعد مرسل والصلة هو مولى سويد بن مخوف وقال عبد الحق هو معارسله ضعيف قال ابن القطان وعلمته ان الصلت لا يعرف حاله ولكن في الفتح للحافظ الصلت ذكره ابن حبان في الثقات وهو مرسل جيد أما كونه يبلغ درجة الصحة فلا (واحتمل ان يكون هذا عاما موجبا لصرف الآية وسائر الاخبار عن طواهرها ويحتمل ان يخص هذا بالناسي) لها عند الذبح والرمي والارسال (وتترك الطواهر ولا تؤزول وكان جله على الناسي ممكنا تمهيدا للمعذرة في ترك التسمية بالنسبان وكان تعممه في الآية ممكنا مكانا أقرب فرجنا ذلك ولا ننكر رفع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى

والاخبار متواترة فيها فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سألته عن الصيد اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت عليه اسم الله فكل ونقل ذلك على التكرار وقد شهر الذبح بالتسمية وكل ذلك يقوى دليل الاشتراط ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أولم يسم واحتمل ان يكون هذا عاما موجبا لصرف الآية وسائر الاخبار عن طواهرها ويحتمل ان يخص هذا بالناسي ويترك الطواهر ولا تؤزول وكان جله على الناسي ممكنا تمهيدا للمعذرة في ترك التسمية بالنسبان وكان تعممه في الآية ممكنا مكانا أقرب فرجنا ذلك ولا ننكر رفع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى

وهو بمن تحمل ذبيحته وكان مراده انهم اتحل ولترك التسمية واستدل عليه بما أخرجه من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالوا يا رسول الله ان قومًا حديث عهد بالجاهلية يأتونا بالحمان لا ندرى أذكروا اسم الله عليها أو لم يذكروا أنا كل منها أم لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكلاهما وفي رواية سموا أتم وكلاهما ذكران جماعة ورواه عن هشام كذلك موصولاً ثم أخرجه من حديث جعفر بن عون عن هشام عن أبيه مرسلاً قال وكذلك واهمالك وجاد بن سلمة عن هشام قلت وكذلك رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن هشام وذكر صاحب التهذيب ان جماعة ورواه عن هشام مرسلاً كما رواه مالك منهم ابن عيينة وابن يحيى القطان اه كلامه فقد اضطرب سند هذا الحديث كما ترى ومع اضطرابه لا دليل فيه على مدعى البهق اذ ليس فيه ترك التسمية قال صاحب التهذيب فيه ان ما ذهبه المسلم ولم يعرف هل سمي الله عليها أم لا أنه لا بأس باكله وهو محمول على أنه قد سمي والمؤمن لا يظن به الا الخير وذبيحته وصيده أبدأ بمحمول على السلامة حتى يصح فيه غير ذلك من تعمد ترك التسمية ونحوه وقال ابن الجوزي في الكشف لمشكل الصحيحين في شرح هذا الحديث الظاهر من المسلم والكافر أنه يسمى فيحمل أمره على أحسن أحواله ولا يلزمنا سؤاله عن هذا وقوله اذكروا اسم الله وكلاهما ليس بمعنى أنه يجزى عماله بسم عليه ولكن لان التسمية على الطعام سنة والله أعلم

*** (فصل) *** قال الشيخ الامام مجد الدين عبد المجيد بن أبي الفرج الروذراوى رحمه الله تعالى نقلت هذه الاسطر من نسخة كتبها الامام شمس الدين الخسري وشاهي رحمه الله تعالى كما كان أساتذه العلامة نفع الدين الرازى قدس الله روحه أنه قال متبعاً لما قد حضر بعض المحافل فسالوني أن أتكم في مسألة متروكة التسمية فقلت متروكة التسمية مباح لقوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وجه الاستدلال ان الواو ههنا توجب ان تكون للعطف أو للعالم والدليل على الحصر ان الاشتراك خلاف الاصل فكان تعليقه أقرب الى الاصل اذ ثبت هذا فنقول لا يمكن أن يقال الواو ههنا للعطف لان قوله تعالى ولاتأكلوا جملة فعلية وقوله وانه لفسق جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية فيجب لا يصار اليه الا للضرورة كما في آية القذف والاصل عدمها ولما بطل كون الواو ههنا للعطف ثبت انهم للعالم كما يقال رأيت الأمير وانه لا كل فصار تقدير الآية ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حال كونه فسقاً ثم ان المراد من كونه فسقاً غير مذكور فكان مجعلاً الا انه حصل بيانه في الآية الاخرى وهى قوله أو فسقاً أهل به لغير الله فصار الفسق مفسراً بانه الذى أهل به لغير الله اذ ثبت هذا فنقول وجب الحكم بحل ما لا يكون كذلك لوجوه فالاول تحريم الخمر بالصريح والتحريم بالصفة يدل على نفي الحكم عما عداها وما دلت الآية على تخصيص التحريم بهذه الصورة وجب ان لا يكون التحريم حاصلاً فيما سواها وقوله تعالى قل لأجد فيما أوحى الى يقضى حل السكل سوى الاشياء المذكورة في هذه الآية وهو الذى أهل به لغير الله فوجب القطع بان ما لا يكون موصوفاً بهذه الصفة يبقى تحت الحكم بعدم التحريم حينئذ هذا الحكم مستطاب منتفع به فكان داخلاً تحت قوله تعالى أهل لكم الطيبات وتحت قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق فوجب الحكم بحل هذا اللحم لهذه العمومات وترك العمل بما فيها أهل به لغير الله لقوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فوجب أن يبقى ما عداه على أصل الخل فثبت بما ذكرنا من دلالة الآية ان متروكة التسمية مباح قال الامام نفع الدين رحمه الله لما قررت هذه الدلالة على هذا الوجه لم يقدر أحد على الطعن فيها فثبت ان الذى ظنوه حجة لهم فهو حجة عليهم والسلام اعترض عليه الامام مجد الدين الروذراوى فقال ادعاء الحصر في مدلول الواو باطل لانها قد تكون للاستئناف والابتداء كما في قوله تعالى ولقد منعنا على موسى وهرون وقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علماً وكيف يصح ذلك ممن يرى في الآية التى استدل بها الواو في موضعين مقيدة

بغير المعنيين وهما قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون وقوله وإن أطيعوهم وأما ادعاء أنها أو الحال
فستغرب أيضاً لأنه لا يلقي في كلام العرب وأوتقرن بأن وفي حيزها اللام وتكون للحال وقوله رأيت الأمير
جملة وقد تمت وقوله وأنه لا كل جملة أخرى مستأنفة فن ادعى أنها للحال فليس بالدليل وقوله فسق مجمل
أيضا بعيد بديع وأي اجمال في لفظ الفسق وكل أحد يفهم أنه الخروج عن طاعته سبحانه وتعالى ويسمى
كل ما يخالف الطاعة فسقا ومعصية وإن سلم فيه الاجمال فما الذي يدل على أن بيانه قوله أو فسقا أهل لغير
الله به لا بد لذلك من دليل ثم نقول الضمير في قوله وأنه لفسق إما أن يعود إلى المذبح وذلك غير جائز لأن
تسمية الجسم فسقا مجاز محض وهو مخالف للأصل وإما أن يعود إلى الال الذي هو مصدر يدل عليه قوله
ولأننا كلوا وهو الحق فينبذ بطل الاستدلال به على كونه مباحا لأن النهي عنه يدل على تحريمه ظاهرا
وغالبا وقد جعله الله فسقا حيث قال وأنه لفسق لانا تنكحهم على تقدر بعود الهاء إلى الال كل فينبذ يكون
أكله محرما وفسقا فكيف يكون مباحا وقوله فصار تقديرا لآية ولأننا كلوا مما لم يذ كر اسم الله عليه
حال كونه مهلا به لغير الله فجوابه ان هذا المجموع أخص مما لم يذ كر اسم الله عليه لانقسام ذلك إلى
ما هل به لغير الله وإلى ما لا هل به لاحد وحمل الكلام على أعم المعنيين أولى لأنه أعم فائدة لفعل الآية على
ما لا يذ كر عليه اسم الله أولى لعموم فائدة وأيضاً ندعى ان التحريم المجمع عليه إنما كان للاعراض عن
تسمية الخالق الرازق والاخلال بتعظيمه لانه مناسب فائق قيل هلا كان تسمية غيره عليه لانه كالاشتراك
أو للمجموع المناسبة قلنا إضافة الحكم إلى المعنى العام المناسب المشترك بين الصور أولى من إضافته إلى
المناسب المختص ببعض الصور كما في تعليل وجوب القصاص بالقتل العمد العدوان دون النظر إلى
كون المقتول شريفاً عالماً زاهداً مع ان ذلك أدخل في المناسبة ونظائره كثيرة فالحاصل ان الامام حاول
بتطويل هذه المقدمات وتكثيرها حصر الحرمة في ذبح أهل به لغير الله معتقدا ان حرمة هذا الاهلال
حتى يلزم من انتفائه انتفاء الحرمة وحينئذ يلزم اباحة التارك لانه لم يسم الله عليه ولا غيره ولو أثبت عليه
هذه الصفة للحرمة المناسبة لكان أصح وأولى من اثباته بقاعدة يخالف الخصم فيها وهي أن تخصيص الحكم
بالصفة يدل على نفي الحكم عما عداها والازعاج فيها مع أي حنيفة رجع الله تعالى وهذا الفاضل ذكر في
المحصول أنه لا يدل على نفيه عنده وعندنا كبراً أمحاً كما كان سريج والقاضي أبي بكر وامام الحرمين رجعهم
الله تعالى واعترف بان الحق معه فكيف يجعله إلا أن حجة عليه وأيضاً فانه اثبات متنازع بمتنازع شروع
فيه قبل اتمام الاول وهو مستدرك وقبيح عند أهل العلم وأما تمسكه في متروك التسمية بهذه الآيات التي
سردناها على كثرتنا فمن أبين المستدركات لانها لم تدل على حله فلا يصح التمسك بها وإن دلت عليه ففيها
مندوحة عن تلك المقدمات الطويلة لانه كان يمكنه أن يقول متروك التسمية مباح لقوله تعالى أحل لكم
الطيبات ولقوله قل من حرم زينة الله وقوله قل لا أجد الآية لان كلا من هذه الآيات نزل بعمومها
على مرأه من غير احتياج إلى المقدمات التي أسلفها فالاعتصام بواحدة من هذه الآيات يكفي وحينئذ
يضيع جميع ما ذكره وحصره التحريم فيما أهل به لغير الله غير مفيد أيضاً لان من جملة صور النزاع ما لم
يذ كر المذابح ولا غيره اسم الله تعالى على الذبيح ولا اسم غيره عدا الله في الآية يدل على تحريمه
والمستدل لا يقول به فصار ملزماً محجواً وان سلمنا صحة جميع ما ذكره ولكن لا يثبت مدعاه الاول لانه
قال متروك التسمية مباح لقوله تعالى ولا تأكلوا الآية والتمسك بالنص إنما يصح إذا بين أنه بانفراده
يدل على الحكم ويثبت كما تقول الصلاة واجبة لقوله تعالى وأقيموا الصلاة وكذا الزكاة لقوله وأتوا الزكاة
وكذا الحج لقوله والله على الناس حج البيت فاما أن يذ كر مقدمات تنفع الحكم فذلك مما لا تعلق له بالنص
فرحم الله من أنعم النظر في هذه المباحثات منصفاً وأصبح بالإجابة إلى الحق مسعفاً قال الشيخ مجد الدين العجب
كل العجب من هذا الامام الذي عم البسيطة تصانيفه وفرائده كيف رضى لنفسه هذا الاستدلال وكيف

ينجح مثله مع ضعفه وكيف ذهل تلامذته الفضلاء خصوصاً المذكور الذي حكى وكتب عنه من ثمافته
ومع هذا فاحلف بالله العظيم وبجميع المخلوقات ان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الخ
لا يدل على اباحة متروكة التسمية لا وضعا ولا عقلا نسأل الله بنائاً بين لنا الحق وبرشدنا اليه وبرزقنا فهمه
ويثبتنا عليه والله اعلم (الرتبة الثانية وهي مزاجية لدرجة) وفي نسخة وهو متاخم درجة (الوسواس)
وذلك (أن يتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادفه في بطن الحيوان المذبح وعن أكل كل الضب)
هو الحيوان المعروف (وقد صح في الصحاح من الاخبار) الواردة (حديث الجنين بأن ذكاته ذكاة أمه
صح لا يتطرق احتمال الى متنه ولا ضعف الى سنده) قال العراقي أخذ المصنف من كلام شيخه امام الحرمين
فانه كذا قال في الاساليب والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث
أبي سعيد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد وليس كذلك الطبراني في الصغير من حديث
ابن عمر بسند جيد وقال عبد الحق لا يتجسس بأسانيد لها كلها اه قلت والحديث المذكور ذكاة الجنين
ذكاة أمه مرفوعة على الابتداء والخبر يتوروى ذكاة أمه بالنصب على الظرفية بحيث طلوع الشمس أي
وقت طلوعها يعني ذكاته حاصلة وقت ذكاة أمه قال الخطابي وغيره واية الرفع هي المحفوظة وأما ما كان
فأما إذا الجنين الميت بأن خرج ميتاً أو به حركة مذبح على ما ذهب اليه الشافعي ويؤيده ما جاء في بعض طرق
الحديث من قول السائل يا رسول الله أنا نحر الابل ونذبح البقر والشاة فجد في بطنها الجنين فقلقه أو نأكله
فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة أمه فسأله انما هو عن الميت لانه محل الشك بخلاف الحي الممكن الذبح
فيكون الجواب عن الميت لطابق السؤال وأما نحر يحسب حديث أبي سعيد رواه أيضاً أحمد وأبو يعلى
وابن الجارود والدارقطني والبيهقي والضياء وقدره أيضاً جابر بن عبد الله الدارمي وأبو داود والبغوي
في الجريان والسائيس وأبو نعيم في الحلية والحاكم والبيهقي والضياء ورواه الطبراني والحاكم أيضاً من
حديث أبي أيوب والطبراني وحده من حديث أبي امامة وأبي البرداء معا ومن حديث كعب بن مالك وفي
سند الكل مقال ما عدا حديث ابن عمر عند الطبراني لحديث أبي سعيد وروى من طريق مجاهد عن أبي
الوداك عنه وكلاهما ضعيف وحديث جابر من طريق عبد الله بن أبي يزيد بالقداح عن أبي الزبير عنه
والقداح ضعيف ولذلك ذهب ابن حزم الى ما ذهب اليه أبو حنيفة الا ان الحافظ ابن حجر قال ان الحجة تقوم
بمجموع طرقه وفي الباب أيضاً على وابن مسعود والبراء وابن عباس وغيرهم ونظر الى ذلك ابن حبان وأقدم
على تصحيحه كالحاكم وتبعه القشيري وغيره ووجهه أنهما بنان المعنى على التشبيه أي مثل ذكاتها أو
كذلك كأنها فيكون المراد الحي حرمة الميت عندنا وقالوا ولو خرج حياً بعيش مثله يجب تذكيته باتفاق
العلماء فتدبروا كواجمومه ولانه اذا كان حياً ثم مات بموت أمه فأنما يموت خفياً فهو من المخلقة التي ورد
النص بتحريمها وذهب أبو يوسف ومحمد الى ما ذهب اليه الشافعي وقال ابن المنذر لم أر عن أحد من الصحابة
وسائر العلماء ان الجنين لا يؤكل الا باستئذان ذكاة الاعن أبي حنيفة فان خرج الجنين ولم ينبت شعره
ولم يتم خلقه فقال أبو حنيفة ومالك لا يجوز أكله وقال الشافعي وأحمد يجوز أكله قلت وقدرى ابن أبي
شيمه في المصنف من حديث أبي سعيد ذكاة الجنين ذكاة أمه اذا أشعر فظاهره فيه التأييد لما ذهب اليه
أبو حنيفة ومالك ورواه الدارقطني من حديث ابن عمر ذكاة الجنين ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر وفيه التأييد
لما ذهب اليه الشافعي وأحمد ومن الغريب ما رواه الحاكم في الاطعمة من حديث ابن عمر ذكاة الجنين
اذا أشعر ذكاة أمه ولكنه يذبح حتى ينصاب ما فيه من الدم وهذه التفرقة لم يأخذ بها الشافعية والحنفية
معاً فان الشافعية يقولون ان ذكاة أمه مغنية عن ذكاته مطلقاً والحنفية لا مطلقاً (وكذلك صح انه أكل
الضب على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
الغزوي القرشي سبغ الله يكتني بأبائهم من كبار الصحابة وكان اسلامه بين الحديثية والفضح وكان

(الثانية) وهي مزاجية
لدرجة الوسواس أن
يتورع الانسان عن أكل
الجنين الذي يصادف في
بطن الحيوان المذبح وعن
الضب وقد صح في الصحاح
من الاخبار حديث الجنين
ان ذكاته ذكاة أمه صح
لا يتطرق احتمال الى متنه
ولا ضعف الى سنده وكذلك
صح أنه أكل الضب على
مائدة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسأله خالد بن
الوليد

أمير على قتال أهل الردة وغيره من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى وعشرين (عنه) أي عن أكل
الضب (فقال أحرام هو يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فأجدي أعافه وأكله خالد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر) إليه (وقد نقل ذلك في الصحيحين) أعني كلب البخاري ومسلم قال العراقي هو
كما ذكر من حديث ابن عمر وابن عباس وخالد بن الوليد اه قلت حديث ابن عمر لفظه ان رجلا نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى في الضب فقال لست بأكله ولا يحرمه رواه النسائي بهذا اللفظ عن
قتيبة عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار عن ابن عمر ورواه النسائي أيضا والترمذي عن قتيبة عن مالك
عن عبد الله بن دينار وحده باللفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أكل الضب فقال لا آكله ولا
أحرمه وقال النسائي وهو على المنبر وأخرجه البخاري من رواية عبد العزيز بن مسلم ومسلم من رواية
أبي عبد بن جعفر وابن ماجه من رواية ابن عيينة كلهم عن عبد الله بن دينار لفظ البخاري الضب لا آكله
ولا أحرمه ولفظ مسلم استأكله ولا يحرمه ولفظ ابن ماجه لا أحرم يعني الضب وأخرجه مسلم أيضا من
رواية الليث بن سعد وعبيد الله بن عمر وأيوب السخيتاني ومالك بن مغول وابن جريج وموسى بن عقبة
وأسامة بن زيد كلهم عن نافع وفي رواية عبيد الله سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر عن
أكل الضب وفي رواية أسامة قام رجل في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية أيوب
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فلم يأكله ولم يحرمه واتفق عليه الشيخان من رواية الشعبي عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه ناس من أصحابه فبهم سعد وأتوا بلحم ضب فنادت امرأة من
نساء النبي صلى الله عليه وسلم انه لحم ضب فقال صلى الله عليه وسلم كلوا فانه حلال ولكنه ليس من طعمي
لفظ مسلم وأخرجه البخاري في خبر الواحد ولفظه فانه حلال أو قال لا بأس به شك فيه ففيه اباحة كل
لحم الضب لانه اذا لم يحرمه فهو حلال لان الاصل في الاشياء الاباحة وعدم أكله لا يدل على تحريمه فقد
يكون ذلك لعيبا أو غيرها وقد ورد التمرج بذلك في الصحيح انه عليه السلام قال لم يكن بارض قومي فأجدي
أعافه وقد رفع قوله عليه السلام كلوا فانه حلال كل أشكال فانه نص لا يقبل التأويل وبهذا قال الشافعي
وأحمد وجهور العلماء من السلف والخلف وكرهه أبو حنيفة وحكامه ابن المنذر عن أصحاب الرأي وحكامه
ابن بطال عن الكوفيين وحكي ابن المنذر عن علي بن فضال عن حكامه وحكي ابن حزم عن جابر انه قال لا تطعموه
وذهبت طائفة إلى تحريمه حكاه المازري والقاضي عياض وغيرهما وقال النووي في شرح مسلم أجمع
المسلمون على ان الضب حلال ليس بمكروه الا ما حكى عن أصحاب أبي حنيفة من كراهته والامام حاكم عياض
عن قوم انهم قالوا هو حرام وما أظنه يصح عن أحد فان صح عن أحد فصح جواز النص واجماع من قبله
اه قلت الكراهة قول الحنفية بلا شك كما أسلفناه واختلفوا في المكروه والمرى عن محمد بن الحسن
ان كل مكروه حرام الا انه لم يجد فيه نصا فاطعمه لم يعلق عليه لفظ الحرام وعن أبي حنيفة وأبي يوسف انه
إلى الحرام أقرب وقد قدمنا ذلك قريبا ولكنا أعدناه هنا ليطهر بذلك وجوه الخلاف في تحريمه أيضا عند
أبي حنيفة ولهذا نقل العمراني في البيان عن أبي حنيفة تحريمه وهو ظاهر قول ابن حزم ولم ير أبو حنيفة
أكله والخلاف عند المالكية أيضا حكى ابن شامس وابن الحاجب فيسمو في كل ما قيل انه ممسوخ ثلاثة
اقوال التحريم والكراهة والجواز وذكر مسلم ان حديث ابن عباس في أكل خالدين الوليد للضب ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ينظر هو النسخ لخبر أبي حنيفة لان ابن عباس لم يجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بعد الفتح وحنين والطائف ولم يغز بعدها الا تبوك ولم تصبهم في تبوك جماعة أصلا وصح ان خبر أبي حنيفة
الذي تقدم كان قبل هذا وهكذا قال ابن حزم في حديث عبد الرحمن بن حسنة انه منسوخ لان فيه
اكفاه القدور بالضب بخلاف ان يكون من بقايا مسخ الامم السابقة قال غيره ليس فيه الجرم بانها ممسوخة
واكتفاؤها انما هو على سبيل الاحتياط والورع قال الولي العراقي وأما العيب فلا يقتضي التحريم وفي

عنه فقال أحرام هو يا رسول
الله قال لا ولكنه لم يكن
بارض قومي فأجدي أعافه
وأكله خالد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر
وقد نقل ذلك في الصحيحين

وأظن أن أبا حنيفة لم يبلغه
هذه الأحاديث ولو بلغته
لقال بها أن أنصف وان
لم ينصف منصف فيه كان
خلافه غلطاً لا يعتد به ولا
يورث شبهة كقولم يخالف
وعلم الشيء بخبر الواحد
(الرتبة الثالثة) أن لا يشهر
في المسئلة خلاف أصلاً
ولكن يكون الحل معلوماً
بخبر الواحد فيقول القائل
قد اختلف الناس في خبر
الواحد فمنهم من لا يقبله فأنما
أثورع فان النقلة وان كانوا
عدوا لا غلط جازع عليهم
والكذب لغرض خفي جازع
عليهم لان العدل أيضاً قد
يكذب والوهم جازع عليهم
فانه قد يسبق الى سمعهم
خلاف ما يقوله القائل
وكذا الى فهمهم فهذا ورع
لم ينقل مثله عن الصحابة
فيما كانوا يسمعون من
عدل يسكن نفوسهم اليه
وأما اذا تطرقت شبهة بسبب
خاص ودلالة معينة في حق
الراوي فالتوقف وجهه
ظاهر وان كان عدلاً وخلاف
من خالف في أخبار الآحاد
غير معتد به

٧ هنيئاً بياض بالاصل

عبارة القاضي أبي بكر بن العربي اشارة الى التعريم في حق العائف فانه قال ولكن يبقى حلالاً لمن اعتاده
فان صح فسيببه خشية الضرر بالعائف وقد استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام ولم يكن بأرض
قومي فأحدثني أعافه وقال ان الضب موجود بمكة وقد أنكر ذلك ابن العربي وقال ان فيه تكذيب الخبر
وان الناقل لوجودها كاذب أو سميت له بغير اسمها أو حدثت بعد ذلك هذا كلامه والحق ان قوله لم يكن
بأرض قومي لم يرد به الحيوان وانما أراد أكله أي غنم أكله بأرض قومي وفي المعجم الكبير للطبراني من
حديث ٧ مرفوعاً ان أهل تهامة تعافوا قال أبو العباس القرطبي وقيل جاء في غير كتاب مسلم انه عليه
السلام انما كرهه لرايحته فقال اني يحضرن من الله حاضرة يريد الملائكة فيكون هذا كخوما قال في النوم
اني أنا جئ من لا تنأجى قال ولا بعد في تعديل كراهة الضب لمجموعها (فالظن بآبي حنيفة) رحمه الله تعالى (انه
لم يبلغه هذه الأحاديث ولو بلغته لقال بها أن أنصف) قلت وهذا بعيد ولم ينفرده أبو حنيفة بل هو قول
الكوفيين غيره كما حكاه ابن بطال وحكاه ابن المنذر عن علي وابن خزم عن جابر ويستبعد عن هؤلاء ان
لا يبلغهم تلك الأحاديث وأمثل ما احتج به القائلون بالكراهة أو التحريم حديث عبد الرحمن بن شبل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الضب رواه أبو داود وابن ماجه وحديث عائشة قالت أهدى
لنا الضب فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكل منه فقلت يا رسول الله الانطعمها السؤال فقال انا
لا انطعمهم مما لانا كل وقد اعترض المخالفون فقيل لواء حديث عبد الرحمن بن شبل ينفرده اسمعيل بن
عياش وليس بحجة هذا قول البيهقي وقال ابن خزم فيه ضعفه ومجهولون وقال المنذري في اسناده اسمعيل
ابن عياش وضمهم بن زرعة وفيهما مقال وقال الخطابي ليس اسناده بذلك والجواب عن هذا ان هذا الحديث
من رواية اسمعيل بن عياش عن ضمهم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي راشد الخرفاني عن عبد الرحمن بن
شبل وضمهم حصي وابن عياش اذاروى عن الشاميين كان حديثه صحيحاً كذا قاله ابن معين والبخاري
وغيرهما وكذا قال البيهقي نفسه في باب ترك الوضوء من اللحم ولهذا أخرجه أبو داود وهذا الحديث وسكت
عليه فهو حسن عنده على ما عرف وقد صحح الترمذي لابن عياش عدة أحاديث من روايته لاهل بلده فتأمل
ذلك وتقدم ان القول بالكراهة هو مذهب أبي يوسف ومحمد وخالفهم أبو جعفر الطحاوي فذهب الى
ما ذهب اليه الشافعي والجماعة وأما حديث عائشة وهو الذي احتج به محمد واعتمد عليه صاحب الهداية فقد
رواه أبو حنيفة عن حماد عن أبي ابراهيم عن الاسود عن عائشة وكذا رواه أحمد وأبو يعلى والطحاوي
من طريق يزيد بن هرون وعفان ومسلم بن ابراهيم كلهم عن حماد بن سلمة (ولو لم ينصف منصف فيه كان
خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة كقولم يخالف وعلم الشيء بخبر الواحد) كما سيأتي بيانه (الرتبة الثالثة
ان لا يشهر في المسئلة خلاف أصلاً ولكن يكون الحل معلوماً بخبر الواحد) بان روي واحد عن واحد
وهكذا الى الطبقة الاخيرة (فيقول القائل قد اختلف في خبر الواحد) أي في العمل به (فمنهم من لا يقبله)
وهم الشيعة وبعض المعتزلة كما سيأتي بيانه (فأنا أتورع) واحتياط (فان النقلة) بحركة جمع ناقل أي
جلة الاخبار وناقلو (وان كانوا عدواً) أي ثبتت عدالتهم (فالغلط جازع عليهم والكذب لغرض خفي)
بحيث لا يدركه الا افراد (جازع عليهم) جواز اعتقلا (فان العدل أيضاً قد يكذب والوهم جازع عليهم) ولا
مانع من ذلك (فانه قد يسبق الى سمعهم خلاف ما يقوله القائل وكذا الى فهمهم) وفي بعض النسخ فانه
قد يسبق الى فهمهم خلاف ما يقوله القائل (فهذا ورع لم ينقل مثله عن الصحابة) رضوان الله عليهم (فان
كانوا يسمعون من عدل) كانت (تسكن نفوسهم اليه) وتطمئن بسماعهم وتلقوه (فأما اذا تطرقت
تهمة) أي عرض ما يتهم به (بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي) لذلك الخبر (فالتوقف) عن
العمل بخبره (وجه ظاهر وان كان عدلاً) في نفسه (وخلاف من خالف في أخبار الآحاد غير معتد به)
اعلم ان الجمهور على انه لا يشترط في الصحيح عدد فيحكم بحجة خبر الواحد اذا كان عدلاً ضابطاً وذهب المعتزلة

الى اشتراط العدد كالشهادة وردوا خبر الواحد ووافقهم من المحدثين ابراهيم بن عليه الا أنه مهجور
القول عند الائمة لميله الى الاعتزال وفي كلام الحاكم اشارة اليه وحزم به ابن الاثير في مقدمة جامع الاصول
وقال أبو علي الحبائلي لا يقبل الخبر اذا رواه العدل الواحد الا اذا انضم اليه خبر عدل آخر وعنده موافقة
ظاهر الكتاب أو ظاهر خبر آخر ويكون منتشرين الصحابة أو عمل به بعضهم حكاه أبو الحسن البصري في
المعتمد واحتجوا بقصة ذي الديدن فإنه صلى الله عليه وسلم توقف في خبره حتى تابعه عليه غيره حيث قال أبا
يقول ذو الديدن فقالوا نعم رواه الشيخان وبن أبي بكر لم يقبل خبر المغيرة أنه صلى الله عليه وسلم أعطى
الجدلة السدس وقال هل معك غيرك فوافقه محمد بن مسلمة الانصاري فانفذه لها أبو بكر رواه أبو داود وبن
عمر لم يقبل خبر أبي موسى الاشعري أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا استأذنت أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليبرج
وقال أقم عليه البيعة فوافقه أبو سعيد الخدري رواه الشيخان وأجاب الاولون بان قصة ذي الديدن إنما
حصل التوقف في خبره لأنه أخبر عن فعله صلى الله عليه وسلم وأمر الصلاة لا يرجع المعنى فيه الى خبر
غيره بل ولو بلغوا خبر التواتر فلعلمه انما تذكر عند اخبار غيره وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رساله
واحدا واحدا الى الملوك ووفد عليه الآحاد من القبائل فارسلهم الى قبائلهم وكانت الحجة قائمة باخبارهم عنه
مع عدم اشتراط التعدد وأما توقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلا رادة التثبت لعدم قبول خبر الواحد
وقد قال عمر في خبر الاستئذان انما سمعت شيئا فاحييت ان أثبت رواه مسلم وقد قبل أبو بكر خبر عائشة
رضي الله عنها ما وحدها في قدر كفن النبي صلى الله عليه وسلم وقبل عمر خبر ابن عوف رضي الله عنهما ما وحده
في أخذه الجزية من الجوس أخرجه البخاري وفي الرجوع عن البلد الذي فيه الطاعون أخرجه الشيخان
وخبر الضحالك بن سفيان في ثور يث امرأة أشيم من دية زوجها أخرجه أبو داود وخبر رجل بن مالك بن
النابعة في الغرة أخرجه البيهقي وقد قبل عثمان خبر الفريضة أخت أبي سعيد الخدري في سكنى المعتدة عن
الوفاة أخرجه البيهقي وقد قبل على خبر أبي بكر رضي الله عنهما في صلواتكعتين لمن أذنب أخرجه الاربعة
وابن حبان وقد استدلل الشافعي وغيره على قبول خبر الواحد بحديث ابن عمر في الصححين في استدراهم
الى الكعبة قال الشافعي فقد تركوا قبله كانوا عليها بخبر واحد ولم ينكر ذلك عليهم صلى الله عليه وسلم
وبحديث أنس في الصححين أيضا في اوراق قلال الخرو وبحديث ارساله عليا الى الموقف بنزول سورة
براءة أخرجه الترمذي وحسنه وغير ذلك من الاخبار قال السيوطي في شرح اللفية وقد استدلل به من
القرآن بقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فأمروا بالتثبوت عند اخبار الفاسق ومفهومه انه لا يجب
التثبوت عند اخبار العدل بوزن ذلك صادق بالواحد لان سبب نزول الآية اخبار الوليد بن عتبة عن بني
المصطلق انهم ارتدوا ومنعوا الزكاة واعتمدوا النبي صلى الله عليه وسلم على خبره

(فصل) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كنت اذا حدثني أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفته
فان حلف لي صدقته أخرجه أحد والاربعة وابن حبان قال الحافظ ابن حجر في زكته وهذا الصنيع في
الاستخلاف أنكر البخاري صحته عن علي وعلى تقدير ثبوته فهو مذهب تفرد به والحامل له على ذلك المبالغة
في الاحتياط اه وقال أبو حنبلان في التفسير عن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الراوي والشاهد اذا
انهمما وقال المصنف في المتخول في الرد على من أنكر قبول خبر الواحد فان قيل روى ان عليا كان يحلف
الراوي قلنا غلغوا أنهم واقبلوا ثم كان يحلفه عند التهمة وكان لا يحلف أعيان الصحابة والله أعلم (وهو
تخلاف) ابراهيم (النظام) وهو من شياطين المعتزلة طالع كتب الفلسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة
(في أصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة) اعلم ان الاجماع يطلق في اللغة على العزم كقوله تعالى فاجمعوا
أمركم وشركاءكم أي اعزموا وعلى الاتفاق يقال اجمعوا على كذا أي اتفقوا عليه وحكي أبو علي الفارسي
في الايضاح انه يقال اجمعوا بمعنى صاروا اذ اجمع كما يقال أبطل المسكان وأتم صاروا بقل ونحو في الاصطلاح

وهو كحلاف النظام في
أصل الاجماع وقوله انه
ليس بحجة

اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور فقوله اتفاق جنس فالمراد به
 الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل أو ما في معناهما من التقدير والسكون وقوله أهل الحل والعقد
 أي المجتهدين فخرج بذلك اعتقاد العوام واتفاق بعض المجتهدين فإنه ليس باجماع وقوله من أمة محمد احترز
 به عن اتفاق المجتهدين من الأمم السالفة فإنه ليس باجماع أيضا كما اقتضاه كلام الامام وصرح به الآمدي
 هنا ونقله في اللمع عن الأكثرين وذهب أبو اسحق الاسفرايني وجاعة الى ان اجماعهم قبل نسخ ملتهم
 حجة وحيى الآمدي هذا الخلاف في آخر الاجماع واختار التوقف وقوله على أمر من الأمور شامل للشرعيات
 ككل البيع والغويات ككون الفاء التعقيب والعقليات كحدوث العالم والنبويات كالآراء والحروب
 وتدير أمور الرعية فالاولان لا نزاع فيهما وأما الثالث فنزاع فيه امام الحرمين في البرهان فقال ولا أثر
 للاجماع في العقليات فان المتبع فيها الأدلة القاطعة فاذا انتصبت لم يعارضها شقاق ولم يعضدها وفاق والمعروف
 الاول وبه حزم الآمدي والامام وأما الرابع ففيه مذهبان شهيان أحدهما عند الامام والآمدي واتباعهما
 كان الحايج وجوب العمل فيه بالاجماع ثم ان الجمهور قد ذهبوا الى ان الاجماع حجة يجب العمل به
 خلافا للنظام والشيعة والخوارج فانهم وان نقل عنهم ما يقتضي الموافقة لكنهم عند التحقيق مخالفون أما
 النظام فإنه لم يفسر الاجماع باتفاق المجتهدين كما قلنا بل قال كما نقله عنه الآمدي ان الاجماع هو كل قول
 يخرج به وأما الشيعة فانهم يقولون ان الاجماع حجة لا يكون اجماعا بل لاشتماله على قول الامام المعصوم
 وأما الخوارج فقالوا كما نقله العراقي عن المخلص ان اجماع الصحابة حجة قبل حدوث الفرقة أي الافتراق
 في خلافة علي فانهم صاروا حزبين وأما بعدهم فقالوا الحجة في اجماع طائفتهم لا غير لان العبرة بقول المؤمنين
 ولا مؤمن عندهم الامن كان على مذهبهم وكلام المصنف هنا تبعا للامام يقتضي ان النظام يسلم امكان
 الاجماع وانما يخالف في حجة والمسذور في الاوسط لابن هرون ومختصر ابن الحايج وغيرهما انه
 يقول باستحالة (ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع ان يمتنع الانسان من ان يأخذ ميراث الجد
 أبي الاب ويقول ليس في كتاب الله تعالى ذكر اللبني) فقط (والحاق ابن الابن) بالابن من (اجماع
 الصحابة) رضوان الله عليهم (وهم غير معصومين والغلط فيهم جائز وخالف النظام فيم وهذا هوس)
 وتخييط (ويتدعى الى ان يترك ما علم) من الاحكام (بعمومات القرآن اذ من المتكلمين من ذهب الى
 ان العمومات لا صيغة لها وانما يخرج بها فهمه الصحابة) رضوان الله عليهم (منها) أي من تلك العمومات
 (بالقرائن) المنقصة (والدلائل) المعينة اعلم ان العموم لغة حاكمة الافراد دفعة وعرفا ما يقع من
 الاشتراك في الصفات والعلام لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد والعموم اما لغة بنفسه كأي لكل ومن
 العالمين والغيرهم وابن الحايج ومضى للزمان أو بقرينة في الإثبات كالجمع المحلى بالالف واللام والمضاف
 وكذا اسم الجنس أو بقرينة في المنفي كالذكر في سبقة أو عرفا مثل حرمت عليكم أمهاتكم فإنه يوجب
 حرمة جميع الاستمتاع أو حكما كترتب الحكم على الوصف وأما استدلال الصحابة بعموم هذه الصيغ
 استدلالا شائعا من غير نكير فكان اجماعا بانه انهم قد استدلوا بعموم اسم الجنس المحلى بال كقوله
 تعالى الزانية والزاني وعموم الجمع المضاف فان فاطمة مرضى الله عنها احتج على أبي بكر رضي الله عنه
 في ثوبه من النبي صلى الله عليه وسلم الأرض المعروفة وهي ذلك والتموا الى بقوله تعالى يوصيكم الله في
 أولادكم واستدل أيضا أبو بكر بعمومه فإنه رد على فاطمة بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء
 لا نورث ما تركناه صدقة واستدل عمر بعموم الجمع المحلى فإنه قال لا يبي بكر حين عزم على قتال عائشة
 الزكاة كيف تقتلهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
 فقال أبو بكر ليس انه قد قال الا بحقها وتمسك أيضا أبو بكر به فان الانصار لما ظفروا منا أمير ومنكم أمير
 رد عليهم أبو بكر بقوله صلى الله عليه وسلم لا تخمنن قريش رواه لسانك (وكل ذلك وسواس فاذا لاطرف

ولو جاز مثل هذا الورع
 لكان من الورع ان يمتنع
 الانسان من ان يأخذ ميراث
 الجد أبي الاب ويقول ليس
 في كتاب الله ذكر اللبني
 والحاق ابن الابن بالابن
 باجماع الصحابة وهم غير
 معصومين والغلط عليهم
 جائز اذ خالف النظام فيه
 وهذا هوس ويتدعى الى
 أن يترك ما علم بعمومات
 القرآن اذ من المتكلمين
 من ذهب الى أن العمومات
 لا صيغة لها وانما يخرج بها
 فهمه الصحابة منها بالقرائن
 والدلائل وكل ذلك وسواس
 فاذا لاطرف

من أطراف الشبهات الا وفيها غلو واسراف فليفهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب وايدع الورع ما يري به الى
مالا يري به وليترك حراز القلوب وحكا كان الصدور وذلك يختلف بالاشخاص والوقائع (٧٥) ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي
الوسواس حتى لا يحكم الا

بالحق ولا ينطوى على حرازة
في مظان الوسواس ولا يتخلو
عن الحرازة في مظان
الكراهة وما أعز مثل هذا
القلب ولذلك لم يرد عليه
السلام كل أحد الى فتوى
القلب وانما قال ذلك لوابصة
لما كان قد عرف من حاله
(القسم الثاني) تعارض
العلامات الدالة على الحل
والحرمة فانه قد ينهب نوع
من المتاع في وقت ويسر
وقوع مثله من غير النيب
فيرى مثلاً في يد رجل من
أهل الصلاح فيبدل صلاحه
على أنه حلال ويدل نوع
المتاع ويدور من غير
المنهوب على أنه حرام
فيتعارض الامران وكذلك
يخبر عدل أنه حرام وآخر
أنه حلال أو تعارض
شهادة فاسقين أو قول صبي
وبالغ فان ظهر ترجيح حكم
به والورع الاجتناب وان
لم يظهر ترجيح وجب
التوقف وسبب تفصيله في
باب التعرف والبحث والسؤال
(القسم الثالث) تعارض
الاشباه في الصفات التي تناط
بها الاحكام مثاله أن توصي
بمال للفقهاء فيعلم أن الفاضل
في الفقه داخل فيه وان
الذي ابتدأ التعلم من يوم
أوشهر لا يدخل فيه وبينهما

من أطراف الشبهات الا وفيها غلو) تجاوز عن الحد (واسراف فليفهم ذلك) وليتنبه له (ومهما أشكل)
والتبس (أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب) أي يتوجه اليه ويسأله (فليأخذ بالورع)
والاحتياط (فيما يريه) أي توقعه في الريب (الى مالا يريه) لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك
الى مالا يريبك (وليترك حراز القلوب) أي ما يحز القلب (وحكا كان الصدور) أي ما يحك في الصدور
وفي بعض النسخ وجبا كان الصدور وكل منهما وارد صحيح (وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والوقائع)
فما كل شخص يحكم في صدره ولا كل واقعة يعتبر فيها حرازة القلب (ولكن ينبغي ان يحفظ) السالك (قلبه
من دواعي الوسواس) وخطاير الخطرات النفسية (حتى لا يحكم الابالحق) الصريح المطابق لما في نفس الامر
عند الله تعالى (فلا ينطوى الاعلى حرازة في مظان الوسواس) وخطرات الخناس (ولا يتخلو عن الحرازة
في مظان الكراهة وما أعز هذا القلب) في القلوب وهذا القلب أعز من الذهب في سائر المعادن وهو القلب
الذي رد اليه صلى الله عليه وسلم في الحكم لما سئل عن البر والاثم فقال البر ما طمأن اليه القلب والاثم حراز
القلوب وقال الاثم ما حاك في صدرك (ولذلك لم يرد عليه) الصلوة (السلام كل أحد الى فتوى القلب وانما قال
ذلك) وهو قوله استفت قلبك (لوابصة) رضى الله عنه (لما كان قد عرف من حاله) قلت هو وابصة من
معبدين مالك الاسدي أبو سالم وقد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع روى عنه صلى الله عليه وسلم وعن
ابن مسعود وعنه بروي ولده سالم وعمر وزر بن حبيش وآخرون نزل بالجزيرة وخبره بالريقة قال العراقي
تقدم حديث وابصة وروى الطبراني من حديث واثله انه قال ذلك لوائله أيضا وفيه العلامة بن ثعلبة مجهول
اه قلت روى ذلك من طريق أيوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن وابصة عن أبيه وفي الباب عن النواس بن
سبعان (القسم الثاني ان تعارض العلامات الدالة على الحل والحرمة) أي تكون كل من العلامتين
معارضة للأخرى فاحدهما تدل على حله والاخرى على حرمة (فانه قد ينهب نوع من المتاع في وقت) من
الاقوات (ويندر وقوع مثله من غير النيب) بان يكون غريبا ليس من متاع ذلك البلد الذي هو فيه أو
رخيصا في الثمن (فيرى مثلاً في يد رجل من أهل الصلاح) والتقوى (فيبدل صلاحه) وحاله (على انه) أي
المتاع الذي يسده (حلال ويدل نوع المتاع ويدور من غير المنهوب على أنه حرام فيتعارض الامران) ولا
ترجح (وكذلك لو أخبر عدل بانه حرام وآخر مثله بانه حلال) فيتعارض الخبران ولا مرجح (أو
تعارض شهادة فاسقين) شهد أحدهما على أمر وشهد الثاني بما يعارضه (أو) يتعارض (قول صبي) غير
مميز (وبالغ) ينظر في الكل (فان ظهر ترجيح حكم به) وقد عقد الأصوليون لسائل الترجيحان أو بالظن نظر
هناك (والورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب التوقف) فيه (وسأني تفصيلة في باب التعرف
والبحث والسؤال) قريبا (القسم الثالث) تعارض الاسباب في الصفات التي بها تناط الاحكام (أي
تعلق (مثال ذلك ان يوصي بمال) خاص (للفقهاء) خاصة (فيعلم ان الفاضل في الفقه) أي الكامل فيه
(داخل فيه) ومصرف اليه (وان الذي ابتدأ التعلم) فيه (من مدة يوم أو شهر) أو أقل أو أكثر
(لا يدخل) فيه (وبينهم درجات) متوسطة (لا تحصى) لكن ثمة (يقع الشك فيها للفتي بحسب الظن)
والاجتهاد (والورع الاجتناب) عنه (وهذا أغض مشاراة الشبهة فان فيها صوراً يتغير المفتي فيها
تخييراً لازماً) البتة (لاحيلة فيه) ولا يخرج منه (اذ يكون المتصف) له فيه (بالصفة في درجة متوسطة بين
الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى أحدهما وكذلك الصدقات) والجوس (المصرف الى
المتحاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة)

در جاة لا تحصى يقع الشك فيها للفتي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا أغض مشاراة الشبهة فان فيها صوراً يتغير المفتي فيها تخييراً
لازم الاحيلة له فيه اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى أحدهما وكذلك الصدقات المصروفة
الى المتحاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة

مكن له دار وأثاث وثياب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة وانما تدرك بالتقريب ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها ومقدار قيمتها السكنى في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع أثاث البيت اذا كان من الصفر لا من الخرف (٧٦) وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة

من آلات الشتاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحدله والوجه في هذا ما قاله عليه السلام دع ما يريدك الى ما يريدك وكل ذلك في محل الريب وان توقف المفتي فلا وجه الا التوقف وان أفتى المفتي بظن وتحمين فالورع التوقف وهو أهم مواقع الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان أحدهما قاصروا أن الآخر زائدو بينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى وليس للبشر وقوف على حدودها في دون الرطل المكي في اليوم فامر عن كفاية الرجل النظم وما فوق ثلاثة ارطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع وما يريه الى ما يريه وهذا جار في كل حكم ينط بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ العرب اذ العرب وسائر أهل اللغات لم يقدروا متضمنات اللغات محدود محدود تنقطع أطرافها

دقيقة (مكن له دار) يسكنها (وأثاث) هو متاع البيت (وثياب) اللبس (وكتب) العلم الشرعي (فان) قد والحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه (بل يعطى على قدر احتياجه ولا يكون وجود ما ذكر ما تعاله من الصرف اليه) (والفاضل) عن الحاجة (يمنع والحاجة) المذكورة (ليست محدودة) بمحدد خاص يقع به الاعتبار (وانما تدرك بالتقريب) والتمثيل (ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها) هل هي واسعة أم ضيقة وهل هي عالية لبنان مشيدته أم لا (ومقدار قيمتها) هل هي غالية (لكونها في وسط البلد) لتوفر رغبات الناس الى مثله أم رخيصة (لكونها في الأطراف فانها غالباً لا تخلو من المخاوف) (و ينظر كذلك) (في الاكتفاء بدار دونها) أي قل منها في السعة والبنين وكثرة المنافع (وكذلك) ينظر (في نوع أثاث البيت) يريد به الاواني المستعملة يديل قوله (اذا كان من الصفر) أي من معادن الخمس الا صفر أو الآخر (لا من الخرف) وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة كآلة الشتاء) في وقته من الفرش والغطاء (وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحدله) يوقف عليه فيعتبر (والوجه في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم اذ قال دع ما يريدك الى ما لا يريدك) (تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم) (وكل ذلك) أي عما ذكرنا (في محل الريب) والشك (فان توقف المفتي) في شئ من ذلك (فلا وجه الا التوقف) فيه (فان أفتى المفتي بظن وتحمين) وحس (فالورع التوقف) وهو أهم مواضع الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب) والاهلين (وكسوة الزوجات) على مال الانسان (وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال) بصرف عليهم المتولى على ذلك (اذ فيه طرفان يعلم ان أحدهما قاصروا أن الآخر زائدو بينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص (و) باختلاف (الحال والمطلع على الحاجات) كلها (هو الله تعالى وليس للبشر) أي في قوته (وقوف) أي اطلاع (على حدودها فمادون الرطل المكي في اليوم) الواحد (قاصر عن كفاية الرجل الضخم) أي الجسم الا كولد والرطل بالكسر والقح معيار وزنه أو يكال والفقهاء اذا أطلقوا الرطل في الفروع فانما يعنون الرطل البغدادي وهو تسعون مثقالاً (وما فوق ثلاثة ارطال) بالرطل المذكور (زائد على الكفاية) من حاجته (وما بينهما لا يتحقق له حد) محدود (فليدع) أي ليرك (الورع) أي صاحب الورع (ما يريه الى ما لا يريه) عملاً بالخبر (وهذا جار في كل أمر ينط) أي علق (بسبب) خاص (يعرف ذلك السبب بلفظ) ذال عليه (اذ العرب) بل (وسائر أهل اللغات) من الفرس والترك والروم وغيرهم (لم يقدروا متضمنات اللغات) محدود محدود تنقطع أطرافها عن مقابلاتها كلفظ الستة مثلاً فانها) أي الستة (لا تحتل مادونها) كالتسعة والاربعة والثلاثة (وما فوقها) كالسبعة والثمانية والتسعة (من الاعداد) وأصل الستة السدس فابدل وأدغم لانك تقول في التصغير سدس وعندى ستة رجال ونسوة اذا كان من كل ثلاثة (و) كذا (سائر ألفاظ الحساب والتقديران فليست اللفاظ اللغوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله تعالى وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ويتطرق الشك الى أوساط في مقتضياتها تدور) تلك الاوساط (بين أطراف متقابلة) كما يطرق ذلك من مارس (وتعظم الحاجة الى هذا الفن في) مسائل (الوصايا والاقواق فالوقوف على الصوفية مثلاً مما يصح) شرعاً والصوفية جماعة الصوفي وهل الصوفي منسوب الى الصوفية أو الصفة أو الصناء وغير ذلك أقوال سيأتي ذكرها في محلها بتفصيلها (ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ) بفتح الجيم (هذا من الغوامض) والدقائق (وكذلك سائر اللفاظ) كالفقهاء والعلماء

عن مقابلاتها كلفظ الستة فانه لا تحتل مادونها وما فوقها من الاعداد وسائر ألفاظ الحساب والتقديران فليست اللفاظ اللغوية والطلبة كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ويتطرق الشك الى أوساط في مقتضياتها تدور بين أطراف متقابلة فتعظم الحاجة الى هذا الفن في الوصايا والاقواق فالوقوف على الصوفية مثلاً مما يصح ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ الغوامض فكذلك سائر اللفاظ

وسنشير الى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصرف في الالفاظ والافلامطمع في استيفانها فلهذه اشتباهات تنور من علامات معارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذ لم يترجح جانب الحل بدلالة تغلب على الفن أو باستصحاب بوجوب قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى ما لا يربيك وبوجوب سائر الادلة التي (٧٧) سبق ذكرها فهذه ماثارات الشبهات وبعضها أشد من بعض ولو

تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الامر أغلط مثل أن يأخذ طعاما مختلفا فيه عوضا عن باعه من خبار بعد النداء يوم الجمعة والبايع قد خالط ماله حرام وليس هو أكثر ماله ولكنه صار مشتهيا به فقد يؤدي توافد الشبهات الى أن يشتد الامر في اقتحامها فهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فلما انضغ من هذا الشرح أجذبته وما التيسر فليجنب فان الائم خراز القلب وحيث قضينا باستثناء القلب أردنا به حيث أباح المفتي اما حيث حرمه فيجب الامتناع ثم لا يعول على كل قلب قرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطمئن الى كل شيء ولا اعتبار بهذين القلبين وانما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الاحوال وهو المحك الذي يتحقق به خطايا الامور وما أعز هذا القلب في القلوب فن لم يثق بقلب نفسه فليتمسك النور من قلب بهذه الصفة وليرض عاينه واقعة وجه

والدالة وغيرهم (وسنشير) ان شاء الله تعالى (الى مقتضى معنى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصرف في الالفاظ والافلامطمع في استيفانها) على وجه الاستقصاء (فهذه اشتباهات تنور من علامات) مختلفة (معارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات التي يجب اجتنابها اذ لم يترجح جانب الحل بدلالة) معينة (تغلب على الفن أو باستصحاب) حال (بوجوب قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى ما لا يربيك) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وبوجوب سائر الادلة التي سبق ذكرها فهذه ماثارات الشبهات) اجالا وتفصيلا (وبعضها أشد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى) من وجوه مختلفة (على شيء واحد لكان الامر أغلط) وأشد (مثل ان يأخذ طعاما مختلفا فيه) فهذه شبهة (عوضا من غيب باعه من خبار) فهذه شبهة ثانية (بعد النداء) أي الاذان بعد الزوال (يوم الجمعة) فهذه شبهة ثالثة (والبايع قد خالط ماله حرام وليس هو) أي ذلك المال الذي خالطه (أكثر ماله ولكنه صار مشتهيا به) فهذه شبهة رابعة وانما قيد بما ذكرناه اذا تحقق حرمه ماله فانه يكون حراما لا شبهة وكلامنا في الشبهات (فقد يؤدي توافد الشبهات الى ان يشتد الامر في اقتحامها) أي الدخول فيه وفي بعض النسخ في اقتحامها والضمير يعود الى الشبهات (فهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها) وفي نسخة طريق الوقوف عليها (وليس في قوة البشر حصرها) وضبطها (فما انضغ من هذا الشرح أجذبته) وعمل به (وما التيسر واختلط ولم يتبين أمره) فليجنب فان الائم خراز القلوب يحز في الصدر ويحلك فيه (وحيث قضينا) في التقرير بالذي أسلفناه (باستثناء القلب) وهو الذي دل عاينه حديث استفت قلبك (أردنا به ما أباح المفتي) بقتواه (اما حيث حرم فيجب الامتناع ثم) اذا علم ذلك فاعلم انه (لا يعول على كل قلب قرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره) حريص (متساهل) مسترسل (يطمئن الى كل شيء) ولفظ القوت فالخلال ما تبين وظهر وكنت فيه على يقين واطمأن قلب المؤمن به والحرام ضده فهو أيضا ما تبين وانكشف وكنت على يقين ونفر قلب المؤمن منه واشتهر وقد يطمئن بعض القلوب الى شيء لقلته ورعها وقد ينفر بعض القلوب من شيء لقصور علمها (ولا اعتبار بهذين القلبين) ولفظ القوت وليس يقع بهذين القلبين اعتبار (وانما الاعتبار بقلب) المعيار الذي جعل كالمحك تختبر به معادن المكوت وهو قلب (الموفق) العالم (المراقب لدقائق الاحوال فهو المحك الذي يتحقق به خطايا) حقائق (الامور) من عالم المكوت (وما أعز هذا القلب في القلوب) فهو كالذهب في سائر المعادن وهو الذي رد اليه صلى الله عليه وسلم الاستفتاء (فن لم يثق بقلب نفسه فليتمسك النور من قلب) آخر يكون (بهذه الصفة وليرض عاينه واقعة) ومن قصر علمه فليستع بعلم غيره فما أخطأ حقيقته وراء ذلك فهو معفو الخطا (وقبل في الزبور) وهو أحد الكتب الاربعة المنزلة وكان نزوله بعد التوراة على سيدنا داود عليه السلام ولفظ القوت ورويان عن وهب بن منبه اليماني فيما نقل من الزبور (ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا أنظر الى صلاتكم ولا الى صيامكم ولكن أنظر الى من شك في شيء فتركه لاجل ذلك الذي أؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي) أخرجه أبو نعيم في الحلية نحوه

(الباب الثالث في البحث والسؤال والمهجوم والاهمال ومظانها)

أي مظان كل من السؤال والاهمال (اعلم ان كل من قدم اليك طعاما أو هدية أو أردت ان تشتري منه أو تنهب) أي تقبل منه الهبة (فليس لك ان تفتش عنه وتساءل وتقول هذا مما لا أتحقق حله) أي لا يثبت

في الزبور ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا أنظر الى صلاتكم ولا صيامكم ولكن أنظر الى من شك في شيء فتركه لاجل ذلك الذي أنظر اليه وأؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي *(الباب الثالث في البحث والسؤال والمهجوم والاهمال ومظانها)* اعلم ان كل من قدم اليك طعاما أو هدية أو أردت ان تشتري منه أو تنهب فليس لك ان تفتش عنه وتساءل وتقول هذا مما لا أتحقق حله

فلا آخذه بل أفتش عنه وليس لك أيضاً أن تترك البحث فتأخذ كل ما لا يتيقن تحريمه بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومندوب مرة ومكر مرة
مرة فلا بد من تفصيله والقول (٧٨) الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الريبة ومنشأ الريبة ومثارها ما أمر يتعلق بالمال

عندي ذلك (فلا آخذه بل أفتش عنه) وأبحث (وليس لك أيضاً أن تترك البحث) والسؤال (فتأخذ كل ما لا يتيقن تحريمه) أي تعلم تحريمه يقيناً بل السؤال واجب مرة وحرام أخرى ومندوب باليه مرة ومكر مرة أخرى) على اختلاف الأحوال (فلا بد من تفصيله) ورفع الاشكال عنه (والقول الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الريبة) أي المواضع التي تقع فيها الريبة (ومنشأ الريبة ومثارها) لا يخلو (أما أمر يتعلق بالمال أو يتعلق بصاحب المال المثار الأول أحوال المالك وله بالإضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال أمان أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو معلوماً بنوع ظن يستند إلى دلالة (الحالة الأولى) أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو لا يكون مجهولاً بل (معلوماً) لكن (بنوع ظن يستند إلى دلالة) معينة (الحالة الأولى أن يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة) خاصة (تدل على فساد وظلم كزنى الاجناد) من الأتراك والأكراد من تطويل الشوارب والثياب (ولا ما يدل على صلاحه كثياب أهل التصوف) من مدرعة وصوف أو مرقعة وقصير الملابس (و) كثياب أهل (التجارة) من عمامة مدورة وغيرها (و) كثياب أهل (العلم) من فرجيسة وطيلسان وعمامة كبيرة (وغير ذلك من العلامات) المختصة بكل واحد منهم (فاذا دخلت قرية لا تعرفها) أي لم يسبق لك الدخول فيها ولا تعرف أهلها في معاملتهم (فرايت رجلاً لا تعرف من حاله شيئاً) أهو من أهل الصلاح أو من أهل الفساد (ولا عليه علامة تنسبه) بها (إلى أهل الصلاح أو أهل الفساد فهو) إذا (مجهول) وإذا كنت غريباً فدخلت بلدة فدخلت سوقها فوجدت رجلاً خبازاً يبيع في الخبز (أو قصاباً) يبيع اللحم (أو غيره) من أهل البضائع (ولا علامة) هناك (تدل على كونه مريباً) أي محل الريب (أو خائناً ولا ما يدل على نفيه) أي نفي الريب والحياة (فهذا مجهول لا يدري حاله فلا تقول أنه مشكوك فيه لأن الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين أحدهما سببان متقابلان) كما تقدم ذلك (وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري حاله وبين ما يشك فيه) والصحيح أن بينهما فرقاً كما عرفت (وقد عرفت فيما سبق أن الورع ترك ما لا يدري) لا ترك ما يجهل (قال يوسف بن أسباط) الشيباني وثقه يحيى بن معين ولفظ القوت وقد حكى عن يوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وغيرهما من عباد أهل الشام أن قال لهم يقول (منذ ثلاثين سنة ما حالكم) وفي نسخة ما حالكم (في قلبي شيء إلا تركته وتكلمت جماعة في أشد الاعمال فقلوا هو الورع) ولفظ القوت وكان قد اجتمع جماعة من العلماء يتذاكرون أي الأعمال أشد فقال بعضهم الجهاد وقال بعضهم الصيام والصلاة وقال آخرون مخالفة الهوى ثم أجمعوا على الورع (فقال لهم حسان بن أبي سنان) البصري أحد العباد الورعيين قال البخاري كان من عباد أهل البصرة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سلام بن أبي مطيع قال قال حسان لولا المساكين ما تجرت وقد ترجمه أبو نعيم في الحلية (ما شئني عندي أسهل من الورع) قبل وكيف قال (إذا حاك في صدرك شيء تركته) ولفظ القوت إذا شككت في شيء أو حاك في صدرك تركته وهذا القول عنه قد أخرجه البخاري في كتاب البيوع معلقاً ولفظه وقال حسان ابن أبي سنان ما رأيت شيئاً أهون من الورع دع ما يرييك إلى ما لا يرييك (فهذا شرط الورع) وفي القوت قدره يناهز عمر رضي الله عنه قال أفضل الأعمال والذي يفتح به وجوهنا عند الله عز وجل هو الورع فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت ولعمري إن البقيين إذا وجدوا الزهد إذا حصل سهل الورع والاختلاص وهو عهدة الأعمال (وانما تذكرون أن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة أن المجهول أن يقدم اليك طعاماً أو حل اليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئاً فلا يلزمك السؤال) عنه (بل يده) المتصرف فيه (وكونه مسلماً لالتان كافتان في الهجوم على أخذه) من

أو يتعلق بصاحب المال (المثار الأول أحوال المالك) وله بالإضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال أمان أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو معلوماً بنوع ظن يستند إلى دلالة (الحالة الأولى) أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو لا يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساد وظلم كزنى الاجناد ولا ما يدل على صلاحه كثياب أهل التصوف والتجارة والعلم وغيرها من العلامات فإذا دخلت قرية لا تعرفها فرايت رجلاً لا تعرف من حاله شيئاً ولا عليه علامة تنسبه إلى أهل الصلاح أو أهل الفساد فهو مجهول وإذا دخلت بلدة غريباً ودخلت سوقاً ووجدت رجلاً خبازاً أو قصاباً أو غيره ولا علامة تدل على كونه مريباً أو خائناً ولا ما يدل على نفيه فهو مجهول ولا يدري حاله ولا نقول أنه مشكوك فيه لأن الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين أحدهما سببان متقابلان وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت فيما سبق أن الورع ترك ما لا يدري به قال يوسف بن أسباط منذ

ثلاثين سنة ما حالكم في قلبي شيء إلا تركته وتكلمت جماعة في أشد الأعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن أبي سنان ما شئني عندي غير أسهل من الورع وإذا حاك في صدرك شيء تركته فهذا شرط الورع وانما تذكرون أن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة أن المجهول أن يقدم اليك طعاماً أو حل اليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئاً فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلماً لالتان كافتان في الهجوم على أخذه

وليس يلزم أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه وسوسه وسوسة ظن بهذا المسلم (٧٩) بعين تون بعض الظن انهم وهذا المسلم

غير نكبر (وليس يلزم ان تقول الفساد والظلم غالب على الناس) فهذا منهم (فهذا وسوسة) شيطانية (وسوسة ظن بهذا المسلم بعينه وان بعض الظن انهم) وبالله على صاحبه (وهذا الرجل المسلم يستحق باسلامه عليم ان لا تسمى الظن به) فانك قد نهيت عنه (فان أسأت الظن به في عينه لا تترأيت فسادا من غيره فقد جنبته عليه) بسوء ظنك (وأثبت به في الحال نقدا من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه) لان كلامنا الاعتقادين لهما سيان متقابلان (ويدل عليه اننا نعلم ان العصابة رضى الله عنهم في أيام (غزواتهم) على الكفار (و) سائر (أسفارهم) وتحركاتهم (كانوا ينزلون في القرى) بالضم جمع قرية (ولا يردون القرى) بالكسر الضافة (ويدخلون البلاد ولا يعززون من الاسواق) التي فيها (وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم) بالكثرة (وما نقل عنهم سؤال) ولا بحث (الاعززية) ونهمة (اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه) في كل أحيائه (بل سأل في أول قدمه الى المدينة) مهاجرا (عما يحمل اليه أصدقة أم هدية) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان بطعام فسأله عنه أصدقة أم هدية الحديث وتقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة اه قلت يشترط ما رواه البخاري عن أبي هريرة يرفعه كان اذا أتى بشئ اشتبه عليه أصدقة أم هدية سأل عنه وأما حديث سلمان فأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن عبد القدوس الرازي حدثنا عبيد المكتب حدثني أبو الطفيل عامر بن واثله قال حدثني سلمان الفارسي قال كنت رجلا من أهل صي ٧ فساق الحديث بطوله وفيه جمعت شيئا من تمر فأتيته في الحرف فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال لا صحابه كلوا ولم يعديده ثم جمعت شيئا من تمر فجئت مرة أخرى فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت هدية فاكلوا كل القوم وساق بقية الحديث ورواه الثوري عن عبيد المكتب مختصرا ورواه مسلم بن الصلت العبدى عن أبي الطفيل مطولا وفيه انه قدم عليه المدينة وساق القصة بتمامها ورواه محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن مجاهد بن لبيد عن ابن عباس عن سلمان ورواه داود بن أبي هند عن سماعة عن سلامة الجعلى عن سلمان بطوله ورواه سيار عن موسى بن سعيد الرايسى عن أبي معاذ عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن سلمان بطوله ورواه اسرائيل عن أبي اسحق السبيعي عن أبي قرة الكندي عن سلمان (لان قرينة الحال وهو دخول المهاجرين) الاولين (الى المدينة) المشرقة (وهم فقراء) لكونهم خرجوا بأنفسهم مخبرين عن املاكهم فاربين بينهم (يغلب على الظن ان ما يحمل اليهم) من الطعام (يحمل بطريق الصدقة) لا غيره (ثم اسلام المعطى وبه) المتصرف فيه (لا يدل على انه ليس بصدقة وكان) صلى الله عليه وسلم (يدعى الى الضيافات فيجيب) اليها (ولا يسأل أصدقة أم لا) قال العراقي هذا معروف مشهور من ذلك في الصحيحين حديث أبي مسعود الانصارى في صنيع أبي شبيب طعاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه خامس خمسة اه (لان العادة ما حوت بالتصدق بالضيافة وكذلك دعته أم سليم) بالتصغير ابنة لمجان بن جلد الانصارية والدة أنس بن مالك يقال اسمها سهلة أو رميلة أو رميشة وهى العميماء أو الرميماء اشتهرت بكينيتها وكانت من الصحبات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان وقصدت دعوتها أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس (ودعاه الخياط الذي رواه أنس بن مالك) رضى الله عنه (وقدم اليه طعاما فيه قرع) وهو الدباء وهو متفق عليه من حديثه ان خياط دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم اليه طعاما فيه قرع وأخرجه الترمذى في الشمائل والخياط المذكور لا يعرف اسمه لكن في رواية انه كان من مواله صلى الله عليه وسلم وفيه ان انس قال لقد آتته يتبع الدباء من حوالى القصعة وفيه ان كسب الخياط ليس بدنى هو انه يسكن محبة الدباء لمحبة صلى الله عليه وسلم وكذا كل شئ كان يحبه صلى الله عليه وسلم ذكره النووي (ودعاه الرجل الفارسي فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا وعائشة فقال لا ثم أجابه بعده فذهب هو وعائشة) رضى الله عنها (ينساقان)

يستحق باسلامه عليك ان لا تسمى الظن به فان أسأت الظن به في عينه لا تترأيت فسادا من غيره فقد جنبته عليه وأثبت به في الحال نقدا من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه ويدل عليه اننا نعلم ان العصابة رضى الله عنهم في غزواتهم وأسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يردون القرى ويدخلون البلاد ولا يعززون من الاسواق وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال الاعززية كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل سأل في أول قدمه الى المدينة عما يحمل اليه أصدقة أم هدية لان قرينة الحال تدل وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء يغلب على الظن ان ما يحمل اليهم بطريق الصدقة ثم اسلام المعطى وبه لا يدل على انه ليس بصدقة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقة أم لا اذا العادة ما حوت بالتصدق بالضيافة ولذلك دعته أم سليم ودعاه الخياط كما في الحديث الذي رواه أنس ابن مالك رضى الله عنه وقدم اليه طعاما فيه قرع ودعاه الرجل الفارسي فقال عليه السلام أنا وعائشة فقال لا فقال فلام أجابه بعد فذهب هو وعائشة ينساقان

فقرّب اليهما أهالة ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل أبو بكر رضي الله عنه عبده عن كسبه لما رآه من أمره وسأل عمر رضي الله عنه الذي سقاه من لبن ابل الصدقة اذ رآه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل مرة وهذه أسباب الرية وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصبا باجانب من غير تفتيش بل لو رأى في داره تجملا وما لا كثير اقليل له أن يقول الحلال عز يزهدا كثيرا فمن أين يجمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه (٨٠) يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه فهو بعينه يستحق احسان الفان به وأز يدعي هذا أو أقول

أي يتسابقان في المشي (فقدّم اليهما أهالة) هي بالكسر الودك المذاب وزاد مسلم من حديث أنس وفيه أنه يندب اجابة الدعوة وان قل الطعام أو كان المدعو شريفا والداعي دونه وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم التواضع والتلطف والرفق باصغار اصحابه وتعاهدهم بالمجيء الى منازلهم (ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك) أصدقة أم لا (وسأل أبو بكر) رضي الله عنه (عبده) الذي كان يتولى خواجه (عن كسبه لما رآه من أمره شيء) وقد تقدم (وسأل عمر) رضي الله عنه (الذي سقاه) اللبن (من ابل الصدقة اذ رآه) فانه أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل ليلة) وتقدم ذلك أيضا وكل منهما متقبلا واستفرغ جوفه مما شرب (وهذه أسباب الرية فكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصبا باجانب من غير تفتيش) ويبحث بل يندب ولا يطالب بالبحث عنه (بل لو رأى في داره تجملا) من أناث وفرس وأمتعة (وما لا كثير اقليل له ان يقول الحلال عز يز) قليل (وهذا) الذي أراه) كثيرا فمن أين يجمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه اذا احتمل ان يكون ورث مالا) من مورثه بطريق الشرع (أو اكتسبه) من وجه طيب (فهو بعينه يستحق احسان الظن به) ولا يقول انه حرام (وأز يدعي هذا) وأقول ليس له ان يسأله بل ان كان يتورع ولا يدخل جوفه الا ما يدري من أين هو فهو حسن) لا بأس به (فليناطف في الترك) وان كان لا بد له من أكله فليأكل كل غير سؤال) ولا بحث (اذا السؤال ايداه) له (وهناك ستر) عنه (وايحاش) له (وهو حرام بلا شك) اذ قد ورد الوعيد فيمن آذى أخاه وفيمن هتك ستره (فان قلت لعله لا يتأذى) بذلك السؤال (فاقول لعله يتأذى وأنت تسأل حذرا من لعل فان قنعت بلعل فلعل ماله حلال وليس الاثم المحذور) منه (في ايداه مسلم) قولا أو فعلا (باقل من الاثم في أكل شبهة أو حرام أهل الغالب على الناس الاستحاش) أي حصول الوحشة (بالتفتيش) والبحث الدقيق (ولا يجوز له ان يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكثر وان سأل من حيث لا يدري هو ففیه اساءة ظن وهتك ستر وفيه أيضا تجسس) وهو تتبع الاخبار والتفحص عن بواطن الامور (وفيه تشبث بالغيبة) أي تحسب وتزعم لها (وان لم يكن صريحاً وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال تعالى اجتنبوا كثرة من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً) فأمر بالاجتناب عن سوء الظن بالمسلم وجعله انما مبالغته عن التجسس والاعتياب (وكمن زاهد جاهل بوحش القلوب) أي بغير الوحشة والغفرة في القلوب (في التفتيش) والتتبع (ويتكلم بالكلام الحسن) لا يؤذى (وانما يحسن الشيطان ذلك عنده) وزينه (طلب الشهرة) بين الناس (باكل الحلال ولو كان باعثه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان يتأذى) ويستودش (أشد من خوفه على بطنه ان يدخله ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدريه اذ لم يكن هناك علامة توجب الاجتناب) وأما الايداء والتجسس والاعتياب فانه مؤاخذ بكل من ذلك (فليعلم ان طريق الورع اترك دون التجسس واذا لم يكن بد من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن وهذا هو المؤلف المعروف (من) أحوال الصحابة) رضي الله عنهم كما يعرف من سيرهم (ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال) عن الرشيد (مبتدع وليس بمتبع) منهم (فلن يبلغ أحدهم أحدهم ولا تصيغوه ولو أنفق ما في الارض جميعا) كما جاء ذلك في الخبر

ليس له أن يسأله بل ان كان يتورع فلا يدخل جوفه الا ما يدري من أين هو فهو حسن فليناطف في الترك وان كان لا بد له من أكله فليأكل كل غير سؤال اذ السؤال ايداه وهتك ستره واجحاشين وهو حرام بلا شك فان قلت لعله لا يتأذى فاقول لعله يتأذى فانت تسأل حذرا من لعل فان قنعت بلعل فلعل ماله حلال وليس الاثم المحذور في ايداه مسلم باقل من الاثم في أكل شبهة والحرام والغالب على الناس الاستحاش بالتفتيش ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكثر وان سأل من حيث لا يدري هو ففیه اساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفيه تشبث بالغيبة وان لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى اجتنبوا كثرة من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكمن زاهد جاهل بوحش القلوب في التفتيش

ويتكلم بالكلام الحسن المؤذى وانما يحسن الشيطان ذلك عنده طلب الشهرة بأكل الحلال ولو كان باعثه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان يتأذى أشد من خوفه على بطنه أن يدخله ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدري اذ لم يكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع اترك دون التجسس واذا لم يكن بد من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن وهذا هو المؤلف من الصحابة رضي الله عنهم ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال وليس بمتبع فلن يبلغ أحدهم أحدهم ولا تصيغوه ولو أنفق ما في الارض جميعا

كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة فقيل إنه صدقة فقال هو لها صدقة ولنا هديعة ولم يسأل عن المتصدق عليها فكان المتصدق مجهولاً عنده ولم يتنع (الحالة الثانية) أن يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ربيعة فلنذكر صورة الريبة ثم حكمها بما صورته الريبة فهو أن تدله على تحريم ما في يده دلالة آمنة خلقة أو من زيه وثيابه أو من فعله وقوله (٨١) أما الخلقة فبان يكون على خلقة الاتراك

والبوادي والمغروفيين بالظلم وقطع الطريق وإن يكون طويل الشارب وأن يكون الشعر مفرقا على رأسه على دأب أهل الفساد وأما الثياب فالقباة والقلنسوة وزى أهل الظلم والفساد من الاجناد وغيرهم وأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه الاقدام على ما لا يحل فان ذلك يدل على انه يتساهل أيضا في المال ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الريبة فاذا أراد أن يشتري من مثل هذا شيئا أو يأخذ منه هدية أو يحببه الى ضيافته وهو غريب مجهول عنده لم يظهر له منه الا هذه العلامات فاحتمل ان يقال البتة على الملك وهذه الدلالات ضعيفة فالاقدام جائز والترك من الورع ويحتمل ان يقال ان اليد دلالة ضعيفة وقد قبلها مثل هذه الدلالة فاورثت في الجملة (ربيبة فالهجوم غير جائز) في هذه الصورة (وهو الذي نختاره ونفتي به) نظرا (لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وظاهره أسروا) كان يحتمل الاستحباب (دون الوجوب) (ولقوله صلى الله عليه وسلم الاثم حزاز القلوب) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وهذا وقع في القلب) وحارزة (لا ينكر) ولان النبي صلى الله عليه وسلم سأل سلمان عن النمر الذي جاءه اليه (أصدقة) هو (أهدية) فلم يأكل أولاً وكل ثانياً كما تقدم (وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه) الذي كان يتولى خراجه عن الطعام الذي أطعمه (وسأل عمر رضي الله عنه سابقه اللين) من ابن سقاه (وكل ذلك كان في موضع الريبة) والشك (وحله على الورع) وان كان يمكننا ولكن لا يحتمل عليه الا بقياس حكمي والقياس ليس يشهد لتحليل هذا فان دلالة اليد والاسلام عارضتهما هذه الدلالات فاذا تقابلت مع بعضهما (فلاستحلال لاستندله وانما لا يترك حكم اليد والاستحباب بشك لا يستند الى علامة) فاما اذا استند الى علامة ترك حكم اليد (كما اذا وجدنا الماء في فلا: متغيرا واحتمل ان يكون)

والمد بالضم مكمل معروف والنصيف كما ير لغته في النصف بالكسر (وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة) وهي الشاة التي تصدق بها عليها بريرة هي مولا عائشة رضي الله عنها صحابية جليلة عاشت الى زمن يزيد بن معاوية (فقبل انها) أي الشاة (صدقة فقال هي لها صدقة ولنا هديعة ولم يسأل عن المتصدق عليها فكان المتصدق) بها عليها (مجهولاً عنده) صلى الله عليه وسلم (ولم يتنع) والحديث المذكور أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس (الحالة الثانية) ان يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ربيعة فلنذكر صورته (أولا) (ثم) (نمين) (حكمه) ثانياً (اما الصورة فهو ان يدل على تحريم ما في يده دلالة آمنة خلقة واما من زيه) وهيئته (وثيابه أو من فعله وقوله اما الخلقة فهو ان يكون على خلقة الاتراك) من الجنود (و) (على خلقة) (البوادي) وهم جفأة العرب (و) (على خلقة) (المغروفيين بالظلم) والغشومية (وقطع الطريق) ونهب الاموال (وان يكون طويل الشارب) وهو الشعر الثابت على الشفة العليا وطوله من هيئته من ذكر يقصدون بذلك الارهاب وهو خلاف السنة وفي ارخاء السبال خلاف مرفى كتاب اسرار الطهارة (وان يكون طويل الشعر) أي شعر الرأس (مفرقا على رأسه) ينفق ويسرة (على دأب أهل الفساد) وكان ذلك شائعاً في زمان المصنف (وأما الثياب فكالقباة) مفتوح ممدود عري والجمع أقبية اسم لنوع من الثياب (والقلنسوة) فعنوة بفتح العين وسكون النون وضم اللام والجمع القلائس (وزى أهل الفساد والظلم من الاجناد وغيرهم) وهذا الذي ذكره من هيئتهم وملابسهم فباعثار ما كان موجوداً في زمنه وأما بعده فقد تغيرت أحوالهم في الهيثان والملابس على طرق شتى والاعتبار برى كل زمان (وأما الفعل والقول فهو ان يشاهد منه الاقدام) والجرأة (على ما لا يحل) فعله أو قوله (فذلك يدل على انه يتساهل أيضاً) تناول (المال) (ويأخذ ما لا يحل) له أخذ منه (فهذه مواضع الريبة) بلا شك (فاذا أراد ان يشتري من مثل هذا شيئا أو يأخذ منه هدية أو يحببه الى ضيافته وهو غريب مجهول عنده ولم تظهر منه الا هذه العلامات) الدالة على فساده (فيحتمل ان يقال البتة) الواضحة (تدل على الملك) الاصل (وهذه الدلالات) والعلامات (ضعيفة) لا قوة لها بالاضافة الى قوة الملك (فالاقدام جائز والترك من الورع) ويحتمل ان يقال ان اليد دلالة ضعيفة وقد قبلها مثل هذه الدلالة فاورثت في الجملة (ربيبة فالهجوم غير جائز) في هذه الصورة (وهو الذي نختاره ونفتي به) نظرا (لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وظاهره أسروا) كان يحتمل الاستحباب (دون الوجوب) (ولقوله صلى الله عليه وسلم الاثم حزاز القلوب) تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم (وهذا وقع في القلب) وحارزة (لا ينكر) ولان النبي صلى الله عليه وسلم سأل سلمان عن النمر الذي جاءه اليه (أصدقة) هو (أهدية) فلم يأكل أولاً وكل ثانياً كما تقدم (وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه) الذي كان يتولى خراجه عن الطعام الذي أطعمه (وسأل عمر رضي الله عنه سابقه اللين) من ابن سقاه (وكل ذلك كان في موضع الريبة) والشك (وحله على الورع) وان كان يمكننا ولكن لا يحتمل عليه الا بقياس حكمي والقياس ليس يشهد لتحليل هذا فان دلالة اليد والاسلام عارضتهما هذه الدلالات فاذا تقابلت مع بعضهما (فلاستحلال لاستندله وانما لا يترك حكم اليد والاستحباب بشك لا يستند الى علامة) فاما اذا استند الى علامة ترك حكم اليد (كما اذا وجدنا الماء في فلا: متغيرا واحتمل ان يكون)

(١١ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس) الاثم حزاز القلوب وهذا وقع في القلب لا ينكر ولان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقة هو أهدية وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الريبة وحله على الورع وان كان يمكننا ولكن لا يحتمل عليه الا بقياس حكمي والقياس ليس يشهد بتحليل هذا فان دلالة اليد والاسلام وقد عارضتهما هذه الدلالات اورثت ربيعة فاذا تقابلت فالاستحلال لاستندله وانما لا يترك حكم اليد والاستحباب بشك لا يستند الى علامة كما اذا وجدنا الماء متغيرا واحتمل ان يكون

بطول المكث فان رأينا طيبة بالت فيه ثم احتمل التغيير به تركنا الاستصحاب وهذا قريب منه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس القباء وهيته الاجناد يدل على الظلم بالمال أما القول والفعل المخالفان للشرع ان تعلقا بظلم المال فهو بضاد دليل ظاهر كما لو سمعه يأمر بالغضب والظلم أو يعقد عقد الر با فاما اذا رآه قد شتم غيره في غضبه أو أتبع نظره امرأة مرتبه فهذه الدلالة ضعيفة فكم من انسان يتخرج في طلب المال ولا يكتسب (٨٢) الاحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة فليتنبه لهذا التفاوت ولا يمكن ان يضبط هذا بهذا فليستفت

تغيره (بطول المكث) بتثليث ميمه مع اسكان كافه (أو بنجاسة) لاقته (فان رأينا طيبة بالت فيه ثم احتمل التغيير به وبغيره تركنا الاستصحاب) لقوة الاحتمال الثاني لكونه حدث عقيب المشاهدة (وهذا الذي نحن فيه قريب منه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت) ظاهر (فان طول الشارب) وليس (القباء وهيته الاجناد) من الاتوال والا كراد كل ذلك (يدل على الظلم بالمال أما القول أو الفعل المخالفان للشرع ان تعلقا بظلم المال فهو أيضا دليل ظاهر كما لو سمعه يأمر) آخر (بالغضب) من آخر (والظلم أو يعقد عقد الر با) فكل ذلك حرام (فاما اذا رآه شتم غيره في) حال (غضبه) بكلام قبيح (أو) رآه قد (أتبع نظره امرأة مرتبه) وهي أجنبية (فهذه الدلالة ضعيفة فكم من انسان يتخرج في طلب المال) أي يقع في الحرج بسببه (ولا يكتسب الاحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب و) كذا عند هيجان (الشهوة) لثوران الدم في الاقول والمثني في الثاني (فلنفس في هذا تفاوت) لان بعضها أشد من بعض (ولا يمكن ان يضبط هذا بهذا) محدود (فليستفت العبد في مثل ذلك قلبه) فان اثناءه بالاقدام أقدم عليه (وأقول ان هذا اذا رآه من مجهول فله حكم وان رآه ممن عرفه بالورع) والاحتياط (في) أمور (الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخرا اذا تعارضت الدلائل بالاضافة الى المال تساقطتا) كما هي القاعدة المقررة (وعاد الرجل كالمجهول) حاله (اذ ليست احدي الدلائل تناسب المال على الخصوص فكم من متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والوضوء والقراءة) معتن بها (ويا كل من حيث يجد) من غير ورع (فالحكم في هذه المواقع ما يميل اليه القلب) ولا ينفر عنه (فان هذا أمر) خفي (بين العبد وبين الله تعالى) لا يطلع عليه (فلا يبعد ان ينطأ) أي يعلق (بسبب خفي لا يطلع عليه الا هو) جمل شأنه (وعالم الغيوب رب الغيوب وهو حكم خزنة القلوب ثم ليتنبه) أيضا (للدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي ان تكون بحيث تدل على ان أكثر ماله حرام بان يكون جنديا) من جنود السلطان (أو عامل سلطان) على بلدة (أو نائحه) وهي الذبابة على الموتى (أو مغنيا) بآلة اللهوفان هؤلاء دلائلهم ظاهرة (فان دل على ان في ماله حراما فليلا يمكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع) ومن باب الاستبراء للدين (الحالة الثالثة ان يكون المال معلوما بنوع خبره وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال وتخرجه مثل ان يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته في الظاهر) أي فيما يراه من ظاهر أحواله (وجوز ان يكون الباطن بخلافه) أي مخالفا للظاهر (فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول بل أولى) من المجهول في عدم السؤال (والاقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما وأما كل طعام أهل الصلاح والتقوى (فدأب الانبياء) عليهم السلام (و) دأب (الاولياء) وشأنهم (قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقى ولا ياكل الا طعامك الا تقى) تقدم تخريجه في كتاب الزكاة وفي القوت وقدورينا في الخبر فساختم قال لان التقى قد استبرأ لدينه واجتهد لعلمه واحتاط لنفسه فقد كفاك مؤنة البحث وأسقط عنك طلب الاجتهاد لانه قد ناب عنه لك فيه وقام لك به فلذلك جاءت الاحاديث على هذا المعنى ثم ساق أربعة أحاديث ثم قال فلذلك كان المتقدمون يستحبون أكل طعام الصالحين والعلماء فاما من لا يحتاط لنفسه ولا يستبرئ لدينه ولا يتيقن في كسبه حتى

يضبط هذا بهذا فليستفت العبد في مثل ذلك قلبه وأقول ان هذا ان رآه من مجهول فله حكم وان رآه ممن عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله آخرا اذا تعارضت الدلائل بالاضافة الى المال وتساقطتا وعاد الرجل كالمجهول اذ ليست احدي الدلائل تناسب المال على الخصوص فكم من متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والوضوء والقراءة ويا كل من حيث يجد فالحكم في هذه المواقع ما يميل اليه القلب فان هذا أمر بين العبد وبين الله فلا يبعد ان ينطأ بسبب خفي لا يطلع عليه الا هو ورب الارباب وهو حكم خزنة القلوب ثم ليتنبه لدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي ان تكون بحيث تدل على ان أكثر ماله حرام بان يكون جنديا أو عامل سلطان أو نائحه أو مغنيا فان دل على ان في ماله حراما فليلا يمكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع (الحالة الثالثة) أن تكون الحالة

معلومة بنوع خبره وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال أو تخرجه مثل أن يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته في الظاهر وجوز أن يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول فالأولى الاقدام والاقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما وأما كل طعام أهل الصلاح فدأب الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقى ولا ياكل الا طعامك الا تقى

فاما اذا علم بالخبرة انه جنس دى أو مغن أو مرب واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والنياب فههنا سؤال واجب لامحالة كما في موضع الريبة بل أولى * (المنار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في (٨٢) المال لافي حال المالك) * وذلك بان

لا يبالى من اين يا كل وكيف يكتسب وان قدر على الدرهم أخذه فهذا غير تقي فحينئذ يلزمك البحث لنفسك والاجتهاد بعلمك والاحتياط لدينك اذالم يقيم به غيرك ولم يكدك أخوك فلهذا قيل لا تأكل الا طعام تقي والتقي هو المتقي للحرام والمجتنب للآثم ففى دليل خطابه لا تأكل كل طعام غير تقي اهـ (فاما اذا علم بالخبرة انه جنس دى أو مغن أو مرب) أى يستعمل الربا في معاملاته (واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والنياب فههنا السؤال واجب لامحالة كما) انه واجب (في موضع الريبة بل أولى) لقوة الدلالة * (المنار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لافي حال المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال) فلم يميز بينهما (كما اذا طرح في سوق احوال من طعام غصب) أو نهب (واشترها أهل السوق) بالخط والمصلحة (فليس يجب على من يشتري من ذلك وتلك السوق ان يسأل عما يشتره الا ان يظهر) بوجه من الوجوه المعينة (ان أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال) لانه من مواقع الريبة (فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمها حكم بلد والدليل على انه لا يجب السؤال والتفتيش اذالم يكن غاب الحرام ان الصحابة رضى الله عنهم لم يمتنعوا عن الشراء في الاسواق) من المعلوم انهم الاتخوان تكون (فيها دراهم الربا وغلول الغنيمة وغيرها) من وجوه الحرام (وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤال ينتقل عن آحادهم نادرا) أى قليلا (في بعض الاحوال) والاحيان (وهي محال الريبة) خاصة (في حق ذلك الشخص المعين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين) قبل ذلك (وربما) غلبوا عليهم (وأخذوا أموالهم) وأمتعهم (واحتمل ان يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين) في محارباتهم (وذلك لا يحل أخذه مجانا) أى بغير عوض وقيل بلا بدل (بل رد على صاحبه) ان عرف (عند الشافعي) رحمه الله تعالى (وصاحبه أولى بالثمن عند أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (ولم ينقل قط التفتيش عن هذا) قال الزبيلى من أصحابنا في شرح الكثران غلب المسلمون على أهل الحرب فمن وجد منهم ماله الذى أخذوا العدو قبل قسمة الغنيمة بين المسلمين أخذوا مجانا وان وجد بعد القسمة أخذوا بالقيمة لما روى عن ابن عباس قال ان المشركين احزروا ناقة ورجل من المسلمين بدارهم ثم وقعت في الغنيمة فخاصم فيها المالك القديم فقال صلى الله عليه وسلم ان وجدتها قبل القسمة فهي لك بغير شيء وان وجدتها بعد القسمة فهي لك بالقيمة ان شئت فعلى هذا يحمل كل ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه رد ماله الى مالكه أو يحمله على انه استخلص منهم قبل ان يجرزوه بدارهم ثم ردوه لاصحابه ولان المالك القديم زال ملكه بغير رضاه فكان له حق الاسترداد نظر الى غير ان في الاخذ بعد القسمة ضررا بالماؤخذ منه بازالة ملكه الخاص فبأخذ بالقيمة ان شاء ليعتدل النظر من الجانبين والشركة قبل القسمة عامة فيقل الضرر فبأخذ بغير شيء ولو اشترى ما أخذوا العدو منهم تاجر وأخرجهم الى دار الاسلام أخذوا المالك القديم بثمنه الذى اشترى به التاجر من العدو ولانه لو أخذ بغير شيء لتضرر التاجر فبأخذ بثمنه ليعتدل النظر من الجانبين وان اشترى بغير شيء أخذ بغير العرض ولو كان البيع فاسدا يأخذ بغيره نفسه وكذلك وهب العدو واسلم يأخذ بغيره فبالعرض عنهما اذ ملكه فيه ثابت فلا يزال بغير شيء ولو كان مثليا فوقع في الغنيمة يأخذ قبل القسمة لما ذكرنا ولا يأخذ بعده وكذا اذا كان موهوبا وكذا لو اشترى التاجر ثم رآه فاسدا وأخرجهم الى دار الاسلام أو اشترى صحابته فقدر او وصفا لانه لو أخذ في هذه المواضع لأخذ بغيره وهو لا يبعد حتى لو اشترى التاجر منهم بأقل منه قدر أو بأردأ منه ان يأخذ لانه مقيد ولا يكون بالانه يستخلص ملكه ويبعده الى ما كان فصار فداء لا عوضا والله أعلم (وكتب عمر) رضى الله عنه (الى اذر بيجان) اسم كورة بالعراق (انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة) أى جلودها (فانظروا ذكيرة) أى مذكاة الذبغ

لا يبالى من اين يا كل وكيف يكتسب وان قدر على الدرهم أخذه فهذا غير تقي فحينئذ يلزمك البحث لنفسك والاجتهاد بعلمك والاحتياط لدينك اذالم يقيم به غيرك ولم يكدك أخوك فلهذا قيل لا تأكل الا طعام تقي والتقي هو المتقي للحرام والمجتنب للآثم ففى دليل خطابه لا تأكل كل طعام غير تقي اهـ (فاما اذا علم بالخبرة انه جنس دى أو مغن أو مرب) أى يستعمل الربا في معاملاته (واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والنياب فههنا السؤال واجب لامحالة كما) انه واجب (في موضع الريبة بل أولى) لقوة الدلالة * (المنار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لافي حال المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال) فلم يميز بينهما (كما اذا طرح في سوق احوال من طعام غصب) أو نهب (واشترها أهل السوق) بالخط والمصلحة (فليس يجب على من يشتري من ذلك وتلك السوق ان يسأل عما يشتره الا ان يظهر) بوجه من الوجوه المعينة (ان أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال) لانه من مواقع الريبة (فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمها حكم بلد والدليل على انه لا يجب السؤال والتفتيش اذالم يكن غاب الحرام ان الصحابة رضى الله عنهم لم يمتنعوا عن الشراء في الاسواق) من المعلوم انهم الاتخوان تكون (فيها دراهم الربا وغلول الغنيمة وغيرها) من وجوه الحرام (وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤال ينتقل عن آحادهم نادرا) أى قليلا (في بعض الاحوال) والاحيان (وهي محال الريبة) خاصة (في حق ذلك الشخص المعين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين) قبل ذلك (وربما) غلبوا عليهم (وأخذوا أموالهم) وأمتعهم (واحتمل ان يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين) في محارباتهم (وذلك لا يحل أخذه مجانا) أى بغير عوض وقيل بلا بدل (بل رد على صاحبه) ان عرف (عند الشافعي) رحمه الله تعالى (وصاحبه أولى بالثمن عند أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (ولم ينقل قط التفتيش عن هذا) قال الزبيلى من أصحابنا في شرح الكثران غلب المسلمون على أهل الحرب فمن وجد منهم ماله الذى أخذوا العدو قبل قسمة الغنيمة بين المسلمين أخذوا مجانا وان وجد بعد القسمة أخذوا بالقيمة لما روى عن ابن عباس قال ان المشركين احزروا ناقة ورجل من المسلمين بدارهم ثم وقعت في الغنيمة فخاصم فيها المالك القديم فقال صلى الله عليه وسلم ان وجدتها قبل القسمة فهي لك بغير شيء وان وجدتها بعد القسمة فهي لك بالقيمة ان شئت فعلى هذا يحمل كل ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه رد ماله الى مالكه أو يحمله على انه استخلص منهم قبل ان يجرزوه بدارهم ثم ردوه لاصحابه ولان المالك القديم زال ملكه بغير رضاه فكان له حق الاسترداد نظر الى غير ان في الاخذ بعد القسمة ضررا بالماؤخذ منه بازالة ملكه الخاص فبأخذ بالقيمة ان شاء ليعتدل النظر من الجانبين والشركة قبل القسمة عامة فيقل الضرر فبأخذ بغير شيء ولو اشترى ما أخذوا العدو منهم تاجر وأخرجهم الى دار الاسلام أخذوا المالك القديم بثمنه الذى اشترى به التاجر من العدو ولانه لو أخذ بغير شيء لتضرر التاجر فبأخذ بثمنه ليعتدل النظر من الجانبين وان اشترى بغير شيء أخذ بغير العرض ولو كان البيع فاسدا يأخذ بغيره نفسه وكذلك وهب العدو واسلم يأخذ بغيره فبالعرض عنهما اذ ملكه فيه ثابت فلا يزال بغير شيء ولو كان مثليا فوقع في الغنيمة يأخذ قبل القسمة لما ذكرنا ولا يأخذ بعده وكذا اذا كان موهوبا وكذا لو اشترى التاجر ثم رآه فاسدا وأخرجهم الى دار الاسلام أو اشترى صحابته فقدر او وصفا لانه لو أخذ في هذه المواضع لأخذ بغيره وهو لا يبعد حتى لو اشترى التاجر منهم بأقل منه قدر أو بأردأ منه ان يأخذ لانه مقيد ولا يكون بالانه يستخلص ملكه ويبعده الى ما كان فصار فداء لا عوضا والله أعلم (وكتب عمر) رضى الله عنه (الى اذر بيجان) اسم كورة بالعراق (انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة) أى جلودها (فانظروا ذكيرة) أى مذكاة الذبغ

بالثمن عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا * وكتب عمر رضى الله عنه الى اذر بيجان انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة فانظروا ذكيرة

من ميتة أذن في السؤال وأمر به ولم يأمر بالسؤال عن الدراهم التي هي أثمان الان أ كثر دراهمهم لم تكن أثمان الجلود وان كانت هي أيضا تباع وكثير الجزل كان كذلك وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه انكم في بلاد أ كثر قصابيها المجوس فانظروا الذي من الميتة تفص بالا كثر الامر بالسؤال ولا يتضح مقصود هذا الباب الا بذكر صور وفرض مسائل يكثر وقوعها في العادات فلنفرسها * (مسئلة) * شخص معين خالط ماله الحرام مثل أن يباع على : كان (٨٤) طعام مغصوب أو مال منسوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو الفقيه الذي له

(من ميتة) أي غير مذكوة بل ماتت حتف أنفها (اذن) لهم (في السؤال) عنه (وأمر به) بقوله فانظروا (ولم يأمر بالسؤال عن الدراهم التي هي أثمانها) أي أثمان جلودها (لان أ كثر دراهمهم لم تكن ثمن الجلود وان كانت هي أيضا تباع وأ كثر الجلود كان كذلك) فالسؤال انما يجب اذا علم أن أ كثر ذلك المال الحرام (وكذلك قال) عبدالله (بن مسعود) رضي الله عنه مخاطبا لاهل العراق (انكم في بلاد أ كثر قصابيها) أي الجزارين (المجوس) جبل من الناس (فانظروا والذي كية من الميتة تفص بالا كثر الامر بالسؤال) أي لما كان المجوس أ كثر القصابين في تلك الناحية تعين الامر بالسؤال (ولا يتضح مقصود هذا الباب الا بذكر صور وفرض مسائل يكثر وقوعها في العادات فلنفرسها) تكميلا لفوائد الباب وتسهيلا للطالب (مسئلة) شخص معين خالط ماله الحرام مثل أن يباع على ذلك طعام مغصوب أو مال منسوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس في البلد (أو العامل) للسلطان (أو الفقيه الذي له أورد) أي وظيفة (على سلطان نظام) بردها عاميه (وله أيضا مال موروث) قدورته من مورثه شرعا (ودهقنة) أي فلاحة (أو تجارة) أو صناعة (أو رجل تاجر يعمل بمعاملات صحيحة) وعقود شرعية (و ربي أيضا) أي يستعمل الربا أيضا في بعض الاحيان (فان الا كثر من ماله حرام فلا يجوز الا كل من ضيافته ولا قبول هبته وصدقته الا بعد التفقش) والبحث (فان ظهران المأخوذ من وجه حلال) لا شبهة فيه (فذلك والا ترك وان كان الحرام أقل) والحلال أ كثر (و) لكن (المأخوذ مشتببه بينهما) فهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبة (فما سبق) بانه لو اشتبهت ذكوة (أي مذكاة بالذبح) (بعشر ميتات مثلا) وجب اجتناب الكل (لانه اشتبه بمحصور بمحصور) وهذا يشبهه من وجه واحد (من حيث أن مال الرجل الواحد كالمحصور لاسم اذا لم يكن كثير المال مثل السلطان) فان ماله غير محصور (ويخالفه من وجه آخر) اذا الميتة يعلم وجودها في الحال يقينا) فجتنب (والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجودا في الحال) كوجود الميتة (فاذا كان المال قليلا وعلم قطعان الحرام موجودا في الحال فهو ومسئلة اختلاط الميتة واحدا وان يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشتببه) وفي نسخة ويشبه (من وجه الاختلاط بغير محصور وكافي الاسواق والبلاد ولكنه أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في أن المجموع عليه بعيد من الورع) والتقوى (جدا ولكن النظر في كونه فسقا من قضا للعدالة) هل يكون كذلك أم لا (وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشتباه) من الطرفين (ومن حيث النقل أيضا غامض لان ما ينقل عن الصحابة) رضي الله عنهم (من الامتناع في مثل هذا وكذا عن السلف) الصالحين في آثار وحكايات (يمكن جملة على الورع) والاحتياط (ولا يصادف فيه نص على التحريم) بالخصوص (وما ينقل في أقدام من أقدم منهم) أي من الصحابة (كا كل أبي هريرة طعام معاوية) رضي الله عنهما (مثلا) فانه يحكى عنه كان يحضر مائدة معاوية ويصلي خلف على فقيل له في ذلك فكان يقول أما طعام معاوية فأوسم (ان قدرا من جملة ما في يده حرام) وثبت

أدراعه على سلطان نظامه أيضا مال موروث ودهقنة أو تجارة أو رجل تاجر يعمل بمعاملات صحيحة و ربي أيضا فان كان الا كثر من ماله حرام لا يجوز الا كل من ضيافته ولا قبول هديته ولا صدقته الا بعد التفقش فان ظهران المأخوذ من وجه حلال فذلك والا ترك وان كان الحرام أقل والمأخوذ مشتببه فهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبة اذ قضينا بانه لو اشتبه ذكوة بعشر ميتات مثلا وجب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجه من حيث أن مال الرجل الواحد كالمحصور لاسم اذا لم يكن كثير المال مثل السلطان ويخالفه من وجه اذا الميتة يعلم وجودها في الحال يقينا والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجودا في الحال وان كان المال قليلا وعلم قطعان الحرام موجودا في الحال فهو ومسئلة اختلاط الميتة واحدا وان يكون الحرام غير موجودا في الحال فهذا أخف من ذلك ويشتببه

واحتمل أن يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبهه من وجه الاختلاط بغير محصور وكافي الاسواق والبلاد ولكنه أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في أن المجموع عليه بعيد من الورع جدا ولكن النظر في كونه فسقا من قضا للعدالة وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشتباه ومن حيث النقل أيضا غامض لان ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين يمكن جملة على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل من أقدام من أقدم على الا كل أبي هريرة طعام معاوية مثلا ان قدرا من جملة ما في يده حرام

فذلك أيضا يحتمل أن يكون اقدامه بعد التفتيش واستبانة ان عين ماياً كله من وجه مباح (٨٥) فالأفعال في هذا ضعيفة الدلالة ومذاهب

العلماء المتأخرين مختلفة حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئاً لاخذته وطرد الاباحة فيما اذا كان الاكثر أيضاً حراماً مهما لم يعرف عين المأخوذ واحتمل أن يكون حلالاً واستدل بأخذ بعض السلف جوائز السلاطين كسبائتي في باب بيان أموال السلاطين فأما اذا كان الحرام هو الاقل واحتمل أن يكون موجوداً في الحال لم يكن الاكل حراماً وان تحقق وجوده في الحال كما في مسألة اشتباه الذكوة بالهيئة فهذا مما لا أدري ما أقول فيه من المشابهات التي يتخير المفتي فيها لانها مترددة بين مشابهة للمحصور وغير المحصور والرضيعة اذا اشتبهت بقرية فيها عشر نسوة وجب الاجتناب وان كان ببلدة فيها عشرة آلاف نسوة لم يجب وبينهما عددان ولو شئت عنها لكنت لا أدري ما أقول فيها ولقد توقف العلماء في مسائل هي أوضح من هذا وأظهر اذ سئل أحد بن حنبل رحمه الله تعالى عن رجل رعى صيدا فوقع في ملك غيره ان الصيد للرأعي أو لمالك الارض فقال لا أدري فروج جمع فيه مرات فقال لا أدري والذي في القوت ما قلظه وحدثنا عن أبي بكر المروزي قال قال أبو عبد الله رحمه الله وذ كرمائل ابن المبارك فقال كان فيها مسألة دقيقة مثل ابن المبارك عن رجل رعى طيرا فوقع في أرض قوم لمن الصيد قال لا أدري قلت لابي عبد الله فمات قول أنت فهذا قال هذه دقيقة ما أدري فيها اه (وكثير من ذلك حكيناه عن السلف في كتاب العلم) ومما يذكره في كتاب العلم قال أبو بكر المروزي وسئل أبو عبد الله عن رجل اشترى خطبا واكثرى دواب وجهه ثم تبين بعد ان يكره ناحيتها كيف يصنع بالحطاب ترى ان يردده الى موضعه وكيف ترى ان يصنع به فتبسم وقال لا أدري وعن رجل له شجرة في أرضه وأغصانها في أرض غيره قال يقطع أغصانها قبل له فان صالحه على ان تكون الغلة بينهم قال لا أدري قال وسألت أبا عبد الله عن شيء من أمر الورع فاطرف ورأسه الى الارض وسكت وكان ر بمتغير وجهه يقول في بعض ما سأله أسستغفر الله قلت فأى شيء تقول يا أبا عبد الله قال أحب ان تعفيني قلت فاذا أعفيتك فن أسأل لقد أصبح الامراء متخبرين قال هذا أمر شديد وقال لابي عبد الله ان حسنا مولى ابن المبارك حكى عن سعيد بن عبد الغفار انه قال لابن المبارك ما تقول في رجلين دخلا على من تكره ناحيته فاجازهما فقبل واحدا ولم يقبل الاخر فخرج الذي قبل فاشترى منه الذي لم يقبل ما تقول فسكت ابن المبارك فقال له سعيد ما يسكتك لم لا تجيبني فقال لو علمت ان الجواب خير لي لاجبتك قال له سعيد ليس أصلنا على الكراهة قال ابن المبارك نعم فقال أبو عبد الله ومن يقوى على هذا قال له فمات قول في رجل أجازه فاشترى دارا ترى ان أتزلها فسكت ابن المبارك فقال هذا أضيق أكره ان أجيبك (فليقطع المفتي طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور وقد سأل) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (صاحبه من البصرة بعاملة قوم بعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلاطين فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيره فعاملهم) ولنظ القوت وحدثنا عن محمد بن شيبة قال كتب غلام ابن المبارك اليه ان يابيع أقواما يبيعون السلطان فكتب اليه ابن المبارك اذا كان الرجل يبيع السلطان وغيره فبابعه واذا فضلك شيئا فأقبض منه الا ان يقضيك شيئا تعرفه بعينه حراما فلا تأخذه واذا كان لا يبيع الا السلطان فلا تبابعه اه (وهذا يدل على المسامحة في الاقل ويحتمل المسامحة في الاكثر أيضا) اذ لم يعرف فيه حرام بعينه (وبالجملة فلم ينقل

حضوره ما ندته) فذلك أيضا يحتمل ان يكون اقدامه بعد التفتيش واستبانة ان عين ماياً كله من وجه مباح (مباح) بدلالة ان معاوية رضى الله عنه كان يتحرز في مأكله كما هو اللاتق يشأه (فالأفعال في مثل هذا ضعيفة الدلالة ومذاهب العلماء المتأخرين) في ذلك مختلفة (حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئاً لاخذته) وهو قول يحيى بن معين فيما نقله صاحب القوت وسبق ذكره وأشرت ان في نسخة القوت لو أعطاني السلطان بدل السلطان وكان هذه القولة من يحيى سبيلها حرة أحد بن حنبل ياه كما سبق (وطرد الاباحة فيما اذا كان الاكثر أيضاً حراماً مهما لم يعرف عين المأخوذ) أهو من ذلك الاكثر أم لا (واحتمل ان يكون حلالاً واستدل بأخذ بعض السلف جوائز السلاطين) وعطاياهم (كسبائتي) بيانه (في باب بيان أموال السلاطين واذا كان الحرام) وفي نسخة فأما اذا كان الحرام (هو الاقل واحتمل ان يكون موجوداً في الحال لم يكن الاكل حراماً وان تحقق وجوده في الحال كما في مسألة اشتباه الميتة بالذكوة فهذا مما لا أدري ما أقول فيه) لغموضها ودقتها (وهي من التشابهات التي يتخير المفتي فيها) فلا يمتدى لوجه الصواب (لانها مترددة بين مشابهة للمحصور وغير المحصور والرضيعة اذا اشتبهت بقرية فيها عشر نسوة وجب الاجتناب وان كان ببلدة فيها عشرة آلاف نسوة لم يجب وبينهما عددان ولو شئت عنها لكنت لا أدري ما أقول فيها) (ولقد توقف العلماء في مسائل هي أوضح من هذا) وأظهر (اذا سئل أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن رجل رعى صيدا فوقع في ملك غيره ان الصيد للرأعي أو لمالك الارض فقال لا أدري فروج جمع فيه مرات فقال لا أدري) والذي في القوت ما قلظه وحدثنا عن أبي بكر المروزي قال قال أبو عبد الله رحمه الله وذ كرمائل ابن المبارك فقال كان فيها مسألة دقيقة مثل ابن المبارك عن رجل رعى طيرا فوقع في أرض قوم لمن الصيد قال لا أدري قلت لابي عبد الله فمات قول أنت فهذا قال هذه دقيقة ما أدري فيها اه (وكثير من ذلك حكيناه عن السلف في كتاب العلم) ومما يذكره في كتاب العلم قال أبو بكر المروزي وسئل أبو عبد الله عن رجل اشترى خطبا واكثرى دواب وجهه ثم تبين بعد ان يكره ناحيتها كيف يصنع بالحطاب ترى ان يردده الى موضعه وكيف ترى ان يصنع به فتبسم وقال لا أدري وعن رجل له شجرة في أرضه وأغصانها في أرض غيره قال يقطع أغصانها قبل له فان صالحه على ان تكون الغلة بينهم قال لا أدري قال وسألت أبا عبد الله عن شيء من أمر الورع فاطرف ورأسه الى الارض وسكت وكان ر بمتغير وجهه يقول في بعض ما سأله أسستغفر الله قلت فأى شيء تقول يا أبا عبد الله قال أحب ان تعفيني قلت فاذا أعفيتك فن أسأل لقد أصبح الامراء متخبرين قال هذا أمر شديد وقال لابي عبد الله ان حسنا مولى ابن المبارك حكى عن سعيد بن عبد الغفار انه قال لابن المبارك ما تقول في رجلين دخلا على من تكره ناحيته فاجازهما فقبل واحدا ولم يقبل الاخر فخرج الذي قبل فاشترى منه الذي لم يقبل ما تقول فسكت ابن المبارك فقال له سعيد ما يسكتك لم لا تجيبني فقال لو علمت ان الجواب خير لي لاجبتك قال له سعيد ليس أصلنا على الكراهة قال ابن المبارك نعم فقال أبو عبد الله ومن يقوى على هذا قال له فمات قول في رجل أجازه فاشترى دارا ترى ان أتزلها فسكت ابن المبارك فقال هذا أضيق أكره ان أجيبك (فليقطع المفتي طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور وقد سأل) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (صاحبه من البصرة بعاملة قوم بعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلاطين فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيره فعاملهم) ولنظ القوت وحدثنا عن محمد بن شيبة قال كتب غلام ابن المبارك اليه ان يابيع أقواما يبيعون السلطان فكتب اليه ابن المبارك اذا كان الرجل يبيع السلطان وغيره فبابعه واذا فضلك شيئا فأقبض منه الا ان يقضيك شيئا تعرفه بعينه حراما فلا تأخذه واذا كان لا يبيع الا السلطان فلا تبابعه اه (وهذا يدل على المسامحة في الاقل ويحتمل المسامحة في الاكثر أيضا) اذ لم يعرف فيه حرام بعينه (وبالجملة فلم ينقل

طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور وقد سأل ابن المبارك صاحبه من البصرة عن معاملته قوما يعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلطان فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيره فعاملهم وهذا يدل على المسامحة في الاقل ويحتمل المسامحة في الاكثر أيضا وبالجملة فلم ينقل

عن الضميمة أنهم كانوا يهجون بالكلمة معاملة القصاب والخباز والتاجر لتعاطيه عقد واحد فاسداً أو لمعاملة السلطان مرة وقد رذل فيه بعد والمسئلة مشككة في نفسها فان (٨٦) قيل فقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه رخص فيه وقال خذ ما يعطيك

السلطان فان ما يعطيك من الحلال وما يخذ من الحلال أكثر من الحرام وسئل ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك فقال له السائل ان لي جاراً لأعلمه الاخيشا بدعونا أو نحتاج فنستأله فقال اذا دعاك فاجبه واذا احتجت فاستأله فان لك المهنة وعليه المأثم وأقضى سلمان بمثل ذلك وقد علل علي بالكثرة وعلل ابن مسعود رضي الله عنه بطريق الاشارة بان عليه المأثم لانه يعرفه ولك المهنة أي أنت لا تعرفه وروى أنه قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه ان لي جاراً يا كل الربا فبدعونا إلى طعامه أفأنت فيه فقال نعم وروى في ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه روايات كثيرة مختلفة فو أخذ الشافعي ومالك رضي الله عنهما جواز الخلفاء والسلاطين مع العلم بأنه قد خالط ما لهم الحرام قلنا أما ما روى عن علي رضي الله عنه فقد استهزأ من ورعه ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يمتنع من مال بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له الا قبض واحد في وقت الغسل لا يجده غيره ولست أنكر ان رخصته صريح في الجواز وفعله محتمل للورع ولكنه ان صح عنه (فإن السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته يكاد يلتحق بما لا يحصر وسيأتي بيان ذلك) قريباً (وذلك مستند الشافعي ومالك) وجهما الله تعالى (في قبول مال

عن الضميمة) رضي الله عنهم (انهم كانوا يهجون بالكلمة معاملة قصاب) أي جزار (وخباز و تاجر لتعاطيه عقد واحد فاسداً أو لمعاملة سلطان مرة) وفي نسخة لمعاملة السلطان مرة (وتقد رذل فيه بعد) وتعسف (والمسئلة مشككة في نفسها فان قلت فقد روى عن علي) رضي الله عنه (انه رخص فيه وقال خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام) أي فان غالب أمواله من الغنائم والجزايات والخراجات وهذا أكثر مما يصل اليمن الظلم والتعدي (وسئل) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (في ذلك فقال السائل ان لي جاراً لأعلمه الاخيشا) وفي نسخة جندباً (بدعونا) إلى طعامه فنجيبه لحق الجيرة (ونحتاج) احبائنا (فنستأله) أي نطلب منه السلف (فقال اذا دعاك فاجبه) الى دعوته (وان احتجت) الى شيء (فاستأله) أي خذ منه (فان لك المهنة) مصدر مجيء أي من هنا الشيء اذا تيسر من غير مشقة ولا عناء (وعليه المأثم) أي الاثم (وأقضى سلمان) الفارسي رضي الله عنه (بمثل ذلك) حين سئل عنه وسيأتي للمصنف ذلك في الباب الخامس عن الزبير بن عدي عنه (وقد علل علي) رضي الله عنه (بالكثير) أي ان الحلال كثير (وعلل ابن مسعود) رضي الله عنه (بطريق الاشارة بان عليه المأثم لانه يعرفه ولك المهنة لانك لا تعرفه) فالجواز اذا ما جهل أصله وقد ذهب اليه بعض العلماء (وروى) أيضاً (انه قال رجل لابن مسعود) رضي الله عنهم (ان لي جاراً يا كل الربا فبدعونا إلى طعامه أفأنت فيه) قال نعم وروى ذلك عن ابن مسعود روايات مختلفة (مع اختلاف الالفاظ) وأخذ الشافعي ومالك (وجهما الله تعالى) جواز الخلفاء والسلاطين مع العلم بأنه قد خالط ما لهم الحرام فأخذ مالك من أبي جعفر المنصور ما لا أعطاه بالمدينة وأخذ الشافعي من هرون الرشيد ألف دينار كما سيأتي فداء الخلفاء وأما السلاطين فأخذ مالك رضي الله عنه من سلطان المغرب جائزة أرسلها اليه وأخذ الشافعي رضي الله عنه من عمال اليمن كاه ومحرر في زراعتهم (قلنا أما ما روى عن علي) رضي الله عنه (فقد استهزأ من ورعه) وزهده واحتياطه (ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يمتنع من) أخذ (مال بيت المال) فقد روى أبو نعيم في الحلية من طريق علي بن ربيعة الدالي عن علي رضي الله عنه قال جاء ابن البناج فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صغراء وبيضاء فقال الله أكبر فقام متوكفاً على ابن البناج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال هذا جاني وخياري فيه وكل جان يده فيه يا ابن البناج على بأسباع الكوفة قال فنودي في الناس فاعطى جميع ما في بيت المال وهو يقول يا صغراء ويا بيضاء غري غري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم أمر بنفضه وصلى فيمركعتين (حتى يبيع سيفه) أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق علي بن الاقرع عن أبيه قال رأيت علياً وهو يبيع سيفه في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي خلق الجنة لطلما كشفت به الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ازار ما بعته ومن طريق مجمع التميمي عن يزيد بن محجن قال كنت مع علي رضي الله عنه وهو بالرجة فدعا بسيف فسله فقال من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان عندي عن ازار ما بعته ومن طريق مجمع أيضاً عن أبي رجا قال رأيت علي بن أبي طالب خرج بسيف يبيعه فقال من يشتري مني هذا لو كان عندي عن ازار لم أبعه (ولا يكون له الا قبض واحد في وقت الغسل لا يجده غيره) أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هرون بن عنترة عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب بالخوارج وهو يرتدي ثوباً شمل قطيفة فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك فقال والله ما أزرؤكم من مالكم شيئاً وانما لقطيقتي التي خرجت بها من منزلي أو قال من المدينة (ولست أنكر ان رخصته صريح في الجواز وفعله محتمل للورع ولكنه ان صح عنه) (فإن السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته يكاد يلتحق بما لا يحصر وسيأتي بيان ذلك) قريباً (وذلك مستند الشافعي ومالك) وجهما الله تعالى (في قبول مال

السلطان وسيأتي حكمه وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم قريبة من الحصر وأما قول ابن مسعود رضي الله عنه فقليل انه انما نقله جواب التيمي وانه ضعيف الحفظ والمشهور عنه ما يدل على توقي الشهات اذ قال لا يقولنا أحدكم أخاف وأرجوفان الحلال والحرام بين وبين ذلك أمور مشتهات فدع ما يريك الى ما لا يريك وقال اجتنبوا الحسكا كانت ففهي الاثم فان قيل فلم قلتم (٨٧) اذا كان الاكثر حراما لم يجوز الاخذ مع

ان المأخوذ ليس فيه علامة

تدل على تحريمه على الخصوص والبدع علامة على الملك حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده والكثرة توجب ظنا مرسل لا يتعلق بالعين فليكن كغالب الظن في طين الشوارع وغالب الظن في الاختلاط بغير محصور اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز ان يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم لم دع ما يريك الى ما لا يريك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق وهو ان يريسه بعلامة في عين الملك بدليل اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك يوجب ريبه ومع ذلك قطعتم بانه لا يحرم فالجواب ان البعد دلالة ضعيفة كالاتصاف وانما تؤثر اذا سلمت عن معارض قوي فاذا تحققنا الاختلاط وتحققنا ان الحرام والمال موجود في الحال والمال غير خال عنه وتحققنا ان الاكثر هو الحرام وذلك في حق شخص معين يقرب ماله من الحصر ظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد

السلطان وسيأتي حكمه) قريبا (وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم) محصورة أو (قريبة من الحصر) هذا الجواب عن قول علي (وأما قول ابن مسعود) رضي الله عنه (فقل انما نقله جواب) بالجيم والموحدة ابن عبد الله (التيمي وهو ضعيف الحفظ) عند النقل قال الذهبي في المغني قال ابن غير ضعيف الحديث ووثقه ابن معين روى عن الحرث بن سويد وقال الحافظ في تهذيب التهذيب جواب ابن عبد الله التيمي السكوني صدوق روى بالارحاء من السادسة روى له البخاري في جزء القراءات خلف الامام والنسائي في مسند علي وعرف السادسة بقوله من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله واليه الاشارة بافظ مقبول حيث يتابع والافلين الحديث وقد رأيت له ذكر في كتاب الصمت لابي بكر بن أبي الدنيا وساق من طريق قيس بن سليم الغبري عنه قال جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة الى بني له فأكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني الحديث وسيأتي في كتاب آفات اللسان (توقي الشهات اذ قال لا يقول أحدكم أخاف وأرجوفان الحلال بين والحرام بين وبينهم مشتهات فدع ما يريك الى ما لا يريك) وقد تقدم ان كلاما من الجملتين قد رفعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) أيضا (اجتنبوا الحسكا كانت ففهي الاثم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال قال عبد الله اياكم وخزائن القلوب وما حرق قلبك من شيء فدعه (فان قيل فلم قلتم اذا كان الاكثر حراما لم يجوز الاخذ) منه (مع ان المأخوذ) من المال (ليس فيه علامة) قوية (على الملك) أي على انه ملك له (حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده) لكونه أخذ من حرز مثله (والكثرة توجب ظنا مرسل لا يتعلق بالعين) أي بعين ذلك المال (فليكن) حكمه (كغالب الظن في طين الشوارع) كما تقدم (وغالب الظن في الاختلاط) اذا كان (بغير محصور) اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز ان يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريك الى ما لا يريك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق) من العلامة (وهو ان ما يريسه لعلامة في عين الملك) لافي خارجيه (بدليل اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك يوجب ريبه ومع ذلك قطعتم) وجزتم (بانه لا يحرمه والجواب عن هذا) ان البعد دلالة ضعيفة كالاتصاف وانما تؤثر (فاذا تحققنا الاختلاط) بغير المحصور (وتحققنا ان الاكثر هو الحرام في حق شخص معين يعزب) أي يخفى (ماله عن الحصر ظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد وان لم يحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريك الى ما لا يريك لانه لا يبيح له حمل) يحمل عليه (اذ لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل بحلال غير محصور) كان ذلك موجودا في زمانه (صلى الله عليه وسلم) (وكان لا بدعه) أي لا يتركه (وعلى أي موضع حل هذا اذا كان هذا في معناه) فان قلت فلم لا يجوز ان يحمل ذلك على التنزيه ولا مانع من ذلك فنقول قال المصنف (وجهه على التنزيه صرف له عن ظاهره بغير قياس) معتبر (فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحابات والكثرة تأثير) تام (في تحقيق الظن وكذا الحصر) تأثير فيه (وقد اجتمعا) أي الكثرة والحصر (حتى قال أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر) فهذا فيه اعتبار الكثرة (فاشترط اجتماع الاستصحاب) أيضا (الاجتهاد بالعلامة) وأيضا (قوة الكثرة) فهي ثلاثة (ومن

وان لم يحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريك الى ما لا يريك لانه لا يبيح له حمل) اذا لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل بحلال غير محصور اذا كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا بدعه وعلى أي موضع حل هذا كان هذا في معناه وحله على التنزيه صرف له عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحاب والكثرة تأثير في تحقيق الظن وكذا الحصر وقد اجتمعا حتى قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر فاشترط اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة الكثرة ومن

قال ياخذ أي آنية أراد بالاجتهاد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضا فيلزمه التجويزهنا مجرد علامة البدول لا يجري ذلك في بول
اشتبى بماء إذا الاستصحاب فيه ولا نظرده أيضا في ميتة اشتبهت بكثرة إذا الاستصحاب في الميتة والبدول لا تدل على أنه غير ميتة وتدل في الطعام المباح
على أنه ملك فنهنا أربع متعلقات استصحاب (٨٨) وقلة في المخلوط أو كثرة وانحصار أو اتساع في المخلوط وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق

قال ياخذ أي آنية) وهو جمع انا بالكسر وما وقع في عبارات الفقهاء باستعماله في موضع الجمع فهو
تعسف وأما الاواني فهو جمع الجمع (بغير اجتهاد) فانه (بني على مجرد الاستصحاب) وهو أن الأصل
في الماء الطهارة (فيجوز الشرب أيضا فيلزمه التجويزهنا مجرد علامة اليد) استصحابا للحال (ولا
يجري ذلك في بول اشتبه بماء إذا الاستصحاب فيه) وانما يخص البول بالذكرة لكونه مائعا فهو أشبه شيء بالماء
بختلاف غيره من النجاسات (فلا نظرده أيضا في ميتة اشتبهت بكثرة) أي مذكرة بالذبح إذا الاستصحاب
(في الميتة إذا البدل تدل على أنها غير ميتة وتدل في الطعام المباح على أنه ملك) وهذا ظاهر (فهنا أربع
متعلقات) الأول (استصحاب) الثاني (قلة في المخلوط أو كثرة) الثالث (انحصار أو اتساع في المخلوط و)
الرابع (علامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاجتهاد فن يغفل عن مجموع) هذه (الأربع ربما يغلط
فيشبه بعض المسائل بما لا يشبهه) فينبغي التأمل في ذلك (فصل بما ذكرناه ان المختلط في ملك شخص
واحد) معين (أما أن يكون الحرام أكثر أو أقل وكل واحد) منهما (أما أن يعلم بيقين أو بظن)
وذلك الظن (أما (عن علامة) خاصة (أو) عن (توهم فالسؤال يجب في موضعين وهو أن يكون الحرام
أكثر يقينا أو ظنا كقولنا تركا) من الخند (مجهولا) لا يعرف حاله (يحتمل أن يكون كل ماله من
غنيمة) استفادها من جهاد الكفار (ولو كان الأقل معلوما باليقين فهو محل التوقف ويكاد يشير سيرا
أكثر السلف) كما عرف من أحوالهم (وضرورة الاحوال) مقتضاها (الميل الى الرخصة) في ذلك
(وأما الاقسام الثلاثة الباقية) مما ذكر (فالسؤال فيها غير واجب أصلا) والله أعلم (مسئلة) أخرى
(إذا حضر) السالك (طعام انسان) قد (علم أنه) قد (دخل في يده حرام) بعينه (أو من ادّار كان
قد أخذ) من سلطان أو أمير (أو من وجه آخر) فيه شبهة الحرام (ولا يدري أنه) قد (بقي الى الآن)
أي حين حضوره (أم لا فله الا كل) منه (ولا يلزمه التفتيش) والبحث (وانما التفتيش فيه من) باب
(الورع ولوعلم أنه قد بقي) منه عنده (ثمن) منه (ولكن لم يدبر) ولم يتحقق (أنه) أي الباقي هو
(الاكثر) منه (أو الأقل فله) أيضا (أن) يأكل (ياخذ بانه الأقل) أي يبنى عليه (وقد سبق بان
أمر الأقل مشكل وهذا يقرب منه) (مسئلة) أخرى (إذا كان في يد المتولي للغيرات من الاوقاف والوصايا)
وفي بعض النسخ إذا كان في يده متولى سبل الخيرات والاقواف والوصايا (مالا لا يستحق هو أحدهما) أي
أحد المأين (ولا يستحق الثاني) منهما (لانه غير موصوف بتلك الصفة) التي أشار اليها صاحب الخيرات
(فهل له أن يأخذ ما يسلم اليه صاحب الوقف) أم لا (نظرفان كانت تلك الصفة ظاهرة يعرفها المتولي
وكان المتولى طاهر العدالة) والتوفى (فله أن يأخذ) منه (بغير بحث) وتفتيش (لان الظن بالمتولى
ان لا يصرف اليه ما صرفه) من المال (الامن المال الذي يستحقه) وهذا هو اللائق بحال المسلم العدل
(وان كانت تلك الصفة خفية) غير ظاهرة (أو كان المتولى ممن عرف حاله أنه يخلط ولا يبالي كيف
يفعل) كما هو مقتضى من سلب وصف العدالة (فعلية السؤال) والبحث (اذ ليس ههنا بد ولا استصحاب
يعول عليه وهو وزان سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم) سلمان وغيره (عن الصدقة والهبة عند
ترده فيها) وفي فصل المقال للثقي السبكي ما لفظه روى عبد الرحمن بن علقمة قال قدم وفد ثقيف

بها الاجتهاد فن يغفل عن
مجموع الاربعة ربما يغلط
فيشبه بعض المسائل بما
لا يشبهه فصل بما ذكرناه
ان المختلط في ملك شخص
واحد اما أن يكون الحرام
أكثر أو أقل وكل واحد
أما أن يعلم بيقين أو بظن
عن علامة أو توهم فالسؤال
يجب في موضعين وهو أن
يكون الحرام أكثر يقينا
أو ظنا كما لو رأى تركا
مجهولا يحتمل أن يكون
كل ماله من غنيمة وان كان
الأقل معلوما باليقين فهو
محل التوقف وتكاد تشير
سيرا أكثر السلف وضرورة
الاحوال الى الميل الى
الرخصة وأما الاقسام
الثلاثة الباقية فالسؤال
غير واجب فيها أصلا
(مسئلة) إذا حضر
طعام انسان علم أنه دخل
في يده حرام من ادّار كان
قد أخذ أو وجه آخر ولا
يدري أنه بقي الى الآن
أم لا فله الا كل ولا يلزمه
التفتيش وانما التفتيش
فيه من الورع ولوعلم أنه
قد بقي منه شيء ولكن لم يدبر
أنه الأقل أو الاكثر فله أن
ياخذ بانه الأقل وقد سبق

ان أمر الأقل مشكل وهذا يقرب منه *(مسئلة)* إذا كان في يد المتولى للغيرات أو الاوقاف أو الوصايا مالا لا يستحق
هو أحدهما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسلم اليه صاحب الوقف نظرفان كانت تلك الصفة ظاهرة
عرفها المتولى وكان المتولى طاهر العدالة فله أن يأخذ بغير بحث لان الظن بالمتولى أن لا يصرف اليه ما صرفه الامن المال الذي يستحقه وان
كانت الصفة خفية أو كان المتولى ممن عرف حاله أنه يخلط ولا يبالي كيف يفعل فطية السؤال اذ ليس ههنا بد ولا استصحاب يعول عليه وهو
وزان سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهبة عند ترده فيها

لان اليد لا تخص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب فلا ينبغي منه الا السؤال فان السؤال حيث أسقطناه في المجهول أسقطناه بعلامة البدو الاسلام حتى لو لم يعلم أنه مسلم وأراد أن يأخذ من يده الحرام من ذبيحته واحتمل أن يكون مجوسيا لم يجزه ما لم يعرف أنه مسلم اذ اليد لا تدل في الميتة ولا الصورة تدل على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البادية مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر أنه مسلم وان كان الخطأ ممكنا فيه فلا ينبغي أن تلبس المواضع التي تشهد فيها اليد والحال بالتي لا تشهد (٨٩) * (مسئلة) * له أن يشتري في البلد دارا وان

علم انه اشتمل على دور مغصوبة لان ذلك اختلاط السؤال بغير محصور ولا يكن احتياط وورع وان كان في سكة عشرو رمثلا احداها مغصوب أو وقف لم يجز الشراء ما لم يتميز ويجب البحث عنه ومن دخل بلدة وفهار باطات خصص بوقفها أبواب المذاهب ودعوا على مذهب واحد من جملة تلك المذاهب فليس له أن يسكن أيها شاء وياكل كل من وقفها بغير سؤال لان ذلك من باب اختلاط المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز الهجوم مع الإيهام لان الرابات والمدارس في البلد لا بد أن تكون محصورة * (مسئلة) * حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال اذ لم يأمن غرضه وانما أوجبنا السؤال اذا تحقق أن أكثر ما له حرام في البلد لا بد أن تكون محصورة * (مسئلة) * حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال اذ لم يأمن غرضه وانما أوجبنا السؤال اذا تحقق أن أكثر ما له حرام وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله اذ يجب اداء الظالم باكثر من ذلك والغالب أن مثل هذا لا يغضب من السؤال نعم ان كان يأخذ من يدوكيله أو غلامه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية قد جاؤا بها فقال لهم ما هذا هدية أم صدقة قالوا هدية فقبضها منهم (لان اليد لا تخص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب) أي لا يخصها (فلا ينبغي منه الا السؤال) والبحث (فان السؤال حيث أسقطناه في المجهول) أصله (انما أسقطناه بعلامة اليد والاسلام حتى لو لم يعلم انه مسلم وأراد أن يأكل من يده الحرام من ذبيحته واحتمل أن يكون مجوسيا لم يجزه) الا كل (ما لم يعرف انه مسلم اذ اليد لا تدل في الميتة ولا الصورة) الظاهرة (تدل على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البلد مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر) من شد زناد أو غيره (انه مسلم وان كان الخطأ ممكنا فيه فلا ينبغي) اذا (ان تلبس المواضع التي تشهد فيها اليد والحال بالتي لا تشهد) فيها (مسئلة) أخرى (له أن يشتري في البلد دارا) للسكنى (وان علم انه اشتمل على دور مغصوبة لانه اختلاط بغير محصور ولكن السؤال) عنه (احتياط وورع وان كان في سكة) أو محلة (عشرة آدر) جمع دار وفي بعض النسخ دور (احداها مغصوبة أو وقف) ولم يتبين (لم يجز) له (الشراء) منها (ما لم يتبين) وفي بعض النسخ ما لم يتميز (ويجب البحث عنها) استبراء لدينه (ومن دخل بلدة وفهار باطات) ومدارس (خصص بوقفها أبواب المذاهب) الاربعة التي استقر العمل عليها (وهو) أي الداخل (على مذهب واحد من جملة تلك المذاهب فليس له أن يسكن أيها شاء وياكل كل من ربيع وقفها بغير سؤال) والبحث (لان ذلك من باب اختلاط في المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز الهجوم مع الإيهام لان الرابات والمدارس في البلد لا بد أن تكون محصورة) والتمييز ممكن (مسئلة) أخرى (حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام) صاحب (المال اذ لم يأمن غرضه) وتهوره (ولا يؤمن قطغضه) عادة مستمرة (وانما أوجبنا السؤال اذا تحقق أن أكثر ما له حرام) اما علمانه بحاله أو باخبار ثقة (وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله) فانه ظالم بفعله (اذ يجب اداء الظالم باكثر من ذلك) ليرتد عما هو فيه (والغالب ان مثل هذا لا يغضب من السؤال) ولا يتأذى به (نعم اذا كان يأخذ من يدوكيله أو غلامه) الذي يخدمه (أو تلميذه) الذي يلزمه (أو بعض أهله) من يباشر في أموره (ولو أحيانا ممن هو تحت رعايته) وكنته (فله أن يسأل مهما استراب) أي وجد الرتبة (لانهم لا يغضبون من سؤاله) ويسأحو في مثل ذلك (ولان عليه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال) ويجنبهم من الحرام (ولذلك سأل أبو بكر) رضي الله عنه (غلامه) الذي كان يتولى خراجه (وسأل عمر) رضي الله عنه (من سقاه من ابل الصدقة وسأل عمر) أيضا (أبا هريرة) رضي الله عنهما (لما ان قدم عليه بمال كثير) من بعض عماله (فقال) له (ويحك) كلمة ترحم (أكل هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرة) وكان هو) أي أبو هريرة (من رعيته) لانه هو الذي ولاه الجهة التي قدم منها بالمال (ولاسيما وقد رفق في صبغة السؤال) بقوله ويحك وفي السير الكبير للإمام محمد بن الحسن تخرج شمس الأئمة السرخسي مانصه استعمل عمر أبا هريرة على البحر بنحاء بمال فقال عمر سرت مال الله قال لم أسرق ولكن خيلي تناجحت وسهاجي اجتمعت فلم يلفظ عمر الى قوله وأخذته فعمله في بيت المال اه (وكذلك قال علي) رضي الله عنه (ليس شيء أحب الى الله من عدل امام ورفقه) أي برعيته (ولاشئ أبغض اليه من جوره) بهم (وخوفه) والخرق والرفق متضادان قال صاحب المنهاج فالفارق يدوم لصاحبه * والخرق يؤل الى الهرج (مسئلة)

(١٢) - (الخفاف السادة المتقين) - سادس - أو تلميذه أو بعض أهله ممن هو تحت رعايته فله أن يسأل مهما استراب لانهم لا يغضبون من سؤاله ولان عليه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر من سقاه من ابل الصدقة وسأل أبا هريرة رضي الله عنه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال ويحك أكل هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرة وكان هو من رعيته لاسيما وقد رفق في صبغة السؤال وكذلك قال علي رضي الله عنه ليس شيء أحب الى الله تعالى من عدل امام ورفقه ولا شيء أبغض اليه من جوره وخوفه (مسئلة)

قال الحارث المحاسبي رحمه الله لو كان له صديق أو أخ وهو يأمن غضبه لو سأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لأنه ربما يدوله ما كان مستورا عنه فيكون قد حله على هتك السر ثم يؤدي ذلك إلى البغضاء وما ذكره حسن لأن السؤال إذا كان من الورع لأمن الوجوب فالورع في مثل هذه الأمور والاحتراز عن هتك السر وإنارة البغضاء أهم وزاد على هذا فقال وإن رآه منه شيء أضاف يسأله ويظن به أنه يطعمه من الطيب ويحببه الخبيث فإن كان (٩٠) لا يطعم قلبه إليه فليحترز من لطفه ولا يهتك ستره بالسؤال قال لا ينبغي أن يراهم العلماء فعلمه فهذا

منه مع ما اشتهر به من الزهد يدل على مسامحة فيما إذا خالط

المال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لأن لفظ الريبة يدل على التوهم بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فليبرأ هذه الدقائق بالسؤال * (مسئلة) * وربما يقول القائل أو فائدة في السؤال ممن بعض ماله حرام ومن يستحل المال الحرام ربما يكذب فإن وثق بامانته فليثق بديانته في الحلال فاقول مهما علم مخالطة الحرام لمال إنسان وكان له غرض في حضورك ضيافته أو قبولك هديته فلا تحصل الثقة بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا إن كان بياعا وهو يرغب في البيع لطلب الربح فلا تحصل الثقة بقوله أنه حلال ولا فائدة في السؤال منه وإنما يسأل من غيره وإنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن منهما كما يسأل المتولى على المال الذي يسلمه أنه من أي جهة وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة فإن ذلك

أخرى (قال الحارث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى في كتاب الرعاية وقد تقدمت ترجمته في كتاب العلم (لو كان صديق أو أخ وهو يأمن غضبه لو) فرض أنه (سأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لأنه ربما يدوله) أي يظهر له (ما كان مستورا عنه وقد حله على هتك السر ثم يؤدي ذلك إلى البغضاء) أي العداوة (وما ذكره) المحاسبي (حسن) موافق لما نحن بصده (لأن السؤال إذا كان من الورع) فقط (لأمن) طريق (الوجوب فالورع في مثل هذه الأمور والاحتراز عن هتك السر) عن أخيه المسلم (وإنارة البغضاء) أي تهيج العداوة (أهم) وأحوط (وزاد على هذا وقال) بعد ذلك (فإن رآه) أي واقع في الرب (شيء أضاف يسأله ويظن به أنه يطعمه من الطيب) الذي عنده (ويحببه الخبيث) وهذا من حسن الظن (فإن كان لا يطعم قلبه إليه فليحترز) من أكله (من لطفه) ولا يغلظ عليه (ولا يهتك ستره بالسؤال) والبحث (قال لا ينبغي أن يراهم العلماء) الصالحين (فعلمه) قال المصنف (فهذا منه مع ما اشتهر به من الزهد) والتقييف والاحتياط (يدل على مسامحة فيما إذا خالط المال الحرام القليل) لا الكثير (ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لأن لفظ الريبة يدل على التوهم بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فليبرأ هذه الدقائق) ويلاحظ اعتبارها (في) حال (السؤال) والبحث (مسئلة) أخرى (ربما يقول القائل أي فائدة في السؤال) والبحث (ممن بعض ماله حرام وهو يستحل المال الحرام ربما يكذب) في قوله (فإن وثق بامانته فليثق بديانته في الحلال ولا) يحتاج أن يسأله (فاقول مهما علم مخالطة الحرام لمال إنسان وكان له غرض في حضورك ضيافته أو قبولك هديته فلا تحصل الثقة بقوله) لأنه لغرضه ربما يلبس عليه (فلا فائدة للسؤال عنه فينبغي أن يسأل عن غيره) لأجل حصول الوثوق (وكذا إن كان بياعا وهو يرغب في البيع لطلب الربح) في سلعته (فلا تحصل الثقة بقوله أنه حلال ولا فائدة في السؤال منه وإنما يسأل من غيره) وإنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن منهما (كما يسأل المتولى) للدوافع والوصايا وغيرها (من المال الذي يسلمه أنه من أي جهة) من جهات الخير (وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة) كما تقدم (فإن ذلك لا يؤدي) المسؤول ولا يهتم السائل فيه وكذا إذا اتهمه أنه ليس يدري طريق (الكسب الحلال) لجهله (فلا يهتم في قوله) أنه حلال (إذا أخبر من طريق صحيح وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق اكتسابه) من أي الجهات (فهنا يفتقد السؤال فاما إذا كان صاحب المال منهما) عنده (فليسأل من غيره) فإذا أخبره عدل واحد قبله (ولا يفتقر إلى استناده إلى عدل آخر) وإن أخبره فاسق يعلم من قرينة حاله أنه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قبوله لأن هذا أمر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس) وأطمئناها (وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الأحوال) والصور (وليس كل من فسق يكذب ولا كل من ترى العدالة في ظاهره يصدق وإنما نيطت) أي عاقت (الشهادة) وهي أخبار بعثة الشيء عن مشاهدة وعيان لا تخمين وحسبان (بالعدالة الظاهرة لضرورة الحكم لأن البواطن لا يطلع عليها) فهي موكولة إلى الله تعالى (وقد قبل أبو حنيفة رحمه الله تعالى شهادة فاسق) ولم يقبل

لا يؤدي ولا يهتم القائل فيه وكذلك إذا اتهمه بأنه ليس يدري طريق كسب الحلال فلا يهتم في قوله إذا أخبر عن طريق صحيح شهادة وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق اكتسابه فهنا يفتقد السؤال فإذا كان صاحب المال منهما فليسأل من غيره فإذا أخبره عدل واحد قبله وإن أخبره فاسق يعلم من قرينة حاله أنه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قبوله لأن هذا أمر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الأحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من ترى العدالة في ظاهره يصدق وإنما نيطت الشهادة بالعدالة الظاهرة لضرورة الحكم فإن البواطن لا يطلع عليها وقد قبل أبو حنيفة رحمه الله تعالى شهادة الفاسق

وكم من شخص تعرفه
وتعرف أنه قد يقتحم
المعاصي ثم إذا أخبرك بشئ
وثقت به وكذلك إذا أخبر به
صبي مميز عرفته بالثبوت
فقد تحصل الثقة بقوله
فجعل الاعتماد عليه فاما
إذا أخبر به مجهول لا يدري
من حاله شئ أصلا فهذا ممن
جوزنا الاكل من يده لان
يده دلالة ظاهرة على ملكه
وربما يقال اسلامه دلالة
ظاهرة على صدقه وهذا فيه
نظر ولا يخلو قوله عن أثر ما
في النفس حتى لو اجتمع
منهم جماعة تفيد طناقويا
الآن أثر الواحد فيه في
غاية الضعف فلينظر الى
حد تأثيره في القلب فان
المفتي هو القلب في مثل هذا
الموضع وللا قلب التفاتان
الى قرائن خفية بضيق
عناطاط النطق فليتنامل
فيه ويدل على وجوب
الالتفات اليه ماروي عن
عقبة بن الحرث أنه جاء
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني تزوجت
امرأة فحقت أمة سوداء
فرزعت أنها قد أرضعتنا
وهي كاذبة فقال دعها فقال
إنها سوداء بصغر من شأنها
فقال عليه السلام فكيف
وقد زعمت أنها قد أرضعتك
لاخير لك فيها دعها عنك
وفي لفظ آخر كيف وقد
قبل ومهمالم يعلم كذب
المجهول ولم تظهر أماره غرض
له فمه كان له وقع في القلب
لاحتماله فاذلك

شهادة محدود في القذف وان تاب وأما سماع شهادة من لا يعرف عدالة الماطنة فقال أبو حنيفة يسأل
الحاكم عن باطن عدالتهم في الحدود والقصاص قول واحد وفيما عدا ذلك لا يسأل عنهم إلا أن يطعن
بخصم فيهم فسام يطعن فيهم لم يسأل ويسمع شهادتهم فيهم ويكتفي بعد التهم في ظاهر أحوالهم وقال مالك
والشافعي وأحمد في إحدى روايتيه لا يكتفي الحاكم بظاهر العدل حتى يعرف عدالتهم السابقة سواء طعن
الخصم فيهم أو لم يطعن أو كانت شهادتهم في حد أو غيره وعن أحمد رواية أخرى أن الحاكم يكتفي بظاهر
اسلامهم ولا يسأل عنهم على الافتراق وهي اختيار أبي بكر وأما شهادة الفاسق فقد أجازها أبو حنيفة خلافا
للثلاثة ودليالهم قوله تعالى وأولئك هم الفاسقون قالوا يتعين رد الشهادة لفسقه ويقول أبو حنيفة الواو
في قوله تعالى المذكور وواو نظم لا وواو عطف فيكون منقطعاً عن الأول فينصرف الاستثناء إلى ما يابيه
ضرورة ولا جائر أن يكون رد شهادته على فسقه لأن الثابت بالنص في خبر الفاسق هو التوقف بقوله تعالى
فاسق بنفاقينوا لا الرد فتبين أن رد الشهادة لأجل أنه حد لا لفسقه ولهذا الوأفام أربعة بعد ما حدانه
زنى تقبل شهادته بعد التوبة في الصحيح لانه بعد إقامة البيئة لا يحد بها فهكذا التردد شهادته (وكم من شخص
تعرفه وتعرف أنه يقتحم) أي يرتكب (المعاصي) والدنا آن (ثم إذا أخبرك بشئ وثقت به)
واطمانت اليه (وكذلك إذا أخبر به صبي مميز عرفته بالثبوت فقد تحصل الثقة بقوله فجعل الاعتماد
عليه) وقبده بالميزان يخرج به غير المميز فانه لا تحصل الثقة بقوله ولا الاعتماد عليه وشهادة الصبي غير
مقبولة عندنا الآن أن يتحمل في الصغر وأدى بعد البلوغ لانه أهل للتحمل (فاما إذا أخبر به مجهول لا يدري من
حاله شئ أصلا فهذا ممن جوزنا الاكل من يده) كما سبق قريبا (لان يده دلالة ظاهرة على ملكه) فلا يعارض
بغيره (وربما يقال اسلامه دلالة ظاهرة على صدقه) فيما تعدل (وهذا فيه نظر ولا يخلو قوله عن أثر ما
في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة) فانها (تفيد طناقويا) لأجل ذلك الاجتماع (الآن أثر الواحد فيه
في غاية الضعف فلينظر الى حد تأثيره في القلب) هل يقبله أم لا (فان المفتي هو القلب في مثل هذا الموضع)
بنص الخبر استفت قلبك (وللا قلب التفاتان الى قرائن خفية بضيق عناطاط النطق) أي البيان اللساني
(فليتنامل فيه) حق التامل (ويدل على وجوب الالتفات اليه) أي الى القلب (ماروي عن عقبة بن
الحرث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف النوفلي المكي كنيته أبو سرة ويقال أبو سرة وأخوه من
مسلمة الفخري الى بعد الحسن بن روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي (انه جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة فحقت أمة سوداء فرزعت أنها قد أرضعتنا وهي كاذبة فقال
دعها) أي فارقتها وأثر كها (فقال أنها سوداء بصغر من شأنها فقال وكيف وقد زعمت أنها قد أرضعتك)
ولفظ القوت كيف وقد وفيه قد أرضعتكم (لاخير لك) ولفظ القوت لكم (فها دعها عنك وفي لفظ آخر
كيف وقد قبل) قال العراقي رواه البخاري من حديث عقبة بن الحرث اه قلت لفظ البخاري انه
تزوج فاته امرأة فقالت قد أرضعتك فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف وقد قبل هكذا
أخرجه في الشهادات وأخرجه أبو داود في القضاء والترمذي في الرضاع والنسائي في النكاح قال الطيبي
كيف سؤال عن الحال وقد قبل حال وهما يستدعيان عاملا يعمل فيهما يعني كيف تباشرها وتفضي إليها
وقد قبل أنك أخوها هذا بعيد من المروعة والورع وقال الشافعي كأنه لم يره شهادة فكره له المقام معها تورعا
أي فامر بفراقها من طريق الحكم بل الورع لان شهادة المرضعة على فعلها لا تقبل عند الجمهور وأخذ
أحمد بظاهر الحديث فقبلها وأورد صاحب القوت حديث عبد بن زمعة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
الولد للفرش وأنه قال لسودة بنت زمعة احتجبي عنه ثم قال فلذلك يجب التقوى في الشبهات للورع وان كانت
الاحكام على الظواهر تتسع فيكون تركها للشبهات مقام الورع وتزويها للعرض والدين (ومهمالم يعلم
كذب المجهول ولم تظهر أماره غرض له فيه) دنيوى (كأن له وقع في القلب) وتأثير عجيب (لاحتماله فاذلك

يتأ كد الامر بالاحتراز فان اطمأن اليه القلب كان الاحتراز حتما واجبا (مسئلة) * حيث يجب السؤال فلوترارض قول عدلين تساقطا وكذا قول فاسقين ويجوز أن يترجح قلبه قول أحد العدلين أو أحد الفاسقين ويجوز أن يرجح أحد الجانبين بالكثرة أو بالاختصاص بالخبرة والمعرفة وذلك ما يشعب تصويره (٩٢) * (مسئلة) * لو نهب متاع مخصوص فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان وأراد أن يشتريه

واحتمل أن لا يكون من المصوب فان كان ذلك الشخص ممن عرفه بالصلاح جاز الشراء وكان تركه من الورع وان كان الرجل مجهولا لا يعرف منه شيئا فان كان يكثر نوع ذلك المتاع من غير المصوب فله أن يشتري وان كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة الا نادرا وانما كثر بسبب الغصب فليس يدل على الحل الا ليد وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالامتناع عن شرائه من الورع المهم ولكن الوجوب فيه نظرات العلامة متعارضة ولست أقدر على أن أحكم فيه بحكم الا ان أردته الى قلب المستفتي لينظر ما الاقوى في نفسه فان كان الاقوى أنه مغمصوب لزمه تركه والاحل له شراؤه وأكثر هذه الوقائع يلتبس الامر فيها فهي من المتشابهات التي لا يعرفها كثير من الناس فننوقاها فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن اقتحمها فقد حارم حول الحمى وخاطر بنفسه (مسئلة) * لو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه فذكر له أنه من الشاة من أين هي فذكر له فسكت عن

يتأ كد الامر في الاحتراز وان اطمأن القلب اليه كان الاحتراز حتما واجبا (مسئلة) كد (مسئلة) أخرى (حيث يجب السؤال فلوترارض قول عدلين) أحدهما قال انه حلال والثاني قال انه حرام (تساقطا) ورجع من المجهول فيه (وكذلك قول فاسقين) اذا تعارضا (ويجوز أن يترجح في قلبه قول أحد العدلين) دون الآخر (أو أحد الفاسقين) دون الآخر (ويجوز أن يترجح أحد الجانبين) من العدلين أو الفاسقين (بالكثرة أو بالاختصاص بالخبرة والمعرفة) أو بغير ذلك (وذلك ما يشعب تصويره) أي تكثر الشعب اذا تصورناه فيطول البيان (مسئلة) أخرى (ولو نهب متاع مخصوص) وانتشر في أيدي الناس منه (فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان وأراد أن يشتريه واحتمل أن لا يكون من المصوب) احتمل الاجتزاف نظر (فان كان ذلك الشخص) الذي يشتريه منه (ممن عرف بالصلاح) وحسن الحال جاز (الشراء) شرعا (وكان تركه من الورع) والاحتياط (وان كان الرجل مجهولا لا يعرف منه شيئا فان كان يكثر نوع ذلك المتاع من غير المصوب فله) أيضا (أن يشتري) منه (وان كان لا يوجد ذلك في تلك البقعة الا نادرا) أي قليلا (وانما كثر بسبب الغصب) والنهب (فليس يدل على الحل الا ليد) أي وضعها عليه (وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالامتناع من شرائه من الورع المهم) المتأ كد فيه (ولكن الوجوب فيه نظرات العلامة متعارضة ولست أقدر على أن أحكم فيه بحكم) هل يمتنع عنه وجوبا أو ورعا (الأن أن أردته الى قلب المستفتي لينظر ما الاقوى في نفسه فان كان الاقوى أنه مغمصوب) ونفر عنه القلب (لزمه تركه والاحل له شراؤه) وأكثر هذه الوقائع يلتبس الامر فيها) وهي من المتشابهات التي (أشار اليها صلى الله عليه وسلم بانه) (لا يعرفها كثير من الناس) أي من حيث الحل والحرمة لخفاها من أول عدم صراحة أو تعارض نصين وانما يؤخذ من عموم أو قباس أو استصحاب أو لاحتمال الامر فيه الوجوب والندب والكرهية والحرمة أو بغير ذلك وما هو كذلك انما يعلمه قليل من الناس وهم الراسخون في العلم فان تردد في شيء لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد بدليل شرعي فيصير مثله وقد يكون دليلا غير خال من الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال (فننوقاها) أي تلك الشبهات أي اجتنابها (فقد استبرأ) بالهمز وقد يخفف أي طاب البراءة (لعرضه) بصونه عن الوقعة فيه بترك الورع الذي أمر به (ودينه) من الذم الشرعي (ومن اقتحمها) أي فعلها وتعودها (فقد حارم حول الحمى) أي حى الملوك أي المحمي المحذور على غير ما لكه (وخاطر بنفسه) كالراعى رعى حول الحمى يوشك أن يواقعها وهذا بقية حديث النعمان بن بشير الذي تقدم في أول الباب (مسئلة) أخرى (ولو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه فذكر له أنه من الشاة من أين هي فذكر له فترك السؤال) تقدم في الباب الخامس من آداب الكسب والمعاش وأنه رواه الطبراني من حديث أم عبد الله أنها شدد ابن أوس بسند ضعيف فسأل عن أصله وأصل أصله (أفوجب السؤال عن أصل المال) كما يشهد به هذا الخبر (أم لا وان وجب فعن أصل واحد) عن (اثني أو) عن (ثلاثة) أم لا (فما الضبط فيه فاقول لا ضبط فيه ولا تقدير) يقول عليه (بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما جوبا) في محل الوجوب (أو ورعا) واحتياطا من باب الندب (ولا غاية للسؤال حيث تنقطع الرتبة المقتضية له وذلك يختلف باختلاف الاحوال) والشخاص (فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال اشترت انقطع ما في القلب بسؤال) أصل (واحد ولو كان) المتناول (مثلا لبنا

فقال السؤال أفوجب السؤال عن أصل المال أم لا وان وجب فعن أصل واحد أو اثنين أو ثلاثة وما لا ضبط فيه فاقول لا ضبط فيه ولا تقدير بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما جوبا أو ورعا ولا غاية للسؤال الا حيث تنقطع الرتبة المقتضية له وذلك يختلف باختلاف الاحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال اشترت انقطع بسؤال واحد وان

قال من شاق وقع الشك في الشاة فاذا قال اشترت انقطع وان كانت الرية من الظلم وذلك مما في أيدي العرب ويتوالف أيديهم المغصوب فلا تنقطع الرية بقوله انه من شاق ولا بقوله ان الشاة ولدتها شاق فان أسنده الى الوراثه من أبيه وحاله أبيه مجهولة انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التحريم وان كان يعلم ان أكثره حرام فكثرة التوالد وطول الزمان وتطرق الارث اليه لا يغير حكمه فليست انظر في هذه المعاني * (مسئلة) * سئلت عن جماعة من سكان خانقاه الصوفية وفي يد خادمهم الذي (٩٣) يقدم اليهم الطعام وقف على ذلك المسكن ووقف آخر على جهة أخرى

فقال هو (من شاق) أو من بقرتي (وقع الشك في الشاة) أو البقرة (فاذا قال اشترت انقطع الشك) فهذا سؤال عن أصلين (وان كانت الرية من الظلم وذلك فيما بين العرب) في البوادي ومن على طريقهم من الاجلاف (ويتولد في أيديهم المغصوب) والمنهوب (فلا يقطع بقوله انه من شاق) أو من بقرتي ولا يكتفي منه بهذا القدر (ولا بقوله ان الشاة ولدتها شاق) مثلاً لما علم من حاله من تولد المغصوب عنده (فان أسنده الى الوراثه من أبيه وحاله أبيه) الذي ورثه منه ان كانت مجهولة انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التحريم (فليجته) وان كان يعلم ان أكثره حرام فكثرة التوالد وطول الزمان وتطرق الارث اليه لا يغير حكمه) فهو باق على التحريم (فانظر الى هذه المعاني الدقيقة) ويعمل به (مسئلة) أخرى سئلت عن جماعة من سكان خانقاه بحجة أصلها خانكاه بالكاف المشوية وهي مسكن (الصوفية) وقد استعملها العرب وجمعوها على خوانق (وفي يد خادمهم الذي يقدم الطعام اليهم وقف) أي جهة موقوفة (على ذلك المسكن ووقف على جهة أخرى غيره هؤلاء) أي من سكان خانقاه (وهو يخلط) بين المالين مما يتحصل من الجهتين (على هؤلاء وهؤلاء) من الفريقين (فاكل طعامهم حلال أو حرام أو شبهة فقلت) في الجواب (ان هذا) السؤال (يلتفت الى سبعة أصول) لا بد من معرفتها (الاصل الاول ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشتر به بالمعاطاة) من غير اجراء الصيغة (والذي اختارناه) فيما سبق (وفي نسخة اختاره) (صححة) (بيع) (المعاطاة لاسيما في الاطعمة والمستحققات) لعموم البلوى كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (فليس في هذا الاشبهة الخلاف) وهو سهل (الاصل الثاني أن ينظر ان الخادم المذكور هل يشتر به بعين المال الحرام فهو حرام) وقد سبق ذكره (وان لم يعرف) أنه هل اشتره بذلك العين أو في الذمة (فالغالب أنه يشتر به في الذمة) نظرا الى كثرة المعاملات بذلك (فيجوز الاخذ بالغالب) ونحكم به (فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شراؤه بعين حرام) فهو ملحق بشبهة الحلال كما أن الاحتمال القريب يلحق بشبهة الحرام (الاصل الثالث أنه) ينظر (من أين يشتره فان اشترى عن أكثر ماله حرام لم يجزأ كله) فان الغالب ان الذي اشتره من جلته (وان كان) اشتره (من أقل ماله حرام ففيه نظر وقد سبق) تصويره (واذا لم يعرف) أي هو مجهول (جازله الاخذ بانه يشتره من ماله حلال أو من لا يدري المشتري حاله بيقين كالمجهول وقد سبق جواز الشراء من المجهول) الحال (لان ذلك هو الغالب فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال) (الاصل الرابع أنه) ينظر (هل ذلك الخادم يشتره لنفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالنائب عنهم) وله أن يشترى لهم ولأنفسه) كذلك (واستن يكون ذلك بالنبة) بان ينوي ذلك بقلبه (أو صريح اللفظ واذا كان البيع بالمعاطاة فلا يجري اللفظ) أي صيغة الايجاب والقبول (والغالب أنه لا ينوي عند المعاطاة الشراء لهم) بل لنفسه (والنصاب والخباز ومن يعمله يقول عليه ويقصد البيع منه لا من لا يحضر) لديه (فيقع عن جهته) ويدخل في ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة (التحريم) (ولكن يثبت أنهم ياكلون من ملك الخادم) (الاصل الخامس ان الخادم يقدم الطعام اليهم ولا يمكن أن يجعله ضافة وهدية بغير عوض) فالضافة بالكسر اسم للطعام الذي يقرب للضيف عند نزوله عنده والهدية ما يبعث للغير على سبيل الاكرام

الغالب فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال (الاصل الرابع) أن يشتره لنفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالنائب وله أن يشترى له ولأنفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا كان الشراء يجري بالمعاطاة فلا يجري اللفظ والغالب أنه لا ينوي عند المعاطاة والنصاب والخباز ومن يعمله يقول عليه ويقصد البيع منه لا من لا يحضر ون يقع عن جهته ويدخل في ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن يثبت أنهم يأكلون من ملك الخادم (الاصل الخامس) ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضافة وهدية بغير عوض

فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوض من الوقف فهو معاوضة ولكن ليس يبيع ولا اقراض لانه لو انتهب لمطالبتهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبه أصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعني هدية لالفاظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطمع في ثواب وذلك صحيح والثواب (٩٤) لازم وههنا ما طمع الخادم في أن يأخذ ثوبا فيما قدمه الاحقهم من الوقف ليقضى به دينه من الخبز والقصاب والبقال فهذا

(فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم) ما يقدم (اعتمادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة) اذا تأملت فيه (ولكن ليس يبيع ولا اقراض لانه لو انتهب لمطالبتهم بالثمن) عما قدمه اليهم (استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبه أصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعني هدية لالفاظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطمع في ثواب) أي عوض (وذلك صحيح لازم) وههنا ما طمع الخادم في أن لا يأخذ (ثوبا عما قدمه) اليهم (الاحقهم من الوقف) عليهم (ليقضى به دينه من القصاب والخباز والبقال) وسائر الاصناف (فهذا ليس فيه شبهة) لانه بمنزلة الهدية (الاذا بشرط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا بمبالاة بقول من قال لا تصح هدية في انتظار ثواب) وفي فصل المقال للتقي السبكي قال القاضي ابن كج فيما حكاه الرافعي عنه العطية للحكام ان كانت على أن يحكم بغير الحق أو يقف عن الحكم بالحق فهي الرشوة وان كانت مطلقة فهي الهدية اه قال قوله ان كانت مطلقة ان عني بالاطلاق أن لا يقترب به اللفظ يدل على الشرط فالهدايا لا يشترط فيها اللفظ وانما الاعتبار فيها بالفعل والقصد فتقصد ترتب عليه الحكم وان لم يترتب وليست كعهود البيع والهبة ونحوها لما ينظر فيه الى اللفظ من غير اعتبار القصد على أنها يجب أن ننظر الى القصد حتى لو باعه بمحابة لاجل ذلك كان كالهدية كما أن في الوصية نجعلها من الثالث أعني قدر المحابة ومحابة القاضي كالهدية تعتبر فيها القصد المذكورة فاذا كانت لاجل الحكم فهي رشوة وان عني بالاطلاق ان لا يقترب به القصد التوصل بها الى الحكم فصحيح انها هدية وليست برشوة خفيفة ولكن هل يسلك بها مسلك الرشوة فيجرمها أو ومسلك الهدايا المباحة ليس في كلامه تصريح بذلك وقد تقدم قولنا وقول الغزالي فيها اه وسماي السكلام على هذا في آخ الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى الاصل (السادس ان الثواب الذي يلزم) المهدى اليه (فيه خلاف) أي اختلف فيه (فقبل انه أقل ممثول وقبل قدر القيمة وقبل ما يرضى به الواهب حتى له أن لا يرضى باضعاف القيمة) أقوال الثلاثة (والصحيح أنه يتبع رضا فاذالم يرض برد عليه وههنا الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان) في الخاتمة (على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما أكلوه فقد تم الامر وان كان ناقصا) عن ذلك القدر (ورضى به الخادم مع أيضا وان علم ان الخادم لا يرضى) بالنقص (لوان في يده الوقف الآخر الذي يأخذه لقوت هؤلاء السكان فكانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام لم يدخل في يد السكان) وانما هو في يد الخادم (فهذا كالحلل المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضي التحريم ومتى يقتضي الشبهة) وفي بعض النسخ مرة بدل متى في الموضعين (وهذا لا يقتضي تحريما على ما فصلناه) سابقا (فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل) المهدى (بسبب الهدية الى حرام) وبه يتميز عن الرشوة اذ الرشوة ما يتوصل به الى حرام وبينهما فرق ظاهر كما سياتي تفصيله في موضعه الاصل (السابع أنه يقضى دين الخبز والبقال) وسائر الاصناف (من ارتفاع الوقفين) أي مما يتحصل من جهتهما يسمى ذلك المنحصر ارتفاعا لكونه يفيض عنه فبرفع (فان وفي ما أخذ من حقهم بقيمة ما أطلعهم فقد صح الامر وان قصر عنه) ولم يوف ذلك القدر (و) لكنه (رضى القصاب والخباز) والبقال (باي ثمن كان حلالا أو حراما فهذا خلل يتطرق الى ثمن الطعام أيضا فإلمت الى ما قدمناه من الشراء الى ما قدمناه) آتفا (من الشراء في الذمة) أولا (ثم قضاء الثمن من حرام هذا اذا علم انه قضاء من حرام فان احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد فقد خرج من هذا الذي) أو ردناه (ان كل هذا ليس بحرام

ليس فيه شبهة الا لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا بمبالاة بقول من لا يصح هدية في انتظار ثواب (الاصل السادس) أن الثواب الذي يلزم فيه خلاف فقبل انه أقل ممثول وقبل قدر القيمة وقبل ما يرضى به الواهب حتى له أن لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح أنه يتبع رضا فاذالم يرض برد عليه وههنا الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما أكلوه فقد تم الامر وان كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وان علم أن الخادم لا يرضى لولأن في يده الوقف الآخر الذي يأخذه بقوة هؤلاء السكان فكانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام لم يدخل في أيدي السكان فهذا كالحلل المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضي التحريم ومتى يقتضي الشبهة وهذا لا يقتضي تحريما على ما فصلناه فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية الى حرام

(الاصل السابع) أنه يقضى دين الخبز والقصاب والبقال من ريع الوقفين فان وفي ما أخذ من حقهم بقيمة ما أطلعهم فقد صح ولكنه الامر وان قصر عنه فرضى القصاب والخباز باي ثمن كان حراما أو حلالا فهذا خلل يتطرق الى ثمن الطعام أيضا فإلمت الى ما قدمناه من الشراء في الذمة ثم قضاء الثمن من الحرام هذا اذا علم أنه قضاء من حرام فان احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد وقد خرج من هذا أن كل هذا ليس بحرام

ولكنه أكل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه الاصول اذا كثرت وتطرق الى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام بكثرته أقوى في النفس كما ان الخبر اذا طال اسناده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب اسناده فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى وانما أوردناها ليعرف كيفية تخرج الوقائع الملتفة المتنبهة وانما كيف ترد الى الاصول فان ذلك مما يجزعه عنه * (الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية) * اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووضيعة أخرى في مصرف المخرج فليست نظريتهما * (النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج) * (٩٥) اعلم ان كل من تاب وفي يده ما هو حرام

معلوم العين من غصب أو ودعة أو غيره فامره سهل فعليه تمييز الحرام وان كان ملتبساً مختلطاً فلا يخلو اما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالخبر والنفود والادهان واما ان يكون في اعيان متميزة كالعبود والذور والسيارات فان كان في المتماثلات أو كان شائعاً في المال كله كمن اكتسب المال بتجارة يعلم انه قد كذب في بعضها المراجعة وصدق في بعضها أو من غصب دهنًا وخلطه بدهن نفسه أو فعل ذلك في الحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخلو ذلك اما ان يكون معلوم القدر أو مجهولاً فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من حمله ماله ان قدر النصف من حمله ماله حرام فعليه تمييز النصف وان أشكل فله طريقان أحدهما الاخذ باليقين والاخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في اشتباه ركعات الصلاة ونحن لانجوز في الصلاة لانجوز في الصلاة ونحن لانجوز في الصلاة

ولكنه أكل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه الاصول اذا كثرت وتطرق الى كل واحد احتمال للتحلل والحرام (صار احتمال الحرام بكثرته أقوى في النفس كما ان الخبر اذا طال اسناده) بكثرة الرجال (صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب اسناده) وهذا بخلاف سند الخرقه واللباس فله اذا طال اسناده كثر المدد بكثرة الرجال (فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى) اي من جملة مسائلها ولا يمتنع تأليفان فيها الكبرى والصغرى ومنها ما سئل عنها وأجاب ولم يتضمن كتاباً وقد أوردنا منها بعض المسائل في خطبة كتاب العلم (وانما أوردناها) هنا (ليعرف كيفية تخرج الوقائع الملتفة المتنبهة) أي المشتبهة (وانما كيف ترد الى الاصول فان ذلك مما يجزعه عنه أكثر المقتنين) فانما غالب علمهم التصرف في التعريفات من غير رد الى الاصول * (الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية) *

(اعلم ان من تاب) الى الله تعالى مما ارتكبه من المخالفات (وفي يده مال مختلط) بعضه حلال وبعضه حرام (فعليه وظيفة في تمييز الحرام) عن ماله (واخراجه ووظيفة في تصرف المخرج فليست نظريتهما) أي الوظيفة تبيين (النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج) اعلم ان كل من تاب وفي ماله ما هو حرام معلوم العين من غصب أو ودعة أو غيره ذلك فامره سهل فعليه تمييز الحرام (وان كان ملتبساً مختلطاً) مع بعضه (فلا يخلو ذلك اما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والبقول والادهان) ويسمى هذه متميزات (واما ان يكون في اعيان متميزة كالعبود والسيارات والدور فان كان من المتماثلات أو كان شائعاً في المال كله كمن اكتسب المال من تجارة يعلم (انه قد كذب في بعضها في المراجعة) وصدق في بعضها أو من غصب دهنًا وخلطه بدهن نفسه أو فعل ذلك في الحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخلو ذلك اما ان يكون معلوم القدر أو مجهولاً فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من حمله ماله حرام فعليه (تمييز النصف وان أشكل) أمره (فله طريقان أحدهما الاخذ باليقين والاخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في مسألة) (اشتباه ركعات الصلاة) اي اذا اشتبه على المصلي انه صلى ثلاثاً او اربعاً او اقل (ونحن لانجوز في الصلاة الا الاخذ باليقين لان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها أما هو فلا يمكن ان يقال الاصل ان ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز الاخذ بغالب الظن اجتهداً ولكن الورع في الاخذ باليقين دون الاخذ بغالب الظن (فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستيقن) عنده (الا القدر الذي يتيقن) في نفسه (انه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلاً ان يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فتبين ان النصف) منه (حلال وان الثلث) منه (مثلاً حرام ويبقى) منه (سدس يشك فيه) هل هو حلال أو حرام (فتحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو ان يقطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه

فان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها وأما هو فلا يمكن ان يقال الاصل ان ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له الاخذ بغالب الظن اجتهداً ولكن الورع في الاخذ باليقين فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستيقن الا القدر الذي يتيقن انه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلاً ان يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فتبين ان النصف حلال وان الثلث مثلاً حرام ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو ان يقطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه

والقدر المتردد فيه ان غلب على ظنه التحريم أخرجه وان غلب الحل جازله الامسالك والورع اخراجه وان شك فيه جاز الامسالك والورع اخراجه وهذا الورع آكد لانه صار مشكوكا فيه وجاز امساكه اعتمادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيفا بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل أن يقال الاصل التحريم ولا يأخذ الا ما يغلب على ظنه أنه حلال وليس أحد الجانبين باولى من الآخر وليس يتبين في الحال ترجيح وهو من المشكلات فان قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذي يخرج به ليس يدرى أنه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا الجاز (٩٦) أن يقال اذا اختلطت ميتة بتسع مذكاة فهي العشر فله ان يطرح واحدة أى واحدة كانت

والقدر المتردد فيه ان غلب على ظنه التحريم أخرجه) ولم يجزله الامسالك (وان غلب عليه الحل جازله الامسالك والورع اخراجه وان شك فيه جاز) له (الامسالك) أيضا (والورع اخراجه وهذا الورع أوكد) مما قبله (لانه صار مشكوكا فيه وكان امساكه اعتمادا على انه في يده ليكون الحل الأغلب عليه وقد صار) هذا الاعتماد (ضعيفا بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل ان يكون الاصل التحريم فلا يأخذ الا ما يغلب على ظنه انه حلال وليس أحد الجانبين باولى من الآخر وليس يتبين في الحال ترجيح) لا أحدهما على الآخر (وهو من المشكلات) المشتبهات (فان قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذي يخرج به) من المال (ليس يدرى انه من الحرام فلعل الحرام) هو (ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا الجاز ان يقال) اذا (اختلطت) شاة (ميتة بتسع) شياء (مذكاة فهي العشر) أى الميتة (فله ان يطرح واحدة أى واحدة كانت) ويأخذ الباقي ويستحله (لكن يقال لعل الميتة فيما استبقاه) أى في جله ما تركه (بل لو طرح التسعة واستبقى واحدة لم يحل) له (لاحتمال انها الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لولان المال يحل باخراج البدل لتطرق المعاوضة اليه وأما الميتة فلا تطرق المعاوضة اليها فليكشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم آخر فبين له درهمان أحدهما حرام قد اشتبه عينه وقد سئل أحد بن حنبل رضى الله عنه عن مثل هذا فقال بدع السكك حتى يتبين وكان قدرهن آنية فلما قضى الدين حل اليه المرتهن آنتين وقال لأدرى أيتهما (فترك كتبهما) وفي نسخة فتركهما (فقال المرتهن فهذه هي التي لك) أعرفها (وانما كنت أخرجك فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع) في الدين (ولكننا نقول انه غير واجب) بل من المنذوبات (فلنفرض المسئلة في درهم له مالك معين حاضر) وفي نسخة خاص (فدفع له أحد الدرهمين عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لانه لا يتخلو اما ان يكون المراد في علم الله تعالى هو المأخوذ فقد حصل المعهود فان كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه والاحتياط في ذلك (ان يتبايعا باللفظ) أى باجراء الصيغة (فان لم يفعل ذلك وقع القصاص والتبادل بمجرد المعاوضة وان كان الغصوب منه قد فات له درهم في يد الغاصب وعسر عليه الوصول الى عينه واستحق ضمانه فأأخذه) منه (وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانب واضح فان المضمون له تلك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ) (صرح به السبكي في عقد الجمان في مسائل الضمان) والاشكال في الجانب الآخر (هو) انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه أيضا وان كان قد سلم درهم نفسه فقد فات له أيضا درهم (هو) في يد الآخر وليس يمكن الوصول اليه فهو كالثابت فيقع عندنا لا منه في علم الله تعالى ان كان الامر كذلك أو يقع هذا التبادل في علم الله تعالى كما يقع التقاص لو تأخر جلا ن كل واحد منهما درهما على صاحبه بل في عين

ويأخذ الباقي ويستحله ولكن يقال اهل الميتة فيما استبقاه بل لو طرح التسع واستبقى واحدة لم يحل لاحتمال ان الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لولان المال يحل باخراج البدل لتطرق المعاوضة اليه وأما الميتة فلا تطرق المعاوضة اليها فليكشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم آخر فبين له درهمان أحدهما حرام قد اشتبه عينه وقد سئل أحد بن حنبل رضى الله عنه عن مثل هذا فقال بدع السكك حتى يتبين وكان قدرهن آنية فلما قضى الدين حل اليه المرتهن آنتين وقال لأدرى أيتهما (فترك كتبهما) وفي نسخة فتركهما (فقال المرتهن فهذه هي التي لك) أعرفها (وانما كنت أخرجك فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع) في الدين (ولكننا نقول انه غير واجب فلنفرض المسئلة في درهم له مالك معين حاضر فنقول اذا رد أحد الدرهمين

عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لانه لا يتخلو اما ان يكون المراد في علم الله هو المأخوذ فقد حصل مسئلنا المقصود وان كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه فالاحتياط أن يتبايعا باللفظ فان لم يفعل ذلك وقع التقاص والتبادل بمجرد المعاوضة وان كان الغصوب منه قد فات له درهم في يد الغاصب وعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه فلما أخذوه وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فان المضمون له تلك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ والاشكال في الجانب الآخر انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه أيضا ان كان قد سلم درهم نفسه فقد فات له أيضا درهم في يد الآخر فليس يمكن الوصول اليه فهو كالثابت فيقع هذا لا عنه في علم الله ان كان الامر كذلك ويقع هذا التبادل في علم الله كما يقع التقاص لو تأخر جلا ن كل واحد منهما درهما على صاحبه في عين

مستلنا لآني كل واحد ما في يده في البحر أو أحرقه كان قد أتلفه ولم يكن عليه عهدة إلا أن يطر بقى التقاص فكذا إذا لم يتلف فان القول بهذا أولى من المصير إلى أن من يأخذ درهمًا حرامًا ويطره في ألف ألف درهم لرجل آخر يصير كل المال محجورًا عليه لا يجوز التصرف فيه فهذا المذهب يؤدي إليه فانظر ما في هذا من البعد وليس فيما ذكرناه الاترك اللفظ والمعاطاة يبيع ومن لا يجعلها بيعًا حيث يتطرق إليها احتمال إذا الفعل يضعف دلالة وجوبه على التناظر وههنا هذا التسليم والتسلم للمعادلة قطعًا والبيع غير ممكن لأن المبيع غير مشار إليه ولا معلوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع كالمخلوط وطل دقيق بالفطر طل دقيق لغیره وكذا الدبس (٩٧) والرطب وكل ما لا يباع البعض منه بالبعض

فان قيل فأنتم جوزتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصورة وجعلتموه بيعًا قلنا لا نجعله بيعًا بل نقول هو بدل عما فات في يده فبذلك كما يكمل التالف عليه من الرطب إذا أخذ مثله هذا إذا ساعده صاحب المال فان لم يساعده واضربه وقال لا آخذ درهمًا أصلاً العين ملكي فان استنهم فتركه ولا أهبه وأعطى عليك مالك فاقول على القاضي ان ينوب عنه في القبض حتى يطيب للرجل ماله فان هذا يحض التعت والتضييق والشرع لم يرد به فان عجز عن القاضي ولم يجده فليحكم رجلاً متديناً ليقبض منه فان عجز عن ذلك فليتول هو بنفسه ويفرز أي ينحى (على نية الصرف إليه درهمًا) من ذلك المال (ويتعين ذلك) أي الخارج (له ويطيب له الباقي وهذا في خاط) وفي نسخة اختلاط (المائعات أظهر والزم) لشدة الاشتباه (فان قيل فينبغي ان يحل له الاخذ وينتقل الحق الى ذمته فاي حاجة الى الاخراج أولاً ثم التصرف في الباقي) هل لذلك من وجه (قلنا قال قائلون) من العلماء (يحل له ان يأخذ ما دام بقي قدر الحرام) أي ما دام قدر الحرام باقياً في مضارع معلوم من الثلاثي ويجوز ان يكون مضارعاً مجزولاً من الرباعي المجرد والمعنى صحيح (ولا يجوز ان يأخذ الكل ولو أخذ لم يجز ذلك وقال آخرون) منهم (ليس له ان يأخذ) منه (ما لم يخرج قدر الحرام بالتوبة) الصحيحة (وقصد الابدال وقال آخرون) منهم (يجوز لا تأخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصى هو دون الاخذ) وانما يعصى الاخذ باخذه لكونه لا يحل له ذلك (واحد ما جوز أخذ الكل وذلك لان المالك لو ظهر فله ان يطالب حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الي) هو الذي (يقع عين حق وبالتعيين واخراج حق الغير بتمييزه) وافرازه (يندفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجح هذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة) فان المثل أقرب الى العين (وكذا) يقدم

مستلنا) هذه (لو وقع كل واحد منهما ما في يد صاحبه في البحر أو أحرقه) بالثار (كان قد أتلفه ولم يكن عليه عهدة) أي تجديد العهد به (لأنه يطر بقى التقاص) أصله التقاصص فادغم وأصله جعل الدين في مقابلة الدين (فهكذا إذا لم يتلف فان القول بهذا أولى من المصير إلى أن من يأخذ درهمًا حرامًا ويطره في ألف ألف درهم لرجل آخر يصير كل المال محجورًا عليه) أي ممنوعاً (لا يجوز التصرف فيه وهذا المذهب يؤدي إليه فانظر ما في هذا من البعد) عن الاستقامة (وليس فيما ذكرناه الاترك اللفظ) أي اجزاء الصيغة (والمعاطاة يبيع) كما سبق عن أبي حنيفة (ومن لا يجعل المعاطاة بيعاً) كالشافعي ومن نأخوه (حيث يتطرق إليها احتمال إذا الفعل يضعف دلالة) فلا بد من اللفظ (وحيث يمكن التلفظ) ولا مانع (وههنا هذا التسليم والتسلم للمعادلة قطعاً والبيع غير ممكن لأن المبيع غير مشار إليه ولا معلوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع كالمخلوط وطل دقيق بالفطر طل دقيق لغیره وكذا الدبس والرطب وكل ما لا يباع البعض منه بالبعض فان قيل فأنتم جوزتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصورة وجعلتموه بيعًا قلنا لا نجعله بيعاً حقيقة (بل نقول هو بدل عما فات في يده فبذلك) كما يكمل التالف عليه من الرطب إذا أخذ مثله هذا إذا ساعده صاحب المال وان لم يساعده وأصر) أي عزم (وقال لا آخذ درهمًا أصلاً العين ملكي فان استنهم) ولم يتبين (فاتركه ولا أهبه لك) وأعطى عليك مالك فاقول في هذه الصورة (على القاضي) أي الحاكم الشرعي (ان ينوب عنه في القبض حتى يطيب للرجل ماله) ولا يكون محجوراً عن التصرف فيه (فان) فعله (هذا يحض التعت) هو الايقاع في الحرج (والتضييق) على المسلمين (والشرع لم يرد به) بل لا ضرر ولا ضرار (فان عجز عن القاضي ولم يجده) في محل الواقعة (فليحكم رجلاً متديناً) برضيه (ليقبض منه فان عجز عن ذلك فليتول هو بنفسه ويفرز) أي ينحى (على نية الصرف إليه درهمًا) من ذلك المال (ويتعين ذلك) أي الخارج (له ويطيب له الباقي وهذا في خاط) وفي نسخة اختلاط (المائعات أظهر والزم) لشدة الاشتباه (فان قيل فينبغي ان يحل له الاخذ وينتقل الحق الى ذمته فاي حاجة الى الاخراج أولاً ثم التصرف في الباقي) هل لذلك من وجه (قلنا قال قائلون) من العلماء (يحل له ان يأخذ ما دام بقي قدر الحرام) أي ما دام قدر الحرام باقياً في مضارع معلوم من الثلاثي ويجوز ان يكون مضارعاً مجزولاً من الرباعي المجرد والمعنى صحيح (ولا يجوز ان يأخذ الكل ولو أخذ لم يجز ذلك وقال آخرون) منهم (ليس له ان يأخذ) منه (ما لم يخرج قدر الحرام بالتوبة) الصحيحة (وقصد الابدال وقال آخرون) منهم (يجوز لا تأخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصى هو دون الاخذ) وانما يعصى الاخذ باخذه لكونه لا يحل له ذلك (واحد ما جوز أخذ الكل وذلك لان المالك لو ظهر فله ان يطالب حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الي) هو الذي (يقع عين حق وبالتعيين واخراج حق الغير بتمييزه) وافرازه (يندفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجح هذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة) فان المثل أقرب الى العين (وكذا) يقدم

(١٣ - اتحاف السادة المتقين - سادس) يحل له ان يأخذ ما دام بقي قدر الحرام ولا يجوز أن يأخذ الكل ولو أخذ لم يجزه له ذلك وقال آخرون ليس له ان يأخذ ما لم يخرج قدر الحرام بالتوبة وقصد الابدال وقال آخرون يجوز لا تأخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصى هو دون الاخذ منه وما جوز أخذ الكل وذلك لان المالك لو ظهر فله ان يأخذ حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الي يقع عين حق وبالتعيين واخراج حق الغير بتمييزه ين دفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجح هذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة

والعين على المثل فكذا ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة وما يحتمل فيه رجوع العين يقدم على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا ان يقول ذلك لجاز لصاحب الدرهم الاخر ان يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقك من موضع آخر اذا اختلاط من الجانبين وليس ملك أحدهما بأن يقدرا فائتأبأولى من الآخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدرانه فائتأبأولى الذي خلط فيجعل بفعله متفالحق غيره وكلاهما بعيدان جدا وهذا واضح في ذوات الامثال فانها تقع عوضا في الاتلافات من غير عقد فاما اذا اشتبه دار يدور او عبيد بعبيد فلا سبيل (٩٨) الى المصلحة والتراضي فان أبي ان يأخذ العين حقه ولم يقدر عليه وأراد الاخر ان يعوق

عليه جميع ملكه فان كانت مماثلة القيم فالطريق أن يبيع القاضي جميع الدور ويوزع عليهم الثمن بقدر النسبة وان كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع قيمة أنفس الدور وصرف الى المستنوع منه مقدار قيمة الاقل وبوقف قدر التفاوت الى البيان أو الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضي فلا بد من يرد الخلاص وفي هذه السلك أن يتولى ذلك بنفسه هذه هي المصلحة وما عداها من لاحتمالات ضعيفة لا تختارها وفيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الخطة طاهروفي النقود ودونه وفي العروض أغرض اذ لا يقع البعض بدلا عن البعض فلذلك احتج الى البيع ولترسم مسائل يتم بها بيان هذا الاصل * (مسئلة) * اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيعة او رثهم فرد عليه قطعة من الارض (مسئلة) معبنة فهي لجميع الورثة ولورث من الضيعة نصفها وهو قدر حقه ساهمه الورثة) أي شاركوه في مهمته بالضم وهي النصيب (فان النصف الذي له لا يتميز عن بعضه (حتى يقال) انه هو المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير مميزاتا بنية السلطان وقصده حصر الغصب في نصيب الاخرين (مسئلة) ثانيا (اذا وقع في بيع مال أخذه من السلطان) وفي نسخة من سلطان ظالم (ثم تاب والمال عقار) وهو بالغض كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل (وكان قد حصل منه ارتفاع) أي مال متحصل (فينبغي ان يحسب أجر مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجره المغصوب وكل زيادة حصلت منه) في تلك المدة (وتقوم أجره العبد والاواني والشياب وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتها مما يعسر) تقويمه (ولا يدرك ذلك

(العين على المثل) فان مع وجود العين لاذ كر المثل (فكذا ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة وما يحتمل فيه رجوع العين مقدم على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا ان يقول ذلك) وهو قوله المتقدم (لجاز لصاحب الدرهم الاخر ان يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقك من موضع آخر اذا اختلاط من الجانبين وليس ملك أحدهما بأن يقدرا فائتأبأولى من الآخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدرانه فائتأبأولى الذي خلط فيجعل بفعله متفالحق غيره وكلاهما بعيدان جدا) عند التأمل فيه (وهذا واضح في ذوات الامثال) أي في المثليات (فانها تقع عوضا في الاتلافات من غير عقد مؤتلف) أي جديد (اما اذا اختلطت دار بدور أو عبيد بعبيد فلا سبيل) فيه (الى المصلحة والتراضي) من الجانبين (فان أبي ان يأخذ العين حقه ولم يقدر عليه وأراد الاخر ان يعوق عليه عين ملكه) وفي نسخة ان يعوق عليه جميع ملكه (فان كانت مماثلة القيم فالطريق) الخاص (أن يبيع القاضي) أو من في معناه (جميع الدور) أو العبيد (ويوزع) أي يفرق (الثمن عليهم بقدر النسبة وان كانت متفاوتة) القيم (أخذ من طالب البيع قيمة أنفس الدور) أو العبيد (أي أعجبها وأحسنها) (وصرف الى المستنوع منه) أي من البيع (مقدار قيمة الاقل وبوقف قدر التفاوت الى البيان أو الى الاصطلاح) العرفي بينهم (لانه مشكل وان لم يوجد القاضي) الذي يتولى ذلك (فلذلك يريد الخلاص وفي يده السلك ان يتولى ذلك بنفسه) بما تقدم (هذا هو المصلحة) الشرعية (وما عداها من الاحتمالات ضعيف لا تختاره) ولا ينبغي به (وفيما سبق) من التقرير (تنبيه على العلة) المقضية لترجيح الاحتمال المذكور عن غيره (وهذا في الخلط طاهروفي النقود ودونه) في الظهور (وفي العرض) بحركة (أغرض) أي أدق (اذ لا يقع البعض بدلا عن البعض فلذلك احتج الى البيع ولترسم) في هذا الباب (مسائل) يتم بها بيان هذا الاصل (وهي ثلاث مسائل) (مسئلة) أول (اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيعة لورثهم) الذي ورثوا منه والضيعة العتار والجمع ضياع مثل كبة وكلاب (فرد عليه) أي على ذلك الوارث (قطعة) من الارض (معبنة فهي لجميع الورثة ولورث من الضيعة نصفها وهو قدر حقه ساهمه الورثة) أي شاركوه في مهمته بالضم وهي النصيب (فان النصف الذي له لا يتميز عن بعضه (حتى يقال) انه هو المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير مميزاتا بنية السلطان وقصده حصر الغصب في نصيب الاخرين (مسئلة) ثانيا (اذا وقع في بيع مال أخذه من السلطان) وفي نسخة من سلطان ظالم (ثم تاب والمال عقار) وهو بالغض كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل (وكان قد حصل منه ارتفاع) أي مال متحصل (فينبغي ان يحسب أجر مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجره المغصوب وكل زيادة حصلت منه) في تلك المدة (وتقوم أجره العبد والاواني والشياب وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتها مما يعسر) تقويمه (ولا يدرك ذلك

الا

ولورد من الضيعة نصفها وهو قدر حقه ساهمه الورثة فان النصف الذي له لا يتميز حتى يقال هو

المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير مميزاتا بنية السلطان وقصده حصر الغصب في نصيب الاخرين (مسئلة) اذا وقع في يده مال أخذه من سلطان ظالم ثم تاب والمال عقار وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن يحسب أجر مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجره المغصوب وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدير أجره العبيد والشياب والاواني وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتها مما يعسر ولا يدرك ذلك

الاجتهاد وتحمين وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الاخذ بالاقتضى وما ربحه على المال المغررب في عقود عقدها على الذمة وقضى الثمن منه فهو ملك له ولكن فيه شبهة اذ كان غنمه حراما كما سبق حكمه وان كان باعيا تلك الاموال فالعقد كانت فاسدة وقد قبل تنفيذ باجازه المغضوب منه للمصلحة فيكون المغضوب منه أولى به والقياس ان تلك العقود تنفسخ (٩٩) ويسترد الثمن وترد الاعواض فان

عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام حصلت في يده فلمغضوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب اخراجه ليتصدق به ولا يحل للغاصب ولا للمغضوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده * (مسئلة) * من ورث مالا ولم يدرك مورثه من أين اكتسبه أمن حلال أم من حرام ولم يكن ثمة علامة فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان فيه حراما وشك في قدره أخرجه مقدار الحرام بالتحرى فان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه كان يتولى اعمالا لاسلاطين واحتمل انه لم يكن يبيع ما يبيع في عمله شيئا أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء اطول المدة أو مع قصرها (ولكن أخرجه مقدار الحرام بالتحرى فان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه كان يتولى اعمالا لاسلاطين واحتمل انه لم يكن يبيع ما يبيع في عمله شيئا أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء اطول المدة فهذه شبهة بحسن التورع عنها ولا يجب وان علم ان بعض ماله كان من الظلم أي قد تحصل منه (فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء لا يلزمه والاشم على المورث واستدل بما روى ان رجلا ممن ولي عمل السلطان مات فقال صحابي (على المورث) وهو

الاجتهاد والتحمين وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الاخذ بالاقتضى) أي آخر ما ينتهي اليه (وما ربحه على المال المغضوب في عقود عقدها على الذمة وقضى الثمن منه) بعد ذلك (فهو ملك له ولكن فيه شبهة اذ كان غنمه حراما كما سبق حكمه) في الباب الذي قبله (وان كان قد تجر باعيا تلك الاموال فالعقد كانت فاسدة) أي باطله (وقد قبل) في وجهه انه (ينفذ باجازه المغضوب منه للمصلحة) أي مراعاة لها (فيكون المغضوب منه أولى به) هكذا قالوا (والقياس ان تلك العقود تنفسخ) وفي نسخة (ويسترد الثمن وترد الاعواض) أي الذي دفع في عوضه (وان عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام) قد حصلت في يده (فالمغضوب منه قدر رأس ماله والفضل) أي الذي زاد من رأس المال (حرام يجب اخراجه ليتصدق به) حينئذ الذي تصح توبته (فلا يحل للغاصب) أخذه (ولا للمغضوب منه) كذلك (بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده) كما عرف في محله (مسئلة) نالته (من ورث مالا) من جهة (ولم يدرك مورثه من أين اكتسبه) أمن حلال أم من حرام (ولم يكن ثمة) أي هناك (علامة) دالة على الحل أو الحرمة (فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان فيه حراما وشك في قدره أخرجه مقدار الحرام بالتحرى) والاجتهاد (وان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه) الذي ورث منه ذلك المال (كان يتولى اعمالا لاسلاطين واحتمل انه لم يكن يأخذ في عمله شيئا) من المظالم (أو كان أخذ ولم يبق منه في يده شيء اطول المدة) أو مع قصرها (ولكن علم انه صرفه الى جهات معلومة فهذه شبهة بحسن التورع عنها ولا يجب) أي التورع هنا عن الشبهة استحسننا لطريق الوجوب (وان علم ان بعض ماله كان من الظلم) أي قد تحصل منه (فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء لا يلزمه) الاخراج أصلا (بل الاثم) فيه (على المورث) وهو الذي كسبت يده (واستدل بما روى ان رجلا ممن ولي عمل السلطان مات فقال صحابي) أي رجز من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الآن طاب ماله أي لوارثه) أي فان أكل منه أو كل حلالا (وهذا) الذي ذهب اليه بالاستدلال المذكور (ضعيف) لا يعمل به (لانه لم يذكر اسم الصحابي) فهو مجهول الاسم ولكن الجهالة بالصحة غير مضره اذ كلهم عدول كما عرف في المصطلح ولا أطنأ أحد خالف في ذلك وانما تعتبر فيهم بعدهم من الطبقات فتزول مرتبة خبره عن القبول (ولعله صدر من متساهل) بما روينه (فقد كان فيمن كان في الصحبة من يتساهل ولكن لا نذكر حرمة الصحبة) أي احترام المفاهم وهذا أيضا فيه نظر فانهم كلهم عدول وما صدوع شذوذهم مما يرى انه يعد من التساهل فعن اجتهاد أوله تأويل (وكيف يكون موت الرجل مبيحا للحرام المتيقن المختلط ومن أين يؤخذ هذا) وقد يقال انه من أين يؤخذ قوله أي لوارثه من قوله الماذكور فانه يحتمل ان يقال ان عنه الآن طاب ماله أي أمن من اختلاط الحرام قطاب وكان قد عهد منه انه لم يخطأ ماله بما كان يأخذ من عمل ذلك السلطان ولكنه مادام كان حيا كان يخاف منه الاختلاط فلما مات أمن ماله من ذلك فاذا تأملت ما ذكرنا تضح لك وجه تفسير قوله ان صح عنه ذلك ولا نذهب الى ما ذهب اليه المصنف ان المراد منه انه طاب لوارثه وأيضا فهذا مدرج فليكشف عن حال من أدرج هذه الزيادة ان كان ثقة قبلت منه والا فلا (نعم اذ لم يتيقن) انه حرام (يجوز ان يقال هو غير مؤاخذ) عند الله تعالى (فيما لا يدري قطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقينا) وهذا تأويل حسن وهو أولى من المصير الى نسبة بعض الصحابة الى التساهل فافهم ذلك والله أعلم (النظر الثاني في المصرف فاذا أخرجه الحرام) من ماله (فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه)

من متساهل فقد كان في الصحابة من يتساهل ولكن لا نذكر حرمة الصحبة وكيف يكون موت الرجل مبيحا للحرام المتيقن المختلط ومن أين يؤخذ هذا نعم اذ لم يتيقن يجوز أن يقال هو غير مأخوذ بما لا يدري قطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقينا * (النظر الثاني في المصرف) * فاذا أخرجه الحرام فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه

وان كان غائباً فينتظر حضوره أو الاتصال اليه وان كانت له زيادة ومنفعة فلتجمع فوائده الى وقت حضوره واما ان يكون للمالك غير معين وقع الياس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرديف للمالك ويوقف حتى يتضح الامر فيه وربما لا يمكن الرد لكثرة المالك كغلول الغنيمة (١٠٠) فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان قدر فكيف يفرق ديناراً واحداً مثلاً على ألف

أو ألفين فهذا ينبغي أن يتصدق به واما من مال الفتي والاموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وامثال هذه الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من عمرها من المسلمين ليكون عاماً للمسلمين وحكم القسم الاول لاشبهه فيه * اما التصديق وبناء القناطر فينبغي ان يتولاه القاضي فيسلم اليه المال ان وجد قاضياً متديناً وان كان القاضي مستحلاً فهو بالتسليم اليه ضامن لو ابتدأه فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من أهل البلد العالم متديناً فان التحكيم أولى من الانفراد فان عجز فابتول ذلك بنفسه فان المقصود الصرف واما عين الصارف فانما يطلبه لمصارف دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف بسبب العجز عن صارف هو أولى عند القدرة عليه فان قيل مادليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه

أى وارث المالك ان كان المالك ميتاً (وان كان) المالك أو وارثه (غائباً) الى جهة (فينتظر حضوره) ان أمكن أو الاتصال (اليه) في الموضع الذي هو فيه ان أمكن (فان كانت له زيادة) حصلت من الارتفاع (أو منفعة فلتجمع فوائده) المتحصلة (الى وقت حضوره) أو اتصالها اليه (واما ان يكون للمالك غير معين وقع الياس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرديف للمالك ويوقف) المال (حتى يتضح الامر فيه) وربما لم يمكن الرد لكثرة المالك (وهذا) (كغلول الغنيمة) أى ما تأخذه منها بطريق الخيانة قبل القسمة (فانها بعد تفرق الغزاة) الى أوطانهم (كيف يقدر على جمعهم وان قدر كيف يفرق ديناراً واحداً مثلاً على ألف) (والفين) أو أكثر أو أقل (فهذا ينبغي ان يتصدق به) على الفقراء (واما ان يكون من مال الفتي والاموال المرصدة) اى المحبسة (لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى) تعمير (القناطر) والجسور (والمساجد) وما في حكمها من الزوايا (والرباطات) لاهل العلم والصوفية (ومصانع طريق مكة) شرفها الله تعالى وهي مخازن المياه (وامثال هذه الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من عمرها من المسلمين ليكون عاماً للمسلمين وحكم القسم الاول لاشبهه فيه) أما التصديق على الفقراء (وبناء القناطر) وتعمير المساجد والمصانع (فينبغي ان يتولاه القاضي) فانه الحاكم الشرعي (فليسلم اليه المال) المذكور (ان وجد قاضياً متديناً) حافظاً لدينه (وان كان القاضي مستحلاً) للاموال بغير وجه شرعي (فهو بالتسليم اليه ضامن) للمال (لو ابتدأه فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه ضمان قد استقر عليه) في ذمته (بل يحكم من أهل البلد العالم متديناً فان التحكيم أولى من الانفراد فان عجز عن ذلك فليبتول ذلك بنفسه فان المقصود) الاصل (الصرف) أى صرف المال الى مصرفه (فاما عين صارف فانما يطلبه لمصارفات دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف) الذى هو المقصود (بسبب العجز عن مصارف هو أولى عند القدرة عليه فان قيل مادليل جواز التصرف) على الفقراء (بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة) من السلف (ان ذلك غير جائز لانه حرام) ويدل لذلك ما (حكى عن الفضيل) بن عياض رضى الله عنه (انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما من غير وجههما بين الحجارة وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى لغيري بما لا أرضاه لنفسى) وأصله قوله تعالى ولا تبغوا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه ويدل له أيضاً حديث عائشة المتقدم في كراهة أكل الضب وفيه ان لا تطعمهم مما لا تأكل ففيه استحباب ان لا تطعم المساكين مما لا يأكل (فقد قول نعم له وجه واحتمال ولكننا اخترنا خلافه للخبر والاثروالقياس) أما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية (أى المشوية على النار) التي قدمت اليه فكاهته بانها حرام اذ قال اضعموها الاسارى) قال العراقي رواه أحمد من حديث رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما رجعنا القينارعى امره أن من قريش فقال ان فلانة تدعوك ومن معك في طعام الحديث وفيه فقال أجسد لهم شاة أخذت بغير اذن أهلها وفيه فقال اضعموها الاسارى واسناده جيد اه قلت رواه من طريق ابن ادريس وزائدة عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الانصار وهكذا رواه أبو داود أيضاً من هذا الطريق ولفظه خرجنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم استقبلهم اعى امره أوجىء بالطعام فوضع يده فلاك لقمه في فيه قال ائى أجسد شاة أخذت بغير اذن أهلها فقالت المرأة ائى لم أجسد شاة اخترتها فأرسلت الى جاري فلم أجده فأرسلت

حرام * وحكى عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما من غير وجههما رماهما بين الحجارة وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى لغيري بما لا أرضاه لنفسى فنقول نعم ذلك له وجه واحتمال وانما اخترنا خلافه للخبر والاثروالقياس * اما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكاهته بانها حرام اذ قال صلى الله عليه وسلم اضعموها الاسارى

الى امرأه فارسلتلى شاة له قال فاطعميه الاسارى ورواه محمد بن الحسن في الآثار عن أبي حنيفة عن
عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه عن رجل من الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قوما من الانصار في
دارهم فذبحوا له شاة فصنعوا له منها طعاما فآخذ من اللحم شيئا فلا تكه فضعه ساعة لا يسبغه فقال ما شأن هذا
اللحم قالوا شاة لفلان ذبحناها حتى يجي ففرضه عن ثمنها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموها
الاسارى ورواه الكلاعي من طريق محمد بن خالد الذهبي عن أبي حنيفة عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه الطحاوي من طريق زهير بن معاوية عن عاصم الا أنه
لم يقل فيه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو محمد الحارثي الحافظ في مسنده عن محمد بن الحسن
البرازي البجلي وابراهيم بن معقل بن الجراح النسفي ومحمد بن ابراهيم بن زياد الرازي كلهم عن بشر بن الوليد عن
أبي يوسف عن أبي حنيفة عن عاصم بن كليب عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي موسى الاشعري ورواه
الحارثي أيضا عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمااني عن محمد بن سعيد الغوثي عن أبيه عن أبي يوسف ورواه
أيضاً من وجهين من طريق ابن عاصم النبيل ويزيد بن زريع والحسن بن فرات وسعيد بن أبي الجهم
ومحمد بن مسروق والحسن بن زياد كلهم عن أبي حنيفة بهذا الاسناد ورواه أيضاً من طريق حمزة بن حبيب
الزياتي عن أبي حنيفة بالاسناد المذكور بلفظ صنع ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا
فقام وقام معه فلما وضع الطعام تناول منه شيئا وتناولنا فآخذ بضعة فلا كها في فيه طويلا فجعل
لا يستطيع ان يأكلها قال فرماها من فيه فلما رأينا قد صنع ذلك امسكنا عنه أيضاً فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم صاحب الطعام فقال أخبرني عن لحمك هذا من أين هو قال يا رسول الله شاة كانت لصاحب لنا فلم يكن
عندنا ما نشتريها منه وبخشنا فذبحناها فصنعناها لك حتى يجي ففرضه عنها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برفع
الطعام وأمر ان يطعموه الاسارى وقال الطبراني في معجمه حدثنا أحمد بن القاسم حدثنا بشر بن الوليد
حدثنا أبو يوسف عن أبي حنيفة بالاسناد المذكور وكذا رواه طلحة وابن المظفر وابن عبد الباقي من طريق
بشر قال الحافظ في تخريج أحاديث الهداية وهذا معلول والمخفوط ما رواه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة اه
وقد استدلل به أصحابنا على ان الشاة اذا ذبحت بغير اذن مالكها لا يجوز الانتفاع بها قبل اداء الضمان قال
محمد بن الحسن في الآثار بعد ان أخرج هذا الحديث وبه تأخذولو كان اللحم على حالة الاولى لما أمر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يطعموها الاسارى ولكنه رآه قد خرج عن ملك الاول وكره أكله لانه لم يضمن لصاحبه
الذي أخذت شاته ومن ضمن شيئا صار له غصب من وجه فأحب البيان ان يتصدق به ولا يأكله وكذلك ربحه
والاسارى عندنا هم أهل السجين المحتاجون وهذا كله قول أبي حنيفة فترجمه الله تعالى اه وقال الزبيلي في
شرح الكنز والضابط في هذه المسئلة انه متى تغيرت العين المقصودة بفعل الغاصب حتى زال اسمها وأعظم
منافعها أو اختلطت بملك الغاصب بحيث لا يمكن تمييزها أصلا أو بالبحر ج زال ملك الغاصب منه عنها
وملكها الغاصب وضمنها ولا يحصل له الانتفاع بها حتى يؤدي بدلها الا الفضة والذهب الا ترى ما نحن فيه قد
تبدلت العين وتجدد لها اسم آخر فصارت كعين أخرى حصلها بكسبه فملكها غير انه لا يجوز له الانتفاع
به قبل ان يؤدي الضمان كيلا يلزم منه فتح باب الغصب وفي منعه حسم مادته ولو جاز الانتفاع أول ملكه
لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطعموا الاسارى والقياس ان يجوز الانتفاع به وهو قول زفر والحسن بن
زياد وروايته عن أبي حنيفة فتلوه جود المالك المطلق للتصرف ولهذا ينفذ تصرفه فيه كالتملك لغيره ووجه
الاستحسان ما بيناه ونفذ تصرفه فيه لو جود المالك وذلك لا يدل على الحل الا ترى ان المشتري شراء فاسدا
ينفذ تصرفه فيه مع انه لا يحل له الانتفاع به ثم اذا دفع القيمة اليه وأخذها أو حكم الحاكم بالقيمة أو تراضيا
على مقدار حل له الانتفاع لو جود الرضا من الغاصب منه لان الحاكم لا يحكم الا بطالبه فحصلت المبادلة
بالتراضى (ولما نزل قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون كذبه المشركون

ولما نزل قوله تعالى الم غلبت
الروم في أدنى الارض
وهم من بعد غلبهم
سيغلبون كذبه المشركون

وقالوا للصديق رضي الله عنه ألا ترى ما يقول صاحبكم (يعني محمد صلى الله عليه وسلم) يزعم أن الروم
 ستغلب (الفرس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب غلبة الروم لكونهم أهل كتاب والمشركون كانوا
 يحبون غلبة الفرس لكونهم عبدة الأوثان) فطأطأهم أبو بكر رضي الله عنه أي رافهم على مال (بأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه) وغلبت الروم الفرس وجاءت البشارة (جاء أبو بكر)
 رضي الله عنه (بما رآه منهم به) من الأموال (فقال صلى الله عليه وسلم هذا سحت فتصدق به) والسحت كل
 مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله وقيل هو الحرام الذي يلزم صاحبه العار كأنه يسحت دينه ومروأته وتسمى
 الرشوة نحننا وروى كسب الحرام سحت لكونه ساحتا للمروأة لا للدين إلا أنه أذن في اطعامه المناضج
 والمملوك قال الواحدى في تفسيره لقوله تعالى أكلون للسحت اجعوه على أن المراد بالسحت هذا الرشوة
 في الحكم وقالوا نزلت الآية في حكم اليهود كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم وأما اشتقاق السحت
 فقال الزجاج إن الرشا التي يأخذونها يستحتم الله بها عذاب أي يستأصلهم وقال أبو الليث لأنه يستح
 مروأة الإنسان قال السبكي وحاصله أن السحت حرام خاص ليس كل حرام يقال له سحت بل الحرام الشديد
 الذي يذهب المروأة ولا يقدم عليه إلا من به شره عظيم ورشوة الحاكم من هذا القبيل لذلك سماها الله
 تعالى سحتا (ففرح المؤمنون بنصر الله) أهل الكتاب على الجحوش (وكان قد نزل تحريم القمار بعد أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آياه في المخاطرة مع الكفار) قال العراقي الحديث المذكور رواه البيهقي
 في الدلائل من حديث ابن عباس وليس فيه أن ذلك كان بأذنه صلى الله عليه وسلم وهو عند الترمذى وحسنه
 والحاكم وصححه دون قوله أيضا هذا سحت فتصدق به اه قات الأقرب إلى سياق المصنف ما أخرجه أبو
 يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ما قال لما نزلت
 الم غلبت الروم الآية قال المشركون لا يكره رضي الله عنه ألا ترى إلى ما يقول صاحبكم يزعم أن الروم
 تغلب فارسا قال صدق صاحبى قالوا هل لك أن تخاطرك فجعل بينهم وبينهم أجلا فجعل الأجل قبل أن تغلب
 الروم فارسا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسأه فكرهه وقال لا يكره ما دعاك إلى هذا قال
 تصديق الله ورسوله قال تعرض لهم وأعظم الخطر واجعله إلى بضع سنين فأتاهم أبو بكر فقال هل لكم في
 العود فان العود أجد قالوا نعم فلم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارسا وروى بطواخيولهم بالمداين
 وبنوا الرومية فقمر أبو بكر فجاء به يحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا السحت تصدق به وأما
 حديث ابن عباس الذي أشار إليه العراقي وإن الترمذى حسنه والحاكم صححه فقدرناه أحد والطبراني
 في الكبير وابن مردويه والضياء في المختارة ولفظهم عنه في قوله تعالى الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت
 قال كان المشركون يكرهون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أصحاب كتاب فذكروه لا يكره رضي الله
 عنه فذكروه أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنتم سيقبلون فذكروه أبو بكر لهم فقالوا اجعل
 بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل بينهم أجلا خمس
 سنين فلم يظهر واخذ كذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرج ابن جرير من حديث
 ابن مسعود نحوه وفيه فقالوا هل لك أن تقامرنا فباعوه على أربعة فأنص إلى سبع سنين ولم يكن شيء
 ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بضع سنين عندكم قالوا
 دون العشر قال اذهب فرايدهم وأزد سنين في الأجل قال فقامت السنين حتى جاءت الروم فكان بظهور
 الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وأخرج الترمذى وصححه والدارقطنى في الأفراد والطبراني
 وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في الشعب من حديث يسار بن مكرم السلمي قال لما نزلت هذه
 الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يسبح في نواحي مكة ثم أقبل فأنص من قريش لا يكره ذلك بيننا وبينكم يزعم
 صاحبكم أن الروم ستغلب فارسا في بضع سنين ألا تراهم أنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهم

وقالوا للصحابه ألا ترون
 ما يقول صاحبكم يزعم أن
 الروم ستغلب فطأطأهم
 أبو بكر رضي الله عنه بأذن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما حقق الله صدقه
 وجاء أبو بكر رضي الله عنه
 بما قامرهم به قال عليه
 السلام هذا سحت فتصدق
 به وفرح المؤمنون بنصر
 الله وكان قد نزل تحريم
 القمار بعد أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم له في
 المخاطرة مع الكفار

* وأما الأنوفان ابن مسعود

رضي الله عنه اشترى جارية فلم يظفر بمالكها لينقذه الثمن فطلبه كثيرا فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فالأجر لي وسئل الحسن رضي الله عنه عن توبة الغال وما يؤخذ منه بعد تفرق الجيش فقال يتصدق به وروى ان رجلا سؤله نفسه فقل مائة دينار من الغنيمة ثم أتى أميره ليردها عليه فأبى ان يقبضها وقال له تفرق الناس فأبى ان يقبض فأبى بعض الناس فقال ادفع خمسها الى معاوية وتصدق بمائتي دينار معاوية قوله فتلهف اذ لم يحط به له ذلك وقد ذهب أحمد بن حنبل والحرث المحاسبي وجساعة من الورع بن الى ذلك * وأما القياس فهو ان يقال ان هذا المال مرددين أن يضيع وبين أن يصرَف الى خير اذ قد وقع الياس عن مالكه وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير أولى من القائه في البحر فقد وثقناه على أنفسنا وعلى المالك ولم تحصل منه فائدة واذا رميناه في يد فقير بدعوى المالك حصل للفقير سد حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي أن ينكر فان في الخبر الصحيح ان للزراع والغراس أجر في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره) وزرعه (وذلك بغير اختياره) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس بلفظ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فإكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة اه قلت ورواه أيضا الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي كلهم من حديث أنس ورواه هذه الثلاثة أيضا دون الترمذي من حديث جابر رواه أحمد والطبراني من حديث أم بشر ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء وعند بعضهم زيادة أو سبع أودابة وروى مسلم عن جابر ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان مأكل منه له والغراس أجر في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره

أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان فقالوا لا يكر لم نجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطى تنتهي اليه قال فسموا بينهم ست سنين فبعت الست قبل ان يظهر واذا أخذ المشركون وهن أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر بتعديته ست سنين قال لان الله تعالى قال في بضع سنين فاسلم عند ذلك ناس كثير وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة قال لما أنزل الله هذه الآية صدق المسلمون ربه وعرفوا ان الروم ستظهر على فارس فافترقوا وهم والمشركون خمس فلاتص واجلوا بينهم خمس سنين فولى قسار المسلمين أبو بكر رضي الله عنه وولى قسار المشركين أبي بن خلف وذلك قبل ان ينهي عن القمار فجاء الاجل ولم تظهر الروم على فارس فسأل المشركون قسارهم فذكر ذلك الاصحاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تكونوا احقوا ان تؤجلوا أجداد دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر فزادوهم ومادوهم في الاجل فظهر الروم على فارس عند رأس السبع من قمارهم الاول وكان ذلك مرجعهم من الحديبية وكان مما شاهد الله به الاسلام فهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال لما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الى الكفار فقال افرحتم بظهور واخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرأ الله عينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبي بن خلف فقال كذبت فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله قال أنا صلبت عشر فلاتص مني وعشر فلاتص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فزادته في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبا فقال لعلك ندمت قال لا قال تعالى أزايدك في الخطر وأمادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت (وأما الأنوفان ابن مسعود) رضي الله عنه يروى عنه (انه اشترى جارية ولم يظهر مالها لينقذه الثمن) أي يعطيه نقدا (فطلبه كثيرا) في مظانه (فلم يجده) وأيس منه (فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فالأجر لي) فهذا صريح في جواز التصديق بما ليس له (وسئل الحسن) البصري (عن توبة الغال) وهو الذي غل من الغنيمة قبل تقسيمها (و) عن (ما يؤخذ منه بعد تفرق الجيش) ماذا يعمل به (فقال يتصدق به) ولولا ذلك لما صحت توبته (وروى ان رجلا سؤله نفسه) أي زينت (فعل ثمانية دنانير من الغنيمة) أي قبل ان تقسم (ثم) تاب الى الله تعالى (أتى أميره ليردها عليه) ذلك (فأبى ان يقبضها) وفي نسخة ان يقبضه (وقال تفرق الناس فأبى معاوية) رضي الله عنه وهو الامير الاكبر (فأبى ان يقبضها) وفي نسخة ان يقبضه (فأبى بعض الناس) فحدثه بخبره فقال ارفع الى معاوية خمسة) ليكونه أمير المؤمنين (وتصدق بمائتي دينار معاوية قوله فتلهف اذ لم يحط به له ذلك) أي بالبال (وقد ذهب أحمد بن حنبل والحرث المحاسبي) رجهما الله تعالى (وجساعة من الورع بن الى ذلك) وأما القياس وهو ان يقال ان هذا المال مرددين بين ان يضيع وبين ان يصرَف الى خير اذ قد وقع الياس عن مالكه (فعلهم مات) وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير أولى من القائه في البحر فان ان رميناه في البحر فقد وثقناه على أنفسنا وعلى المالك ولم تحصل منه فائدة واذا رميناه في يد فقير بدعوى المالك حصل للفقير سد حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي ان ينكر فان في الخبر الصحيح ان للزراع والغراس أجر في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره) وزرعه (وذلك بغير اختياره) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس بلفظ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فإكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة اه قلت ورواه أيضا الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي كلهم من حديث أنس ورواه هذه الثلاثة أيضا دون الترمذي من حديث جابر رواه أحمد والطبراني من حديث أم بشر ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء وعند بعضهم زيادة أو سبع أودابة وروى مسلم عن جابر ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان مأكل منه له والغراس أجر في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره

واما قول القائل لا تصدق الا بالطيب فذلك اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الان نطلب الخلاص من المظلمة الا لاجر ورددنا بين التضييع وبين التصديق ورجحنا جانب التصديق (١٠٤) على جانب التضييع وقول القائل لا ترضى لغيرنا ما لا ترضاه لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا

حرام لا استغناء عنه ولا فقير حلال اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حله فقد رضينا له بالحلال ونقول انه ان يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا اما عياله وأهله فلا يخفى لان الفقير لا ينتفي عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من يتصدق عليهم وأما هو فله ان يأخذ منه قدر حاجته لانه أيضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز وكذا اذا كان هو الفقير ولترسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل (مسئلة) اذا وقع في يده مال من يد سلطان قال قوم يرد الى السلطان فهو أعلم بما تولاه فليقلده ما تقلده وهو خير من أن يتصدق به واختار المحاسبي ذلك وقال كيف يتصدق به ففعل له مالكا معينا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من السلطان ويتصدق به وقال قوم يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد الى المالك لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق المالك والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد الى ماله فليقلده ما تقلده وهو خير من ان يتصدق به (على فقير واختار) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (ذلك) ومن تبعه (وقال) في توجيهه (كيف يتصدق به ولعل له مال كما معينا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من) مال (السلطان ويتصدق به) ولا قائل بذلك (وقال قوم) آخرون (بل يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد الى المالك) هذا اذا علم ان له مال كما معينا (لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق المالك) وهو غير جائز (والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد الى ماله فليقلده ما تقلده وهو خير من ان يتصدق به عن المالك فهو خير للمالك ان كان له مال معين من ان يرد على السلطان ولانه ربما لا يكون له مال معين ويكون لحق المسلمين فرد على السلطان تضييع له) (واعادته للظالم تفويت لدعاء الفقير) للمالك وفي نسخة واعانة للسلطان على ظلمه وتفويت لدعاء الفقير على المالك (وهذا ظاهر

حرام لا استغناء عنه ولا فقير حلال اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حله فقد رضينا له بالحلال ونقول انه ان يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا اما عياله وأهله فلا يخفى لان الفقير لا ينتفي عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من يتصدق عليهم وأما هو فله ان يأخذ منه قدر حاجته لانه أيضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز وكذا اذا كان هو الفقير ولترسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل (مسئلة) اذا وقع في يده مال من يد سلطان قال قوم يرد الى السلطان فهو أعلم بما تولاه فليقلده ما تقلده وهو خير من أن يتصدق به واختار المحاسبي ذلك وقال كيف يتصدق به ففعل له مالكا معينا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من السلطان ويتصدق به وقال قوم يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد الى المالك لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق المالك والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد الى ماله فليقلده ما تقلده وهو خير من ان يتصدق به عن المالك فهو خير للمالك ان كان له مال معين من ان يرد على السلطان ولانه ربما لا يكون له مال معين ويكون لحق المسلمين فرد على السلطان تضييع له) (واعادته للظالم تفويت لدعاء الفقير) للمالك وفي نسخة واعانة للسلطان على ظلمه وتفويت لدعاء الفقير على المالك (وهذا ظاهر

فاذا

به عن ماله فهو خير للمالك ان كان له مال معين من أن يرد على السلطان ولانه ربما لا يكون له مال

معين ويكون لحق المسامين فرد على السلطان تضييع فان كان له مال معين فالرد على السلطان تضييع واعانة للسلطان الظالم وتفويت لبركة

دعاء الفقير على المالك وهذا ظاهر

لفقره ففي قدر حاجته فنظر
ذكرناه في كتاب أسرار
الزكاة فقد قال قوم يأخذ
كفاية سنة لنفسه وعياله
وان قدر على شراء بضعة
وتجارة يكتسب بها العائلة
فعل وهذا ما اختاره المحاسبي
واسكنه قال الاول ان يتصدق
بالكل ان وجد من نفسه
قوة التوكل وينتظر لطف
الله تعالى في الحلال فان لم
يقدر فله ان يشتري بضعة
أو يتخذ رأس مال يتعيش
بالمعروف منه وكل يوم وجد
فيه حلالا امسك ذلك اليوم
عنه فاذا افنى عاد اليه فاذا
وجد حلالا معينا تصدق
بمثل ما أنفقته من قبل ويكون
ذلك قرضا عنده ثم انه يأكل
الخبز ويترك اللحم ان قوى
عليه والا أكل اللحم من
غير تنعم وتوسع وما ذكره
لا مزيد عليه ولكن جعل
ما أنفق قرضا عنده فيه نظر
ولاشك في ان الورع ان
يجعله قرضا فاذا وجد حلالا
تصدق بمثله ولكن مهمالم
يجب ذلك على الفقير الذي
يتصدق به عليه فلا يعد
أن لا يجب عليه أيضا اذا
أخذ لفقره لاسم اذا وقع
في يده من ميراث ولم يكن
متعدا بنفسه وكسبه حتى

(١٤ -) (اتحاف السادة التقين) - سادس) يغلق الامر عليه فيه (مسئلة) اذا كان في يده حلال وحوام أو شبهة وليس يفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لان الحجة عليه أوكد في نفسه منه في عبده وعباله واولاده الدخار والكبار من الاولاد يحرسهم من الحرام ان كان لا يقضى بهم الى ما هو أشد منه فان أقضى

فيطعمهم بقدر الحاجة وبالجله كل ما يحضره في غيره فهو محذور في نفسه وزباده وهوانه يتناول مع العلم والعيال بما تذر اذ لم تعلم اذ لم تتول الامر بنفسها فليبدأ بالحلال بنفسه (١٠٦) ثم بمن يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وبين غيره من المؤن

(فيطعمهم) منه (بقدر الحاجة) الضرورية التي يكون بها سد الرمق (وبالجله كل ما يحضر في غيره فهو محذور في نفسه وزباده وهوانه يتناول مع العلم) بكونه حراماً أو شبهة (والعيال في أنفسهم بما يعذرون اذ لم يعلموا) ذلك (اذ لم يتولوا الامر بانفسهم) فلا تقوم عليهم الحجة بسبب ذلك (فليبدأ بالحلال بنفسه ثم بمن يعول) لما في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن يعول (فاذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وطعامه وبين غيره من المؤن) الخارجة (كأجرة الحجام) عند اخراج الدم (وأجرة) الصباغ والقصار والحمام والاطلاء بالنورة والدهن (وعجارة المنزل) من بناء وغيره (وتعهد الدابة) من علف وغيره (وتسجير التنور) بالوقيد (وتغن الحطب) لطبخ الطعام (ودهن السراج) في كل ليلة (فليخص بالحلال قوته ولباسه) خاصة (فان ما يتعلق ببذنه مما لا غنى به عنه هو أولى بان يكون طيباً) غير خبيث (واذا دار الامر بين القوت واللباس) وأهم ما يقدم (فيحتمل أن يقال) انه (يخص القوت بالحلال لانه المعتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (وأما الكسوة ففاندها ستر عورته ودفع) كل من (الحرو والبرد والابصار عن بشرته) الظاهرة (وهذا هو الاظهر عندي) والاقرب للصواب (وقال الحرث المحاسبي) رحمه الله تعالى (يقدم اللباس) على القوت (لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه) لانه يضمحل أو يتلاشى (لما روى) في الخبر (انه لا تقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم وفيها درهم حرام) رواه أحمد من حديث ابن عمر وقد تقدم (وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد وردت في بطنه حرام ونبت لحمه من حرام) لانه لا تقبل عبادته وان النار أولى به (فراعاة اللحم والدم والعظم ان ينبت من الحلال أولى) من مراعاة اللباس (ولذلك تقياً الصديق رضي الله عنه ما شربه مع الجهل) بحاله (حتى لا ينبت منه لحم يثبت ويبقى) وقد تقدم ذلك قريباً (فان قيل فاذا كان السكل منصرفاً الى أغراضه فأي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهه وما مدرك هذا الفرق) تقدم تحقيق لفظ المدرك وضبطه وما يراد منه قريباً (فلنا ندع عن ذلك بما روى) في الخبر (ان رافع بن خديج) بن رافع بن عدى الحارثي الاوسي الأنصاري رضي الله عنه اول مشاهده أحد ثم الخندق روى له الجماعة (مات وخلف ناضحاً) أي بعيراً (وعبد اجمام فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنع من كسب الحجام فروج جمع مرات فنع فقبل ان له يتأذى فقال اعلفوه الناضح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من رواية عباية بن رفاع بن رافع بن خديج ان جده حين مات ترك جارية وناضحاً وغلاماً جماماً الحديث وایس المراد بجده رافع بن خديج فانه بقي الى سنة أربع وسبعين فيحتمل ان المراد بجده الاعلى وهو خديج ولم أر له ذكر في الصحابة وفي رواية للطبراني عن عباية بن رفاع عن أبيه قال مات أبي وفي رواية له عن عباية قال مات رفاع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مضطرب اهـ أما وفاته فقال أبو جعفر الطبري انه مات في خلافة عثمان من انتقاض جرح من سهم أصاب ترقوته يوم أحد وقال يحيى بن بكير مات أول سنة ثلاث وقيل أول سنة أربع وسبعين قال الواقدي وحضر ابن عمر جنازته وكان رافع يوم مات ابن ست وثمانين سنة وجعل بعضهم قول يحيى بن بكير هو الاشبه وقال الحافظ في الاصابة وأما البخاري فقال مات رافع في زمن معاوية ومعاذاه واه وأما خديج بن رافع فقد ذكره البغوي ومن تبعه في الصحابة وأوردوا له هذا الحديث وهو وهم وقد رواه الطبراني من طريق عام بن علي عن شعبة عن يحيى بن سليم سمعت عباية بن رفاع عن جده انه ترك حين مات جارية وناضحاً وعبد اجماماً وأرضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الجارية تنحى عن كسبها وقال في الحجام ما أصاب فاعلفه الناضح وقال في الارض ازردها وأودعها ومن طريق هشيم عن أبي بلج عن عباية ان جده مات فذكره فظاهر بهذه الرواية ان قوله

كأجرة الحجام والصباغ والقصار والحمام والاطلاء بالنورة والدهن وعجارة المنزل وتغن الحطب ودهن السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق ببذنه ولا غنى به عنه هو أولى بان يكون طيباً واذا دار الامر بين القوت واللباس فيحتمل أن يقال يخص القوت بالحلال لانه معتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وأما الكسوة ففاندها ستر عورته ودفع الحرو والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندي وقال الحرث المحاسبي يقدم اللباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لما روى انه لا يقبل الله صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد وردت في بطنه حرام ونبت لحمه من حرام فراعاة اللحم والدم والعظم ان ينبت من الحلال أولى ولذلك تقياً الصديق رضي الله عنه ما شربه مع الجهل حتى لا ينبت منه لحم يثبت ويبقى فان قيل فاذا كان السكل منصرفاً الى أغراضه فأي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهه وما مدرك

هذا الفرق فلنا ندع ذلك بما روى ان رافع بن خديج رحمه الله مات وخلف ناضحاً وعبد اجماماً فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنهى عن كسب الحجام فروج جمع مرات فنع منه فقبل ان له أيتاماً فقال اعلفوه الناضح

فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو أو دابته فاذا انفتح سبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه (مسئلة) الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا أنفق على نفسه فليضيّق ما قدر وما أنفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسيع والتضيّق فيكون الامر على ثلاث مراتب فان أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه (١٠٧) وان كان غنيا فلا يطعمه الا اذا كان في بربة

أو قدم ليلا ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الفقير الذي حضر ضيفا تقيا ولو علم ذلك لتورع عنه فليعرض الطعام وتجبره جمعان حق الضافة وترك الخداع فلا ينبغي أن يكرم أحاه بما يكره ولا ينبغي أن يعول على أنه لا يدري فلا يضرة فان الحرام اذا حصل في المعدة أثر في مساواة القلب وان لم يعرفه صاحبه ولذلك تقبأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جهل وهذا وان أفتينا بأنه حلال لانه قد شربا بحكم الحاجة اليه فهو بالخير والنجاسة اذا حصلناهما بالضرورة فلا يلحق بالطيبات (مسئلة) اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أئويه فلم يتنع من مؤاكلتهما فان كانا يسخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل بينهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى فان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاها بل هو واجب فليتلطف في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقل الا كل بان يصغر اللقمة ويطليل المضغ ولا

في الرواية الاولى عن جده اى عن قضية جده ولم يقصد الرواية عنه وجد عباية الحقيقي هو رافع ابن خديج ولم يمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بل عاش بعده دهر افكانه أراد بقوله ان جده جده الاعلى وهو خديج ووقع في مسنده مسدد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عباية بن رفاعة قال مات رفاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وترك عبد الله الحديث فهذا اختلاف آخر على عباية ورواه الطبراني من طريقين حصين بن غير عن أبي بلج فقال عن عباية بن رفاعة عن أبيه قال مات أبي وترك أضافه هذا اختلاف رابع ووالد رفاعة هو رافع بن خديج ولم يمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فاعله أراد بقوله أبي جده المذكور فان الجواب وقع في الاطراف لابن عساكر في مسند خديج بن رافع والد رافع على ما قيل حديثهم عن كراء الارض وهو وهم أيضا ولذا قال الحافظ في الاصابة وذكرى لخديج هذا على الاحتمال والله أعلم (فهذا) هو الذي يدل على الفرق بين ما يأكله هو أو دابته وبين جهة وجهه (واذا انفتح باب الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه) آنفا (مسئلة) لو تصدق بالحرام الذي في يده على الفقراء فله ان يوسع عليهم اى يعطيهم كثيرا (واذا أنفق على نفسه) خاصة (فليضيّق ما قدر) عليه (واذا أنفق على عياله) ومن عيولهم (فليقتصد وليكن وسطا بين التوسع والتضيّق) وهو الاقتصاد (فيكون الامر على ثلاث مراتب) التوسع والتضيّق والاقتصاد (واذا أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير) الحال (فليوسع عليه) في ضيافته (وان كان غنيا فلا يطعمه) لعدم استحقاقه (الا اذا كان في بربة) فان الغالب ان في مثل هذه المواضع لا يجد ما يأكله (أو قدم ليلا) من موضع بعيد (ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير) فشمله حكم الفقراء (وان كان الفقير الذي حضر دينيا تقيا) ورعا (ولو علم ذلك لتورع عنه) أى كف عن تناوله استبراء لدينه (فليعرض الطعام عليه وتجبره) عن أصله (جمعان حق الضافة وترك الخداع) لانه كلاهما واجبان (فلا ينبغي ان يكرم أحاه بما يكره ولا ينبغي ان يعول) اى يعتمد (على أنه لا يدري) أى مجهول عنده (فلا يضرة لان الحرام اذا حصل في المعدة) واستقر بها (أثر في مساواة القلب وان لم يعرف به آكله) صرح بذلك غير واحد من العارفين (ولذلك تقبأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) ما شربا من اللبن (وكانا قد شربا على جهل) اى عدم علم باصله فلما أعلمنا بذلك استفراغاه (وهذا وان أفتينا) بموجب تقبأ الظاهر (بأنه حلال للفقير أحلناه بحكم الحاجة) الضرورية (فهو كالخنزير والخمر) وأشبهاهما في الحرمة والنجاسة (اذا حللناهما بالضرورة فلا يلحق بالطيبات) وكان أحمد بن حنبل لا يرى التداوى بالخمر وان دعت ضرورة كما نقله عنه صاحب القوت (مسئلة) اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أئويه فلم يتنع من مؤاكلتهما مهما أمكن (فان كانا يسخطان ذلك فلا يوافقهما على الحرام المحض بل بينهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقد روى هكذا من حديث عمران بن الحصين رواه أحمد والحاكم ومن حديث عمر والغفاري رواه الحكيم الترمذي (وان كان شبهة وكان امتناعه بالورع فهذا قد عارضه الورع وطلب رضاها ما بل هو الواجب فليتلطف في الامتناع) مع القدرة (فان لم يقدر فليوافق) طلب رضاها (وليقل الا كل بان يصغر اللقمة ويطليل المضغ) لها (ولا يتوسع) في الاكل (فان ذلك غرور والاخ والاخت قريب من ذلك لان حقهما أياضاً كد) ثابت (وكذلك اذا ألبسته أمه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبسه بين يديها) ارضاء لها (وليزع في غيبتها ليجتهد أن لا يصلى فيه الا عند حضورها فيصلى فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق)

يتوسع فان ذلك عدوان والاخ والاخت قريبان من ذلك لان حقهما أياضاً كد وكذلك اذا ألبسته أمه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبسه بين يديها وليزع في غيبتها ليجتهد أن لا يصلى فيه الا عند حضورها فيصلى فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق

* وقد حكى عن بشر رحمه الله انه سئل اليه امر طيبة قالت بحق عليك ان تأكلها وكان يكرهه فأكل ثم صعد غرفة فعدت أمه وراه فراهه
يتقياً وانما فعل ذلك لانه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيانة المدة وقد قيل لاحد بن حنبل سئل بشر هل للوالدين طاعة في الشبهة فقال
لا فقال أحدهم هذا شديد فقيل له سئل (١٠٨) محمد بن مقاتل العباداني عنها فقال بر والديك فإذا تقول فقال للسائل أحب أن تعفيني

ويعمل بهما في مواضعها (وقد حكى عن بشر) الخافي رحمه الله تعالى (انه سئل له امر طيبة وقالت) له
(بحق عليك الاأكلتها) وفي نسخة ان تأكلها (وكان يكرهه ذلك فأكل ثم صعد غرفة فعدت أمه وراهه
فراهه يتقياً) ولفظ القوت وحديثنا عن أحد بن محمد بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله أخبرني أن بشر بن
الحريث أرسل أنما ينه من الالية فابقت أمه ثمرة من التمر الذي كانت تفرقه يعني على أهل بيته فلما دخل
بشر قالت له أمه بحق عليك لما أكلت هذه التمرة فأكلها وصعدت الى فوق وصعدت خلفه فإذا هو يتقياً
وكان آخره ٧ على شيء فقال أبو عبد الله وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه نحو هذا اهـ (أراد أن يجمع
بين رضاها وبين صيانة المدة) عن الشبهة (وقد قيل لاحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (سئل بشر) الخافي رحمه
الله تعالى (هل للوالدين طاعة في الشبهة فقال لا فقال أحدهم هذا شديد فقيل له سئل محمد بن مقاتل العباداني
أبو جعفر صدوق عابد مات سنة ست وثلاثين ومائتين روى له أبو داود في كتاب المسائل (عن ذلك فقال بر
والديك فإذا تقول) أنت (فقال للسائل أحب أن تعفيني فقد سمعت ما قالاً ثم قال ما أحسن أن يدار بهما)
ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قلت لابي عبد الله ان عيسى بن عبد الفتاح قال سألت بشر بن الحريث
هل للوالدين طاعة في الشبهة قال لا قال أبو عبد الله هذا شديد قلت لابي عبد الله فلو الدين طاعة في الشبهة
قال فقال أبو عبد الله هذا يضرب محمد بن مقاتل قد رأيت ما قال وهذا بشر بن الحريث قد قال ما قال ثم قال أبو عبد
الله ما أحسن أن يدار بهما ثم قال أبو عبد الله الاثم حراز القلوب قال المروزي ادخلت على أبي عبد الله رجلاً
فقال ان لي اخوة وكسبهم من الشبهة وربما طجت أمنا وتسألنا ان نجتمع ونأكل فقال له هذا موضع
بشر لو كان لك كان موضعاً سألت الله أن لا يعقنا ولكن تأتى أبا الحسن عبد الوهاب فتسأله فقال له الرجل
فتخبرني بما في العلم قال قدر روي عن الحسن اذا استأذن والدته في الجهاد فاذنته وعلم ان هواها في المقام
فليقم (مسئلة من في يده مال حرام محض فلا يج عليه ولا يلزمه كفارة مالية لانه مفلس) لا شيء له فإذا حجبه
فهل يسقط عنه فرض الحج ظاهر اقبل نعم لكنه يعزل عن القبول (ولا تجب عليه الزكاة اذ معنى الزكاة
ربع العشر) أي اخراجه (وهذا يجب عليه اخراج الكل اماردا على المالك ان عرفه) بعينه (أو صرفه
الى الفقراء ان لم يعرف المالك وأما اذا كان مال شبهة يحتمل انه حلال فإذا لم يخرج منه من يده لم يلزمه الحج لان
كونه حلالاً لا يمكن ولا يسقط الحج الا بالفقر) المانع من الاستطاعة (ولم يتحقق فقره) قد (قال
الله تعالى) (وبنه على الناس حج البيت) الآية (فإذا وجب عليه التصديق بما يرضى على حاجته حيث يغلب
على الظن تحريره فالزكاة أولى بالوجوب وان لم يلزمه كفارة فليجمع بين الصوم والعق ليقطص) بماعليه
(بيقين وقد قال قوم يلزمه الصوم) فقط (دون الاطعام اذ ليس له يسار) أي غنى (معلوم وقال المحاسبي)
رحمه الله تعالى (يكفيه الاطعام والذي تختاره ان كل شبهة حكمنا بوجوب اجتنابها أو ألزمنه اخراجها
من يده ليكون احتمال الحرام أغلب على ما ذكرناه) آنفاً (فعليه الجمع بين الصدقة والاطعام) كذا
في النسخ وعله بين الصوم والاطعام كما يدل له السياق (أما الصوم فلانه مفلس حكماً) أي هو في حكم
المفلس وان كان في الظاهر في يده مال (وأما الاطعام فانه قد وجب عليه التصديق بالجميع) والخروج عنه
(ويحتمل أن يكون له فيكون للزوم من جهة الكفارة مسئلة من في يده مال حرام) وقد (أمسكه
للحاجة فاراد أن يتطوع بالحج) كيف يفعل الجواب (ان كان ماشياً لا بأس لانه سباً كل هذا المال في
غير عبادة فأكله في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي) لضعف القوة (ويحتاج الى زيادة للمركوب

فقد سمعت ما قالاً ثم قال
ما أحسن أن تدار بهما
(مسئلة) من في يده مال
حرام محض فلا يج عليه ولا
يلزمه كفارة مالية لانه مفلس
ولا تجب عليه الزكاة اذ
معنى الزكاة وجوب اخراج
ربع العشر مثلاً وهذا
يجب عليه اخراج الكل
اذا راد على المالك ان عرفه
أو صرفه الى الفقراء ان لم
يعرف المالك وأما اذا كان
مال شبهة يحتمل انه حلال
فإذا لم يخرج منه من يده لم يلزمه
الحج لان كونه حلالاً لا يمكن
ولا يسقط الحج الا بالفقر
ولم يتحقق فقره وقد قال
الله تعالى والله على الناس
حج البيت من استطاع اليه
سبيلاً وإذا وجب عليه
التصدق بما يرضى على حاجته
حيث يغلب على ظنه تحريره
فالزكاة أولى بالوجوب وان
لزمته كفارة فليجمع بين
الصوم والاعتاق ليتخلص
بيقين وقد قال قوم يلزمه
الصوم دون الاطعام اذ
ليس له يسار معلوم وقال
المحاسبي يكفيه الاطعام
والذي تختاره ان كل شبهة
حكمنا بوجوب اجتنابها
وألزمنه اخراجها من يده
ليكون احتمال الحرام

أغلب على ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاطعام أما الصوم فلانه مفلس حكماً وأما الاطعام فلانه قد وجب عليه
التصدق بالجميع ويحتمل أن يكون له فيكون للزوم من جهة الكفارة (مسئلة) من في يده مال حرام أمسكه للحاجة فأراد أن يتطوع بالحج
فان كان ماشياً لا بأس به لانه سباً كل هذا المال في غير عبادة فأكله في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي ويحتاج الى زيادة للمركوب

فلا يجوز الاخذ بمثل هذه الحاجة في الطريق كالايجوز شراء المركوب في البلدان كان يتوقع القدرة على حلاله لو أقام بحيث يستغنى به عن بقية الحرام فالأقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام (مسئلة) من خرج للحج واجب بماله فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب فان لم يقدر فن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد يوم عرفه فان لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه حرام فليجتهد أن لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فان اوان جوزه اذ ابا الحاجة (١٠٩) فهو نوع ضرورة وما ألحقناه بالطيبات

فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فغسائه ينظر اليه بعين الرجة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهته (مسئلة) سئل أحد بن حنبل رحمه الله فقال له قائل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكبره معاملة فقال ندع من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه دين فقال تقضى وتقتضى فقال أفترى ذلك فقال أفدعه بحسب دينه وما ذكره صحيح وهو يدل على انه رأى التحري باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الربح وانه رأى ان أعيان أمواله ملك له بدلا عما بذله في المعاضات والتقابل مهما كثر التصرف وعسر الردوعول في قضاء دينه أيضا على أنه يقين (لا شك فيه) فلا يترك بسبب الشبهة

(الباب الخامس في ادارات السلاطين وصلاهم وما يحل منها وما يحرم)

اعلم ان من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور (الاول) في مدخل ذلك المال الى يد السلطان من أين هو (الثاني) في صفته التي يستحق بها الاخذ (الثالث) في المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق (النظر الاول في جهات المدخل للسلطان وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان) قسم (ما خوض من الكفار) بجماعيتهم (وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والغلبة) والتي عو هو الذي حصل من ماله في يده من غير قتال) قال أبو عبيد الغنيمه ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة والتي عما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها وفي المصباح التي الخارج والغنيمة تسمى فيأ تسمية بالمصدر لانه فاع من قوم الى قوم وهو بالهمزة ولا يجوز الاذغام (والجزية) وهي بالكسر ما يؤخذ من أهل الذمة (وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة) وذلك أن ياتي السلطان قوما فيجاءهم فيطلبون الصلح فيعقد معهم على مال مخصوص ويشترط عليهم شروطا (والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين ولا يحل منه الا قسمان) أحدهم مامال (الموارث) وهي التركة التي لا وارث لها (و) يلحق بها (سائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال) وكذا ذبايت مقتول

فلا يجوز الاخذ بمثل هذه الحاجة في الطريق كالايجوز شراء المركوب (في البلدان كان يتوقع القدرة على الحلال لو أقام) في البلد (بحيث عن التصرف في ماله ربه ومهمات عياله وان كان يتوقع القدرة على الحلال لو أقام) في البلد (بحيث يستغنى به عن بقية الحرام فالأقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام مسئلة من خرج للحج واجب بماله فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته) مما يصرقه لنفسه (من الطيب) (وان لم يقدر) على ذلك (فن وقت الاحرام الى) وقت (التحلل) الثاني (وان لم يقدر) على ذلك (فليجتهد يوم عرفه ان لا يكون قيامه بين يدي الله تعالى ودعاؤه في وقت مطعمه فيه حرام وملبسه حرام فليجتهد ان لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فان اوان جوزه اذ ابا الحاجة ضرورة وما ألحقناه بالطيبات) وانما يجوزناه للضرورات (فان لم يقدر) على ذلك (فليلازم قلبه الخوف) والخشية (والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب) حلال (فغسائه تعالى ينظر اليه بعين الرجة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهته) ونعمه وليس وراء هذا مقام ينتهي اليه (مسئلة مثل أحد) بن حنبل رحمه الله تعالى (فقال له قائل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكبره معاملة) بأن كان راي أو يخاطبه من راي أو الظلمة (فقال له ندع) أي تترك (من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه دين فقال تقضى وتقتضى قال أفترى ذلك قال أفدعه بحسب دينه) نقله صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن محمد بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله وسأله رجل فقال ان أبي كان يبيع من جميع الناس وذكروا من تكبره معاملة فقال يدع من ذلك بقدر ما ربح فقال له فان له ديننا وعليه دين فقال يقضى ويقضى عنه قلت ونرى له بذلك قال فندعه بحسب دينه اه (وما ذكره صحيح وهذا يدل على أنه رأى التحري باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الربح) سواء كان قليلا أو كثيرا (وأنه رأى ان عين أمواله ملك له بدلا عما بذله في المعاضات) الفاسدة والعقود الباطلة (بطريق التقاص والتقابل مهما كثر التصرف وعسر الردوعول في قضاء دينه أيضا على أنه يقين) (لا شك فيه) فلا يترك بسبب الشبهة

(الباب الخامس في ادارات السلاطين وصلاهم وما يحل منها وما يحرم)

اعلم ان من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور (الاول) في مدخل ذلك المال الى يد السلطان من أين هو (الثاني) في صفته التي يستحق بها الاخذ (الثالث) في المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق (النظر الاول في جهات المدخل للسلطان وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان) قسم (ما خوض من الكفار) بجماعيتهم (وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والغلبة) والتي عو هو الذي حصل من ماله في يده من غير قتال) قال أبو عبيد الغنيمه ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة والتي عما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها وفي المصباح التي الخارج والغنيمة تسمى فيأ تسمية بالمصدر لانه فاع من قوم الى قوم وهو بالهمزة ولا يجوز الاذغام (والجزية) وهي بالكسر ما يؤخذ من أهل الذمة (وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة) وذلك أن ياتي السلطان قوما فيجاءهم فيطلبون الصلح فيعقد معهم على مال مخصوص ويشترط عليهم شروطا (والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين ولا يحل منه الا قسمان) أحدهم مامال (الموارث) وهي التركة التي لا وارث لها (و) يلحق بها (سائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال) وكذا ذبايت مقتول

ذلك الى يد السلطان من أين هو وفي صفته التي يستحق بها الاخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق (النظر الاول في جهات المدخل للسلطان) وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان (مأخوذ من الكفار وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والغلبة) والتي عو هو الذي حصل من ماله في يده من غير قتال والجزية وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة (والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قسمان الموارث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال)

والاوقاف التي لا متولى لها
 اما الصدقات فليست توجد
 في هذا الزمان وما عدا ذلك
 من الخراج المضروب على
 المسلمين والمصادرات وأنواع
 الرشوة كلها حرام فاذا
 كتب لفقهاء أو غيرهم ادرا
 أو صلة أو خلعة على جهة فلا
 يخلو من أحوال ثمانية
 فانه اما ان يكتب له ذلك على
 الجزية أو على الموارث
 أو على الاوقاف أو على ملك
 أحياء السلطان أو على ملك
 اشترا أو على عامل خراج
 المسلمين أو على بيع من جملة
 التجار أو على الخزنة
 (قالا اول) هو الجزية
 وأربعة أخماسها للمصالح
 وخمسها لجهات معينة فاما
 يكتب على الخمس من تلك
 الجهات أو على الاخماس
 الاربعة لمافيه مصلحة
 وروعي فيه الاحتياط في
 القدر فهو حلال بشرط ان
 لا تكون الجزية الامضورية
 على وجه شرعي ليس فيها
 زيادة على دينار أو على
 أربعة دنانير فانه أيضا في
 محل الاجتهاد واللسلطان
 أن يفعل ما هو في محل
 الاجتهاد وبشرط أن يكون
 الذي تؤخذ الجزية
 منه مكتسبا من وجه لا يعلم
 تحريمه فلا يكون عامل
 سلطان ظالم ولا يبيع خمر
 ولا صبيبا ولا امرأة اذ لا خرية
 عليهما

لاولى له (و) الثاني (الاوقاف التي لا متولى لها أما الصدقات) التي كانت تؤخذ في أول الاسلام (فليست توجد
 في زماننا هذا) فلا كلام فيها (وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين) شبه الجزية
 (والمصادرات) ما تؤخذ منهم بقوة الصدر (أنواع الرشوة) كما سيأتي بيانها (كلها حرام فاذا كتب لفقهاء
 أو غيرهم ادرا أو صلة أو خلعة) وفي نسخة خلعة (على جهة فلا يخلو من أحوال ثمانية فانه اما ان يكتب على
 الجزية أو على الموارث أو على الاوقاف أو على موات أحياء السلطان أو على ملك اشترا أو على عامل خراج
 المسلمين أو على بيع من جملة التجار أو على الخزنة) الشريعة (قالا اول هو الجزية) المضروبة على أهل
 كتاب كاليهود والنصارى أو شبه كتاب كالجوس ومن لا كتاب له ولا شبه كتاب كعبدة الاوثان من العرب
 والعجم وفيه اختلاف بين الأئمة ليس هذا محل ذكره (وأربعة أخماسها للمصالح) كسد الثغور وبناء
 القناطر والجسور وكفاية القضاة والعلماء والمقاتلة ووزرائهم لانه مأخوذ بقوة المسلمين فيصرف الى
 مصالحهم وهو لأهل المسلمين قد حبسوا أنفسهم لمصالح المسلمين فكان الصرف اليهم تقوية للمسلمين
 (وخمسها لجهات معينة) ذكرت في كتاب الزكاة (فما يكتب على الخمس من تلك الجهات أو على الاخماس
 الاربعة لمافيه مصلحة) للمسلمين (وروي فيه الاحتياط في القدر فهو حلال) وقال أبو حنيفة لا خمس في ذلك
 لانه صلى الله عليه وسلم لم يخمس الجزية ولانه مال أخذ بقوة المسلمين بلا قتال بخلاف الغنمة لانها مأخوذة
 بالقهر والقتال فشرع الخمس فيها لا يدل على شرعه في الآخر (بشرط أن لا تكون الجزية مضروبة الا على
 وجه شرعي ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنانير فانه أيضا في محل الاجتهاد واللسلطان أن يفعل
 ما هو في محل الاجتهاد) اعلم ان الجزية اذا وضعت بتراض لا بعدل عنها لانها تقرر بحسب ما يقع عليه الاتفاق
 واذا لم توضع بالتراضي بل بالقهر بان غلب الامام على الكفار وأقرهم على املا كهم فاختلاف في تقديرها
 فقال أبو حنيفة وأحمد في أظهر روايته هي مقدرة الاقل والاكثر فعلى الفقير المعمل كل سنة اثنا عشر
 درهما وعلى المتوسط أربعة وعشرون درهما وعلى الغني ثمانية وأربعون درهما وقال مالك في المشهور
 عنه يقدر على الغني والفقير جميعا أربعة دنانير وأربعون درهما لا فرق بينهما ما قال الشافعي الواجب
 دينار يستوي فيه الغني والفقير والمتوسط وعن أحمد رواية ثمانية أنهم موكلون الى رأي الامام وليست
 بمقدرة وعنه رواية ثالثة يقدر الاقل منها دون الاكثرون عنه رواية رابعة أنها في أهل اليمن خاصة مقدرة
 بدنانير دون غيرهم اتباعا للجزية الواردة فيهم وما نقل عن أبي حنيفة نقل عن عمرو وعثمان وعلى والصحابة
 متوافرون ولم ينكر عليهم أحد منهم فصارا اجاءا ودليل الشافعي ما رواه في مسنده عن عمر بن عبد العزيز ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن ان على كل انسان منكم دينارا كل سنة أو قيمته من المعافر
 والجواب عنه أنه كان ذلك بالصلح لان الامام له أن يضع قهرا الا على الرجال وكذا يقال فيما عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أخذ من كل عام وحالة دينارا ثم ان الغني هو صاحب المال الذي لا يحتاج
 الى العمل ولا يمكن أن يقدر بشئ في المال بتقديره فان ذلك يختلف باختلاف البلدان والاعصار والمتوسط
 من له مال لكنه لا يستغني بماله عن الكسب والفقير المعمل هو الذي يكسب أكثر من حاجته واختالفوا
 في الفقير من أهل الجزية اذ لم يكن معتمدا ولا تبي له فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد لا يؤخذ منهم شئ وعن
 الشافعي في عقد الجزية على من لا كسبه ولا يمكن من الاداء قولان أحدهما يخرج من بلاد
 الاسلام والثاني أنه يقر ولا يخرج فعلى هذا القول الثاني ما يكون حكمه فيه عنه ثلاثة أقوال أحدها
 كقول الجماعة والثاني انه يجب عليه وتحقق دمه بضمائمه او يطالب بماعدا اليسار والثالث اذ جاء آخر
 الحول ولم يبد لها الحق بدار الحرب (وبشرط أن يكون الذي يؤخذ منه مكتسبا من وجه لا يعلم تحريمه فلا
 يكون عامل سلطان ظالم ولا يبيع خمر) اذ حرمة ما للمهاجرة (ولا) يكون (صبيبا ولا امرأة اذ لا خرية عليهما)
 الا ان بلغ الصبي ولا عبدا ولا مكاتب مجنون حتى يفارق ولا ضريرا ولا زمنا ولا شيخا قانبا ولا راهبا لا يخطأ

فهذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من تصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك (الثاني) الموارث والاموال الضائعة فهي للمصالح والنظر في ان الذي خلفه هل كان ماله كله حراماً أو أكثره (١١١) أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن

حراماً يبق النظر في صفة من يصرف اليه بان يكون في الصرف اليه مصلحة ثم في المقدار المصروف (الثالث) الاوقاف وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث مع زيادة أمر وهو شرط الواقف حتى يكون المأخوذ موافقاً له في جميع شرائطه (الرابع) ما أحياه السلطان وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله ان يعطى من ملكه ما شاء لمن شاء أى قدر شاء وانما النظر في ان الغالب انه أحياه باكره الاجزاء أو باداه أجرتها من حرام فان الاحياء يحصل بحفر القناة والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض ولا يتولاه السلطان بنفسه فان كانوا مكرهين على الفعل لم يملكه السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين ثم قضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نهى عن بيعها في تعلق الكراهة بالاعراض (الخامس) ما اشتراه السلطان في الذمة من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره فهو ملكه وله ان يتصرف فيه (ولكنه سيقضى ثمنه) فيما بعد (من حرام وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله) فوجب التحريم كونه اشتري من مال حرام وموجب الشبهة أنه اشتراه في الذمة ثم أدى ثمنه من حرام (السادس) أن يكتب على عامل خراج المسلمين على الاراضي الخراجية (أو) على (من يجمع أموال الغنية) وفي نسخة القسمة (والمصادرة) وما يجري مجراها (وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات) السلطانية (في هذا الزمان) وهو آخر القرن الخامس (الاما على أراضي العراق فانها) ليست بمملوكة لاهلها بل هي (وقف عند) الامام (الشافعي) رضي الله عنه (على مصالح المسلمين) وأهلها مستأجرون لها لان عمر رضي الله عنه استتاب قلوب الغائبين فاجرها وقال ابو حنيفة أرض السواد وما فتح عنوة وأقر أهلها عليها وأوقع صلحا خراجية لان عمر رضي الله عنه لما فتح السواد وضع عليهم الخراج بمحض من العهبة ووضع على مصر حين فتحها عمرو بن العاص وأجعت العهبة على وضع الخراج على الشام فأرض السواد مملوكة لاهلها وعليها الخراج قال ابو بكر الجصاص وما ذكره الشافعي غلط لوجوه احدها ان عمر لم يستتاب قلوب الغائبين فيه بل ناظرهم عليه وشاورهم عليه وضع الخراج وامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم وأين الاسترضاء نانيها ان اهل الذمة لم يحضروا والغائبين على تلك الاراضي فلو كان اجارة لا شرط حضروهم نالها انه لم يوجب ذلك رضا اهل الذمة ولو كانت اجارة لا شرط رضاهم ورابعها ان عقد الاجارة لم يصدر بينهم وبين عمرو ولو كانت اجارة لوجب العقد وخامسها أن جهالة الاراضي تمنع صحة الاجارة وسادسها اجهاالة

فهؤلاء كلهم لاجزية عليهم بالاتفاق الا أنهم اختلفوا في نساء بنى تغلب وصبيانهم خاصة هل يؤخذ منهم ما يؤخذ من رجالهم أم لا ولو أدرك الصبي أو افان المجنون أو عتق العبد أو برئ المريض قبل وضع الامام الجزية وضع عليهم وبعد وضع الجزية لا توضع عليهم لان الاعتبار أهليتهم وقت الوضع اذا الامام يخرج في تعرف حالهم فيضع على من هو أهل في ذلك الوقت والا فلا بخلاف الفقهاء اذا أسبر بعد الوضع حيث يوضع عليه لانه أهل للجزية وانما سقط عنه لعجزه وقد زال كدافي الاختيار على المختار لا صحابنا (فهذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من يصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك) مع معرفة اختلاف الفقهاء فيه (الثاني الموارث) وهي التركات (والاموال الضائعة) التي لا ملاك لها وديان مقتول الاولى (فهى للمصالح) التي تقدم ذكرها (والنظر في ان الذي خلفه) أى تركه (هل كان ماله كله حراماً أو أكثره أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن حراماً يبق النظر في حق من يصرف اليه بان يكون في الصرف اليه مصلحة) للمسلمين ولولا لتعطلت (ثم في القدر المصروف) اليه (الثالث) الاوقاف التي لا متولى لها (وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث) سواء بسواء (مع زيادة أمر وهو شرط الواقف) أى شرائطه فانه أمر أكيد (حتى يكون المأخوذ منها) موافقاً له في جميع شرائطه المقررة فيها (الرابع) ما أحياه السلطان من الموات (وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله ان يعطى من ملكه ما شاء لمن شاء أى قدر شاء) لاجز عليه في ذلك (وانما النظر ان الغالب انه أحياه باكره الاجزاء المستخدمين واجبارهم عليه (أو باداه أجرتها) لكن (من حرام فان الاحياء) انما يحصل بحفر القناة وهي الجدول الصغير (والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض) بالجراري وغيرها (ولا يتولاه السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين) أى أخذهم بالاجرة ثم قضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نهى عن بيعها) آنفاً (في تعلق الكراهة بالاعراض) والابدال (الخامس) ما اشتراه السلطان في الذمة) سواء كان (من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره) من الاناث والامتنعة والحيول وغيرها (فهو ملكه وله أن يتصرف فيه) تصرف الملاك (ولكنه سيقضى ثمنه) فيما بعد (من حرام وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله) فوجب التحريم كونه اشتري من مال حرام وموجب الشبهة أنه اشتراه في الذمة ثم أدى ثمنه من حرام (السادس) أن يكتب على عامل خراج المسلمين على الاراضي الخراجية (أو) على (من يجمع أموال الغنية) وفي نسخة القسمة (والمصادرة) وما يجري مجراها (وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات) السلطانية (في هذا الزمان) وهو آخر القرن الخامس (الاما على أراضي العراق فانها) ليست بمملوكة لاهلها بل هي (وقف عند) الامام (الشافعي) رضي الله عنه (على مصالح المسلمين) وأهلها مستأجرون لها لان عمر رضي الله عنه استتاب قلوب الغائبين فاجرها وقال ابو حنيفة أرض السواد وما فتح عنوة وأقر أهلها عليها وأوقع صلحا خراجية لان عمر رضي الله عنه لما فتح السواد وضع عليهم الخراج بمحض من العهبة ووضع على مصر حين فتحها عمرو بن العاص وأجعت العهبة على وضع الخراج على الشام فأرض السواد مملوكة لاهلها وعليها الخراج قال ابو بكر الجصاص وما ذكره الشافعي غلط لوجوه احدها ان عمر لم يستتاب قلوب الغائبين فيه بل ناظرهم عليه وشاورهم عليه وضع الخراج وامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم وأين الاسترضاء نانيها ان اهل الذمة لم يحضروا والغائبين على تلك الاراضي فلو كان اجارة لا شرط حضروهم نالها انه لم يوجب ذلك رضا اهل الذمة ولو كانت اجارة لا شرط رضاهم ورابعها ان عقد الاجارة لم يصدر بينهم وبين عمرو ولو كانت اجارة لوجب العقد وخامسها أن جهالة الاراضي تمنع صحة الاجارة وسادسها اجهاالة

يكتب على عامل خراج المسلمين أو من يجمع أموال القسمة والمصادرة وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أاما على أراضي العراق فانها وقف عند الشافعي رحمه الله على مصالح المسلمين

(السابع ما يكتب على بيع يعامل (١٩٢) السلطان كان لا يعامل غيره فله كمال خزنة السلطان وان كان يعامل غير السلاطين

أكثر فباعه بقرض على السلطان وشياً خذله من الخزنة فالحلل يتطرق الى العوض وقد سبق حكم الثمن الحرام (الثامن) ما يكتب على الخزنة أو على عامل يجمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الا من الحرام فهو صحت محض وان عرف يقيناً الخزنة تشمل على مال حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما يسلم اليه بعينه من الحلال احتمل الا قرباله وقع في النفس واحتمل أن يكون من الحرام وهو الاغلب لان أغلب أموال السلاطين حرام في هذه الاعصار والحلال في أيديهم معدوم أو غير من قد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل مالا أتبعن انه حرام فلي ان آخذه وقال آخرون لا يحل ان يؤخذ مالم يتحقق انه حلال فلا تحل شبهة أصلاً وكلاهما اسراف والاعتدال مقدمنا ذكره وهو الحكم وفيه يقين حرام فهو موضع توقفنا كما سبق ولقد احتج من جوز أخذ أموال السلاطين اذا كان فيها حرام وحلال مهمالم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة انهم ادركوا أيام الأئمة الظلة الحارث بن (منهم أبو هريرة) قال هشام بن عروة وغير واحد مات سنة سبع وخمسين زاد هشام هو وعائشة وقال الهيثم بن عدي وغيره مات سنة ثمان وخمسين وقال الواقدي وغيره مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وهو ابن ثمان وسبعين سنة وهو صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين وكان الوالي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فركب الى الغيبة وأمر بأباهريرة صلى بالناس فصلى على أم سلمة في شوال ثم توفي بعد ذلك في هذه السنة (وأبو سعيد الخدري) سعد بن مالك من نجباء الصحابة وفضلهم مات سنة أربع وسبعين بالمدينة (وزيد بن ثابت) بن الضحك الخباري الانصاري مات سنة ثمان وأربعين عن سبع وخمسين وقيل سنة احدى وقيل خمس وخمسين وقيل غير ذلك (وأبو أيوب) خالد بن زيد الانصاري الخزرجي مات ببلاد الروم غازياً في خلافة معاوية وقبره في أصل سور القمامطينية سنة خمسين وقيل احدى وقيل اثنتين وقيل خمس وخمسين (وجابر بن عبد الله) الجعفي مات سنة احدى وأربع وسبع وخمسين (وجابر) بن عبد الله الانصاري مات سنة ثمان وستين وقيل سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وسبعين عن أربع وتسعين قال البخاري وصلى عليه الحاج وقال أبو نعيم صلى عليه أبان بن عثمان (وأنس) بن مالك الانصاري مات هو وجابر بن زيد أبو الشعثاء في جمعة واحدة سنة ثلاث ومائتين وقيل أربع ومائة عن ثمان وثلاث سنين وقيل عن مائتين وسبع أو تسع أو سبع وقال عبد العزيز بن زياد عن ست وتسعين وقال الواقدي عن تسع وتسعين أو عن تسعين أو عن احدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين (والسور بن مخرمة) بن نوفل الزهري مات بمكة سنة أربع وستين عن ثلاث وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين والاول أصح رضي الله عنهم أجمعين (فاخذ أبو سعيد وأبو هريرة) رضي الله عنهما (من مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية الاموي وهو رابع ملوك بني أمية بويح له بعد معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وستين (وزيد) بن معاوية بن أبي سفيان وهو نائبهم هلك سنة ست وأربعين وفي بعض النسخ على الحاشية زيد بن عبد الملك وهو لا يصح لان يزيد هذا بويح له بعد موت عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة ولم يعش أبو سعيد وأبو هريرة الى

المدة تمنع من صحتها أيضاً وسابها ان الخراج مؤبد وتأيد الاجرة باطل وتامنها ان الاجرة لا تسقط بالاسلام والخراج يسقط عنده وتاسعها ان عمر أخذ الخراج من الفل ونحوه ولا تجوز اجارتها وعاشرها ان جماعة من الصحابة اشترى بها فكيف يبيعون الارض المستأجرة وكيف يجوز لهم شراؤها (السابع ما يكتب على بيع يعامل السلطان فان كان لا يعامل غيره فله كمال خزنة السلطان فان كان معه ملته مع غير السلطان أكثر فباعه بقرض على السلطان وسماً خذله من الحرام) عند قضاء الثمن (فاللحل يتطرق الى العوض) الذي يأخذه منه (وقد سبق حكم الثمن الحرام) قريباً (الثامن ما يكتب على الخزنة) وهو المال الذي يجمع فيخزن باسم السلطان (أو على عامل) من عماله على البلاد (فيجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الامن) حيث (الحرام فهو صحت محض وأن علم ان الخزنة تشمل على مال حلال ومال حرام واحتمل ان يكون ذلك من الحرام وهو الاغلب لان أغلب أموال السلاطين حرام في هذه الاعصار) لكثرة ظلمهم وغلبة جهلهم (والحلال في أيديهم معدوم وعزيز وجوده) وقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل مالا يتبعن انه حرام فله أن يأخذه وقال آخرون لا يحل أن يؤخذ مالم يتحقق انه حلال فلا يحل بشبهة أصلاً) نقل كلام من القولين صاحب القوت (وكلاهما اسراف والاعتدال قدمنا ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراماً حرم وان كان الاغلب حلالاً وفيه بقية حرام فهو موضع توقف فيه) وفي نسخة موضع توقفنا (كما سبق ولقد احتج من جوز أخذ مال السلاطين اذا كان فيه حرام وحلال مهمالم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة انهم ادركوا أيام الأئمة الظلة الحارث بن (منهم أبو هريرة) قال هشام بن عروة وغير واحد مات سنة سبع وخمسين زاد هشام هو وعائشة وقال الهيثم بن عدي وغيره مات سنة ثمان وخمسين وقال الواقدي وغيره مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وهو ابن ثمان وسبعين سنة وهو صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين وكان الوالي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فركب الى الغيبة وأمر بأباهريرة صلى بالناس فصلى على أم سلمة في شوال ثم توفي بعد ذلك في هذه السنة (وأبو سعيد الخدري) سعد بن مالك من نجباء الصحابة وفضلهم مات سنة أربع وسبعين بالمدينة (وزيد بن ثابت) بن الضحك الخباري الانصاري مات سنة ثمان وأربعين عن سبع وخمسين وقيل سنة احدى وقيل خمس وخمسين وقيل غير ذلك (وأبو أيوب) خالد بن زيد الانصاري الخزرجي مات ببلاد الروم غازياً في خلافة معاوية وقبره في أصل سور القمامطينية سنة خمسين وقيل احدى وقيل اثنتين وقيل خمس وخمسين (وجابر بن عبد الله) الجعفي مات سنة احدى وأربع وسبع وخمسين (وجابر) بن عبد الله الانصاري مات سنة ثمان وستين وقيل سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وسبعين عن أربع وتسعين قال البخاري وصلى عليه الحاج وقال أبو نعيم صلى عليه أبان بن عثمان (وأنس) بن مالك الانصاري مات هو وجابر بن زيد أبو الشعثاء في جمعة واحدة سنة ثلاث ومائتين وقيل أربع ومائة عن ثمان وثلاث سنين وقيل عن مائتين وسبع أو تسع أو سبع وقال عبد العزيز بن زياد عن ست وتسعين وقال الواقدي عن تسع وتسعين أو عن تسعين أو عن احدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين (والسور بن مخرمة) بن نوفل الزهري مات بمكة سنة أربع وستين عن ثلاث وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين والاول أصح رضي الله عنهم أجمعين (فاخذ أبو سعيد وأبو هريرة) رضي الله عنهما (من مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية الاموي وهو رابع ملوك بني أمية بويح له بعد معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وستين (وزيد) بن معاوية بن أبي سفيان وهو نائبهم هلك سنة ست وأربعين وفي بعض النسخ على الحاشية زيد بن عبد الملك وهو لا يصح لان يزيد هذا بويح له بعد موت عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة ولم يعش أبو سعيد وأبو هريرة الى

روى عن جماعة من الصحابة انهم ادركوا أيام الأئمة الظلة وأخذوا الاموال منهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت وأبو أيوب الانصاري وجابر بن عبد الله وجابر وأنس بن مالك والسور بن مخرمة فاخذ أبو سعيد وأبو هريرة من مروان ويزيد

والحسن وابن أبي ليلى وأخذ الشافعي من هرون الرشيد ألف دينار في دفعة وأخذ مالك من الخلفاء أموالاً جمة وقال علي رضي الله عنه خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر وانما ترك من ترك العطاء منهم تورعاً مخافة على دينه ان يحمل على ما لا يحل ألا ترى قول أبي ذر لا حنف ترى قول أبي ذر لا حنف ابن قيس خذ العطاء ما كان نخلة فاذا كان أثمان دينكم فدعوه وقال أبو هريرة رضي الله عنه اذا أعطينا قبلنا واذا منعنا لم نسال وعن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه كان اذا أعطاه معاوية سكت وان منعه وقع فيه وعش الشعبي عن ابن مسروق لا يزال العطاء باهل العطاء حتى يدخلهم النار أي يحملهم ذلك على الحرام لانه في نفسه حرام وروى نافع عن مولى ابن عمر ثقة كثير الحديث مات سنة ستة عشر ومائة (عن ابن عمر) هو مولا عبد الله (ان المختار) بن أبي عبيد الثقفي يكنى أبا اسحق ولم يكن المختار والد عام الهجرة وليست له حجة ولا رؤية واختاره غير مرضية وأبوه من جلة الصحابة وكان طلب الامارة لنفسه وغلب على الكوفة حتى قتله مصعب ابن الزبير سنة سبع وستين (كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا أسأل أحداً) أي ابتداء (ولا أرد ما رزقني الله تعالى وأهدى اليه ناقة فقبلها فكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا يعارض ما روى ابن عمر ما رده هدية أحد الاهدية المختار والاسناد في رده أثبت مانصه وكان يعني المختار رسل المال الى ابن عمر وهو صهره وزوج أخته صفية بنت أبي عبيد والى ابن عباس الى ابن الحنفية فقبلها اه ويحتمل انه ان ثبت الردم منه فيكون في الاواخر كما ذكره جورد وتعديه وساعت سيرته (و) روى (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال بعث) عمر بن عبد الله (بن معمر) التميمي القرشي (الى ابن عمر ستين ألفاً) هدية (فقسمها على الناس) أي الحاضرين (ثم جاءه سائل فاستقرض له من بعض أصحابه مائة) كان (أعطاه) من الستين ألفاً (وأعطى السائل) نقله صاحب القوت (ولما قدم) أبو محمد (الحسن بن علي) بن أبي طالب (على معاوية) رضي الله عنهم (فقال لا جبرك بجائزة)

هذا الوقت (ومن عبد الملك) بن مروان يورع له بالشام سنة خمس وستين وبقي الى سنة ثمانين ومدة ولايته ٧٠ احدى وعشرون سنة وعمره ثلاث وستون سنة وفي ابي هريرة في خلافته اشكال لان آخر الاقوال في وفاة أبي هريرة سنة تسع وخسين فهو اذا لم يحصل خلافة عبد الملك (وأخذ ابن عمر وابن عباس من الحجاج) أما عبد الله بن عمر فانه مات سنة ثلاث وسبعين قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي سنة أربع وسبعين وهذا أثبت فان رافع بن خديج مات سنة أربع وابن عمر حي وحضر جنازته وأما ابن عباس فانه مات سنة ثمان وستين عن اثنين وسبعين سنة وقيل مات سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وأما الحجاج بن يوسف الثقفي فانه كان عاملاً من طرف عبد الملك وكان محاصره لابن الزبير بمكة أو اخرائين وسبعين (وأخذ كثير من التابعين منهم) عامر بن شراحيل (الشعبي وإبراهيم) بن يزيد النخعي (والحسن) بن يسار البصري (وابن أبي ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري واليكوفي القاضي (وأخذ الشافعي) رحمه الله تعالى (من هرون الرشيد) بن محمد ابن أبي جعفر العباسي خامس خلفاء بني العباس يورع له سنة سبعين ومائة ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن أربع وأربعين سنة وأشهر (ألف دينار في دفعة واحدة) ففرقها (وأخذ مالك) ابن أنس رحمه الله تعالى ورضي عنه (من الخلفاء أموالاً جمة) كالسفاح والمنصور والمهدى (وقال علي رضي الله عنه) فيماروي عنه (خذ ما أعطاك السلطان فان ما يعطيك من الحلال وما تأخذ من الحلال أكثر) وهذا قد تقدم قريبا (وانما ترك من ترك العطاء منهم تورعاً مخافة على دينه ان يحمل) أخذه ذلك (على ما لا يحل الا ترى الى قول أبي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه (لا حنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التميمي أبو بحر البصري والاحنف لقب واسمه الضحاك وقيل صخر تابعي ثقة سيد قوميه مات سنة سبع وستين بالكوفة (خذوا العطاء ما دام نخلة فان كان أثمان دينكم فدعوه) أي اتركوه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه فيماروي عنه (اذا أعطينا) أي من غير سؤال (قبلنا واذا منعنا لم نسال) وهو مصداق الخبر المشهور واذا أوتيت من غير سؤال فخذ وعقوله (وعن سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي التابعي (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (كان اذا أعطاه معاوية) بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية (سكت وان منعه وقع فيه) أي تكلم وعاتب على تأخير عطاءه (وعن) عامر بن شراحيل (الشعبي) التابعي (عن ابن مسروق) وفي بعض النسخ أبي مسروق وكلاهما لم أعرفه ولعله عن مسروق وقد وجد كذلك في بعض النسخ وهو ابن الاجدع الهمداني الكوفي التابعي ثقة فقيه عابد خضرم وهو الذي يروى عنه الشعبي (لا يزال العطاء باهل العطاء حتى يدخلهم النار أو يحملهم ذلك على) ارتكاب (الحرام لانه في نفسه حرام وروى نافع) مولى ابن عمر ثقة كثير الحديث مات سنة ستة عشر ومائة (عن ابن عمر) هو مولا عبد الله (ان المختار) بن أبي عبيد الثقفي يكنى أبا اسحق ولم يكن المختار والد عام الهجرة وليست له حجة ولا رؤية واختاره غير مرضية وأبوه من جلة الصحابة وكان طلب الامارة لنفسه وغلب على الكوفة حتى قتله مصعب ابن الزبير سنة سبع وستين (كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا أسأل أحداً) أي ابتداء (ولا أرد ما رزقني الله تعالى وأهدى اليه ناقة فقبلها فكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا يعارض ما روى ابن عمر ما رده هدية أحد الاهدية المختار والاسناد في رده أثبت مانصه وكان يعني المختار رسل المال الى ابن عمر وهو صهره وزوج أخته صفية بنت أبي عبيد والى ابن عباس الى ابن الحنفية فقبلها اه ويحتمل انه ان ثبت الردم منه فيكون في الاواخر كما ذكره جورد وتعديه وساعت سيرته (و) روى (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال بعث) عمر بن عبد الله (بن معمر) التميمي القرشي (الى ابن عمر ستين ألفاً) هدية (فقسمها على الناس) أي الحاضرين (ثم جاءه سائل فاستقرض له من بعض أصحابه مائة) كان (أعطاه) من الستين ألفاً (وأعطى السائل) نقله صاحب القوت (ولما قدم) أبو محمد (الحسن بن علي) بن أبي طالب (على معاوية) رضي الله عنهم (فقال لا جبرك بجائزة)

(114)

حطة (لم أجزه)

في معناه وعن جعفر عن
 أبيه ان الحسن والحسين
 عليهما السلام كانا يقبلان
 جوائز معاوية وقال حكيم
 ابن جبير مررنا على سعيد
 ابن جبير وقد جعل عاملا
 على أسفل الفرات فارسل
 الى العشار بن اطعمه ونا
 مما عندكم فارسلوا بطعام
 فاكل وأكنا معه وقال
 العلامة زهير الازدي أتى
 ابراهيم أبي وهو عامل على
 حلوان فاجازته فقبل وقال
 ابراهيم لابأس بحجارة
 العمال ان للعمال مؤنة
 ورزقا ويدخل بيت ماله
 الخبيث والطيب فأعطاك
 فهو من طيب ماله فقد أخذ
 هؤلاء كلهم جوائز السلاطين
 الظلمة وكلهم طعنوا على
 من أطاعهم في معصية الله
 تعالى وزعمت هذه الفرقة
 ان ما ينقل من امتناع جماعة
 من السلف لا يدل على
 التحريم بل على الورع
 كالخلفاء الراشدين وأبي ذر
 وغيرهم من الزهاد فانهم
 امتنعوا من الحلال المطلق
 زهدا ومن الحلال الذي
 يخاف افشائه الى محذور
 ورعا وتقوى فاقدام هؤلاء
 يدل على الجواز وامتناع
 أولئك لا يدل على التحريم وما

في بيت المال

في الورع فان الورع في حق السلاطين أربع درجات* (الدرجة الاولى) ان لا يأخذ من أموالهم شيئا أصلا كما فعله الورعون منهم وكما كان يفعله الخلفاء الراشدون حتى ان أبابكر رضى الله عنه حسب جميع ما كان يأخذ من (١١٥) بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم فغرمها

لبيت المال وحتى ان عمر رضى الله عنه كان يقسم مال بيت المال يوما فدخلت ابنة له وأخذت درهمين من المال فنهض عمر في طلبها حتى سقطت الحفظة عن أحد منكبيه ودخلت الصبية الى بيت أهلها تبكي وجعلت الدرهم في فيها فدخل عمر أصعبه فأخرجه من فيها وطرحه على الخراج وقال يا أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الاموال المسلمين قريبهم وبعيدهم وكسح أبو موسى الأشعري بيت المال بعد تقسيم ما فيه على المستحقين (فوجد درهمين فربى) تصغير ابن (لعمر) رضى الله عنه (فأعطاه أبو موسى الدرهم) المذكور (فرأى عمر في يد الغلام الدرهم فسأله عنه فقال أعطاني أبو موسى) الأشعري (فقال يا أبو موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت ان لا يبقى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد الا طلبنا مظلة ورد الدرهم الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا) ولكنه خاف ان لا يستحق هو ذلك القدر فكان يستبرئ لدينه) أي بالمطلب براءته (ويقتصر على الأقل امتثال لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك) تقدم مرارا (لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) وهو جزء من حديث النعمان بن بشير وقد تقدم شرحه والرواية المشبهة وفي أخرى المشبهة (ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من التشديدات) والزواج (في الاموال السلطانية حتى) انه (قال حين بعث) أبابكر (عبادة بن الصامت) بن قيس الانصاري الخزرجي المدني أحد النقباء بدرى مشهور وكان طوله عشرة أشبار مائة سنة أربع وثلاثين عن اثنين وسبعين سنة (الى الصدقة) اي واليا يتولى قبضها من أربابها (اتق الله يا أبا عبد الوليد) ودعاه بالكنية ترجحا (لاتجىء) وفي رواية لاتأتى قال الزنجشري لا مزيدة أو أصلها لثلاثين تحذف اللام (يوم القيامة يبيع برقبته على رقبتك) هو ظرف وقع حاله من الضمير في تأتي مستعليا برقبته بغير (له رغاء) بالضم أي نصويت (وبقرة لها خوار) بالضم كذلك (وشاة تبعر) وفي نسخة لها نواج بالضم صوت الغنم (قال يا رسول الله أهلكا يكون قال نعم والذي نفسي بيده) أي في قبضة قدرته (الامن رحم الله) وتجاوز عنه (قال) عبادة (فوالذي بعثك بالحق لا أعلم على شيء أبدا) كذا في النسخ والصواب على اثنين أبدا أي لا أتى الحكم على اثنين ولا أقوم على أحدهم وهذا دليل على كراهة الامارة التي كان فيها مثل عبادة ونحوه من صالحى الانصارى وأشراف المهاجرين فاذا كان حال هؤلاء الذين ارتضاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للولاية فممنهم ما لا يلقن بالولاية بعد ذلك قال العراقي روى الشافعي في المسند من حديث طاوس مرسل وأبو يعلى في المعجم من حديث ابن عمر يختصر انه قال لسمعت عبادة واسناده صحيح اه قلت وأخرجه الطبراني في الكبير هكذا من حديث عبادة ورجاله رجال الصحيح قال الهيثمي وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضا ابن جرير والحاكم ولقاه باسديك ان تجيء يوم القيامة يبيع برقبته رغاء (وقال صلى الله عليه وسلم اني لا أخاف عليكم ان تشركو ابعدي ولكن أخاف عليكم ان تنافسوا) قال العراقي متفق عليه من حديث حنيفة بن عمار اه قلت هو في تاريخ من دخل مصر من الصحابة لمحمد بن الربيع الجسري قال حدثنا الربيع بن

في الورع فان الورع في حق السلاطين أربع درجات* (الدرجة الاولى) ان لا يأخذ من أموالهم شيئا أصلا (كفعله الورعون منهم وكما كان يفعله الخلفاء الراشدون حتى ان أبابكر رضى الله عنه) يروى عنه انه (حسب جميع ما كان يأخذ من مال بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم فغرمها لبنته) (وحتى ان عمر) رضى الله عنه (كان يقسم مال بيت المال فدخلت ابنته) وكان يحبها حباً شديداً (فأخذت درهمين من المال فنهض عمر) رضى الله عنه (في طلبها حتى سقطت الحفظة عن أحد منكبيه) (ودخلت الصبية الى بيت أهلها) (تبكي وجعلت الدرهم في فيها) أي فيها (فدخل عمر أصعبه) فأخرجه من فيها وطرحه على الخراج وقال يا أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الاموال المسلمين قريبهم وبعيدهم وكسح أبو موسى الأشعري بيت المال بعد تقسيم ما فيه على المستحقين (فوجد درهمين فربى) تصغير ابن (لعمر) رضى الله عنه (فأعطاه أبو موسى الدرهم) المذكور (فرأى عمر في يد الغلام الدرهم فسأله عنه فقال أعطاني أبو موسى) الأشعري (فقال يا أبو موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت ان لا يبقى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد الا طلبنا مظلة ورد الدرهم الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا) لانه كان مال الغنائم والفى (ولكن خاف ان لا يستحق هو ذلك القدر فكان يستبرئ لدينه) أي بالمطلب براءته (ويقتصر على الأقل امتثال لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك) تقدم مرارا (لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) وهو جزء من حديث النعمان بن بشير وقد تقدم شرحه والرواية المشبهة وفي أخرى المشبهة (ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من التشديدات) والزواج (في الاموال السلطانية حتى) انه (قال حين بعث) أبابكر (عبادة بن الصامت) بن قيس الانصاري الخزرجي المدني أحد النقباء بدرى مشهور وكان طوله عشرة أشبار مائة سنة أربع وثلاثين عن اثنين وسبعين سنة (الى الصدقة) اي واليا يتولى قبضها من أربابها (اتق الله يا أبا عبد الوليد) ودعاه بالكنية ترجحا (لاتجىء) وفي رواية لاتأتى قال الزنجشري لا مزيدة أو أصلها لثلاثين تحذف اللام (يوم القيامة يبيع برقبته على رقبتك) هو ظرف وقع حاله من الضمير في تأتي مستعليا برقبته بغير (له رغاء) بالضم أي نصويت (وبقرة لها خوار) بالضم كذلك (وشاة تبعر) وفي نسخة لها نواج بالضم صوت الغنم (قال يا رسول الله أهلكا يكون قال نعم والذي نفسي بيده) أي في قبضة قدرته (الامن رحم الله) وتجاوز عنه (قال) عبادة (فوالذي بعثك بالحق لا أعلم على شيء أبدا) كذا في النسخ والصواب على اثنين أبدا أي لا أتى الحكم على اثنين ولا أقوم على أحدهم وهذا دليل على كراهة الامارة التي كان فيها مثل عبادة ونحوه من صالحى الانصارى وأشراف المهاجرين فاذا كان حال هؤلاء الذين ارتضاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للولاية فممنهم ما لا يلقن بالولاية بعد ذلك قال العراقي روى الشافعي في المسند من حديث طاوس مرسل وأبو يعلى في المعجم من حديث ابن عمر يختصر انه قال لسمعت عبادة واسناده صحيح اه قلت وأخرجه الطبراني في الكبير هكذا من حديث عبادة ورجاله رجال الصحيح قال الهيثمي وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضا ابن جرير والحاكم ولقاه باسديك ان تجيء يوم القيامة يبيع برقبته رغاء (وقال صلى الله عليه وسلم اني لا أخاف عليكم ان تشركو ابعدي ولكن أخاف عليكم ان تنافسوا) قال العراقي متفق عليه من حديث حنيفة بن عمار اه قلت هو في تاريخ من دخل مصر من الصحابة لمحمد بن الربيع الجسري قال حدثنا الربيع بن

الله عليه وسلم من التشديدات في الاموال السلطانية حتى قال صلى الله عليه وسلم حين بعث عبادة بن الصامت الى الصدقة اتق الله يا أبا الوليد لاتجىء يوم القيامة يبيع برقبته على رقبتك له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها نواج فقال يا رسول الله أهلكا يكون قال نعم والذي نفسي بيده الامن رحم الله قال فوالذي بعثك بالحق لا أعلم على شيء أبدا وقال صلى الله عليه وسلم اني لا أخاف عليكم ان تشركو ابعدي انما أخاف عليكم ان تنافسوا

وإنما حافى التنافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال أني لم أجد نفسي فيه إلا كالواقي مال اليتيم
ان استغثت استعطفت وان افتقرت (١١٦) أكلت بالمرور وروى ابن أبي ناسر أن عثمان بن عفان قال لعنه الله ما أكلت من مال بيت المال إلا كأنني أكلت من مال اليتيم

سليمان المرادي حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر
حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالودع للأحياء والاموات
ثم طلع المنبر فقال اني بين أيدكم فرط وأنا علىكم شهيد وان موعدكم الحوض وانى لانظر اليه وأنا في مقامى
وان عرضة لكم بين ايلة والخفة وانى أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا وأنا في مقامى فاني لست أخاف عليكم ان
تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها في لفظ وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا ولكنى أخاف
عليكم ان تنافسوا فيها في لفظ آخر وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى رأيت انى أعطيت
مفاتيح خزائن الارض فأخاف عليكم ان تنافسوا فيها (وإنما أخاف التنافس في المال) هذا على رواية المصنف
ومن علم سياق الحديث ظهر له مرجع الضمير (وكذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه
مال بيت المال انى لم أجد نفسي فيه إلا كالواقي مال اليتيم ان استغثت استعطفت) عنه (وان افتقرت
أكلت بالمرور) أخرجه ابن سعد في الطبقات (وروى ابن أبي ناسر) هو عبد الله بن طاموس أبو
محمد قال النسائي ثقة وكان اعلم الناس بالعريضة وأحسنهم وجهاً مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له
الجماعة والده طاموس بن كبسان اليماني أنو عبد الرحمن الجبيري مولا لهم من أبناء الفرس كان ينزل الجند
واسمه ذكوان وطاموس لقب وروى عن ابن معين قال سمى طاموساً لانه كان طاموس القراء وللفظ القوت
أبو بكر المروزي قلت لابي عبد الله كان طاموس لا يشرب في طريق مكة من الآبار القديمة قال نعم قد بلغنى
هذا عنه قال وطاموس كان اسمه يلقب (اقتل) ابنه (كأعلى لسانه الى عمر بن عبد العزيز بضاعته ثلاثمائة
دينار فباع طاموس ضيعته) أى باليمن (فبعث من ثمنها الى عمر ثلاثمائة دينار) وللفظ القوت فبعث بها
عمر (وهذا مع ان السلطان مثل عمر بن عبد العزيز) وناهيك به زهدا وورعا (فهذه هي الدرجة العليا
في الورع) الدرجة (الثانية) هو ان يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذ ما اذا علم ان ما يأخذ من جهة
حلل فاشتمل يد السلطان على حرام آخر لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار أو أكثرها أو
ما اختص منها بأكثرها كابر الصحابة والورعين منهم مثل ابن عمر) رضي الله عنه (فانه كان من المبالغين في الورع)
وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاح فبما روى عنه أخته حفصة وقال ابن مسعود ان من أملاك
شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر ومن كان بهذه المشابة (فكيف يتوسع في مال السلطان
وقد كان من أشدهم انكارا عليهم وأشداهم ذملا لآلهم وذلك أنهم اجتمعوا عند أبي عامر) عبد الله بن
عامر بن كرز (وهو في مرضه) الذى مات فيه (وأشفق على نفسه من ولايته) للأعمال (وكونه مأخوذا
عند الله تعالى بها فقالوا له انالترجوا لك الخير) من الله تعالى (حفر الآبار) في طريق البصرة الى مكة
(وسقيت الحاج) وكان قد عمل مصانع للماء (وصنعت) كذا (وصنعت) كذا بعد دون عليه من الخبر ان
(وابن عمر) رضي الله عنهما (ما كنت) لا يتكلم (فقال) ابن عامر (ماذا تقول يا ابن عمر) فقال أقول
ذلك اذا طاب المكسب وزكت النفقة) أى والا فهو وبال على صاحبه (وسترد) يوم القيامة (فترى)
وتعابن (وفي حديث آخر) أى في لفظ آخر من هذا الحديث (قال) ابن عمر (ان الخبيث لا يكفر الخبيث
وانك قد ولت البصرة ولا أحسبك الا وقد أصبت منها شرا فقال ابن عامر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) قال العراقي رواه
مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذا رواه ابن ماجه أيضا وأبو عوانة من حديث أنس ورواه أبو داود
والنسائي وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير أيضا من حديث أبي بكر ورواه الطبراني في الكبير أيضا
من حديث عمر بن الخطاب ورواه أبو عوانة أيضا والطبراني في الأوسط أيضا من حديث الزبير بن العوام

ثلاثمائة دينار فباع طاموس
ضيعة له وبعث من ثمنها الى
عمر بثلاثمائة دينار وهذا مع
ان السلطان مثل عمر بن
عبد العزيز فهو ذهوى
الدرجة العليا الورع
* (الدرجة الثانية) هو
أن يأخذ مال السلطان
ولكن انما يأخذ اذا علم
ان ما يأخذ من جهة حلل
فاشتمل يد السلطان على
حرام آخر لا يضره وعلى
هذا ينزل جميع ما نقل من
الآثار أو أكثرها أو
أما اختص منها بأكثرها
الصحابة والورعين منهم
مثل ابن عمر فانه كان من
المبالغين في الورع فكيف
يتوسع في مال السلطان
وقد كان من أشدهم انكارا
عليهم وأشداهم ذملا لآلهم
وذلك أنهم اجتمعوا عند
ابن عامر وهو في مرضه
وأشفق على نفسه من ولايته
وكونه مأخوذا عند الله
تعالى بها فقالوا له انالترجوا
لك الخير حفر الآبار
وسقيت الحاج وصنعت
وصنعت وابن عمر ما كنت
فقال ماذا تقول يا ابن عمر
فقال أقول ذلك اذا طاب
المكسب وزكت النفقة
وسترد فتري وفي حديث
آخر أنه قال ان الخبيث
لا يكفر الخبيث وانك قد

فهذا قوله فيمن أصره إلى الخبر استوعب ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في أيام الحجاج (١١٧) ما شيعت من الطعام مذ انتهب الدار إلى بوي

ورواه ابن عدي وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة وروى بزيادة في أوله وهي لا يقبل الله صلاة
امام حكم بغير ما أنزل الله ولا يقبل صلاة عبد بغير طهور ولا صدقة من غلول هكذا رواه الحاكم والسيرازي
في اللقب من حديث طلحة بن عبيد الله وروى أيضا بزيادة في آخره وهي وأبدأ بمن تعول هكذا رواه أبو
عوانة من حديث أبي بكر والطبراني من حديث ابن مسعود (فهذا قوله فيما مر في الخبرات) فساطنك
بغيرها (وعن ابن عمر) رضي الله عنه (أنه قال في أيام الحجاج) بن يوسف الثقفي (ما شيعت من الطعام منذ
انتهب الدار) أي يوم قتل عثمان (إلى بوي هذا) ولفظ القوت وكان ابن عمر يقول ما شيعت فسا قوم يقبل
في أيام الحجاج وقد فعل ذلك أيضا غيرهم من الصحابة كما تقدمت الإشارة إليه ومعنى قوله المذكور أن أكله
للطعام لم يكن إلا على قدر الضرورة من غير توسع فيه (وروى عن علي) رضي الله عنه (أنه كان له سويق في
أناء مختوم يشرب منه فقيل له أتفعل هذا في العراق مع كثرة طعامه فقال أما إنني لأختمه بخلابه ولكن
أكره أن يجعل فيه ما ليس منه وأكره أن يدخل بطني غير طيب) أورده صاحب القوت عن عبد الملك بن
عمر عن رجل من ثقيف كان ولاه علي على عمل وهو في الحلية لابي نعيم قال حدثنا الحسن بن علي الوراق
وحدثنا محمد بن أحمد بن عيسى حدثنا عمرو بن نعيم حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر قال
سمعت عبد الملك بن عمر يقول حدثني رجل من ثقيف أن عليا استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد
يسكنه المصلون وقال لي إذا كان عند الظهر فرح إلى فرحت إليه فلم أجده عنده حاجبا يحجبني دونه فوجدته
جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بطيية فقلت في نفسي لقد امتنى حين يخرج إلى جوهر ولا أدري ما فيها
فأذا نعليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فاخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم
أصبر فقلت يا أميراؤ منين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك قال أما والله ما أختم عليه بخلا
عليه ولكن ابتاع قدر ما يكفي فخاف أن يفني قبوض من غيره وانما حفظي لذلك وأكره أن أدخل بطني
الاطيما وأخرج أبو نعيم أيضا من طريق سفيان عن الأعمش قال كان علي يغدي ويعشي ويأكل هو من شيء
يحببته من المدينة (فهذا هو المؤلف منهم) والمحكي في سيرهم (وكان ابن عمر) رضي الله عنه (لا يجبه شيء
الآخر من منه) رواه نافع عنه كذا في القوت (فطلب منه نافع) مولاه (بثلاثين ألفا فقال يا نافع إني أخاف أن
تفتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب) بالقدر المذكور وابن عامر هو عبد الله بن عامر بن كريز (أذهب
فانت حر) نقله صاحب القوت وزاد قال وكان يذهب الشهر فلا يذوق مرة لحم (وقال أبو سعيد الخدري)
رضي الله عنه (ما من أحد الا قد مال به الدنيا الا ابن عمر) وأورده المزي عن جابر بن عبد الله فقال ما من
أحد أدرك الدنيا الا مال به ومال به الا عبد الله بن عمر (فهذا يتضح أنه لا يظن به وبين كان في منصبه) من
أمثاله (أنه أخذ ما لا يدري أنه حلال) حاشاهم من تلك الدرجة (الثالثة أن يأخذ ما أخذه من السلطان
لم يصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فان) كل (مالا يتعين مالكة هذا حكم الشرع فيه) كما تقدم
(فاذا كان السلطان) بحيث (أن لم يؤخذ منه) ذلك المال (ولم يفرقه) على أرباب الاستحقاق (استعان
به على طلبه) وما يحمله على ارتكاب أسبابه (فقد نقول) أن (أخذه منه وتفرقه) على من يستحقه (أولى
من تركه في يده وهذا قد رآه بعض العلماء) جائزا (وسبأني وجهه) فيما بعد (وعلى هذا ينزل ما أخذه
أكثرهم) متأولين بما ذكر (وكذا قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (أن الذين يأخذون الجوائز اليوم)
من السلاطين (ويحتجون بابن عمر وعائشة) رضي الله عنهما وبغيرهما (ما يقتدون بهم لان ابن
عمر فرق ما أخذ) جميعه (حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا) كاذ كزقربا (وعائشة رضي
الله عنها فعلت مثل ذلك) وفي القوت قال أبو عبد الله من أعطى هذا أو حو به على أثره فليقبل وليفرق كما
فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ففرق وبعث مروان إلى أبي هريرة
ففرق وبعث إلى ابن عمر ففرق وبعث إلى عائشة ففرقت قال المروزي قلت لابي عبد الله فعلى أي وجه قبلها

هذا وروى عن علي رضي الله عنه أنه كان له سويق في أناء مختوم يشرب منه فقيل له أتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال أما إنني لأختمه بخلابه ولكن أكره أن يجعل فيه ما ليس منه وأكره أن يدخل بطني غير طيب فهذا هو المؤلف منهم وكان ابن عمر لا يجبه شيء الآخر من منه فطلب منه نافع بثلاثين ألفا فقال إني أخاف أن تفتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب أذهب فانت حر وقال أبو سعيد الخدري ما من أحد الا قد مال به الدنيا الا ابن عمر فهذا يتضح أنه لا يظن به وبين كان في منصبه أنه أخذ ما لا يدري أنه حلال حاشاهم من تلك الدرجة الثالثة أن يأخذ ما أخذه من السلطان لم يصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فان كل مالا يتعين مالكة هذا حكم الشرع فيه كما تقدم فاذا كان السلطان بحيث أن لم يؤخذ منه ذلك المال ولم يفرقه على أرباب الاستحقاق استعان به على طلبه وما يحمله على ارتكاب أسبابه فقد نقول أن أخذه منه وتفرقه على من يستحقه أولى من تركه في يده وهذا قد رآه بعض العلماء جائزا وسبأني وجهه فيما بعد وعلى هذا ينزل ما أخذه أكثرهم متأولين بما ذكر وكذا قال ابن المبارك رحمه الله تعالى أن الذين يأخذون الجوائز اليوم من السلاطين ويحتجون بابن عمر وعائشة رضي الله عنهما وبغيرهما ما يقتدون بهم لان ابن عمر فرق ما أخذ جميعه حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا كاذ كزقربا وعائشة رضي الله عنها فعلت مثل ذلك وفي القوت قال أبو عبد الله من أعطى هذا أو حو به على أثره فليقبل وليفرق كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ففرق وبعث مروان إلى أبي هريرة ففرق وبعث إلى ابن عمر ففرق وبعث إلى عائشة ففرقت قال المروزي قلت لابي عبد الله فعلى أي وجه قبلها

أخذ حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك

و جابر بن زيد جامع المال فتصدق به وقال رأيت أن آخذ منكم وأتصدق أحب إلى من أن أدعها في أيديهم وهكذا فعل الشافعي رحمه الله بما قبله من هرون الرشيد فإنه فرقه على قرب حتى لم يسكن لنفسه حبة واحدة (الدرجة الرابعة) أن لا يتحقق أنه حلال ولا يفرق بل يستبقى ولو كان يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر ما لهم حراما ويبدل عليه تعليل على رضي الله عنه (١١٨) حيث قال فإن ما يأخذ من الحلال أكثر فهذا مما قد جوزته جماعة من العلماء لتعويله على

الاكثر ونحن إنما نوقفنا فيه

منهم ابن عمر فان قوما يحبون يقولون لو لم يكن مباحا لما أخذ فانكر ذلك وقال انه لما رأى أنه حو في كره أن يرد اليهم وفرقه بالسوية قلت فان هذا افضل عنده دينار فطلبت منه امرأته فاعطاها فقال كانت محتاجة اليه فقلت له أنت تقول من بلى من هذا المال بشئ فليعدل في تفريقه وعاشته رضي الله عنها لما اشكاها ابن المنكر اليها قالت لو أن لي عشرة آلاف لاعتنك فلا خرج أرسل اليها بعشرة آلاف فبعثت خلفة فاعطته فقال انها كانت بليت بقولها ومع هذا قد أنرجته وذكر من زهدا وروعاها اه (وجابر بن يزيد) أبو الشعثاء البصري (قبل) مالا (فتصدق به وقال رأيت أن آخذ منكم وأتصدق أحب إلى من أن أدعها في أيديهم) وحاله في الورع مشهور (وهكذا فعل الشافعي) رحمه الله تعالى (بما قبله من هرون الرشيد) وهو ألف دينار (فانه فرقه) على قريبه كاه (عن قرب حتى لم يسكن لنفسه حبة واحدة) وقد ذكر ذلك في ترجمته في كتاب العلم الدرجة (الرابعة) أن لا يتحقق أنه حلال ولا يفرقه بل يستبقى (عنده) ولكن يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة والتابعين بعد الخلفاء الراشدين (الرابعة) (ولم يكن أكثر ما لهم حراما ويبدل عليه تعليل على) رضي الله عنه (حيث قال فان ما يأخذ من الحلال أكثر وهذا مما قد جوزته جماعة من العلماء) أو رواه جابر (تعويله على الاكثر ونحن نوقفنا فيه في حق أحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يؤدي اجتهاد مجتهد إلى جواز أخذ ما لم يعلم أنه حرام اعتمادا على الأغلب وانما منعنا إذا كان أكثر حراما فإذا فهمت هذه الدرجات وتحققت أن ادوارات الظلة في زماننا لا تجري مجرى ذلك وانما تفرقه من وجهين قاطعين * أحدهما أن أموال السلاطين في عصرنا ورام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والتي موا الغنيمة ولا وجودها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يسبق إلا الجزية وانما تؤخذ بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم إذا نسبت ذلك إلى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادر والرشا والبراطيل (وصنوف الظلم لم تبلغ عشر معشار عشرة) فلا حول ولا قوة الا بالله والعشيرة كما يبلغ في العشر بالضم وهو الجزء من العشرة (الوجه الثاني) أن الظلة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم (أي متقون) إلى اسمالة قلوب الصحابة والتابعين في الظاهر والباطن (وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبعثون اليهم) وفي نسخة ينهضون اليهم ابتداء (من غير سؤال) منهم (ولا اذلال) لمنصبهم (بل كانوا يتقلدون المنية بقبولهم) ما يرسلون (ويفرحون به) ويغتمون ذلك (فكانوا يأخذون منهم ذلك) ولا يردونه عليهم (ويفرقونه) على المستحقين بحسب ما يترأى لهم (ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم) صحيحة كانت أو فاسدة (ولا يغشون بحالهم) أي لا يردونها (ولا يكثر جمعهم) بالدخول معهم (ولا يحبون بقاءهم) في الدنيا (بل يدعون عليهم) بالويل والهلاك (ويطيلون الالسن فيهم) بالكلام (وينكرون المنكرات منهم) فما كان يحذر عليهم أن يصيروا من دينهم بقدر ما

في حق أحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يؤدي اجتهاد مجتهد إلى جواز أخذ ما لم يعلم أنه حرام اعتمادا على الأغلب وانما منعنا إذا كان أكثر حراما فإذا فهمت هذه الدرجات وتحققت أن ادوارات الظلة في زماننا لا تجري مجرى ذلك وانما تفرقه من وجهين قاطعين * أحدهما أن أموال السلاطين في عصرنا ورام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والتي موا الغنيمة ولا وجودها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يسبق إلا الجزية وانما تؤخذ بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم إذا نسبت ذلك إلى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادر والرشا ووصنوف الظلم لم تبلغ عشر معشار عشرة والوجه الثاني أن الظلة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان

الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومتقون إلى اسمالة قلوب الصحابة والتابعين وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبعثون اليهم من غير سؤال واذلال بل كانوا يتقلدون المنية بقبولهم ويفرحون به وكانوا يأخذون منهم ولا يفرقون ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم ولا يغشون بحالهم ولا يكثر جمعهم ولا يدعون عليهم بل يطيلون اللسان فيهم وينكرون المنكرات منهم فما كان يحذر أن يصيروا من دينهم بقدر

ما أصابوا من دنياهم ولم يكن يأخذهم بأس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بعبية الان طمعوا في استخدامهم والتكثير بهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بغشيان مجالسهم وتكليفهم الواطية على الدعاء والثناء والتركية والاطراف في حضورهم ومغيبيهم فلو لم يذل الاخذ نفسه بالسؤال أولا وبالتردد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعاء ثالثا بالمساعدة له على اغراضه عند الاستعانة رابعا بتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا باظهار الحب والمواودة والمناصرة له على اعدائه سادسا بالستر على (١١٩) ظلمه ومقايحه ومساوى أعماله سابعا لم ينعم عليه بدرهم واحد ولو

كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلا فاذا لا يجوز ان يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال لا فاضا له الى هذه المعاني فكيف ما يعلم انه حرام أو يشك فيه فن استجرا على أموالهم وشبهه نفسه بالعصاة والتابعين فقد قاس الملائكة بالحدادين في أخذ الاموال منهم حاجة الى مخالطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والتردد الى أبوابهم وكل ذلك معصية على ما سنبين في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين مما تقدم مداخل أموالهم وما يحل منها وما لا يحل يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق اليه لا الى خدمته ولا الى الثناء عليهم (و) لكن يكره لمعان سنبه عليها في الباب الذي يلي هذا (النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الاخذ ونفرض المال من أموال المصالح لان فيه اخماس النية والموارث) كذا في النسخ وفي بعضها كاربعة اخماس النية والموارث (فان ما عداها مما يتعين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو خمس في أو خمس غنيمة) كما ذكره في كتاب الزكاة (وما كان من ملك السلطان مما أحياء أو اشتراه فله ان يعطى ما شاء أعلن شاء وأما النظر في الاموال الضائعة) التي لم يوجد مالكها (ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة وهو محتاج اليه عاجز عن الكسب) وتدير المعاش (فاما الغنى الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرفه الى بيت المال الا ان فيه مصلحة هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه) اعلم انهم اختلفوا في مال النية هل يخمس وهو ما أخذ من مشرك لأجل الكفر بغير قتال كالجزية المأخوذة عن الرؤس والارضين باسم الخراج وما تركوه فزعادهم بواو مال المرتد اذا قتل في رده ومال من مات منهم ولا وارث له ومن يؤخذ منهم من العشرة اذا اختلفوا الى بلاد المسلمين وما وصلحو عليه فقال أبو حنيفة وأحمد في المنصوص عنه من راية هو للمسلمين كافة فلا يخمس وجميعه لمصالح المسلمين وقال مالك كل ذلك في غير مقسوم بصرفه الامام في مصالح المسلمين

ما أصابوا من دنياهم فلم يكن يأخذهم من بأس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بعبية الان طمعوا في استخدامهم (والتكثير به) لسوادهم (والاستعانة به على أغراضهم) (والدينوية) والتجمل بغشيان مجالسهم (وتكليفهم) الشطط و (الواطية على الدعاء) لهم (و) (حسن) (الثناء) عليهم (وانتركية) لهم (والاطراف) هو المبالغة في المدح (في حضورهم ومغيبيهم) فان خالفوا ذلك لم يعط شيئا (فلو لم يذل الاخذ) منهم (نفسه بالسؤال أولا وبالتردد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعاء) بالحسن (والدعاء) بالبقاء (ثالثا وبالاستعانة له على اغراضه عند الاستعانة) به (رابعا بتكثير جمعه في موكبه ومجلسه خامسا باظهار الحب والمواودة والمناصرة له على اعدائه سادسا بالستر على ظلمه ومقايحه) (ومساوى أعماله سابعا) والانتساب اليه في أحواله ثامنا والتعويل عليه في مهماته تاسعا وجرا أسباب تحصيل الاموال اليه عاشرا (لم ينعم عليه بدرهم واحد) بل لم يلفت اليه (ولو كان في فضل) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى (مثلا) وابس وراء عبادان قرية (فاذا لا يجوز ان يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال) صرف (لا فاضا له الى هذه المعاني) السبعة بل العشرة (فكيف ما يعلم انه حرام أو يشك فيه) (فن استجرا على) أخذ (أموالهم وشبهه نفسه بالعصاة والتابعين) بانهم قد أخذوا من أمراء زمانهم (فقد قاس الملائكة بالحدادين) (وأين هم من هؤلاء) (ففي أخذ الاموال منهم حاجة) داعية (الى مجالستهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم) واتباعهم المنسوبين اليهم (واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والتردد الى أبوابهم) بكرة وعشبة (وكل ذلك معصية على ما سنبين في الباب الذي يلي هذا) (فاذا قد تبين مما تقدم مداخل أموالهم) من أين تدخل لهم (وما يحل منها وما لا يحل فلو تصور ان يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته فيساق اليه) بلا سؤال ولا ارسال واسطة ولا اذلال (لا يحتاج فيه الى تفقد عامل) من عمالهم (و) (لا الى خدمته ولا الى الثناء عليهم) (وتركيبتهم) في المجالس (ولا الى مساعدتهم) ان احتاجوا اليه (فلا يحرم الاخذ) من هذا الوجه (ولكن يكره لمعان سنبه عليها في الباب الذي يلي هذا) (هذا الباب (النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الاخذ ونفرض المال من أموال المصالح لان فيه اخماس النية والموارث) كذا في النسخ وفي بعضها كاربعة اخماس النية والموارث (فان ما عداها مما يتعين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو خمس في أو خمس غنيمة) كما ذكره في كتاب الزكاة (وما كان من ملك السلطان مما أحياء أو اشتراه فله ان يعطى ما شاء أعلن شاء وأما النظر في الاموال الضائعة) التي لم يوجد مالكها (ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة وهو محتاج اليه عاجز عن الكسب) وتدير المعاش (فاما الغنى الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرفه الى بيت المال الا ان فيه مصلحة هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه) اعلم انهم اختلفوا في مال النية هل يخمس وهو ما أخذ من مشرك لأجل الكفر بغير قتال كالجزية المأخوذة عن الرؤس والارضين باسم الخراج وما تركوه فزعادهم بواو مال المرتد اذا قتل في رده ومال من مات منهم ولا وارث له ومن يؤخذ منهم من العشرة اذا اختلفوا الى بلاد المسلمين وما وصلحو عليه فقال أبو حنيفة وأحمد في المنصوص عنه من راية هو للمسلمين كافة فلا يخمس وجميعه لمصالح المسلمين وقال مالك كل ذلك في غير مقسوم بصرفه الامام في مصالح المسلمين

الاخذ) * ونفرض المال من أموال المصالح كاربعة أخماس النية والموارث فان ما عداها مما قد تبين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو خمس في أو خمس غنيمة وما كان من ملك السلطان مما أحياء أو اشتراه فله ان يعطى ما شاء وأما النظر في الاموال الضائعة ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة وهو محتاج اليه عاجز عن الكسب فاما الغنى الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرفه الى بيت المال اليه هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه

وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على ان لكل مسلم حق في مال بيت المال لكونه مسلما أكثر اجمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على مخصوصين (١٢٠) بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى أمرا يقوم به تعدى مصلحته الى المسلمين ولو

بعد أخذ حاجته منه وقال الشافعي بخمس وقد كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصنع به بعد وفاته فيه عنه قولان أحدهما للمصالح والثاني للمقاتلة واختلف قوله فيما يخص منه في الجديد من قوله انه بخمس جميعه والقديم لا يخص إلا أن يكون مآثر كوه فزعا وهر بوا وعن أحمد رواية أخرى ذكرها الخريفي في مختصره ان التي بخمس جميعه على ظاهر كلامه (وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على أن لكل مسلم حق في مال بيت المال لكونه مسلما أكثر اجمع الاسلام) وسواد المسلمين (ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على الخصوص) وفي نسخة (على مخصوصين) بصفات (فاذا ثبت هذا فكل من يتولى أمرا يقوم به) ويكون بازائه (تعدى مصلحته الى المسلمين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء كلهم أعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءه حتى يدخل فيه المعلمون والمؤذنون وطائفة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه فانهم ان لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين ترتبوا بمصالح الدنيا بأعمالهم وهم الاجناد المرتزة الذين يجرسون المملكة بالسيوف عن أهل العداوة وأهل البغي وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين والاجناد حراسة الدنيا والدين والملك قوامان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطبيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيجوز ان يكون له ولين يجري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان أو مصلحة

اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء كلهم أعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءه حتى يدخل فيه المعلمون والمؤذنون وطائفة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه فانهم ان لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين ترتبوا بمصالح الدنيا بأعمالهم وهم الاجناد المرتزة الذين يجرسون المملكة بالسيوف عن أهل العداوة وأهل البغي وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين والاجناد حراسة الدنيا والدين والملك قوامان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطبيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيجوز ان يكون له ولين يجري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان أو مصلحة

البلا دوار من هذه الاموال ليتفرغوا لمعالجة المسلمين أعني من يعالج منهم بغير أجر وليس يشترط في هؤلاء الحاجة واحدة بل يجوز ان يعطوا مع الغنى فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة وليس يتقدر أيضا بمقدار بل هو الى اجتهاد الامام وله أن يوسع ويغني وله ان يقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسعة المال فقد أخذ الحسن عليه السلام من معاوية في دفعة

واحدة أربع مائة ألف درهم وقد كان عمر رضي الله عنه يعطي لجماعة اثني عشر ألف درهم (١٢١) نفقة في السنة وأثبتت عائشة رضي الله

عنها في هذه الجريدة والجماعة

عشرة آلاف والجماعة ستة

آلاف وهكذا فهو هذا مال

هؤلاء فيوزع عليهم حتى

لا يبقى منه شيء فإن خص

واحد منهم بمال كثير فلا

بأس وكذلك للسلطان أن

يخص من هذا المال ذوي

الخصائص بالخلع والجوائز

فقد كان يفعل ذلك في

السلف ويمكن ينبغي أن

يلتفت فيه إلى المصلحة

ومهما خص عالم أو شجاع

بصلة كان فيه بعث للناس

وتحريض على الاشتغال

والتشجيع به فهو فائدة

الخلع والصلوات وضروب

التخصيصات وكل ذلك منوط

باجتهاد السلطان وانما

النظر في السلاطين الظلمة

في شئين * أحدهما أن

السلطان الظالم عليه أن

يكف عن ولايته وهو ما

معزول أو واجب العزل

فكيف يجوز أن يؤخذ من

يده وهو على التحقيق ليس

بسلطان * والثاني أنه ليس

بعمه بماله جميع المستحقين

فكيف يجوز للأحد أن

يأخذ وأفجزولهم الأخذ

بقدر حصصهم أم لا يجوز

أصلاً أم يجوز أن يأخذ

كل واحد ما أعطى * أما

الأول فالذي رآه لا يمنع

أخذ الحق لأن السلطان

واحدة أربع مائة ألف درهم) كما تقدم (وقد كان عمر رضي الله عنه يعطي لجماعة اثني عشر ألف درهم نفقة في السنة) والنفقة القطعة المذابة من الفضة وانما يقسدهم بالخروج من أدرهم النحاس وكل رطل ونصف من النحاس بدرهم نفقة وأول من رسم بضرب فلوس جدد على قدر الدينار ووزنه السلطان حسن ابن قلاوون ثم تغير ذلك فصار كل ثلثي رطل من الفلوس النحاس بدرهم نفقة وعلى هذا قرر أمراء مصر كشيوخ وممرغتش لمدرستهم بمصر كذا في تاريخ الخلفاء للسيوطي (وأثبتت عائشة رضي الله عنها في هذه الجريدة) فكانت تأخذ هذا القدر من العطاء في كل سنة (و) أعطى (الجماعة) آخرين لكل واحد (عشرة آلاف وجماعة) آخرين (سنة آلاف وهكذا) على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم كما سيأتي قريبا واعلم أن الذي يدخل بيت المال أنواع أربعة أحدها هذا الذي كرم مع صرفه والثاني الزكاة والعشر ومصرفها سبعة أصناف وقد ذكر في كتاب الزكاة والثالث خمس الغنائم والمعادن والرابع ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قوله فان الله خسه وللرسول الآية والرابع الاقنات والثر كان التي لا وارث لها واديات مقبول لا ولي له ومصرفها للفقير والفقراء الذين لا أولياء لهم يعطون منه نفقتهم وتكفي به مؤنتهم وتعمل به جنائيتهم وعلى الامام أن يجعل لكل نوع من هذه الأنواع شيئا يخصه ولا يخلط بعضه ببعض لأن لكل نوع حكما يختص به فان لم يكن في بعض هاتين فلا امام أن يستقرض عليه من النوع الآخر ويصرفه إلى أهل ذلك ثم اذا حصل من ذلك النوع شيء رده في المستقرض منه إلا أن يكون المصروف من الصدقات أو من خمس الغنمة على أهل الخراج وهم فقراء فانه لا يرد فيه شيئا لأنهم مستحقون للصدقات بالفقر وكذا في غيره إلى مصرفه إلى المستحق (فهذا مال هؤلاء موزع عليهم) ومعلوم بينهم (حتى لا يبقى فيه شيء) واختاروا فيما نزل من الفيء بعد المصالح ما يصنع به فقال أبو خنيفة والشافعي لا يجوز مصرف فاضله إلا إلى المصالح أيضا وقال مالك وأحمد يشتركون فيه الغني والفقير (فإن خص واحد منهم بمال كثير فلا بأس) وإن كان غنيا (وكذلك للسلطان أن يخص في هذا المال ذوي الخصائص) من الأشراف والعلماء والصالحين (بالخلع) السنية (والجوائز) البهية (فقد كان ينقل ذلك عن السلف) والنقول عن أصحابنا حرمه جواز التخصيص في هذا المال بل للسلطان أن يصرف إلى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة (ولكن ينبغي أن يلتفت فيه إلى المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بصلة) أي عطية (كان فيه تحريض للناس على الاشتغال) بالعلم والفروسية (والتشجيع به فهو فائدة الخلع والصلوات) والتكريمات (وضروب التخصيصات فكل ذلك منوط باجتهاد السلطان) حسب ما يؤيده فيما تقتضيه المصلحة (وانما النظر في السلاطين الظلمة في شئين أحدهما أن السلطان الظالم عليه أن يكف) أي يمنع (عن ولايته) مورد المسلمين (وهو ما معزول أو واجب العزل فكيف يجوز أن يؤخذ من يده) هذه الاموال والتخصيصات (وهو على التحقيق ليس بسلطان) لأن الشرع قد عزله لظلمته (والثاني أنه ليس بعمه بماله جميع المستحقين فكيف يجوز للأحد أن يأخذوا أفجزولهم الأخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلاً أم يجوز أن يأخذ كل ما أعطى أما الأول فالذي رآه لا يمنع أخذ الحق لأن السلطان الظالم الجاهل (الغشوم) مهما ساعدته الشوكة وهي القهر والغلبة (وعسر) على الناس (خلعه) عن سلطنته (وكان في الاستبدال به) غيره (فتنة لا طاق) من حروب وشدائد (وجب تركه ووجب الطاعة له) والانقياد لأمره وعدم الخلاف عليه (كاتب طاعة الامراء وقد ورد في الامر بطاعة الامراء والمنع عن شيل اليد) أي رفعها (عن مساعدتهم) ومناصرتهم اخبار فيها (أوامر وواجر) أمافي الامر بطاعة الامراء فأخرج أحمد والخاريزمي وابن ماجه من حديث أنس سمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبتا وأخرج أحمد ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة عليه السلام والطاعة

(١٦) - (انحاف السادة المتقين) - سادس (الظالم الجاهل مهما ساعدته الشوكة وعسر حاله وكان في الاستبدال به فتنة تافه لا

طاق وجب تركه ووجب الطاعة له كاتجب طاعة الامراء وقد ورد في الامر بطاعة الامراء والمنع من سل البدع من مساعدتهم وأوامر وواجر

فالذي نراه ان الخلافة منقذة للمتكفل (١٢٢) بهم امن بنى العباس رضى الله عنه وان الولاية نافذة للسلطين في أقطار البلاد والمبايعين

للخليفة وقد ذكرنا في كتاب المستظهرى المستنبط من كتاب كشف الاسرار وهتك الاسرار تأليف القاضي أبى الطيب فى الرد على أصناف الرافض من الباطنية ما يشير الى وجه المصلحة فيه والقول الوجيز ان انراعى الصفات والشروط فى السلطين تشوق الى مزايا المصالح ولوقضنا بطلان الولايات الا ان لبطلت المصالح رأسا فكيف يفوت رأس المال فى طلب الربح بل الولاية الا ان لا تتبع الا الشوكة فن بايعه صاحب الشوكة فهو الخليفة ومن استبد بالشوكة وهو مطيع للخليفة فى أصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء فى أقطار الارض ولاية نافذة الاحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه فى أحكام الامامة من كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد فلسنا نطاول الا بـه وأما الاشكال الآخر وهو أن السلطان اذا لم يعم بالعطاء كل مستحق فهل يجوز للواحد أن يأخذ منه فهذا ما اختلف العلماء فيه على أربع مراتب فغلب بعضهم وقال كل ما يأخذ فالمسلمون كلهم فيه شركاء ولا يدري ان حصته منه دائق أو حبة) أما الدائق فيقع النون وتكسر وقيل الكسر أفصح فهو حبة خروب وثلاث حبة خروب والجمع الدوايق وأول من ضربها فى الاسلام أبو جعفر السفاح ولذا لقب بالدوايق والمراد بالحبة خروب فالدهم الاسلامى ست عشرة حبة خروب (فلترك الشكل) ولا يأخذ منه شيئا (وقال قوم له ان يأخذ قوت يوم فقط) والليل تابع له (فان هذا القدر يستحقه بحاجته) أى بسببها وفى نسخة لحاجته أو لاجلها (على المسلمين وقال قوم له) ان يأخذ (قوت سنة) أى من الحول للحول فيحسب ما يكفيه كل يوم ثم يجمعه فىأخذه مرة واحدة (فان أخذ الكفاية كل يوم عسير) لطر والأعذار المانعة (وهو ذور رزق) وفى نسخة وهو ذوق (فى هذا المال فكيف يتركه) واذا قسمة الامام على أثلاث فيعطى فى كل أربعة

وقال قوم انه ياخذ ما يعطى
والمطلوب هم الباقيون وهذا
هو القياس لان المال ليس

مشتري كابن المسلمين كالغنيمة
بين الغنيين ولا كالميراث
بين الورثة لان ذلك صار
ملكاً لهم وهذا الوهم يتفق
قسمه حتى مات هؤلاء لم يجب
التوزيع على ورثتهم بحكم
الميراث بل هذا الحق غير
متعين وانما يتعين بالقبض
بل هو كالصدقات ومهما
أعطى الفقراء حصتهم من
الصدقات وقع ذلك ملكاً
لهم ولم يمنع بظلم المالك بقية
الاصناف يمنع حقهم هذا
اذ لم يصرف اليه كل المال
بل صرف اليه من المال
ما لو صرف اليه بطريق
الايثار والتفضيل مع تعميم
الاخرين لجأله ان يأخذه
والتفضيل جائز في العطاء
سوى أبو بكر رضي الله عنه
فراجعه عمر رضي الله عنه
فقال انما فضلهم عند الله
وانما الدنيا بلاغ وفضل عمر
رضي الله عنه في زمانه
فاعطى عائشة اثني عشر
ألفاً وزينب عشرة آلاف
وجو برة ستة آلاف
وكذا صفة وأقطع عمر لعلي
عثمان أيضاً من السواد
خمس جنان واثنان
عليهما رضي الله عنهما
فقبل ذلك منه ولم يذكر وكل
ذلك جائز فانه في محل الاجتهاد

أشهر مرة واحدة قدر ما يكفي في هذه المدة كان حسناً وهو الذي أراه واذ ذهب اليه (وقال قوم انه ياخذ ما يعطى والمطلوب هم الباقيون وهذا هو القياس لان المال ليس مشتري كابن المسلمين كالغنيمة بين الغنيين ولا) هو (كالميراث بين الورثة لان ذلك صار ملكاً لهم) فان مات من هؤلاء أحد ينتقل نصيبه الى من ورثه (وهذا) المال (للميراث بل هذا حق غير معين وانما يتعين بالقبض) وأما قبله فلا يتحقق فيه التعيين (بل هو كالصدقات) أى في حكمهما (ومهما أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات صار ذلك ملكاً لهم) اذله فيها حق ثابت فاذا أخذه فقد ملكه حقاً (ولم يمنع بظلم المالك بقية الاصناف) السبعة (بمنع حقهم هذا اذ لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال ما) أى القدر الذي (لو صرف بطريق الايثار والتفضيل) بان أثره دون غيره بزيادة (مع تعميم الاخرين لجأله ان يأخذه) وهل يجوز التخصيص بالتفضيل مع التعميم أشار اليه المصنف بقوله (والتفضيل جائز في العطاء) كالتسوية (سوى أبو بكر رضي الله عنه) في الدماء (فراجعه عمر رضي الله عنه) وأشار له ان يفضل (فقال) أبو بكر (انما فضلهم عند الله تعالى) فلا أفضل أحداً على أحد (وانما الدنيا بلاغ) أى كالبلاغ ينتفع بها الى الآخرة ووجه الاستدلال به ان التفضيل لو لم يكن جائزاً لما أشار به عمر وأبو بكر رضي الله عنهما تمسك بما هو الاقوى (وفضل عمر) رضي الله عنه (في زمانه) أى أيام خلافته وخالف صاحبه في العطاء اجتهاداً منه (فاعطى عائشة) رضي الله عنها (اثني عشر ألفاً) درهمين مائة معلوم منصبها ولكمال قربها من النبي صلى الله عليه وسلم ولكونها فتية يؤخذ عنها (وزينب) بنت جحش الاسدية ماتت سنة عشرين في خلافة عمر (عشرة آلاف) لانها كانت أطولهن بدا وكانت كثيرة الصبر (وجو برة) بنت الحارث بن أبي ضار الخزاعية من بني المصطلق سبها في غزوة المريسيع ثم تزوجها ماتت سنة خمسين على الاصح (سنة آلاف وكذا صفة) أعطاهما ستة آلاف وهي ابنت حبي بن أخطب الاسرائيلية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت في خلافة معاوية على الصحيح (واقطع عمر علياً رضي الله عنهما خاصة) أى اقطاعاً خاصاً لا يشاركه فيه أحد (واقطع عثمان أيضاً من) أرض (السواد) بالعراق (خمس جنان) من أربع وعشرين حبة والاقطاع هو ربط الرزق على أرض يقال اقطع الامام الجند البلد اقطاعاً جعل لهم عليه رزقاً واسم ذلك الشيء الذي يقطع قطيعة ومنه قطائع العراق وأهل مصر هر بومان القطيعة لما فيها من التشاؤم فسموه أرزقة (واقطع عثمان علياً رضي الله عنهما فقبل) على (ذلك منه ولم ينكر) فدل ذلك على الجواز (وكل ذلك) أى من التفضيل والاقطاع والايثار (جائز فانه في محل الاجتهاد وهو من) جملة المسائل (المجتهدان التي أقول فيها ان كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لانص على عيناها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها بقياس جلي) اعلم انه ليس كل مجتهد في العقليات مصيباً بل الحق فيها واحد فمن أصابه أصاب ومن فقداه أخطأ وأثم وقال القشيري والباحظ كل مجتهد فيها مصيب أى لانهم عليه وهم ما يحجوجان بالاجماع كما نقله الآمدي وأما المجتهدون في المسائل الفقهية فهل المصيب منهم واحد أو الكل مصيبون فيه خلاف مبنى على ان كل صورة هل لها حكم معين أم لا وفيها أقوال كثيرة ذكرها امام الحرمين فقال اختلف العلماء في الواقعة التي لانص فيها على قولين أحدهما انه ليس لله تعالى فيها قبل الاجتهاد حكم معين بل حكم الله فيها تابع لظن المجتهد وهؤلاء هم القائلون بان كل مجتهد مصيب وهم الاشعري والقاضي وجمهور المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة واختلف هؤلاء فقال بعضهم لا بد وان يوجد في الواقع ما لو حكم الله تعالى فيها بحكم لا يحكم الا به وهذا هو القول الاشبه وقال بعضهم لا يشترط ذلك والقول الثاني ان له في كل واقعة حكماً معيناً وعلى هذا ثلاثة أقوال أحدها هو قول طائفة من الفقهاء والمتكلمين حصل الحكم من غير دلالة ولا اشارة بل هو دفين بعينه عليه الطالب اتفاقاً وجدده فله أحران ومن أخطأ فله أجر واحد والقول الثاني عليه اشارة دليل ظني

وهو من المجتهدان التي أقول فيها ان كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لانص على عيناها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها بقياس جلي

كهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب (١٢٤) فانهم جلدوا أربعين وثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

مصيب باتفاق الصحابة رضي الله عنهم اذ المفضل مارد في زمان عمر شيأ الى الفاضل مما قد كان أخذه في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابة واعتقدوا ان كل واحد من الرأيين حق فليؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسئلة شذ عن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغضلة أو سوعر أي وكان في القوت بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب النص أو مافى معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا ان من وجد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بهم ام صالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو ادوارا على التركان أو الجزية لم يصرفا سقا بمجرده أخذه وانما يفسق بخدمته لهم ومعاونته اياهم ودخوله عليهم وثنائه واطرائه لهم الى غير ذلك من لوازم لا يسلم المال غالبا لاهلها كما سنبينه * (الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والا كرام لهم) * اعلم ان للتمع الامراء والعلمال وهي دونها ان يدخلوا عليهم في محال (والثمة وهي الاسلام ان تعزل عنهم) فلا تراهم ولا

والقائلون به اختلفوا فقال بعضهم لم يكف المجتهد باصاته خلفائه وغرضه فاذلك كان المخطئ فيه ما جورا معذور او هو قول كافة الفقهاء وينسب الى الشافعي وأبي حنيفة وقال بعضهم انه مأمور بطلبة أولافان أخطأ وغلب على ظنه شيء آخر يعتبر التكليف وصار مأمورا بالعمل بمقتضى ظنه والقول الثالث ان عليه دبلا قطعيا ولقائلون به اتفقوا على ان المجتهد مأمور بطالبه لكن اختلفوا فقال الجمهور ان المخطئ فيه لا يأثم ولا ينقض قضاؤه وقال بشر المريسى فيه بالتأثم والاصم بالنقض واليه يذهب ان الله تعالى في كل واقعة متحكم معين عليه دليل ظني وان المخطئ فيه معذور وان القاضي لا ينقض قضاؤه هذا حاصل كلام الامام (فهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب) سواء فانهم جلدوا أربعين سوطا وثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عيب باتفاق الصحابة اذ المفضل في زمان عمر مارد شيأ الى الفاضل مما قد كان أخذه في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك الصحابة واعتقدوا ان كل واحد من الرأيين حق) روى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى رجل قد شرب الخمر فجلد بجر يدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر ولفظ البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بجر يد والنعال وضرب أبو بكر أربعين وقد رواه مسلم أيضا به تملك الشافعي وقال أبو حنيفة ثمانون وتملك بفعل عمر وانه باجتماع الصحابة وفي الصحيح ان عثمان أمر عليا ان يجلد الوليد ثمانين وفي رواية أربعين ويجمع بينهما بما رواه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ان علي بن أبي طالب جلد الوليد بسوطة طرفان رواه الشافعي في مسنده وكل ما ورد في هذا الباب من ضربه أربعين سوطا محمول على ذلك (فليؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي بصوت فيها كل مجتهد فاما كل مسئلة شذت عن مجتهد فيها نص) على عيناها (أو قياس جلي) وكان شذوذها عنه (اغضلة) عنها (أو سوعر أي) منه (وكان في القوة بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب) في اجتهاده (بل المصيب من أصاب النص ومافى معنى النص) بدلالة أو أمارة أو غثور من الهام الله تعالى (فقد تحصل من مجموع هذا) الذي أوردته (ان من وجد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بهم ام صالح الدين أو الدنيا) بان يكون عالما أو شجاعا أو حسيوبا (وأخذ من السلطان خلعة أو جوائز من الزكاة) والمواريث (والجزية) أو غيرهما مما هو ماله الى مال المصالح (لم يصرفا سقا بمجرده أخذه) منه (وانما يفسق بخدمته لهم ومعاونته اياهم وثنائه عليهم واطرائه لهم الى غير ذلك من لوازم) تقدم تفصيلها (لا يسلم أخذ المال غالبا منها) ولا ينفك عنها الا بها (كما سنبينه) في الباب الذي يليه الا ان شاء الله تعالى * (تنبيه) * قال أصحابنا ومن مات ممن يقوم بمصالح المسلمين كالقضاة والغزاة وغيرهم لا يستحق من العطاء شيء الا انه صلة فلا يملك قبل القبض ولومات في آخر السنة يستحب صرفه الى قريبه لانه قد أوفى عنه فيصرف اليه ليكون أقرب الى الوفاء ولو عمل له كفاية سنة ثم عزل قبل تمام السنة قيل يجب رد ما بقي من السنة وقيل على قياس قول محمد في نفقة الزوجة يرجع وعندهم لا يرجع وهو يعتبره بالانفاق على امرأته ليتزوجها وهما يعتبرانه بالهبة والله أعلم

* (الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وغيرهم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والا كرام لهم) *

اعلم ان كلامنا في هذه الفصول فان المراد به ما هو الاعمال من الخليفة والامير من كل ذي شوكة وافر شتم وكثرة ممتد كان وسواء كان متبوعا مستقلا أو تابعالا تحركا برشد اليه سابق المصنف (اعلم ان للتمع العمال والامراء الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الاولى وهي أشهرها ان تدخل عليهم) في محالهم (والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليهم) في محال (والثمة وهي الاسلام ان تعزل عنهم) فلا تراهم ولا

الاولى وهي أشهرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليهم والثالثة وهي الاسلام ان تعزل عنهم فلا تراهم ولا

برونك * (أما الحالة الاولى)

* وهي الدخول عليهم فهو مذموم جداً في الشرع وفي تعليقات وتشديدات تواردت بها الاخبار والآثار فتعلمنا التعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم * (أما الاخبار) * فإنه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الغلة قال في نابذهم نجا ومن اعترلهم سلم أو كاد ومن خالطهم هلك وفي رواية سيكون بعدى أمراء وفي أخرى نابذهم كاعدا المصنف وفي السند هياج بن بسطام وهو ضعيف قال المصنف (وذلك لان من اعترلهم سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بهم بعنه معهم) وفي نسخة من عذاب نعمة ان ينزل (لتركه المناذبة والمنازعة) والمجافة (فقد قال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى أمراء يظلمون) الناس (ويكذبون) في قولهم (فن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس) هو (وفي لست) أنا (منه ولم يرد على الحوض) يوم القيامة قال العراقي رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن عجرة اه قلت وكذا أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي ولفظهم جميعاً سيكون بعدى أمراء فن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم والباقي سواء الا أنه في آخره وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأنامنه يرى وهو مني يرى ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وأخرج أحمد والبراز وابن حبان من حديث جابر سيكون أمراء من دخل عليهم وأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض وأخرج الشيرازي في الاقصاب من حديث ابن عمر سيكون أمراء فن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشى أبواهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يغش أبواهم فهو مني وسيرد على الحوض (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم قال أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء) أي يغشون أبواهم ومجالسهم والمراد بالقراء العلماء رواه ابن ماجه بلفظ ان أبغض وتقدم في كتاب العلم (وفي الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء) أغذه العراقي وله شاهد من حديث عمر أخرجه الديلمي ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء وعقت العلماء اذا خالطوا الامراء وغبوا في الدنيا والامراء اذا خالطوا العلماء وغبوا في الآخرة (وفي الخبر العلماء) وفي رواية الفقهاء (أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم الشرائع التي جاؤا بها وهي العلوم والاعمال وكافوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به فهم أمناء على الوضوء والصلاة والغسل والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكل ما يلزمهم التصديق به والعلم والعمل فن وافق علمه وعلمه وسره علمه كان جاري على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فذلك قال (ما لم يخاطبوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذرهم واعتزلوهم) فانهم انما يتقربون اليه باسمالة قلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هو اولو ذلك لما أدناهم (رواه أنس رضى الله عنه) قال العراقي أخرجه العقيلي في المصنف في ترجمة

برونك * (أما الحالة الاولى) وهي الدخول عليهم فهو مذموم جداً في الشرع وفي تعليقات وتشديدات تواردت بها الاخبار والآثار فتعلمنا التعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم * (أما الاخبار) * فإنه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الغلة قال في نابذهم نجا ومن اعترلهم سلم أو كاد ومن خالطهم هلك وفي رواية سيكون بعدى أمراء وفي أخرى نابذهم كاعدا المصنف وفي السند هياج بن بسطام وهو ضعيف قال المصنف (وذلك لان من اعترلهم سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بهم بعنه معهم) وفي نسخة من عذاب نعمة ان ينزل (لتركه المناذبة والمنازعة) والمجافة (فقد قال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى أمراء يظلمون) الناس (ويكذبون) في قولهم (فن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس) هو (وفي لست) أنا (منه ولم يرد على الحوض) يوم القيامة قال العراقي رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن عجرة اه قلت وكذا أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي ولفظهم جميعاً سيكون بعدى أمراء فن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم والباقي سواء الا أنه في آخره وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأنامنه يرى وهو مني يرى ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وأخرج أحمد والبراز وابن حبان من حديث جابر سيكون أمراء من دخل عليهم وأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض وأخرج الشيرازي في الاقصاب من حديث ابن عمر سيكون أمراء فن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشى أبواهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يغش أبواهم فهو مني وسيرد على الحوض (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم قال أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء) أي يغشون أبواهم ومجالسهم والمراد بالقراء العلماء رواه ابن ماجه بلفظ ان أبغض وتقدم في كتاب العلم (وفي الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء) أغذه العراقي وله شاهد من حديث عمر أخرجه الديلمي ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء وعقت العلماء اذا خالطوا الامراء وغبوا في الدنيا والامراء اذا خالطوا العلماء وغبوا في الآخرة (وفي الخبر العلماء) وفي رواية الفقهاء (أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم الشرائع التي جاؤا بها وهي العلوم والاعمال وكافوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به فهم أمناء على الوضوء والصلاة والغسل والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكل ما يلزمهم التصديق به والعلم والعمل فن وافق علمه وعلمه وسره علمه كان جاري على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فذلك قال (ما لم يخاطبوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذرهم واعتزلوهم) فانهم انما يتقربون اليه باسمالة قلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هو اولو ذلك لما أدناهم (رواه أنس رضى الله عنه) قال العراقي أخرجه العقيلي في المصنف في ترجمة

رواه أنس رضى الله عنه

حفص الابري وقال حديث غير محفوظ وقد تقدم في العلم اه قلت وكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده عن مخلد بن مالك عن ابراهيم بن رستم عن عمر العبدى عن اسمعيل بن سميع عن أنس قال ابن الجوزى موضوع ابراهيم لا يعرف والعبدى مترول ونازعه الجلال السيوطى فقال قوله هذا ممنوع وله شواهد فوق الاربعين فيحكم له على مقتضى صناعة الحديث بالحسن اه ورواه كذلك الحاكم في التاريخ وأبو نعيم في الحلية والديلمى في مسند الفردوس والرافعى في تاريخ قزوین الا ان لفظ الحاكم مالم يدخلوا السلطان فاذا دخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم ولفظ العقيلي أمناء الله على خلقه وفيه فقد خانوا الله والرسول وأخرج العسكري من حديث على الفقهاء أبناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم

(فصل) وأورد الجلال السيوطى في كتاب الاساطين في عدم المجيء الى السلاطين أخبارا غير التي أوردتها المصنف فتاسب ان تذكرها هنا تنبيها للوافد قال أخرج أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى والبيهقى في الشعب من حديث ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان اقتسنت وأخرج الديلمى في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة اذا رأيت العالم يخاطب السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لص وأخرج ابن ماجه بسند رواته ثقات من حديث ابن عباس ان أناسا من أمية يتنقّهون في الدين ويقرؤن القرآن ويقولون نأتى الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بدنيا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القناد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قريهم الا الخطايا وأخرج ابن عساكر مثله وأخرج الطبرانى في الاوسط بسند رجاله ثقات عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أمن أهل البيت أنا فسكت ثم قال في الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو نأتى أميرا تسأله قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب المراد بالسدة هنا باب السلطان ونحوه وأخرج الحاكم في تاريخه والديلمى من حديث معاذ بن جبل مامن عالم أتى صاحب سلطان طوعا لا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم وأخرج أبو الشيخ في حديث ابن عمر من قرأ القرآن وتفقّه في الدين ثم أتى صاحب سلطان طمع لما في يده طمع الله على قلبه وعذب كل يوم بلونين من العذاب لم يعذب به قبل ذلك وأخرج أبو الشيخ في الثواب من حديث معاذ اذا قرأ الرجل القرآن وتفقّه في الدين ثم أتى باب السلطان فملقا اليه وطمع لما في يده خاض بقدر خطاه في نار جهنم وأخرج الحاكم في تاريخه من حديث معاذ مثله وأخرج الديلمى من حديث أبي الدرداء بلفظ من مشى الى سلطان جائر طوعا من ذات نفسه فملقا اليه بلفظ الله والسلام علمه خاض نار جهنم بقدر خطاه الى ان يرجع من عنده الى منزله فان مال الى هواه أو شد على عضده لم يحل به من الله لعنة الا كان عليه مثلها ولم يعذب بشيء من العذاب الا عذب بمثلها وأخرج الديلمى من حديث ابن عباس سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون بزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وينهون عن غشيان الامراء ولا ينهون وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والديلمى من حديث ابن عمر اتقوا أبواب السلطان وحواشيها فان أقرب الناس منها أبعدهم من الله ومن آثر سلطانا على الله جعل الله الفتنة في قلبه ظاهرة وباطنة وأذهب عنه الورع وتركه حيران وأخرج البيهقى من حديث رجل من بنى سليم اياكم وأبواب السلطان وأخرج الديلمى من حديث على اياكم وبجبالسة السلطان فانه ذهاب الدين واياكم ومعونته فانكم لا تحمدون أمره وأخرج البيهقى من حديثه اتقوا أبواب السلطان وأخرج الديلمى من حديثه أفضل التابعين من أمية من لا يقرب أبواب السلطان وأخرج أيضا من حديث ابن الاعور السلمى اياكم وأبواب السلطان وأخرج الداريمى في مسنده من حديث ابن مسعود من أراد ان يكرم دينه فلا يدخل على سلطان ولا يتخاون بالنسوان ولا يتخاصم أصحاب الاهواء وأخرج ابن ماجه والبيهقى من حديث ابن مسعود لو أن أهل العلم صافوا العلم ووضعوه عند أهل السوء وا

به أهل زمانهم ولكنهم ينلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فها هو عليهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهم هماً واحداً هم آخره كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم ينال الله في أي أوديتها هلك وأخرج ابن عساكر من حديث أبي امامة الباهلي أبعد الخلق من الله رجل يجالس الأمراء فقالوا من جور صدقهم عليه إلى هنا ما نقله من كتاب الاساطين وهي الأحاديث المرفوعة وسيأتي ذكر بعضها في أثناء شرح كلام المصنف في الآتي نأرقال (وأما الآتي نأرقال فقد قال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (أياكم ومواقف الفتن ومواقف الفتن) يا أبا عبد الله (قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير في صدقه بالكذب ويتول مال ليس فيه) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا إسحق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق عن عمار بن عبد ٧ عن حذيفة قال أياكم فذكره وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في الشعب (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله عنه (لسلة) بن قيس (لا تغش أبواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في الشعب بسندهما إلى سلة بن قيس ثلاث فأحفظها لا تجمع بين الضرر فانك لا تعدل ولو حرصت ولا تعمل على الصدقة فان صاحب الصدقة زائد ونافس ولا تغش ذا سلطان فانك تصيب فذكره وله شاهد من حديث عبد الله بن الحرث رفعه سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كبارك الأبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله أخرجه الحاكم وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه أنه قال لعطاء أياك وأبواب السلطان فان على أبواب السلطان فتنا كبارك الأبل لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله وأخرج ابن عساكر من طريق الأعمش عن مالك بن الحرث قال قيل لعائشة ألا تدخل على السلطان فتنتفع قال إني لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من ديني مثله (وقال سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى (في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء المراءون الزائرون الملوكة) أخرجه البيهقي من طريق بكر ابن محمد العابد قال سمعت الثوري يقول ان في جهنم لجباة تستعبد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء الزائرين للسلطان وقد جله في المرفوع نحوه أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بافظ ان في جهنم واديا تستعبد منه يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المراءين باعمالهم وان أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان (وقال الأوزاعي) رحمه الله تعالى (مامن شيء أبغض إلى الله تعالى من عالم يزور عملاً) قد جاء ذلك في المرفوع أخرجه ابن لال والحافظ أبو الفتيان الدهسقي في كتاب التخصيم من علماء السوء والرافعي في تاريخ قزوين من حديث أبي هريرة أن أبغض الخلق إلى الله تعالى العالم يزور العمال وأخرج ابن ماجه من حديثه أن أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء وفي حديثه أيضاً فيما أخرجه ابن عدي وذكره قريباوان أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان (وقال سمنون) العابد (ما أسمع بالعالم يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فبئس عنده فيقال انه عند الأمير وكنت أسمع) من الشيخ (أنه يقال إذا رأيت العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم) هذا قد أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن عباد قال سمعت جعفر بن محمد يقول الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيت الفقهاء قد ركعوا إلى السلاطين فاتهموهم وتقدم في المرفوع من حديث أبي هريرة إذا رأيت العالم يخاطب السلطان فاعلم أنه اص وأخرج البيهقي عن يوسف بن اسباط قال قال لي سفيان الثوري إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص وإذا رأيت يلوذ بالاغنياء فاعلم أنه مرء وأياك أن تتخذ فيقال لك ترد مظلة تدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها القراء سلماً (حتى حربت) نفسي (إذا ما دخلت قط على هذا السلطان الا وسابت نفسي بعد الخروج فإرى عليها الدرك) وهذا (مع ما أواجههم من الغلظة) أي الكلام الغليظ (والمخالفة لهواهم) أي فكيف بمن يلين لهم ويطيعهم في هواهم وكلام سمنون هذا قد تقدم في كتاب العلم (وقال عبادة بن الصامت) الأوسي

٧ هنا بياض بالاصل

(وأما الآتي نأرقال) فقد قال حذيفة أياكم ومواقف الفتن قبل وما هي قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير في صدقه بالكذب ويقول مال ليس فيه وقال أبو ذر لسلة يا سلة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزائرون للملوكة وقال الأوزاعي مامن شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عملاً وقال سمنون ما أسمع بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فبئس عنده فيقال انه عند الأمير وكنت أسمع انه يقال إذا رأيت العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى حربت ذلك إذا ما دخلت قط على هذا السلطان الا وسابت نفسي بعد الخروج فإرى عليها الدرك مع ما أواجههم به من الغلظة والمخالفة لهواهم وقال عبادة بن الصامت

حب القارئ الناسك الامراء بفاق وجهه (١٣٨) الاغنياء ياعو قال ابو ذر من كثرة سواد قوم فهو منهم أي من كثرة سواد الظلمة وقال ابن مسعود

الانصاري رضي الله عنه (حب القارئ الناسك للامراء نفاق وجهه للاغنياء رياء) ويدلله قول سفيان السابق اذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص واذا رأيت يلوذ بالاغنياء فاعلم أنه مرء (وقال ابو ذر) رضي الله عنه (من كثرة سواد قوم فهو منهم أي من كثرة سواد الظلمة) هكذا رواه ابن المبارك في الزهد عنه موقوفا من غير التفسير السابق وقد روى مرفوعا من حديث ابن مسعود أن رجلا دعا ابن مسعود الى وليمة فلما جاء لبخل سمع لهوا فلم يدخل فقيل له فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذ كره وزاد ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به أخرجه ابو يعلى وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والديلي وله شاهد من حديث ابن عمر عن أحد وأبي داود من تشبه بقوم فهو منهم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ان الرجل يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولادين له قيل له لم قال لانه يرضيه بسخطه الله تعالى) أخرجه البخاري في التاريخ وابن سعد في الطبقات مختصرا بلفظ يدخل الرجل على السلطان ومعه دينه فيخرج ومعه شيء (واستعمل عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (رجلا) على عماله (فقيل له انه كان عاملا للجماج) بن يوسف الثقفي (فعرله) عمر (فقال الرجل) معتذرا (انما عملت له على شيء يسير فقال له عمر حسبك بصحبة يوما أو بعض يوم شوما وشرا) وفي نسخة أو شرا (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (ما زداد رجلا من سلطان قريبا الا زاد من الله بعدا) وفي نسخة الا زاد الله منه بعدا هذا قد روى في المرفوع من حديث أبي هريرة أخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح من بد اجفوا من اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما زداد أحد عند السلطان قريبا الا زاد من الله بعدا ومما يدل على النسخة الثانية ما أخرجه هناد بن السري في الزهد من حديث عبيد بن عمير مرفوعا من تقرّب من ذي سلطان ذراعا تباعد الله منه باعا (وكان سعيد بن المسيب) التابعي رحمه الله تعالى (يتجرف في الزيت ويقول ان في هذا لغني عن هؤلاء السلاطين) قال العجلي كان سعيد لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة أو بعامة دينار وكان يتجرّم في الزيت (وقال وهيب) بن الورد المكي رحمه الله تعالى (ان هؤلاء الذين يدخلون على الملوك اضر على) هذه (الامة من المقامرين) أورده صاحب القوت من طريق أبواب البخار عنه وأبو حنيفة هذائقة v يونس يكنى أبا اسمعيل وكان قاضي البصرة وروى له البخاري ومسلم والنسائي (وقال محمد بن مسلمة) بن سلمة بن حرب بن خالد الخزرجي الانصاري أبو عبد الله المدني من فضلاء الصحابة رضي الله عنه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من خلفاء بني عبد الاشهل (الذباب على عذرة) وزان كلمة الخمر ولا يعرف تخفيفها (أحسن من قارئ على أبواب هؤلاء) يعني المترفين هكذا نقله صاحب القوت (ولما خالط) أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري) رحمه الله تعالى (السلطان) يعني به عبد الملك بن مروان فانه كان قد خالطه وقدم عليه دمشق مرارا وكذا ولده هشام قال سعيد بن عبد العزيز سألت هشام ابن عبد الملك الزهري ان علي علي بن رضاه شيئا من الحديث فدعا بكاتب وأملى عليه او بعامة حديث ثم أتى هشام ما بعد شهر وأنعوه فقال للزهري ان ذلك الكتاب قد ضاع قال لا عليك فدعا بكاتب فاملاه عليه ثم قابل هشام بالكتاب الاول فاغادر حرف (كتب أخ له في الدين اليه) مانصه (عافانا الله وإياك أبا بكر من أيام الفتن فلقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعوك الله ويرجلك) أي يدعوك بالرجعة (أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله تعالى) أي أثقلت كواهلك (لما فهمك من كتابه) أي بما رزقك الفهم فيه في استنباط معانيه (وعلمك من سنة نبيه) محمد (صلى الله عليه وسلم وليس كذلك أخذاه الميثاق على العلماء قال فقال ليبيته للناس ولا يكتفونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت في مخالطتك لهم) وأخف ما تحملت انك آنت وحشة الظالم) أي أزلتها عنه بايأسك له (وسهلت له) سبيل الغي والضلال (بدنوك من لم يؤد حقها) لصاحبه (ولم يترك باطلا) في أحواله (حين أدناك) أي قربك (اتخذك) وفي نسخة اتخذوك (قطبا يدور عليهم وحسرا يعبرون عليك الى بلادهم) أي محنتهم (وسلموا بعدون فيه الى ضلالهم)

رضي الله عنه ان الرجل لبدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولادين له قيل له لم قال لانه يرضيه بسخط الله واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا فقيل كان عاملا للجماج فعرله عمر فقال انما عملت له على شيء يسير فقال له عمر حسبك بصحبة يوما أو بعض يوم شوما وشرا وقال الفضيل ما زداد رجلا من ذي سلطان قريبا الا زاد من الله بعدا وكان سعيد بن المسيب يتجرف في الزيت ويقول ان في هذا لغني عن هؤلاء السلاطين وقال وهيب هؤلاء الذين يدخلون على الملوك اضر على الامة من المقامرين وقال محمد بن سلمة الذباب على المذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولما خالط الزهري السلطان كتب أخ له في الدين اليه عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوك الله ويرجلك أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم الله لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت وأخف ما حملت انك آنت وحشة الظالم وسهلت سبيل البغي بدنوك من لم يؤد حقها ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا يدور عليهم وحسرا يعبرون عليك الى بلادهم وسلموا بعدون فيه الى ضلالهم

يدخلون حين أدناك اتخذوك قطبا يدور عليهم وحسرا يعبرون عليك الى بلادهم وسلموا بعدون فيه الى ضلالهم

يدخلون بك الشك على العلماء) فيظنون ان العلماء كلهم هكذا (ويقتادون) وفي نسخة يغتالون (بك قلوب
الجهلاء فما أسرما عمر واليك) من دينك (في جنب ما خروا عليك) من آخرتك (وما أكثر ما أخذوا
منك فيما) وفي نسخة هما (أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم تخلف من
بعدهم خاف أضاءوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل والذي يحفظ
عليك لا يغفل فداود بنك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء والسلام) وهذه القصة قد أوردناها أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي حازم باطول مما هنا وما أنا
أسوقها بشماها قال حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم أبو الحسن وأبو بكر محمد بن أحمد بن هرون الوراق
الاجهاني قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله صاحب ابن سجرة حدثنا هرون بن جندب الذهلي حدثنا
الفضيل بن عتبة عن رجل قد سماه وأراه عبد الجيد بن سليمان عن الذبالي بن عباد قال كتب أبو حازم
الاعرج الى الزهري عافانا الله وإياك أيا بكر من الفتن ورجل من النار فقد أصبحت بحال ينبغي أن عرفك بها
أن رجلا بها أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلت نعم الله عليك بما أصع من بدلك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله
تعالى بما جالك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فرمى بك في كل نعمة
أنعمها عليك وكل حجة ينجحها عليك الغرض الاقصى ابتلى في ذلك شكرك وأبرأ فيه فضله عليك وقد قال
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد انظر رأي رجل تكون اذا وقفت بين يدي الله فيسألك
عن نعمه عليك كيف رعبتها عن حجة عليك كيف قضيتها لا تحسبن الله تعالى راضيا منك بالتعزير ولا
قابلا منك التقصير هيهات ليس كذلك ٧ في كتابه اذا قال للينة للناس ولا تسكنونه فنبذوه وراء
ظهورهم الآية انك تقول انك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس في دلائلهم وخاصة منهم فخصمهم ادلا لا منك
بفهمك واقدر ارا منك رأيك فان تذهب عن قول الله تعالى ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيامة الآية أعلم ان أدنى ما ارتكبت وأعظم ما اقفيت ان آنتست الظالم وسهلت له
طريق الغي بدولك حين أدنيت وباجابتك حين دعيت فما أخلقك أن يتوبيا سلك غدامع الجريمة وان تسأل
بأعضائك عما أردت عن ظلم الظلمة انك أخذت ما ليس بان أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حق ولا يرد
بأطلا حين أدناك وأجبت من أراد للتدليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطب اندورحى باطلهم
وجسرا يعبرون بك الى بلائهم وسلموا الى ضلالهم وداعيا الى غيهم سالكا سبيلهم يدخلون بك الشك على
العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء اليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم الادون ما بلغت
من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم فما أسرما عمر واليك في جنب ما خروا عليك وما أقل
ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك وحاسبا حساب رجل مسؤول وانظر
كيف اعظامك أمر من جعلك بدنه في الناس مجلا وكيف صياتك لكسوة من جعلك بكسوته ستيرا
وكيف قربك وبعذك ممن أمرك أن تكون منه قريبا مالك لا تنتبه من فومتك وتستقل من عثرتك فتقول
والله ماقت لله مقاما واحدا أحياه فيه ديننا ولا أمت فيه باطلا لما شكرك لمن استخملك كتابه واستودعك
علمه فما يؤمنك أن تكون ممن الذين قال الله تعالى تخلف من بعدهم خالفوا ثروا الكتاب يأخذون عرض
هذا الادنى انك لست في دار مقام خلاذ أدنت بالرحيل فما بقاء امرء بعد اقرانه طول لمن كان في الدنيا
على وجل بابؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده انك لن تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك ليس أحد أهلا أن
تتركه ٧ على ظهورك ذهبت الذرة وبقيت التبعة ما أشق من سعد بكسبه غيره احذر فقد أدنيت وتخلص فقد
وهيت انك تعامل من لا يجهل والذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداود بنك فقد دخله
سقم شديد ولا تحسبن اني أردت توبيحك أو تعييرك وتعييفك ولكن أردت أن تنعش ما فات من رأيك
وترد عليك ما عذب عنك من حلمك وذكر قول تعالى وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين أغفلت ذكر من

يدخلون بك الشك على
العلماء ويقتادون بك
قلوب الجهلاء فما أسر
ما عمر واليك في جنب ما خروا
عليك وما أكثر ما أخذوا
منك فيما أفسدوا عليك
من دينك فما يؤمنك أن
تكون ممن قال الله تعالى
فيهم تخلف من بعدهم
خلف أضاءوا الصلاة الآية
وانك تعامل من لا يجهل
ويحفظ عليك من لا يغفل
فداود بنك فقد دخله سقم
وهي زادك فقد حضر سفر
بعيد وما يخفى على الله من
شيء في الارض ولا في السماء
والسلام

٧ هنا يابض بالاصل

مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن اعضب ٧ فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به أو دخلوا في مثل
 ما دخلت فيه وهل تراه ادخلك خيرا منعه أو علمت شيئا جهلوا به بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور
 العامة وكلفهم بك ان صاروا يقتدون برأيك ويعملون بامرلك ان أحلت احلوا وان حرمت حرما وليس
 ذلك عندك ولكنهم اكبههم عليك رغبتهم فيما في يدك وتغلب عما هم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب
 الى رياسة وطلب الدنيا منك ومنهم أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة وما الناس فيه من البلاء والفتنة
 ابتلتهم بالشغل عن مكاسبهم وقتنتهم بما رأوا من أنرا العلم عليك وتأقت أنفسهم الى أن يدركوا بالعلم
 ما أدركت ويبلغوا منه مثل الذي بلغت فوق عوامتك في بحر لا يدرك قعره وفي بلاء لا يقدر قدره فالله لنا ولك
 ولهم المستعان واعلم ان الجاهل جاهل ان جاءه يجره الله على يدي أولائه لا ولاياته فهو لاء قال الله تعالى أولئك حزب
 الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وجاء يجره الله على يدي أعدائه لا ولايتهم أولئك حزب الشيطان
 ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وما أخوفني أن تكون نظيرا لمن عاش مستورا عليه في دينه مقتورا
 عليه في رزقه معزولة عنه البلاء يا مصر وفاة عنه الفتى في عنطوان شبابه وظهور رجله وكمال شهوته فغنى
 بذلك حتى اذا كبرت سنه ورق عظمه وضعفت قوته وانقطعت شهوته ولذته ففتحت عليه الدنيا سر مفتوح
 فلزمته تبعته واعلمته ففتنته وأغشمت عينيه زهرتها ووصفت غيره منغمته ففسحان الله ما أبى هذا الغبن
 وأخسر هذا الامر فها لا اذ عرض لك فتهاذرت أميرا المؤمنين ع رضي الله عنه في كتابه الى سعد حين
 خاف عليه مثل الذي وقعت فيه عند ما فتح الله على سعد أما بعد فاعرض عن زهره ما أنت فيه حتى تلقى
 الماضين الذين دفنوا في ارماسهم لاصقة بعونهم بظهورهم ليس بينهم وبين الله حجاب لم تقنهم الدنيا ولم
 يفتنهم واهم اربغوا فطلبوا فمالوا ان الحقوا فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورسوخ علمك
 وحضور أهلك فمن يلوم الحدث في شبيبته الجاهل في علمه ٧ في رأيه المدخول في عقله ان الله واناليه
 راجعون على من المعول وعند من المستغاث ونشكوا الى الله شيئا وما ترى منك ونحمد الله الذي عاقبنا بما
 ابتلاك به والسلاام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته اه نص الحلية وهذا قلند كبر بعض الاسرار الذي
 أورده الجلال السيوطي في كتاب الاساطين أخرجه الباقى في مسنده عن ابن مسعود قال من أراد أن يكرم
 دينه فلا يدخل على السلطان ولا يتخلون بالنسوان ولا يتخاصمن أصحاب الاهواء وأخرج ابن سعد
 في الطبقات عن سلمة بن بيط قال قال لابي وكان قد شهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يراه وسمع منه يا أبت
 لو أتيت هذا السلطان فاصبت منه وأصاب قومك في حاجتك قال أي بني اني أخاف أن أجاس منهم مجلسا
 يدخاني النار وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال ألا لعشمة رجل مبكر شبرا الى ذى سلطان وأخرج
 البيهقي وابن عساکر عن أيوب السخيتاني قال قال أبو قتادة حفظه عنى ثلاث خصال اياك وأبواب السلطان
 وياك ومجالس أصحاب الاهواء والزم سوقك فان الغنى من العافية وأخرج البيهقي عن طريق حجاب بن سلمة
 عن يونس بن عبيد قال لا تجالس صاحب بدعة ولا صاحب سلطان ولا تتخلون بأمرأة ومن طريق محمد بن واسع
 قال ساف التراب خسر من الدنوس السلطان ومن طريق الفضيل بن عياض قال كانت علم اجتناب السلطان
 كما نتبع لم سورة من القرآن ومن طريق أبي شهاب قال سمعت سفيان الثوري يقول لرجل ان دعوك أن
 تقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم قبل لابي شهاب من يعنى قال السلطان وأخرج الخطيب عن مالك بن
 أنس قال أدركت بضعة عشر رجلا من التابعين يقولون لا تأتوهم ولا تأمرهم يعنى السلطان وأخرج البيهقي
 عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت رجلا يسأل الثوري أوصني قال اياك والاهواء وياك والخصومة
 وياك والسلطان وأخرج البخاري في تاريخه عن رجاء بن حيوة أنه قيل له مالك لا تأتى السلطان قال يكفيني
 الذي تركته لهم وأخرج الخطيب في التاريخ عن طريق ابن دريد عن أبي حاتم عن العبي عن أبيه قال قال
 موسى بن عيسى وهو يومئذ أمير الكوفة لابي شيبة مالك لا تأتيني قال أصلحك الله ان أتيتك فتربني فتنتني

٧ هنا يبايض بالاصل

وان باءد تني آخرتني وليس عندك ما تخافك عليه ولا عندك ما أرجو فاردعابه شيئا وأخرج الرافعي في تاريخ قرز بن عن عبد الله بن السدي قال كتب أبو بكر بن عياش الى عبد الله بن المبارك ان كان الفضل بن موسى السيني لا يداخل السلطان فافترقه بنى السلام وأخرج أبو نعيم عن أبي صالح الانطاكي قال سمعت ابن المبارك يقول من بخل بالعلم ابتلى بثلاث اياموت أو ينسى أو يلزم السلطان فيذهب علمه وفي تعليق أبي علي الأمدى عن عمارة بن سيف أنه سمع صفين الثوري يقول النظر الى السلطان خطيئة وأخرج ابن عساکر عن الأوزاعي قال قدم عطاء الخراساني على هشام بن عبد الملك فنزل على مكحول فقال عطاء لمكحول أهونا أحد يحركنا يعني يعظنا قال نعم يزيد بن مبسر فاقوه فقال له عطاء حر كارج الله قال نعم كانت العلماء اذا علموا علموا فاذا علموا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طابوا فاذا طابوا هربوا قال أمدى فاعاد عليه فرجع ولم يلق هشاما وأخرج ابن الجارقي تاريخه عن صفين الثوري قال ما زال أعلم عز برأحتي جل الى أبواب الملوك فاخذوا عليه أحرافه فخرج الله الخلافة من قلوبهم ومنهم العمل به (فهذه الاخبار والاسرار تدل على مافي مخالطة السلاطين من الفتن وأنواع الفساد ولكن فصل ذلك تفصيلا فنهجها المحذور وعن المكر وهه والمباح) الشرعيات (فنهجها الداخل على السلطان معرض) أي في مشابهة يعرض نفسه فيها (لان يعصى الله تعالى) ويخالف أمره (اما بفعله أو بسكوته واما بقوله واما باعتقاده) أي على سائر الاحوال (فلا ينفك عن هذه الامور) ووجه الاستدعاء ان الداخل لا يتجاوز دخوله أن يفعل شيئا أو يسكت على شيء أو يقول شيئا أو يعتقد في نفسه شيئا والتول ما كان باللسان والفعل ما كان بالجوارح (أما الفعل فالدخول عليهم في غاب الاحوال يكون الى دور معصية) من أهلها (وتخطيها) بالتمن فيها (والدخول فيها بغير اذن الملك حرام) هذا هو الصحيح (ولا يغررك قول القائل ان هذا مما يتسامح به الناس) للضرورات (كثرة) مسقطاة (أو فتنة خبيثة) هو ما تكرر منه (فان ذلك صحيح) ويتسامح به (لكن في غير المغصوب وأما المغصوب فلا لانه لو قيل ان كل جلسة خفيفة لا تنقص الملك فهي في محل التسامح وكذلك الاجتياز فيجبري هذا في كل واحد فيجبري أيضا في المجموع والغصب انما يتم بفعل الجميع وانما يتسامح به اذا انفرد) وحده (اذ لو علم المسالك به ربما لم يكرهه) ويسامحه (فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشتراك مع الجميع) فحكم القهر يمسح على الكل فلا يجوز أن يتخذ ذلك الرجل طريقا (ومرا) اعتمادا على أن كل واحد من الممارين (انما يخطو خطوات) بسيرة (لا تنقص الملك لان المجموع مفوت للملك وهو كضربة خفيفة في التعاليم تباح) شرعا (ولكن بشرط انفرادوا اجتماع جماعة بضربات) متعددة (توجب القتل) وازهاق النفس (وجب القصاص على الجميع) لانهم اشتركوا في قتله (مع ان كل واحدة من الضربات لو انفردت لمكانت لا توجب قصاصا) هذا حال دار الامارة ان حكم الدخول فيها (فان فرض كون الظالم في موضع غير مغصوب كاللوات مثلا) فانها ليس لاحد فيها حق (فان كان تحت خيمة) قال ابن الاعرابي الخيمة عند العرب لا تكون من ثياب بل من أربعة أعواد بسقف اه لكن العرف الجاري الان هي

وان باءد تني آخرتني وليس عندك ما تخافك عليه ولا عندك ما أرجو فاردعابه شيئا وأخرج الرافعي في تاريخ قرز بن عن عبد الله بن السدي قال كتب أبو بكر بن عياش الى عبد الله بن المبارك ان كان الفضل بن موسى السيني لا يداخل السلطان فافترقه بنى السلام وأخرج أبو نعيم عن أبي صالح الانطاكي قال سمعت ابن المبارك يقول من بخل بالعلم ابتلى بثلاث اياموت أو ينسى أو يلزم السلطان فيذهب علمه وفي تعليق أبي علي الأمدى عن عمارة بن سيف أنه سمع صفين الثوري يقول النظر الى السلطان خطيئة وأخرج ابن عساکر عن الأوزاعي قال قدم عطاء الخراساني على هشام بن عبد الملك فنزل على مكحول فقال عطاء لمكحول أهونا أحد يحركنا يعني يعظنا قال نعم يزيد بن مبسر فاقوه فقال له عطاء حر كارج الله قال نعم كانت العلماء اذا علموا علموا فاذا علموا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طابوا فاذا طابوا هربوا قال أمدى فاعاد عليه فرجع ولم يلق هشاما وأخرج ابن الجارقي تاريخه عن صفين الثوري قال ما زال أعلم عز برأحتي جل الى أبواب الملوك فاخذوا عليه أحرافه فخرج الله الخلافة من قلوبهم ومنهم العمل به (فهذه الاخبار والاسرار تدل على مافي مخالطة السلاطين من الفتن وأنواع الفساد ولكن فصل ذلك تفصيلا فنهجها المحذور وعن المكر وهه والمباح) الشرعيات (فنهجها الداخل على السلطان معرض) أي في مشابهة يعرض نفسه فيها (لان يعصى الله تعالى) ويخالف أمره (اما بفعله أو بسكوته واما بقوله واما باعتقاده) أي على سائر الاحوال (فلا ينفك عن هذه الامور) ووجه الاستدعاء ان الداخل لا يتجاوز دخوله أن يفعل شيئا أو يسكت على شيء أو يقول شيئا أو يعتقد في نفسه شيئا والتول ما كان باللسان والفعل ما كان بالجوارح (أما الفعل فالدخول عليهم في غاب الاحوال يكون الى دور معصية) من أهلها (وتخطيها) بالتمن فيها (والدخول فيها بغير اذن الملك حرام) هذا هو الصحيح (ولا يغررك قول القائل ان هذا مما يتسامح به الناس) للضرورات (كثرة) مسقطاة (أو فتنة خبيثة) هو ما تكرر منه (فان ذلك صحيح) ويتسامح به (لكن في غير المغصوب وأما المغصوب فلا لانه لو قيل ان كل جلسة خفيفة لا تنقص الملك فهي في محل التسامح وكذلك الاجتياز فيجبري هذا في كل واحد فيجبري أيضا في المجموع والغصب انما يتم بفعل الجميع وانما يتسامح به اذا انفرد) وحده (اذ لو علم المسالك به ربما لم يكرهه) ويسامحه (فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشتراك مع الجميع) فحكم القهر يمسح على الكل فلا يجوز أن يتخذ ذلك الرجل طريقا (ومرا) اعتمادا على أن كل واحد من الممارين (انما يخطو خطوات) بسيرة (لا تنقص الملك لان المجموع مفوت للملك وهو كضربة خفيفة في التعاليم تباح) شرعا (ولكن بشرط انفرادوا اجتماع جماعة بضربات) متعددة (توجب القتل) وازهاق النفس (وجب القصاص على الجميع) لانهم اشتركوا في قتله (مع ان كل واحدة من الضربات لو انفردت لمكانت لا توجب قصاصا) هذا حال دار الامارة ان حكم الدخول فيها (فان فرض كون الظالم في موضع غير مغصوب كاللوات مثلا) فانها ليس لاحد فيها حق (فان كان تحت خيمة) قال ابن الاعرابي الخيمة عند العرب لا تكون من ثياب بل من أربعة أعواد بسقف اه لكن العرف الجاري الان هي

توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع ان كل واحدة من الضربات لو انفردت لمكانت لا توجب قصاصا فان فرض كون الظالم في موضع غير مغصوب كالأوت مثلا فان كان تحت خيمة أو مظلة من ماله فهو حرام والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستغلال به

فإن فرض ذلك حلالا فلا يعصى بالدخول من حيث أنه دخول ولا بقوله السلام عليكم ولكن إن سجد أو ركع أو مثل قائم في سلامه وخدمته كان مكرما للظالم بسبب ولايته التي هي آله طمه والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغني ليس بظالم لأجل غناه لا لعني آخر اقتضى التواضع نقصا لثنا دينه فكيف إذا تواضع للظالم فلا يباح الا مجرد السلام فاما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية الاعتدال خوف أو لامام عادل أو لعالم أولي يستحق ذلك بامر ديني * قبل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يد عمر رضي الله عنه لما ان لقيه بالشام فلم يشكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقا لهم وعد ذلك من محاسن القربات فاما السكوت عن رد الجواب ففيه نظر لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يجزى لو من الجلوس على بساطهم وإذا كان أغلب أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل * فاما السكوت فهو أنه سري في مجاسمهم من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير والملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام وكل من رأى منكرا وسكت عنه ولم يغيره

من حريره صبرغ بالوان مختلفة وحبالها من الحرير ومعاقد هامن النضة كاهو عادة السلاطين فتشترط فيه الحرمه (فإن فرض كل ذلك حلالا فلا يعصى) الداخل (بالدخول من حيث أنه دخول ولا بقوله السلام عليكم) أو عليكم (ولكن إن سجد) في دخوله (أو ركع) أي عمل على هيئتها كاهو مالوف من الاعاجم (أو مثل قائم في سلامه وخدمته) كاهو عادة ملوك الطوائف وكذا إذا قبل مرف بساطه من غير سلام أو قبل الأرض أو قبل حاشية ثرواته في كل ذلك مع حرمة كان مكرما للظالم بسبب ولايته التي هي آله الظلمه والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغني وهو (ليس بظالم) بل عدل في نفسه (لأجل غناه) طمعافيا عنده (لا لعني آخر يقتضى التواضع نقصا لثنا دينه) وقد روي معناه في المرفوع أخرج الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا تواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وأخرجه البيهقي من حديث وهب بن منبه قال قرأت في التوراة نذ كرحوه وأخرج البيهقي في الشعب من حديث الحسن بن بشر حديثا عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود من قوله قال من خضع لغني ووضع له نفسه اعظاما له وطمه افيماقبله ذهب ثلثا مرواته وشطر دينه ومن حديث شهر بن عطاء عن أبي وائل عن ابن مسعود رفعه فذكر الحديث وفيه ومن دخل على غني فضعض له ذهب ثلثا دينه وانما لم يحكم على الثلث الثالث وهو القاب لظفائه إذا لايمان قول باللسان وعمل بالركان وتصديق بالقلب (فكيف إذا تواضع للظالم فلا يباح) عند الدخول عليه (الا مجرد السلام فاما تقبيل اليد) ظهر أو بطننا (والانحناء في الخدمة) كهية المراكع وتقبيل البساط أو حاشية الثوب أو أخذ شيء من الثراب ووضع على الرأس أو نزع قلنسوة من الرأس (فهو معصية الاعتدال خوف) منه على نفسه وعياله أو ضيعته فان قبل اليد فلا بأس بذلك وأما ما عداه مما ذكره غير جازفانه ليس من شعائر المسلمين (أو لامام عادل) في رعيته (أو لعالم) منتفع بعلمه (أو لمن يستحق ذلك بامر ديني) كشخص من صالح شباب في الاسلام أو شيخه في العلم ولو كان شابا أو والده أو والدته والعم بمنزلة الأب (وقبل أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) بن هلال بن أهب الفهري القرشي أمين هذه الامة واحد العشرة المبشرة بالجنة مات سنة ثمان مائة في طاعون عمواس وهو ابن ثمان وخمسين سنة (يدعمر رضي الله عنهم لما أن لقيه بالشام فلم يشكر عليه) وكان عمر قد ولأه الشام وفتح الله عز وجل على يديه اليرموك والجابية وسرع والرمادة وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق معمر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآسن يأتيك فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته الحديث (وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع من رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقا لهم وجعلوه من محاسن القربات) كانه يشير بذلك الى سفيان الثوري ونظرائه في أخبار الصوفية لابن باكويه الشيرازي حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا أحمد بن محمد بن جندون حدثنا أبو عيسى التبريزي حدثنا فخر بن شخرف حدثنا عبد الله بن حسين عن سفيان الثوري أنه كان يقول تعزوا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم (فاما السكوت عن رد السلام ففيه نظر لان ذلك) أي رد جواب السلام (واجب) الا فيما استثنى (فلا ينبغي أن يسقط بالظلم) وقد يقال ان ورع سفيان أدى الى أن الظلم من جملة المستثنيات كغيره مما هو في منظومة ابن العماد (فإن ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يخلو) الحال (من الجلوس على بساطهم فاذا كان أغلب أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم) فانه مشتراة من المال الحرام وأدى ثمنه من الحرام ففيه شبهة الحرام (هذان من حيث الفعل فاما السكوت فهو أنه يرى في مجالسهم من فرش الحرير) والديباغ والمزركش بالقبص (وأواني الفضة) والذهب كالبرشي والجمرة والطست والاربق وأواني الشرب (والحرير والملبوس عليهم وعلى غلمانهم) الواقفين بين أيديهم (مما هو حرام) بالاتفاق ويريد على ذلك صراحة وجوههم ودقة لباسهم كأنهم في رعي النساء فهو مع كونه منكرا للنظر اليهم حرام (وكل من رأى منكرا وسكت عنه) ولم يغيره

فهو شر يك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو الخش وكذب وشتم وايداء والسكوت على جميع ذلك حرام بل يراهم لا بسين الثياب الحرام
واكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسانه ان لم
يقدر بفعله وان قلت انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه (١٣٣) مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب

بيده أو بلسانه (فهو شر يك في ذلك المنكر) لان سكوته بمنزلة رضاه لما هم عليه (بل يسمع من كلامهم ما هو
خش) وبذي (وكذب وشتم) وفي نسخة وسفه بدل وشتم (وايداء والسكوت على جميع ذلك حرام بل
يراهم لا بسين الثياب) الحرام (وأكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم) من الاموال والامتنعة
(حرام والسكوت على ذلك) كله (غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف) شرعا (والنهي عن المنكر)
شرعا اما (بلسانه ان لم يقدر بفعله) فان لم يقدر بلسانه فبقلمه وهذا أضعف الايمان وتتأني شروط الامر
بالمعروف في موضعه (فان قيل انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه يستغنى عن
أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح الاعدز فانه لو لم يدخل ولم يشاهد) المنكر (لم يتوجه عليه الخطاب
بالحسبة حتى يسقط عنه بالعدز وعند هذا أقول من علم فسادا في موضع) من أنواع المنكرات (وعلم
انه لا يقدر على ازالته) ودفعه (فلا يجوز له ان يحضر ذلك الموضع) رأسا (ليجري ذلك الفساد بين يديه
وهو) جبرأى منه وسميع (يشاهده ويسكت عن الإنكار له بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته) ولذا قالوا
ان الوليمة اذا كانت لتخلو من هذه المنكرات لا يجب اجابتهن الا اذا علم من نفسه انه يقدر على ازالتهن (فاما
القول فهو ان يدعو للظالم) بأنواع الادعية (ويثني عليه) بالجميل (أو يصدقه فيما يقول من باطل)
وزور وكذب (اما بصرح قوله أو بتعريض رأسه أو باستبشار في وجهه) وطلاقة بشارته (أو باظهار
حب أو موالة) ومصادقة (أو اشتباك الى لقائه وحرص على طول عمره وبقائه فانه في غالب الامر لا يقتصر
على السلام) فقط (بل يتكلم) ويطول لسانه (ولا بد من) أي لا يتجاوز (كلامه هذه الانقسام)
الذكورة (وأما الدعاء فلا يحل الا ان يقول أصلحك الله) أي الامير أي جعل ظاهرك وباطنك صالحا
(أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمرك في طاعته) أو أصلح الله شأنك أو أعانك الله على وفك أو وفقك
لما يحبه ورضاه (وما يجري هذا المجرى) من الادعية المناسبة الوقت والمقام كان يقول نصرحك الله على
عدوك أو قوى الله شوكتك أو أعانك فيما أنت عليه أو حجب الله اليك الصالحات أو رزقك الله التوفيق
والإعانة (وأما الدعاء بالحراسة وطول البقاء واسباغ النعمة) وانما هو اذ دامها عليه (مع الخطاب بالمولى
وما في معناه) من ألفاظ التعظيم (فغير جائز قال صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان
يعصى الله في أرضه) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الكسب وسيأتي في آفات اللسان انه من قول
الحسن وهو الصواب (فان جاوز الدعاء الى الثناء فد كرم ليس فيه) من تلك الاوصاف التي يستحق بها
الثناء (كان بذلك كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم) أما كذبه فظاهر وأما منافقته فانه يظهره خلاف ما يضره
في باطنه وأما كرامه فانه ما اختار الكذب والنفاق الاستحلاب رضاه فهو اكرام له (وهذه ثلاثة معاص)
ظاهرة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض اذا مدح الفاسق) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب
الكسب (وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) تقدم الكلام عليه أيضا في آخر
كتاب الكسب (فان جاوز ذلك الى التصديق فيما يقوله كان عاصيا بالتصديق والإعانة فان التزكية
والثناء اعانة على الظلم والمعصية) وابقاله عليها (وتعريضك للرغبة فيه كان التكذيب والمذمة والتقييب)
لما يفعله وبقوله (زرعنا وتضعيف لدواعيها) وامانة لبواعثها (والاعانة على المعصية معصية) كان
الاعانة على الطاعة طاعة (ولو بشرط كلمة) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أعان ظالما على ظلمه

بأنواع الادعية (ويثني عليه) بالجميل (أو يصدقه فيما يقول من باطل)
وزور وكذب (اما بصرح قوله أو بتعريض رأسه أو باستبشار في وجهه) وطلاقة بشارته (أو باظهار
حب أو موالة) ومصادقة (أو اشتباك الى لقائه وحرص على طول عمره وبقائه فانه في غالب الامر لا يقتصر
على السلام) فقط (بل يتكلم) ويطول لسانه (ولا بد من) أي لا يتجاوز (كلامه هذه الانقسام)
الذكورة (وأما الدعاء فلا يحل الا ان يقول أصلحك الله) أي الامير أي جعل ظاهرك وباطنك صالحا
(أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمرك في طاعته) أو أصلح الله شأنك أو أعانك الله على وفك أو وفقك
لما يحبه ورضاه (وما يجري هذا المجرى) من الادعية المناسبة الوقت والمقام كان يقول نصرحك الله على
عدوك أو قوى الله شوكتك أو أعانك فيما أنت عليه أو حجب الله اليك الصالحات أو رزقك الله التوفيق
والإعانة (وأما الدعاء بالحراسة وطول البقاء واسباغ النعمة) وانما هو اذ دامها عليه (مع الخطاب بالمولى
وما في معناه) من ألفاظ التعظيم (فغير جائز قال صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان
يعصى الله في أرضه) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الكسب وسيأتي في آفات اللسان انه من قول
الحسن وهو الصواب (فان جاوز الدعاء الى الثناء فد كرم ليس فيه) من تلك الاوصاف التي يستحق بها
الثناء (كان بذلك كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم) أما كذبه فظاهر وأما منافقته فانه يظهره خلاف ما يضره
في باطنه وأما كرامه فانه ما اختار الكذب والنفاق الاستحلاب رضاه فهو اكرام له (وهذه ثلاثة معاص)
ظاهرة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض اذا مدح الفاسق) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب
الكسب (وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) تقدم الكلام عليه أيضا في آخر
كتاب الكسب (فان جاوز ذلك الى التصديق فيما يقوله كان عاصيا بالتصديق والإعانة فان التزكية
والثناء اعانة على الظلم والمعصية) وابقاله عليها (وتعريضك للرغبة فيه كان التكذيب والمذمة والتقييب)
لما يفعله وبقوله (زرعنا وتضعيف لدواعيها) وامانة لبواعثها (والاعانة على المعصية معصية) كان
الاعانة على الطاعة طاعة (ولو بشرط كلمة) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أعان ظالما على ظلمه

جاء الدعاء الى الثناء فد كرم ليس فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم وهذه ثلاث معاص وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض ذا
مدح الفاسق وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى التصديق فيما يقوله والتزكية والثناء على ما يعمل
كان عاصيا بالتصديق وبالإعانة فان التزكية والثناء اعانة على المعصية وتعرضك للرغبة فيه كان التكذيب والمذمة والتقييب زرعة وتضعيف
لدواعيها والاعانة على المعصية معصية ولو بشرط كلمة

ورأى سئل سفيان رضي الله عنه عن ظالم (١٣٤) أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا دعه حتى يموت فان ذلك اعانه له وقال

غيره يسقى الى ان تثوب اليه نفسه ثم يعرض عنه فان جاو ذلك الى اظهار الحب والشوق الى لقائه وطول بقاءه فان كان كاذبا عصي معصية الكذب والنفاق وان كان صادقا عصي بحبه بقاء الظالم وحقه ان يبغضه في الله ويعقته فالبغض في الله واجب ومحبة المعصية والراضي بها عاص ومن أحب ظالما فان أحبه لظلمه فهو عاص لمحبهه وان أحبه لسبب آخر فهو عاص من حيث انه لم يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه وان اجتمع في شخص خير وشرو وجب ان يحب لاجل ذلك الخير ويبغض لاجل ذلك الشر وسأني في كتاب الاخوة والأتحابين في الله وجه الجمع بين البغض والحب فان سلم من ذلك كله وهما بات فلا يسلم من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسع في النعمة ويزدري نعم الله عليه ويكون مقتضا ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانما مسخطة للرزق وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتجميله اياهم ان كان ممن يتجمل به وكل ذلك امامكم وهو اما محذور ودعي سعيد بن المسيب

جاء يوم القيامة وعلى جهنم مكتوب آيس من رحمة الله وروى الحاكم في تاريخه من حديث ابن مسعود من أعان على الظلم فهو كالبعير المتردى في الركن ينزع بذنبه وروى ابن ماجه والحاكم والرامهرمزي في الامثال من حديث ابن عمر من أعان على خصومة بظلم أو معين على ظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وروى ابن عساکر من حديث ابن مسعود من أعان ظالما ساطه الله عليه (ولقد سئل سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا قيل له يموت فقال دعه يموت) وانما قال ذلك مع ان في كل كبد حار طيرة أخر (لان ذلك اعانه له على ظلمه) فهاكه أولى وهذا فيه تشديد (قال غيره) بل (يسقى الى ان تثوب) أي ترجع (اليه) نفسه ثم يعرض عنه (وهذا أوفق بقنوى الظاهر) فان جاو ذلك الى اظهار الحب والميل الباطني (والشوق الى لقائه) من مدة (وطول بقاءه) مع الصحة والعافية (فان كان) في ذلك (كاذبا عصي معصية الكذب والنفاق وان كان) فيه (صادقا) عصي بحبه بقاء الظالم وحقه ان يبغضه في الله تعالى ويعقته (ظاهر او باطن) فالبغض في الله واجب (كما ان) الحب في الله كذلك (ومحب المعصية والراضي بها عاص) عند الله تعالى (ومن أحب ظالما فقد أحبه لظلمه) أي لاجل ظلمه والافليس للظالم ما يحب لاجله (فهو عاص بمحبته) له (وان أحبه لسبب آخر) كان أعانه في وائعة أو دفع عن يلودبه مظلة (فهو عاص من حيث انه لم يبغضه) في الله عز وجل (وكان الواجب عليه ان يبغضه) لاجل ظلمه (وان اجتمع في شخص واحد شر وخير وجب ان يحب لاجل ذلك الخير ويبغض لاجل ذلك الشر) وفي هذا المقام يجتمع الحب والبغض معا (وسأني في كتاب الاخوة) والأتحابين في الله وجه الجمع بين البغض والحب فان ساعده التوفيق وسلم من ذلك كله فلا يسلم من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسع في النعمة الظاهرة وحسن تجمله في محمله وحشيه (فيزدري) أي يحقر (نعم) الله عليه (لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله به على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط) (ويكون مقتضا) أي مرتكبا (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال يا معشر المهاجرين والانصار لا تدخلوا على أهل الدنيا فانما مسخطة للرزق) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير انهم ادخلوا الدخول على الاغنياء فانه أجعد ولا تردوا نعم الله عز وجل وقال صحيح الاسناد اه قلت واخوه الذهبي وقدر واه أيضا أجعدوا بؤداد والنسائي وعبر باقوا ولم يتل لا تدخلوا لانه قد تدعو الحاجة الى الدخول عليهم قال ابن عون سمعت الاغنياء فلم أجعدا كثرهما مني أرى دابة خيرا من دابتي وثوبيا خيرا من ثوبي وسمعت الفقراء فاسترحمت وقوله فانما مسخطة أي يحكمكم على السخط والكفران (هذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول) لاسيما ان كان معتقدا (ومن يكثر سواد الظلمة بنفسه) فمن كثر سواد قوم فهو منهم (وتجمله اياهم ان كان ممن يتجمل به وكل ذلك امامكم وهو اما محذور ودعي سعيد بن المسيب) رحمه الله (الى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص الاموي بعد أبيهم اعلی وجه الاشتراك وكان الداعي له هو والدهما عبد الملك (فقال) سعيد (لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر قال) عبد الملك (والله لا يقتدي بك أحد من الناس) أي في الامتناع عن البيعة وفي نسخة لا يقتدي بي فيكون ضمه يرا جعالي سعيد (فقد مائة والبس المسوح) جمع مسح بالكسر وهو الكساء الاسود قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح اه قلت وحديث نهى عن بيعتين رواه الترمذي والنسائي في البيوع المنية من حديث أبي هريرة زيادة في بيعة وقوله بيعتين بالكسر نظار المهيمة وبالفتح نظر المرة ورجح الزركشي الكسر فان كان الذي ذكره سعيد هو هذا الحديث فلا يدل على المطلوب لان المقصود النهي عن بيعتي الخليفةين لان يبيع رجلا شيئا على ان يشترى منه شيئا آخر فتأمل ذلك مات سعيد بن خلافة

المسيب الى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان فقال لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر قال لا والله لا يقتدي بي أحد من الناس فلهذا مائة والبس المسوح

ولا يجوز الدخول عليهم الا بعذر من أحدهما أن يكون من جهتهم أمر الزام لأمر الكرام وعلم (١٣٥) انه لو امتنع أودى أو فسد عليهم طاعة

الرعية واضطرب عليهم أمر
السياسة فيجب عليه الاجابة
لا طاعة لهم بل مراعاة
المصلحة الخلق حتى لا تضطرب
الولاية * والثاني أن يدخل
عليهم في دفع ظلم عن مسلم
سواء أوعن نفسه ام بطريق
الحسبة أو بطريق التظلم
فذلك رخصة بشرط أن لا
يكذب ولا يشتم ولا يدع
نصيحة يتوقع لها قبول فهذا
حكم الدخول * (الحالة
الثانية) * أن يدخل عليك
السلطان الظالم زائراً لاجواب
السلام لا بد منه وأما
القيام والا كرام له فلا يحرم
مقابله له على اكرامه فانه
با كرام العلم والدين مستحق
للاجاد كما أنه بالظلم مستحق
للابعاد فلا كرام بالا كرام
والجواب بالسلام ولكن
الاولى ان لا يقوم ان كان
معه في خلوة ليطهر له بذلك
عز الدين وحقارة الظلم
ويظهر به غضبه للدين
واعراضه عن أعرض عن
الله فاعرض الله تعالى عنه
وان كان الداخل عليه في
جمع فراغة حشمة أرباب
الولايات فيما بين الرعايا بهم
فلا بأس بالقيام على هذه النية
وان علم ان ذلك لا يورث
فساد في الرعية ولا يناله أذى
من غضبه فترك الا كرام
بالقيام أولى ثم يجب عليه
بعد أن وقع اللقاء أن ينهيه
فان كان يقارف ما لا يعرف

الولد سنة أربع وتسعين وقرأت في كتاب خلاصة التواريخ سنة خمس وثمانين فيها عزم عبد الملك على
خلع عبد العزيز بن أخيه وتصيير العهد لابنه الوليد وسليمان بعده فهو في ذلك اذا أتاه نعي عبد العزيز زمن بلاد
مصر في جمادى هذه السنة فخرن عليه وشاور الناس في البيعة لابنه فأشاروا بعقد هاهما وأخذ البيعة
لهم بحضوره وكتب الى سائر الامصار فأخذها فبويع لهما في سائر بلدان الاسلام الاسعدين المسيب
فانه امتنع من البيعة لهما وقال لا أبايتهما وعبد الملك حتى فأخذ هشام بن اسمعيل وكان عامل عبد الملك
بالمدينة فضر به ستمين سوطا وجبسه فبلغ ذلك عبد الملك فقال قبح الله هشاما كان ينبغي ان يعرض عليه
البيعة ان امتنع ان يضرب عنقه أو يصرفه ثم أمره باطلاقه (فلا يجوز الدخول عليهم الامن عذرين
أحدهما ان يكون من جهتهم أمر الزام) منهم (الأمر اكرام وعلم) ومع ذلك انه (لو امتنع) من الذهاب
اليهم (أودى) في الحال أو في المال (أو) رأى امتناعه (يفسد طاعة الرعية واضطرب أمر السياسة
فيجب عليه حينئذ الاجابة) لداعيه (لا طاعة لهم) لكونهم أولياء الامر (بل مراعاة لمصلحة الخلق حتى
لا تضطرب الولاية) بسببه (الثاني ان يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء أوعن نفسه ام بطريق
الحسبة) أي احتسابا بالله تعالى (أو بطريق التظلم) أي التمشي عن الظلم (ففي ذلك رخصة) شرعية
ولكن بشرط (ان لا يكذب) في حديثه (ولا يشتم) عليه مالم يس فيه (ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً)
بالامارات الظاهرة من أحواله (فهذا حكم الدخول) عليهم (الحالة الثالثة ان يدخل عليك السلطان
الظالم زائراً لاجواب السلام لا بد منه) ولا يجوز الاعراض عن جواب السلام (وأما القيام) له من مجلسه
(والا نرام) بان يقدم له تكريمة من فراش أو وسادة ويجلسه في أعلى مجلس (فلا يحرم مقابله له على
اكرامه فانه باكرامه للعلم والدين مستحق للاجساد كما انه بالظلم مستحق للابعاد فلا كرام بالا كرام) أي
في مقابله (والجواب بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم) عن موضعه حين دخوله عليه (ان كان معه في خلوة)
من الناس (ليظهر له بذلك عز الدين) وأهله (وحقارة الظلم) وأهله (ويظهر غضبه للدين) أي حشمة
(و) يظهر (اعراضه عن أعرض الله عنه) ممن أدخل في ظلمه واسترسل في مخالفة انه فقد روى ابن عساكر
من حديث ابن عمر من أرباب صاحب بدعة ملائكة قلبه أمنا وأمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله من
الفرع الا كبر ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة ومن لان له اذالقيه بثبث فقد استخف بما أنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا في صاحب بدعة فالظالم بطريق الاولى (وان دخل عليه) وهو
(في جمع) أو معه جمع (فراغة حشمة أرباب الولايات فيما بين الرعايا بهم) ضروري (فلا) بأس بالقيام
على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فسادا في (الرعية ولا يناله أذى من غضبه) ولا حقد عليه في نفسه
(فترك الا كرام بالقيام أولى) روى المزني في التهذيب عن ابراهيم بن ميسرة قال كان ابن سليمان بن
عبد الملك يجلس الى جنب طاوس فلم يلفت اليه فقبل له جلس اليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت اليه قال
أردت ان يعلم ان الله عز وجل عبادا يرهدون فيما يبدية وقد ألف النور ورجه الله تعالى في هذه المسئلة
كتابا سمعه الترخيص بالقيام أورده في ما ذكره المصنف من التنويعات وزاد (ثم يجب عليه بعد ان وقع
اللقاء في محله) ان ينهيه بأنواع من حكايات وضروب أمثال وشي من الآيات والاختبار ولا يقابله
في كل ذلك تجهما وتكثر التمع النصيحة في محله (وان كان يقارف) أي يرتكب (ما لا يعرف تحريمه)
لجهله أو أنفة من التعليم (وهو يتوقع ان يتركه اذا عرفه فليعرفه) ليرتد عنه وكذا اذا علم منه انه يرى
بعض ما يقارفه مستهلاً ويستهن في أمورهن في الحقيقة لا يجوز الاقدام عليها بواسطة اللقاء من يخاطبه
من المتفقه ممن يؤثرون الدنيا على الدين فينبغي تنبيهه على ذلك ويعرفه ما هو الحق ويريه مواقع الاتفاق
والاختلاف ليكون على بصيرة من ذلك (فذلك واجب فأما ما ذكره من ما لم يعرفه من الزنا والظلم)
والغضب وشرب الخمر وأمثال ذلك (فلا فائدة فيه) اذ قد علم تحريمها واشتهر كثر على علم فالتكرار في ذكر

تحريمه وهو يتوقع أن يتركه اذا عرف فليعرفه فذلك واجب وأما ما ذكره من ما لم يعرفه من البهف والظلم فلا فائدة

فيه بل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما ظن أن التخويف يؤثريه وعلمه ان يرشده الى طريق المصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل به اغراض الظالم من غير معصية لصدده بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو مستجرب عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة أمور تلزمه اذا توقع لا كلام فيها أنرا) ظاهرا (وذلك أيضا لازم لكل من اتفق له دخول على السلطان بعد رأو بغير عذر) سواء دعاه لمصلحة دينية أو دنيوية أو ابتدأ بالدخول عليه (روى عن محمد بن صالح) بن عبد الرحمن البغدادي أبي بكر الانصاري ثقة حافظ مات سنة احدى وسبعين على الصحيح (قال كنت عند جاد بن سلمة) بن دينار البصري العابد يكنى أبا سلمة مات سنة سبع وستين روى له البخاري في الادب ومسلم والاربعة (فاذا البس في البيت الاحصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وحجاب فيه علمه) أي الاحاديث التي كتبها عن شيوخه (ومطهرة يتوضأ منها فيبينا انا عنده اذ ذق الباب فاذا هو) وقد أخرجه الخطيب وابن عساكر وابن النجاشي في تاريخهم عن مقاتل بن صالح الخراساني قال دخلت على جاد بن سلمة فبينما انا عند مجالس اذ ذق داق الباب فقال يا صبيبة اخرجي فانظري من هذا فقالت هذا رسول محمد بن سليمان الهاشمي وهو أمير البصرة والكوفة قال قوله يدخل وحده فدخل فسلم فنأوله كتابه فقال اقرأ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى جاد بن سلمة أما بعد فصلى الله على محمد وآله طاعته وقعت مسئلة فأتنا نسألك عنها فقال يا صبيبة هلمي الدواء ثم قال لي اقلب الكتاب واكتب أما بعد وأنت فصلى الله على محمد وآله طاعته وأهل طاعته أنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدا فان وقعت مسئلة فأتنا فأسألتنا عما بدالك وان أتيتني فلا تأتي الا وحيدك ولا تأتي بخيالك ورجلك فلا أنصحك ولا أنصح نفسي والسلام فبينما انا عنده اذ ذق داق الباب فقال يا صبيبة اخرجي فانظري من هذا قالت هذا (محمد بن سليمان فأذن له) ورأيه الجماعة قال قوله يدخل وحده (فدخل) وسلم (وجلس بين يديه ثم) ابتدأ (وقال مالي اذا رأيتك) ولفظ الجماعة اذا انفارت اليك (امتلائت منك رعبا) أي أخوفاه وحيمة (فقال جاد لانه صلى الله عليه وسلم قال) ولفظ الجماعة فقال سمعت نابتا البناني يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله عابه كل شيء فان أراد) ولفظ الجماعة وان أراد (ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء) قال العراقي هذا معضل روى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث واثلة بن الاسقع من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء وللعقبلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما منكر له قلت تقدم هذا الحديث في هذه القصص رواه جاد عن ثابت عن أنس أخرجه الخطيب وابن عساكر وابن النجاشي فلا يكون معضلا مع تصريح جاد بسماعه من ثابت وتصريح ثابت بسماعه من أنس وأما حديث واثلة فقد أخرجه أيضا الديلمي والقضاعي وأخرجه العسكري في الامثال من حديث الحسين بن علي رفعه من خاف الله أخاف منه كل شيء وأخرجه أيضا عن ابن مسعود من قوله بزيادة الشق الاخر ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وقال المنذري في الترغيب رفعه منكر لكن في الباب عن علي وغيره وبعضها يقوى بعضها وقال عمر بن عبد العزيز ومن خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء رواه البيهقي في الشعب (ثم مرض عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتستنعين بها) أي نفقتك (قال ارددها على من ظلمته بها) أي لارباب الحقوق (قال) محمد بن سليمان لما استشهد عمرانه وبما ظن ان تلك الدراهم من الحرام (والله ما أعطيتك الامم اورثته قال لا حاجة لي بها) ردها (قال فتأخذ قسما منها) أي على من يستحقها (قال لعلي ان عدلت في قسمتها أخاف ان يقول بعض من لم يرزق) أي لم يعط (منها انه لم يعدل في قسمتها) بل

فيميل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما ظن أن التخويف يؤثريه وعلمه ان يرشده الى طريق المصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل به اغراض الظالم من غير معصية لصدده بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو مستجرب عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة أمور تلزمه اذا توقع لا كلام فيها أنرا) ظاهرا (وذلك أيضا لازم لكل من اتفق له دخول على السلطان بعد رأو بغير عذر) سواء دعاه لمصلحة دينية أو دنيوية أو ابتدأ بالدخول عليه (روى عن محمد بن صالح) بن عبد الرحمن البغدادي أبي بكر الانصاري ثقة حافظ مات سنة احدى وسبعين على الصحيح (قال كنت عند جاد بن سلمة) بن دينار البصري العابد يكنى أبا سلمة مات سنة سبع وستين روى له البخاري في الادب ومسلم والاربعة (فاذا البس في البيت الاحصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وحجاب فيه علمه) أي الاحاديث التي كتبها عن شيوخه (ومطهرة يتوضأ منها فيبينا انا عنده اذ ذق الباب فاذا هو) وقد أخرجه الخطيب وابن عساكر وابن النجاشي في تاريخهم عن مقاتل بن صالح الخراساني قال دخلت على جاد بن سلمة فبينما انا عند مجالس اذ ذق داق الباب فقال يا صبيبة اخرجي فانظري من هذا فقالت هذا رسول محمد بن سليمان الهاشمي وهو أمير البصرة والكوفة قال قوله يدخل وحده فدخل فسلم فنأوله كتابه فقال اقرأ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى جاد بن سلمة أما بعد فصلى الله على محمد وآله طاعته وقعت مسئلة فأتنا نسألك عنها فقال يا صبيبة هلمي الدواء ثم قال لي اقلب الكتاب واكتب أما بعد وأنت فصلى الله على محمد وآله طاعته وأهل طاعته أنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدا فان وقعت مسئلة فأتنا فأسألتنا عما بدالك وان أتيتني فلا تأتي الا وحيدك ولا تأتي بخيالك ورجلك فلا أنصحك ولا أنصح نفسي والسلام فبينما انا عنده اذ ذق داق الباب فقال يا صبيبة اخرجي فانظري من هذا قالت هذا (محمد بن سليمان فأذن له) ورأيه الجماعة قال قوله يدخل وحده (فدخل) وسلم (وجلس بين يديه ثم) ابتدأ (وقال مالي اذا رأيتك) ولفظ الجماعة اذا انفارت اليك (امتلائت منك رعبا) أي أخوفاه وحيمة (فقال جاد لانه صلى الله عليه وسلم قال) ولفظ الجماعة فقال سمعت نابتا البناني يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله عابه كل شيء فان أراد) ولفظ الجماعة وان أراد (ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء) قال العراقي هذا معضل روى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث واثلة بن الاسقع من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء وللعقبلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما منكر له قلت تقدم هذا الحديث في هذه القصص رواه جاد عن ثابت عن أنس أخرجه الخطيب وابن عساكر وابن النجاشي فلا يكون معضلا مع تصريح جاد بسماعه من ثابت وتصريح ثابت بسماعه من أنس وأما حديث واثلة فقد أخرجه أيضا الديلمي والقضاعي وأخرجه العسكري في الامثال من حديث الحسين بن علي رفعه من خاف الله أخاف منه كل شيء وأخرجه أيضا عن ابن مسعود من قوله بزيادة الشق الاخر ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وقال المنذري في الترغيب رفعه منكر لكن في الباب عن علي وغيره وبعضها يقوى بعضها وقال عمر بن عبد العزيز ومن خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء رواه البيهقي في الشعب (ثم مرض عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتستنعين بها) أي نفقتك (قال ارددها على من ظلمته بها) أي لارباب الحقوق (قال) محمد بن سليمان لما استشهد عمرانه وبما ظن ان تلك الدراهم من الحرام (والله ما أعطيتك الامم اورثته قال لا حاجة لي بها) ردها (قال فتأخذ قسما منها) أي على من يستحقها (قال لعلي ان عدلت في قسمتها أخاف ان يقول بعض من لم يرزق) أي لم يعط (منها انه لم يعدل في قسمتها) بل

فلا یجدون لذته وانی وایاهم

في غد ليلي وجل وانما هو
 اليوم وما عسى أن يكون
 في اليوم وما قاله أبو الدرداء
 قال أهل الاموال يأكلون
 وتأكل ويشربون ونشرب
 ويلبسون ونلبس ولهم
 فضول أموال ينظرون
 اليها ويخفون منهن
 وعليهم حساسات ونحن منها
 برآء وكل من أحاط عليه بظلم
 خيالم ومعصية عاص فينبغي

ان يحاذ ذلك من درجته في
قلبه فهذا واجب عليه لان
من صدر منه ما يكره نقص
ذلك من رتبته في القلب
لا محالة والعصية ينبغي أن
تكره فانه اما أن يغفل
عنها أو يرضى بها أو يكره
ولا غفلة مع العلم ولا وجه
للرضا فلا بد من الكراهة
فليكن جنابة كل أحد
على حق الله كعجائبته على
حقه فان قلت الكراهة
لا تدخل تحت الاختيار
فكيف يجب قلنا ليس كذلك
فان المحب يكره بضرورة
المابع ما هو مكرره عند
محبوبه ومخالفه فان من
لا يكره معصية الله لا يجب
الله وانما لا يجب الله من
لا يعرفه والمعرفة واجبة
والحجة لله واجبة واذا أحببه
كره ما كرهه وأحب ما أحبه

اسلف يدخلون على السلاطين
 وني رجل من الصحابة فقيل
 له يا مرامرة المؤمنين واكن قال

السلام عليك يا هشام ولم يكن وجلس بازاء وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له أنت في حرم الله وحرم
رسوله ولا يمكن ذلك فقال له يا طاوس ما الذي جعلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضبا وغيظا قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم
تقبل يدي ولم تسلم على بامرة (١٣٨) المؤمنين ولم تكني وجاست بازائي بغيراذني قلت كيف أنت يا هشام قال اما ما فعلت من خلعت

نعلي بحاشية بساطك فاني
أخلعهما بين يدي رب
العزة كل يوم خمس مرات
ولا يعاقبني ولا يغضب علي
وأما قولك لم تقبل يدي فاني
سمعت أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنه يقول لا يحل لرجل ان
يقبل يد أحد الا امرأته
من شهوة أو ولد من رحمة
وأما قولك لم تسلم على
بامرة المؤمنين فليس كل
الناس راضين بامرتك
فكرهت أن أكذب وأما
قولك لم تكني فان الله تعالى
سمى أنبياءه وأوليائه فقال
نأداود يا عيسى يا عيسى
وكنت أعداءه فقال ثبت يدا
أي لهب وأما قولك جلست
بازائي فاني سمعت أمير
المؤمنين عليا رضي الله عنه
يقول اذا أردت أن تنظر
الى رجل من أهل النار
فانظر الى رجل جالس وحوله
قوم قيام فقال له هشام
عظي فقال سمعت من أمير
المؤمنين علي رضي الله عنه
يقول ان في جهنم حبات
كالقلال وعقارب كالبغال
تلدغ كل أمير لا يعدل في
رعيته ثم قام وخرج وعن
سفيان الثوري رضي الله
عنه قال أدخلت على أبي
جعفر المنصور يعني فقلت لي

السلام عليك يا هشام (ولم يكنه) أي لم يقل يا أبا سليمان (وجلس بازائه) أي في مقابله قريبا منه
(وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام) لذلك (غضب باشديدا حتى هم بقتله فقيل له أنت في حرم الله
وحرم رسوله) صلى الله عليه وسلم (فلا يمكن ذلك) لانه محل الامن (فقال له يا طاوس) ولم يقل يا أبا عبد
لرحمن (ما الذي جعلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غيظا وغضبا) وامتلأ حقا عليه (فقال
خلعت نعليك بحاشية بساطي) والمولك يحترمون (ولم تقبل يدي) كما قبلها غيرك (ولم تسلم على بامرة
المؤمنين) وصرحت باسمي (ولم تكني) وفي الكنية تفخيم (وجلست ازائي بغيراذن) والمولك يستأذنون
في الجلوس (وقلت كيف أنت يا هشام فقال) طاوس (أما خلعت نعلي بحاشية بساطك فاني أخلعهما بين
يدي رب العزة) وفي نسخة وبالعالمين (كل يوم خمس مرات) يعني به أوقات الصلوات الخمس (فلا يعاقبني
ولا يغضب علي) وأما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول
لا يحل لأحد ان يقبل يد أحد الا امرأته من شهوة أو ولد من رحمة) وأما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس
كل الناس راضين بامرتك (عليهم وانما هو البعض) (فكرهت ان أكذب) في قوله اذ لفظ المؤمنين عام
في الكل (وأما قولك لم تكني فان الله سمي أوليائه فقال داود يا عيسى يا عيسى) ولم يكنهم (وكنت أعداءه
فقال ثبت يدا أي لهب) فالكنية لا تدل على التفخيم في سائر الاحوال قال بعض المفسرين انما وقع ذكر أبي
لهب في القرآن بكنيته ليكون اسمه عبد العزى فكره ان ينسبه الى الصنم فكناه بذلك لان ما له الى الله
(وأما قولك جلست بازائي) بغيراذن (فاني سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول
اذا أردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام) لما أسكنته
(عظي) أي انصني (قال سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول ان في جهنم حبات
كالقلال) جمع قلة بالضم وهي قلة الجبل يشير الى ضخامتها (وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير) وفي نسخة امام
(لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج) وهذا لان طاوسا كان قويا بالحق أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر تساوى
عنده الخالان فقد روى عن سفيان قال حلف لنا ابراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة ورب هذه البنية
مارأيت أحدا الشريفا والوضيع عنده بمنزلة الا طاوسا مات طاوس في سنة ست ومائة وكان هشام بن عبد
المالك قد حج تلك السنة وهو خليفة فحضر عليه (وعن سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (قال أدخلت
على أبي جعفر المنصور بالله عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي فاني الخلفاء بويع له سنة
خمس وثلاثين ومائة وهو بمكة وبقى اثنين وعشرين سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة ببغداد ودفن
بالجوز عن ثمان وخمسين وأشهر (عني فقال) لي (ارفع) اليها (حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت
الارض ظلما وجورا قال فطأ طأ رأسه) حياء (ثم رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما أتزلت هذه المنزلة
بسيوف المهاجرين والانصار) يشير الى ما همل الله على يديهم من قروح العراق وبلاد العجم (وابناؤهم
يوتون جوعا فأتق الله وأوصل اليهم حقوقهم) من بيت المال (قال فطأ طأ رأسه) حياء (ثم رفع فقال ارفع
اليها حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فقال لخازنه كم أنفقت) أي في هذه السفارة (قال
بضعة عشر درهما) قال أسرفنا (وأرى ههنا أمه والالا تطيق الجال جملها) قال ذلك (وخرج) أخرجه أبو نعيم
في الحلية في ترجمة سفيان قال المزني في التهذيب وساق سنده الى عبد الرزاق قال بعث أبو جعفر الخشابين
حين خرج الى مكة قال ان رأيتهم سفيان فاصلبوه قال فجاء التجارون ونصبوا الخشب ونودي سفيان فاذا

ارفع اليها حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت الارض ظلما وجورا قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما
أتزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والانصار وابناؤهم يوتون جوعا فأتق الله وأوصل اليهم حقوقهم فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع اليها
حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت لخازنه كم أنفقت قال بضعة عشر درهما وأرى ههنا أمه والالا تطيق الجال جملها وخرج

فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا ازموا وكانوا يغرون بارواحهم للانتقام منه من (١٣٩) ظلمهم ودخل ابن أبي شيملة على عبد الملك

ابن مروان فقال له تكلم فقال
ان الناس لا ينجون في القيامة
من غصصها ومراراتها
ومعاينة الردى فيها الا من
أرضى الله بسخط نفسه
فبكى عبد الملك وقال لا يجعلن
هذه السكامة مثالا نصب عيني
ما عشت ولما استعمل عثمان
ابن عفان رضى الله عنه عبد
الله بن عامر أتاه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبطأ
عنه أبوذر وكان له صديقا
فعاتبه فقال أبوذر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرجل اذا ولي ولاية
تبعه الله عنه ودخل ماله
ابن دينار على أمير البصرة
فقال أيها الأمير قرأت في
بعض الكتب ان الله تعالى
يقول من أحق من سلطان
ومن أجهل من عصاني ومن
أعز من اعتربي أيها الراعي
السوء دفعت اليك غنما
سماها أصحابا فكلت اللحم
ولبست الصوف وتركتها
عظما تنقع فقال له والى
البصرة أترى ما الذي
يجرئك علينا ويجنبنا
عنك قال لا قال فله الطمع
فينا وترك الاهتمام لما في
أيدينا وكان عمر بن عبد
العزير واقفا مع سليمان
ابن عبد الملك فسمع سليمان
صوت الرعد فجزع ووضع
صدره على مقدمة الرجل فقال
له عجز هذا صوت رحمة فكيف

رأسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر ابن عيينة فقالوا له يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء قال فتقدم
الى الاستار فأخذها ثم قال برئت منه ان دخلها أبو جعفر قال فبات قبل ان يدخل مكة فاجبر بذلك سفيان فلم
يقبل شيئا (فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا ازموا وكانوا يغرون بارواحهم للانتقام منه من (١٣٩) ظلمهم ودخل ابن أبي شيملة على عبد الملك
عز وجل من ظلم) وتعدى وأساء السيرة (ودخل ابن أبي شيملة على عبد الملك بن مروان) يكنى أبا الوليد
بويبع له بالشام في رمضان سنة خمس وستين ومات سنة ثمانين (فقال له تكلم فقال ان الناس لا ينجون يوم
القيامة من غصصها) جمع غصصة كغرفة وغرف وهو ما يغص به الانسان من لقمة أو غصقة على التشبيه
(ومراتها ومعاينة الردى فيها) أي الهلاك (الامن أرضى الله) عز وجل (بسخط نفسه فبكى عبد الملك
وقال لا يجعلن هذه السكامة مثالا) أي مثله (نصب عيني) أي بين عيني (ما عشت) أي مادمت حيا كتابة
عن شدة الملازمة فقد روى الخليلي في الارشاد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله
بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه المخلوقين وروى أبو نعيم
في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس رضاه الله كفاه
الله (ولما استعمل) أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) رضى الله عنه (ابن عامر) واليا على البصرة (أتاه أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم) يسلمون عليه (وأبطأ عنه أبوذر) رضى الله عنه (وكان له صديقا فعاتبه)
على ترك المجيء (فقال أبوذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا ولي ولاية تبعه الله
عنه) قال العراقي لم أقفله على أصله قلت ولكن له شاهدا من حديث أبي هريرة عنده الترمذي وما
ازداد عبد من السلاطين دنوا الا ازداد من الله بعدا وسنده صحيح ومن حديث عبيد بن عمير عنده هناد بن
السري ومن تقرب من ذي سلطان ذراعا تباعد الله عنه باعاء وكل ذلك قد تقدم (و) روى انه (دخل مالك
ابن دينار) أبو يحيى البصري العابد تقدمت ترجمته مرارا (على أمير البصرة فقال أيها الأمير قرأت
في بعض الكتب) السماعية يقول الله تعالى (من أحق من السلطان ومن أجهل من عصاني) وخالف
أمرى (ومن أعز من اعتربي) وأطاعنى (أي الراعى السوء) جعل السلطان بمنزلة الراعى الذى رعى
غنما وجعل الرعية بمنزلة الغنم التى تحت رعايته فقال (دفعت اليك غنما سماها أصحابا فكلت اللحم
ولبست الصوف وتركتها عظما تنقع) أي تصوت أي لم توردها مواردها فأنت راعى سوء وأسأت في
الرعية (فقال له والى البصرة أترى ما الذى جرئك علينا ويجنبنا عنك لا قال فله الطمع البنا) أي ليس
لك طمع البنا (وترك الاهتمام بما في أيدينا) من الاموال والاعراض (و) روى انه (كان عمر بن عبد
العزير) رحمه الله تعالى (واقفا) بعرفة (مع سليمان بن عبد الملك) وهو يومئذ خليفة (فسمع) سليمان
(صوت الرعد فجزع ووضع صدره في مقدمة الرجل) من خوفه (فقال له عمر هذا صوت رحمة) فانه
يشير بالغيب (فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس) وهم واقفون (فقال ما أكره
الناس فقال عمر) هم (خصماؤك يا أمير المؤمنين فقال له) سليمان ابتلاك الله بهم فكان الامر كذلك
لانه تولى الامر بعده (وحكى ان سليمان بن عبد الملك) بن مروان يكنى أبا بوب بويبع له بعد أخيه الوليد
سنة ست وتسعين (قدم المدينة وهو يريد مكة فarsل الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج الابور التمارى المدنى
ثقة عابد مان في خلافة المنصور (فدعاه) فأناه (فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت)
وهذه القصة قد أخرجها أبو نعيم في الحلية قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق الثقفى حدثنا
أبو يونس محمد بن أحمد المدنى حدثنا أبو كرات عثمان بن ابراهيم بن غسان حدثنا عبد الله بن يحيى بن
كثير عن أبيه قال دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجا فقال هل به ارجل أدرك عرصة الصحابة قالوا
نعم أبو حازم فارس الىه فلما أتاه قال يا أبا حازم ما هذا الجفاء قال فأى جفاء رأيت في يا أمير المؤمنين قال

اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما أكره الناس فقال عمر خصمك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم
وحكى ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فarsل الى أبي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت

وقال لا ينكم خربتكم وعمرتم (١٤٠) دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب فقال يا ابا حازم كيف القدوم على الله

قال يا امير المؤمنين اما الحسن فكل الغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكل لا يبق يقدم على مولاه فبني سليمان وقال ليت شعري مالي عند الله قال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال ان الاراراني نعيم وان الفجاراني حليم قال سليمان فابن رجة الله قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا ابا حازم أي عباد الله اكرم قال أهل البر والتقوى قال فاي الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فاي الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخافه أو تخافه قال فما أسرع الدعاء اجابة قال دعاء المحسن للمحسن قال فما أفضل الصدقة قال جهد المقل الى البائس الفقير لا يتبعها من ولا أذى (قال) يا ابا حازم فاي المؤمنين أكيس (ولفظ الحلية من أكيس الناس) قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها (ولفظ الحلية ظفر بطاعة الله فعمل به اثم دل الناس عليها) قال فاي المؤمنين أخسر قال من أخطأ في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه غيره (ولفظ الحلية قال فمن أحق الخلق قال رجل اغتاط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه وزاد في الحلية بعده قال يا ابا حازم هل لك ان تصيب من اصاب مناصب منك قال كلا قال ولم قال اني أخاف ان أركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منه نصير قال يا ابا حازم ارفع الى حاجتك قال نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار قال ذلك ليس الى قال فبال حاجة سواها (قال سليمان) يا ابا حازم (ما تقول فيما نحن فيه قال وتعطيني يا امير المؤمنين قال لا ولكن) ولنظ الحلية قال بل (نصيحة تلقى الى قال يا امير المؤمنين ان آباءك قهر والناس بالسيف وأخذوا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا وضا منهم حتى قتلوا) ولنظ الحلية ان آباءك غصبوا الناس هذا الامر فاخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس وقد قتلوا فيه (مقتله عظيمة وقد ارتحلوا) أي الى دار الآخرة (فلو شعرت بما قالوا وما قبل لهم فقال رجل من جلسائه بش ما قلت فقال أبو حازم) كذبت (ان الله تعالى قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال) سليمان يا ابا حازم (كيف لنا ان نصلح) أي (هذا الفساد قال ان) تدعوا عنكم الصلف وتمسكوا بالروة وتقسموا بالسوية وتعدلوا في القضية قال وكيف المأخذ من ذلك قال (تأخذ من حله وتضعه في حقه) ولنظ الحلية تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله (فقال سليمان ومن يقدروا على ذلك قال من يطلب الجنة ويخاف من النار) هذه الجملة لم يذكرها صاحب الحلية في هذا السياق وانما أوردناها في اثناء هذه القصة قبلها باسناد آخر قال حدثنا أبو بكر حدثنا عبد الله حدثنا أبي ح وحدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن اسحق حدثنا زاذن بن أوبوب يعقوب قالوا حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية حدثنا زمعة بن صالح قال قال الزهري لسليمان بن عبد الملك الا تسأل ابا حازم ما قال في العلماء قال وما عسيت ان أقول في العلماء الا خيرا اساقه الى ان قال فقال له سليمان ما يخرج مما نحن فيه قال ان تضي ما في يدك لما أمرت به وتكف عما نهيت عنه فقال سبحان الله ومن يطبق هذا قال من طلب الجنة وفر من النار وما هذا فيما تطلب وتفر منه ثم رجع الى سياق الحلية فقال

أبو حازم ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد قال أن تأخذه من حله وتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدروا على ذلك فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار (فقال)

وقال سليمان ادع لي فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبسر خبير الدنيا والآخرة (١٤١) وان كان عدوك الخذ بناصيته الى ماتحب

وترضى فقال سليمان
أوصني فقال أوصيك
وأوجز عظم ربك وزنه
أن برالك حيث نهالك أو
يفقدك من حيث أمرك
وقال عمر بن عبد العزيز زلاي
حازم عطفي فقال اضطجع
ثم اجعل الموت عند رأسك
ثم انظر الى ماتحب أن يكون
فيك تلك الساعة فخذبه
الآن وما تكره أن يكون
فيك تلك الساعة فدعه
الآن فاعمل تلك الساعة
قريبة ودخل اعرابي على
سليمان بن عبد الملك فقال
تكلم يا اعرابي فقال يا أمير
المؤمنين اني مكلمك بكلام
فاحتمله وان كرهته فان وراءه

ماتحب ان قبلته فقال يا اعرابي
انا النجود بسعة الاحتمال على
من لا ترجو نصحه ولا نأمن
غشه فكيف بمن نأمن غشه
وترجو نصحه فقال اعرابي
يا أمير المؤمنين انه قد تكفلت
رجال أساؤا الاختيار لانفسهم
وابتاعوا دنياهم بدينهم
ورضاك بسخط ربهم خافوك
في الله تعالى ولم يخافوا الله
فيك حرب الآخرة سلم الدنيا
فلا تأتمنهم على ما تتمنك
الله تعالى عليه فانهم لم يألو
في الامانة تضيعها وفي الامنة
خسفا وعسفا وانت مسؤول
عما اجترحوا ولبسوا
بمسؤولين عما اجترحت فلا
تصلح دنياهم بفساد آخرتك
قال أجبل يا أمير

(فقال سليمان) يا أبا حازم (ادع) الله (لي فقال أبو حازم) نعم (اللهم ان كان سليمان وليك) ولفظ الحلية
من أوليائك (فبسر خبير الدنيا والآخرة وان كان عدوك) ولفظ الحلية من أعدائك (خذ بناصيته الى
ماتحب وترضى) قال سليمان قط قال أبو حازم قد أكثر وأطعبت ان كنت أهله فان لم تكن أهله فما حاجتك
ان ترى عن قوس لها وتر (فقال) يا أبا حازم (أوصني فقال) نعم سوف (أوصيك وأوجز) أي اختصر (عظم
ربك وانزله) ولفظ الحلية تراء الله وعظمه (ان برالك حيث نهالك أو يفقدك حيث أمرك) ثم قام فلما ولي قال
يا أبا حازم هذه مائة دينار انفقها ولك عندي أمثالها كثير فري بها وقال ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي
اني أعيس ذلك الله أن يكون سؤالك اياي هزلا وردى عليك بذلان موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء
مدين قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس فقطنت الجاريتان ولم تقطن
الرعاة ما فطنته فالتتا بأباهما وهو شعيب عليه السلام فاجبرناه خبره قال شعيب ينبغي ان يكون هذا جائعا ثم
قال لاحدهما اذهبي ادعيني فلما أتته أغطته وغطت وجهها ثم قالت ان أبي يدعوك فلما قالت ليجزيلك
أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى عليه السلام وأراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا ان يتبعها لانه كان في أرض
مسيبة وخوف فخرج معها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف لموسى عليه السلام
عجزها فيغض مرة ويعرض أخرى فقال يا أمه الله كوني خلقي فدخل الى شعيب عليه السلام والعشاء معهم
قال كل قال موسى لا قال شعيب ألسنت جائعا قال بلى ولكن من أهل بيت لا يبيع شيئا من عمل الآخرة
بلى الأرض ذهبا وأخشى ان يكون أجر ما سقيت لها قال شعيب لا يشاب وليكنها عادتي وعادة آباءي
قري الضيف واطعام الطعام قال جلس موسى عليه السلام فاكل فان هذه المائة دينار عوض مما
حدثتك فالبسة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه وان كانت من مال المسلمين فلي فيها شركاء
ان وارزتهم بي والا فلا حاجة لي فيها ان بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كان امرؤهم يأتون
الى علماءهم رغبة في علمهم فلما انكسوا وتسعوا وسعوا طوام عين الله عز وجل وآمنوا بالحب والطلاغون
كان علماءهم يأتون الى امرأهم فشاركوهم في دنياهم وشركواهم في فتنهم قال ابن شهاب يا أبا
حازم اياي تعني أو بي تعرض قال ما اياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع قال سليمان يا ابن شهاب تعرفه قال نعم
جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط قال أبو حازم انك نسيت الله عز وجل فنسيتني ولو أحبيت الله عز وجل
لا حبيبتني قال ابن شهاب يا أبا حازم تشمتني قال سليمان ما شمتك ولكن شمتت نفسك أما علمت أن الجارح على
الجارح حق القرابة فلما ذهب أبو حازم قال الرجل من جلساء سليمان يا أمير المؤمنين تحب ان يكون
الناس كلهم مثل أبي حازم قال لا اه نص الحلية وقد أخرج ابن عساکر أيضا مختصرا من طريق عبد
الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن جده (ودخل اعرابي) من سكان البادية (على سليمان
ابن عبد الملك) المتقدم ذكره (فقال تكلم يا اعرابي فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام) فيه غلظة
(فاحتمله) مني (وان كرهته فان وراءه ماتحب ان قبلته فقال يا اعرابي انا النجود بسعة الاحتمال على من
لا ترجو نصحه ولا نأمن غشه) أي فكيف بمن ترجو نصحه (قال اعرابي يا أمير المؤمنين انه قد تكفلت
أي أحاط بك (رجال أساؤا الاختيار لانفسهم) أي اختاروا لانفسهم ما هو سوء (وابتاعوا دنياهم
بدينهم ورضاك بسخط ربهم) فاستروا رضاك على رضا الله تعالى (خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله
فهم (حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمنهم على ما تتمنك الله عليه) من أمور الرعية (فانهم لم يألو
يقصروا (في الامانة تضيعها وفي الامنة خسفا) أي ذلوا وهوانا (وعسفا) أي جورا وظلما (وأنت مسؤول
عما اجترحوا ولبسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غبنا
من باع آخرته بدنيا غيره) أي فهو كالشعلة تحرق نفسها وتضيء على غيرها (فقال سليمان اما انتك
يا اعرابي قد سللت لسانك) سل سيفك (وهو أقطع من سيفك) لوسلته (قال أجبل) أي نعم (يا أمير

فان أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا اعرابي اما انتك قد سللت لسانك وهو أقطع سيفك قال أجبل يا أمير

المؤمنين ولكن لك لا عليك (١٤٢) * وحكى أن أبا بكره دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية وأعلم أنك في كل يوم يخرج عنك

المؤمنين ولكن لك لا عليك) أى نفعه عائد لك ولا عليك فيه ضرر (وحكى أن أبا بكره) هو نفعه بن الحرف النقي الصواب وهو أخو زياد لأمه وهى سمية أمه الحارث بن كعدة وكان أبو بكره رجلا صالحا ورعا وكان زياد يستعمل ابنه عبدة الله على فارس وابنه روادا على دار الرزق وابنه عبد الرحمن على بيت المال قال الحسن البصرى مرى أنس بن مالك وقد بعثه زياد إلى أبي بكره يعاتبه فانطلقت معه فدخلنا عليه وهو مريض فابلقه عنه فقال انه يقول ألم استعمل أولاده على كذا وكذا فقال هل زاد على ان أدخلهم النار قال فرجعنا خصوصا قال ابن سعد والواقدي مات أبو بكره بالبصرة فى ولاية زياد سنة خمس وخمسين وقال غيرهما سنة احدى وخمسين (دخل على معاوية) بن أبي سفيان رضى الله عنه وهو يومئذ خليفة (وقال له اتق الله يا معاوية وأعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفى كل ليلة تأتى عليك لا تزاد من الدنيا الا بعد او من الآخرة الاقربا) فان الايام والليالى مثل المسافات والمنازل للمسافر فممن يوم وليلة الا ويقطع منها جانبا ويؤخرها الى وراء (وعلى ترك طالب لا تفوته) أى لا تسبقه بالفوت (وقد نصب لكم علم لا تجوزوه) أى لا تتعداه (فما أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك) الطالب (وانا وما نحن فيه) كله (زائل) فان (وفى الذى صارتون اليه) أى راجعون (باق) لا يزول (ان خيرا خيرا وان شرافا شرافا) أى ان كان العمل خيرا فانه يجزى خيرا وان كان شرا فيجزى شرا (فهكذا كان دخول أهل العلم) والمعروفة بالله (على السلاطين أعنى) بهم (علماء الآخرة) لآعلماء الدنيا (فأما علماء الدنيا فدخلون) ليدخلوا (في قلوبهم فيبدلونهم) على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل وطرق السعة فيما يوافق أغراضهم (فيسهلون لهم الامور ويفتون لهم بما يميل اليه قلوبهم) فان تكلموا بمثل ما ذكرناه فى طريق الوعظ (ومعرض النصيحة (لم يكن قصدهم الاصلاح) لهم (بل) قصدهم بذلك (اكتساب الجاه والقبول عندهم وفى هذا غرور ان يغتر بهم ما لحق) منهم (أحدهما ان يظهروا ان قصدهم بالدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ) والتذكير (وربما يلبسون على أنفسهم ذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة) أى لاجلها (و) أجل (تحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق فى طلب الاصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من اقربائه واسنانه واشكاله (من العلماء وقع موقع القبول وظهرت قرائن الاصلاح) فى الموعوظ (فينبغى ان يفرح بذلك ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم) ولو على يد غيره (كن وجب عليه ان يعالج مريضاضاعا لئلا يسهل له أحد فقام بمعالجته غيره) وكفايته مؤنته (فانه لا محالة يعظم بذلك فرحه) ويزداد سروره (وان كان يصادف فى قلبه ترجيحا لكلامه على كلام غيره فهو مغرور) وفى وعظه معذور (المغرور الثانى ان يزعم انى قصدت بالدخول عليهم الشفاعة لمسلم فى دفع ظلامه) عليه امان من قبلهم أو من قبل اتباعهم (وهذا أيضا مظنة الغرور ومعباه ما تقدم ذكره) وقد روى البيهقي عن يوسف بن اسباط عن سفيان الثوري قال واياك ان تتخذ فيقال لك ترد مظلمة تدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها القراء سلبا وقال ابن باكو به الشيرازى أخبرنا أبو العلاء سمعت أجد بن محمد التستري سمعت زيان بن علي الدمشقي يقول سمعت صالح بن خليفة الكوفي يقول سمعت سفيان الثوري يقول ان بخار القراء اتخذوا سلبا الى الدنيا فقالوا ندخل على الأمراء ونفزع عن المكر وب ونكلم في محبوس

* (فصل) * نذكر فيه ما يناسب لسياق المصنف فى هذا الباب مما لم يذكره وهو فنقول روى أبو نعيم فى الحلية عن ميمون بن مهران ان عبد الملك بن مروان قدم المدينة فبعث حاجبه الى سعيد بن المسيب فقال أجب أمير المؤمنين قال وما حاجته قال لتحدث معي فقال لست من حديثه فراجع الحاجب فاخبره فقال دعه وقال البخارى فى تاريخه سمعت آدم بن أبي اياس يقول شهدت حماد بن سلمة ودعاء السلطان فقال اذهب آتى

المؤمنين ولكن لك لا عليك وفى كل ليلة تأتى عليك لا تزاد من الدنيا الا بعد او من الآخرة الاقربا وعلى ترك طالب لا تفوته وقد نصب لك علم لا تجوزوه فما أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك الطالب وانا وما نحن فيه مما زائل وفى الذى نحن اليه صارتون باق ان خيرا خيرا وان شرافا شرافا فكان دخول أهل العلم على السلاطين أعنى علماء الآخرة فأما علماء الدنيا فدخلون ليتقربوا الى قلوبهم فيبدلونهم على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل وطرق السعة فيما يوافق أغراضهم وان تكلموا بمثل ما ذكرناه فى معرض الوعظ لم يكن قصدهم الاصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم وفى هذا غرور ان يغتر بهم ما لحق * أحدهما أن يظهر ان قصدى فى الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وربما يلبسون على أنفسهم بذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق فى طلب الاصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من اقربائه فى العلم ووقع موقع القبول وظهر به أثر الاصلاح فينبغى أن يفرح به ويشكر الله تعالى كفايته هذا المهم

كن وجب عليه أن يعالج مريضاضاعا لئلا يسهل له أحد فقام بمعالجته غيره فانه يعظم به فرحه فان كان يصادف فى قلبه ترجيحا لكلامه على كلام غيره فهو مغرور * الثانى أن يزعم انى قصد الشفاعة لمسلم فى دفع ظلامه وهذا أيضا مظنة الغرور ومعباه ما تقدم ذكره

هو لا والله لا فعلت وأخرج أبو الحسن بن نهر في كتاب فضائل مالك عن عبد الله بن رافع وغيره قال قدم هارون الرشيد المدينة فوجه البرمكي إلى مالك وقال له اجعل إلى الكتاب الذي صنفته حتى اسمعه منك فقال مالك للبرمكي اقرأه مني السلام وقل له ان العلم رزار ولا يزور فرجع البرمكي إلى هارون فقال له يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك في أمرنا فقلت اعزم عليه حتى يأتيك فارسل اليه فقال قل له يا أمير المؤمنين لا تكن أول من يضع العلم فيضعل الله وروى غنجار في تاريخه عن ابن مسنبر ان سلطان بخارا بعث إلى محمد بن اسمعيل يقول له اجعل إلى كتاب الجامع في التاريخ لا سمع منك فقال لرسوله قل له اننا لأذل العلم ولا آتي أبواب السلاطين فان كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرني في مسجدى أو في دارى وقال نعيم ابن الهيثم في حقه أنه أخبرنا خلف بن نعيم عن أبي جراح الكلاعي عن الحسن أنه مر ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين قال أفرجتم جباهكم وفرطتم نعالكم وجتتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم اما انكم لو جاستم في بيوتكم لكان خيرا لكم تفرقوا فرق الله بين أعنائكم وقال الزجاج في أماليه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن أخبرني عبد الرحمن بن أخير الاصمعي عن عمه قال مر الحسن البصري بباب عمر بن هبيرة وعليه القراء فسلم ثم قال مالك جلسوا قد أحفيتهم شواربكم وحلقتم رؤوسكم وقصرتكم كمامكم وفطمتهم نعالكم اما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فضحمت القراء فضحككم الله وأخرج ابن النجار عن الحسن أنه قال ان سركم ان تسلموا ويسلم لكم دينكم فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين وكفوا بطونكم عن أموالهم وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم ولا تجالسوا أهل البدع ولا تأتوا الملوك فلبسوا عليكم دينكم وقال ابن بكويه الشيرازي في كتاب أخبار الصوفية حدثنا سلامة بن أحمد التكريتي حدثنا محمد بن علي التكريتي حدثنا يعقوب بن اسحق حدثنا عبيد الله بن محمد القرشي قال كُلم مع سفيان الثوري بمكة فجاءه كتاب من عياله من الكوفة بلغته الحاجة بنا انا على النوى فذا كما قد بقي سفيان فقال له بعض أصحابه يا أبا عبد الله لو مررت إلى السلطان صرنا إلى ما تريد فقال سفيان والله لا أسأل الدنيا من عندكها فكيف أسألهما من لا يملكها قال وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابن حسان حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال قلت لأبي سليمان تخالف العلماء فغضب وقال رأيت عالميا يأتي باب السلطان فيأخذ دراهمه وقال لا تمدني حدثني أبو العباس قال قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان في حياة أبيه يريد الحج فنزل في دار اسحق بن ابراهيم فوجه اسحق إلى العلماء فاحضرهم ابراهيم طاهر ويقرأ عليهم فحضر أصحاب الحديث والفقه وأحضر ابن الاعرابي وأبانصر صاحب الاصمعي ووجه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام في الحضور فإني ان يحضر وقال العلم يقصد فغضب اسحق من قوله ورسالته وكان عبد الله بن طاهر يجري له في الشهر التي درهم فلم يوجه اليه اسحق وقطع الرزق عنه وكتب إلى عبد الله بالخبر فكتب إليه عبد الله لقد صدق أبو عبيد في قوله وقد أضعفت الرزق له من أجل فعله فأعطاه فانه ثم زد عليه بعد ذلك مما يستحقه وأخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن يزيد قال حدثنا أبو حازم ان سليمان بن هشام قدم المدينة فارسل إلى أبي حازم فدخل عليه قال فسلمت عليه وأنامتكم على عصا فقبل الاتسككم قلت وما اتسككم به ليست لي حاجة فاتسككم فيها وانما جئت لحاجتكم التي أرسلتم الي فيها وما كل من يرسل إلى آتية ولولا الفرق من شركم ما جئتكم اني أدركت أهل الدنيا تبعا لاهل العلم حيث كانوا يقضى أهل العلم لاهل الدنيا حوائج دنياهم وآخرتهم ولا يستعلى أهل الدنيا على أهل العلم انصبيهم من العلم ثم حال الزمان فصار أهل العلم تبعا لاهل الدنيا حيث كانوا فدخل البلاء على الفريقة فجمعنا ترك أهل الدنيا النصيب الذي كانوا ينسكون به من العلم حين رأوا أهل العلم قد جاؤهم وضيع أهل العلم جسم ما قسم لهم باتباعهم أهل الدنيا وأخرج ابن أبي الدنيا والحرانطي وابن عساكر عن زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه ان يرفع اليه حوائجه

فكتب اليه أما بعد فقد جاءني كتابك تعزم علي أن أرفع حوائجي اليك وهيئات رفعت حوائجي الي مولاي
فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني منها رصيت وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال
أخبرني بخبر أن بعض الامراء أرسل الى أبي حازم فأنه وعنده الأفرقي والزهرى وغيرهما فقال له تسكلم
يا أبا حازم فقال أبو حازم ان خير الامراء من أحب العلماء وان شر العلماء من أحب الامراء وكانوا فيها
مضى اذا بعث الامراء الى العلماء لم يأتوهم واذا سألوهم لم يردوهم وكان الامراء يأتون العلماء في بيوتهم
فيسألونهم وكان في ذلك صلاح الامراء وصلاح العلماء فلما رأى ذلك ناس من الناس قالوا مالنا لا نطلب
العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم فأقروا للامراء فغدوهم فرخصوا لهم فغربت العلماء على الامراء
وخرجت الامراء على العلماء وأخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر عن سفيان قال قال بعض الامراء
لابي حازم ارفع الي حاجتك قال هيئات هيئات رفعتها الي من لا تختزل دونه الحوائج فما أعطاني منها قنعت
وما زوى عني منها رصيت كان العلماء فيما مضى يطلبهم السلاطون وهم يفررون منه وان العلماء اليوم
طلبوا العلم حتى اذا جعوه يجدوا فيه اتوا به أبواب السلاطين والسلاطين يفررون منهم وهم يطلبونهم
وأخرج ابن عساكر عن طريق أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرافعي حدثنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه
قال كان الفقهاء كلهم بالمدينة يأتون عمر بن عبد العزيز بن حنبل ابن المسيب فان عمر كان يرضى ان يكون
بينهما سفير وأنا كنت الرسول بينهما وأخرج ابن النجار في تاريخه عن مفلح بن الاسود قال قال المؤمنون
ليحيى بن أكرم اني اشتيت ان أرى بشر من الحرث قال اذا اشتيت يا أمير المؤمنين فالى الليل ولا يكون هنا
نالت فركا فدى يحيى الباب فقال بشر من هذا قال هذا من تجب عليك طاعته قال واهى شئ تريد قال أحب
لقاءك قال طائعا ومكرها قال ففهم المؤمنون فقال ليحيى اركب فراعى الى رجل يقيم الصلاة صلاة العشاء
الاخيرة فدخلوا يصلون فاذا الامام يحسن القراءة فلما أصبح المؤمنون وجهه اليه فغاب به فجعل ينظر في
الفقمو جعل الرجل يخالفه ويقول القول في هذه المسئلة خلاف هذا فغضب المؤمنون فلما كثر خلافه قال
عهدي بك كائنك تذهب الي أصحابك فنقول خطأت أمير المؤمنين فقال والله يا أمير المؤمنين اني لاستحبي
من أصحابي ان يعلموا اني قد جئتكم فقال المؤمنون الحمد لله الذي جعل في ريعتي من يستحبي ان يستحبي ثم
سجد لله شكرا والرجل اسحق بن ابراهيم الحزلي وأخرج ابن النجار في تاريخه عن سفيان قال لما زال العلم
عز بنا حتى جل الى أبواب الملوك فأخذوا عليه أجرا فزع الله الحلاوة من قلوبهم ومنعهم العمل به وقال
ابن الحاج في المدخل ينبغي للعالم بل يتعين عليه ان لا يتردد لاحد من ابناء الدنيا لان العالم ينبغي ان يكون
الناس على بابه لا عكس الحال ان يكون هو على بابهم ولا حاجة له في كونه يخاف من عدو وحاسد وما شبههما
من يخشى انه يشوش عليه أو يرجوا احدا منهم في دفع شئ مما يشاء أو يرجوا ان يكون ذلك سببا
لقضاء حوائج المساكين من جاب مصلحة أو دفع مضرة عنهم فهذا ليس فيه عذر اما الاول فانه اذا كان
باشراف نفس لم يبارك له فيه واذا كان خائفا مما ذكر فذلك أعظم من اشراف النفس وقد بسط عليه
من يتردد اليه على معلومه عقوبة عليه معجلة وأما الثاني فهو يرتكب أمرا محذورا محققا لاجل محذور
مظنون توقعه في المستقبل وقد يكون وقد لا يكون وهو مطرب في الوقت نعم ثم ارتكب ذنبا نفع
المدوم شرعا بل الاعانة على قضاء حوائجه وحوائج المسلمين انما هو بالانقذاع عن أبواب هؤلاء
والتعويل على الله سبحانه والرجوع اليه فانه سبحانه هو القاضى للحوائج والدافع للمخاوف والمسخر
لقلوب الخلق والمقبيل بهم اعلى ما شاء وكيف شاء قال تعالى خطابا لحبيبه صلى الله عليه وسلم لو انفتحت
ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فذكر سبحانه هذا في معرض الامتنان على
نبيه صلى الله عليه وسلم والعالم اذا كان متبعاله صلى الله عليه وسلم سمي في التعويل على ربه سبحانه
والسكون اليه دون مخلوقاته فانه سبحانه يعامل هذه المعاملة اللطيفة التي عامل بها نبيه صلى الله عليه وسلم

لبركة الاتباع له صلى الله عليه وسلم وليسلم بذلك من التردد الى أبواب هؤلاء كالذي يفعله بعض الناس وهو سم قاتل وباليتم لواقصير وعلى ما ذكر لا غير بل يضمنون الى ذلك ما هو أشد وأشنع وهو انهم يقولون ان ترددهم الى أبوابهم من باب التواضع أو من باب ارشادهم الى الخير الى غير ذلك مما يخطر لهم وهو كثير قد عمت به البلوى وإذا اعتقدوا ذلك فقد قل الرجا عن قوتهم ورجوعهم وقال في موضع آخر ينبغي للعالم اذا قطع عنه معلوم المدرسة لا يترك ما كان عليه من الاجتهاد ولا يتبرم ولا يتفجر لانه قد يكون المعلوم قد قطع عنه اختبارا من الله تعالى كي يرى صدقه في علمه وعمله فان رزقه مضمون له لا ينحصر في جهة دون أخرى قال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم تكفل الله برزقه ومعناه يسره له من غير تعب ولا مشقة وان كان الله تعالى تكفل برزق الكل ولكن حكمة تخصيص العالم بل ان ذكر ان ذلك يتيسر له بلا تعب ولا مشقة فجعل نصيبه من التعب والمشقة في الدرس والمطاعة والتفهم للمسائل والقائم اود ذلك من الله تعالى على سبيل اللطف به والاحسان اليه فينبغي له ان يصون هذا المنصب الشريف من التردد بل يرجي انه معين على اطلاق المعلوم أو المتحدث فيه أو انشاء معلوم عوضه والعالم أولى ان يثق بربه عز وجل في المنع والعطاء ولا عذر له في الدلب لاجل المعاملة لانه ان ترك ذلك تقية على هذا المنصب لم يضيع الله الكريم قصده وفتح له من نصيبه ما هو أحسن له من ذلك وأعانه وسد خلته على ما شاء كيف شاء وليس رزقه بمخصوص بجهة بعينها اذ عاذه الله تعالى أبدا مستمرة على انه سبحانه يرزق من هذا حاله من غير باب يقصده أو يؤمله لان مراد الله تعالى من العلماء انقطاعهم اليه وتمويلهم في كل أمورهم عليه ولا ينظرون الى الاسباب بل الى مسبب الاسباب ومديرها والقادر عليها وكيف لا يكون العالم كذلك وهو المرشد للخلق والموضح للطريق المستقيم لاساؤل الى الله تعالى ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه من حيث لا يحتسب اه كلام ابن الحاج ملخصا وفي طبقات الخنفة لعبد القادر القرشي في ترجمة علي بن الحسن الصديقي ان السلطان ملك شاه السلجوقي قال له لم اتجئ االى قال أردت ان تكون خيرا للملوك حيث تزور العلماء ولا أكون من شر العلماء حيث أزور الملوك وعن خلف بن ابراهيم قال سمعت ابراهيم بن أدهم ينشد

أرى أناسا بادى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال القائل في أماليه حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثني أبي قال بعث سليمان المهدي الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وساله في صحبته فرد عليه الدراهم وكتب اليه بأبيات

أبلغ سليمان أنى عنه في سعة * وفي غنى غير انى لست ذا مال

شحا بنفسى انى لأرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال

فالرؤى عن قدر العجز ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محال

والفقر في النفس لا في المال تعرفه * ومثل ذلك الغنى في النفس لا المال

وفي هذا الباب غير ما ذكرنا وانما وقع الاقتصار على القدر المذكور لئلا يطول الكتاب (واذا ظهر طريق الدخول عليهم فلترسم في الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل) منها (مسئلة) اذا بعث اليك السلطان مالا (وأذن لك ان) تفرقه على الفقراء (فلا ينظر فيه) (ان كان له مالك معين فلا يحل أخذه) ولو جاء من يد غيره (وان لم يكن) له مالك معين (بل كان حكمه ان يجب التصديق به على المسلم كمن كان سابق بيانه) (فأنا) (فلما ان تأخذ) ذلك (وتتولى تفرقه) عليهم (ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع من ذلك) تورعا (فعندهذا ينظر في الاولى فنقول الاولى ان تأخذه ان أمنت) على نفسك (ثلاث غوائل) (أحدها) ان يظن السلطان بسبب أخذك (له) (ان ماله طيب ولولا انه طيب لما كنت غديك اليه) وتأخذه ولا كنت (تدخله في ضمانك فان كان الامر كذلك فلا

واذا ظهر طريق الدخول عليهم فلترسم في الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل * (مسئلة) اذا بعث اليك السلطان مالا لا تفرقه على الفقراء فان كان له مالك معين فلا يحل أخذه وان لم يكن بل كان حكمه انه يجب التصديق به على المساكين كما سبق فلك أن تأخذه وتتولى التفرقة ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فعندهذا ينظر في الاولى فنقول الاولى أن تأخذه ان أمنت ثلاث غوائل * الغائلة الاولى أن يظن السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا انه طيب لما كنت غديك اليه ولا تدخله في ضمانك فان كان كذلك فلا

تأخذ فان ذلك محذور ولا ينبغي (١٤٦) الخ في مباشر تلك التفرقة بما يحصل لك من الجرامة على كسب الحرام الغائلة الثانية أن

يتظار اليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون انه حلال فيعتقدون بك في الاخذ ويستدلون به على جوازه ثم لا يفرقون فهذا أعظم من الاول (فان جماعة) من العلماء (يستدلون باخذ الشافعي) رحمه الله تعالى الالف دينار من هرون الرشيد (على جواز الاخذ) مطلقا (وبغفلون عن تفرقته) عن (أخذه على نية التفرقة) على الفقراء (فالمتدني والمتشبه به ينبغي ان يحترز من هذا غاية الاحتراز فانه يكون فعله ذلك (سبب ضلال خلق كثير) وقد اتفق مثل ذلك لكن كثير من الورعين ممن لم يعتد الاخذ منهم فكان اذا أخذ منهم تارة فرقه في الحال على الحاضرين (وقد حكى وهب بن منبه) البهائي تقدمت ترجمته (ان رجلا أتته الى ملك) من الملوك الجبارة (عشده من الناس) أي محضر منهم وقد (أكرهه على) أكل لحم الخنزير فلم يأكل فقدم اليه لحم غنم وأكرهه بالسيف فلم يأكل (أيضا) فقبل له في ذلك فقال ان الناس قد اعتقدوا اني طوبت باكل لحم الخنزير فاذا خرجت سالما وقد أكلت فلا يعلمون ماذا أكلت فيضلون) بسببي فهكذا ينبغي عن يقدسي به ان لا يقدم على أخذ شيء منهم ولو علم انه حلال وانه يستحقه لئلا يتقدم به من لا يعرف أصل المال ولا استحقاقه جواز الاخذ مطلقا وقد أخرج هذه القصة أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسحق بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول أتني رجل من أفضل زمانه الى ملك كان يقن الناس على أكل لحوم الخنازير فلما أتته اسألتهم الناس مكانه وهالهم أمره وقال له صاحب شرط الملك اتقني بحدي تذبجه مما يحل لك أكله فاعطانيه فان الملك اذا دعا بلحم الخنزير برأتيتك به فكله فذبح جديا فاعطاه اياه ثم أتني به الى الملك فدعاهم بلحم الخنزير فأتني صاحب الشرط باللحم الذي كان أعطاه اياه لحم الجدي فأمر الملك ان يأكله فاني جعل صاحب الشرط يغمز اليه ويأمره بأكله و به انه اللحم الذي دفعه اليه فأبى ان يأكله فأمر الملك صاحب شرطه ان يقتله فلما ذهب به قال له ما منعك ان تأكل وهو اللحم الذي دفعت الي أنفنت اني أتيتك بغيره قال قد علمت انه هو ولكن خفت ان يقتل الناس بي فكلما أريد أكله دعا على أكل لحم الخنزير وقال قد أكله فلان فيقتل الناس بي فأكون فتنتهم فقتل (ودخل وهب بن منبه وطاوس) رجهما الله تعالى (على محمد بن يوسف) الثقي (أخي الحاج) بن يوسف (وكان عاملا) على اليمن من طرف الوليد بن عبد الملك مات سنة احدى وتسعين (وكان في غداة باردة فقال) محمد (لغلامه هلم ذلك الطيلسان فالقه على عبد الرحمن أي طاوس) فانه كان يكنى كذلك بأ كبير أولاده غيبه عبد الرحمن (وكان) طاوس (قد قعد على الكرسي فأتني) الغلام (عابه) ذلك الطيلسان (فلم يزل) طاوس (يحرك كتفيه حتى أتني الطيلسان عنده) وقام (فغضب محمد بن يوسف) لذلك فلما خرجا (قال وهب كنت غنيا عن ان تغضبه لو أخذت الطيلسان فتصدقته) على من يستحقه (فقال نعم لولا ان يقول من بعده) وفي نسخة من بعدى (أخذ وهاب طاوس فلا يصنع به ما أصنع به اذا فعلت) كذلك المتدني به قد منع من شيء وهو جائر خوفا من ان يقتله من غير معرفه لاصل الامتناع وأورده أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرني ٧ قال كان طاوس صلى في غداة باردة معجبة فربه محمد بن يوسف أخوا الحاج بن يوسف وأيوب بن يحيى وهو ساجد في موكبه فأمر بساج أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم انظر فاذا الساج عليه قال فاتفض ولم ينظر اليه ومضى الى منزله (الغائلة الثالثة ان يحرك قلبك الى حبه) والميل اليه (لتخصيصه اليك) دون غيرك (واشارة لك بما أنفذه اليك فان كان كذلك فلا تقبل) منه أبدا (فان ذلك هو السم القاتل)

ينظر اليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون انه حلال فيعتقدون بك في الاخذ ويستدلون به على جوازه ثم لا يفرقون فهذا أعظم من الاول فالجماعة يستدلون باخذ الشافعي رضي الله عنه على جواز الاخذ ويغفلون عن تفرقته وأخذوه على نية التفرقة فالمتدني والمتشبه به ينبغي أن يحترز من هذا غاية الاحتراز فانه يكون فعله سبب ضلال خلق كثير وقد حكى وهب بن منبه أن رجلا أتته الى ملك بعشده من الناس ليكرهه على أكل لحم الخنزير فلم يأكل فقدم اليه لحم غنم وأكرهه بالسيف فلم يأكل فقبل له في ذلك فقال ان الناس قد اعتقدوا اني طوبت باكل لحم الخنزير فاذا خرجت سالما وقد أكلت فلا يعلمون ماذا أكلت فيضلون ودخل وهب بن منبه وطاوس على محمد بن يوسف أخي الحاج وكان غلاما وكان في غداة باردة في مجلس بارز فقال لغلامه هلم ذلك الطيلسان وألقه على أبي عبد الرحمن أي طاوس وكان قد قعد على كرسي فأتني عابه فلم يزل يحرك كتفيه حتى أتني الطيلسان عنده فغضب محمد بن يوسف فقال

وهب كنت غنيا عن أن تغضبه لو أخذت الطيلسان فتصدقته به ما أصنع به ما أصنع لدفته به اذن لعل الغائلة الثالثة أن يحرك قلبك الى حبه لتخصيصه اليك بالوايداره لك بما أنفذه اليك فان كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو السم القاتل

لدقته (والدعاء الدفين) الذي أعيانته الأطباء (أعنى ما يجب الظلمة اليك فان ما أحببته لا بد وان تحرص عليه وتداهن فيه) بمقتضى الطبع البشري (قالت عائشة رضي الله عنها ترفعه) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (جبلت النفوس) أي خلقت وطبعت وفي رواية القلوب (على حب من أحسن اليها) بقول أو فعل وبغض من أساء اليها وذلك لان الآدمي مركب على طبائع شتى وأخلاق متباينة والشهوات فيه مركبة ومن رؤس الشهوات نيل المني وقضاء الوطرفين بلغ نفس غيره مرامها فله نفسه أقامها فاذا أحسن اليها صفت وصارت طوعا له والانهي كالذكره فاستبان ان الالفه انما تتم ببر النفوس كأنها تقول شأني اللذان لا الطاعات فهل يبري أحد حتى أحبه قال ابن عطاء من أحسن اليك فقد استرقك بامتثاله ومن آذاك فقد أعنتك من رق احسانه (تنبيه) قول المصنف قالت عائشة الى آخره هذا غلط فانه ما روى الامن حديث ابن مسعود ولم أر أحدا من الحفاظ نسبته الى عائشة مطلقا وقوله ترفعه مع غلطه فيه اختلاف هل هو رفوع أو موقوف على ابن مسعود من قوله كما سيأتي بيان ذلك ثم وجدت بعد ذلك في كتاب المقاصد للحافظ السخاوي ان هذا الحديث أخرجه القضاي مرفوعا من جهة ابن عائشة فظهر لي ان المصنف رحمه الله تعالى سبق نظره الى عائشة فظن انها هي أم المؤمنين وليس كذلك وابن عائشة رجل محدث من رجال أبي داود والترمذي والنسائي وأحمد وعبد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر النخعي يقال له ابن عائشة نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها وسيأتي سياق القضاي ولما رأى العراقي هذا مع ما فيه من الوقف والرفع لم يخرج له في كتابه المغني وأما ترجمته فقد أخرجه هكذا بلغ جبلت القلوب وزيادة الجملة الاخيرة أبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ في كتاب الثواب وابن حبان في روضة العقلاء والخطيب في التاريخ وآخرون كلهم من طريق اسمعيل بن ابان الخطيب قال بلغ الحسن بن عماره ان الاعمش وقع فيه فبعث اليه بكسوة فدخله الاعمش فقيل للاعمش ذمته ثم مدحته فقال ان خيمة حدثني عن ابن مسعود قال جبلت فذكره وهكذا أخرجه ابن عدي في الكامل ومن طريقه البيهقي في الشعب وابن الجوزي في العلل لكن مرفوعا وقال لا يصح فالخطيب مجرح وقال يحيى كذاب وقال الشيخان والدارقطني مترون وقال ابن حبان يضع على الثقات وفي اللسان قال الأزدي هذا الحديث باطل واسمعيل الخطيب كوفي زائغ وقال الحفاظ السيوطي في الجامع الصغير بعد ان أقر لابن عدي وأبي نعيم والبيهقي وصحح البيهقي وقفه اه أي على ابن مسعود وزاد فقال انه المحفوظ وقال ابن عدي المعروف وقفه وتبعه الزركشي وأورده السيوطي في الجامع الكبير ورمز لابن نعيم عن ابن مسعود قال وأخرجه العسكري في الامثال من حديث ابن عمر وقال الحفاظ السخاوي في المقاصد وقول ابن عدي ثم البيهقي ان الموقوف معروف عن الاعمش يحتاج الى تأويل فانهم ما أورده كذلك بسند فيه من انهم بالكذب والوضع بسياق أجل الاعمش عن مثله وهو انه لما ولي الحسن بن عماره مظالم الكوفة باغ الاعمش فقال ظالم ولي مظالمنا فبلغ الحسن فبعث اليه بأثواب ونفقة فقال الاعمش مثل هذا ولي علينا ورحم صغيرنا وعود على فقيرنا ونور كبيرنا فقال له رجل يا أبا محمد ما هذا قولك فيه أمس فقال حدثني خيمة وذكره موقوفا وأخرجه القضاي مرفوعا من جهة ابن عائشة حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن جابر بن جابر قال كنت عند الاعمش فقيل ان الحسن بن عماره ولي المظالم فقال الاعمش يا عجب من ظالم ما لك من الحائل والمظالم فخرجت فأتيت الحسن فاجبرته فقال علي بمنديل وأثواب فوجه بها اليه فلما كان من الغد بكرت الى الاعمش فقلت أبحرني الحديث قبل ان يجتمع الناس فاجريت ذكره فقال يخرج هذا الحسن بن عماره ولي العمل وما زانه فقات بالامس فأت ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع هذا عنك حدثني خيمة عن ابن مسعود مرفوعا فقد كان رحمه الله زاهدا ناسكا مكارا لا الدنيا حتى وصفه القائل بقوله ما رأيت الاغنياء والساطين عند أحد أحمق منهم عنده فقره وحاجته وقال آخر صبور مع فقره مجانب للسلطان وورع عالم بالقرآن اه كلام السخاوي قلت وأورده هكذا العسكري في الامثال الا انه قال حدثني خيمة عن

والدعاء الدفين أعنى ما يجب
الظلمة اليك فان ما أحببته
لا بد أن تحرص عليه
وتداهن فيه قالت عائشة
رضي الله عنها جبلت النفوس
على حب من أحسن اليها

وقال عليه السلام اللهم لا تجعل (١٤٨) لجاج عندى بدافئ حبه قلبى بن صلى الله عليه وسلم ان القلب لا يكاد يتنعم من ذلك وروى ان بعض

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جبلت وذ كره وفي رواية ذكر لا اعش الحسن بن عماره فقال
بالامس يطغى في المكيا والاميران واليوم ولأموار المسلمين فلما كان جوف الليل بعث اليه ابن عماره
بصرة وتحت ثياب فلما أصبح أتى عليه وقال ما عرفته الامن أهل العلم فقيل له في ذلك فقال دعوني عنكم
ثم ذكره واذا عرفت ذلك ظهر لك ان الحديث له أصل وطريق القضاى والعسكرى ليس فيه من انهم
بالوضع فلا يكون باطلا وأما الجواب عن الاعش وانه لا يابق بمقامه فقد يقال ان هذا كان في أوائل أمره
وقد يستأنس له بالذى أوردته المصنف فقال (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لجاج عندى
بدافئ حبه قلبى) قلت وروى اللهم لا تجعل لجاج عندى نعمة براءها قلبى قال العراقي رواه ابن مردويه
في التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ
وأبو موسى المدينى في كتاب تضييع العمر والايام من طريق أهل البيت مرسلأسانيد كاهاضعة
اه (بن صلى الله عليه وسلم ان القلب لا يكاد يتنعم من ذلك) لما قدمنا ذكره ويستأنس له أيضا بما
أخرجه الطبراني من حديث عصمة بن مالك الهذلية تذهب بالسمع والقلب والبصر (وروى ان بعض
الامراء) يعنى أمراء البصرة (أرسل الى مالك بن دينار) بن يحيى البصرى العابد (بشرة آلاف فخرجها
كلها) بان فرقها على الحاضرين (فأناه محمد بن واسع) بن جابر بن الاخنس الأزدي أبو بكر أوعبده الله
البصرى ثقة عابد كثير المناقب روى له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وقد تقدم ذكره مرارا فقال
له ما صنعت بما أعطاك هذا المخلوق) يعنى الأمير ولم يسمه بالامير (فقال سل أصحابي) فسألهم (فقالوا
أخرجه كله) وفرقه (فقال أنشدك الله أقلبك أشد حباله الآن أم قبل ان أرسل اليك فقال بل الآن
فقال انا كنت أخاف هذا) وقد أخرج هذه القصة أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا
عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن هرون حدثنا حنزة عن ابن شاذب قال قسم أمير من أمراء البصرة على
قراء البصرة فبعث الى مالك بن دينار فقبل فأتى محمد بن واسع فقال يمالك قبلت جوار الساطان قال
فقال يا أبا بكر سل جلاسى فقالوا يا أبا بكر اشترى بهار قابا فاعة فقها فقال له محمد أنشدك الله أقلبك الساعة
له على ما كان عليه قبل ان يحيرك قال اللهم لا قال ترى أى شئ دخل عليك فقال مالك جلسائه انما مالك
جار انما يعبد الله مثل محمد بن واسع اه (وقد صدق) محمد بن واسع (فانه اذا أحبه أحب بقاءه وكره عزله
ونكبه) أى مصيبته (وموته وأحب اتساع ولايته وكثرة مله وكل ذلك حب لاسباب الظلم وهو مذموم)
ولذا قال مالك ما قال واعترف لنفسه بالتقصير في مقام المعرفة بالله تعالى (وقال سلمان) الفارسي (وابن
مسعود) رضى الله عنهما (من رضى بامر وان غلب عنه كان كمن شهد) وعائنه (وقال الله تعالى) في
كلمة العزيز (ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) أى لا تميلوا اليهم بقلوبكم (وقيل) في بعض
التفسير أى (لا ترضوا بعمالهم) أى فن رضى بعمالهم كان كالعامل لها فيحشر معهم (فان كنت) أيها
المريد (في القوة) والطاقة (بحيث لا ترزاد حبا بذلك) وتكون كما كنت عليه قبل (فلا بأس بالآخذ)
وهذا مقام طاموس واضربه (وقد حكى عن بعض عباد البصرة انه كان يأخذ) من الامراء (أموالا
ويفرقها) لمستحقها (فقيل له ألا تخاف ان تحبهم) فان المال يميل القلوب (فقال لو أخذ رجل بيدي
فادخلني الجنة ثم عصى ربه ما أحبه قلبى لان الذى سخره لا أخذ بيدي هو الذى أبغضه لاجله شكره
على تسخيره اياه) لى (وبهذا يتبين ان أخذ المال منهم الآن وان كان ذلك المال بعينه من وجه حلال
محذور ومذموم لانه لا يسلم) الآخذ (من هذه الغوائل) وفي نسخة لانه لا بد له من هذه الغوائل وهذا
دقيق جدا (مسئلة) أخرى (فان قال قائل اذا جاز أخذ ماله وتفرقه فهل يجوز ان يسرق ماله أو تخفى
وديعته وتنكر وتفرق على الناس) أم لا (فيقال ذلك غير جائز لانه ربما يكون له مالك معين وهو على

الامراء أرسل الى مالك بن
دينار بعشرة آلاف درهم
فأخرجها كلها فأناه محمد
ابن واسع فقال ما صنعت
بما أعطاك هذا المخلوق
قال سل أصحابي فقالوا
أخرجه كله فقال أنشدك
الله أقلبك أشد حباله الآن
أم قبل ان أرسل اليك قال
لا بل الآن قال انما كنت
أخاف هذا وقد صدق فانه
اذا أحبه أحب بقاءه وكره
عزله ونكبه وموته وأحب
اتساع ولايته وكثرة مله
وكل ذلك حب لاسباب
الظلم وهو مذموم قال
سلمان وابن مسعود رضى
الله عنهما من رضى بامر
وان غلب عنه كان كمن
شهد قال تعالى ولا تتركوا
الى الذين ظلموا قبل لا ترضوا
بعمالهم فان كنت في القوة
بحيث لا ترزاد حبا بهم بذلك
فلا بأس بالآخذ وقد حكى
عن بعض عباد البصرة انه
كان يأخذ أموالا ويفرقها
فقيل له ألا تخاف ان تحبهم
فقال لو أخذ رجل بيدي
وأدخلني الجنة ثم عصى
ربه ما أحبه قلبى لان الذى
سخره لا أخذ بيدي هو
الذى أبغضه لاجله شكرا
له على تسخيره اياه وهذا
يتبين ان أخذ المال الآن
منهم وان كان ذلك المال
بعينه من وجه حلال محذور

ومذموم لانه لا يفلت عن هذه الغوائل (مسئلة) ان قال قائل اذا جاز أخذ ماله وتفرقه فهل يجوز ان يسرق ماله أو تخفى وديعته (عزم
وتنكر وتفرق على الناس فنقول ذلك غير جائز لانه ربما يكون له مالك معين وهو على

عزم ان يرد عليه وليس هذا كماله بل ان يعقل لا يظن به انه يصدق بحال يعلم مالكة فبدل تسليمه على انه لا يعرف مالكة فان كان من
يشكل عليه فلا يجوز ان يقبل منه المال لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتمل أن يكون ملكه قد حصل له بشراف في ذمته فان البعد دالة
على الملك فهذا السبيل اليه بل لو وجد لقطة وظهر ان صاحبها جندى واحتمل أن تكون له بشراف في الذمة أو غيره وجب الرد عليه فاذا لا يجوز
سرقته ما لهم لانهم ولا يمن أودع عنده ولا يجوز انكاره وديعتهم ويجب الحد على سارق ما لهم الا اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم فعند ذلك
يسقط الحد بالدعوى (مسئلة) المعاملة معهم حرام لان أكثر ما لهم حرام فباي أخذ عوضا فهو (١٤٩) حرام فان أدى الثمن من موضع

يعلم حله فيبقى النظر فيما
سلم اليهم فان علم أنهم
يعصون الله به كبيع
الديباج منهم وهو يعلم
أنهم يلبسونه فذلك حرام
كبيع العنب من الخمار
وانما الخلاف في الصحة وان
أمكن ذلك وأمكن أن يلبسها
نساء فهو شبهة مكروهة
هذا فيما بعض في عينه من
الاموال وفي معناه بيع
الفرس منهم لاسيما في
وقت ركوبهم الى قتال
المسلمين أو جباية أموالهم
فان ذلك اعانة لهم بفرسه
وهي محظورة فاما بيع
الدرهم والدنانير منهم وما
يجرى مجراها مما لا يعصى
في عينه بل يتوصل بها فهو
مكروه لما فيه من اعانتهم
على الظلم لانهم يستعينون
على ظلمهم بالاموال والدواب
وسائر الاسباب وهذه
الكراهية جارية في الاهداء
اليهم وفي العمل لهم من
غير أجرة حتى في تعليمهم
وتعليم أولادهم الكتابة
والترسل والحساب وأما
تعليم القرآن فلا يكره الا

عزم) أى قصد ونية (ان يرد عليه) أى الى مالكه (وايس هذا كما اذا بعته اليك) هديه واكراما (فان
العقل لا يصلح به ان يصدق بما يعلم مالكة فبدل تسليمه) وفي نسخة اعطاؤه (على انه لا يعرف مالكة فان
كان من يشكل عليه مثله فلا يجوز ان يقبل منه المال لم يعرف ذلك ثم كيف) يجوز له ان (يسرق
ويحتمل ان يكون ملكه قد حصل له بشراف) صحيح (في ذمته فان البعد دالة على الملك فهذا السبيل اليه
بل) نقول (لو وجد لقطة وظهر ان صاحبها جندى) مثلا (فاحتمل أن يكون له بشراف في الذمة أو غيره)
كان ورثه من أبيه أو وهبه له أحد (وجب الرد عليه) ولم يجز تفرقه (فاذا لا يجوز سرقه ما لهم لانهم
ولا يمن أودع عنده ولا يجوز انكاره وديعتهم ويجب الحد على سارق ما لهم) لكونه أخذ من حرز المال
(الا) في صورة وهى (اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم فعند ذلك يسقط) الحد (بالدعوى مسئلة)
أخرى (المعاملة معهم حرام) فلا يبيع ما لهم ولا يعامل من يعاملهم (لان أكثر ما لهم حرام فباي أخذ عوضا
فهو حرام فان أدى الثمن من موضع يعلم حله فيبقى النظر فيما سلم اليهم فان علم أنهم يعصون الله به كبيع
الديباج منهم وهو يعلم أنهم يلبسونه فذلك حرام) وبيعهم منهم اعانة على المعصية والاعانة عليها معصية
(كبيع العنب من الخمار) الذي يعصره خمر وهذا لا خلاف فيه (وانما الخلاف في الصحة) هل يصح
هذا البيع أو يبطل أو يفسد تقدم في كتاب البيوع (وان أمكن ذلك وأمكن ان يلبسها نساء فهو شبهة
مكروهة وهذا فيما بعض) الله تعالى (في عينه من الاموال وفي معناه بيع الفرس) والسلاح (منهم
لا سيما في وقت ركوبهم الى قتال المسلمين أو) في وقت (جباية أموالهم فان ذلك اعانة لهم بفرسه)
وسلاحه (وهي محظورة) شرعا (وأما بيع الدنانير والدرهم وما يجري مجراه مما لا يعصى به في عينه بل
يتوصل به) اليه (فهو مكروه لما فيه من اعانتهم على الظلم لانهم يستعينون على ظلمهم بالاموال
والدواب وسائر الاسباب) غالبا (وهذه الكراهية جارية في الاهداء اليهم) بطرقه (وفي العمل لهم)
مجانا (من غير أجرة حتى في تعليمهم وتعليم أولادهم) وغلاماتهم (الكتابة والترسل والحساب)
والفروسية (وأما تعليم القرآن فلا يكره الا من حيث أخذ الأجرة فان ذلك) أى أخذها (حرام الا من
وجه يعلم حله) فلا بأس به (ولو انتصب وكيل لهم يشتري لهم في الاسواق من غير جعل ولا أجرة)
فهو مكروه من حيث الاعانة (لهم فقط) وان اشترى لهم مما يعلم أنهم يقصدون به المعصية كالغلام (الوسيم
والديباج للفرس واللبس) فيه لف وتشر مرتب (والفرس للركوب الى الظلم) والفجور (والقتل)
والنهب (فذلك حرام فهما ظهر قصد المعصية بالمبتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر) قصدها (واحتمل
ان يكون بحكم الحال وحكم دلالتها عليه حصلت الكراهية) وارتفع التحريم (مسئلة) أخرى (الاسواق
التي بنوها بالمال الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز سكنها) فان كانت الارض مغبوبة فالحرمة أشد
(وان سكنها تاجر أو كتسب) فيها في معاملة (بطريق شرعى لم يحرم كسبه) (لكن) كان عاصيا
(بسكنها) فيها (وللناس ان يشتروا منهم) ولكن لو وجدوا أسواقا آخر فالاولى الشراء منهم) وترك

من حيث أخذ الأجرة فان ذلك حرام الا من وجه يعلم حله ولو انتصب وكيل لهم يشتري لهم في الاسواق من غير جعل ولا أجرة فهو مكروه ومن
حيث الاعانة وان اشترى لهم مما يعلم أنهم يقصدون به المعصية كالغلام والديباج للفرس واللبس والفرس للركوب الى الظلم والقتل فذلك
حرام فهما ظهر قصد المعصية بالمبتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر واحتمل بحكم الحال ودلالتها عليه حصلت الكراهية (مسئلة) الاسواق
التي بنوها بالمال الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز سكنها فان سكنها تاجر أو كتسب بطريق شرعى لم يحرم كسبه وكان عاصيا بسكنها
وللناس أن يشتروا منهم ولكن لو وجدوا أسواقا أخرى فالاولى الشراء منها

فان ذلك اعانة لسكناهم وتكثير لسكرانيتهم وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج وقد بالغ قوم - حتى تخرزوا من معاملة الفلاحين وأصحاب الاراضي التي لهم عليها الخراج فانهم ربما يصرفون ما يأخذون الى الخراج فيحصل به الاعانة وهذا غلوفي الدين وخرج على (١٥٠) المسلمين فان الخراج قد دعم الاراضي ولاغنى بالناس عن ارتفاق الارض ولا معنى للامنع منه ولو جاز

هذا الحرم على المسالك زراعة الارض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتداعى الى حسم باب المعاش (مسئلة) معاملة قضايتهم وعمالهم وخدمتهم حرم كعاملتهم بل أشدأما القضاة فلانهم - يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثرون جمعهم ويفترون الخلق بزيمهم فأنهم على زى العلماء ويختلطون بهم ويأخذون من أموالهم والطباع مجبولة على التشبه والافتداء بذوى الجاه والحشمة فهم سبب انقياد الخلق اليهم وأما الخدم والحشم فأكثر أموالهم من الغصب الصريح ولا يقع في أيديهم مال مصلحة وميراث وجزية وجهه حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بماله قال طائوس لا أشهد عندهم وان تحققت الحق لاني أخاف تعديهم على من شهدت عليه وبالجملة انما فسدت الرعية بفساد الملوك بفساد العلماء فأنهم خالطوهم وداهنوهم فتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففسد بذلك الحال من الطرفين وأدى ذلك الى فساد حال الرعية (فالولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك خوفا من انكارهم) على المنكرات (ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يداي وكفنه مالم تمالئ قراؤها امرأها) قال العراقي رواه أبو عمرو والداني في كتاب الفتن من رواية الحسن مرسلورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر بلفظ مالم تعظم ابرارها بخارها ويداها خباياها شرارها وسندهما ضعيف اهـ وانما ذكر القراء) وهو جمع قارئ الذي يقرأ القرآن خاصة وقد خص اطلاق هذا اللفظ على الفقهاء لانهم كانوا هم العلماء وانما كان علمهم بالقرآن والمعاني المفهومة منه ومن السنة (استنباطا) وما وراء ذلك من العلوم التي هي كالآلات لفهم الكتاب والسنة (محدثه بعدهم وقد قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (لا تخالط السلفان ولا من يخالطه) فانه معصية (وقال) أيضا (صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القسطاس وصاحب الطين) الاخر (الذي يختم به) الكتاب (وصاحب اللبطة بعضهم شركاء بعض) في الوزر (وقد صدق) سفيان (فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن في النجر عشرة حتى لعن العاصر والمعتصر) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وقال حديث غريب اهـ قلت وأخرجهم من طريق علقة وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي انهم ما عابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر

الشراء من تلك (فان ذلك) أي الشراء منهم (اعانة لسكناهم) وترويج لهم (وتكثير لسكرانيتهم) وترغيب لسكناهم (وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج) (وقد بالغ قوم) من الورعين (حتى لم يجوزوا معاملة الفلاحين) أي الزراعين (وأصحاب الاراضي التي عليهم خراج) مضروب (لأنهم ربما يصرفون ما يأخذون الى الخراج) المذكور (فحصل به الاعانة وهذا) في الحقيقة (غلوفي الدين وخرج على المسلمين) ولا يبق بيسر هذه الامة (فان الخراج قد دعم الاراضي) كله ثم قوامه (ولاغنى بالناس عن ارتفاع الارض فلامعنى للمنع منه ولو جاز هذا الحرم على المسالك زراعة الارض حتى لا يطلب خراجها منه وذلك مما يطول) الحال فيه (ويتداعى الى حسم) أي قطع (باب المعاش) على الخلق (مسئلة) أخرى (معاملة قضايتهم وعمالهم) على البلاد (وخدمتهم) وحواشيتهم (حرام كعاملتهم بل أشدأما القضاة فانهم يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثرون جمعهم ويفترون الخلق بزيمهم) أي يوقعونهم به في الغرور (فأنهم على زى العلماء ويختلطون بهم) أي بالملوك (ويأخذون من أموالهم) فالتطاع مجبولة (بحكم خلقها) على التشبه والافتداء بذوى الجاه والحشمة فهو سبب انقياد الخلق اليهم (وفي حقهم) أشد الزخشي قضاة زماننا أضحو الصوصا * عومافي البرايا لا خصوصاً تخاف اذا هم قد صاغونا * لسوا من خوائنا فصوصا (وأما الخدم والحشم فأكثر أموالهم من الغصب الصريح) يحاه موالهم (ولا يقع في أيديهم مال مصلحة ولا جزية ولا ميراث ولا وجهه حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بماله) وقد صار مافي أيديهم قريبا مافي أيدي حشمتهم وخدمتهم ولهذا قال طائوس (بن كيسان البياضي) لا أشهد عندهم وان تحققت الحق لاني أخاف تعديهم على من شهدت عليه) أي فارتك هذه الشهادة ذرا للفسدة الحاصلة منها (وبالجملة انما فسدت الرعية بفساد الملوك) بسبب الجور والظلم (وفساد) حال (الملوك بفساد العلماء) فأنهم خالطوهم وداهنوهم فتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففسد بذلك الحال من الطرفين وأدى ذلك الى فساد حال الرعية (فالولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك خوفا من انكارهم) على المنكرات (ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يداي وكفنه مالم تمالئ قراؤها امرأها) قال العراقي رواه أبو عمرو والداني في كتاب الفتن من رواية الحسن مرسلورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر بلفظ مالم تعظم ابرارها بخارها ويداها خباياها شرارها وسندهما ضعيف اهـ وانما ذكر القراء) وهو جمع قارئ الذي يقرأ القرآن خاصة وقد خص اطلاق هذا اللفظ على الفقهاء لانهم كانوا هم العلماء وانما كان علمهم بالقرآن والمعاني المفهومة منه ومن السنة (استنباطا) وما وراء ذلك من العلوم التي هي كالآلات لفهم الكتاب والسنة (محدثه بعدهم وقد قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (لا تخالط السلفان ولا من يخالطه) فانه معصية (وقال) أيضا (صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القسطاس وصاحب الطين) الاخر (الذي يختم به) الكتاب (وصاحب اللبطة بعضهم شركاء بعض) في الوزر (وقد صدق) سفيان (فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن في النجر عشرة حتى لعن العاصر والمعتصر) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وقال حديث غريب اهـ قلت وأخرجهم من طريق علقة وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي انهم ما عابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر

الله وكفنه مالم تمالئ قراؤها امرأها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وانما كان علمهم بالقرآن ومعانيه المفهومة بالسنة وما وراء ذلك من العلوم فهي محدثة بعدهم وقد قال سفيان لا تخالط السلفان ولا من يخالطه وقال صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القسطاس وصاحب اللبطة بعضهم شركاء بعض وقد صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في النجر عشرة حتى العاصر والمعتصر

وقال ابن مسعود رضى

الله عنه آكل الربا وموكله
وشاهداه وكتابه ملعونون
على اسنان محمد صلى الله عليه
وسلم وكذا رواه جابر وعمر
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابن سيرين لا تحمل
للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه
وامتنع سفیان رحمه الله من
مناولة الخليفة في زمانه دواة
بين يديه وقال حتى أعلم
ما تكتب بها فكل من
حوالهم من خدمهم
واتباعهم ظلمة مثلهم يجب
بغضهم في الله جيعاروى
عن عثمان بن زائدة انه
سأله رجل من الجنيد
وقال أن الطريق فسكت
وأظهر الصمم وخاف أن
يكون متوجها الى ظلم
فيكون هو بارشاده الى
الطريق معينا وهذا المبالغة
لم تنقل عن السلف مع
الفساق من التجار والحائكة
والحجامين وأهل الحمامات
والصاغة والصباغين وأرباب
الحرف مع غلبة الكذب
والفسق عليهم بل مع
الكفار من أهل الذمة
وانما هذا في الظلة خاصة
الاكلين لاموال البتاني
والمساكين والمواظبين على
ايداء المسلمين الذين تعاونوا
على طمس رسوم الشريعة
وشعارها وهذا الان المعصية
تنقسم الى لازمة ومتعدية
والفسق لازم لا يتعدى وكذا
الكفر وهو جنائية على حق
الله تعالى وحسابه على الله
وأما معصية الولاية بالظلم وهو
منعنا فاعلموا أنهم لذلك

وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وأخرجه ابن
ماجه كذلك الا انه قال وأبي طعمة يدل ابن عاتمة وهو في مسند الامام أبي حنيفة عن حماد عن سعد بن
جبير عن ابن عمر قال لعنت الخمر وعاصرها ومعتصرها وساقها وشاربها وبائعها ومشتريها وقدرها وأيضاً
الحباكم والبيهقي ورواه ابن ماجه من حديث أنس ورواه الطبراني من حديث عثمان بن أبي السائب
ورواه أيضاً أحمد وابن ماجه والبيهقي مثل روايه الامام بلقاء لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت بيعها
وشاربها وساقها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها ورواه الطبراني
كذلك من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عمر ونحوه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (آكل
الربا وموكله وشاهداه وكتابه ملعونون على اسنان محمد صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه مسلم
وأصحاب السنن واللفظ للنسائي دون قوله وشاهداه ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل
الربا وموكله وشاهداه وكتابه وقال الترمذي وصححه وابن ماجه وشاهداه اه قلت رواه مسلم من طريق
مغيرة قال سأل شريك ابراهيم فحدثنا عن علقمة عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل
الربا وموكله قال قلت وكتابه وشاهداه فقال انما تحدث بما سمعنا وأما أبو داود فقد أخرجه من طريق عبد
الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ورواه الطبراني بلفظ لعن الله الربا وآكله وموكله وكتابه وشاهداه
وهو يعلمون ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بلفظ لعن الله آكل الربا وموكله وشاهداه
وكتابه وهذا الانسب لسياق المصنف (وكذلك روى جابر) بن عبد الله الانصاري (وعمر) بن الخطاب
رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي أما حديث جابر فأخرجه مسلم بلفظ
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكتابه وشاهداه وقال هم سواء اه قلت ورواه أحمد
كذلك ثم قال العراقي وأما حديث عمر فقد أشار اليه الترمذي بقوله وفي الباب وابن ماجه من حديثه ان
آخر ما أنزلت آية لربا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يفسرها فدعوا الربا والريبة وهو من
رواية ابن المسيب عنه والجهرور على انه لم يسمع منه اه قلت وفي الباب عن علي رضي الله عنه أخرجه
أحمد والنسائي بلفظ لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه ومانع الصدقة وعند البيهقي من حديثه بلفظ لعن
الله آكل الربا وموكله وشاهداه وكتابه والواشمة والمستوشمة ومانع الصدقة والمحل والمحلل (وقال)
محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (لا تحمل للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه) أي لئلا يكون معينا على ظلمه
(وامتنع سفیان) الثوري (من مناولة الخليفة) الذي كان (في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم
ما تكتب بها) وقد تقدم هذا قريبا (فكل من حوالهم) وأطرافهم (من خدمهم واتباعهم ظلمة
مثلهم يجب بغضهم في الله جميعا) ظاهره أو باطنا من عرض ديني (وروى عن عثمان بن زائدة) الرسي
ابن محمد الكوفي نزيل الري أحد العباد المبرزين قال العجلي ثقة صالح وذكره ابن حبان في الثقات وقال
أصله من الكوفة وامتلأ الى الري وكان من العباد المتقشفين وأهل الورع الدقيق والجهاد الجهد
روى له مسلم حديثا واحدا (انه سأله واحد من الجنيد) بالري (فقال ابن الطريق فسكت فأنظر
انه صمما وخاف ان يكون متوجها الى ظلم فيكون بارشاده الى الطريق معينا) له على الظلم (وهذه
المبالغة لم تنقل عن السلف من الفساق من التجار والحائكة والحجامين وأهل الحمامات والصاغة
والصباغين وأرباب الحرف) من سائر الاصناف (مع غلبة الكذب والفسق عليهم) في معاملاتهم
وحركاتهم (بل مع الكفار من أهل الذمة وانما) نقل (هذا في الظلمة خاصة الاكلين لاموال البتاني
والمساكين) ظلما (والمواظبين على ايداء المسلمين) قولا وفعلا (الذين تعاونوا على طمس رسوم
الشريعة) هدم (شعارها وهذا الان المعصية منقسمة الى لازمة) على صاحبها لا تتعدى عنه (ومتعدية)
تتعدى الى الغير (والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جنائية على الله وحسابه على الله وأما معصية
الولاية بالظلم) (فهو متعد) طارشرها في الآفاق (وانما يغفل أمرهم) ويشدد (لذلك)

ويقدر عوم (الظلم وعوم التعدي يزادون من الله بعدا (مقتا) فسخة الهام ثم سحقا (فيجب أن يزاد منهم اجتنابا) وبعدا (ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله عليه وسلم يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار) الشرط على لفظ الجمع اعوان السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها للاعداء الواحد شرطة كغرفة وغرف واذان شب الى هذا قيل شرطي بالسكون أو الى واحد قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت وعند الحاخا كم من حديث أبي هريرة يقال لرجال يوم القيامة اطرحوا سياطكم وادخلوا جهنم وعند الديلمي من حديث عبد الرحمن بن سمرة يقال للبحر يوم القيامة تضع سوطك وادخل النار (وقال صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي امامة يكون في هذه الامة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر الحديث واسلم من حديث أبي هريرة يوشك ان طالت بك مدة ان ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر وفي رواية له صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر اه قلت وتعام حديث أبي امامة يغدون في سخط الله ويرجون في غضبه ورواه كذلك أحمد وتعام حديث أبي هريرة بعد قوله كأذناب البقر يضربون بها النساء ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ترشهن كأسنمة الخبح المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ربحها ليو جد من مسيرة كذا وكذا وكذلك رواه أحمد (فهذا حكمهم ومن عرف بذلك فقد عرف ومن لم يعرف فعلمته القباء) وكان اعوان الظلمة يلبسونه (وطول الشارب وسائر الهيئات المشهورة) لهم على اختلاف الأزمنة والامكنة (فن روى على تلك الحالة اجتنابه) حجة جوار او مصادق ومعاملة (ولا يكون ذلك من سوء الظن) بالاخ المسلم (لانه الذي جنى على نفسه اذ تزيار بهم) وتشكل بشكهم (ومساواة الزى) في الظاهر (يدل على مساواة القلب) في الاغلب (فلا يتجان) أي يتكاف من نفسه الجنون (الاجنون ولا يتشبهه بالفاسق) والظاهر عنوان الباطن (نعم الفاسق قد يلبس فيتشبهه باهل الصلاح) والعلم بان يلبس زيه ويظهر على نفسه شعارهم (وأما الصالح فليس له ان يتشبهه باهل الفساد) في زيه (لان ذلك تكثير لسوادهم) وهو مذموم (وانما نزل قوله تعالى الذين قواهم الملائكة ظالمى أنفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثر من جماعة الكفار بالمخالطة) معهم فن كثر سواد قوم فهو منهم وادعاهم الاستضعاف غير معصوم فقد جعل الله سبحانه الارض واسعة ولا معنى لخلطتهم (وروى ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون) بن أبي ايمن بن يوسف الصديق فتي موسى عليهم السلام نبي بعد موسى عليه السلام (اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال) يوشع (ما بال الاخيار) يارب (فقال انهم ان يغضبوا الغضبي وكارواوا كلونهم ويشاربونهم) أي يتخالطونهم في الاكل والشرب (وبهذا يتبين ان بغض الظلمة والغضب لله عليهم واجب وروى ابن مسعود) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لعن علماء بني اسرائيل اذا خالطوا الظالمين في معاشهم) قال العراقي روى أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم لفظ الترمذي وقال حسن غريب اه قلت ورواه أحمد كذلك لفظهم بعد قوله عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لا والذي نفسي بيده حتى ناطرهم على الحق (مسئلة) أخرى (المراسد التي بناها الظلمة في الطرق كالقناطر) على الانهار (والرباطات) للصوفية (والمساجد) لاقامة الصلوات (والسقايات) لشرب الماء وللوضوء أيضا (ينبغي أن يحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة) الضرورية

عليه وسلم يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار قال صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر فهذا حكمهم ومن عرف بذلك منهم فقد عرف ومن لم يعرف فعلمته القباء وطول الشارب وسائر الهيئات المشهورة فن روى على تلك الهيئة تعين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه اذ تزيار بهم ومساواة الزى تدل على مساواة القلب ولا يتجان الاجنون ولا يتشبهه بالفاسق نعم الفاسق قد يلبس فيتشبهه باهل الصلاح فاما الصالح فليس له أن يتشبهه باهل الفساد لان ذلك تكثير لسوادهم وانما نزل قوله تعالى ان الذين قواهم الملائكة ظالمى أنفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثر من جماعة المشركين بالمخالطة وقد روى ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال ما بال الاخيار قال انهم لا يغضبون لغضبي فكافوا بوا كلونهم ويشاربونهم وبهذا يتبين أن بغض الظلمة والغضب لله عليهم واجب وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لعن علماء بني اسرائيل اذا خالطوا الظالمين في معاشهم (مسئلة) * (والورع المواضع التي بناها الظلمة كالقناطر والرباطات والمساجد والسقايات ينبغي ان يحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة

والورع الاحترام ما يمكن وان وجد عنه معدلاً كدالورع وانما جاوزنا العبور وان وجد معدلاً لانه اذا لم يعرف تلك الاعيان مالكا كان حكمها أن ترصد للخيرات وهذا خير فاما اذا عرف أن الآجر والجر قد نقل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه أصلاً الا لضرورة يحمل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستئصال من المالك الذي يعرفه وأما المسجد فان بنى في أرض مغصوبة أو بنى بمغصوب من مسجد آخر أو ملك معين فلا يجوز دخوله أصلاً (١٥٣) ولا للجمعة بل لو وقف الامام فيه

فليس هو خالف الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنعقد في حق الاقتداء فلذلك جاوزنا للمقتدى الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصى صاحبه بالوقوف في الغصب وان كان من مال لا يعرف مالكة فالورع العدول الى مسجد آخر وان وجد فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لانه يحتمل ان يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد وان لم يكن له مالك معين فهو لمصالح المسلمين ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم فلا عدول لمن يصلي فيه مع اتساع المسجد أعني في الورع قيل لاجد من حنبل ما حثت في ترك الخروج الى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر فقال حجني ان الحسن بن محمد بن موسى السكاظم يعرف هو وابنه الحسن بالعسكري فقال حجني ان الحسن البصري (وابراهيم التيمي خافان يقتلهم الحجاج) بن يوسف النخعي (وأنا أخاف أن أفتن أيضاً) لفظ القوت وأما أخاف أن يشتقي هذا بدينه يعني الخليفة (وأما الخلق) وهو ما يتخلق به من الطيب وقال بعض الفقهاء هو ما في صفة (والتجسس فلا يمنع من الدخول فيه فانه غير متفجع بها في الصلاة وانما هو زينة) للمسجد (والاولى أن لا ينظر اليه) ولا يلتفت نحوه (وأما البوارى) جمع بوريا وهو الحصى (التي فرسوها) فيه وكذا غيرهما من الفرض (فان كان لهما مالك معين فيحرم الجلوس عليهما) الا بعد الاستئصال (والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة) للمسلمين (جازا فتراشها) والجلوس عليهما (ولكن الورع العدول عنها) الى غيرها (فانما يحل شبهة فاما السقاية فحكمهما ما ذكرنا) (فليس من الورع الوضوء والشرب منها الا اذا) اضطر الى الشرب منها بان خاف على نفسه الهلاك من العطاش أو لاساعة اللقمة فيشرب منها أو (كان يخشى فوات الصلاة فيتوضأ) منها (وكذلك معانع طريق مكة) حرسها الله تعالى وهي التي بناها الظلمة من أموالهم (فاما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة مغصوبة أو الآجر أو الحجر أو الخشب (منقولاً من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة في الدخول فيها) شرعاً (فان التمس المالك وقد أرصدت لجهة من الخير فالورع اجتنابها ولكن لا يلزم الفسق بدخولها وهذه

(والورع الاحترام ما يمكن وان وجد عنه) أي عن العبور (معدلاً كدالورع) اقتداء بشرا لحافى رحمه الله تعالى فانه كان لا يعبر الجسر الغربي ببغداد الذي بناه عبد الله بن طاهر (وانما جاوزنا العبور وان وجدنا معدلاً لانه اذا لم يعرف تلك الاعيان مالكا كان حكمه أن يرصد للخيرات وهذا خير فاما اذا عرف أن الآجر وهو الطوب المطبوخ (والجر قد نقل من دار معلومة أو) من (مقبرة أو) من (مسجد معين فهذا لا يحل العبور به أصلاً الا لضرورة يحمل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستئصال من المالك الذي يعرفه) لان حقه بان مازال (وأما المسجد فان بنى في أرض مغصوبة أو) بنى (بمغصوب من مسجد آخره مالك معين) وكذا العمدان والصواري (فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة) أي لصلاتها (بل لو وقف الامام فيه فليس هو) مقتدياً (خلف الامام وليقف خارج المسجد) ولوان طاع عن الصفوف (فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنعقد في حق الاقتداء فلذلك جاوزنا للمقتدى الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصى صاحبه بالوقوف في الغصب وان كان من مال لا يعرف مالكة فالورع العدول عنه) الى مسجد آخر وان وجد (فريباً أو بعداً) فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لانه يحتمل أن يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد (أي ولو كان هذا الاحتمال بعيداً) وان لم يكن له مالك معين فهو لمصالح المسلمين (أي حكمه حكمهما) ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم (مفروضاً أو غير مفروض) فلا عدول لمن يصلي فيه مع اتساع المسجد (أي لا يقبل عذره في المحل سعة) أعني في الورع قيل لاجد من حنبل (رحمه الله تعالى) ما حثت (ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قيل لاني عبد الله أي شئ يحثك) في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالعسكر (وهو الموضع الذي بنى فيه المعتصم وسماه سر من رأى وقد نسب اليه هكذا جماعة من المحدثين وغيرهم منهم علي بن محمد بن موسى السكاظم يعرف هو وابنه الحسن بالعسكري) فقال حجني ان الحسن البصري (وابراهيم التيمي خافان يقتلهم الحجاج) بن يوسف النخعي (وأنا أخاف أن أفتن أيضاً) لفظ القوت وأما أخاف أن يشتقي هذا بدينه يعني الخليفة (وأما الخلق) وهو ما يتخلق به من الطيب وقال بعض الفقهاء هو ما في صفة (والتجسس فلا يمنع من الدخول فيه فانه غير متفجع بها في الصلاة وانما هو زينة) للمسجد (والاولى أن لا ينظر اليه) ولا يلتفت نحوه (وأما البوارى) جمع بوريا وهو الحصى (التي فرسوها) فيه وكذا غيرهما من الفرض (فان كان لهما مالك معين فيحرم الجلوس عليهما) الا بعد الاستئصال (والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة) للمسلمين (جازا فتراشها) والجلوس عليهما (ولكن الورع العدول عنها) الى غيرها (فانما يحل شبهة فاما السقاية فحكمهما ما ذكرنا) (فليس من الورع الوضوء والشرب منها الا اذا) اضطر الى الشرب منها بان خاف على نفسه الهلاك من العطاش أو لاساعة اللقمة فيشرب منها أو (كان يخشى فوات الصلاة فيتوضأ) منها (وكذلك معانع طريق مكة) حرسها الله تعالى وهي التي بناها الظلمة من أموالهم (فاما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة مغصوبة أو الآجر أو الحجر أو الخشب (منقولاً من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة في الدخول فيها) شرعاً (فان التمس المالك وقد أرصدت لجهة من الخير فالورع اجتنابها ولكن لا يلزم الفسق بدخولها وهذه

(٢٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) متفجع به في الصلاة وانما هو زينة والاولى انه لا ينظر اليه. وأما البوارى التي فرسوها فان كان لهما مالك معين فيحرم الجلوس عليهما والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة جازا فتراشها ولكن الورع العدول عنها فانما يحل شبهة. وأما السقاية فحكمهما ما ذكرناه وليس من الورع الوضوء والشرب منها والدخول اليها الا اذا كان يخاف فوات الصلاة فيتوضأ وكذلك معانع طريق مكة. وأما الرباطات والمدارس فان كانت رقبته الارض مغصوبة أو الآجر منقولاً من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة للدخول فيه وان التمس المالك فقد أرصدت لجهة من الخير والورع اجتنابه ولكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه

الابنية ان ارصدت من خدم السلاطين فالامر فيها أشد اذ ليس لهم صرف الاموال الضائعة الى المصالح ولان الحرام أغلب على أموالهم اذ ليس لهم أخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وأرباب الامر * (مسئلة) * الارض المغصوبة اذا جعلت شارعاً لم يجز أن يغطي فيه البنية وان لم يكن له مالك معين جاز والورع العدول ان أمكن فان كان الشارع مباهاً وفوقه ساباط جاز العبور وجرار الجلسوس تحت الساباط على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما يقف في الشارع لشغل فاذا انتفع بالسقف في دفع حراشيس أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وهكذا (١٥٤) حكم من يدخل سجداً أو أرضاً مباهة سقف أو حوطاً بغصب فانه مجرد التخطي لا يكون

منتفعاً بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف لحراو برد أو تسرعن بصر أو غيره فذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلسوس على الغصب لما فيه من المماساة بل للانتفاع والارض تراد للاستقرار علموا والسقف للاستظلال به فلا فرق بينهما

* (الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر ميسر الحاجة اليها وقد مثل عنها في الفتاوى) * * (مسئلة) * سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً أو نقداً يشتري به طعاماً من الذي يعمل له ان يأكل منه وهل يخص بالصوفية أم لا ؟ فقلت أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوه وأما غيرهم فيحل لهم اذا أكلوه ورضاء الخادم ولكن لا يخلو عن شبهة أما الحل فلان ما يعطى خادم الصوفية انما يعطى بسبب الصوفية ولكن هو المعطى لاله ونية فهو كالرجل المعطى لاله ونية

الابنية ان ارصدت من خدم السلاطين (واتباعه) فالامر فيها أشد اذ ليس لهم صرف الاموال الضائعة) التي ليس لها مالك الى المصالح وانما هو للسلطان (ولان الحرام أغلب على أموالهم اذ ليس لهم أخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وأرباب الامر) كالسلاطين (مسئلة) أخرى (الارض المغصوبة اذا جعلت شارعاً) يسلكه الناس (لم يجز ان يغطي اليه وان لم يكن لها مالك معين جاز والورع العدول عنه ان أمكن) السلوك في شارع آخر (فان كان الشارع مباهاً وفوقه ساباط) وهو السقيفة التي تحتها مرفأ وذو الجلسوس (جاز العبور) من تحته (ولا يحرم الجلسوس تحت الساباط) وفي نسخة ويجوز الجلسوس تحت الساباط (على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما يقف في الشارع لشغل) عارض (فان انتفع بالسقف في دفع حراشيس أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وهكذا حكم من يدخل المسجد أو أرضاً مباهة سقف) أي جعل له سقف (وحوطاً) جعل عليه حائطاً (بغصب) فارسي (فانه مجرد التخطي لا يكون منتفعاً بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف لحراو برد أو تسرعن بصر) الناس (أو غيره فذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلسوس على الغصب لما فيه من المماساة بل للانتفاع والارض تراد للاستقرار عام فيها (والسقف) يراد (للاستظلال) به (فلا فرق بينهما) حينئذ * (الباب السابع) *

(في ذكر مسائل متفرقة) لها تعلق بهذا الكتاب (ويكثر ميسر الحاجة اليها وقد مثل عنها في الفتاوى) وفي نسخة وقد يسأل (مسئلة) يسأل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً (أو) يجمع (نقداً) من العين (ويشتري به) لهم (طعاماً من الذي يعمل له أن يأكل منه وهل) ذلك (يخص بالصوفية أم لا فقلت) في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوها أو ما غيرهم فيحل لهم اذا أكلوه برضا الخادم لكن لا يخلو عن شبهة) فيه (أما الحل) أي وجهه (فلان ما يعطى خادم الصوفية انما يعطى بسبب الصوفية) أي بسبب خدمته لهم (ولكن هو المعطى للصوفية) وهذا (كرجل المعطى) أي صاحب العيال (يعطى بسبب عياله لانه متكفل بهم) أي برعايتهم (وما أخذه يقع ملكه لالعيال ولذا) جاز (له أن يطعم غير العيال) وكذلك خادم الصوفية فانه انما يعطى لكونه متكفلاً بخدمة من فأنأخذه يقع ملكه (اذ يبعد أن يقال) انه (لم يخرج عن ملك المعطى ولا يسلط الخادم على الشراء به والتصرف فيه لان ذلك مصير) أي ذهاب (الى أن المعاطاة لا تكفي) فلا بد من اجراء الصيغة (وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا وبعدها يقال زال الملك بانتقاله الى الصوفية الحاضر من الذين هم وقت سؤاله في الخاتمة اذ لا خلاف ان له أن يطعم منه من يقدم) عليها (بعدهم من الصوفية) فكان القادمون بعدهم والحاضرون وقت السؤال في حد سواء (ولم تواتر كلهم أو) مات (واحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن أن يقال انه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان إزالة الملك الى الجهة لا توجب تسليط الاتحاد على التصرف) وتمكينهم منه (فان الداخلين فيه لا ينصرفون) ولا ينضبوا (بل يدخل

فيه فهو كالرجل المعطى بسبب عياله لانه متكفل بهم وما يأخذه يقع ملكه لالعيال وله ان عام غير العيال اذ يبعد ان يقال لم يخرج عن ملك المعطى ولا يسلط الخادم على الشراء به والتصرف فيه لان ذلك مصير الى ان المعاطاة لا تكفي وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا وبعدها يقال زال الملك الى الصوفية الحاضر من الذين هم وقت سؤاله في الخاتمة اذ لا خلاف ان له أن يطعم منه من تقدم بعدهم ولم تواتر كلهم أو أحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن أن يقال انه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان إزالة الملك الى الجهة لا توجب تسليط الا حاد على التصرف فان الداخلين فيه لا ينصرفون بل يدخل

فيه من يولد الى يوم القيامة وانما يتصرف فيه الولاية والخادم لا يجوز ان ينتصب نائباً عن الجهة فلا وجه الا ان يقال هو ملكه وانما هو بطعم الصوفية بوفاء شرط التصوف والمرادة فان منعهم عنه منعه عن ان يظهر نفسه (100) في معرض التكفل بهم حتى ينقطع

رفقه كما ينقطع عن مات عياله (مسئلة) * سئل عن مال أوصى به للصوفية فمن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت التصوف أمر باطن لا يطلع عليه ولا يمكن ربطا يمكن ضبط الحكم بحقيقته بل بأمور ظاهرة يعقل عليها أهل العرف في اطلاق اسم الصوفي والضابط الكلّي أن كل من هو بصفة اذا نزل في خاتمه الصوفية لم يكن نزوله فيها واختلاطه بهم منكراً عندهم فهو داخل في غمارهم والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقر وزي الصوفية وان لا يكون مشتغلاً بحرفة وان يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخلقاء ثم بعض هذه الصفات مما لا يجوز زوالها زوال الاسم وبعضها يجبر بالبعض فالفسق يمنع هذا الاستحقاق فلا يكون الفاسق صوفياً (لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة) على هيئة مخصوصة (فالذي يظهر فسقه وان كان على زيمهم) ولبسهم (لا يستحق مما أوصى به للصوفية ولنا نعتبر فيه) أي في الفسق هنا ارتكاب الذنوب (الصغائر) ككبر المتعارف وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واخلل باحكامه (وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالدّهقان) معرب يطلق على رئيس القرية وعلى من له مال وعقار والدال مكسورة وتضم (والعامل) على القرى والضيايع (والناجر والصانع في حانوته أو داره والاحير الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ولا يجبر هذا بالزي والمخالطة) أي ولو كانوا قهراً يزين بزيمهم ويخالطونهم لا يستحقون (فاما الوراقة) وهي بالكسر صنعة الوراق والمراد به النساخ بالاجرة أو الذي يجلد كتب العلم (والخياطة) معروفة (وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها) ولا عار عليهم فيه (فاذا تعاطاها في حانوته لا على جهة الاكتساب) وفي نسخة لا في حانوته ولا على جهة الاكتساب وحرفة (فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كنته اياهم مع بقاء الصفات وأما القدرة على الحرف ومعرفتها من غير مباشرة لا تمنع) الاستحقاق (وأما الوعظ والتدريس) والاقرء (فلا

فيه من يولد) منهم (الى يوم القيامة وانما يتصرف فيه الولاية) للامور (والخادم لا يجوز أن ينتصب نائباً عن الجهة ولا وجه الا أن يقال هو ملكه) وفي نسخة هو ملكه (وانما يطعم) وفي نسخة يعطي (الصوفية ولا يشترط) التصوف (والمرودة فان منعهم عنه منعه عن أن يظهر نفسه في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رفقه كما ينقطع عن مات عياله مسئلة سئل عن مال أوصى به للصوفية فمن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت) في الجواب (التصوف أمر باطن) خفي غير محسوس (لا يطلع عليه ولا يمكن ربطا الحكم بحقيقته) نفيًا وإثباتاً (بل بأمور ظاهرة يعقل عليها أهل العرف في اطلاق اسم الصوفي) وأحسن ما قيل في تعريف التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرة فيرى حكمها من الظاهر في الباطن وباطن فيرى حكمها من الباطن في الظاهر قال الشيخ أبو نعيم في أول الخلية فاما التصوف فاشتقاقه عند أهل الاشارات من الفاعل والفاعل واشتقاقه من حيث الحقائق التي أوجبت اللغة فانه عن أحد أربعة أشياء من الصوفانية وهي بغلة زغباء قصيرة أو من صوفة وهي قبيلة كانت في الدهر الاول تجبر الحاج وتخدم الكعبة أو من صوفة القضاة هي الشعرات النابتة في مؤخرة أو من الصوف المعروف على ظهور الضأن ثم اطلال في تقرير كل ذلك بدلائله وحججه وقد كرس شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الفرقان في الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان هذه الأقوال كلها ويرجح قول من قال انه منسوب الى صوفة اسم قبيلة ورد بقبيلة الاوجه (والضابط الكلّي ان كل من هو بصفة اذا نزل في خاتمه الصوفية لم يكن نزوله فيها عليهم واختلاطه بهم منكراً عندهم فهو داخل في غمارهم) بالفتح والضم أي جلتهم فهذا هو الضابط الكلّي في معرفته على الاجمال (والتفصيل) فيه (أن يلاحظ فيه خمس صفات) أولهن (اصلاح) وهو اسم جامع في الأقوال والافعال والاحوال (و) الثاني (الفقر) وهو فقد ما هو محتاج اليه فان فقد ما لا حاجة له اليه لا يسمى فقيراً (و) الثالث (زي الصوفية) من التخصيص في الملابس مع الترتيق فيها وضيق الاكمام ولبس القلنسوة من المصوف ودراعة صوف وجل الاربق والمشط والسوال وغبر ذلك مما يختلف باختلاف الزمان والامكنة والاشخاص (و) الرابع (أن لا يكون مشتغلاً بحرفة) وكسب (و) الخامس (أن يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخلقاء) أي خلطة السكينة فقط ثم (بعض هذه الصفات مما لا يجوز زوالها والاسم وبعضها يجبر بالبعض فالفسق يمنع هذا الاستحقاق) فلا يكون الفاسق صوفياً (لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة) على هيئة مخصوصة (فالذي يظهر فسقه وان كان على زيمهم) ولبسهم (لا يستحق مما أوصى به للصوفية ولنا نعتبر فيه) أي في الفسق هنا ارتكاب الذنوب (الصغائر) ككبر المتعارف وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واخلل باحكامه (وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالدّهقان) معرب يطلق على رئيس القرية وعلى من له مال وعقار والدال مكسورة وتضم (والعامل) على القرى والضيايع (والناجر والصانع في حانوته أو داره والاحير الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ولا يجبر هذا بالزي والمخالطة) أي ولو كانوا قهراً يزين بزيمهم ويخالطونهم لا يستحقون (فاما الوراقة) وهي بالكسر صنعة الوراق والمراد به النساخ بالاجرة أو الذي يجلد كتب العلم (والخياطة) معروفة (وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها) ولا عار عليهم فيه (فاذا تعاطاها في حانوته لا على جهة الاكتساب) وفي نسخة لا في حانوته ولا على جهة الاكتساب وحرفة (فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كنته اياهم مع بقاء الصفات وأما القدرة على الحرف ومعرفتها من غير مباشرة لا تمنع) الاستحقاق (وأما الوعظ والتدريس) والاقرء (فلا

والصانع في حانوته أو داره والاحير الذي يخدم بأجرة كل هؤلاء لا يستحقون ما أوصى به للصوفية ولا يجبر هذا بالزي والمخالطة فاما الوراقة والخياطة وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها فاذا تعاطاها في حانوته ولا على جهة اكتساب وحرفة فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كنته اياهم مع بقاء الصفات وأما القدرة على الحرف من غير مباشرة لا تمنع وأما الوعظ والتدريس فلا

ينافي اسم التصوف اذا وجد بقية الخصال من الزى والمساكنة والفقر فلا يتناقض أن يقال صوفي مقرئ وصوفي واعظ وصوفي عالم
أو مدرس ويتناقض أن يقال صوفي دهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل وأما الفقرفان زال بغنى مفروط ينسب إلى جل إلى الثروة الظاهرة
فلا يجوز مع أخذوصية الصوفية وان كان له مال لا يفي دخله بخرجه لم يبطل حكمه وكذا اذا كان له مال قاصر عن وجوب الزكاة وان لم يكن
له مخرج وهذه أمور لا دليل لها (١٥٦) الا العادات وأما المخالطة لهم ومساكنتهم فلها أثر ولكن من لا يخاطبهم وهو في داره

ينافي اسم التصوف اذا وجد بقية الخصال من الزى والمساكنة والفقر فلا يتناقض أن يقال صوفي مقرئ يجود القرآن (وصوفي واعظ وصوفي عالم ومدرس ويتناقض أن يقال صوفي دهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل) للامراء (وأما الفقرفان زال بغنى مفروط ينسب إلى جل إلى الثروة الظاهرة) أى كثرة المال (فلا يجوز مع أخذ ما أوصى به للصوفية فان كان له مال لا يفي دخله بخرجه) بان يكون المخرج أكثر من المدخول (لم يطال حقه) فيما أوصى به (وهكذا اذا كان له مال قاصر عن وجوب الزكاة) فله كذلك لا يبطل حقه (وان لم يكن له مخرج وهذه أمور لا دليل عليها الا العادات وأما المخالطة معهم ومساكنتهم فلها أثر) في ثبوت الاستحقاق (ولكن من لا يخاطبهم وهو في داره أرفى مسجده) حال كونه (على زعيم) وشككهم (ومتخلق باخلاقهم فهو شريك في سهامهم) لان عدم المخالطة لا يؤثر في ابطال النصيب (وكان ترك المخالطة يجبرها ملازمة الزى فان لم يكن على زعيم ووجدت بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان مساكلاًهم في) الخلق أو (الرباط فينسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزى ينوب كل واحد منهما عن الآخر والفقير الذي ليس على زعيم هذا حكمه فان كان خارجاً عن الرباط لم يعد صوفياً وان كان مساكلاًهم ووجدت بقية الصفات) من الفقر والمخالطة وعدم الاكتساب (لم يعد أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم وأما لبس المرقع) وهو القميص الذي يخط عليه المرقع ألواناً مختلفة ويسمى بالدلق (من يدشخ من مشايخهم) عند وداعه من الشيخ هكذا كانت عادة مشايخ الصوفية (فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لا يضره مع وجود الشروط المذكورة) الا انه ان وجد منهم من لبس من يدشخه فهذا علامة كماله المنبئ عن كمال الاستحقاق (وأما المتأهل) أى المترج (المرتدين الرباط والمسكن فلا يخرج بذلك عن جملتهم) سواء كان في مكان ليله يتردد إلى المسكن أو في كل أسبوع مرة أو مرتين الا أنه يؤمر بالقلل الاعتدال ضرورة (مسألة ما وقف على رباط الصوفية وسكانه فلا امر فيه أوسع مما أوصى به للصوفية لان معنى الوقف الصرف إلى مصالحهم) أى السكان (فلغير الصوفي أن يأكل معهم برضاهم على ما دلتهم مرة أو مرتين) أو أكثر (فان أمر الاطعمة مبنية على التسامح) فلا يمنع منها غيرهم (حتى جاز الانفراد بها في الغنائم المشتركة) وفي نسخة حتى كان الانفراد بها في الغنائم المشتركة مجازاً (ولاقوال) وهو المنشأ لهم في حلقة الذكر (أن يأكل كل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالح معاشهم وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف إلى قوال الصوفية) لانه ليس منهم (بخلاف الوقف وكذلك من حضرهم) في المجلس (من العمال) على الولايات (والتجار والقضاة والفقهاء) وغيرهم (من لهم في اسمالة قلوبهم غرض ديني أو دنيوي) يحل لهم الاكل من طعامهم (برضاهم فان الواقف لا يقف عليهم شيئاً) (الامعتقد افهم ما جرت به عادات الصوفية) وعهد من حالهم (في نزل على العرف) والمصطلح (ولكن ليس هذا على الدوام) والاستمرار (فلا يجوز لن ليس صوفياً أن يسكن معهم على الدوام) وكل وان رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط الواقف بمشاوره غير جنسهم) والواقف شرط في وقفه أن يكون رعيه مصر وفاق إلى الصوفية وسكان الرباط (وأما الفقيه اذا كان على

أرفى مسجده على زعيم ومتخلق باخلاقهم فهو شريك في سهامهم وكان ترك المخالطة يجبرها ملازمة الزى فان لم يكن على زعيم ووجدت بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان مساكلاًهم في الرباط فينسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزى ينوب كل واحد منهما عن الآخر والفقير الذي ليس على زعيم هذا حكمه فان كان خارجاً لم يعد صوفياً وان كان مساكلاًهم ووجدت بقية الصفات لم يعد أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم وأما لبس المرقع * وأما لبس المرقعة من يدشخ من مشايخهم فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لا يضره مع وجود الشروط المذكورة وأما المتأهل المتردين الرباط والمسكن فلا يخرج بذلك عن جملتهم * (مسألة) ما وقف على رباط الصوفية وسكانه فلا امر فيه أوسع مما أوصى به لان معنى الوقف الصرف إلى مصالحهم فلغير الصوفي أن يأكل

معهم برضاهم على ما دلتهم مرة أو مرتين فان أمر الاطعمة مبنية على التسامح حتى جاز الانفراد بها في الغنائم المشتركة (زعيم) وللقوال أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالح معاشهم وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف إلى قوال الصوفية بخلاف الوقف وكذلك من حضرهم من العمال والتجار والقضاة والفقهاء ممن لهم غرض في اسمالة قلوبهم يحل لهم الاكل برضاهم فان الواقف لا يقف الامعتقد افهم ما جرت به عادات الصوفية في نزل على العرف ولكن ليس هذا على الدوام فلا يجوز لن ليس صوفياً أن يسكن معهم على الدوام) وكل وان رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط الواقف بمشاوره غير جنسهم وأما الفقيه اذا كان على

زيمهم وأخلاقهم فله النزول عليهم وكونه فقيها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت الى خرافات بعض الحق بقولهم ان العلم محجب فان الجهل هو الحجاب وقد ذكرنا تأويل هذه الكلمة في كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المذموم دون المحمود وذكرنا المحمود والمذموم وشرحهما * وأما الفقيه اذا لم يكن على زيمهم وأخلاقهم فلهم منعه من النزول عليهم فان رضوا بنزوله فيحل له الا كل معهم بطريق التبعية فكان عدم الزى تحبيرة المساكنة ولكن برضا (١٥٧) أهل الزى وهذه أمور تشهد لها العادات

وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها في النفي والاثبات وه تشابه أو ساطها فن احترز في مواضع الاشتباه فقد استبرأ الدين كانهما علم في أبواب الشبهات (مسألة) سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يتخلو عن غرض وقد حرم أحدهما دون الأخرى فقلت باذل المال لا يبذله قط الا لغرض ولكن الغرض اما آجل كالثواب واما عاجل والمعاجل اما مال واما فعل واعدة على مقصود معين واما تقرب الى قلب المعجبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى المهدى اليه بطاب محبة اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراعاها فالاقسام الحاصلة من هذه خمسة (الاول) ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك اما أن يكون ليكون المصروف اليه محتاجا أو عالما أو متسببا بنسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فمأله الآخرة يعطاه حاجته لا يحل له

زيمهم) وشكاهم (وأخلاقهم فله النزول عليهم) والدخول في سهامهم (وكونه فقيها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف) فان التصوف هو مراعاة أمور الشرع ظاهرا وباطنا والعمل بالكتاب والسنة (فلا يلتفت الى خرافات بعض الحق) ممن لم يشموا راحة المعرفة (بقولهم ان العلم محجب) الله الا كبر أي يحول بينه وبين السلوك الى الحق (فان الجهل هو الحجاب) الاعظم (وقد ذكرنا تأويل هذه الكلمة في كتاب العلم) وتكلمت عليه بما يناسب المقام فان شئت راجعه (وان الحجاب) الذي يصونه (هو العلم المذموم دون المحمود) منه (وقد ذكرنا المحمود والمذموم وشرحهما) هناك (وأما الفقيه اذا لم يكن على زيمهم وأخلاقهم فلهم منعه من النزول عليهم) اذ هو أجنبي عندهم (وان رضوا بنزوله) بسبب من الاسباب (فيعمل له الا كل معهم بطريق التبعية) لا الاصل (وكان عدم الزى تحبيرة المساكنة ولكن برضا أهل الزى وهذه الأمور تشهد بها العادات وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها في النفي والاثبات وتشابه أو ساطها فن احترز في مواضع الاشتباه فقد استبرأ) أي طلب البراءة (لدينه) وهو الورع (كانهما علم في باب الشبهات) فراجع (مسألة) سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يتخلو عن غرض وقد حرم أحدهما دون الأخرى فقلت) في الجواب (باذل المال لا يبذله قط) ولا يعطيه (الا لغرض ولكن اما آجل كالثواب) من الله تعالى (واما عاجل والمعاجل اما مال واما فعل واعدة على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدى اليه لطلب محبة) وذلك (اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراعاها فالاقسام الحاصلة من هذا) التقسيم (خمس) القسم (الاول) ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك بان يكون المصروف اليه محتاجا أو عالما أو متسببا بنسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فمأله الآخرة ايه يعطاه حاجته) أي لاجل انه محتاج (فلا يحل له أخذه ان لم يكن محتاجا) لانه لم تصادف العطية محلها (ومأله انه يعطاه لشرف نسبته) واتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنسب قريب (فلا يحل له ان يعلم انه مجازف) وفي نسخة كاذب (في دعوى النسب) بان لم يثبت ذلك عنده بطريق صحيح وانما هو مجرد اشتهاز (وما يعطى لعله فلا يحل له ان يأخذه الا ان يكون في العلم كاي عنده المعطى فان كان حل اليه وهو يعتقد فيه كمالا في العلم ولم يكن كاملا) وفي نسخة فان كان خيل اليه كمالا (في العلم حتى يعطيه ذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له أخذه وما يعطى لدينه وصلاحه فلا يحل له ان يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فعصبي) وفي نسخة فسقا (لوعلم ذلك منه المعطى لما أعطاه وقد يكون الرجل الصالح في الظاهر) بحيث (لو انكشف باطنه لما بقيت القلوب مائلة اليه) بل تنفر منه (وانما ستر الله الجليل هو الذي يحببه الى الخلق) قد (كان المتورعون) من السلف (يكونون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم) فيه (حتى لا يسامحوا في البيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فانه أمر مخاطر والتقي خفي) لا يعلم أمره (لا كالعالم والنسب والفقر) فانه ظاهر (ينبغي ان يجتنب الاخذ بالدين ما أمكن) القسم

أخذه ان لم يكن محتاجا واما علم انه يعطاه لشرف نسبته لا يحل له ان يعلم انه كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعله فلا يحل له أن يأخذه الا ان يكون في العلم كاي عنده المعطى فان كان خيل اليه كمالا في العلم حتى يعطيه ذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه فلا يحل له أن يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فسقا وعلما المعطى لما أعطاه ولما يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقيت القلوب مائلة اليه وانما ستر الله الجليل هو الذي يحبب الخلق الى الخلق وكان المتورعون يكونون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم حتى لا يتسامحوا في المبيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فان ذلك مخاطر والتقي خفي لا كالعالم والنسب والفقر فينبغي أن يجتنب الاخذ بالدين ما أمكن

(القسم الثاني) ما يقصده في العاجل غرض معين كالفقير يهدي الى الغني طمعا في خلعة فهدية بشرط الثواب لا تخفى حكمها وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع (١٥٨) فيه وعند وجود شرط العقود (الثالث) * أن يكون المراد اعانة بفعل معين كالاحتياج الى السلطان يهدي الى

(الثاني ما يقصده في العاجل غرض معين كالفقير يهدي الى الغني طمعا في خلعة) اي يعطيه خلعة (فهذه هدية بشرط ثواب) وهي التي لا لفظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله انه يطامع في ثواب وذلك صحيح لازم (ولا يخفى حكمها) كما تقدم في الباب الذي قبله في آخر الاصل الخامس حيث قال ولا مبالاة بقول من قال لا تصح هدية في انتظار ثواب (وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شرط العقد) قال التقي السبكي فان قلت المهدى قد يكون فقيرا فيقصده هديته عوضا من جهة المهدى اليه ولا يقصد غير ذلك قلت هذا بيع أخرج في صورة الهدية فان صححناها بيعا فسدناها فلا بد علينا وان صححناها هدية وأوجبنا الثواب قسمها هدية باعتبار صورتها لا باعتبار معناها ونحن كلامنا في الهدية صورة ومعنى فاما اذا حددنا حقيقة انما تحل ذلك ونسبها للصورة المذكورة هدية كنسبة الصورة المنقوشة انسا على انه قد يقال ان الفقير قصد اسمالة قلب المهدى اليه فبرجه ويعطيه لاعلى سبيل المعارضة فلا يخرج عن قصد التودد فتسمى هدية حقيقة وهذا هو العرف عند الناس ومقصود الفقهاء الا ترى ان العوض ليس معينا ولا معلوما وانما يقصد الفقير المهدى ان يعطى الغني المهدى اليه ويخفى عليه فرجع الى معنى الهدية الذي قدمناه وليس مقصوده شيئا معينا كما هو مقصود الرائي فلذلك لا تحرم الهدية المذكورة اه القسم (الثالث ان يكون المراد اعانة بفعل معين كالاحتياج الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصة) في اتباعه (ومن كان مكانة) وقدر عنده (فهذه هدية بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال) المقتضية طمعه في ثواب (فتنظر في ذلك العمل الذي هو الثواب) المطموع فيه (فان كان حراما كالسعي في ادرار حرام أو ظلم انسان أو غيره حرم الاخذ) حينئذ (وان كان) ذلك العمل (واجبا كدفع ظلم متعين في كل من يقدر عليه) وفي بعض النسخ على كل من يقدر على ازالته (وشهادة معينة فيجزم ما يأخذه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها) وهي بكسر الراء وضمة هاء جمعها رشي بكسر الراء وضمة هاء أيضا ومعانيها كلها راجعة الى معنى التوصل والامتداد فهي اسم للمال الذي يقصده التوصل الى المهدى اليه وسبب التوصل اليها مع ذكر الاخبار الواردة في تحريمها قريبا (وان كان) ذلك العمل (مباحا لواجبا ولا حراما وكان فيه تعب) ومشقة (بحسب لو عرف لجاز الاستتجار عليه فأيأخذه حلال مهما وفي الغرض وهو جار مجرى الجعالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد السلطان ولا دينار) مثلا (وكان بحيث يحتاج الى تعب) وتحمل مشقة (وعمل متقوم أو قال افرح على فلان ان يعينني في غرض كذا أو ينعم على في كذا) وفي نسخة بكذا (أو افرح في تحجير غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كذا أو ينعم على في كذا) وفي نسخة لا يستعين به (وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها) وفي نسخة لا تعب (ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعل من ذي الجاه مفيدة) في قضاء الحاجة (كقوله للثواب لا تغلق دونه باب السلطان أو كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط فهذا حرام أخذه لانه عوض عن جاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هذا بابا الملوك) وفي فصل المقال للتقي السبكي فان قلت فن ليس متوليا اذا هدى اليه ليتحدث له في أمر جاز عند ذي سلطان قلت اذا كانت تلك الحاجة جائزة ولم يكن المتحدث مرصدا لا بلاغ مثلها بحيث يجب عليه فان كان حديثه فيها أجرة بان يكون يحتاج الى عمل كثير جاز والافلا مأ الجواز فلانه اجابة أو جعالة وأما المنع فلان الشرع لم يرد بالمعاوضة في هذا النوع وان كان قد قصد العقلاء وقد بان بهذا الفرق بين الرشوة والهدية (واذا كان لا يجوز) أخذ (العوض عن اسقاط) حق (الشفعة والرد بالعيب ودخول

وكيل السلطان وخاصة ومن له مكانة عنده فهذه هدية بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فليتنظر في ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسعي في تحجير ادرار حرام أو ظلم انسان أو غيره حرم الاخذ وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه أو شهادة معينة فيجزم عليه ما يأخذه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه تعب بحيث لو عرف لجاز الاستتجار عليه فأيأخذه حلال مهما وفي الغرض وهو جار مجرى الجعالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد السلطان ولا دينار وكان بحيث يحتاج الى تعب وعمل متقوم أو قال افرح على فلان ان يعينني في غرض كذا أو ينعم على في كذا أو افرح في تحجير غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كذا أو ينعم على في كذا) وفي نسخة لا يستعين به (وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها) وفي نسخة لا تعب (ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعل من ذي الجاه مفيدة) في قضاء الحاجة (كقوله للثواب لا تغلق دونه باب السلطان أو كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط فهذا حرام أخذه لانه عوض عن جاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هذا بابا الملوك) وفي فصل المقال للتقي السبكي فان قلت فن ليس متوليا اذا هدى اليه ليتحدث له في أمر جاز عند ذي سلطان قلت اذا كانت تلك الحاجة جائزة ولم يكن المتحدث مرصدا لا بلاغ مثلها بحيث يجب عليه فان كان حديثه فيها أجرة بان يكون يحتاج الى عمل كثير جاز والافلا مأ الجواز فلانه اجابة أو جعالة وأما المنع فلان الشرع لم يرد بالمعاوضة في هذا النوع وان كان قد قصد العقلاء وقد بان بهذا الفرق بين الرشوة والهدية (واذا كان لا يجوز) أخذ (العوض عن اسقاط) حق (الشفعة والرد بالعيب ودخول

الاغصان

ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعل من ذي الجاه فليد كقوله للثواب لا تغلق دونه باب السلطان

أو كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه عوض عن الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هذا بابا الملوك وإذا كان لا يجوز والعوض عن اسقاط الشفعة والرد بالعيب ودخول

الاغصان في هواء المالك وجاهة من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من
 وجاهة من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من هذا أخذ الطبيب على كلمة واحدة ينسبها على دواء ينفر بعرفته (كن ينفر بعلم نبت) سهل
 أو جبلي أو بساني (ينفع البواسير) المرض المعروف (أو غيره) شرباً أو شماً أو احتمالاً أو بخوراً
 (ولا يذكره الا بعوض) معلوم (فان عمله في التلفظ به غير متقوم ككلمة من سبسم لا قيمة لها فلا يجوز أخذ
 العوض على ذلك ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وانما يحصل لغیره مثل علمه ويبقى هو عالم به
 ودون هذا الخادق في الصناعات) الدقيقة أي الماهر فيها (كالصقل مثلاً) وهو (الذي يزيل اعوجاج
 السيف والمرآة بدقة واحدة) ويصقلهما (لحسن معرفته بموضع الخلل) الحادث فيهما (ولحذقه باصابعه
 فقد يزيد بدقة واحدة) وهو عمل قليل (ملا كثيراً في قيمة السيف والمرآة) ومنه المثل على السنة العامة
 دقة العلم بألف والاصل فيه كالمشهور ان رجلاً من ذى الجاه كانت له منقطة وهي المعروفة الآن
 بالساعة تعرف بها الاوقات منها ألف دينار وقد وقفت عن الحركة فاعطاها المعلمها ليصلحها فطالب في
 اصلاحها ألف دينار فرضى بذلك ففتحها ونظر في آلتها فاذا ثقله حبست على فرخها الذي يدور فارأاها
 ووضع آلتها موضعها فحركت على عاداتها وأخذ الالف دينار فضر به المثل المذكور ومكذاني كل
 صناعة دقيقة يطالع في خباياها الماهر في صنعه ما لا يدركه غيره (فهذا الأري به باساً بأخذ الاحرة عليه لان
 مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل) وقال النبي السبكي
 وفي تحريم ماله ما يحصل به غرض صحيح وان لم يكن فيه تعب فنظر وقد أجاز أبو اسحق الاعتياض عن
 حق الشفعة القسم (الرابع ما يقصده المحبة وجلها من قلب المهدي اليه لا لعوض) وفي نسخة لا لغرض
 (معين ولكن طلباً للاستئناس وتأكداً للصحة وتودداً للقلب فذلك مقصود للعلاء ومندوب اليه في
 الشرع) وهذا هو المسمى بالهدية يحمل أخذها (قال صلى الله عليه وسلم تمادوا وتحابوا) ثم ادوا أصله ثم ادوا
 وهو أمر من التماذي بان يهدي بعضهم بعضاً وتحابوا قال الخاكم ان كان بالتشديد في المحبة وان كان
 بالتخفيف في المحابة ويشهد للأول رواية تردد في القلب حبا وكذا رواية تردد حبا قال العراقي رواه
 البيهقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي اه قلت ورواه كذلك أحمد والطبراني والبخاري في
 الادب والترمذي والنسائي في الكنى وأبو يعلى في معجمه واسناده جيد ورواه البيهقي في الشعب من طريق
 حماد عن موسى بن وردان عن أبي هريرة وعنه ابن عساكر في التاريخ بزيادة وتضافوا يذهب الغل
 عنكم وهو عند ابن عدي في ترجمة ضمام وفي لفظ للترمذي ثم ادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهكذا
 رواه أيضاً وهو من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة وقال الترمذي غريب وفي الميزان أبو
 معشر المدي تفريده وهو ضعيف جداً وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأم حكيم بنت وادع وأنس
 وعبد الله بن عمر وعطاء الخراساني مرسل أما حديث عائشة فأخرجه الطبراني في الاوسط والحري في
 الهدايا والعسكري في الامثال والقضاعي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن العيص عن القاسم بن
 محمد بن أبي بكر عنها بزيادة وهاجروا تورثوا أبناءكم مجداً وأقبلوا الكرام عثرانهم لفظ الطبراني ولبعضهم
 تزادوا حبا ورواه الطبراني في الاوسط من طريق عمرة بنت ارمطة سمعت عائشة تقول قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنات من هن الذين ولو يفر من شاة فانه يثبت المودة ويذهب الضغائن والقضاعي من
 طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها مر فوعاها وادوا فان الهدية تذهب بالضغائن وأما حديث عبد الله بن
 عمر فأخرجه الحاكم في علوم الحديث من وجه آخر عن ضمام عن أبي قبيس عنه وأما حديث أم حكيم فأخرجه
 أبو يعلى والطبراني في الكبير والدليل بلفظ ثم ادوا فان الهدية تذهب الحب وتذهب الغرائل وفي رواية
 بنوائل الصدر وفي لفظ يزيد في القلب حبا وأخرجه البيهقي في الشعب قال الهيثمي في الاسناد من لم يعرف
 وأما حديث أنس فله طرق منها عند الطبراني في الاوسط من حديث عائشة بن شريح عنه مر فوعاها وعشر

الاغصان في هواء المالك وجاهة من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من
 وجاهة من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من هذا أخذ الطبيب على كلمة واحدة ينسبها على دواء ينفر بعرفته (كن ينفر بعلم نبت) سهل
 أو جبلي أو بساني (ينفع البواسير) المرض المعروف (أو غيره) شرباً أو شماً أو احتمالاً أو بخوراً
 (ولا يذكره الا بعوض) معلوم (فان عمله في التلفظ به غير متقوم ككلمة من سبسم لا قيمة لها فلا يجوز أخذ
 العوض على ذلك ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وانما يحصل لغیره مثل علمه ويبقى هو عالم به
 ودون هذا الخادق في الصناعات) الدقيقة أي الماهر فيها (كالصقل مثلاً) وهو (الذي يزيل اعوجاج
 السيف والمرآة بدقة واحدة) ويصقلهما (لحسن معرفته بموضع الخلل) الحادث فيهما (ولحذقه باصابعه
 فقد يزيد بدقة واحدة) وهو عمل قليل (ملا كثيراً في قيمة السيف والمرآة) ومنه المثل على السنة العامة
 دقة العلم بألف والاصل فيه كالمشهور ان رجلاً من ذى الجاه كانت له منقطة وهي المعروفة الآن
 بالساعة تعرف بها الاوقات منها ألف دينار وقد وقفت عن الحركة فاعطاها المعلمها ليصلحها فطالب في
 اصلاحها ألف دينار فرضى بذلك ففتحها ونظر في آلتها فاذا ثقله حبست على فرخها الذي يدور فارأاها
 ووضع آلتها موضعها فحركت على عاداتها وأخذ الالف دينار فضر به المثل المذكور ومكذاني كل
 صناعة دقيقة يطالع في خباياها الماهر في صنعه ما لا يدركه غيره (فهذا الأري به باساً بأخذ الاحرة عليه لان
 مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل) وقال النبي السبكي
 وفي تحريم ماله ما يحصل به غرض صحيح وان لم يكن فيه تعب فنظر وقد أجاز أبو اسحق الاعتياض عن
 حق الشفعة القسم (الرابع ما يقصده المحبة وجلها من قلب المهدي اليه لا لعوض) وفي نسخة لا لغرض
 (معين ولكن طلباً للاستئناس وتأكداً للصحة وتودداً للقلب فذلك مقصود للعلاء ومندوب اليه في
 الشرع) وهذا هو المسمى بالهدية يحمل أخذها (قال صلى الله عليه وسلم تمادوا وتحابوا) ثم ادوا أصله ثم ادوا
 وهو أمر من التماذي بان يهدي بعضهم بعضاً وتحابوا قال الخاكم ان كان بالتشديد في المحبة وان كان
 بالتخفيف في المحابة ويشهد للأول رواية تردد في القلب حبا وكذا رواية تردد حبا قال العراقي رواه
 البيهقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي اه قلت ورواه كذلك أحمد والطبراني والبخاري في
 الادب والترمذي والنسائي في الكنى وأبو يعلى في معجمه واسناده جيد ورواه البيهقي في الشعب من طريق
 حماد عن موسى بن وردان عن أبي هريرة وعنه ابن عساكر في التاريخ بزيادة وتضافوا يذهب الغل
 عنكم وهو عند ابن عدي في ترجمة ضمام وفي لفظ للترمذي ثم ادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهكذا
 رواه أيضاً وهو من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة وقال الترمذي غريب وفي الميزان أبو
 معشر المدي تفريده وهو ضعيف جداً وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأم حكيم بنت وادع وأنس
 وعبد الله بن عمر وعطاء الخراساني مرسل أما حديث عائشة فأخرجه الطبراني في الاوسط والحري في
 الهدايا والعسكري في الامثال والقضاعي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن العيص عن القاسم بن
 محمد بن أبي بكر عنها بزيادة وهاجروا تورثوا أبناءكم مجداً وأقبلوا الكرام عثرانهم لفظ الطبراني ولبعضهم
 تزادوا حبا ورواه الطبراني في الاوسط من طريق عمرة بنت ارمطة سمعت عائشة تقول قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنات من هن الذين ولو يفر من شاة فانه يثبت المودة ويذهب الضغائن والقضاعي من
 طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها مر فوعاها وادوا فان الهدية تذهب بالضغائن وأما حديث عبد الله بن
 عمر فأخرجه الحاكم في علوم الحديث من وجه آخر عن ضمام عن أبي قبيس عنه وأما حديث أم حكيم فأخرجه
 أبو يعلى والطبراني في الكبير والدليل بلفظ ثم ادوا فان الهدية تذهب الحب وتذهب الغرائل وفي رواية
 بنوائل الصدر وفي لفظ يزيد في القلب حبا وأخرجه البيهقي في الشعب قال الهيثمي في الاسناد من لم يعرف
 وأما حديث أنس فله طرق منها عند الطبراني في الاوسط من حديث عائشة بن شريح عنه مر فوعاها وعشر

وعلى الجملة فلا يقصد
الانسان في الغالب أيضا
محنة غيره لعين المحبة بل
لفائدة في محبته ولكن اذا
لم تتعين تلك الفائدة ولم
يتمثل في نفسه غرض معين
يبعثه في الحال أو المآل
سمى ذلك هدية وحل
أخذها * (الخامس) *
أن يطلب التقرب الى قلبه
وتحصييل محبته لالمحبة
ولا للانسان به من حيث انه
انسان فقط بل ليتوصل
بجاءه الى اغراضه ليختص
جنسها وان لم يختص عينها
وكان لولا جاءه وحشمته
لكان لا يهدي اليه فان
كان جاهه لاجل علم أو
نسب فالامر فيه أخف
وأخذه مكر وه فان فيه
مشابهة الرشوة ولكنها
هدية في ظاهرها فان كان
جاهه بولاية تولاهما من
قضاء أو عمل أو ولاية صدقة
أو جنابة مال أو غيره من
الاعمال السلطانية حتى
ولاية الاوقاف مثلا وكان
لولا تلك الولاية لكان
لا يهدي اليه فهذه رشوة
عرضت في معرض الهدية
اذا القصد به في الحال طلب
التقرب واكتساب المحبة
واصكن لامر يختص في
جنسه

الاضرارها اذا فان الهدية تسئل السخيمة وتورث المحبة وفي اللفظ العربي نهادوا فان الهدية قلت أو كثرت
تورث المودة وتسئل السخيمة وعند الديلمي بلاسند عن أنس رفعه عليكم بالهدايا فانها تنشي المودة وتذهب
بالضغائن وأما حديث ابن عمر فذكره الاصمغاني في الترغيب والترهيب وأما إرسال عطاء الحر اساني
فاخرجه مالك في الموطأ بلفظ تصاغوا يذهب الغل ونهادوا تحابوا وتذهب السخيمة وهو جيد (وعلى الجملة
فلا يقصد الانسان في الغالب أيضا محبة غيره لعين المحبة بل لفائدة في محبته) وفي بعض النسخ بل محبة لفائدة
(ولا يمكن اذ لم تتعين تلك الفائدة ولم يتمثل في نفسه غرض معين يتبعها في الحال أو المآل فن ذلك
هدية توصل أخذها) فالهدية توصل الهدى والهدى والاهداء والنهادى كل واحد الى معنى الميل والامالة ولما
كانت العطية تميل قلب من يعطى له الى من يعطيها سميت هدية لذلك ومنه الحديث المذكور لخل
النهادى سبيل للتحاب والهدية سبيل في المحبة المحبة ميل القلب والتحاب والتوادد واسمالة القلوب محبوب
في الشرع بهذا الحديث وبغيره فلذلك استحب الهدية لما يترتب عليها من الامر المطلوب شرعا وهو التوادد
الذي يحصل به التعاون على مصالح الدنيا والآخرة ويكون عباد الله اخوانا كما امرهم به النبي صلى الله عليه
وسلم قال النبي السبكي فان قلت المهدي يتوصل بهديته الى محبة المهدي اليه والراشي يستميل المرتشي
حتى يحكم له فلم يختص كل منها باسم قلت المهدي ليس له غرض معين الا اسمالة القلب والراشي له غرض
معين وهو ذلك الحكم وليس غرضه اسمالة القلب بل قد يكون يكرهه ويأبى عنه ففي الهدية تودد خاص
بها وتوصل مشترك بينهما وبين الرشوة وان افترقا في المتوصل اليه وفي الرشوة توصل خاص لا غير فخصنا
كلا منها باسم وميزنا بينهما بما يختص بهما والغنى في الهدية المشترك وأيضا لما كان المتوصل اليه بالهدية
محبوب في الشرع كان هو المعترف في التسمية ولم ينظر الى السبب ولما كان المتوصل اليه بالرشوة حرام في
الشرع لم يعتبر وانما اعتبر في التسمية السبب فقط لانه لم يقصد الراشي والمرتشي غيره فكانت تسمية كل
منهما باعتبار مقصد فاعلما القسم (الخامس) ان يطلب التقرب الى قلبه وتحصييل محبته لالمحبة ولا للانسان
به فقط بل ليتوصل بجاءه الى اغراضه ليختص جنسها وان لم يختص نوعها) وفي بعض النسخ وان لم
يختص عينها (وكان لولا جاءه وحشمته لما أهدى اليه فان كان جاهه لاجل علم أو نسب فالامر فيه أخف
وأخذه مكر وه) كراهة تنزيه (فان فيه شائبة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها) قال النبي السبكي الهدية
لا يقصد بها الا اسمالة القلب والرشوة يقصد بها الحكم الخاص مال القلب أو لم يعمل فان قلت العاقل انما
يقصد اسمالة قلب غيره لغرض صحيح أما مجرد اسمالة القلب من غير غرض آخر فلا قلت صحيح لكن اسمالة
القلب له بواعث منها ان تترتب عليه مصلحة مخصوصة معينة كالحكم مثلا فهذه المقصود تلك المصلحة
وصارت اسمالة القلب وسيلة غير مقصودة لان المقصد متى علم بعينه لا يقف مع سببه فدخل هذا في قسم
الرشوة ومنها ان تترتب عليه مصالح لا تختص بآخر وبه كالاخرة في الله تعالى والمحبة وقيل ثوابا وما أشبه
ذلك لعلم أودين فهذه مستحبة والاهداء لها مستحب ومنها ان تكون دينية كالتوصل بذلك الى اغراض
له لا تختص بان يكون اسمالة قلبه صاحب جاء فان كان جاهه بالعلم والدين فذلك جائز وهل هو جائز بلا
كراهة أو بكره تنزيه اقتضى كلام الغزالي في الاحياء الثاني ومراوده في القبول للهدية وهو صحيح لانه
قد يكون أكل يعلمه أو دينه أما البازل فلا يكره له ذلك وان كان جاهه بأمر ديني فان لم يكن ولاية بل
كان له وجاهة بمال أو صلة عند الاكبر ويقدر على نفعه فهذا لا يكره الاهداء اليه لهذا الغرض وأما قبوله
فهو أكل كراهة من الذي قبله بل لا تظهر فيه كراهة لانه لم يأكل يعلمه ولا دينه وانما هو أمر ديني ولم
يخرج من حد الهدية فلا كراهة (فان كان جاهه لولاية تولاهما من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو جنابة
مال أو غيره من الاعمال السلطانية حتى ولاية الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لما أهدى اليه فهذه رشوة
عرضت في معرض الهدية اذ القصد به في الحال طلب المحبة واكتساب المحبة ولكن لا يختص جنسه

اذما يمكن التوصل اليه بالولاية لا يخفى وآية انه لا يتبع المحبة الا به انه لو ولي في الحال غيره سلم المال الى ذلك الغير
فهذا ما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه معارضة فانه دائر بين الهدية
المضمومة بين الرشوة المبذولة في مقابلة جاء محض في غرض معين واذا تعارضت المشابهة القياسية وعضدت
الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه) وعبرة السك في فصل المقال وان كان جاهه ولاية ولم يقصد حكما
منه وانما قصد استماله قلبه عسى ان ينتفع به في مهماته وينال بحبته خيرا فهذا محل التردد يحتمل ان
يقال انه هدية لكونه ليس له غرض خاسر ويحتمل ان يقال هو رشوة لكون المهدى اليه في مظنة الحكم
فاستدل الغزالي بحديث ابن اللثيمة على التحريم وبكون هذا وان كان القصد استماله القلب من غير قصد
خاص خرج من قسم الهدية ودخل في قسم الرشوة بالحديث والذي أقوله ان هذا قسم متوسط بين الهدية
والرشوة ضرورة حكما وان حكمه ان يجوز القبول ويوضع في بيت المال وحكم مساواه من الهدايا يؤخذ
ويملكه المهدى له وحكم الرشوة ان لا يؤخذ بل يرد الى صاحبها وانما صار حكم القسم المتوسط هكذا
بالحديث وسره انه بالنسبة الى صورته جاز الاخذ لا عراض المعطى عنه وعدم تعلق قصده بعوض خاص
و بالنسبة الى معناه وان المعطى له نائب عن المسلمين جعلت للمسلمين بان كان واليا عاملا وقاضيا وان
كان عاملا صدقة جعلت في الصدقات الذي هو نائب عن أصحابها فان قلت فاذا كان المهدى اليه غير حاكم
قلت ان كان نائبه أو حاجبه أو من نديه وولاه اتصال الامور وما أشبه ذلك فهو مثله وعلى الجملة كل من تولى
ولاية يتعين عليه ذلك الفعل فيها أو يجب وان لم يتعين كما اذا كان اثنان في وظيفة يحرم على كل منهما ان
يأخذ على شغل مما يجب أو يحرم فان قلت فان كان مما لا يجب ولا يحرم بل يجوز هل يجوز الاخذ عليه
قلت هذا في حق المتولي عزير فانه يجب عليه رعاية المصالح فحق ظهور مصلحة في شيء وجب ومتى ظهر
خلافا حرم ومتى أشكل وجب النظر فإين يوجد في فعل القاضي ونحوه ممن يلي أمور المسلمين مما يتخير
بين فعله وتركه على سبيل التشهي وان فرض ذلك فيحرم الاخذ عليه ايضا لانه نائب عن الله تعالى في ذلك
الفعل فكما لا يأخذ على حله لا يأخذ على فعله وأعني بهذا ما يتصرف فيه القاضي غير الاحكام من التولية
ونحوها فلا يجوز له ان يأخذ من أحد شيئا على ان يولي له نيابة قضاء أو مباشرة وقف أو مال يتيم وكذلك
لا يجوز له ان يأخذ شيئا على ما يتعاطاه من العقود والفروض والفروع وان لم تكن هذه الاشياء أحكاما
بمعنى انها ليست تنفذ لما قامت به المحبة بل انشاء تصرفات مبتدأة ولكن الاخذ عليها تنفع كالحكم
لانه نائب فيها عن الله تعالى كما هو نائب في الحكم عنه (وقد دلت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال)
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل
البري عليه عطاء به العامة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وسئل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن السحت
فقال) هو ان يقضى الرجل الحاجة فتهدى له الهدية) قال المصنف (ولعله) رضي الله عنه (أراد
قضاء الحاجة بكامة لاتع فيها أو تبرع بها لعلها على قصد أجرة فلا يجوز ان يأخذ شيئا في معرض
العوض) أو أراد به حكما يبطل فان كان أهدي اليه بذلك فيكون سحتا (وتشفع مسروق شفاعته) هو
مسروق بن الأجدع انه هذاني الكوفي أو عائشة بنته عائشة رضي الله عنها وهومن أجل أصحاب ابن
مسعود وقد صلى خلف أبي بكر وراقي عمرو عليا وزيد بن ثابت وغيره رضي الله عنهم (فأهدى اليه المشفوع
له جارية فردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تسكمت في حاجتك ولا أتسكك فيما بيني منها وسئل طاوس) بن
كيسان اليماني رحمه الله تعالى (عن هدايا السلاطان) ما حكمها (فقال سحت) لان غالبها انما يتوصل
به الاجل الحكم بالباطل أو التوقف عن الحكم بحق واجب فهذا هو السحت الذي قال الله تعالى فيه
سماعون لا تكذبوا كالون للسحت قال الحسن تلك الحكم يسمعون الكذب ممن يكذب في دعواه عندهم
ويأتهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها يسمعون الكذب وأكلوا رشوته والسحت حرام خاص ليس كل

حرام يقال له سحت بل الحرام الشديد الذي يذهب المروءة ولا يقدم عليه الا من به شره عظيم وجوع شديد ورشوة لحاكم من هذا القبيل لذلك سماها الله تعالى سحتا ونظرا الى هذا سمى طاموس هدايا الملوكة سحتا (وأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه) نصف (رجع مال القراض الذي أخذه ولده) عبد الله وعبيد الله (من مال بيت المال) من العراق أخرجه الشافعي في اختلاف العراقيين ولفظه ان عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب لقيما بأبى موسى بالبصرة في منصرفه - ما من غزوة تم وانفسلها منه مالا وابتناء به متاعا وقد ما المدينة تور بحافيه فاراد عمر أخذ رأس المال والريح كله (وقال) لهما (انما أعطاكما لما كانكما مني) أي حيث أنتم من أولادى (اذعلم انهما أعطيا لاجل جاء الولاية) فقالا لولت ان كان ضمنا به علينا أفلا يكون ربحه لنا فقال عبد الرحمن بن عوف بأمر المؤمنين لوجعلته قرضا فقال قد جعلته وأخذ منه مارج النصف ثم رده الى بيت المال وهذا أحد الأقوال الثلاثة للصحابة وهو انه يرجع لبيت المال ويضم الى المال الذي استعمل فيه لوصولها بسببه فان رأى الامام ان يعطيه جازا اذا كان يجوز ان يخص بمثلها وان رأى ان يشاطره جاز كما فعله عمر في هذه القصة والقول الثاني ان يقر على العامل استدلالا بحديث ابن النخبة حيث لم يسترجع منه والقول الثالث ان كان مرتقا أخذت منه لبيت المال والاقرت عليه (وأهدت امرأة أبي عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) رضي الله عنه اذ كان زوجها عاملا على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الى خاتون ملكة الروم) أي زوجة الملك (خلوفا) أي طيباني فارورة (فكافأتهما) أي أرسلت في مكافأتهما (بجوهر) مثنى (فأخذ عمر فباعه وأعطاهما مثنى خلوقها ورد باقية في بيت مال المسلمين) والذي في السير الكبير للإمام محمد بن الحسن تخريج شمس الأئمة السرخسي ما نصه أهدت امرأة عمر الى امرأة ملك الروم فأهدت اليها امرأة الملك فأعطاهما عمر من ذلك مثل هديتها وجعل ما بقى في بيت المال فكلمه عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر قل لصاحبك فلتهد اليها حتى تنظر أتهدى اليها مثل هذا واستدل بهذه على ان أمير العسكر لو أهدى الى ملك العدو فعوضه فان كان مثله أوفيه - زيادة يتغابن بها فهو سالمه وان كان أكثر فله من ذلك قيمة هديته والفضل في الجماعة المسلمين الذين معه وكذلك الحكم في القائد الذي يرجو ويخاف (وقال جابر بن عبد الله) (وأبو هريرة) رضي الله عنهما (هدايا الملوكة غلول) وظاهر ساقه انه موقوف عليهما وقد روى مسرفوعا من حديث جابر أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو سعيد النقاش والرافعي في تاريخ قزوين بلفظ هدايا الامراء غلول واسناده ضعيف وأخرجه ابن جرير في التفسير بلفظ هدية الامراء غلول وروى بضامن حديث أبي هريرة مسرفوعا أخرجه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف بلفظ هدايا الامراء غلول وأخرجه أبو سعيد النقاش في كتاب الفرق بين القضاة العادلة والجاهلة من طريق النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين عنه واسناده أيضا ضعيف قاله السبكي وله معنى من بين النقاش وابن سهيل كاجد بن عمار أو محمد بن قطنى أو غيرهما والله أعلم وفي الباب عن ابن عباس وحذيفة وعبد الله بن سعد وأبي سعيد الخدري وأبي حميد الساعدي أما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في الاوسط بلفظ هدايا الامراء غلول واسناده ضعيف قاله ابن حجر وأما حديث حذيفة فأخرجه أبو يعلى في مسنده بلفظ هدايا العمال حرام كلها وأما حديث عبد الله بن سعد فأخرجه ابن عساکر بلفظ هدايا السلطان سحت وغلول وأما حديث أبي سعيد فأخرجه الطبراني في الاوسط وأبو سعيد النقاش في الكتاب المذكور من طريق أبان بن أبي عياش عن أبي نضرة عنه وسنده أيضا ضعيف لا تقوم به حجة قاله السبكي وأما حديث أبي حميد فقد أخرجه أحمد والبخاري وابن عدى والطبراني في الاوسط والبيهقي وأبو سعيد النقاش قال البخاري حديث محمد بن عبد الرحيم - حدثنا ابراهيم بن مهدي حدثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا العمال غلول قال ورأه اسمعيل بن عياش مختصرا ورواهم فيه وانما

وأخذ عمر رضي الله عنه رجح مال القراض الذي أخذه ولده من بيت المال وقال انما أعطيتا لما كانكما مني اذ علم انهما أعطيا لاجل جاء الولاية وأهدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا فكافأتهما بجوهر فأخذ عمر رضي الله عنه فباعه وأعطاهما مثنى خلوقها ورد باقية الى بيت المسلمين وقال جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوكة غلول

فيا تقي يقول هذا لكم وهذا الى فها لاجلس في بيت أبيه وأمه فينظر أهدى له أم لا والذي نفسي بيده لا يأتي بشئ الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة ان كان بغيره رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه الأهل بلغت ثلاثا هذا الحديث متفق عليه وبوب البخاري عليه في موضع آخر باب محاسبة الامام عن ابيه وفيه فها لاجلس في بيت ابيك وأمن فتأتيلك هديتك ان كنت صادقا وفيه فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئا بغير حقه الا جاء الله يحمله يوم القيامة وكلا البابين في البخاري في كتاب الاحكام وذكره مرة ثالثة في كتاب الهبة كما تقدمت الاشارة اليه (واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت أبيه وأمه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أبيه يجوز له ان يأخذه في ولايته) أو لا عمالة (وما علم انه انما يعطاه لولايته فإرام أخذه) قال التقي السبكي في فصل المقال قال أصحابنا لا يقبل القاضي الهدية ممن لم تكن له عادة بالهدية ولا ممن كانت له عادة مادامت له خصوصية فان لم تكن له خصوصية جاز له ان يقبل والافضل ان لا يقبل وقد أطلق الأصحاب فيما اذا كان له عادة قبل القضاء جواز القبول قال ابن الرقعة وهذا للعمري فيما اذا لم يكن ما تقدم من الاهداء اليه في حال ترشحه للقضاء وغلب على الظن حصوله عن قريب له بل كان ذلك لقرابة أو مودة قال السبكي قلت واذا فرض ذلك فينبغي أن يمنع الشخص المترشح للولاية من قبول هدية من غلب على الظن ان هديته لذلك ويكون حكمها حكم الهدية للقاضي وحيث قلنا بجواز القبول للقاضي اذا كانت عادة متقدمة فالاولى ان لا يقبل ويسد على نفسه باب قبول الهدايا مطلقا (وما أشكل عليه من اهداء أصدقائه انهم هل كانوا يرون له لو كان معزولا فهو شبهة فليجتنبه) قال الشافعي رحمه الله تعالى وما أهدى له ذورجه ومودة كان بهاديه قبل الولاية فالترك أحب الى ولا بأس ان يتموز وعلى هذا جرى العراقيون كابي الطيب والبن دنجي وابن الصباغ وقال الامام ان الاولى في هذه الحالة ان يثيب المهدي فان لم يشبه فليضع ذلك في بيت المال وفي الشامل ان من أصحابنا ممن قال لا يجوز قبولها للخبر ووجهه في الحاوي انه قد ثبت له خصوصية فيكون قد تسبب بالهدية للمعالة وقضية كلام هذا القائل انه لا يجوز للهاكم قبول الهدية ممن هو من أهل ولايته مطلقا واليه أشار الفوراني والمسعودي والمشهور الاول وكله اذا كانت الهدية بعد الولاية قدر ما كانت قبل الولاية أو مثلها فلو كانت أكثر أو أرفع مثل ان كان بهاديه بالطعام فصار بهاديه بالثياب قال في الحاوي والكافي والتحذيب لم يحز قبولها وقال الرافعي انها تصير كهدية من لم تعهد منه الهدية وقال الماوردي أيضا فيما اذا كانت عادته ان يهدي الى الامام قبل الولاية قدر ما علموا فاهدي اليه بعد الولاية أكثر منه لا يحرم القبول اذا كان من جنس الاول وفي الفرق نجحوا هذا حكم الهدية للقاضي ممن له عادة بالهدية اليه قبل الولاية وحاصل القول فيها انها في حال الخصومة حرام لئلا ينكسر قلب خصمه وفي غير حال الخصومة ان زاد على عادته فكذلك وان لم يزد جاز والاولى تركها ما من ليست له عادة فالذي قاله العراقيون والبعثي والرافعي التحريم للخبر وعبارة الماوردي مصرحة بالتحريم واقتصر الامام والفرازي على الكراهة وعلى هذا فالاحسن ان يثيب أو يضعها في بيت المال ليندفع عنه محذور المثل وهذا على المشهور في انه يملك الهدية في هذه الحالة وعن القفال حكاية وجهه انه لا يملكها ومن هذا يؤخذ ان القبول حرام عند هذا القائل لاحتمال وقد حكينا مرتين عن الفوراني والمسعودي والكلام في قبولها ممن هو من أهل ولايته اما قبولها ممن ليس من أهل ولايته ولا خصوصية له وكانت له عادة بالهدية له قال الامام فهو قريب والمستحب له الامتناع وقال أبو الوليد الباجي في المنتقى قال ابن يونس لا يقبل القاضي هدية من أحد لا من قريب ولا من صديق وان كافأ باضعافها الا مثل الولد والوالد واشباههم من خاصة القرابة زاد سحنون ومثل الحالة والعمه ونبت الاخ وقال ابن أبي زيد القيرواني في كتاب النوادر وله ويكره قبولها للقاضي ممن كان بهاديه قبل ان يلي أو من قريب أو صديق أو غيره ولو كافأ باضعافه الا من

واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت أبيه وأمه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أبيه يجوز له ان يأخذه في ولايته وما يعلم انه انما يعطاه لولايته فإرام أخذه وما أشكل عليه في هدايا أصدقائه انهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولا فهو شبهة فليجتنبه * ثم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والله أعلم

الصديق الملائف أو من الأب والابن وشبههم من خاصة القرابة التي تجتمع من خاصة القربي ما هو أخص
 من الهدية قال مطرف وابن الماجشون وهو قول مالك ومن قبله من أهل السنة وقد أطننا القول في هذا
 ولخصم ذلك بالأخبار المتعلقة بهذا الباب مما لم يذكره المصنف ثم تتبعه بذكر فضول ومسائل ليكون
 بذلك كالنتيم لهذا الكتاب بعون الملك الوهاب فاقول تقدم للمصنف ذكر الرشوة وقد وردت
 في ذمها أخبار في ذلك ما رواه أبو داود في السنن فقال حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابن أبي ذئب عن الحرث
 ابن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي
 وقال ابن ماجه في السنن حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع حدثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد
 الرحمن بن سلمة عن عبد الله بن عمرو قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشي والمرتشي
 أخرجه أبو داود وابن ماجه كلاهما في كتاب الاقضية واسنده جيد كلهم من رجال الصحيح الا الحرث خال
 ابن أبي ذئب وأنه روى له الاربعه وليس فيه قدح وقال البزار في مسنده حدثنا الوليد بن عمر بن سكين
 حدثنا يعقوب بن اسحق حدثني عمر بن حفص حدثنا الحسين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي
 سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في النار قال البزار
 وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن عوف الا من هذا الوجه بهذا الاسناد وقد قال فيه عمر
 ابن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة وقال ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله
 ابن عمرو اه كلام البزار ورواه أحمد في مسنده فقال حدثنا عطان حدثنا أبو عوانة حدثنا عمر بن أبي
 سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم
 ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذي عن
 محمد بن المنثري حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن
 عبد الله بن عمرو قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه
 الترمذي أيضا من حديث عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي
 والمرتشي في الحكم قال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعائشة وابن حميدة وأم سلمة حديث أبي هريرة
 حديث حسن وروى عن أبي سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح وسمعت عبد الله بن
 عبد الرحمن يقول حديث أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه وسلم أحسن شيء في هذا
 الباب وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب الفرق بين القضاة العادلة والجائرة من طريق سلم بن قتيبة
 حدثنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه لعن الراشي والمرتشي والمفتري الذي يسعى بينهما من طريق ليث عن أبي الخطاب عن أبي زرعة
 عن ثوبان قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والذي يعمل بينهما أسذه النقاش أيضا
 عن عائشة وأم سلمة وأبي سلمة عن أبيه ومن ذلك ما ورد في هدايا الامراء قال الترمذي باب هدايا الامراء
 حدثنا أبو بكر يث حدثنا أبو اسامة عن داود بن يزيد الا مدني عن المغيرة بن شبيب عن قيس بن أبي حازم عن
 معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فلما سرت أرسل في أثرى فرددت فقال أئدرى
 لم بعثت اليك لا تصيب شيئا بغير إذني فانه غلول ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة لهذا دعوتك فامض لعمرك
 قال الترمذي وفي الباب عن عدي بن عميرة وبريدة والمستورد بن شداد وأبي جند وابن عمر حديث معاذ
 حديث حسن غير يرب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي اسامة عن داود الاودى ان فرد
 الترمذي باخراجه وقال أبو داود في السنن باب هدايا العمال حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل بن أبي
 خالد حدثني قيس حدثني عدي بن عميرة السكندى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس من
 عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطة فافوقه فهو غل ياتي به يوم القيامة فقام رجل من الانصار اسود

كان أنظر إليه فقال يا رسول الله أقبل عني علك قال وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقول ذلك من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى أنفرد أبو داود بإخراجه وقال أبو داود أيضا حدثنا زيد بن أحمي أبي طالب حدثنا أبو عاصم عن عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول وهذا السناد صحيح وقال أبو داود أيضا حدثنا موسى بن مروان الرقي حدثنا المعافى حدثنا الأوزاعي عن الحرث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان كان لنا عامل فليكن سبزا وجفان لم يكن له خادم فليكن سببا خادما فان لم يكن له مسكن فليكن سببا مسكنا قال أبو بكر أخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق قال المنذرى في حواشيه قبل هذا يتأول على وجهين أحدهما أنه إنما أباح اكتساب الخادم والمسكن من عائلته التي هي أحرمله وليس له أن يرتفق بشئ سواها والوجه الآخر ان العامل السكني والخدمة فان لم يكن له مسكن وخادم استوجبه من يخدمه فيكفيه مهنة مثله ويكره له مسكن يسكنه مدة مقامه في عمله والله أعلم وهذه فصول ومسائل لها تعلق بالبَاب

(فصل آخر) * الرشوة حرام بالاتفاق وكذا بذلها ان كان على أن يحكم بغير الحق أو يقف عن الحكم بالحق وأما إذا كان على أن يحكم بالحق فلا يحرم البذل ويحرم القبول صرح به الماوردي وأبو الطيب وابن الصباغ وعلى الأول يحمل عن الراشي وهذا التفصيل يؤيد القول بان الرشوة المال المدفوع قبل الحكم سواء كان بحق أم بباطل وقال النووي في الروضة وأما المتوسط بين الراشي والمرتشي فله حكم موكله منهما فان كان وكيلًا عنهم حرم لانه وكيل عن الآخذ وهو محرم عليه قال ابن الرفعة ثم ما حرمناه منها على الحكم بالحق محله إذا كان للحاكم رزق من بيت المال فان لم يكن له رزق وكان ممن يجوز أن يفرض له فقال للمتحاكمين لا أحكم بينكما حتى تجهلا لي جعل خلاف الحكمي عن الشيخ أبي حامد وهو المذکور في تعليق القاضي أبي الطيب أنه يحل له ذلك وعليه جرى الجرجاني في التعرير قال ابن الصباغ ويجوز مثل ذلك لانه لم يذكر أنه طلبه من أحدهما واعتبر البند نجبي في جواز ذلك أن يكون مشغولا في معاشه بحيث يقطعه النظر عن اكتساب المادة كما قاله في الحاوي أما إذا لم يقطعها ما الغناه بما يستمده وأما القلة المحال كما كان التي لا تمنع من الاكتساب فلا يجوز أن يرتزق من الخصوم ثم اعتبر في الحاوي في حالة الجواز مع ما ذكرناه ثمانية شروط أحدها أن يعلم به الخصمان قبل الحكم فان لم يعلمه الا بعد الحكم لم يجوز أن يرتزقهما الثاني أن يكون على الطالب المأخوذ الثالث أن يكون عن إذن الامام فان لم ياذن لم يجوز الرابع أن لا يجد منطلقا فان وجد لم يجوز الخامس أن يجوز الامام عن دفع رزقه فان قدر لم يجوز السادس أن يكون ما يرتزقه من الخصوم غير مضر بهم فان أضر بهم وأثرى عليهم لم يجوز السابع أن لا يستزيد على قدر حاجته فان زاد لم يجوز الثامن أن يكون قدر المأخوذ مشهورا يتساوى فيه جميع الخصوم وان تفاضلوا في المطالبات فان فاضل بينهم لم يجوز الا أن يتفاضلوا في الزمان فيجوز قال وفي هذا معرفة على المسلمين ولن يبارى الضرورات فواجب على الامام وكافة المسلمين أن يزال مع الامكان اما بان يتطوع بينهم بالقضاء من هو اميل واما أن يقام لهذا بالسكافية فلو اجتمع أهل البلد مع أعوان بيت المال على أن جعلوا للقاضي رزقا من أموالهم جاز وكان أولى من أن يأخذ من أعيان الخصوم وأطلق في كتاب القسمة القول بأنه لا يجوز للقاضي أن يأخذ شيئا من الرعية إذا لم يكن له رزق من بيت المال

(فصل) * قال ابن القاص في كتاب أدب القاضي قال مالك والأوزاعي وابن أبي ليلى والثوري وأبو حنيفة لا بأس أن يأخذ القاضي أجرة وروى عن عثمان لا ينبغي لقاضي المسلمين أن يأخذ على القضاء أجرة ولا صاحب مغنمهم ومعناه من غير بيت المال أو يكون على الاختيار له لانه قدر روى عن عمر بن الخطاب رضي

الله عنه كان يرزق شريحا كل شهر مائة درهم و حجة أخرى ان القاضي عامل من عمال المسلمين وقد جعل الله للعلماء على الصدقة في كتابه سهما وهذا كله اذا كان من مال الله عز وجل منهم أو أجزأه السلطان وقال الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب الصدقات ولو أهدى الى الساعي رجل من أهل عمله فآخذ هديته وأنا به عاينها حلت له فان لم ينسب عليها فليجعلها في الصدقات لا يحل له عندى غير ذلك وان أعطاه رب المال فحرام أخذه فاما أن يهدي اليه على طريق الهدايا لا على طريق الرزق على عمله فان الشافعي قال في كتاب القاضي ولا يقبل من أحد الخصمين هدية حتى ينفذ خصومتهم سهما وحكى محمد بن الحسن في كتابه عن أبي حنيفة أنه قال لا ينبغي للقاضي أن يقبل هدية فان ذلك موقع التهمة وباطع فيه الناس وحكى الخصاص عنه أنه كره قبولها وان قبل لم تسقط عدالته

(فصل) ينبغي للقاضي على مذهب الشافعي أن ينسب على الهدية فان لم ينسب عليها ولم يرد صاحبها الثواب ففهي قولان أحدهما ما قال في أدب القاضي من جواز قبول الهدية اذا انفذت الخصومات والاخر ما قال في كتاب الصدقات في هدايا العمال من أهل عمله ان لم ينسب عليها فهي حرام

(فصل) واذا أخذ القاضي رشوة على قضائه ففشاؤه مردود وان قضى بحق والرشوة مردودة وكذلك كل قضاء يقضى بعدة بثواب فان قبل القاضي القضاء بقبالة وأعطى عليه رشوة فولايتة باطلة وقضاؤه مردود واذا أعطى رشوة على عزل قاض ليتولى مكانه فكذلك وان أعطاه على عزله دون ولايته نفسه فعزل الاول برشوته واستقضى هو مكانه لغير رشوة نظري المعزول فان كان عدلا فاعطاه الرشوة على عزله حرام والمعزول على قضائه الآن يكون من عزله قد تاب برد الرشوة قبل عزله وقضاء المستخلف باطل الا أن يكون المستخلف أيضا قد تاب قبل الولاية فيصح قضاؤه *(مسئلة)* اذا كانت الهدايا حلالا وهي بيت المال فربما يقول من هي بيده انالى حق في بيت المال فآخذها منه فالجواب ليس له الا باذن الامام الناظر في المصالح وأموال بيت المال فان رآه أهلا لذلك وضم معها فيه والا صرفها الى من هو أحق بها وهذا بيان أموال بيت المال كلها وفي هذه زيادة خصوصية تقتضى تحتم الاتيان بها الى الامام من جهة أن المهدي اليه تحقق أنه لا يختص بها بل لا بد أن يأتي بها الامام فان طيبها له قبلها والادفعها الى بيت المال لم يبق له غرض خاص فيها فتزول التهمة عنه ولا يصير في معنى الرشوة بخلاف ما اذا أخذها وغلب فان التهمة حينئذ متمم كنهه والميل قوى لما حصل له بخصوصه من المنع من جهة مسئلة العالم الذي تعين عليه تعليم العلم أو وجب فرض كفاية ولم يتعين هل يجوز قبوله الاجرة أو الهدية عليه فالجواب هذا ما اختلف العلماء فيه والاولى التزهر عنه ولا يظهر التحاقه في التحريم بالقاضي فان القاضي فيه وصفان أحدهما الوجوب والثاني كونه نائباً عن الله تعالى والعالم ليس فيه الا الاول فقط

(فصل) أحسن أحوال الفقيه أن يشتغل بالعلم لله تعالى ولا يأخذ عليه شيئا ويكتسب بتجارة أو زراعة أو صناعة ان قدر على ذلك ولم يعطه عن العلم فان عطاه ذلك عن العلم ولم يكن له ما يقوم فان تيسر له رزق حلال ممن يسوقه الله على يده بلا شبهة فذلك فضل من الله تعالى والتناول من الجهات الموقوفة للعلم قريب اذا قام بشروطها وهي تفاوت بالنظر الى حل مال صاحبها وغير ذلك فاذا صحت فهي جيدة ولا يست كالكسب لانها على كل حال تشبه الاجر على العلم ففيها نقص من هذا الوجه ولكن لا يجزى فيها الخلاف في أخذ الاجر على العلم لانها ليست أجرا حقيقة وقد تسكلم أهل العصر في كونها اجارة أو جعلالة وكله خبط والبرهانها صدقة بصفة فالذي يأخذها لا تصافه بتلك الصفة ودخوله في الوقف بذلك فان تعلم العلم وعلمه الله خالصا وأخذ ذلك لا تصافه بتلك الصفة فذلك أحسن المراتب ولا ينقص ذلك من ثواب تعلمه وتعليمه شيئا وان تعلم وعلم ليدل ذلك لم يحصل له ثواب الا أن يغير الله قصده بعد ذلك وتناول العلوم بعد اتصافه بالاستحقاق وبالصفة المحضة لا يشبه أجرة ولا جعلالا ولا رزقا وتناولها قبله لم يعلم أو يعلم كتناول الرزق الذي

يجعله الامام من بيت المال على ذلك حلال والحاصل ان المدارس كالارزاق وأخذها كأخذ الرزق على العلم فان نظر الطالب أو المدرس في حال اشتغاله بها ولم يشتغل الا لأجلها فلا أجر له وان كان يشتغل فيه لكن سكنت نفسه بسببها ولولاها لم يشتغل لضرورة كسبه فله أجر ولكنه دون القسم الثالث وهو أن يعرض عن ملاحظتها بالكلية ويكون اشتغاله لله تعالى خالص بحيث لو قطعت أولم تكن لم تتفاوت الحال عنده وان حصلت أخذها كالتخلة فهذا أرفع الدرجات وعليه يحمل حال السلف الذين كانت لهم الارزاق من بيت المال وفي الحال الثاني والثالث لا يأتي الخلاف في أخذ الاجرة على العلم وفي الحال الاول قديماً بما اعتبر قصده ومع ذلك ليس من الرشوة في شيء لان الرشوة صاحبها يتوصل بها الى غرض لنفسه وهذه صاحبها يتوصل بها الى غرض للمتعلم والمسلمين ولله تعالى وهو ينشر العلم فلامعنى للرشوة ههنا أصلاً بخلاف الذي يعطى عالماً ليعلمه مسألة فهذه هي التي ظهر اختلاف العلماء فيها العود والغرض فيها الى الباذل فان اشترك هذان القسمان فلاخذ على ما هو واجب وللعلماء اختلاف فيه ولكن المرتبةان مختلفتان والخلاف في الثانية أظهر منه في الاولى وأما الارزاق بجميع وجوهه فلاخلاف فيه الا ما أثرنا اليه بالنسبة الى غرض الاخذ

(فصل) وفي السير الكبير للامام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى تخرج شمس الأئمة السرخسي مانصه واذا بعث ملك العدو الى أمير الجند هدية فلا بأس أن يقبلها ويصرفها للمسلمين لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل هدية المشركين في الابتداء ثم لما ظهر منهم مجاوزة الحد في طلب العوض أبي قبول الهدية منهم بعد ذلك وقال ان لا تقبل زبد المشركين فهذا تبين ان للامير رأياً في قبول ذلك فان طمع في اسلامهم فهو مندوب الى تأليفهم وان لم يطمع في اسلامهم فله أن يظهر الغلظة عليهم برد الهدية فان قبلها كان ذلك قياً للمسلمين لانه ما أهدى اليه ليعينه بل لمنفعة بالمسلمين فكان هذا بمنزلة المال المصاب بقوة المسلمين وهذا بخلاف ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدية فان قوته ومنفعته لم يكن بالمسلمين على ما قال الله تعالى والله يصمكم من الناس فهذا كانت الهدية له خاصة ثم الذي حل للمشرك على الاهداء اليه خوفاً منه وطلبه الرقي به وباهل مملكته وقد مكنته من ذلك بعسكره فكانت الهدية بينه وبين أهل العسكر وكذلك ان كانت الهدية الى قائد من قواد المسلمين ممن له عدة ومنعة لان الرغبة منه والرغبة في التألف معه بالهدية ليرقى به وباهل مملكته انما كان باعتبار منفعته وذلك بمن تحت رايته وبجميع أهل العسكر وان كان أهدى الى بعض المبارزين أو الى رجل من عرض الجيش فذلك له خاصة لان الهدية الى مثله لم تكن على وجه الخوف منه أو طلب الرقي به وان كان فذلك الخوف باعتبار قوته في نفسه الا يقع له فيكون ذلك سالماً له خاصة وعلى هذا قالوا من أهدى الى مفت أو واعظ شيئاً فان ذلك سالم له خاصة لان الذي حل للمهدي على الاهداء اليه والتقرب معنى فيه خاصة بخلاف الهدية الى الحكام فان ذلك رشوة لان المعنى الذي حل للمهدي على التقرب اليه بالهدية بالتبعية بالامام اياه والامام في ذلك نائب عن المسلمين والاصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم هدايا الامراء غلول يعني اذا حسبوا ذلك لانفسهم فذلك بمنزلة الغلول منهم والغلول اسم خاص لما يؤخذ من المغنم فعرقنا ان ذلك بمنزلة الغنمة وتخصيص الامير بذلك دلنا على أن مثله في حق الواحد من عرض الناس لا يكون غلولاً وفي الحديث فها جلس في بيت أبيه وأمه وفيه اشارة الى ما قلنا اه

(فصل) في قبول هدايا المشركين الحربيين فيه أربعة أقوال أحدها انه كان ممنوعاً ففسخ منعه الثاني انه على التخيير الثالث ان المنع مستمر الرابع يقبل ان كانوا أهل كتاب والاول قول الخطابي والثاني قول الحنفية قال السبكي وهو المختار والثالث مقتضى قول أبي عبيد القاسم بن سلام فانه قال في كتاب الاموال ان الميث عندنا انه لم يقبل هدية مشرك من أهل الحرب بذلك فواتر الاخبار والرابع اختيار ابن حزم وفي

الرافعي عن نص الشافعي في حمله انه اذا هدى مشرك الى الامام أو الامير هدية والحرب قائمة فهي غنيمة بخلاف ما اذا هدى قبل ان يتحولوا عن دار الاسلام وعن أبي حنيفة انه للمهدي اليه بكل حال وهور رواية عن أحمد قال السبكي وهذا الذي نقله عن أبي حنيفة ورأيت عن أحمد انها للمهدي اليه بكل حال بخلاف لما ساقه محمد بن الحسن في السير الكبير فان ظاهره انها لا يختص بها للمهدي اليه سواء كانت في حال الحرب أم لا في دار الاسلام أم لا اذا كان المهدي اليه الامام أو الامير ويمكن ان يقال انه محمول على انها ليست بغنيمة بل يكون المقصود بها الهدية وحينئذ يكون على حكم الهدايا سواء كانت في حال الحرب أم لا والشافعي يقول انها في حال الحرب غنيمة لا هدية

(فصل) قال الماوردي في الاحكام السلطانية الهدايا في حق قضاة الاحكام أغلظاً ثم أضاف تحريماً لانهم مندوبون لحفظ الحق وعلى أهلها دون أخذها بآمر من فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وحال القاضي ثلاثة أقسام * أحدها هدية في عمله من أهل عمله فان لم يهاده قبل الولاية لم يجز ان يقبل هديته سواء كان له محامكة أم لا لانه معرض لان يحاكم وهي من المتحايكين رشوة محرمة من غيرهم هدية محظورة وان كان يهاديه قبل الولاية لرحم أو مودة وله في الحال محامكة لم يحل قبول هديته وان كان يهاديه قبل الولاية وليس له محامكة فان كانت من غير جنس هداياه لم يجز ان يقبلها وان كان من جنسها فوجهاً لجواز ان يحمله محامكة * الثاني هدية في عمله من غير أهل عمله فان كان مهدياً دخل بها صار من أهل عمله فلا يجوز ان يقبلها سواء كانت له محامكة أم لا وان لم يدخل وأرسلها وله محامكة هو فيها طالب أو مطلوب فهي رشوة محرمة ولن أرسلها ولم يدخل ولا محامكة له في جواز قبولها وجهان أحدهما لا يجوز لما يلزم من التزامه والثاني يجوز لوضع الهدية على الإباحة * الثالث هدية في غير عمله ومن غير أهل عمله لسفره عن عمله فترأته عنها أولى فان قبلها جاز قال السبكي وبقي قسم آخر لم يصرح به الماوردي ولا غيره وهو ان يكون في غير عمله من أهل عمله وذلك يفرض على وجهين * أحدهما ان يسافر جميعاً وهذا قد يقال انه يجر وجه صار من غير أهل عمله والثاني ان يرسلها وهو مقيم في عمله الى القاضي وهو خارج عن عمله والجواز في مثل هذا وان اقتضاه اطلاق ما تقدم من النص لكنه بعيد لاسيما اذا عرف بقريضة الخلل انه انما يهدي اليه لاجل الولاية وقد يتخذ مثل هذا حيلة يتوقع سطر القاضي فيتخذ عنده في سفره فاذا عاد تحاكم اليه قال والصواب عندي في هذا المنع مطلقاً سواء أرسلها اليه أو خرج معه وان القاضي لا يقبل الهدية مطلقاً في عمله ولا في غير عمله لامن أهل عمله ولا من غيرهم الا ان يكون ممن لا يتوقع له حاجة عنده البتة ويحمل النص على هذا والله أعلم والى هذا قد انتهت في الكلام في شرح كتاب تفصيل الحلال والحرام ونسأل الله سبحانه التوفيق لمحابه ومراضيه مع حسن الختام واتفق ذلك في ضحوة نهار الاحد ثامن عشرين جمادى الثانية من شهر سنة ١١٩٩ قدر الله ختامها في خير العافية وداعها قال ذلك وكتبه مؤلفه أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه حامداً لله ومصلياً ومسلماً ومستغفراً ومحسباً ومخوفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم)

الحمد لله الذي خص خواص عبادته بخصوصيات المواهب فضلاً واحساناً وأفاض على هواجسهم عوارف الفيوضات اللدنية آناً فآناً * ونور بصائرهم بحقائق معارفه فاغترفوا بمقاطر الالفة الالهية مشاهدة وعياناً * وأودع قلوبهم من أسرار محبته الذاتية جواهر حساناً * تزيق قلائد عقودها المزينة يا قوتنا وعقباناً * والصلاة والسلام الامتحان الا تكلان على حبيبه وصفيه ونجييه أبي القاسم عبد الله محمد الذي اختاره واصطفاه ورقيه مراتب واعياناً * ثم بعثه متمماً لمكارم الاخلاق الى كافة الخلق انساوجاناً * وهدى به السبيل الاقوم ان سبقت له العناية من الازل رجة وامتناناً * وأجابه طرق الايمان بعد ان جهل مكاناً * وهدت أركننا * وعلى آله السادة المتقين الذين جعل الله محبتهم للسعادة الكبرى عنواناً * وأحبابه

* (كتاب آداب الالف والاخوة (١٧٠) والصحة والمعاشرة مع أصناف الخلق وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني) *

الاکرمین الذین فازوا بقربه من الکرامة شرفا ورضاونا أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب الصحة والاخوة والمعاشرة مع أصناف الخلق) وهو الخامس من الربع الثاني من کتاب الاحیاء الامام حجة الاسلام وأبی حامد الغزالی سقى الله جده صوب رحاه المتالی قصدت فيه كشف ما أهمهم فی طی مبانیه وتوضیح ما أودع فی سر معانیه وعز و ما فیسه من الاخبار والآثار الی نقلها الائمة الاخبار وتبین ما عسی ان یشکل علی بعض الاذهان من دقائق أسرار تقف عندها ابکار نبلاء الزمان سرعت فیهِ وان کان فی النطق حصر وفی اللسان قصر مستعین بالله خیر معین واردا من مناهل مواهبه أصفی معین قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحیم) اقتداء بعنوان الکتاب الکریم وامتنالما ورد فی الابتداء بهم من خبر السید العظیم صلی الله علیه وسلم (الحمد لله الذی عم صفوة عباده) أصل الصفاء الخلو من الشوب وهو الاختلاط والمراد خلاصة عباده الذین اصطفاهم من الازل وصطفاهم من شوب الغیر واختارهم لقربه والعزم والشمول مترادفان والمعنی شملهم (بطائف التخصیص) الطائفت جع لطيفة فعيلة من اللطف بالضم وهو الفرق والرأفة و یعبر عنه بما یقع عنده صلاح العبد آخره والتخصیص التفرید ببعض الشئ بما لا یشاركه غیره فی الجملة والمراد هنا ما یعطى أهل من علو قدر وشرف منزلة بما یخصون به دون غیرهم (طولا) بالفخ أى فضلا (وامتنانا) هو مراد فی الطول (وألف بین قلوبهم) أى جعل قلوبهم ماثلة لبعضها غیر نافرة (فاصبحوا) أى صاروا (بنعمته) أى بحض فضله وكرمه (اخوانا) کانهم أشقاء فی کمال الانس والمحبة اقتبس ذلك من قوله تعالى فاصبحت بنعمته اخوانا (وتزع الغل) بالنکسر هو الحقد (من صدورهم) أى من بواطنهم (فظلوا) أى صاروا (فی الدنیا أصدقاء) جمع صديق وهو الذی یحصل بالصدق (واخذانا) جمع خدن بالنکسر وهو صاحب السر (وفی الآخرة رفقاء) جمع رفیق (وخلانا) جمع خلیل کنديج وندمان وفی الجملة اقتباس من قوله تعالى وزعنا ما فی صدورهم من غل اخوانا علی سرر متقابلین (والصلاة) مع السلام (علی) سیدنا (محمد) عبده (المصطفى) یقال اصطفاه اذا تناول صفوه واصطفی الله عبده یحتمل معنیین قد یشعر بمعنی اياه صافیا عن شوائب الکدورات وقد یشعر بمعنی تخلیصه منها وکلا المعنیین جاریان فی لقبه صلی الله علیه وسلم (وعلى آله وأصحابه الذین اتبعوه) أى سلكوا طریقته (واقندوبه) فی سلوکهم فی سائر شؤونهم وأحوالهم (قولوا فعلا وعدلا واحسانا) أما بعد فان التخاب عن شوائب الکدورات ونزغات الشیطان فبالقیام بحقوقها ینتقرب الی الله زلفی وبالمحافظة علیها یتنال الدرجات العلی ونحن نبین مقاصد هذا الکتاب فی ثلاثة أبواب

* (بسم الله الرحمن الرحیم) *
الحمد لله الذی عم صفوة عباده بطائف التخصیص طولاً وامتناناً * وألف بین قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخواناً * ونزع الغل من صدورهم فظلوا فی الدنیا أصدقاء واخذانا * وفی الآخرة رفقاء وخلانا *
والصلاة علی محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الذین اتبعوه واقندوبه قولاً وفعلاً وعدلاً واحساناً (أما بعد) فان التخاب فی الله تعالى والاخوة فی دینه من أفضل القربات * وألطف ما یستفاد من الطاعات فی مجاری العادات * ولها شروط بها یتحقق المتصاحبون بالمحتاجین فی الله تعالى وفیها حقوق برعائهم تصفو الاخوة عن شوائب الکدورات ونزغات الشیطان فبالقیام بحقوقها ینتقرب الی الله زلفی وبالمحافظة علیها یتنال الدرجات العلی ونحن نبین مقاصد هذا الکتاب فی ثلاثة أبواب

* (الباب الاول) * فی فضيلة الالف والاخوة فی الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها * (الباب الثاني) * فی حقوق الصحة وآدابها وحقیقتها ولوازمها * (الباب الثالث) * فی حق المسلم والرحم

وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها) بيان (فضيلة الالفه والاخوة) في الله تعالى (اعلم ان الالفه) بضم الهمزة وكسرهما اتفاق الآراء في المعاونة عن تدير المعاش (ثمرة حسن الخلق) فحسن الخلق هو الاصل بمنزلة الشجرة وثمرتها الالفه (والتفرق) على البعض (ثمرة سوء الخلق) فانه يعمل على ذلك (حسن الخلق) يوجب الخراب والتألف والتوافق) وبها يتم نظام المعاش (وسوء الخلق يثر التباغض والتحاسد والتدابير) وبها يفسد نظام المعاش (ومهما كان المثر محمودا كانت الثمرة محموده) لا محالة (وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلته) ومقامه (وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال وانك لعلى خلق عظيم) اخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والواحدى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال ليبيك فاذ لك أنزل الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه من حديث سعد بن هشام رضى الله عنه قال أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن وانك لعلى خلق عظيم وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عطية العوفي في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال أدب القرآن وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس وانك لعلى خلق عظيم قال القرآن وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال الدين وأخرج عبد بن حميد عن ابن مالك قال الاسلام وأخرج عبد بن حميد عن ابن ابريز وسعيد بن جبيرة قال لعلى دين عظيم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وقد تقدم اهـ (وقال اسامة بن شريك) الثعلبي بالثلثة والمهملة صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربعة (قلنا يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان فقال حسن الخلق) وفي نسخة خلق حسن قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) بعدما كانت ناقصة أو أجمعها بعد التفرقة وقال بعضهم أشار به الى ان الانبياء قبله بنحو مكارم الاخلاق وبقيت بقية فبعث صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها وقال الحكيم الترمذي أنبأنا به ان الرسل قدمضت ولم تتم هذه الاخلاق فبعث بتمام ما بقي عليهم قال العراقي رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة انتهى قلت لكن لفظهم جميعا انما بعثت قال الحافظ السخاوي أورده مالك في الموطأ بألغا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة مرفوعة انما اخرجها أحمد في مسنده والخرايط في أول المكارم من حديث محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعة انما بعثت لأتمم صالح الاخلاق ورجال رجال الصحيح قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب المفرد ثم قال السخاوي والطبراني في الاوسط بسند فيه عمر بن ابراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر مرفوعا ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال ومعناه صحيح وقد عزاه الديلمي لاحد بن معاذ وما رآته فيه انتهى قال الحراني صالح الاخلاق هي صلاح الدين والدنيا والمعاد التي جمعها في قوله اللهم أصح لي ديني الذي هو عصمة أمرى وأصح لي دنياي التي هي معاشي وأصح لي آخرتي التي فيها معادي * (تنبيه) * قال الشيخ الاكبر قدس سره معنى الحديث انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفاسف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في شرائع الرسل وتبين سفاسفها من مكارمها عندهم ومافى العالم الأخلاق الله وكلها مكارم فنام سفاسف أخلاق فبعث فيهن عليه السلام بالكامنة الجامعة الى الناس كافة وأوتى جوامع الكلام وكل نبي يقدمه على شرع خاص فاخبر عليه السلام انه بعث ليتم صالح الاخلاق لانها أخلاق الله فالخلق ما قبل فيه انه سفاسف أخلاق بمكارم أخلاق فصار السكلى مكارم أخلاق فترك عليه السلام في العالم سفاسف

وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها *

(فضيلة الالفه والاخوة)

اعلم أن الالهة ثمرة حسن

الخلق والتفرق ثمرة سوء

الخلق فحسن الخلق يوجب

الخراب والتألف والتوافق

وسوء الخلق يثر التباغض

والتحاسد والتدابير

ومهما كان المثر محمودا

كانت الثمرة محموده وحسن

الخلق لا يخفى في الدين فضيلته

وهو الذي مدح الله سبحانه

به نبيه عليه السلام اذ قال

وانك لعلى خلق عظيم وقال

النبي صلى الله عليه وسلم

أكثر ما يدخل الناس الجنة

تقوى الله وحسن الخلق

وقال أسامة بن شريك قلنا

يا رسول الله ما خير ما أعطى

الانسان فقال خلق حسن

وقال صلى الله عليه وسلم

بعثت لأتمم محاسن الاخلاق

أخلاق جـ لمة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فابان لنا مصارف لهذا المسمى سفسافا من نحو حرص وحسد
 وشربه وبخل وكل صنعة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها عليها أدت مكارم أخلاق وزال عنها اسم
 الذم فكانت محمودة فتم الله به مكارم الاخلاق فلا ضل لها مكانه لا ضل للعق لكن من عرف المصارف
 ومنهم من جهلها (وقال صلى الله عليه وسلم) لم أنقل ما يوضع في الميزان خلق حسن) وفي بعض النسخ أنقل شئ
 في الميزان الخلق الحسن قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم
 ما أحسن الله خلق) بفتح فسكون (امرئ) أي رجل (و) لا (خلقه) بضمهما (فتطعمه النار) أي تأكله
 قال الطيبي استعار الطعم للاحراق مبالغة كأن الانسان طعمها تتغذى به نحو قوله تعالى وقودها للناس
 والحجارة أي الناس كالوقود والخطب الذي تشتعل به النار قال العراقي رواه ابن عدي والطبراني في مكارم
 الاخلاق وفي الاوسط والبيهقي في شعب الايمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدي في اسناده بعض النكرة
 انتهى قلت وكذلك ابن عساكر كلهم من طريق هشام بن عمار عن عبد الله بن يزيد النكري عن ابن غسان محمد
 ابن مطرف المسمعي عن داود بن فدا هي عن أبي هريرة زيادة أبدأ في آخر الحديث وهو ظرف وضعه للمستقبل
 ويستعمل للماضي مجازا وهو مبالغة وفي الميزان داود بن فدا هي ضعيف وقال ابن عدي لا أرى بمقدار
 ما يرويه بأسا وله حديث في نفسه نكرة ثم ساق له هذا الخبر انتهى وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعبه
 الجلال السيوطي فانه ورد من طريق آخر وذكر المسلسل بالانكسار كما سيأتي ذكره قلت وقد روى من حديث
 ابن عمر ومن حديث عائشة ومن حديث الحسن بن علي ومن حديث أنس أما حديث ابن عمر فخرجه ابن
 عدي ولفظه ما حسن الله خلق عبد وخلق فاطم لمة النار وأما حديث عائشة فخرجه الشيرازي في الالقاء
 ولفظه ما حسن الله وجه امرئ مسلم فبريد عذابه وأما حديث الحسن بن علي فخرجه الخطيب في التارخ
 ولفظه ما حسن الله خلق عبد وخلق الاستحيا أن تطعم النار لمة وطرق هذه الالفاظ كلها ضعيفة لكن
 تقوى بتعدد ها وتكررها وأما حديث أنس فخرجه الخطيب أيضا وقال السيوطي قال السلفي قرأت على
 الفخ الغزوي وهو متكئ قرأت على حزة بن يوسف وهو متكئ قرأت على علي بن محمد وهو متكئ قرأت
 على الحسن بن الحجاج الطبراني وهو متكئ قرأت على ابن العلاء الكوفي وهو متكئ قرأت على عاصم بن علي
 وهو متكئ قرأت على الليث بن سعد وهو متكئ قرأت على بكر بن الفران وهو متكئ قرأت على أنس بن
 مالك وهو متكئ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار حديث
 غريب التسلسل ورجاله ثقات هذا كلام السيوطي قلت أخرجه الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في مسلسلة
 عن أبي بكر محمد بن عبد الله الحافظ اجازة عن أبي الفخ القرشي عن أبي ظافر عن السلفي بشرط التسلسل
 ثم قال رواه مسلسلة كذلك أبو علي الحسن بن علي البردعي عن أبي بكر محمد بن عدي بالبصرة عن الحسن بن
 الحجاج الطبراني به تابعهما أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين بن حسويه فرواه مسلسلة عن أبي
 علي الحسن بن الحجاج بن غالب الطبري به (وقال صلى الله عليه وسلم) يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق قال أبو
 هريرة (رضي الله عنه) وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك
 قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواه الحسن بن علي هريرة ولم يسمع منه انتهى قلت هكذا قاله
 عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه في ترجمة الحسن أنه لا يصح له سماع من أبي هريرة (ولا يخفى أن ثمة حسن
 الخلق الالفة) واجتماع الكلمة (وانقطاع الوحشة) من البين وارتفاع الكلفة والمشقة (ومهما طاب المثر
 طابت الثمرة فكيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة سيما اذا كانت الرابطة) لها (هي الدين والتقوى
 وجب الله تعالى من الايات والخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع قال الله تعالى) في كتابه العزيز (مظهورا
 عظيم منه على الخلق بنعمة الالفة) اذا ألف قلوبهم بعد أن كانوا متفرقين هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين
 وألف بين قلوبهم (لأنفق ما في الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقال فاصبحتم بنعمته

وقال صلى الله عليه وسلم
 أنقل ما يوضع في الميزان خلق
 حسن وقال صلى الله عليه
 وسلم ما حسن الله خلق امرئ
 وخلق فطعمه النار وقال
 صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة
 عليك بحسن الخلق قال
 أبو هريرة رضي الله عنه
 وما حسن الخلق يا رسول
 الله قال تصل من قطعك
 وتعفو عن ظلمك وتعطي
 من حرمك ولا يخفى أن ثمة
 الخلق الحسن الالفة
 وانقطاع الوحشة ومهما
 طاب المثر طابت الثمرة
 كيف وقد ورد في الثناء على
 نفس الالفة سيما اذا كانت
 الرابطة هي التقوى والدين
 وجب الله من الايات
 والخبار والآثار ما فيه
 كفاية ومقنع قال الله تعالى
 مظهر عظيم منه على الخلق
 بنعمة الالفة لو أنفقت
 ما في الارض جميعا ما ألف
 بين قلوبهم ولكن الله ألف
 بينهم وقال فاصبحتم بنعمته

اخوانا أي بالالفة) متفقين وعلى البر والتقوى مصطحبين (ثم) ضم التذكرة بالنعم عليهم الى تقواهم وأمر
بالاعتصام بحبله وهدهاء (و) ذم التفرقة وزجر عنها) ان جمعهم الدار وقرن ذلك بالمنة منة عليهم اذا تقذهم
من شطاحفرة النار وقد جعل ذلك كله من آياته الدالة عليه سبحانه ووسيلة المواصله بالهداية اليه (فقال
عز من قائل) في بجل ما شرخته يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته (واعصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا الى قوله لعلمكم تهتدون) وهو قوله واذا كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلمكم
تهتدون (وقال صلى الله عليه وسلم ان أقر بكم منى مجلسا أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكفأ الذين يألفون
ويؤلفون) قوله أحاسنكم جميع أحسن أفعال من الحسن والاخلاق جميع خلق وهى أوصاف الانسان التى
يعامل بها غيره وهو محمود ومذموم والموطنون من التوطنه وهى التذليل وفراس وطى لا يؤذى جنب
النائم والا كفأ الجوانب أراد الذين جوانبهم وطبقة يمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى وهو من أحسن
المبالغة قال العراقى رواه الطبرانى فى مكارم الاخلاق من حديث جابر انتهى قلت ورواه البيهقى عن
ابن عباس بلفظ خياركم أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكفأوا شراركم الثرثارون ويروى فى حديث جابر
أيضا بلفظ أحبك الى وأقر بكم منى مجلسا وفى آخره أبغضكم الى وأبعدكم منى أحوايكم أخلاقا (وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن ألف مألوف ولا خير فىمن لا يالف ولا يؤلف) قال الماوردى بين به ان الانسان
لا يصلح حاله الا بالالفة الجامعة فانه مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن ألفا مألوفات تحفظه أيدى
حاسديه وتحكم فيه أهواء أعاديه فلم تسلم له نعمة ولم تصف له مدة واذا كان الفامألوفات تنصر بالالفة
على أعاديه وامتنع به من حاسديه فسلبت نعمة منهم وصفت مدته عنهم وان كان صفو الزمان كدرا ويسره
عسرا وسلمه خطرا والعرب تقول من قل ذل انتهى قال العراقى رواه أحمد والطبرانى من حديث سهل بن
سعد والخامس من حديث أبي هريرة وصححه اه قلت أخرجه الحاكم فى المستدرک من طريق صحخر
عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال انه صحح على شرطهما ولا أعلم له علله وتعقبه الذهبي فان أبا حازم هو المدينى
لا الاشجعي وهو لم يلق أبا هريرة ولا لقيه أبو صحخر اه وقال الحافظ السخاوى وقدر رواه العسکرى من
طريق الزبير بن بكار عن خالد بن وضاح عن أبي حازم بن دينار فقال عن أبي صالح عن أبي هريرة بل هو عند
البيهقى فى الشعب والقضاعى والعسکرى من حديث عبد الملك بن أبي كريمة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر
مر فوعا بلفظ المؤمن ألف مألوف ولا خير فىمن لا يالف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس وليست الجلة
الاخيرة منه عند العسکرى انتهى قلت وقدر رواه هكذا بثمامه الدارقطنى فى الافراد والضياء فى المختارة
(وقال صلى الله عليه وسلم فى الثناء على الاخوة فى الدين من أراد الله به خيرا رزقه خايلا صالحا ان نسي
ذكره وان ذكر أعانه) هكذا هو فى القوت وفى نسخة العراقى أحاصا لحوال هو غريب بهذا اللفظ
والمعروف ان ذلك فى الامير رواه أبو داود من حديث عائشة اذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق
ان نسي ذكره وان ذكر أعانه الحديث ضعفه ابن عدى ولا يبي عبد الرحمن السلمى فى آداب العصبية من
حديث على من سعادة المرء ان يكون اخوانه صالحين انتهى قلت وباقى حديث عائشة واذا أراد به غير
ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وقدر رواه البيهقى أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم
مثل الاخوين اذا التقيامثل اليمين تغسل احدهما الاخرى ومالتقى مؤمنان قط الا فاد الله أحدهما
من صاحبه خيرا) هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه ابو عبد الرحمن السلمى فى آداب العصبية والديلى
فى مسند الفردوس من حديث أنس وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلى كذاب وهو من قول سلمان
الفارسى فى الاول من الحربيات انتهى قلت وأخرجه ابن شاهين فى الترغيب والترهيب من طريق
دينار عن أنس مر فوعا مثل المؤمنين اذا التقيامثل اليمين تغسل احدهما الاخرى ودينار أبو مكيس قال

اخوانا أي بالالفة ثم
ذم التفرقة وزجر عنها
فقال عز من قائل واعصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
الى لعلمكم تهتدون وقال
صلى الله عليه وسلم ان أقر بكم
منى مجلسا أحاسنكم أخلاقا
الموطنون أكفأ الذين
يألفون ويؤلفون وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن
الف مألوف ولا خير فىمن
لا يالف ولا يؤلف وقال
صلى الله عليه وسلم فى الثناء
على الاخوة فى الدين من أراد
الله به خيرا رزقه خايلا
صالحا ان نسي ذكره وان
ذكر أعانه وقال صلى الله
عليه وسلم مثل الاخوين
اذا التقيامثل اليمين
تغسل احدهما الاخرى
ومالتقى مؤمنان قط الا
أفاد الله أحدهما من صاحبه
خيرا

ابن حبان يروي عن أنس أشياء موضوعة انتهى والباهي هذا يعرف بعلام خليل قال الدارقطني كان يضع الحديث وأما الذي في أول الخبريات فقال أبو الحسن علي بن عمر بن محمد السكري الحر يري حدثنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ثنا يحيى بن معين ثنا وهب بن جرير ثنا أي قال سمعت الأعمش يحدث عن عمرو بن مرة عن أبي الجخري عن سلمان قال مثل المسلم أو المؤمن وأخيه كمثل الكفين تنقي أحدهما الأخرى قلت وقد رواه بهذا اللفظ أبو نعيم من حديث سلمان مرفوعاً (وقال صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الآخرة في الله من آخى أخاه في الله رفعه الله درجة في الجنة لا يناله أبشئ من عمله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس ما أحدث عبد الله في الله عز وجل إلا أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة واسناده ضعيف انتهى قلت ورواه أيضاً الديلمي في مسند الفردوس وسيأتي للمصنف قريباً (وقال أبو ادريس) عائد الله بن عبد الله بن عمرو (الحوالي) العوذى قال الزهري كان قاضي أهل الشام وقاضيه في خلافة عبد الملك قال ابن معين وغيره مات سنة ثمانين روى له الجماعة (لمعاذ بن جبل رضى الله عنه اختلاف في سماع أبي ادريس من معاذ فقال أبو زرعة الدمشقي لم يسمع له سماع من معاذ وإذا حدث عنه أسند ذلك إلى يزيد بن عبيدة الزبيدي وقال الزهري أدرك أبو ادريس عبادة بن الصامت وأبا الدرداء وشداد بن أوس وفاته معاذ بن جبل وقال أبو عمر بن عبد البر سماع أبي ادريس من معاذ صحيح عندنا من رواية أبي حازم وغيره ولعل رواية الزهري عنه أنه قال قاتني معاذ أراد في معنى من المعاني وأما لقاءه وسماعه منه فصحيح غير مدفوع وقد سئل الوليد بن مسلم وكان عالماً بإيام أهل الشام هل لقي أبو ادريس معاذاً فقال نعم أدرك معاذاً وأبا عبيدة وهو ابن عشرين سنة ولد يوم حنين سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك (أني أحب في الله فقال له أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس (كراسي) جمع كراسي (حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر) وهي ليلة نصف الشهر (يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله قال هم المتحابون في الله) قال العراقي رواه أحمد والحاكم في حديث طويل أن أبا ادريس قال قلت لمعاذ والله اني لا أحب في الله قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المتحابين بجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي مسلم الحولاني عن معاذ بن بلطع المتحابون في جلال الله من نور يغطهم النبيون والشهداء قال حديث حسن صحيح ولا حرج من حديث أبي مالك الاشعري ان الله عبادة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء على منازلهم وقربهم من الله عز وجل الحديث وفيه تحابوا في الله وتصافوا به يضع الله لهم يوم القيامة منازل من نور فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه انتهى قلت وروى الطبري في الكبير من حديث معاذ ان المتحابين في الله في ظل العرش ومن حديث أبي أيوب المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول العرش وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة سعيد الجري عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ان في الجنة غرفاً ترى ظواهرها من نواظرها واطمنان ظواهرها أعدها الله للمتحابين فيه المتزاورين فيه المتبازلين فيه (ورواه أبو هريرة) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (فقال فيه ان حول العرش منازل من نور عليها قوم لباسهم نور وجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء قالوا يا رسول الله صفهم لنا قال هم المتحابون في الله والمتجالسون فيه والمتزاورون في الله) قال العراقي رواه النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات انتهى قلت وفي أول الحلية لابي نعيم قال حدثنا محمد بن جعفر بن ابراهيم ثنا جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ ثنا مالك بن اسمعيل وعاصم بن علي قال ثنا

وقال عليه السلام في الترغيب في الآخرة في الله من آخى أخاه في الله رفعه الله درجة في الجنة لا يناله أبشئ من عمله وقال أبو ادريس الحولاني لمعاذ اني أحب في الله فقال له أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله تعالى ورواه أبو هريرة رضى الله عنه وقال فيه ان حول العرش منازل من نور عليها قوم لباسهم نور وجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله

قيس بن الربيع ثنا عمار بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لا ناسا ما هم بالنبيا ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى فقال الرجل من هم وما أعمالهم لعلنا نجهم قال قوم يتجاوزون روح الله من غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون ما بينهم والله ان وجوههم لنور وانهم لعل منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وقال صلى الله عليه وسلم ماتحباب اثنين في ألفة الا كان أحبهما الى الله أشدهما حبا لصاحبه) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الاسناد انتهى قلت لفظ الحاك في البر والصلة ماتحباب وجلان في الله الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وقال صحيح وأقره الذهبي وقدره أيضا البخاري في الادب والبيهقي والطبراني في الاوسط وأبو يعلى والبيهقي كالنذري ورواه جلال الاخيرين رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة على ضعفه فيه وأخرجه أيضا في المختارة وفي المعجم الكبير للطبراني من حديث أبي عبيدة ومعاذ رفعا ماتحباب جلان في الله تعالى الاوضع لهما كرسيان فاجلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب (ويقال ان الاخيرين في الله تعالى اذا كان أحدهما أعلى مقام من الآخر) (معه الى مقامه وأنه يلحق به كالحق الذرية بالاوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا كانت) وفي نسخة اذا اكتسبت (في الله لم تكن دون اخوة الولادة) نقله صاحب القوت الا أنه قال لان الاخوة عمل كالولادة (وقد قال) الله (تعالى) بعد قوله (ألقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) أي ما نقصناهم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول حق محبتي) أي وجبت (للذين يتزاورون من أجلي وحق محبتي للذين يتجاوزون من أجلي وحق محبتي للذين يتناصرون من أجلي) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة وحديث عبادة بن الصامت ورواه الحاكم وصححه اه قلت حديث عبادة بن الصامت أخرجه أيضا الطبراني وابن منيع وابن حبان والطبراني والضياء بلفظ قال الله تبارك وتعالى حق محبتي للمتحابين في وحق محبتي للمتواصلين في وحق محبتي للمتباذلين في المتجاوزين في على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء وفي رواية للطبراني قال الله تعالى وجبت محبتي للذين يتجاوزون في ووجبت محبتي للذين يتباذلون في ووجبت محبتي للذين يتلاقون في وفي اللفظ قال الله تعالى حق محبتي للمتحابين في وحق محبتي للمتواصلين في وحق محبتي للمتباذلين في وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان بلفظ قال الله تعالى حق محبتي على المتحابين أطلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظلي وأخرجه البيهقي في الشعب بلفظ حق محبتي للمتحابين في وحق محبتي للمتصافين في وحق محبتي للمتباذلين في وأورده هكذا صاحب العوارف وأما حديث عمرو بن عبسة فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والطبراني في الكبير بلفظ يقول الله تعالى قد حق محبتي للذين يتجاوزون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتزاورون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتباذلون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتصادقون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتناصرون من أجلي ثم ساق الحديث بطوله وقد روي ذلك أيضا من حديث معاذ أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي ولفظه قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتلاقين في (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت ورواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث العرياض ولفظه يقول الله تعالى المتحابون لجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل) في رعيته وقومه لعموم نفعهم وتعبه (وشاب) ونحوه لكونه مظنة غلبة الشهوة فلازمة العبادة مع ذلك أشق وأدلى على

وقال صلى الله عليه وسلم ماتحباب اثنين في الله الا كان أحبهما الى الله أشدهما حبا لصاحبه ويقال ان الاخيرين في الله اذا كان أحدهما أعلى مقام من الآخر رفع الآخر معه الى مقامه وأنه يلحق به كالحق الذرية بالاوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتسبت في الله لم تكن دون اخوة الولادة قال عز وجل ألقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول حق محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحق محبتي للذين يتجاوزون من أجلي وحق محبتي للذين يتباذلون من أجلي وحق محبتي للذين يتناصرون من أجلي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب

غلبة التقوى (نشأ في عبادة الله) أي أفضى شبابه ونشاطه في عبادة الله كما في خبر سليمان (ورجل قلبه معلق بالمسجد) أشار إلى طول المأزومة شبه بالشئ المعلق بالمسجد كالقنديل (إذا خرج منه حتى يعود إليه) كثر به عن التردد إليه في جميع أوقات الصلاة فيلزم المسجد ولا يخرج منه الا وهو ينتظر أخرى فيصلها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وان خرج منه بقلبه فليس المراد دوام الجلوس فيه (ورجلان تحبا) أي أحب كل منهما صاحبه (في الله) أي في طلب مرضاة الله أولا جهلا لا لغرض ديني (اجتماعا على ذلك) أي على الحب المذكور بقوله هما (وتفرقا عليه) أي استمر على صحبته ما حتى فرق بينهما الموت ولم ينقطع تحابهما لغرض ديني أو المراد يحفظان الحب فيه في الغيبة والحضور وعدهذين واحد الان المحبة لا تتم الا بينهما (ورجل ذكر الله) بلسانه أو قلبه حالة كونه (خاليا) عن الناس أو عن الالتفات لما سوى الله وان كان في ملا (ففاضت عيناه) أي الدموع من عينيه فهو مجاز بحري الميزاب زاد البهقي من خشية الله وبكاؤه يكون عن خوف أو شوق أو عن محبة الله عز وجل (ورجل دعته) أي طلبته (امرأة) إلى الزناها أو للنكاح تخاف العجز عن حقها والشغل عن العبادة بالكسب لها (ذات حسب) أي أصل أو مال ورواية الصحيحين ذات منصب (وجمال) أي مزيج حسن (فقال) بلسانه زاحرا لها ويحتمل بقلبه زاحرا لنفسه ولا مانع من الجمع (اني أخاف الله) رب العالمين وخص ذات الحسب والجمال لان الرغبة فيها أشد فالصبر عنهما مع طلبها أشد (ورجل تصدق بصدقة) أي تقو ع لان الزكاة بسن اظهارها كما تقدم (فأخفاها) أي كتمها عن الناس (حتى لا تعلم) بالرفع نحو مرض حتى لا يرجونه وبالنصب نحو سرت حتى لا تغيب الشمس (شماله) أي من شماله (ما تنطق بيمينه) أو ذكره بالغة في الاخفاء بحيث لو كان شماله رجلا ما علمها فهو من مجاز التشبيه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم اه قلت قد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزكاة مفضلا وقد رواه مالك في الموطأ والترمذي عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد ورواه أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة ورواه مسلم عنهما معا بروي سبعة في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل يحب عبد الله لا يحبه الا الله ورجل قلبه معلق بالمسجد من شدة حبه ياها ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله وامام مقسط في رعيته ورجل عرضت عليه امرأة ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله عز وجل ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا خفي آثارهم حتى نجوا ونجوا أو استشهد هكذا رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلان وابن عساکر عن أبي هريرة وروي سبعة يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل قلبه معلق بالمسجد ورجل دعته امرأة ذات منصب فقال اني أخاف الله ورجلان تحبا في الله ورجل غص عينه عن محارم الله وعين حرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وهكذا رواه البهقي في الاسماء عن أبي هريرة وباقي الكلام على هذا الحديث تقدم في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلفه طيب وطيب مشاك وطابت لك الجنة) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث أنس دون قوله شوقا إليه ورغبة في لقائه والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة من عادمي أيضا أو زار أخا في الله ناداه مناد من السماء طيب وطيب مشاك وتبوأت من الجنة منزلا قال الترمذي غريب اه قلت وكذلك ابن جرير أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له (في الله) فارد الله له ملكا فقال ان تريد فقال أريد ان أزور أخا فلانا في الله فقال له (الحاجة لك عنده) دينية (فقال لا قال امرأته بينك وبينه قال لا قال بنعمته عندك تربها قال لا قال له) أي في الذي حلك ان تزوره (قال أحبه في الله تعالى قال ان الله أرسلني إليك يخبرك انه يحبك بحبك ياها وقد أوجب لك الجنة) قال العراقي رواه مسلم عن أبي هريرة اه ولفظه ان رجلا زار أخا في الله تعالى في قرية أخرى فاراد الله تعالى على مدرجه ملكا فقال ان تريد قال أردت أخا في هذه القرية قال هل بينك

نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحبا في الله اجتماعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقالت اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق بيمينه وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلفه طيب وطيب مشاك وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له في الله فاراد الله له ملكا فقال ان تريد قال أريد ان أزور أخا فلانا فقال له الحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال بنعمته له عندك قال لا قال فبم قال أحبه في الله قال فان الله أرسلني إليك يخبرك بانه يحبك بحبك ياها وقد أوجب لك الجنة

وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فلهذا يجب أن يكون للرجل أعداء يبعضهم في الله كما يكون له أصدقاء وانحوا يمحهم في الله وروى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا فقد تجملت (١٧٧) الراحة وأما انقطاعك إلى فقد

وبينه ورحم تصلها أوله عليك نعمة تزيها قال لا إني أحبيته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك ان الله تبارك وتعالى قد أحبك كما أحبيته فيه (وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان) أي أقواها واثبتها واحكمها جمع عروقه وهي في الأصل ما يعلق به نحو دلو أو كوز فاستعير لما يمسك به من أمر الدين ويتعلق به من شعب الإيمان (الحب في الله والبغض في الله) ولفظ القوت وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه أي عرى الإيمان أوثق قالوا الصلاة قال حسنة وليس به قالوا الحج والجهاد قال حسن وليس به قالوا فآخبرنا يا رسول الله قال أوثق عرى الإيمان الحب في الله تعالى والبغض فيه اه قال العراقي رواه أحمد من حديث البراء بن عازب وفيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت حديث البراء قد أخرجه أيضا الطيالسي ولفظه قال أتدرون أي عرى الإيمان أوثق قلت الصلاة قال الصلاة حسنة وليس كذلك قلنا الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد فقال مثل ذلك ثم ذكره وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والموادة في الله والحب في الله والبغض في الله (فهذا يجب ان يكون للرجل أعداء يبعضهم في الله كما يكون له أصدقاء وانحوا يمحهم في الله) عز وجل (و روى ان الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء) فيما تقدم (أما زهدك في الدنيا فقد تجملت الراحة وأما انقطاعك إلى فقد تعزرتي ولكن هل عادت في) أي في رضائي أو لاجلي (عدوا وهل واليت في وليا) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه مني محبة) وفي لفظ لا تجعل لفاجر عندى بدا فيحبه قلبى وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (و روى ان الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام لو أنك عبدتني بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبعض في الله ليس ما أغنى ذلك عنك شيئا) نقله صاحب القوت (وقال عيسى عليه السلام تحبوا إلى الله يبعض أهل المعاصي وتقرؤوا إلى الله بالتباعد عنهم والنسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله فن نجالس قال جالسوا من تذكركم التمرؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله وروى في الاخبار السالفة ان الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقطانا) أي متيقظا (وارتد) أي اطلب (لنفسك اخدا نا) أي أحمدا (فكل خدن) وصاحب (لا يوارك على على محبتي ومسرتي فهو لك عدو) نقله صاحب القوت وقال القشيري في الرسالة حدثنا جزة بن يوسف السميمي الجرجاني قال حدثنا محمد بن أحمد العبدى حدثنا ابو عوانة حدثنا يونس حدثنا خلف بن عليم حدثنا أبو الاحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام كن يقطانا مر تادا لنفسك اخدا نا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فاقصمه ولا تصاحبه فانه يقسى قلبك وهولك عدوا وكثر من ذكرى تستوجب شكركي والمزيد من فضلي اه (وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام) فقال (داود مالي أراك منتبذا) مطروحا بعيدا عن الناس (وحدانا) منفردا (قال الهى قلبت الخلق) أي أبغضتهم (من أجلك قال داود كن يقطانا) أي صاحب يقظة وهي ضد الغفلة (وارتد) ولفظ القوت مر تادا (لنفسك اخدا نا فكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصاحبه فانه لك عدو ويقسى قلبك ويباعدك مني) نقله صاحب القوت والعوارف (وفي أخبار داود عليه السلام انه قال يارب كين لي ان يحبنى الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك قال خالق الناس باخلاقهم) أي عاشرهم بما يلائمهم (وأحسن فيما بيني وبينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة باخلاق الآخرة) نقله

فلا تصاحبه فانه لك عدو يقسى قلبك ويباعدك مني وفي أخبار داود عليه السلام أنه قال يارب كيف لي أن يحبنى الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك خالق الناس باخلاقهم وأحسن فيما بيني وبينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة باخلاق الآخرة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٨) ان أحبكم الى الله الذين يألون ويؤلفون وان أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون

صاحب القوت والعوارف (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى الله الذين يألون) الناس (ويؤلفون) أى تألفهم الناس (وان أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة) أى افساد ذات البين (المفرقون بين الاخوان) كذا فى القوت قال العراقي رواه الطبراني فى الاوسط والصغير من حديث أبى هريرة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ملك نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول) فى دعائه ابدا (اللهم كما ألفت بين الثلج والنار) كذلك (الغبين) قلوب (عبادك الصالحين) كذا فى القوت قال العراقي رواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب العظمة من حديث معاذ بن جبل والعرباض بن سارية بسند ضعيف قلت أخرجه ابراهيم الحارثى فى غريبه عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان الله ملك كافر الا انه فيه اللهم كما ألفت بين هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفى النار ولا النار تذيب الثلج ألف بين قلوب عبادك الصالحين وهكذا هو فى عوارف المعارف ثم وجدته فى مسند الديلمى قال أخبرنا عبدوس ثنا محمد بن الحسين ثنا محمد بن بشر ثنا عدي بن عمر ثنا أبو الحسن بن البراء ثنا عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس رفعه ان الله ملك نصف جسده الاعلى ثلج ونصفه الاسفل نار ينادى بصوت رفيع اللهم يامولفا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك الصالحين على طاعتك سبحان الذى كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برده هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ما أحدث أحدنا) بالمد (فى الله) تعالى (الآحدث الله له درجة فى الجنة) أى أعدله منزلة عالية فيها بسبب احداثه ذلك الاخاء فيه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الاخوان من حديث أنس وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك الديلمى فى مسند الفردوس واسناده ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة تجرأ فى رأس العمود سبعون ألف غرفة) وهى بالضم العلية جمعه غرف وغرفات (يشرفون) أى يطلعون (على أهل الجنة حتى يضى حسنهم لاهل الجنة كما تضى الشمس لاهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر المتحابين فى الله فيضى حسنهم لاهل الجنة كما تضى الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون فى الله) (الآثار) قال على رضى الله عنه عايكم بالاخوان فانهم عدة فى الدنيا والآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار فالتا من شافعين ولا صديق جيم وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما والله لو صمت النهار لا أفطره وقت الليل لا أنفقت مالى علقا فى سبيل الله أموت يوم أموت وليس فى قلبى حب لاهل طاعة الله وبغض لاهل معصية الله ما نفعتنى ذلك شيئا وقال ابن السماك) واعظ بغداد مشهور يركب أبا العباس واسمه محمد بن صبيح (عند موته اللهم انك تعلم انى اذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فأجعل ذلك قربة منى اليك) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصرى (على ضده يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب) هو حديث مرفوع أخرجه أحمد والشيخان والثلاثة عن أنس وأخرجه البيهقى من حديث ابن مسعود (فانك لن تلحق بالابرار) أى درجاتهم (الا اذا عملت باعمالهم) أى لو قلت (فان اليهود والنصارى

بين الاخوان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول اللهم كما ألفت بين الثلج والنار كذلك ألف بين قلوب عبادك الصالحين وقال أيضا ما أحدث عبد أخافى الله إلا أحدث الله له درجة فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة تجرأ فى رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة يضى محسنهم لاهل الجنة كما تضى الشمس لاهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضى حسنهم لاهل الجنة كما تضى الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون فى الله) (الآثار) قال على رضى الله عنه عايكم بالاخوان فانهم عدة فى الدنيا والآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار فالتا من شافعين ولا صديق جيم وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما والله لو صمت النهار لا أفطره وقت الليل لا أنفقت مالى علقا فى سبيل الله أموت يوم أموت وليس فى قلبى حب لاهل طاعة الله وبغض لاهل معصية الله ما نفعتنى ذلك شيئا وقال ابن السماك

يحبون

عند موته اللهم انك تعلم انى اذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فأجعل ذلك قربة لى اليك وقال الحسن على ضده يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق بالابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى

يحبون أنبياءهم وليسوا معهم

معهم وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع وقال الفضيل في بعض كلامه هاهنا تريدان تسكن الفردوس وتجاوز الرجن في داره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بأى عمل عملته بأى شهوة تركتها بأى غيظ كلفته بأى رحم قاطع وصلتها بأى زلة لأخيك غفرتم بأى قريب باعدته في الله بأى بعيد قاربته في الله يروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام هل عملت لي علاقة فقال الهى أنى صليت لك وصمت وتصدقت وزكيت فقال أن الصلاة لك برهان والصوم جنة والصدقة طل والزكاة نور فأى عمل عملت لي قال موسى الهى دلنى على عمل هو لك يا موسى هل واليت لي ولما قاطو هل عادت في عداؤى ففعل موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله وقال ابن مسعود رضى الله عنه لو أن رجلاً قام بين الركن والمقام بعبد الله سبعين سنة لمبعثه الله يوم القيامة مع من يحب وقال الحسن رضى الله عنه مصارمة الفاسق قربان إلى الله وقال رجل لمحمد بن واسع أنى لأحبك في الله فقال

يحبون أنبياءهم وليسوا معهم) أخرجه العسكرى في الأمثال من طريق داود بن ٧ حدثنا الحسن بن واصل قال قال الحسن لا تغتر يا ابن آدم بقول من يقول أنت مع من أحببت فإنه من أحب قوماً اتبع آثارهم واعلم أنك لن تلحق بالآخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدى بسننهم وتصبح وتسمى على مناهجهم حرصاً على أن تكون منهم اهـ (وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك) أى الحب (من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع) صاحبه وكلاه يعنى أن المحبوب بالابرار لا يتم إلا بالمحبة الكاملة لا بطلق المحبة وعلامة المحبة الكاملة موافقة المحب المحبوب في التخلق باخلاقه مع الاستطاعة واليه أشار القائل

نعصى الإله وأنت تظهر حبه * هذا العمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * أن المحب لمن يحب مطيع

(وقال الفضيل) بن عباس رجه الله تعالى (في بعض كلامه هاهنا تريدان تسكن الفردوس وتجاوز الرجن في جوار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) قلت هو ملفق من كلامين باسنادين مختلفين قال أبو نعيم في الحلية في ترجمته حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا الفضل بن محمد ثنا اسحق بن إبراهيم قال قال رجل للفضيل كيف أصبحت وكيف أمسيت فقال في عافية فقال كيف حالك فقال عن أى حال تسأل عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد ماتت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفنى عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ولم يتصنع ولم يشتم للموت ولم يتزين للموت وتزين للدنيا هيه وقعد يحدث يعنى نفسه فاجتمعوا حولك يكتبون عنك بنج فقد تفرغت للحديث ثم قال هاهنا وتنفس طويلاً ويحك أنت حسن ان تحدث وأنت أهل ان يحمل عنك اسخ يا أحمق بين الحماق لولا قلة حيلك وسفاهة رأيك ما جلست تحدث وانت أنت أمان تعرف نفسك أما تذكر ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا إليك ولا كتبوا عنك ولا سمعوا منك شيئاً أبداً الى آخر ما ذكر بطوله وقال أيضاً حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا الفضيل بن اسحق قال سمعت فضيلاً يقول تريد الجنة مع النبيين والصديقين وتريدان تقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم السلام (بأى عمل عملته) لله عز وجل (بأى شهوة تركتها) لله عز وجل (بأى غيظ كلفته بأى رحم مقطوعة وصلتها بأى ذلة) أى سقطه (لأخيك غفرتم) وألفظ الحلية بعد قوله بأى عمل وأى شهوة تركتها (بأى قريب باعدته في الله) عز وجل (بأى بعيد قاربته في الله) وألفظ الحلية وأى عدو قاربته في الله (و يروى) في الأخبار السالفة (أن الله تعالى) (أوحى إلى موسى) عليه السلام يا موسى (هل عملت لي علاقة فقال الهى صليت إليك وصمت) لك (وتصدقت) لك (وزكيت) لك (فقال الله تعالى أن الصلاة لك برهان والصوم لك جنة والصدقة) لك (طل) يوم القيامة (والزكاة) لك (نور فأى عمل عملت لي قال موسى الهى دلنى على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي ولما أوعادت لي عدواً) أى لأجل (فعل موسى) عليه السلام (أن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (لو أن رجلاً قام بين الركن والمقام) ههنا مع وفان من البيت (بعبد الله سبعين سنة) وهو غالب أعماله هذه الامة (لمبعثه الله يوم القيامة مع من أحب) أى فليست من يحب موثقاً لله (وقال الحسن) البصرى رجه الله تعالى (مصارمة الفاسق) أى مجافاته ومقاطعته (قربان إلى الله عز وجل) نقله صاحب القوت (وقال رجل لمحمد بن واسع أنى أحبك في الله قال أحبك الذى أحببتى لأجله ثم حول وجهه وقال اللهم انى أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لمبغض) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الملقب بـ ثنا حاجب بن أبي بكر ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا علي بن اسحق ثنا ابن المبارك عن سفيان قال قيل لمحمد بن واسع انى أحبك في الله قال أحبك الذى أحببتى له اللهم انى أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لمبغض

أحبك الذى أحببتى له ثم حول وجهه وقال اللهم انى أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لمبغض



ودخل رجل على داود الطائي فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال أما أنت فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي من أنت فتزارأمن الزهاد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما شئت صرت مرثيا والله للمراثي (١٨٠) شر من الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا أصاب أحدكم ودان أخيه فليتمسك به فقلما يصيب

ذلك وقال بجاهد المتحابون في الله اذا التقوا فكشروا بعضهم الى بعض تحت عنهم الخطايا كما يفتح ورق الشجر في الشتاء اذا يمين وقال الفضيل نظر الرجل الى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة * (بيان معنى الاخوة في الله وتغيرها من الاخوة في الدنيا) * اعلم أن الحب في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما ذكره وهو أن الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان أو في الاسفار والى ما ينشأ اختيارا ويقصد وهو الذي تريد ببيانه اذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذا ثواب على الافعال الاختيارية ولا ترغيب فيها والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غيره الا اذا أحبه فان غير المحبوب يجتنب عنه (ويبعد اذا لا يقصد مخالطته والذي يجب اماما أن يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود راءه) واما أن يحب للتوصل به الى المقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصودا على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله فهذه أربعة أقسام القسم الاول وهو حب الانسان لذاته (لا لمرسوا) (فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى أنك تلهذ بزويته) ومشاهدته (ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له) في سائر

مبغض (ودخل رجل على) أي سليمان (داود) بن نصير (الطائي) المكوفي رحمه الله تعالى فقيه ثقة زاهد مات سنة خمس وستين ومائة روى له النسائي (فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال أما أنت فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي من أنت فتزارأمن الزهاد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه) ويعاتبها (ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما شئت) أي صرت شيخا (أصبحت مرثيا والله للمراثي شر من الفاسق وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (اذا أصاب أحدكم ودان أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك) ولفظ القوت اذا رأى أحدكم من أخيه ودان والباقي سواء قال وقد قال بعض الحكماء في معناه كلاما منظوما

مانات النفس على بغية * ألدن ودصدق أمين
من فاته ودأخ صالح * فذلك المقطوع منه الوتين

قلت وفيه أيضا كلام الشاعر

واذا صلتك من زمانك واحد * نعم الزمان ونعم ذلك الواحد

ويروى من كلام عمر أيضا ما أعطى عبد بعد الاسلام خيرا من أخ صالح (وقال بجاهد) بن جبر المسكن التابعي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات على رأس المائة عن ثلاث وعشرين روى له الجماعة (المتحابون في الله اذا التقوا فكشروا بعضهم الى بعض) أي ضحك (تحاتت عنهم الخطايا) أي تساقطت (كما يفتح ورق الشجر في الشتاء اذا يمين) أو رده صاحب القوت عن أبي بشر عن بجاهد وأبو بشر هو جعفر بن اياس ويعرف بابن أبي وحشية ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير وضعفه شعبة في بجاهد (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (نظر الرجل الى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة) نقله صاحب القوت (بيان معنى الاخوة في الله) كيف تكون (وتغيرها عن الاخوة في الدنيا اعلم ان الحب في الله والبغض في الله) أمر (غامض) خفي (و ينكشف الغطاء عنه بما ذكره وهو ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق) لا بالقصد والاختيار (كالصحبة بسبب الجوار) أي المجاورة في السكنى (وبسبب الاجتماع في المكتب) محل تعليم القرآن (أو في المدرسة) محل تحصيل العلم (أو في السوق) محل التجارة (أو على باب السلطان) محل قضاء الحاجات (أو في الاسفار) فكل هذه مصاحبات اتفاقية (والى ما ينشأ اختيارا) من نفسه (ويقصد وهو الذي أردنا ببيانه) هنا (اذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذا ثواب على الافعال الاختيارية فلا ترغيب فيها) وما وقعت من غير اختياره فلا ينتظر بها ثواب ولا رغبة (والصحبة عبارة عن المخالطة والمجالسة والمجاورة) مع الملازمة في كل منها ولا فرق بين أن تكون بالبدن وهو الاصل أو بالعناية والهمة ولا تطلق عرفا الا ان كثرت منه الملازمة والمصاحبة أبلغ من الاجتماع لانها تقتضي طول لبته فكل مصاحبة اجتماع وإعكس (وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غيره الا اذا أحبه فان غير المحبوب يجتنب عنه) (ويبعد اذا لا يقصد مخالطته والذي يجب اماما أن يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود راءه) واما أن يحب للتوصل به الى المقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصودا على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله فهذه أربعة أقسام القسم الاول وهو حب الانسان لذاته (لا لمرسوا) (فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى أنك تلهذ بزويته) ومشاهدته (ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له) في سائر

ليتوصل به الى محبوب ومقصود راءه واما أن يحب للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصودا - حر كانه

على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله تعالى فهذه أربعة أقسام (أما القسم الاول) وهو حب الانسان لذاته فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى أنك تلهذ بزويته ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له

حركته وسكانته (فان كل جبل لذيق في حق من أدرك جماله) ولومن وجه واحد (وكل لذيق محبوب) كأن كل محبوب لذيق (واللذة تتبع الاستحسان) أي اذا استحسن شيئاً التذبه (والاستحسان يتبع المناسبة) المعنوية (والموافقة بين الطباع) والمناسبة هي الملازمة لافعال العقل والطباع جمع طبع وهي الجبلة التي خلق عليها الانسان (وذلك المستحسن اما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة) وحسنها بتمام التركيب واعتماد المزايا ظاهر او باطن (واما أن يكون في الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الخلق) وهي هيئة النفس راسخة تصدر عنها الافعال من غير احتياج الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجملة عقلا وشرعا سهولة سميت الهمة خلقا حسنا (ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا بحالة) كما أنه يتبع سيئ الاخلاق سيئ الافعال وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقده مال أو لما منع ورع بما يكون خلقه الجمل وهو يبذل لباغت نحو حياء ورياء (ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم) عن وصمة النقص (والعقل المستقيم) بمران الشرع (وكل مستحسن يستلذه ويجوب بل في ائتلاف القلوب) بعضها مع بعض (أمر أعرض من هذا) وأدق (فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحظة صورة) في الظاهر ولا (حسن في خلق) ظاهر (و لا خلق) معنوي (ولكن بمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع) وقد اشارت على الالفة هذا القول شبه الشيء منجذب اليه ونظامه في مقاطيع ما بين مستحسن ومستقيم فن الاخير ما أشد في بعضهم رأيت الخلل يطلع كل فجف * وذلك اللف ملف عليه فقلت تعجبوا من صنع ربى * شبه الشيء منجذب اليه

وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما تزعمه العامة نعم معناه صحيح لقوله الارواح جنود مجندة كما سيأتي وروى الديلمي من حديث أنس ان الله ملككم كلابا يئلف الاشكال وهو ضعيف وأخرج الدينوري في تاسع المجامسة من طريق ابن أبي غزيرة الانصاري عن الشعبي قال ان الله ملككم وكلا يجمع الاشكال بعضهما الى بعض (والاشياء الباطنة خفية) وادراكها عسير (ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عبر صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح) وهي التي تقوم بها الاجساد (جنود مجندة) أي جوع مجمعة وأنواع مختلفة (فما تعارف) أي توافق في الصفات وتناسب في الافعال (منها ائتلف) أي ألفت قلبه قلب الآخرين وتباعد (وماتنا كرى) أي لم يتناسب (اختلف) أي نافر قلبه قلب الآخرين بخلافه بالائتلاف والاختلاف للقلوب والارواح البشرية التي هي النفوس الناطقة منجولة على ضرائب مختلفة وشواكل متباينة فكل ماتنا كل منها في عالم الامر تعارف في عالم الخلق وكل ما كان في غير ذلك في عالم الامر تناكر في عالم الخلق فالمراد بالتعارف ما بينهما من التناسب والتشابه وبالتناكر ما بينهما من التباين والتنافر وذلك بحسب الطباع التي جبل عليها من خير وشر فكل شكل ينجذب الى شكله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة والخاري تعليقا من حديث عائشة اه قلت رواه مسلم في الادب من صحيحه وكذا أحد وأودع من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن سهل عن أبيه ومن حديث جعفر بن برقان عن يزيد الاصم كلاهما عن أبي هريرة مرفوعا وهو عند البخاري في الادب المفرد من طريق سليمان بن بلال عن سهل وفي بدء الخلق من صحيحه تعليقا عن الليث ويحيى بن أيوب كلاهما عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ووصله عنها في الادب المفرد له وأبعدهم في معنى هذا الحديث

ان القلوب لا جنود مجندة * قول الرسول في ذافيه يختلف
فما تعارف منها فهو موآلف * ومانا كرمها فهو مختلف

فان كل جبل لذيق في حق من أدرك جماله وكل لذيق محبوب (واللذة تتبع الاستحسان) أي اذا استحسن شيئاً التذبه (والاستحسان يتبع المناسبة) المعنوية (والموافقة بين الطباع) والمناسبة هي الملازمة لافعال العقل والطباع جمع طبع وهي الجبلة التي خلق عليها الانسان (وذلك المستحسن اما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة) وحسنها بتمام التركيب واعتماد المزايا ظاهر او باطن (واما أن يكون في الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الخلق) وهي هيئة النفس راسخة تصدر عنها الافعال من غير احتياج الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجملة عقلا وشرعا سهولة سميت الهمة خلقا حسنا (ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا بحالة) كما أنه يتبع سيئ الاخلاق سيئ الافعال وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقده مال أو لما منع ورع بما يكون خلقه الجمل وهو يبذل لباغت نحو حياء ورياء (ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم) عن وصمة النقص (والعقل المستقيم) بمران الشرع (وكل مستحسن يستلذه ويجوب بل في ائتلاف القلوب) بعضها مع بعض (أمر أعرض من هذا) وأدق (فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحظة صورة) في الظاهر ولا (حسن في خلق) ظاهر (و لا خلق) معنوي (ولكن بمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع) وقد اشارت على الالفة هذا القول شبه الشيء منجذب اليه ونظامه في مقاطيع ما بين مستحسن ومستقيم فن الاخير ما أشد في بعضهم رأيت الخلل يطلع كل فجف * وذلك اللف ملف عليه فقلت تعجبوا من صنع ربى * شبه الشيء منجذب اليه

وقال لاخر بيني وبينك في المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
نحن الذين تحاببت أرواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

(فالتنا كرتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الاخبار) وفي نسخة
وفي بعض الالفاظ (ان الارواح جنود مجنودة تلتقي فتشام في الهواء) قال العراقي راء الطبراني في
الاسوط بسند ضعيف من حديث علي ان الارواح في الهواء اجند مجنودة تلتقي فتشام الحديث اه
ورأيت بالهامش نقلا من خط الحافظ ابن جرمانه حديث علي اختلافوا في رفعه وقلمه وقدر روى من
حديث ابن مسعود اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي وقال مسعدة بن صدقة دخلت على أبي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق فقلت له يا ابن رسول الله اني لاحبك فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال صدقت سل قلبك
عمالك في قلبي من حبل فقد أعلمني قلبي عمالي في قلبك ثم حدثنا عن آباءه الطاهر بن عن جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الارواح وانها جنود مجنودة تشام كاشام الخيل فتعارف منها اتلف وماتنا كرت
منها اختلف اه وأما حديث ابن مسعود الذي أشار اليه الحافظ فقد أخرجه الطبراني في الكبير وقال
الهيتمي رجاله رجال الصحيح وأخرجه العسكري في الامثال من طريق ابراهيم العجوي عن أبي الاحوص
عنه رفعه الارواح جنود مجنودة تشام كاشام الخيل فتعارف منها اتلف وماتنا كرت منها اختلف (وكنى
بعض العلماء) من حكماء الاسلام (عن هذا فقال ان الله تعالى خلق الارواح على شكل كرى) منسوب
الى الكرة وهي بالضم والتخفيف عبارة عن جسم يحيط به سطح واحد في وسطه نقطة جميع الخطوط
الخارجة منها اليه سوا (وقسم كل كرة بنصفين) ثم عرفها ذاته بنعونه (وأطافها حول العرش)
واستطاعها بقوله أأستبر بركم ثم أورد هاهنا في الابدان (فاى روجين من كرة افترقا هناك والتقياعند العرش
تواصل في الدنيا وأى روجين تعارفا هناك والتقيوا صلا في الدنيا) وفي بعض النسخ وكنى بعض العلماء عن
هذا بان قال ان الله تعالى خلق الارواح فخلق بعضها طافا وطافها حول العرش فاى روجين من فلقين تعارفا
هناك فالتقيوا صلا في الدنيا ولفظ القوت وبعض الحكماء يقول ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح فخلق
بعضها طافا وقدر بعضها قدرا ثم أطافها حول العرش فاى روجين من قدرتين أو من فلقة وقدرة اختلفا ثم
تنا كرا هناك فاختلغا في الجولان فان هذين اذا ظهر اليوم تنافرا وتباينا فهاذا تأويل الخبر عنده فما
تعارف منها أى في الطواف فتقابلتا تعارفا ههنا وترافقا فالتلفا وماتنا كرا ثم في الجولان فتدابرنا كرا
ههنا اليوم في الخلق والحال لما ظهر فاختلغا وليس لائتلاف الاخلاق لانهم شبهوا أجناس الناس باجناس
الطير وقد يتفق طيران من جنسين ويختلفان في مكان ولا يكون ذلك ائتلافا في الحقيقة ولا اتفاقا في الحقيقة
لتباينهما في التشاكل ولا يتبين ذلك في الاجتماع وانما يتبين في الائتلاف في الطيران اذا طاراهما فاما اذا
ارتفع أحدهما ووقع الآخر وعلا أحدهما وقصر الآخر فلا بد من افتراق حيث لا يلتصق التشاكل ولا بد من
مباينة لعدم التجانس عند الطيران فهذا مثال ما ذكرناه من الافتراق بعدم حقيقة تشاكل الحال والوصف
بعد الاتفاق واعلم ان الائتلاف والاختلاف يقع بين اثنين اذا اشتركا واختلفا في أربعة معان اذا استويا
في القعود واشتركا في الحال وتعارفا في العلم واتفقا في الخلق فان اجتماعنا في هذه الأربع فهو التشاكل
والتجانس ومعه يكون الائتلاف والاتفاق وان اختلفا في جميعها فهو التباين والتضاد وعنده يكون
التباين والافتراق وان اتفقا في بعضها واختلفا في بعض كان بعض الاتفاق فيكون ما وجد من التآلف
بمقدار ما وجد من التعريف ويوجد من التناظر بقدر ما وجد من التنا كرت فهاذا تنا كرت الارواح لبعدها تشامها
في الهواء وذلك الاول هو تعارف الارواح لقرب التشام باجتماع الاوصاف انتهى (وقال صلى الله عليه
وسلم ان ارواح المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم ومأراى أحدهما صاحبه قط) قال العراقي رواه أحد
من حديث عبد الله بن عمر باللفظ يلتقي وقال أحدهم وفيه ابن لهيعة عن دراج انتهى قلت وفي الحلية لابي

فالتنا كرتيجة التباين
والائتلاف نتيجة التناسب
الذي عبر عنه بالتعارف
وفي بعض الالفاظ الارواح
جنود مجنودة تلتقي فتشام
في الهواء وقد كنى بعض
العلماء عن هذا بان قال
ان الله تعالى خلق الارواح
فخلق بعضها طافا وطافها
حول العرش فاى روجين
من فلقين تعارفا هناك
فالتقيوا صلا في الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم ان
أرواح المؤمنين ليلتقيان
على مسيرة يوم ومأراى
أحدهما صاحبه قط

في عشرة الأولى أحدهما وصف من الآخر وأن جناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرأى يوماً غراباً مع حمامة (١٨٤) فحجب من ذلك فقال اتفقا وليس من شكل واحد ثم طارا فاذا هما أعرجان

فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد ان يفترقا وهذا معنى خفي تظن له الشعراء حتى قال قائلهم وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف لم يكن من شكلي ففارقته والناس أشكال وآلاف فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يجب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال أو مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصور الجميلة مستلذة في عينها وان قدر فقد أصل الشهوة حتى يستلذ النظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المنسوب بالبحر والى الماء الجاري والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم اراد موما كحب الصورة

في عشرة) ودوام صحبة (الاولى أحدهما وصف من الآخر) يناسبه (وان اشكال الناس كجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران) في الهواء (الاولى بينهما مناسبة) تكون سبباً لاتفاقهما كذا في الموت (قال مالك) (ورأى رجل) ولفظ القوت فرأى يعني مالكا (غرضاً مع حمامة فحجب من ذلك وقال اتفقا وليس من شكل واحد) وكان يقول بالمناسبة فكاد ان ينكر على ذلك قال (ثم طارا فاذا هما أعرجان) أما الغراب فانه عشى مشية الاعرج وأما الحمامة فكان أصابها العرج حقيقة فقوله هما أعرجان على التغلب أو كان العرج فيها حقيقة (فقال من ههنا اتفقا) كذا في الموت وهذه الحكاية اشهر بين الخواص نسبتها للمصنف وانه هو الذي كان يقول بالمناسبة وهو الذي رأى غراباً وبلبلًا عيشين متفقين في صحن المسجد الاقصى فلما راوا ذلك أنكروا على المصنف فتعجب من ذلك حتى كاد ان يقول بعدم التناسب فيهما كذلك اذا أخذ بحجر فرماه به فطار اذا الببلل أعرج فقال من ههنا اتفقا لوقد نسب الشبح المناوي هكذا وأشرت اليه في مقدمة كتاب العلم والصواب ما هنا فلينبه لذلك ولولان نسخ هذا الشرح قد انتشرت في الحجاز وبلاد الترك والتكرو ورو السودان لغيرت فيها وبدلت ولكن كان ذلك قدرا مقدورا (وكذلك قال بعض الحكماء كل انسان يألف الى شكله) ولفظ القوت مع شكله (كأن كل طير) يألف (مع جنسه) يطير معه حيثما طار (فاذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد ان يفترقا) ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى العلم جهل عند أهل الجهل كأن الجهل جهل عند أهل العلم قال المناوي حكى الشرواني ان تيمورلنك كان يحب رجلاً من معتقدي العجم ويتردد اليه فوجد الرجل في قلبه ميلاً لتيمورلنك فتخوف وقال ما المناسبة تمنع تيمورلنك من دخوله عليه فساله عن سببه فذكر ما حطوله فقال له تيمورلنك وبني وبينك مناسبة وهي حبك آل بيت النبي وأما والله أحبهم وأنت رجل كريم وأنا أحب الكرم فهذه المناسبة المقنضية للجميل لا مافي من الشر قال وحكى بعضهم ان اثنين اصطحبا في سفينة فبعد أحدهما على طرفها والاخر بوسطها فاستقما من على الطرف في البحر فرى الاخر نفسه عليه فاحرجا بالحياة فقال الاول للثاني اني كنت بطرفها فوقعت فمالك أنت قال لما وقعت أنت غبت بك عنى فحسبت انك اني (وهذا معنى خفي تظن له بعض الشعراء حيث قال) ولفظ القوت وقد أئندنا بعض الشيوخ لبعض الادياء

(وقائل كيف تفرقتما * فقلت قولاً فيه انصاف)

(لم يكن من شكلي ففارقته * والناس أشكال وآلاف)

الآلاف على وزن رمان جمع ألبف (فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يجب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال أو مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة) والملاءمة (والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية) التي لا تدرك بالحواس الظاهرة (ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود) منه (قضاء الشهوة) الانسانية (فان الصورة الجميلة مستلذة في عينها) وحقيقتها (وان قدر فقد أصل الشهوة حتى يستلذ النظر الى الفواكه المتنوعة) (والانوار والازهار) والرياحين (والتفاح المنسوب بالبحر والى الماء) سيما اذا كان متدفقا (والخضرة من غير غرض) عارض (سوى عينها) ولذا جعلت الثلاثة في قوله

ثلاثة يحلن عن القلب الحزن * الماء والخضرة والوجه الحسن

(وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله تعالى بل هو حب بالطبع وشهوة النفس) الحيوانية (ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله) ولا له حب في الله (الا انه اذا اتصل به غرض مذموم صار مذموماً في الحال) كحب الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها) بان كان محرماً عليه (وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا بدم اذا حب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يدم) فالمحمود هو

الجبلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا بدم اذا حب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يدم

(القسم الثاني) ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب ومحبوب ومحبب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا ليطعم ولا يلبس ولكنهما وسيلة الى المحوبات فمن الناس من يحب كما يحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم كما يحب الرجل سلطانا لانتفاعه به أو جاهه و يحب خواصه لتحسينهم حاله عنده وتحميدهم أمره في قلبه فالتوصل اليه ان كان مقصودا لفائدة على الدنيال يمكن حبه من جهة الحب في الله وان لم يكن مقصودا لفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصده الا الدنيا (١٨٥) كحب التلميذ لاستاذه فهو أيضا خارج

عن الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يتصل العلم للتقرب الى الله بل لينال به الجاه والمال والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شيء من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقربان وحيازة أموال البتاي وظلم الرعاة بولاية القضاء أو غيره كان الحب مذموما وان كان يقصده التوصل الى مباح فهو مباح وانما اكتسب الوسيلة بالحكمة والصفة من المقصد المتوصل اليه فانها أي الوسيلة تابعة له في الدنيال يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا لا غرض فيه (ولادقة) وذلك كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من ذلك (العلم والعمل الغور في الآخرة وهذا من جهة المتحابين في الله) أي معدود فيهم (وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم) المفيد أي يتلقاه (وينال بواسطته رتبة التعليم و يترقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات والارض اذ قال عيسى عليه السلام من علم وعمل) بما علم (وعلم) غيره (فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات) وقد تقدم في كتاب العلم (ولا يتم التعليم بالاجتماع فهو) أي التلميذ (اذا آله في تحصيل هذا الكمال فانه أحبه لانه آله اذ صدره مزرعة حرته الذي هو سبب رقيه) أي عروجه (الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب في الله) تعالى (بل الذي يتصدق بأمواله لله) تعالى (ويجمع الضيفان) جمع ضيف (ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة) الشهية (تقربا الى الله سبحانه فأحب) لذلك (طباخا لحسن صنعه في الطبخ) لهؤلاء (فهو من جملة المحبين في الله) تعالى (وكذلك لو أحب من يتولى له ايصال الصدقة الى

حب الله تعالى والمذموم ما يتعلق به غرض مذموم والمباح ما يتعلق به ذلك (القسم الثاني) ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب (كما انها الى المذموم مذموم ومحبب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب) (ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا ليطعمان) أي لا يذاقان (ولا يلبسان ولكنهما وسيلة الى المحوبات) فانهما بمنزلة خواتيم الله في أرضه فمن أتى بهما قضيت حاجته (فمن الناس من يحب) لغیره (كما يحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود) المحبوب (اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم) وغير ذلك (كما يحب الرجل سلطانا لانتفاعه به أو جاهه و) كما (يحب خواصه) والمتقربين اليه (لتحسينهم حاله عنده وتحميدهم أمره) وتسهيله (في قلبه والمتوصل اليه ان كان مقصودا لفائدة) تحصل (على الدنيال يمكن من جهة الحب في الله) عز وجل (وان لم يكن مقصودا لفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصده الا الدنيا كحب التلميذ لاستاذه فهو أيضا خارج عن الحب لله) تعالى (فانه انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله تعالى بل لينال منه المال والجاه والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والمال والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم) كما هو حال أكثر أهل هذا الزمان بل وقبلة بكثير (فليس في شيء من ذلك حب لله عز وجل اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله) تعالى (أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقربان) وكسر شوكتهم (وجباية أموال البتاي وظلم الرعايا بولاية الاحكام مثل القضاء وغيره) كالآوقاف والمدارس (كان الحب مذموما وان كان يقصده التوصل الى مباح فهو مباح وانما اكتسب الوسيلة بالحكمة والصفة من المقصد المتوصل اليه فانها أي الوسيلة تابعة له في الدنيال يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا لا غرض فيه) وذلك كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من ذلك (العلم والعمل الغور في الآخرة وهذا من جهة المتحابين في الله) أي معدود فيهم (وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم) المفيد أي يتلقاه (وينال بواسطته رتبة التعليم و يترقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات والارض اذ قال عيسى عليه السلام من علم وعمل) بما علم (وعلم) غيره (فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات) وقد تقدم في كتاب العلم (ولا يتم التعليم بالاجتماع فهو) أي التلميذ (اذا آله في تحصيل هذا الكمال فانه أحبه لانه آله اذ صدره مزرعة حرته الذي هو سبب رقيه) أي عروجه (الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب في الله) تعالى (بل الذي يتصدق بأمواله لله) تعالى (ويجمع الضيفان) جمع ضيف (ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة) الشهية (تقربا الى الله سبحانه فأحب) لذلك (طباخا لحسن صنعه في الطبخ) لهؤلاء (فهو من جملة المحبين في الله) تعالى (وكذلك لو أحب من يتولى له ايصال الصدقة الى

(٢٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) لا غرض فيه وذلك كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الغور في الآخرة فهذا من جهة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم و يترقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات اذ قال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات لا يتم التعليم بالاجتماع فهو اذا آله في تحصيل هذا الكمال فان أحبه لانه آله اذ جعل صدره مزرعة حرته الذي هو سبب ترقيه الى رتبة التعظيم في ملكوت السموات فهو محب في الله بل الذي يتصدق بأمواله لله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة تقر بالي الله فأحب طباخا لحسن صنعه في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذلك لو أحب من يتولى له ايصال الصدقة الى

المستحقين فقد أحبه في الله بل تزيد على هذا ونقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكس يتيه وطبخ طعامه وافرغ بذلك العلم أو العمل ومقصوده من استخداها في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو يحب في الله بل تزيد عليه ونقول إذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من جلة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب الى الله فهو يحب في الله فقد كان جماعة من السلف (١٨٦) تكفل بكفائتهم جماعة من أولى الثروة وكان المواسي والمواسي جميعا من المتحابين في الله بل

المستحقين فقد أحبه في الله تعالى (بل أزيد على هذا وأقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكس يتيه وطبخ طعامه وافرغ بذلك العلم والعمل ومقصوده من استخداها في هذه الاعمال الفراغ للعبادة) والتخلي لها عن الشواغل (فهو يحب في الله) تعالى (بل أزيد على هذا وأقول إذا أحب من ينفق عليه ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه) يأوي فيه (ويكفيه جميع أغراضه التي يقصدها في دنياه) من كفاية سائر المهمات (ومقصوده من جلة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب لله) تعالى أي التفرغ لتصيلهما (فهو يحب في الله) تعالى وظهر فيه تجلي اسمه المعين (فقد كان جماعة من السلف) قد تكفل بكفائتهم جماعة من أهل الثروة (وكان المواسي والمواسي جميعا من المتحابين في الله) تعالى (بل أزيد على هذا ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن طرد) وسواس الشيطان وبصون جهادينه وعرضه (وليولله ولد صالح يدعو له) من بعده (وأحب زوجته) تلك (لأنها آله في هذه المقاصد الشريفة الدينية فهو يحب في الله) تعالى (ولذلك ورد في الاخبار وفور الاجر والثواب على الاتفاق على العيال حتى القيمة) الواحدة (بضعها الرجل في في امرأته) تقدم في كتاب النكاح (بل نقول كل من اشتهر بحب الله وحبه ورضاه وحبه لقائه في الدار الآخرة فاذا) اتفق انه (أحب غيره كان محبا في الله) تعالى (لانه لا يتصور ان يحب شيئا الا لما سببه له ما هو محبوب عنده وهو رضا الله) تعالى (بل أزيد على هذا وأقول إذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيين جميعا حتى صلح لان يتوصل به الى الله) تعالى بهدايته وارشاده (والى الدنيا) باعائه ومساعدته (فاذا أحبه لصلاحه للامرين فهو من المحبين في الله) تعالى (سكن بحب استاذه الذي يعلمه) أمور (الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا) نبيل (السعادة في الآخرة وهي وسيلة اليهما فهو المحب في الله) تعالى (وليس من شرط حب الله) تعالى (ان لا يحب في العاجل حظا البتة اذ الدعاء الذي أمر به الانبياء عليهم السلام) فيه جمع بين الدنيا والآخرة في ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجه البيهقي من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في دعائه قال الحسن الحسنة في الدنيا والآخرة الصالحة وقد تقدم في كتاب العلم (وقال عيسى) عليه السلام (في دعائه) فيمارى عنه (اللهم لا تشمت بي عدوى) أي لا تفرح والشماتة الفرح ببلية تنزل بالغير (ولا تسوي صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همى) وقد وردت الاستعاذة من شماتة الاعداء عن نبينا صلى الله عليه وسلم فيمارواه الناس والحاكم من حديث ابن عمر مر فوعا كان يقول اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء وعند الحاكم من حديث ابن مسعود اللهم احفظني بالاسلام قائما وقاعدا ورافدا ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا والجلتان الاخيرتان قد وردتا أيضا في جملة أدعيته صلى الله عليه وسلم فخرج الترمذى والحاكم من حديث ابن عمر مر فوعا اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك الى آخره وفيه ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا (فدفع شماتة الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلا من همى بل قال لا تجعل الدنيا أكبر همى) فان ذلك سبب الهلاك وفي مفهومه ان قليل الهم مما لا بد منه من أمر المعاش مرنح فيه بل مستحب (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى

تزيد عليه ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان وبصون جهادينه وأولاده منها ولد صالح يدعو له وأحب زوجته لأنها آله الى هذه المقاصد الدينية فهو يحب في الله ولذلك وردت الاخبار بوفور الاجر والثواب على الاتفاق على العيال حتى القيمة بضعها الرجل في في امرأته بل نقول كل من اشتهر بحب الله وحبه ورضاه وحبه لقائه في الدار الآخرة فاذا أحب غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور ان يحب شيئا الا لما سببه له ما هو محبوب عنده وهو رضا الله عز وجل بل أزيد على هذا وأقول إذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيين جميعا حتى صلح لان يتوصل به الى الله والى الدنيا فاذا أحبه لصلاحه للامرين فهو من المحبين في الله كمن يحب استاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث انه في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة فهو

وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط حب الله أن لا يحب في العاجل حظا البتة اذ الدعاء الذي أمر به الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوى ولا تسوي صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همى فدفع شماتة الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلا من همى بل قال لا تجعلها أكبر همى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى

أَسْأَلُ الرَّحْمَةَ أَنْ يُلْهِمَهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ بَلَغَ الدُّنْيَا وَبَلَغَ الْآخِرَةَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَذَلَّ بِكَ حُبُّ السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ مَنَاقِضَ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى حُبُّ السَّلَامَةِ وَالصَّحَّةِ وَالْكَفَايَةِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا (١٨٧) كَيْفَ يَكُونُ مَنَاقِضَ حُبِّ اللَّهِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِبَارَةً عَنْ حَالَتَيْنِ

أَحَدُهُمَا أَقْرَبُ مِنَ الْآخَرِ
فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ أَنْ يَحِبَّ
الْإِنْسَانَ حُظُوظَ نَفْسِهِ
غَدًا وَلَا يَحِبُّهَا الْيَوْمَ وَانَّمَا
يَحِبُّهَا غَدًا لِأَنَّ الْغَدَ سَيَصِيرُ
حَالًا رَاهِنَةً فَالْحَالَةُ الرَّاهِنَةُ
لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مَطْلُوبَةً
أَيْضًا لِأَنَّ الْحُظُوظَ الْعَاجِلَةَ
مُنْقَسِمَةً إِلَى مَا يَضَادُّ حُظُوظَ
الْآخِرَةِ وَمَنْعًا مِنْهَا وَهِيَ
الَّتِي احْتَرَزَهَا الْأَنْبِيَاءُ
وَالْأَوْلِيَاءُ وَأَمَرُوا بِالْإِحْتِرَازِ
عَنْهَا وَإِلَى مَا لَا يَضَادُّ وَهِيَ
الَّتِي لَمْ يَمْتَنِعُوا مِنْهَا كَالنَّكَاحِ
الصَّحِيحِ وَكُلِّ الْحَلَالِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِمَّا يَضَادُّ حُظُوظَ
الْآخِرَةِ بِحَقِّ الْعَاقِلِ إِنْ
يَكْرَهُهُ وَلَا يَحِبُّهُ أَعْنَى إِنْ
يَكْرَهُهُ بِعَقْلِهِ لَا بِطَبْعِهِ كَمَا يَكْرَهُ
التَّائِلُ مِنَ طَعَامِ لَدُنْكَ
مَنْ الْمُلُوكُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ أَقْدَمَ
عَلَيْهِ لَقَطَعَتْ يَدَهُ أَوْ خَرَّتْ
رَقَبَتُهُ لِأَجْلِ أَنَّ الطَّعَامَ
الَّذِي يَصِيرُ بِحَيْثُ لَا يَشْتَهِيهِ
بَطْنُهُ وَلَا يَسْتَلْذُهُ لَوْ كَانَهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ وَلَكِنْ عَلَى
مَعْنَى أَنَّهُ يَزْجُرُهُ عَقْلُهُ عَنْ
الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ وَتَحْصِلُ فِيهِ
كَرَاهِيَةُ الضَّرَرِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ
وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَوْ أَحَبَّ
اسْتِزَادَهُ لِأَنَّهُ يُوَاسِيهِ وَيَعْلَمُ أَوْ
تَلْذِذَهُ لِأَنَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ وَيَخْدُمُهُ
وَأَحَدُهُمَا حَظٌّ عَاجِلٌ
وَالْآخَرُ أَجَلٌ لِكَيْ يَكُونَ فِي

أَسْأَلُ الرَّحْمَةَ) مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلْمِ بِهَا شَيْئِي وَتَصْلِحَ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعَ بِهَا شَاهِدِي
وَتَزَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمَنِي بِهَا رَشْدِي وَتُرَدِّدَ بِهَا الْفَتَى وَتَعَصِي بِهَا مَنْ كُلِّ سِوَةِ اللَّهِ اعْطَانِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ
بَعْدَهُ كُفْرٌ وَرَجْمَةٌ (أَسْأَلُهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) أَيُّ عَالُوا الْقَدْرِ فِيهِمَا وَرَفَعَ الدَّرَجَاتِ قَالَ
الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ فِي دُعَائِهِ بَعْدَ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقَدْ تَقَدَّمَ اه
قُلْتُ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ فِي كِتَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالطُّهْرَانِ فِي الْكَبِيرِ وَالْبَهَقِيِّ فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ طَرِيقِ
دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَوْرَادِ بِعَاوِلِهِ (وَقَالَ) صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اللَّهُمَّ عَافِنِي مِنَ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ) قَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ بَشِيرِ بْنِ أَبِي
أَرْطَاةَ نَحْوَهُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ أَنْتَهَى قَلْبِي بِشَيْءٍ إِلَى قَوْلِهِ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَاجْرَأْ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا
وَعَذَابِ الْآخِرَةِ وَقَدْ رَوَاهُ كَذَلِكَ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَبَشِيرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ عَامِرِيُّ قُرَشِيٍّ مُتَخَلِّفٌ
فِي صَحْبَتِهِمْ وَلَوْ أَنَّ مَعَاوِيَةَ الْيَمَنَ فَأَسَاءَ السَّيْرَةَ فِيهَا وَتَزَلَّ بِهَا خَرَّ خَوْفًا مِنْ نَبِيِّ الْعَبَّاسِ بِأَنْ يَرِيقَهُ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ
وَهُمْ هَذَا الْيَوْمَ بِأَدْيَةٍ يَعْرِفُونَ بِأَوْدَعِي قَالَ الْهَيْثَمِيُّ رَجُلٌ أَحَدُ وَاحِدَاتِ سَنَدِي الطَّبْرَانِيُّ ثِقَاتُهُ وَالْمُرَادُ بِبَلَاءِ
الدُّنْيَا وَخِزْيِهَا رِزَايَاهَا وَمَصَائِبُهَا وَغَرَرُهَا وَغَدْرُهَا وَهَوَانُهَا وَفِي الْفَاتِحَةِ هَذَا مِنْ جَنْسِ اسْتِغْفَارِ الْأَنْبِيَاءِ
مِمَّا عَمِلُوا أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُمْ اه وَعَمَّا يَشْهَدُ لِهَذَا الْمَقَامِ أَضَامُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ اللَّهُمَّ
اصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصَمَةٌ أَمْرِي وَاصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَاصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي
الْحَدِيثِ (وَعَلَى الْجَمْلَةِ فَأَذَلَّ لَمْ يَكُنْ حُبُّ السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ مَنَاقِضَ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى (حُبُّ السَّلَامَةِ) مِنْ
آفَاتِ الدُّنْيَا (وَالصَّحَّةِ) فِي الْبَدَنِ (وَالْكَفَايَةِ) لِلْمَهْمَاتِ (وَالْكَرَامَةِ) فِي الدُّنْيَا كَيْفَ يَكُونُ مَنَاقِضَ
حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ وَرَدَ سَوَالُ كُلِّ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ (وَالدُّنْيَا) سَمِيَتْ لِدُنْيَاهَا الْآخِرَةُ (وَالْآخِرَةُ)
سَمِيَتْ لِتَأَخُّرِهَا عَنْ خَلْقِ الدُّنْيَا بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ كَمَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ قَدْ مَرَّ بِهِمَا (عِبَارَةً
عَنْ حَالَيْنِ أَحَدُهُمَا أَقْرَبُ مِنَ الْآخَرِ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ إِنْ يَحِبُّ الْإِنْسَانَ حُظُوظَ نَفْسِهِ غَدًا وَلَا يَحِبُّهَا الْيَوْمَ
وَانَّمَا يَحِبُّهَا غَدًا لِأَنَّ الْغَدَ سَيَصِيرُ حَالًا رَاهِنَةً) أَيُّ نَابِتَةٍ دَائِمَةٍ يُقَالُ دَهْنُ الشَّيْءِ رَهْنًا إِذَا نَبَتَ وَدَامَ فَهُوَ رَاهِنٌ
(فَالْحَالَةُ الرَّاهِنَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مَطْلُوبَةً أَيْضًا لِأَنَّ الْحُظُوظَ الْعَاجِلَةَ) وَهِيَ الدُّنْيَا (مُنْقَسِمَةً إِلَى مَا يَضَادُّ
حُظُوظَ الْآخِرَةِ وَمَنْعًا مِنْهَا) أَيُّ مَنْ طَلَبَهَا وَارْتَكَبَهَا (وَهُوَ الَّذِي احْتَرَزَتْهُ الْأَنْبِيَاءُ) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
(وَالْأَوْلِيَاءُ) الْكَرَامُ (وَأَمَرُوا بِالْإِحْتِرَازِ عَنْهَا وَالتَّبَاعُدِ مِنْهَا وَإِلَى مَا يَضَادُّ حُظُوظَ الْآخِرَةِ وَهِيَ الَّتِي
لَمْ يَمْتَنِعُوا مِنْهَا كَالنَّكَاحِ الصَّحِيحِ وَكُلِّ الْحَلَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَضَادُّ حُظُوظَ الْآخِرَةِ بِحَقِّ الْعَاقِلِ إِنْ يَكْرَهُهُ
وَلَا يَحِبُّهُ) وَلَا يَحْتَارُهُ لِنَفْسِهِ (أَعْنَى أَنَّهُ يَكْرَهُهُ بِعَقْلِهِ) وَاسْتِزَادَهُ (لَا بِطَبْعِهِ) فَإِنَّ الطَّبْعَ يَجْبُولُ عَلَى ارْتِكَابِ
بَعْضِ أَشْيَاءَ لَا يَضَادُّهُ الْعَقْلُ فِيهِ (كَأَيُّ كَيْفِ التَّنَاقُلِ مِنْ طَعَامٍ لَذِيذٍ) غَرِيبُ شَيْءٍ (الْمُلْكُ مِنَ الْمُلُوكِ) يَعْلَمُ
أَنَّهُ لَوْ أَقْدَمَ عَلَيْهِ لَقَطَعَتْ يَدَهُ أَوْ خَرَّتْ رَقَبَتُهُ (أَيُّ فَصَلَتْ عَنْ رَأْسِهِ) لِأَجْلِ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي يَصِيرُ بِحَيْثُ
لَا يَشْتَهِيهِ بِطَبْعِهِ وَلَا يَسْتَلْذُهُ لَوْ كَانَهُ فَانْ ذَلِكَ مُحَالٌ وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَزْجُرُهُ عَقْلُهُ عَنْ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُ
فِيهِ كَرَاهِيَةً لِلضَّرَرِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ) مِنْ قِطْعِ الْبَسَدِ أَوْ جِرَازِ الرِّقْبَةِ (وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا) السِّيَاقُ (أَنَّهُ لَوْ أَحَبَّ
اسْتِزَادَهُ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ) أُمُورَ الدِّينِ (وَيُوَاسِيهِ) مَعَ ذَلِكَ بِعَمَالِهِ (أَوْ) أَحَبَّ (تَلْذِذَهُ لِأَنَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ) مَعَ ذَلِكَ
(يَخْدُمُهُ) فِي مَهْمَةٍ نَفْسِهِ (وَأَحَدُهُمَا حَظٌّ عَاجِلٌ وَالْآخَرُ أَجَلٌ) فَيَكُونُ فِي زَمَرَةِ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)
(وَلَكِنْ بِشَرِّطٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ لَوْ مَنَعَهُ الْعِلْمُ مِثْلًا أَوْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ) أَيُّ عَلَى التَّلْمِيزِ
(تَحْصِيلُهُ مِنْهُ لِنَقْصِ حُبِّهِ بِسَبَبِهِ فَالْقَدَرُ الَّذِي يَنْقُصُ بِسَبَبِ فَقْدِهِ فَهُوَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ (وَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَدَرِ ثَوَابُ
الْحُبِّ فِي اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ (وَلَيْسَ بِمُسْتَكْرَرٍ أَنْ يَشْتَدَّ حُبُّكَ لِإِنْسَانٍ لِمَلَّةٍ أَغْرَضَ تَرْتَبُلًا بِهِ) مَا بَيْنَ دُنْيَايَةِ

زَمَرَةِ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ وَلَكِنْ بِشَرِّطٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ لَوْ مَنَعَهُ الْعِلْمُ مِثْلًا أَوْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَحْصِيلُهُ مِنْهُ لِنَقْصِ حُبِّهِ بِسَبَبِهِ فَالْقَدَرُ الَّذِي
يَنْقُصُ بِسَبَبِ فَقْدِهِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَدَرِ ثَوَابُ الْحُبِّ فِي اللَّهِ وَابْسُ بِمُسْتَكْرَرٍ أَنْ يَشْتَدَّ حُبُّكَ لِإِنْسَانٍ لِمَلَّةٍ أَغْرَضَ تَرْتَبُلًا بِهِ

فان امتنع بعضها نقص حبك وان زاد اذ الحب فليس حبك للذهب كحبك للفضة اذا تساوى مقدارهما لان الذهب يوصل الى أغراض هي أكثر مما توصل اليه الفضة فاذا زيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الاغراض الدنيوية والاخرى به فهو داخل في جملة الحب لله وحده هو ان كل حب لولا (١٨٨) الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا

واخرى (فان امتنع بعضها نقص حبك) بقدر الفقد الحاصل من الامتناع (وان زاد اذ الحب) بقدر وجدان الانتفاع (فليس حبك للذهب كحبك للفضة ذاتساوى مقدارهما) في الثمن (لان الذهب يوصل الى أغراض هي أكثر مما توصل اليه الفضة) مع خفة محمله وعدم تغيره على طول المكث (فاذا زيد الحب بزيادة الغرض فلا يستحيل اجتماع الاغراض الدنيوية والاخرى به) معاني شخص واحد (فهو داخل في جملة الحب لله) تعالى وحده هو ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله تعالى لم تكن تلك الزيادة (ولم توجد فتلك الزيادة من الحب في الله تعالى) (وذلك وان دق فهو عزيز) قليل الوجود (قال) أبو محمد أحمد بن الحسن (الجزيري) بضم الجيم منسوب الى جرير قبيلة من بكر بن وائل من كبار أصحاب الجند وصحب سهل بن عبد الله واقعد بعد الجند في مكانه وكان كبير الحال مات سنة ٣١١ ترجمه أبو نعيم والقشيري (تعامل الناس في القرن الاول) وهو بعد المائة من الهجرة (بالدين حتى رق الدين) أي ضعف أمره (وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء) ثم تعاملوا في القرن الثالث بالمرؤاة حتى ذهب المرؤاة ولم يبق (بعد ذلك) (الا لرغبة والرغبة) ولقد استظرف من قال في ذهاب المرؤاة

مهرت على المرؤاة وهي تبكي * فقلت لها وما تبكي الفتاة

فقال كيف لا أبكي وأهلي * جميعا دون أهل الناس ما توا

(القسم الرابع ان يحب الله وفي الله لا لينال منه علما أو عملا أو يتوصل به الى أمروراعذاته وهذا) ان وجد فهو (أعلى الدرجات) عند القوم (وهو أغنىها وادقها وهذا القسم ايضا يمكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه) ويلائمه (ولومن بعد فان من أحب انسانا حبا شديدا أحب محب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يحذمه وأحب من يثني على محبوه) بالخير (وأحب من يتسارع الى وضا محبوه) بكل ما يمكن (حتى قال بقية بن الوليد) بن صائدين كعب بن حويز السكلاعي الجيري الهيمي أبو محمد الجصي من كبار المحدثين استشهد له البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه) والمعنى أحب كل شيء يتعلق به حتى كلبه (وهو كما قال) صحيح (وتشهد له التجربة) والاختبار (في أحوال العشاق) المغلوبين في وجدهم (وتدل عليه أشعار الشعراء) جاهلية واسلاما (وذلك يحفظ ثوب المحبوب) والمراد أثر من آثاره (وتحفظه) التي تحفظها (تذكره من جهته) وفي بعض النسخ ثوب المحبوب الذي ذكره من جهته (ويحب منزله) الذي ينزله (ومجلسه وجيرانه حتى قال مجنون بن عامر) واسمه قيس اللوح والمجنون لقبه (أمر على الديار ديار ليلي) وفي نسخة على منازل آل ليلي (أقبل ذا الجدار وذا الجدار) وما حب الديار شغف قلبي (وفي نسخة يهيج قلبي) ولكن حب من سكن الديار) ويحكى عنه انه رآه رجل يكرم كلبا فسأله فقال رأيت يوم في ليلى (فاذا المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولومن بعد وأكث ذلك من خاصية فرط المحبة) وغلبة الوجد (فاصل المحبة لا يكتفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديده من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة)

الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز قال الجزيري تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رق الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالمرؤة حتى ذهب المرؤة ولم يبق الا للرغبة والرغبة * (القسم الرابع) ان يحب الله وفي الله لا لينال منه علما أو عملا أو يتوصل به الى أمروراعذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأغنىها وهذا القسم أيضا يمكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل ما يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولومن بعد فن أحب انسانا حبا شديدا أحب محب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يحذمه وأحب من يثني على محبوه وأحب من يتسارع الى رضا محبوه حتى قال بقية ابن الوليد ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه وهو كما قال ويشهد له التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويحفظه

والوجد

تذكره من جهته ويحب منزله ومجلسه وجيرانه حتى قال مجنون بن عامر

أمر على الديار ديار ليلي * أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغف قلبي * ولكن حب من سكن الديار

فاذا المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولومن بعد ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكتفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديده من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة

وقوتها وكذلك حب الله سبحانه وتعالى اذا قوى وغلب على القلب استولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدي الى كل موجود سواه فان كل موجود سواه اثر من آثار قدرته ومن أحب انسانا أحب صنعته وخطه وجيع أفعاله (١٨٩) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا جل

اليه با كورة الترمصع بها عينه وأكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة لماسلف من أياديه وصنوف نعمته وتارة لذاته لا لامر آخر وهو أصدق ضرر المحبة وأعلها وسأني تحقيقها في كتاب المحبة من ربع المنجيات ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فاذا قوى قوى تعدي الى كل متعلق به ضرب من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مؤلم أي موجد مكرره ولكن فرط الحب يضعف ويوهن (الاحساس بالالم) فلا يحس به أصلا (والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالايلام) والابحاج (يغمر) ويغلب (ادراك الالم كالفرح بضربة من المحبوب) بده أو بعضا (أفرصة) في عضون أعضائه (فها نوع معاتبة فان قوة المحبة تثير فرحا يغمر ادراك الالم فيه) من تلك الضربة أو القرصة وهما مقام ضد ذلك وهو ان يؤلم ضرب الحبيب وان كان خفيا فلا انه لم يكن يعتد منه ذلك وعليه حكى أن الحلاج لما صلب أمره وارجمه فرجه الناس بحجارة فلم يقل شيئا ورمته أخته وكانت من المتعبدات العارفات بحسبة صغيرة فلما أصابته قال آفة تعجبت وقالت له ما بالالم تقبل آء من تلك الحجارة فقال لها هو لا يعلمون ما بي وأنت عارفة بخبة والضرب من الحبيب يوجع ومن هنا المثل على لسان العامة وردة الحبيب توجع أي ولورماه بالوردة (وقد انتهت محبة الله تعالى بقوم الى ان قالوا لا فرق بين البلاء والنعمة فان الكل من لدنه) أي من عنده (ولا نفرح بالامافيه رضاه) وعليه يحمل ما مر عن الشيخ الاكبر قدس سره في شرح حديث بعث لاتم مكارم الاخلاق وغير ذلك مما مر من ذكر الاعتبار في كتاب أسرار الصلاة والصوم والزكاة والحج (حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله) وقد سقطت هذه الجملة من بعض النسخ (وقال شقيق) البلخي رحمه الله تعالى (وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني)

والوجد (وقوتها) وغلبته (وكذلك حب الله) تعالى (اذا قوى وغلب على القلب) واستقام به (واستولى عليه) وملكه بالكلية (حتى انتهى الى حد الاستهتار) وكشف الاستار (فيتعدي الى كل موجود سواه) فيحبه لاجله وفيه (فان كل موجود سواه اثر من آثار قدرته) وعليه مسحة وحدانية (ومن أحب انسانا أحب خطه وصنعه وجيع أفعاله) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا جل اليه با كورة من الفواكه وهو من أول كل فاكهة ما عمل الانحراج والجمع البوا كير والبوا كورات (مسح بها عينيه وأكرمها وقال انه قريب عهد بربنا) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ورواه أبو داود في المراسيل والبيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة دون قوله وأكرمها الخ وقال انه غير محفوظ وحديث أبي هريرة عند بقية أصحاب السنن دون مسح عينيه بها وما بعده وقال الترمذي حسن صحيح (وحب الله تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة يكون لماسلف من أياديه) أي سبق (وصنوف نعمته) الظاهرة والباطنة (وتارة) يكون لذاته لا لامر آخر وهو أصدق ضرر المحبة وأعلها وسأني تحقيق ذلك في كتاب المحبة ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله تعالى فاذا قوى تعدي الى كل متعلق به ضربا أي نوعا (من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مؤلم أي موجد مكرره ولكن فرط الحب يضعف) ويوهن (الاحساس بالالم) فلا يحس به أصلا (والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالايلام) والابحاج (يغمر) ويغلب (ادراك الالم كالفرح بضربة من المحبوب) بده أو بعضا (أفرصة) في عضون أعضائه (فها نوع معاتبة فان قوة المحبة تثير فرحا يغمر ادراك الالم فيه) من تلك الضربة أو القرصة وهما مقام ضد ذلك وهو ان يؤلم ضرب الحبيب وان كان خفيا فلا انه لم يكن يعتد منه ذلك وعليه حكى أن الحلاج لما صلب أمره وارجمه فرجه الناس بحجارة فلم يقل شيئا ورمته أخته وكانت من المتعبدات العارفات بحسبة صغيرة فلما أصابته قال آفة تعجبت وقالت له ما بالالم تقبل آء من تلك الحجارة فقال لها هو لا يعلمون ما بي وأنت عارفة بخبة والضرب من الحبيب يوجع ومن هنا المثل على لسان العامة وردة الحبيب توجع أي ولورماه بالوردة (وقد انتهت محبة الله تعالى بقوم الى ان قالوا لا فرق بين البلاء والنعمة فان الكل من لدنه) أي من عنده (ولا نفرح بالامافيه رضاه) وعليه يحمل ما مر عن الشيخ الاكبر قدس سره في شرح حديث بعث لاتم مكارم الاخلاق وغير ذلك مما مر من ذكر الاعتبار في كتاب أسرار الصلاة والصوم والزكاة والحج (حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله) وقد سقطت هذه الجملة من بعض النسخ (وقال شقيق) البلخي رحمه الله تعالى (وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني)

أورده القشيري في أول الرسالة في ترجمة سمنون المحب انه أنشد هذا البيت فأخذه الاسد من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب (وسأني ذلك في كتاب المحبة ان شاء الله تعالى والمقصود ان حب الله تعالى اذا قوى) واستقام بالقلب (أثر حب كل من يقوم بحق عبادة الله تعالى في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله تعالى (من خلق حسن وتأديب بأدب الشرع) من أوامر ونواهي (وما من مؤمن يحب للآخرة محبة الله تعالى (الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد أي قد جمع مع العبادة العلم (والآخر جاهل فاسق) أي قد جمع مع الجهل الفسق (الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه) في محل بعيد (بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شر

بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله وقال سمنون وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاخترني وسأني تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود ان حب الله اذا قوى أثر حب كل من يقوم بحق عبادة الله في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله تعالى (من خلق حسن وتأديب بأدب الشرع) وما من مؤمن يحب للآخرة ومحبة الله الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد والآخر جاهل فاسق (الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شر

في الدنيا ولا في الآخرة فذلك المبل هو حب في الله والله من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادة الله تعالى الا انه اذا ضعف لم يظهر اثره ولا يظهر به ثواب ولا اجر فاذا قوى حمل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان وتتفاوت (١٩٠) الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من

المحبوب في الحال أو المال لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم وسلامه وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بغضبه عند طعن أعدائهم في واحد منهم وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله لانهم خواص عباد الله ومن أحب ملكا أو شخصا جيملا أحب خواصه وخدمته وأحب من أحبه الآلهة يتحنن الحب بالمقابل له يحفظ النفس وقد يغلب بحيث لا يبقى للنفس حظ الا فيما هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال أريد وصاله ويريد هجرى * فارتك ما أريد لما يريد وقول من قال * وما لجرح اذا أرضاكم ألم * وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الخطوط دون بعض كمن تسمح نفسه بان يساطر محبوبه في نصف ماله أو في ثلثه أو في عشره) أوفى أقل أوفى أكثر (فقدار الاموال موازين المحبة) ولكن الذي لا يبقى له شئ هو أعلى الرتب (اذ لا يعرف درجة المحبوب بالانحسار بترك في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه وعمره لم يبق له محبوب سواه فلا يملك لنفسه) وفي نسخة دونه (شيا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرعة عينه) وهي عائشة رضي الله عنها فزوّجها له (وبذل جميع ماله) انفا فاعليه فكانت يده ويد النبي صلى الله عليه وسلم فيه سواء أخرجه ابن عدي من طريق الفضل بن المختار عن أبان عن أنس رفعه قال لابي بكر يا أبا بكر ما أطيب مالك منه بلال مؤذني وناقتي التي هاجرت عليها وزوجتي ابنتك وواسيتي بنفسك ومالك كأي أنظر اليك على باب الجنة تشفع لأمتي قال صاحب الميزان وهذا باطل وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق عمر بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس رفعه ان أعظم الناس على أمة أبو بكر زوجي ابنته وواسي بصاحبي بالغار وان أفضل أموال المسلمين مال أبي بكر منه ناقتي التي هاجرت عليها ومنه مؤذني بلال عمر بن صبيح متروك قال (ابن عمر) رضي الله عنهما (بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر رضي الله عنه عليه عبادة) من صوف (قد خللها) أي شكها (على صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه السلام) فقرأه من الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فآقره من الله السلام وقال له يقول للربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم سأخطأ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى

في الدنيا ولا في الآخرة فذلك المبل هو حب في الله تعالى والله تعالى من غير حظ (فانه انما يحبه لان الله سبحانه يحبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادة الله عز وجل) فهذه الاوصاف كلها مما تشيئ الحب فيه (الا انه اذا ضعف) ذلك الحب (لم يظهر أثره فلا يظهر له ثواب واحد واذا قوى حمل على الموالاة) والممالة (والنصرة والذب) أي الدفع عنه (بالنفس والمال واللسان) وتتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله تعالى بحسب القوة والضعف (ولو كان الحب مقصورا على حظ) من الخطوط (ينال من المحبوب في الحال) عاجلا (أو) في (المآل) آجلا (لما تصور حب الموتى) أي الذين مضوا الى رحمة الله تعالى (من العلماء) العاملين (والعباد) الصالحين (ومن الصحابة) الكرام (والتابعين) الاعلام (بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم) وسلامه (أجمعين) وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين (ولما تحاله) (ويتبين ذلك بغضبه) وفي نسخة بغضبه موفى أخرى يغضه (عند طعن أعدائهم) من ذوى البدع الفاسدة (في واحد منهم) فينصب لهم ويرد على طاعتهم (وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم) فينشرح صدره لذلك (وكل ذلك حب لله) تعالى (لانهم خواص عباد الله) وخلصائه ومختاروه (ومن أحب ملكا أو شخصا جيملا أحب خواصه وخدمته) وأتباعه (وأحب من أحبه) فمحب المحب حبيب (الا انه يتحنن الحب بالمقابلة يحفظ النفس وقد يغلب) الحب (بحيث لا يبقى للنفس حظ الا فيما هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال

أريد وصاله ويريد هجرى * فارتك ما أريد لما يريد

وكقول من قال) ان كان رضيكم ما قال حاسدا * (فما لجرح اذا أرضاكم ألم

وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الخطوط دون بعض كمن تسمح نفسه بان يساطر محبوبه في نصف ماله أو في ثلثه أو في عشره) أوفى أقل أوفى أكثر (فقدار الاموال موازين المحبة) ولكن الذي لا يبقى له شئ هو أعلى الرتب (اذ لا يعرف درجة المحبوب بالانحسار بترك في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه وعمره لم يبق له محبوب سواه فلا يملك لنفسه) وفي نسخة دونه (شيا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرعة عينه) وهي عائشة رضي الله عنها فزوّجها له (وبذل جميع ماله) انفا فاعليه فكانت يده ويد النبي صلى الله عليه وسلم فيه سواء أخرجه ابن عدي من طريق الفضل بن المختار عن أبان عن أنس رفعه قال لابي بكر يا أبا بكر ما أطيب مالك منه بلال مؤذني وناقتي التي هاجرت عليها وزوجتي ابنتك وواسيتي بنفسك ومالك كأي أنظر اليك على باب الجنة تشفع لأمتي قال صاحب الميزان وهذا باطل وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق عمر بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس رفعه ان أعظم الناس على أمة أبو بكر زوجي ابنته وواسي بصاحبي بالغار وان أفضل أموال المسلمين مال أبي بكر منه ناقتي التي هاجرت عليها ومنه مؤذني بلال عمر بن صبيح متروك قال (ابن عمر) رضي الله عنهما (بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر رضي الله عنه عليه عبادة) من صوف (قد خللها) أي شكها (على صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه السلام) فقرأه من الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فآقره من الله السلام وقال له يقول للربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم سأخطأ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى

جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يملك لنفسه شيا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرعة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عبادة قد خللها على صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه السلام فقرأه من الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فآقره من الله السلام وقال له يقول للربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم سأخطأ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى

الى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول أراض أنت عني في فترك هذا أم سخط قال فبكي أبو بكر رضى الله عنه وقال أعلى ربي أسخط أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض * فحصل من هذا ان كل من أحب عالماً أو عبداً أو أحب شخصاً راغباً في علم أو في عبادة أو في خير فأنما أحب به في الله والله وله فيمن من الآخر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله أيضاً ولكن نزيد به بياناً * (بيان البغض في الله) * اعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله (١٩١) فانك ان أحببت انساناً لانه مطيع لله ومحجوب عند الله فان

عصاه فلا بد أن تبغضه لانه عاص لله ومحجوب عند الله ومن أحب بسبب في الضرورة يبغض لضده وهذا من متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داعد في القلب وأنما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فإذا ظهر في الفعل سمى موالاته ومعاداة ولذلك قال الله تعالى هل واليت في وليا وهل عاديت في عدوا كما قلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعته اذ تقدر على أن تحبه أو لم يظهر لك الا فسقه وفجوره وأخلاقه السيئة فتقدر على أن تبغضه وأنما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض فتراهما من الموافقة والمخالفة والموالات والمعاداة فقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الخطوط البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال (ميتة) (حب) منها بعضها (وتكره) منها (بعضها) فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه آخر (فن له زوجة حسنة) (جيلة الصورة الانها) (فاجرة) لا تمنع بدلا من (أو ولد ذكي) عاقل (خدم) كثير الخدمة (ولكنه فاسق) فانك تحبها من وجه وبغضها من وجه (وتبغضها من وجه) فجورها وفسقه (وتكون معها على حالة بين حالتين) من حب وبغض (اذ لو فرض له ثلاثة اولاد أحدهم ذكي بار) (والآخر بليد) (عاق) (لوالديه) (والآخر بليد بار أو ذكي عاق) فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه

الى أبي بكر رضى الله عنه وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله تعالى (ويقول أراض أنت في فترك هذا أم سخط فبكي أبو بكر) رضى الله عنه (وقال أعلى ربي أسخط أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض) ولقد استطرف بعض المتأخرين من الشعراء فأشار الى هذه القصة في قوله مدح أبا بكر رضى الله عنه صهر النبي وصنوه وصديقه * وصفه ونحبه تحت الثرى والمغنى الاموال في مرضاته * حتى تحلل بعد ذلك بالعباد

قال العراقي رواه ابن حبان والعقيلي في كتاب الضعفاء قال الذهبي في الميزان هو كذب (فحصل من هذا) التفصيل والبيان (ان كل من أحب عالماً أو عبداً أو أحب شخصاً راغباً في علم أو عبادة أو خير فأنما أحب لله وفي الله وله فيه من الآخر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله تعالى ولكن نزيد به بياناً * بيان البغض في الله تعالى اعلم ان من يحب في الله لا بد ان يبغض في الله فانك ان أحببت انساناً لا تحبه الا (بانه مطيع لله) (ومحجوب عند الله) تعالى (فان) اتفق انه (عصاه) يوماً فلا بد وان تبغضه لانه عاص لله تعالى (ومحجوب عند الله) تعالى لانه ان عصاه مرة لا يقال في حقه انه عاص كما ذكرنا في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اذ لا يكون عاصياً ومحقوقاً الا اذا دام ذلك الفعل منه فكان الاولى للمصنف أن يقول لانه عصى الله تعالى فصار بذلك محقوقاً عند الله ولكن هذه الدقيقة قد لا يلتفت اليها (ومن أحب لسبب) من الاسباب (في الضرورة) يبغض لضده) اذا طرأ عليه (وهذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر) ولا ينبغي أن كان غالباً (وهو مطرد في الحب والبغض في العادات) أي في مجاريها (ولكن كل واحد من الحب والبغض دفين) أي مكتوم (في القلب) لا يطلع عليه (وأنما يترشح عند الغلبة) والقوة (ويترشح) أيضاً (بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فإذا ظهر في العقل سمى موالاته ومعاداة ولذلك قال) الله تعالى لبعض أنبيائه (هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا كما قلناه) قريباً (وهو واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعته) وحسن عبادته في مرضى الله تعالى (اذ تقدر على أن تحبه) لذلك (أو لم يظهر لك الا فسقه وفجوره وأخلاقه السيئة فتقدر على أن تبغضه) لذلك (وأنما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي) واشتبه عليك الحال (فانك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض فتراهما من الموافقة والمخالفة والموالات والمعاداة فقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الخطوط البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال (ميتة) (حب) منها بعضها (وتكره) منها (بعضها) فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه آخر (فن له زوجة حسنة) (جيلة الصورة الانها) (فاجرة) لا تمنع بدلا من (أو ولد ذكي) عاقل (خدم) كثير الخدمة (ولكنه فاسق) فانك تحبها من وجه وبغضها من وجه (وتبغضها من وجه) فجورها وفسقه (وتكون معها على حالة بين حالتين) من حب وبغض (اذ لو فرض له ثلاثة اولاد أحدهم ذكي بار) (والآخر بليد) (عاق) (لوالديه) (والآخر بليد بار أو ذكي عاق) فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه

الله تعالى كالا يتناقض في الخطوط البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فن له زوجة حسنة فاجرة أو ولد ذكي عاقل (خدم) كثير الخدمة (ولكنه فاسق) فانك تحبه من وجه وبغضه من وجه (وتبغضه من وجه) فجورها وفسقه (وتكون معها على حالة بين حالتين) من حب وبغض (اذ لو فرض له ثلاثة اولاد أحدهم ذكي بار أو ذكي عاق) فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه

الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متغاو تفعل على ثلاث مراتب وذلك بان تعلى كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والعصية والقطعية وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعته فكيف أبغضه مع الاسلام فأقول تحبه لاسلامه لا لمعصيته وتكون معه على حاله لو غلبت عليها كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقوقه والجنابة على حق الله والطاعة كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقياض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين التردد (١٩٢) اليه والتوحش عنه ولا تبلغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تبلغ في اهانتهم بالمغتك في اهانتهم من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولستخطه أخرى فان قلت فيما ذكركم اظهار البغض فأقول أما في القول فبكف اللسان عن مكائده ومخادته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اسائه وافساد مآربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والعصية الصادرة منه أما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متقدم عليها ولا يصير عليها في اعانته مرة وبالسعي في اسائه وافساد مآربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والعصية الصادرة منه أما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متقدم عليها ولا يصير عليها فالاولى فيه الستر والاعراض اماماً أصغر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن

الطاعة ومن اجتمع عليه كلاهما) أي الفجور والطاعة متفاوتة على ثلاثة مراتب متفاوتة وذلك أن يعطى كل صفة حظها من الحب والبغض والاعراض والاقبال والعصية والقطعية وسائر الافعال الصادرة منهم فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعته منه) لانه منقاد لطاعة الله تعالى باسلامه (فكيف أبغضه مع) وجود الاسلام فأقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حاله لو غلبت عليها كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقته وقدر الجناية على حق الله تعالى والطاعة كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقياض والاسترسال وفي نسخة والانبساط (وبين الاقبال والاعراض وبين التردد اليه والتوحش منه فلا تبلغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تبلغ في اهانتهم مبالغتك في اهانتهم من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون ميله الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولستخطه مرة) أخرى فان قلت فيما ذكركم اظهار البغض فأقول أما بالقول فبكف اللسان) أي منعه (عن مكائده ومخادته) مرة وبالاستغفاف والتغليظ في القول) والتشديد عليه) أخرى وأما بالفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اسائه وافساد مآربه) أي حاجاته) أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة أماما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متقدم عليها ولا يصير عليها) وانما هي نادرة منه) (فالاولى فيه الانغماس) أي غش البصر عنه (والستر) عليه (وأما أصغر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة وصحبة وأخوة) فله حكم آخر وسيأتي بيانه (وفيه خلاف بين العلماء) يذكر في محله (وأما إذا لم تتأكد اخوته وصحبته فلا بد من اظهار أثر البغض أماما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه) بعدم المكاملة معه (وأما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه) بالانكار (وهذا أشد من الاعراض) والتباعد (وهو بحسب غلظ المعصية ونظمتها وكذلك في الفعل أيضا رتبتيان احدهما قطع المعرفة الظاهرة (والرقق) في أمر المعيشة (والنصرة) على من يعاديه والنب (عنه) وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد أغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية وذلك فيما يؤثر فيها وأما لا يؤثر فلا لغوات المقصود فيه (مثاله مثال رجل عصي الله تعالى بشرب الخمر) مثلاً (وقد خطب امرأة لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطاً فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعت وتعرض عليه فاذا قدرت على اعانته لبيتم له مقصوده) من نكاح المرأة (وقدرت على تشويشه ليفوته) ذلك التشويش (غرضه فليس) الا أن تكون (لك) نية في

ولا تبلغ في اهانتهم بالمغتك في اهانتهم من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولستخطه أخرى فان قلت فيما ذكركم اظهار البغض فأقول أما في القول فبكف اللسان عن مكائده ومخادته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اسائه وافساد مآربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه أما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متقدم عليها ولا يصير عليها فالاولى فيه الستر والاعراض اماماً أصغر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن

تأكدت بينك وبينه مودة وصحبة وأخوة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف بين العلماء وأما إذا لم تتأكد اخوته وصحبته فلا بد من اظهار أثر البغض أماما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه وأما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا أشد من الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية ونظمتها وكذلك في الفعل أيضا رتبتيان احدهما قطع المعونة والرقق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد أغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية اماما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصي الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطاً بها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعت وتعرض عليه فاذا قدرت على اعانته لبيتم له غرضه ومقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك

(السعي)

تسلف باعاسه واطهار
الشفة عليه ليعتقد مودتك
ويقبل تفعل فهذا احسن
وان لم يظهر لك ولكن رأيت
أن تعينه على غرضه قضاء
لحق اسلامه فذلك ليس
بممنوع بل هو الاحسن
ان كانت معصيته بالجناية
على حقل أو حق من يتعلق
بك وفيه نزل قوله تعالى ولا
يأكل أولوا الفضل منكم
والسعة الى قوله ألا تحبون
أن يغفر الله لكم اذنكم
مسلم بن امانه في واقعة
الافك خلف أبو بكر أن
يقطع عنه رفقة وقد كان
بواسيه بالمال فزلت الآية
مع عظم معصية مسطح وأية
معصية تز يدعى التعرض
لحرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطالة اللسان في
مثل عائشة رضى الله عنهم
الا أن الصديق رضى الله
عنه كان كالحجى عليه في نفسه
بتلك الواقعة والغفوة عن
ظلمه والاحسان الى من أساء
من أخلاق الصديقين وانما
يحسن الاحسان الى من
ظلمك فاما من ظلم غيرك
وعصى الله به فلا يحسن
الاحسان اليه لان في
الاحسان الى الظالم اساءة
الى المظلوم وحق المظلوم
أولى بالمراعاة وتقوية قلبه
بالاعراض عن الظالم أحب
الى الله من تقوية قلب الظالم
فاما اذا كنت أنت المظلوم

(٢٥) - (الخاف السادة المتقين) - سادس) فالاحسن في حقل العفو والصنع * وطرق الساف قد اختلفت في اظهار البعض مع

أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه الى غيره فأما من عصى الله في نفسه ففهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أحمد بن حنبل يهجر الاكابر في أدنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله اني لأسأل أحد اشيا ولو حل السلطان الى شيء إلا أخذته وهجر الحرث المحاسبي في تصنيفه في الرد على المعتزلة وقال انك لا بد توردها ولا شبهتهم وتحمل الناس (١٩٤) على التفكير فيها ثم تردعهم ويهجر أبانور في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على

صورته وهذا امر يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق وعجزهم وانهم مسخرون لما قدروا له أورث هذا تساهلا في المعادة والبغض وله وجه ولكن قد تلبس به المداينة فاكثرت البواعث على الاغضاء عن المعاصي المداينة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها ونفارها وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الاحق بانه ينظر بعين الرحمة ويحمل ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخره والقدر لا يرفع منه الحذر وكيف لا يفعل وقد كتب عليه فقل هذا قد تصح له نية في الاغضاء عن الجناية على حق الله وان كان بغتاه عند الجناية على حقه ويرحم عند الجناية على حق الله فهذا مداهن مغرور بمكيه فليتنبه له فان قلت فاقول الدرجات في اظهار البغض للهجرة أي المهاجرة ترك المكالمة والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه أم لا فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايحباب فانا نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش من الزنا وغيره (في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن الصحابة) رضوان الله عليهم (ما كانوا يهجرون بالكيفية) في الكلام والمعاشرة (بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلظ القول عليه) ويشدد في التكفير (ويظهر البغض له والى من يرضى عنه ولا يتوخاه والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر بالمقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته) فكلوا

أهل المعاصي) صغيرة أو كبيرة (وكلهم اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة) أي المتدينين بالبدع السيئة (وكل من عصى الله تعالى بمعصية متعدية الى غيره فأما من عصى الله تعالى في نفسه ففهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم) نظرا الى سعة رحمة الله وجل احسانه (ومنهم من شدد الانكار عليهم) واختار المهاجرة (عن مجالسهم ومكالمته) (فقد كان أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (يهجر الاكابر في أدنى كلمة) (يسمعهامنه أو يتلفه عنه) (حتى هجر يحيى بن معين) (الامام المشهور) (لقوله اني لأسأل أحد شيئا ولو حل السلطان الى شيء إلا أخذته) وفي رواية ولو أعطاني السلطان شيئا إلا أخذته وقد تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وهجر الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى (في تصنيفه الرد على المعتزلة وقال انك توردها ولا شبهتهم) التي تحكموا بها (وتحمل الناس على التفكير فيها ثم تردعهم) فربما غيبي الطبع ثبت تلك الشبهة على ذهنه ولا ينفهم الرد فيكون سببا لفساد اعتقاده وقد تقدم ذلك في كتاب العلم (وهجر أبانور) صاحب الشافعي (في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وقد تقدم الكلام عليه في كتاب قواعد العقائد (وهذا أمر يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق وعجزهم) الذي جبلوا عليه (وانهم مسخرون لما قدر لهم) من الازل (أورث هذا تساهلا في المعادة والبغض وله وجه) يلج الى الجواز (ولكن قد تلبس به المداينة) وهي ترك دفع منكره وقادر عليه لقلة مبالاة بالدين أو حفظا لجانب مرتكبه (فأكبر البواعث على الاغضاء عن المعاصي المداينة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها ونفارها) عنه (وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الاحق) ويسو له عليه (بأنه ينظر بعين الرحمة) ويحمل ذلك أن ينظر اليه بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخره والقدر لا يرفع منه الحذر) ومنه القول المشهور لا يرفع حذر من قدر وقول العامة المقدور مامنه مبرور وروى أبو نعيم في الحلية من حديث خالد بن رافع رفعه لا تكثر همك ما يقدر يكون وخالد بن رافع مختلف في محبته ورواه الاصبهاني في الترهيب من حديث مالك بن عمر ٧ به مرسل (وكيف لا يفعل) وقد كتب عليه فقل هذا قد تصح له نية في الاغضاء عن الجناية على حق الله وان كان بغتاه عند الجناية على حقه ويرحم عند الجناية على حق الله فهذا مداهن مغرور بمكيه فليتنبه له فان قلت فاقول الدرجات في اظهار البغض للهجرة أي المهاجرة ترك المكالمة والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه أم لا فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايحباب فانا نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش من الزنا وغيره (في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن الصحابة) رضوان الله عليهم (ما كانوا يهجرون بالكيفية) في الكلام والمعاشرة (بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلظ القول عليه) ويشدد في التكفير (ويظهر البغض له والى من يرضى عنه ولا يتوخاه والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر بالمقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته) فكلوا

وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايحباب يعملون فانا نعلم أن الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ما كانوا يهجرون بالكيفية بل كانوا منقسمين فيهم الى من يغلظ القول عليهم ويظهر البغض له والى من يعرض عنه ولا يتعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر بالمقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ٧ هنا بياض بالاصل

ومقتضى الاحوال في هذه الامور امامكروهة او مندوبة فتكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي الى التحريم والايجاب بان الداخل تحت التكليف
أصل المعرفة تعالى وأصل الحب وذلك فلا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل

في الفتوى وتحت ظاهر

التكليف في حق عوام

الخلق أصلاً * (بيان

مراتب الذين يغضون في

الله وكيفية معاملتهم) *

(فان قلت) اظهار البعض

والعداوة بالفعل ان لم يكن

واجبا فلا شك انه مندوب

اليه والعصاة والفساق على

مراتب مختلفة فكيف

ينال الفضل بمعاملتهم وهل

يسلك جميعهم مسلماً

واحد أم لا (فاعلم) ان

المخالف لامر الله سبحانه

لا يخلو اما ان يكون مخالفاً

في عقده أو في عمله والمخالف

في العقد اما مبتدع أو كافر

والمبتدع اما اداع الى بدعته

أو ساكت والساكت اما

بجزء أو باختياره فأقسام

الفساد في الاعتقاد ثلاثة

(الاول) الكفر والكافر

ان كان محارباً فهو يستحق

القتل والارقاق وليس بعد

هذين اهانة وأما الذي فاته

لا يجوز ايداءه الا بالاعراض

عنه والتحقيقه بالاضطرار

الى اضيق الطرق وترك

المفاتيح بالسلام فاذا قال

السلام عليك قلت عليك

والاولى الكف عن مخالطته

ومعاملته ومواكته وأما

الانسياط معه والاسترسال

اليه كما يسترس الى الاصدقاء

يعملون كل شيء بمقتضاه (ومقتضى الاحوال في هذه الامور امامكروهة وامامندوبة فتكون في رتبة
الفضائل ولا ينتهي الى التحريم والايجاب فان الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى) وأصل
الحب واستيلاؤه) أي غلبته حتى ملك (وذلك فلا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى افراط الحب
واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلاً) والله أعلم
(بيان مراتب الذين يغضون في الله وكيفية معاملتهم) *

(فان قلت اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا) شرعياً (فلا شك انه مندوب اليه والعصاة
والفساق على مراتب مختلفة) وضروب شتى (فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك جميعهم مسلماً
واحد أم لا فاعلم ان المخالف لامر الله تعالى لا يخلو اما ان يكون مخالفاً في عقده مع الله أي فيما
اعتقده بقلبه (أو في عمله) الظاهر (والمخالف في العقد) الباطني (اما ان يكون مبتدعاً واما كافراً
والمبتدع) كذلك لا يخلو (اما ان يكون داعياً الى بدعته) غيره (أو ساكتاً) عن الدعوة وذلك السكون
(اما الجزء) في نفسه (أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر اما محارب
أو ذمي (ان كان محارباً) وهو الحربي (فهو مستحق للقتل والارقاق) أي أخذه على سبيل الرق فان
أبى قتل (وليس بعدهذين الامرين اهانة وأما الذي) الذي تحت عقد ذمة المسلمين وجوارهم (فانه
لا يجوز ايداءه الا بالاعراض عنه والتحقيقه) في المجالس (وبالاضطرار) أي الاجاء (الى اضيق
الطرق) ان كان ماشياً في طريق فيه رجة بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار فان ايداهم بلا
سبب لا يجوز وانما المراد ولا تتركوا لهم صدور الطريق اكراماً لهم وفيه تنبيه على ضيق مسلك الكفر وانه
يلجئ الى النار فان بطريقه الحسي الديني الى طريقه المعنوي الاخر ويؤده سنة قد أميتت من زمان
فن أحياها فله الاجر (وترك المفاتيح بالسلام) فلا يقول السلام عليك تحقير الشأنهم فيجزم ابتداءهم
به على الاصح عند الشافعية وفي الاسناد لمحمد بن الحسن يكره أن يبتدأ بالمسلم ولا بأس بالردة
عليه وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولا ما يقوم مقامه من التحايا كان يقول له صبحك الله بالخير أو
أسعد الله صباحك أو مثل ذلك مما جرت به العادات الآن (واذا قال) مبادئنا (السلام عليك قلت عليك)
وانما وجب الرد عليه بعلبك فقط ولا تعارض آية سلام عليك سأستغفر لك ربي وآية فقل سلام فسوف
يعلمون لان هذا سلام متاركة ومنايذة لسلام تحية وأمان وقد وردت في كل منهما أخبار فأخرج أحمد
ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة لا تبسوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيم
أحدهم في طريق فاضطروه الى ضيقه (والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكته) فان في كل
من ذلك نوع اعزازه (فاما الانسياط معه والاسترسال اليه كما يسترس الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة
شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منه الى حد التحريم قال الله تعالى) في كتابه العزيز (لا تجد قوماً يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم) والمواددة مفاعلة من الود
كان المحاددة من الحذ وهو العداوة (وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن والمشرک لا تترأى نارهما) قال
العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث جرير بن عبد الله عن أبي هريرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا رسول الله ولم قال لا تترأى نارهما ورواه النسائي ومرسل وقال البخاري والصحيح مرسل اه (وقال
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتخذوا عدوكم أولياء الآية) أي لا تتخذوهم أولياء لكم ولا
توالوهم ولا تتخالطوهم (الثاني المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فأمره

فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم المسلم والمشرک لا تترأى نارهما وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوكم أولياء الآية (الثاني) المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فأمره

أشد من الذي لانه لا يقربجزية ولا يسامح بعقدمة توان كان مما لا يكفر فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لاجحالة ولكن الامر في الانكار عليه أشد منه على الكافر لان شر الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله اذلا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق * أما المبتدع الذي يدعو الى البدعة و زعم أن ما يدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق) والاشنع عليه ببذعته وتنفير الناس عنه أشد وان سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وان علمت أن الاعراض والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع (١٩٦) عليه ببذعته وتنفير الناس عنه أشد وان سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وان علمت أن الاعراض

عنه والسكوت عن جوابه
يقع في نفسه بدعته ويؤثر
في زجره فترك الجواب أولى
لان جواب السلام وان
كان واجبا فيسقط بأدنى
غرض فيه مصلحة حتى يسقط
بكون الانسان في الحمام أو
في قضاء حاجته وغرض
الزجر أهم من هذه الاغراض
وان كان في ملا فترك الجواب
أولى تنفيرا للناس عنه
وتقبيلها لبذعته في أعينهم
وكذلك الاولى كف
الاحسان اليه والاعانة له
لا سيما فيما يظهر للخلق قال
عليه السلام من انتهر
صاحب بدعة ملائكة الله قلبه
أمنوا وإيماننا ومن أهان
صاحب بدعة آمنه الله يوم
الفرع الا كبر ومن ألان له
وأكرمه وألقبه ببشر فقد
استخف بما أنزل الله على
محمد صلى الله عليه وسلم
(الثالث) المبتدع العاصي
الذي لا يقدر على الدعوة
ولا يخاف الاقتداء به فأمره
أهون فالاولى أن لا يقابح
بالغليظ والاهانة بل
يتلطف به في النصح فان
قلوب العوام سريعة القلب
فان لم ينفع النصح وكان في

أشد من) أمر (الذي لانه لا يقربجزية ولا يسامح بعقدمة) بخلاف الذي (وان كان) ابتداءه (مما
لا يكفر به فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لاجحالة ولكن الامر في الانكار عليه أشد منه على
الكافر لان شر الكافر غير متعد) الى الغير (فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله اذلا يدعي
لنفسه الاسلام واعتقاد الحق وأما المبتدع الذي يدعو) الغير (الى البدعة) و زعم أن ما يدعو اليه حق فهو
سبب لغواية الخلق) واضلالهم (فسره متعد فالاستحباب في اظهار بغضه ومعاداته) وبجفافه
(والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببذعته وتنفير الناس عنه أشد وان سلم) عليه (في خلوة) عن
الناس (فلا بأس برد جوابه فان علم ان في الاعراض عنه والسكوت عن جوابه يقع في نفسه بدعته) التي
هو فيها (ويؤثر) ذلك (في زجره) وردعه (فترك الجواب أولى) من الرد عليه (لان جواب السلام وان
كان واجبا فيسقط بأدنى غرض فيه مصلحة) مهمة (حتى يسقط) هذا الواجب (بكون الانسان في
الحمام وفي قضاء الحاجة) وقد سئل السراج العبادي عن قولهم رد السلام لا يجب في اثنين وعشرين موضعا
ضمنها قول القائل رد السلام واجب الاعلى * من في صلاة أو بأكل شغلا

الى آخره فاجاب اما قاضي الحاجة فيكره له الرد وأما من في الحمام فيستحب له الرد ولا يجب ولا يسلم على
الفاسق والمبتدع ولا يجب الرد (وغرض الزجر أهم من هذه الاغراض) التي ذكرها في اسقاط الوجوب
(وان كان في ملا) أي جماعة (فترك الجواب أولى لتنفير الناس عنه وتقبيلها لبذعته في أعينهم)
وتحقير الشبهة (وكذلك الاولى كف الاحسان اليه و) منع (الاعانة له) في مهماته (ولا سيما فيما يظهر
للخلق قال صلى الله عليه وسلم من انتهر صاحب بدعة ملائكة الله قلبه أمنوا وإيماننا ومن أهان صاحب بدعة
أمنه الله يوم الفرع الا كبر ومن ألان له أو أكرمه وألقبه ببشر فقد استخف بما أنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والهروري
في ذم الكلام من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت ورواه أبو نصر السجزي في الابانة من حديث
ابن عمر وابن عباس مرفوعا من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام ورواه أبو نصر أيضا وابن عدي
وابن عساكر من حديث عائشة مرفوعا ورواه ابن عدي أيضا من حديث ابن عباس مرفوعا (الثالث
المبتدع العاصي الذي لا يقدر على الدعوى) أي دعاء الناس الى بدعته (ولا يخاف الاقتداء به فأمره
هون) وأخف (فالاولى ان لا يعالج بالغليظ) عليه (والاهانة) له (بل يتلطف به بالنصح) والارشاد الى
الحق (فان قلوب العوام سريعة القلب) لانها ساذجة لم يرسخ فيها شيء (وان لم ينفع النصح) فيه
(وكان في الاعراض عنه تقبيح لبذعته في عينه) وتحقير لشأنها (تأكد الاستحباب في الاعراض)
عنه (فان علم ان ذلك لا يؤثر فيه بجمود طبعه) وبلاذة ذهنه (ورسوخ عتوه في قلبه) فالاعراض
أولى لان البدعة اذا لم يبالغ في تقبيحها) والخطي شأنها (شاعت بين الخلق وطار شرها وعم فسادها)
وتحققت الغواية بها (وأما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخجلوا ما أن يكون بحيث يتأذى به غيره
كالظلم والغصب والشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشى بالنميمة وأمثالها) من
المعاصي (اذا كان مما لا يقتصر عليه ويؤذى غيره فذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب

الاعراض عنه تقبيح لبذعته في عينه تأكد الاستحباب في الاعراض وان علم ان ذلك لا يؤثر فيه لجود طبعه ورسوخ
عقده في قلبه فالاعراض أولى لان البدعة اذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها وأما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخجلوا
اما ان يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشى بالنميمة وأمثالها أو كان مما لا يقتصر
عليه ويؤذى غيره وذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب

الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء وبهئي أسباب الشرب والفساد أولا يدعوه إليه كالأذى يشرب ويؤذي وهذا الذي لا يدعو غيره اما أن يكون عصيانه بكبيرة أو بصغيرة وكل واحد فاما أن يكون مصرا عليه أو غير مصر فهذه التقسيمات يتحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها أشد من بعض ولا نسلك بالكل مسلكا واحدا (القسم الأول) وهو أشدها ما يتضرر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنعمة فهو لا الأولى الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض (١٩٧) عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيها

يرجع الى ابداء الخلق ثم هؤلاء ينقسمون الى من يظلم في الدماء والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض وبعضها أشد من بعض فلا استحباب في اهانتهم والاعراض عنهم مؤكدا جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجر لهم أو لغيرهم كان الامر فيه أكدر وأشد (الثاني) صاحب الماخور الذي بهي أسباب الفساد وبسهل طرقة على الخلق فهذا لا يؤذي الخلق في دينهم ولكن يختلس بغير علم دينهم وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فان المعصية بين الله تعالى وبين العبد أو مقارفة العفو أقرب ولكن من حيث انه متعدد على الجملة الى غيره فهو شديد (هذا أيضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام) له (إذا نطن ان فيه نوعا من الزجر له أو لغيره) (الثالث) الذي يفسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة

الماخور) وهو مجلس الفساق (الذي يجمع بين الرجال والنساء) في الحرام (وبهئي أسباب الشرب والفساد لاهل الفساد أولا يدعوه إليه الى فعله) بل يقتصر (كالذي يشرب أو يؤذي وهذا الذي لا يدعو غيره) لا يخلو (اما أن يكون عصيانه بكبيرة أو صغيرة وكل واحد فاما أن يكون مصرا عليه أو غير مصر فهذه التقسيمات يتحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة) معلومة معينة (وبعضها أشد من بعض فلا نسلك بالكل مسلكا واحدا) ولكن نفضل ونقول (القسم الأول وهو أشدها) أي أشد الاقسام الثلاثة (ما يتضرر به الناس كمال الظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنعمة فهو لا الأولى الاعراض عنهم) بالكيفية (وترك مخالطتهم والانقباض عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيما يرجع الى ابداء الخلق) اذ ليس بعد الشرك أشد من الاضرار (ثم هؤلاء ينقسمون الى من يظلم في الدماء) أي يقتل النفوس (والى من يظلم في الاموال) أي يأخذها من غير حق (والى من يظلم في الاعراض) أي يهتكها (وبعضها أشد من بعض) فان قتل النفوس أشد من أخذ الاموال وأخذ الاموال أشد من الوقوع في الاعراض (والاستحباب في اهانتهم) واذالهم (والاعراض عنهم مؤكدا جدا ومهما كان يتوقع من تلك الاهانة زجر لهم أو لغيرهم كان الامر فيه أكدر وأشد الثاني صاحب الماخور) أي مجلس الفساق (الذي بهي أسباب الفساد) بالجمع بين الرجال والنساء (وبسهل سبيله) أي الفساد (على الخلق) وفي نسخة وبسهل طرقها على الخلق أي الاسباب (فهذا لا يؤذي الخلق في دينهم ولكن يحتاج) أي يستأصل (بفعله دينهم) ويهلكهم وفي بعض النسخ يختلس بدل يحتاج (وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فان المعصية بين الله تعالى وبين العبد الى العفو أقرب) بناء على ان حقوق الله مبنية على المسامحة على قول (ولكنه من حيث انه متعدد على الجملة الى غيره فهو شديد) لاجل تعديه (وهذا أيضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام) له (إذا نطن ان فيه نوعا من الزجر له أو لغيره الثالث الذي يفسق في نفسه كشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة محظور) شرعي (يخصه) في نفسه (فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف يجب منعه بما تمتنع به منه) بأي حال كان (ولو بالضرب) ان أمكن (والاستخفاف) والازراء (فان النهي عن المنكر واجب فاذا نزع عنه وعلم ان ذلك من عادته) اللازمة (وهو مصر عليه فان تحقق ان نصح منعه من العود اليه) (وجب النصح) حينئذ (وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه) منه (فالافضل النصح والزجر بالتلطف أو بالتغليظ ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم انه مصر) (وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه) أي طرائقهم (مختلفة والنصح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الاعمال بالنيات) وقدر واه هكذا الامام أبو حنيفة وابن حبان في صحيحه من حديث عمر المشهور في لفظه انما الاعمال بالنيات وقد تقدم وسيأتي ذلك شرح وتفصيل في محله (اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع) لجلال الله وكبريائه (وفي العنف والاعراض نوع من الكبر والعجب والمستفتي فيه القلب)

محظور يخصه فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف يجب منعه بما تمتنع به منه ولو بالضرب والاستخفاف فان النهي عن المنكر واجب واذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق ان نصح منعه عن العود اليه ووجب النصح وان لم يتحقق ولكنه كان يرجو فالافضل النصح والزجر بالتلطف أو بالتغليظ ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم انه بصروا النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه مختلف والنصح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستفتي فيه القلب

فما رآه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر وعجب والتساذب بظهور العلو والادلالات بالصالح وقد يكون رفعة عن مدهانة واسمة لقلب (١٩٨) للوصول به إلى غرض أو خوف من تأثير وحشته ونفرتة في جاء أو مال بظن قريب أو بعيد وكل ذلك مردد على إشارات الشيطان وبعيد عن أعمال أهل الآخرة فكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الأحوال والقلب هو المفتاح فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يندم وهو يحكم الغرور طأن أنه عامل لله وسالك طريق الآخرة وسأني بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن ربح المهلكات وبدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى أن شارب خمر ضرب برات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود إلى الشرب فقالوا من العصاة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك أو لفناء هذا معناه وكان هذا إشارة إلى أن الفرق الأولى من العنف والتقليظ * (بيان الصفات المشروطة فمن تختار صحبته) *

الذي رد إليه الامر فيه (فما رآه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده) وخلافه (إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن) باعث (كبر وعجب والتساذب بظهور العلو) عليه (والادلالات بالصالح) أي يصلح نفسه (وقد يكون رفقه) ولبنه (عن) باعث (مدهانة واسمة لقلب للوصول به إلى غرض) من الاغراض الدنيوية (أو خوف من تأثير وحشته ونفرتة في مال أو جاه) سواء (علم ذلك بظن قريب أو بعيد وكل ذلك تردد على إشارات الشيطان) ورموزه وتخيلائه (وبعيد عن أعمال الآخرة فكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه والتفتيش) والبحث والتفتيش (عن هذه الدقائق) الخفية (ومراقبة هذه الأحوال) المختلفة (والقلب هو المستنق في) فيما يرد عليه (وقد يصيب الحق في اجتهاده) ان وافاه التوفيق (وقد يخطئ) عن الاصابة (وقد يقدم على اتباع هواه) بما يهواه (وهو عالم به وقد يقدم وهو يحكم الغرور طأن أنه عامل لله وسالك طريق الآخرة) وهو مغرور وبما ظن (وسأني بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن ربح المهلكات) ان شاء الله تعالى (وبدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله) تعالى (ما روى أن شارب خمر ضرب برات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود إلى الشرب) فقالوا من العصاة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك (قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت لفظة لا تكونوا عون الشيطان على أخيك رواه من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأخرج أبو محمد الحارثي في مسنده من طريق حمزة بن حبيب الزيات والحسن بن الفرات وأبي يوسف وسعيد بن أبي الجهم ومحمد بن ميسر الصغاني كلهم عن أبي حنيفة عن يحيى بن عبد الله الجارود عن أبي واحد الحنفى عن ابن مسعود قال ان أول حد أقام في الاسلام لسارق أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البينة قال انطلقوا به فاقطعوه فلما انطلق به ليقطع نظرا لوجه النبي صلى الله عليه وسلم كانما أسيف عليه الرماد فقال بعض جلسائه والله يا رسول الله لكان ما إذا قد اشتد عليك قال وما يمنعني ان لا يستدعي ان تكونوا اعوان الشياطين على أخيك الحديث وسأني في ذكر حقوق المسلم مفصلاً (أو لفظاً) آخر (هذا معناه) قال ذلك تأديباً (وكان هذا إشارة إلى ان الفرق الأولى من العنف والتقليظ)

* (بيان الصفات المشروطة فمن تختار صحبته) *

(اعلم انه لا يصلح للصحة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنوا لهما من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله اه قلت وكذلك رواه الطيالسي والبيهقي والقضاعي من طريقهم والعسكري كلهم من طريق موسى بن وردان عن أبي هريرة وتوسع ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ورواه العسكري من طريق سليمان بن عمر والنخعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعاً ولفظه المرء على دين خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل الذي ترى ورواه ابن عدي في كماله وسنده ضعيف وهو في الشعب للبيهقي بلفظ من يخالل بلام واحدة مشددة وفي هذا المعنى قال الشاعر

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرن بالمقارن يقتدى

(فلا بد أن يتميز بخصال يرغب في صحبته بسببها وتشتد تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول إلى المقصود) ويكون كالعلامة عليه (فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط) وتبين العلامات (وتطلب من الصحة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فكالانتفاع بالمال

الذي رد إليه الامر فيه (فما رآه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده) وخلافه (إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن) باعث (كبر وعجب والتساذب بظهور العلو) عليه (والادلالات بالصالح) أي يصلح نفسه (وقد يكون رفقه) ولبنه (عن) باعث (مدهانة واسمة لقلب للوصول به إلى غرض) من الاغراض الدنيوية (أو خوف من تأثير وحشته ونفرتة في مال أو جاه) سواء (علم ذلك بظن قريب أو بعيد وكل ذلك تردد على إشارات الشيطان) ورموزه وتخيلائه (وبعيد عن أعمال الآخرة فكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه والتفتيش) والبحث والتفتيش (عن هذه الدقائق) الخفية (ومراقبة هذه الأحوال) المختلفة (والقلب هو المستنق في) فيما يرد عليه (وقد يصيب الحق في اجتهاده) ان وافاه التوفيق (وقد يخطئ) عن الاصابة (وقد يقدم على اتباع هواه) بما يهواه (وهو عالم به وقد يقدم وهو يحكم الغرور طأن أنه عامل لله وسالك طريق الآخرة) وهو مغرور وبما ظن (وسأني بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن ربح المهلكات وبدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى أن شارب خمر ضرب برات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود إلى الشرب فقالوا من العصاة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك أو لفناء هذا معناه وكان هذا إشارة إلى أن الفرق الأولى من العنف والتقليظ * (بيان الصفات المشروطة فمن تختار صحبته) *

ان يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في صحبته وتشتد تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول إلى المقصود فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط وتطلب من الصحة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فكالانتفاع بالمال

أدمنها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصنابه عن إيذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة المال لا كغفائه عن تضييع الأوقات في طلب الأقوات (فان تحصيل القوت يستدعي أوقاتا) هو تأخر عن الم يحصل على مقصوده فيضيعها فيما يشغله من عبادة الله (ومنها الاستفادة في المهمات) أي الأمور والأدوية (فيكون عسدة في المصائب) يستعين به في رفع النوازل (أو قوة في الأحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء) الصالح (ومنها انتظار الشفاعة في) الدار (الآخرة) قال بعض السلف استكثر من الإخوان فان لكل مؤمن عند الله شفاعته فلعلك تدخل في شفاعته أخيك) نقله صاحب القوت وقد روى ذلك مرفوعا أخرجه ابن الجار في تاريخه من حديث أنس بسند ضعيف مرفوعا استكثر وامن الإخوان فان لكل مؤمن شفاعته والمراد به الاستكثار من مؤاخذة الاخيار فان لم يكونوا خيارا فينبغي الإقلال منهم كما قال ابن الرومي

عدو لمن صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب

فان الداء أكثر مما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

(وروى في غريب التفسير في قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجرهم ويزيدهم من فضله) هكذا في النسخ وهذه الآية في سورة النساء وأخرج ابن المذنب وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والاسماعيلي في معجمه بسند ضعيف عن ابن مسعود رفعه قال أجورهم بدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار من صنع اليهم المعروف في الدنيا وأما صاحب القوت فقال وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا غريبا في تفسير قوله تعالى يعني في الشورى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله (قال يشفعهم في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم) قلت أخرجه ابن جرير بن طريق قتادة عن إبراهيم الخفي في قوله ويزيدهم من فضله قال يشفعون في إخوان إخوانهم (ويقال اذا غفر للعبد شفع في إخوانه) نقله صاحب القوت (ولذلك حث جماعة من السلف على الصعبة والافتقار والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد) منهم المسيب والسعي وابن أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وابن حنبل كما سيأتي ذلك في أول كتاب العزلة (فهذه فوائد تستدعي كل فائدة شرطا لا تحصل إلا بها وتختفي تفصيلها) وفي نسخة ولا يخفى (أما على الجملة فينبغي ان يكون فيمن تؤثر) أي تختار (صحبة خمس خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا والمغتاب فان هؤلاء مفسدة للقلوب مذهبة للأحوال مضرة في الحال والمآل اهـ) (أما العقل فهو رأس المال) أي بمنزلة (وهو الأصل) وبتمامه تمام الدين فقد روى البيهقي من حديث أنس وماتم دين انسان قط حتى يتم عقله (ولاخير في صحبة الاحق) أي. العقل (فألى القطيعة والوحشة ترجع عاقبتها) أي تلك الصعبة (وان طالت قال على رضى الله عنه) فيما نسب اليه وفي القوت روى الاصمعي عن مجاهد عن الشعبي قال قال على رضى الله عنه لم جل وقد كره صحبة من جل أحمق فقال

(لا تصحب أحمقا الجهل * وإياك وإياه فكم من جاهل أردى * حكمي حين آخاه)

معنى أردى أهلك

(يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه)

وفي نسخة اذا ما هو ماشاه والمعاشاة الاستواء في الشيء

أدمنها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصنابه عن إيذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة المال لا كغفائه عن تضييع الأوقات في طلب الأقوات (فان تحصيل القوت يستدعي أوقاتا) هو تأخر عن الم يحصل على مقصوده فيضيعها فيما يشغله من عبادة الله (ومنها الاستفادة في المهمات) أي الأمور والأدوية (فيكون عسدة في المصائب) يستعين به في رفع النوازل (أو قوة في الأحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء) الصالح (ومنها انتظار الشفاعة في) الدار (الآخرة) قال بعض السلف استكثر من الإخوان فان لكل مؤمن عند الله شفاعته فلعلك تدخل في شفاعته أخيك) نقله صاحب القوت وقد روى ذلك مرفوعا أخرجه ابن الجار في تاريخه من حديث أنس بسند ضعيف مرفوعا استكثر وامن الإخوان فان لكل مؤمن شفاعته والمراد به الاستكثار من مؤاخذة الاخيار فان لم يكونوا خيارا فينبغي الإقلال منهم كما قال ابن الرومي

فهو رأس المال وهو الأصل فلاخير في صحبة الاحق فالى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وان طالت قال على رضى الله عنه

فلا تصحب أحمقا الجهل * وإياك وإياه فكم من جاهل أردى * حكمي حين آخاه يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه

والشيء من الشيء * مقاييس واشباه * للقلب على القلب * دليل حين يلقاه كيف والا حق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر اني لآمن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتر به جنون فالعقل فن واحد وطريقه * أدري فارصدوا الجنون فنون ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان (٢٠٠) الى الله وقال الثوري النظر الى وجه الاحق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور

على ما هي عليه اما بنفسه
واما اذا فهم * وأما حسن
الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل
يدرك الاشياء على ما هي
عليه ولكن اذا غلبه غضب
أو شهوة أو بخل أو جبن
أطاع هواه وخالف ما هو
المعلوم عنده لعجزه عن قهر
صفاته وتقويم أخلاقه فلا
خير في صحبته وأما الفاسق
المصر على الفسق فلا فائدة
في صحبته لان من يخاف
الله لا يصير على كبيرة ومن
لا يخاف الله لا تؤمن غائلته
ولا يوثق بصدافته بل يتغير
بتغير الاغراض وقال تعالى
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وقال
تعالى فلا يصدك عنهم من
لا يؤمن بها واتبع هواه
وقال تعالى فأعرض عن
قولي عن ذكرنا ولم يرد الا
الحياة الدنيا وقال واتبع
سبيل من أناب الى وفي
مفهوم ذلك زجر عن
الفاسق وأما المبتدع ففي
صحبه خطر سراية البدعة
وتعدى شوها اليه
فالمبتدع مستحق للهجر
والمقاطعة فكيف تؤثر
صحبه وقد قال عمر رضي الله
عنه في الحث على طلب
التدين في الصديق فيما

(والشيء من الشيء * مقاييس واشباه * للقلب على القلب * دليل حين يلقاه)
(كيف والا حق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري) وروى جعفر الصادق عن أبيه
اياك والا حق فانه يريد ان ينفعك فيضرك (ولذلك قيل

اني لآمن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتر به جنون

فالعقل فن واحد وطريقه * أدري فارصدوا الجنون فنون

ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان الى الله تعالى وقد جاء في بعض الاخبار اياك ان تصعب جاهـ لا فتجهد
بصحبه أو غافلا عن مولاه متبع الهواه فيهـ ذلك عن سبيله فتردى كما قال تعالى فاستقم كما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (النظر في وجه الاحق خطيئة مكتوبة)
كذا في القوت (ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور) بنور عقله (على ما هي عليها اما بنفسه) أي من
جوهر طبعه وهو الوهب الالهي (واما اذا فهم وعلم) أي علمه الغير وفهمه وفهم وعلم وهذا هو العقل
المكتسب (وأما حسن الخلق فلا بد منه) في الصحاب (اذرب عاقل يدرك الاشياء) بنفوذ بصيرته (على
ما هي عليها ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو جبن) استرسل مع نفسه (أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم
عنده لعجزه عن قهر صفاته) الرذية (وتقويم أخلاقه) السيئة (فلا خير في صحبته) أيضا (وأما الفاسق
المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته) أيضا (لان من يخاف الله) ويخشاه (لا يصير على كبيرة) أصلا (ومن
لا يخاف الله) تعالى (لا تؤمن غائلته) أي داهيته (ولا يوثق بصدافته بل يتغير بتغير الاغراض) ومنه قول
العامية الذي لا يخاف الله خف منه (وقال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) أي
لا توافقه ولا تراقبه (وقال عز وجل) فلا يصدك عنهم من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى أي تكون رديا
أو فتهلك وقال تعالى (فأعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) ففي دليله الاقبال بالصحبة على
من أقبل الى ذكره والاغراض عن عرض عن وجهه فلا تصحب الا مقبلا اليه (وقال تعالى واتبع
سبيل من أناب الى) أي رجح (وفي مفهوم ذلك زجر عن) مضاجبة (الفاسق) والغافلين (وأما
المبتدع ففي صحبه خطر سراية البدعة وتعدى شوها اليه فالمبتدع مستحق للهجرة والمقاطعة) وعدم
المصافاة (وكيف تؤثر صحبه وقد قال عمر رضي الله عنه في الحث في طلب التدين في الصديق فيما رواه
المسيب) واقفا القوت وفي وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي رويها عن يحيى بن سعيد الانصاري
عن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه قلت وسعيد بن المسيب لم يدرك عمر باتفاق المحدثين الا انه
كان راويه اخباره لكثرة تتبعه لها (عليك باخوان الصديق تعش في أكافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة في
البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك) من القوم
(الا الامين ولا امين الا من يخشى الله ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سره واستشر في
أمرك الذين يخشون الله تعالى) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد
ابن أبي سهيل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة
عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تعترض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحتفظ
من خليك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادل ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سره
واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل (وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة) بن عمرو بن الحصين

(الطاردي)

رواه سعيد بن المسيب قال عليك باخوان الصديق تعش في أكافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة

في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين من القوم ولا امين الا من يخشى
الله فلا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى * وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة

الطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة قال يا بني اذا عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قدمت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها (٢٠١) وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته أعطاك وان

(الطاردي) أبو الفضل الكوفي صدوق له غرائب روى له ابن ماجه مات سنة ست وخسين (في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة قال) ولفظ القوت وحديثنا عن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا يحيى بن أكرم قال حدثنا المأمون أمير المؤمنين فقلت له حدثني سليمان بن عيينة عن عبد الملك بن أنجر قال لما حضرت عائمة الطاردي الوفاة دعا بيته فقال (يا بني ان عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته مزانك وان قدمت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا سألته أعطاك وان سكت ابتدأك وان نزلت بك نازلة واسألك اصحب من اذا قلت قولاً صدق قولك وان حاولتما أمراً أمرك وان تنازعتما أمراً ترك فكانه جمعهم هذا جميع حقوق الصحبة وشرط ان يكون قائماً بجميعها) ثم قال صاحب القوت (قال ابن أكرم) هو أبو محمد يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن التميمي المرفدي القاضي المشهور فقيه صدوق الا انه روى بسرة الحديث ولم يقع ذلك له وانما كان يرى الزواية بالاجازة والاجادة روى له الترمذي مات سنة ثلاث وأربعين عن ثلاث وثمانين سنة (قال المأمون) يعني أمير المؤمنين عبد الله بن هرون (قائماً هذا فقيل له تدرى لم أوصاه بذلك قال لا قال لانه أراد لا يصحب أحداً) أي لانه لا يجده جامعاً لهذه الاوصاف وتروى هذه الوصية بلفظ آخر لا تصحب من الناس الا من ان افتقرت قرب منك وان استغنيت لم يطمع فيك وان علمت مرتبتك لم يرتفع عليك وان ابتدأك له صانك وان احتجت اليه عانك وان اجتمعت معزائك فان لم تجده هذا فلا تصحب أحداً (وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من) كان على هذا الوصف (يكنم سره ويستتر عيبك ويكون معك في النوائب) أي الشدائد (ويؤثر بالرياء ويؤثر بالشر حسنتك ويطوى سبتك فان لم تجد فلا تصحب الانفسك) أي اعتزل عنهم نقله صاحب القوت قال وقد أنشدنا بعض العلماء لبعض الادباء-

وندمان أخى ثقة * كان حديثه خبره يسر لحسن ظاهره * ونحمد من منعه مخبره
يساعدك له كرماً * وفي اخلاقه أثره ويطوى سره أبداً * وحسن ان طوى نشره
ويستر عيب صاحبه * ويسترانه ستره

(وقال علي رضي الله عنه) ولفظ القوت ورويناعن الحسن بن علي رضي الله عنهما في وصف الاخ كلاماً (رجزاً) جامعاً مختصراً (ان أهلك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك) ومن اذارب الزمان صدعك * شئت شمل نفسه ليجمعك

و روى ان أهلك الصديق بدل الحق وشئت فيك شمله ومنهم من نسبته للإمام الشافعي (وقال بعض العلماء لا تصحب الا أحدر جلين رجل تتعلم منه شيئاً من أمر دينك فينفعل أو رجل تعلمه شيئاً من أمر دينة فيقبل منك والثالث فاهو بمنه) نقله صاحب القوت ومثله قول أبي الدرداء كن عالماً أو متعلماً ولا تكن نالاً فتهلك (وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا تشبع منه) ولفظ القوت فهذا الاشبع منه (وآخرهم كله فلا ناكل منه) ولفظ القوت فهذا الا يؤكل منه (وآخره حوضه فخن من هذا قبل ان يأخذ منك وآخره ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط) ولفظ القوت فخذ منه اذا احتجت اليه (وقال جعفر الصادق) ولفظ القوت ورويناعن جعفر بن محمد الصادق قال قال محمد بن علي يا بني (لا تصحب) ولفظ القوت لا تصحب من الناس (خسنة) الاول (الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب) الذي يلع من حرا الشمس فيرى انه ماء وليس كذلك (يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب) الثاني

(٢٦) - (اتحاف السادة المتقين) - سادس - منه وآخره حوضه فخذ من هذا قبل ان يأخذ منك وآخره ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط * وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب

اذا سألته أعطاك وان سكت ابتدأك وان نزلت بك نازلة واسألك اصحب من اذا قلت قولاً صدق قولك وان حاولتما أمراً أمرك وان تنازعتما أمراً ترك فكانه جمعهم هذا جميع حقوق الصحبة وشرط ان يكون قائماً بجميعها قال ابن أكرم قال المأمون فابن هذا فقيل له أندرى لم أوصاه بذلك قال لا قال لانه أراد أن لا يصحب أحداً وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكنم سره ويستتر عيبك ويكون معك في النوائب ويؤثر بالرياء ويؤثر بالشر حسنتك ويطوى سبتك فان لم تجده فلا تصحب الانفسك وقال علي رضي الله عنه ان أهلك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذارب الزمان صدعك * شئت فشمه ليجمعك وقال بعض العلماء لا تصحب الا أحدر جلين رجل تتعلم منه شيئاً في أمر دينك فينفعل أو رجل تعلمه شيئاً في أمر دينك فيقبل منك والثالث فاهو بمنه وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه وآخره ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط

عند الشدة والفاسق فانه
يبسك باكلة أو أقل منها
فقبل وما أقل منها قال الطمع
فيها ثم لا ينالها وقال الجنيد
لان يصبني فاسق حسن
الحلق أحب الى من أن
يصبني قارئ سيء الحلق
وقال ابن أبي الحواري قال
أستاذي أبو سليمان يا أحد
لا تصب إلا أحد رجلي
و جلا ترتفع به في أمر
دينك أو رجليا تزيد معه
وتنفع به في أمر آخرتك
والاشتغال بغير هذين حق
كبير وقال سهل بن عبد الله
أجنب صحبة ثلاثة من
أصناف الناس الجارية
الغافلين والقراء المداهنين
والمصوفة الجاهلين واعلم
ان هذه الكلمات أكثرها
غير محيط بجميع أغراض
الصحة والمحيط ماذكرناه
من ملاحظة المقاصد
ومراعاة الشروط بالإضافة
إلى ما ليس ما يشترط للصحة
في مقاصد الدينامسروطا
للصحة في الآخرة والأخوة
كما قاله بشر الآخرة ثلاثة أخ
لا آخرتك وأخ لدينك
وأخ لئناس به ولما تجتمع
هذه المقاصد في واحد بل
تتفرق على جمع فتتفرق
الشروط فيهم لاحتالة وقد
قال المأمون الأخوان ثلاثة
أحدهم مثله مثل الغذاء
لا يستغنى عنه والاخر
مثله مثل الدواء يحتاج اليه

في وقت دون وقت والثالث: لهم مثل الداء لا يحتاج إليه قط، ولكن العبد قد يتولى به وهو الذي لا أنيس فيه ولا نفع وقد قيل مثل

جمله الناس مثل الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمرة وهو مثل الذي ينتفع به في الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا كان للسرير
الزوال ومنها ما له ظل وليس له ثمرة وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمرة وظل (٢٠٣) جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما

كأثم غيلان تمرق الثياب
ولا طعم فيها ولا شراب
ومثله من الحيوانات الفأرة
والعقرب كما قال تعالى يدعو
لمن ضره أقرب من نفعه
لبئس المولى ولبئس العشير
وقال الشاعر

الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم
لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذه أثم حلومذاته

وذلك ليس له طعم ولا ثمرة
فاذا من لم يجد رفيقا وأخيه
ويستفيد به أحده هذه
المقاصد فالوحدة أولى به
قال أبو ذر رضي الله عنه
الوحدة خير من الجليس
السوء والجليس الصالح
خير من الوحدة ويروي
مرفوعا وأما الديانة وعدم
الفسق فقد قال الله تعالى
واتبع سبيل من آتاك الله
ولان مشاهدة الفسق
والفساق هم من أمر المعصية
على القلب وتبطل نفرة
القلب عنها وقال سعد بن
المسيب لا تنظر والى الظلمة
فتحبط أعمالكم الصالحة بل
هؤلاء لاسلامه في مخالطتهم
وانما السلامة في الانقطاع
عنهم قال الله تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
أي سلامة والالف بدل من
الهاء ومعناه انا سلمنا من
انكم وأنتم سلمتم من شرنا

جمله الناس مثل (الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمرة وهو الذي ينتفع في الدنيا دون الآخرة)
شبهه بالشجرة التي لها ظل من غير ثمرة فينتفع بظلها ولكن لا ثمرة له في العقب وكذلك المشبه به يحتاج اليه في
وقت (فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال) ولذا قيل * انما الدنيا كظل زائل * (ومنها ما له ثمرة وليس
له ظل وهو الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمرة وظل جميعا) فهذا الذي يصلح للدين والدنيا وهو
أعزها (ومنه ما ليس له واحد منهما) لا ظل ولا ثمرة وهذا هو الذي لا يحتاج اليه (كأثم غيلان)
وهي شجر الغضا شائكة لا ينتفع بها وتعرف أيضا بشوك البرية وانما عرفت بأثم غيلان لما تزعج العرب
انها ما أوى شياطين الجن (تمرق الثياب ولا طعم لها ولا شراب) فهو لا من الناس من يضر ولا ينفع ويكثر ولا
يدفع (ومثله في الحيوان) مثل (الفأرة والعقرب) أي فانهم ماضران لانفع فيهما للانسان مطلقا (كما
قال) الله تعالى يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير (في وصفهم) (قال الشاعر)
وهو المولى

ولفظ القوت
ووجدني بعض نسخ الكتاب * وذلك ليس له طعم ولا ثمرة * وفي أخرى ولا أثر (فاذا من لم يجد رفيقا
بأخيه ويستفيد منه أحده هذه المقاصد) دينية ودنيوية (فالوحدة أولى به) وأرفق لحاله (قال أبو ذر)
رضي الله عنه (الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة) هكذا هو في القوت
موقوف على أبي ذر قال الحافظ ابن حجر وهو المحفوظ (ويروي مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن رجلا جاءه الحاكم في المناقب واليهيقي وأبو الشيخ والعسكري في الامثال من طريق صدقة بن أبي عمران
عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من
الوحدة واملاء الخبير خير من السكوت والسكوت خير من املاء النثر قال الذهبي لم يصح ولا صححه الحاكم
وقال الحافظ ابن حجر سنده حسن وقد أغفله العراقي فلم يورده وصدقة بن أبي عمران قاضي الاهواز كوفي
صدوق روى له البخاري تعليقا ومسلم وابن ماجه (وأما الديانة وعدم الفسق فقال تعالى واتبع سبيل من
آتاك الله) في مفهومه زوج من مصاحبة أهل الفسق والفجور كما تقدم فلانهم من المعصية (ولان
مشاهدة الفسق) معايشرة (الفساق هم من أمر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها) فالأخرى
عدم مشاهدتهم وأحوالهم في حال من الاحوال (قال) سعيد (بن المسيب) رحمه الله تعالى (لا تنظر والى
الى الظلمة فتحبط أعمالكم الصالحة) كذا في القوت (بل هؤلاء) الظلمة والفساق (لاسلامه في مخالطتهم
وانما السلامة في الانقطاع عنهم) وقد (قال) الله تعالى (وهو أحسن الواصفين في وصف أوليائه المتقين
(واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة والالف بدل من الهاء) لازدواج الكلام ومعناه أي سلمنا من
انكم وأنتم سلمتم من شرنا كذا في القوت) فهذا ما أردنا ان نذكره في معاني الاخوة وشروطها وفوائدها
فلنشرع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها) ثم قال المصنف مشيرا الى الشرط الخامس (وأما
الحريص على الدنيا فحبهته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء) في الاحوال والادواف
(بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يريد صاحبه) ومنه قول العامة الطبع سران (فمجالسة
الحريص على الدنيا تحرك الحريص على الدنيا) (ومجالسة الزاهد تزهدي في الدنيا) وتقلبه في عينه (فلذلك
تكره محبة طلاب الدنيا وتسحب محبة الراغبين في الآخرة) فقل روى الطبراني في الكبير وانحر انطلي

فهذا ما أردنا أن نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فلنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها وأما الحريص
على الدنيا فحبهته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فمجالسة
الحريص على الدنيا تحرك الحريص على الدنيا فلذلك تكره محبة طلاب الدنيا وتسحب محبة الراغبين في الآخرة

قال عليه السلام أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيامنهم وقال أخذ بن حنبل رحمه الله ما وقعني في بلية الاصبية من لا أحشمه وقال لقمان يا بني جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان القلوب تحيا بالحكمة كما تحيا الارض الميتة بوابل القطر
 * (الباب الثاني في حقوق الاخوة) (٢٠٤) والصحة * اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي

النكاح حقوقا يجب الوفاء بها فيما يحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا عقد الاخوة فلا خيل عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء وبالاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق * (الحق الاول) * في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل مثل الدين تغسل احدهما الاخرى وانما شبههما بالدين لا بالبدن والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم

وفي بعض النسخ حقيقة بدل حقوق (اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين) معنوية (كعقد النكاح بين الزوجين) به يستحل الزوج من قرينه ما لم يكن له حلالا من قبل فكذلك يستحل المواخي من أخيه بذلك العقد ما لم يكن جائزا من قبل (فكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها) من الطرفين (قيما يحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا آداب عقد الاخوة فلا خيل عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان وفي القلب بالعفو والدعاء وبالاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية جمل الحق الاول في المال قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل الدين تغسل احدهما الاخرى) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سلمان الملقب بالملق وهو في أول الحربيات من قول سلمان موقوف عليه وقد تقدم هذا قريبا في الباب الذي قبله (وانما شبههما بالدين) وبالكفين (لا بالبدن والرجل فانهم يتعاونان على غرض واحد وكذلك الاخوان انما تتم اخوتهم ما اذا توافقا في مقصد واحد فهم من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة) أي المقاسمة (في السراء والضراء والمشاركة في المال والخال وارتماع الاختصاص الاستئثار) فلا يختص أحد دون صاحبه ولا يطلب ايثار نفسه عليه (والمواساة بالمال مع الاخوان على ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة عبدك) الذي اشتريته بمالك (وخادمك) الذي يخدمك بالاجرة (فتقوم بحاجته) الضرورية (من فضل مالك فاذا سخط له حاجة) أي عرضت (وكانت عندك فضلة) من مال (على حاجتك أعطيته اياها ابتداء) أي بادئ بدء (ولم تجوجه الى السؤال) أي سؤاله منك ذلك (فان أحوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة) وهذه هي المرتبة الدنيا (الثانية) وهي الوسطى (ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلك حتى تسمع بمساطرته في المال) بان يكون لك منه شطر وله شطر (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه) نقله صاحب القوت (الثالثة) وهي العليا ان تؤثره على نفسك وتختاره عليها (وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين)

النكاح حقوقا يجب الوفاء بها فيما يحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا عقد الاخوة فلا خيل عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء وبالاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق * (الحق الاول) * في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل مثل الدين تغسل احدهما الاخرى وانما شبههما بالدين لا بالبدن والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهم ما اذا توافقا في مقصد واحد فهم من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والخال وارتماع الاختصاص والاستئثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاثة مراتب * ادناها ان تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا سخط له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تجوجه

الى السؤال فان أحوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة * الثانية ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلك حتى تسمع بمساطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه * الثالثة وهي العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين

ومن ثمار هذه الرتبة الاشارة بالنفس أيضا كروي أنه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول فقبل له في ذلك فقال أحببت أن أرتاحوا في الحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم (٢٠٥) ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجارى بينكم الخاطئة

في الله تعالى (ومن تمام هذه الرتبة الاشارة بالنفس أيضا) أي يؤثر نفسه على نفس أخيه في الموت (كروي انه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء) لكلام بلغه عنهم (فامر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين) أحمد بن محمد (النوري) رحمه الله تعالى صاحب السري وابن أبي الخوارى وكان من أقران الجنيد مات سنة خمس وتسعين ومائتين (فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول) دون اخوانه (فقبل له في ذلك فقال أحببت أن أرتاحوا في الحياة في هذه اللحظة) فبلغ ذلك الخليفة فعفا عنهم (فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة) هذا محصاها (فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجارى بينكم الخاطئة رسمية) ظاهرة (لا وقع لها) ولا تأثير (في العسل والدين فقد قال ميمون بن مهران) الجزري كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولى لعمر بن عبد العزيز الجزيرة روى له البخارى في الادب المفرد والباقون (من رضى من الاخوان بترك الافضل فليؤاخ أهل القبور) كذا في القوت وأخرجه صاحب الحلية من طريق المعافى ابن عمران عن ميمون بن مهران قال من رضى من صله الاخوان بلا شيء فليؤاخ أهل القبور (وأما الدرجة الدنيا) وهى التي ذكرت (فليست بأصامرية) مقبولة (عند ذوى الدين روى ان عتبة الغلام) أحدهم سابق وقته (جاء الى منزل رجل كان قد آخاه) أى اتخذها آخا في الله تعالى (فقال) له (أحتاج من مالك الى أربعة آلاف) من درهم (فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله تعالى) أما استحييت ان تدعى الاخوة في الله وتقول هذا (نقله صاحب القوت) (ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغى ان لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى (اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك) (نقله صاحب القوت) وانما أراد به من كان في هذه الرتبة التي ذكرناها وهى الرتبة الدنيا (وأما) الرتبة (العليا فهى التي وصف الله المؤمنين بها في قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم) أى أمورهم ذكر جاعها كالشيء الواحد شورى بينهم مشاع غير مقسوم ولا يستبد به واحد منهم فيه سواء (ومارزقناهم ينفقون أى كانوا خطاء في الاموال لا يعجز بعضهم رحله عن بعض) كذا في القوت (وكان فيهم من لا يحب من قال مالى) وفي بعض النسخ نعلى (لانه أضافه الى نفسه) أى ففيه نوع استبداد ولفظ القوت ومن أخلاق السلف قال لم يكن أحدا يقول في رحله هذا الى وهذا لك بل كل من احتاج الى شيء استعمله من غير مؤامرة وأورده القشيري في الرسالة نحوه عن ابراهيم بن شيبان (وجاء فتح) بن سعيد (الموصلى) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الى منزل أخ له وكان غائباً فامر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخرج) من كيسه (حاجته فأخبرت الجارية مولاه) ولفظ القوت فذهبت الجارية الى مولاه فأعلمته (فقال) لها (ان صدقت) أى ان كنت صادقة (فانت حرة لوجه الله تعالى سرور بما فعل) نقله صاحب القوت (وجاء) رجل (آخر الى أبي هريرة) رضى الله عنه (فقال انى أريد أن أواخيك في الله تعالى فقال أنترى ما حق الاخاء قال عرفنى قال ان لا تكون أحق بيدى نارك ودرهمك منى قال) الرجل (لم يبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذبح عني) نقله صاحب القوت (وقال على بن الحسين) بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم (لرجل من جلسائه هل يدخل أحدكم يده في كم صاحبه) ولفظ القوت أخيه (أو كيسه فبأخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان) نقله

رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الاخوان بترك الافضل فليؤاخ أهل القبور * وأما الدرجة الدنيا فليست أيضا مرضية عند ذوى الدين روى ان عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعى الاخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغى أن لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة * وأما الرتبة العليا فهى التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون أى كانوا خطاء في الاموال لا يعجز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يحب من قال مالى لانه أضافه الى نفسه وجاء فتح الموصلى

الى منزل لآخ له وكان غائباً فامر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية بمولاه فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرور بما فعل وجاء رجل الى أبي هريرة رضى الله عنه وقال انى أريد أن أواخيك في الله فقال أنترى ما حق الاخاء قال عرفنى قال أن لا تكون أحق بيدى نارك ودرهمك منى قال لم يبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذبح عني وقال على بن الحسين رضى الله عنهم - ما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فبأخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان

ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فلو اياها سعيد اُصليت قال نعم قالوا فان اهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن ياخذ دينه من اهل السوق بلغني ان احدهم منع اخاه الدرهم قاله (٢٠٦) كالتجيب منه وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني

أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم علي أن أكون أم لك لشيتك منك قال لا قال أعجني صدقك قال فكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يعجب الا من يوافقه وصحبه رجل شرار فاهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل فصعد من ثريد ففتح جراب رقيقه وأخذ خرقة من شرار وجعلها في القصة وردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرار قال ذلك الثريد الذي أكلته ايش كان قال كنت تعطيه شرار كين أو ثلاثة قال اسمع اسمع لك وأعطي مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا وآرا رجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكبره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما اهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أني فلان أحوج مني اليه فبعته ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروى ان مسروفا اذ ان دينه انقبلا وكان على أخيه خيثة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيثة وهو لا يعلم وذهب خيثة

صاحب القوت (ودخل قوم على) أبي سعيد (الحسن) البصري (فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان اهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن ياخذ دينه من اهل السوق بلغني ان احدهم منع اخاه الدرهم) نقله صاحب القوت زاد المصنف (قاله كالتجيب منه و) قال محمد بن نصر (جاء رجل الى ابراهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس فقال اني أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم علي أن أكون أم لك لشيتك منك قال لا قال أعجني صدقك) كذا في القوت (وقال) موسى بن طريف (كان ابراهيم بن ادهم اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يعجب الا من يوافقه) كذا في القوت وأخرجه أبو نعيم في الحلية مثله قال موسى بن طريف (و) بلغني انه (صحبه) في بعض أسفاره (رجل شرار) وهو الذي به حمل الشرار لانه قال (فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل) في قرية من قرى حص وكانت هناك ساقية ماء والى جانبها دار فيها غرفة فلما نزل ابراهيم هناك وتوضأ وصف قدميه للصلاة بصريه صاحب الغرفة فأرسل اليه (قصعة) فيها (ثريد) وخبز وعراق فوضعت بين أيديهم فانقل من الصلاة وقال من بعث قالوا صاحب المنزل قال ما اسمه قالوا فلان بن فلان فأكل كل وأكلوا فلما أراد أن يرد القصعة (ففتح جراب رقيقه وأخذ خرقة من شرار) بضمين جمع شرار ككتاب وكتب (لجعلها في القصة) وردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه (صاحب الشرار) قال أين الشرار قال ذلك الثريد الذي أكلته أي شيء كان قال كنت تعطيه شرار كين أو ثلاثة قال اسمع اسمع لك) هكذا في القوت وبعضه في الحلية وقوله اسمع اسمع لك حديث مسروق ورواه ابن عباس وقد تقدم في كتاب الكسب والمعاش (و) قال موسى بن طريف (و) بلغني انه) يعني ابراهيم بن ادهم (أعطى مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا وآرا رجلا) أي ماشيا على رجليه (فلما جاء رفيقه) وأخبر به (سكت ولم يكبره ذلك) كذا في القوت وفي الحلية من طريق أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أني محمد قال دخل رواد بن الجراح الرحلة على بردون بلا سرج فقيل أين سرجك قال ذهب به شيخنا ابراهيم بن ادهم قال أحد وكان أهدى له طبق تين وعنب فأخذ السرج ووضع على الطبق ومرة أخرى أهدى له مثله فترع فزعه فوضعه على الطبق ومن طريق محمد بن خلف العسقلاني قال سمعت داود بن الجراح يقول خرجت مع ابراهيم للغزو وفقدت سرجي فقلت أين سرجي فقالوا ان ابراهيم بن ادهم أتى بهدية فلم يجد ما يكاثفه فاخذ سرجك فاعطاه قال فرأيت روادا سربه (وقال ابن عمر) رضي الله عنهما (أهدى لرجل من الصحابة رأس شاة فقال أني فلان أحوج مني اليه فبعته اليه فبعته الثاني الى آخر فلم يزل يبعثه واحدا الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة) تقدم هذا في كتاب العلم وهذه المعاملة وقعت لاهل الصفة وهذا هو الايثار المشار اليه بقوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وروى ان مسروفا) بن اجدع بن مالك الهمداني الكوفي (أذن دينه انقبلا وكان على أخيه خيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي (دين) كذلك (قال) الراوي (فذهب مسروق فقضى دين خيثة وهو لا يعلم وذهب خيثة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم) كذا في القوت (ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف) القرشي الزهري أحد العشرة الكرام رضي الله عنه (و) بين (سعد بن الربيع) بن عمرو الانصاري الخزرجي عقي بدر بن نقيب الحرث بن الخزرج (آثره بالمال والاهل) وفي بعض النسخ بالمال والنفس وهكذا هو في القوت (فقال عبد الرحمن) وفي بعض النسخ فقال سعد فاعترض عليه العراقي كما سيأتي (بارك الله فيك فيما آثرته) وكله قبله ثم آثره وذلك مساواة والبداية ايثار والايتار أفضل من المساواة (ولفظ القوت) فآثره بمباهة آثره فكانه استأنف هبة لانه قد كان ملكه اياه لسخاونه وحقيقته هذه وصدق مودته فكانت المساواة لسعد والايتار لعبد

فقضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والرجل بالنفس فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيما فاتك ثم آثره وذلك مساواة والبداية ايثار والايتار أفضل من المساواة

وقال أبو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي ففعلتها في فم أخ من اخواني لاستقلت بها وقال أيضا في لالقم اللقمة أناس من اخواني فأجسد طعمها في خلقي ولما كان الاتفاق على الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما أعطيا أنحى في الله أحب الي من ان أتصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان أصنع صاعا من طعام (٢٠٧)

الى من ان أعنت رقبة واقصد السك في الايثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة مع بعض أصحابه فاجتنى منها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فذفع المستقيم الى صاحبه فقال له يا رسول الله كنت والله أحق بالمستقيم مني فقال ما من صاحب يحب صاحبا ولو ساعة من النهار الا سئل عن محبته هل أقام فيها حق الله أم أضاعه وأشار بهذا الى ان الايثار هو القيام بحق الله في العجبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأسلك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستبرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يسترح حذيفة عن الناس فأبى حذيفة وقال باني أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم ما صليبت اثنيان قط الا كن أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبهما بصاحبهم وروى ان مالك

الرجن فزاد عليه وهذا من فضل المهاجرين على الانصار اذ كانت المساواة دون الايثار قال العراقي المعروف ان سعد بن الربيع هو الذي عرض نفسه نصف ماله واحدى زوجتيه على عبد الرحمن بن عوف فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك هكذا رواه البخاري من حديث أنس قلت وهذا على ما في نسخة قال سعد والذي في أيدينا قال عبد الرحمن فلا شك قال (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى ولفظ القوت وقد كان نصر بن عيسى وسليمان يقولان من أحب رجلا ثم قصر في حقه فهو كاذب في حبه مفرط في حقه ثم قال (لو ان الدنيا كلها لي) أي في حوزتي (ففعلتها في فم أخ من اخواني لاستقلت بها) أي لو جدها قابلية (وقال أيضا في لالقم اللقمة فأجسد طعمها في خلقي) كذا في القوت (ولما كان) اطعام الطعام و (الاتفاق على الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء) وعلى العطاء للاجانب بمنزلة تضعيف الثواب في الاهل والقرابات (قال علي كرم الله وجهه) ورضي عنه (لعشرون درهما أعطيا أنحى في الله أحب الي من ان أتصدق بمائة درهم على المساكين) كذا في القوت (وقال أيضا في لالقم اللقمة) ولفظ القوت لنن أصنع (صاعا من طعام أجمع عليه اخواني في الله) عز وجل (أحب الي من ان أعنت رقبة) وتقدم في كتاب الزكاة (واقصد السك منهم في الايثار بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة) هي الشجر الملف (مع بعض أصحابه) ولفظ القوت وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم محبه رجل في طريق فدخل غيضة (فاجتنى منها سوا كين) من أراك (أحدهما معوج والآخر مستقيم فذفع المستقيم الى صاحبه) وجلس المعوج لنفسه (فقال يا رسول الله كنت أحق بالمستقيم مني فقال ما من صاحب يحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن محبته هل أقام فيها حق الله أم أضاعه) كذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أقف له على أصل انتهى قلت وقد يستأنس به ما نقوله العامة النبي سأل عن محبة ساعة (فأشار بهذا الى ان الايثار هو القيام بحق الله في العجبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأسلك حذيفة بن اليمان) رضي الله عنه (الثوب على النبي) صلى الله عليه وسلم (ونشره) أي ستره (حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول النبي) صلى الله عليه وسلم (الثوب وقام يسترح حذيفة من الناس فأبى حذيفة وقال باني أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه وسلم الان يستره بالثوب حتى اغتسل) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أقف له على أصل اه قلت أخرج ابن أبي عاصم في الوحدان (وقال صلى الله عليه وسلم ما صليبت اثنيان قط الا كان أحبهما الى الله أرفقهما لصاحبه) وفي نسخة أرفقهما ما تقدم هذا الحديث في الباب الذي قبله بلفظ أشدهما محبة صاحبه (وروى ان مالك بن دينار) أبي يحيى (ومحمد بن واسع) بن جابر الازدي أبابكر (دخل منزل الحسن) البصري (وكان) الحسن (غائبا فأخرج محمد) بن واسع (سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف) أي احبس (يدك حتى يجيء صاحب المنزل) يعني الحسن (فلم يلتفت محمد الى قوله وأقبل على الاكل وكان) محمد (أبسط منه) أي أكثر بسطا من مالك (وأحسن خلقا) وفي بعض نسخ القوت وأحسن طنا (فدخل الحسن فقال يا مولى بك) تصغير مالك يريد مالك بن دينار (هكذا كذا) وفي بعض النسخ ما هكذا كذا (لا يجتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك) يعني بقوله هكذا كذا أهل الصلوة لان ساروا والحسن كان مولى لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان خادما للصفة وقوله ظهرت أنت وأصحابك يعني الصوفية الذين ظهروا بعد القرن الذي كانوا بعد أهل الصفة ليسوا بالصوفية تشبيها بسما

ابن دينار ومحمد بن واسع دخل منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف يدك حتى يجيء صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله وأقبل على الاكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مولى هكذا كذا لا يجتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك

وأشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت (٢٠٨) الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى أو صدقكم أم لا وما لكم مفاتيحه

أهل الصفة وتأسيساً بشماثلهم فنبسوا اليهم (وأشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة) أي من علاماته الدالة عليه (وكيف لا وقد قال) تعالى (أو ما لكم مفاتيحه أو صدقكم) فقد ضم الصديق الى الال ووصله بهم ثم رفع الاخ وقدمه على الصديق وكان يقال محبة سنة أخوة ومعرفة عشر سنين قرابة (اذ كان الاخ يدفع مفتاح) خزائن (بيته الى أخيه) ويتصرف في الحضر وينقلب في السفر (ويفوض اليه التصرف كما يريد) فيقول له حكمك فيما أمرك كحكمي وما لي لك (وكان أخوه) يتضابق و (يخرج عن الآكل) فيقترب على نفسه لأجل غيبة أخيه ويقول لو كان حاضراً لاتسعت وأكلت ولا أدري مقدار ما أذن فيه ولعله يكره أن أكره ذلك (بحكم التقوى) والورع الذي فيه والنصح والايثار لأخيه (حتى أنزل الله هذه الآية) رجة على تضايقتهم وشكر التورعهم (وأذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان والاصدقاء) فقال جل وعلا ولا على أنفسكم أي لا تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ثم نسق الاقارب على ترتيب الاحكام وضم اليهم الاخ كما وصفه بملكه مفاتيحه أخاه فاقام ذلك مقام أخيه لانه أقام أخاه مقامه فقال أو ما لكم مفاتيحه ثم آخر الصديق بعده اذ لم يكن بحقيقة وصفه ثم قال عز وجل ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً بحضرة الاخوان أو أشتاتاً حال تفرقهم فسوى بين غيبتهم ومشهدهم لتسوية اخوانهم بينهم وبين أملاكهم واستواء قلوبهم مع ألسنتهم في البذل والمحبة لتناول المبدول وهذا تحقيق وصفه لهم في قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون أي هم في الامر والاتفاق سواء (الحق الثاني في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بهما قبل السؤال) من أخيه (وتقدمها على الحاجات الخاصة المتعلقة بنفسه) وهذه أيضاً الهادرجات كالمواساة بالمال (فادانها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة) عليه (ولكن مع البشاشة والاستبشار واطهار الفرح وقبول المنة قال بعضهم اذا استقضيت أهلك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلهذا ان يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه الآية والموتى يعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فقام بهدية فقال ما هذا قال لما أسديتة الى فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت أهلك حاجة فلم يجهد نفسه في قضاءها فترضا للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى نقله صاحب القوت (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (اني لا سارع في قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أرددهم فيستغنوا عني) كذا في القوت (هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء) قد (كان في السلف من يتقدم عيال أخيه وأولاده بعدموته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويردد كل يوم عليهم ويعونهم بحاله فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه) أي ذاته (بل كانوا يرونهم في حياتهم) وفي نسخة مالم يروا ولغز القوت ومن حسن الاخاء مع الوفاء ان يكون له بعدموته ولاهله من بعده كما كان له في حياته وكذلك قال بعض الادباء قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة وكذلك كان السلف مما ذكره الحسن وغيره قالوا كان أحدهم يخلف أخاه في عياله بعدموته أربعين سنة لا يفقدون الا وجهه انتهى وقال في موضع آخر (وكان الواحد منهم يتردد الى باب أخيه) من حيث لا يعلم (ويسأل ويقول لاهل لى لكم

اذ كان الاخ يدفع مفتاح بيته الى أخيه ويفوض التصرف كما يريد وكان يخرج عن الآكل يحكم التقوى حتى أنزل الله تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان والاصدقاء (الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بهما قبل السؤال وتقدمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضاً الهادرجات كالمواساة بالمال فادانها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واطهار الفرح وقبول المنة قال بعضهم اذا استقضيت أهلك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلهذا ان يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه الآية والموتى يعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فقام بهدية فقال ما هذا قال لما أسديتة الى فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت أهلك حاجة فلم يجهد نفسه في قضاءها فترضا للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى نقله صاحب القوت (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (اني لا سارع في قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أرددهم فيستغنوا عني) هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء وكان في السلف من يتقدم

عيال أخيه وأولاده بعدموته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويردد كل يوم اليهم ويعونهم بحاله فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه بل كانوا يرونهم في حياتهم وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم

ريت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بهامن حيث لا يعرفه أخوه وهذا تظهر الشفقة (٢٠٩) والاخوة فاذالم تفر الشفقة حتى يشفق

على أخيه كما يشفق على نفسه
فلا خير فيها قال ميمون بن
مهران من لم تنتفع بصداقته
لم يضرك عداوته وقال صلى
الله عليه وسلم الاوان
لله أوانى فى أرضه وهى
القول فاحب الاوانى الى
الله تعالى أصفاه وأصلها
وأرقها أصفاه من الذنوب
وأصلها فى الدين وأرقها
على الاخوان وبالجملة
فينبغى أن تكون حاجة
أخيك مثل حاجتك وأهم
من حاجتك وأن تكون
متفقد الاوقات الحاجة
غير غافل عن أحواله كما
لا تغفل عن أحوال نفسك
وتغنيه عن السؤال واظهار
الحاجة الى الاستعانة
بل تقوم بحاجته كما أنك
لا تدري انك قمت بها ولا
تدري لنفسك حق سبب
قيامك بها بل تتقصد منه
بقوله سعيك فى حقه
وقيامك بأمره ولا ينبغى أن
تقتصر على قضاء الحاجة بل
تجتهد فى البداية بالاكرام
فى الزيادة والايثار والتقديم
على الاقارب والولد كان
الحسن يقول اخواننا أحب
الناس من أهلنا وأولادنا
لان أهلنا يذكروننا بالدنيا
واخواننا يذكروننا بالآخرة
وقال الحسن من شيع أخاه
فى الله بعث الله ملائكة من
تحت عرشه يوم القيامة
يشيعونه الى الجنة وفى الأثر
ما زار رجلا أخاه فى الله

حاجة هل لكم ملح هل لكم ريت (ولفظ القوت هل عندكم ديسق الكمزيت تحتاجون الى كذا وكذا فان
قالوا عندنا قال أرونى حتى أنظر اليه وان قالوا ليس عندنا شئ) (وكان يقوم بها) باشترأ المطلوب كل ذلك
(من حيث لا يعرفه أخوه) ولم يكن الاخ يعرف بين صباه وعياله أخيه يقاسمهم المؤنة و يلقى أحماء فلا يعلم
بذلك (و بهذا تظهر الشفقة والاخوة اذالم تفر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير
فيها) انما هى رسمية لا يعابها (وقال ميمون بن مهران) الجزرى تقدم ذكره قريبا (من لم ينتفع
بصداقته لم يتضرر بعداوته) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أوانى) جمع آنية (فى
أرضه وهى القلوب وأحب القلوب الى الله) أى أكثرها جباة عنده (أصفاه وأصلها وأرقها) قال المصنف
(أصفاه من الذنوب وأصلها فى الدين وأرقها على الاخوان) قال العراقى رواه الطبرانى من حديث أبى عقبة
الحولانى الا انه قال اليها وأرقها واسناده جيد اه قلت أبوعقبة اسمه عبد الله بن عقبة قيل كان صلى
القلبتين جميعا وقيل 'ولدى عهدى صلى الله عليه وسلم بل صحب معاذ بن جبل روى عنه أبو الزاهرية وبكر
ابن زرعة ومحمد بن زيان الالهائى ولفظ حديثه ان الله تعالى آنية من أهل الارض وآية بكم قلوب عباده
الصالحين وأحبها اليه ألبها وأرقها فى اسناده بقرينة الوليد وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث فيه قال
المنائى فى شرحه اذارقا القلب ولان انجلى وصار كالمرآة الصقيلة فاذا أشرفت عليه أنوار الملائكة أضاء
الصدر وامتلأ من شعاعها فابصرت عين الفؤاد باطن أمر الله فى خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة نور الله
فاذا لاحظه فذلك قلب استكمل الزينة والتهوى بما رزق من الصفاء فصار محل نظر الله من بين خلقه فلما
نظر الى قلبه زاده به فرحوا له حبوا كتنفه بالرحمة وراحه من الزجة انتهى (وبالجملة فينبغى ان تكون
حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك وان تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما
لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال) ابتداعه (واظهار الحاجة الى الاستعانة) بك (بل تقوم
لحاجته كأنك لا تدري انك قمت بها ولا تدري لنفسك حقا) عليه (بسبب قيامك) لتلك الحاجة (بل تتقصد
منه بقوله سعيك فى حقوق قيامك بأمره) وانه الفضل فى ذلك (ولا ينبغى ان تقتصر على قضاء الحاجة) فقط
(بل تجتهد فى البداية بالاكرام بالزيارة) وفى نسخة بالزيادة (والايثار والتقديم على الاقارب والولد كان
الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (يقول اخواننا) فى الله تعالى (أحب الناس من أهلنا وأولادنا لان
أهلنا) وأولادنا (يذكروننا بالدنيا واخواننا يذكروننا بالآخرة) كذا فى القوت ولفظه وكان الحسن وأبو
قلاية يقولان اخواننا أحب الناس من أهلنا وأولادنا الى آخره وقال أحد هملان الاهل والولد من الدنيا
والاخوان فى الله من آله الآخرة وفى موضع آخر فينبغى ان يوترأخاه بنفسه وماله ان احتاج الى ذلك فان
لم يكن هناك فساويه منه وهذا أقل منازل الاخوة وهو من أخلاق المؤمنين وانما أخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الغنى والفقر ليساوى الغنى الفقير فيعتدلان وينبغى ان يقدمه على أهله ولده وان يحبه
فوق محبتهم لان محبة أولئك من الدنيا والنفس والهوى ومحبة الاخوان من الآخرة والله تبارك وتعالى
وفى الدين وأمر الدين والآخرة مقدم عند المتقين وكان عبد الله بن الحسن البصرى يصرف اخوان
الحسن اذا جازوه لطول لبثهم عنده ولشدة شغلهم بهم فيقول لهم لا تعلموا الشيخ فكان الحسن اذا علم ذلك يقول
دعهم بالكع فانهم أحب الى منكم هؤلاء يحبوننى لله عز وجل وأنتم تريدوننى للدنيا وقال أبو معاوية الاسود
اخوانى كلهم خير منى قبل وكيف ذاك قال كلهم يرى الى الفضل عليه ومن فضلى على نفسه فهو خير منى (وقال
الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (من شيع أخاه فى الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة
يشيعونه الى الجنة) كذا فى القوت ومعنى التشيع ان يتبعه عند رحيله اكرامه (وفى الأثر ما زار رجلا أخاه
فى الله شوقا الى لقائه) ولفظ القوت شوقا اليه ورغبة فى لقائه (الاناداه ملك من خلفه طبت) وطاب ممثلك
(وطابت لك الجنة) تقدم فى الباب الذى قبله وسيأتى فى حقوق المسلم ما يقر بمنه (وقال) عطاء بن أبى

تفقهوا الخوازم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغبل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم وروى ابن عمر كان يلتفت عينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أحببت رجلا فأنأأطلبه ولا أراه فقال اذا أحببت أحدا فسله عن اسمه واسم أبيه وعن مثله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا أعنته وفي رواية عن اسم جده وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي وقيل لابن عباس من أحب الناس اليك قال جليسي وقال ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجته الى فعلت ما مكافاته من الدنيا وقال سعيد بن العاص جليسي على ثلاث اذا دارحبت به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أو سعت له وقد قال تعالى رجاء بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام لذيق أو بحضور في مسرة

رباح المكي ثقة فقيه فاضل مات سنة أربع عشرة (تفقهوا الخوازم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغبل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم) نقله صاحب القوت أي اذا لم يأتك الخول بعد مضى ثلاث ليال وجب عليك تفقده فانه لا يخلو من إحدى الحالات الثلاث اما مريض أو مشغول أو نسى الصبغة والاخوة المريض يعاد والمشغول يعان والناسي يذكر وقد روى هذا في المرفوع من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فان كان غائبا دعاه وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عباد بن كثير عن ثابت عن أنس وأخرج البيهقي في الشعب عن الاعمش قال كنا نعد في المجلس فاذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فان كان مريضا عده (وذكر في بعض الاخبار (ان ابن عمر) رضى الله عنهما) كان يلتفت عينا وشمالا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (ولفظ القوت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ابن عمر يلتفت عينا وشمالا (فسأله فقال) يا رسول الله (أحببت رجلا فأنأأطلبه ولا أراه فقال) يا عبد الله (اذا أحببت أحدا فسله عن اسمه واسم أبيه وعن مثله فان كان مريضا عده وان كان مشغولا أعنته) كذا في القوت (وفي رواية عن اسم جده وعشيرته) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في شعب الایمان بسند ضعيف ورواه الترمذي من حديث يزيد بن نعمة وقال غريب ولا نعلم ليزيد بن نعمة سمعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وقد وقع لنا حديث مسلسل بقولهم لقيت فلانا فأنسا أنى عن اسمي ونسيت وكنت في الموضع الذي أناسا كنه من طريق أبي الحسين محمد بن النضر الموصلي عن هبة ابن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه يا أنس أكثر من الاصدقاء فانكم شفعاء بعضكم في بعض هكذا أورده ابن ناصر الدين في مسلسلانه ورواه كذلك أبو جعفر محمد بن علي الهمداني وأبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصبري وأبو مسعود سليمان بن ابراهيم الاصبهاني الحافظ في مسلسلاتهم من طرق مدارها على هبة (وقال) عامر ابن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (في الرجل يجالس الرجل فيسأله عنه فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي) أي الحق كذا في القوت (و) يروى عن الضحاك (قيل لابن عباس) رضى الله عنهما (من أحب الناس اليك قال جليسي) كذا في القوت (وقال) ابن عباس أيضا ولفظ القوت وكان يقول (ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة) تكون (له الى فعلت ما مكافاته من الدنيا) كذا في القوت وذكر في ترجمة ابن شعبة انه كان اذا اختلف اليه الرجل ثلاثة أيام دعاه فقال له أراك قد لممتنا منذ ثلاثة أيام عليك خراج تنكاهم فيه (وقال سعيد بن العاص) بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الاموي أبو عثمان ويقال أبو عبد الرحمن المدني والد عمر والاشدق ويحيى وهو سعيد بن العاصي الاصغر قتل أبو يوم بدر مشركا ولجده أبي احيحة سعيد بن العاصي ذكر في فتح خير قال محمد بن سعد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين وقال ابن عبد البر كان من أشرف قريش جمع السخاء والفضاحة وهو أحد الذين كتبوا المحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة وغزا طبرستان فافتحها وكذا جرحا في خلافة عثمان واستعمله معاوية أيضا على المدينة قال البخاري قال سعد بن مسعود وأبو هريرة وعائشة وعبد الله بن عامر سنة سبع أو ثمان وخمسين روى له مسلم والترمذي والنسائي (جليسي على ثلاث اذا دارحبت به واذا حدث أقبلت عليه واذا اجلس أو سعت له) نقله صاحب القوت ويحكى عن سعيد هذا انه كان يدعو اخوانه وجيرانه في كل جمعة فيصنع لهم الطعام ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ويبعث اليهم الاثم بالبر الكثير وكان بوجهه مولى له في كل ليلة جمعة فيدخل المسجد ومعه صريره فادنا نير فيضهم بين يدي المصلين وكان قد كثر المصلون في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة (وقد قال تعالى) في معرض الوصف والمدح لا محاب حبيبهم صلى الله عليه وسلم أشداء على الكفار (رجاء بينهم اشارة الى الشفقة) على الاخوان (والاكرام) لهم (ومن تمام الاشفاق ان لا ينفرد بطعام لذيق) شهى عن أخيه (أو بحضور في مسرة

دونه بل يتنقص لفراسمه ويستوحش بانفراده عن أخيه * (الحق الثالث) * في اللسان بالسكوت مرة والنطق أخرى أما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه (٢١١) ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يجاريه ولا يناقشه وان

يسكت عن التجسس والسؤال عن أحواله واذا رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده لا يسأله عنه فربما ينقل عليه ذكره أو يحتاج الى ان يكذب فيه ويسكت عن أسرار التي ينشأ اليه ولا ينشأ اليه غيره البتة ولا الى أحص اصداقائه ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيع والوحشة فان ذلك من أوم الطبع وخبث الباطن وان يسكت عن القدر في أحبابه وأهله وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بشئ يكرهه وأن الذي يحصل أولا من المبلغ ثم من القائل ثم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به أولا يحصل من المبلغ للمدح ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق بما يعرف أو نهي عن منكر ولم يجدر خصه شرعية (في السكوت فان ذلك لا يبالي بكرهاته) فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن أنه اساءة له (في الظاهر) ومنهم من قال يكتبه في لوح فيعرض عليه لعله يعتبر فيترد عنه فهذا هو أولى الاشياء وابعده من غرور المواجهة (اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة) لانه ذكره فيما يكره (وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه أمران أحدهما أن تطالع أحوال نفسك) خاصة (فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك) المؤمن (وقدر) في نفسك (انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به) واقع فيه

دونه بل يتنقص لفراسمه ويستوحش بانفراده عن أخيه (الحق الثالث) * في اللسان بالسكوت مرة والنطق أخرى أما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه (٢١١) ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يجاريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن أحواله واذا رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده لا يسأله عنه فربما ينقل عليه ذكره أو يحتاج الى ان يكذب فيه ويسكت عن أسرار التي ينشأ اليه ولا ينشأ اليه غيره البتة ولا الى أحص اصداقائه ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيع والوحشة فان ذلك من أوم الطبع وخبث الباطن وان يسكت عن القدر في أحبابه وأهله وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بشئ يكرهه وأن الذي يحصل أولا من المبلغ ثم من القائل ثم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به أولا يحصل من المبلغ للمدح ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق بما يعرف أو نهي عن منكر ولم يجدر خصه شرعية (في السكوت فان ذلك لا يبالي بكرهاته) فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن أنه اساءة له (في الظاهر) ومنهم من قال يكتبه في لوح فيعرض عليه لعله يعتبر فيترد عنه فهذا هو أولى الاشياء وابعده من غرور المواجهة (اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة) لانه ذكره فيما يكره (وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه أمران أحدهما أن تطالع أحوال نفسك) خاصة (فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك) المؤمن (وقدر) في نفسك (انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به) واقع فيه

فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انها اساءة في الظاهر اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه أمران أحدهما أن تطالع أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك وقد رآه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به

(فلا تستقله بخصلة واحدة مذمومة) قال الحسن البصري (فأى الرجال المهذب) هيات (وكل ما لا تصادف من نفسك في حق الله) تعالى (فليس حقل عليه بأكثر من حق الله عليك والامر الثاني انك لو طلبت) أبا (منزها من كل عيب) وزل (اعتزلت عن الخلق كافة) وجانبهم (ولم تجد) في الدنيا (من تصاحبه أصلا) واعيانك عليه ومنه قول الحريري واعلم بانك لو طلبت مهذبا رمت الشطط (فما من الناس أحد الا وله محاسن ومساو فاذ اغلبت المحاسن المساوي فهو الغاية) القصوى (والمنتهى) في الرغبات وللفظ القوت فن ظهرت محاسنه فغلبت مساويه فهو المؤمن المقتصد (فما من الكريم أبدا يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبعت في قلبه التوقير) أي التعظيم (والود والاكرام) وفي نسخة والاحترام (وأما المناقق اللثيم فانه أبدا يلاحظ المساوي والعيوب) وللفظ القوت فالأخ الشفيق الرفيق الكريم يذكرك أحسن ما يعلم في أخيه والمناقق اللثيم يذكرك أسوأ ما يعلم فيه (قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (المؤمن يطلب المعاذير والمناقق يطلب العثرات) كذا في القوت (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الفتوة الصفيح عن الزلات) كذا في القوت (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استعذوا بالله من جار السوء الذي إذا رأى خيرا ستره وإذا رأى شرا أظهره) قال العراقي رواه البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وللنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام انتهى قلت وروى الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ استعذوا بالله من شر جار المقام فان جار المسافرين اذا شاء ان يزائل زائلا ورواه أيضا بلنظ اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البداية يتحول وروى الطبراني في الكبير من حديث عتبة بن عامر اللهم اني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة وأخرج ابن النجار من حديث سعيد المقبري مرسل اللهم اني أعوذ بك من خيل ما كرمه ترائي وقلبه ترائي وان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة أذاعها وأما حديث النسائي الذي أشار اليه العراقي فقد أخرجه أيضا البيهقي في الشعب وزاده هو والنسائي أيضا بعد قوله دار المقام فان الجار البادي يتحول عنك وروى البيهقي أيضا في معناه بسنده الى الحسن قال قال لقمان لابنه يابني حملت الجندل وكل ثقل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرار فلم أذق شيئا أضر من الصبر وروى البيهقي أيضا من حديث أبي هريرة تعوذوا بالله من ثلاث نوافر جار سوءا وان رأى خيرا كتمه وان رأى شرا أذاعه الحديث وسنده ضعيف (وما من شخص الا ويحسّن حاله بخصال فيه ويمكن تقبحه أيضا) بخلاف أخرى فيه (و) هذا المعنى سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا اذ كل حديث (روى) وفي آخره سبب يكون أوله خرج عليه وهو (ان رجلا اتني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذه فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالامس تثنى عليه واليوم تذه فقال والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم أنه أرضاني بالامس فقلت أحسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال صلى الله عليه وسلم) عند ذلك (ان من البيان سحرا وكأنه كره ذلك فشبه بالسحر) لان السحر حرام أي ان بعض البيان سحرا لان صاحبه يكشف بحسن بيانه عن حقيقة المشكل فيستعمل القلوب كالاستعمال بالسحر فلما كان في البيان من صنوف التركيب وغرائب التأليف ما يجذب السامع الى حديثه كاد يشغله عن غيره شبهه بالسحر الحقيقي قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرک من حديث أبي بكر الازدي ذكر المدح والذم في مجلس واحد لا يؤمن ورواه الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضا انتهى قلت ان من البيان لسحرا ورواه أحمد والبخاري في النكاح والطب وأبو داود في الادب والترمذي في البرکة من حديث ابن عمر وعزاه صاحب المشرق الى علي ورواه في نفسه فان البخاري لم يخبر به عنه وأما حديث ابن عباس فاخرجه أحمد وأبو داود بلفظ ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما وأما القصة ففي قدوم وفد تميم وفيهم الزبرقان وعمر بن الاثم

أخيل في حق نفسك فليس حقل عليه بأكثر من حق الله عليك والامر الثاني انك لو طلبت من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة وتجن من تصاحبه أصلا فاما من أحد من الناس الا وله محاسن ومساو فاذ اغلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى فالؤمن الكريم أبدا يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبعت من قلبه التوقير والود والاحترام وأما المناقق اللثيم فانه أبدا يلاحظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمناقق يطلب العثرات وقال الفضيل الفتوة العفو عن زلات الاخوان ولذلك قال عليه السلام استعذوا بالله من جار السوء الذي ان رأى خيرا ستره وان رأى شرا أظهره وما من شخص الا ويمكن تحسّن حاله بخصال فيه ويمكن تقبحه أيضا وروى ان رجلا أتني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذه فقال عليه السلام أنت بالامس تثنى عليه واليوم تذه فقال لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم انه أرضاني بالامس فقلت أحسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا وكأنه كره ذلك فشبهه بالسحر

واخما خطبا ببلاغة وفصاحة ثم قال الزبرقان يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجانب اليهم امنعهم من الظلم واخذلهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال عمر وانه لشديد العار ضمتان لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم مني اكثر مما قال ما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمر وانا احسدك فوالله انه للتبسم اخلال حديث المال ضعيف العطن احمق الولد والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت اول ما كذبت فيما قلت آخر اوليكني رجس ان ارضيت قلت احسن ما علمت وان اغضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا قال المبيد اني هذا المثل في استحسان النطق وارااد الحجة البالغة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في خبر آخر البذاء والبيان شعبتان من التفاف) البذاء كسحاب الكلام القبيح يكون تارة من القوة الشهوية كالرف والسجف ومن القوة الغضبية تارة فتى كان معه استعانة بالقوة المفكرة كان منه السباب ومتى كان من مجرد الغضب كان صوتا مجردا لا يفيد نطقا كما يرى ممن فارغضبه مواجها نجه فانه الراغب والبيان هو التعمق في اظهار الفصاحة في المنطق وتكاف البلاغة في اساليب الكلام قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث ابي امامة (وفي حديث آخر) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله كره لكم البيان كل البيان) أي لانه يجري الى ان يرى الواحد منا نفسه فضلا على من تقدمه في المقال ومزية عليه في العلم والدرجة عند الله بفضل خص به عنهم فيحترق من تقدمه ولا يعلم المسكين ان قلة كلام السلف انما كان ورعا وخشية لله تعالى ولو ارادوا الكلام واطالته ما عجزوا واعني انهم اذا ذكروا عظمة الله تلاشت عقولهم واسكرت قلوبهم وقصرت ألسنتهم والبيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة في المعنى قال العراقي رواه ابن السني في كتابه رياضة المتعلمين من حديث ابي امامة بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير كذلك وفي سنده عفير بن معدان وهو ضعيف (ولذلك قال الشافعي) رضي الله عنه ولفظ القوت وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى في وصف العدالة قولنا حسنا استحسنه العلماء حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول (ما احدث من المسلمين يطيع الله عز وجل فلا يعصيه ولا احدث يعصى الله عز وجل فلا يطيعه) ولفظ القوت حتى لا يعصيه وحتى لا يطيعه في الموضوعين (فن كانت طاعاته اغلب من معاصيه فهو عدل) لفظ القوت فهو العدل قال ابن عبد الحكم وهذا كلام الحديث (واذا جعل مثل ذلك عدلا في حق الله تعالى) فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك أولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فيه (فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه أيضا) لان لفظ الغيبة شامل للكل (وحقه) عليك (ان لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكنك ان تحمله على وجه حسن) أي ما وجدت سيلا اليه (فاما ان انكشف لك بيقين وشاهدة) بعينك (فلا يمكنك ان لا تعلمه) عليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان أمكن (وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرسا وهو ان يستدل بالعلامة) تدل عليه (فان ذلك يحرك الظن فحركاته لا يقدر على دفعه الى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه) وفي نسخة حتى يصدر منه (فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاردا) أي الاقبح (من غير علامة) هناك (تخص به او ذلك جنابة عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وكذلك الفرق بين الفراسة وسوء الظن ان الفراسة ما توسمته من أخيك بدليل يظهر لك أو شاهد يبدونه أو علامة تشهد بها فيه فتتفرس من ذلك فيه ولا تنطق به لأن كان سوا ولا تظهره ولا تحكم عليه ولا تقطع به فتأثم وسوء الظن مما انتظمت من سوء رأيك فيه أولا جل حقد في نفسك عليه أو لسوء نية تكون منك أو خبت حال فيك تعرفها من نفسك فتحمل حال أخيك عليها وتقيسه بك فهذا هو سوء الظن الاعم وهو غيبة القلب وذلك المحرم لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله قد حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان بطن به ظن السوء)

والبيان شعبتان من التفاف وفي الحديث الآخر ان الله يكره لكم البيان كل البيان وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما احدث من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ولا احدث يعصى الله ولا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك أولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فيه (فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه أيضا) عنه أيضا وحده ان لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن ان تحمله على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين وشاهدة فلا يمكنك ان لا تعلمه عليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان أمكن وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرسا وهو ان يستدل بالعلامة تدل عليه فان ذلك يحرك الظن فحركاته لا يقدر على دفعه الى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه وفي نسخة حتى يصدر منه (فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاردا) أي الاقبح (من غير علامة) هناك (تخص به او ذلك جنابة عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وكذلك الفرق بين الفراسة وسوء الظن ان الفراسة ما توسمته من أخيك بدليل يظهر لك أو شاهد يبدونه أو علامة تشهد بها فيه فتتفرس من ذلك فيه ولا تنطق به لأن كان سوا ولا تظهره ولا تحكم عليه ولا تقطع به فتأثم وسوء الظن مما انتظمت من سوء رأيك فيه أولا جل حقد في نفسك عليه أو لسوء نية تكون منك أو خبت حال فيك تعرفها من نفسك فتحمل حال أخيك عليها وتقيسه بك فهذا هو سوء الظن الاعم وهو غيبة القلب وذلك المحرم لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله قد حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان بطن به ظن السوء)

كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وان بطن به ظن السوء

قال العراقي واه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله وعرضه ورجاله ثقات الا ان ابا علي
النيسابوري قال ليس هذا عندي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو عندي من قول ابن عباس ولا ين
ماجه نحوه من حديث ابن عمر واسلم من حديث أبي هريرة **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**
(وقال) صلى الله عليه وسلم (اياكم والظن) أي احذروا اتباع الظن واحذروا سوء الظن بمن لا بساء
الظن به والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل فانما ينشأ الظن الخبيث من القلب الخبيث وفيه يقول الشاعر
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصديق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عدوه * وأصبح في ليل من الشك مظلم

(فان الظن) أقام المظهر مقام المضمر اذا القياس فانه لا يادة تمكن المسند اليه في ذكر السامع حثا على
الاجتناب (أ كذب الحديث) أي حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان في نفس الانسان واستشكل
تسمية الظن حديثا وأجيب بان المراد عدم مطابقة الواقع قولاً أو غيره وما ينشأ عن الظن يوصف الظن به
بجاء قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذلك راء مالك وأحمد وأبو داود
والترمذي والحديث بقية يأتي ذكرها بعده وهو قوله ولا تجسسوا الخ (وسوء الظن يدعو الى
التجسس والتجسس) بالجيم والخاء (قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) وهذا بقية الحديث الذي تقدم قبله ولفظه ولا تجسسوا بالجيم ولا تجسسوا
بالخاء ولا تقاطعوا بروي ولا تلتاحشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تداروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا
يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك وقد تقدم انه أخرجه مالك وأحمد والشيخان والترمذي
من حديث أبي هريرة (والتجسس) بالجيم يستعمل (في تطلع الاخبار) وتعرفها بتلطف ومنه الجاسوس
(والتجسس) بالخاء (بالمراقبة بالعين) وأصله طلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وإبصار الشيء بخفية وقيل
الاول التفتحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أو بغيره والثاني ان يتولاه بنفسه وقيل الاول
يخص الشر والثاني أعم وقوله ولا تقاطعوا قال ابن العربي في المعارضة المقاطعة ترك الحقوق الواجبة بين
الناس تكون عامة وتكون خاصة والتدبر ان يولي كل منهم صاحبه دونه محسوسا بالابدان ومعقولا بالعقائد
والآراء والاقوال انتهى وقوله وكونوا عباد الله اخوانا بحذف حرف النداء أي يا عباد الله اخوانا أي
اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا بما ذكر وغيره فاذا تركتم ذلك كنتم اخوانا واذا لم تتركوه صرتم أعداء
(فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها) أي علامة (أهل الدين) ويستثنى منه ما لو تعين طريقا لا نقاذ
محترم من هلاكه أو نحوه كان بخير فانه لا يخلو من الجور لبقته أو بأمرأة ليرى بها فيشرع التجسس كما نقله
النووي عن الاحكام السلطانية واستجاده (ويكفيك تنبيه على كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجليل ان
الله وصف به في الدعاء فقبل له) ولفظ القوت ومن علامة التقى حسن المقال عند التفرق وجبل البشر بعد
التقاطع أنشدنا بعض العلماء لبعض الحكماء

ان الكريم اذا تقضى وقته * يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى التيم اذا صرتم حبله * يخفي الجليل ويظهر البهتان

فوصف الكريم في هذا المعنى التخلق بخلق الربوبية ألم تسمع الى الدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أوله (يا من أظهر الجليل وستر القبيح) ولم يؤخذ بالجور ربه ولم يهتك السترا انتهى (والمرضى عند الله
تعالى من تخلق باخلاقه) وتجلي بأوصافه (فانه) عز وجل (ستار العيوب وغفار الذنوب ومجاويز عن
العبد) لا يؤخذ على الجور ربه (فكيف لا تتجاوز أنت) أي الماؤمن (أيضا عن هونك) في القدر والمقام
(أو فوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوقك) وانما أنت وياها في العبودية سواء فليس من حقيقة الصداقة
ان تؤاخذ به بعينه كيف (وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين) من أحبهم (كيف تصنعون اذا

وقال صلى الله عليه وسلم -
اياكم والظن فان الظن
أكذب الحديث وسوء
الظن يدعو الى التجسس
والتجسس وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا تجسسوا ولا
تجسسوا ولا تقاطعوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا والتجسس في تطلع
الاخبار والتجسس بالمراقبة
بالعين فسترا لعيوب
والتجاهل والتغافل عنها
شبهة أهل الدين ويكفيك
تنبيه على كمال الرتبة في ستر
القبيح وإظهار الجليل أن
الله تعالى وصف به في الدعاء
فقبل يا من أظهر الجليل وستر
القبيح والمرضى عند الله
من تخاف باخلاقه فانه ستار
العيوب وغفار الذنوب
ومجاويز عن العبد فكيف
لا تتجاوز أنت عن هونك
أو فوقك وما هو بكل حال
عبدك ولا مخلوقك وقد قال
عيسى عليه السلام
للمحواريين كيف تصنعون
اذا رأيتم

عليه غظه وغضبه فما
أبعده اذا كان ينتظر منه
مالا يضمنه ولا يعزم عليه
لأجله وويل له في نص كتاب
الله تعالى حيث قال وويل
للمطغفين الذين اذا أكلوا
على الناس يستوفون واذا
كألوهم أو وزنوهم
فسرون وكل من يلتمس من
الانصاف أكثر مما تسمع
به نفسه فهو داخل تحت
مقتضى هذه الآية ومنشأ
التقصير في ستر العورة أو
السعي في كشفها الداء
الدفين في الباطن وهو
الحقد والحسد فان الحقد
الحسد علا باطنه بالخبت
ولكن يحبس في باطنه
ويخفيه ولا يبيده مهما
بعده بحال واذا وجد فرصة
فاحت الرابطة وارتفع
الحياء ويستريح الباطن
بشبه الدفين ومهما انطوى
بباطن على حقد وحسد
لا انقطاع أولى قال بعض
الحكماء ظاهر العتاب خير
من مكثون الحقد ولا يزيد
طاف الحقد الا وحشة منه
من في قلبه سخيمة على
سلم فإيمانه ضعيف وأمره
خطير وقلبه خبيث لا يصلح
بقاء الله وقدره عبد
لرجس بن جبر بن نفير
أبيه انه قال كنت باليمن
سلمنا وقد أنزل علينا كتابا

رأيتكم أباكم نائما وقد كشفت الریح عنه فوبه قالوا نستره ونغطي به (تكشفون عورته) ولفظ
 القوت بل تكشفون عورته فقالوا سبحان الله ومن يفعل هذا فقال أحدكم يسمع من) ولفظ القوت في
 (أخيه الكاهن فيزيد عليها ويشيعها) أي يتبعها (بأعظم منها) كما في القوت وزادوه هذا أخرجه من الحسد
 الكائن في النفس والفعل المستكن في القلب أن يزيد على الشيء مما يسمع ويتبعه بماله فيظهر هذا غله وهذا
 هو الذي استعاض منه المؤمنون في قوله ولا تجعل في قلبك مثالا للذين آمنوا (واعلم أنه لا يتم إيمان المرء عالم
 يجب لأخيه ما يجب لنفسه) وقدرى أجدو الشيخان وأوداد والنسائي وابن ماجه من حديث أنس
 لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه أي لا يتم إيمانه (وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما
 يحب أن يعامله) أي نفسه (به ولا يشك أنه) أي أناء المؤمن (ينتظر منه ستر العورة والسكوت عن المساوي
 والعيوب) والفضاض (ولو ظهر له منه بعض ما يكره ونقبض ما) كان (ينتظره) منه (استد عليه غيظه
 وغضبه فإبعده) عن الانصاف (إذا كان ينتظر منه ما لا يضره ولا يعزيم عليه لاجله وويل له في نص كتاب
 الله تعالى حيث قال وويل للمطفئين الآية) إلى آخرها وهو قوله الذين إذا كملوا على الناس يستوفون
 وإذا كملوهم أوورنهم يخسرون والويل لكلمة تحسر وتحزن وقيل اسم وادى جهنم فكل من يلتمس من
 الانصاف أكثر مما تسمع به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية (فاقل درجاته التساوي) كما قال
 الحريري وكانت للخل كما كالى * على وفاء الكليل أو بخسه
 (ومنشؤ التقصير في ستر العورة والسعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد) المستكن في القلب
 (والحسد فان الحسود والحقود على باطنه بالحبث ولكنه يحبس في باطنه ويخفيه) عن الاظهار (ولا
 يديه) لأخيه (مهما لم يجد له مجالا فآذ وجدا لفرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء) وظهر الخبايا (وترشح
 الباطن بخبثه الدفين) المستكن (ومهما انطوى على حقه وحسده) وعلم من نفسه ذلك (فالاقطاع
 أولى) وبهذا السبب انقطع جماعة من الصالحين عن اخوانهم وكانوا إذا سئلوا عن سبب الانقطاع
 يقولون ما كل ما يعلم يقال وليس كل عذر يبدى (قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد
 ولا يزيد لطف الحسود الا وحشة منه) ولفظ القوت ولا يزيدك لطف الحقود الا وحشة منه (ومن في قلبه
 سخيمة على مسلم فإيمانه ضعيف وأمره مخمار وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى وقدرى عبد الرحمن بن
 جبير عن أبيه) ولفظ القوت وقدرى بنافى الحقد عن الاخوان لفظه شديدة وهو ما حدوثا عن عبد الرحمن
 ابن جبير بن نفير عن أبيه قلت عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي يكنى أبا جندب
 أبو جبر وي عن أبيه مجبر بن نفير وعن صفوان بن عمرو عنه أبو جزة عيسى بن سالم ومحمد بن الوليد
 الزبيدي ومعاوية بن صالح بن جابر الحضرمي ويحيى بن جابر الطائي وزيد بن خمير قال أبو زرعة والنسائي
 ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث مات سنة ثمان مائة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة
 وأما أبو جندب فانه يكنى أبا عبد الرحمن ويقال أبا عبد الله شامى حمصى أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وروى
 عنه مرسل وهو من كبار تابعي أهل الشام مات سنة خمس وسبعين وروى له الجماعة الا البخارى (انه قال
 كتب باليمن ولجأ اليهودي بخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي) ولفظ القوت فقدم علينا (يهودي
 من سفر قلت ان الله تعالى قد بعث فينا نبيا فدعانا إلى الاسلام فأسلمنا وقد أرسل علينا كتابا مذكورا في التوراة
 فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا بمجاهدةكم به انما نجد نعمة ونعت أمتي التوراة

انه لا يحل لامرئ ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه مخيمة على أخيه المسلم) هكذا أورده صاحب القوت (ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه بابه وله ان ينكره) من أصله (وان) كان (كاذبا) في انكاره (فليس الصدق واجبا في كل مقام) بل في بعض المواضع يستحسن الكذب شرعا (فانه) كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه (ان يخفي) أسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزله وهما كشي واحد لا يختلفان الا بالبدن) أي هما من حيث البدن شخصان في رأي العين ومن حيث الروح كشي واحد في كمال الموافقة (فهذه حقيقة الاخوة) وفضيلة الصداقة (وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأيا وخرجا عن أعمال السر الى أعمال العلانية فان معرفة أخيه لعمله كعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال صلى الله عليه وسلم من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وقال يوم القيامة ولم يقل في الدنيا واسلم من حديث أبي هريرة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة انتهى قلت لفظ حديث ابن عباس عند ابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة وروى أبو نعيم من حديث ثابت بن مخلد من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة زاد عبد الرزاق وأحمد وابن أبي الدنيا في قضاء الخواص والطبيب من حديث مسلمة بن مخلد ومن فك عن مكروب فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة الحديث وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وروى أحمد عن رجل من الصحابة من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر أخاه في فاحشة رأيها عليه ستره الله في الدنيا والآخرة (وفي خبر آخر فكاكنا أحياء مؤودة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث عقبة بن عامر من رأي عورة سترها كان كمن أحياء مؤودة زاد الحاكم (من قبرها) وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا البخاري في الادب المفرد بهذه الزيادة وروى أحمد وابن ماجه من حديثه أيضا بلفظ من ستر على مؤمن عورة فكاكنا أحياء مؤودة من قبرها وروى هذا اللفظ ابن مردويه والبيهقي والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عساكر وابن الجار من حديث جابر ورواه الطبراني في الاوسط من حديث مسلمة بن مخلد وروى الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من حديث رجل من الصحابة اسمه جابر بن شهاب كان ينزل مصر بلفظ من ستر على مؤمن عورة فكاكنا أحياء مؤودة وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عقبة بلفظ من ستر على مؤمن حرة فكاكنا أحياء مؤودة من قبرها ولا بن حبان والبيهقي من حديثه من ستر عورة مؤمن فكاكنا أحياء مؤودة في قبرها وعند البيهقي من حديث أبي هريرة من ستر على مؤمن فاحشته فكاكنا أحياء مؤودة (وقال صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل بحديث وفي رواية الحديث وفي أخرى اذا حدث رجل رجلا حديثا (ثم التفت) بينما وشمالا فظهر من حاله بالقرآن ان قصده ان لا يطلع على حديثه غير الذي حدثه (فهى) أى الكلمة التي حدث بها (أمانة) عند المحدث فيجب عليه كتبها اذ التفتاته بمنزلة استكناهه بالنطق قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث جابر وقال حسن انتهى قلت أخرجه أبو داود في الادب والترمذي في البر والصلوة وكذلك أخرجه أحمد والضياء في المختارة ومعهما أخرجه أبو يعلى من حديث أنس وفيه حجارة بن المغلس ضعيف وبقيتر جاله ثقات (وقال) صلى الله عليه وسلم (المجالس بالامانة) فلا يشيع حديث جلس لا فميا يحرم ستره من الاضرار بالمسلمين ولا يبطن غير ما يظهره وله ابن ماجه من حديث جابر والطبيب من حديث علي وأورده القضاة في الشهاب وكذا الديلمي والعسكري كلهم من طريق حسين بن عبد الله بن حمزة عن أبيه عن جده عن علي وقال الحافظ في الفتح سنده ضعيف فلا يلتفت

انه لا يحل لامرئ ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه مخيمة على أخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه بابه وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه وأسره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزله وهما كشخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأيا وخرجا عن أعمال السر الى أعمال العلانية فان معرفة أخيه بعمله كعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وفي خبر آخر فكاكنا أحياء مؤودة وقال عليه السلام اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو وأمانة وقال المجالس بالامانة

يسفل فيه دم حرام ومجلس
يسفل فيه فرج حرام
ومجلس يستحل فيه مال
من غير حله وقال صلى الله
عليه وسلم انما يتجالس
المتجالسان بالامانة ولا يحل
لاحدهما ان يفشي على
صاحبه ما يكره قبل لبعض
الادباء كيف حفظك للسرا
قال انا قهره وقد قبل صدور
الاحرار قبور الاسرار وقيل
ان قلب الاجق في فيه
ولسان العاقل في قلبه اى
لا يستطيع الاجق اخفاء
ما في نفسه فيديه من حيث
لا يدري به فن هذا يجب
مقاطعة الحق والتوفى عن
صحبته بل عن مشاهدتهم
وقد قبل لاخر كيف تحفظ
السرا قال اجد الخبر واحلف
للمستخبر وقال آخر استره
واستر انى استره وعبر عنه
ابن المعتز فقال

ومستودى سرا تبوات كتمه
فاودعته صدرى فصار له قبرا
وقال آخروا زاد عليه
وما السرى صدرى كتابا وقبره
لاى ارى المقبور ينتظر النشرا
ولكننى انا حتى كائننى
بما كان منه لم احط ساعتجرا
ولو جازكم السرى بينى وبينه
عن السرا والاحشاء لم تعلم السرا
واقضى بعضهم سرا الى
أخيه ثم قاله حفظت فقال
بل نسيت وكان أبو سعيد
الثورى يقول اذا أردت ان
تواخر رجلا فاغضبه ثم دس
عليه من يسأله عنك وعن

الى قول شراح الشهاب كل بكرة العامرى البغدادى والحضرى انه صحيح و بروى زيادة (الاثلاثة مجالس
مجلس يسفل فيه دم حرام) أى براق دم سائل من مسلم بغير حق (ومجلس يستحل فيه فرج حرام) أى
على وجه الزنا (ومجلس يستحل فيه مال من غير حله) سواء من مال مسلم أو ذمى فن قال فى مجلس أريد قتل
فلان أو الزنا بفلانة أو مال فلان طالما لا يجوز للمستمعين حفظ سره بل عليهم افشاؤه دفعا للمفسدة والمراد منه
أن المؤمن اذا حضر مجلسا ووجد أهله على منكر ان يستريح على عوراتهم ولا يشيع ما رأى منهم الا ان يكون
أحد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم قال العراقى رواه أبو داود ومن حديث جابر من رواية
ابن أخيه غير مسمى عنه انتهى قلت ولغظه فى الأدب الاثلاثة مجالس يسفل دم حرام أو اقتطاع مال بغير
حق قال المنذرى ابن أحمى جابر مجهول قال وفيه أيضا عبد الله بن نافع الصائغر وى له مسلم وغيره وفيه كلام
اه ولكن سكوت أبى داود عليه يدل على حسنه والله أعلم وروى أبو الشيخ فى كتاب التوبخ من
حديث عثمان بن عفان وابن عباس بلفظ انما المجالس بالامانة والمعنى المجالس الحسنة انما هى المحصنة
بالامانة (وقال) صلى الله عليه وسلم (انما يتجالس المتجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشى على
صاحبه ما يكره) كذا فى القوت قال العراقى رواه أبو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود
باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك فى الزهد من حديث أبي بكر بن حزم مرسل ولا للحكم من حديث ابن عباس
بلفظ انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما ان يفشى على صاحبه ما يخافونى سنده
وسند ابن لال عبد الله بن محمد بن المغيرة قال الذهبى فى الضعفاء قال العقيلي يحدث بما لا أصل له وقال ابن
عدي عامة أحاديثه لا يتابع عليها وأما مرسل أبي بكر بن حزم فقد رواه البيهقى فى الشعب وقال هذا مرسل
جيد (وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسرا قال انا قهره) كذا فى القوت أى انا أكنمه كما يكنم الغيرة على
المبت (وقد قبل صدور الاحرار قبور الاسرار) هو قول مشهور على السنة الناس (وقيل ان قلب الاجق
فى فيه) أى فى (ولسان العاقل فى قلبه) وهذا أيضا مشهور من قول الحكماء وقد نظموا هذا المعنى فى أبيات
مشهورة (أى لا يستطيع الاجق اخفاء ما فى نفسه فيديه للناس من حيث لا يدري به) أى لا يدري طرق
المضرة فيه (فن ههنا يجب مقاطع الحق) والبعده عنهم (والتوفى عن صحبتهم) وعشرتهم (بل عن
مشاهدتهم) فانه ضرر صرف (وقد قبل لاخر كيف حفظك للسرا قال اجد الخبر) أى أنكر معرفته
(وأحلف للمستخبر) نقله صاحب القوت (وقال آخر) وقد سئل عن حفظ السرا فقال (استره واستر انى
استره وعبر عنه ابن المعتز فقال) هو المنتصر بالله عبد الله بن المعتز بالله أبى عبد الله محمد بن المتوكل بن المعتصم
ابن هرون الرشيد العباسى الشاعر الملقب والده ثالث عشر خاتمة ولفظ القوت ومن أحسن ما سمعت فى
حفظ السرا ما حدثنى بعض أشياخنا من اخوانه دخلوا على عبد الله بن المعتز فاستشدده شيئا من شعره فى
حفظ السرا فأنشدهم على البدية

(ومستودى سرا تبوات كتمه * فاودعته صدرى فكان له)
ولفظ القوت فصار له (قبرا) وقال آخروا زاد عليه (ولفظ القوت فخر جنان من عنده فاستقبلنا بمحمد بن
داود الاصمهبانى فسا لنا من أين جئنا فاجبرناه بما أنشدنا بن المعتز فى السرا فاستوقفنا ثم أطرق مليا قال
ابن عوفى (وما السرى صدرى كتابا وقبره * لاى ارى المقبور ينتظر النشرا
ولكننى انا حتى كائننى * بما كان منه لم احط ساعتجرا
ولو جازكم السرى بينى وبينه * عن السرا والاحشاء لم تعلم السرا)
(واقضى بعضهم سرا الى أخيه ثم قاله حفظت فقال بل نسيت) كذا فى القوت (وكان أبو سعيد الثورى)
هوسفان بن سعيد والكنية المشهور بها أبو عبد الله وعليها اقتصر المزي فى تهذيب الكمال (يقول اذا
أردت أن تواخر رجلا) أى تعقيد بينك وبينه عقدة اخوة (فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن

أَسْرَارُكَ فَأَنْ قَالَ خَيْرًا وَكَيْفَ سِرُّكَ فَاصْبِرْ وَقِيلَ لَا بِي مِنْ يَدِهِ مَنْ تَعْصِبُ مِنَ النَّاسِ قَالَ مَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ ثُمَّ سِيرَ عَلَيْكَ كَمَا يَسِرُهُ اللَّهُ وَقَالَ
ذَوَالنُّونِ لَا خَيْرَ فِي حَبِيبَتِي لَا يَجِبُ (٢١٨) أَنْ يَرَاكَ الْأَمْعُومَا وَمَنْ أَقْسَى السَّرَّعِنْدَ الْغَضَبِ فَهُوَ اللَّيْمُ لِأَنَّ اخْفَاءَهُ عِنْدَ الرِّضَا تَقْضِيهِ

الطَّبَاعُ السَّلَامَةُ كُلُّهَا وَقَدْ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا تَعْصِبُ
مَنْ يَتَغَيَّرُ عَلَيْكَ عِنْدَ أَرْبَعٍ
عِنْدَ غَضَبِهِ وَرِضَاهِ وَعِنْدَ
طَمَعِهِ وَهَوَاهُ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ صَدَقَ الْإِخْوَةُ نَابِتًا
عَلَى اخْتِلَافِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ

وَلِذَلِكَ قِيلَ

وَتَرَى الْكَرِيمَ إِذَا تَصَرَّمَ وَصَلَهُ
يَخْفَى الْقَبِيحُ وَيُظْهِرُ الْإِحْسَانُ
وَتَرَى اللَّيْمَ إِذَا تَقَضَّى وَصَلَهُ
يَخْفَى الْجَمِيلُ وَيُظْهِرُ الْبُهْتَانُ
وَقَالَ الْعَبَّاسُ لِابْنِهِ عَبْدِ
اللَّهِ إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ
يَعْنِي عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يَقْدُمُكَ عَلَى الْأَشْيَاحِ فَاحْفَظْ
عَنِّي خُصْمًا لَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا
وَلَا تَغْتَابَنَّ عَنْهُ أَحَدًا وَلَا
يُحْسِرَنَّ عَلَيْهِ كَذِبًا وَلَا
تَعْصِبَنَّ لَهُ أَمْرًا وَلَا يُطْلَعَنَّ
مِنْكَ عَلَى خِيَانَةٍ فَقَالَ
الشَّعْبِيُّ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ
أَخْبَسَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ
وَمِنْ ذَلِكَ السَّكُوتُ عَنْ
الْمَارَاةِ وَالْمَدَافَعَةِ فِي كُلِّ
مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَخْوَلُ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ لَا تَمَارَسْ بِهَا ذِيكَ
وَلَا حَلِيمًا فِي قَلْبِكَ وَقَدْ قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَكَ
الرَّاءَ وَهُوَ مُبْطِلُ بَنِي لَهُ بَيْتٌ
فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ وَمَنْ تَرَكَ
الرَّاءَ وَهُوَ مُحَقِّقُ بَنِي لَهُ بَيْتٌ
فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ هَذَا مَعَ أَنَّ
تَرَكَهُ مُبْطِلًا وَاجِبٌ وَقَدْ
جَعَلَ ثَوَابَ النَّفْلِ أَعْظَمَ

أَسْرَارُكَ فَأَنْ قَالَ خَيْرًا وَكَيْفَ سِرُّكَ فَاصْبِرْ (نَقَلَهُ صَاحِبُ الْقَوْتِ عَنْ قَوْلِهِ وَعَنْ أَسْرَارُكَ وَكَيْفَ سِرُّكَ وَزَادَ
وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تَوَاضَعْ أَحَدًا حَتَّى تَبْلُوهُ وَتَقْضَى إِلَيْهِ سِرَّاهُ أَجْفِيهِ وَاسْتَعْصِبْهُ وَانْظُرْ فَإِنْ أَفْشَاهُ عَلَيْكَ فَاجْتَنِبْهُ
(وَقِيلَ لِابْنِ زَيْدٍ) طَبْهُورُ بْنُ عَيْسَى الْبَسْطَامِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ (مَنْ أَحْبَبَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ مَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا يَعْلَمُ
اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ (ثُمَّ سِيرَ عَلَيْكَ كَمَا يَسِرُهُ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ كَذَائِي الْقَوْتِ (وَقَالَ ذَوَالنُّونِ) الْمَصْرِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ
(لَا خَيْرَ) لَكَ (فِي حَبِيبَتِي لَا يَجِبُ أَنْ يَرَاكَ الْأَمْعُومَا) كَذَائِي الْقَوْتِ أَيْ مِمَّا مِنْ الْعُيُوبِ وَهَذَا لَا يَنْتَفِقُ
(وَمَنْ أَقْسَى السَّرَّعِنْدَ الْغَضَبِ فَهُوَ اللَّيْمُ لِأَنَّ اخْفَاءَهُ عِنْدَ الرِّضَا تَقْضِيهِ الطَّبَاعُ السَّلَامَةُ كُلُّهَا) وَانْمَاحِلِ
الْإِمْتَحَانَ عِنْدَ الْغَضَبِ فَانْشَاؤُهُ عِنْدَهُ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيمَانِ وَجِبَتْ الطَّبَاعُ وَسُوءُ السَّرِّيرَةِ (وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الْحُكَمَاءِ لَا تَعْصِبُ مَنْ يَتَغَيَّرُ عَلَيْكَ عِنْدَ أَرْبَعٍ عِنْدَ غَضَبِهِ وَرِضَاهِ وَعِنْدَ طَمَعِهِ وَهَوَاهُ) كَذَائِي الْقَوْتِ أَيْ
فَلْيَكُنْ حَالُهُ عِنْدَ غَضَبِهِ كَحَالِهِ فِي رِضَاهِ وَحَالُهُ عِنْدَ طَمَعِهِ كَحَالِهِ عِنْدَ هَوَاهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ (بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
صَدَقَ الْإِخْوَةُ نَابِتًا عَلَى اخْتِلَافِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ) كَيْفَ مَا تَحْوَلَتْ (وَلِذَلِكَ قِيلَ)

(وَتَرَى الْكَرِيمَ إِذَا تَصَرَّمَ وَصَلَهُ * يَخْفَى الْقَبِيحُ وَيُظْهِرُ الْإِحْسَانُ
وَتَرَى اللَّيْمَ إِذَا تَقَضَّى وَصَلَهُ * يَخْفَى الْجَمِيلُ وَيُظْهِرُ الْبُهْتَانُ)

هَكَذَا هُوَ فِي الْقَوْتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ قَرِيبًا (وَقَالَ الْعَبَّاسُ) ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَصْغَرُ أَعْمَامِهِ تُوُفِيَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ عَنْ عُثْمَانَ
وَعُمَّانِ بْنِ وَقْدَكَفَ بَصْرَةَ وَقَالَ الْمَدَنِيُّ يَكُنِي أَبَا الْفَضْلِ قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ كَانَ أَسْنَمُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثَلَاثَ سَنِينَ وَرَأَى لَهُ الْجَمَاعَةَ (لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ) هُوَ الْحَبَرُ تَرْجَمَ الْقُرْآنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِنِّي أَرَى هَذَا
الرَّجُلَ يَتَنَبَّأُ عَمْرُ) ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقْدُمُكَ عَلَى الْأَشْيَاحِ) وَيَقْرُبُكَ ذَلِكَ (فَاحْفَظْ مَنِي خُصْمًا)
وَفِي رَوَايَةٍ ثَلَاثًا (لَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا وَلَا تَغْتَابَنَّ عَنْهُ أَحَدًا وَلَا يُحْسِرَنَّ عَلَيْهِ كَذِبًا) فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَزَادَ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَاتِ (وَلَا تَعْصِبَنَّ لَهُ أَمْرًا وَلَا يُطْلَعَنَّ مِنْكَ عَلَى خِيَانَةٍ) وَقَالَ الشَّعْبِيُّ لَفْظُ الْقَوْتِ قَالَ وَقُلْتُ لِالشَّعْبِيِّ وَقَدْ
رَوَاهُ (كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ) قَالَ كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ هَذَا لَفْظُ الْقَوْتِ وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ
فِي الْحَلِيقَةِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا سَمْعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ حَدَّثَنِي
أَبُو اسْمَاعِيلَ حَدَّثَنِي بِجَالِدٍ حَدَّثَنَا عَامِرُ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ لِي أَبِي أَيُّ بَنِي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرُبُكَ
وَيَدْعُوكَ وَيَسْتَشِيرُكَ مَعَ أَحِبَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْفَظْ مَنِي ثَلَاثَ خِصَالٍ اتَّقِ لَا يُحْسِرَنَّ
عَلَيْكَ كَذِبًا وَلَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا وَلَا تَغْتَابَنَّ عَنْهُ أَحَدًا قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ قَالَ كُلُّ وَاحِدَةٍ
خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ (وَمِنْ ذَلِكَ السَّكُوتُ عَنِ الْمَارَاةِ) أَيْ الْمَخَاصِمَةِ (وَالْمَدَافَعَةُ فِي كُلِّ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ
أَخْوَلُ) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لَا تَمَارَسْ بِهَا ذِيكَ) أَيْ بِالرَّدِّ عَلَيْكَ (وَلَا حَلِيمًا فِي قَلْبِكَ)
أَيْ يَغْفُضُ (وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَكَ الرَّاءَ وَهُوَ مُبْطِلُ بَنِي لَهُ بَيْتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ) أَيْ فِيهَا
خَوَلُهَا (وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحَقِّقُ بَنِي لَهُ بَيْتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ) وَفِي رَوَايَةٍ بَنِي لَهُ فِي وَسْطِهَا وَمِنْ حَسَنِ خَلْقِهِ بَنِي لَهُ
فِي أَعْلَاهَا وَرَوَاهُ ابْنُ مَنْدَهٍ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ (هَذَا
مَعَ أَنَّ تَرَكَهُ) حَالُهُ كَوْنُهُ (مُبْطِلًا) وَهُوَ يَعْلَمُ ذَلِكَ (وَاجِبٌ) فِي حَقِّهِ (وَقَدْ جَعَلَ ثَوَابَ الْحَقِّ أَعْظَمَ لِأَنَّ
السَّكُوتَ عَنِ الْحَقِّ) وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ (أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنَ السَّكُوتِ عَلَى الْبَاطِلِ) وَانْمَاحِلِ الْإِجْرَى عَلَى قَدَرِ النَّصَبِ
أَيَّ التَّبِيعِ وَالْمُشَقَّةِ وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَائِشَةَ بَعْدَ عَتَمَارِهَا أَنَّ لَكَ
مِنْ الْإِجْرِ عَلَى قَدَرِ نَصَبِكَ وَنَفَقَتِكَ قَالَ التَّوَوَّى وَظَاهَرَهُ أَنَّ الثَّوَابَ وَالْفَضْلَ فِي الْعِبَادَةِ بِكَثْرَةِ النَّصَبِ
وَالنَّفَقَةِ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ جَرْرٍ وَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِطَرْدٍ (وَأَشَدُّ الْأَسْبَابِ لِنَارِ الْحَقْدِ بَيْنَ الْإِخْوَانِ
الْمَارَاةِ وَالْمُنَاقَشَةِ) أَيْ الْأَسْتِصْقَاءِ (فَإِنَّهَا عَيْنُ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاطُعِ فَإِنَّ التَّقَاطُعَ يَقَعُ أَوَّلًا بِالْأَرَاءِ

ثُمَّ

لَا النَّفْسُ عَنْ الْحَقِّ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنَ السَّكُوتِ عَلَى الْبَاطِلِ وَانْمَاحِلِ الْإِجْرَى عَلَى قَدَرِ النَّصَبِ وَأَشَدُّ الْأَسْبَابِ لِنَارِ

نَارِ الْحَقْدِ بَيْنَ الْإِخْوَانِ الْمَارَاةِ وَالْمُنَاقَشَةِ فَانْمَاحِلِ التَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ فَإِنَّ التَّقَاطُعَ يَقَعُ أَوَّلًا بِالْأَرَاءِ

ثم بالاف وال ثم بالابدان وقال عليه السلام لا تدبروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا (٢١٩) وكثر نواف اذ الله اخوانا المسلم اخو المسلم

لا يظلمه ولا يحرمه ولا يتخذله بحسب المرء من الشران يحقر أخاه المسلم وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق أو الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقاقا وبغارا للصدر وباحش وفي حديث أبي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المرء لقلة خيره وذروا المرء فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لاحى الاخوان وما زاهم قلت مرواؤه وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقال بعض السلف أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من طفر به منهم وكثرة المماراة فوجب التضييع والقطعية وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بعوده ألف رجل وعلى الجملة فلا باع على المماراة الاظهار التميز بجزيد العقل والفضل واحتقار الردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل

ثم بالاقوال ثم بالابدان وكل ذلك منهي عنه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدبروا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا وكثر نواف عباد الله اخوانا) وهذا بعض من حديث أبي هريرة السابق وذكره قبل هذا بنحو سبعة أحاديث اياكم وسوء الظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدبروا الى آخره وأوله متفق عليه من حديثه كما تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي أيوب لا تدبروا ولا تقاطعوا وكثر نواف عباد الله اخوانا هجرة المؤمنين ثلاث فان تكلموا ولا أعرض الله عز وجل عنهما حتى يتكلموا وأخرج مالك والطائسي وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أنس لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدبروا ولا تحاسدوا وكثر نواف عباد الله اخوانا كما أمركم الله ولا يجعل المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدبروا ولا تحاسدوا وكثر نواف عباد الله اخوانا وروى أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدبروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكثر نواف عباد الله اخوانا (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحرمه ولا يتخذله) وفي رواية لا يظلمه ولا يتخذله ولا يحقره التقوى ههنا وأشار الى صدره (بحسب المرء من الشران يحقر أخاه المسلم) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق) وهو فساد جوهر العقل (وأولى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقاقا وبغارا للصدر) يقال أو غمر صدره اذا ملأه غيظا (وباحش وفي حديث أبي امامة) صدى بن عجلان (الباهلي) رضى الله عنه سكن الشام ومات بمأسنة ست وثمانين (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المرء) أى اتركوه (فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين الاخوان) كذا في القوت الا انه قال ذروا المرء لقلة خيره ذروا المرء فان نفعه قليل والباقى سواء قال العراقي واه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة وأبي البرداء وثلاثة وأنس دون ما بعد قوله لقلة خيره ومن هنا الى آخر الحديث واه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة فقط واسناده ضعيف اه قلت وروى الديلمي من حديث معاذ عوال الجدال والمرء لقلة خيره فان أحد الفريقين كاذب فيأثم الفريقان (وقال بعض السلف من لاحى) من الملاحة وهى المحاصرة وللفظ القوت من لاج من الملاحة بمعناه (الاخوان وما زاهم قلت مرواؤه) وفي نسخة مودته (وذهبت كرامته) زاد في القوت وفي حديث على رضى الله عنه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم وعددهم فلم يخلفهم فهو من كملت مرواؤه وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته (وقال عبد الله بن الحسن) هكذا هو في القوت وهو يحتمل أن يكون ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ثقة روى له اربعة أوعبد الله بن الحسن البصري (اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم) هكذا نص القوت وفي نسخ الكتاب فانك لن تعدم تكرم حليم وهو غلط (وقال بعض السلف أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من طفر به منهم) كذا في القوت (وقال الحسن) البصري (لا تشتر عداوة رجل بعوده ألف رجل) كذا في القوت الا أنه قال لا تشتر (وعلى الجملة فلا باع على المماراة الاظهار التميز بجزيد العقل والفضل واحتقار الردود عليه باظهار جهله) والازراء به (وهذا يشتمل على) أوصاف ذميمة مثل (التكبر والاحتقار والايذاء والوسم بالحق ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة) الالهية (والمعافاة) والصداقة (وقد روى ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تغاروا) أى لا تخاصموا (ولا تمازحوا) بما يثأذى به (ولا تعدوا موعدا فتخلفه) قال الطيبي ان روى منضوبا كان جوابا للهنئ على تقدير ان يكون مسببا عما قبله أو مرفوعا فالنهي الوعد المستعقب لا خلاف أى لا تعدوا موعدا فانك

على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحق والجهل ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تغاروا خالك ولا تمازحه ولا تعدوا موعدا فتخلفوه وقد

تخلقه على انه جلة خبرية معطوفة على انشائية والوفاء بالوعد سنة مؤكدة وقيل واجب قال العراقي
رواه الترمذي وقال غريب لانعرفه الا من هذا الوجه يعني من حديث ليث بن أبي سالم وضعفه الجوهري
انتهى قلت رواه هكذا في البر والصلة من طريق ليث بن أبي سالم قال الذهبي فيه ضعف من جهة حديثه
وروى أبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل بسند ضعيف اذا أحببت رجلا فلا تخاره ولا تشاره
ولا تسأل عنه أحدًا فعسى ان توافق له عدوًا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (وقال صلى الله
عليه وسلم انكم لاتسعون الناس باموالكم) يفتح السين أي لا تطيعون ان نعموا وفي رواية انكم لن
تسعوا أي لا يمكنكم ذلك (ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية فسعوههم
باخلاصكم وذلك ان استيعاب عامتهم بالاحسان بالفعل غير ممكن فامر بجبر ذلك بالقول حسبما نطق به
وقولوا للناس حسنًا قال العسكري في الامثال بعد ان أخرجه نقلًا عن المولى قال لو وزنت كلمته صلى الله
عليه وسلم باحسن كلام الناس كله لم يمت على ذلك يعني بها هذا الحديث وقال الحراني السعة المزبلة على
الكفاية من نحوها الى أن ينسب الى ما وراء امتداد درجة وعلما ولا تقع السعة الامع احاطة العلم
والقدرة وكل الحكم والافاضة في وجوه الكفايات ظاهرا وباطنا وما وخصوصا وذلك ليس الا الله أما
المخلوق فلم يكن يصل الى حظ من السعة اما ظاهرا فلم يقع منه ولا يكاد واما باطنا فخصوص حسن الخلق
فساده يكاد ينتهي وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال
عليه فيه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر وخلق له ليس عليه فيه شيء قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي
والطبراني في مكارم الاخلاق وابن عدي في الكامل وضعفه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من
حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذا رواه البراء وأبو نعيم وأما البيهقي فانه أخرجه من طريق الطبراني
وقال تفرد به عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة انتهى وفي
الميزان عبد الله بن سعيد هذا واه مرة وقال العلائي منكر الحديث متروك وقال يحيى استبان كذبه وقال
الدارقطني متروك ذاهب وساق له أخبارا منها هذا ثم قال وقال البخاري تركوه وأما سند أبي يعلى فقال
العلائي انه حسن (والامارة مضادة لحسن الخلق) كذا لا يجتمعان (وقد انتهى السلف في الحذر عن
الامارة والحض على المساعدة) وعدم الاختلاف (الى حد لم يروا السؤال أيضا وقالوا اذا قلت لانيك قم
فقال الى أين فلا تصعب) فان فيه نوع مخالفة في الظاهر وهذا أمثاله وان كان جائزا في الشرع ولكن
لاهل الباطن فيه خصوص وتقييد برون مخالفته خروجا عن الحد (و) كذا (قالوا بل يقوم) في أول
وهلة (ولا يسأل) ولا يتردد ولفظ القوت وينبغي أن لا يخالفه في شيء ولا يعترض عليه في مراد قال بعض
العلاء اذا قال الاخ لانيك قم بما فقال الى أين فلا تصعب (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى
(كان لي أخ بالعراق فكنت أجيبه في النواصب) أي الشدائد (فاقول اعطني من مالك شيئا فكان يلقي
الي السكيس) الذي فيه المال (فاخذ منه ما أريد فجثته ذات يوم فقلت أحتاج الى شيء فقال كم تريد
نفرجت حلالة اخائه من قلبي) كذا في القوت (وقال آخر اذا طلبت من أخيك مالا فقال ما تصنع به فقد
ترك حق الاخاء) ولفظ القوت اذا قال اعطني من مالك فقال كم تريد وما تصنع به لم يعم بحق الاخاء (واعلم
ان قوام الاخوة) وأساسها (بالموافقة في الكلام والمفعول والشفقة قال أبو عثمان الخيري) سعيد بن
اسماعيل المقيم بنيسابور وصاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد بنيسابور على أبي حفص الحداد
وأقام عنده وبه تخرج ما من سنة ٢٩٨ قال القشيري في الرسالة وكان يقال في الدنيا ثلاثة لارابع لهم
أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وابن الجلاء بالشام (موافقة الاخوان خير من الشفقة) أي التي بها
المخالفة (وهو كما قال الحق الرابع على اللسان بالنطق) لكونه آلة له (فان الاخوة كما تقتضي السكون
عن المكارة تقتضي أيضا النطق بالمحاب) يجمع محبوب (بل هو أخص بالاخوة) أي من خصوصياتها (لان

قال عليه السلام انكم
لاتسعون للناس باموالكم
ولكن ليسعهم منكم بسط
وجه وحسن خلق والممارسة
مضادة لحسن الخلق وقد
انتهى السلف في الحذر
عن الممارسة والحض
على المساعدة الى حد لم
يروا السؤال أصلا وقالوا
اذا قلت لانيك قم فقال
الى أين فلا تصعب بل قالوا
ينبغي ان يقوم ولا يسأل
وقال أبو سليمان الداراني
كان لي أخ بالعراق فكنت
أجيبه في النواصب فاقول
أعطني من مالك شيئا فكان
يلقي الي كيسه فاخذ
منه ما أريد فجثته ذات يوم
فقلت أحتاج الى شيء فقال
كم تريد نفرجت حلالة
اخائه من قلبي وقال آخر
اذا طلبت من أخيك مالا
فقال ماذا تصنع به فقد ترك
حق الاخاء واعلم ان قوام
الاخوة بالموافقة في الكلام
والفعل والشفقة قال أبو
عثمان الخيري موافقة
الاخوان خير من الشفقة
عليهم وهو كما قال
* (الحق الرابع) *
على اللسان بالنطق فان
الاخوة كما تقتضي السكون
عن المكارة تقتضي أيضا
النطق بالمحاب بل هو أخص
بالاخوة لان

من قنع بالسكوت محبوب أهل القبور (وجاورهم) وإنما أراد الاخوان ليستفاد منهم لا ليقتلوا عن أذا هم
والسكوت معناه كف الأذى فعليه أن يتودد اليه بلسانه ويتفقد في أحواله التي يجب أن يتفقد فيها
وفي نسخة أن يتفقد فيها (كالسؤال عن عارض عرض له) أي حدث حدثه (واظهار شغل القلب بسببه
(واظهار) استبطائه عنه) من وجه لا يكون فيه كاذبا (وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر
بلسانه) نطقا (وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسرها) ويفرح (ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها
في السرور بها) ليتيم بذلك معنى اخوته في الله ورسوله (فمعنى الاخوة) في الله (المساهمة) أي المقاسمة
(في السراء والضراء) والمنشط والمكره (وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه) أي لما فيه
من الصفات المرضية (فليخبره ندبامو كذا) أي انه يحبه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن
صحيح والحاكم من حديث المقدم بن معدي كرب انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد
والنسائي وابن حبان كلهم من طريق حبيب بن عبيد عن المقدم والمقدم صحابي له وفادة نزل حص ومات
سنة سبع وثمانين فلفظ أبي داود فليخبره انه يحبه ولفظ البخاري فليعلم انه أحبه ولفظ الترمذي فليعلم
ايام ولفظ النسائي فليعلم ذلك ورواه ابن حبان أيضا من حديث أنس والبخاري في الادب أيضا من حديث
رجل من الصحابة وأخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر إذا أحب أحدكم عبدا فليخبره فانه يجد
مثل الذي يجده وأخرج أحمد والضياع في المختارة من حديث أبي ذر إذا أحب أحدكم صاحبه فليأمنه منزله
فليخبره انه يحبه لله (وإنما أمر بالاجابة) والاعلام (لان ذلك يوجب زيادة حب) له وهو احساس بوصلة
لا يدرك كلها (فانه ان عرف أنك تحبه) استمال قلبه اليك (أحبك بالطبع لاجمالة وإذا عرفت انه أيضا
يجب لك زاد حبك لاجمالة) وعلى كل حال فاجتلاب الود حاصل (فلا يزال الحب يتراد من الجانبين ويتضاعف)
وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل الى أن ينقلب ذاتيا وذلك حين يعرى عن المقاصد (والتحاب بين المؤمنين
مطلوب في الشرع ومحجوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا) رواه
أبو هريرة وأخرجه البيهقي وغيره وقد تقدم الكلام عليه في آخر الكتاب الذي قبله أي تهادوا بينكم
تزدادوا محبة بعضهم وعند الطبراني من حديث أم حكيم تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب
بغوائل الصدور وعند البيهقي من حديث أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة الى غير ذلك من الاخبار
الواردة مما تقدم ذكر بعضها (ومن ذلك ان يدعو بأحب أسمائه اليه) وكذا بأحب القبايل وكناه (في)
حال (غيته وحضوره) فان هذا مما يورث انتشار صدره لآخيه وميل قلبه فيكون سببا لزيادة المحبة
المطلوبة (وقال عمر رضي الله عنه ثلاثة يصلح لك وذأخيك) أي ثلاث خصال من علي بن صفاله وذأخيه
(ان تسلم عليه اذا لقيتة أولا) أي تفاتحه بالسلام فانه تحية المؤمن وعلامة على صفاء الود (وتوسع له
في المجلس) اذا قدم عليك وأنت جالس فتزحزح له عن مجلسك وتقول له ههنا يا أبا فلان (وتدعوه بأحب
أسمائه اليه) مما سماه به أبواه وقد تقدم مثل ذلك قرييما من كلام سعيد بن العاص كان يقول لجليسى
على ثلاث اذا نادى رجب به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أوسعته (ومن ذلك ان تثنى عليه
بما تعرف من محاسن أفعاله عند من يريد هو الشئاء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة)
والطبع يجبول على حب من فعل مثل ذلك كما هو مشاهد (وكذلك الشئاء على أولاده وأهله) وقرابته
الادنين وأتباعه وحشمه (وصنعتهم) التي هو فيها (وفعله حتى على عقله وخلقه وهيبته) الظاهرة
(ونخطه) ان كان جيدا (وشعره) ان كان موزونا (وتصنيفه) في أي فن كان (وجميع ما يفرح به
وذلك) كله (من غير كذب وإفراط) في المديح لئلا ينقلب الى ضده (ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد
منه) كان يقول ان أولادك وأهلك أحسن من غيرهم في هذا الزمان وان صنعتك هذه لا بأس بها ما اتقيت

الأذى فعليه أن يتودد اليه بلسانه ويتفقد في أحواله التي يجب أن يتفقد فيها كالسؤال عن عارض عرض له ان عرض واظهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسرها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها في السرور بها فمعنى الاخوة المقاسمة في السراء والضراء والمنشط والمكره (وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه) أي لما فيه من الصفات المرضية (فليخبره ندبامو كذا) أي انه يحبه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم من حديث المقدم بن معدي كرب انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن حبان كلهم من طريق حبيب بن عبيد عن المقدم والمقدم صحابي له وفادة نزل حص ومات سنة سبع وثمانين فلفظ أبي داود فليخبره انه يحبه ولفظ البخاري فليعلم انه أحبه ولفظ الترمذي فليعلم ايام ولفظ النسائي فليعلم ذلك ورواه ابن حبان أيضا من حديث أنس والبخاري في الادب أيضا من حديث رجل من الصحابة وأخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر إذا أحب أحدكم عبدا فليخبره فانه يجد مثل الذي يجده وأخرج أحمد والضياع في المختارة من حديث أبي ذر إذا أحب أحدكم صاحبه فليأمنه منزله فليخبره انه يحبه لله (وإنما أمر بالاجابة) والاعلام (لان ذلك يوجب زيادة حب) له وهو احساس بوصلة لا يدرك كلها (فانه ان عرف أنك تحبه) استمال قلبه اليك (أحبك بالطبع لاجمالة وإذا عرفت انه أيضا يجب لك زاد حبك لاجمالة) وعلى كل حال فاجتلاب الود حاصل (فلا يزال الحب يتراد من الجانبين ويتضاعف) وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل الى أن ينقلب ذاتيا وذلك حين يعرى عن المقاصد (والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحجوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا) رواه أبو هريرة وأخرجه البيهقي وغيره وقد تقدم الكلام عليه في آخر الكتاب الذي قبله أي تهادوا بينكم تزدادوا محبة بعضهم وعند الطبراني من حديث أم حكيم تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدور وعند البيهقي من حديث أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة الى غير ذلك من الاخبار الواردة مما تقدم ذكر بعضها (ومن ذلك ان يدعو بأحب أسمائه اليه) وكذا بأحب القبايل وكناه (في) حال (غيته وحضوره) فان هذا مما يورث انتشار صدره لآخيه وميل قلبه فيكون سببا لزيادة المحبة المطلوبة (وقال عمر رضي الله عنه ثلاثة يصلح لك وذأخيك) أي ثلاث خصال من علي بن صفاله وذأخيه (ان تسلم عليه اذا لقيتة أولا) أي تفاتحه بالسلام فانه تحية المؤمن وعلامة على صفاء الود (وتوسع له في المجلس) اذا قدم عليك وأنت جالس فتزحزح له عن مجلسك وتقول له ههنا يا أبا فلان (وتدعوه بأحب أسمائه اليه) مما سماه به أبواه وقد تقدم مثل ذلك قرييما من كلام سعيد بن العاص كان يقول لجليسى على ثلاث اذا نادى رجب به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أوسعته (ومن ذلك ان تثنى عليه بما تعرف من محاسن أفعاله عند من يريد هو الشئاء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة) والطبع يجبول على حب من فعل مثل ذلك كما هو مشاهد (وكذلك الشئاء على أولاده وأهله) وقرابته الادنين وأتباعه وحشمه (وصنعتهم) التي هو فيها (وفعله حتى على عقله وخلقه وهيبته) الظاهرة (ونخطه) ان كان جيدا (وشعره) ان كان موزونا (وتصنيفه) في أي فن كان (وجميع ما يفرح به وذلك) كله (من غير كذب وإفراط) في المديح لئلا ينقلب الى ضده (ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه) كان يقول ان أولادك وأهلك أحسن من غيرهم في هذا الزمان وان صنعتك هذه لا بأس بها ما اتقيت

بؤثر هو الشئاء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الشئاء على أولاده وأهله وصنعتهم وفعله حتى على عقله وخلقه وهيبته
ونخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإفراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه

واكد من ذلك ان تبلغه ثناء من أنثى عليه مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك محض الحسن ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم ذلك قال علي رضي (٢٢٢) الله عن من لم يحمدا أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيع وأعظم من ذلك تأثيرا

الله فيها وان فعلك لحسن وان عقلك ذكي وهيتك هذه تدل على حسن الخلق في الباطن وان هذا الخط جلي واضح صحيح يؤدي الى المعنى باقرب طريق وان شعرك فيه حكمة وان تصنيفك مفيد في الباب جامع للفروع المحتاج اليها وأقل الدرجات في ذلك يكون المؤمن قد عودلسانه بالطيب من القول وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار ان عيسى عليه السلام مر مع الخواريين على جيفة كلب فكلهم قد أسرع السير ووضع يده على أنفه الا عيسى عليه السلام فانه سار على سكينته فلما تجاوزوا وقالوا ما أنت ربحه فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه فقيل له في ذلك فقال لا أعودلساني الذم ومر عمر رضي الله عنه على قوم يصطلون بالنار فقال السلام عليكم يا أهل النور ولم يقل أهل النار (وأكد من ذلك ان تبلغه ثناء من أنثى عليه مع اظهار الفرح به) والسرو وله (فان اخفاء ذلك من محض الحسد) وخالص الغل المستكن في الصدر (ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقك) من المعروف والبر والصلة (بل على نيته) بان نوى ان يعمل معك معروفا (وان لم يتم ذلك) وفي نسخة وان لم يتم (قال علي رضي الله عنه من لم يحمدا أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيع) وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله لم يشكر القليل لم يشكر الكثير الحديث أخرجه الديلمي (وأعظم من ذلك تأثيرا في جلب المحبة) وتحصيل المودة (الذنب) أي الدفع (عنه في) حال (غيبته مهم مقصد) أي قصده غيره (يسوء) من اذايه وغيرها (أو تعرض لعرضه بكلام فيج) لا يليق بمثله (صريح أو تعرض في حق الاخوة) (الشهيرة في الجاية) له (والنفرة) والاعانة (وتبكت المتعنت) وتسكينته عليه (وتعليق القول عليه) مع اراءة الغضب والخدة ليرتد عنه (فالسكوت عن ذلك يوغر الصدر) أي يملؤه حرارة (وينفر القلب) ويوحشه (ويقتصر في حق الاخوة) المطلوب منه (وانما شبه صلى الله عليه وسلم الاخوة باليدين تغسل احدهما الاخرى) وهو من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه روى مرفوعا ووقفا كما تقدم ذلك قبله (لينصر أحدهما الاخر وينوب عنه) في مهماته (وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وهذا) أي سكوته عن النفرة (من الاسلام والخذلان لان اهماله) أي تركه (ليزق عرضه كاهما له ليزق لحسه) سواء (وأخسس باخ رالك والكلاب) قد أحاطت بك تنوشك (وتفترسك وتمزق لحك) بانباها (وهو ساكت لا تحركه الشفقة الاسلامية) (والجبة) الاخوية (لبدفع عنك) شرهم (وتمزق الاعراض أشد على النفوس من تمزق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال) عز من قائل (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) فكرهتموه (والمالك الذي يمثل في المنام) لاحدا (ما طالع الروح) أي تشاهده (من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة) في الظاهر (يمثل الغيبة بأكل الميتة حتى ان من رأى انه يأكل لحم ميت فانه يغتاب الناس) هكذا اتفق عليه أئمة التعبير أخذ من الآية (لان ذلك الملك في غيبته يدعى المشاركة والمناسبة بين الشيء وأمثاله في المعنى الذي يجري من المثال مجرى الروح لافي ظاهرها وروية) كاعلم ذلك في فن التعبير (فاذا جاية الاخوان) ونصرتهم (تدفع ذم الاعداء وتعنيف المعنفين) وفي بعض النسخ وتعنت المعتنيت (واجب في عقد الاخوة فقد قال مجاهد) بن جبير الذي رجه الله تعالى (لأنه ذكر أخاك في غيبته الاجم تحب أن يذكرك به في غيبتك) كذا في القوت ولفظه قال ابن عباس في وصيته لمجاهد ولا تذكر أخاك اذا تغيب عنك الا بمثل ما تحب أن تذكر به اذا غبت واعفه مما تحب ان تغني عنه (فاذا ذكره معياران أحدهما ان تقدر) في نفسك (ان الذي قيل فيه لوقيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذي كنت

في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعرض في حق الاخوة التسمير في الجاية والنفرة وتبكت المتعنت وتغليظ القول عليه والسكوت عن ذلك موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الاخوة وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوين باليدين تغسل احدهما الاخرى لينصر أحدهما الاخر وينوب عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان فان اهماله ليزق عرضه كاهما له ليزق لحسه فأخسس باخ رالك والكلاب تفترسك وتمزق لحومك وهو ساكت لا تحركه الشفقة والجبة للدفع عنك وتمزق الاعراض أشد على النفوس من تمزق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا والمالك الذي يمثل في المنام ما طالع الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة يمثل الغيبة بأكل لحوم الميتة حتى ان من يرى انه

ياكل لحم ميتة فانه يغتاب الناس لان ذلك الملك في غيبته يراعى المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال تحب مجرى الروح لافي ظاهرها والصورة فاذا جاية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعنت المعتنيت واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد لا تذكر أخاك في غيبته الا كما تحب أن يذكرك به في غيبتك فاذا ذكرك فيه معياران أحدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه لوقيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذي كنت

نحب أن يقول أخوك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به والثاني أن تغدرا به حاضر من وراء حدار يسمع قولك ويظن أنك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصر له بسمع منه ومراى فينبغي (٢٢٢) أن يكون في مغيبه كذلك فقد قال

بعضهم ماذا كراخ لي ينيب
الاتصورت به جالساً فقلت فيه
ما يحب أن يسمعه لو حضر
وقال آخر ماذا كراخ لي إلا
تصورت نفسي في صورته
فقلت فيه مثل ما أحب أن
ان يقال في وهذا من صدق
الاسلام وهو أن لا يرى
لاخيه إلا ما يراه نفسه وقد
نظر أبو الدرداء إلى ثورين
بحرثان في فدان فوقف
أحدهما يحل جسمه
فوقف الآخر فبكى وقال
هكذا الإخوان في الله
يعملان لله فإذا وقف
أحدهما وافقه الآخر
وبالموافقة يتم الاخلاص
ومن لم يكن مخلصاً في أخائه
فهو منافق والاخلاص
استواء الغيب والشهادة
واللسان والقلب والمر
والعلانية والجماعة والخلوة
والاختلاف والتفاوت في
شيء من ذلك مما ذق في
المودة وهو دخل في الدين
وروي في طريق المؤمنين
ومن لم يقدر من نفسه على
هذا فلا تقطع والعزلة
أولى به من الموافقة
والمصاحبة فان حق العيبة
ثقل لا يطيقه إلا محقق فلا
جرم أجره خزيل لا يناله إلا
موفق ولذلك قال عليه

نحب أن يقول أخوك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به (المعيار الثاني أن تغدرا) في نفسك (أنه
حاضر من وراء حدار) أو ستارة (ليسمع قولك) وفي نسخة يسمع عليك (ويظن أنك لا تعرف حضوره هناك
فما كان يتحرك في قلبك من النصر له بسمع منه ومراى) أي بحيث كان يسمعه ويراه (ينبغي أن تكون في
غيبته كذلك فقد قال بعضهم ماذا كراخ لي ينيب) وفي نسخة (يغيب) ولفظ القوت غلبته (جالساً) عندي (فقلت
فيه ما أحب) هو (أن يسمعه) مني (لو حضر) كذا في القوت (وقال آخر ماذا كراخ لي إلا تصورت في
نفسى صورته) ولفظ القوت نفسه وصورته (فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في) كذا في القوت (وهذا
من صدق الاسلام) وكما لايمان (وهو أن لا يرى لأخيه إلا ما يراه لنفسه) في سائر الشؤن وللفظ القوت
فهذا حقيقة في صدق الاسلام لا يكون مسلماً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه ويكرهه ما يكره لنفسه (نظر
أبو الدرداء) رضى الله عنه (إلى ثورين يجربان في قرن) محرمة هو الجبل يقرب به بين اثنين وفي بعض
النسخ في فدان وهو الخشب الذي يوضع على رقبتي الثورين وللفظ القوت إلى ثورين يجربان (فوقف
أحدهما يحل جسمه) لفظ القوت جلده (فوقف الآخر) لوقوفه (فبكى أبو الدرداء وقال هكذا الإخوان
في الله تعالى يعملان لله) تعالى ويتعاونان على أمر الله تعالى (فإذا وقف أحدهما وافقه الآخر) وللفظ
القوت وقف الآخر لوقوفه وفي الحلية لا ينيب من طريقتين سفيان الثوري عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن
سالم بن أبي الجعد قال مر نوران على أبي الدرداء وهما يعملان فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء
ان في هذا الاعتبار (و بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصاً في أخائه فهو منافق) باطنه يخالف ظاهره
(والاخلاص) كما قال بعض الصوفية (استواء الغيب والشهادة واستواء الخلوة والجماعة واستواء اللسان
والقلب واستواء السر والعلانية والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مما ذكر مما ذق في الود) قد شبه
بكدر (وهو دخل في الدين ووليجه في طريق المؤمنين) وفي نسخة المسلمين وللفظ القوت فن حقيقة الموافقة
في الله عز وجل اخلاص المودة بالغيب والشهادة واستواء القلب مع اللسان واعتدال السر مع العلانية وفي
الجماعة والخلوة فإذا لم يختلف ذلك فهو اخلاص الاخوة وان اختلف ذلك ففيه مداهنة في الاخوة ومما ذق
المروعة وذلك دخل في الدين ووليجه في طريق المؤمنين ولا يكون ذلك مع حقيقة الايمان (ومن لم يقدر) وفي
نسخة ومن لا يقدر (من نفسه على هذا) ولم يوفق (فالا تقطع والعزلة والانفراد أولى به من الموافقة والمصاحبة
فان حق العيبة ثقل لا يطيقه إلا محقق) ملك زمام نفسه وأرشد هالي سلوك طريق الاخوة (ولا حرم أجره
خزيل) وثوابه نبيل (لا يناله إلا موفق) واليه يلحظ ما تقدم من حديث عائشة رضى الله عنها قال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصيبك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من
جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه
واللفظ له من حديث أبي هريرة بالشرط الأول فقط وقال الترمذي مؤمناً قال وأحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلماً وقال ابن ماجه مؤمناً قال الدارقطني والحديث غير ثابت ورواه القاضي في مسند الشهاب
بلفظ المصنف وسأني للمصنف في ذكر حقوق المسلم قريباً فانظر كيف جعل الايمان جزءاً للصحة والاسلام
جزءاً الجوار والفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الصحة
والقيام بحق الجوار فان الصحة تقتضي حقوقاً كثيرة في أحوال متقاربة مترادفة بل على الدوام) ان
(الجوار لا يقتضي الاحقوا قافية في أوقات متباعدة لا تدوم) وسأني المزيد في ذلك عند بيان حقوق

الاسلام بأبهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً فانظر كيف جعل الايمان جزءاً للصحة
والاسلام جزءاً الجوار والفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوار والقيام بحق الصحة فان الصحة
تقتضي حقوقاً كثيرة في أحوال متقاربة مترادفة على الدوام والجوار لا يقتضي الاحقوا قافية في أوقات متباعدة لا تدوم

ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا وان علمته (٢٢٤) وأرشده ولم يعمل بمقتضى العلم فليس النصيحة بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده تركه

وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة ليتزجر عنه وتنبهه على عيوبه وتقي القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد فإما كان على الملافه - فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه وسلم المؤمن امرأة المؤمن أي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرأة بأخيه معرفته عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرأة الووقوف على عيوب صورته الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ أياه سر فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقيل لمسعر أحب من يخبرك بعيوبك فقال ان نصحتني فيما بيني وبينه فتم وان قرعني بين الملافه وقد صدق فان النصيح على الملافية والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره فيؤفقه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله مختموما إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب مختموما ليقروا أو أما أهل المقت فينادون على

الجوارق ريبا (ومن ذلك التعليم والنصيحة) (فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال) وفي القوت حقيقة الحب في الله عز وجل ان يثرأخاه بالدين والدنيا اذا كان محتاجا اليهما كنفسه (فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا) وفي القوت وينبغي ان يعلم ما جهل مما هو به اعلم في عينه بعلمه كما يعينه بماله فان فقر الجاهل اشهد من فقر المال وان الحاجة إلى العلم ليست بدون الحاجة إلى المال وكان الفضيل يقول انما سمى الصديق لتصدقه والرفيق لترفقه فان كنت أغنى منه فارقه بما لك وان كنت أعلم منه فارقته بعلمك (فان علمته وأرشده فلم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه) وذلك بان تذكره آفات ذلك الفعل وفوائده تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة ليكف عنه) وفي نسخة ليتزجر عنه (وتنبه على عيوبه وتقي القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد فإما كان على الملا) هم جماعة الناس (فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة) ولفظ القوت وينبغي ان ينصح له فيما بينه وبينه ولا يوبخه بين الملا ولا يطلع على عيبه أحد فقد قيل ان ناصح المؤمنين في آذانهم انتهى (اذ قال صلى الله عليه وسلم المؤمن امرأة المؤمن) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة باسناد حسن انتهى قلت رواه من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة وهو عند العسكري في الامثال من أوجه عن أبي هريرة لفظه في بعضها ان أحدكم امرأة أخيه فإذا رأى شيئا فليخطه قال الحافظ السخاوي وفي الباب عن أنس من طريق شريك بن أبي نجران أخرجه الطبراني والبرز والقساعي وعن الحسن من قوله أنشد ابن المبارك في البدل (أي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المؤمن من أخيه معرفته عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرأة الووقوف على عيوب عورته الظاهرة) وأنشد بعضهم في معناه

صديق امرأة أميطها الاذى * وعضب حسام ان منعت حقوقي
وان ضاق أمر أو الملت ملحة * لجأت اليه دون كل شقيق

(وقيل لمسعر) بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي العامري الكوفي يكنى أبا سلمة قال ابن معين ثقة مات سنة خمس وخسين ومائة روى له الجماعة (تحب من يخبرك بعيوبك فقال ان نصحتني فيما بيني وبينه فتم) أي نعم ما فعل (وان قرعني في الملافه) نقله صاحب القوت (وقد صدق) مسعر فيما قاله (فان النصيح على الملافية) كذلك (الله عز وجل يعاتب المؤمن) ولفظ القوت رجلا من المؤمنين (يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره) ولفظ القوت ويسبل عليه ستره (فيؤفقه على ذنوبه سرا وقد يدفع) ولفظ القوت ومنهم من يدفع (كتاب عمله مختموما إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا) دخول (باب الجنة أعطوه الكتاب مختموما ليقروا) ولفظ القوت فإذا قاربوا دخول الجنة دفعوا اليهم الكتاب مختموما فيقرونها (وأما أهل المقت فينادون على رؤس الاشهاد) وفي القوت وأما أهل التوبيخ (وتستنطق جوارحهم بفصاحتهم فيزدادون بذلك خيرا واقتضاها) ولفظ القوت بعد قوله الاشهاد فلا يخفى على أهل الموقف فضيحتهم فيزداد ذلك في عذابهم (ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر والفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان) وكذلك بين العتاب والنصيحة وكذلك بين الفضيحة والنصيحة فما كان في السر فهو نصيحة وما كان في العلانية فهو توبيخ وعتاب وفضيحة وقيل ان نصيح فيه النية لوجه الله تعالى لان فيه شناعة (كأن الفرق بين المداراة والمداينة بالغرض الباعث على الاغضاء فان أغضيت لسلامة دينك ولما تترقبه من اصلاح أخيك) بصلاح قلبه وسلامته من الاثم (بالاغضاء) وأردت

رؤس الاشهاد وتستنطق جوارحهم بفصاحتهم فيزدادون بذلك خيرا واقتضاها ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر به
فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان كأن الفرق بين المداراة والمداينة بالغرض الباعث على الاغضاء فان أغضيت لسلامة دينك ولما تترقبه من اصلاح أخيك بالاغضاء

فانت مدار وان أغضبت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذوالنون لا تعصب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناخعة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت فاذا كان في النصح ذكر العيوب ففيه ايجاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الاجاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه فاما تنبيهه (٢٢٥) على ما لا يعلم فهو عين الشفقة وهو

استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء وما الحق فلا يلتفت اليهم فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة انصفت بها لترك نفسك عنها كان كمن ينهك على حبة أو عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاك فان كنت تكره ذلك فما أشد حقل والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي في الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألها أشد مما يلدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة وذللك كان عير رضى الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأأ تهدى الى أخيه عيو به ولذلك قال عمر لسلمان وقد قدم عليه ما الذي بلغني مني مما تكره فاستعفى فالح عليه فقال بلغني انك حلتين تلبس احدهما بالنهار والاخرى بالليل وبلغني انك جعت بين ادا مين على مائدة واحدة فقال اما هاتان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة (بن قنادة المرعشي) رحمه الله تعالى (الى يوسف بن أسباط) وكلاهما من رجال الخلية (بلغني انك بعث دينك بحبتين) من درهم وذللك انك (وقفت على) دكان (صاحب لبن فقات) له (بكم هذا) اللبن (فقال بسدس) درهم (فقلت لابل هو ثمن) درهم (فقال) اللبان (هولك) أي صار ملائكتك (وكان يعرفك) أي صلاحك ومنزلتك (اكشف عن رأسك فاعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن به لم آمن ان يكون باآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببغضهم للناجين اذ قال ولما كن لا تحبون للناجين) وأخرج أبو نعيم في الخلية من طريق أبي يوسف الغسولي قال كتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن أسباط أما بعد فان من قرأ القرآن وأثر الدنيا على الآخرة فقد اتخذ القرآن هزوا ومن كانت النوافل أحب اليه من ترك الدنيا لم آمن ان يكون مخدوعا والحسنات أضرع عليه من السيئات والسلام ولفظ القوت وقال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى

به وجه الله (فانت مدار وان أغضبت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك) من دنيا وغيرها (وسلامة جاهك) من الانحطاط (فانت مداهن) وكذلك الفرق بين الغبطة والحسد وبين الفراسة وسوء الظن بما سبأني بيان كل من ذلك في موضوعة قال صاحب القوت فهذا خمس معان واحد ادعها بينها فرق عند العلماء فاعرف ذلك (وقال ذوالنون) المصري رحمه الله تعالى (لا تعصب مع الله الا بالموافقة) في أمره ونهيه (ولا مع الخلق الا بالمناخعة) لهم وعدم غشهم (ولا مع النفس الا بالمخالفة) لها لانها مائلة بطبعها الى كل لذية وانفرة بطبعها من كل كربة (ولا مع الشيطان الا بالعداوة) له قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا أخرجه القشيري في الرسالة (فان قلت فاذا كان في النصح ذكر العيوب ففيه ايجاش للقلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الاجاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه) انه فيه ذلك العيب (فاما تنبيهه على ما لا يعلم فهو من الشفقة) وفي نسخة فهو عين الشفقة (وهو استمالة القلوب) أي طلب لميلها الى الحق (أعني قلوب العقلاء) الصافية النقية (وأما الحق) الذين فسد جوهر عقولهم (فلا يلتفت اليهم فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة انصفت به لترك نفسك عنها) وتطهرها عن المذام (كان كمن ينهك على حبة أو عقرب تحت ذيلك وأنت لا ترى) وقد همت باهلاك (فان كنت تكره ذلك فما أشد حقل) وما أبلد فهمك (والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي في الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألها أشد مما يلدغ الظواهر والاجساد) لانها حينئذ لا تقبل الرقي (وهي مخلوقة من نار الله الموقدة) التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يطفئه غيره (التي لا تطالع الاعلى الا فتدة) أي لا تعلق الا على أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصصها بالذكور لان الفؤاد أطف مافي البدن وأشد تألما ولانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي في قوله تطلع على الفتدة قال تأكل كل شئ منه حتى تنتهي الى فؤاده (ولذلك كان عمر رضى الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول رحمه الله امرأأ تهدى الى أخيه عيو به) ولفظ القوت أهدي الى أخيه نفسه (وكذلك قال لسلمان) الفارسي رضى الله عنهما (وقد قدم عليه) من بعض أعماله (ما الذي بلغني عن مما تكره فاستعفى) أي طلب العفو (فالح عليه) في القول (فقال بلغني انك حلتين تلبس احدهما بالنهار والاخرى بالليل) والحلة أزارو رداء (وبلغني انك جعت بين ادا مين على مائدة واحدة فقال اما هاتان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة (بن قنادة المرعشي) رحمه الله تعالى (الى يوسف بن أسباط) وكلاهما من رجال الخلية (بلغني انك بعث دينك بحبتين) من درهم وذللك انك (وقفت على) دكان (صاحب لبن فقات) له (بكم هذا) اللبن (فقال بسدس) درهم (فقلت لابل هو ثمن) درهم (فقال) اللبان (هولك) أي صار ملائكتك (وكان يعرفك) أي صلاحك ومنزلتك (اكشف عن رأسك فاعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن به لم آمن ان يكون باآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببغضهم للناجين اذ قال ولما كن لا تحبون للناجين) وأخرج أبو نعيم في الخلية من طريق أبي يوسف الغسولي قال كتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن أسباط أما بعد فان من قرأ القرآن وأثر الدنيا على الآخرة فقد اتخذ القرآن هزوا ومن كانت النوافل أحب اليه من ترك الدنيا لم آمن ان يكون مخدوعا والحسنات أضرع عليه من السيئات والسلام ولفظ القوت وقال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى

(٢٩ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس) ابن أسباط بلغني انك بعث دينك بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت له لا بلن فقال هولك وكان يعرفك اكشف عن رأسك فاعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن بآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكاذبين ببغضهم للناجين اذ قال ولما كن لا تحبون للناجين

وهذا في عيب هو غافل عنه فاما علمت انه يعلم من نفسه فاما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصيح (٢٢٦) بالتعريض مره وبالنصرح أخرى الى حد لا يؤدي الى الایحاش فان علمت ان النصيح غير مؤثر

فيما هو مضطرب من طبعه الى الاصرار عليه فالكسوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه وأدنيه أما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصغ والتعاضد عنه والتعرض لذلك ليس من النصيح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير من النصيح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من السكوت اذ ينبغي ان يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره للاستعانة به والاسترفاق منه قال أبو بكر السكاني صحتني رجل وكان على قلبي ثقلا فوهبت له يوما شيئا على ان يزول ما في قلبي فلم يزل فأخذت بيده يوما الى البيت وقلت له ضع رجلك على خدي فاني فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قلبي وقال أبو علي الرباطي صحت عبد الله الرازي وكان يدخل البادية فقال علي ان تكون أنت الامير أو أنا فقلت بل أنت الامير وأنا المأمور (فقال وعليك الطاعة) والانتقاد لي (فقلت نعم فأخذت بخلافه ووضع فيه الزاد ووضع على ظهره) أي الزاد (فقلت له أعطني) اياه (قال أنت الامير قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فعليك الطاعة) وعدم المخالفة قال (فأخذنا المطر ليلته) من الليالي (فوقف على رأسي حتى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير) هكذا تكون العصبية والمرافقة كذا ساقه القشيري في باب العصبية من الرسالة وما عرفت حال أبي علي الرباطي وشيخه وفي التهذيب أحمد بن سعيد بن ابراهيم الرباطي أبو عبد الله الرازي ثقة حافظ مات سنة ٢٤٦ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي فاعل أبا علي المذكور من قرابة هذا * (الحق الخامس) العفو عن الزلات والهفوات وهما

يقول في وجهه ما يكره فان كان أخوه الذي نصحه صادقا في حاله أجبته على نصحه فان لم يحبه مكره ذلك منه ذلك على كذب الحال قال الله تعالى في وصف الكاذبين ولكن لا تحبون الناصحين (وهذا في عيب هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلم من نفسه فاما هو مقهور من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان) هو (بخفيه) عن الناس (وان كان يظهره) لهم (فلا بد من التلطف في النصيح) من لين القول (بالتعريض مره وبالنصرح أخرى) كل ذلك (الى حد لا يؤدي الى) مرتبة (الایحاش فان علمت ان النصيح غير مؤثر فيه فانه مضطرب من طبعه) المحبول عليه (الى الاصرار عليه فالكسوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه ودنيه وأما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصغ والتعاضد عنه) وفي نسخة والتعاضد عنه (فالتعرض لذلك ليس من النصيح) الواجب (في شيء نعم ان كان) حاله (بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة) والهجران (فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير من النصيح والصغ والتعاضد) في صحيفة (خير من المشافهة) ففي القوت ومن اخلاف السلف كان الرجل اذا كره من أخيه خلقا عاتبه فيما بينه وبينه أو كاتبه في صحيفة (والاحتمال خير من السكوت اذ ينبغي ان يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره للاستعانة به والاسترفاق منه وقال أبو بكر السكاني) ٢٢٢ ترجمه القشيري في الرسالة وقال في باب العصبية سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت السكاني يقول (صحتني رجل فكان على قلبي ثقلا) بغير سبب أعرفه ففكرت في سببه فلم أعرفه (فوهبت له يوما شيئا) لتطيب به نفسه (على ان يزول) ولفظ الرسالة فوهبت له شيئا ليزول (ما في قلبي) من ثقله لخبرته اذ كانوا (فلم يزل فأخذت بيده يوما الى البيت) ولفظ الرسالة فحملته الى بيتي (وقلت له ضع رجلك على خدي فاني فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قلبي) هذا مشوه اتمام النفس في سوء أخلاقها وكرهاتها الغير سبب فيها دى العبد نفسه بمثل ذلك ولفظ الرسالة بعد قوله ففعل واعتقدت ان لا رفع رجله عن خدي حتى يرفع الله عن قلبي ما كنت أجده فلما زال عن قلبي ما كنت أجده فقلت له ارفع رجلك الآن وذكره صاحب العوارف وقال ومن آدابهم انهم اذا استشفوا صاحبهم من أنفسهم ويتسببون الى ازالته ذلك من بواطنهم لان انطواء الضمير على مثل ذلك وليحتمل في العصبية ثم ساق هذه القصة ثم قال في آخرها قال الرقي قصدت من الشام الى الحجاز حتى سألت السكاني عن هذه الحكاية (وقال أبو عبد الله الرباطي) وفي نسخة أبو علي الرباطي (صحت عبد الله الرازي) لهد كرفي الرسالة وفي بعض النسخ المروزي بدل الرازي (وكان يدخل البادية) أي على قدم التجريد (فقال علي ان تكون أنت الامير) وأنا المأمور (أو أنا الامير وأنت المأمور فقلت بل أنت الامير وأنا المأمور) (فقال وعليك الطاعة) والانتقاد لي (فقلت نعم فأخذت بخلافه ووضع فيه الزاد ووضع على ظهره) أي الزاد (فقلت له أعطني) اياه (قال أنت الامير قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فعليك الطاعة) وعدم المخالفة قال (فأخذنا المطر ليلته) من الليالي (فوقف على رأسي حتى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير) هكذا تكون العصبية والمرافقة كذا ساقه القشيري في باب العصبية من الرسالة وما عرفت حال أبي علي الرباطي وشيخه وفي التهذيب أحمد بن سعيد بن ابراهيم الرباطي أبو عبد الله الرازي ثقة حافظ مات سنة ٢٤٦ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي فاعل أبا علي المذكور من قرابة هذا * (الحق الخامس) العفو عن الزلات والهفوات وهما

الطاعة فقلت نعم فأخذت بخلافه ووضع فيه الزاد ووجهه على ظهره فاذا قلت له أعطني قال أنت الامير الصديق فعليك الطاعة فأخذنا المطر ليلته فوقف على رأسي الى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير * (الحق الخامس) العفو عن الزلات والهفوات وهما

الصدق لا تخلو ايمان تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقل بتقصيره في الاخوة أما (٢٢٧) ما يكون في الدين من ارتكاب معصية

والاصرار عليها فعملك
التلطف في نفسه بما يقوم
أوده ويجمع شمله ويعيد
الى الصلاح والورع حاله فان
لم تقدر وبقي مصراف قد
اختلفت طرق الصحابة
والتابعين في اقامة حق
مودنه أو مقاطعته فذهب
أبوذر رضي الله عنه الى
الانقطاع وقال اذا انقلب
أخوك عما كان عليه
فابعضه من حيث أحبته
ورأى ذلك من مقتضى
الحب في الله والبغض في الله
وأما أبو الدرداء وجماعة من
الصحابة فذهبوا الى خلافه
فقال أبو الدرداء اذا تغير
أخوك وحال عما كان عليه
فلا تدعه لاجل ذلك فان
أحلك يعوج مرة ويستقيم
أخرى وقال ابراهيم النخعي
لا تقطع أخاك ولا تهجره
عند الذنب بذنبه فانه
يرتكبه اليوم ويتركه غدا
وقال أيضا لا تحذروا الناس
بزلة العالم فان العالم يزول
الزلة ثم يتركها وفي الخبر
اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه
وانظروا في حديث
عمر وقد سأل عن أخ كان
آخاه فخرج الى الشام فسأل
عنه بعض من قدم عامه
وقال ما فعل أخى قال ذلك
أخو الشيطان قال مسه
قال انه قارف الكبائر حتى
وقع في النار قال اذا أردت
الخروج فاذن فكتب
عند خروجه اليه بسم
الله الرحمن الرحيم ثم نزل
الكتاب من الله العزيز العليم

الصدق لا تخلو ايمان تكون في دينه بارتكاب معصية) لله تعالى (أو) تكون (في حقل بتقصيره في
الاخوة) أى في اداء حقوقها (أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عليها) وعدم الافلاع
عنها (فعليل التلطف في نفسه) أى تنصحه باطافة (بما يقيم أوده) أى عوجه (ويجمع شمله) المتفرق
(ويعيد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر) على ذلك (وبقي مصراف) فقد اختلف طرق
الصحابة (رضوان الله عليهم) والتابعين (رحمهم الله تعالى) في اقامة حق مودنه أو مقاطعته (مطلقا
(فذهب أبوذر) الغفارى رضى الله عنه (الى الانقطاع فقال اذا انقلب أخوك عما كان عليه) من
الاستقامة (فابعضه من حيث أحبته ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله) ولفظ القوت
قد اختلف مذهب الصحابة في الاخ يحب أخاه في الله عز وجل ينقلب الآخر عما كان عليه ويتغير هل يبعضه
بعد ذلك أم لا فكان أبوذر رضى الله عنه يقول فساقه (وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة) رضى الله عنهم
(فذهبوا الى خلافه فقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه) أى
لا تترك محبته (لاجل ذلك) أى تغيره عما كان عليه (فان أحلك يعوج مرة ويستقيم أخرى) نقله صاحب
القوت وزاد وكان يقول دار أحلك ولا تطع فيه حاسدا فتكون مثله (وقال) ابراهيم بن يزيد (النخعي)
التابعي (لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا) نقله صاحب القوت
والعوارف (وقال أيضا لا تحذروا الناس بزلة العالم فان العالم يزول الزلة ثم يتركها) كذا في القوت الا أنه قال
لا تحذروا بل لفظ الجمع وزلة العالم فعلته الخطيئة جهر اذ برلته زل عالم كثير لا قدائم به (وفي الخبر) عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا في حديثه) كذا في القوت أى رجوعه
وتوبته عملا بسهم من الزل قال العراقي رواه البغوى في المعجم وابن عدى في الكامل من حديث عمرو بن
عوف المزنى وضعفاه انتهى قلت وكذلك رواه الحلوانى والبيهقى كلهم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن
عوف المزنى عن أبيه عن جده والحديث ضعيف لضعف كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف الكذاب وفى
الميزان عن الشافعى ركن من أركان الكذب وضرب أجود على حديثه وقال الدارقطنى وغيره متروك وقال
ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال ابن عدى عامة ما روي لا يتابع عليه (وفي حديث
عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه وقد سأل عن أخ كان) قد (آخاه) أى عقد الاخوة بينه وبينه فخرج
الى الشام (فسأل عنه بعض من قدم عليه) من الشام (فقال ما فعل أخى فقال ذلك أخو الشيطان قال مسه
قال انه قارف الكبائر) أى ارتكبها (حتى وقع في) شرب (النار قال اذا أردت الخروج الى الشام فاذننى)
أى اعلمنى بخروجك قال (فكتب معه عند خروجه اليه) بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية) أى الى آخرها (ثم عاتبه بعد ذلك
وعذله) أى نصحه فوصل اليه (فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل ونصحتي عمر فتاب ورجع)
هكذا أورده صاحب القوت وهذه القصة في تفسير غافر من الكشاف بلفظ روى ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه افتقد رجلا بأمر شديد من أهل الشام فقيل له انه يتابع الشراب فقال عمر له كاتبه اكتب
من عمر الى فلان سلام عليك وانا أجد اليك الله الذى لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير
ونحن الكتاب وقال لوله لا تدفعه اليه حتى يكون صاحبنا ثم أمر من عنده بالدعاء بالتوبة له فلما أتته الصحيفة
جعل يقرأها ويقول قد وعدنى الله أن يغفرلى وحذرنى عذابه ولم يزل يردد حتى بكى ثم نزع فاحسن
النزع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم أحباكم قد زلزلته فسدوده ووفقوه
وادعوا له بالتوبة ولا تتكفروا أعوانا للسلطان عليه وقال الشهاب السهروردى في العوارف بعد أن
أخرج هذه الحكاية وهذا الخلاف في المقارنة ظاهرا باطنا وباللزامه باطنا اذا وقعت المباشرة ظاهرا
تختلف باختلاف الأشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقا من غير تفصيل فن الناس من كان تغيره رجوعا
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصحتي عمر فتاب ورجع

وحكى ان اخوين ابني أحدهما هوى فظهر عليه أخاه وقال انى قد اعتلت فان شئت ان لا تقعد على صهيى الله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لاجل خطيئتك أبدا ثم عقد أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواه فطوى أر بعين يوماني كلها يسأله عن هواه فكان يقول القلب (٢٢٨) مقيم على حاله وما زال هو ينخل من الغم والجوع حتى زال الهوى من قلب أخيه بعد الار بعين

فأخبره بذلك فاكل وشرب بعد أن كاد يتلف هزالا وضرا وكذلك حكى عن اخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقبيل لآخيه ألا تقطعه وتهجره فقال أحوج ما كان الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان أخذ بيده وأتلفه في المعاتبه وادعوه بالعود الى ما كان عليه وروى في الاسرائيليات ان اخوين عابدين كانا في جبل نزل أحدهما ليشترى من المصر لحا بدرهم فرأى بغيا عند الحمام فرمى بها وعشقهها واجتذبها الى خلوة وواقعها ثم أقام عندها ثلاثا واستحيا أن يرجع الى أخيه حياء من جنائيه قال فافتقده أخوه واهتم بشأنه فنزل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه قط لشرط استحيايه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصصتك وما كنت قط احب الي ولا أعز من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه

عن الله تعالى وظهور سر السابقة فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي أن يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلاحظ بعين الود منتظرا له الفرج والعود الى لوطان الصلح انتهى وهذا التفصيل حسن وعلى الاول يحمل قول أبى ذر رضى الله عنه وسأيت المصنف ما يشهد لهذا التفصيل (و) من آدابهم في الصحبة الاستغفار للاخوان بظهور الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المنكار عنهم (حكى ان اخوين) في الله تعالى (ابتلى أحدهما هوى) أى يحب صورة جسنة (فاظهر عليه) أى على سره (أخاه) اذ كانوا لا يكتفون عن الاخ شيئا من أحوالهم (وقال له انى اعتلت) أى أصابتنى علة العشق (فان شئت أن لا تقعد على صهيى الله تعالى فافعل) أى لاني صرت مشغولا بما أنا فيه فلا أطيق حمل أعباء الاخوة ولا على أداء حقوقها (فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك) في الله (لاجل خطيئتك) التى أصابتك (ابدا) قال (ثم اعتقد أخوه بينه وبين الله تعالى) أى عزم على (أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواه) الذى ابتلى به قال (فطوى أر بعين يوما في كلها يسأله عن هواه) كيف أنت منه (فكان يقول القلب مقيم على حاله) قال (وما زال هو) أى أخوه الآخر (ينخل) ويسقم (من الجوع والغم حتى زال الهوى من قلب أخيه بعد الار بعين) يوما قال (فأخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزالا وضرا) أى من قلة الاكل والشرب والغم على أخيه هكذا أورده صاحب القوت وتبعه صاحب العوارف (وهكذا حكى) ولفظ القوت وبعينه حدثت (عن اخوين من السلف أحدهما انقلب عن الاستقامة) أى تغير حاله عما كان فيه (فقبيل لآخيه) التقي (ألا تقطعه وتهجره) أى تترك صحبته (فقال أحوج ما كان الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان أخذ بيده) واعينه (وأتلفه في المعاتبه وادعوه بالعود الى ما كان عليه من الاستقامة) نقله صاحب القوت والعوارف (وذكر في الاسرائيليات) ولنظ القوت وفيه بارو يسأمن الاسرائيليات أى في الكتب التى أنزلها الله تعالى على أنبياء بنى اسرائيل (ان اخوين عابدين في جبل) أى كانا يداويان الى جبل فيعبدان الله فيه فاتفق أنه (نزل أحدهما من الجبل يشتري من المصر) أى القرية القريبة من الجبل (لجلب درهم) لينتقوا به على عبادة الله تعالى (فرأى بغيا) أى رابنة (عند الحمام) أى بيع اللحم (فرمى بها بعينه) وعشقهها وأصل البلاء من النظر ولفظ القوت فهو اها (فواقعها) أى غلب عليه الشيطان حتى اتفقوا باها فافتت به الى منزلها فاحتل معها (ثم أقام عندها ثلاثا واستحيا أن يرجع الى أخيه من جنائيه) أى من أجل جنائيه وفي بعض النسخ بجنايته (قال فافتقده أخوه) الذى في الجبل (واهتم بشأنه فنزل المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه) وأخبر مكانه (فدخل عليه وهو جالس معها فاعتقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه قط لشرط استحيايه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصصتك وما كنت قط احب الي ولا أعز على من ساعتك هذه) ولفظ القوت وما كنت أعز على في يومك هذا ولا ساعتك هذه (فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه) هكذا أورده صاحب القوت (فهذه طريقة قوم وهى ألطف وافقه من طريق أبى ذر) رضى الله عنه (وطريقته أحسن وأسلم) ولفظ القوت فهذه من أحسن النيات وهو من طريق العارفين من ذوى الآداب والمروآت (فان قلت فلم قلت ان هذا ألطف وافقه ومقارف هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته) في الله تعالى (ابتداء) أى فى بادئ الامر (فلم لا نجب مقاطعة انتهاء) أى فى آخر الامر عند انكشاف حاله (لان الحكم اذا ثبت لعله فالقياس ان يزول) ذلك

طريقة قوم وهى وألطف وافقه من طريقة أبى ذر رضى الله عنه وطريقته أحسن وأسلم فان قلت ولم قلت هذا ألطف وأفقه ومقارف هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته ابتداء فنجب مقاطعة انتهاء لان الحكم اذا ثبت لعله فالقياس ان يزول

بزوالها وعلامة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية فاقول أما كونه (٢٢٩)

الطف فلما فيه من الرفق

والاستمالة والتعطف المفضي

الى الرجوع والتسوية

لاستمرار الحياء عند دوام

الصحة ومهما قوطع وانقطع

طمعه عن الصبغة أصمر

واستمر وأما كونه أفقه فن

حيث ان الاخوة عقد ينزل

منزلة القرابة فاذا انعقدت

تأ كد الحق ووجوب الوفاء

بوجوب العقد ومن الوفاء به

أن لا يحمل أيام حاجته وفقره

وفقر الدين أشد من فقر

المال وقد أصابته جائحة

وألمت به آفة افتقر بسببها

في دينه فينبغي ان يراقب

وراعى ولا يحمل بل لا يزال

يتلطف به ليعان على الخلاص

من تلك الواقعة التي ألمت

به فالاخوة عدة للثبات

وحوادث الزمان وهذا من

أشد النوائب والفاخر اذا

صحب تقياً وهو ينظر الى

خوفه ومدامته فيرجع

على قرب ويستحي من

الاصرار بل الكسلان

يصحب الحرص في العمل

فيحرص حياء منه قال جعفر

ابن سليمان مهما فترت في

العمل أنظرت الى محمد بن

واسع واقباله على الطاعة

فيرجع الى نشاطي في

العبادة وفارقني الكسل

الحكم (بزوالها) أي تلك العلة (وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين) والمثارة على أموره (ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية) وارتكابها (فاقول) في الجواب (أما كونه أطف فلما فيه من الرفق والاستمالة والتعطف المفضي) كل واحد من ذلك (الى الرجوع) الى الحق (والتوبة) عن المعصية (لاستمرار الحياء عند دوام الصحة) ومهما قوطع (بالمداينة) وانقطع طمعه عن الصبغة (أصمر) على المعصية (واستمر) على حالته التي هو فيها (وأما كونه أفقه فن حيث ان الاخوة عقد) بين المتواخين (ينزل منزلة القرابة) (فاذا انعقدت تأ كد الحق ووجوب الوفاء بموجب العقد) المذكور وصيغته ان يقول آخيتك في الله ورسوله أو اتخذتك أخاً في الله ورسوله أو مثل ذلك (ومن الوفاء به ان لا يحمل) أي لا يترك (أيام حاجته وفقره) واحتياجه (و) لاختفاء ان (فقر الدين أشد من فقر المال) لأن ثلثة المال تسد بادي شئ وثلثة الدين لا يجبر لها فقير الدين أبداً فقير ولو كان متمولاً (وقد أصابته جائحة) هي الداهية المستأصلة (وألمت به) أي نزلت (آفة افتقر بسببها في دينه) وعري عنه (فينبغي أن يراقب ورأى) حاله (ولا يحمل) بالكسالة (بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من الواقعة التي ألمت به) على وجه راضى (فالاخوة عدة للثبات و) عصمة عند (حوادث الزمان) وغيره (وهذا) الذي هو فيه (من أشد النوائب والفاخر اذا صاحب تقياً فهو) في صحبته اياه (ينظر الى خوفه) من الله تعالى (ومداومته) عليه (فيرجع) عن غفوره (على قرب ويستحي من الاصرار) عليه (بل الكسلان) عن العمل (يصحب الحرص في العمل فيحرص حياء منه قال) أبو سليمان (جعفر بن سليمان) الضبي البصري مولد بني الحرش كان ينزل في بني ضبيعة ففسب اليهم روى عن ثابت البناني قال أحد لابأس به وقال ابن سعد ثقة يشبه مع ما ن سنة ثمان وسبعين ومائتة روى له الجماعة البخاري (مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع) البصري الزاهد (واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العمل وفارقني الكسل وعلمت على ذلك اسبوعاً) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا أحمد بن محمد بن سنان ثنا محمد بن اسحق ثنا هرون بن عبد الله ثنا سيار ثنا جعفر قال كنت اذا وجدت من قلبي قسوة فنظرت الى محمد بن واسع نظرة وكتب اذا رأيت محمد بن واسع حسبت ان وجهه وجه شكلي وفي القوت قال موسى بن عقبة كنت ألقى الاخ من أخواني مرة فاقم عاقلاً بلقائه أليماً (وهذا التحقيق وهو ان الصداقة لجة كالعصمة النسب) كذا في القوت (والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية ولذلك قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في) حق (عشيرته) وقربائه (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اني بري عما تعملون ولم يقل) فقل (اني بري عنكم من مراعاة الحق للقرابة لجة النسب) نقله صاحب القوت وقال صاحب العوارف فقيه أنه لا يبغيض الاخ بعد المعصية وان كان يبغيض عمله وفيه تقوية لما ذهب اليه أبو الدرداء وغيره من الصحابة (والله هذا أشار أبو الدرداء) رضي الله عنه (لما قيل له ألا يبغيض أخاك وقد فعل كذا) ولفظ القوت وروينان أبي الدرداء ان شاباً غلب على مجلسه حتى أحبه أبو الدرداء فكان يقدمه على الاشياخ ويقربه فغضوه وان الشاب وقع في كبيرة من الكبائر فخاؤا الى أبي الدرداء فغضوه وقالوا له لو أبعدته (فقال) سبحان الله لا نترك صاحبنا شيئاً من الاشياء ولفظ العوارف قيل كان شاب يلزم مجلس أبي الدرداء وكان أبو الدرداء يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانهى الى أبي الدرداء ما كان منه فقيل له لو أبعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك صاحب شيئاً كان فيه انتهى ثم قال صاحب القوت وروينان بعض التابعين وعن الصحابة في مثل ذلك وقد قيل له فيه فقال (انما أبغيض عمله والافهواخي) فانظر كيف خاط المصنف بين قولين وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا سليمان بن أحمد ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة ان أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونونه فقال أرايتم لو وجدتموه في

ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في عشيرته فان عصوك فقل اني بري عما تعملون ولم يقل اني بري عنكم مراعاة لخلق القرابة

ولجة النسب والى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا يبغيض أخاك وقد فعل كذا فقال انما أبغيض عمله والافهواخي

واخوة الدين أو كدمن أخوة القرابة (٢٢٠) ولذلك قيل لحكيم أيما أحب اليك أخوك أو صديقك فقال إنما أحب أخى إذا كان

صديقاً وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق رضى الله عنه مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة (رحم ماسة من قطعها قطعه الله فإذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يمتد له حق فإن تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي أن يقاطع بل يحامل والدليل عليه أن ترك المواخاة والعصبة ابتداء ليس مذموماً ولا مكروهاً بل قال قائلون الانفراد أولى فاما قطع الاخوة عن دوامها فنهى عنه ومذموم في نفسه ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق أبغض الى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف في ستر لئال الاخوان ود الشيطان أن يلقى على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا اتقيتم من محبة عدوك وهذا لان التفريق بين الاحباب من مخاب الشيطان) أى مما يحبه ويرغب اليه (كأن مقارنة العصيان من جهة) (محبة) فإذا حصل للشيطان أحد غرضيه (الذى هو مقارفة المعصية) فلا ينبغي أن يضاف اليه (الآخر) الذى هو مقارفة الاحبة وترك الصداقة (والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاحشة) قبل سرقة (اذ قال له) اى اكف عن قولك (وزجره) عنه (وقال لا تكونوا أعواناً) وفى لفظ عوناً (للسيطان على أخيك) رواه البخارى من حديث أبى هريرة وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الذى قبله مبسوطاً (فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة

قلب ألم تكونوا مستخرجيه قالوا بلى قال فلا تسبوا أباكم واحداً الله الذى عاقبكم قالوا أفلا تبغضه قال إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخى (واخوة الدين أكد من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم) مرة (أيما أحب اليك أخوك) أى فى النسب (أو صديقك) أى فى المحبة (فقال إنما أحب أخى إذا كان صديقاً) كذا فى القوت أشار بذلك الى تأكيده حق الصداقة والاخوة فى الله (وكان الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (يقول كم من أخ لم تلده أمك) كذا فى القوت وقد صار هذا مثلاً فى تأكيده حق الصداقة وأورده الحريرى فى مقاماته بلفظ قريب أخ لم تلده أمك (ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة) وقال أكرم بن صفي بن يمين بنى تقاربوا فى المودة ولا تسكوا على القرابة وقد قيل لابي حازم ما القرابة قال المودة كذا فى القوت وفى هذا قال العنبي

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم * ووصلت ما قطعوا من الاسباب

فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً * وإذا المودة أقرب الانساب

(وقال جعفر الصادق) رضى الله عنه: (مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله) كذا فى القوت ومعنى ماسة أى قرينة (فإذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا فى ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يتقدم له حق) براعى لاجله (فان تقدمت له قرابة) من النسب (فلا جرم لا ينبغي أن يقاطع) وبما جرح (بل يحامل) ويحتمل (والدليل على ذلك ان ترك المواخاة والعصبة ابتداء ليس بمذموم ولا مكروهاً بل قال قائلون الانفراد) عنه (أولى وأما قطع الاخوة عن دوامها فنهى عنه) شرعاً (ومذموم فى نفسه) وحد ذاته (ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح) فترك النكاح ليس بمنهى عنه (والطلاق أبغض الى الله تعالى من ترك النكاح) وقد ورد فى الخبر أبغض الحلال الى الله الطلاق وتقدم فى كتاب أسرار النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة) الباغون البذاء والعنت هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه أحمد من حديث أسماء بنت يزيد بسند ضعيف انتهى قلت البذاء جمع بذي وهو والعنت مصريات مفعولان للباغون والعنت محرمة المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والزنا والباغون الطالبون وروى هذا الحديث بلفظ خبار أمتى الذين اذا رواد كره الله وشرار أمتى المشاؤون الخ وهكذا رواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم قال المنذرى فيه شهر بن حوشب وثق وضعف وبقية اسناده صحيح بهم فى الصحيح ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث عباد بن الصامت قال الهيثمى فيه يزيد بن ربيعة وهو من ترك المنذرى وحديث عبد الرحمن أصح ويقال له محبة وأخرج البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بلفظ خياركم الذين اذا رواد كره الله بهم وشراركم المشاؤون الخ وفيه ابن لهيعة وابن عجلان ضعيفان وأخرجه كذلك الحارثى وأبو الشيخ فى التوبيع زاد الاخير فى آخر الحديث يحشرهم الله فى وجوه السكالب (وقال بعض السلف فى ستر لئال الاخوان) وللفظ القوت وفى أثر عن بعض العلماء فى مثل لئال الاخوان قال (ود الشيطان أن يلقى على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا اتقيتم من محبة عدوك) يعنى الشيطان (وهذا لان التفريق بين الاحباب من مخاب الشيطان) أى مما يحبه ويرغب اليه (كأن مقارنة العصيان من جهة) (محبة) فإذا حصل للشيطان أحد غرضيه (الذى هو مقارفة المعصية) فلا ينبغي أن يضاف اليه (الآخر) الذى هو مقارفة الاحبة وترك الصداقة (والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاحشة) قبل سرقة (اذ قال له) اى اكف عن قولك (وزجره) عنه (وقال لا تكونوا أعواناً) وفى لفظ عوناً (للسيطان على أخيك) رواه البخارى من حديث أبى هريرة وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الذى قبله مبسوطاً (فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة

الفساق

حصل للشيطان أحد غرضيه فلا ينبغي أن يضاف اليه الثانى والى هذا أشار عليه السلام فى الذى شتم الرجل الذى أتى

فاحشة اذ قال مهوزر به وقال لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة

فرايت ان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة أولى هذا كله في زلتة في دينه أما زلتة في نفسه بما يوجب ايجاشه فلا خلاف في أن الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيهه على وجه حسن ويتصور تهديد عذره فيه قريب أم بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قبل ينبغي أن تستبطل زلة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لنفسك ما أقسالك بعذر اليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله فأنت المغييب لأخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فلم تكن حارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز أن تكون شيطانا ان لم تقبل قال الاحنف حق الصديق أن تحتمل منه ثلاثا وظلم الدالة وظلم الغضب وظلم الهفوة وقال آخر ما شئت أحدا قط لأنه ان شئتني كريم فانا أحق من غفرها وتجاوز عنها (أو ائتم فلا تجعل عرضي له غرضا) ثم تمثل بقول الشاعر (وقال واغفر زلات الكريم ادخاره * وأعرض عن شتم اللئيم تكريما) وفي نسخة واغفر عوراء الكريم والعوراء هي الكلمة القبيحة ولفظ القوت وكان اسماء بن خارجة الفزاري يقول ما شئت أحدا قط لأنه انما شئتني أحد رجلين كريم كانت عنده هفوة وزلة فانا أحق من غفرها أو أئتم بالفضل فيها أو لئيم فلم أكن أجعل عرضي له غرضا ثم تمثل واغفر عوراء الكريم اصطناعه * وأعرض عن ذات اللئيم تكريما قالوا تشدو والمجد بن عامر في الاخوان

الفاسق) ومن على طريقتهم (محذورة ومفارقة الاخوان والاحباب أيضا محذورة وليس ما سلم من معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم عن المعارضة فرايت ان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة أولى هذا كله في زلة في دينه أما زلتة في نفسه بما يوجب ايجاشه فلا خلاف في أن الاولى العفو والاحتمال (بل كل ما يحتمل تنزيهه على وجه حسن) ويتصور تهديد عذره فيه قريب أم بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قبل ينبغي أن تستبطل زلة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لنفسك ما أقسالك بعذر اليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله فأنت المغييب لأخوك) وقد قبل القول قد نقل عنه عن ابن سيرين فإنه كان يقول يحتمل الرجل لآخيه الى سبعين زلة ويطلب له العاذر فان أغناه ذلك والافال لعل لآخيه عذرا غاب عني وأما رد اللوم على النفس فهو عندنا مما في سوء أخلاقها وكرهاها لغيرها السبب أو لغير سبب فينبغي أن يرد اللوم عليها حينئذ لان ذلك من وساوس الشيطان فيدأوى العبد نفسه برد اللوم عليه او قد وقع ذلك للعارفين بالله كثيرا فانهما تقدم للمصنف في حكاية أبي بكر الكحاني قريبا (فان ظهر عيب بحيث لم يقبل التحسين) أصلا (فينبغي أن لا تغضب ان قدرت) على ذلك (ولكن ذلك لا يمكن وقد قال) الامام (الشافعي) رضى الله عنه فيما أخرجه الأبدى وأبو نعيم والبيهقي كلهم في مناقبه بأسانيدهم الى الربيع وأحد بن سنان كلاهما عن الشافعي انه قال (من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان) وأراد بكونه حارا انه بليد لا يبي وأخرج البيهقي في الشعب عن جعفر الصادق قال من لم يغضب عند التقصير لم يكن له شكر عند المعروف (فلا تكن حارا) بليدا (ولاشيطانا) مريدا (واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز أن تكون شيطانا ان لم تقبل) فقد يكون الغضب محمودا في بعض الاحيان وبه تكمل الخليفة الانسانية وقال الراغب الغضب في الانسان نار تشتعل والناس مختلفون فمنهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الخلود وبعضهم كالغصن بطيء الوقود بطيء الخلود وبعضهم على عكس ذلك وهو أحدهم مالم يكن مفضيا به الزوال جيته وفقدان غيرته واختلافهم نارة يكون بحسب الامزجة وتارة بحسب اختلاف العادة واسرع الناس غضبا الصبيان والنساء وكثيرهم هجر الشيوخ (وقال الاحنف) بن قيس التميمي تقدمت ترجمته مرارا (حق الصديق ان تحتمل منه ثلاثة ظلم الغضب) أي اذا غضب عليك فاحتمله اذهو نار تشتعل واخادها السكون والاحتمال (وظلم الدالة) بشديد اللام اسم من الادلال أي اذا أتم عليك فاحتمله (وظلم الهفوة) أي الكلمة القبيحة تبدر من اسانه فاحتمله أيضا اذ يرجي له الرجوع في كل من الثلاثة نقله صاحب القوت فقال وحدوثنا عن الاصمعي قال حدثنا العلاء بن جرير عن أبيه قال قال الاحنف بن قيس من حق الصديق ان تحتمل له ثلاثا ان يتجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدالة (وقال آخر ما شئت أحدا قط لأنه ان شئتني كريم فانا أحق من غفرها) وتجاوز عنها (أو ائتم فلا تجعل عرضي له غرضا) ثم تمثل بقول الشاعر (وقال واغفر زلات الكريم ادخاره * وأعرض عن شتم اللئيم تكريما) وفي نسخة واغفر عوراء الكريم والعوراء هي الكلمة القبيحة ولفظ القوت وكان اسماء بن خارجة الفزاري يقول ما شئت أحدا قط لأنه انما شئتني أحد رجلين كريم كانت عنده هفوة وزلة فانا أحق من غفرها أو أئتم بالفضل فيها أو لئيم فلم أكن أجعل عرضي له غرضا ثم تمثل واغفر عوراء الكريم اصطناعه * وأعرض عن ذات اللئيم تكريما قالوا تشدو والمجد بن عامر في الاخوان

ولا تجعل على أحد بظلم * فان الظلم مرتعه وضيم
ولا تفحش وان ملئت ظلما * على أحد فان الفحش لوم

وأعرض عن شتم اللئيم تكريما (وقد قبل)

ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

ولكن دار عورته برقع * كما قد رقع الخلق القديم

وقد قيل في هذا المعنى (خذ من خليك ما صفا * ودع الذي فيه الكدر)

(فالعمر أقصر من معا * تبة الخليل على الغير)

وفي القوت وعن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف قال خذ من أخلاق الناس ومن أعمالهم ما ظهر من غير تحسس وقد أنشد ونال بعض الحكماء في ذلك شعرا فساقه (ومهما اعتذر اليك أخوك) سواء (كاذبا كان) في اعتذاره (أوصادقا قبل) ذلك منه فقد روى الديلمي عن أنس في حديث رفعه ومن اعتذر قبل الله معذرتة وأنشد البيهقي في الشعب لبعضهم

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا * ان برع عندك فيما قال أو فحرا

فقد أطلعك من أرضك ظاهره * وقد أجلك من بعصيك مستترا

وفي كتاب المجالسة من طريق محمد بن سلام قال قال بعض الحكماء أقل الاعتذار مو جب للقبول وأكثره ريبة (قال صلى الله عليه وسلم من اعتذر ليه أخوه) أي طلب قبول معذرتة ويقال اعتذر عن فعله أظهر ما يغفو به الذنب (فلم يقبل) منه (عذره فعليه مثل اثم صاحب المكس) هو ما يأخذه أعوان السلاطان ظلماء عند البيع والشراء وفيه ايدان بعظم حرم المكس وانه من الجرائم العظام قال الراغب وجميع المعاذير لا تنفك عن ثلاثة أوجه اما أن يقول لم أفعل أو فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنباً أو يقول فعلت ولا أعود فن أنكر وأنباء عن كذب ما نسب اليه فقد برئت ساحتها وان فعل وجحد فقد بعد التغابي عنه كراما ومن أقر فقد استوجب العفو بحسن ظنه بك وان قال فعلت ولا أعود فهذا هو التوبة وحق الانسان أن يقتدى بالله في قبولها انتهى أي ان من صفات الله تعالى قبول الاعتذار والعفو عن الزلات فن أبي واستكبر عن ذلك فقد عرض نفسه للغضب الله ومقته قال العراقي رواه ابن ماجه وأبو داود في المراسيل من حديث جودان واختلاف في صحبته وجهله أبو حاتم وباقي رجاله ثقات ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بسند ضعيف انتهى قات وأخرجه كذلك الضياء في المختارة وابن حبان في روضة العقلاء من طريق وكيع عن سفیان عن ابن جريح عن ابن مينا عن جودان وهو بالضم صحابي ويقال ابن جودان نزل الكوفة وذكره البغوي في معجم الصحابة وقال ليس له غيره وأخرجه أيضا البارودي وابن قانع والبيهقي وأبو نعيم وفي الاصابة قال ابن حبان ان كان ابن جريح سمعه فهو حسن غريب وأنكره أبو حاتم وقال لا حاجة له ثم لفظ الجماعة من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وأما حديث جابر فأخرجه أيضا سمويه في فوائده والحريث بن أبي أسامة والبيهقي في الشعب وفي الباب عن عائشة بلفظ من اعتذر اليه أخوه المسلم من ذنب قد أتاه فلم يقبل لم يرد على الحوضر رواه أبو الشيخ (وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن سريع الغضب سريع الرضا) كذا في القوت وزاد فهذه هم هذه قال العراقي لم أجده هكذا للترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد الخدري الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى الحديث وفيه ومنهم سريع الغضب سريع النفي فذلك بتلك انتهى قلت وله شاهد من حديث علي خيار أمتي أحداؤهم وهم الذين إذا غضبوا رجعوا رواه البيهقي في الشعب والطبراني في الاوسط بسند فيه بغيم بن سالم بن قنبر وهو كذاب وأخرج الديلمي من طريق الزبير بن عدي عن أنس رفعه الحدة لا تكون الا في صالح أمتي وأبرارها ثم تفي (فلم يصفه بانه لا يغضب) أصلا (وكذا قال الله تعالى) في حق المؤمنين (والكاظمين الغيظ ولم يقل الفاقدين الغيظ) فانما ركبت هذه الصفات والقوى محكالا امتحان كل مؤمن كامل عن غيره (وهذه لان العادة لا تنتهي الى أن يحرج الانسان فلا يتألم بل تنتهي الى أن يصبر عاية ويحتمل) له (وكان التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم بأسباب الغضب طبع للقلب ولا يمكن قلعه) وازالته (ولكن يمكن ضبطه)

خذ من خالك ما صفا

ودع الذي فيه الكدر

فالعمر أقصر من معا

تبة الخليل على الغير

ومهما اعتذر اليك أخوك

كاذبا كان أوصادقا قبل

عذره قال عليه السلام من

اعتذر اليه أخوه فلم يقبل

عذره فعليه مثل اثم صاحب

المكس وقال عليه السلام

المؤمن سريع الغضب

سريع الرضا فلم يصفه بانه

لا يغضب وكذلك قال الله

تعالى والكاظمين الغيظ

ولم يقل والفاقدين الغيظ

وهذا لان العادة لا تنتهي

الى أن يحرج الانسان فلا

يتألم بل تنتهي الى أن يصبر

عليه ويحتمل وكان التألم

بالجرح مقتضى طبع

البدن فالتألم بأسباب

الغضب طبع للقلب ولا يمكن

قلعه ولكن يمكن ضبطه

وكظمه والعمل بخلاف

مقتضاه فانه يقتضى الشقى
والانتقام والمكافأة وترك
العمل بمقتضاه ممكن وقد
قال الشاعر

ولست بمستبق أخا لآلته

على شعث أى الرجال المهذب

قال أبو سليمان الداراني

لا جد بن أبي الحواري اذا

واخبت أحدا في هذا الزمان

فلا تعاتبه على ما تكرهه

فانك لا تأمن من أن ترى

في جوابك ما هو شر من الاول

قال غفر بنه فوجدته كذلك

وقال بعضهم الصبر على

مضض الاخ خير من معاتبته

والمعاتبه خير من القطيعه

والقطيعه خير من الوقيعه

وينبغي أن لا يبالغ في البغضه

عند الوقيعه قال تعالى عسى

الله أن يجعل بينكم وبين الذين

عاديتهم منهم موده وقال عليه

السلام أحب حبيلك

هو ناما عسى أن يكون

بغضك يومنا وأبغض

بغضك هو ناما عسى أن

يكون حبيلك يومنا وقال

عمر رضى الله عنه لا يكن

حبك كافا ولا بغضك تلفا

وهو أن تحب تلف صاحبك

مع هلاكه * (الحق

السادس) الدعاء للاخ

في حياته وبعد مماته بكل

ما يحبه لنفسك ولأهله وكل

متعلق به فتدعوه كاتدعو

لنفسك ولا تفرق بين نفسك

وبينه فان دعاءك له دعاء

لنفسك على التحقيق فقد

وحبه (وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه) أى الغضب ثوران دم من القلب متى تحرك تتولد منه أحوال
خبيثة ومتى تحقق تحركه على من هو دونه فانه (يقضى الشقى والانتقام والمكافأة وترك العمل بمقتضاه
ممكن وقد قال الشاعر * ولست بمستبق أخا لآلته) أى لا تصلحه (على شعث) أى تفرق وفساد حال (أى
الرجال المهذب) أى أرى المهذب الاخلاق الكامل من الرجال فانه قليل الوجود عزير بالنظير (قال أبو
سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (لا جد بن أبي الحواري) وكان تلميذه بأحد (اذا واخبت أحدا في هذا
الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه) منه (فانك لا تأمن ان ترى في جوابك) منه (ما هو شر من الاول) أى
ما كان فيه مما تكرهه منه فان رياضة النفوس صعبة (قال) أحد (غفر بنه فوجدته كذلك) نقله
صاحب القوت (وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ) أى غصه وشداته (خير من معاتبته) لان المعاتبه
تهيج الشر (والمعاتبه) على التقصير في الحقوق (خير من القطيعه) والهجران (والقطيعه خير من
الوقيعه) فيه بما لا يلدق نقله صاحب القوت وكان أبو الدرداء يقول معاتبه الصديق خير من فقدته ومن لك
بأخيك كما هن لأخيك ولن له ولا تطاع الشيطان في أمره غدا فانيه الموت فيكفك فقد كلف تبكيه بعد
الموت وفي الحياة تركت ومله (وينبغي أن لا تبالي في البغض عند القطيعه) وبعد ما عسى ان توده يوما (قال
الله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم موده) والترجي من الله تعالى يقينى (وقال صلى
الله عليه وسلم أحب) بفتح الهمزة وكسر الواو (حبيلك هو ناما) أى حبا قليلا فهو منصوب على المصدر
صفة لما اشتق منه أحب وما بهاميه تزيد النكرة اهما ما وشاءا وتسد عنها طرق التقيد وقيل مريدة
لأن كبد معنى القلة ويصح نصبه على الظرف لانه من صفات الاحيان أى أحببه في حين قليل ولا تسرف
في حبه وقيل معناه حبا مقتصد الا فرط فيه ولا تفرط فانه (عسى أن يكون بغضك يومنا وأبغض
بغضك هو ناما) فانه (عسى أن يكون حبيلك يومنا) اخر بما انقلب ذلك بتغيير الزمان والاخوان بغضا فلا
تكون قد أسرفت في حبه فتندم عليه اذا أبغضته أو حبا فلا تكون قد أسرفت في بغضه فتستحي منه اذا
أحبيته قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب قلت لرجاله رجل مسلم لكن الراوى
تردد في رفعه اه قلت رواه في البر والصلة من طريق سويد بن عمرو والسكبي عن حماد عن أيوب عن أبي
هريرة ورواه ابن حبان في الضعفاء بهذا السند وأعله بسويد وقال يضع المتن الواهية على الاسانيد
الصحيحة وكذا أخرجه البيهقي الا أنه وهم أى رفعه وهم وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق أبي
الصلت عبد السلام الهروى عن جيل بن يزيد عن ابن عمر وجيل ورواه ضعيفان وأخرجه ابن حبان
كذلك وأعله بحميل وقال يروى في فضائل على وأهله العجائب لا يحتج به اذا انفرد وقال الزيلعي عبد السلام
الهروى ضعيف ورواه الطبراني أيضا من حديث عبد الله بن عمرو وفيه محمد بن كثير الفهرى وهو ضعيف
وأخرجه الدارقطنى في الأفراد وابن عدى والبيهقي من حديث على مرفوعا وفيه عطاء بن السائب وهو
ضعيف وقال الدارقطنى في العمال لا يصح رفعه وقال ابن حبان رفعه خطاف حش وأخرجه البخارى في الأدب
والبيهقي أيضا عن على موقوف قال الترمذي هذا هو الصحيح وتبعه ابن طاهر وغيره من الحفاظ وقد استدرك
العراقى على الترمذي دعوى غرابته كما ترى وقال رجاله رجل مسلم لكن الراوى تردد في رفعه فاذا علمت
ذلك فاعلم أن أمثل الروايات الاولى والله أعلم (وقال عمر) رضى الله عنه (لا يكن حبك كافا ولا بغضك تلفا
وهو أن تحب تلف صاحبك مع هلاكه) ولفظ القوت وروينان عمر بن الخطاب رضى الله عنه معناه لا يكن
حبك كافا ولا بغضك تلفا قال اسلم يعنى راو به فقلت وكيف ذلك فقال اذا أحبيت فلا تكاف كما يكاف
الصبي بالشئ يحبه واذا أبغضت فلا تبغض بغضا تحب ان تلف صاحبك وبهالك (الحق السادس الدعاء)
الصالح (للاخ في) حال (حياته و) بعد (مما تدهعوه كاتدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان
دعائك له بمنزلة دعائك لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب

قال صلى الله عليه وسلم اذا دعاء الرجل لأخيه في ظهر الغيب

قال الملك ولك مثل ذلك
وفي لفظ آخر يقول الله
تعالى بك ابدأ يا عبدي
وفي الحديث يستجاب
للرجل في أخيه مالا يستجاب
له في نفسه وفي الحديث
دعوة الرجل لأخيه في
ظهور الغيب لا ترد وكان
أبو الدرداء يقول اني لادعو
لسبعين من اخواني في
سجودى اسمهم باسمائهم
وكان محمد بن يوسف الاصفهاني
يقول وابن مثل الاخ الصالح
اهلك يقتسمون ميراثك
ويتنعمون بما خلفت
وهو منفرد بحزنك بهمهم ما
قدمت وما صرت اليه يدعو
لك في ظلمة الليل وانت تحت
أطباق الثرى وكان الاخ
الصالح يقتدى باللائكة
اذ جاء في الخبر اذ مات العبد
قال الناس ما خلف وقالت
اللائكة ما قدم يفرحون
له بما قدم ويسألون عنه
ويشفقون عليه ويقال
من بلغه موت أخيه فترحم
عليه واستغفر له كتب له
كانه شهد جنازته وصلى عليه
وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال مثل
الميت في قبره مثل الغريق
يتعلق بكل شئ ينتظر دعوة
من ولد أو والد أو أخ أو
قر يربو انه ليدخل على
قبور الاموات من دعاء
الاحياء من الانوار مثل
الجبال وقال بعض السلف
الدعاء للاموات

أعم من أن يكون غائب عنه بالسفر أو بالوت أو عن المجلس (فان الملك) أي المولى بغير ذلك كما يرشد اليه
تعريفه وفي رواية قالت الملائكة (ولك بمثل ذلك) أي يدعو الله أن يجعل لك مثل ما دعوت به لآخيك وذلك
يكاد ان يكون بين أهل الكشف متعارفا محسوسا ولهذا كان بعضهم اذا أراد الدعاء لنفسه بشئ يدعو له أولا
لبعض اخوانه ثم يعقبه بالدعاء لنفسه قال العراقي واه مسلم من حديث أبي الدرداء اه قلت وكذلك
أخرجوه أبو داود وأخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بلفظ اذ دعا الغائب لغائب قال الملك ولك
بمثل ذلك وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بلفظ دعاء المرء المسلم مستجاب لآخيه
بظهور الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لآخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك واه أحمد والطبراني
وابن حبان من حديث أم الدرداء مثله (وفي لفظ آخر) من هذا الحديث (يقول الله عز وجل بك ابدأ)
كذا في القوت وفي نسخة العراقي زيادة عبدي وقال لم أجده هذا اللفظ (وفي حديث آخر) عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال (يستجاب للرجل في أخيه مالا يستجاب له في نفسه) كذا في القوت قال العراقي لم أجده
هذا اللفظ ولا في داود والترمذي وضعفه من حديث عبد الله بن عمر وان أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب
لغائب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير بلفظ أسرع الدعاء اجابة (وفي
الحديث) قال صلى الله عليه وسلم (دعوة الرجل لأخيه في ظهور الغيب لا ترد) ولفظ القوت دعاء الاخ لأخيه
بالغيب لا يردو يقول الملك ولك مثل هذا وفيه أيضا دعوة الاخ لأخيه في الغيب لا ترد قال فهذا أيضا من
واجب الاخوة تخصيصا وافرا به بالدعاء والاستشارة في الغيب فلو لم يكن من بركة الاخوة الا هذا لكان كثيرا
قال العراقي واه الدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم الا أنه قال مستجابة مكان لا ترداه
قلت ولفظ المصنف أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق ولفظ القوت أخرجه البزار من حديث عمران بن
حصين وفي الغيلانيات من حديث أم كمر دعوة الرجل لأخيه بظهور الغيب مستجابة وملك موكل عند رأسه
يقول آمين ولك بمثل (وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودى
أسميهم باسمائهم) كذا في القوت الا أنه قال لا رعين وفي بعض نسخة كعند المصنف (وكان محمد بن يوسف
الاصفهاني) رجه الله تعالى (يقول وابن مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت)
لهم من الاثاث والامتنعة (وهو منفرد بحزنك بهمهم بما قدمت) من العمل (وما صرت اليه) من الحال
(ويدعو لك في ظلمة الليل وانت تحت أطباق الثرى) يعني القبر هكذا أورده صاحب القوت (وكان) هذا
(الاخ الصالح يقتدى باللائكة) ولفظ القوت فقد أشبه هذا الاخ الصالح الملائكة (اذ جاء في الخبر)
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اذ مات العبد قال الناس ما خلف وقال الملائكة ما قدم) كذا
في القوت قال العراقي واه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت ولفظه اذ مات
الميت وانما قال بسند ضعيف لان فيه يحيى بن سليمان الجعفي قال النسائي ليس بشئ وعبد الرحمن بن محمد
المحاربي قال ابن معين يروى عن مجهولين منا كبير (يفرحون له بما قدم) من الخير (ويسألون عنه
ويشفقون عليه) أي اهتمهم الملائكة بشأن الاعمال حتى يثاب أو يعاقب عليه واهتمام الورثة بما تركه
ليورث عنه وقال بعض العلماء لو لم يكن في اتخاذ الاخوان الا أن أحدهم يبلغه موت أخيه فترحم عليه
ويدعوه فاعله يدعو له بحسن نية (ويقال من بلغه موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شاهد
جنازته وصلى عليه) هكذا نقله صاحب القوت (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت
في قبره مثل الغريق) في الماء (يتعلق بكل شئ) لعله ينجوه (ينتظر دعوة) صالحة (من ولد) له أعقبه
(أو من والد أو أم أو قريب وانه لا يدخل على قبور الموتى من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال) كذا
في القوت الا أنه قال من ولد والد أو أخ وقال أمثال الجبال والباقي سواء قال العراقي واه الديلمي في مسند
الفرزدوس من حديث أبي هريرة وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر (وقال بعض السلف الدعاء للاموات

عزله الهدايا للحياء) في الدنيا قال (فدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان أو من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية) إذا جاءته كذا نقله صاحب القوت وزاد فقد كان الإخوان يوصون أخوانهم بعدهم بدوام الدعاء لهم بعد موتهم ويرغبون في ذلك بحسن يقينهم وصدق نياتهم وإن أعظم الحسرة من خرج من الدنيا ولم يواخ أحدا في الله تعالى فيسدر كذا في ذلك فضائل المواخاة وينال به منازل المحبين عند الله تعالى ومن أشد الناس وحشة في الدنيا ما لم يكن له خليل يأنس به وصديق صدق يسكن إليه كما قال علي رضي الله عنه وغريب من لم يكن له حبيب ولا يوحشك من صديق سوء ظن (الحق السابع الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب والاقامة) عليه (الي) نزول حادثة الموت) به (وبعد الموت) أيضا (مع أولاده) واحفاده (وأصدقائه) ومحبيه وملازميه (فإن الحب إنما برادلا) حرة فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي) ولفظ القوت فقد كانوا يتوآخون ويتعارفون لمنافع الآخرة الباقية للمرافق الدنيا القانية وأفضل الأخوة كما قال بعض العلماء المحبة الدائمة والالفة اللازمة من قبل أن الأخوة والمحبة عمل وكل عمل يحتاج إلى حسن خاتمة به ليتم العمل به فيكمل أجره فإن لم يختم له بالأخوة ولم يحسن عاقبة الصبوة والمحبة فقد أدركه سوء الخاتمة وبطل عنه ما كان قبل ذلك فقد يصلح الاثنين ويتوآخى الرجلان عشرين سنة ثم لا يختم لهما محبة الأخوة فيحبط بذلك ما ساف من الصبوة فذلك شرط العالم المحبة الدائمة والالفة اللازمة إلى الوفاة ليختم له به (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله) فساق الحديث الذي تقدم ذكره وفيه (ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه) وفي القوت وقال يحيى بن معاذ ثلاثة عزيزة في وقتنا هذا ذكر منها حسن الإخاء مع الوفاء يعني بالوفاء أن يكون له في غيبه ومن حيث لا يعلم ولا يبلغه مثل ما يكون له في شهوده ومعاشرته ويكون له بعد موته ولا هله من بعده كما كان له في حياته فهذا هو الوفاء وهو المعنى الذي شرطه النبي صلى الله عليه وسلم للمواخاة في قوله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وجعل جزاء اطلال العرش يوم القيامة (و) لذلك (قال بعضهم قليل) من (الوفاء بعد الوفاة) خبر من كثيره في حال الحياة) كذا في القوت قال وكذلك كان السلف فيما ذكره الحسن وغيره (ولذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم أكرم عجوزا) أي امرأة قد طغت في سنه واليقال امرأة عجوزة الأفي لغة قليلة (دخلت عليه فقيل له في ذلك) أي في أكرامه لها والاحتفال بها (فقال إنها كانت تأتينا أيام خديجة) أي بنت خويلد رضي الله عنها (فإن كرم العهد من الدين) كذا في نسختنا وفي نسخة العراقي وإن حسن العهد من الإيمان وقال رواء الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة اه قلت رواء من طريق الصغاني عن أبي عاصم حدثنا صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوزا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عدى فقال لها من أنت فقالت أنا جاثمة المزنية قال أنت حسنة كيف أنتم كيف حالكم كيف تبيكم بعدنا قالت بخير بابي أنت فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال إنها كانت تأتينا من خديجة وإن حسن العهد من الإيمان وهكذا رواه الديلمي من طريقه إلا أنه قال عهد بدل زمن وقال إن أكرم الود من الإيمان وروى ابن عبد البر من طريق الكرمي عن أبي عاصم فسمي المرأة الحولة فيحتمل أن يكون وصفها أو لقبها ويحتمل التعدد على بدء لاتحاد الطريق وروى العسكري في الامثال من طريق الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن ثنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ بن عجوزا سوداء دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فحباها وقال لها كيف أنت كيف حالكم فلما خرجت قالت عائشة يا نبي الله أهذه السوداء تحبي وتضع ما أرى فقال إنها كانت تفسنا في حياة خديجة وإن حسن العهد من الإيمان قال الزبير حدثني سليمان بن عبد الله عن شيخ من أهل مكة هي أم زفر ماضطة خديجة ومن حديث حمص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن

عزله الهدايا للحياء
فدخل الملك على الميت
ومعه طبق من نور
عليه منديل من نور
فيقول هذه هدية لك من عند
أخيك فلان من عند قريبك
فلان قال فيفرح بذلك كما
يفرح الحي بالهدية

* (الحق السابع) *

الوفاء والاخلاص ومعنى
الوفاء الثبات على الحب
وادامته إلى الموت معه وبعد
الموت مع أولاده وأصدقائه
فإن الحب إنما برادلا حرة
فإن انقطع قبل الموت حبط
العمل وضاع السعي ولذلك
قال عليه السلام في السبعة
الذين يظلمهم الله في ظله
ورجلان تحابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه
وقال بعضهم قليل الوفاء
بعد الوفاة خبر من كثيره في
حال الحياة ولذلك روى أنه
صلى الله عليه وسلم أكرم
عجوزا دخلت عليه فقيل
له في ذلك فقال إنها كانت
تأتينا أيام خديجة وإن
الحسن من الدين

فمن الوفاء للاخ مراعاة
جميع أصدقائه وأقاربه
والمتعلمين به ومراعاتهم
أوقع في قلب الصديق من
مراعاة الاخ في نفسه فان
فرحه بتقدم من يتعلق به
أكثر اذ لا يدل على قوة
الشفقة والحب الاتعمد بها
من المحسوب الى كل من
يتعلق به حتى الكاب الذي
على باب داره ينبغي ان يميز
في القلب عن سائر الكلاب
ومهما انقطع الوفاء بدوام
المحبة شمت به الشيطان فانه
لا يحسد متعاونين على برهما
يحسد متواخين في الله
ومتواخين فيه فانه يجهد نفسه
لافساد ما بينهما ما قال الله
تعالى وقل لعبادي يقولوا
التي هي احسن ان الشيطان
ينزع بينهم وقال مخبر عن
يوسف من بعد ان نزع
الشيطان بيني وبين اخوتي
ويقال ما تواخي اثنان في
الله ففرق بينهما الا بذنوب
يرتكبه أحدهما وكان
بشر يقول اذا قصر العبد
في طاعة الله سابه الله من
يؤنسه وذلك لان الاخوان
مسلاة للهموم وعون على
الدين ولذلك قال ابن المبارك
أذا الأشياء مجالسة الاخوان
والانقلاب الى كفاية
والمودة الدائمة هي التي
تكون في الله وما يكون
لغرض يزول بزوال ذلك
الغرض

عائشة قالت كانت تأتي النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فبكر مها فقلت يا رسول الله من هذه فقال هذه
كانت تأتي بنا على زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان وهذا الاخير هذا البيهقي في الشعب وقال انه
بهذا السند غريب اه والعهد ينصرف في اللغة الى وجوه أحدها الحفاظ والمراعاة وهو المراد هنا وقول
الحاكم انه صحيح على شرط الشيخين قد أقره على ذلك الذهبي وسكت عليه العراقي في اصلاح المستحسنة
ويظهر مما تقدم ان قول المصنف فان كرم العهد من الايمان ليس في شيء من رواياته وانما هو أخذ بالمعنى
وقوله من الدين أو من الايمان أي من أموره أو خصاله أو من شعبه (فن الوفاء مراعاة أصدقائه)
واحبابه (وأقربائه) بل (والمتعلمين به) والمترودين اليه (ومراعاتهم) أوقع في قلب الصديق من مراعاة
الاخ نفسه فان فرحه بتقدم من يتعلق به أكثر اذ لا يدل على قوة لشفقة والحب الاتعمد بها من المحبوب الى
كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب (وهذا هو
الغاية القصوى في حسن العهد وفس على ذلك جيرانه وأهل خارجه بل أهل قريته) ومهما انقطع الوفاء
بدوام المحبة شمت به الشيطان) أي فرح (فانه لا يحسد على متعاونين على بر) وخبر (كما يحسد متواخين
في الله) تعالى (ومتواخين فيه) لاجله (فانه) أي الشيطان (يحسد نفسه) أي يتعبها (لافساد ما بينهما)
ولفظ القوت ويقال ما حسد العدو متعاونين على بر حسده متواخين في الله عز وجل ومتواخين فيه فانه
يجهد ويحث قبيله على افساد ما بينهما وقد (قال الله تعالى لعباده وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان
الشيطان ينزع بينهم) يعني الكرامة الحسنة بعد نزغ الشيطان وقال تعالى مخبرا عن يوسف عليهما السلام
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي هكذا في القوت (ويقال ما تواخي اثنان في الله) عز وجل
(ففرق بينهما الا بذنوب يرتكبه أحدهما) كذا في القوت أي فرقة أحد الاخوين انما تكون من ذنب
فهو عقوبة للمرتكب (وكان بشر) بن الحارث الحنفي قدس سره (يقول اذا قصر العبد في طاعة الله)
تعالى (سلب الله) عز وجل (من يؤنسه) كذا في القوت (وذلك ان الاخوان) وفي نسخة مجالسة الاخوان
(مسلاة للقلوب) وفي نسخة للهموم (وعون على الدين) والذي في القوت وكان بعضهم يقول الاخوان
مسلاة للهموم ومذوبة للاحزان (ولذلك قال ابن المبارك) اذا الأشياء مجالسة الاخوان والانقلاب
كذا في النسخ والذي في القوت وقيل لسفيان بن عيينة أي الأشياء اذا انفصلت بمجالسة الاخوان والانقلاب
الى كفاية (والمودة الدائمة) في الحياة وبعدها (هي التي تكون في الله وما يكون لغرض يزول بزوال
الغرض) فان من أحب انسانا شئ كرهه عند انقطاعه ولفظ القوت فادل ما تصح له المحبة في الله
عز وجل ان لا يكون أصل ذلك من محبة لاجل معصية ولا على حط من دينه ولا لاجل ارتفاق به اليوم
وللنفاة منه ومصلحه ولا يكون ذلك مكافاة على احسان أحسن به اليه ولا لنعمة يجزيه عليها محبته له
ولا لاجل هوى بينه وبينه فليس هذا طريقا الى الله تعالى فاذا سلم من هذه المعاني الثلاث فهي اذا محبة
ومواخاة في الله عز وجل فان أحبه لاختلافه في ممانته الكائنات لم يجر جهه ذلك من الحب لله
عز وجل ولا يقع في الاخوة ولان هذه سماء ثابتة فيه مثل ان يحبه لحسن خلقه وكثرة عمله وعلمه
وحلمه وحسن عقله ولو جود الانس به والاتلاف الذي جعله الله عز وجل بينه وبينه فانما يخرجه عن
حقيقة الحب في الله عز وجل ان يحبه داخليا وبينه وبينه وبين الدنيا والآخرة لما يفضله عنه ولم
تكن سماء متصلة به مثل الانعام والافعال عليه ومثل الارتفاق والاحسان اليه فهذا الحب لا يمنع
القلب من وجده لانه جبل على حب من أحسن اليه وليس يأثم ولا يعصى بوجوه هذه المحبة لمكان هذه
الاسباب المروفة كانه اذا أساء اليه وجد بغضه فلا يأثم على هذا البغض ما لم يجر جهه ذلك الى أذى يوجب
عليه حكما الا ان هذين المعنيين يخرجان عن حقيقة الحب لله عز وجل لانه لا يكون محبة له مع وجود
الاسباب خالصاته تعالى من قبل انها اذا زالت زالت المحبة وكذلك ان أغضه لتغير هذه الاسباب من

ومن ثمرات المودة في الله أن
لا تكون مع حسد في دين
والدنيا وكيف يحسد وكل
ما هو لأخيه فإليه ترجع
فأئذ به وصف الله تعالى
المحبين في الله تعالى فقال ولا
يجدون في صدورهم حاجة
من الله ولا يتوسلون على
أنفسهم ووجود الحاجة
هو الحسد ومن الوفاء أن
لا يتغير حاله في التواضع
مع أخيه وإن ارتفع شأنه
واتسعت ولايته وعظم
جلاله فالترفع على الإخوان
بما يتقدم من الأحوال أو
قال الشاعر

إن الكرام إذا ما أسروا
ذكروا

من كان يألفهم في المنزل
الحسن

وأوصى بعض السلف بأنه
فقال يا بني لا تصحب من الناس
الأمين إذا اقتربت إليه قرب
منك وإن استغيت عنه لم
يطمع فيك وإن علت مرتبته
لم يرتفع عليك وقال بعض
الحكماء إذا ولي أخوك ولاية
فثبت على نصف مودته لك
فهو كثير * وحكى الربيع

أن الشافعي رحمه الله أخى
رجلا يبعد أثمان أخاه ولي
السيين فتغير له عما كان
عليه فكتب إليه الشافعي
بهذه الأبيات

أذهب فودلك من فؤادي طالق
أبدا وليس طلاق ذات البين
فإن أرويت فأنها تطليقة
ويدوم ودلك على ثنتين
لم تغن عنك ولاية السييين

الاساءة إليه بعد أن كان أحبه لله عز وجل ثم تغير لأن صحة الحب لله تعالى والبغض لا ينقلب بسبب
بغض جعل في الطبع وكل محبة تكون عن عوض فانه إذا فقد العوض فقدت المحبة (ومن ثمرات المودة
في الله) عز وجل (أن لا يكون مع حسد) أي لا يحسده (في دين ودنيا) أي عليهما جميعا كما لا يحسد
نفسه عليهما (وكيف يحسد وكل ما هو فيه لأخيه فإليه ترجع فأئذ به) وإن يؤثره بالدين والدنيا إذا كان
محتاجا إليهما كنفسه وهذان شرطان في الحب في الله عز وجل (وبه) أي بالشرط الأول (وصف الله
المحبين في الله) عز وجل (فقال) يحبون من هاجر إليهم ثم وصف حقيقة محبتهم إذا كان لا يصف لاحقا
ولا يمدح الاحقاق (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) يعني مما أوتي إجابهم من دين ودنيا ثم
قال في الشرط الثاني (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فهذا فضل الخطاب ونعت الاحباب
(ووجود الحاجة) في هذا الموضع (الحسد) كما لا يجدون هم في صدورهم لأنفسهم حسدا فهذه حقيقة
الوجود وأما الشرط الثاني الذي هو الايثار فإن كان مع احتياج فهو مقام الصديقين أو يساويه وهو
من مقام الصادقين أو يواسيه فهو اخلاق المؤمنين وهذا أقل منازل الآخرة وقد تقدمت الإشارة إليه في
سياق المصنف عند ذكر قصة سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما (ومن الوفاء أن
لا يتغير حاله في التواضع) وفي نسخة التواضع (مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه)
وكبرت منزلته (فالترفع على الإخوان بما يتقدم من الأحوال) وما يتقلب فيها (لؤم) وهو مذموم (قيل
فيه) * إن الكرام إذا ما أسروا (أي صاروا ذوى يسار أي غنى وفي نسخة أسيادا) (ذكروا) * من كان
يألفهم (أي يحبهم ويأنس بهم) (في المنزل الحسن) * كناية عن قلة ذات اليد والضيق وخشونة العيش
(وأوصى بعض السلف بأنه فقال يا بني لا تصحب من الناس إلا من إذا اقتربت إليه قرب منك وإن استغيت
عنه لم يطمع فيك وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك) ولفظ القوت من اقتقرت قرب منك وإن استغيت لم
يطمع فيك وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك وإن ابتدأت له صانك وإن احتجت إليه مائك وإن اجتمعت معه
زائلك فإن لم تجد هذا فلا تصحب أحدا (وقال بعض الحكماء) ولفظ القوت بعض السلف (إذا ولي أخوك
ولاية) عمل من الأعمال (فثبت على نصف مودته لك فيكون كثير) أي لأن شغله بحمل أعباء ما ولي ينع عنه
تأدية حقوق مودته فإذا وجد فيه الثبات على نصف ما كان عليه فلا تعاتبه (وحكى الربيع) بن سليمان
ابن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن ثقة مات سنة سبعين ومائتين عن ست وتسعين سنة روى
له الأربعة ولفظ القوت حدثنا محمد بن القاسم عن الربيع بن سليمان (أن الشافعي) رضي الله عنه (أخى
رجلا يبعد أثمان أخاه هذا ولي السييين) بكسر السين المهملة وسكون النجمة وفتح الموحدة مثني السبب
وهما الأعلى والأسفل كورة بالعراق (فتغير) للشافعي (عما كان عليه) مما كان يعهده منه (فكتب
إليه الشافعي) رحمه الله تعالى (هذه الأبيات) وهي من نظامه

(أذهب فودلك من وداى طالق * منى وليس طلاق ذات البين
فإن أرويت فأنها تطليقة * ويدوم ودلك على ثنتين
وإن امتنعت شفعها بمثلها * فتكون تطليقين في حيزين
فإذا الثلاث أئتت منى بنسة * لم تغن عنك ولاية السييين)

هكذا أورده صاحب القوت وزاد بعدها فذكر هذا الكلام لبعض الفقهاء فاحسنه وقال هذا طلاق
فقهي إلا أنه طلق قبل النكاح اه قلت وهذا الاستدراك ليس بشئ وذلك لأن الاجتماع بعد عقد المودة
من الجانبين يزيل منزلة الدخول بجامع الحقوق بينهما على التشبيه وهذه القصة أخرجه ابن عساكر من
وجه آخر في تاريخه من طريق البيهقي عن الحاكم قال أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر حدثنا علي بن
الحسن بن حبيب الدمشقي قال سمعت العاقوسي وكان من أهل القرآن والعلم قال سمعت محمد بن عبد الله

وإن امتنعت شفعها بمثلها * فتكون تطليقين في حيزين وإذا الثلاث أئتت منى بنسة

واعلم انه ليس من الوفاء
موافقة الاخ فيما يخالف
الحق في أمر يتعلق بالدين
بل من الوفاء له المخالفة فقد
كان الشافعي رضى الله عنه
أخي محمد بن عبد الحكم
وكان يقربه ويقبل عليه
ويقول ما يقيني بمصر غيره
فاعتل محمد فعاده الشافعي
رحمه الله فقال
مرض الحبيب فعده
فرضت من حذري عليه
وأني الحبيب يعودني
فبرئت من نظري اليه
وظن الناس اصدق مودتهما
أنه يفوض أمر حلقته اليه
بعد وفاته فقبل الشافعي في
علته التي مات فيها رضى الله
عنه الى من تجلس بعدك
يا أبا عبد الله فاستشف
له محمد بن عبد الحكم وهو
عند رأسه ليومئ اليه فقال
الشافعي سبحان الله أشك
في هذا أبو يعقوب البويطي
فانكسر لها محمد ومال
أصحابه الى البويطي مع ان
محمد كان قد جل عنه
مذهبه كله لكن كان
البويطي أفضل وأقرب
الى الزهد والورع فنصح
الشافعي لله وللمسلمين وترك
المداهنة ولم يؤثر رضى
الخلق على رضى الله تعالى
فلما توفي انقلب محمد بن عبد
الحكم عن مذهب مورجج
الى مذهب أبيه ودرس
كتب مالك رحمه الله وهو
من كبار أصحاب مالك رحمه

ابن عبد الحكم يقول سمعت الشافعي يقول كان لي صديق يقال له حصين وكان يبرني ويصلي فؤلاه
أمير المؤمنين السيين فكتب اليه

تخذه اليك فان ذلك طالق * منى وليس طلاق ذات البين
ثم ساق بقية الايات الا انه قال فان التويت بدل اعرورت وطاعا بديل بتة وزاد في آخرها البيت الخامس
لم أرض ان أهجر حصينا وحده * حتى أسود وجهه كل حصين
(واعلم انه ليس من الوفاء موافقته فيما يخالف الحق) الصريح (في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء له
المخالفة) فيه (فقد كان الشافعي) رضى الله عنه (أخي) أبا عبد الله (محمد بن) عبد الله بن (عبد الحكم)
ابن ابي بن ليث المصري من موالى آل عثمان فقد تقدمت ترجمته وترجمة أبيه في كتاب العلم وأبوه من كبار
أصحاب مالك (وكان يقربه ويقبل عليه) وكان محمد قد لزم الشافعي لان أباه أوصاه بذلك فأخذ عنه علما
كثيرا وتفقه به وتذهب بمذهبه وقدر روى عنه النسائي وأبو حاتم وابن خزيمة وابن صاعد وجماعة قال
النسائي ثقة وقال مرة صدوق لا بأس به وقال ابن يونس كان مفتي مصر في أيامه مات سنة ٢٦٨ (و) لكثرة
بره واحسانه الى الشافعي كان (يقول ما يقيني بمصر غيره فاعتل محمد) مرة حتى أشرف على الهلاك (فعاده
الشافعي) رحمه الله تعالى (وقال

(مرض الحبيب فعده * فرضت من حذري عليه)

فقال محمد في جوابه (فاني الحبيب يعودني * فبرئت من نظري اليه)

(وظن الناس لصدق مودتهما) واخوتهما (انه) أى الشافعي (يفوض أمر حلقته) بسكون اللام
(بعد وفاته اليه) أى في جامع عمرو بن العاص (فقبل الشافعي) رحمه الله تعالى (في علته التي مات فيها)
في سنة أربع (الى من تجلس بعدك) يا أبا عبد الله (وهي كنية الشافعي) فاستشرف له محمد بن عبد الحكم
وظاول (وهو عند رأسه ليومئ اليه) أى يشير (فقال الشافعي) رحمه الله تعالى (سبحان الله أشك فيها)
ولفظ القوت في هذا (أبو يعقوب البويطي) يوسف بن يحيى القرشي مولاهم المصري الفقيه وبويط
كز بقرية بالصعيد الاوسط وهو أكبر أصحاب الشافعي وقد اختلفت بحبته واشتهر بهم واحده عن
عبد الله بن وهب وغيرهما وعنه الى يسمع المرادى وبرايم الحربى ومحمد بن اسمعيل الترمذى وأبو حاتم
وأخرون وله المختصر المشهور الذى اختصره من كلام الشافعي وقد قرأه على الشافعي بحضرة الربيع وكان
الشافعي رحمه الله تعالى يعتمد البويطي في الفتاوى يحيل عليه اذا جاءه مسئلة جل مقبدا في الحديث من مصر
الى بغداد في فتنه خلق القرآن وجلس حتى مات سنة ٢٣١ (فانكسر لها محمد) بن عبد الحكم ووجدني
نفسه (ومال أصحابه الى البويطي) فتخرج على يديه أئمة تفرقوا في البلاد ونشروا علم الشافعي في الافاق (مع
ان محمد كان قد جل عنه مذهب) وعلمه (كاه) مع معرفته مذهب مالك (لكن كان البويطي أفضل وأقرب
الى الزهد والورع) وكان سريعا للهمة غالب أوقاته الذ كرر درس العلم وغالب ليله التهجيد والتلاوة
وقال الربيع كان البويطي أبدا يحرك شفنيه بكراهته عز وجل وما أبصر أحد أسرع لهجة في كتاب الله
من البويطي (فنصح الشافعي) رحمه الله تعالى (لله) عز وجل (وللمسلمين وترك المداهنة) أى حله نصحه
لدين والنصيحة للمسلمين ولم يداهن في ذلك (ولم يؤثر رضى الخلق على رضى الله تعالى) بان وجه الامر الى
البويطي وآثر لابه كان أولى (فلما توفي) الشافعي (انقلب محمد بن عبد الحكم من مذهب مورجج الى مذهب
أبيه ودرس كتب مالك) رضى الله عنه (وهو من كبار أصحاب مالك) ولفظ القوت وروى كتب أبيه عن مالك
وتفقه فيها فهو اليوم من كبار أصحاب مالك وقرأت في طبقات القطب الخيضرى ما لفظه وروى الحاكم عن
امام الأئمة ابن خزيمة قال كان ابن عبد الحكم اعلم من رأيت بمذهب مالك فوقعت بينه وبين البويطي وحشة
عند موت الشافعي فحدثني أبو صبر السكري قال تنازع ابن عبد الحكم والبويطي مجلس الشافعي فقال

وأثر البويطى الزهد والجلول ولم يعجه الجمع والجلوس فى الحلقة واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الام الذى ينسب الآن الى الربيع بن سليمان
ويعرف به وانما صنفه البويطى ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع (٢٣٩) فيه وتصرف وأظهره المقصود ان الوفاء

بالحبة من تمامها النصح
لله قال الاحنف الانحاء

جوهر رقيقة ان لم تحرسها
كانت معرضة للاسفات

فاحرص بها بالكظم حتى
تعتذر الى من ظلمك وبالرضا

حتى لا تستكثر من نفسك
الفضل ولا من أخيك

التقصير ومن آثار الصدق
والاخلاص وتعام الوفاء

أن تكون شديدا الجزع من
المفارقة فهو الطبع عن

أسبابها كما قبل
وجدت مصيبت الزمان

جميعها
سوى فرقة الاحباب هيئة

الخطب
وأشد ابن عيينة هذا

البيت وقال لقد عهدت
أقواما فارقتهم منذ ثلاثين

سنة ما يخيل الى أن حسرتهم
ذهبت من قلبي ومن الوفاء

ان لا يسمع بلاغات الناس
على صديقه لاسيما من يظهر

أولا انه يحب لصديقه كيلا
يتهم ثم يلقى الكلام عرضا

وينقل عن الصديق ما يوغر
القلب فذلك من دقائق

الحيل فى التضريب ومن لم
يحتر زمنه لم تدم مودته أصلا

قال واحد الحكماء قد جئت
خاطبا لمدونك قال ان جعلت

مهرها ثلاثا فقلت قال وما
هى قال لا تسمع على بلاغة

البويطى أنا أحق به منك وقال الآخر كذلك ثناء الجيد وكان تلك الايام يصرف فقال قال الشافعى ليس
أحد أحق بمجلسي من البويطى وليس أحد من أخصائي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال له
كذبت أنت وأبوك وأملك وغضب ابن عبد الحكم وجلس البويطى في مجلس الشافعى وجلس ابن عبد
الحكم فى الطابق الثالث (وأثر البويطى الزهد والجلول) وترك العلائق (ولم يعجه الجمع والجلوس فى
الحلقة واشتغل بالعبادة) ليلا ونهارا (وصنف كتاب الام الذى ينسب الآن الى الربيع بن سليمان)
المرادى ويعرف به (وانما صنفه البويطى ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه) هضمها (فزاد
الربيع فيه وتصرف وأظهره للناس) فهذا هو الام المشهور وتلقته الامة بالقبول والمسند المنسوب الى
الشافعى هو عبارة عن الاحاديث التى وقعت فى مسموع الاصم على الربيع من كتاب الام والمبسوط
التقطها بعض النيسابوريين وهو أبو عمر وخمد بن جعفر بن مطهر من الابواب فسمى ذلك مسند الشافعى
قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى (والمقصود ان الوفاء بالحبة من تمامها النصح لله) عز وجل ورسوله
وللمسلمين (قال الاحنف) بن قيس رضى الله عنه (الانحاء جوهر رقيقة) وفى بعض النسخ رقيقة (ان لم
تحرسها) وثوق عليها (كانت معرضة للاسفات فاحرسها بالكظم) ولفظ القوت فافرض بالتدليل له حتى تصل
الى قر به بالكظم (حتى تعتذر الى من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك
التقصير) ويقال من لم يظلم نفسه للناس ويتعالم لهم ويتعافى عنهم لم يسلم منهم (ومن آثار الصدق) فى
المودة (والاخلاص) فى المحبة (وتعام الوفاء ان يكون شديدا الجزع من المفارقة) أى مفارقة الاحباب
(لفقور الطبع من أسبابها) التى تلحق اليه (كما قبل)

(وجدت مصيبت الزمان جميعها * سوى فرقة الاحباب هيئة الخطب)

أى ان المصائب كلها خطبها هين الامصيبة الفراق فانها شديدة (وأشد) سفيان (بن عيينة) رحمه الله
تعالى (هذا البيت وقال لقد عهدت أقواما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يخيل الى أن حسرتهم ذهبت من
قلبي) كذا فى القوت وزاد وقال بعضهم ما هدنى شئ ما هدنى موت الاقران وبقا اذ مات صديق الرجل
فقد عضو من عضائه (ومن الوفاء ان لا يسمع بلاغات الناس على صديقه) من كلام بغيره عنه (ولا
سيما من يظهر أولا انه يحب لصديقه كلياتهم) فى صداقته (ثم يلقى الكلام عرضا وينقل عن الصديق
ما يوغر القلب) ويهيج الغارة (فذلك من دقائق الحيل فى التضريب) والافساد (ومن لا يحتر زمنه لم تدم
مودته أصلا قال رجل للحكيم قد جئت خاطبا لمدونك) ولفظ القوت وروينا ان حكيم جاء الى حكيم
فقال جئتكم خاطبا اليك مودتك (قال ان جعلت مهرها ثلاثا فقلت) فقال ما هن قال (لا تسمع على بلاغات
ولا تتخالفنى فى أمر ولا تواطئنى عشوة) وانظ القوت قال لا تتخالفنى فى أمر ولا تقبل على بلاغة ولا تعطى فى
رشوة فقال قد فعلت قال قد آخيتك (ومن الوفاء أن لا يصادق عدو صديقه) أى لا يتخذ عدو صديقه محبا
(قال الشافعى) رحمه الله تعالى (اذا أطاع صديقك عدوك فقد اشترى كفى المداوة) والذى نقله أبو نعيم
والبيهقى انه من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا * (الحق الثامن التخفيف) على الاخ
(وترك التكلف والتكليف) له ومعه وأصل التكلف أن تحمل المرء على ان يكلف بالامر كلفه بالاشياء
التي يدعوه طبعه قاله الحرانى وقال الراغب هو اسم لما يفعله الانسان بشقة أو بتصنع أو بتشبع
والتكليف الزام ما فيه كلفة (وذلك ان لا يكلف أحاه ما يشق عليه) ويتعب فيه (بل بروح سره) أى
باطنه (عن مهماته وحاجاته ورفهه أن يحمله شيئا من اعبائه) أى اثقاله (ولا يستمد منه من جاءه ومال)

ولا تتخالفنى فى أمر ولا تواطئنى عشوة ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقك عدوك فقد اشترى كفى المداوة
عداوتك * (الحق الثامن) * التخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بان لا يكلف أحاه ما يشق عليه بل بروح سره من مهماته وحاجاته
ورفهه عن ان يحمله شيئا من اعبائه فلا يستمد منه من جاءه ومال

ولا يكلفه التواضع له والتفقد لأحواله (٢٤٠) والقيام بحقوقه بل لا يقصد محبة إلا الله تعالى تبر كابدائه واستثناسا بلقائه واستعانة به

وغيرهما (ولا يكلفه التواضع له) عند لقائه في المجلس (و) لا (التفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد محبة) ومعرفة (إلا الله) عز وجل (تبر كابدائه) الصالح (واستثناسا لقائه) واستروا واحشاهدته (واستعانة به على دينه وتقر بالي الله تعالى بالقيام بحقوقه) لا لغرض عاجل (والتحمل بمؤنته) من أمور الدنيا (وقال بعضهم من اقتضى من أخوانه مالا لا يقتضونه منه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم) مثل (ما يقتضونه منه) وفي نسخة مثل ما يفعل معهم (فقد أتعبهم) وفي نسخة فقد أنصفهم (ومن لم يقتض) منهم (فهو المتفضل عليهم) ولفظ اقوت ومن لم يقتضهم فقد تفضل عليهم وبمعناه (قال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره ثم وأثروا ومن جعل نفسه) في قدره تعب وأتعبهم (ومن جعلها عندهم دون قدره سلم وسلموا) كذا في القوت وزاد فلذلك عز الناس الأخوة في الله عز وجل قديما لأن هذا حقيقة مفترق في الأخبار اثنان عز بران ولا يزيدان الاعزة درهم حلال وأخ تسكن إليه وقيل تأنس به وقال يحيى بن معاذ ثلاثة عزيرة في وقتنا هذا ذكركم منها حسن الانعام مع الوفاء (وتعام الخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه) وفي ذلك يقول الشاعر

انما مجلس البساط بساط * فاذا ما انطوى طوي بنا بساطه

(وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (ما تواخى اثنان في الله) عز وجل (فاستوحش أحدهما من صاحبه) أي وجد منه وحشة في نفسه (أو احتشم الآخر في أحدهما) ومثله قول بشر الحافي وقد تقدم وفي القوت وقد كان الإخوان يتسابقون على العلوم وعلى الأعمال وعلى التسلاوة والأذكروا بهذه المعاني تحسن العصبية وتحقق المحبة وكانوا يجردون من المزيد من ذلك والنفع به في العاجل والآجل ما لا يجدونه في الخلق والانفراد من تحسين الأخلاق وتنقيج العقول ومذاكرة العلوم وهذا لا يصح إلا له وهم أهل سلامة الصدور والرضيا بالمسور ومع وجود الرحمة وفقد الحسد وسقوط التكاف ودوام التالف إذا عدت هذه الخصال في وجود أضيادها وقروح المباينة (و) قد (قال على رضى الله عنه شر الاصدقاء من تكلف لك) وفي القوت من تكلفه (ومن أحوجك إلى مداراته والجأك إلى الاعتذار) ولفظ القوت وقال أيضا شر الاصدقاء من أحوجك الخ فهما قولان له جمع بينهما المصنف وفي تاريخ قزو بن الرافعي قال ابراهيم بن حبر القزو بن شمس الصديق صديق يحتاج إلى المداراة أو يلجئك إلى الاعتذار أو يقول لك اذ كرتي في دعائك وفي القوت قال يونس عليه السلام لما زاره أخوانه فقدم اليهم خبز شعير وجزلهم من بقل كان زرعه لولان الله سبحانه لعن المتكلمين لتكلفت لكم (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (انما تقاطع الناس بالتكليف يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطع ذلك عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا في كتاب اقراء الضيف ولفظ القوت فيتكلف له مالا يفعله كل واحد منهما في منزله فيحشمه ذلك من الرجوع إليه (وقالت عائشة رضى الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغشيه ولا يحتشمه) كذا في القوت وفي المرفوع من حديث أبي هريرة عند الترمذي من غشنا ليس منا وعند ابن الجار من حديث جابر المؤمن أخو المؤمن لا يدع نصيحتة على كل حال وقال صاحب القوت روي بناتي الانبساط إلى الإخوان ما سطرته ولوانه جاء عن امام ما ذكرته حدثنا الحرث بن محمد عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال أهدى له شميم فرد كثير الثمن فقال اذهب به إلى سعيد الجوهري فقل له هذه فرد بعثها شميم اشتراه قال فذهب به إليه فاستراه ثم بعث بها إلى شميم فحسرت له ودرهمها (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة ثلاثون رجلا الحرث) بن أسد (الحماسي وطبقته) أي اقاربه (وحسن المسوحي وطبقته) له ذكر في الرسالة (و) أبو الحسن (سرى السقطي وطبقته) وهو خال الجنيد (وابن الكريبي وطبقته) له ذكر في الرسالة وترجعه الخطيب في التاريخ (فما تواخى اثنان في الله فاحتشم أحدهما من صاحبه أو استوحش الآخر في الله فاحتشم أحدهما) وهذا القول قدم مختصرا قريبا أو رده صاحب القوت

(وقيل)

الكريري وطبقته فما تواخى اثنان في الله فاحتشم أحدهما من صاحبه أو استوحش الآخر في الله فاحتشم أحدهما

وقيل لبعضهم من نحب قال من رفع عنك ثقل التكاف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ما يقول أنقل أخواني على من يتكافى وأتحفظ منه وأحفظهم على قلبى من أكون معه كأكون وحدى وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس إلا من لا تزيد عنده مبر ولا تنقص عنده ماسم يكون ذلك عليك وأنت عنده سوا أو ما قال هذا (٢٤١) لأن به يتخلص عن التكاف والتحفظ

والافالطبع يحمله على ان
يتحقق منه اذا علم ان ذلك
ينقصه عنده وقال بعضهم
كن مع أبناء الدنيا بالآداب
ومع أبناء الآخرة بالعلم
ومع العارفين كيف شئت
وقال آخر لا تنجب الامن
يتوب عنك اذا اذنبت
وبعذر اليك اذا أسأت
ويحمل عنك مؤنة نفسك
ويكفيك مؤنة نفسه وقابل
هذا اقدضيق طريق الاخوة
على الناس وليس الامر
كذلك بل ينبغي ان يواخي
كل متدين عاقل ويعزم على
ان يقوم بهذه الشرائط ولا
يكلف غيره هذه الشروط
حتى تكثر اخوانه اذ به يكون
مواخيا في الله والا كانت
مواخاته لحظوظ نفسه فقط
ولذلك قال رجل للجنييد قد
عز الاخوان في هذا الزمان
أين أخ لي في الله فاعرض
الجنييد حتى أعاده ثلاثا فلما
أكثر قال له الجنييد ان أردت
أخا يكفيك مؤنتك ويحمي
أذاك فهذا العمرى قليل
وان أردت أخا في الله فحمل
مؤنته ونصبر على آذاه
فعندي جماعة أعرفهم لك
فسكت الرجل واعلم ان
الناس ثلاثة رجل تنتفع

(وقيل لبعضهم من تصحب) من الناس (قال من رفع عنك ثقل التكاف ويسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ)
(أى التحرر كذا فى القوت) (و) قد (كان جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضى الله عنهم (يقول
أثقل أخواني من يتكافى وأتحفظ منه وأخفهم على قلبى من أكون معه كما أكون وحدى) كذا فى
القوت قالو يريدون بهذا كله من لم يكن على هذه الأوصاف دخل عليه التصنع والترين فأخرجه الى الرياء
والتكاف فذهبت بركة الصحبة وطلعت منفعة الأخوة (وقال بعض الصوفية لاتعاشر من الناس الا من
لا تزيد عنده بهر ولا تنقص عنده باثم يكون لك وعليك وأنت فى الحالىن سواء) كذا فى القوت (وإنما
قال هذا لانه يتخلص عن التكاف والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه
عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالادب) لانهم أهل الظاهر فيعاشرون بالادب الظاهر (ومع أبناء
الآخرة بالعلم) المراد به معرفة الفقه الباطن ومن جلته حفظ الخواطر الرديئة (ومع العارفين بالله)
عز وجل (كيف شئت) كذا فى القوت (وقال آخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا أذنبت ويعتذر لك)
وفى نسخة اليك (اذا أسأت) ويحمل عليك مؤنة نفسه ويكفيك مؤنة نفسك) كذا فى القوت قال وهذا من
أعز الأوصاف فى هذا الوقت وحاول المصنف الرد عليه فقال (وقائل هذا قد ضيق طريق الآخرة على الناس
وليس الامر كذلك بل ينبغى ان يواخى) الانسان (كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط
ولا يكف غيره هذه الشروط حتى تكسر اخوانه) فى الله تعالى (اذبه يكون مؤاخيا فى الله) عز وجل والا
كانت مؤاخاته لحظوظ نفسه فقط (وكذلك قال رجل) ولفظ القوت كما قاله بعض الناس (قد عز الاخوان
فى هذا الزمان أين أخ فى الله فأعرض الجنيذ حتى أعاده ثلاثا) ولفظ القوت قد عز فى هذا الوقت أخ فى الله
قال فسكت الجنيذ عنه فأعاد ذلك فتعاقل عنه (فلما أكثر قال له) الجنيذ (ان أردت أخا) فى الله تعالى
(يكفيك مؤنتك) ويحمل أذاك فهو) ولفظ القوت فهذا (لعمري قليل وان أردت أخا فى الله) تعالى
(تحمل) أنت مؤنته وتصبر على أذاه (فعندى جماعة أعرفهم لك) وفى بعض نسخ القوت أدلك عليهم
ان أحببت قال (فسكت الرجل) كذا فى القوت قال وهذا العمرى يكون محبة لنفسه اذا اقتضى من أخيه
هذا المحبة فى الله عز وجل وقد قيل لبس الاخاء فى الله كفى الاذى هذا واجب وإنما الاخاء الصبر على الاذى
(واعلم ان الناس ثلاثة رجل تنتفع بصحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولكن لا تنتفع به
ورجل لا تقدر على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحق) أى الناقص العقل (والسبب الخلق فهذا الثالث
ينبغى ان يجنب) اصطحابه وقد تقدم ما يتعلق به (فاما الثانى) الذى لا تتضرر به ولا تنتفع (ولا يجنب
بل ينتفع فى الآخرة بشفاعته و) فى الدنيا (بدعائه وشوايك على القيام به) ومن ذلك قال بشر الحافى
لاتخالط من الناس الا حسن الخلق فانه لا يأتى الا بخير ولا تخالط سبي الخلق فانه لا يأتى الا بشر (وقد أوحى
الله) عز وجل (الى موسى عليه السلام ان أطلعنى فأكثر اخوانك أى ان واسيتهم) بالفضل (واحتملت
منهم) الاساءة (ولم تحسددهم) لاني دين ولا فى دنيا ولفظ القوت وفى أخبار موسى عليه السلام فيما أوحى
الله عز وجل اليه ان أطلعنى فأكثر اخوانك من المؤمنين المعنى ان واسيت الناس وأشفعت عليهم وسلم
قلبك لهم ولم تحسددهم أكثر اخوانك (وقال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فإوقع بينى وبينهم خلاف)
أى مخالفة فيما يقتضى حقوق الصحبة (لاني كنت معهم) حاكما (على نفسي) كذا فى القوت (ومن كانت هذه

(٣١ - (انخاف السادة المتقين) - سادس) بهجت مورجل تقدر على ان تنفعه ولا تنضر ربه ولا يكن لا تنفع به ورجل لا تقدر
أيضا على ان تنفعه ولا تنضر ربه وهو الاحق أو السبي الخالق فهذا الثالث ينبغي أن تجنبه فأما الثاني فلا تجنبه لانك تنفع في الآخرة بشفاعته
وبدعائه وثوابك على القيام به وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان أطعني فبأكثر اخوانك أي وان واسينهم واحتملت منهم ولم
تجسدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس حسبي سنة فواقع بيني وبينهم خلاف فاني كنت معهم على نفسي ومن كانت هذه

المساواة بين أر بسع معان
ان أ كل أحدهم النهاركة
لم يقل له صاحبه صم وان
صام الدهركه لم يقل له أفطر
وان نام الليل كله لم يقل له
قم وان صلى الليل كله لم يقل
نم وتستوى حالته عنده بلا
مزيد ولا نقصان لان ذلك
ان تفاوت حرك الطابع الى
الرياء والتخلف للاحالة وقد
قبل من سقطت كافته دامت
ألمته ومن خفت مؤنته
دامت مودته وقال بعض
الصحابة ان الله لعن المنكافين
وقال صلى الله عليه وسلم أنا
والا تقياء من أمي وأمي من
التكاف وقال بعضهم اذا
عمل الرجل في بيت أخيه
أربع خصال فقد تم أنسه
به اذا أكل عنده ودخل
الحلاء وصلى ونام فذ كر ذلك
لبعض المشايخ فقال بقيت
خامسة وهو ان يحضر مع
الاهل في بيت أخيه
ويجاءها لان البيت يتخذ
للاستخفاء في هذه الامور
الحس والافاساجد أرواح
القلوب المتعبدين فاذا فعل
هذه الحس فقد تم الاثاء
وارتفعت الحشمة وتأكده
الانبساط وقول العرب في
تسليمهم يشير الى ذلك اذ
يقول أحدهم لصاحبه
مرحبا وأهلا وسهلا أي
لأن عندنا مرحب وهو السعة
في القلب والمكان ولك
عندنا أهل تأنس بهم بلا
وحشة لأن من أولئك عندنا سهولة

وحشة لك من أولئك عندنا سهولة في ذلك كله أي لا يشتد علينا شيء مما تريد

2)

ولا يتم التخفيف وترك التكليف الا بان يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسى (٢٤٣) الظن بنفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه

فعند ذلك يكون هو خيرا منهم وقال أبو معاوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى الفضل عليه ومن فضاني على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل لا لاخ ولذلك قال سفيان اذا قيل للياشر الناس فغضبت فانت شر الناس

أي ينبغي أن تكون معتقدا ذلك في نفسك أداوسياقي وجه ذلك في كتاب الكبر والعجب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان آيات تدل أن ان تذللته

يرى ذلك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لا يزال على الاصداقاء يرى الفضل له * (وقال آخر) *

كم صديق عرفته بصديق صار أخطى من الصديق

العتيق ورفيق رأيته في طريق صار عندي هو الصديق الحقيقي * ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الشر ان يحقر أخاه المسلم ومن

(ولا يتم التخفيف وترك التكليف الا بان يرى نفسه دون اخوانه) في القدر والمقام (ويحسن الظن بهم) في كل حال (ويسى بنفسه) ويتمها (فاذا رآهم خيرا من نفسه) فعند ذلك يكون خيرا منهم) ومن هنا قولهم سيد القوم خادمهم فلا تتم السيادة لا بطراح النفس وترك الترفع على (الاخوان قال أبو معاوية الاسود) هو من رجال الخليفة قال أبو نعيم في ترجمته حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن اسحق ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أحمد بن وديع يقول سمعت أبا معاوية الاسود يقول (اخواني كلهم خير مني قيل له) (وكيف) ذلك يا أبا معاوية (قال كلهم يرى الفضل عليه ومن فضلي على نفسه فهو خير مني) وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له (قال العراقي تقدم الشطر الاول منه في الباب قبله) وأما الشطر الثاني فرواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف اهـ قلت أما الشطر الاول الذي مضى هو المرء على دين خليله فليستظار أحدكم من يخال وتقدم الكلام عليه وأما الشطر الثاني فقد رواه أيضا العسكري في الامثال من طريق سليمان بن عمار والنخعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعا ولفظه المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل الذي ترى له وروى أيضا من حديث ليث عن مجاهد قال كانوا يقولون لا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له ولا في نعيم في الخلية عن سهل بن سعد رفعه لا تصحب أحد الا يرى لك من الفضل كما ترى له ورواه ابن حبان في روضة العقلاء لكن بلفظ مجاهد وشاهده ما ثبت في الاثر بأن يحب لآخيه ما يحبه لنفسه وقال الشاعر

ان الكريم الذي تبقي مودته * يرى لك الفضل ان صافي وان صرما

ليس الكريم الذي انزل صاحبه * أقشى وقال عليه كل ما كتما

وأنشد العسكري لابي العباس المدغول

اذا كنت تأني المرء تعرف حقه * ويجهل منك الحق فالصرم أوسع

ففي الناس ابدال وفي الارض مذهب * وفي الناس عمى لا يوثق له مقنع

وان امرأ برضى الهوان لنفسه * حقيق يجذع الانف والجذع أشنع

(فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل لا لاخ) وهو مقام عامة المؤمنين وفوقه مقام أفضل منه وهو ان لا يرى لنفسه فضلا أصلا وهو مقام الصادقين (ولذلك قال سفيان) الثوري رجه الله تعالى (اذا قيل للياشر الناس فغضبت) لذلك (فانت شر الناس) كذا في القوت اذ فيه رؤية الخيرة في نفسه واتباع هوى الشيطان في التعصب (أي ينبغي ان تكون معتقدا في نفسك ذلك أبدا وسياقي وجه ذلك في كتاب الكبر والعجب) في ربع المهلكات ان شاء الله تعالى (وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان

تذلل لمن ان تذلل له * يرى ذلك للفضل لا للبله

وجانب صداقة من لا يزال * على الاصداقاء يرى الفضل له)

هكذا أورده صاحب القوت وصاحب العوارف لمحمد بن جامع الفقيه (وقال آخر) من الادياء

(كم صديق عرفته بصديق * صار أخطى من الصديق العتيق

ورفيق رأيته في طريق * صار عندي هو الصديق الحقيقي)

هكذا في القوت الان المصراع الاخير عنده * صار عندي محض الصديق الحقيقي * (ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الشر ان يحقر أخاه المسلم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في اثناء حديث لا تدبر وافي هذا الباب (ومن تمة الانبساط وترك التكليف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده) من الامور المتعلقة به

تمة الانبساط وترك التكليف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده

ويقبل اشارتهم فقد قال تعالى وشاورهم في الامر وينبغي ان لا يخفى عنهم شيئاً من أسرارهم كإروى عن يعقوب بن أخي أبي محفوظ (معروف) بن فبر وز الكرخي قدس سره (قال جاء أسود بن سالم إلى عبي معروف) الكرخي (وكان مواخياً له فقال ان) الحارث (الحارث) الحارثي قدس سره (يحب مواخاتك وهو يستحي ان يشافهك بذلك وقد أرسلني إليك يسألك ان تعقله فيما بينك وبينه أخوة يحتسبها ويعتد بها الإلانة يشترط فيها سر وطا لا يجب ان يشهر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف أما أنا لو أحببت أحد لم أحب مفارقتة لبلا ولا نهار اولزرنه في كل وقت وآثرته على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الأخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه (فشاركه في العلم) قال العراقي رواه النسائي في الخصائص من سننه الكبرى من حديث علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب الحديث وفيه فأيكم بيا بني علي ان يكون أخى وصاحبي ووارثي فلم يتم اليه أحد فقامت اليه وفيه حتى اذا كان بالثالثة ضرب يده على يدي وله وللحاكم من حديث ابن عباس ان علياً كان يقول في حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لأخوه ووليه ووارث علمه الحديث وكل ما ورد في أخوة علي فضعف لا يصح منه شيء وللمتدعي من حديث ابن عمر انت أخى في الدنيا والآخرة وللحاكم من حديث علي أن المدينة العلم وعلى بابها وقال صحيح الاسناد وقال ابن حبان لأصله وقال ابن طاهر انه موضوع وللمتدعي من حديث علي أن أئادار الحكمة وعلى بابها وقال غريب اه قلت أما حديث أنادار الحكمة الخ فخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية من طريق سلمة بن كهيل عن الصائب عن علي مرفوعاً قال ورواه الأصمعي بن نباتة والحارث عن علي نحوه ورواه مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما حديث أنامدينة العلم فرواه الحاكم في المناقب من مستدركه والصابري في الكبير وأبو الشيخ بن حبان في السنة له وغيرهم كلهم من طريق أبي معاوية الضرير عن الأعشى عن مجاهد عن ابن عباس رفعه بزيادة في أني العلم فليأت الباب وقال صحيح الاسناد وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله هذا الحديث لم يشتهره وقبل انه باطل وهو مشعر بتوقفه فيما ذهبوا اليه من الحكم بكونه كذاباً بل صرح العلائي بالتوقف في الحكم عليه بذلك فقال وعندي فيه نظار ثم بين ما يشهد لكون أبي معاوية راوي حديث ابن عباس حدث به فزال المذور بمن هو دونه قال وأبو معاوية ثقة حافظ صحيح بإفراده كائن عينية وغيره فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ (وقاسمه البدن) بضم فسكون جمع بدنة وقدر واه مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى علياً فخر ما غير وأشركه في هديه الحديث (وأنا كحه أفضل بناته وأحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته) روى الشيخان من حديث علي لما أردت ان ابني بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صواغاً الحديث وروى الحاكم من حديث أم أيمن زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة علياً الحديث وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة يا فاطمة أما تريين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وللخاري يا فاطمة أما تريين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وللخاري من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني فمن أبغضها أبغضني وعند أحمد والطبراني يعقضي ما يقضها ويسطني ما يسطها (وانا أشهدك اني قد عقدت له أخوة بيني وبينه وعقدت اخاه في الله لرسالتك ولمسلته على أن لا يزورني ان كره ذلك

(و يقبل اشارتهم) اذا أشار وأعليه بشئ ما لم يكن مضراً في الدين (فقد قال تعالى) في كتابه العزيز مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الامر) يعني أصحابك (ولا ينبغي ان يخفى عنهم شيئاً من أسرارهم) الباطنة (كإروى عن يعقوب بن أخي أبي محفوظ (معروف) بن فبر وز الكرخي قدس سره (قال جاء أسود بن سالم إلى عبي معروف) الكرخي (وكان مواخياً له فقال ان) الحارث (الحارث) الحارثي قدس سره (يحب مواخاتك وهو يستحي ان يشافهك بذلك وقد أرسلني إليك يسألك ان تعقله فيما بينك وبينه أخوة يحتسبها ويعتد بها الإلانة يشترط فيها سر وطا لا يجب ان يشهر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف) قدس سره (أما أنا اذا أحببت أحد لم أحب مفارقتة لبلا ولا نهار اولزرنه في كل وقت ولا آثرته على نفسي) وفي بعض نسخ القوت اما أنا لو أحببته لم أحب ان أفارقه لبلا ولا نهارا ولا زورنه في كل وقت ولا آثرته على نفسي في كل حال (ثم ذكر من فضل الأخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه (فشاركه في العلم) قال العراقي رواه النسائي في الخصائص من سننه الكبرى من حديث علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب الحديث وفيه فأيكم بيا بني علي ان يكون أخى وصاحبي ووارثي فلم يتم اليه أحد فقامت اليه وفيه حتى اذا كان بالثالثة ضرب يده على يدي وله وللحاكم من حديث ابن عباس ان علياً كان يقول في حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لأخوه ووليه ووارث علمه الحديث وكل ما ورد في أخوة علي فضعف لا يصح منه شيء وللمتدعي من حديث ابن عمر انت أخى في الدنيا والآخرة وللحاكم من حديث علي أن المدينة العلم وعلى بابها وقال صحيح الاسناد وقال ابن حبان لأصله وقال ابن طاهر انه موضوع وللمتدعي من حديث علي أن أئادار الحكمة وعلى بابها وقال غريب اه قلت أما حديث أنادار الحكمة الخ فخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية من طريق سلمة بن كهيل عن الصائب عن علي مرفوعاً قال ورواه الأصمعي بن نباتة والحارث عن علي نحوه ورواه مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما حديث أنامدينة العلم فرواه الحاكم في المناقب من مستدركه والصابري في الكبير وأبو الشيخ بن حبان في السنة له وغيرهم كلهم من طريق أبي معاوية الضرير عن الأعشى عن مجاهد عن ابن عباس رفعه بزيادة في أني العلم فليأت الباب وقال صحيح الاسناد وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله هذا الحديث لم يشتهره وقبل انه باطل وهو مشعر بتوقفه فيما ذهبوا اليه من الحكم بكونه كذاباً بل صرح العلائي بالتوقف في الحكم عليه بذلك فقال وعندي فيه نظار ثم بين ما يشهد لكون أبي معاوية راوي حديث ابن عباس حدث به فزال المذور بمن هو دونه قال وأبو معاوية ثقة حافظ صحيح بإفراده كائن عينية وغيره فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ (وقاسمه البدن) بضم فسكون جمع بدنة وقدر واه مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى علياً فخر ما غير وأشركه في هديه الحديث (وأنا كحه أفضل بناته وأحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته) روى الشيخان من حديث علي لما أردت ان ابني بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صواغاً الحديث وروى الحاكم من حديث أم أيمن زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة علياً الحديث وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة يا فاطمة أما تريين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وللخاري يا فاطمة أما تريين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وللخاري من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني فمن أبغضها أبغضني وعند أحمد والطبراني يعقضي ما يقضها ويسطني ما يسطها (وانا أشهدك اني قد عقدت له أخوة بيني وبينه وعقدت اخاه في الله لرسالتك ولمسلته على أن لا يزورني ان كره ذلك

ولكني أزره متى أحيت ومرة ان يلقاني في مواضع نلتقي فيها وأمره ان لا يخفى على شيأ من شأنه وان يطعنني على جميع

(٢٤٥)

أحواله فأخبر ابن سالم بشرأ بذلك فرضي وسر به فهذا جامع حقوق الصحبة وقد أجزأه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك إلا بان تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك أما البصر فبان تنظر اليهم نظرمودة يعرفونهم منك وتنظر الى محاسنهم وتتعاى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطى كل من جلس اليه نصيبا من وجهه وما استصغاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مسألته وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة وكان عليه السلام أكثر الناس تبسما وضحاكا في وجوه أصحابه وتبسمهم بطلعه

ولكني أزره متى أحيت وأمره ان يلقاني في مواضع نلتقي فيها وأمره ان لا يخفى على شيأ من شأنه وان يطعنني على جميع أحواله قال (فأخبر ابن سالم بشرأ بذلك فرضي وسر به) قال صاحب القوت وهذا أسود بن سالم أحد عقلاء الناس وفضلاتهم وكان فيه اتساع للناس وجرى عليه وهو الذي أشار به معروفا على الرجل الذي سأله مستشيرا فقال يا أبا محفوظ هذان الرجلان أماما هذا البلد أشرف على أيهما أحبب فاني أريد أن أتأدب به أما أحد بن حنبل وأما بشر بن الحارث فقال معروفا رحمه الله تعالى لا تصب واحدا منهما أبدا فان أحد صاحب حديث كثير وهو كثير الاشتغال بالناس فان محبة مذهب ما تجدد في نفسك من حلاوة الذكروحب الخلوة والعبادة وأما بشر فانه لا يتفرغ لك ولا يقبل عليك شغلانه بحاله ولكن أحب أسود بن سالم فانه يصلح لك ويقبل عليك ففعل الرجل ذلك فانتفع به وانما ضمه الى أسود لانه أشبه بحاله وكذلك روي في حديث المواخاة الذي آخى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين كل اثنين شكاين في العلم والحال آخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وهما نظيران وآخى بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما وهما شكاين في العلم والزهد وآخى بين عمار وسعد وكانا نظيرين وآخى بينه وبين علي رضي الله عنه وهذا من أعلى فضائل علي كرم الله وجهه لان علمه من علمه وحاله من وصفه ثم آخى بين الغني والفقير ليعتدلا في الحال وليعود الغني على أخيه الفقير بالمال (فهذا جامع حقوق الصحبة وقد أجزأه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك إلا بان تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم) وهذا قد تقدم قريبا عند ذكر قول بعضهم حببت الناس خسين سنة فإوقع بيني وبينهم خلاف لاني كنت معهم على نفسي (وان تنزل نفسك عندهم منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك) الظاهرة (أما النظر فبان تنظر اليهم نظرمودة) وكما (يعرفونهم منك) فقد أخرج الحكيم من حديث أبي عمر ومن نظر الى أخيه نظر ودغفر الله له (و) ان (تنظر الى محاسنهم) وشماثلهم الحسنة (وتتعاى عن عيوبهم) وتتغاضى عنها (ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك) بحسن التوجه (وكلامهم معك) ففيه جبر لخواطرهم (روى) في الخبر (أنه كان صلى الله عليه وسلم يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه وما استصغاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه في سمعه وحديثه ولطف مسئلته وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة) قال العراقي رواه الترمذي في الشبائل من حديث علي في اثناء حديث فيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه ان أحد أكرم عليه من جالس ومن سألته حاجة لم يرده الا بها أو يجيبه من القول ثم قال مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة (وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وضحاكا الى وجوه أصحابه مما يتحدثون به وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله وتوقير الله صلى الله عليه وسلم) وفي حديث علي المتقدم ذكره عند الترمذي ضحك ما يضحكون ويتبسم ما يتبسمون منه وللترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ابن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب (وأما السمع فبان تسمع كلامهم) مصغيا اليه (مثلذا بسماعه) كأنك لم تسمعه الا في ذلك الوقت (ومصدقا به ومظهرا للاستبشار به) والفرح بسماعه (ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة) أصله مرادة مفاعلة من الرد (ولا منازعة) فيما يقولونه (ولا مداخله واعراض) بان يدخل في كلامهم كلام غيرهم فيكون كالجملة المعترضة أو يعرض عنهم (فان أرقهك) أي أعجلك (عارض اعذرت اليهم) بحسن ترجية (و) ان (تحرس سمعك عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه بطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم) سواء في مذاكرة علم أو غيرها (ولا يجاطبهم الا بما يفهمون) فلا ياتي عليهم ما يعسر فهمهم (وأما البدان فان لا يقبضهما عن معونتهم) ونصرتهم (في كل ما يتعاطى باليد) ويتناول بهما (وأما الرجلان فان

عارض اعذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه بطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يجاطبهم الا بما يفهمون وأما البدان فان لا يقبضهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى باليد وأما الرجلان فان

عشيهم ماوراءهم مشي الاتباع لامشي المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقفونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا أقبلوا ولا يقعد الا بقعودهم ويقعد متواضعا (٢٤٦) حيث يقعد ومهما تم الاتحاد خفف جبهة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار

والثناء فانهم من حقوق الخبئة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكاف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكمية فلا يسلك به الامساك نفسه لان هذه آداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكاف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى حجة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله وخلقه وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده فانها أعلى أنواع الخدمة لله اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة * (خاتمة لهذا الباب) * ند كرفها جملة من آداب العشرة والمجالسة مع أصناف الخلق ملقطة من كلام بعض الحكماء ان أردت حسن العشرة فالتق صدقك وعدوك بحسن الرجاء من غير ذلة لهم (أي من غير أن تذلل لهم) ولا هيبة منهم (أي لا تنهأهم في الخبر لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه (وتوقر) أي تعظم (في غير كبر) عليهم (وتواضع) لهم (في غير مذلة) نفس (وكن في جميع أمورك في أوسطها) فانه خير الامور (فكلا طرفي القصد ذميم) قال مطرف بن عبد الله خير الامور أوسطها أخرجه ابن جرير في التفسير وأخرج العسكري من طريق معاوية بن صالح عن الازاعي قال ما من أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي بهما أصاب الغلو والتقصير وأخرج أبو يعلى بسند جاله ثقات عن وهب بن منبه قال ان لكل شي طرفين ووسطا فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالايواسط وأشد عليكم بالايواسط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا بعضهم

وقال الآخر

عشيهم ماوراءهم مشي الاتباع) والخدم (لامشي المتبوعين) والمخدومين (ولا يبعد عنهم الا بقدر ما يبعدونه ولا يقرب) منهم (الابقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا أقبلوا) عليه اكراما (ولا يقعد الا بقعودهم) موافقة لهم (و يقعد حيث يقعد) أي يقعدونه (متواضعا) متخشعا (ومهما تم الاتحاد خفف جبهة من هذه الحقوق مثل القيام والابتدار) وفي نسخة الاعتذار (والثناء فانهم من حقوق الصبغة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكاف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكمية فلا يسلك به الامساك نفسه لان هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن) ويقال للظاهر عنوان الباطن (غير ان أدب الباطن في صفاء القلب) عن السكورات والغير (ومهما صفت القلوب استغنى عن تكاف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى حجة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم) لعدم استقامته (ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله) وفي نسخة بما يحب الله من خلقه (وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لله فانها أعلى أنواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق و) قد (يدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وزيادة) وقدر وى الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الصائم بالهواجر * (خاتمة هذا الباب ند كرفه جلامن آداب المعيشة والمجالسة مع أصناف الخلق) على اختلاف مراتبهم (ملقطة من كلام بعض الحكماء) وذلك بطريق الاجمال قالوا (ان أردت حسن المعيشة) مع الناس (فالتق صدقك وعدوك بحسن الرجاء من غير ذلة لهم) أي من غير أن تذلل لهم (ولا هيبة منهم) أي لا تنهأهم في الخبر لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه (وتوقر) أي تعظم (في غير كبر) عليهم (وتواضع) لهم (في غير مذلة) نفس (وكن في جميع أمورك في أوسطها) فانه خير الامور (فكلا طرفي القصد ذميم) قال مطرف بن عبد الله خير الامور أوسطها أخرجه ابن جرير في التفسير وأخرج العسكري من طريق معاوية بن صالح عن الازاعي قال ما من أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي بهما أصاب الغلو والتقصير وأخرج أبو يعلى بسند جاله ثقات عن وهب بن منبه قال ان لكل شي طرفين ووسطا فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالايواسط وأشد عليكم بالايواسط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا بعضهم

حب التناهي غلط * خير الامور الوسط

(ولا تنظر في عطفك) فانه علامة العجب (ولا تكثر الالتفات) فانه علامة الحق (ولا تقف على الجماعات) وهم جلوس ولكن اجلس معهم (واذا جلست فلا تستوفز) أي لا تجلس منصبا غير ملتمس (وتحفظ من تشييك أصابعك) فانه قد نهى عنه وكذا عن التفرع (والعبث بلحيتك وخاتمك) فانه من علامة الحق وقد نهى عنه (وتخليل أسنانك) فانه مما تنقذه الطباع (وادخال أصبعك في أنفك) أو أذنك فكل ذلك فيه تقذر بالان احتيج اليه مرة واحدة (وكررة بصافك وتخنمك) فان ذلك مما تنبوعه الطباع (وطرد الذباب من وجهك) بذيبة أو بيدك فانه يدل على خفة العقل (وكررة التغطى والتشاوب في وجوه الناس في الصلاة وغيرها) فانه مما يهيج الشيطان وهو في الصلاة أشد كراهة كجاءه في الخبر وفي الخبر التشاوب من الشيطان وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد اذا تناب أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التشاوب وعند البخاري من حديث أبي هريرة اذا تناب أحدكم فليده ما استطاع فان أحدكم اذا قال هاضك منه الشيطان وسأني في حقوق المسلم وقالوا كثرة التغطى تكون من جوع شديد أو من كسل أو من شهوة نفس (وليكن مجلسك هاديا) يهتدي به الناس الى الخير ووصف المجلس بالهادي على سبيل

المبالغة

الامور ذميم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشييك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وتخنمك وطرد الذباب من وجهك وكثرة التغطى والتشاوب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا

وحديثك منظوماً متساوياً واضحاً إلى الكلام الحسن من حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريته ولا شعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع (٢٤٧) تصنع المرأة في التزين ولا تبدل تبدل العبد وتوق كثرة السكحل

والاسراف في الدهن ولا تلج في الحجاب ولا تشجع أحداً على الظلم ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم مقدار مالك فاهم ان رأوه قليلاً هنت عندهم وان

كان كثيراً لم تبلغ قط رضاهم وخوفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا نهال أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في جحشك ولا تكثر الاشارة بيديك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تبحث على ركبتيك واذا هدا غيظك فتسكم وان قربك ساطان فكن منه على مثل حد السنان فان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به ورفق بالصبي وكلمه بما يشتهي مالم يكن معصية ولا يحجمك لطفه بك ان تدخل بينه وبين أهله وولده وخشمه وان كنت لذلك مستحقاً عنده فان سقطه الداخل بين الملك وبين أهله سقطه لا تنعش وزله لا تقال واياك وصديق العافية فانه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك واذا دخلت مجلساً فالادب البداءة بالتسليم عليهم وري الطبراني من حديث معاذ بن أنس حق على من أتى مجلساً أن يسلم عليهم (وترك الخطي لمن سبق) أي لا يخطئ في الجلوس على من سبقه في الدخول (والجلوس حيث اتسع) ووجد فرجة (وحيث يكون أقرب الى التواضع) ومنه قول الشاعر: وجالس مجلس الرجل الأقل ولا يجلس بين اثنين الا باذنهما فانه قد ورد النهي عنه في الخبر فاذا توسع له أخوه في مجلسه فاعلمه كرامة فلا يباه به كرواه البهقي من حديث مصعب بن شيبة (وان تخص بالسلام من قرب منك) اذا كان المجلس واسعاً وفيه ناس كثير والا فليعهم بالسلام ولا يخص أحدادون أحد وقوله (عند الجلوس) أي عند ارادته وهذا يدل على ان هذا السلام غير سلام الدخول (ولا تجلس على الطريق) التي يمر بها الناس (وان جلست فأدبه غض البصر) عن المحرمات (ونصرة المظلوم) بان يخلصه من يد الظالم عليه (واغانة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال) عن الطريق (ورد السلام) أي جوابه وهو قوله وعليكم السلام (واعطاء السائل) ولو شيئاً قليلاً (والامر

المبالغة أو المراد بالهادي هنا اللين (وحديثك منظوماً) غير مشوش (مرتباً) أوله وآخره (واصح الى الكلام الحسن من حدثك من غير اظهار تعجب مفرط) فانه بما يناسب الظن بك (ولا تسأله اعادته) الا ان لم يتقن (واسكت عن المضاحك في الحكايات) وفي نسخة والحكايات أي لا تضحك معهم فان الضحك يمت القلب ويورث النسيان وكثرته من الرعونة واوراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة في الخبر ويل للذي يحدث ويكذب فيضحك القوم ويل له ويل له (ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريته ولا شعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك) وينسب اليك فانه مما يدل على السخف وقلة المعقول والمراد من ذلك كله الاطراء فيه (ولا تصنع تصنع المرأة في التزين) فانه يجانب شأن أهل الايمان (ولا تبدل تبدل العبد) في اللباس والهيئة (وتوق كثرة السكحل) في العين (والاسراف في الدهن) أي التطيب به (ولا تلج في الحجاب) فان الاخلاص فيها يدل على الحرص وهو مذموم (ولا تشجع أحداً على الظلم) أي تحمله عليه (ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم) من الاجانب (مقدار مالك فاهم ان رأوه قليلاً هنت عندهم) ولا تبجل عندهم (وان كان كثيراً لم تبلغ قط رضاهم) فاهم يستكثرون منك ذلك (واجفهم في غير عنف) يظهر منك لهم (ولن لهم من غير ضعف) ولا تخور (ولا نهال أمتك ولا عبدك) أي لا تخاطبهم بكلام هزل (فيسقط وقارك) وهيبتك من أعينهم (واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك) وعترتك (وتجنب عجلتك) فاهم من الشيطان (وتفكر في جحشك) التي تخججها على خصمك (ولا تكثر الاشارة بيدك) وقت المحادثة (ولا تكثر الالتفات الى من وراءك) فانه من خفة العقل (ولا تبحث على ركبتيك) بل اطعن جالساً (واذا هدا) أي سكن (غضبك فتسكم) فان الغضب يفسد العقل (وان قربك سلطان) أو أمير ولم تجد بدا من قربه فاعلمه حياءً (فكن منه على مثل حد السنان) أي لا تأمنه ولا تطمئن اليه (وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك) فان استرسل السلطان لا يعتمد عليه (وارفق به ورفق بالصبي) موافقاً لارجاه (وكلمه بما يشتهي) هو لاجما تشهيه أنت (ولا يحجبك لطفه) وابنه ورقته معك (الى أن تدخل بينه وبين أهله وولده وخشمه وان كنت لذلك مستحقاً عنده) الا اذا نهبه بضرب أمثال من خارج أو حكاية تشير الى شيء مما يتعلق بمقصوده فلا بأس بذلك (فان سقطه الداخل بين الملك وأهله سقطه لا تنعش) أي لا تقام (وزلة لا تقال) عثرتها (واياك وصديق العافية) وصديق الرخاء (فانه أعدى الأعداء) أي فلا تثق بمثله في صداقته (ولا تجعل مالك أكرم من عرضك) فاعلم جاعل المال خادماً للعرض لان العرض مسوس والمال سائس (واذا دخلت مجلساً) فيه الناس (فالادب البداءة بالتسليم) عليهم وري الطبراني من حديث معاذ بن أنس حق على من أتى مجلساً أن يسلم عليهم (وترك الخطي لمن سبق) أي لا يخطئ في الجلوس على من سبقه في الدخول (والجلوس حيث اتسع) ووجد فرجة (وحيث يكون أقرب الى التواضع) ومنه قول الشاعر: وجالس مجلس الرجل الأقل ولا يجلس بين اثنين الا باذنهما فانه قد ورد النهي عنه في الخبر فاذا توسع له أخوه في مجلسه فاعلمه كرامة فلا يباه به كرواه البهقي من حديث مصعب بن شيبة (وان تخص بالسلام من قرب منك) اذا كان المجلس واسعاً وفيه ناس كثير والا فليعهم بالسلام ولا يخص أحدادون أحد وقوله (عند الجلوس) أي عند ارادته وهذا يدل على ان هذا السلام غير سلام الدخول (ولا تجلس على الطريق) التي يمر بها الناس (وان جلست فأدبه غض البصر) عن المحرمات (ونصرة المظلوم) بان يخلصه من يد الظالم عليه (واغانة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال) عن الطريق (ورد السلام) أي جوابه وهو قوله وعليكم السلام (واعطاء السائل) ولو شيئاً قليلاً (والامر

فيه البداءة بالتسليم وترك الخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون أقرب الى التواضع وان تحي بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست فأدبه غض البصر ونصرة المظلوم واغانة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر

بالمعروف والنهي عن المنكر والارتداد (٢٤٨) لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك

بالعرف والنهي عن المنكر فقروى أحدوا الشيخان وأبو داود من حديث أبي سعيد أياكم والجلوس على الطرقات فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقها قالوا يا رسول الله وما حقها قال غص البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى ابن السنن في عمل اليوم والليلة من حديث أبي هريرة لا خير في الجلوس على الطرقات إلا من هدى السبيل وروى النخعي وغص البصر وأعان على الخلق (والارتداد لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى) وليغيبه لئلا يصيب جلد مؤمن أو ثوبه فيؤذيه وقد ورد في ذلك خبر الأئمة خاص بالمسجد والنهي عن جهة القبلة أكراماً لها وكذا عن جهة اليمين أكراماً للملائكة (ولاجتماع الملوك) فإنه مضى بالدين (وان فعلت فأدبه ترك الغيبة) عندهم (ومجانبة الكذب) من أصله (وصيانة السر) من إفشائه (وقلة الحواشي) لنفسه ولغيره (وتهديب الألفاظ) مراعاة (الأعراب في الخطاب والمذاكرة بأخلاق الملوك) (وقلة المداعبة) أي الممازحة (وكثرة الحذر منهم وان ظهرت لك) منهم (المودة) فإنك لا تعتمد عليها (وان لا تتجسس بحضرته) أي الملك فإن الجشاء يكون من شيع مفرد وهو يدل على الحرص وهو مذموم (ولا تتخلل بعد إلا كل عنده) فإنه ربما تغذرنه فيفسد عليك (وعلى الملك أن يتحمل) من جلسه (كل شيء إلا إفشاء السر) فإنه مذموم لا يتحمل (د) كذلك (القبض في الملك) فإنه وخيم (والتعرض للحرم) فإنه يوجب التحفظ (ولا تجالس العامة) من الناس مهما أمكن فإنه يسلب الراحة (فان فعلت) ولبت بذلك (فأدبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الأصغاء إلى أراجيفهم) وهي الأقوال السيئة والأخبار الكاذبة وقد أرفف القوم الشيء إذا أكثر وأمن تلك الأقوال والأخبار حتى يضطر الناس بها (والتغافل عما يجري في سوء ألفاظهم) واختلاف أقوالهم (وقلة اللقاء لهم مع الحاجة إليهم) على قدر ما يقتضي الحال (واياك أن تمزح ليبياً أو غير ليبي فإن الليب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك) اعلم أن المزاح إذا كان على الاقتصاد محمود في الخبراني لا مزح ولا أقول إلا حقاً وقال سعيد بن العاصي لا بد من اقتصد في مزاحك فالأفراط فيه يذهب بالهباء ويجري عليك السفهاء وتركه يقبض المؤمنين ويوحش المخاطبين ولكن الاقتصاد فيه صعب جداً لا يكاد يوفق عليه ولذلك تخرج منه أكثر الحكماء واليه أشار المصنف بقوله (فان المزاح يخرق الهيبة) أي يذهب بها فلا يهاب (ويسقط ماء الوجه) أي الحياء واليه أشار الشاعر

فان اراق ماء الحياة * دون اراق ماء الحياء

(ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجزئ) عليك (السفيه) ويسقط المنزلة عند الحكماء ويمقتبه المتقون ويميت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة والاحتقار (وبه تظلم السرائر) أي تسود البواطن (وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب) ومثل ذلك قال بعض الحكماء المزاح مسابة للبهائم مقطعة للأغصاء وهو لا ينتج إلا الشر وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة من كثرت دعائيه ذهبت جلالته ومن كثرت مزاحه ذهب وقاره وقال غريب المستن والأسناد (وقد قيل لا يكون المزاح إلا من سخط أو بطر) قال الخليل السخف بالضم في العقل خاصة وهو النقص والسخافة في كل شيء وهي الرقة والبطر بحركة كهر النعمة (ومن بلى في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عز وجل عند قيامه) منه (قال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثرت فيه لغظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفر لك وأتوب إليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه اه قلت لفظة في السند حسن صحيح غريب ورواه كذلك ابن حبان والحاكم وابن السنن في عمل يوم وليلة والبيهقي في الشعب وروى الطبراني في الكبير وابن الجار من حديث عبد الله بن عمر وكفارة المجلس ان يقول العبد سبحانك اللهم

اليسرى ولا تجالس الملوك
فان فعلت فأدبه ترك الغيبة
ومجانبة الكذب وصيانة
السر وقلة الحواشي وتهديب
الألفاظ والأعراب في
الخطاب والمذاكرة بأخلاق
الملوك وقلة المداعبة وكثرة
الحذر منهم وان ظهرت لك
المودة وأن لا تتجسس
بحضرته ولا تتخلل بعد
إلا كل عنده وعلى الملك
أن يتحمل كل شيء إلا إفشاء
السر والقدح في الملك
والتعرض للحرم ولا تجالس
العامة فان فعلت فأدبه
ترك الخوض في حديثهم
وقلة الأصغاء إلى أراجيفهم
والتغافل عما يجري من
سوء ألفاظهم وقلة اللقاء
لهم مع الحاجة إليهم وإياك
أن تمزح ليبياً أو غير ليبي
فان الليب يحقد عليك
والسفيه يتجرأ عليك لان
المزاح يخرق الهيبة ويسقط
ماء الوجه ويعقب الحقد
ويذهب بحلاوة الود ويشين
فقه الفقيه ويجزئ السفيه
ويسقط المنزلة عند
الحكيم ويمقتبه المتقون
وهو يميت القلب ويباعد
عن الرب تعالى ويكسب
الغفلة ويورث الذلة وبه
تظلم السرائر وتموت الخواطر
وبه تكثر العيوب وتبين
الذنوب وقد قيل لا يكون
المزاح إلا من سخط أو بطر
ومن بلى في مجلس بمزاح أو

وبحمدك

لغظ فليذكر الله عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثرت فيه لغظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفر لك وأتوب إليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك

* (الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدل بهذه (٢٤٩) الأسباب) * اعلم أن الانسان اما أن

يكون وحده أو مع غيره
واذا عذر عيش الانسان
الابتغاطة من هو من جنسه
لم يكن له بد من تعلم آداب
المخالطة وكل مخالطة في
مخالطته أدب والادب على
قدر حقه وحقه على قدر
رابطته التي بها وقعت
المخالطة والرابطة اما القرابة
وهي أخصها أو أخوة
الاسلام وهي أعمها
وينطوي في معنى الاخوة
الصدقة والصحبة واما الجوار
واما صحبة السفر والمكتب
والدرس واما الصدقة أو
الاخوة ولكل واحد من
هذه الارب دقات
فالقرابة لها حق ولكن
حق الرحم المحرم أكد
وللمحرم حق ولكن حق
الوالدين أكد وكذلك حق
الجوار ولكن يختلف بحسب
قربه من الدار وبعده
ويظهر التفاوت عند النسبة
حتى ان البلدي في بلاد
الغربة يجري مجرى
القريب في الوطن
لاختصاصه بحق الجوار في
البلد وكذلك حق المسلم
يتأكد بتأكد المعرفة
وللمعارف درجات فليس
حق الذي عرف بالمشاهدة
كحق الذي عرف بالسماع
بل آكد منه والمعرفة بعد
وقوعها تتأكد بالاختلاط
وكذلك الصحبة تتفاوت

وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب اليك واه الطاهر في أضياف من
حديث ابن مسعود وأخرج سميويه في فوائده من حديث أنس كفاءة المجلس سبحانه اللهم وبحمدك
أستغفرك وأتوب اليك وعند ابن النجاشي من حديث جبير كفاءة المجلس ان لا تقوم حتى تقول سبحانه
وبحمدك لا اله الا انت تب علي واغفر لي يقولها ثلاث مرات فان كان مجلس لغو كانت كفارته وان كان
مجلس خير كان طابعا عليه وأخبرني المسند عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن
العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا البدر محمد بن البهاء المشهدي أخبرنا
الشهاب أحمد بن محمد البخاري أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي أخبرنا القاضي أبو عمر
عبد العزيز بن جماعة أخبرنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الحلبي أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ
أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا
اسماعيل بن عبد الله حدثنا عبد بن الحكم حدثنا خلد بن سليمان حدثنا خالد بن أبي عمران عن عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلاقنا ولا صلى الا ختم
ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلي الا ختمت به ولألك الكلمات
قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كن كفارة له سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا
أنت أستغفرك وأتوب اليك أخرجه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن اسمعيل بن عسك عن سعيد بن
الحكم به فوق لنا بذلك عالم بالله الحد

* (الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك) بكسر الميم (وكيفية المعاشرة مع من يدل) *

أي يتقرب (بهذه الأسباب اعلم ان الانسان اما ان يكون وحده) أي منفردا بنفسه (أو) يكون
(مع غيره واذا عذر عيش الانسان وحده الابتغاطة من هو من جنسه) ومن شكله (لم يكن بدمن تعلم
آداب المخالطة فكل مخالطة) تخالطه (ففي مخالطته) معه (أدب والادب على قدر حقه) أي على قدر
ما يستحقه (وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة) وأصل الرابطة ما ربط به الشيء ونضبط
(و) تلك (الرابطة اما القرابة وهي أخصها) ولها درجات قرابة قريبي وقرابة قريبة وقرابة بعيدة (وأخوة
الاسلام وهي أعمها) وينطوي معنى الاخوة على الصدقة والصحبة (واما الجوار) أي المجاورة في المنزل (أو
صحبة السفري أو المكتب أو الدرس أو الصدقة أو الاخوة ولكل واحد من هذه الارب دقات فالقرابة
حق ولكن حق الرحم المحرم أكد وللحرم حق ولكن حق الوالدين أكد وكذلك حق الجوار يختلف
بحسب قربه من الدار أو بعده) فان الجوار الملاصق حقه أكد من الجوار الذي بينه وبينه حائل (ويظهر
التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي) الذي هو من نفس بلده اذا وجد (في بلاد الغربة) فانه (يجري
مجري القريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد) حتى كاذان يكون أولى به من غيره (وكذلك
حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة والمعارف درجات) متفاوتة (فليس حق الذي عرف بالمشاهدة
والنظر كحق الذي عرف بالسماع من اقوام الناس) بل آكد منه والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط
والاصطحاب (وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها حق الصحبة في المدرسة والمكتب آكد من حق صحبة
السفر) فان صاحب السفر يفارق عن قرب وتنتهي صحبته بانتهاء السفر وعمر السفر قصير بخلاف
صحبة المكتب وصحبة المدرسة فانها تستدعي طول الزمن (وكذلك الصدقة تتفاوت فانها اذا قربت صارت
اخوة فاذا ازدادت صارت محبة فاذا ازدادت صارت خلة) وفي القوت اعلم ان للناس في التعارف سبع
مقامات بعضها فوق بعض فاؤل ذلك المعرفة في الرؤية أو السمع فقط فلها حرمة الاسلام وحق العامة ثم
المجاورة وله حق وهي ثاني حقوق الاسلام وهذا هو الجوار الجنب ثم المرافقة في طريق السفر وهذا هو

(٣٢ -) (تحاف السادة المتقين) - سادس) درجاتها حق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق صحبة السفر وكذلك

الصدقة تتفاوت فانها اذا قربت صارت اخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت خلة

۱۴۴۴

وكما آثره أبو طهة ببذنه إذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز صلى الله عليه وسلم فحين الآن نريد أن نذكر حق أخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك أعني ملك اليمين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح

*** (حقوق المسلم) ***

هي أن تسلم عليه إذا لقيتَه وتحييه إذا دعاك وتشمته إذا عطس وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر قسمه إذا أقسم عليك وتنصحه له إذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك وتحب له ما تكره لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد جميع ذلك في أخبار وآثار) قال العراقي روى الشيخان من حديث أبي هريرة عن حق المسلم على المسلم خمس خصال البرد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العطس وفي رواية تسلم حق المسلم على المسلم ست إذا لقيتَه تسلم عليه وإذا استنصحك فانصحه ولترمذي وابن ماجه من حديث علي بن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربيع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لبرهم وأن تحب نائبهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال اللهم اهدمه وتب عليه واغفر

أصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم فإين توبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع الحديث وأما إشارته بالسالم فقد تقدم للمصنف حديث التخلل بالعباء وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال لما أتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلاك قال أبقيت لهم الله ورسوله (وكما آثره أبو طهة) زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه (ببذنه) يوم أحد (أذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز بصلوات الله عليه) وسلامه عن كفار قريش إذ كانوا يرمونه بالسهام وبالجارحة (فحين الآن نريد أن نذكر حق الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك أعني) به (ملك اليمين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح)

*** (حقوق المسلم) ***

(وهي) كثيرة منها (أن تسلم عليه إذا لقيتَه) ما لم يكن مشغولا بشئ من المشتغلات (وتحييه) إلى منزله (إذا دعاك) وتشمته إذا عطس وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر قسمه إذا أقسم عليك وتنصحه له إذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك وتحب له ما تكره لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد جميع ذلك في أخبار وآثار) قال العراقي روى الشيخان من حديث أبي هريرة عن حق المسلم على المسلم خمس خصال البرد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العطس وفي رواية تسلم حق المسلم على المسلم ست إذا لقيتَه تسلم عليه وإذا استنصحك فانصحه ولترمذي وابن ماجه من حديث علي بن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربيع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لبرهم وأن تحب نائبهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال اللهم اهدمه وتب عليه واغفر له وأخرج عبد بن حميد وابن

جرير عن قتادة في قوله رجاء بينهم قال جعل الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض (ومنها ان يحب لبيكاهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه) جاء ذلك في حديث معاذ أخرجه أحمد وروى الطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الايمان ان تحب للناس ما تحب لنفسك وان تقول خيرا أو تصمت (قال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الانصاري الخزرجي أبو عبد الله المدني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه (رضي الله عنه) وهو أزل مولود ولد في الانصار بعد القدوم نوفي النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسبعة أشهر وولاه معاوية الكوفة فكان أميراً عليها تسعة أشهر قتله أهل حص بسماية سنة خمسة وستين (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) نقل المزي عن يحيى ابن معين قال أهل المدينة لم يسمع النعمان من النبي صلى الله عليه وسلم وأهل العراق يصحون سماعه منه وقال أيضا ليس يروى عن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشعبي فانه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجسد مضغة الخ والباقي من حديث النعمان انما هو عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه سمعت (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوه تداعى سائر بالسر بالحي) قال العراقي متفق عليه اه قلت لفظ مسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضوه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحي وفي لفظ البخاري ترى المؤمنين في توادهم الخ وروى الطبراني من حديث سهل ابن سعد مثل المؤمن من أهل الايمان مثل الرأس من الجسد يال مما يصاب أهل الايمان كيا لم الرأس مما يصاب الجسد وروى أحمد ومسلم في الادب من حديث النعمان بن بشير المؤمنين كرجل واحد اذا اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله قال ابن أبي جرة التواد والتراحم والتعاطف وان تقارب معناه بينهما فرق لطيف فالمراد بالتراحم ان يرحم بعضهم بعضا لاخوة الايمان لا لشيء آخر وبالتواد التواصل الجانب المعجمة كالتهادي والتعاطف اعانة بعضهم بعضا وقوله كمثل الجسد أي الواحد بالنسبة لجميع اعضائه وجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة وتداعى أي دعا بعضه بعضا الى المشاركة في الالم والسهر بحركة ترك النوم لان الالم يمنع النوم والحي معرفة لان فقد النوم يشبه الالم لفظ الحديث خبر ومعناه أمر أي كمان الرجل اذا نال بعض جسده سرى ذلك الالم الى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا أصاب أحدهم مصيبة يغم جميعهم ويقصدوا ازالها وفي هذا التشبيه تقرب لفهم واظهار المعاني في الصور المرتبة (وروى أبو موسى) الاشعري رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان المراد بعض المؤمنين لبعض أي لا يتقوى في أمر دينه ودينه الا بمعونة أخيه كمان بعض البنيان يقوى بعضه بعضا) يشد بعضه بعضا بيان لوجه التشبيه وبعضه منصوب بنزع الخافض أو مفعول يشد قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي والنسائي وعند البخاري له تمة ثم شبك بين أصابعه وضع التشبيك تشبيها التعاضد بعضهم ببعض وذلك لان أقواهم لهم ركن وضعيهم مستند لذلك الركن القوي فاذا ولاء قوي (ومنها ان لا يؤذي أحدا بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وانما خصهما بالذكر لان الاذى بهما أكثر وأغلب وقدم اللسان لان أكثر الاذى به ولكونه يعبر به عما في الضمير وعبر به دون القول ليشمل من أخرج لسانه استهزأه باليد دون بقية الجوارح لتدخل اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير ظمنا أو أمانة الحد والتعزير فبالنظر الى المقصود الشرعي اصلاح ولو لا الايذاء وقوله من سلم المسلمون أي وغيرهم من أهل النمة فالتقييد غالبي كالتقييد بجمع المذكور وفي الحديث من أنواع البديع جناس الاشتقاق وهو من جوامع الكلام قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت ورواه مسلم أيضا من حديث جابر أبي موسى ورواه الحاكم من حديث أنس وفضالة بن عبيد ورواه أحمد من حديث معاذ وعمر بن

له عثرته * ومنها ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوه تداعى سائر بالحي والسهر وروى أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذي أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلمون من لسانه ويده

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فإن لم تقدر فادع الناس من الشر فإنهم مصادقة تصدقت بها على نفسك وقال أيضا أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقلوا الله ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فإني المؤمن قال من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فإني المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال رجل يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويده وقال مجاهد يسلط على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظام أحدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين وقال أبو هريرة رضي الله عنه يارسول الله علمني شيئا أتنتفع به قال اعزل الأذى

عبسة توراه الطبراني من حديث بلال بن الحرث وابن عمر وأبي امامة ورواه ابن الاسقع رضي الله عنهم ورواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة بزيادة المؤمن من أمنه الناس على دماهم وأموالهم زاد الحالك والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فإن لم تقدر فادع الناس من الشر فإنهم مصادقة تصدقت بها على نفسك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي ذر اه قلت وأخرج أبو نعيم من طريق أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه الحديث وفيه قال قلت فإني المؤمن أسلم قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم ساق الحديث بطوله (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر وأفضل المؤمنين اسلا من سلم المسلمون من لسانه ويده الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله أعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فإني المؤمن قال من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فإني المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه فقال رجل يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويده) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد الأخرى كم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجه مقتصر على المؤمن والمهاجر والحاكم من حديث أنس وقال على شرط مسلم والمهاجر من هجر السوء ولا جد من حديث عمرو بن عبسة بأسناد صحيح قال رجل يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويده اه قلت حديث فضالة بن عبيد رواه الحالك من حديث أنس أيضا وحديث عمرو بن عبسة رواه أحمد من حديث معاذ أيضا ورواه الطبراني أيضا من حديث بلال بن الحرث وابن عمر وأبي امامة ورواه ابن الاسقع مختصرا ورواه أحمد أيضا والترمذي والنسائي والحاكم أيضا من حديث أبي هريرة المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دماهم وأموالهم زاد الحالك وحده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وفي حديث أبي ذر الطويل في الجنة قال قلت يارسول الله فإني الهجرة أفضل قال من هجر السيئات وروى الطبراني من حديث ابن عمرو وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل (وقال مجاهد) بن جبر المكي التابعي (يسلط على أهل النار الجرب) محرقة وهو داء معروف (فيحتكون حتى يبدو عظام أحدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال) له (هذا بما كنت تؤذي المؤمنين) في الدنيا فجوزي به جزاء وفاقا (وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة) أي ينعم بملاذها أو يعيش ويتجتر (في شجرة) أي من أجل شجرة (قطعها من ظهر الطريق) احتسابا لله تعالى وللفظ الظهر مقع (كانت تؤذي الناس) فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وفيه فضل إزالة الأذى عن الطريق كشجر وغصن يؤذي ويحرقه أو قدر أو جبهه وذلك من شعب الإيمان قال العراقي رواه مسلم عن أبي هريرة اه قلت وهكذا هو في الجامعين الكبير والصغير للجلال قال المناوي في شرحه وقد أخرجه البخاري أيضا في المظالم من حديث أبي هريرة والله أعلم وروى ابن ماجه من حديثه بلفظ كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فاماطها رجل فادخل الجنة (وقال أبو هريرة) هكذا في سائر نسخ الكتاب وجدت بخط الحافظ العراقي مانصه ولعله أبو هريرة وهكذا رأيت في نسخة من نسخ الكتاب مصححا بخط بعض من وثقه وكذا في نسخ الجامع الصغير كتب بعض المعيدين أبو هريرة بأزاء أبي هريرة (بارسول الله علمني شيئا أتنتفع به فقال عليه السلام اعزل الأذى

عن طريق المسلمين) أى أزل عن طريقهم ما يؤذيهم من حجر أو غصن أو شوك أو جيلة أو قذر وإن كان يسير أحقرا ويظهر أن المراد بالطريق السلوك الملهجور وإن مرقبه على ندور وخرج بطريق المسلمين طريق أهل الحرب وغيرهم فلا يندب عزل الأذى عنها قال العراقي واه مسلم من حديث أبى رزة قال قلت يا نبي الله فذكوه قلت هكذا فى نسخنا سلم وفى بعضها أبوهريرة وقدر واه أبو داود كذلك وبخط الحافظ ابن حجر رواه الطبراني فى الكبير من حديث معقل بن يسار (وقال صلى الله عليه وسلم من زخر عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب له بها حسنة ومن كتب له بها حسنة أو جبه لها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظرة تؤذيه) وفى نسخة بنظر يؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يكره أذى المؤمنین وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذوه وجاهل فلا تجأله * ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ثم إن تفاخروا عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وعن ابن أبى أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يغشى مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته * ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات

عن طريق المسلمين) أى أزل عن طريقهم ما يؤذيهم من حجر أو غصن أو شوك أو جيلة أو قذر وإن كان يسير أحقرا ويظهر أن المراد بالطريق السلوك الملهجور وإن مرقبه على ندور وخرج بطريق المسلمين طريق أهل الحرب وغيرهم فلا يندب عزل الأذى عنها قال العراقي واه مسلم من حديث أبى رزة قال قلت يا نبي الله فذكوه قلت هكذا فى نسخنا سلم وفى بعضها أبوهريرة وقدر واه أبو داود كذلك وبخط الحافظ ابن حجر رواه الطبراني فى الكبير من حديث معقل بن يسار (وقال صلى الله عليه وسلم من زخر عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب له بها حسنة ومن كتب له بها حسنة أو جبه لها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظرة تؤذيه) وفى نسخة بنظر يؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يكره أذى المؤمنین وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذوه وجاهل فلا تجأله * ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ثم إن تفاخروا عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وعن ابن أبى أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يغشى مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته * ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات

الذى والضرر عليه قال العراقي رواه أحد الطبراني من حديث رجال من الصحابة باسناد حسن قلت ورواه أيضا أبو داود والبغوي والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلي عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل منهم فاطلق بعضهم إلى جبل معه فآخذة ففرغه فذكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني فى الكبير من حديث النعمان بن بشير والدارقطني فى الأفراد من حديث ابن عمر وابن المبارك فى الزهد من حديث أبى هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يكره أذى المؤمن) قال العراقي رواه ابن المبارك فى الزهد من رواية عكرمة بن خالد مرسل باسناد جيد اه قلت وقال الحافظ ابن حجر ذكروه الترمذى تعليقا (وقال الربيع بن خثيم) الكوفي العابد تقدمت ترجمته فى كتاب تلاوة القرآن (الناس رجلان مؤمن فلا تؤذوه وجاهل فلا تجأله) أى لا تخاطبه بما يحمله على جهله عليك (ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله) عز وجل (لا يحب كل مختال فخور) فالمختال المتكبر والفخور الكثير الفخر على الناس (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له من حديث عياض بن جادور جاله رجال الصحيح (ثم إن تفاخروا عليه غيره فليحتمل قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) فقد أمر أن يعامل كلامهم ويعرض عن أهل الجهل (و) عن عبد الله (بن أبى أوفى) علقمة بن خالد بن الحرث الأسلمى صحابي شهد الحديبية وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرامات سنة سبع وعثمان وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأنف ولا يتكبر أن يغشى مع الأرملة) التى لازوج لها لا تقارها قال الأزهري لا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرة فإن كانت موسرة فلا يقال لها أرملة والجمع أرامل (والمسكين فيقضى حاجته) قال العراقي رواه النسائي باسناد صحيح وقال على شرط الشيخين قلت ولكن ليس عنده ولا يستكبر وعند البخارى أن كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاءت وفى رواية أحمد فتنتقل به فى حاجتها (ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض) فان هذا يؤذيه ويغير خاطره (قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات) أى غمام وهو الذى يبلغ الناس عن الناس الأخبار السيئة وفى بعض الفاظه غمام بدل قتات قال العراقي متفق عليه من حديث حذيفة اه قلت ورواه كذلك الطيالسى وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائي والطبراني ورواه أبو البركات السقطى فى مجمعه وابن النجار عن بشير الانصارى عن جده ورواه القاضى عبد الجبار بن أحمد فى أماليه من حديث أبى سعيد بلفظ لا يدخل الجنة منان ولا عاتق

ولامدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قتات (وقال الخليل بن أحمد) المراهدي النحوي (من ثم لك ثم عليك
ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك) والنم نقل الحديث بما يكرهه وانما من يتحدث على القوم
فيهم عليهم فيكشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو البه أو الثالث وهي بعبارة أو إشارة أو غيرهما
(ومنها أن لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه) وبصاحبه (على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب) خالد بن
زيد بن كليب بن ثعلبة (الانصاري) الخرجي شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها ونزل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة شهرا وعاش كثيرا حتى مات ببلاد الروم غازيا في خلافة معاوية سنة
خمس وخمسين وقبره في أصل سور القسطنطينية رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن
يهجر أخاه فوق ثلاث) (رواه الطبراني من حديث ابن مسعود وزاد إلحاقا له أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه
هكذا رواه في السكتي من حديث عائشة بهذه الزيادة وأنكر أحمد بن حنبل هذه الزيادة وروى الشيخان
من طريق الزهري عن عطاء بن زيد الليثي عن أبي أيوب ولفظهما فوق ثلاث ليال ثم قال (يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا) ولفظهما يصدهذا وينصدهذا (وخبرهما الذي يبدأ بالسلام) وهكذا رواه
مالك والطائفة وأحمد وعبد بن حنبل وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير
من طريق الزهري إلا أنه قال عن أنس وقال غريب والمحفوظ الأول رواه ابن جرير وابن عدي
والطبراني وابن عساكر أيضا من طريق الزهري عن عطاء بن زيد الليثي عن أبي بن كعب قال ابن عدي
هكذا روي الليث بن سعد عن عقيل وأما روي أصحاب الزهري عنه عن عطاء عن أبي أيوب وروى مسلم من
حديث ابن عمر لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وكذلك رواه البخاري في مسأوى الأخلاق
والبرار من حديث ابن مسعود وسعد وأنس وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عامر
لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانها ما كان عن الحق مادام على صرامهما وأن أولهما قبا
يكون سبقه بالفيء كفارته وإن سلم عليه فلم يقبل ولم رد عليه سلامه رد عليه الملائكة وروى الآخرون
الشيطن وأن ما على صرامهما لم يدخل الجنة جميعا أبدا وروى أبو داود من حديث أبي هريرة لا يحل
المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فنزلت دخل النار وعبد ابن النجار من حديثه لا يحل لرجل
مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام والسابق يسبق إلى الجنة وعند البيهقي من حديثه لا يحل لمؤمن أن يهجر
مؤمنا فوق ثلاثة أيام فإذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فإن رد فقد أشر كافيا وإن لم رد عليه فقد برئ المسلم
من الهجرة وصارت على صاحبه (وقال صلى الله عليه وسلم من أقام مسلما عثرته أقامه الله يوم القيامة) وأصل
الاقالة فسخ البيع وهو من الإحسان المأمور به في القرآن لما له من الغرض فيما يندم عليه سمي بالبيع
العقار وتلك الجوار قال العراقي رواه أبو داود وإلحاقا له وقد تقدم قلت لفظ أبي داود وابن ماجه وإلحاقا له
من حديث أبي هريرة من أقام مسلما أقام الله عثرته ولفظ البيهقي من حديثه من أقام نادما أقامه الله يوم
القيامة والذي ذكره المصنف مركب من حديثين من طريقين مختلفين (وقال عكرمة) مولى ابن عباس
نقطة في التفسير (قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب عليهما السلام) يا يوسف (يعطوك عن ابنك وتوفيت
ذكرك في الدارين) وفي بعض النسخ في الدارين (وقالت عائشة رضي الله عنهما) تتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم الله (قال العراقي متفق عليه باللفظ إلا أن تنتهك) (وقال
ابن عباس) رضي الله عنه (ما عفار جمل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا) في الدنيا فان من عرف بالعتو
والصلح عظم في القلوب أوفى الآخرة بان يعظم ثوابه وهو معنى حديث أبي هريرة (وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة) في الدنيا بالبركة فيه والاختلاف عليه بما هو أجدى وأكثر
وما أنقص من شيء فهو يحلله أوفى الآخرة بالحرارة أو تضعيفه أو فيها ما وذل جازر (وما زاد الله رجلا
يعفو) أي بسبب عفو (الاعزا) في الدنيا أوفى الآخرة أو فيها (وما من أحد تواضع لله) وقا عبيد بن

وقال الخليل بن أحمد من ثم
لكنم عليك ومن أخبرك
بخبر غيرك أخبر غيرك
بخبرك * ومنها أن لا يزيد
في الهجرة لمن يعرفه على
ثلاثة أيام مهما غضب عليه
قال أبو أيوب الانصاري قال
صلى الله عليه وسلم لا يحل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاث يلتقيان فيعرض
هذا ويعرض هذا وخبرهما
الذي يبدأ بالسلام وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أقام مسلما عثرته أقامه
الله يوم القيامة قال عكرمة
قال الله تعالى ليوسف بن
يعقوب بعفوك عن اخوتك
وفعت ذكرك في الدارين
قالت عائشة رضي الله عنها
ما انتقم صلى الله عليه وسلم
لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة
الله فينتقم الله وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ما عفار جمل
عن مظلمة إلا زاده الله بها
عزا وقال صلى الله عليه
وسلم ما نقص مال من صدقة
وما زاد الله رجلا يعفو
الاعز ما من أحد تواضع لله

في الاتهام بأمره والانهاء عن نهيه (الارفعه الله) في الدنيا بأن يثبت له في القلوب منزلة وكذا في الآخرة على سر بر خلود لا يقني ومنبر ملك لا يبلى واعلم ان من حيلة الانسان الشغ بالمال ومشاهدة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتائج الشيطنة فأراد الشارع ان يقاعها من سخنها فحث أولاً على الصدقة ليتحلى بالسخاء والكرم وثانياً على العفو ليتعزز بعز الحلم والوفاء وثالثاً على التواضع ليرفع درجاته في الدارين قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي وابن حبان ولفظهم جميعاً ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه قال الطبري قوله ما نقصت صدقة من مال من هذه يحتمل أن تكون زائدة أي ما نقصت صدقة مثلاً ويحتمل أن تكون صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف أي ما نقصت شيئاً من مال (ومنها ان يحسن الى كل من قدر عليه) من الاحسان اليه (منهم ما استطاع) عليه (لا يميز بين الاهل) للمعروف (وغيرهم وروى عن) أبي الحسن زين العابدين (علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب (عن أبيه) الحسين (عن جده) علي رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف) وهو كل ما عرف حسنه من الشارع (الى أهله والى غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله) وانظر الى قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً والاسير في دارنا الكافر فأننى على من صنع معروفًا بطعامه فكيف بمن أطعم موحداً ولهذا قال ابن عباس لا يزدك في المعروف كفر من كفره فانه يشكره عليه من لم تصطنعه قال العراقي ذكره الدارقطني في العلل وهو ضعيف ورواه في المستجاد من روايت جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلًا بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه ابن البخاري تاريخه من حديث علي ورواه الخطيب من رواية مالك من طريق بشر بن يزيد الأزدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه وقال الحفاظ في اللسان له عن مالك مناكير ثم ساق منها هذا الخبر ثم عقبه بقوله قال الدارقطني اسناده ضعيف ورجاله مجهولون وأورده صاحب الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن بشر عن أبيه وقال اسناده مظلم ثم ان لفظاً وايتهم اصنع المعروف الى من هو أهله والى غير أهله فان أصبت أهله أصبت أهله وان لم تصب أهله كنت أنت أهله (وعنه) أي عن علي بن الحسين بن علي (بأسناده) المذكور عن أبيه عن جده (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل (أي أصله وعماده الذي يقوم به) (بعد الايمان) وفي نسخة بعد الدين (التودد الى الناس) أي المتسبب في محبتهم لك بالبشرى والطلاقة والهدية والاحسان وغير ذلك (واصطناع الخير الى كل بر وفاجر) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو بكر الجعفي في أخبار الطالبيين وعنه أبو نعيم في الحلية دون قوله واصطناع الخ وفي سنده عبيد الله بن عمر القيسي وهو ضعيف ورواه البيهقي كذلك من طريق هشيم بن علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبي هريرة وقال لم يسمعه هشيم عن علي وهذا حديث يعرف بأشعث بن براق عن علي بن زيد عن ابن المسيب مرسلًا فدلسه هشيم وقال في موضع آخر في هذا الاسناد ضعف ورواه الديلمي كذلك بزيادة في غير ترك الحق والفظ المصنف بما فيه قدر واه أيضاً البيهقي من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه أورده الذهبي في الضعفاء يعني الطائي وقاله نسخة باطلة ورواه السيرازي في الالقباب من حديث أنس بزيادة وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة الحديث وكذلك أخرجه البيهقي أيضاً من طريق اسمعيل بن يحيى العسكري عن اسحق العمى عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي هريرة والعسكري والعمى ضعيفان وروى البيهقي من مرسل سعيد بن المسيب بأسناد ضعيف بزيادة وما يستغنى الرجل عن مشورة وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وان أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج الا انه قال

الارفعه الله ومنها أن يحسن الى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله وعنه بأسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر

مداراة الناس بدل قوله التودد الى الناس وروى يونس بن عبيد عن ميمون بن مهران قال التودد الى الناس نصف العقل وحسن المسئلة نصف الفقه ورقتك في المعيشة يلقى عنك نصف المونة وقد روى هذا مرفوعا باسناد ضعيف (وقال أبوهريرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون هو الذي يرسله ولم يكن ترى ركبته خارجة عن ركبة جلسه ولم يكن أحد يكلمه الا قبل عليه بوجهه ثم لم ينصرف) وفي نسخة ثم لم يصرفه (عنه حتى يفرغ من كلامه) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط باسناد حسن ولا يبي داود والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث أنس باسناد ضعيف قلت أخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن سويد بن نصر عن المبارك عن عمران بن زيد الثعلبي عن زيد العمى عن أنس بافظ كان اذا استقبله رجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هذا الذي ينزع يده من يده ولا يصرف وجهه منه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه ولم أره مقدما ركبته بين يدي جلس له وأخرجه ابن ماجه من طريق وكيع عن أبي يحيى الطويل هو عمران بن زيد الثعلبي المذكور وشيخه زيد العمى ضعيف عند الجمهور وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الحسن بن الحكم عن أنس والحارث بن أبي أسامة من طريق يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق الحارث هذا (ومنها أن لا يدخل على أحد منهم الا باذنه حتى يستأذن ثلاثا) أي ثلاث مرات (فان لم يؤذن له والا انصرف) لقوله تعالى فان قبل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركبكم (قال أبوهريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان) وهو طلب الاذن للدخول (ثلاث) من المرات (فالاولى يستنصتون) أي أهل المنزل الاستئذان عليهم (والثانية يستصلحون) أي يصلحون المكان لجلوسته أو يصلحون عليهم ثيابهم ونحو ذلك (والثالثة يأذنون) للمستأذن عليهم (أو يردون عليه بالمنع) وهذا الحديث يبين ان المستأذن لا يشرع له طرق الباب لكن محله من قرب محله من بابه أمان بعد من الباب حيث لا يبلغه الصوت فيدق عليه الباب قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد بسند ضعيف وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا ارجع اه قلت في سند الدارقطني عمر بن عمران السدوسي قال في الميزان مجهول وقال الازدي منكر الحديث أحد المتروكين ثم ساق له هذا الخبر فأنكر عليه وأما حديث أبي موسى فقد رواه الشيخان أيضا من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي عنهما كذلك ولما روى أبو سعيد هذا الخبر لعمر رضى الله عنه قال لتأتيني عليه بيينة والافعلت وفعلت فأتى بأبي سعيد وفي رواية بأبي بن كعب فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن الخطاب فلا تكونن عذبا على أصحاب رسول الله فقال أحببت أن أثبت * (تنبيه) * اختلف هل السلام شرط في الاستئذان أم لا قال المازري صورة الاستئذان ان يقول السلام عليكم أأدخل ثم هو مخير بين أن يعطى نفسه أولا وفيه انه قد لا تجوز الزيادة على الثلاث في الاستئذان نعم ان علم انه لم يسمع زاد على الاصح عذرا شافعية (ومنها أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعامل كلامهم بحسب طريقته) وفي نسخة بحسن طريقته (فانه ان أراد لقاء الجاهل بالعلم والاي بالفقه والسبي بالبيان آذى وتأذى * ومنها أن يوفر المشايخ ورحم الصبيان قال جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوفر كبرهنا ولم يرحم صغبرنا

وقال أبوهريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم تكن ترى ركبته خارجة عن ركبة جلسه ولم يكن أحد يكلمه الا قبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه * ومنها ان لا يدخل على أحد منهم الا باذنه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف قال أبوهريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فالاولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو يردون * ومنها أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقته فانه ان أراد لقاء الجاهل بالعلم والاي بالفقه والسبي بالبيان آذى وتأذى * ومنها أن يوفر المشايخ ورحم الصبيان قال جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوفر كبرهنا ولم يرحم صغبرنا

حسن اه قلت وروى بتقديم الجملة الاخيرة على الاولى وهكذا رواه الترمذى والخراطى من حديث أنس ورواه أبو نعيم وأبو موسى المدينى فى الذيل من حديث الاحظ ورواه الخراطى فى مكارم الاخلاق من حديث على وأبى هريرة وابن مسعود وروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولا يشرف كبيرنا وهكذا رواه الترمذى وقال حسن صحيح والحاكم من حديث ابن عمرو وروى ليس منا من لم يحبل كبيرنا ورحم صغيرنا وهكذا رواه الطبرانى فى الكبير والحكيم من حديث أبى اسامة والطبرانى أيضا من حديث وأثله وروى بزيادة ويعرف لعالمنا حقه وهكذا رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والعسكرى فى الامثال وابن جرير والحاكم وأيضا من حديث عبادة بن الصامت وروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا وليس منا من غشنا الحديث وهكذا رواه الطبرانى فى الكبير من طريق حسين بن عبد الله بن شميرة عن أبىه عن جده وروى بلفظ المصنف بزيادة ويجعل عالمنا وهكذا رواه الكشغرى فى الامثال من حديث عبادة وروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهكذا رواه أحمد والترمذى وقال غريب من حديث ابن عباس (والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فروى البزار من حديث أنس كان من أفكاه الناس مع صبي وقد تقدم فى النكاح وفى الصحيحين من حديث أنس بأبى عمير ما فعل النغير وغير ذلك (وقال) صلى الله عليه وسلم (من اجل الله) أى تعظيمه (اكرام ذى الشبهة المسلم) أى تعظيم الشيخ الكبير صاحب الشبهة البيضاء الذى عمره فى الاسلام وتوقيره فى المجالس والرفق به والشفقة عليه قال العراقى رواه أبو داود من حديث أبى موسى الاشعري باسناد حسن اه قلت وتعامه وحامل القرآن غير المغالى والجافى عنه واكرام ذى السلطان المقسط وقد سكنت عليه أبو داود أى فهو حسن عنده وهكذا قاله ابن القطان والحافظ ابن حجر وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات بهذا اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان انه لأصل له ولم يصب ابن الجوزى ولا ابن حبان بل له أصل من حديث أبى موسى وأما حديث أنس الذى قال ابن حبان لأصل له فلفظه ان من اجل الله توقير الشيخ من أمتى ورواه الخطيب فى الجامع وفيه عبد الرحمن بن حبيب عن بقيقة قال يحبى ليس بشئ وروى أبو الشيخ فى التويع من حديث جابر ثلاثة لا يستخف بحقهم الامنافى بين النفاق وذو الشبهة فى الاسلام والامام المقسط ومعلم الخيروا الطبرانى فى الكبير من حديث أبى امامة نحوه (ومن تمام توقير المشايخ) (ان لا يتكلم بين أيديهم الا باذن) منهم (قال جابر) بن عبد الله رضى الله عنه (قدم وفد جهينة) وهى قبيلة من قضاة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام غلام) أى شاب بينهم (يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اكف (فأبى الكبير) قال العراقى رواه الحاكم وصححه (وفى الخبر) عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما وقر) أى عظم (شاب شيخا) لاجل سنه (الاقبض الله له) أى سبب وقد روى فى سننه مجازاة له على فعله (من يوقره) بان يقدر له عمر يبلغ به الى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه قال العراقى رواه الترمذى من حديث أنس بلفظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث غريب وفى بعض النسخ حسن وفيه أبو الرحال وهو ضعيف اه قلت قوله غريب أقرب من قوله حسن وان تبعه الجلال فى جامعه فمن لحسنه تبع هذه النسخة والذى فى نسخ الترمذى بعد ان أخرجه من طريق يزيد بن بيان عن أبى الرحال عن أنس وقال غريب لانعرفه الامن حديث يزيد اه قال ابن عدى هذا حديث منكر وقال الصدر المناوى وفيه يزيد بن بيان العقيلي عن أبى الرحال خالد بن محمد الانصارى ويزيد ضعفه الدارقطنى وغيره وأبو الرحال رواه قال البخارى عنده عجائب وعقله وقال الحافظ السخاوى وقد رواه خرم بن أبى خرم القطعى عن الحسن البصرى من قوله (وهذه بشارة بدوام الحياة فليتبها لها فلا يوفق لتوقير الشيخ الامن قضى له بطول العمر) وهكذا ذكره ابن العربى فى شرح

وقال صلى الله عليه وسلم
من اجل الله اكرام ذى
الشبهة المسلم ومن تمام
توقير المشايخ أن لا يتكلم
بين أيديهم الا باذن وقال
جابر قدم وفد جهينة على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقام غلام ليتكلم فقال
صلى الله عليه وسلم مه فأبى
الكبير وفى الخبر ما وقر
شاب شيخا الا قبض الله له فى
سنه من يوقره وهذه بشارة
بدوام الحياة فليتبها لها فلا
يوفق لتوقير المشايخ الامن
قضى الله له بطول العمر

وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غظا والمطر قظا. وتفيض الأنعام فيضاً وتفيض الكرام غيضا ويحترق الصغير على الكبير والشم على الكريم والظالم بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمرهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم فرفها ففأجر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ومحلى أنشوراهو يقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوا وراهم وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة وليسميه فيأخذوه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصعب به بعض من رآه فيقول لا تزمو الصبي بوله فبدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ من دعائه ويسميه ويبلغ سرور أهله فيه للآل يروا أنه تأذى ببوله فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيعا قال صلى الله عليه وسلم أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال (على الهين اليمين السهل القريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود ولم يقل اليمين وذكرها الخرائطي من رواية محمد بن أبي معية عن أبيه قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه أيضا كرواية الخرائطي الطبراني في الكبير وفي الأوسط وفي رواية لابن مسعود حوز على النار كل هين لين سهل قريب من الناس (وقال أبو هريرة)

الترمذي عن العلماء أنه قسده ليل على طول العمر لمن أكرم المشقة وقد دخل الشاعر السرقسطي مجلسا وقد هم وهو يهرول في شبيهة تغامر عليه الأحداث فأشأ يقول

يا عائنا للشيوخ من أسر * داخلة للصبي ومن بدخ
اذكرا إذا شئت أن تعيهم * جدك واذكرا بك وابن أخ
من لا يعز الشيوخ لا يلفت * يوما به سنه إلى الشخ

(وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غظا) لا يوبه (والمطر قظا) أي ضعفا (وتفيض الأنعام فيضا) أي يكثرون يقال فاض الماء إذا جرى بكثرة (وتفيض الكرام غيضا) أي تذهب في الأرض ذهابا يقال غاض الماء في الأرض إذا ذهب (ويحترق الصغير على الكبير) فلا يحترمه (والشم على الكريم) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود واسنادهما ضعيف (وكان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيلقاه الصبيان) إذا خرجوا يتلقونه فرحاً بدومهم (فيقف عليهم) ثم يأمرهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه (ويأمر أصحابه أن يرفعوا بعضهم لبعض) وفي نسخة فيحملوا بعضهم (وربما ففأجر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ومحلى وراهم) ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوا (وراهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان إذا قدم من سفر تلقى بنا فتلقى في والحسن أو بالحسين قال فجعل أحدنا بين يديه والآخر خلفه وفي رواية تلقى بصبيان أهل بيته وأنه قدم من سفر فسقى إلى اليه فجعل بين يديه ثم جى بأحدنا فاطمة فأرذقه خلعاً وفي الصحيحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير أتدكر تلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت قال نعم فجعلنا نركب لفظ مسلم وقال البخاري أن ابن الزبير قال لابن جعفر والله أعلم اه قلت ورواه مسلم في الفضائل ونحوه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكذلك رواه أحمد وأبو داود في الجهاد (وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة وليسميه فيأخذوه فيضعه في حجره فربما بال الصبي في حجره) (فيصعب به بعض من رآه) من الحاضر بن (فيقول لا تزمو الصبي) أي لا تقطعوا عليه (بوله) يقال أرزموه عليه بوله إذا قطعه وهو بتقديم الزاء على الراء (فبدعه) أي يتركه (حتى يقضى بوله) ثم يفرغ من دعائه ويسميه (ويحملكه) ويبلغ سرور أهله فيه وإن لا يروا وفي نسخة للآل يروا (أنه تأذى ببوله) في حجره (فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلك) وفي نسخة بعدهم قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيعرك عليهم ويحسبهم فأتى بصبي فقال عليه فدعاه فأتبعه بوله ولم يغسله وأصله متفق عليه وفي رواية لأحمد فيدعولهم وفيه صياغة المصنفين ولداً وقطني بال ابن الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته أخذاً عنيها الحديث وفيه إجماع بين إرطاة ضعيف ولا جدين من حديث الحسن بن علي عن امرأة منهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً على ظهره يلعب صبياً إذا بال فقامت لتأخذوه وتضربه فقال دعوه اتنوني بكوز من ماء الحديث واسناده صحيح اه قوله وأصله متفق عليه يشير إلى أن البخاري قد رواه كذلك إلا أنه ليس عنده ويحسبهم وقد رواه أبو داود أيضاً وسياقه كسياق مسلم (ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشراً طلق الوجه) سهل الخلق لين العريكة (رفيعاً) أي صاحب رفق وشفقة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال) حرم (على الهين اليمين السهل القريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود ولم يقل اليمين وذكرها الخرائطي من رواية محمد بن أبي معية عن أبيه قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه أيضاً كرواية الخرائطي الطبراني في الكبير وفي الأوسط وفي رواية لابن مسعود حوز على النار كل هين لين سهل قريب من الناس (وقال أبو هريرة)

رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل) في أمور الدنيا والدين (الطلاق) وفي رواية الطالق قال أبو زيد رجل طلق الوجه متهايل بسلام وقال غيره رجل طلق الوجه وطلقه بمعنى قال العراقي وراه البيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه مورق العجلي مرسلًا اه قلت وكذلك رواهان شيرازي في الألقاب والديلمي وفي سند البيهقي أحمد بن عبد الجبار أوردته الذهبي في الضعفاء وقال يختلف فيه وحديثه مستقيم وجواب الخبي قال الدارقطني وغيره متر وكن (وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات المغفرة) أي من أسباب ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها (بذل السلام) أي إقضاءه بين الناس (وحسن الكلام) أي الإتيان بالقول لآخوانه واستعطافهم على جميع المداراة قال العراقي وراه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني والخراطي في مكارم الأخلاق واللفظ له والبيهقي في شعب الإيمان من حديث هاني بن زيد باسناد جيد اه قلت هو هاني بن زيد المذحجي ابن شرح له وفادة وهو جد يزيد بن القوم بن شرح نزل الكوفة وهو الذي قال دلني يا رسول الله الخ روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وقد وقع هذا المناوي في شرح الجامع أو هام فانه قال هاني بن زيد ابن شرح لانصاري الاوسي الذي شهد بدرا والمشاهد كلها روى له البخاري حديثا واحدا اه قلت لم يشهد بدرا ولا المشاهد وانما له وفادة وليس هو من الاو من ولا من أهل المدينة وأوهم قوله روى له البخاري الخ انه روى له في الصحيح وليس كذلك بل روى له في الأدب المفرد ثم قال نقلا عن الهيثمي فيه أبو عبيدة بن عبد الله الاشجعي روى عنه أحمد ولم يضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح اه وهو ذوق فان الاشجعي هذا من رجال الصحيحين اه قلت وقع له تحريف في والد أبي عبيدة ورواه في تعيينه وكونه من رجال الصحيح فان الاشجعي هذا هو أبو عبيدة بن عبد الله بن عبد الرحمن بالتصغير فيها و يقال اسمه عباد لكنه مشهور بكنيته وهو من رجال أبي داود وليس من رجال الصحيح وهو مقبول من طبقة اتباع التابعين والعجب من الشيخ كيف ذهل وعنه كتب الفن (وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) فيما روى عنه (البرشي هين وجه طليق وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وسيأتي في آفات اللعان وقد نظمهم بعضهم فقال

بنو لن البرشي هين * وجه طليق وكلام لين

و بروي المنطق اللين والطعيم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشقعة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم مشروحا في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها) أي شفاة لا تحجب ما وراءها (فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام) أي الإتيان مع آخوانه (وأطعم الطعام) أي للفقر والأضياف والأيتام (وصلى بالليل والناس نيام) يعني تهجد قال العراقي وراه الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب قلت وهو ضعيف اه فأتلف الترمذي بقوله غريب لانعرفه الامن حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تكلم فيه من قبل حفظه اه أي فضعه من قبله وقد رواه أيضا أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الاشعري وقال البيهقي رجاله أحذر رجال الصحيح ثم ان لفظ الحديث عندهم ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها أهداه الله تعالى لي أطعم الطعام ولأين الكلام ونابغ الصيام وفي رواية واصل وفي أخرى وإفشي السلام وصلى بالليل والناس نيام زاد البيهقي في روايته قبل يا رسول الله وما أطعم الطعام قال من فات عياله قبل ومما حصل الضياع قال من صام رمضان ثم أدر لم رمضان فصامه قبل وما إقضاء العلام قال مصالحة أنجيل قبل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة اه وهو وان ضعفه ابن عدي لكن أقامه ابن القيم شواهد يعتد بها ومع ملاحظته لا يمكن التعبير بغيره والله أعلم (وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصلك يا معاذ) بنقوي الله تعالى وصديق الحديث وفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة في حفظ الجار ووجه اليتيم

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ان الله يحب السهل
الطلق الوجه وقال بعضهم
يا رسول الله دلني على عمل
يدخلني الجنة فقال ان من
موجبات المغفرة بذل
السلام وحسن الكلام
وقال عبد الله بن عمر ان البر
شي هين وجه طليق وكلام
لين وقال صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشقعة
فمن لم يجد بكلمة طيبة وقال
صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة لغرفا يرى ظهورها
من بطونها وبطونها من
ظهورها فقال اعرابي ان
هي يا رسول الله قال لمن
أطاب الكلام وأطعم الطعام
وصلى بالليل والناس نيام
وقال معاذ بن جبل قال لي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أوصلك بنقوي الله
وصديق الحديث وفاء
العهد وأداء الأمانة وترك
الخيانة وحفظ الجار ووجه
اليتيم

ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح) قال انعماني رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في كتاب الزهد وأبو نعيم في الحلية ولم يقل البيهقي وخفض الجناح واسناده ضعيف اه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر بن أبي عامر حدثنا يعقوب بن جندب حدثنا ابراهيم بن عيينة عن اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم اتني أبعتك الى اليمن فانطلقت فرحلت راحلتك ثم جئت فوقف بياب المسجد حتى أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى معي فقال يا معاذ اني أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام واين الكلام ولزوم الامانة والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل واياك ان تشتم مسلماً أو تكذب صادقاً أو تعصى اماماً عادلاً يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر وأحدث مع كل ذنب قوبة السريالسر والعلانية بالعلانية ورواه ابن عمر نحوه أخرجهما الحسن بن منصور الجصي في كتابه حدثنا الحسن بن معروف حدثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث معاذاً الى اليمن ركب معاذ ورسول الله يمشي الى جانبه يوصيه فقال يا معاذ أوصيك بوصية الاخ الشفيق أو صيكت بتقوى الله وذ كرنحوه وزاد وعد المريض واسرع في حوائج الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم (وقال أنس) رضي الله عنه (عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة) كان في عقلها شيء (وقالت لي معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه فقال) لها (اجلسي في أي نواحي السكك) أي سكك المدينة (شئت أجلس اليك ففعلت فجلس اليها حتى قضى حاجتها) رواه مسلم في صحيحه وقال حتى أتضى حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت حاجتها (وقال وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى (ان رجلاً من بني اسرائيل) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسمعيل بن عبد انكريم حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان رجلاً من بني اسرائيل (صام سبعين سنة) ولفظ الحلية سبعين أسبوعاً (يفطر في كل سبعة أيام) يوماً (فسأل الله) ولفظ الحلية وهو يسأل الله تعالى (ان يريه كيف يغوي الشيطان الناس فلما طالت عليه ذلك) ولفظ الحلية فلما ان طال ذلك عليه (ولم يجب قال لو اطلعت) ولفظ الحلية لو اقبلت (على خطيئتي و) على (ذنبتي بيني وبين ربي لكان خيراً من هذا الامر الذي طلبته) ولفظ الحلية أطلب (فأرسل الله تعالى اليه ملاكاً فقال له ان الله عز وجل أرسلني اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به أحب الى مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر فنظر فاذا اجنود ابليس قد أحاطت بالارض واذا ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب) جمع ذباب ولفظ الحلية واذا ابليس أحد من بني آدم الا وحوله شياطين مثل الذباب (فقال أي رب من ينجوم من هذا فقال الورع اللين) ولفظ الحلية الورع اللين (ومنها ان لا بعد مسلماً بوعد الا وبقى به قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) اي بمنزلة العطية فلا ينبغي ان تخلف كالا ينبغي ان يرجع الانسان في عطيته ولانه اذا وعد فقد أعطى عهده بما وعد وقد قال تعالى وأوفوا بالعهد وفي حديث آخر من وعد وعداً فقد عهده اذ كره العاصري في شرح الشهاب قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث قتبات بن أشيم بسند ضعيف اه قلت قال الوفية البيهقي فيه أصبح بن عبد العزيز الليثي قال أبو حاتم مجهول والخرائط في المكارم عن الحسن البصري مرسلان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلم تجده عنده فقالت عدني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العدة عطية وهو في المراسيل لابي داود وكذا الصمت لابن أبي الدنيا من حديث يونس بن عبيد البصري عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم

ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح وقال أنس رضي الله عنه عرضت لبي الله صلى الله عليه وسلم امرأة وقالت لي معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس اليك ففعلت فجلس اليها حتى قضت حاجتها وقال وهب بن منبه ان رجلاً من بني اسرائيل صام سبعين سنة يفطر في كل سبعة أيام فسأل الله تعالى انه يريه كيف يغوي الشيطان الناس فلما طالت عليه ذلك ولم يجب قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبتي بيني وبين ربي لكان خيراً من هذا الامر الذي طلبته فأرسل الله اليه ملاكاً فقال له ان الله أرسلني اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به أحب الى مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر فنظر فاذا اجنود ابليس قد أحاطت بالارض واذا ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال أي رب من ينجوم من هذا قال الورع اللين ومنها ان لا بعد مسلماً بوعد الا وبقى به قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية

وسلم قال العدة عطية وفي لفظ عن يونس بن عبيد البصري عن الحسن قال سألت رجل النبي صلى الله عليه وسلم
شيأ فقال ما عندي ما أعطيت فقال فعدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة واجبة ورأه أيضا أبو نعيم
في الخلية والديلمي من حديث ابن مسعود (وقال صلى الله عليه وسلم العدة دين) أي كالدن في تأكد الوفاء
بها فإذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجتمع لك مزية اللسان وثمرة الاحسان ولا تقل ما لا تفعل قال
العراقي أخرجه الطبراني في معجمه الاوسط والصغير من حديث علي وابن مسعود بسند فيه جهالة ورأه
أبو داود في المراسيل اه قلت في سندهما حجة بن داود وضعفه الدارقطني وكذلك رأه القاضي في الشهاب
من حديث ابن مسعود ولفظهم لا يعد أحدكم حبيبه ثم لا ينجز له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العدة دين ولفظه عند أبي نعيم في الخلية اذا وعد أحدكم حبيبه فليجز له فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول العدة عطية والوقوف منه فقط عند البخاري في الادب المفرد بزيادة ولفظ الطبراني وابن عساكر من
حديث علي مرفوعا العدة دين ويل له ويل له ثلاثا أي لمن وعد ثم أخلف أو رد القاضي منه لفظ المصنف
والديلمي معناه بلفظ الواعد بالعدة مثل الدين أو أشد وفي لفظ له عدة المؤمن دين وعدة المؤمن كالخذ باليد
(وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (في المنافق) الامام الحسن واللعنهم فان كانت للجنس على سبيل
التشبيه والتمثيل لأعلى سبيل الحقيقة وان كانت للعهد فيكون المراد المنافق الخاص بعينه أو من المنافقين
الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (اذا حدث كذب) أي أخبر بخلاف الواقع (واذا وعد) الانسان
بإيصال الخبر في المستقبل (أخلف) وعده ولم يف به (واذا اتهم) أي جعل أمينا وروى ابن عثيمين بتشديد
التاء (خان) أي تصرف في الامانة على غير وجه الشرع أو لم ينصع وفي ذكر اذا الدالة على تحقق الوقوع
تنبيه على ان هذه عادة المنافق وفي الحديث حذف المفاعيل الثلاث من الافعال الثلاثة تنبيه على العموم وفيه
عطف العام على الخاص فان الوعد نوع من التحديث لكنه أفرده بالذكر تنبيه على زيادة قبحه ووجه الحصر
في الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية قال العراقي منفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت
وهو في أول الصحيح للبخاري قال حدثنا سليمان أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع بن مالك
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف
واذا اتهم خان وهكذا أخرجه أيضا في الوصايا عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي
سلام وأخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن أيوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه
وأخرجه الترمذي والنسائي (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق) أي حاله يشبه حال
المنافق (وان صام) الصوم المفروض (وصلى) الصلاة المفروضة وهذا الشرط اعترض واراد للعبادة
لا يستدعي الجواب ذكره الزمخشري (وذكر ذلك) وهو من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم
خان قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وأصله في المنفق عليه اه قلت لم يروه البخاري بهذا
اللفظ وانما رواه مسلم ورأه أبو يعلى ورسته في كتاب الايمان وأبو الشيخ في التوبيع من حديث أنس بلفظ
وان صام وصلى ورجعوا ثم وقال اني مسلم والباقي سواء (ومنها ان ينصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم
الايمان حتى ان يؤتى اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال
الانفاق من الاقتار) أي الاقتار أقتر الرجل اذا افتقر فيكون المعنى الانفاق من العدم وهو مشكل
اذا العدم لا ينطق منه ويخرج على وجوه اما ان يكون من بمعنى في والمعنى الانفاق في حالة الفقر وهو من غاية
الكرم أو بمعنى عند أي عند الفقر (والانصاف من نفسه) أي العدل منها يقال أنصف من نفسه وانتصفت
أنامنه (وبذل السلام) أي اعطاؤه وافشاؤه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث
عمار بن ياسر ووقف البخاري اه قلت لفظ البخاري المعلق في باب السلام من الاسلام وقال عمار ثلاث
من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار قال أبو القاسم

وقال العدة دين وقال ثلاث
في المنافق اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا
اتهم خان وقال ثلاث من
كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وذكر ذلك * ومنها
ان ينصف الناس من نفسه
ولا يأتي اليهم الايمان حتى
أن يؤتى اليه قال صلى الله
عليه وسلم لا يستكمل
العبد الايمان حتى يكون
فيه ثلاث خصال الانفاق
من الاقتار والانصاف من
نفسه وبذل السلام

وقال عليه السلام من سر من يزجج عن (٢٦٤) النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وليت

الا لكافي في كتاب السنة حدثنا علي بن أحمد بن حفص حدثنا أحمد بن علي المرهبي حدثنا أبو محمد الحسن ابن علي بن جعفر البصري في حديثنا أبو نعيم حدثنا قاطر عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن عمار ورواه رسة في كتاب الايمان له وأحد في مسنده كلاهما من طريق سفيان ورواه يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق شيعة وزهير بن معاوية وغيرهما كلهم عن أبي اسحق السبيعي عن صلة بن زفر عن عمار ولفظ شيعة ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان وهكذا في جامع معمر عن أبي اسحق وكذا رواه عبد الرزاق في المصنف فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه البزار في مسنده وابن أبي حاتم في العلل كلاهما عن الحسن بن عبد الله الكوفي ورواه البغوي في شرح السنة من طريق أحمد بن كعب الواسطي وابن الاعرابي وفي مجمعهم عن محمد بن الصباح عن الصفاني ثلاثتهم عن عبد الرزاق مرفوعاً وقال البزار غريب وقال أبو زرعة وهو خطأ وقد روى مرفوعاً من وجه آخر عن عمار أخرجه الطبراني في الكبير لكن في اسناده ضعف (وقال صلى الله عليه وسلم من سر من يزجج (عن النار) ان يدخل الجنة فلتأته منيته) أي موته المقدر (وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وليت الى الناس ما يجب ان يؤتي اليه) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن نحو والخرائطي في مكارم الاخلاق بالفظاه اه قلت ورواه كذلك الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحاشية ولفظهم ويجب ان يأتي الى الناس ما يجب ان يؤتي اليه (وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف والمعروف انه قال لا يهريرة وقد تقدم اه قلت ونعمامه عند الخرائطي وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (أوحى الله الى آدم عليه السلام باربع) خصال (وقال فيهن جاع الامر لك ولولئك) منها (واحدة لك) خاصة (واحدة لك) خاصة (واحدة بيني وبينك) مشتركة (واحدة بينك وبين الخلق) عامة (فاما) الخصلة (التي لي) خاصة (تعبدي) أي توحدني (ولا تشرك بي شيئاً) مما خلقت (وأما) الخصلة (التي لك) خاصة (فعلك أجزيك به) ان خبرنا خبره و ان شرا فشر (أفقر ما تكون اليه) أي أحوج (وأما) الخصلة (التي بيني وبينك فعلك الدعاء وعلى الاجابة وأما) الخصلة (التي بينك وبين الناس فتصميم بالذي تحب ان يصوبك به) كذا أورده صاحب القوت (وسأل موسى عليه السلام ربه تعالى فقال يا رب أي عبادك أعذل) أي أكثر عدلاً (فقال من أنصف من نفسه) وفي المرفوع من حديث ابن عمر وعند الديلمي من أنصف الناس من نفسه طهر بالجنة العلية (ومنهم ان يزيد في توفير من تدل هيئته) الظاهرة (وثباه) أي ملبسه وكذا امر كنه (على علو منزلته) ورفع مقامه (في نزل الناس منازلهم) ويدل على ذلك ما (روى ان عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزل منزل فوضعت طعامها) لتأكل (فجاء سائل) فسأل (فقال عائشة رضي الله عنها) لخدمها (ناولوا هذا المسكين) من هذا الطعام (قرصاً ثم مر رجل) آخر ذو هيئة وهو راكب (على دابة فقال ادعوه الى الطعام فقبل لها تعطين المسكين) قرصاً (وتدعين) أي تطلبين (هذا الغني فقال ان الله عز وجل قد أنزل الناس منازل لا بد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين رضي بقرص وقبج بنان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصاً) روى مسلم في أول صحيحه بلا اسناد تعليقاً لويذكر عن عائشة قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم ورواه أبو نعيم في المستخرج وغيره كافي داود في السنن وابن خزيمة في الصحيح واليزار وأبو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الادب والعسكري في الامثال وغيرهم كلهم من طريق ميمون بن أبي شبيب قال جاء سائل الى عائشة فأمرته بكسرة وجاء رجل ذو هيئة فأقعدته معها فقيل لها لم فعلت ذلك قالت أمرنا واذكرهم ومنهم من اختصر هذا ولفظاً أي نعيم في الخلية ان عائشة كانت في سفر وأمرت للناس من قريش بقاء فجاء رجل غني ذو هيئة فقالت ادعوه فنزل فأكل ومضى وجاء سائل

الى الناس ما يجب ان يؤتي اليه وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً قال الحسن أوحى الله تعالى الى آدم صلى الله عليه وسلم يا أبا جحش خصال وقال فيهن جاع الامر لك ولولئك واحدة لك وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الخلق فأما التي لي تعبدني ولا تشرك بي شيئاً وأما التي لك فعلك أجزيك به أفقر ما تكون اليه وأما التي بيني وبينك فعلك الدعاء وعلى الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فتصميم بالذي تحب ان يصوبك به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال أي رب أي عبادك أعذل قال من أنصف من نفسه ومنهم ان يزيد في توفير من تدل هيئته وثباه على علو منزلته في نزل الناس منازلهم روى ان عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزل منزل فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصاً ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقبل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله تعالى أنزل الناس منازل لا بد لنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين رضي بقرص وقبج بنان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصاً

فأمرت فأمروا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين رضي بقرص وقبج بنان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصاً

فأمرته بكسرة فقالت ان هذا الغني لم يجعل بنا الاما صناعته وان هذا الفقير سأل فأمرته بما يرضاه
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا وذكره لفظ أبي داود وأتوا الناس منازلهم وقد صحح هذا الحديث
الحاكم في معرفة علوم الحديث وكذا غيره وتعقب بالانقطاع وبالاختلاف على روايه في رفعه قال
السخاوي في المقاصد وبالجملة فحديث عائشة حسن وفي هذا الباب عن معاذ وجابر وعلى فحديث معاذ أنزل
الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق
مرفوعا وحديث جابر جالسوا الناس على قدر أحسابهم وخاطبوا الناس على قدر أديانهم وأتوا الناس
منازلهم وداروا الناس بعقولهم رواه الغسولي في حفته مرفوعا وحديث على من أنزل الناس منازلهم رفع
المؤنة عن نفسه ومن رفع أحياه فوق قدره اجترع أدونه رواه أبو الزهري في تذكرة الغافل موقوفا (وروى أنه
صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ) وفي نسخة حتى دهس
وامتلأ المجلس (فجاء جبر بن عبد الله البجلي) رضى الله عنه (فلم يجد مكانا فعد على الباب فلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم رداءه فالتقاه اليه وقال له اجلس على هذا فاخذ جبر) رضى الله عنه (ووضعه على وجهه
وجعل يقبله ويبيكي ثم لفه فرمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك
الله كما أكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا أناكم كريم قوم) أي رئيسهم المطاع فيهم المعود
منهم باكثر الاحترام وفي رواية كريمة قوم قال ابن الاثير والهاء فيه للمبالغة (فاكرموه) برفع مجلسه
واجزال عطية ونحو ذلك لان الله عوده ذلك ابتلاء منه له فن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفله
وافسد عليه دينه فان ذلك يورث في قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجرا الى سفك الدماء وفي
اكرامه اتقاء شره وابقاء دينه فانه قد تغرز بدنياه وتكبر وتاه وعظم في نفسه فاذا حقرتة فقد أهلكته
من حيث الدين والدنيا وبه عرف انه ليس المراد بكرم القوم عالمهم أو صالحهم كلوهم البعض الأتراه
انه لم ينسبه في الحديث الى علم والى دين ومن هذا البيان انكشف لك ان استثناء الفاسق والكافر كما
وقع لبعض منشوة الغفلة عما تقر من ان الاكرام شرط بخوف محذور ديني أو دنيوي أو لحوق ضرر
للفاعل ففي خيف شيء من ذلك شرعا اكرامه كأننا من كان بل قد يجب فيمن قدم عليه بعض الولاة
الفسفة الظلمة فاقصى مجلسه وعامله بمعاملة الرعية فقد عرض نفسه وماله للبلاء فان أذى ولم يصبر فقد
خسر الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الزكاة
مختصرا اه قلت ورواه ابن ماجه في سننه من طريق سعيد بن مسleme عن محمد بن عجلان عن نافع عن
ابن عمر رفعه بهذا سند ضعيف محمد بن عجلان ذكره البخاري في الضعفاء وقال الحاكم سني الحفظ ولم
يخرج له مسلم الا في الشواهد لكن روى الطبراني في الاوسط من طريق حصين بن عمر الاحمسي عن اسمعيل
ابن أبي خاله عن قيس بن أبي حازم عن جبر البجلي قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أتيت به فقال ما جاء
بك قلت جئت لاسلم فاني الى كساءه وقال اذا أناكم الخ وحصين فيه ضعف وله طريق آخر عند الطبراني
في الاوسط والضعيف بسند ضعيف وآخر عن البزار في مسنده من حديث جبر وهو ضعيف أيضا عن أبي
بريدة عن يحيى بن يعمر عن جبر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط الى رداءه وقال اجلس على
هذا فقلت أكرمك الله كما أكرمتني فقال صلى الله عليه وسلم اذا أناكم الخ وقال انه غريب بهذا الاسناد
ويحيى بن يعمر لا تعلم روى عن جبر الا هذا وللعسكري في الامثال وابن شاهين وابن السكن وأبي نعيم
وابن منده في كتبهم من الضعيف وابن سعد في شرف المصطفى والحكيم الترمذي وآخرين كلهم من طريق
صابر بن سالم بن جبر بن يزيد بن عبد الله بن حمزة حدثني أبي عن أبيه حدثني يزيد بن عبد الله حدثني أختي
أم القصاص قالت حدثني أبي عبد الله بن حمزة انه بينما هو قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة
من أصحابه اذا قال سطلع عليكم من هذه الثنية خبر ذويهم فاذا هم بجبر بن عبد الله فذكر قصة طولها

وروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته
فدخل عليه أصحابه حتى
دحس وامتلأ فجاء جبر
ابن عبد الله البجلي فلم يجد
مكانا فعد على الباب فلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رداءه فالتقاه اليه وقال له
اجلس على هذا فاخذ جبر
وضعه على وجهه وجعل
يقبله ويبيكي ثم لفه ورمى به
الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ما كنت لأجلس على
ثوبك أكرمك الله كما
أكرمتني فنظر النبي صلى
الله عليه وسلم يمنا وشمالا ثم
قال اذا أناكم كريم قوم
فاكرموه

بعضهم وفيه فقالوا يا بني الله لقد رأينا منك له ما لم نره لا خد فقال نعم هذا كريم قوم فاذا أناكم كريم قوم
فاكرموا وليس عند ابن السكك حديثي أني وسند مجهول والعسكري فقط من حديث مجاهد عن الشعبي
عن عدي بن حاتم أنه لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم أتى اليه وسادة فجلس على الأرض وقال أشهد
أنك لا تبغي علوا في الأرض ولا فسادا فاسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروه وسند ضعيف أيضا
والدولابي في الكشي من طريق عبد الرحمن بن خالد بن عثمان عن أبيه عن عثمان عن جده محمد بن عثمان
ابن عبد الرحمن عن جده أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مائة
رجل من قومي فذكر حديثا وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أكرمه فاجلسه وكساه رداءه ودفع اليه
عصاه وأنه أسلم فقال له رجل من جلسائه يا رسول الله انازلك أكرمت هذا الرجل فقال إن هذا شريف
قوم واذا أناكم شريف قوم فاكرموا ولا بدوا وفي المراسيل وسند صحيح من حديث طارق عن الشعبي
رفعه مرسل إذا أناكم كريم قوم فاكرموا وقال روى متصلا وليس بشيء وفي الباب عن ابن عباس ومعاذ
وأبي قتادة وأبي هريرة وآخرين منهم أنس (ومنها) أن (كل من له عليه حق فليكرمهم وروى أن ظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته) وأصل الظن بالكثرة وسكون الهمزة ويجوز تخفيفها
الناقطة تعطف على غير ولد هاشم سميت به المرأة تحضن ولد غيرها ويقال للرجل الخاضن ظنرا أيضا والجمع
آطار كعمل بواجال والمراد هنا حلبة السعدية رضى الله عنها (جاءت اليه) زائرة (فبسط لها رداءه)
الذي عليه (ثم قال لها مرحبا يا بني ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها اشغني تشغني) أي تقبل شفاعتك (وسلي
تعالى فقالت) هبني (قوي) بني سعد من هوازن فان النبي صلى الله عليه وسلم كان أغار عليهم (فقال
أما حقى وحق بني هاشم فهو لك) أي وهبناه لك (فقام الناس من كل ناحية وقالوا دعنا يا رسول الله)
أي كذلك هبة لها (ثم وصاها بعبد) ذلك (وأخدمها) أي أعطاهما خادما (وهب لها سهمانه) الذي
أصابها (من خير) فأخذت ذلك وانصرفت مكرمة (فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضى الله عنه بمائة
ألف درهم) وذلك أيام خلافته قال العراقي رواه أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي الطفيل
مختصرا في بسط رداءه لهادون مابعد ان قلت أما حلبة بنت أبي ذؤيب فانما جاءته يوم خيبر فقام اليها
وبسط لها رداءه فجلست عليه ذكره ابن عبد البر وروى أيضا وكذا ابن قتيبة أن خديجة بنت خويلد
وسلم أغارت على هوازن فأخذوا الشيا بمبت حلبة أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت أنا أخت
صاحبكم فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد أنا أختك فربح بها وبسط لها رداءه
وأجلسها عليه ودعمت عناء وقال لها إن أحببت فأقبى عندي مكرمة محبة وإن أحببت أن ترجعي إلى
قومك وصلتك قالت بل أرجع إلى قومي فاسلمت وأعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية
ونعموا وشاء وفي مغازي موسى بن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف إلى
الجعرانة وفيها سبي هوازن قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم ستة نفر من أشرفهم فاسلموا بإيعازهم
كلوه فقالوا يا رسول الله ان فيهم أصبتم الامهات والاخوات والعمات والحالات فقال سأ طلب لكم وقد
وقعت المقاسم وفيه أما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف أكلم لكم المسلمين قال ثم تشفع لهم وعند الطبراني
في قصة زهير بن مرداس أنشد تلك الايات ثم ساقها وفيها قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد المطلب
فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار كذلك (ولربما أتاه) صلى الله عليه وسلم
(من يأتيه وهو على وسادة جالس فلا يكون فيها ساعة يجلس معهم فينزعها) من تحتها (ويضعها تحت الذي
يجلس اليه فان أبي) من جلوسه عليها (عزم عليه حتى يفعل) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمرو
أنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فالتى له وسادة حشوها ليف الحديث وسنده صحيح والطبراني من حديث
سلمان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وسادة فالتى اليه وسنده ضعيف قال

وكذلك كل من له عليه
حق قديم فليكرمهم روى
أن طر رسول الله صلى
الله عليه وسلم التي أرضعته
جاءت اليه فبسط لها رداءه
ثم قال لها مرحبا يا بني ثم
أجلسها على الرداء ثم قال لها
اشغني تشغني وسلي تعطى
فقلت قومي فقال أما حقى
وحق بني هاشم فهو لك فقام
الناس من كل ناحية وقالوا
ودعنا يا رسول الله ثم وصلها
بعد وأخدمها وهب لها
سهمانه بمئتين فبيع ذلك
من عثمان بن عفان رضى
الله عنه بمائة ألف درهم
ولربما أتاه من يأتيه وهو
على وسادة جالس ولا يكون
فيها ساعة يجلس معهم فينزعها
ويضعها تحت الذي يجلس
اليه فان أبي عزم عليه حتى
يفعل

ومنها أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال صلى الله عليه وسلم الأن خيركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى
قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة قال صلى الله عليه وسلم أفضل (٢٦٧) الصدقة إصلاح ذات البين وعن النبي

صلى الله عليه وسلم فيما رواه
أنس رضي الله عنه قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس إذ ضحك حتى بدت
ثناياه فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله باني أنت وأمي
ما الذي أضحكك قال لرجلان
من أمتي جنباني يدي رب
العزة فقال أحدهما يارب
خذ لي مظلي من هذا فقال
الله تعالى رد علي أخيك مظلة
فقال يارب لم يبق لي من
حسناتي شيء فقال الله تعالى
للطالب كيف تصنع بأخيك
ولم يبق له من حسناته شيء
فقال يارب فليحمل عني من
أوزاري ثم فاضت عينار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء
فقال ان ذلك ليسوم عظيم
يوم يحتاج الناس فيه إلى
أن يحمل عنهم من أوزارهم
قال فيقول الله تعالى أي
للمتظلم أرفع بصرك فانظر
في الجنان فقال يارب أرى
مدائن من فضة وقصورا من
ذهب مكللة بالؤلؤ لا يني
هذا أولاي صدق أولاي
شهد قال الله تعالى هذا من
أعطى الثمن قال يارب ومن
عك ذلك قال أنت تملكه
قال بماذا يارب قال بعفوك
عن أخيك قال يارب قد
عفوت عنه فيقول الله تعالى

صاحب الميزان هذا خبر ساقط (ومنها ان يصلح ذات البين بين المسلمين) يعني الفساد بين القوم والفتنة
الثائرة بينهم فيصلحها ويزيل أسبابها ولو تحمل حالة على نفسه (مهما وجد اليه سبيلا) سهلا (قال صلى
الله عليه وسلم الأن خيركم بأفضل) أي بدرجة هي أفضل (من درجة الصيام والصلاة والصدقة) أي المستورات
أو الكثيرات (قالوا بلى) أخبرنا به (قال إصلاح ذات البين) أي إصلاح أحوال البين حتى تعود إلى محبة
والفة أو هو إصلاح الفساد والفتنة التي بين المسلمين (وفساد ذات البين هي الحالقة) أي الحاصلة التي
شأنها ان تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل المزنيون الشعر أو المراد المزيلة لمن وقع فيها لما يترتب
عليه من الفساد والضغائن قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء اه قلت
ورواه كذلك أحمد والنخعي في الادب المفرد وقال الحافظ ابن حجر سنده صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل
الصدقة إصلاح ذات البين) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والخرائطي في مكارم الاخلاق من
حديث عبد الله بن عمر وفيه عبد الرحمن بن زياد الا فرقي بضعفه الجمهور اه قلت ووقع في نسخ الجامع
للجلال عبد الله بن عمرو وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وان كان ضعيفا لكن حديثه هذا أحسن لحديث
أبي الدرداء السابق قاله المنذري (و) (روى) (عن أنس) رضي الله عنه (قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (باني أنت وأمي ما الذي أضحكك
يا رسول الله قال لرجلان من أمتي جنبيا) على ركبهما (بين يدي رب العزة) جل شأنه (فقال أحدهما يارب
خذ لي مظلي من هذا فقال الله عز وجل رد علي أخيك المسلم مظلة فقال يارب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال
الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك لم يبق من حسناته شيء فقال يارب فليحمل عني من أوزاري) شيا ثم
فاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء لما تذكرك ذلك الموقف العظيم (فقال ان ذلك ليسوم عظيم
يوم يحتاج الناس) فيه (إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم فيقول الله عز وجل لا مظلوم) وفي نسخة للمتظلم
(أرفع بصرك فانظر في الجنان) فيرفع بصره (فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة
بالؤلؤ لا يني هذا) من بين الانبياء (أولاي صدق هذا أولاي شهيد هذا فيقول الله عز وجل هذا من
أعطى الثمن فيقول يارب ومن عك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد
عفوت عنه فيقول الله عز وجل خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات
بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والحاكم
وقال صحيح الاسناد وضعفه البخاري وابن حبان (وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين)
متشاجرين أو متباغضين وفي رواية ليس الكذاب بالذي وفي أخرى الذي يصلح بين الناس (فقال خيرا
أو نعم) أي رفع (خيرا) أي على وجه الإصلاح وفي رواية فيمن خيرا أو يقول خيرا والمراد لا يأنم في كذبه
من قبل ذكر المزموم وإرادة اللزوم والمراد بقوله قال خيرا أي أخبر بخبر مأمول وبسكت عما عمله من الشرفان
ذلك جاز بل محمود بل قد يندب بل قد يجب واليه أشار المصنف بقوله (وهذا يدل على وجوب الإصلاح لان ترك
الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب كدمنه) لكن في اشتراط قصد التورية خلف وليس المراد
نفي ذات الكذب بل نفي ائمة فالكذب كذب لا إصلاح أو غيره قال العراقي متفق عليه من حديث أم كلثوم
بنت عتبة بن أبي معيط اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير كلهم من حديث حميد
ابن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عتبة ورواه الطبراني في الكبير من حديث شداد بن أوس (وقال صلى
الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب) على ابن آدم وفي رواية يكتب (الا) نلانا (ان يكذب الرجل في الحرب)

الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس
بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب كد
منه وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب الا أن يكذب الرجل في الحرب

فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين (٢٦٨) فيصلي بينهما أو يكذب لأمراهة ليرضيها ومنها ان يستعزوات المسلمين كلهم قال صلى الله

عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والاخرة وقال لا يستعبد عبد الله الا ستره الله يوم القيامة وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا تدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لما عزلنا أخبره لو سترته شوبك كان خيرا لك فاذا على المسلم ان يستر عورة نفسه بحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت شاربا لاجبت ان يستره الله ولو وجدت سارقا لاجبت ان يستره الله وروى ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلا وامراة على فاحشة فلما أصبح قال للناس أرايتم لو أن أماما رأى رجلا وامراة على فاحشة فقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا نعم أنت امام فقال على رضي الله عنه ليس ذلك اذا يقيم عليك الحد ان الله لم يأمن على هذا الامر أقل من أربعة شهود ثم تركهم ما شاء الله ان يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى فقال على رضي الله عنه مثل مقالته الأولى وهذا يشير الى ان عمر رضي الله عنه كان مترددا في أن الوالي هل له ان يقضى بعلمه في معرض التقدير ولا في معرض الاخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفا

فلا يكتب عليه ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب اذا عت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكذب بين اثنين) بينهما نحو احن وقتن (ليصلي بينهما) بقوله ذلك (أو يكذب لأمراهة ليرضيها) فلا يكذب في هذه الاحوال غير محرم بل قد يجب ومحصوله ان الكذب تجرى فيه الاحكام الخمسة وسيأتي ضابطه في كلام المصنف في بيع المهلكات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث النولس بن سميان وفيه انقطاع وضعف ولمسلم نحوه من حديث أم كلثوم بنت عقبة اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن السني في عمل يوم وليلة ومن سندهم محمد بن جامع العطار وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديث أسماء بنت يزيد بن زادة في أوله (ومنها ان يستعزوات المسلمين كلهم) بالاعضاء عنهم وعدم افشاء أسرارهم (قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والاخرة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة اه قلت وحديث ابن عمر هذا رواه أيضا الخرائطي في مكارم الاخلاق وروى من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة رواه أحمد والبيهقي وابن أبي الدنيا في قضاء الخواص وأبو نعيم والخطيب من حديث مسلمة بنت مخلد وروى أحمد عن رجل من الصحابة من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم لا يستعبد عبد الا ستره الله يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ في أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير والخرائط في مكارم الاخلاق واللفظه بسند ضعيف اه قلت وفي رواية فيسترها عليه وفي أخرى الا دخل الجنة وكذلك رواه عبد بن حميد ورواه ابن الجار من حديث عقبة بن عامر بالفظ أدخله ورواه الطبراني في الكبير بلفظ المصنف من حديث عقبة بن عامر (وقال صلى الله عليه وسلم لما عزلنا أخبره) عن قصة (لو سترته شوبك كان خيرا لك) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث نعيم بن هزال والحاكم من حديث هزال نفسه وقال صحيح الاسناد ونعيم مختلف في صحته اه قلت هذه القصة ساقها ابن الاثير وهو في جزء ابن الطالاية ونعيم بن هزال الاسلمي نزل المدينة وروى عنه ابنه قصة حائز وقيل المحبة لانيه هزال بن يزيد الاسلمي وهو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عزلنا أخبره لو سترته شوبك كان خيرا لك كذا في صحيح ابن هبدي وهكذا رواه أحمد والطبراني في الكبير من طريق يزيد بن نعيم عن أبيه وروى ابن سعد في الطبقات من طريق يزيد بن نعيم عن أبيه عن جده بنسما صنعت بيتك لوسترت عليه بطرف ردائك لكان خيرا لك (فاذا على المسلم ان يستر عورة نفسه بحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه ولو وجدت شاربا) في خبر (لا جبت ان يستره الله ولو وجدت سارقا) في سرقة (لا جبت ان يستره الله وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ليلا) أي يذو ربه اطائفا في طلب الزينة (ذات ليلة) أي ليلة من الليالي ولفظة ذات مقحمة (فرأى رجلا وامراة على فاحشة) أي زنيان (فلما أصبح قال للناس أرايتم لو أن أماما رأى رجلا وامراة على فاحشة فقام عليهما الحد الشرعي) ما كنتم فاعلين قالوا نعم أنت امام (أي فاعل) ما يظهر لك من اقامة الحد (فقال على رضي الله عنه ليس ذلك اذا يقيم عليك الحد ان الله لم يأمن على هذا الامر أقل من أربعة شهود) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم قال يعني الحكم اذا رفع اليهم ٧ مادام كان حيا (ثم تركهم ما شاء الله ان يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى وقال على مثل مقالته الأولى كذا في هذا) يشير الى ان عمر رضي الله عنه كان مترددا في أن الوالي هل له ان يقضى بعلمه في معرض التقدير ولا في معرض الاخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفا

بأخباره وما رأى على أنه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فإن أخشها الزنا وقد نيط باربعته من
العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرود في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان (٢٦٩) علمه القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف

عنه فانظر الى الحكمة في
حسم باب الفاحشة بإيجاب
الرجم الذي هو أعظم
العقوبات ثم انظر الى كشف
ستر الله كيف أسبله على
العصاة من خلقه بتضييق
الطريق في كشفه فترجو
ان لا تحرم هذا الكرم يوم
تبلى السراير في الحديث
ان الله اذا ستر على عبد
عورته في الدنيا فهو أكرم
من ان يكشفها في الآخرة
وان كشفها في الدنيا فهو
أكرم من ان يكشفها مرة
أخرى وعن عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه قال
خرجت مع عمر رضى
الله عنه ليليلة في المدينة
فبينما نحن نمشي اذا
ظهر لنا سراج فانطلقنا
نؤمه فلما دونامنه اذا باب
مغلق على قوم لهم أصوات
ولغظ فاخذ عمر بيدي وقال
أتدري بيت من هذا قلت
لا فقال هذا بيت ربيعة بن
أمية بن خلف وهم الآن
شرب فأتوا ترى قلت أرى انا
قد أتينا ما هنا فالتفت الله عنه قال
الله تعالى ولا تجسسوا
فرجع عمر رضى الله عنه
وتركهم وهذا يدل على
وجوب الستر وترك التبصع
وقد قال صلى الله عليه وسلم
لمعاوية انك ان تبصع
عورات الناس أفسدتهم

بأخباره وما رأى على رضى الله عنه الى انه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر
الفواحش) والتخذ برعلى كشفها (فان أخشها الزنا) لانه يتعلق بالعرض (وقد نيط باربعة من العدول
يشاهدون ذلك منه) كناية عن الذكر (في ذلك منها) كناية عن الفرج (كالمرود) أى الميل (في المكحلة)
أو الالة في الخيط (وهذا قط لا يتفق) لصعوبته (فان علمه القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فانظر)
أيها المتأمل (الى الحكمة) الالهية (في حسم باب الفاحشة) وسده (بإيجاب الرجم الذي هو أعظم
العقوبات) وأكبر الفضائح النبوية (ثم انظر الى كشف) وفي نسخة كنف (ستر الله تعالى كيف أسبله على
العصاة من خلقه بتضييق الطريق بقى كشفه فترجو ان لا تحرم هذا الكرم) الالهى (يوم تبلى السراير)
أى تخفى البواطن (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال ان الله تعالى اذا ستر على عبده عورة في
الدنيا فهو أكرم من ان يكشفها) عليه (في الآخرة) فان كشفها في الدنيا فهو أكرم من ان يكشفها مرة
أخرى) قال العراقي رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث على من أذنب ذنبا في الدنيا فستره الله
عليه وعفاه الله أكرم من ان يرجع فى شئ قد عفاه عنه ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه فالتفت الله عادل من ان
يرشئ عقوبته على عبده لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولمسلم من حديث أبي هريرة لا يستر
الله على عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة اه قلت ورواه أحمد وابن جرير وصححه من حديث على بلفظ
من أذنب في الدنيا ذنبا فعوقب عليه فالتفت الله عادل أن يشئ عقوبته على عبده ومن أذنب ذنبا في الدنيا فستر الله
عليه وعفاه الله أكرم من ان يعود فى شئ قد عفاه عنه (و) أخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق والخراطي في
مكارم الاخلاق من طريق زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن المسور بن مخرمة (عن عبد الرحمن
ابن عوف قال حدثت مع عمر رضى الله عنه ما ليله بالمدينة فبينما نحن نمشي اذا) شب أى (ظهر لنا سراج) في
بيت (فانطلقنا نؤمه) أى نقصده (فلما دونامنه اذا باب) مجاف أى (مغلق على قوم لهم) فيه (أصوات)
مرتفعة (ولغظ) بحركة اختلاط الأصوات (فاخذ عمر رضى الله عنه بيدي وقال أتدري بيت من هذا قلت
لا قال) هذا بيت (ربيعه بن أمية بن خلف وهم الآن شرب) بفتح فسكون للجماعة بشر بون الخمر (فما
ترى قلت أرى انا أتينا ما هنا) أى نقصده (قال الله تعالى ولا تجسسوا) فرجع عمر رضى الله عنه وتركهم (على
حالهم ونحو ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي ان عمر بن الخطاب فقدر جلا من أصحابه
فقال لابن عوف انطلق بنا الى منزل فلان ننظر فأتينا منزله فوجدنا بابا مفتوحا وهو جالس وامرأته تصب له
في اناء فتناولها اياه فقال عمر لابن عوف هذا الذى شغلنا فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما فى الاناء فقال
عمر أتخاف أن يكون هذا التجسس قال بل هو التجسس قال وما التوبيت من هذا قال لا تعلبها طالعت عليه من
أمره ولا يكون من نفسك الا خبرا ثم انصرفا وأخرجا أيضا عن الحسن قال أتى عمر بن الخطاب رجل فقال
ان فلانا لا يصح فدخل عليه عمر فقال انى لا جدرج شرابيا فلان أتيت بهذا فقال الرجل يا ابن الخطاب وأنت
بهذا لم ينهك الله أن تجسس فعرفها عمر فانطلق وتركه (فهذا) وأمثاله (يدل على وجوب الستر) على الاخ
المسلم (وترك التبصع) لعوراته (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية) بن أبى سفيان رضى الله عنه (انك
ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم) قال العراقي رواه أبو داود بإسناد صحيح من حديث
معاوية اه (وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان فى قلبه لا تغتابوا الناس ولا
تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان فى
جوف بيته) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بإسناد جيد وللترمذى نحوه من حديث ابن عمر
وحسنه اه قلت حديث أبي هريرة الاسلمى رواه أيضا هكذا أحمد وأبو يعلى وابن أبى الدنيا وابن المنذر وابن

أؤكدت تفسدهم وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان فى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان فى جوف بيته

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت أحدا على حد من حدود الله تعالى ما أخذته ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذ جاءه رجل بأخرف قال هذا نشوان فقال عبد الله بن مسعود استنكوهوا فاستنكوهوه فوجدوه نشوانا نجسة حتى ذهب سكره ثم قال دعابسوط فكسر ثمره ثم قال للجلاد اجلدوا رفع يده واعط كل عضو حقه فخلده وعليه قباه أو مرط فلما فرغ قال للذي جاء به ما أنت منه قال عمه قال عبد الله ما أدبت فأحسنت الأدب ولا سترت الحرمة انه ينبغي للإمام اذا انتهى اليه حدان يقيمهما وان الله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا ولا يصحوا ثم قال اني لا ذكر أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم أني يسارق فقطعه فكانما أسف وجهه فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال وما يمنعني لا تكفوا عونا للشياطين على أحيكم فقالوا ألا عفوت عنه فقال انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد أن يقيه ان الله عفو يحب العفو وقرأ وليعفووا ولا تعجبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وفي رواية فكانما سفي في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دلشدة تغيره

مردويه والطبراني في الكبير والبيهقي ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في الغيبة وأبو يعلى والضياء في المختارة من حديث البراء بزيادة خطبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في الخدر ينادي بأعلى صوته يا معشر الخوري وذلك أيضا من حديث ابن عباس وللفظه يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يحرقه الله عليه في بطن بيته هكذا رواه العقيلي وابن مردويه وروى ابنه من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه وللفظه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يطلب عورة أخيه المسلم هلك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في سر بيته هكذا رواه الطبراني في الكبير ورواه كذلك ابن مردويه بزيادة صلينا الظهر خلف نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما انقل أقبل علينا غضبان مسفرا ينادي بأعلى صوت أسمع العواتق في جوف الخدر يا معشر الخوري وأما حديث ابن عمر الذي أشار اليه العراقي لفظه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله هكذا ساقه الترمذي وقال حسن غريب رواه ابن حبان كذلك ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وروى أيضا من مرسل جبير بن نفير وللفظه يا معشر الذين أسلموا بالسنة ولم يدخل الايمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في قبر بيته الحديث بطوله هكذا أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت أحدا على حد من حدود الله تعالى ما أخذته ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري أي فالخاكم وحده لا يجوز له أن يهتك ستر عبده وقد ستره الله تعالى وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (اذ جاءه رجل تاجر فقال هذا نشوان) أي سكران (فقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (استنكوهوه) أي شمهوه (ففعلا) به ذلك (فوجدوه نشوانا) كما قال (نجسة حتى ذهب سكره ثم دعابسوط فكسر ثمره ثم قال للجلاد اجلدوا رفع يده واعط كل عضو حقه فخلده وعليه قباه أو مرط) بكسر الميم كساء من صوف وفي نسخة أقرطق وهو يضم القاف وفتح الطاء معرب كثرته وهو قيص صغير على الجسد (فلما فرغ) الجلاد (قال للذي جاء به ما أنت منه قال) أنا (عمه) في النسب (فقاله عبد الله) رضي الله عنه (ما أدبت فأحسنت الأدب ولا سترت الحرمة) أي الفضحة والمذلة الحاصلة من تلك الفعل (انه ينبغي للإمام اذا انتهى اليه حد) من حدود الله (أن يقيه) كما أمر الله تعالى (وان الله عفو يحب العفو ثم قرأ) قوله تعالى (وليعفووا وليصفووا) قال ثم شرع يحد ثنا فقال (اني لا ذكر أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم أني يسارق فقطعه) أي قطع يده (فكانما أسف وجهه) أي تغير من الاسفاف (فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال وما يمنعني عن الكراهة) لا تكفوا عونا للشيطان على أحيكم أي لا تتبعوا الشيطان ولا تكفوا عونا له فإنه يفرح في اخوانكم المسلمين اذا أصيبوا بمثل ذلك (فقالوا الاعفوت) يا رسول الله (فقال انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد) من حدود الله (ان يقيه ان الله عفو يحب العفو) وهذه الجملة أعني قوله ان الله هنا حديث مستقل رواه الحماكم عن ابن مسعود ورواه ابن عدي من حديث عبد الله بن جعفر (وقرأ وليعفووا وليصفووا) ألا تعجبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال العراقي رواه الحماكم وقال صحيح الاسناد (وفي رواية أخرى) كأنما سفي في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (رماد) هكذا رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق (لشدة تغيره) وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن زيد بن وهب قال أني ابن مسعود فقبل هذا فلان تقطر لحيمته خرافا فقال عبد الله ناقدته بينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء تأخذ به والا قرب الى سياق المصنف ما رواه الامام أبو حنيفة عن يحيى بن عبد الله الجاني عن أبي

عنه كان يعس بالمدينة
من الليل فسمع صوت
رجل في بيت يتغنى
فتسور عليه فوجد عنده
امراة وعنده خر فقال
ياعدو الله اظننت ان الله
يسرك وأنت على معصيته
فقال وأنت يا امير المؤمنين
فلا تعجل فان كنت قد عصيت
الله واحدة فقد عصيت الله
في ثلاثا قال الله تعالى ولا
تجسسوا وقد تجسسست وقال
الله تعالى وليس البر بان
تأثروا البيوت من ظهورها
وقد تسورت على وقد قال
الله تعالى لا تدخلوا بيوتنا
غير بيوتكم الاية وقد دخلت
بيتي بغير اذن ولا سلام
فقال عمر رضى الله عنه هل
عندك من خيران عفوت
عنك قال نعم والله يا امير
المؤمنين لئن عفوت عنى
لا أعود الى مثلها أبدا فعفا
عنه وخرج وتركه وقال
رجل لعبد الله بن عمر يا أبا
عبد الرحمن كيف سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في النجوى يوم
القيامة قال سمعته يقول
ان الله ليبدى منه المؤمن
فيضع عليه كفه ويستتره
من الناس فيقول أتعرف
ذنب كذا أتعرف ذنب كذا
فيقول نعم يا رب حتى اذا قرره
بذنبه فرأى في نفسه أنه
قد هلك قال له يا عبدى انى لم
أسترها عليك في الدنيا الا وأنا أريد أن أغفرها لك
وأنا أريد أن أغفرها لك

ماجد الحنفى عن ابن مسعود قال أتاه رجل باین أخ له نشوان قد ذهب عقله فقال ترتروه ومرتروه
واستنكوه فترتروه ومرتروه واستنكوه فوجد منه رائحة شراب فامر بحبسه فلما صبحاه ودعاه بسوط فقطع
غمرته ثم رقه ثم دعا جلادا فقال اجلدوا رفع بذلك في جلدك ولا تبعذض بك قال ثم أنشأ عبد الله بعد حتى اذا
كمل ثلاثين جلدة خلى سبيله فقال الشيخ يا أبا عبد الرحمن انه لان أخى ومالى ولد غيره فقال بنس الع والم الله
والى اليتيم أنت كنت ما أحسنت أدبه صغيرا ولا سترته كبيرا قال ثم أنشأ يحدثنا قال ان أول سعد أقيم في
الاسلام لسارق أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البيعة قال انطلقوا به فاقطعوه فلما انطلق
به ليقطع نظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أسفى الرماد فقال بعض جلسائه والله يا رسول الله
كان هذا اشتد عليك قال وما يغنى عنى لا يشتد على لا تكونوا أعوان الشيطان على أخيك قالوا فلو لا
خلفت سبيله قال أفلا كان هذا قبل ان تؤتوني به فان الامام اذا انتهى اليه حد فليس له ان يعطاه قال ثم تلا
هذه الآية وليعفوا وليصغروا ألا تحبون أن يغفر الله لكم كذا رواه أبو محمد الحارثى الحافظ في مسنده من
طريق حمزة بن حبيب الزيات وأبى يوسف والحسن بن الفرات وسعيد بن أبى الجهم ومحمد بن يسر الصغانى
كلهم عن الامام أبى حنيفة لكن ليس فى روايتهم فقال ترتروه الى قوله شراب وانما روى هذه الزيادة طلحة
العدل من طريق حمزة بن حبيب خاصة ورأه ابن خسر ومن طريق الحسن بن زياد عن أبى حنيفة
ورأه الكلاعى من طريق محمد بن خالد الموهبى عن أبى حنيفة وقد رواه سفيان وزهير بن معاوية وحريز
ابن عبد الجيد وابن عيينة وغيرهم وقد اختلف فيه من دون أبى حنيفة فروى بعضهم عن يحيى بن الحرث
عن عبد الله بن أبى ماجد عن عبد الله وأخرجه اسحق بن راهويه والطبرانى من طريق أبى ماجد الحنفى
بلفظ جامع رجل باین أخيه سكران الى ابن مسعود فقال ترتروه واستنكوه ففعلوا فرفعه الى السجن ثم دعا به
من الغد بقلده وأخرجه عبد الرزاق من حديث سفيان الثورى عن يحيى بن ذؤك كرا العدد وأخرجه
أبو يعلى من قوله فأنشأ يحدثنا الخ من طريق زهير بن حرب عن جرير عن يحيى وأخرجه بهمامه الجيدى
وابن عمر في مسندهما (وروى ان عمر رضى الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل) أى بدور طائفا وذلك
فى أيام خلافته (فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه) أى اطلع على سور جدار فنزل عليه
(فوجد عنده امراة وعنده خر فقال) له (ياعدو الله اظننت ان الله يسرك وأنت على معصيته قال
وأنت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان كنت قد عصيت الله تعالى واحدة فقد عصيت الله فى) أى فى حتى (ثلاثا قال
الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال تعالى وليس البر بان تأثروا البيوت من ظهورها) ولكن البر ان
تأثروا البيوت من أبوابها (وقد تسورت على وقال تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) وتسلموا
على أهلها (الاية وقد دخلت بيتي بغير اذن ولا سلام فقال عمر) رضى الله عنه (هل عندك من خيران
عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عنى لا أعود لمثلها أبدا فعفا عنه وخرج وتركه) هكذا
بطوله أخرجه البخارى فى مكارم الاخلاق عن ثور الكندى ان عمر كان يعس فساقه (وقال رجل لعبد
الله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
فى النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول ان الله تعالى ليبدى) أى يقرب (منه المؤمن فيضع عليه كفه
ويستره من الناس فيقول له أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا) بعد الذنوب عليه (فيقول نعم يا رب حتى اذا
قرره بذنبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك قال له يا عبدى انى لم أسترها عليك فى الدنيا الا وأنا أريد أن أغفرها
لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد) أى الملائكة الشهود وهم
الحفظة (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) قال العراقى متفق عليه قلت وأخرج
الحكيم الترمذى من مرسل جبير بن نفير فى اثناء حديث قبل يا رسول الله وهل على المؤمن من ستر قال ستور
الله على المؤمن أكثر من ان تحصي ان المؤمن ليعمل بالذنوب فيهلك عنه ستره حتى لا يبقى عليه منه شئ

اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين

فيقول الله للملائكة استروا على عبدى من الناس فانهم يعيرون ولا يعيرون فتخف الملائكة بأجنتها
يسترونه عن الناس فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار فان تاب في الذنوب
قالت الملائكة يا ربنا انه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله استروا عبدى من الناس فان الناس يعيرون ولا
يعيرون فتخف به الملائكة بأجنتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه وان عاد قالت الملائكة ربنا
انه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله للملائكة تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في حجر أبدى الله
عنه وعن عورته (وقال صلى الله عليه وسلم كل أمتي معافي) اسم مطعول من عافاه الله بمعنى عفا الله عنه أو
سلمه وسلم منه وفي بعض الفاظ هذا الحديث معافاة بالهاء في آخره كذا نقله النووي نقلا عن النسخ
المعتمدة من صحيح مسلم والذي في نسخ المصابيح وغيرها كما هنا قال الطبري وعليه فينبغي له ان تكتب الله بـ
ليكون مطابقا للفظ كل (الا المجاهر) كذا في نسخ الكتاب كما هو الرواية المجاهرة من ووجه ما هنا بان
معافي في معنى التقي فيكون استثناء من كلام غير موجب والتقدير كل أمتي لا ذنب لهم الا المجاهر ونو قد يره
على الثاني لكن المجاهر من المعاصي لا يعاقبون من جاهر بكذا بمعنى جهر به وعبر بطاعل المبالغة أو على
ظاهر المفاعلة والمراد الذي يجاهر بعضهم بعضا بالحدث بالمعاصي وجعل منه ابن جماعة افشاء ما يكون
بين الزوجين من المباح ويؤيده الخبر المشهور في الوعيد عليه (وان من المجاهرة) وفي رواية وان من
الجاهر أى الاظهار والاذاعة (أن يعمل الرجل سرا مخبره) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وغيرهم ولفظهم جميعا أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد
ستره الله تعالى فيقول عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ويصبح يكشف ستر الله عنه ورواه
الطبراني في الاوسط والصغير بسند ضعيف من حديث أبي قتادة وفيه بعد قوله الا المجاهر من الذي يعمل
العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فكشف ستر الله عنه واعلم ان
اشهار الذنب في الملا جناية منه على ستر الله عز وجل الذي اسدله عليه وتحريك الرغبة الشرفين اسمعه أو
أشهره فهما جنائتان انضممتا الى جنائته فتغلطت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والجل عليه
صارت جناية رابعة وتطاحش الامر وسيأتى للمصنف في المهلكات ان الكشف المذموم اذا وقع على وجه
المجاهرة والاستهزاء لا على وجه السؤال والاستفتاء بدليل خبر المحترف المتقدم في كتاب الصوم فانه أخبر
بحاله النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه وقال النووي يكره لمن ابتلى بمصيبة أن يخبر غيره بها بل يقطع
ويندم ويعزم على ان لا يعود فان أخبر بها شيخه ونحوه ممن يرجو بانخاره ان يعلمه مخرا منها أو ما يسلم به
من الوقوع في مثلها أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها أو يدعوله ونحو ذلك فهو حسن وانما يكره لا لتفاه
المصلحة (وقال صلى الله عليه وسلم من استمع سر قوم) كذا في النسخ وفي بعضها بين قوم وفي أخرى من قوم
(وهم له) أى لاشتماعه (كارهون) الجملة حال من القوم أو من ضمير استمع بمعنى حال كونهم يكرهونه لاجل
استماعه أو يكرهون استماعه اذا علموا ذلك أو صفة قوم والاولئنا كيد لصوقها بالموصوف (صب في أذنه)
وفي رواية أذنيه (الا نك يوم القيامة) بفتح الهمزة المدودة وضم النون أفعل قال الجوهري هو من أبنية
الجمع ولم يحث عليه الواحد الا لا تن وهو ان رصاص أو انخالص منه أو الأسود أو الأبيض أو القصدير
والجملة اخبار أو دعاء عليه وفيه وعيد شديد وموضع فمن يستمع بمسدة كنمية امامه استمع حديث قوم
بقصد منعهم من الفساد أو ليحذر من شرهم فلا يدخل تحت بل قد يندب بل يجب بحسب المواطن والوسائل
حكم المقاصد قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس مرفوعا وموقوف عليه وعلى أبي هريرة
أيضا اه قلت ورواه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا الطبراني في الكبير باسناد حسن وفيه زيادة
ولفظه من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الا نك ومن أرى عينه ما لم تريا كافان
يعقد شعيرة وأخرجه الامام علي في المستخرج وزاد يعذب بها وليس بطاعل وفي رواية بين شعيرتين

وقد قال صلى الله عليه
وسلم كل أمتي معافي الا
المجاهرين وان من المجاهرة
أن يعمل الرجل السوء
سرا ثم يخبره وقال صلى الله
عليه وسلم من استمع خبر
قوم وهم له كارهون
صب في أذنه الا نك يوم
القيامة

ومنها ان يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن) به (و) صيانة (للاستئثار عن الغيبة فانهم اذا غصوا الله بكروه وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من يسب أبوه فقالوا وهل من أحد يسب أبوه فقال نعم يسب أبوى غيره فيسبون أبوى به (٢٧٢) وقدرى أنس بن مالك رضى الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدى نساؤه فمر به رجل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتى صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزادني رواية اني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئا وكانا رجلين فقال علي رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضى الله عنه من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء به الظن ومروا برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدره فقال يا أمير المؤمنين انها امرأتى فقال هلاحي لا يرأى أحد من الناس ومنها أن يشفع لكل من له حاجة من اخوانه (المسلمين عند) كل (من له عنده منزلة) وجه (ويسعى في قضاء حاجته) واتمام مراده (بما يقدر) عليه ويمكنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أوتى وأستل) أي يأتوني الناس ويسألوني (وتطلب الى الحاجة وأنتم عندي) أي حاضرتم (فاشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدي نبيه ما أحب) بوجه أو الهام ما قدر في علمه انه سيكون من اعطاء أو حرمان أو ما أحب من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها قال العراقي متفق عليه من حديث أبو موسى نحوه اهقلت أخرجه من طريق يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى قال اذا جاء السائل أو طلبت اليه حاجة قال فذكره وكذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الادب كان اذا أتاه طالب حاجة أو طلبت اليه حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاءه وفي لفظ لابي داود ويقضى الله على لسان نبيه ما شاءه وهي موضحة لمعنى رواية الصحيحين (وقال معاوية رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى تؤجروا اني أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا الى فتؤجروا) رواه أبو داود والنسائي وابن عساکر من طريق همام بن منبه عن معاوية قال ان الرجل ليسألني الشيء فامنعه كي تشفعوا فتؤجروا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا تؤجروا وقد سقط هذا الحديث عند العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك) يا رسول الله (قال الشفاعة يحقن في الدم) أي تمنعه ان يسفل يقال حققت دمه اذا حل به القتل فأنقذته (وتجرب المصلحة الى آخره ويدفع بها المكره عن آخر) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب بسند ضعيف اه قلت فيه أبو بكر الهذلي ضعفه أحمد

(ومنها ان يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن) به (و) صيانة (للاستئثار عن الغيبة فانهم اذا غصوا الله بكروه وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من يسب أبوه فقالوا وهل من أحد يسب أبوه فقال نعم يسب أبوى غيره فيسبون أبوى به (٢٧٢) وقدرى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدى نساؤه فمر به رجل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتى صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزادني رواية اني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئا وكانا رجلين فقال علي رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضى الله عنه من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء به الظن ومروا برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدره فقال يا أمير المؤمنين انها امرأتى فقال هلاحي لا يرأى أحد من الناس ومنها أن يشفع لكل من له حاجة من اخوانه (المسلمين عند) كل (من له عنده منزلة) وجه (ويسعى في قضاء حاجته) واتمام مراده (بما يقدر) عليه ويمكنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أوتى وأستل) أي يأتوني الناس ويسألوني (وتطلب الى الحاجة وأنتم عندي) أي حاضرتم (فاشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدي نبيه ما أحب) بوجه أو الهام ما قدر في علمه انه سيكون من اعطاء أو حرمان أو ما أحب من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها قال العراقي متفق عليه من حديث أبو موسى نحوه اهقلت أخرجه من طريق يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى قال اذا جاء السائل أو طلبت اليه حاجة قال فذكره وكذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الادب كان اذا أتاه طالب حاجة أو طلبت اليه حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاءه وفي لفظ لابي داود ويقضى الله على لسان نبيه ما شاءه وهي موضحة لمعنى رواية الصحيحين (وقال معاوية رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى تؤجروا اني أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا الى فتؤجروا) رواه أبو داود والنسائي وابن عساکر من طريق همام بن منبه عن معاوية قال ان الرجل ليسألني الشيء فامنعه كي تشفعوا فتؤجروا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا تؤجروا وقد سقط هذا الحديث عند العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك) يا رسول الله (قال الشفاعة يحقن في الدم) أي تمنعه ان يسفل يقال حققت دمه اذا حل به القتل فأنقذته (وتجرب المصلحة الى آخره ويدفع بها المكره عن آخر) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب بسند ضعيف اه قلت فيه أبو بكر الهذلي ضعفه أحمد

(٣٥ - تحاف السادة المتقين - سادس)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى تؤجروا اني

أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا الى فتؤجروا وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن الدم وتجرب المصلحة الى آخره ويدفع بها المكره عن آخر

ابن عباس رضي الله عنهما
أن زوج برة كان عبدا
يقال له مغيث كافي أنظر
أبيه خلفها وهو يبكي
ودموعه تسيل على خيته
فقال صلى الله عليه وسلم
للعباس ألا تعجب من شدة
تحب مغيث لبر برة وشدة
بغضه قال النبي صلى الله
عليه وسلم لو راجعته فأنه
أبو ولدك فقالت يا رسول
الله أتأمرني فافعل فقال
لأنما أنا شافع * ومنها أن
يبدأ كل مسلم منهم بالسلام
قبل الكلام ويصافحه عند
السلام قال صلى الله عليه
وسلم من بدأ بالكلام قبل
السلام فلا تحببه حتى يبدأ
بالسلام وقال بعضهم دخلت
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم أسلم ولم أستأذن
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارجع فقل السلام
عليكم أدخل وروى جابر
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا دخلتم بيوتكم
فسلموا على أهلها فإن
الشیطان إذا سلم أحدكم لم
يدخل بيته وقال أنس رضي
الله عنه خدمت النبي صلى
الله عليه وسلم ثمانين حجج
فقال يا أنس أسبغ الوضوء
يزدني عمرك وسلم على من
لقينته من أمتي تكثر
حسناتك وإذا دخلت منزل
فسلم على أهل بيتك يكثر

وغيره وقال البخاري ليس بالحافظ ثم أورده هذا الخبر كذا في الميزان وقدرناه أيضا البيهقي في الشعب
ولفظه أفضل الصدقة صدقة اللسان قالوا يا رسول الله وما صدقته قال الشفاعة يفلح بها الأسير ويحقق بها الدم
ويجرب المعروف والاحسان إلى أخيك وتدفع عنه الكربة وفي سنده مروان بن جعفر السهري وأورده
الذهبي في الضعفاء (وروى عن عكرمة) مولى ابن عباس روى له مسلم مقر ونا بغيره واحتج به الباقر
(عن ابن عباس) رضي الله عنهما (أن زوج برة كان عبدا) - (يؤد) (يقال له مغيث) كان من موالى
أبي أحمد بن جحش (كافي أنظر إليه) يدور (خلفها) لما اشترتها عائشة رضي الله عنها فاعتقها (يبكي
ودموعه تسيل على خيته) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب والد عبد الله راوى
الحديث (الآن تعجب من شدة حب مغيث لبر برة وشدة بغضها) وذلك لما خبرها (فقال النبي
صلى الله عليه وسلم) لبر برة (لو راجعته فأنه أبو ولدك) فقالت يا رسول الله أتأمرني فافعل (لأن أمره مطاع
(فقال لأنما أنا شافع) قال العراقي رواه البخاري قلت وقدر روى مسلم من هذا الحديث من طريق هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها أعتقت برة ولها زوج مولى آل أبي أحمد فخيرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاختارت نفسها وفي لفظ فخيرها وكان زوجها عبدا فاختارت نفسها ولو كان حرا لم يخيرها ولم يقل
البحاري ولو كان حرا لم يخيرها وقال في بعض طرقها فخيرها من زوجها فقالت لو أعطاني كذا وكذا ما بات
عنده (ومنها أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام) أى يسلم عليه قبل أن يكلمه (ويصافحه عند
السلام) أى يضع يده في يده وذلك من تمام المحبة (قال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام
فلا تحببه حتى يبدأ بالسلام) لأن من أهمل السلام وبدأ بالكلام فقد ترك الحق والحرمة فحقق أن
لا يجاب وجدر بان لا يهاب قال في التجنس وغيره هذا في الفضاة فيسلم أولا ثم يتكلم وأما في البيوت
فيستأذن فإذا دخل سلم هكذا قيل وفيه نظر قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في اليوم والليلة
واللفظ له من حديث ابن عمر بسند فيه لين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في عمل يوم وليلة ورواه أبو
نعيم في الحلية من طريق هشام بن عبد الله عن بقة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر ثم
قال غريب من حديث عبد العزيز بن لم يكتبه إلا من حديث بقة وفي سنده الطبراني هرو بن محمد أبو الطيب
وهو كذاب ولفظ الطبراني وأبو نعيم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحببه وروى أحمد والحكيم
والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله (وقال بعضهم دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم
أدخل) وهذه صورة الاستئذان قريبا وفي بعض النسخ وأدخل والاولى هي الصواب قال العراقي رواه
أبو داود والترمذي وحسنه من حديث كلدة بن الحنبل وهو صاحب القصة اه قلت كلدة بن الحنبل
الغساني وقيل الاسلمي أخوصفوان بن أمية لأمه وكان أسود خدم صفوان وأسلم بعد روى له أصحاب
السنن (وروى جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت بيوتكم
فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم
الاخلاق وفيه ضعف اه قلت وروى البيهقي من مرسل قتادة إذا دخلت بيتا فسلموا على أهلها فإذا خرجتم
فاودعوا أهلها بسلام (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان
حجج) وروى المزني في التهذيب عن أنس قال قدم رسول صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وتوفي وأنا
ابن عشرين وعنه أيضا قدم صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين فذهبت بي أمي إليه وعنه أيضا خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين لم يضربني ضربة ولم يسبني ولم يعبس في وجهي (فقال يا أنس
أسبغ الوضوء زدني عمرك وسلم على من لقينته من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزل فسلم على أهل
بيتك يكثر خير بيتك) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب باسناد

ضعيف والترمذي وصححه اذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك اه قلت ورواه
ابن عدي والعقيلي بزيادة ولا تبئت الا وانت طاهر فانك ان مت شهيد او صل صلاة الضحى فانها صلاة
الاثنين قبلك وصل بالليل والنهار تحبلك الحفظة ووقر الكبير وارحم الصغير تاقني غدا (وقال أنس) رضى
الله عنه (اذا التقى المؤمنان فتصافحا) أى وضع كل منهما يده في يد صاحبه (قسمت بينهما سبعون مغفرة)
وفي نسخة رحمة (تسع وستون لاحسنهما بشرا) بالكسر أى طلاقة الوجه وتبسما وحسن اقبال هكذا وجد
سياق هذا الحديث في هذا الموضع وسأبني ذكره بعد قريبا ولم يذكره العراقي هنا (وقال الله تعالى واذا
حييتم بقبية فخبروا باحسن منها) وأوردوها وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى
تؤمنوا (بأنه تعالى) (ولا تؤمنوا) أى لا يكمل إيمانكم (حتى تحابوا) أى يجب بعضكم بعضا (أفلا أدلكم
على عمل اذا علمتموه تحابيتهم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم) قال العراقي واه مسلم من
حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان فرواه مسلم
وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة فرواه مسلم أيضا عن أبي خيثمة
زهير بن حرب عن جرير بن الأعمش ورواه أحمد عن وكيع عن الأعمش ورواه البخاري في الادب المفرد من
طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فرواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود
(وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه) بان قالوا عليكم السلام (صات عليه
الملائكة سبعين مرة) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة ولم يسنده ولده (وقال
صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي واذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم) قال العراقي رواه مالك
في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسلًا ولا يابى داود من حديث علي بن مجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم أحدهم
ويجزئ عن الجالس ان يرد أحدهم وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يسلم الراكب على الماشي
الحديث وسأبني في بقية الباب اه قلت الجلة الاولى من الحديث يأتي ذكرها قريباً مع بقيتها وأما
مرسل زيد بن أسلم فرواه أيضا عبد الرزاق في المصنف عن معمر بن زيد بن أسلم أنهم في الموطأ ولفظه
اذا امر القوم فسلم أحدهم أجزأ عنهم واذا رد أحدهم كفي ورواه ابن عبد البر من طريق ابن جريج عن زيد
ابن أسلم كذلك ولم يذكر من وصله قال الحافظ في أمالي الاذكار وقد ظفرت به في الخلية من رواية ابن
كثير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وأورده في ترجمة يوسف بن اسباط اه
قلت لفظ الخلية حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى والحسين بن محمد قال حدثنا محمد بن المسيب حدثنا عبد
الله بن خبيق حدثنا يوسف بن اسباط عن عباد البصري عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر رجال بقوم فسلم رجل من الذين مروا على الجالسين ورد
من هؤلاء واحد أجزأ عن هؤلاء وعن هؤلاء غير يسلم من حديث زيد وعناد لم نكتبه الا من حديث يوسف
اه وأما حديث علي الذي ذكره العراقي فقد أخبرني به عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا
محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا أبو يعلى الانصاري أخبرنا
أبو الفضل الحافظ أخبرني عبد الله بن عمر الخلاوي أخبرنا أحمد بن كسفندي أخبرنا أبو الفرج الحراني
أخبرنا أبو أحمد بن سكيه أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أخبرنا أبو طالب بن غيلان أخبرنا أبو بكر
الشامى حدثنا محمد بن بشير حدثنا الحسن بن علي الخوافي حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الجري حدثنا
سعيد بن خالد الخزازي من أهل المدينة حدثنا عبد الله بن الفضل حدثني عبيد الله بن أبي رافع عن علي رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم أحدهم ويجزئ عن
الجالس ان يرد أحدهم هذا حديث حسن أخرجه أبو داود عن الحسن الخوافي فوقع لنا موافقة عالية
ورجاله رجال الصحيح الاخرى في حفظه مقال وقد تفرده لكن له شاهد قال الطبراني في الكبير حدثنا

وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا التقى المؤمنان
فتصافحا قسمت بينهما
سبعون مغفرة تسع وستون
لاحسنهما بشرا وقال الله
تعالى واذا حييتم بقبية
فخبروا باحسن منها وأوردوها
وقال عليه السلام والذي
نفسى بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تحابوا أفلا أدلكم على
عمل اذا علمتموه تحابيتهم قالوا
بلى يا رسول الله قال افشوا
السلام بينكم وقال أيضا
اذا سلم المسلم على
المسلم فرد عليه صلت
عليه الملائكة سبعين مرة
وقال صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة تجب من المسلم
بمر على المسلم ولا يسلم عليه
وقال عليه السلام يسلم
الراكب على الماشي واذا
سلم من القوم واحد أجزأ
عنهم

ابراهيم بن هاشم حدثنا كبير بن يحيى حدثنا حطاب بن عمر الزقاشي حدثنا عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله القوم يا قون الدار فيستأذن واحد منهم أيجزئ عنهم جميعا قال نعم قال فيأذن واحد منهم أيجزئ عنهم قال نعم قال فيرد رجل من القوم أيجزئ عن الجميع قال نعم قال الحافظ في الامالي واسناده يصلح للاعتبار وأخرجه أيضا ابن السني في عمل يوم وليس له والبيهقي في الشعب (وقال قتادة) بن دعامة البصري التابعي رجه الله تعالى (كانت تحية من كان قبلكم السجود) على الجباه وقيل المراد به الانحناء (فأعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية أهل الجنة) قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام (وكان أبو ادريس الخولاني) عاذا الله بن عبد الله سمع من كبار الصحابة وكان عالم الشام بعد أبي الدرداء تقدمت ترجمته (يعر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول لا يعنى) من السلام (الاني أخشى ان لا يردوا فتلعنهم الملائكة) أي فاكون سببا لللعنهم ولقد كان الفخر بن عساكر لا يمر على مدرسة الحنابلة فتمسك له فقال أخشى ان يقولوا في ما يكون سببا لمقتهم بشير الى ما كان بينهم وبين الاشاعرة من المحاصمات (والمصاحفة أيضا سنة مع السلام) أي عنده أو بعده وأما قبله فلا (و) روى انه (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليكم) وفي نسخة عليكم وفي أخرى السلام عليكم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر حسنات فجاء آخر فقال سلام عليكم ورجعة الله فقال عشرون حسنة فجاء آخر فقال سلام عليكم ورجعة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث عمران بن حصين قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في الشعب اسناده حسن اه قلت رواه الدارمي وأحمد وأبو داود جميعا عن محمد ابن كثير عن جعفر بن سليمان عن عوف الاعرابي عن أبي جراح عن عمران بن حصين رضي الله عنهم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم قال عشر ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورجعة الله وبركاته فقال ثلاثون ورواه أحمد أيضا عن هوزة بن خليفة عن عوف عن أبي جراح وهو العطاردي فلم يذكر عمران قال وهكذا رواه غير هوزة عن عوف مرسلور رواه الترمذي عن الدارمي ورواه أيضا عن الحسين الجوري والنسائي عن أبي داود الحراني كلاهما عن محمد بن كثير والحديث شاهد جيد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في الادب المفرد قال أنا عبد العزيز بن عبد الله أنا محمد بن أبي كثير عن يعقوب بن زيد التيمي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فقال السلام عليكم فقال عشر حسنات قال ثم مر رجل آخر فقال السلام عليكم ورجعة الله فقال عشرون حسنة قال فرجل آخر فقال السلام عليكم ورجعة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وهذا السياق بعينه هو سياق المصنف وهو أقرب من سياق حديث عمران الذي تقدم ذكره وانما تبعنا فيه الحافظ العراقي ورواه من شرط الصحيح الا يعقوب وهو صدوق وقد أخرج النسائي في الكبرى من طريق ابراهيم بن طهمان عن يعقوب بن زيد حديثا آخر في السلام بهذا الاسناد ذكر في سنده اختلافا على سعيد المقبري وأخرج أبو داود عن اسحق الرمي عن سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد عن أبي مرحوم عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رضي الله عنه ان رجلا أتى الى مجلس فيمرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر حسنات ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورجعة الله فقال عشر وقال عشرون حسنة ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورجعة الله وبركاته فقال ثلاثون وجاء آخر فقال وخفرتة فقال أربعون ثم قال هكذا تكون الفضائل وأخرج الطبراني عن الحسن الخولاني عن أبي اسامة عن موسى عن أئوب بن خالد عن مالك بن النبهان رضي الله عنه انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فذكر نحو حديث أبي هريرة وهذا يمكن ان يفسره من لم يسم في حديث أبي هريرة

وقال قتادة كانت تحية من كان قبلكم السجود فأعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول لا يعنى الأخشى ان لا يردوا فتلعنهم الملائكة والمصاحفة أيضا سنة مع السلام وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات فجاء آخر فقال سلام عليكم ورجعة الله فقال عشرون حسنة فجاء آخر فقال سلام عليكم ورجعة الله وبركاته فقال ثلاثون

(وكان أنس) رضى الله عنه (يعر على الصبيان فيسلم عليهم وروى) هو (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك) قال العراقي رفعه متفق عليه اهـ قلت قال البخاري في الصحيح حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن سيار قال كنت أمشي مع ثابت البناني فر بصبيان فسلم عليهم وحدث أنس أنه كان مع أنس فر بصبيان فسلم عليهم وحدث أنس أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فر بصبيان فسلم عليهم ورواه أبو بكر الشافعي عن أحمد بن بشر عن علي بن الجعد ورواه أبو نعيم في المستخرج عن أبي بكر الأحمري عن أحمد بن يحيى الحلواني عن علي بن الجعد ورواه الدارمي عن سهل بن حماد عن شعبة ورواه مسلم والنسائي جميعا عن عمرو بن علي عن محمد بن جعفر عن شعبة ورواه أحمد عن محمد بن جعفر ورواه الترمذي عن زياد بن يحيى عن سهل بن حماد ورواه مسلم أيضا من وجهين عن هشيم عن سيار قال في أحدهما كشيبتوني الآخر بفلمان وقال أبو بكر الشافعي حدثنا محمد بن الأزهر حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بفلمان وأنافهم فسلم عليا وقال عبد بن جديف مسنده حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال مررت على غلظة يلعبون فقممت أنظر إلى لعبهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم ورواه أحمد مطولا عن هاشم بن القاسم ورواه أبو داود عن القعني عن سليمان بن المغيرة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في روايته المسند حدثنا أبي قال حدثنا وكيع عن جبيب القيسي عن ثابت عن أنس قال مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نلعب فقال السلام عليكم يا صبيان أخرجه ابن السني من رواية ابن أبي سمينة وأبو نعيم في الخلية من رواية مجاهد بن موسى كلاهما عن وكيع به (وروى عبد الحميد بن بهرام) الفزاري المدائني صدوق روى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه (أنه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء تعود فأومأ بيده بالتسليم وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية) قال العراقي ورواه الترمذي من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد وقال حسن وقال أحمد لابن أبيه ورواه أبو داود وابن ماجه من رواية ابن أبي حسين عن شهر اهـ قلت قال أحمد في مسنده حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال سمعت أسماء بنت زيد بن السكن تقول أنها كانت في نسوة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فالوى بيده اليمن بالتسليم الحديث هكذا أخرجه الترمذي من طريق عبد الحميد وقال حسن وقال أحمد لابن أبيه ورواه عبد الحميد وقال أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن سفيان عن ابن أبي حسين عن شهر عن أسماء بنت زيد أنهم أبناه في نسوة مر عليهن النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليهن ورواه الدارمي عن الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن أبي حسين به (وقال صلى الله عليه وسلم لا تبدوا اليهود ولا النصراني بالسلام) لأن السلام اعزاز وإكرام ولا يجوز ذلك لهم بل ينبغي الاعتراض عنهم وترك الالتفات تصغيرا شأنهم وتحقيرا (وإذا القيم أحدا منهم في طريق) فيمزجة (فاضطروهم) وفي لفظ فاضطروه أي الجؤه (إلى أضيقة) بحيث لا يقع في هذه ولا يصدمه نحو جدار فان كان الطريق واسعاً فلا تضيق عليهم لأنه ابتداء بلا سبب وقد نهينا عن ابتداءهم قاله القرطبي قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي هريرة اهـ قلت أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا علي بن عبد القادر الطبري عن أبيه أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك أخبرنا علي بن اسمعيل بن قريش أخبرنا عبد المنعم الحراني عن أبي الحسن الجمال أخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة روى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أهل الكتاب لا تبدؤهم بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقتها أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه مسلم عن محمد بن المثني عن محمد بن جعفر وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن يونس بن حبيب فوقع

وكان أنس رضى الله عنه يعر على الصبيان فيسلم عليهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك وروى عبد الحميد بن بهرام أنه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء تعود فأومأ بيده بالسلام وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية وقال عليه السلام لا تبدوا اليهود ولا النصراني بالسلام وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقتها

لنا موافقة عالية (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصالحوا أهل
الذمة ولا تبدؤهم بالسلام) لم يذكره العراقي وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث علي بن عاصم لا تصالحوهم
ولا تبدؤهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ولا تصالحوهم والجوهر في مضائق الطرق وصغروهم كما
صغروهم الله (وقالت عائشة رضى الله عنها ان رجلا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا السام عليكم فقالت عائشة) ففهمتها فقلت (عليكم السام واللعنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الرفق في كل شيء قالت ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم) متفق عليه من طريق الزهري عن عروة
عنها وفيه ألم تسمع ما قالوا لفظ مسلم عن صفين قد قلت عليكم بلا واو ولفظ شعيب عند البخاري وعليكم
وأخرج البزار هذا الحديث من وجه آخر عن أنس بن مالك روى عنه زيادة فقال في روايته فقالوا السام عليكم أي
تسامون دينكم وقال في آخره عليكم أي عليكم ما قلتم هكذا في نفس الحديث ويغلب على الظن ان التفسير
مدرج في الخبر من بعض روايته لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن
هشام بن زيد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أتى رجل من أهل الكتاب فسلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال السام عليكم فقال عمر رضى الله عنه الا أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم
أهل الكتاب فقولوا وعليكم وأخرجه أحمد عن سليمان بن داود وروح بن عباد كلاهما عن شعبة وقال
بعد قوله عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وأخرجه البخاري من طريق بن المبارك عن شعبة وفيه
فقالوا ألا ننقله ولم يسم عمر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث زيد بن أرقم قال بينا أنا عند النبي صلى
الله عليه وسلم اذا قبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحرث فقال السام عليكم يا مجرأ الحديث وسنده
واه الا أنه يستفاد منه تسمية الذي سلم وقال أبو نعيم في المستخرج حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن بركة
حدثنا يونس بن سعيد حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر رضى الله عنه
يقول سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم يا بالقاسم فقال وعليكم فقالت
عائشة رضى الله عنها وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بل قد سمعت وردتها عليهم انا نجاب عليهم ولا يجابون
علينا أخرجه مسلم عن حجاج بن الشاعر وهو من الجمال كلاهما عن حجاج بن محمد ويستفاد منه رفع اشكال
العطف في الجواب (وقال صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على
الكثير والصغير على الكبير) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل مسلم والصغير على الكبير
اه قلت قال أبو محمد الفاكهي في تاريخ مكة أخبرنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال حدثنا أبي حدثنا هشام بن
سليم عن ابن جريج قال أخبرني زيايد بن سعد ان ثابت بن عيسى بن عبيد بن جابر بن زيد بن
الخطاب أخبره انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب
على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير أخرجه الحرث بن أبي اسامة وأحمد جميعا عن روح
ابن عباد عن ابن جريج وأخرجه البخاري عن اسحق بن ابراهيم ومسلم عن محمد بن مرزوق وأبو داود عن
يحيى بن عمار ثلاثتهم عن روح وأخرجه أحمد أيضا عن عبد الله بن الحرث والبخاري أيضا من رواية مخلد
ابن يزيد ومسلم أيضا من رواية أبي عاصم كلهم عن ابن جريج وأخرجه الترمذي من رواية الحسن البصري
عن أبي هريرة بلفظه وأشار الى انقطاعه وان الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح وفي رواية للبخاري
يسلم الصغير على الكبير وقد ترجم له في كتاب الاستئذان باب تسليم الصغير على الكبير وقال ابراهيم يعني
ابن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار قال يسلم الصغير على الكبير والمار
على القاعد والقليل على الكثير وقد وصله البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن حنبل عن عبد الله
السلي قال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وكذلك أخرجه البخاري موصولا في كتاب الادب المفرد

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصالحوا أهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام فاذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم الى أضيق الطرق قالت عائشة رضى الله عنها ان رجلا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم قالت عائشة رضى الله عنها فقلت بسم عليكم السام واللعنة فقال عليه السلام يا عائشة ان الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم وقال عليه السلام يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير

عن أحمد بن أبي عمرو وهو أحد بن حنص المذكور وأخرجه أيضا في الصحيح موصلا من وجه آخر وكذلك
الترمذي كل منهما من طريق ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أباه مرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير فذكر مثله أخرجه الطبراني عن اسحق بن ابراهيم عن عبد
الرزاق وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأخرجه أبو داود عن أحمد وفي الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة
ابن عبيد وجابر بن عبد الله والثلاثة انصار بنون فلفظ حديث عبد الرحمن بن شبل يسلم الراكب على الراجل
ويسلم الراجل على الجالس والاقبل على الاكثر فمن أجاب السلام كان له ومن لم يجب فلا شيء له أخرجه أحمد
والطبراني ولفظ حديث فضالة بن عبيد يسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد والقليل على الكثير
أخرجه البخاري في الادب المفرد وفي رواية له بلفظ الماشي على القائم وفي لفظ آخره بلفظ القاعد والقليل على الكثير
والماشي على القاعد وأخرجه الترمذي والنسائي ولفظ حديث جابر يسلم الراكب على الماشي والماشي على
القاعد والماشين أيهم أباد بأسلام فهو أفضل أخرجه أبو عوانة وابن جبان في صحيحهما والبرقي مسنده
(وقال صلى الله عليه وسلم لا تشبهوا باليهود) لا (النصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم
النصارى الاشارة بالكف قال أبو عيسى) يعني به صاحب السنن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه
الله تعالى (اسناده ضعيف) قال العراقي رواه الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
وقال اسناده ضعيف اه قلت انهم سبوا ان سبب ضعفه روايته عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
وليس كذلك وانما هو لاجل روايته من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب لانه يقال ان ابن لهيعة لم
يسمعه من عمرو بن ابن لهيعة حاله مشهور وقد روى من غير طريق ابن لهيعة قال الطبري حدثنا محمد بن أبان
حدثنا أحمد بن علي بن شاذب حدثنا أبو المسيب سلامة بن مسلم حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي
حبيب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال ليس منّا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود والنصارى
فان تسليم اليهود بالاصابع وتسليم النصارى بالكف وفي هذا السند من لا يعرف حاله وأخرجه البيهقي في
الشعب من حديث جابر نحو هذا بسند دواء ولفظه فان تسليم اليهود والنصارى بالكفوف والحواجب
ورواه النسائي نحوه في عمل اليوم والليلة وهو عند أبي يعلى من حديثه بلفظ تسليم الرجل باصبع واحدة
بشبهه إلى فعل اليهود (وقال صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فان بداله أن يجلس
فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة) وفي نسخة من الآخرة وفي أخرى من الآخرة
قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة اه قلت أخبرنا به عمرو بن أحمد بن
عقيل قال أخبرنا أحمد بن محمد النخعي أخبرنا ابن السرف ابنه عبد القادر بن محمد بن مكرم الطبري قالت
أخبرني أبي عن جده قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ قال قرأت على محمد بن محمد الوزان بالصالحية قال
قرئ علي زيب ابنة أحمد بن عبد الرحيم ونحن نسمع عن محمد بن عبد الهادي أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ
أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد أخبرنا عبد الملك بن محمد أخبرنا عبد الله بن محمد بن اسحق أخبرنا أبو يحيى
المكي قال حدثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج قال أخبرني محمد بن عجلان ان سعيده بن أبي سعيد أخبره عن
أبي هويرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ثم ان بداله
ان يجلس فليجلس فاذا قام فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة هذا حديث حسن أخرجه النسائي عن
أحمد بن بكارة عن مخلد بن يزيد عن ابن جريج فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه ايضا الترمذي جميعا عن قتيبة عن
الليث وأخرجه أبو داود عن بشر بن المفضل وأخرجه البخاري في الادب المفرد عن خالد بن مخلد عن سليمان
ابن بلال كلهم عن محمد بن عجلان وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد عن
محمد بن عجلان اذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فان قام والقوم جلوس فليسلم والباقي مثله وأخرجه أحمد
عن بشر بن المفضل ويحيى القطان وقران بن تمام ثلاثهم عن ابن عجلان قال الترمذي حديث حسن

وقال عليه السلام لا تشبهوا
باليهود والنصارى فان
تسليم اليهود بالاصابع
بالاصابع وتسليم النصارى
بالاصابع بالاصابع قال أبو
عيسى اسناده ضعيف وقال
عليه السلام اذا انتهى
أحدكم إلى مجلس فليسلم
فان بداله ان يجلس فليجلس
ثم اذا قام فليسلم فليست
الاولى بأحق من الآخرة

وقال أنس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا التقى المؤمنان
فتصافحا قسمت بينهما
سبعون مغفرة تسعة
وستون لأحسنهما بشرا
وقال عمر رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول إذا التقى المسلمان
وسلم كل واحد منهما على
صاحبه وتصافحا نزلت
بينهما مائة رجة للبادئ
تسعون للمصافح عشرة
قال الحسن المصافحة تزيد
في الود وقال أبو هريرة
رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
تمام تحياتكم بينكم المصافحة
وقال عليه السلام قبله
المسلم أحاه المصافحة ولا بأس
بقبله يد المعظم في الدين
تبركاه وتوقراه وروى
عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قبلنا يد النبي صلى الله
عليه وسلم وعن كعب بن
مالك قال لما نزلت فوبق
أثبت النبي صلى الله عليه
وسلم فقبلت يده وروى أن
اعرابيا قال يا رسول الله
انذن لي فأقبل رأسك ويدك
قال فأذن له ففعل واتي أبو
عبيدة عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما فصافحه وقبل يده
وتحيا بيكيان وعن البراء
ابن عازب رضي الله عنه أنه
سلم على رسول الله

وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة وهذه هي التي أخرجهما
الجاري من طريق صفوان بن عيسى والنسائي من طريق الوليد بن مسلم كلاهما عن ابن عجلان قال
الدارقطني في العلل رواه ابن جريج وعلم ذكرنا الأسليمان وقرآن ويحيى وزاد المفضل بن فضالة وروح
ابن القاسم وجرير بن عبد الحميد فصاروا عشرة كلهم عن محمد بن عجلان قال ابن جريج والله أعلم (وقال
أنس) رضي الله عنه (إذا التقى المؤمنان فتصافحا) أي وضع كل منهما يده في يد صاحبه (قسمت بينهما
سبعون رجة) وفي نسخة مغفرة (تسعة وستون منها لأحسنهما بشرا) بكسر الموحدة وسكون الشين
المججمة قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ما تروجه
تسعة وتسعون لأحسنهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مساءلة بأخيه وفيه الحسن بن كثير بن يحيى
ابن أبي كثير مجهول اه قلت لفظ الذهي في ديوان الضعفاء بخطه الحسن بن كثير عن يحيى بن أبي كثير
مجهول وعنه علي بن حرب الطائي (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان فسلم كل منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما ما تروجه للبادئ)
بالسلام والمصافحة (تسعون للمصافح) بفتح الفاء (عشرة) قال العراقي رواه البراء في مسنده
والخرايطي في مكارم الاخلاق واللفظة واليه في الشعب وفي اسناده نظر اه قلت ورواه أيضا الحكيم
الترمذي في النوادر وأبو الشيخ في الثواب ولفظهم بعد قوله صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا
بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما والباقي سواء ورواه الطبراني بسند حسن بلفظ ان المسلمين إذا
التقيا فتصافحا كلفوا المصنف (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المصافحة تزيد في الود) نقله
صاحب القوت (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم
المصافحة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وهو عند الترمذي من حديث أبي امامة وضعفه
قلت وسيأتي الكلام عليه في عيادة المريض بعد هذا (وقال صلى الله عليه وسلم قبله المسلم) وفي نسخة
المؤمن (أحاه المصافحة) أي هي بمنزلة القبلة وقائمة مقامها فهي مشروعة والقبلة غير مشروعة قال
العراقي رواه الخرائطي وابن عدي من حديث أنس وقال غير محفوظ اه قلت وكذلك رواه المحاملي في
أماله وابن شاهين في الأفراد وفي مسندهم عمرو بن عبد الجبار قال في الميزان عن ابن عدي وروى عن عمه
مناكير وأحاديثه غير محفوظة ثم ساق له عدة أخبار هذا منها وقد روى ذلك من حديث الحسن بن
علي مرفوعا بلفظ تقبيل المسلم يد أخيه المصافحة أخرجه الديلمي من طريق سعيد المرزبان عن مقسم
عنه (ولا بأس بقبله يد المعظم في الدين تبركاه وتوقراه) روى عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال قبلنا يد
النبي صلى الله عليه وسلم) رواه أبو داود بسند حسن قاله العراقي (وعن كعب بن مالك) بن أبي كعب
الأنصاري السلمي بالفتح المديني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك مات في خلافة
علي روى له الجماعة (قال لما نزلت فوبق) من السماء (أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده) رواه
أبو بكر بن المقرئ في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف قاله العراقي (وروى أن أعرابيا) أي من
سكان البادية (قال يا رسول الله انذن لي فأقبل رأسك ويدك فأذن له ففعل) رواه الخاكم من حديث
بريدة إلا أنه قال جلجلك موضع يدك وقال صحيح الاسناد نقله العراقي (ولقي أبو عبيدة) عامر بن الجراح
(عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) حين قدم الشام وكان أبو عبيدة عاملا عليها من قبله (فصافحه وقبل يده
وتحيا بيكيان) وفي الحلية لابي نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أجد حدثني أبي حدثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال لما دخل عمر الشام تلقاه الناس وعظماة
أهل الأرض فقال عمر أين أنتي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآن ياتين فلما أتاه نزل فاعتقه ثم دخل
عليه بيته الحديث (وعن البراء بن عازب) الأنصاري الأوسي المديني رضي الله عنهما (أنه سلم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومديده اليه فصاغه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الا من
أخلاق الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا (٢٨١) فتصافحوا تحت ذنوبهم ما وعى النبي

صلى الله عليه وسلم قال اذا
مر الرجل بالقوم فسلم
عليهم فردوا عليه كأنه
عليهم فضل درجة لانه
ذكرهم السلام وان لم
ردوا عليه رد عليه ملا
خيرهمهم وأطيب أوقال
وأفضل والاحتناء عند
السلام منهى عنه قال
أنس رضي الله عنه قلنا
يا رسول الله أينحن بعضنا
لبعض قال لا قال فيقبل
بعضنا بعضا قال لا قال
فيصافح بعضنا بعضا قال نعم
والالترام والتقبيل قد ورد
به الخبر عند القدوم من
السفر وقال أبو ذر رضي الله
عنه ما قبلته صلى الله عليه
وسلم الا صافحي وطلبني
يوماً لم أكن في البيت فلما
أخبرت جئت وهو على سرير
فالتزمتني فكانت أجود
وأجود والاختبار كافي
توقير العلماء ورد به الاثر
فعل ابن عباس ذلك بركاب
زيد بن ثابت وأخذ عمر
بعرز زيد حتى رفعه وقال
هكذا فافعلوا يريدوا أصحاب
زيد قيام والقيام مكر وه على
سبيل الاعظام لا على سبيل
الاکرام قال أنس ما كان
شخص أحب الي من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانوا اذا رأوه يقوموا

صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه (حتى فرغ من وضوئه فرد عليه) السلام (ومد
يده اليه فصاغه فقال يا رسول الله ما كنت أظن هذا) يعني المصافحة (الامن أخلاق الاعاجم) جمع أعجمي
(فقال صلى الله عليه وسلم) مينا فضل المصافحة وانهم امن أخلاق العرب (ان المسلمين اذا التقيا تصافحوا
تحتات) أي تساقطت (ذنوبهما) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذي
وابن ماجه مختصر اما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الاغفر لهما قبل ان يتفرقا قال الترمذي حسن غريب
من حديث أبي اسحق عن البراء اه قلت وهذا اللفظ قديد كره المصنف قريباً (وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه) السلام (كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام)
وفي نسخة بالسلام (وان لم ردوا عليه رد عليه ملا خيرهمهم وأطيب أوقال وأفضل) قال العراقي رواه
الخريطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعاً وضعف البيهقي المرفوع
ورواه موقوفاً عليه بسند صحيح (والاحتناء عند السلام منهى عنه) وهو من فعل الاعاجم (قال أنس)
رضي الله عنه (قلنا يا رسول الله أينحن بعضنا بعضاً) أي عند السلام (قال لا قال فيقبل بعضنا بعضاً قال
لا قال فيصافح قال نعم) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقي (والالترام
والتقبيل قد ورد عند القدوم من السفر قال أبو ذر رضي الله عنه ما قبلته صلى الله عليه وسلم الا صافحي
وطلبني يوماً لم أكن في البيت فلما أخبرت جئت وهو جالس (على سرير) فقام
(فالتزمتني فكانت أجود وأجود) قال العراقي رواه أبو داود وفيه رجل من عنزة لم يسم وسمه البيهقي في
الشعب عبد الله اه قلته رواه من طريق أبي بن كعب عن رجل من عنزة وتسمية البيهقي
ايام عبد الله لا يخرج من الجهالة (والاختبار كافي في توقير العلماء ورد به الاثر) فقد (فعل ابن عباس
ذلك بركاب زيد بن ثابت) رضي الله عنهم كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وأخذ عمر بعرز زيد بن ثابت)
رضي الله عنهما (حتى رفعه) والعرز بفتح فسكون ركاب الابل (وقال هكذا فافعلوا) بعلمائكم (وأصحاب
زيد قيام) ينظرون (والقيام مكره) اذا كان (على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال أنس) رضي
الله عنه (ما كان شخص أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه يقوموا)
يقوموا (له) (لما) كانوا يعلمون من كراهيته لذلك رواه الترمذي وقال حسن صحيح قاله العراقي (وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم) قال العراقي رواه أبو داود وان
ماجه من حديث أبي امامة وقال كما تقدم الاعاجم وفيه أبو العرس وهو مجهول هو تبع بن سليمان الكوفي
كذا في ديوان الذهبي قال وفيه جهالة (وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يمثله الرجل قياماً فليتبوأ مقعده
من النار) رواه أبو داود والترمذي من حديث معاوية وقال حسن قاله العراقي قلت وروي بلفظ من سره
اذا رأى أنه الرجل مقبلاً ان يمثله قياماً فليتبوأ مقعده من النار هكذا رواه الطبراني في الكبير وابن جرير
وابن عساكر من حديث معاوية ولفظ ابن عساكر بنى الله بينا في النار وعند ابن جرير أيضاً من حديث
من سره ان يستخلمه بنو آدم قياماً دخل النار وقال الاستخمام الوثوب (وقال صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل
الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا) متفق عليه من حديث ابن عمر قاله العراقي قلت
وكذلك رواه مالك والترمذي وكلمهم الى قوله ثم يجلس فيه ورواه أحمد ومسلم أيضاً لفظ لا يقيم الرجل
الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ورواه الشافعي في مسنده ومسلم أيضاً من حديث
جابر لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالطه الى مقعده فيقعده فيه ولكن ليقبل افسحوا وعند الحاكم من

(٣٦) - (اتخاف السادة المتقين) - (سادس) لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه عليه السلام قال مرة
اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام من سره ان يمثله الرجل قياماً فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام
لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يحترزون عن ذلك لهذا النهي

حديث أبي بكر لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يقعد فيه ولا تسمع بك بشوب من لا تملك (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أخذ القوم) أي جماعة الرجال قال الصغاني وروى بإدخال النساء تبعها (بجالسهم فان دعا رجل أحاه فأوسع له) مجلسه (فليأته) ندبا (فانما هي) أي هذه القعدة أو الخصلة التي هي التفسخ (كرامة) من الله (أكرمهم بها أخوه) المسلم يعني أكرامهم الله أجراه على يد ذلك الاخ (فان لم يوسع فليتنظر الى أوسع مكان يجده) في تلك البقعة (فليجلس فيه) وان كان نازلا بالنسبة لغيره ولا يراحم أحد ولا يحرص على التصبر وينهاك على تعظيم نفسه وينهاك على الشموخ والترفع كما هو ديدن أهل الدين وأولياء السوء قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة من حديث ابن شعبة ورواه ثقات وابن شعبة هذا ذكره أبو موسى المديني في ذيله في الصحابة وقد رواه الطبراني في الكبير من حديث مصعب بن شيبة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنصهر منه وشيبة بن جبير والمصعب ليست له صحبة اه قلت المسمى بشيبة خمسة من الصحابة وابن شيبة روى عنه عبد الملك بن عمر عند النسائي وفي الاسناد اضطراب وعزاه الجلال في جامعه الى ابن أبي شيبة الخدري من تخرج الحرب بن أبي اسامة وأخاه وهما وقال في موضع آخر من جامعه اذا جاء أحدكم فأوسع له أخوه فانما هي كرامة أكرمهم الله بها وقال أخرجه البخاري في التاريخ والبيهقي عن مصعب بن شيبة قلت والحديثان واحد ورواهما شيبة والمصعب وهو شيبة بن جبير بن عثمان بن طلحة الحبشي المكنى روى له الجماعة الا البخاري وقد اختلف فيه لكنه قليل الحديث وليست له صحبة والصحبة لجدته شيبة بن عثمان وفي سياق الحلال في الموضعين وسباق شارح كتابه أو هام ليس هذا محل ذكره وأبو عبد الملك بن عمر أورده الذهبي في الضعفاء (وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجبه) رواه مسلم من حديث ابن عمر بلفظ فلم يرد قاله العراقي (فيكره السلام على من يقضى حاجته) من بول أو غائط (ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان عليك السلام تحية الميت قاله ثلثا ثم قال انما الذي أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي حنيفة وهو صاحب القصة قال الترمذي حسن صحيح اه قلت أخبرني به المسند عمر بن أحمد بن عقيل قال أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي بن محمد والحسن بن علي بن يحيى قالوا أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن محمد وأبو سفيان بن زكريا قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ قال أخبرنا أبو الفضل الحافظ قال قرئ على أم الفضل ابنة أبي اسحق بن سلطان ونحن نسمع عن أبي محمد بن أبي غالب وأبي نصر بن التمار كلاهما عن محمد بن إبراهيم بن سفيان قال أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر أن أبا عبد الوهاب بن محمد بن اسحق أنا أبي أننا محمد بن يعقوب وأحمد بن محمد بن إبراهيم فلا ننسب يحيى بن جعفر ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الجريري عن أبي السليل عن أبي نعيم الهجيمي عن جابر رجل من قومه وهو أبو جبري رضي الله عنه قال لقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة وعليه أزار قطري فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام تحية الموتي قل السلام عليكم قالهما منين أو ثلثا هذا حديث صحيح أخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن الجريري واسمه سعيد بن أبياس فوقع لنا على ثلاث درجات وقال الطبراني حدثنا معاذ بن المثني حدثنا مسدد حدثنا يحيى القطان عن المثني بن سعد أبي غفار عن أبي نعيم الهجيمي عن أبي حنيفة قال قلت يا رسول الله عليك السلام قال لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الموتي الحديث وأخرجه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الجاهلي والترمذي عن الحسن بن علي عن أبي اسامة والنسائي عن عمران بن يزيد عن عيسى بن يونس وعن محمد بن بشار عن عبد الوهاب الثقفي كلهم عن أبي غفار منهم من سمي أبا جبري جابر بن سليم ومنهم من سماه سليم بن جابر وأخرجه الترمذي والنسائي أيضا من طرق عن خالد الحذاء عن أبي نعيم عن رجل من قومه ولم يصمه

وقال صلى الله عليه وسلم إذا أخذ القوم بجالسهم فان دعا أحد أحاه فأوسع له فليأته فانما هي كرامة أكرمهم بها أخوه فان لم يوسع له فليتنظر الى أوسع مكان يجده فيجلس فيه وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجبه فيكره السلام على من يقضى حاجته ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام ان عليك السلام تحية الموتي قالها ثلثا ثم قال انما الذي أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله

ويستحب للدخول إذا سلم
ولم يجدهم جالساً لا ينصرف
بل يقعدوا راء الصَّف كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالساً في المسجد إذا
أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان
إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأما أحدهما فوجد
فرجته فجلس فيها وأما
الثاني فجلس خلفهم وأما
الثالث فأدبر ذاهباً فلما
فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ألا أخبركم
عن النفر الثلاثة أما أحدهم
قوى إلى الله فأواه الله
وأما الثاني فاستحبها فاستحبها
الله منه وأما الثالث فأعرض
فأعرض الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم ما من
مسلمين يلتقيان فيصالحان
الاعفر لهما قبل أن يتفرقا
وسلمت أم هانئ على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من
هذه فقيل أم هانئ فقال
عليه السلام مرحبا بأم
هانئ * ومنها أن يصون
عرض أخيه المسلم ونفسه
وماله عن ظلم غيره مهما
قدروا عنه وينصروه فان ذلك
يجب عليه بمقتضى اخوة
الاسلام وروى أبو الترداء
أن رجلاً من رجليه عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فردعه من رجل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من
رد عن عرض أخيه كان له
حجاباً من النار وقال صلى

(ويستحب للدخول إذا سلم) على القوم (ولم يجدهم جالساً) ولم يوسع له (أن لا ينصرف) عنهم (بل يقعدوا راء الصَّف) كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد (وحوله أصحابه) إذا أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجته (أي سعة فجلس فيها) (وأما الثاني) لم يجد فرجته (فجلس خلفهم) وأما الثالث فادبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شغله الذي كان فيه (قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة) أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله (أي رجع وانعطف ومال إليه فادخله تحت كنفه وأقبل إليه) (وأما الثاني فاستحبها) أي غلب عليه الحياء فلم يدخل في الصَّف (فاستحبها الله منه) وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه (متفق عليه من حديث أبي واقد الليثي قاله العراقي) (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب قاله العراقي قلت وكذلك رواه احمد ومسلم وقال الترمذي حسن غريب والبيهقي والضياء وفي رواية لا جد ما من مسلمين يلتقيان فيسلم احدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده الله فلا يفترقان حتى يغفر لهما وفي رواية لا يبي يعلى والضياء عن ميمون المرائي عن ميمون بن سباه عن انس رفعه ما من مسلمين التقيا فاحداهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل ان يحضر دعاهما ولا يفرق بين ايديهما حتى يغفر لهما الحديث وميمون بن موسى المرائي من رجال الترمذي وابن ماجه قال أحد كان يدلس وميمون بن سباه ضعفه ابن معين واحج به البخاري (وسلمت أم هانئ) فاختة ابنة أبي طالب أخت علي رضي الله عنهما (عليه) صلى الله عليه وسلم (فقال من هذه فقيل له أم هانئ) فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بأم هانئ (أخبرنا به علي بن موسى بن شمس الدين أخبرنا محمد بن سالم بن أحمد أخبرنا محمد بن منصور ح وأخبرني أعلی من عبد رجب عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم قال أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا أحمد بن خليل أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا النجم عمر بن محمد بن فهد أخبرنا أبو الفضل الحافظ أخبرنا أبو عبد الله بن قوام أخبرنا أبو الحسن بن هلال أخبرنا أبو اسحق بن نصر أخبرنا أبو الحسن الطوسي أخبرنا أبو محمد السدي أخبرنا أبو عثمان البحري أخبرنا أبو علي السرخسي أخبرنا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب الزبيري عن مالك عن أبي النضران بأمره مولى أم هانئ أخبره أنه سمع أم هانئ رضي الله عنها تقول ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة عليها السلام تسره فسلمت فقال من هذه قلت أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ الحديث في قصته مع أخيهما وفي آخره فقد أجزأنا من أجرت يا أم هانئ أخرجه مسلم عن يحيى ابن يحيى عن مالك وأخرجه ابن حبان عن عمر بن حفص عن عبيد بن أبي مصعب فوافقهما في شئني شيخهما بعوا (ومنها أن يصون عرض أخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدروا عنه وينصروه) على ذلك (وورد عنه) بيده ولسانه (ويناضل دونه) أي يدافع (وينصره) فان ذلك يجب عليه بمقتضى الاسلام (فقد روى أبو الرداء) رضي الله عنه (أن رجلاً من رجليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تكلم في حقه بسوء (فردعه من رجل) آخر كان بالمجلس (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه) في الدين أي رد على من اغتابه وعابه (كان حجاباً من النار) يوم القيامة وذلك لان عرض المؤمن كدمه فمن هتك عرضه كان كمن سفك دمه ومن عمل على صون عرضه فكأنه صان دمه فيجازي على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة ان كان من يستحق دخولها والا كان زيادة رفعة في درجاته في الجنة قال العراقي رواه الترمذي وحسنه اه قلت وكذلك رواه عبد بن حميد وجديد بن زنجويه والرويانى والخرائطى في مكارم الاخلاق والطبراني في الكبير والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة (وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه) في الدين بان يرد عنه من أذاه وعابه (الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة) رواه جماعة قال العراقي رواه أحمد من حديث اسماء بنت زيد بنحوه وهو عند الخرائطى في مكارم

الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة

الاخلاق والطبراني بهذا اللفظ عن أبي الدرداء وفيهما شهرين حوشب اه قلت حديث اسماء
رواه أيضا ابن أبي الدنيا ولفظه من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وروى
حديث أبي الدرداء بالفاظ آخر منها من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة هكذا رواه احمد
والترمذي وقال حسن وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير وانما اقتصر الترمذي على قوله
حسن ولم يقل صحيح لان فيه مرزوقا التيمي والديلمي مجهول الحال ومنهم من رد عن عرض اخيه كان حقا
على الله ان رد عن عرضه يوم القيامة رواه الطبراني في الكبير والخراطي ومنهم من رد عن عرض اخيه
كان حقا على الله أن رد عن عرضه يوم القيامة رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (وعن انس) رضي الله عنه
(ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عند اخوه المسلم وهو يستطبع نصرته فلم
ينصره ادركه الله جهافي الدنيا والآخرة ومن ذكر
عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى جهافي الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه ابن أبي
الدنيا في الصمت مقتصر على الجملة الاولى واسناده ضعيف اه قلت ورواه الخراطي في مكارم الاخلاق
بتمامه ولفظه ادركه الله بدل اذله ورواه أيضا من حديث عمران بن حصين بلفظ من ذكر عند اخوه المسلم
بظهور الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة (وقال صلى الله عليه وسلم من حى
غرض اخيه المسلم في الدنيا) بالرد عنه (بعث الله له ملكا يحجبه يوم القيامة من النار) جراه بما فعل قال
العراقي رواه أبو داود من حديث معاذ بن انس بخبره بسند ضعيف اه قلت ورواه من طريق سهل بن
معاذ بن أنس الجهني عن ابيه ولفظه من حى مؤمنا من منافق يقتابه بعث الله ملكا يحجبه يوم
القيامة من نار جهنم ومن روى مسلما بشئ يريد شبهه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما
قال وهكذا رواه ابن المبارك وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير والاقرب الى سباني
المصنف ما رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث انس بلفظ من حى عن
عرض اخيه في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا يوم القيامة يحجبه من النار (وقال جابر) بن عبد الله (وأبو
طلحة) زيد بن سهل الانصاريان رضي الله عنهما (سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ
مسلم ينصر مسلما في موضع يهلك فيه من عرضه ويستحل من حرمة الانصره الله عز وجل في موضع)
وفي نسخة في موطن (يجب فيه نصرته وما من امرئ يخذل مسلما في موطن يهلك فيه حرمة الاخذله
الله في موطن يجب فيه نصرته) أى موضع يكون فيه أحوج لنصرته وهو يوم القيامة فخذلان المؤمن
شديد التحريم دنيويا كان مثل ان يقدر على دفع عدو يريد البطش به فلا يدفعه او اخرويا كان يقدر على
نصحه من غبه بخبر وعظ فيتروك قال العراقي رواه أبو داود مع تقديم وتأخير واختلف في اسناده اه قلت
ولفظه غندابى داود ما من امرئ يخذل امرأ مسلم في موطن ينتقص فيه من عرضه وتهلك فيه من حرمة
الاخذله الله في موطن يجب فيه نصرته وما من احد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه أو يهلك
فيه من حرمة الانصره الله في موطن يجب فيه نصرته هكذا رواه أبو داود عن سماعة رواه كذلك احمد
والبخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير والبيهقي والضياء قال المنذرى اختلاف
في اسناده وقال الهيثمي حديث جابر سنده حسن (ومنها تشبهت العاطس) يقال باشين المجمة وباهمالها
فعلى الاول من الشوامت وهى القوام وهذا هو الاشهر الذى عليه الاكثر وعلى الثانى من السميت بمعنى قصد
الشئ وصفته (قال صلى الله عليه وسلم في العاطس يقول الحمد لله على كل حال) اى شكر الله تعالى على
نعمته بالتطاس لانه تجر ان الرأس الذى هو معدن الحس وهو محل الفكر وبسلامته تسلم الاعضاء فهو
جد بران يشكر عليه ويقول الذى يشتمه ممن كان على قربه وسمع منه ذلك حيث لا مانع من اسماعه اياه
(برحم الله) اى اعطاك الرحمة ترجع بها الى حالك الاول أو يرجع بها كل عضوا الى سمته وهو دعاء وخبر

وعن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ذكر عند اخوه
المسلم وهو يستطبع نصرته فلم
ينصره ادركه الله جهافي
الدنيا والآخرة ومن ذكر
عنده اخوه المسلم فنصره
نصره الله تعالى في الدنيا
والآخرة وقال عليه
السلام من حى عن عرض
اخيه المسلم في الدنيا بعث
الله تعالى له ملكا يحجبه
يوم القيامة من النار وقال
جابر وأبو طلحة سمعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امرئ مسلم
ينصر مسلما في موضع يهلك
فيه عرضه ويستحل حرمة
الانصره الله في موطن
يجب فيه نصرته وما من
امرئ يخذل مسلما في
موطن يهلك فيه حرمة
الاخذله الله في موضع يجب
فيه نصرته ومنها تشبهت
العاطس قال عليه السلام
في العاطس يقول الحمد لله
على كل حال ويقول الذى
يشتمه برحم الله

على طريق البشارة (وردد) على المسمت (العاطس) ويقول بديكم الله ويصلح بالكم) أي حالكم واعترض
 بان الله تعالى الهداية للمسلم تحصيل الحاصل ومنع بانه انما المراد به معرفة تفاصيل أجزائه واماتته على أعماله
 وكل مؤمن يحتاج الى ذلك في كل طرفه عين قال العراقي رواه البخاري وابوداود من حديث أبي هريرة ولم
 يقل البخاري على كل حال اهـ قلت رواه النسائي من حديث علي وأخذ به قوم وسأني في الذي يليه زيادة
 رب العالمين واختار جميع الجمع فيقول الحمد لله رب العالمين على كل حال وقد روى من حديث عبد الله بن
 عمرو بن عطيى أو تجشأ فقال الحمد لله على كل حال من الحال دفع عنه به اسبعون داء أهونها الجذام هكذا
 رواه الخطيب وابن الجارود وسنده ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (وعن ابن مسعود) رضى الله
 عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول اذا عطس) بفتح الطاء (أحدكم فليقل) ندبا
 (الحمد لله رب العالمين) ولا اصل لما اعتيد من قراءة بقية الفاتحة ويكره العدول عن الحمد الى اشهر ان
 لا اله الا الله أو تعدعها على الحمد فهو مكره وذكره الحافظ ابن حجر قال وروى ابن ابي شيبة ان ابن عمر سمع ابنه
 عطس فقال اش قال ما اش ان الشيطان جعلها بين العطسة والحمد (فاذا قال ذلك فليقل من عنده) ندبا
 (برحمته الله) دعاه أو خبر (فاذا قالوا ذلك فليقل) العاطس تأليفهم ومكافاة لدعائهم (يعفوا الله لي)
 كذا اللفظ الطبراني وقال غيره انا (ولكم) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وقال حديث منكر
 ورواه أيضا ابوداود والترمذي من حديث سالم بن عبيد واختلف في اسناده اهـ قلت حديث ابن
 مسعود رواه أيضا الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي بلفظ اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين
 وليقل له برحمته الله وليقل هو يعفوا الله لنا ولكم وقال الطبراني في مسند الطبراني ايض بن ابيان
 غير قوي وقال يتكلمون فيه وثقة ابن حبان وأما حديث سالم بن عبيد وهو الاشجعي من أهل الصفة
 سكن الكوفة فرواه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي باللفظ المزبور ورواه البخاري في الادب المفرد
 باللفظ اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه برحمته الله فاذا قال له برحمته الله فليقل
 بديكم الله ويصلح بالكم وروى فيه أيضا من حديث ابن عباس بسند صحيح يقول أى العاطس عافانا الله
 واياكم من النار برحمته الله وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان اذا عطس حمد الله
 فيقال له برحمته الله فيقول بديكم ويصلح بالكم (و) يروى (انه شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عاطسا ولم يشمت آخر فسأله فقال انه حمد الله تعالى وأنت سكت) متفق عليه من حديث أنس قاله
 العراقي وأخرج احمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم والطبراني من حديث أبي موسى الاشعري اذا عطس
 أحدكم فحمد الله فشمته واذالم يحمد الله فلا تسمته (وقال صلى الله عليه وسلم يشمت المسلم اذا عطس ثلاثا)
 أي ثلاث مرات (فان زاد فهو زكام) قال العراقي رواه ابوداود من حديث أبي هريرة شمت أخاك ثلاثا
 الحديث واسناده جيد اهـ قلت وقال ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي هريرة ما هو اقرب الى
 سياق المصنف والمطه يشمت العاطس اذا عطس ثلاث مرات فان عطس فهو زكام وروى ابن ماجه
 من حديث سلمة بن الاكوع يشمت العاطس ثلاثا فان زاد فهو زكام ولفظ ابوداود عن أبي هريرة اذا
 عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو زكام ولا يشمت بعد ثلاث هكذا هو لفظ الجلال
 في جامعه الصغير وقد عزاه النووي في الاذكار لابن السني وقال فيه من اجل لم يتحقق حاله وباقي اسناده صحيح
 وعزاه الحافظ بن حجر لابي يعلى وقال فيه سليمان الخرائي وهو ضعيف ولم يعرجوا على تخريجه لابي داود
 فليحروا وقد روى الترمذي من حديث عمر بن اسحق بن طلحة عن أمه عن أبيها رضى الله عنه مرفعه شمت
 العاطس ثلاثا فان زاد فان شمت فشمته وان شمت فلا وقال غريب وروى ابوداود والحاكم وابن السني
 من حديث عبيد بن رافع بن رافع الزرقى مرسل يشمت العاطس ثلاثا فان زاد فان شمت فشمته وان شمت
 فكف وقوله في الحديث فهو زكام هو داء معروف وفي أخرى من كرم أي به زكام وفيه انه من زاد

وردد عليه العاطس
 فيقول بديكم الله
 ويصلح بالكم وعن ابن
 مسعود رضى الله عنه قال
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعلمنا يقول اذا
 عطس أحدكم فليقل الحمد
 لله رب العالمين فاذا قال ذلك
 فليقل من عنده برحمته الله
 فاذا قالوا ذلك فليقل يعفوا
 الله لي ولكم وشتم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عاطسا
 ولم يشمت آخر فسأله عن
 ذلك فقال انه حمد الله وانت
 سكت وقال صلى الله عليه
 وسلم يشمت العاطس
 المسلم اذا عطس ثلاثا فان
 زاد فهو زكام

عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما * يابه البطن والضررس اتبع رشدا
 (وقال صلى الله عليه وسلم العطاس من الله) لانه تنشأ عنه العبادة فلذلك أضافه الى الله (والتثاؤب)
 بالهمز بعد الالف هو فتح الفم لغلبة الابخرة وينشأ من ثقل النفس وامتلائها المتسبب عن ثيل الشهوات
 الذى يأمر به الشيطان فيورث الخلة والكسل ولذلك قال (من الشيطان) فاضافه اليه (فاذا تثاؤب
 أحدكم فليضع يده على فيه) ليرده ما استطاع (فاذا قال آه آه) حكاية صوت التثاؤب (فإن الشيطان
 يضحك من جوفه) لما انه قد وجد اليه سبيلا وقرى سلطانه عليه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
 هريرة دون قوله العطاس من الله فرواه الترمذى وحسنه والنسائى في اليوم والليلة وقال البخارى ان
 الله يحب العطاس ويكره التثاؤب اه وذلك لان العطاس يورث خفة الدماغ وبروحه ويزيل كدوره
 وتنشأ عنه سعة المنافع وذلك محبوب الى الله فاذا اتسعت ضاقت على الشيطان واذا ضاقت بالاخلط
 والطعام اتسعت وكثر منه التثاؤب فاضيف للشيطان مجازا وقال الحافظ ابن حجر ان الله يحب العطاس
 أى الذى لا ينشأ عن زكام لانه المأمور بالتحميد والتشبيب قلت وروى أحمد والشيخان وأبو داود ومن
 حديث أبي سعيد اذا تثاؤب أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب وروى
 البخارى من حديث أبي هريرة اذا تثاؤب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فإن الشيطان
 يضحك منه وروى اذا تحشأ أحدكم أو عطس فلا يرفع يدهما الصوت فان الشيطان يحب ان يرفع يدهما
 الصوت ورواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت وشاذ بن أوس ووائله ورواه أبو داود في مراسيله
 عن يزيد بن مرند (وقال ابراهيم بن يزيد) (النجوى) رحمه الله تعالى (اذا عطس) الرجل وهو (في
 قضاء الحاجة) أى فى تلك الحالة (فلا بأس ان يذكر الله تعالى فى نفسه وقال الحسن) البصري رحمه الله
 تعالى (يحمد الله تعالى فى نفسه) أى ولا يجهر به (وقال كعب) بن مافع الجبلى المعروف بالاحبار
 رحمه الله تعالى (وقال موسى عليه السلام يارب اقرب أنت أنا جيك أم بعيد فانا ديك فقال أنا جليس
 من ذكرنى فقال يارب فانا نكون على حال نجلك) أى نزلك (ان تذكرك عليها) أى معها (كالجنابة
 والغائط فقال) يا موسى (اذ كرنى على كل حال) وقد روى مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه من
 حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيائه أى فى كل أوقاته وأما حديث
 أنا جليس من ذكرنى فأورده الديلمى بلا سند من حديث عائشة مرفوعا والقصة المذكورة أو ردها البيهقي
 تمام فى الذكركم من شعب الايمان من طريق الحسين بن جعفر عن سفیان عن عطاء بن مروان حدثنى ابى
 ابن كعب قال قال موسى عليه السلام فذكره ونحوه عند أبى الشيخ فى الثواب من طريق عبد الله بن عمير
 وهو فى سابع عشر المجالسة من طريق ثور بن زيد عن عبيدة قال لما كام الله موسى عليه السلام يوم
 الطور كان عليه جبة من صوف مخلة بالعبدان محزوم وسطه بشرط ليف وهو قائم على جبل وقد أسند
 ظهره الى صخرة فقال الله يا موسى انى قد أفتك مقاما لم يقمه أحد قبلك ولا يقومه أحد بعدك وقربتك
 نجبا قال موسى الهى لم أفتنى هذا المقام قال لتواضع يا موسى قال فلما سمع لاذة الكلام من ربه نادى
 موسى الهى اقرب فانا جيك أم بعيد فانا ديك قال يا موسى أنا جليس من ذكرنى والبيهقي فى موضع
 آخر من طريق أبى اسامة عن شعبة قال قلت لمحمد بن النضر أمانتوحش من طول الجلوس فى البيت
 فقال ما لى استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرنى وكذا أخرجه أبو الشيخ من طريق حسين الجعفى
 قال قال محمد بن النضر الحارثى لابي الاحوص أليس ترى انه قال أنا جليس من ذكرنى فإأرجو بمجالسة
 الناس ومعناه فى المرفوع من حديث أبي هريرة أنامع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه (ومنها اذا
 بلى بذى خلق سي) أى ردى (فنبغى ان يجامله) أى يعمل معه جبل الخلق (ويتقبه) أى يحذر من

وقال عليه السلام العطاس
 من الله والتثاؤب من
 الشيطان فاذا تثاؤب أحدكم
 فليضع يده على فيه فاذا
 قالهاها فان الشيطان
 يضحك من جوفه وقال
 ابراهيم النخعي اذا عطس فى
 قضاء الحاجة فلا بأس بأن
 يذكر الله وقال الحسن
 يحمد الله فى نفسه وقال كعب
 قال موسى عليه السلام
 يارب اقرب أنت فانا جيك
 أم بعيد فانا ديك فقال أنا
 جليس من ذكرنى فقال فانا
 نكون على حال نجلك ان
 تذكرك عليها كالجنابة
 والغائط فقال اذ كرنى
 على كل حال ومنها أنه اذا
 بلى بذى شرفى نبغى أن
 يتقبله ويتقبه

شبه (قال بعضهم خالص المؤمنين مخالصة) أي عاشرهم باخلاص وحسن نية (وخالق الفاجر مخالقة) أي جامل معه بحسن الخلق (فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر) ويعمل اليه فيكون سبيلا لسماته قلبه نقله صاحب القوت عن الشعبي عن مصعب بن صوحان انه قال لابن أخيه عزيد أنا كنت أحب إلى أهلك منك وأنت أحب إلى من ابني فصلتان أو صلبك بهم فاحفظهما خالص المؤمن مخالصة خالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه لحق عليك مخالصة المؤمن (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (انك تكسر) أي نبش (في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم) كذا في القوت وأخرجه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الجبار بن العلاء حدثنا سفيان عن خلف بن حوشب قال قال أبو الدرداء انك تكسر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم اهـ (وهذا معنى المداراة وهي ملاطفة من يخاف شربه) وأصلها المخالطة من دريت الصيد وادريته منخلته (قال الله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي قريب ولفظ القوت بعد نقل قول أبي الدرداء فمعنى هذا على الثقة والمداراة ليدفع بذلك شربه وأداء كماله في تفسير قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن قيل السلام فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (في معنى قوله تعالى ويدرون بالحسنة السيئة) قال (أي الفحش والأذى) وهو السيئة (بالسلام والمداراة) وهو الحسنة أي يدفعون بالسلام عليهم والملاينة معهم في الكلام بالخلق الجليل ماجلوا عليهم فحشهم واذاهم ومن الكلام المشهور دارهم مادمت في دارهم وكذا قولهم دار واسفهاءكم وفي الخبر داروا الناس على قدر احسانهم وخالطوا الناس على قدر أذيانهم وأمرلوا الناس منازلهم وداروا الناس بقولكم وفيه يقول الشاعر

كان لا يدري مداراة الوري * ومداراة الوري أمرهم

(وفي معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) لهدمت الآية (قال) ولفظ القوت قبل (بالرغبة والرغبة والمداراة) زاد صاحب القوت وكذا معنى قولهم خالص المؤمن وخالق الفاجر فخالصة بالقلوب من المودة واعتقلا المودة في الله عز وجل والمخالطة المخالطة في المعاملة والمجاورة وعند اللقاء (وقالت عائشة رضى الله عنها استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذ نواله فبش رجل العشرة فلما دخل الآن له القول) ولا طفه (حتى ظننت أن له عنده منزلة) وقدر (فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت) تعني قوله بش رجل العشرة (ثم التفت له القول) ولا طفه (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه) أي تركوا مخالطته وتجنبوا معاشرته لاجل قيم قوله وفعله وهذا أصل المداراة رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وعند الخطيب في المتفق والمفروق وابن الجار شر الناس يوم القيامة من اتقى مجلسه لفحشه وسنده حسن وفي رواية للترمذي يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقال حسن صحيح وروى الطبراني في الأوسط من حديث أنس ان شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف الناس شربه وهو في ذم الغيبة لابن أبي الدنيا بلفظ شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شربه (وفي الخبر ما وفي به المرء عرضه فهو له صدقة) وفي رواية كسبه به صدقة قال العراقي رواه أبو يعلى وابن عدي من حديث جابر اهـ ورواه الخليلي بلفظ ما وفي به المؤمن وقدر رواه عن جابر بن محمد بن المنكدر وعنه مسور بن الصلب وعبد الحميد بن الحسن الهلالي قلت لابن المنكدر ما يعني به قال ان تعطى الشاعر أو ذا اللسان المتقي والدليل من طريق أبي السبب عن أبي هريرة مرفوعا ذبوا بأموالكم عن أعراضكم قالوا يا رسول الله كيف قال تعطون الشاعر ومن يخاف لسانه ورواه ابن لال من حديث عائشة (وفي الآثار خالطوا الناس بأعمالهم وزايلوهم بالقلوب) كذا في القوت وتقدم معناه قريبا وهو في جزء الغسولي من حديث جابر نحوه وقد تقدم قريبا وأخرج العسكري في الأمثال من حديث ثوبان خالطوا الناس بأخلاقكم وخالفوهم (وقال) أبو القاسم

قال بعضهم خالص المؤمنين مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال أبو الدرداء أنا لنبش في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم وهذا معنى المداراة وهي مع من يخاف شربه قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السيئة أي بالفحش والأذى بالسلام والمداراة وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرغبة والحياة والمداراة قالت عائشة رضى الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذ نواله فبش رجل العشرة هو فلما دخل الآن له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم ظننت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه ما وفي الخبر ما وفي به المرء عرضه فهو له صدقة وفي الآثار خالطوا الناس بأعمالكم وزايلوهم بالقلوب وقال

(محمد بن) علي بن أبي طالب الشهير بابن (الحنفية) وهي أمه اسمها خولة بنت جعفر بن قوس بن مسلمة ابن ثعلبة بن بروع بن ثعلبة بن الرديل بن حنيفة كانت من سبي البهايمة الذين سباهم أبو بكر الصديق دخل على عمر وروى عن عثمان وأبيه وعنه ابنه الحسن وعبد الله ومنذراً أبو علي الثوري وروى ليث بن أبي سليم عن محمد بن بشر عن محمد بن الحنفية عن علي قال قلت يا رسول الله ان ولدي مولود بملك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قبل انه ولد في خلافة أبي بكر ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع والمشهور انه بالطائف هو وابن عباس في قبر واحد وروى له الجماعة ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجدم من معاشرة بدا حتى يجعل الله له فرجاً أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أبو خليفة حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمر والفقيهي عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجدم من معاشرة بدا حتى يجعل الله له فرجاً وخيراً (ومنها ان يجتنب من مخالطة الاغنياء) أرباب الاموال (ويختلط بالمساكين) والفقراء ويعاشرهم ويجالسهم (ويحسن الى الايتام) وهم الذين لا أب لهم ولا أم (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكيناً وأمتي) وفي اللفظ وتوفني (مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين) أى اجعني في جماعتهم قال البيهقي وناهيك بهذا شراً فالمساكين ولو قال واحشرا المساكين في زمرة المساكين فكيف وقد قال واحشرنى في زمرة من ثم انه لم يسأل مسكناً ترجع للقليل الى الانخبات والتواضع ذكره البيهقي وعليه جرى المصنف كما سألني فيما بعد ومنه أخذ السبكي قوله الراد استكانة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر فانه أغنى الناس بالله وسئل القاضي زكريا بن معنى هذا الحديث فقال معناه التواضع والخضوع وان لا يكون من الجبارة المتكبرين والاعنياء المترفين قال العراقي واه ابن ماجه والحاكم من حديث أبي سعيد وصححه والترمذي من حديث عائشة وقال غريب اه قالت رواه ابن ماجه من طريق أبي خالد الاحمر عن يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري قال أحبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الطبراني في الدعاء من طريق أبي فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الراوي حدثني أبي عن أبيه هو يزيد بن سنان عن عطاء بدون واسطة بين زيد وعطاء وبدون قول أبي سعيد ولفظ توفني وزيد بن سنان ضعيف عندهم لكن قدر واه الطبراني أيضاً من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بلفظ اللهم توفني اليك فقيراً ولا توفني اليك غنياً واحشرنى اليك في زمرة المساكين يوم القيامة وخالد الاكثر على تضعيمه وكان الحاكم اعتمد توثيقه فانه قد أخرج هذا الحديث من طريقه في الرقاق من المستدرک بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص وكذا رواه البيهقي في الشعب بلفظ يا أيها الناس لا يحملنكم العسر على ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكره بالزيادة وهو عند أبي الشيخ ومن طريقه الديلمي بدون قول أبي سعيد وله شواهد فرواه الترمذي في الزهد من جامع والبيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد العابد الكوفي حدثنا الحرث بن النعمان الليثي عن أنس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احبني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفاً يا عائشة لا تودی المسكين ولو بشق نخرة يا عائشة احبي المسكين فان الله يقر بك يوم القيامة وقال انه غريب اه والحرث قال البخاري وغيره انه مذكور الحديث وترد فيه ابن حبان فذكره في الثقات وفي الضعفاء ورواه الطبراني في الدعاء من طريق بقيقه بن الوليد حدثنا الثقل بن زياد عن عبيد الله بن زياد سمعت جنادة بن أبي أمية يقول حدثنا عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكيناً وتوفني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين

محمد بن الحنفية رضى الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجدم من معاشرة بدا حتى يجعل الله منه فرجاً ومنها ان يجتنب من مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين وقال كتب الاحبار كان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكيناً جلس اليه وقال مسكيناً جالس مسكيناً

(في الجنة كهاتين وأشار بأصبعه) السبابة والوسطى وفرج بينهما أي ان الكافل في الجنة مع النبي لان درجته تقارب درجة النبي وفي الإشارة إشارة الى ان بين درجته والكافل قدس تفاوت ما بين المشاربة ويحتمل ان المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة أو المراد في سرعة الدخول وذلك لما فيه من حسن الخلافة للابوين ودرجة الصغير وذلك مقصود عظيم في السرعة ومناسبة التشبيه ان النبي شأنه ان يبعث لقوم لا يبعثون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا ومعلما وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل فيرشده ويعلمه وهذا تنويه عظيم بفضل قبول وصية من يوصي اليه ومحل كراهة الدخول في الوصايا ان يخاف نعمة أو ضعفا عن القيام بحقتها قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد ومسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي من حديث سهل ولفظهم في الجنة هكذا ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة وابن عمر بزيادة له أو غيره بعد قوله اليتيم (وقال صلى الله عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيما ترجما كانت له بكل شعرة تمر به عليها حسنة) قال العراقي رواه أحمد والطبراني باسناد ضعيف من حديث أبي امامة دون قوله ترجما لابن حبان في الضعفاء من حديث ابن أبي أوفى من مسند يده على رأس يتيما رجما الحديث اه قلت وباللفظ المصنف رواه ابن المبارك في الزهد عن ثابت بن عجلان بلا غاوأما حديث أبي امامة عند أحمد والطبراني فلفظه من مسند رأس يتيما لا يمسحه الله فانه بكل شعرة مرت على يده حسنة ومن أحسن الى يتيمة أو يتيمة غيره كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه وهكذا رواه ابن المبارك أيضا والحاكم وأبو نعيم في الحلية وروى الحكيم من حديث أنس بالجمله الأخيرة فقط من أحسن الى يتيمة أو يتيمة كنت أنا وهو في الجنة كهاتين (وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من) وفي رواية في (المسلمين بيت فيه يتيمة) لا أبوان له ذكر أو أنثى (يحسن اليه) بالبناء للمفعول أي بالقول أو بالفعل أو بهما (وشرب بيت من) وفي رواية في (المسلمين بيت فيه يتيمة يساء اليه) أي بقول أو بفعل أو بهما قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه ضعف اه قلت وكذا رواه ابن المبارك والبخاري في الادب المفرد وأبو نعيم في الحلية بزيادة أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال الحافظ ابن حجر رواه ابن ماجه من طريق يزيد بن أبي عسبر عن أبي هريرة وزيد وثقه يحيى بن معين والباقون من رجال الصحيح الأشيخ ابن ماجه وهو ثقة وروى العقيلي والخرائطي في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في الحلية وابن النجار من حديث عمر بن الخطاب خير بيتكم بيت فيه يتيمة مكرم (ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور وعلى قلبه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ قلت هو معنى الحديث الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) إيماننا كمالا ونفي اسم الشيء بمعنى نفي الكمال عنه مستفيض في كلامهم ونصوصا بالخطاب لانهم الموجودون اذ ذلك والحكم عام (حتى يحب لانيه) في الاسلام من الخير كما هو في رواية النسائي وغيره (ما يحب لنفسه) من ذلك ليكون المؤمنون كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع غفل عن المعنى المراد وهو ان يحب حصول مثل ذلك من جهة لا تراجم فيها وبه دفع ما قيل هذه محبة عقلية لا تكليفية طبيعة لان الانسان جبيل على حب الاستئثار فتكليفه بان يحب له مثل ما يحبه لنفسه مفض الى أن لا يكمل إيمان أحد الا نادرا وذكر الاخ غائب فالمسلم ينبغي له ان يحب للكافر الاسلام وما يترتب عليه من الخيبر والاجور ومقصود الحديث انتظام أحوال المعاش والمعاد والجرى على قانون السداد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رواه ابن المبارك والطحاوي وأحمد وعبد بن حنبل والشيخان والترمذي وقال صحيح والنسائي وابن ماجه والداري كلهم من حديث أنس لكن لفظ راية مسلم حتى يحب لانيه أو قال لجاره ورواية البخاري وغيره لانيه بغير شك وفي رواية لاجد حتى يحب المرء لانيه الله وروى ابن عساكر من حديث أسد بن عبد الله بن زيد القسري عن ابيه عن جده بللفظ المصنف مع زيادة (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم

في الجنة كهاتين وهو يشير بأصبعه وقال صلى الله عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيما ترجما كانت له بكل شعرة تمر عليها حسنة وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيمة يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيمة يساء اليه * ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور وعلى قلبه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لانيه

مرأة أخيه) أي هو بمنزلة المرأة التي يرى فيها ما به من شعث فيصلحه (فاذا رأى به) يخوض بدينه أو ملبوسه (شيئاً) من الذي كخاط وبصاق وتراب (فليطه) أي ليذهله (عنه) ندياً فان بقائه يشينه والظاهر انه يشمل الذي المعنوي أيضاً لو رأى بعرضه ما يشينه فيزيله عنه بأرشاد له الى ذلك لكن يبعد مزادته في بعض الروايات ورواه الألبان يقال أراد برؤياه ما يعم توقفه عليه ليحنته قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقد تقدم اه قلت الذي تقدم من حديث أبي هريرة لفظه المؤمن امرأة المؤمن وأخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورثته وهذا الذي رواه أبو داود وقد روى مثل ذلك عن أنس أيضاً لكن بآول الحديث فقط والذي ذكره المصنف هنا في رواية الترمذي خاصة عن أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله تعالى عمره) أي فينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجاته ان لا يحجن عن نقاد قوله وصدعه بالحق إيماناً بأن الله تعالى في عونه قال العراقي رواه البخاري في التاريخ والطبراني والخراطي كلاهما في مكارم الاخلاق من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضاً أبو نعيم في الحلية والخطيب من طريق إبراهيم بن شاذان عن عيسى بن يعقوب بن جابر الزجاج عن دينار مولى أنس عن أنس وأورده ابن الجوزي في الموضوع ولفظ البخاري في التاريخ من قضى لأخيه حاجة وفي لفظ من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن خدم الله عمره وفي أخرى كان بمنزلة من خدم الله عمره وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر من قضى لأخيه حاجة في غير معصية كان كمن خدم الله عمره (وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمن) أي فرحها وأسرّها وبلغها أمنها حتى رضيت وسكنت (أقر الله عينه يوم القيامة) جزاء وفا قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق باسناد ضعيف مرسل اه قلت لفظ الجلال في جامعه الصغير بعين مؤمن بالبلاء في الموضوعين وقال الشارح هي زائدة وقال عن رجل مرسل وقال في الكبير ابن المبارك عن عبيد الله بن زحر عن بعض أصحابه مرسل وعبيد الله بن زحر الضمري الا فرقي صدوق يخطئ روى له البخاري في الادب المفرد والاربعة (وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين متتابعين) قال العراقي رواه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس لان عيسى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعه أفضل من ان يعتكف في مسجد هذا شهرين والطبراني في الاوسط من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنين وكلاهما ضعيف اه قلت ولفظ الطبراني رواه أيضاً البيهقي وضعفه والخطيب وقال غريب ولفظه من مشى في حاجة أخيه وباغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاه وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين وروى ان الحسن البصري أمر نابتا البناني بالمشي في حاجة فقال أنا معتكف فقال يا أعمش ان مشيتك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة (وقال صلى الله عليه وسلم من فرج عن مغموم) الذي أصابه الغم (أو أعان ملهوفاً) أي مكره (أو أعان ملهوفاً) (غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة) قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق وابن حبان في الضعفاء وابن عسدي من حديث أنس بلفظ من أعان ملهوفاً اه قلت وكذلك رواه البخاري في التاريخ وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والبيهقي والخطيب وابن عساكر باللفظ المذكور وفي أخرى زيادة منها واحدة بها صلاح أمره كله واثنان وسبعون درجته عند الله يوم القيامة والبيهقي رواه عن أبي طاهر عن أبي داود الخفاف عن غسان بن الفضل عن عبد العزيز بن عبد الصمد العمري عن زياد بن حسان عن أنس وأخرجه البخاري في تاريخه في ترجمة عباس بن عبد الصمد وقال هو منكر الحديث وقال في الميزان زياد واه ابن حبان وقال حدث عن أنس نسخة أكثرها موضوع ثم ساق منها هذا الخبر وحكم ابن الجوزي بوضعه ونعقبه الجلال وقال انه شاهد وفي رواية حسنة بدل مغفرة وهكذا رواه أبو يعلى والعقيلي وابن عساكر وفي سند كل منهم زياد بن أبي حسان المذكور وللحديث طريق آخر ليس فيه زياد وهو ما أخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله

مرأة أخيه فاذا رأى فيه شيئاً فليطه عنه وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام من فرج عن مغموم أو أعان مظلوماً غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة

من الابدال) جمع بدل وهم طائفة من الاولياء كانهم ارادوا انهم ابدال الانبياء وخلفاؤهم وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون قاله ابو البقاء وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن الحرث الطبراني حدثنا سعيد بن أبي زيد بن حدثنا عبد الله بن هرون الصوري حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار أمتي في كل قرن خمسة ائمة والابدال أربعون فلا الخمسة ينقصون ولا الاربعون تكاملات رجل أبدل الله من الجسمائمه مكانه وأدخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أطيء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله تعالى وروى من طريق الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله رفعه ان الله في الخلق ثلاثمائة ثم ساق الحديث وفيه ويدعون فيرفع بهم أنواع البلاء والدعاء المذكور مشهور بدعاء الابدال وان زاد الداعي صلى الله عليه وسلم عند ذكر اسمه الشريف فحسن وروى بدل الجملة الثالثة اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أوصى المشايخ هذا الدعاء لم يذهب رجاء حصول البركة في العروق بهم وان لم يكونوا مثلهم ومن هذا النظم ايضا اللهم احفظ ما خلقت وبارك فيما رزقت ولا تسلب ما أنعمت ولا تهتك ما سترت أصبحت بين العباد مالى مراد سبحانه من له المراد فيما يريد فهذا ايضا من دعائهم من قاله كل يوم ثلاث مرات كتبه الله منهم (وبكى على بن الفضيل) بن عياض التميمي رحمه الله تعالى من العلماء العاملين صدوق روى عن عبد العزيز بن الجبر وادو غيره وعنه اوه والقدماء ومات قبل ابيه سمع آية فمات روى له النسائي ووثقه (يوما فقبل له ما ييكب فقال أبكى على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظله) لم ظلمت فلانا (ولم تكن له حجة) فكانه بكاء شفقة عليه ورجاه له وهذا من أوصاف الابدال (ومنها ان يعود مرضاهم) أى يأتي الى زيارتهم (والمعرفة والاسلام كاف) وفي نسخة كايان (في اثبات هذا الحق ونيل فضله) أى التعارف الظاهر وكونه مسلما والظاهران كلاهما شرط فاذا عدم أحدهما سقط حق العيادة (وأدب العائد) للمريض (خفا جلسة) عنده ثلاثا على المريض منه فقد روى الديلمي من حديث أبي هريرة من تمام العيادة خفة القيام عند المريض (وقلة السؤال) عن أحواله فان كثرت رجا تضرجه (واظهار الرقة) له (والدعاء) له (بالعافية وغض البصر عن عورات المريض) (الموضع) أى لا ينطلع الى ما في الموضع من فرش وأوان وغيره ولا يرفع بصره الى جوانب الموضع فان هذا رجا يكدّر خاطر المريض ومن جملة آدابه أنه اذا جالس عنده فعرض عليه طعام أو شراب فلا يأكل ولا يشرب فقد روى الديلمي من حديث أبي امامة اذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده فانه خظه من عبادته (و) آدابه (عند الاستئذان أن لا يقابل الباب في وقوفه) فانه رجا يقع بصره عند فتحه على ما لا يحل له النظر اليه بل يقف في طرف منه (و) اذا دق الباب (يدق برفق) ولين لا يترعاج (ولا يقول أنا اذا قبل من) بالباب فقد ورد النهى عن ذلك واول من قال أنا الشيطان (ولا يقول يا غلام) يا ولد يا جارية (لكن يحمّد ويسبح ويهلل) معلنا بذلك وان قال فلان بن فلان لا بأس بذلك لان المقصود الاعلام وهو يحصل بذكر الاسم أكثر من التسبيح وان جمع بينهما فحسن (قال صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على جبهته أو) قال (على يده ويسأله كيف هو وتما تحياتكم المصافحة) وفي اللفظ وتما تحيتكم بينكم المصافحة رواه احمد والترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أبي امامة بلفظ من تمام رواه الاخير ان أيضا بلفظ من تمام عيادة أحدكم أخاه ان يضع يده عليه فيسأله كيف أصبح كيف أمسى وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي هريرة وان من الحسان عيادة المريض وان من تمام عيادته ان تضع يده عليه وتسأله كيف هو ومن حديث أبي امامة أيضا بلفظ المصنف وكل من السياقين في أثناء الحديث وأما الجملة الأخيرة من الحديث فقد تقدم ذكرها في أول الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا فقد في مخارف الجنة) جمع مخرف موضع الاختراف وخرف الثمار واخترفها قطعها وجناها والمراد بمخارف الجنة

من الابدال وبكى على بن الفضيل يوما فقبل له ما ييكب قال أبكى على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظله ولم تكن له حجة * ومنها أن يعود مرضاهم فالمعرفة والاسلام كافيان في اثبات الحق ونيل فضله وأدب العائد خفة الجلسة وقلة السؤال وإظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات المريض وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول أنا اذا قبل له من ولا يقول يا غلام ولكن يحمّد ويسبح وقال صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده ويسأله كيف هو وتما تحياتكم المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا فقد في مخارف الجنة

بجاني ثمارها (حتى اذا قام وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه) اي يستغفرون له (حتى الليل)
قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم من حديث علي من أني أخاه المسلم عائدا أمسى في خزانة الجنة
حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان كان مساء
الحديث لفظ ابن ماجه وصححه الحاكم وحسنه الترمذي ولمسلم من حديث ثوبان من عاد مريضاً لم يزل
في خزانة الجنة اه قلت وبقية حديث ابن ماجه وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ولفظ
البيهقي من حديث علي من عاد مريضاً فعدي خراف الجنة فاذا قام من عنده وكل به سبعون ألف ملك يصلون
عليه حتى الليل وهذا أقرب إلى سياق المصنف وفي لفظ عنده من حديثه أيضاً من عاد مريضاً مشى في
خواف الجنة فاذا جلس عنده استنقع في الرحمة فاذا خرج من عنده وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون
له ويحفظونه ذلك اليوم ولفظ ابن الجارم من حديثه من عاد مريضاً ابتغاء مرضاة الله وتبجير موعود الله
ورغبة فيما عنده وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه ان كان صباحاً حتى يمسي وان كان مساء حتى يصبح
ولفظ ابن مصري في أماليه من حديثه من عاد مريضاً يماناً بالله واحتساباً وتصديقاً بكتابه وكل الله به
سبعين ألف ملك يصلون عليه من حيث يصبح حتى يمسي ومن حيث يمسي حتى يصبح وكان ما كان فاعاد عنده
في خواف الجنة وقد روي نحو ذلك من حديث ابن عباس ولفظه عند الطبراني في الكبير من عاد مريضاً خاض
في الرحمة فاذا جلس اليه غمرته الرحمة فان عاده في أول النهار استغفر له سبعون ألف ملك حتى يمسي وان عاده
من آخر النهار استغفر له سبعون ألف ملك حتى يصبح قيل يا رسول الله هذا للعائد فما للمريض قال اضعاف
ذلك أما حديث ثوبان فقد رواه أيضاً احمد وابن جرير والطبراني في الكبير بزيادة قيل يا رسول الله وما خرافة
الجنة قال جناها ورواه الطبراني وابن جرير أيضاً بزيادة حتى يرجع وفي لفظ لمسلم أيضاً عائداً المريض يمسي
في مخرفة الجنة حتى يرجع وهكذا رواه أيضاً ابن جرير وابن قانع (وقال صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل
المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه) قال العراقي رواه الحاكم والبيهقي من حديث جابر وقال
انغمس فيها قال الحاكم صحح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر وذكره مالك في الموطأ بلا غاي لفظ
قرت فيه ورواه الواقدي باللفظ استقر فيها والطبراني في الصغير من حديث أنس فاذا قعد عنده غمرته الرحمة
وله في الاوسط من حديث كعب بن مالك وعمر بن خزم استنقع فيها اه قلت لفظ حديث جابر من عاد مريضاً
خاض في رحمة الله فاذا جلس انغمس فيها وهكذا رواه احمد والنسائي والبخاري في الادب المفرد والحرث
ابن أبي اسامة وابن منيع والبراز والبخاري في التاريخ وابن حبان والاضياء في المختارة وهكذا رواه الطبراني
في الاوسط من حديث أبي هريرة وأما حديث أنس عند الطبراني في الصغير فلفظه من عاد مريضاً خاض
في الرحمة حتى تبلغه فاذا قعد عنده غمرته الرحمة وهكذا رواه أيضاً في الكبير من حديث ابن عباس مع زيادة
في آخره تقدم ذكرها قبل هذا الحديث ورواه بهذا اللفظ أيضاً ابن عساكر في التاريخ من حديث
عثمان بن عطاء ورواه احمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة وأخرج البراز من
حديث عبد الرحمن بن عوف عائداً المريض في مخرفة الجنة فاذا جلس عنده غمرته وأما حديث كعب بن مالك
عند الطبراني في الاوسط والكبير أيضاً فلفظه من عاد مريضاً خاض في الرحمة فاذا جلس عنده استنقع فيها
وهكذا رواه ابن جرير أيضاً وقد رواه الطبراني أيضاً في الكبير من حديث كعب بن عجرة وأما حديث عمرو
ابن حزم عند الطبراني في الاوسط وفي الكبير أيضاً فلفظه من عاد مريضاً لا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج الحديث وهكذا
قعد عنده استنقع فيها ثم اذا قام من عنده لا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج الحديث وهكذا
رواه أيضاً بطوله ابن جرير والبخاري والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن
عمر بن خزم عن أبيه عن جده وقيل في هذه اللفظة من حديث علي وابن عباس أما حديث علي فاخرجه
البيهقي في الشعب باللفظ فاذا جلس عنده استنقع في الرحمة واللفظ حديث ابن عباس عنده أيضاً من عاد

حتى اذا قام وكل به سبعون
ألف ملك يصلون عليه حتى
الليل وقال صلى الله عليه وسلم
اذا عاد الرجل المريض
خاض في الرحمة فاذا قعد
عنده قرت فيه

مريضاً يلتمس وجه الله خاض في رحته خوفاً فاذا قعد عنده استنقع فيها استنقاعاً (وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا عاد المسلم أخاه في الدين (أوزاره) احتساباً بالله (قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك) أي مشيتك
 (وتبوات منزلاً في الجنة) أي اتخذته قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة أنه
 قال ناداه مناد قال الترمذي غريب قلت فيه عيسى بن سنان القسبي ضعفه الجمهور اه قلت وكذلك رواه
 ابن جرير ولفظهم من عاد مريضاً أوزار أخاه في الله ناداه مناد ان طبت الحديث وعيسى بن سنان الحنفى
 أبو سنان القسبي الفلسطيني تزيل البصرة حدث بها عن يعلى بن شداد بن أوس وروى عنه عيسى
 ابن نونس وأبو اسامة وجع ضعفه وبعضهم قواه كذا في الكاشف وقال في الضعفاء ضعفه يحيى بن معين
 (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد بعث الله تعالى له ملكين فيقول) لهما في نسخة فقال (انظرا
 ماذا يقول لعواده) جمع عائذ (فان هو) أي المريض (اذا جازوه) وسألوه عن حاله (جد الله تعالى واثني
 عليه) ونفذ ذلك الى الله تعالى وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيتي (أي من هذا المرض) ان أدخله الجنة
 وان أنا شفيت ان ابدل له لخير من لجه ودما خيراً من دمه وان أكرهه سيئاته (قال العراقي رواه مالك
 في الموطأ من سلام من حديث عطية بن يسار ورواه ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدري
 وفيه عباد بن كثير ضعيف والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الله اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يسكني الى
 عواده أطلقته من اسارى ثم أبدلته لخير من لجه ودما خيراً من دمه ثم يستأنف العمل واسناد جيد
 انتهى قلت وكذلك رواه الحاكم ومما يقرب من سياقه ما روى عن شداد بن أوس رفعه قال الله تعالى
 اذا ابتليت عبداً من عبادى مؤمناً فحمدنى وصبر على ما ابتليته فانه يقوم من مصعبه ذلك كيوم ولدته أمه
 من الخطايا يقول الرب للحفظة انى أنا قد بدت عبدى هذا وابتليته فأجر والله ما كنتم تجرون له قبل ذلك
 من الاجر وهو صحيح رواه أحمد وابو يعلى والطبرانى وأبو نعيم (وقال صلى الله عليه وسلم من رد الله به
 خيراً) أي جميع الخيرات أو خيراً غزيراً (يصب) بكسر الصاد عند الاكثر والفاعل الله وروى بقصها
 واستحسنه ابن الجوزى ورجحه الطيبي بأنه أليق بالادب لآية واذا مرضت فهو يشفين والضمير في قوله
 (منه) على التقديرين للخير ويصح عود الضمير في صب الى من وفى منه الى الله وألى الخير والمعنى ان الخير
 لا يحصل للانسان الا بإرادته تعالى وعلمه قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة اه قلت
 وكذلك رواه أحمد والنسائى وابن حبان وقال الحافظ ابن حجر ونسبه أبو الفضل بن عمار الشهيد الى
 تخرىج مسلم وأعله وليس هو في النسخ الموجودة الآن (وعن) أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) بن أبي
 العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى أبي عمرو يقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى
 الاموى ذوالنورين (رضى الله عنه) امه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
 وأمه أم حكيم البضا ابنة عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت بعد ما هاجر الهجرة بين وزوج
 ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده ثم أم كلثوم فماتت عنده أيضاً فقال لو كانت عندي
 غيرهما لزوجتكما وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السنة الذين جعل فيهم عمر السورى
 وأخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو عنهم راض ببيع له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة
 أربع وعشرين بعد دفن عمر ثلاثة ايام باجماع الناس عليه وقتل في وسط ايام التشريق سنة خمس وثلاثين
 عن اثنين وعشرين ودفن بحش كوكب روى له الجماعة (مرضت فعادني النبي صلى الله عليه وسلم فقال بسم
 الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قال ذلك
 مراراً) وفي نسخة ثلاثاً قال العراقي رواه ابن السنى في اليوم واليلة والطبرانى والبيهقى في الادعية من حديث
 عثمان بن عفان (ودخل صلى الله عليه وسلم على علي بن ابي طالب وهو مريض فقال قل اللهم انى أسألك
 تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك أو خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى احداهن

وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا عاد المسلم أخاه أوزاره
 قال الله تعالى طبت وطاب
 ممشاك وتبوات منزلاً
 في الجنة وقال عليه السلام
 اذا مرض العبد بعث الله
 تبارك وتعالى اليه ملكين
 فقال انظرا ماذا يقول
 لعواده فان هو اذا جازوه
 جد الله واثني عليه رفعاً
 ذلك الى الله وهو أعلم فيقول
 لعبدى على ان توفيتي أن
 أدخله الجنة وان أنا شفيت
 ان ابدل له لخير من لجه
 ودما خيراً من دمه وان
 أكرهه سيئاته وقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من رد الله به خيراً
 يصب منه وقال عثمان
 رضى الله عنه مرضت
 فعادني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال بسم الله
 الرحمن الرحيم أعينك بالله
 الاحد الصمد الذى لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
 من شر ما تجد قالها مراراً
 ودخل صلى الله عليه وسلم
 على علي رضى الله عنه وهو
 مريض فقال له قل اللهم انى
 أسألك تعجيل عافيتك أو
 صبراً على بليتك أو خروجا
 من الدنيا الى رحمتك فانك
 ستعطى احداهن

ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا من حديث أنس بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشترى ولم يسم عليه وروى البيهقي في الدعوات من حديث عائشة أن جبريل علمها النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن الله يأمرك أن تدعوا بهؤلاء الكلمات اه قلت وروى عن علي رضي الله عنه قال كنت سأكافر بنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فأرفعني وإن كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال فأعاد عليه ما قال فصر به برجله وقال اللهم عافه أو أشفه شعبة الشاك قال فما اشتكىك وجعي بعده ورواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظه حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولفظه اللهم اشفه اللهم عافه ولفظه النسائي اللهم اشفه اللهم عافه (ويستحب للعليل أيضاً أن يضع يده على الموضع الذي يألم من جسده و) (يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد) رواه مالك في الأوسط من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي وجع قد كاد يهلكني قال فقال لي امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وروى الجماعة إلا البخاري في حديثه أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسده وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحذر زاد أبو داود والترمذي والنسائي قال ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وأخرجه الترمذي أيضاً من حديث أنس ولفظه ضع يدك حيث تشكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا اشتكى أحدكم بطنه) أي وجعاً في بطنه (فليسأل امرأته شيئاً من صدقاتها) الذي عليه فتبته له (فيشترى به عسلاً فيشربه) بمزج (بماء السماء) أي المطر (فيجمع له الهناء والشفاء والماء المبارك) أما ما يأخذه من الصدقات فإنه هنيئ عمرى بنص الآية فان طبن لكم عن شيء منه نفس فكلوه هنيئاً مريئاً وأما العسل فإنه شفاء بنص القرآن فيه شفاء للناس وأما ماء السماء فإنه طهور وقال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهوراً وكان بعض مشايخنا يأمر بكتابة سورة الفاتحة في أناء نظيف بماء ورد وزعفران ثم يغمى بماء المطر ثم يخرج به ذلك العسل المشتري من دراهم الصدقات فيشربه المريض إن كان الوجع من الباطن أو يمسح به موضع الألم إن كان ظاهراً وكان يقول هذا من المجرىات

(فصل في ذكر أدعية تتعلق بالباب)

عن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده جاء بركتها واه الجماعة إلا الترمذي وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا وريحته بعضنا بشقي سقيمنا واه الجماعة إلا الترمذي زاد البخاري في آخره رواية أخرى بأذن بنات في لفظ بأذن الله وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله بيمينه اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما واه البخاري ومسلم والنسائي ولهم في رواية أخرى امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت وعن أبي سعيدان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكت قال نعم قال بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين ما ساء الله يشفك بسم الله أرقبك واه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض واه أبو داود واللفظه والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في

ويستحب للعليل أيضاً أن
يقول أعوذ بعزة الله وقدرته
من شر ما أجد وأحذر
وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه إذا شكى
أحدكم بطنه فليسأل
امرأته شيئاً من صدقاتها
ويشترى به عسلاً ويشربه
بماء السماء فيجمع له
الهناء والمرى والشفاء
والمبارك

صحيحهما بمعناه وقال الخا كم صحيح على شرطهما وفي رواية للنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال قد كرمته بمعناه وعن عبدالله بن عمر وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل يعود من بضع فليقل اشف عبدك ينسكى لك عدوا ويغشى الى جنازة رواه أبو داود واللفظ له والحا كم وابن حبان وقال الخا كم صحيح على شرط مسلم وعنده يمشي لك الى صلاة ينسكى لك عدوا وعن أبي هريرة قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقال لا أرقيل رقية رقائي بها جبريل عليه السلام فقلت بلى بأبي وأمي قال بسم الله أرقيلك والله يشفيك من كل داء فيك من شر التفات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فرقى بها ثلاث مرات وعن سلمان قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا علي فقال يا سلمان شفي سقمك وغفر ذنبك وعافك في دينك وجسمك الى مدة أجلك رواهما الخا كم في المستدرک وعن فضيل بن عمر وقال جابر جل الى علي رضي الله عنه فقال ان فلانا يشتكي قال فيسر ان يبرأ قال نعم قال يا حليم يا كريم اشف فلانا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (وجله آداب المريض الصبر) على ما ابتلاه به ربه وفي نسخة حسن الصبر (وقله الشكوى) لعواده (ر) قلة (الضجر) أي القلق مهما استطاع وأما الابن فلا بأس به فقد ورد ان أنين المريض تسبج (والفرع الى الدعاء) بان يحسن الله عواقبه ويدفع عنه الثقل (والثقل بعد الدواء على خالق الدواء) أي استعمال الدواء لا يمنع في التوكل فقد وردت رواة عبدالله بن ماجة من داء الاوتزل دواء علمه من علم وجهله من جهله (وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق) أي لا يسترب فيه (من تسكلم به في أول مضجعه) أي روقده (من مرضه نجاه الله من النار) ببركة ما تسكلم به فقلت بلى يا رسول الله (قال تقول لا اله الا الله) وفي بعض النسخ هنا زيادة وحده لا شريك له (يحي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبير ان أكبر يا عمر بنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني لتقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الذعاف وفي المرض والكفار اب بسند ضعيف (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال عبادة المريض فواق ناقة) أي قدرها أنسأ به الى خفصة الجاوس عنده قال ابن فارس فوات الناقر جوع اللب في ضرعها بعد الحلب قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس يأسأنا فيه جهالة قلت ورأه البيهقي في الشعب والديلمي بلفظ العبادة فواق ناقة الا ان الديلمي لم يذكره سندنا (وقال طاوس) اليماني رحمه الله تعالى (أفضل العبادة أخفها) رواه ابن المطرف في فضائل العباس من طريق هود بن علا قال سمعت طاوسا يقول أفضل العبادة ما خف منها ورأه صاحب الفردوس من حديث عثمان بن عفان مرفوعا أفضل العبادة أخفها وروي من حديث جابر مرفوعا أفضل العبادة أجرا سرعة القيام من عند المريض ومنهم من صحف حديث عثمان المتقدم فرأه بالباء الموحدة فقال أفضل العبادة أخفها وهو غلط والصواب بالياء التحتية وفي تخفيف العبادة أخبار آثرا غير ما ذكره المصنف (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (عبادة المريض مرة سنة فما زاد فنافلة) أخرجه البراء من طريق النضر بن عربي عن عكرمة عنه بلفظ عبادة المريض أول يوم سنة وما زاد فهو له نافلة وقال لا نعلم به هذا اللفظ من هذا الطريق الا عن ابن عباس قال السخاوي وهو متقدم برواية الطبراني في الكبير من طريق علي بن عروة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس لكن ابن عروة ضعيف مترول وحديث النضر حديث حسن وأخرج الطبراني في الاوسط من طريق النضر هذا عن عكرمة عنه بلفظ كان بعد ذلك تلوق وقوله سنة يريد سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في الصحيح في المسئلة فيحتمل أن تكون مراده أول مرة وهذا الخط المصنف فقال مرة فتأمل (وقال بعضهم عبادة المريض بعد ثلاث) المراد بالبعض النعمان بن أبي عياش الزرق أحد التابعين الفضلاء من أنشاء الصحابة

وجله آداب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر والفرع الى الدعاء والتسوك بعد الدواء على خالق الدواء وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تسكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله يحي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبير ان أكبر يا عمر بنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني لتقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروي أنه قال عليه السلام عبادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة وقال طاوس أفضل العبادة أخفها وقال ابن عباس رضي الله عنهما عبادة المريض مرة سنة فما زاد فنافلة وقال بعضهم عبادة المريض بعد ثلاث

فيمّا أخرجه البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في عيادة المريض عنه هذا اللفظ وقد روى معنى ذلك في المرفوع من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث أخرجه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات والبيهقي في الشعب كلهم من طريق مسلمة بن علي مصغراً حدثنا ابن حريج عن حميد الطويل عنه وعنه أيضاً مرفوعاً المريض لا يعاد حتى يمرض ثلاثة أيام وأخرجه الديلمي من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن أنس به وروى كذلك من حديث أبي هريرة رفعه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق نصير بن حماد عن روح بن جناح عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم اغبوا في العيادة) أي زوروا المريض يوماً بعد يوم (واربعوا فيها) اتركوا يومين بعد العيادة ثم عودوه في الرابع وقال الزنجشري الإغباب أن تعود يوماً وتركه يوماً أي لا تلازموا المريض كل يوم لما يجد من الثقيل والارباع أن تركه يومين بعد يوم العيادة ثم تعودوه في الرابع قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرض وأبو يعلى من حديث جابر وزاد إلا أن يكون مغلوباً واسناده ضعيف اهـ قلت وهذه الزيادة رواه أيضاً البيهقي في الشعب وغيره باللفظ اغبوا في العيادة واربعوا العيادة وخير العيادة أخفها إلا أن يكون مغلوباً فلا يعاد والتفدية مرة وقد رواه الخطيب كذلك إلا أن الإغباب في الزيادة إذا كان المريض صحيح العقل والأفلا يعاد وروى البغوي في مسند عثمان من حديثه مرفوعاً عودوا المريض واتبعوا الجنائزة والعيادة غيباً أو ربعا إلا أن يكون مغلوباً فلا يعاد والتفدية مرة ثم قال البغوي هو مجهول الاسناد (ومنها أن يتبع جنازتهم) وفي بعض النسخ أن يشيع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيع) وفي نسخة من تبسع (جنازة) فله قيراط من الأجر فان وقف حتى يدفن فله قيراطان (قال العراقي رواه الشيخان من حديث أبي هريرة (وفي الخبر القيراط مثل) جبل (أحد) قال العراقي رواه مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة وأصله متفق عليه اهـ قلت روى في الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن مغفل وثوبان وابن عمر وأبي ابن كعب وابن مسعود باللفظ حديث أبي هريرة من تبسع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط من الأجر هكذا رواه البخاري والنسائي وابن حبان وروى من صلى على جنازة فله قيراط ومن انتظرها حتى توضع في اللحد فله قيراطان والقيراطان مثل الجبلين العظيمين وهكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه النسائي أيضاً باللفظ من تبسع جنازة فصلى عليها ثم انصرف فله قيراط من الأجر ومن تبعها فصلى عليها ثم قعد حتى فرغ من دفنها فله قيراط من الأجر كل واحد منهما أعظم من أحد وروى من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراطان يتبعها فله قيراطان قيل وما القيراطان قال أصغرهما مثل أحد هكذا رواه مسلم والترمذي وأما حديث أبي سعيد فلفظه مثل لفظ أبي هريرة هكذا رواه أحمد والضياء في المختارة وأما حديث عبد الله بن مغفل فلفظه من تبسع جنازة حتى يفرغ منها فله قيراطان فان رجع قبل أن يفرغ منها فله قيراط هكذا رواه النسائي والطبراني في الكبير وروى من شيع جنازة حتى تدفن فله قيراطان ومن رجع قبل أن تدفن فله قيراط مثل أحد وهكذا رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وروى من صلى على جنازة فله قيراط فان انتظرها حتى يفرغ منها فله قيراطان وهكذا رواه أحمد وأما حديث ثوبان فلفظه من تبسع جنازة حتى يصلى عليها كان له من الأجر قيراط ومن مشى مع الجنائزة حتى تدفن كان له من الأجر قيراطان والقيراط مثل أحد وهكذا رواه الطيالسي وأحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة وروى من صلى على جنازة فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل أحد هكذا رواه مسلم وابن ماجه وأما حديث البراء فلفظه مثل لفظ ثوبان عند الطيالسي هكذا رواه أحمد والنسائي والروائي والضياء وروى من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله قيراطان أحدهما مثل أحد

وقال عليه السلام اغبوا في العيادة واربعوا فيها ومنها أن يشيع جنازتهم قال صلى الله عليه وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الأجر فان وقف حتى تدفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل أحد

ولما روى أبو هريرة هذا الحديث (٣٠٠) وسبعة ابن عمر قال لقد فرطنا إلى الآن في قرار بطا كثيرة والقصد من التشيع قضاء حق

هكذا رواه ابن النجار وأما حديث ابن عمر فلفظه من تبع جنازة حتى يصلي عليها ثم رجع فله قبراط ومن صلى عليها ثم مشى معها حتى يدفن فله قبراطان القبراط مثل أحد هكذا رواه الطبراني في الكبير وأما حديث أبي بن كعب فلفظه من تبع جنازة حتى يصلي عليها ويطلع غمها فله قبراطان ومن تبعها حتى يصلي عليها فله قبراط والذي نفسي بيده لهو انقل في ميزانه من أحد هكذا رواه أحمد وابن ماجه وأبو عوانة والدارقطني في الأفراد والطبراني في الاوسط والضياء في المختارة وأما حديث ابن مسعود فلفظه كلفظ حديث ثوبان وهي الرواية الثانية التي تقدم ذكرها (ولما روى أبو هريرة) رضى الله عنه (هذا الحديث وسبعة ابن عمر) رضى الله عنه (قال) مصدقا له (لقد فرطنا) اذا (في قرار بطا كثيرة) هكذا هو في صحيح البخاري (والقصد) الاعظام (من التشيع) أي من اتباع الجنازة (اذا عاق المسلمون) اذ هو من جملة الحقوق المذكورة في الحديث المتقدم في أول الباب (والاعتبار) والتفكير بما يؤل إليه الحال (كان مكحول الدمشق) هو أبو عبد الله بن أبي مسلم شهراب بن شاذل بن سدين شروان بن زدك بن يعوث بن كسرى وكان جده من أهل هراة فتزوج امرأة من ملوك كابل ثم هلك عنها فانصرفت إلى أهلها فولدت شهراب فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد مكحول وسبي من ثمة فرفع إلى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقه نابي تغزوى عن عدة من الصحابة وهو فقيه أهل الشام صدوق مات سنة اثنتي عشرة ومائة وقبل غير ذلك (اذا رأى جنازة قال اغدوا فانار انحون) الغد والسير في أول النهار والراح في آخره (موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول) فالاول (والآخر لا عقل له) فإنه لو كان له عقل لا تغفطها فالسعيد من وعظ بغيره (وخرج) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري (خلف جنازة أخيه وهو يسكى ويقول لا تفرعني حتى أعلم إلى ماصرت ولا والله لا أعلم ما دمت حيا وقال) سليمان بن مهران (الاعمش) الكوفي (كان شهد الجنازة فلاندرى من نعزى لحزن القوم كلهم) فلا يدري من المعزى فيهم وهذا الكثرة اعتبارهم بالموت (ونظر ابراهيم الزيات) أحد العارفين بالله (إلى أناس يترجون على ميت فقال لو ترجون أنفسكم لكان أولي انه) أي الميت (قد نجا من أهوال ثلاثة وجوه ملك الموت قد رأى ومرارا الموت قد ذاق وخسوف الخائفة قد آمن وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى معه (عمله) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس اه قلت وكذلك رواه ابن المبارك وأحمد والبخاري والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي (ومنها ان يزور قبورهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر الا والقبر أقطع منه وقال عمر رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى المقابر فجلس إلى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكى وبكى فقال ما يبكيكم قلنا لبيكناك يا رسول الله (قال هذا قبر) أي (آمنة بنت وهب استأذنت ربى في زيارتها فآذنتي فاستأذنت في ان استغفر لها فإني على) أي لم يأذن لي (فأذنتي ما يدرك الولد من الرقة) قال

المسلمين والاعتبار وكان مكحول الدمشق اذا رأى جنازة قال اغدوا فانار انحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه وهو يبكي ويقول والله لا تفرعني حتى أعلم إلى ماصرت ولا والله لا أعلم ما دمت حيا وقال اعمش كان شهد الجنازة فلاندرى لمن نعزى لحزن القوم كلهم ونظر ابراهيم الزيات إلى قوم يترجون على ميت فقال لو ترجون أنفسكم لكان أولي انه نجا من أهوال ثلاث وجوه ملك الموت قد رأى ومرارا الموت قد ذاق وخسوف الخائفة قد آمن وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى معه ومنها ان يزور قبورهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر الا والقبر أقطع منه وقال عمر رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى المقابر فجلس إلى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكى وبكى فقال ما يبكيكم قلنا لبيكناك يا رسول الله قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربى في زيارتها فآذنتي فاستأذنت في ان استغفر لها فإني على ما يدرك الولد من الرقة قال

قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربى في زيارتها فآذنتي في ان استغفر لها فإني على ما يدرك الولد من الرقة العراقي

وقف على قبر بكى حتى تبل
لحيته ويقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان القبر أول منازل الآخرة
فان نجما منه صاحبه فما
بعده أسروان لم ينج منه فما
بعده أشد وقال بجاهد أول
ما يكلم ابن آدم حفرته
فقول أنا بيت الدود وبيت
الوحدة وبيت الغربة
وبيت الظلمة فهذا ما أعددت
لك فما أعددت لي وقال أبو
ذر ألا أخبركم بيوم فقري
يوم أوضع في قبري وكان
أبو الدرداء يقعد إلى القبور
فقيه له في ذلك فقال
أجلس إلى قوم يذكرونني
معدى وان قت عنهم لم
يغتابوني وقال حاتم الأصم
من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه ولم يدع لهم فقد خان
نفسه وخانهم وقال صلى الله
عليه وسلم ما من ليلة إلا
وينادي مناديا أهل
القبور من تعبطون قالوا
نغبط أهل المساجد لانهم
يصومون ولا نصوم ويصلون
ولا نصلي ويذكرون الله
ولاند كره وقال سفيان من
أكثر ذكر القبر وجده
روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده
حفرة من حفر النار وكان
الربيع بن خيثم قد حفر
في داره قبرا فكان اذا وجد
في قلبه قساسة دخل فيه
فاضطجع فيه ومكث ساعة

العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة مختصرا وأحمد من حديث بريدة وفيه فقام إليه عمر ففداه بالاب
والام يقول يا رسول الله مالك الحديث (وكان عثمان) بن عفان (رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى
يبل لحيته) وفي لفظ حتى تبل لحيته (ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) ولفظ الجماعة
فيقال له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكي من هذا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان
القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجما منه صاحبه) أى من القبر أى من عذابه ونكاله (فما بعده)
من أهوال الحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرهما (أبدر) عليه منه (وان لم ينج منه) أى
من عذابه (فما بعده) مما ذكر (أشد منه) عليه فمابراه الانسان فيه عنوان ما يبصر اليه قال العراقي
رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه استاده اه قلت ذروا أحد كذلك كلهم من طريق
عبد الله بن يحيى بن ريسان الصغاني عن هاني مولى عثمان عن عثمان وقد تعقبه الذهبي في تلخيصه بالكلام
الذى سبق في ابن يحيى قريبا (أول ما يكلم ابن آدم حفرته) أى قبره (فيقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة
وبيت الغربة وبيت الظلمة فهذا ما أعددت لك فما أعددت لي) ولهذا كان يزيد الرقاشي اذا مر بقبر صرخ
صرخا الشكلى وفي العاقبة لعبد الحق عن أبي الحجاج مرفوعا يقول القبر للبيت اذا وضع فيه ويجل ابن
آدم ما غرك في ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود قلت أبو الحجاج هذا هو عبد بن عبد الثماله
صحبه وحديثه هذا قد رواه الحكيم وأبو يعلى الطبراني وأبو نعيم في الحلية وبقية بعد قوله الدود ما غرك في
اذ كنت غشي ٧ فراد فان كان مصححا أعجب عنه محجب القبر فيقول رأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر فيقول اني اذا أعود عليه خضراو بهود جسده على نور او تصدر روحه إلى رب العالمين وقال ابن
السمك ان الميت اذا عذب في قبره نادته الموق أيها الخلف بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر
أما كان لك في تقدمنا اياك فكرة أمارأيت انقطاع آمنا وان كنت في مهلة آمالك (وقال أبو زر) الغفاري
رضي الله عنه (الا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقعد إلى
القبور) أى عندها ويلازمها كثيرا (فقيه له في ذلك فقال اجلس إلى قوم يذكرونني معدى) أى
آخري (وان قت) عنهم (لم يغتابوني وقال حاتم) بن علوان الاضم قدس سره (من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه) أى لم يتعظ (ولم يدع لهم) بالمغفرة (فقد خان نفسه) بترك الاعتبار (وخانهم) بترك الاستغفار
(وقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وينادي مناديا أهل القبور من تعبطون قالوا نغبط أهل المساجد
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولاند كره) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال
سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله (من أكثر ذكر القبر) أى وحدته وظلمته وضيقه (وجده روضة
من رياض الجنة) لان الاكثر من ذكره علامة الاتعاط والاعتبار وذا لما يعمته على تحسين الاعتبار
وتقصير الآمال فاذا دخله وجده فسيحا (ومن غفل عن ذكره) ولم يتعظ باهواله (وجده حفرة
من حفر النار) وهذا يعلم ان قضاة القبر انما هي بالنسبة للعصاة والمخاطبين لا للسعداء وقد روى
الترمذي والطبراني معان حديث أبي سعيد والطبراني فقط في الاوسط من حديث أبي هريرة
وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من
حفر النار ولفظ البيهقي القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة وأخرج أحمد في الزهد
وابن المبارك في كتاب القبور عن وهب كان عيسى عليه السلام واقفا على قبر ومعه الحواريون
فذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه قال عيسى عليه السلام كنتم في ارحام أمهاتكم
فاذا أحب الله ان يوسع وسع (وكان) أبو زيد (الربيع بن خيثم) بن عائذ الثوري السكوني السابعي
تقدمت ترجمته في كتاب تلاوة القرآن (قد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قساسة دخل فيه
فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فيما تركت ثم يقول يا رب ارجعون فاعمل

ثم قال رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فيما تركت ثم يقول يا رب ارجعون فاعمل الا ان

قبل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران) الجزري أبو أيوب الرقي قال العجلي تابعي ثقة أبو زرعة
والنسائي وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وكأعمر بن عبد العزيز
قد ولده على خراج الجزيرة وقضاها ولد سنة أربعين ومات سنة ثمانى عشرة روى له الجماعة الا البخارى وقد
تقدم ذكره قريبا وان البخارى روى له في الادب المفرد وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن أبان
قال حدثني أبي قال حدثنا أبو بكر بن سليمان قال حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو منصور الواسطي
حدثنا المغيرة بن مطرف الرزاسي قال حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال (خرجت مع عمر
ابن عبد العزيز) الاموى رضى الله عنه (الى المقبرة) أى فى دمشق (فلما نظر الى القبور بكى) ثم أقبل
الى (وقال يا ميمون) ولفظ الحلية فقال يا أيوب (هذه قبور آبائي بنى أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا
فى لذاتهم) وعيشهم (أما تراهم صرعى قد دخلت بهم المثلث) واستفهم فيهم البلى (وأصاب الهوام
أى الديدان) (من أبدانهم) ولفظ الحلية فى أبدانهم مقبلا قال (تم بكى) حتى فشى عليه ثم أقام (وقال)
انطلق (فوالله ما أعلم أحدا أنعم من صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله) ولفظ الحلية وقد آمن
عذاب الله عز وجل (وآداب المعزى) يقال عزاء تعزية اذا قال له أحسن الله عزاءك أى رزقك الصبر
الحسن والعزاء كسحاب اسم من ذلك كالكلاب من كلبه تسكيبا وتعزى هو صبر وشعاره ان يقول ان الله
وانا البراجعون (خفض الجناح) أى لين الجانب (واظهار الحزن) وفى نسخة الخوف (وقلة الحديث)
مع الحاضرين فانه مرجوم (وترك التبسم) والاتفات ولا بأس بتعزية أهل الميت وترغيبهم فى الصبر لما
روى من عزى مصابفله مثل أجره ولا بأس بالجلوس لها ثلاثة أيام من غير ارتكاب محظور ومن فرس البسط
والاطعمة من أهل البيت لانها تتخذ عند السرور (وآداب تشييع الجنازة دوام الخشوع وترك الحديث
وملاحظة الميت) والاعتبار به (والتذكر فى الموت والاستعداد له) بما أمكن من صالح الاعمال كتقديم
الصدقات وصلة الاقارب والتسبيح والتلهيل وقراءة سورة الاخلاص والتوصل عن المذام والحقوق وخلوص
التوبة وادراك ما فاته من الخيبر وغير ذلك (وان يمشى امام الجنازة بقربها) فانه شفيع لها والشفيع
يتقدم هذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى ويدل له حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى
بين يديهما وأبو بكر وعمر وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى المشى خلفها أفضل لما رواه البراء بن عازب قال أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتابع الجنازة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حق المسلم على المسلم خمس وذكر منها اتباع الجنازة والاتباع لا يقع الا على التوالى وكان على رضى الله عنه
يمشى خلفها وقال ان فضل المشى خلفها على المشى أمامها كفضل الصلاة المكتوبة على النافلة وان أبا
بكر وعمر كانا يعلمان ذلك لكنهما يسهلان على الناس وعن ابن عمر مثله وروى عن ابن عمر انه مشى خلف
الجنازة فسأله نافع كيف المشى فى الجنازة خلفها أم امامها فقال أما ترى أمشى خلفها وعن أنس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يمشون امام الجنازة وبها علم ان فى المشى أمامها فضيلة والمشى
خلفها أفضل لما فيه من الامر والنهى والفعل والحث عليه ولهذا مشى ابن عمر خلفها وهو الراوى لشي
النبي صلى الله عليه وسلم امامها ولان المشى خلفها أمكن للمعاونة عند الحاجة اليها اذا نابت نائبة فكان
أولى ولا يستقيم قوله من قال ان الشفيع يتقدم عادة لان الشفاعة فى الصلاة وهم يتأخرون عنها عندها
ولان الشفيع عادة اذا خيف عليه بطش المشفوع عنده فيمنعه الشفيع ولا يتحقق ذلك هنا (والاسراع
بالجنازة سنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أسرعوا بالجنازة الحديث اه قلت وتماه
فان تلك صالحة تغير تقدمونها اليه وان تلك سوى ذلك فسر تضعونه عن رقابكم وكذلك رواه أحمد
وأصحاب السنن وقد روى أيضا من حديث ابن عمر وفيه عن أعناقكم يدل عن رقابكم ثم المستنون ان يسرع
بالميت وقت المشى بلا خيب وحده بحيث لا يضطر بالميت على الجنازة وعن أبي موسى الاشعري قال صرت

قبل ان لا ترجع وقال
ميمون بن مهران خرجت مع
عمر بن عبد العزيز الى المقبرة
فلما نظر الى القبور بكى وقال
يا ميمون هذه قبور آبائي
بنى أمية كأنهم لم يشاركوا
أهل الدنيا فى لذاتهم أما
تراهم صرعى قد دخلت بهم
المثلث وأصاب الهوام من
أبدانهم ثم بكى وقال والله
ما أعلم أحدا أنعم من صار
الى هذه القبور وقد آمن من
عذاب الله * وآداب المعزى
خفض الجناح واظهار
الحزن وقلة الحديث وترك
التبسم * وآداب تشييع
الجنازة لزوم الخشوع
وترك الحديث وملاحظة
الميت والتفكير فى المسنون
والاستعداد له وان يمشى
امام الجنازة بقربها
والاسراع بالجنازة سنة

فهذه جل آداب تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فينبغي ان لا تستصغر منهم أحدا حيا كان أو ميتا فهناك لانا
لا تدرى لعله خير منك وان كان فاسقا فاعلمه يحتم لك بمثل حاله ويحتم له بالصلاح ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا
صغيرة عند الله صغيرة ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط (٢٠٣) من عين الله ولا تبدل لهم دينك لتتأهل

من دنياهم فتصغر في
أعينهم ثم تحرم دنياهم فان
لم تحرم كنت قد استبدلت
الذي هو وأدى بالذي هو
خبر ولا تعادهم بحيث
تظهر العداوة في طول الامر
عليك في المعادة ويذهب
دينك ودينك فيهم
ويذهب دينهم فيك الا اذا
رأيت منك رافي الدين
فتعادي أفعالهم القبيحة
وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم
لتعرضهم لعقوبة الله وعقوبته
بعضيائهم فحسبهم جهنم
يصلونها فما لك تحقد عليهم
ولا تسكن اليهم في مودتهم
لك وثنائهم عليك في وجهك
وحسن بشرهم لك فإني
ان طلبت حقيقة ذلك لم
تجد في المائة الا واحدا
وربما لا تجده ولا تشك
اليهم أحوالك فيك الله
اليهم ولا تطمع أن يكونوا
لك في الغيب والسر كما
في العلانية فذلك طمع
كاذب وأنى تطفر به ولا
تطمع فيما في أيديهم
فتستجمل الذل ولا تتأهل
الغرض ولا تعسل عليهم
تكبر الاستغناء عنك عنهم
فإن الله يلجئك اليهم عقوبة
على التكبر باظهار الاستغناء
واذا سألت أحدا منهم حاجة

برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة تمحض محض الزق فقال عليكم بالقصد وعن أبي مسعود قال سألتنا نبينا
صلى الله عليه وسلم عن المشي بالجنازة فقال مادون الخشب والمسحب ان يسرع بجهره كله (فهذه جل
تنبيه الغافل (على آداب المعاشرة مع عموم الخلق) وأصنافهم (والجملة الجامعة لمعرفة ان لا تستصغر
منهم أحدا) أى لا تستخفروه (حيا كان أو ميتا فهناك لانا لا تدرى لعله) أى الذى يستصغره (خير منك
فانه وان كان فاسقا فاعلمه يحتم لك بمثل حاله) وهو الفسق (ويحتم له بالصلاح) فان الخاتمة تتضمن على الاعمال
(ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم) أى لا تعظمهم لأجل دنياهم (فان الدنيا صغيرة) أى
ذليلة (عند الله صغيرة ما فيها) أى أمورها الاما استثنى منها بل انها لا تدوى عند الله جناح بعوضة كما ورد
في الخبر (ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك) وعينك (فقد عظمت الدنيا) لانه لازم من تعظيم أهلها
لأجلها تعظيمها (فتسقط من عين الله عز وجل) أى تبعد من رحمة (ولا تبدل لهم دينك) الذى هو
رأس مالك (لتتأهل من دنياهم) التى بأيديهم (فتصغر في أعينهم) وتزول هيبتك عندهم (ثم تحرم دنياهم)
أى لا يعطونك منها (فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذى هو وأدى بالذى هو خبير) وفي هذا سئل ابن
المبارك عن حاله فأنشد **ترفع دنيانا بقرى ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما ترقع**
(ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة) وتجاهر بها (فيذهب دينك ودينك فيهم ويذهب دينهم فيك) فان
من لازم عداوتهم ان يعادوه ومعاداة أهل الايمان محاربة الله ورسوله فتكون أنت سبيبا في ذلك (الا اذا
رأيت منك رافي الدين شرعيا (في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة) لا ذواتهم (وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم)
والشفقة عليهم (لتعرضهم لعقوبة الله وعقوبته بعضيائهم) وعقد عليهم على الله (حسبهم جهنم يصلونها)
أى يدخلونها (فما لك تحقد عليهم) أى قتل هؤلاء لا يحقدون (ولا تسكن اليهم في مودتهم لك)
ان أظهرها (و) حسن (ثنائهم) لك و (عليك في وجهك) في ملائمة الناس (وحسن بشرهم
لك) عند الماتى (فإن ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده) ففي الخبر الناس
كأابل المائة لا تجد فيها راحلة (و) ان بليت بمعاشرتهم (لا تشكوا اليهم أحوالك فيك الله اليهم) فتخسر
عاقبتك فان من وكله الله الى غيره فقد هلك (ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيبة والسر كما) يكونوا لك (في العلانية
فان ذلك طمع كاذب) وسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء (وانى تطفر بذلك) فانه كالحال (ولا تطمع فيما
في أيديهم) من الاموال والارزاق (فتستجمل الذل) والهوان عندهم (ولا تتأهل الغرض) المطلوب منهم
(ولا تصد عنهم بكثرة استغنائك عنهم فان الله يلجئك اليهم) ويضطرك لهم (عقوبة على التكبر باظهار
الاستغناء) وقد حزن سنة الله بذلك (واذا سألت أحدا منهم حاجة) دينوية (ففضاها فهو أخ مستفاد)
فمنسلك به (وان لم يقض) لما نفع (فلا تعاقبه فيصير) لك (عدوا) يحقد عليك في نفسه (تطول عليك
مقاساته) وتضعب معالجته (ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه) لوائح (القبول) بقرائن ظاهرة (فلا يسمع
منك) قولك (ويعاديك وليكن وعظك) لهم (عرضا) تعرضه عليهم (وان رسالا من غير تنصيص) ولا
تنصيص (على الشخص) بعينه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فكان يقول اذا أراد التخذير عن
شيء بلغه عن بعض افراد أمته ما بال رجال يقولون كذا ويعملون كذا (ومهما رأيت منهم كرامة) أى
اكرامك (وخيرا) وصل اليك (فاشكر الله الذى بخبرهم لك) فانقادوا (واستعذ بالله ان يكالك اليهم)
فتنسى المنع المطلق (فاذا بلغك عنهم غيبة) أى كلمة سوء في حق أحد من المسلمين (أورأيت منهم شرا)

ففضاها فهو أخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاقبه فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك
ويعاديك وليكن وعظك عرضا لغير تنصيص على الشخص ومهما رأيت منهم كرامة فاشكر الله الذى بخبرهم لك
واستعذ بالله ان يكالك اليهم واذا بلغك عنهم غيبة أورأيت منهم شرا

أوأصابت منهم ما يسوءك فكل أمرهم إلى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالكفاة فزيد الضرر و يضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم فإله الحب والبغض إلى القلوب وكن فيهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم نذراً لحقهم صموا عن باطلهم واحذر حجة أكثر الناس فإهم لا يقبلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على التقير والقطمير ويحسدون على (٣٠٤) القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون ويؤخذون على الخطا والنسيان ولا يغفون

لجماعة المسلمين (أوأصابت منهم ما يشوش) القلب والباطل (فكل أمرهم إلى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالكفاة) أي المجازلة (فزيد الضرر) ويطير السرر (ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم) أنتم (لم تعرفوا موضعي) من الحب (واعقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم) ومهابة في عيونهم (فإله عز وجل هو) الحب والبغض إلى القلوب (وقلو بهم يسده بصرفها كيف شاء (وكن فيهم سميعاً لحقهم) فاعطه ما يستوجب (أصم عن باطلهم) واغهم (نطوقاً) أي كثير النطق (بحقهم صموا) كثير السكوت (عن باطلهم) فإنه لا يعينك (واحذر حجة أكثر الناس فإهم لا يقبلون عثرة) أي سقطلة (ولا يغفرون زلة) أي خطيئة (ولا يسترون عورة) أي عيباً (ويحاسبون على التقير والقطمير) أي الشيء التافه الحقير (ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون) لأنفسهم من غيرهم (ولا ينصفون) في أنفسهم الغير (ويؤخذون على الخطا والنسيان) و يدققون (ولا يغفون) ولا يباحون (يعبرون) ولا يغفرون (ويحسون بين الإخوان بالنيمة والبهتان فحصة أكثرهم خسران) واتباع لهوى الشيطان (وقطيعتهم رجحان) والعزلة عنهم سلامة الإنسان (ان رضوا فظاهرهم الملق) بالتحريك (وان سخطوا فباطلهم الحق) بالتحريك أيضاً وهو الاعتباط (ولا يؤمنون في حقهم) فإنه يخشى من بؤادهم (ولا يرجون في ملقهم) أي غلقهم (ظاهرهم ثياب) فخرة (وباطلهم ذئاب) كاسرة (يقطعون بالظنون) ويتهمون (ويتغاضون وراعي بالعيون) أي إذا قمت من عندهم (ويتر بصون) أي ينتظرون (بصديقهم من) أجل (الحسدر يب المنون) أي الهلاك (يحسون عليك العثرات) أي يعدونها (في صحبتهم ليجهولك) وفي نسخة ليجهولك (بها في) وفي نسخة عند (غضبهم ووحشتهم ولا تقول) أي لا تعتمد (على مودة من لم تخبره حق الخبره الابان نصيبه مدة في دار أو موضع واحد وتجربه في) حالتي (عزله ولا يتغاضوا وفقره) وعسره ويسره (أو تسافر معه) إلى موضع آخر (أو تعامله في الدينار والدرهم) أو تقع في شدة فحتاج إليه (وقدر بعض ذلك من قول سيدنا عمر رضي الله عنه) (فان رضيت في هذه الاحوال واختبرته خبره الرال) (فاتخذ أباك ان كان كبيراً) فوفقه توفيرا لآب (أو ابناً) لك (ان كان صغيراً) فعامله معاملة الشفقة (أو أهلك ان كان مثلاً لك) في السن وقدره مثل ذلك من قول الحسن ابن علي رضي الله عنهما (فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق) على نياتهم واختلاف طبقاتهم والله أعلم

(حقوق الجوار)

(اعلم ان الجوار) أي المجاورة (تقتضي حقاً وراء ما يقتضيه حق اخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران) جمع جار كلونيران (جار) وفي رواية بخار (له حق واحد) على جاره وهو أدنى الجيران حقاً (وجار له حقان وثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الجار الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك) يعني الكافر ونخص المشرك لغلبيه حيث ذفر رواية الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لارحم له حق الجوار وأما الذي له حقان فجار

يغفرون الاخوان على الاخوان بالنميمة والبهتان فحصة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطلهم الحق لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطلهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغاضون وراعي بالعيون ويتر بصون بصديقهم من الحسدر يب المنون يحسون عليك العثرات في صحبتهم ليواجهوك بهافي غضبهم ووحشتهم ولا تقول على مودة من لم تخبره حق الخبره بان تعصبه مدة في دار أو موضع واحد فتجربه في عزله ولا يتغاضوا وفقره أو تسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شدة فحتاج إليه فان رضيت في هذه الاحوال فاتخذ أباك ان كان كبيراً أو ابناً ان كان صغيراً أو أحياناً كان مثلاً لك فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق

(حقوق الجوار)

اعلم ان الجوار يقتضي حقاً وراء ما يقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثه جاره حق واحد وجار له حقان وثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك

مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فخار مسلم وذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم فاستفدنا من الحديث ان المجاورة مراتب بعضها ألصق من بعض على الترتيب المذكور في الرواية الثانية وأقرب أهل المرتبة الثالثة في الرواية الثانية وأحقها بما يستوجب الجوار من الاكرام لزوجته فان كانت قرابة فهي أكد وقد قال الله تعالى والجار الذي القربى والجار الجنب قيل الاول المسلم والثاني الكافر وقيل الاول القريب المسكن والثاني بعيده وقيل الاول البعيد والثاني الزوجة قال العراقي رواه الحسن بن يوسف والبرار في مسندهما وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر ورواه ابن عدي من حديث عبد الله بن عمرو وكلاهما ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي والطبراني من حديث جابر وله طرق متصلة ومرسلة وفي الكل مقال وشيخ الطبراني فيه عبد الله بن محمد الحاذي وضاع (فانظر كيف أثبت للمشرك حقاً بمجرد الجوار) وقد تقدم أن المراد به الكافر (وقد قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً) وفي لفظنا من الحديث بطوله قد تقدم عن أبي الدرداء فهذا أعم من أن يجاور مسلماً أو مشركاً فهو على كل حال مأمور بإحسان الجار (وقال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار) قال العلماء الظاهر أن المراد جار الدار لا جار الجوار لان التوارث كان في صدر الاسلام بجوار العهد ثم نسخ (حتى) انه لما أكثر على في المحافظة على رعاية حقه (ظننت أنه سيورثه) أي سيجم بتوريث جار من جاره أي يأمرني عن الله به قيل بان تجعل له مشاركة في المال بفرض يعطاه مع التصرف أو بان ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة قال الحافظ ابن حجر والاول أولى فان الثاني استمر والخبر مشعر بان التوريث لم يقع وقال ابن العربي في العارضة نبه بذلك على ان الحقوق اذا تأكدت بالاسباب فاعظمها حرمة الجوار وهو قرب الدار فقد أثر له بذلك منزلة الرحم وكاد يوجب له حقاً في المال وللجوار مراتب منها الملاصقة ومنها المخالطة بان يجمعهما مسجد أو مدرسة أو محلة أو سوق أو نحو ذلك ويتأكد الحق مع المسلم اه قال المناوي وفيه اشارة الى ما بلغ به بعض الائمة من اثبات الشفعة له وله مراتب بعضها أقل من بعض فاعلاهما من جمع صفات الكمال ثم أكثرها وهلم جرا وعكسه من جمع ضدها كذلك فيعطى كل حقه بحسب حاله ويرج عند تعارض الصفات والميراث قسمان حسي ومعنوي فالحسي هو المراد هنا والمعنوي ميراث العلم وقد يلاحظ هنا أيضاً فان حق الجار على جاره تعلية ما يجب وأخذ من تعميم الجار في هذا الخبر حيث لم يخص جارا دون جار أنه يجب ودأهل المدينة ومحبة عوامهم وخواصهم قال المجدد المغوي وكل ما احتج به من رمى عوامهم بالبدع وترك الاتباع لا يصلح حجة فان ذلك اذا ثبت في شخص معين لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنة الدار كيف دار قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وابن عمر اه قلت حديث عائشة رواه أيضاً أحمد والاربعون رواه البيهقي في الشعب من طريق الليث عن يحيى ابن سعيد عنها بلفظ بورثه وفيه زيادة وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه يضرب له أجلاً ووقتنا ان بلغه عتيق وقال هو صحيح على شرط مسلم والبخاري وأما حديث ابن عمر فرواه أيضاً أحمد وأبو داود والترمذي من طريق مجاهد عنه وله سبب سبأني ذكره قريبي في كلام المصنف وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وجابر وزيد بن ثابت وأبي امامة وعلي ومحمد بن مسلمة فحديث ابن عمر ورواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وحديث أبي هريرة رواه أحمد وابن جبان وحديث جابر رواه عبد بن جيد والبخاري في الادب المفرد وحديث زيد بن ثابت رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي امامة رواه أحمد والطبراني في الكبير وحديث علي رواه الطبراني في الكبير وحديث محمد بن مسلمة رواه الطبراني في الكبير بلفظ حتى كنت أنتظر أن يأمرني بتوريثه (وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي شريح قلت أخبرنا به أحمد بن عمر بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا

فانظر كيف أثبت
للمشرك حقاً بمجرد الجوار
وقد قال صلى الله عليه وسلم
أحسن مجاورة من جاورك
تكن مسلماً وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت أنه سيورثه وقال
صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم جاره

وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن (٢٠٦) عبد حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة تجاران

محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله بن قوام أخبرنا أبو الحسن ابن هلال وأبو الحسن العسقلاني قال أخبرنا أبو اسحق الواسطي أخبرنا أبو الحسن الطوسي أخبرنا أبو محمد السيمدي أخبرنا أبو عثمان البحيري أخبرنا أبو علي السرخسي أخبرنا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب الزهري أخبرنا مالك عن سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن يحيى القطان قال حدثني مالك فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث مالك وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن الليث عن سعيد (وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه) جمع بائحة وهي النازلة وهي الداهية والشر الشديد وباقت الداهية إذا نزلت قال العراقي ورواه البخاري من حديث أبي شريح اه قلت وروى ابن عساكر من طريق أسد بن عبد الله بن زيد القسري عن أبيه عن جده رفعه لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره شره وروى ابن النجار من حديث أنس لا يؤمن عبد حتى يكون لسانه وقلبه سواء وحتى يأمن جاره بوائقه ولا يخالف قوله فعلة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيت) قال العراقي لم أجده أصلا (وروى ابن رجلا جاء إلى ابن مسعود) رضي الله عنه (فقال له ان لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال له اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع الله فيه) وقيل رضي الله عنه (فقال له ان لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال له اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع الله فيه) أي لا تؤذ ولا تضيق عليه (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار وجاء رجل إليه عليه السلام يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة والرابعة اطرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يرون به ويقولون مالك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا يقولون اعنه الله فجاءه جاره فقال له ردة متاعك والله لا أعود) إلى ذلك قال العراقي ورواه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم (وروى الزهري) بن عبيد الله بن شهاب رحمه الله تعالى (ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فامر صلى الله عليه وسلم أن ينادي على باب المسجد الا ان أربعين دارا قال الزهري أربعين هكذا وأربعين هكذا وأربعين هكذا وأما إلى أربيع جهات) قال العراقي ورواه أبو داود في المراسيل ورواه الطبراني من حديث ابن كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة وقال أربعون ذراعا وكلاهما ضعيف اه قلت لفظ أبي داود في المراسيل قلت له يعني الزهري وكيف أربعون ذراعا قال أربعون عن يمينه وعن يساره وعن خلفه وبين يديه وسنده صحيح وقال الحافظ رجاله ثقات وفيه حجة لمذهب الشافعي انه لو أوصى لجيرانه مصرف الاربعين دارا من كل جانب من الجوانب الاربعة وقال أبو حنيفة يصرف إلى الجار الملاصق فقط وروى الديلمي في مسنده من طريق عبد السلام بن الجنب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه باللفظ الجارستون دارا عن يمينه وستون عن يساره وستون خلفه وستون بين يديه (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فبين المرأة خلة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويسم المسكن سعته وحسن جوارأهله وشؤمها ضيقه وسوء جوارأهله وعن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمها صعوبته) قال العراقي ورواه مسلم من حديث ابن عمر الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي رواية له ان يكن من الشؤم شيء حقاؤه من حديث سهل بن سعد ان كان في الفرس والمرأة والمسكن ولترمذي من حديث حكيم بن

وقال عليه السلام اذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيت وروى ابن رجلا جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له ان لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال له اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار وجاء رجل إليه عليه السلام يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة والرابعة اطرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يرون به ويقولون مالك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا يقولون اعنه الله فجاءه جاره فقال له ردة متاعك فوالله لا أعود وروى الزهري ان رجلا أتى النبي عليه السلام بفعل يشكو جاره فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينادي على باب المسجد الا ان أربعين دارا قال الزهري أربعين هكذا وأربعون هكذا وأربعين هكذا وأما إلى أربيع جهات وقال عليه السلام اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فبين المرأة خلة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويسم المسكن سعته وحسن جوارأهله وشؤمها ضيقه وسوء جوارأهله وعن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمها صعوبته

وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويسم المسكن سعته وحسن جوارأهله وشؤمها ضيقه وسوء جوارأهله وعن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمها صعوبته

وسوء خلقه به وواعلم أنه

ليس حق الجوار كف الاذى
فقط بل احتمال الاذى
فان الجار اذا كلف اذاه
فايس في ذلك قضاء حق ولا
يكفي احتمال الاذى بل
لابد من الرفق واسداء
الخير والمعروف اذ يقال ان
الجار الفقير يتعلق بجاره
الغني يوم القيامة فيقول
يا رب سل هذا لم معنى
معر وفه وسدد بابه دوني
وبلغ ابن المقفع ان جاره
يبسح داره في دين ركبته
وكان يجلس في ظل داره فقال
ماقت اذا بحرمة ظل داره ان
باعها مدمافدفع اليه ثمن
الدار وقال لا تتبعها وشكا
بعضهم كثرة الفار في داره
فقيل له لواقنتيت هرا فقال
أخشى أن يسمع الفار صوت
الهر فيهرب الى دور الجيران
فاكون قد أحبيت لهم
ملا أحب لنفسى وجلة حق
الجار أن يبدها بالسلام ولا
يطيل معه الكلام ولا يكثر
عن حاله السؤال ويعوده في
المرض ويعزيه في المصيبة
ويقوم معه في العزاء
ويهمشه في الفرح ويظهر
الشركة في السرور ومعه
ويصفع عن زلانه ولا يطلع
من السطح الى عوراته ولا
يضايقه في رضع الجذع
على جداره ولا في مصب
الماء في ميزابه ولا في مطرح
التراب في فئانه ولا يضيق
طريقه الى الدار ولا يتبعه

معاوية لا شؤم وقد يكون اليمن في الدار والمرأة والفرس ورواه ابن ماجه فسماء عمر بن معاوية والطبراني
من حديث أسماء بنت عيسى قالت يا رسول الله ما سوء الدار قال ضيق صاحبها وخيب جيرانها قيل فما
سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها قبل فاسوء المرأة قال عقر رجها وسوء خلقها وكلاهما
ضعيف وريناه في كتاب الخليل للديلماسي من حديث سالم بن عبد الله مرسل اذا كان الفرس ضروبا
فهو شؤم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجها قبل زوجها خفت الى الزوج الا في مشؤمة واذا كانت
الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الاذان والاقامة فهي مشؤمة واسنادها ضعيف اه قلت أما حديث
سهل بن سعد فقد رواه أيضا مالك وأحمد والبخاري وابن ماجه بلفظ ان كان الشؤم في شيء الحديث
وحديث ابن عمر متفق عليه ورواه كذلك مسلم والنسائي من حديث جابر وفي لفظ لمسلم ان كان في شيء
في الربيع والخادم والفرس ورواه النسائي من حديث الزهري عن محمد بن زيد بن قنفذ عن سالم مرسل
ورأى فيه السيف ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه
عن جده بلفظ لا شؤم فان يك شؤم في الفرس والمرأة والمسكن وأما حديث معاوية بن حكيم عن عمه حكيم
ابن معاوية النخعي قال البخاري في صحبته نظروا في أحسن الحاكم والبيهقي من حديث عائشة ان من
يمن المرأة تسير خطبتها وتسير صداقها وتسير رجها واختلف العلماء في هذا على أقوال أحدها انكاره
وانه عليه السلام انما حكاها عن معتقد الجاهلية وهو قول عائشة رواه ابن عبد البر في التمهيد الثاني انه
على ظاهره وان هذه الامور قد تكون سببا في الشؤم فيجوز الله الشؤم عند وجودها بقدره الثالث ليس
المراد بشؤمها ما يتوقع بسبب اقتنائها من الهلاك بل شؤم الدار والمرأة والفرس ما ذكر في سياق المصنف
وقال معمر سمعت من يفسر هذا الحديث ويقول شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الفرس اذا لم يغز
عليه في سبيل الله وشؤم الدار الجار السوء واستحسنه ابن عبد البر وقد أشار البخاري الى هذا التأويل
الرابع المراد بالشؤم في هذه الاحاديث عدم الموافقة كما سيأتي في حديث سعد ونافع بن عبد الحارث قريبا
(واعلم انه ليس حق الجوار كف الاذى) عنه (فقط بل) حقه (احتمال الاذى) منه مع الكف (فان
الجار ايضا قد كلف اذاه) عنه (فليس في ذلك قضاء حق) اذ هو كف في مقابلة كف (ولا يكفي احتمال
الاذى فقط بل لابد من الرفق) معه (واسداء الخير والمعروف) له واليه (اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق
بالجار الغني يوم القيامة ويقول رب سل هذا لم معنى معرفه وسدد بابه دوني) وقد كنت محتاجا الى فضله
(وبلغ ابن المقفع) هو أبو محمد عبد الله فصيح بليغ وكان اسمه روزبة أو راذبة بن داود جشاش قبل اسلامه
وكنيته أبو عمر فلما أسلم تسمى بعبد الله وتكنى بابي محمد ولقب أبوه بالمقفع لان الحجاج ضربه ضر بامرجا
فتفقت يده أي تشجت كذا في العباب للصنعاني (ان جاره يبيع داره في دين) أي لا جسد دين (ركبه
وكان) ابن المقفع (يجلس في ظل داره فقال ماقت اذا بحرمة ظل داره ان باعها لعمري) بالضمة أي لفقره
وفي نسخة معدما (فدفع اليه الثمن) أي ثمن الدار (وقال لا تتبعها) وفي نسخة لا تتبعها (وشكا بعضهم
كثرة الفار في داره فقيل له لواقنتيت هرا) أي لو اتخذته (فقال أخشى أن يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران
فاكون قد أحبيت لهم مالا أحب لنفسى) وفي نسخة مالم أحب (وجلة حق الجار ان يبدها
بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه
في العزاء ويهمشه في الفرح ويظهر الشركة في السرور ومعه ويصفع عن زلانه ولا يطلع
من السطح الى عوراته ولا يضايقه في رضع الجذوع) أي الخشبة (على جداره ولا في مصب الماء
من ميزابه ولا في مطرح التراب من فئانه) أي حوالى داره فان كل ذلك من جملة المرافق (ولا يضيق طريقه
الى الدار ولا يتبعه بالنظر فيما يحمله الى داره ويستتر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعه اذا نابت
نابتة) أي حدث به حادثة (ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته) بل يحوطها (ولا يسمع عليه كلاما)

النظر فيما يحمله الى داره ويستتر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعه اذا نابت نابتة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما

وفي نسخة ولا يستمع عليه كلامه (ويغض بصره عن حرمه ولا يديم النظر الى خادمه) خصوصا اذا كان مقبول الذات (ويتلف لولاه في كلته) وفي نسخة لولاه (ويرشده الى ما جهله من أمور دينه ودينه) مما تناط به المصالح (هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة) قال ابن أبي جرة والذي يشمل الجميع او ادنه الخير له وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الاذى والاضرار مع اختلاف أنواعه حسبا كان أو مغموبا الا في الموضع الذي يجب فيه الاضرار بالقول أو الفعل فان كان كافرا يعظه بعرض الاسلام عليه واظهار محاسنه برفق والترغيب فيه فيعظ القاسق بما يناسبه أيضا ويستر عليه زله عن غيره وينهاه برفق فان أفاد والا هجره قاصدا تأديبه مع اعلامه بالسبب ليكف (وقد قال صلى الله عليه وسلم أنذرون ماحق الجار) على الجار (ان استعان بك أعتته وان استقرضك) أي طلب منك أن تقرضه شيئا (أقرضته) ان تيسر معك (وان افتقر عدت عليه) وفي نسخة جدت (وان مرض عدته وان مات اثبتت جنازته) الى المصلى ثم الى القبر (وان أصابه خير هنائه) به (وان أصابه مصيبة) في نفس أو مال أو أهل (عزيت) بما ورد في السنة من المأثور (ولا تستطيل عليه بالبناء) رفعاضه أشار به لقوله (فحجب عنه) ونسخة فحجب أي تمنع عنه (الريح) أو الضوء فان خلا عن الضرر جاز الاذى على مسلم (الاباذنه) وان اشتريت فأكهه فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذ بهتار) بالضم أي ربح (قدرك) أي طعمك الذي تطبخه في القدر فاطلق الظرف وأراد المظروف (الآن تعرف له منها) شيئا يهدي مثله عرفا فلا تجعل سنة القيام بحقة قبل محقرة لا يقع موقعان كفايته كما يدل له قوله في رواية أخرى فأصهم منها بعروفا اذهو ظاهرا في أن المراد شيء يهدي مثله عادة ذكره العلائي (أنذرون ماحق الجار) والذي نفس محمد بيده لا يبلغ حق الجار الا من رجه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب (بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني يكنى أبا إبراهيم وقيل أبا عبد الله تزل الطائف ومكة روى (عن أبيه) شعيب (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص أمأعروفا كثر رواياته عن أبيه وروى أيضا عن الربيع بن نبت معوذ بن نبت أبي سلمة وطاوس وابن المسيب في آخرين وعنه عمرو بن دينار وعطاء وداود وابن أبي هند وابن جريج والاوزاعي وخلق كثير وثقه يحيى بن معين والنسائي واختاف فيه قول يحيى بن سعيد وأحمد وقال أبو داود ليس بحجة وقال ابن عدى رواه عنه أئمة الناس الا أن أحاديثه عن أبيه عن جده مع احتمالهم اياه لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا وقالوا هي صحيحة مات بالطائف سنة ثمانى عشرة ومائة وأما والده شعيب فقد روى عن جده عبد الله وابن عمر وابن عباس وغيرهم روى عنه ابنه عمرو وعرو وثابت البناني وعطاء الخراساني وغيرهم ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال لا يصح له سماع من عبد الله بن عمرو وقال البخاري وأبو داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم انه سمع منه وهو الصواب وأما أبوه محمد بن عبد الله فانه روى عن أبيه وعنه ابنه شعيب وحكيم بن الحارث معا وليس مرادا هنا فان ضمير عن جده راجع الى شعيب وهو أقرب به ذكره ومن هنا سبب الاختلاف ودخول النسبة في روايات عمرو وأما جده عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي فانه صحابي مشهور وابن صحابي يكنى أبا محمد أسلم قبل أبيه وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة (من النبي صلى الله عليه وسلم) وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وغيرهم وعنه ابنه محمد وحفيدة شعيب وابو أمامة بن سهل وابن المسيب وأوسمة وآخرون توفي ليالي الحرة وكانت سنة ثلاث وستين مات بمصر وقيل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف وقال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عدى في الكامل وهو ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث بهز بن حكيم بن معاوية ابن صيدة عن أبيه عن جده قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماحق جارى على قال حق الجار ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعور سترته وان أصابه خير هنائه

ويغض بصره عن حرمه ولا يديم النظر الى خادمته ويتلف لولاه في كلته ويرشده الى ما جهله من أمور دينه ودينه هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للعامة المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم أنذرون ماحق الجار ان استعان بك أعتته وان استقرضك أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبع جنازته وان أصابه خير هنائه وان أصابته مصيبة عزيت به ولا تستطيل عليه بالبناء عليه فحجب عنه الريح الاباذنه ولا تؤذها واذا اشتريت فأكهه فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذ بهتار قدرك الآن تعرف له منها ثم قال أنذرون ماحق الجار والذي نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رجه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمر و غلام له يسلم شاة فقال يا غلام اذا سلحت فابدأ بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجوار حتى خشيئنا انه سيورثه وقال (٢٠٩) هشام كان الحسن لا يرى باسان تطعم

الجار اليهودي والنصراني من أضيحتك وقال أبوذر رضي الله عنه أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال اذا طمخت قدرا فاكثر ماء هاشم انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها وقالت عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان لي جارين أحدهما يقبل علي بيابه والاخرناه بيابه عني ورجما كان الذي عندي لا يسعهما فاجهما أعظم حقا فقال المفضل عليك بيابه ورأى الصديق ولله عبد الرحمن وهو عاظم جاره فقال لا تنماط جارك فان هذا يبق والناس يذهبون وقال الحسن بن عيسى النيسابوري سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل المجاور يأتيني فيشكو غلاي انه أتى اليه أمراوا الغلام ينكره فاكره ان أضربه ولعله يرى وأكره ان ادعه فيجد علي جاري فكيف أصنع قال ان غلامك لعله ان يحدث حديثا يستوجب فيه الادب فاحفظه عليه فاذا شكاه جارك فادبه علي ذلك الحديث فتكون قد أَرْضِيتَ جارك وأدبته علي ذلك الحديث وهذا تلطف في الجمع بين الحقين وقالت عائشة رضي

وان أصابته مصيبة عزيمته ولا ترفع بناءك فوق بناءه فتسد عليه الرجح ولا تؤذ به برح قدرك الا ان تغرف له منها قال اليه في أبو بكر الهذلي وهو ضعيف وقال العلائي فيه اسمعيل بن عباس ضعيف لكن ليس العهدة فيه عليه بل علي شيخه أبي بكر الهذلي فانه أحد المتر وكين وقال الحافظ هذا الحديث روي بأسانيد واهية لكن اختلاف شخريها يشعر بأن الحديث أصلا (قال مجاهد) التابعي رحمه الله تعالى (وكنيت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما او غلام له يسلم شاة فقال يا غلام اذا سلحت فابدأ بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجوار حتى خشيئنا انه سيورثه) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي قال حسن غريب اه قلت ولفظ أبي داود والترمذي عن مجاهد قال كما عند ابن عمر عند القسمة و غلامه يسلم شاة فقال ابدأ بجارنا اليهودي ثم قالها مرة فترفعه فقبل له لم تذكر اليهودي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال هشام) بن حسان الأزدي القرشي أبو عبد الله البصري ثقة ثبت روي عن الحسن وابن سيرين مات سنة وسبع وأربعين (كان الحسن) يعني البصري (لا يرى بأسا أن يطعم الجار اليهودي والنصراني من أضيحتك) وفي نسخة أن تطعم من أضيحتك وقال مالك يكره أن يطعم منها يهوديا أو نصرانيا (وقال أبوذر) العفاوي رضي الله عنه (أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال اذا طمخت قدرا فاكثر ماء هاشم انظر بعض أهل البيت من جيرانك فاغرف لهم منها) قال العراقي رواه مسلم قلت وروي ابن أبي شيبة في المصنف من حديث جابر اذا طمخت اللحم فاكثر والمرق فانه أوسع وأبلغ للجيران (وقالت عائشة رضي الله عنها قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي جارين أحدهما يقبل بيابه والاخرناه) أي بعيد (بيابه عني ورجما كان الذي عندي لا يسعهما) أي لا يكتفيهما (فاجهما أعظم حقا فقال المفضل عليك بيابه) قال العراقي رواه البخاري (ورأى) أبو بكر (الصديق رضي الله عنه ولله عبد الرحمن) شقيق عائشة تأخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد البصرة والفتح ومات سنة ثلاث وخسين في طريق مكة فجأة وقبل بعد ذلك (وهو ينماضي) أي يخاضع (جاره فقال لا تنماط جارك) أي لا تخاضعه (فان هذا يبق والناس يذهبون) وقال الحسن بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي أبو علي (النيسابوري) مولى عبد الله بن المبارك ذكره ابن جبان في كتاب الثقات ولم يزل من عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثون مات سنة تسع وثلاثين ومائتين روي له مسلم وأبو داود (سألت عبد الله بن المبارك قلت الرجل المجاور) لي (يأتيني فيشكو غلاي انه أتى اليه أمراوا الغلام ينكره فاكره ان أضربه) أي لا تنكره (ولعله يرى) مما ينسبه اليه (وأكره ان ادعه) أي اتركه (فيجد علي جاري) أي يأخذ في نفسه حيث أتى لم أضربه (فكيف أصنع فقال ان غلامك لعله ان يحدث حديثا فيستوجب به الادب فاحفظ عليه) ذلك وفي نسخة فاحفظه عليه (فاذا شكاه جارك فادبه علي ذلك الحديث فيكون قد أَرْضِيتَ جارك وأدبته علي ذلك الحديث وهذا تلطف في الجمع بين الحقين) حق الجار وحق الملك (وقالت عائشة رضي الله عنها خال المكارم عشرة) والخضر اضافي باعتبار الذكر هنا (تكون في الرجل ولا تكون في ابنة وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث) لان الكذب يحجب الاعمال لانه اذا قال كان كذا ولم يكن فقد افترى علي الله زعمه انه كونه فصدق الحديث من الاعمال (وصدق البس) لانه من الثقة بالله شجاعة وسماحة (واعطاء السائل) لانه من الرحمة (والمكافأة بالصنائع) لانه من الشكر (وصلة الرحم) لانها من العطف (وحفظ الامانة) لانه من الوفاء (والتزم للجار) أي التعهد وأصله هذا الامام وهو ما يندم من العهد علي اضاعته (والتزم للصاحب) لان كلامه من فراهة النفس (وقرى الضيف) لانه من السخاء

الله عنها خصال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنة وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتزم للجار والتزم للصاحب وقرى الضيف

فهذه مكارم الاخلاق الظاهرة وهي تشتمل من مكارم الاخلاق الباطنة (ورأسهن) كلهن (الحياة) لانه من
عفة الروح فكل خلق من هذه الاخلاق مكرمة يسعد من مفعها بالواحد منها فكيف بمن جعلته كلها
وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاص لو ان المكارم كانت سهلة لسا بقكم اليها للثام لكنها كريمة
مرا فلا يصبر عليها الا من عرف فضلها هكذا رواه الحكيم والخراطي في مكارم الاخلاق عن عائشة موقوفا
واسناده ضعيف ورواه الدراقطني والديلمي وابن لال والبيهقي وابن عساكر من طريق أئوب الوزان عن
الوليد بن مسلم عن ثابت عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة مرفوعة قال البيهقي وهو بالموقوف
أشبه وقال ابن الجوزي حديث لا يصح ولعله من كلام بعض السلف وثابت بن يزيد ضعيف وقال الحاكم
مجهول (وقال أبوهريرة رضي عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة
لجارتها ولو فرسن شاة) رواه أخر والشيوخان من حديثه وفي رواية أخرى كُنْ لجارتك ولو كراعا شاة محقرة
وهكذا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث خولة (وقال صلى الله عليه وسلم ان من
سعادة المرأة المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء) قال العراقي رواه أحمد من حديث
نافع بن عبد الحارث وسعد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد اه قلت
وحديث سعد أخرجه الطيالسي من طريق اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده بلفظ
سعادة لابن آدم ثلاث وشقاوة لابن آدم ثلاث فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن
الواسع ومن شقاوة ابن آدم المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء (وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه) قال رجل جليل يا رسول الله كيف لي ان أعلم اذا أحسنت أو أسأت قال اذا سمعت جيرانك
يقولون قد أحسنت فقد أحسنت واذا سمعتم يقولون قد أسأت فقد أسأت قال العراقي رواه أحمد
والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود واسناده جيد اه قلت ورواه أيضا ابن ماجه وابن حبان
ورجاله رجال مسلم ورواه ابن ماجه أيضا من حديث كثوم الخزازي (وقال جابر) رضي الله عنه (من كان
له جار في حائط) أي مزرعة أو بستان (أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه) قال العراقي رواه ابن ماجه
والحاكم دون ذكر الجار وقال صحيح الاسناد وهو عند الخراطي في مكارم الاخلاق بلفظ المصنف ولابن
ماجه من حديث ابن عباس من كانت له أرض فأراد بيعها فليعرضها على جاره ورجال رجال الصحيح اه
قلت الحديث الذي ليس فيه ذكر الجار قد رواه أيضا عبد الرزاق في المصنف ومسلم وابن حبان ولفظه من
كان له شريك في حائط فلا يبيع نصيبه من ذلك حتى يعرضه على شريكه فان رضى أخذوا نكره ترك ولفظ
ابن ماجه من كانت له نخل أو أرض فلا يبعها حتى يعرضها على شريكه وأما حديث ابن عباس فقد رواه
أيضا الطبراني في الكبير (وقال أبوهريرة رضي الله عنه) (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجار
يضع جذوعه) وفي نسخة جذعه (في حائط جاره) ان احتاج لذلك (شاه الجار) ذلك (أم أبي) أي امتنع
قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق هكذا وهو متفق عليه بلفظ لا يمتنع أحدكم جاره ان يفرز
خشبه في جداره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أحدكم
جاره ان يضع خشبه في حائطه) قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد ضعيف وانفق عليه الشيخان من حديث
أبي هريرة اه قلت ورواه أيضا الخراطي في مساوي الاخلاق والبيهقي والفظهما على سائطه بزيادة
في آخره واذا اختلفتم في الطريق المتباعدة فاجعلوها سبعة أذرع وعند الطبراني في الكبير بلفظ لا يمتنع
أحدكم أخاه المؤمن خشبا يضعه على جداره (وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنها
معرضين والله لا يمتنعها بينا كتافكم) رواه البخاري في الصحيح (وقد ذهب بعض العلماء الى وجوب
ذلك) نظرا الى ظاهر الاحاديث الواردة فيه (وقال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا
وعاسله قبل وما عسله قال يعجبه الى جيرانه)

ورأسهن الحياة وقال أبو
هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر المسلمين لا تحقرن
جارة لجارتها ولو فرسن شاة
وقال صلى الله عليه وسلم ان
من سعادة المرأة المسلم المسكن
الواسع والجار الصالح
والمركب الهنيء وقال عبد
الله قال رجل يا رسول الله
كيف لي ان أعلم اذا أحسنت
أو أسأت قال اذا سمعت
جيرانك يقولون قد
أحسنت فقد أحسنت
واذا سمعتم يقولون قد
أسأت فقد أسأت وقال
جابر رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم من كان
له جار في حائط أو شريك
فلا يبعه حتى يعرضه عليه
وقال أبوهريرة رضي الله
عنه قضي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الجار يضع
جذوعه في حائط جاره شاء أم
أبي وقال ابن عباس رضي
الله عنه ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يمتنع
أحدكم جاره ان يضع خشبه
في جداره وكان أبوهريرة
رضي الله عنه يقول مالي
أراكم عنها معرضين والله
لا يمتنعها بينا كتافكم وقد
ذهب بعض العلماء الى وجوب
ذلك وقال صلى الله عليه
وسلم من أراد الله به خيرا
عسله قبل وما عسله قال
يعجبه الى جيرانه

البيهقي في الزهد بلفظ يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله واسناده جيد ورواه أحمد من حديث أبي عنبسة الخولاني بالجملة الأولى فقط قاله العراقي

(حقوق الأقارب والرحم)

اعلم أن أقسام القرابة ثلاثة الأول ذورحم غير محرم كالولاد والعمات وأولاد الأخوال والخالات الثاني محرم غير ذري رحم كالامهات والأخوات والعمات والخالات من الرضاعة والزوجة وموطوءة الأب وحليلة الابن الثالث ذورحم محرم ماسوى القسمين المذكورين إذا عرفت هذا فقال بعضهم إن الرحم التي يجب صلتها هي قرابة كل ذي رحم محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرما كان أو غيره فينزل العم والأخ الأكبر والخال منزلة الوالد وتنزل الخالة والعمة والأخت الكبرى منزلة الأم في التوقير والخدمة والطاعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شقق لها اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) أي قطعت قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت ورواه الحكييم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ يقول الله تعالى أنا الرحمن وهي الرحم جعلت لها شجنة مني من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته إلى يوم القيامة لسان ذلق يوروي قال الله تعالى أنا الرحمن وأنا خلقت الرحم وشققت لها اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بنها بنته هكذا رواه أحمد وابن أبي شيبه في المصنف والبخاري في الأدب المهرود وأبو داود والترمذي وقال صحيح والبعثي وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن عوف ورواه الخرائطي في مساوي الأخلاق والخطيب من حديث أبي هريرة ورواه الحكييم من حديث ابن عباس بلفظ قال الله تبارك وتعالى للرحم خلقتك بيدي وشققت لك من اسمي وقربت مكانك مني وعزيت وجلالي لأصل من وصلك ولا قطع من قطعك ولا أرضى حتى ترضين (وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينسأه) أي يؤخر (في أثره ويوسع عليه في رزقه فليتيق الله وليصل رحمه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتيق الله وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث علي باسناد جيد اه قلت حديث أنس رواه أيضا أبو داود ولفظه من سره أن يبسط له في رزقه وان ينسأ له في أثره فليصل رحمه وكذلك رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وعند أحمد وأبي داود والنسائي من حديث أنس من سره أن يعظم الله رزقه وان يمد في أجله فليصل رحمه ويروى من سره النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه هكذا رواه أحمد والضياء في المختارة من حديث ثوبان وفي رواية من سره أن تطول أيام حياته ويزاد في رزقه فليصل رحمه كذا رواه ابن جرير والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أما حديث علي فلفظه من سره أن يعده الله له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه منية السوء فليتيق الله وليصل رحمه هكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وصححه والخرائطي في مكارم الأخلاق والطبراني في الأوسط وابن النجار (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال اتقاهم ته وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونهأهم عن المنكر وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي عليه السلام بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وقال الحق وإن كان مرا وقال الحق وإن كان مرا) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث مرة بنت أبي لهب باسناد حسن (وقال أبو ذر) رضي الله عنه (أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه اه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال قل الحق وإن كان مرا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو وهو عند البخاري دون قوله الرحم معلقة بالعرش فرواها مسلم من حديث عائشة اه قلت وعند أحمد والطبراني من حديث ابن عمر والرحم شجنة معلقة بالعرش ولفظ مسلم من حديث

(حقوق الأقارب والرحم)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شقق لها اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينسأه له في أثره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه وفي رواية أخرى من سره أن يعده الله في رزقه فليتيق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال اتقاهم ته وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونهأهم عن المنكر وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي عليه السلام بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وقال الحق وإن كان مرا وقال الحق وإن كان مرا) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث مرة بنت أبي لهب باسناد حسن (وقال أبو ذر) رضي الله عنه (أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه اه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال قل الحق وإن كان مرا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها)

عائشة الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وعند البخاري من حديث أبي هريرة وعائشة الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وأما قوله ليس الواصل الخ فكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن النجار من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان أهل البيت ليكونون بخارا فتسمى) أي تزاد (أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي بكر والخراطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف (وقال زيد بن أسلم) أبو عبد الله العدوي مولى عمر ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك بنى مدلج) وهي قبيلة من العرب (فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قدمني من بنى مدلج بصلتهم الرحم) قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق وزاد وطعنهم في لباب الابل وهو مرسل صحيح الاسناد اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر هو في غريب الحديث لابن عبيد وقال الذي يراهم من هذا الحديث ان الصدقة والصلة يدفعان ميتة السوء والمكاره (وقالت اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما) زوجة الزبير بن العوام وهي شقيقة عبد الله بن أبي بكر أسلمت قديما وهاجرت الى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير وكانت تسمى ذات النطاقين وتوفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنه عبد الله بسيف وكانت قد بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل روى لها الجماعة (قدمت على أمي) وهي أم العزى تنبيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (فقلت يا رسول الله ان أمي قدمت علي وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها) رواه البخاري ومسلم والنسائي وفي رواية فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم (فأصلها قال نعم صليها) (المساكين) (الاجانب) (صدقة) فقط (و) هي (على ذي الرحم ثنتان) أي صدقتان اثنتان صدقة وصلة فطلبه حث على الصدقة على الأقارب وتقدمهم على الأبعد لكن هذا غالي وقد يكون الحال بالعكس ولهذا قال الحافظ ابن حجر لا يلزم من ذلك ان تكون هي في الرحم أفضل مطلقا لاحتمال كون المسكين محتاجا ونفعه بذلك متعديا والآخر بعكسه قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث سلمان ابن عامر الضبي اه قلت ورواه كذلك أحمد والحاكم وابن خزيمة وابن حبان وصححه وأقره الذهبي تصحيح الحاكم ولفظهم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة (ولما أراد أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (ان يتصدق بخائط) نخل (له كان يعجبه عملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عليه وسلم وجب أجرك فاقسمه في أقاربك) رواه البخاري وقد تقدم في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة) الصدقة (على ذي الرحم الكاشح) وهو الذي يضم العداوة ويطوى عليها كشحه أو الذي يطوى عليه كشحه ولا يبالغل وانما كان أفضل لما فيه من قهر النفس للاذعان لعاديتها قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب وفيه الحجاج بن ارطاة ورواه البيهقي من حديث أم كلثوم بنت عقبة اه قلت والحجاج بن ارطاة حاله معروف ورواه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن شاهين والطبراني في الكبير وابن منده وابن الاثير كلهم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام قال الحافظ في الاصابة وهو معلول ووجدني نسخ الجامع للجلال عز وحديث حكيم بن حزام الى تخرجه أحمد والطبراني وقال الهيثمي ان سنده حسن وعن ابن طاهر انه صحيح وأقره الحافظ وأخرجه البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجه الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أم كلثوم ورجال الطبراني رجال الصحيح قاله الهيثمي وقال الحاكم هو على شرط مسلم وأقره الذهبي (وهو

وقال عليه السلام ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان أهل البيت ليكونون بخارا فتسمى أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم وقال زيد بن أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك بنى مدلج فقال عليه السلام ان الله قدمني من بنى مدلج بصلتهم الرحم وقالت اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قدمت على أمي قدمت على وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها وقال عليه السلام الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان ولا اراد أبو طلحة ان يتصدق بخائط كان له يعجبه عملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال عليه السلام وجب أجرك على الله فاقسمه في أقاربك وقال عليه السلام أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو

في معنى قوله) صلى الله عليه وسلم (أفضل الفضائل) جمع فضيلة وهي الخصلة الجيلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلم منزلة عند الحق أو الخلق والثاني لاعبر به إلا أن أوصل إلى الأول (أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك) أي منعك لما فيها من المشقة في مجاهدة النفس وإرغامها ومكابدة الطبع لميله إلى الموانعة والانتقام (وتصفح عن ظلمك) لأن ذلك أشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان أفضل فالعفو عن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة وإعطاء من حرمك غاية الجود ووصل من قطعك نهاية الاحسان وقال العراقي رواه أحمد من حديث معاذ بن أنس بسند ضعيف للطبراني نحوه من حديث أبي أمامة وقد تقدم انتهى قلت رواه كذلك الطبراني في الكبير قال المنذري فيه زياد بن فائد وهو ضعيف قلت وسهل بن معاذ راويه ضعفه ابن معين (وروى ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه كتب إلى عماله) في أطراف البلاد (مروا الأقارب أن يتزاوروا) أي يزور بعضهم بعضاً فان ذلك يورث الألفة (ولا يتجاوروا) أي لا يسكنوا في محل واحد (وإنما قال ذلك لأن التجاور يوجب التراحم على الحقوق وربما يورث الوحشة) ورفع الحرمة والهيبة فيفضي إلى (قطيعة الرحم) والتدابير

(حقوق الوالدين والولد)

اعلم انه (لا يخفى) على أحد (انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فالصق الارحام وأمسها الولادة فيضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والديه) وفي لفظ لا يجزى ولد والديه والمعنى لا يكافئه باحسانه وقضاء حقه والام مثله بطريق الاولى ومثلهما الاجداد والجدات من النسب يجده) وفي لفظ الا ان يجده (مملوكاً فيشتره فيعتقه) أي يخلصه من الرق بسبب شراءه ونحوه لأن الرقيق كالمعذور لا يستحقان غيره من افعاله ونقصه عن المناسب الشريفة فيستب في عتقه المخلص له من ذلك كأنه أو جده كما كان الاب سبباً في ايجاده فهو يتسبب في ايجاد معنوي في مقابلة ايجاد الصوري وقال ابن العربي المعنى فيه ان الابوين أخرجا الولد من حيز العجز إلى حيز القدرة فانه تعالى أخرج الخلق من بطون أمهاتهم لا يقدر على شيء كما لا يعلمون شيئاً فكفله الوالدان حتى خلق الله القدرة والعرفه واستقل بنفسه بعد العجز فكفاه بفضل الله وقوته لا بصورة الامر وحقيقته ان يجده والديه في عجز الملك فيخرج به إلى قدرة الحرية اه اكن جعل الطبيب الحديث من قبيل التعاقب بحال المبالغة يعني لا يجزى ولد والديه الا ان يملكه فيعتقه وهو محال فالمجازاة محال اه وتبعه عليه بعضهم فقال القصد بالخبر الايدان بان قضاء حقه محال لانه حصر قضاء حقه في هذه الصورة وهي مستحيلة اذا اعتق يفارق الشراء فقضاء حقه مستحيل قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه في العنق بلفظ لا يجزى ورواه البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وقال النقي السبكي في النظر المصيب في عتق القريب وقد روى القول بان من ملك ذا رحم محرم فهو حر عن عمر بن الخطاب نقله ابن خرم عنه وحكاه غيره عن ابن شبرمة والحسن وجابر بن زيد وابراهيم النخعي وعطاء الحكم وخداد وفتادة والزهرى واليث والثوري والحسن بن صالح وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في المشهور عنه ونقله الترمذي عن أهل العلم وهو قول ابن وهب وهي رواية عن مالك وصحها ابن عبد السلام المالكي وشرطه هوالاثنين أحدهما القرابة وهي الرحم والاخرى المحرمية فلو وجد الرحم بلا محرمية لم يوجب العتق كابن العم ولو وجدت المحرمية بلا رحم كالرضاع لم يوجب العتق فالرضاع والمصاهرة محل اجاع لا يعتق عند الاكثرين الا الاوزاعي فانه قال يعتق كل ذي رحم محرم وغير محرم حتى ابن العم وابن الخالة ومحل الاختلاف بين الشافعية والحنفية في الرحم المحرم كالاخوة وأولادهم والاعمام والاخوات وجعلوا القرابات ثلاثة اقسام هذا قسم آمنه وسقطت بصلته وتحرم قطيعته وهو دون قرابة الولادة وأعلى من بنوة العم وهذا يقتضي ان بنوة العم لا توجب الصلة والظاهر ان وجوب الصلة عام في كل الأقارب لانها تسمى رحماً ولذلك يخص فيقال ذو رحم محرم ورأيت في كتاب بر الوالدين لأبي

في معنى قوله أفضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن ظلمك وروى ابن عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله مروا الأقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وإنما قال ذلك لان التجاور يورث التراحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم

(حقوق الوالدين والولد)

لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الارحام وأمسها الولادة فيضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والديه حتى يجده مملوكاً فيشتره فيعتقه

بكر الطرطوشي من المالكية عن بعض العلماء ماوافق كلام الحنفية وان صلاة الرحم انما تحب اذا كان هنالك محرمية ولعل هذا عن الحنفية والذي يظهر ماقدماه ان الصلاة واجبة في كل من تعرف من القرابة ووافقه اطلاق الصحاح الرحم على القرابة وقول الازهرى بينهما رحم أى قرابة قريبة تحصل على رجة عظيمة وهذا الذي قلت انه الذي يظهر هو الذي اختاره الطرطوشي واستدل له بحديث ان الله يسأل عن الرحم ولو باربعين وقاس بعضهم على النكاح ورد عليه الرضاع وتعلق بعضهم بصلة الرحم ورد عليه الرحم الذي ليس بمحرم وقاس بعضهم على الوالدين والولد ولا يصح لان الوالدين والاولاد جعوا مع الرحم والمحرمية شيئا ثالثا وهو الجزئية أحدهما بعض من الآخر وهو أقوى المعاني ولا يقاس عليه ما هو دونه بكثير على ان داود الظاهري خالف في عتق الوالدين والاولاد بكمهم وقال لا يعتق أحد على أحد واحتج بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجزى ولد والدا الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه رواه مسلم من حديث جابر مرفوعا ورواه أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعا فقال داود الحديث يقتضى انشاء اعتاق فلا يعتق عليه وخالفه ابن حزم فقال يعتق كل ذى رحم محرم ومالك في المشهور عنه يقول يعتق الوالدين والاولاد والاخوة والاخوات وهم السبعة الذين ذكرهم الله في كتابه الذين يستحقون ميراثه ولا يعتق العم والعمة ولا الخال والخالة وهو قول يحيى بن سعيد الانصاري وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والظاهر انه صحيح عنهم وعن ربيعة ومجاهد ومكحول ولم يصح عنهم وقال الشافعي لا يعتق الا الاصول والفروع بعلة البعوضة وهي رواية عن أحمد وأبو حنيفة قال بالتخصيص أيضا في رواية عنه فيما اذا ملك المكاتب ذارحم محرم منه انه لا يعتق عليه ولم يراع الصلة مطلقا كالاوراعي فذهب الاوراعي اقرب منه لان معه دليلا وهو صلة الرحم وتغسل أصحاب الشافعي في الرد على أى حنيفة بالقياس على ابن العم فانهم وافقوا عليه وبيان ذارحم المحرم لو استحق العتق انع من بيعه اذا اشتراه وهو مكاتب كالولد والولد وبان الصلة لا تجب في تحرير منكبوحة أحدهما على الآخر ولا في العتق وهو القذف ولا في وجوب النفقة في الكسب ولا في السفر بغير اذنه بخلاف الولادة فانه يجب فيها صلة الرحم في جميع الحقوق فأوجب العتق بان الولادة قرابة بعوضة فيصير كالمالك بعض نفسه وهذه قرابة مجاورة فيصير كما لو ملك غيره ومع ذلك المسئلة مشككة لعدم نص خاص فيها الحديث والحديث فيه ما فيه فلو صح على الرأس والعين واذا لم يصح فذهب داود يبتدره الذهن ومذهب الشافعي امتن وادق ويأبى مذهب الاوراعي وأبعد ما مذهب أبي حنيفة وأجدلا مستندله الا الحديث لو صح وأبعد منه مذهب مالك لا يعضده حديث ولا نظره في خمسة مذاهب انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى) قال العراقي لم أجده هكذا وروى أبو يعلى والطبراني في الصغير والاسط من حديث أنس أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أى قال قابل الله في برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعمّر ومجاهد واستاده حسن اه قلت ولفظ الطبراني في الاسط هل بقي أحد من والديك قال أى قال قابل الله في برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعمّر ومجاهد واذا رضيت عليك أمل فائق الله وبرها وفي المصنف لابن أبي شيبة عن الحسن مرسل بر الوالدين يجزى عن الجهاد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لا يوبه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة) وفي رواية من الجنة (ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد) وفي رواية فواحد أى فكان الباب المفتوح واحدا (ومن أصبح مسخطا لا يوبه أصبح له بابان مفتوحان الى النار) وفي رواية من النار (ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد) وفي رواية فواحد قال رجل وان ظلمنا قال (وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا) قال الطبراني أراد بالظلم ما يتعلق بالامور الدنيوية والاخرية قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس ولا يصح اه قلت ورواه ابن

وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لا يوبه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا أصبح مسخطا لا يوبه أصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا وان ظلمنا

إذا أراد أن يتصدق بصدقة
 أن يجعلها للوالديه إذا كانا
 مسلمين فيكون للوالديه أجرهما
 ويكون له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما
 من غير أن ينقص من
 أجرهما شيء وقال مالك
 ابن ربيعة بينهما نحن عند
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا جاءه رجل من بني
 سلمة فقال يا رسول الله هل
 بقي علي من بر أبي شيء
 أرىهما به بعد وفاتهما قال نعم
 الصلاة عليهما والاستغفار
 لهما وإنفاذ عهدهما
 وإكرام صديقيهما وصلة
 الرحم التي لا توصل إلا بهما
 وقال صلى الله عليه وسلم إن
 من أبر البر أن يصل الرجل
 أهل ود أبيه بعد أن يولي
 الأب وقال صلى الله عليه
 وسلم بر الوالدة على الولد
 ضعفان وقال صلى الله عليه
 وسلم دعوة الوالدة أسرع
 اجابة فيسأل يا رسول الله ولم
 ذلك قال هي أرحم من
 الأب ودعوة الرحم لا تسقط
 وسأله رجل فقال يا رسول
 الله من أبر فقال بر والديك
 فقال ليس لي والدان فقال بر
 ولدك كما أن لوالديك عليك
 حقا كذلك لولدك عليك
 حق وقال صلى الله عليه
 وسلم رحم الله والدًا أعان
 ولده على بره أي لم يجعله على
 العقوق بسوء عمله

تنبها وتوبخا (إذا أراد أن يتصدق بصدقة) وفي رواية أن يتصدق لله صدقة تطوعا (أن يجعلها للوالديه)
 أي أصليه وإن عليا وفي رواية عن والديه (إذا كانا مسلمين) خرج الكافران (فيكون للوالديه أجرهما
 ويكون له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما شيء) وفي رواية بعد أن لا ينقص من أجرهما
 شيئا قال العراقي روى الطبراني في الأوسط من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند ضعيف دون
 قوله إذا كانا مسلمين اه قلت وقد أخرجه ابن عساکر وابن النجار في تاريخهما بلنظ المصنف (قال مالك بن
 ربيعة) بن البدرى وأبو سعيد الساعدي مشهور بكنيته شهيد بدره وغيرها قال المدائني وهو آخر البدرين
 موثاقيل سنة ثلاثين وقيل تأخر بعدها (ينبأ عن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه رجل من بني
 سلمة بنفخ السين وكسر اللام قبيلة من الأنصار) فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي) أي أبي وأمي شيء
 أرىهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما أي الدعاء لهما (والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما) من
 بعدهما هو أن يكون بينهما وبين أحد عهدي معونة وبر ولم يتمكنا من ذلك حتى ما نأفوقم الولد به بعدهما
 (واكرام صديقيهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) قال العراقي روى أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال
 صحيح الاسناد اه قلت لكن في سياق أبي داود تأخير قوله وإكرام صديقيهما بعدهما قوله ولا توصل إلا بهما
 (وقال صلى الله عليه وسلم إن أبر البر) وفي رواية أن من أبر البر أي الإحسان أي جعل البر بارأفباءه أفعل
 التفضيل منه وإضافته إليه مجازا وإن المراد منه أفضل البر فأفعل التفضيل للزيادة المطلقة وقال الأكل
 أبر البر من قبيل جل جلاله وجدده يجعل الجد جادا واسناد الفعل إليه (أن يصل الرجل أهل ود أبيه)
 بضم الواو بمعنى المودة (بعد أن يولي الأب) أي يدر يموت أو سفر قال الثوري بشي وقد تحبب الناس في
 ضبط يولي والذي أعرفه أن الفعل مسند إلى الأب أي بعد أن يغيب أبوه أي يموت والمعنى أن من جملة
 المبرات الفضلى مبرة الرجل أحباء أبيه فإن مودة الأباء قرابة الإبناء أي إذا غاب أبوه أومات يحفظ أهل وده
 ويحسن إليهم فانه من تمام الإحسان إلى الأب وفي شرح الترمذي للعراقي انما جعله أبر البر أو من أبر البر
 لأن الوفاء بحقوق الوالدين والاحسان بعدهم وتهم أبلغ لأن الحى يحامل والميت لا يستحيانه ولا يحامل إلا
 بحسن العهد ويحتمل أن أصدقاء أبيه كانوا مكنتين في حياته بإحسانه إليهم وانقطع بعد موته فأمر بصلته
 قال العراقي روى مسلم من حديث ابن عمر اه قلت لفظ أبي داود أن أبر البر صلة المرأة أهل ود أبيه بعد أن
 يولي وأخرجه كذلك أحمد والترمذي قالوا بر ابن عمر عرابي وهو ركب حار فقال الست ابن فلان
 قال بلى فاعطاه حماره وعمامة فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي
 رواية لمسلم عنه احتضاه حمارا كان يركبه وعمامة كانت على رأسه فقالوا له أصلحك الله انهم الأعراب وانهم
 يرضون باليسير فقال إن أباهذا كان ود العمر واتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره
 وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس في البر أن تصل صديق أبيك (وقال صلى الله عليه وسلم
 الوالدة على الولد ضعفان) قال العراقي غريب بهذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا بثلاثة أحاديث حديث جبر
 ابن حكيم وحديث أبي هريرة وهو معنى هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الوالدة أسرع اجابة قيل
 يا رسول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط) قال العراقي لم أقفله على أصل
 (وسأله) صلى الله عليه وسلم (رجل فقال يا رسول الله من أبر قال والديك فقال ليس لي والدان قال بر ولدك
 فكما أن لوالديك حقا كذلك لولدك عليك حق) قال العراقي روى النوفلى في كتاب معايشة الأهلين من
 حديث عثمان بن عفان دون قوله فكما أن لوالديك الخ وهذه القطعة رواها الطبراني من حديث ابن عمر
 قال الدارقطني في العلل أن الأصح وقفه على ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والدًا أعان ولده على
 بره) بتوفيقه له عليه من الحقوق قال العراقي روى أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث علي وابن عمر بسند
 ضعيف ورواه النوفلى من رواية الشعبي مرسل (أي لم يجعله على العقوق لسوء عمله) أي لأن الوالد

إذا كان عاديا جافيا جاز الوالدان القطيعة والعقوق (وقال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية) هكذا وجد هذا الحديث في بعض النسخ وليس هو في كثير من النسخ ولا في نسخة العراقي وقد رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخهما من حديث ابن عباس بزيادة فلو كنت مفضلا لأحد الفضلت النساء (وقد قيل ولذلك ربحا نكاحا سبعا) أي إلى سبع سنين هو بمنزلة الربحان تشبهه وتجنبه (وخادمك سبعا) أي من ابتداء سبعة أخرى فهو بمنزلة الخادم يعينك في المهمات (ثم هو عدوك أو شريكك) أي بمنزلة كل منهما (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع) من ولادته وسبأني الكلام عليه قريبا يقال عاق عن ولده عقا إذا ذبح العقبة وهي الشاة تذبح يوم الأسبوع (ويسمى) فيه ولوقدم التسمية غداة ولادته جاز كما اقتضاه صنيع البخاري ومنهم من حل التسمية على أنه يسمى عند الذبح كما يسمى على الأضحية (ويحاط عنه الأذى) أي يزال بان يغسل بدنه ويزال شعر رأسه (فاذا بلغ ست سنين أذب فاذا بلغ عشر أعزل فراشه) أي جعل له فراش على حدة (فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم) أي على تركهما (فاذا بلغ ست عشرة سنة تزوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنك تحنك أعود بالله من فتنك في الدنيا وعداك في الآخرة) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الضحايا والعقيقة إلا أنه قال وأدبوه لسبع ورزقوه لسبع عشرة ولم يذكر الصوم وفي استناده من لم يسم اه قلت وروى أبوداود والطبراني في الكبير من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده رفعه مروا بالصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها وأخرج الدارقطني والطبراني في الأوسط من حديث أنس مروهم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها ثلاث عشرة وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبوداود وأبو نعيم في الحلية والحاكم والبيهقي والخطيب والطبراني في معجمهم وأبو حنيفة في حديث عروبن شعيب عن أبيه عن جده مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع (وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على والده أن يحسن أدبه) قال المساوردي التأديب يلزم من وجهين أحدهما ما يلزم الولد للوالد في صغره الثاني ما يلزم للابن من نفسه عند كبره فالاول أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليستأنس به ما ينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر قال الحكماء بادر وابتدأ بآداب الأطفال قبل تراكم الأشغال وتفرق البال والثاني أدب مواضع الإصلاح وأدب رياضة واستصلاح فالاول يؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء والثاني ما لا يجوز في العقل أن يكون بخلافه وأمثلته كثيرة اه وقال الحلبي تحسن أدبه بان ينشئه على الأخلاق الحميدة ويعلمه القرآن ولسان العرب وما لا بد منه من أحكام الدين فاذا بلغ حد العقل عرفه البارى بالدلالة التي توصله إلى معرفته من غير أن يسجعه شيئا من مقالات المحدثين لكن يذكرها له في الجلالة أحيانا ويحذره منها ويظهر منها بكل ممكن ويبدأ من الدلائل بالأقرب إلى الجلي ثم ما يليه وكذا يفعل بالدلائل الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم اه قيل كان لعامر بن عبد الله بن الزبير ابن لم يرض سيرته فحبسه وقال لا تخرج حتى تحفظ القرآن فارسل إليه قد حفظته فاخرجني فقال لا بيت خير لك من بيت جمعت فيه كتاب الله عز وجل فاقم فما أخرج الجنانارة عامر وكان أدخل شابا فخرج شيخا (و) ان (يحسن اسمه) فلا يسميه باسم مستكره كحرب ومرة وحزن ولا بما يتطير بنفيه ككافع والمخ وبركة ويسار قال صاحب القاموس في سفر السعادة أمر الأمة بتحسين الاسماء فيه تنبيه على أن الأفعال ينبغي أن تكون مناسبة للاسماء لا تقول الها وداله عليها لاجرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما تناسب ارتباط وتأثير الاسماء في السميات والسميات في الاسماء بين واليه أشار القائل بقوله

وقلما أبصرت عينك ذالقب * الاومعاه ان فكرت في لقبه

قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضعفهما اه قلت حديث

وقال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولذلك ربحا نكاحا سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك أو شريكك وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويحاط عنه الأذى فاذا بلغ ست سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة تزوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنك تحنك أعود بالله من فتنك في الدنيا وعداك في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه

ابن عباس لفظه قالوا يا رسول الله قد علمنا حق الوالد على الولد فما حق الولد على والده فذكر ثم قال البيهقي
 محمد بن الفضل بن عطية أي أحذر وانه ضعيف بكرة لا ينجح بما انفرد به اه وقال الذهبي تركوه وانهم
 بعضهم أي بالوضع وفيه أيضا محمد بن عيسى المدائني قال الدارقطني ضعيف منكر وقيل كان مغفلا وأما
 حديث عائشة فلفظه حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه وفيه عبد الصمد بن
 النعمان وهو ضعيف وفي الباب عن أبي هريرة وأبي رافع أما حديث أبي رافع فلفظه حق الولد على
 والده أن يعلم الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يرزقه الاطيبا وفي رواية وان لا يورثه برزقه الاطيبا
 رواه الحكيم وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي واسناده ضعيف ورواه ابن السني بلفظ أن يعلم كتاب الله وأما
 حديث أبي هريرة فلفظه حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويرزقه اذا أدرك ويعلمه الكتاب
 رواه أبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس الا ان الأخير قال الصلاة بدل الكتاب (وقال صلى
 الله عليه وسلم كل غلام) أي مولود ذكر أو أنثى (رهين أو رهينة بعقيقته) أي هي لازمة له
 فشبهه في عدم انفكاكه منها بالرهن في يد ممرته يعني اذا لم يرق عنه فمات طفلا لا يشفع في أبيه كذا نقله
 الخطابي عن أحمد واستجوده وذكره ابن الجوزي في الكشف عن مشكل الصحيحين ونعقب بأنه لا يقال
 لمن يشفع في غيره مرهون فالأولى أن يقال ان العقيقة سبب لفكاكه من الشيطان الذي طعنه حال
 خروجه فهي تخليصه له من حبس الشيطان له في أمره ومنعه له من سعيه في مصالح آخرته فهي سنة مؤكدة
 عند الشافعي ومالك بل أخذ بظاهره الليث وجع فوجبها وقال أبو حنيفة هي على الاختيار وهي شأنان
 للذكر وشاة للأنثى عند الشافعي وعند مالك شاة للذكر كالأنثى (يذبح) عنه بالبناء للمفعول فافاد أنه
 لا يتعين الذابح وعند الشافعية يتعين من تلزمه نفقة المولود وعن الحنابلة يتعين الاب الا ان تعذر (يوم
 السابع) من يوم ولادته وهل يحسب يوم الولادة وجهان راجع الراجعي الحسبان واختلاف ترجيح النووي
 وتمسك به من قال بتأقيتها به وان ذبح قبله لم يقع الموقع وانها تفوت بعده وهو قول مالك وعند الشافعية
 ان ذكر السابع للاختيار للتعيين ونقل الترمذي عن العلماء انهم يستحبون ان يذبح يوم السابع
 فان لم يتهيأ فالرابع عشر فالخادي والعشر بن قال الحافظ ولم أره صريحا الا للوشنجي (ويحلق رأسه)
 أي كله لانه أنفع للرأس مع ما فيه من فقع المسام يخرج البخار بسهولة وفيه تقوية حواسه واطلاقه
 يقتضي ان يشمل الأنثى وبه قال أحمد في رواية عنه وحكى الماوردي كراهة حلق رأسها قال العراقي
 رواه أصحاب السنن من حديث سمرة وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم
 والبيهقي وأعله بعضهم انه من رواية الحسن عن سمرة ولم يثبت سماعه منه قال عبد الحق في الاحكام سماع
 الحسن عن سمرة لا يصح الا في حديث العقيقة وقال غيره ان حديث الحسن عن سمرة كله كذب الا حديث
 العقيقة قال التقي السبكي في النظر المصيب قد صحح الترمذي عدة أحاديث من رواية الحسن عن سمرة ولا
 ينزع فيها ولكن سماعه منه لحديث العقيقة وغيره مختلف فيه على بن المديني يثبتسه ويصحح بحديث
 العقيقة وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ينكرانه وهؤلاء كبار أحمد ويحيى في طرف الإنكار وعلى في طرف
 الإثبات والبخاري انما قال في كتابه حدثنا عبد الله بن أبي الاسود حدثنا قريش بن أنس عن حبيب بن
 الشهيد قال أمرني ابن سيرين أن أسأل الحسن بن سمرة حديث العقيقة فسألته فقال عن سمرة بن
 جندب وهذا مجرد تاريخ نقله البخاري فلا يلزم أن يكون له ما شرطه على نفسه من شرط الصحيح في كتابه
 من الحديث وان كان أصحاب الاطراف ذكره في الأحاديث وقال الترمذي أخبرني محمد بن اسمعيل عن
 علي بن عبد الله عن قريش بن أنس بهذا الحديث وقال محمد قال علي وسماع الحسن من سمرة صحيح وأصح
 بهذا الحديث وهذا الكلام من البخاري الاخر مجرد تاريخ وتحديثه للترمذي بالحديث في خارج
 الصحيح ولم يخرج في الصحيح فتركه اخراجه في كتابه يدل على أنه ليس من شرطه فرجع الحال الى ان

وقال عليه السلام كل غلام
 رهين أو رهينة بعقيقته يذبح
 عنه يوم السابع ويحلق
 رأسه

المثبت لسماع الحسن من سمرة هو على بن المديني وناهيك به نبلا وجمالة وحفظا واتقاناً وعلماً وكل شئ وفيه قابلية أجود ابن معين فرأيت في العلل للأثر انه ذكر لابي عبدالله عن علي أنه يصح سماع الحسن من سمرة ويصح حديث حبيب بن الشهيد فقال ذلك انما هو عن ذلك الشيخ قرين يقول هذا كالمستضعف لحديثه وقال ما أرى ذلك بشئ وأما يحيى فروى له أبو قلابه عبد الملك بن محمد عن قرين حديث العقيقة فقال أبو قلابه سمعت يحيى يقول لم يسمع الحسن من سمرة قال قلت ٧ من ٧ علي قرين بن أنس أو علي حبيب بن الشهيد فسكت وسكوت يحيى عن جوابه لا يدل على شئ ولو كان أبو قلابه انفرد عن قرين لقولنا انه كان عند اختلاط قرين صغيراً ومثله لا يضبط لكن علي بن المديني قد سمع من قرين وكذلك أبو موسى الزمى وهرون والجل في ذلك علي قرين وإن كان ثقة متفقاً عليه لكنه تغير واختلط قبل موته بست سنين فلا يجوز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد فاما ما وافق فيه الثقات فهو المعتبر فهذا ما وقفنا عليه من الاختلاف في سماع الحسن من سمرة فما وجدنا لا قدمين قد صححوه منه وليس ذلك الا في الترمذي علينا على انهم اطالعوا على موافقة غيره له ومالا فليس كذلك فثبت وقف فيه وبما ذكرناه ظهر أنه ليس لنا أن نحكم بكل حديث ورد لنا عن الحسن عن سمرة بالصحة وظهر ان البخاري لم يصح حديث العقيقة ولم يوجد منه ما يدل على أن قرين بن أنس من شرطه والله أعلم (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي البصري راوى حديث العقيقة في سياق أبي داود باقظ ويدي بدل وبسمي لما سأل عن التسمية قال (إذا ذبحت العقيقة أخذت صوفة منها فاستقبل بها أوداجها) أي تلك الذبحة (ثم توضع) تلك الصوفة (على يافوخ الصبي حتى يسيل منه) وفي نسخة منه (مثل الحيط ثم يغسل رأسه ويحلق بعده) وهذا كان في الجاهلية واستمر زماناً في صدر الاسلام ثم نسخ وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم خلوقاً ويتصدق بزنة شعره ذهباً أو فضة ولذلك كره الجمهور التسمية وقد ذكر الحفاظ الاختلاف في الحديث السابق فقال منهم من قال ويدي ويحلق رأسه بدل ويصبي ثم قال والاصح يسمي وقال ابن المنذر تكلم في حديث سمرة الذي فيه ويدي وانتصر ابن حزم لهذه الرواية وأثبتها وقال لأبي اسحق بن بشير من دم العقيقة وحكاها ابن المنذر عن الحسن وقتادة ثم قال وأنتكر ذلك غيرهم وكرهه ومن كرهه الزهري ومالك والشافعي وأحدوا سحق وكذلك نقول وفي حديث عائشة أن أهل الجاهلية كانوا يخضبون قطنة يوم العقيقة فإذا حاقوا وضع على رأسه فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم خلوقاً وثبت أنه قال أهرى يقوم منه دماً وأميطوا عنه الذي فإذا كان قد أمر بما طاعة لا الذي عنه والدم اذى فغير جائز أن يخمس رأس الصبي اه وروى الديلمي والبيهقي من حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه رفعه الغلام مرتين بعقيقته فأهرى يقوم منه الدم وأميطوا عنه الذي ونقل المناوي عن جماعة قالوا ونذب اماطة الذي يعرفك ان ما اعتسد من لطخ رأس المولود بدم العقيقة غير جائز لانه تجبئ له بلا ضرورة وذلك من أكبر الاذى وقد جاء النهي عنه صريحاً لانه من فعل الجاهلية اه قلت يشير الى ما رواه ابن ماجه من رواية يزيد بن عبد المديني يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم ورواه البراء وغيره بزيادة عن أبيه وهو مرسل أيضاً كما قاله البخاري لكن نقل الولي العراقي عن شيخه الاسنوي انه نقل عن الماوردي في الانصاع الجزم بانه لا يكره لطخ رأسه بالدم قلت وكان المصنف ممن يقول بذلك ويحيل الى عدم الكراهة فان سياقه قد دل على ذلك فتأمل (وجاء رجل الى عبدالله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فشكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته) يشير بذلك الى أن دعوة الوالد في ولده مستحبة فلا ينبغي للوالد أن يدعو عليه فيسبب لافساد حاله (ويستحب الرقيق بالولد رأى الاقرع بن حابس) التميمي من المزلقة قلوبهم (النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال) الاقرع (ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم) فنظر اليه (فقال ان من لا يرحم لا يرحم) أي من لا يكون من أهل الرحمة

٧ هنا يابض بالاصل

وقال قتادة اذا ذبحت العقيقة أخذت صوفة منها فاستقبلت بها أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل منه مثل الحيط ثم يغسل رأسه ويحلق بعده وجاء رجل الى عبدالله بن المبارك فشكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته ويستحب الرقيق بالولد رأى الاقرع بن حابس التميمي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان من لا يرحم لا يرحم

عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أنفسي فغسل وجهي ثم أخذ فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا أذلم تكن له جلوية وتعتز الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره فنزل فجعله وقرأ قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أظلت السجود يا رسول الله حتى ظننناه قد حدث أمر فقال ان ابني قد ارتحلتني فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته وفي ذلك فواتدا أحدها القرب من الله تعالى فان العبد أقرب ما يكون من الله تعالى اذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لامته وقال صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية أرسل أبي الى الاحنف بن قيس فلما وصل اليه قال له يا أبا بحر مات قول في الولد قال يا أمير المؤمنين ثمار قولنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظليلة وهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم وان

لا يرجه الله قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذلك رواه أحمد ومسلم والترمذي ورواه ابن ماجه من حديث جابر وكلهم اقتصرواعلى القطعة الأخيرة منه ورواه البخاري أيضا في الادب المفرد بنحوه (وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه أسامة) هو ابن زيد بن حارثة بن شراحيل القضاعي حبيب رسول الله وابن حبيب رسول الله (فجعلت أغسله وأنا أنفسي) يقال أنفسي كذا اذا استكبر أو استغنى وفي نسخة وأنا أنقبه أي أتحدوه (فغسل بيدي ثم أخذ فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذلم يكن جارية) قال العراقي لم أحده هكذا ولاحد من حديث عائشة ان أسامة عثر بعقبه الباب فدمي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسه ويقول لو كان أسامة جارية لحببها ولكسوتها حتى أنفقتها واسناده صحيح اه قلت ما أورده المصنف نظيره الذهبي في ترجمة أسامة في كتابه سير النبلاء عن مجاهد عن الشعبي عن عائشة بالفظ أنهم منه فدل على أن الحديث أصلا هكذا وجدته بهامش المعنى وبخط الحافظ ابن حجر أخرجه ابن سعد من الوجه الذي أخرجه أحمد وزاد فقال يا عائشة أمي عن فقذرته اه قلت وكذلك رواه من هذا الوجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجه والبيهقي (وأقبل الحسن) بن علي رضي الله عنهما وفي نسخة دخل الحسن وفي أخرى الحسين (يتعثر) وفي أخرى تعثر الحسن (وهو على منبره صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره (فنزل) عن المنبر (فجعله) وقرأ قول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث يزيد بن الحسن والحسين معايشيان ويعتزان قال الترمذي حسن غريب (وقال عبد الله بن شداد) بن الهادي بن عمر بن جابر بن بشر بن عتارة الليثي أبو الوليد المدني وأمه سلمى بنت عيسى الخثعمية أخت أسماء وهو عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد وعبد الله بن جعفر أولاد الخالة من كبار التابعين وثقاتهم فقد يوم دجيل روى له الجماعة (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاءه الحسين) بن علي رضي الله عنهما (فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى) صلى الله عليه وسلم (صلاته قالوا قد أظلت السجود حتى ظننناه قد حدث أمر فقال) كل ذلك لم يكن (ان ابني) كان (قد ارتحلتني) أي ركبني كما تركب الراحلة (فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته) قال العراقي رواه النسائي من حديث عبد الله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسين وأول الحسين علي الشك ورواه الحاصم وقال صحيح على شرط الشيخين قلت ورواه أيضا أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والاضياء عنه عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فوجد فركبه الحسن فاطال السجود فقالوا يا رسول الله سجدة أطلتها حتى ظننناه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك فقال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلتني والباقي سواء قال البخاري والبيهقي وليس لشداد مسند غيره وقد ظهر بما تقدم ان هذا من مسند شداد لانه عبد الله فتعين ان مراده عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الجنة) أي تشتم منه رائحة الجنة لا تشبهه بروائح الدنيا ومنه الخبر الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة ومنه قيل لعلي رضي الله عنه أبا الريحانتين قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وفيه منديل بن علي ضعيف اه قلت رواه البيهقي أيضا في الشعب من هذا الطريق وفي الاوسط شيخ الطبراني محمد بن عثمان بن سعيد ضعيف أيضا (وقال يزيد بن معاوية) يكنى أبا خالد ولي الخلافة سنة ستين ومات سنة أربع وستين ولم يكمل الأربعين وليس باهل أن يروى عنه ذكر في مراسيل أبي داود (أرسل معاوية) بن أبي سفيان الأموي يعني والده رضي الله عنه (الى الاحنف بن قيس) التميمي رضي الله عنه يكنى أبا بحر (فلما صار اليه قال) له معاوية (يا أبا بحر مات قول في الولد) أي في منزلة من أبيه قال يا أمير المؤمنين (ثمار قولنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة) أي منقادة (وسماء ظليلة) أي مظلمة (وهم نصول) أي نحمل (على كل جليلة فان طلبوا) مالا (فاعطهم وان

غضبوا

ويكرهوا قربك فقال له معاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وأنا مملوء غضبا وغضا على يزيد فلما خرج الاحنف من عنده رضى عن يزيد وبعث اليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فارسل يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقاسمه اياها على الشطر فهذه هي الاخبار الدالة على تأكيد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهما تعرف بمماذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة أكد من الاخوة بل يزيد ههنا أمران أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الابوين واجبة في الشبهات وان لم تجب في الحرام المحض حتى اذا كانا لا ينعمان وفي نسخة ينغصان (بأنفرادك) عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم واجب (وكذلك ليس لك ان تسافر في مباح أو نافله الا باذنهم ما لا بد من الحرج الذي هو فرض الاسلام نقل لانه) مأمور به (على التأخير) والتراخي لاعلى الفور وفيه خلاف نقل في كتاب الحج (والخروج لطلب العلم نقل الا اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلم ذلك كمن يسلم ابتداء في بلدة ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين) ونقل بعض أصحابنا بمن تأخر عصره في كتابه مرشد المتأمل ما لفظه كل ما لا تأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لا يسوغ لك تركه وان منعك أبوك عن طلبه سواء كان من الامور الاعتقادية كعرفة الصانع وصفاته وما يجنبه وما يستحيل عليه وما يجوز وأن محمد عبده ورسوله الصادق في أفعاله وأقواله ومن الطاعات التي تتعلق بالظاهر كالطهارة والصلاة والصيام وغيرها وما يتعلق بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها ومن المعاصي مما يتعلق باللسان كشرب الخمر وكل الحرام والربا وغير ذلك أو بالفرج كالزنا أو باليد كالسرقة وما يتعلق منها بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض عين ويجب عليه طلبها وان لم يأذن له أبواه وأما ما سوى ذلك من العلوم فقبل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنهم وكذلك لا يجوز طلب قراءة القرآن الا باذنهم كما الامداد ما لا يجوز الصلاة بدونه وقيل لا بأس بالسفر على قصد التعلم اذا كان الطريق آمنا وان كره الوالدان أو أحدهما لان الغالب فيه السلامة والحزن على الغيبة ينقطع بالطمع على الرجوع وعلى هذا سفر الحج والتجارة بخلاف الجهاد فانه تعريض النفس على الهلاك وفيه الحاق المشقة بهما فاذا خرج بغير اذنهم ما يكون عاقا وبر الوالدين أحب من الجهاد وغيره اهـ ووجدت بخط قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي ما نصه مسئله الذي أراه في بر الوالدين وتحريم عقوبتهما أنه يجب طاعتهم في كل ما ليس بمعصية ويشتركان في هذا هما والامام أعني الخليفة وولي الامر لقوله صلى الله عليه وسلم اسمع وأطع ما لم تؤمر بمعصية ويزيد الوالدان على الامام بشئ آخر وهو أنهم ما قد يتأذيان من فعل أو قول يصدر من الولد وان لم ينهيه عنه فيحرم عليه ذلك لانه يحرم عليه كل ما يؤذيهم بخلاف الامام وكذلك اذا تأذيا بترك قول أو ترك فعل منه وجب عليه فعل أرضاهما وان لم يأمر به واذا أمره بترك سنة أو مباح أو بفعل مكره فالذي أراه تفصيل وهو أنه ان أمراه بترك سنة دائما فلا يسمع منهما لان في ذلك تغيير للشرع وتغيير الشرع حرام وليس لهما فيه غرض صحيح فهما المؤذيان لانفسهما بما يأمرا بهما بذلك وأما ان أمراه بترك سنة في بعض الاوقات فان كانت غير راتبة وجبت طاعتهم وان كانت راتبة فان كان لمصلحة لهما وجبت طاعتهم ما وان كانت شقة عليه ولم يحصل لهما اذى بفعلها فالامر منهما في ذلك محمول على الندب لا على الايجاب فلا يجب طاعتهم فان علم من حالهما

تقلنا قبالا فملاوا حياتك وبيدوا وفاتك
ويكرهوا قربك فقال له معاوية لله أنت يا أحنف
لقد دخلت على وأنا مملوء غضبا وغضا على يزيد فلما
خرج الاحنف من عنده رضى عن يزيد وبعث اليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فارسل
يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقاسمه اياها
على الشطر فهذه هي الاخبار الدالة على تأكيد حق الوالدين وكيفية القيام
بحقوقهما تعرف بمماذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة أكد من الاخوة
بل يزيد ههنا أمران أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الابوين واجبة
في الشبهات وان لم تجب في الحرام المحض حتى اذا كانا لا ينعمان وفي نسخة
ينغصان (بأنفرادك) عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع
ورضا الوالدين حتم واجب (وكذلك ليس لك ان تسافر في مباح أو نافله الا
باذنهم ما لا بد من الحرج الذي هو فرض الاسلام نقل لانه) مأمور به (على
التأخير) والتراخي لاعلى الفور وفيه خلاف نقل في كتاب الحج (والخروج لطلب
العلم نقل الا اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك
من يعلم ذلك كمن يسلم ابتداء في بلدة ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام
فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين) ونقل بعض أصحابنا بمن تأخر عصره
في كتابه مرشد المتأمل ما لفظه كل ما لا تأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه
فرض عين لا يسوغ لك تركه وان منعك أبوك عن طلبه سواء كان من الامور
الاعتقادية كعرفة الصانع وصفاته وما يجنبه وما يستحيل عليه وما يجوز
وأن محمد عبده ورسوله الصادق في أفعاله وأقواله ومن الطاعات التي تتعلق
بالظاهر كالطهارة والصلاة والصيام وغيرها وما يتعلق بالباطن كالنية
والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها ومن المعاصي مما يتعلق باللسان
كشرب الخمر وكل الحرام والربا وغير ذلك أو بالفرج كالزنا أو باليد كالسرقة
وما يتعلق منها بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان
معرفة هذه الاشياء فرض عين ويجب عليه طلبها وان لم يأذن له أبواه وأما
ما سوى ذلك من العلوم فقبل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنهم وكذلك لا
يجوز طلب قراءة القرآن الا باذنهم كما الامداد ما لا يجوز الصلاة بدونه
وقيل لا بأس بالسفر على قصد التعلم اذا كان الطريق آمنا وان كره الوالدان
أو أحدهما لان الغالب فيه السلامة والحزن على الغيبة ينقطع بالطمع على
الرجوع وعلى هذا سفر الحج والتجارة بخلاف الجهاد فانه تعريض النفس
على الهلاك وفيه الحاق المشقة بهما فاذا خرج بغير اذنهم ما يكون عاقا وبر
الوالدين أحب من الجهاد وغيره اهـ ووجدت بخط قاضي القضاة تاج الدين بن
السبكي ما نصه مسئله الذي أراه في بر الوالدين وتحريم عقوبتهما أنه يجب
طاعتهم في كل ما ليس بمعصية ويشتركان في هذا هما والامام أعني الخليفة
وولي الامر لقوله صلى الله عليه وسلم اسمع وأطع ما لم تؤمر بمعصية ويزيد
الوالدان على الامام بشئ آخر وهو أنهم ما قد يتأذيان من فعل أو قول يصدر
من الولد وان لم ينهيه عنه فيحرم عليه ذلك لانه يحرم عليه كل ما يؤذيهم
بخلاف الامام وكذلك اذا تأذيا بترك قول أو ترك فعل منه وجب عليه فعل
أرضاهما وان لم يأمر به واذا أمره بترك سنة أو مباح أو بفعل مكره فالذي أراه
تفصيل وهو أنه ان أمراه بترك سنة دائما فلا يسمع منهما لان في ذلك تغيير
للشرع وتغيير الشرع حرام وليس لهما فيه غرض صحيح فهما المؤذيان لانفسهما
بما يأمرا بهما بذلك وأما ان أمراه بترك سنة في بعض الاوقات فان كانت
غير راتبة وجبت طاعتهم وان كانت راتبة فان كان لمصلحة لهما وجبت طاعتهم
ما وان كانت شقة عليه ولم يحصل لهما اذى بفعلها فالامر منهما في ذلك محمول
على الندب لا على الايجاب فلا يجب طاعتهم فان علم من حالهما

أنه أمر بإيجاب وجبت طاعته ما وافي البخاري من أن أمه ان نهته عن حضور العشاء في جماعة شفقة لم يطعها
 أما أن يحمل على عدم الإيجاب لقوله شفقة وأما أن يحمل على أن المراد على الدوام لما قلناه من تغيير الشرع
 وتغيير الشرع حرام وإن كان ماله أو مسكنه حلالا صافيا عن الشبهة وأمره أن يأكل أو يسكن معهما
 وفيما يأكلانه أو يسكنانه شبهة وجبت طاعتهما كما قاله الطرطوشي لأن مخالفتهم حرام والورع ليس
 بواجب وإن نهيه عن الصلاة في أول الوقت فإن كان على الدوام لم يسمع منهما لأن فيه تغيير الشرع وإن
 كان في وقت وجبت طاعتهما كما قاله الطرطوشي وهو دون حضور الجماعة والسنة الراتبة لأنه صفة
 لا مستقل وحاصله أنه يجب امتثال أمرهما والانتفاء عن نهيهما ما لم تكن معصية على الإطلاق وإنما تكون
 معصية إذا كان فيه مخالفة لأمر الله الواجب أو لشرعه المقرر وفي هذا هما والامام سواء ويزيد فيهما
 تحريم ما يؤذيهما بأي شيء كان وإن كان مباحا وجوب طاعتهما وإن كان ما يأمرا به لحظ أنفسهما
 بخلاف الامام فإنه لا يأمر إلا بما فيه مصلحة المسلمين ولا تجب طاعته في حق نفسه ولا يحرم أذاه بمباح
 والوالدان يحرم أذاهما ما هيئا كان الأذى أو ليس بهن خلافاً لشرط في تحريم الأذى أن يكون ليس
 بالهين فأقول يحرم أذاهما ما طلقا الآن يكون أذاهما بما هو حق واجب لله فحق الله أولى فعلى ما قلته
 لو أمراه بطلاق امرأته ونحوه وجب عليه طاعتهما هذا الذي اعتقده وأرجو أنه حق إن شاء الله تعالى
 والله أعلم (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المين وأراد الجهاد) في سبيل الله (فقال له) (صلى الله عليه وسلم هل باليمن أبوك قال نعم فهل أذنالك)
 في الخروج (فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم فارجع إلى أبيك فاستأذنهما فإن فعلا فجاهدوا ولا فبرهما
 ما استطعت فإن ذلك خير ما تاتي الله به بعد التوحيد) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان دون قوله
 ما استطعت الخ اه قلت وروى أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن
 عمرو قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحمى والدك قال نعم قال فبرهما
 فجاهدوا وأيضاً الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر (جاء رجل) (آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم يستشير في الغزو فقال ألك والدة فقال نعم قال فالزمها فإن الجنة عند رجليها) وفي نسخة عند
 قدمها قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث معاوية بن جاهمة أن جاهمة أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح الإسناد اه قلت ورواه القضاة في مسند الشهاب والخطيب في
 الجامع من حديث أنس بن مالك قال قلت لأحدكم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما أحببتهما
 إلى مسلم من حديث النعمان بن بشير (جاء رجل) (آخر) إلى النبي صلى الله عليه وسلم (يطلب البيعة
 على الهجرة وقال ما حثك حتى أبكت والدك قال أرجع إليهما فاضحكهما كما أبكتكما) قال العراقي
 رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الإسناد (وقال صلى الله
 عليه وسلم حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده) أي في وجوب احترامه وتعظيمه وتوقيره
 وعدم مخالفته ما يشير به ويرتضيه قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة ورواه
 أبو داود في المراسيل من رواه سعيد بن عمرو بن العاص مرسلًا وصله صاحب مسند الفردوس فقال عن
 سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العاصي وأسناده ضعيف اه قلت وكذلك
 رواه الحاكم في التاريخ والخطيب في التاريخ أيضاً وأبو الشيخ في الثواب أيضاً مسنداً مرفوعاً (وقال صلى
 الله عليه وسلم إذا استعصب على أحدكم دابته أو سوء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه)
 قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف نحوه

(حق المالك)

بملك اليمين (اعلم أن ملك النكاح قد سبقت حقوقه في آداب النكاح فاما ملك اليمين فهو أيضاً يقتضى

قال أبو سعيد الخدري
 هاجر رجل إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 من اليمن وأراد الجهاد
 فقال عليه السلام هل
 باليمن أبوك قال نعم قال
 هل أذنالك قال لا فقال
 عليه السلام فارجع إلى
 أبوك فاستأذنهما فإن
 فعلا فجاهدوا ولا فبرهما
 ما استطعت فإن ذلك خير
 ما تاتي الله به بعد التوحيد
 وجاء آخر إليه صلى الله عليه
 وسلم يستشير في الغزو
 فقال ألك والدة قال نعم قال
 فالزمها فإن الجنة عند
 رجليها وجاء آخر يطلب
 البيعة على الهجرة وقال
 ما حثك حتى أبكت
 والدك فقال أرجع إليهما
 فاضحكهما كما أبكتكما
 وقال صلى الله عليه وسلم
 حق كبير الأخوة على
 صغيرهم كحق الوالد على
 ولده وقال عليه السلام
 إذا استعصب على أحدكم
 دابته أو سوء خلق زوجته
 أو أحد من أهل بيته
 فليؤذن في أذنه

(حقوق المالك)
 اعلم أن ملك النكاح قد
 سبقت حقوقه في آداب
 النكاح فاما ملك اليمين فهو
 أيضاً يقتضى

حقوقا في المعاشرة لابد من مراعاتها فقد كان آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تاتوا بكونوا كسوهم مما تلبسون ولا تكفوههم من العمل مما لا يطبقون فما أحببتهم فامسكوا وما كرهتم فابعثوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله تعالى ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم قال العراقي هو مفرق في عدة أحاديث فروى أبو داود من حديث علي كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وفي الصحيحين من حديث أنس كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ولهما من حديث أبي ذر أطعموهم مما تاتوا بكونوا كسوهم مما تلبسون ولا تكفوههم ما يغلبهم فان كفتموهم فاعينوهم لفظ رواية لمسلم وفي رواية لابي داود من لا يحكم من ملوككم فاطعموهم مما تاتوا بكونوا كسوهم مما تلبسون ومن لم يلبسكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى واسناده صحيح اه قلت حديث علي أخرجه كذلك ابن ماجه وأخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وروى الخطيب من حديث أم سلمة اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس اتقوا الله في الصلاة ثلاث مرات وذكر في الرابعة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وأما حديث أبي ذر في المنطق عليه حديثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الأحذب عن المعمر قال لقيت أبا ذر بالبصرة وعليه حلة وعلي غلامه حلة فسالته عن ذلك فقال اني ساءت رجلا فغيرته بامه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يابا كل ويلبسه مما يلبس ولا تكفوههم ما يغلبهم فان كفتموهم فاعينوهم هكذا أخرجه البخاري في كتاب الإيمان وفي العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفي الأدب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان والنذور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أحمد بن نونس عن زهير وعن أبي بكر عن أبي معاوية عن اسحق بن نونس عن عيسى بن نونس كلهم عن الأعمش وعن أبي موسى وبن داود عن غندر عن شعبة عن واصل كلاهما عن المعمر ولفظ أبي داود رأيت أبا ذر بالبصرة وعليه برد غليظ وعلي غلامه مثله قال فقال القوم يا أبا ذر فساق الحديث وفيه انهم اخوانكم فضلهم الله عليهم فن لم يلبسكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفي رواية له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوانكم جعلهم الله في أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه ويلبسه من لباسه ولا يكفه ما يغلبه فان كفه ما يغلبه فليعنه وفي رواية له من لا يحكم الخ كما ساقه العراقي وهذه قد أخرجهما أيضا أحمد والبيهقي وروى ابن ماجه من حديث أبي بكر رضي الله عنه مملوك يكفيك فاذا صلي فهو أخوك فامسكوا كرامته وأولادكم وأطعموهم مما تاتوا بكونوا (وقال صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكف من العمل مما لا يطبق) وفي رواية الاما يطبق قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه أيضا عبد الرزاق وأحمد بدون قوله بالمعروف وكذا ابن حبان بزيادة فان كفتموهم فاعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم وقدر رواه البيهقي في الشعب بلفظ المصنف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة خب الخب بالكسر الخداع ورجل خب بالفخ تسمية بالصدر (ولا مكر) ككف أي صاحب بكر وبحمل ان يكون بفخ فسكون تسمية بالصدر كفي خب (ولا خان) أي صاحب خيانة (ولاسي الملكة) الذي يسمى السيرة مع من يملكه قال العراقي رواه أحمد بمجموعه والترمذي مفرقا وابن ماجه مقتصر على سبي الملكة من حديث أبي بكر وليس عند أحد منهم مكر وزاد أحمد والترمذي البخيل والمنان وهو ضعيف وحسن الترمذي أحد طرقه اه قلت لفظ أحمد لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خان ولا سبي الملكة وأول من يقرع باب الجنة المملوك اذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين موالهم وفي رواية له لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سبي الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع

حقوقا في المعاشرة لابد
من مراعاتها فقد كان
من آخر ما أوصى به رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أن قال اتقوا الله فيما
ملكتم أيمانكم أطعموهم
مما تاتوا بكونوا كسوهم
مما تلبسون ولا تكفوههم
من العمل مما لا يطبقون فما
أحببتهم فامسكوا وما كرهتم
فابعثوا ولا تعذبوا خلق الله
فان الله ملككم إياهم ولو
شاء لملكهم إياكم وقال
صلى الله عليه وسلم للمملوك
طعامه وكسوته بالمعروف
ولا يكف من العمل مما لا
يطبق وقال عليه السلام
لا يدخل الجنة خب ولا
متكبر ولا خان ولا سبي
الملكة

فأما وجد عبد الله في عمل لا يطيقه وضع عنه منه وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً على دابته وغلامه يسبح خلفه فقال له يا عبد الله احمله خلفك فانما هو أخوك روحه مثل روحك فحملة ثم قال لا زال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه وقالت جارية لابي الدرداء اني سمعتك منذ سنة فما عمل فبك شيأ فقال لم فعلت ذلك فقالت أردت الراحة منك فقال اذهبي فانت حرة لو جسد الله وقال الزهري متى قلت للمملوك أن حرأك الله فهو حر وقيل للاحنف بن قيس من عملت الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما باع من حمله قال بينما هو جالس في داره إذ أتته خادمة له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابنه فعهقه فبات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية إلا العتق فقال لها أنت حرة لا بأس عليك وكان عون بن عبد الله إذا عصاه غلامه قال ما أشبهك بولالمولك يعني مولاه وأنت تعصى مولاك فأغضبه وما فقال انما تريد

أن أضر بك اذهب فانت حر وكان عند ميون بن مهران ضيف فاستعمل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قسعة مملوءة فغرت وأرقتها على رأس سيدها ميون فقال يا جارية أحرقتيني قالت يا معلم الخبير وموؤد تعالى قال وما قال الله تعالى قالت قالوا لك ما طين القبط قال قد كلمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال

قد عفوت عنك قالت زد فان الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال أنت حر لوجه الله وقال محمد
 (ابن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير النخعي أبو عبد الله ويقال أبو بكر القرشي المدني تابعي ثقة روى له
 الجماعة مائة وثلاثين ومائة (ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عبد الله فجعل العبد يقول
 أسألك بالله أسألك بالله) مرتين (أسألك بوجه الله) قال (فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح العبد
 فانطلق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده) عن ضربه (فقال صلى الله عليه وسلم سألك
 بوجه الله تعالى فلم تعفه فلما رأيته أمسكت يدك قال فانه حر لوجه الله تعالى يا رسول الله فقال لولم تفعل
 لسفعت وجهك النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد هكذا مرسل وفي رواية لمسلم في حديث أبي
 مسعود الا في ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية له
 فقلت هو حر لوجه الله فقال أما لك لولم تفعل لفحمتك النار ولمسك النار اه (وقال صلى الله عليه وسلم)
 ان (العبد اذا نصح لسيد له أحسن عبادة الله تعالى فله أجر مرتين) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن
 عمر اه قلت أخرجه من طريق مالك عن الزهري عن نافع عنه وأخرجه أبو داود أيضا من هذا الوجه وأخرجه
 أيضا من طريق عبيد الله بن عمر ومسلم وحده من طريق اسامة بن زيد ثلاثهم عن نافع عنه وروى مسلم من
 طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ اذا أدى العبد حق الله وحق ماله كان له أجران فقال
 فحدثنا كعبا فقال كعب ليس عليه حساب ولا على مؤمن من ههنا وروى الشيخان من طريق الزهري عن
 سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا للعبد المملوك الصالح أجران قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لولا
 الجهاد في سبيل الله والحج وبرأى لاجبيت ان أموت وأنا مملوك هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم المصحح وعند
 البخاري من رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا لهما أحدهم بحسن عبادة الله وينصح
 لسيدان قلت قوله فله أجر مرتين يفهم انه يؤجر على العمل الواحد مرتين مع انه لا يؤجر على كل عمل
 الامر متواحدة لانه يأتي بعملين مختلفين عبادة الله ونصح سيده فيؤجر على كل من العملين مرة وكذا كل
 أن بطاعتين يؤجر على كل واحدة أجرهما ولا خصوصية للعبد بذلك قلت يحمل وجهين أحدهما لما كان
 جنس العمل مختلفا لان أحدهما طاعة الله والآخر طاعة مخلوق خصه بحصول أجر مرتين لانه يحصل له
 الثواب على عمل لا يأتي في حق غيره بخلاف من لا يأتي في حق الا طاعة الله خاصة فانه يحصل أجره مرة واحدة
 أي على كل عمل أجر وعمله من جنس واحد لكن يظهر مشاركة المطيع لأميره والمرأة تزوجها والولد
 لو ادله في ذلك فانه ما يمكن ان يكون في العمل الواحد طاعة الله وطاعة سيده فيحصل له على العمل الواحد
 الاجر مرتين لامتنانه بذلك أمر الله وأمر سيده المأمور بطاعته وقال ابن عبد البر معنى الحديث عندي
 والله أعلم ان العبد لما اجتمع عليه أمران واجبان طاعة سيده في المعروف وطاعة ربه فقام بهما جميعا
 كان له ضعة أجر الحار المطيع لربه مثل طاعته لانه قد أطاع الله فيما أمر به من طاعة سيده ونصحه
 وطاعه أيضا فبما افترض عليه ومن هذا المعنى عندي انه من اجتمع عليه فرضان فاداهما كان أفضل
 من ليس عليه الا فرض واحد فاداه فمن وجبت عليه كانه وصلة فقام بهما فله أجران ومن لم تجب عليه
 زكاة وأدى صلاته فله أجر واحد وعلى هذا يعنى من اجتمعت عليه فروض فلم يؤد شيئا منها وعصيانه
 أكثر من عصيان من لم تجب عليه الا بعض تلك الفروض والله أعلم (ولما أعتق أبو رافع بكى وقال كان
 لي أجران فذهب أحدهما) هو أبو رافع القبلي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال اسمه ابراهيم
 ويقال أسلم ويقال ثابت ويقال هرمرز ويقال يزيد وهذه غريبة وحكاها ابن الجوزي في كتابه جامع
 المسانيد كان عبدا للعباس بن عبد المطلب فوجهه لثني صلى الله عليه وسلم فلما بشره باسلام العباس
 أعتقه شهد أحدا وما بعده ولم يشهد بيرا وكان اسامة قبل بدر قال الواقدي مات بالمدينة بعد قتل عثمان
 يسير روى الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم عرّض على أول ثلاثة) قال الطبري لضافه أنفعل إلى

قد عفوت عنك قالت زد فان
 الله تعالى يقول والله يحب
 المحسنين قال أنت حر لوجه
 الله وقال ابن المنكدر
 ان رجلا من أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ضرب عبد الله فجعل العبد
 يقول أسألك بالله أسألك
 بوجه الله فلم يعفه فسمع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صباح العبد فانطلق
 اليه فلما رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمسك
 يده فقال رسول الله - أسألك
 بوجه الله فلم تعفه فلما
 رأيته أمسكت يدك قال
 فانه حر لوجه الله يا رسول
 الله فقال لولم تفعل لسفعت
 وجهك النار وقال صلى الله
 عليه وسلم العبد اذا نصح
 لسيد له أحسن عبادة الله
 فله أجر مرتين ولما أعتق
 أبو رافع بكى وقال كان لي
 أجران فذهب أحدهما
 وقال صلى الله عليه وسلم
 عرّض على أول ثلاثة

النكرة للاستغراق وان أول كل ثلاثة ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة وأما تقدم أحد الثلاثة على الآخر فليس في اللفظ الاتساق عند علماء البيان وفي رواية يدل ثلاثة ثلاثة بضم المثلثة وتشديد اللام أي جماعة (يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار) فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة الله وفي رواية عبادة به (ونصح لسيده) أي أراد له الخير وقام بخدمة حق القيام (وعفيف) عن تعاطي ما لا يحل له (متعفف) عن سؤال الناس (ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير) وفي رواية وأما أول فامير (سلطان) على رعيتيه بالجور والفسق (وذو ثروة) أي وفرة من مال (لا يعطى حق الله) في ماله (وفقر بنفوس) أي متكبر قال الطيبي أطلق الشهادة وقصد العفة والعبادة ليسعربان مطلق الشهادة أفضل منهم فأكف إذا قرن بالخلص ونصح الوجه استغناء الشهادة عن التقيد اذ شرطها الاخلاص والنصح والخلصان مغتربان اليه فقيدهما وأطلقها اه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت الذي رواه الترمذي وحسنه لفظه عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح اواليه وأما سياق المصنف فرواه أحد رواين أبي شيبة والحاكم والبيهقي من طريق عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة وعامر هذا ضعيف وفي لفظ لهؤلاء عبد مملوك لم يشغل رقب الدنيا عن طاعته به (وعن أبي مسعود) عقبة ابن عامر (الانصاري) ويقال له البدرى أيضا لثروته بدر الاشهود اياها وهو عقي سنارضى الله عنه (قال بينما أنا ضرب غلاما لم سمعت صوتا من خلفي اعلم) بصيغة الامر من علم (أبا مسعود) هكذا رواية مسلم وأبي داود وفي رواية يا أبا مسعود (مرتين) أي قالها مرتين (فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت السوط فقال والله لله) وفي رواية والله ان الله ورأيه مسلم فقال ان الله (أقدر عليك منك على هذا الغلام) فقلت هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل لفعلك النار) والمعنى أقدر عليك بالعقوبة من قدرتك على ضربه لكنه يحلم اذا غضب وأنت لا تقدر على الحلم اذا غضبت واه مسلم وأبو داود وعامر في فوائده (وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع) أي اشترى (أحدكم الخادم) عبدا أو أمة (فليكن أول شيء يطعمه الخلواء) أي ما فيه حلالة خلقة أو مصنوعة (فانه أطيب لنفسه) مع ما فيه من التفاؤل الحسن والامر للنسب (رواه معاذ) بن جبل رضى الله عنه أخرجه الطبراني في الاوسط والخرائط على في مكارم الاخلاق بسند ضعيف قاله العراقي قلت وعددها الجوزي في الموضوعات ولم يصب فقدرى نحو ذلك من حديث عائشة بلفظ من ابتاع مملوكا فليجده الله وليكن أول ما يطعمه الخلواء أطيب لنفسه هكذا رواه ابن عدي وابن الجار واسنادهما أيضا ضعيف (وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم خادما) بالرفع وأحدكم منصوب به والخادم يطلق على الذكروالانثى (بطعامه) خامله (فليجلسه) معه ندبا (وليا كل معه) سلوك كالسبيل التواضع (فان لم يفعل) وفي نسخة فان أبي ذلك لعذر كان تعاف نفسه ذلك قهر اعليه ويخشى من اكرهاها محذور أو كان الخادم يكره ذلك حياء منه أو تأدبا أو كونه أمرد يخشى من التهم في اجلاسه مع نحو ذلك (فليناوله) ندبا مؤكدا من ذلك الطعام شيئا (وفي رواية أخرى اذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حقه وموته) بتعصيل الاكامة من أوله الى آخره (وقر به اليه فليجلسه وليأكل معه) كفايته كافاة على كفايته حقه وموته (أوليا أخذ لقمة) منه وفي نسخة كلة (فليروغها) بالادام أي يدسها (وأشار بيده فليضعها في يده وليقبل) له (كل هذه) قال العراقي متفق عليه مع اختلاف لفظه وهو في مكارم الاخلاق للخرائطى بالقطن الذين ذكرهما المصنف غير انه لم يذكر علاجه وهذه النظرة عند البخاري اه قلت لفظ البخاري اذا أتى أحدكم خادما بطعامه قد كفاه علاجه فليجلسه مع فان لم يجلسه مع فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه نحو ذلك (ودخل على

يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار) فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة الله ونصح لسيده وعفيف متعفف وذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة لا يعطى حق الله وفقر بنفوس وعن أبي مسعود الانصاري قال بينما أنا ضرب غلاما لي اذ سمعت صوتا من خلفي اعلم يا أبا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت السوط من يدي فقال والله الله أقدر عليك منك على هذا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلواء أطيب لنفسه واه معاذ وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم خادما بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله لقمة وفي رواية اذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حقه وموته وقر به اليه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله أو ليأخذ أكلة فليروغها وأشار بيده وليضعها في يده وليقبل كل هذه ودخل على

أبي عبد الله (سلمان) الفارسي رضي الله عنه (رجل) فرآه (وهو يمج) دقية قاله (فقال يا أبا عبد الله ما هذا قال بعثنا الخادم في شغل وكرهنا أن نجتمع عليه عليم) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حبان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا اسمعيل بن إبراهيم ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة أن رجلا دخل على سلمان وهو يمج فقال ما هذا قال بعثنا الخادم في عمل أو قال في صنعة فكرهنا أن نجتمع عليه عليم أو قال صنعتين ثم قال فلان يقرئك السلام قال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال فقال إيمانك لولم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده جارية فعلمها) وفي نسخة فعالها (وأحسن اليها ثم اعتقها وترزقها فذلك له أجران) قال العسراق متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت لفظهما في الصحيح ثلاثة يؤتون أجورهم من رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ورجل كانت له أمة فغذاها فاحسن غذاها ثم أدبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وترزقها فله أجران وهكذا رواه أيضا أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه (وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) زواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس مقتصر عليه ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر بزيادة فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيتها وجها وهي مسؤولة عن رعيتهما والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته رواه بإتمامه الخطيب من حديث عائشة والعقيلي والطبراني في الكبير من حديث أبي موسى (فجملة حق المملوك أن يشركه في طعامه وكسونه) أي لطعامه مما يطعم ويلبسه مما يلبس (ولا يكافه) في منزلة العمل (فوق طاقته) وإذا كافه فليعنه بنفسه (ولا ينظر إليه بعين الكبر) والنعمة (والازدراء) أي الاحتقار (وان يعفو عن زلته) أي سقطته (ويتركه عند غضبه عليه بهفوته أو بجنائه في معاصيه وجنائيه على حق الله وتقصيره في طاعته) أي فليحمل ذلك عليه ويشبهه به (مع أن قدرة الله عز وجل عليه) أي على نفس مولى العبد (فوق قدرته) عليه كما أنهم ذلك من حديث أبي مسعود البدرى السابق قريبا (وروى فضالة بن عبيد) ابن نافع بن قيس بن مهيبة بن الأصرم بن جحجي أبو محمد الانصاري الأوسى الصحابي وأمه غفوق بنت محمد بن عقبة بن أحجة بن الحلاج بن الحر بن جحجي وكان عبيد بن نافذ يعني أباها شاعرا شهيد فضالة أحد أبايع تحت الشجرة وخرج إلى الشام وتولى القضاء بها المعافية فلم يزل بها حتى مات وله بها دار وولد قال الواقدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن ست سنين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع عشرة سنة مات فضالة سنة ثلاث وخمسين (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسأل عنهم) أي فأنهم من الهالكين وفي رواية لا تسأل عنهم (رجل فارق) بقلبه واعتقاده ولسانه أو يمدنه ولسانه ونحو ذلك كره بالذكر لشرفه وأصالته وغلبة دوران الأحكام عليه فالانثى مثله من حيث الحكم (الجماعة) اليهوديين وهم جماعة المسلمين (ورجل عصي امامه) أي بنحو بدعة أو امتناع من إقامة الحق عليه أو بنحو بني أحرابة أو صيال (ومات عاصيا) فينته ميتة جاهلية (فلا يسأل عنها) حل دمائهما (وامرأة غاب عنها زوجها) قريبا أو بعيدا (وقد كفاهها مؤنة الدنيا) من نفقة وكسوة (فتزوجت) بعده وبخط بعض المتقين فتبرجت أي تزينت (فلا يسأل عنها) فإنه ذكره نانيا هنا وفيما تقدم تأكيده للعلم ومن يدينان الحكم رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وصححه الحاكم وقال على شرطهما ولا أعلمه ولا أقره الذهبي في التلخيص وقال رجاله ثقات لكن لفظهم جميعا ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصيا وأمة أو عبد سابق من سيده فمات وامرأة

سلمان رجل وهو يمج
فقال يا أبا عبد الله ما
هذا فقال بعثنا الخادم في
شغل فكرهنا أن نجتمع
عليه عليم وقال صلى الله عليه
وسلم من كانت عنده جارية
فصانها وأحسن اليها ثم
اعتقها وترزقها فذلك
له أجران وقد قال صلى الله
عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته
فجملة حق المملوك أن
يشركه في طعامه وكسونه
ولا يكافه فوق طاقته
ولا ينظر إليه بعين الكبر
والازدراء وان يعفو عن زلته
ويتركه عند غضبه عليه
بهفوته أو بجنائه في
معاصيه وجنائه على حق
الله تعالى وتقصيره في
طاعته مع أن قدرة الله عليه
فوق قدرته وروى فضالة
ابن عبيد الله النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لا يسأل
عنهم رجل فارق الجماعة
ورجل عصي امامه فمات
عاصيا فلا يسأل عنها
وامرأة غاب عنها زوجها
وقد كفاهها مؤنة الدنيا
فتبرجت بعده فلا يسأل
عنها

غاب عنها زوجه وقد كفهاها مؤنة الدنيا فترجعت بعبد فلا تسأل عنهم (و) بروى عن فضالة بن عبيد
 رضى الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة لا يسئل عنهم رجل ينزع الله في رداؤه وردائه
 الكبير يا وازاره العظمة) فمن تكبر من المخلوقين أو تعزف فقد نازع الخالق رداءه وازاره الخاصين به فله
 في الدنيا النذل والصغار وفي الآخرة عذاب النار (ورجل في شئ من الله عز وجل والقنوط من الرحمة) أى
 اليأس منها إذا يأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون ورواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى والطبراني
 في الكبير قال الهيثمي رجاله ثقات والمظلم ثلاثة لا تسأل عنهم رجل ينزع الله رداءه ورجل ينزع الله
 رداءه فان رداء الله الكبير يا وازاره العز ورجل في شئ من أمر الله والقنوط من رحمة الله وبه يظهر أنهما
 حديثان مستقلان ورواهما واحد واقتصر الحاكم على الأول دون الثاني وإن سياق المصنف في كل منهما
 لا يخلو من نقص وخلل وأخرج القضاى في مسند الشهاب من طريق عطاه بن السائب عن أبيه عن أبي
 هريرة مرفوعا يقول الله تعالى الكبير يا وادى والعظمة أزارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقينى فى النار وقد
 رواه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه فلفظ ابن ماجه فى جهنم ولفظ أبي داود قد قذفه فى النار ولفظ
 مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالقية وزاد مع أبي هريرة بأسع يدور وادى الحاكم فى مستدركه بلفظ قصته
 والحكيم الترمذى من حديث أنس يقول الله عز وجل ان العظمة والكبرياء والغررداى فمن نازعنى
 واحدة منهن كينه فى النار اللهم انى أعوذ بك من النار ومن كيد الشرار والفجار وبه ختم المصنف كتاب
 العصبه والالفة والاخوة والمعاشره والحمد لله الذى نعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد أفضل
 المخلوقات وعلى آله وصحبه وتابعهم باحسان الى ما بعد الممات قد تجز عن شرحه فى مجالس آخرها ظهر يوم
 الثلاثاء ناسع عشر شهر رجب الفرد من شهر رنة ١١٩٩ جامع العبد أبو الفيص محمد مرقى الحسينى
 غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بجنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وأتباعهم أجمعين
 * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) *
 الحمد لله الذى عرف قلوب أحبائه المخلصين بما غمرها من أنوار الموائس * وحجب بها القلى عن كل ما سواه
 فلم يكدر صفو مشاربهم عارض الخلعة والجماله * وفرغها القبول تزلزلت أسرار أنسه من تجليات فيوضات
 قدسه * فلم يكن للغير اليها سبيل الى الموائس عرفهم فها هم ونههم فقاموا وأراهم حقارة الدنيا فاصموا
 وأشهدهم فلم يعبر وأطرفهم الى المخالسه * طروا كنهم على الاخلاص * وعزلوا نفوسهم عن دواعى
 التقاص * وورقوا الى رتب القرب والاختصاص * وفى ذلك تمت لهم المنافسه * والصلاة والسلام الايمان
 الاكلان على افضل نوح بنى آدم سيدنا ومولانا محمد الذى كله بكارم أخلاقه * وجهه على أوصافه الطيفه
 وآنسه * وعلى أهل بيته الكرام * وصحبه الاعلام * وكل تابع له على طريقته * بمن صاهره أو صاحبه أو أخاله
 أو جالس (أما بعد) فهذا شرح * (كتاب العزلة) *

وثلاثة لا يسئل عنهم
 رجل ينزع الله رداءه
 وردائه الكبير يا وازاره
 العز ورجل في شئ من
 الله وقنوط من رحمة الله *
 تم كتاب آداب العصبه
 والمعاشره مع أصناف الخلق
 * (كتاب آداب العزلة وهو
 الكتاب السادس من ربيع
 العادات من كتب احباب
 علوم الدين) *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى عظم النعمة

وهو السادس من ربيع الثانى من كتاب الاحياء للامام ذى القبض المتوالى والسر المتلالى حجة الاسلام
 أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى سقى الله بعهدا الرحمة تراه * وجعل جنة الفردوس مسكنه ومأواه *
 سلكت فيه طريقا سهلا فقت به عيون رموزه * ورفعت به رصده كنوزه متبعها مطاوى اشواقه مقتضيا
 على عباراته * على وجه ينتفع به المريد عند مطالعته * ويستفيد منه المسترشد وقت مراجعته ومن
 الله الكريم استمد العون والعناية انه ولي كل خير ويده أرمه التوفيق والهداية لاله غيره ولا خير
 الاخيره قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) استعان بالله الجليل الذى ألف بين قلوب
 عباده وروحه بالذيذ أنسه ووداده الرحمن الذى عمت رحته بجمع الشمل بعد الفترق والشتات الرحيم
 الذى خصهم بسير الملاطفة فى الخلوات (الحمد لله الذى عظم) وفى نسخة أعظم والأعظام والتعظيم من واد
 واحد (النعمة) هى ما قصد به الاحسان والنفع وبنائها بناء الحالة التى يكون عليها الانسان كالجلاسة

بان صرف همهم الى مؤانسته واجزل خلهم من التلذذ بمشاهدة آلائه وعظمته وروح أسراره بمناجاته وملاطفته وحقر في قلوبهم النظر الى متاع الدنيا وزهرتها حتى اغتبط بعزلته كل من طوبى له الحجب عن مجارى فكره فاستأنس بمطالعة سموات وجهته تعالى في خلونه واستوحش بذلك عن الانس بالانس وان كان من أخص خاصته والصلاة على سيدنا محمد سيد أنبيائه وخيرته وعلى آله وصحبه سادة الحق وأئمة (أما بعد) فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل احدهما على الاخرى مع ان كل واحدة منهما لا تنفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو اليها وميل أكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب النجبة من فضيلة المخالطة والمواخاة والمؤالفة يكاد يناقض ما مال اليه الاكثرون من اختيار الاستبحاش والخلاوة فكشف الغطاء عن الحق في ذلك مهم ويحصل ذلك برسم يابى (الباب الاول) * في نقل المذاهب والنجى فيها (الباب الثانى) * في كشف الغطاء عن الحق

وفي نسخة المنسة وفي الاولى اشارة الى قوله تعالى فاصبهم بشعته اخوانا (على خيرة خلقه) وفي نسخة على خيرة خلقه (وصفونه) بكسر الصاد وقمها أى خلاصتهم من عباده (بان صرف همهم) أى عظمها والهمة قوتها في النفس طالبة لمعالى الامور (الى مؤانسته) مغالطة من الانس قد أنس به واستأنس اذا سكن قلبه اليه ولم ينفر وأشار به هذه الجملة الى قوله تعالى لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقد امتن على حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذا التأليف وجمع شمل الاشكال على معاونة معنوية مع رفع اعباء التكليف (واجزل) أى أكثر (خلهم) أى نصيبهم (من التلذذ بمشاهدة آلائه) أى نعمه الظاهرة والباطنة (وعظمته) أى جلاله وكبريائه (وروح أسراره) هى ما انطوت عليها قلوبهم أى جعلها ذات راحة بمناجاته (أى مكالمته السرية (وملاطفته) المعنوية (وحقر في قلوبهم النظر) أى التطلع (الى) ظاهر (زينة الدنيا) مما يترامى من محبتها (رزهرتها) وفي نسخة الى متاع الدنيا وزهرته فالضمير راجع الى المتاع وكانه رأى بذلك تناسب القوافى أى جعل التطلع اليها حقيقا في قلوبهم لافى أعينهم اذ العمدة تحميرها القلوب ولذلك كان بعض العارفين يقول اللهم اجعل حجابى أيدى لافى قلوبنا أى لا تشغل بها قلوبنا وأما تعظيمها فى الايدى والعيون فانما هو من باب اعطاء كل نجل حظه (حتى اغتبط بعزلته) اسم من الاعتزال وهو تجنب السوى أو الخروج عن مخالطة الخلق بالازواء والانتطاع والاعتباط بالشئ الاعجاب به (كل من طوبى له الحجب) أى أزيلت ورفعت (عن مجارى فكره) أى مباديها التى تجول فيها وترسل فى ارجائها (فاستأنس) أى سكن (بمطالعة) أى مشاهدة (سموات وجهه تعالى) بضم تين أى نوره وجماله وعظمته (فى خلونه) أى فى حال محادثة السر مع الحق حيث لا أحد فالخلة أعلى مقام من العزلة ومنهم من قال الخلة تكون من الاغيار والعزلة تكون من النفس وما تدعو اليه وبشغل عن الله فالخلة كثيرة والعزلة قليلة واليه جئ صاحب العوارف والمعروف الاول فقد كان صلى الله عليه وسلم أتم مقاما وأحسن حالا فقد حجب اليه الخلاء (واستوحش بذلك عن الانس) بالضم أى ميل الباطن (بالانس) بالكسر وان كان ذلك المستأنس به (من أخص خاصته) أى من أعظم من يختص بقربه (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا ومولانا أبى القاسم (محمد سيد أنبياء الله وخيرته) منهم وسيادته عليهم ثبتت من عموم قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ورواه مسلم وأبو داود من حديث أبى هريرة ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه وزيادة ولا نفر (وعلى آله) المشرفين بقرابته (وصحبه) المفضلين بحسن صحابته (سادة الخلق) أى رؤسائهم (وأئمة) الذين يقتدى بهم وسلم تسليما (أما بعد فان للناس) المراد بهم العارفون بالله تعالى من أهل السلوك فى طريق الحق سبحانه (اختلافا كثيرا) شأن (العزلة والمخالطة) ما هما (د) فى (تفضيل أحدهما على الآخر) فاختر بعضهم العزلة وفضلها وآخرون الخلطة وعظمها (مع ان كل واحد منهما) عند التأمل (لا ينقل عن غوائل) أى دواء (تنفر عنها) وتوحش منها (وفوائد تدعو اليها) وتحمل عليها (وميل أكثر العباد) المشغولين بعبادة الله تعالى (والزهاد) المتقنين من الدنيا قديما وحديثا (الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة) لما وجدوا فيها من السلامة والاستئناس (وما ذكرناه) آنفا (فى كتاب النجبة من فضيلة المخالطة) مع الناس (والمواخاة) بينهم (والمؤالفة) معهم (يكاد يناقض ما مال اليه الاكثرون) من العباد والزهاد (من اختيار الاستبحاش) والانفراد (والمخالطة) عن الناس (فكشف الغطاء عن) وجه (الحق) فى ذلك أمر (مهم) يدعو الى الاعتنا به (ويحصل ذلك برسم يابى) يضم (كاهما) مما تشتمل (الباب الاول فى نقل المذاهب) المعروفة (د) نقل (الحجج) والبراهين فيه (الباب الثانى فى كشف الغطاء عن الحق بحصر الفوائد والغرائل) وراعاة الطريق فى كل منهما اختيارا وتركاً (الباب الاول فى نقل المذاهب والاقتاويل) *

جمع قول على خلاف القياس أو هو جمع الجمع (وذكر جمع الفريقين في ذلك) أما المذاهب فقد اختلف
الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين (ولفظ القوت وقد كانت المواخاة في حق الله تعالى والصحة
لأجله والمحبة في الحضر والسفر طرائق للعاملين في كل طريق فريق لما في ذلك من الفضل ولما جاء فيه من
الاحترام والتعبد إذ كان الحب في الله عز وجل من أوثق عرى الإيمان وكانت اللفة والصحة والتزاو ومن
أحسن أسباب المتقين وقد كثرت الأخبار في تفضيل ذلك والحث عليه على أن رأى التابعين قد اختلف في
التعرف (فذهب إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة سفيان) بن سعيد (الثوري وأبراهيم بن
أدهم) البطي (وداود) بن نصير (الطائي والفضيل بن عياض) الشعبي (وسالم بن الخواص ويوسف بن
أسباط) الشيباني (وحذيفة) بن قتادة (المرعشي وبشر) بن الحرث (الحافي رضي الله عنهم) هؤلاء
ليسوا من طبقة التابعين وإنما وافق رأيهم رأي التابعين وبذل ذلك سفيان صاحب القوت فإنه قال بعد
قوله على أن رأى التابعين قد اختلف في التعرف فمنهم من كان يقول أقل من المعارف فإنه أسلم لدينك وأقل
غد الفضيحة وأخف لاسقوط الحق عند لانه يقال كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وكلما طالت الصعبة
توكدت المراعاة وقال بعضهم هل رأيت شرا إلا من تعرف فكل مانقص من هذا فهو خير وقال بعضهم
شكر من تعرف ولا تعرف إلى من لا تعرف ومن مال إلى هذا الرأي سفيان الثوري ثم ساق ما ذكره المصنف
إلى آخره ثم قال (وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والأخوان) في الله عز وجل
(للتألف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاوناً على البر والتقوى) ولأن ذلك زين في الرخاء
وعون في الشدائد وتقدم قول بعضهم استكثر وأمن الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعته فاعلك تدخل في
شفاعة أخيك إلى غير ذلك من الأقوال التي تقدم ذكرها في كتاب الصعبة (و) (من مال إلى هذا) الطريق
(سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي (وعامر) بن شراحيل (الشعبي) (و) عبد الرحمن (بن أبي ليلى)
الانصاري المدني ثم الكوفي (وهشام بن عروة) بن الزبير بن العوام القرشي المدني (و) عبد الله (بن
شبرمة) الضبي قاضي الكوفة وعاملها (وشرح) بن الحرث القاضي أبو أمية الكندي (و) شريك بن
عبد الله (بن أبي عمر) هؤلاء كلهم من التابعين (و) ممن جاء بعدهم كسفيان (بن عيينة) الهلالي
(و) عبد الله (بن المبارك) المروزي (و) محمد بن أدريس (الشافعي وأحمد بن) محمد بن (حنبل وجاعة)
آخرون ممن وافقهم هكذا ساقهم صاحب القوت وقال الشهاب السهروردي في عوارف المعارف المقتضى
للصعبة وجود الجنسية وقد يدعو إليها أعم الأوصاف وقد يدعو إليها أخص الأوصاف فالدعاء بأعم الأوصاف
كإيل جنس البشر بعضهم إلى بعض والدعاء بأخص الأوصاف كإيل كل ملة بعضهم إلى بعض ثم أخص من
ذلك كإيل أهل الطاعة بعضهم إلى بعض وكإيل أهل المعصية بعضهم إلى بعض فإذا علم هذا الأصل وأن
الجاذب إلى الصعبة وجود الجنسية بالأعم ناره وبالأخص أخرى فليست فقد الإنسان نفسه عند الميل إلى
صعبة شخص وينظر ما الذي يميل به إلى صعبته ويزن أحواله من يميل إليه بميزان الشرع فإن رأى أحواله
مستددة فليشتر نفسه بحسن الحال فقد جعله مرآة يلوح في مرآة أخيه سوء حاله فبالجد يران يفر
أفعاله غير مستددة فليرجع إلى نفسه باللوم والانتهام فقد لاه في مرآة أخيه سوء حاله فبالجد يران يفر
منه كفرار من الأسف فانه ما إذا اصطعبما ازداد الخلة واعو جابجا ثم إذا علم من صاحبه الذي مال إليه بحسن
الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وطالع ذلك في مرآة أخيه فليعلم أن الميل بالوصف الأعم مركز في جبلته
والميل بطريقه واقع وله بحسبه أحكام والنفس بسببه ستكون ويكون فليست بالميل بالوصف الأعم
جدوى الميل بالوصف الأخص ويصير بين المصاحبين استردادات طبيعية وتلذذات جبلية لا يفرق بينها
وبين المحبة لله عز وجل إلا العلماء الزاهدون وقد يفسد المراد الصادق بأهل الصلاح أكثر مما يفسد
بأهل الفساد ووجه ذلك أن أهل الفساد علم فساد طريقهم فأخذ حذرهم منهم وأهل الصلاح غره

وذكر جمع الفريقين في ذلك) أما المذاهب فقد اختلف
الناس فيها وظهر هذا
الاختلاف بين التابعين
فذهب إلى اختيار العزلة
وتفضيلها على المخالطة
سفيان الثوري وأبراهيم
ابن أدهم وداود الطائي
وفضيل بن عياض وسليمان
الخواص ويوسف بن أسباط
وحذيفة المرعشي وبشر
الحافي وقال أكثر التابعين
باستحباب المخالطة
واستكثار المعارف
والأخوان والتألف
وتحبب إلى المؤمنين
والاستعانة بهم في الدين
تعاوناً على البر والتقوى
ومال إلى هذا سعيد بن
المسيب والشعبي وابن أبي
ليلى وهشام بن عروة وابن
شبرمة وشريك بن
عبد الله وابن دينة وابن
المبارك والشافعي وأحمد بن
حنبل وجاعة

صلاحهم قال اليهم بحسبة الصلاحية ثم حصل بينهم استرواحات طبيعية جبلية حالت بينهم وبين حقيقة
 الصبة لله تعالى فاكسب من طريقهم الفتور والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق اهذه الدقيقة
 وياخذ من الصبة اخص الاقسام ويذكر منها ما يسد في وجه المرام ولهذا المعنى أنكرت طائفة من السلف
 الصبة ورأوا فضيلة العزلة والوحدة كإبراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان
 الخواص وحكى عنه انه قيل له جاء إبراهيم بن أدهم أماتلقاه قال لان ألقى سبعاضار يا أحب الي من ان ألقى
 إبراهيم قيل ولم قال لاني اذا رأيته أحسن له كلامي فتظهر نفسي باظهار أحسن أحوالها وفي ذلك الفتنة
 وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقتها وهذا واقع بين المتصاحبين الامن عصم الله تعالى ثم قال وقد رغب جمع
 من السلف في الصبة والاخوة في الله تعالى ورأوا ان الله تعالى من على أهل الايمان حيث جعلهم اخوانا
 ثم ساق الآية هو الذي أبدك بنصره الى قوله بينهم ثم قال وقد اختار الاخوة والصبة في الله معبدن المسيب
 وعبد الله بن المبارك وغيرهما فائدة الصبة أنها تنفع مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث
 والعوارض ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصديق بطرو وهبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان
 ويقع بطريق الصبة والاخوة التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب وتترجح الارواح بالنشام وينفق
 في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرفت الاحرام واذا انفردت
 قصرت عن بلوغ المرام اه وقال النورى اختلف العلماء في العزلة والاختلاط أيهما أفضل فذهب
 الشافعي والاكثر من تفضيل الخلطة لما فهمان اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سواد
 المسلمين وايصال الخبر اليهم والتعاون على البر والتقوى واعانة المحتاج فان كان صاحب علم أو زهدا أكد
 فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة لما فهمان السلامة المحققة لكن بشرط أن يكون عارفا
 بوظائف العبادة التي تلزمه وقال الكرماني في شرح البخاري المختار في عصرنا تفضيل الاعتزال اندر وخالو
 المخايل من المعاصي وقال البدر العيني انما موافقه فيما قال فان الاختلاط مع الناس في هذا الزمان لا يجلب
 الا الشرور وقال أبو البقاء الاحدى وأنا أقول بافضلية العزلة لبعدها عن الرياء في العمل وخلو الخاطر
 وشهود سرالوحداية في الازل قلت وأما موافق لما قالوا من تفضيل العزلة لفساد الزمان والاخوان والله
 المستعان (والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل على الميل الى أحد الرأيين وإلى
 كلمات مقرونة بما يشير الى علة الميل فنقل الآسن مطلق تلك الكلمات لنبيين المذاهب فيها وما هو مقرون
 بذكر العلة نوره عند التعرض للغوائل والفوائد فنقول قدرى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه
 أنه قال خذوا بحظكم من العزلة) وقال أيضا في وصيته التي تقدم ذكرها في الكتاب الذي قبله واعرل
 عدوك واحذر صديقك من القوم الا الاميز (وقال) محمد بن سيرين العزلة عبادة وذلك لانها تدعو الى
 السلامة من المحظورات (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (كفى بالله مجباو) كفى (بالقرآن
 مؤنساو) كفى (بالموت واعظا) وهذا قد ورد في المرفوع من حديث عمار كفى بالموت واعظا وكفى باليقين
 غنى رواه الطبراني في الكبير (اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا) وروى ابن عساكر في تاريخه من
 غريب المسلسل ما لفظه أنبا أنبا أبو الفرج غيب بن علي الخطيب أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا القاضي أبو
 محمد بن رامين الاستراباذي أخبرنا عبد الله بن محمد الجيدى الشيرازي حدثنا القاضي أحمد بن محمود بن خراذ
 الاوزي حدثنا علي بن محمد النصرى حدثنا أحمد بن محمد الخطيب قال سمعت سري السقطي يقول سمعت
 بشرايعنى ابن الحرث يقول قال إبراهيم بن أدهم وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته فاسرف عني
 فقلت له عظمي فانشأ يقول خذ عن الناس جانبا كي بعدوك راهبا ان دهرنا أظلم قد رأيت الجانبا
 قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
 قال بشر هذه موعظة الراهب لك فعظمي أنت فانشأ يقول

والمأثور عن العلماء من
 الكلمات ينقسم الى كلمات
 مطلقة تدل على الميل الى
 أحد الرأيين وإلى كلمات
 مقرونة بما يشير الى علة
 الميل فنقل الآسن مطلقات
 الكلمات لنبيين المذاهب
 فيها وما هو مقرون بذكر
 العلة نوره عند التعرض
 للغوائل والفوائد فنقول
 قدرى عن عمر بن الخطاب
 عنه أنه قال خذوا بحظكم
 من العزلة وقال ابن سيرين
 العزلة عبادة وقال الفضيل
 كفى بالله مجباو بالقرآن
 مؤنساو بالموت واعظا
 وقيل اتخذ الله صاحبا ودع
 الناس جانبا

فوحش من الاخوان لا تبغ مؤنسا * ولا تتخذ أخا ولا تبغ صاحبا
وكن سامري الفعل من نسل آدم * وكن أوحدا بما قدرت بمجانبا
فقد فسد الاخوان والحب والاخا * فلست ترى الامر وفا وكاذبا

قال سري فقلت لبشر هذه موعظة ابراهيم لك فعظني أنت فساق الكلام بتمامه وفيه فقال أبو بكر الخطيب
فقلت للقاضي بن رامين هذه موعظة المجدي لك فعظني فقال اتق الله وثق به ولا تهمه فان اختياره لك
خير من اختيارك لنفسك وأنشأ

اتخذ الله صاحبا * وذرا الناس جانبا جرب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

وقد أملت المسلسل من حفظي عقيد درس الشماثل في مقام أبي محمد الحنفي قدس سره وهو محفوظ في
جمله الامالي التي أملتها (وقال أبو الربيع الزاهد قلت لداود) بن نصير (الطائي عظمي قال صم عن الدنيا
واجعل فطرك الآخرة وفرن من الناس فرارك من الاسد) أخرج أبو نعيم في الحلية قال حدثنا ابراهيم بن
عبيد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن زكريا عن أبي الربيع الاعرج قال أتيت داود الطائي وكان
داود لا يخرج من منزله حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فإذا سلم الامام أخذ نعله ودخل
منزله فلما طال ذلك على أدركته يوما فقلت له على رسلك فوقف لي فقلت أبا سليمان أوصني قال اتق الله وان كان
لك والدان فبرهما ثلاث مرات ثم قال في الرابعة ويحك صم عن الدنيا واجعل الفطر موتك واجتنب الناس غير
تارك لجماعتهم وقال أيضا حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد
ابن عبد المجيد التميمي حدثنا عبد الله بن ادريس قال قلت لداود الطائي أوصني فقال أقلل من معرفة الناس
قلت زدني قال ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين قلت زدني
قال اجعل الدنيا كيدوم صمته ثم افطر على الموت وأما قوله فرمن الناس فرارك من الاسد فأخرجه أبو نعيم من
طريق عثمان بن زفر حدثنا سعيد قال كان داود شديد الانقباض ولقد جثته يوما في وقت الصلاة فانتظرته
حتى خرج فشيت معه والمسيح منه قريب فسلك بي غير طريقه فقلت أين تريد فسلك بي في سكك خالية حتى
خرج على المسجد فقلت الطريق ثم أقرب عليك فقال يا سعيد فرمن الناس فرارك من السبع انه ما حاط
أحد الانسى العهد وأخرج أيضا من طريق حسن بن مالك عن بكر العابد قال سمعت داود الطائي يقول
فوحش من الناس كما توحش من السباع (وقال الحسن بن رضى الله عنه) هو الحسن بن علي بن أبي طالب
(كلان أحفظهن من التوراة قطع ابن آدم فاستغنى اعزل الناس فسلم) أي دينه (ترك الشهوات فصار
حرا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا) فهي خمس كلمات ولكل منها شاهد في المرفوع
من الاخبار (وقال وهيب بن الورد) المكي يقال اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه وتلقب بترجته مرارا
(بلغنا ان الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا عثمان بن محمد العثمي حدثنا أبو نصر بن حمويه حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا الحسين بن
محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء
تسعة أجزاء في الصمت وواحدة في العزلة فادومت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة
فصلت لي التسعة (وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار) المصيصي صدوق مات في حدود الاربعين (ما أصبرك
على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أشد من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم)
وقد جرى لداود الطائي هكذا فانه جلس في مجامع أبي حنيفة سنة ترد عليه الفتاوى والاستئلة وهو لا يكلمهم
ثم اعزل الناس وقد علم من ذلك ان مخالطة الناس مع عدم الكلام معهم أشد من الانفراد والوحدة (وقال
سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (هذا وقت السكوت وملازمة البيوت) وزاد غيره فقال
والقناعة باقل القوت (وقال بعضهم كنت في سنية ومعنا شاب من العلوية) أي من ولد علي بن أبي طالب

وقال أبو الربيع الزاهد
لداود الطائي عظمي قال
صم عن الدنيا واجعل
فطرك الآخرة وفرن من
الناس فرارك من الاسد
وقال الحسن رحمه الله كلمات
أحفظهن من التوراة قطع
ابن آدم فاستغنى اعزل
الناس فسلم ترك الشهوات
فصار حرا ترك الحسد فظهرت
مروءته صبر قلب لا فتمتع
طويلا وقال وهيب بن
الورد بلغنا ان الحكمة
عشرة أجزاء تسعة منها في
الصمت والعاشرة في عزلة
الناس وقال يوسف بن مسلم
لعلي بن بكار ما أصبرك على
الوحدة وقد كان لزم البيت
فقال كنت وأنا شاب أصبر
على أكثر من هذا كنت
أجالس الناس ولا أكلمهم
وقال سفيان الثوري هذا
وقت السكوت وملازمة
البيوت وقال بعضهم كنت
في سنية ومعنا شاب من
العلوية

فكث معنابعا لانسج له كلاما فقلنا له يا هذا قد جعنا الله ويا لك منذ سبع ولا (٢٢٢) نراك تخالطنا ولا تسكنا فانشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت
ولا أمر يحاذره يفوت
قضى وطرا الصبا وأقاد علما

فغايته التفرد والسكوت
وقال إبراهيم الخفي لرجل
تفقه ثم أعززل وكذا قال
الربيع بن خيثم وقيل كان
مالك بن أنس يشهد الجنائز
ويعود المرضى ويعطي
الاخوان حقوقهم فترك
ذلك واحدا واحدا حتى
تركها كلها وكان يقول
لا يتهيا للمرء أن يخبر بكل
عذله وقيل لعمر بن عبد
العز بن زلوت فرغت لنا فقال
ذهب الفراغ لا فراغ الا عند
الله تعالى وقال الفضيل اني
لاجد للرجل عندي بدا اذا
لقيني أن لا يسلم علي واذا
مرضت ان لا يعودني وقال
أبو سليمان الداراني بينما
الربيع بن خيثم جالس على
باب داره اذا جاءه جحر فصل
جبهته فشججه فجعل يسمع
الدم ويقول لقد وعظت
ياربيع فقام ودخل داره
فما جلس بعد ذلك على باب
داره حتى أخرجت جنازته
وكان سعد بن أبي وقاص
وسعيد بن زيد لما بيوتهما
بالعقيق فلم يكونا يأتیان
المدينة لجمعة ولا غيرها حتى
ما تابا بالعقيق وقال يوسف
ابن اسباط سمعت سفيان
الثوري يقول والله الذي
لا اله الا هو لقد حلت المعزلة

(فكث معنابعا) أي سبع ليال (لا نسج له كلاما فقلنا له يا هذا قد جعنا الله ويا لك منذ سبع) ليال في هذه السفينة (ولا نراك تخالطنا ولا تسكنا فانشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت * ولا أمر يحاذره يفوت
قضى وطرا الصبا وأقاد علما * فغايته التفرد والسكوت

وقال إبراهيم بن يزيد (الخفي) رحمه الله تعالى (لرجل) قد رآه معتزلا عن الناس (تفقه ثم اعترل) أي تعلم من أمور دينك ما يلزمك ثم اترك مخالطة الناس (وكذلك قال الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي العابد تقدم ذكره مرارا (وقيل كان) الامام أبو عبد الله (مالك بن أنس) الاصمعي رضي الله عنه (بشهادة الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم) اللازمة مما تقدم ذكرها (فترك ذلك واحدا واحدا) بالتدرج كلها واستمر على العزلة نحو اثنتي عشرة سنة وأقام عليه أهل عصره التكبير وكثر فيه الكلام (وكان) اذا سئل عن انفراده (يقول لا يتهيا للمرء أن يخبر بكل عذر) فرب عذر ينبغي عدم افشائه (وقيل لعمر بن عبد العزيز) الاموي رحمه الله تعالى (لو تفرغت لنا قال) هيات (ذهب الفراغ ولا فراغ الا عند الله عز وجل) والمراد بالفراغ فراغ البال والوقت وفي الخبر نعمتان مغبون فیهما أكثر الناس الصحة والفراغ (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (اني لاجد للرجل عندي بدا) أي منة (اذا لقيني لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن ابن أجد بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى (بينما الربيع بن خيثم) الثوري (جالس على باب داره اذا جاءه جحر فصل وجبهه فشججه) وأسأله (فجعل يسمع الدم ويقول لقد وعظت ياربيع) كان لسان الحجر يقول له لا تعد تجلس على باب الدار (فقام فدخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل كلاهما من العشرة المبشرة رضي الله عنهما (وقد زلما بيوتهما بالعقيق) الاعلى قرب المدينة على عشرة أميال منهما مابلى الحرة الى منتهى البقيع وهو مقابر المسلمين وهناك عقيق آخر أسفل من ذلك ويقال له العقيق الاسفل (فلم يكونا يأتیان المدينة لجمعة ولا غيرها حتى ما تابا بالعقيق) أما سعد فكان ممن لم يبيت في الفتنة وأمر أهله أن لا يخرجوه بشئ من أخبار الناس حتى تجتمع الامة على امام وكان ابنه عمر بن سعد رام ان يدعو لنفسه بعد قتل عثمان فابى وكذلك رماه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فلما أبى صار هاشم الى علي ومات سعد في قصره بالعقيق وحل الى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم سنة خمس وخمسين وهو المشهور وأما سعيد فقال الواقدي انه توفي أيضا بالعقيق وحل على رقاب الرجال ودفن بالبقيع سنة احدى وخمسين وشهده سعد بن أبي وقاص وابن عمر قالوا لا اختلاف في ذلك بين أهل العلم قبلنا وروى أهل الكوفة أنه مات عندهم بالكوفة في خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة بن شعبه وهو يومئذ والي الكوفة (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (سمعت سفيان الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت المعزلة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال وحدنا أجد بن اسحق حدثنا أحد بن روح حدثنا أحمد بن عتيق سمعت يوسف بن اسباط يقول كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام فقال والله الذي لا اله الا هو ورب هذه الكعبة لقد حلت المعزلة (وقال بشر بن عبد الله) بن يسار السلمي الجعي تابعي صدوق كان من حرس عمر بن عبد العزيز روى عن عبد الله بن بسر المازني وطارق وعنه بقية وأبو المغيرة وجماعة روى له أبو داود (أقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا) أورده صاحب القوت بمعناه فقال ومنهم من كان يقول أقل من المعارف فانه أسلم لديك وأقل غدا الفضحتك وأخف لنسقوط الحق عنك (ودخل بعض الامراء على حاتم) بن علوان (الاصم) رحمه الله تعالى (فقال) الامير (ألك حاجة) نقضها (قال نعم قال ماهي قال لا تراني ولا أراك) أشار بذلك الى

وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ودخل بعض الامراء على حاتم الاصم فقال له ألك حاجة قال نعم قال ماهي قال أن لا تراني ولا أراك ولا تعرفني

وفالرجل تسهل أريد أن أحبك فقال إذا مات أحدنا فنصف الآخر قال الله قال فليحببه الآخر وقيل للفضيل ان عليا منك يقول لوددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكي (٣٢٤) الفضيل وقال يا وجم على أفلا تأمها فقال لا أراهم ولا يروني وقال الفضيل أيضا من سخافة

عقل الرجل كثرة معارفه وقال ابن عباس رضي الله عنهما أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه أقاويل المائلين الى العزلة

* (ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها) * اخرج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية وبقوله تعالى فآلف بين قلوبكم امتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة والمراد بالآلة نزع الغوائل من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مأوف ولاخير فحين لا يألف ولا يؤلف وهذا أيضا ضعيف لانه إشارة الى مذمة سوء الخلق التي تمنع بسببه المؤلف ولا يدخل تحت الحسن الخلق الذي ان خالط ألف وألف (ولكن ترك المخالطة استعلا بنفسه وطلبا للسلامة من غيره واحتجوا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (شبرا خلعر بقعة الاسلام من عنقه) ليس هذا الحديث موجودا في بعض النسخ ولم يتعرض له العراقي وقد رواه أحمد وأبو داود والروائي والحاكم والضياء من حديث أبي ذروراه الطبراني من حديث ابن عباس بلقفا قد شبرور واه أيضا من حديث ابن عمر بلنظم من فارق جماعة المسلمين شبرا خلع ربة الاسلام (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فمات جاهلية) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من الحلال والحرام وروى الطبراني من حديث ابن عباس ومن مات ليس على امام فيمته جاهلية توفي حديث ابن عمر ومن مات من غير امام جماعة مات ميتة جاهلية (و بقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام دايم) أي مجتمع (فقد خلعر بقعة الاسلام من عنقه) قال العراقي رواه الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت ورواه الرامهرمزي في كتاب الامثال والخطيب في المتفق والمفترق (وهذا) الاستدلال أيضا (ضعيف لان المراد به الجماعة التي انفقت آراؤهم على امام

أن الاعتزال عنهم أسلم للدين (وقال رجل لسهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (أريد أن أحبك فقال إذا مات أحدنا فنصفه الى الآخر فليحببه الآخر) بان يعلق همته ولا ينافي ذلك محبة من يتأدب بأدابه وهذا مقام الاحسان ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة ولفظه سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول قال رجل لسهل بن عبد الله أريد أن أحبك يا أبا أحمد فقال إذا مات أحدنا فنصفه الباقي فقال الله قال فليحببه الآخر اه وفيه صحة إطلاق الصيغة على الله ويؤيده خبر اللهم أنت صاحب في السفر (وقيل للفضيل) بن عباس رحمه الله تعالى (ان عليا منك يقول لوددت اني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكي الفضيل وقال يا وجم على) فيما قاله (أفلا تأمها فقال لا أراهم ولا يروني) أخرجه صاحب الخلية أشار بذلك الى ان المقام الثاني أفضل وأعلى درجة اذ في رؤيته للناس شغل كبير عن الله تعالى (وقال الفضيل) رحمه الله أيضا (من سخافة عقل الرجل) أي من رفته (كثرة معارفه) أخرجه صاحب الخلية وذلك لان كثرتهم فوجب عليه حقوقا وحاله مع الله تشبثا (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك) أي داخله (لا ترى) أحدا (ولا ترى) أنت لاحد * (ذكر حجج المائلين الى المخالطة) *

والمصاحبة (ووجه ضعفها) في الاحتجاج (اخرج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وبقوله تعالى فآلف بين قلوبكم فامتن على الناس بالسبب المؤلف) بين القلوب بعد تفرقها (وهذا) الاستدلال بالآيتين (ضعيف لان المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة) فهذا هو المنهى عنه لانه يفرض الى المراء والمراء في القرآن كفر وكذا حكم الاختلاف في أصول الشريعة فانه مفسد هذا هو الجواب عن الآية الاولى وأشار بالجواب عن الثانية بقوله (والمراد بالآلة نزع الغوائل) والاحتقاد (من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات) والاحن (والعزلة لا تنافي ذلك) فان الالة بهذا المعنى حاصلة للمنفردين عنهم (واحتجوا) أيضا (بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مأوف ولاخير فحين لا يألف ولا يؤلف) تقدم في الباب الاول من آداب الصيغة (وهذا أيضا ضعيف) في الاستدلال (لانه إشارة الى مذمة سوء الخلق الذي تمنع بسببه المؤلف) والمؤانسة (ولا يدخل تحت الحسن الذي ان خالط ألف وألف) أي ألف الغير وألفه غيره (ولكن ترك المخالطة استعلا بنفسه) في تربيتها (وطلبا للسلامة من غيره) أو طلبا لسلامة الغير منه (واحتجوا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (شبرا خلعر بقعة الاسلام من عنقه) ليس هذا الحديث موجودا في بعض النسخ ولم يتعرض له العراقي وقد رواه أحمد وأبو داود والروائي والحاكم والضياء من حديث أبي ذروراه الطبراني من حديث ابن عباس بلقفا قد شبرور واه أيضا من حديث ابن عمر بلنظم من فارق جماعة المسلمين شبرا خلع ربة الاسلام (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فمات جاهلية) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من الحلال والحرام وروى الطبراني من حديث ابن عباس ومن مات ليس على امام فيمته جاهلية توفي حديث ابن عمر ومن مات من غير امام جماعة مات ميتة جاهلية (و بقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام دايم) أي مجتمع (فقد خلعر بقعة الاسلام من عنقه) قال العراقي رواه الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت ورواه الرامهرمزي في كتاب الامثال والخطيب في المتفق والمفترق (وهذا) الاستدلال أيضا (ضعيف لان المراد به الجماعة التي انفقت آراؤهم على امام

بعقد البيعة فالحروج عليهم (بني) وشق عصا (وذلك مخالفة بالرأى وخروج عليهم وذلك محظور) شرعا (لاضطرار الناس الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فالحالفة فيه تشويش مشير) أي محرك (للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة) فتفارقا (واحتجوا) أيضا (بنبيه صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فوق ثلاث اذ قال) صلى الله عليه وسلم (من هجر أخاه فوق ثلاث) ليال (فمات دخل النار) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند صحيح اه قلت لفظ أبي داود لا يحمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث فن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ورواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد بل لفظ المصنف الا انه قال فهو في النار الآن يتداركه الله رحمة (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصالح يدخل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله والسابق زاد فيه الطبراني في الاوسط باسناد حسن والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة اه قلت هذا الحديث قد روى بالفاظ مختلفة وفيها نقصان وزيادة فن ذلك لا يحمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيصدهما ويصدهما وخيرهما الذي يبدأ بالسلام رواه مالك والطبراني وأحمد وعبد بن جيد والشيوخ وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب ورواه ابن عساکر عن الزهري عن أنس وقال غريب والمحفوظ الأول ورواه ابن جرير وابن عدي والطبراني وابن عساکر أيضا عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي بن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن عقيل وأخبار يرويه أصحاب الزهري عن عطاء عن أبي أيوب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل للمؤمن ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ورواه مسلم من حديث ابن عمر والخراطي في مساوي الاخلاق والبراز من حديث ابن مسعود وسعد وأنس ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة بزيادة والسابق يسبق الى الجنة ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود بلفظ فوق ثلاث ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهم ما كانوا ككأن عن الحق مادام على صرامهم ما وان أولهما فنيا يكون سبقه بالنبي كفارته وان سلم عليه فلم يقبل ولم رد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ويرد على الآخر الشيطان وان ماتا على صرامهما لم يدخل الجنة جميعا أبدا ورواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عامر ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل المؤمن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام فاذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فان رد فقد اشتركا في الاجر وان لم رد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وصارت على صاحبه ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من هجر أخاه في الاسلام سنة) أي بغير عذر شرعي (فهو كسافك دمه) كذا في النسخ والرواية كسفك دمه أي مهاجرة سنة فوجب العقوبة كما ان سفك دمه يوجبها قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر وسنده صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والنجاشي في الأدب المفرد والحرب بن اسامة والبخاري والباوردي وابن منده والطبراني في الكبير والحاكم في البر والصلة والضيافة في التجارة وأبو خراش اسمه حذر وأبو حذر واسمه سلامة بن عير ويقال فيه الاسلمي أيضا وقد روى عن أبي خراش هذا عمران بن أبي أنس القوسي العامري نزيل الاسكندرية (قالوا والعزلة هجرة بالكيفية) فتدخل في مفهوم هذه الاخبار (وهذا ضعيف) في الاستدلال أيضا (لان المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع ان) مذهب الشافعي وغيره من العلماء ان (الهجرة فوق ثلاث جائزة في موضعين أسندهما ان يرى فيه استصلاحا للمهجور وفي الزيادة والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيها والنهي) في الاخبار المذكورة (وان كان عالما فهو مجبول على ما وراء الموضوعين الخصوصيين) وما من عام الا وقد خص (بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر

بعقد البيعة فالحروج عليهم (بني) وشق عصا (وذلك مخالفة بالرأى وخروج عليهم وذلك محظور) شرعا (لاضطرار الناس الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فالحالفة فيه تشويش مشير) أي محرك (للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة) فتفارقا (واحتجوا) أيضا (بنبيه صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فوق ثلاث اذ قال) صلى الله عليه وسلم (من هجر أخاه فوق ثلاث) ليال (فمات دخل النار) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند صحيح اه قلت لفظ أبي داود لا يحمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث فن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ورواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد بل لفظ المصنف الا انه قال فهو في النار الآن يتداركه الله رحمة (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصالح يدخل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله والسابق زاد فيه الطبراني في الاوسط باسناد حسن والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة اه قلت هذا الحديث قد روى بالفاظ مختلفة وفيها نقصان وزيادة فن ذلك لا يحمل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيصدهما ويصدهما وخيرهما الذي يبدأ بالسلام رواه مالك والطبراني وأحمد وعبد بن جيد والشيوخ وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب ورواه ابن عساکر عن الزهري عن أنس وقال غريب والمحفوظ الأول ورواه ابن جرير وابن عدي والطبراني وابن عساکر أيضا عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي بن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن عقيل وأخبار يرويه أصحاب الزهري عن عطاء عن أبي أيوب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل للمؤمن ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ورواه مسلم من حديث ابن عمر والخراطي في مساوي الاخلاق والبراز من حديث ابن مسعود وسعد وأنس ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة بزيادة والسابق يسبق الى الجنة ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود بلفظ فوق ثلاث ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهم ما كانوا ككأن عن الحق مادام على صرامهم ما وان أولهما فنيا يكون سبقه بالنبي كفارته وان سلم عليه فلم يقبل ولم رد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ويرد على الآخر الشيطان وان ماتا على صرامهما لم يدخل الجنة جميعا أبدا ورواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عامر ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل المؤمن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام فاذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فان رد فقد اشتركا في الاجر وان لم رد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وصارت على صاحبه ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من هجر أخاه في الاسلام سنة) أي بغير عذر شرعي (فهو كسافك دمه) كذا في النسخ والرواية كسفك دمه أي مهاجرة سنة فوجب العقوبة كما ان سفك دمه يوجبها قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر وسنده صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والنجاشي في الأدب المفرد والحرب بن اسامة والبخاري والباوردي وابن منده والطبراني في الكبير والحاكم في البر والصلة والضيافة في التجارة وأبو خراش اسمه حذر وأبو حذر واسمه سلامة بن عير ويقال فيه الاسلمي أيضا وقد روى عن أبي خراش هذا عمران بن أبي أنس القوسي العامري نزيل الاسكندرية (قالوا والعزلة هجرة بالكيفية) فتدخل في مفهوم هذه الاخبار (وهذا ضعيف) في الاستدلال أيضا (لان المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع ان) مذهب الشافعي وغيره من العلماء ان (الهجرة فوق ثلاث جائزة في موضعين أسندهما ان يرى فيه استصلاحا للمهجور وفي الزيادة والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيها والنهي) في الاخبار المذكورة (وان كان عالما فهو مجبول على ما وراء الموضوعين الخصوصيين) وما من عام الا وقد خص (بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر

زينب هذه المدة كلواه أبو داود من حديث عائشة وسكت عليه أبو داود فهو عنده صالح اه (وروى
 عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وآلى منهن شهر او سعدا الى غرفة
 له وهي خزائنه فلبث فيها تسعا وعشرين يوما) فلما نزل قبل له انك كنت فيها تسعا وعشرين فقال الشهر
 قد يكون تسعا وعشرين) رواه البخاري في المظالم والنكاح بلفظ وكان قال ما أبدا حبل عليهن شهر من
 شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله عز وجل فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها
 فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانا أصبحنا التسع وعشرين ليلة
 أعدها قال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ورواه مسلم بلفظ ونزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كأنما يمشي على الأرض ما عساه بيده فقلت يا رسول الله انما كنت في الغرفة تسعا وعشرين
 قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين وفي لفظ آخر كان آلى منهن شهر فلما كان تسع وعشرون نزل اليهن
 وله أيضا من طريق الزهري قالوا أخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت
 في تسع وعشرين من أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وروى البخاري من حديث أنس قال آلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا وكان قد انكف قدمه فجلس في عليته فجاءه عمر فقال أطلقت نساءك
 قال لا ولكني آليت منهن شهر انكف تسعا وعشرين وقال في طريق أخرى منقطع عن ابن عباس عن
 عمر عن الانصاري اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه (وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام الا أن يكون ممن لا يؤمن بوائقه) وفي نسخة ممن
 لا يؤمن بوائقه قال العراقي رواه ابن عدي وقال غريب المتن والاستناد وحديث عائشة عند أبي داود دون
 الاستثناء صحيح اه قلت ورواه أيضا الحاكم بهذه الزيادة وأنكرها أحمد بن حنبل (فهذا) ان ثبت
 (صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رضي الله عنه) هو الحسن بن علي بن أبي طالب (حيث
 قال هجران الا حق) هو الذي فسد جوهره وقله (قربة الى الله تعالى) وقد تقدم في كتاب العصبه (فان
 ذلك) أي كونه أحق (يدوم الى الموت اذا الحاقة لا ينتظر علاجها) فهاجرته عن التقرب الى الله تعالى
 لما فيها من السلامة (وذكر عند محمد بن عمر) بن واقد (الواقدي) الاسلامي المدي القاضي فزيل بغداد
 روى عن ابن عجلان وفور وابن جريح والطبقه وعنه الشافعي والصابغاني والرمادي والحريث بن اسامة
 وخلق قال البخاري وغيره متروك مع سعة علمه وروى له النسائي فقال حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا شيخ لنا
 عن عبد الحميد بن جعفر في لباس الجنة مات في ذي الحجة سنة سبع ومائتين عن عثمان وسبعين كذا في
 الكشاف للذهبي والتنذيب للحافظ (رجل هجر رجلا حتى مات) فقال هذا تقدم فيه قوم سعد بن أبي
 وقاص كان مهاجرا للعمار بن ياسر حتى مات) رضي الله عنهما وكان عمر رضي الله عنه قدولى سعد الكوفة
 فلما شكاه أهلها ورموه بالباطل عزله وذلك سنة احدى وعشرين وولى عمار الصلاة وابن مسعود بيت
 المال وعثمان بن حنيف مساحة الارض ثم عزل عمارا وأعاد سعدا على الكوفة فاني امان سعد سنة خمس
 وخمسين كما تقدم ومات عمار سنة سبع وثلاثين بصفين مع علي فظهر حتى مات راجع الى عمار فانه أقدم
 وفاته من سعد (وعثمان بن عفان كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما ومات عبد الرحمن سنة
 احدى وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل ابنه (وعائشة كانت مهاجرة لحفصة) رضي الله عنهما
 (وكان طاوس مهاجرا لوهب بن منبه حتى مات) وكلاهما عبادان مات طاوس بمكة سنة ست ومائتين
 وهب سنة أربعة عشر ومائة بصنعاء وهجر الحسن ابن سيرين وهجر ابن المسيب أباه فلم يكلمه الى ان مات
 وكان أبو حازم مهاجرا للزهري وكان الثوري تعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره فمات ابن أبي ليلى فلم يشهد جنازته
 وهجر أحمد بن حنبل عمه وأولاده لقولهم جائزة السلطان وأخرج البيهقي لين معاوية باع سقاية من زيد

وروى عن عمر أنه صلى الله
 عليه وسلم اعتزل نساءه
 وآلى منهن شهر او سعدا الى
 غرفة له وهي خزائنه فلبث
 تسعا وعشرين يوما فلما
 نزل قبل له انك كنت فيها تسع
 وعشرين فقال الشهر قد
 يكون تسعا وعشرين
 وروت عائشة رضي الله
 عنها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا يحل لمسلم أن
 يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام
 الا أن يكون ممن لا تؤمن
 بوائقه فهو ذا صريح في
 التخصيص وعلى هذا ينزل
 قول الحسن رحمه الله حيث
 قال هجران الا حق قربة
 الى الله فان ذلك يدوم الى
 الموت اذا الحاقة لا ينتظر
 علاجها وذكر عند محمد بن
 عمر الواقدي رجلا هجر
 رجلا حتى مات فقال هذا
 شيء قد تقدم فيه قوم سعد
 ابن أبي وقاص كان مهاجرا
 له عمار بن ياسر حتى مات
 وعثمان بن عفان كان
 مهاجرا لعبد الرحمن بن
 عوف وعائشة كانت
 مهاجرة لحفصة وكان
 طاوس مهاجرا لوهب بن
 منبه حتى مات

والظاهر أن هذا إنما كان
لأن فيه من ترك الجهاد مع شدة
وجوبه في ابتداء الإسلام
بدليل ما روى عن أبي
هريرة رضي الله عنه أنه
قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فررنا
بشعب فيه عينة طيبة الماء
فقال واحد من القوم لو
اعتزلت الناس في هذا
الشعب ولن أفعل ذلك
حتى أذكره لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم لا تفعل
فإنه مقام أحدكم في سبيل
الله خير من صلاته في أهله
ستين عاما ألا تحبون أن
يغفر الله لكم ويدخلوا الجنة
اغزوا في سبيل الله فإنه من
قاتل في سبيل الله فواق ناقة
أدخله الله الجنة واحتجوا
بما روى معاذ بن جبل أنه
صلى الله عليه وسلم قال إن
الشيطان ذئب الإنسان

(ذكر حجج الماتلين الى تفضيل العزلة)

ووجه ضعفها (احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم) عليه السلام (واعتراسكم وما ندعون من دون

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واعتزاكم وما تدعون من دون

اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لافائدة فيها الادعوتهم الى الدين وعند اليأس من اجابتهم فلا وجه للاهجرهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة لما روى انه قيل لبارس الله الوضوء من جرئجر أحب اليك أو من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال بل هذه المطاهر التماسا لبركة أيدي المسلمين وروى انه صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت عدل الى زمر ليشرب منها فاذا التمر المنتقع في حياض الادم وقدمغته الناس بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس ان هذا النبيذ شراب قد مغث وخيض بالأيدي أفلا آتيتك شراب أنظف من هذا من جرئجر في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس

(الله) أي الاصنام (وادعور بي الآية) استظهر بالعزلة على قومه (ثم قال عز وجل فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا) اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا الاحتجاج (ضعيف لان مخالطة الكفار لافائدة فيها الادعوتهم الى الدين) وارشادهم الى التوحيد وعند اليأس من اجابتهم فلا وجه للاهجرهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة (الفوائد) اذ روى انه صلى الله عليه وسلم قيل له الوضوء من جرئجر (أحب اليك أم من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس) قال في المصباح كل اناء يتطهر به مطهرة والجمع المطاهر (فقال بل من هذه المطاهر التماسا لبركة أيدي المسلمين) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف اه قلت قال ابن أبي شيبة في المصنف باب في المطاهر التي توضع للمسجد حدثنا حفص عن ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس انه صنع هذه المطهرة وقد علم انه يتوضأ منه الاسود والابيض وحدثنا وكيع عن عمة بن وائل عن أبيه عن أبي هريرة انه توضأ من المطهرة وحدثنا وكيع عن سفيان عن مزاحم قال قلت للشعبي اكوزنجو زنجرا أحب اليك أن توضأ منه أو المطهرة التي يدخل فيها الخراز يده قال من المطهرة التي يدخل فيها الخراز يده (وروى انه صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت) أي فرغ من طوافه (عدل الى زمر ليشرب منها) أنت الضمير على ارادة العين (فاذا التمر المنتقع في حياض الادم قدمغته الناس) أي مرسوه ودلكوه (بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون) والمعنى انهم قد وضعوه لما خالطته أيديهم (فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس) بن عبد المطلب رضي الله عنه (ان هذا النبيذ شراب قد مغث أي مرس وذلك) وخيض بالأيدي أفلا آتيتك شراب أنظف من هذا في جرئجر (في البيت) فقال اسقوني من هذا الذي يشرب الناس منه التمس بركة يدا المسلمين فشرب منه (قال العراقي رواه الارزقي من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طائوس مرسل لا نحوه اه قلت لفظ الارزقي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى أمك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم أتى زمرم وهم يسقون عليها فقال اعملوا انكم على عمل صالح الحديث وفي رواية هذا شراب قد مرث ومغث أفلا نسقيك لبنا وعسلا فقال اسقونا مما تسقون به المسلمين وفي رواية قال اسقوني من النبيذ فقال العباس ان هذا شراب قد مغث ومرث وخالطته الأيدي ووقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفي منه فقال منه فاستسقى يقول ذلك ثلاث مرات فسقاه منه كذا أخرجهما الارزقي في تاريخه وأخرج معناه مسعود بن منصور عن عاصم عن الشعبي وذكر الملافى سيرته قوله انهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني لا تبرك بكف المسلمين ذكره المحب الطبري في كتابه أفضل القرى قال وذكر ابن خزم أن ذلك كله كان يوم النحر وفيه دلالة على انه لا ينبغي ان يتخذ ما يجعل الناس أيديهم فيه (فاذا كبف يستدل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا أيضا بقوله تعالى) حكاية (عن موسى عليه السلام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون وانه فرغ الى العزلة عند اليأس منهم وقد قال تعالى في) حكاية (أصحاب الكهف) وهم سبعة قص الله عنهم في كتابه العزيز فقال (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاعزوا الى الكهف ينشركم ربكم من رحمة حيث أمرهم بالعزلة) عن المشركين واختلاف في أسمائهم على أقوال ذكرها صاحب القاموس وان الملك الذي هو بوازمه يقال له دقيانوس (وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا) وهم بنو فهر (لما آذوه وجفوه) واليه أشار البوصيري في همزيته ويحرقون جفونا نيبا بارض * ألقته ضبابها والظباء (ودخل الشعب) في أعلى مكة المعروف بشعب أبي طالب (وأمر أصحابه) بمن آمن به وصدقه (باعتزالهم)

عن الله فاعزوا الى الكهف واذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا الى الكهف عن فرغ الى العزلة عند اليأس منهم وقال تعالى في أصحاب الكهف واذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا الى الكهف عن ينشركم ربكم من رحمة أمرهم بالعزلة وقد اعتزل بنينا صلى الله عليه وسلم قريشا بالبا آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم

عن مجالستهم ممن لم يقدر على الهجرة ومن قدر منهم أمره (بالهجرة إلى أرض الحبشة) اذ بلغه
 أن ملكها ممن يحبه فهاجروا (ثم تلاحقوا به إلى المدينة) المشرقة (بعد أن أعلی الله كلمته) وأعز دينه قال
 العراقي ورواه موسى بن عقبة في المغازي ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب مرسلور واه ابن
 سعد في الطبقات من رواه ابن شهاب عن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مرسل أيضاً
 ووصله من رواه أبي سلمة عن ابن عباس إلا أن ابن مسعود ذكر أن المشركين حصر وأبني هاشم في الشعب
 وذكر موسى بن عقبة أن أبا طالب جمع بني عبد المطالب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شعبهم ومغازي موسى بن عقبة أصح المغازي وذكر موسى بن عقبة أيضاً أنه أمر أصحابه حين دخل
 الشعب بالهجرة إلى أرض الحبشة ولابي داود من حديث أبي موسى: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن
 ننطق إلى أرض النجاشي قال البيهقي وإسناده صحيح ولا حرج من حديث ابن مسعود بعثنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى النجاشي وروى ابن اسحق بإسناد جيد ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث أم
 سلمة أن بارض الحبشة ملكاً لا يظلم أحسده عنده فالحقوا ببلاده الحديث (وهذا اعتزال عن الكفار عند
 اليأس منهم) أي من إيمانهم (فانه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسالمين ولا من توقع إسلامه من الكفار)
 بل كان يحاط بهم (وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضاً وهم مؤمنون وانما اعتزلوا الكفار) خيفة
 الضرر على أنفسهم (وانما النظر في العزلة من المسلمين) ولم تثبت (واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد
 الله بن عامر الجهني) هكذا في سائر نسخ الكتاب وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن عامر إلا رجلاً
 أحدهما بلدي حليف بني ساعدة وهو يذري عن ابن اسحق وأخر عامري له وفادة وفي نسخة العراقي عقبة بن
 عامر الجهني وهكذا هو في سنن الترمذي (لما قال له يا رسول الله ما النجاة قال ليس عليك بيتك وامسك عليك
 لسانك وابك على خطيئتك) قال العراقي واه الترمذي من حديث عقبة وقال حسن اه قلت ورواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب الصمت قال حدثنا داود بن عمرو والضبي عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن
 عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قال قال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله
 ما النجاة قال أملكك عليك لسانك وليس عليك بيتك وابك على خطيئتك (وروى أنه قيل له صلى الله عليه وسلم
 أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد) قال الحافظ ابن حجر أراد بياؤهم هنا من قام بعاتين عليه ثم حصل
 هذه الفضيلة لأن المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الفروض العينية (بنفسه وماله) لما فيه من بذلها
 (في سبيل الله) من النفع المتعدى (قبل ثم من) يا رسول الله (قال رجل معتزل) منقطع للعبادة (في شعبة
 من الشعاب) وهي الفرجة بين جباين وليس يقيد بل مثال إذا غالب على الشعاب الخلو منها (يعبد
 ربه ويدع) أي يترك (الناس من شره) فلا يشارهم ولا يتخاصمهم رواه أحمد والشحان والترمذي
 والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري ولفظه ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقى الله ويدع
 الناس من شره (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب التقي) هو من يترك المعاصي امتثالاً للأمر به
 واجتناباً للنهي عنه وقيل هو البالغ في تجنب الذنوب (الغني) غنى النفس كما حرمه في الرياض وقال
 عياض والبياض المراد به غنى المال وأقره الطيبي (الحنفي) أي الخامل الذكر وروى به حملة ومعناه
 الوصول للرحم اللطيف بهم من الضعفاء وقال الطيبي وإن كان المراد غنى القلب اشتغل على الفقير الصابر
 والغني الشاكر منهم رواه أحمد ومسلم في آخر صحيحه عن سعد بن أبي وقاص كان في أبيه فجاءه ابنه فقال تزلت
 ههنا وترك الناس يتنازعون الملك فضر به سعد في صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي اسامة حدثنا
 محمد بن عمر الدائدي حدثنا بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص سمعته يخبر عن أبيه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره (وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث نظراً لما قوله صلى الله عليه

والهجرة إلى أرض الحبشة
 ثم تلاحقوا به إلى المدينة
 بعد أن أعلی الله كلمته
 وهذا أيضاً اعتزال عن
 الكفار بعد اليأس منهم
 فانه صلى الله عليه وسلم لم
 يعتزل المسلمين ولا من توقع
 إسلامه من الكفار وأهل
 الكهف لم يعتزل بعضهم
 بعضاً وهم مؤمنون وانما
 اعتزلوا الكفار وانما النظر
 في العزلة من المسلمين
 واحتجوا بقوله صلى الله
 عليه وسلم لعبد الله بن عامر
 الجهني لما قال يا رسول الله
 ما النجاة قال ليس عليك بيتك
 وأمسك عليك لسانك
 وابك على خطيئتك
 وروى أنه قيل صلى الله
 عليه وسلم أي الناس أفضل
 قال مؤمن مجاهد بن نفسه
 وماله في سبيل الله تعالى قيل
 ثم من قال رجل معتزل في
 شعب من الشعاب يعبد ربه
 ويدع الناس من شره وقال
 صلى الله عليه وسلم إن الله
 يحب العبد التقي الغني
 الحنفي وفي الاحتجاج بهذه
 الأحاديث نظراً لما قوله

لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزيهه الا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة من حاله وان لزوم البيت كان أليق به واسلم له من المخالطة فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك رتب شخص تكون سلامته في العزلة لافي المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد (٣٤٠) أفضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة وذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي يخالط

الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام رجل معتزل يعبد ربه ويدع الناس من شرفه هذا اشارة الى شر بر بطبعه تتأذى الناس بمخالطته وقوله ان الله يحب التقى الخفي اشارة الى ايثار الجول وتوقي الشهرة وذلك لا يتعلق بالعزلة فكيف من رهاب معتزل تعرفه كافة الناس وكم من يخالط حامل لاذكره ولا شهرة فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحبوا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ألا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى يا رسول الله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغرب أو يغار عليه ألا أنبئكم بخير الناس بعده وأشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرور الناس فاذا ظهر ان هذه الادلة لا شفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقاييس بعضها

وسلم لعبد الله بن عامر) كذا في النسخ وعند العراقي لعقبة بن عامر (فلا يمكن تنزيهه الا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة) وصدق الفراسة من حاله (فان لزوم البيت كان أليق به واسلم) عاقبة له من هذه المخالطة (المقضية الى المتاعب وهو صلى الله عليه وسلم حكيم بأحوال أمته) فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك قرب شخص تكون سلامته في العزلة (لا في المخالطة) معهم (كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد) مع الكفار (وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد أفضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة) شائد (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير) وفي رواية أفضل (من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) قال العراقي ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر ولم يسم الترمذي الصحابي قال عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد اه قلت ورواه كذلك أحمد والبخاري في الادب المفرد وفي فتح الباري اسناده حسن (وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم رجل معتزل في شعب من الشعاب (يعبد ربه ويدع الناس من شرفه هذه اشارة الى شر بر) أي رجل كثير الشر والفساد (بطبعه) وجبلته (يتأذى الناس بمخالطته) لشرفه (وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد (التقى) الخفي) الخفي اشارة الى ايثار الجول وتوقي الشهرة) عند الناس (وذلك لا يتعلق بالعزلة فكيف من رهاب) عابد (معتزل) عن الناس (يعرفه كافة الناس) أي جميعهم (وكم من يخالط) بالناس (خامل) بينهم (لا ذكر له ولا شهرة) فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحبوا بما روى عن رسول الله (قال فاشار بيده نحو المغرب فقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله فينتظر ان يغرب على العدو (أو يغار عليه) فهو متيقظ غير غفول (الأنبئكم بخير الناس بعده) قالوا بلى يا رسول الله قال (وأشار بيده نحو الحجاز فقال رجل في غنمه) بالتصغير أي قطعة من غنم (يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة) انحر وضعت في غنمه (ويعلم حق الله في ماله) للسان والمجروح (واعترل) شرور (الناس) قال العراقي ورواه الطبراني من حديث أم مبشر الا أنه قال نحو المشرق بدل نحو المغرب وفيه ابن اسحق ورواه بالعنفنة وللترمذي والنسائي نحوه مختصرا من حديث ابن عباس قال الترمذي حديث حسن اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعدا الله يخيفهم ويخيفونه أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه ورواه نعيم بن جاد في الفتن عن طائوس مرسل ورواه البيهقي في الشعب من حديث أم مبشر بلفظ خير الناس منزلة رجل على متن فرس يخيف العدو ويخيفونه ورواه أحمد والطبراني من حديث أم مالك البهزية بلفظ خير الناس في الفتن رجل معتزل في ماله يعبد ربه ويؤدي حقه ورجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه (فاذا ظهر ان هذه الادلة لا شفاء فيها من الجانبين) لما عرفت (فلا بد من كشف الغطاء) عن وجه الحق (بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقاييس بعضها ببعض ليتبين الحق فيها ان شاء الله تعالى) عنه وعونه *

(الباب الثاني في بيان العزلة وغوائلها وكشف الحق عن فضلها) *

(اعلم ان اختلاف الناس فيها) أي في العزلة مع الخلطة (بضاهي) أي بشابه (اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا) في كتاب النكاح (ان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده) في الكتاب المذكور (فكذلك القول فيما نحن فيه) في هذا الباب (فلنذكر أولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية وفوائد (دنيوية و) (الدنيوية تنقسم الى ما يمكن

من (الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها) * اعلم ان اختلاف الناس في هذا بضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول فيما نحن فيه فلنذكر أولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدنيوية تنقسم الى ما يمكن

الانسان لها بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جلساء السوء وأما الدينوية فتقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكين المحترف في خلوته الى ما يخص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطعمه في الناس وطعم الناس فيه وانكشاف سرهم ورائته

من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة أي المداومة (على العبادة) المأمور بها (والفكر) في آلاء الله تعالى (وتربية العلم) بالمطالعة والقراءة (والى تحصيل من ارتكاب المناهي التي يتعرض للانسان بها) وفي نسخة فيها (بالمخالطة) مع الناس (كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من الجلساء السوء) وقرناء الشرف في المنزل الطابع مراق (وأما الدينوية فتقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكين المحترف) أي المكتسب (في خلوته) الى ما يخص (وفي نسخة والى تحصيل من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا) أي متاعها (واقبال الخلق عليها وطعمه في الناس وطعم الناس فيه وانكشاف سرهم ورائته بالمخالطة) مع الخلق (والتأذي بسوء خلق الجليس) أي المجالس له والمخالطة (في مرأته) أي رؤيته (أو سوء ظنه أو غيبهته أو محاسنه) في نعمة أو ثمة (أو التأذي بثقله) وفي نسخة ثقله (وتشويه خلقته) أي تغييرها (فالى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ستة فوائد) أي نذكرها بصورة فيها (الفائدة الاولى الفراغ للعبادة والتفكير) وفي نسخة الفكر (والاستئناس بمناجاة الله سبحانه) أي محادثته سرا (عن مناجاة الخلق) أي معرضاتها (والاشتغال باستكشاف اسرار الله تعالى) أي التطلب لاستكشافها (في أمر الدنيا والآخرة) وما أودع في كل منهما (وملكوت السموات والارض) من افلاك ونجوم ونبات وأشجار وحيوانات وغير ذلك (فان ذلك) أي التفكير في كل من ذلك (يستدعي فراغا) للخطر ليرشح لكشف ذلك (ولافراغ مع المخالطة) اذ يرد على الخواطر ما يتركها عليها (فالعزلة وسيلة اليه) أي الى الفراغ (ولهذا قال بعض الحكماء لا يتم أحد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله عز وجل) ولا يتم التمسك الا بعرفة اسراره الظاهرة والباطنة (والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من اشتغال الدنيا بذكر الله) حتى صار قوتنا لارواحهم وعباد القوتهم (الذاكرون الله بآله) المستهترين فيه (مما شاولي ذكر الله وما تواجد ذكر الله ولقوا الله بآله) فكان عيشهم به سعيدا وموتهم جديدا ولقائهم عبدا ورؤا وأما ما ملوه قريبا اذ رأى غيرهم بعيدا (ولاشك في ان هؤلاء تمنعهم المخالطة) مع الخلق (عن الفكر والذكر) والمراقبة (فالعزلة أولى بهم) وهذا أول ملاحظ السادة النقشبندية وكان شيخ المصنف أبو علي الفارمدي الطوسي على هذا المقام (ولذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره) قبل نزول الوحي اليه (يتبذل) أي يتفرغ للعبادة وينقطع لها (في) غار من (جبل حراء) بكسر الحاء ممدود ويقع مع القصر قال عياض يمد ويقتصر ويذكر ويؤث ويصرف ولا يصرف والتذكير كثر في ذكره صرفه ومن انشغل بصرفه يعني على ارادة البقعة أو الجهة التي فيها الجبل وقال الخطابي يخطوون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وقال النجاشي في شرح البخاري العامة لحنت في ثلاثة مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف في الاختيار لانه اسم جبل قال انكرماني بعد نقله عنهما اذا جعنا بين كلاميهما يلزم اللحن في أربعة مواضع وهو من الغرائب اذ بعد كل حرف لحن وقال العيني ولقائل ان يقول كسر الراء ليس بلحن فانه بطريق الامالة وحراء بينه وبين مكة ثلاثة أميال اذا سرت الى منى لفته مشرفة الى الكعبة (وينعزل اليه) أي ينقطع عن الناس بمجاورته وسبب تخصيصه به دون جبال مكة لانه كان يرى بيت ربه منه وهو عبادة قاله ابن أبي جررة وهذا قدر واه البخاري في أول الصحيح من حديث عائشة بلفظ وكان يخالو بغار حراء فيحدث فيه وهو التعب الليلي ذوات العدد قبل ان يتزعج الى أهله ويتروذ لذلك ثم يرجع الى خديجة الحديث ورواه أيضا في التفسير والتعبير ورواه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير (حتى قوي فيه نور النبوة) بشير الى ما وقع في الحديث المذكور عنه البخاري حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

من الدنيا بذكر الله الذي ذكره الله بالآثار بذكر الله وما تواجد ذكر الله ولقوا الله بآله (الذاكرون الله بآله) فكان عيشهم به سعيدا وموتهم جديدا ولقائهم عبدا ورؤا وأما ما ملوه قريبا اذ رأى غيرهم بعيدا (ولاشك في ان هؤلاء تمنعهم المخالطة) مع الخلق (عن الفكر والذكر) والمراقبة (فالعزلة أولى بهم) وهذا أول ملاحظ السادة النقشبندية وكان شيخ المصنف أبو علي الفارمدي الطوسي على هذا المقام (ولذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره) قبل نزول الوحي اليه (يتبذل) أي يتفرغ للعبادة وينقطع لها (في) غار من (جبل حراء) بكسر الحاء ممدود ويقع مع القصر قال عياض يمد ويقتصر ويذكر ويؤث ويصرف ولا يصرف والتذكير كثر في ذكره صرفه ومن انشغل بصرفه يعني على ارادة البقعة أو الجهة التي فيها الجبل وقال الخطابي يخطوون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وقال النجاشي في شرح البخاري العامة لحنت في ثلاثة مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف في الاختيار لانه اسم جبل قال انكرماني بعد نقله عنهما اذا جعنا بين كلاميهما يلزم اللحن في أربعة مواضع وهو من الغرائب اذ بعد كل حرف لحن وقال العيني ولقائل ان يقول كسر الراء ليس بلحن فانه بطريق الامالة وحراء بينه وبين مكة ثلاثة أميال اذا سرت الى منى لفته مشرفة الى الكعبة (وينعزل اليه) أي ينقطع عن الناس بمجاورته وسبب تخصيصه به دون جبال مكة لانه كان يرى بيت ربه منه وهو عبادة قاله ابن أبي جررة وهذا قدر واه البخاري في أول الصحيح من حديث عائشة بلفظ وكان يخالو بغار حراء فيحدث فيه وهو التعب الليلي ذوات العدد قبل ان يتزعج الى أهله ويتروذ لذلك ثم يرجع الى خديجة الحديث ورواه أيضا في التفسير والتعبير ورواه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير (حتى قوي فيه نور النبوة) بشير الى ما وقع في الحديث المذكور عنه البخاري حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

قوى فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه (٣٤٢) عن الله فكان بيده مع الخلق وبقوله مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون

(فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان بيده مع الخلق) في المحاطة (و بقلبه مقبلا على الله تعالى) وفي انما ذلك كانت تحصل له تفرقة بسبب فترة الوحي فكان ان يتردى من رؤس الجبال وذلك لغلبة الاشواق وكانت رؤية جبريل عليه السلام تخفف عنه ألم الشوق في الجملة لانه السفير بين المحب والحبيب فاذا أبطأ عنه الرسول خاف الانقطاع في الوصول فيهم باتلاف مهمته فيعلم صدق محبته فيترامى له ويقول يا محمد انت رسول الله فيعلم ان العلاقة باقية فيسكن قلبه وتقر عينه (حتى كان الناس يظنون ان أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) لكثرة العلاقة المعنوية بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم (خليله) الذي مضى وقده شغاف قلبه (فاخبر صلى الله عليه وسلم عن) مقامه الذي هو فيه من (استغراق همه بالله) واستيلائه بكلمته حتى لم يبق فيه متسع للغير (فقال لو كنت متخذاً) أحداً (خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله) رواه مسلم من حديث ابن مسعود بلفظ لو كنت متخذاً خليل لا لا اتخذت ابن أبي قحافة خليل لا ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل وهكذا رواه الطبراني وابن عساكر من حديث أبي واقد وفي لفظ لمسلم لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليل لا اتخذت أبا بكر خليل لا ولكنه أخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليل لا وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (ولن يسع الجمع بين مخاطبة الخلق ظاهراً والاقبال على الله سرّاً الاقوة النبوة) اذلهما وجه الى الخلق من حيث تبليغ الاحكام الى الامم ووجه الى الحق من حيث المتولبين بيده والاستئناس بالقرب فالوجه الاول هو وجه النبوة والثاني هو وجه الولاية وهي سر النبوة وخلاصها فتقول من قال الولاية أفضل من النبوة انما يعني به الولاية النبوة وقد جمع له صلى الله عليه وسلم بين الوجهين في آن واحد (فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه) عاجز عن شأوى الكمال (فيطمع في ذلك) أي الملعوف بهذا المقام فانه صعب المرام تحيرت فيه الافكار والاهام (ولا يبعد ان تنتهي درجة بعض الاولياء) الكمال (اليه) واليه الاشارة بقولهم الصوفي بائن كائن بالله وبائن عن الخلق ويسمى هذا مقام جمع الجمع (فقد نقل عن) سيد الطائفة أبي القاسم (الجنيد) قدس الله سره (انه قال أنا أكام الله) أي أحاط به (مئذ ثلاثين سنة) الناس يظنون اني أكلهم) والدليل على ان المراد من قوله هذا الرمز الى المقام المذكور قوله (وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله تعالى استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع) وهو المرتبة الاحدية وهو أتم وأعلى من مقام الجمع (وذلك غير منكرف في المستزئين) وفي نسخة المشتهرين (بحب الخلق) أي بالعشق للصورة الجسدية (من يخاطب الناس بيده وهو لا يدري ما يقول) هو (و لا) ما يقال له لفرط عشقه (وهيمانه) (لحبه) الذي سلب قراره لاجله (بل الذي دهاه مله) أي نازله (تشوش عليه) أمراً من أمور دنياه فقد يستغرقه الهم بحيث يخاطب الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم) كل ذلك (لشدة استغراقه) في حب محبوه هذا أمر الدنيا (وأمر الآخرة) أعظم عند العقلاء) الكمال (فلا يستحيل ذلك فيه) وهذا هو الخلوة في الخلوة (واكن الاولى بالاكثرين) من أهل السالكين (لاستعانة بالعرلة) فانهم انعم الوسيلة لايصال السالك الى المقام المذكور وان كان المدار على المهمة وسبق العناية الازلية (ولذلك قيل لبعض الحكماء) من الاسلاميين (ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة قال يستدعوا) أي ليستجلبوا (بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم) الالهية التي وهبها فضلاً (في قلوبهم ليعيشوا حياة طيبة) في الدارين (ويذوقوا حلاوة المعرفة) بالله ومن هنا قول بعضهم خرج أكثر العارفين بالله من الدنيا وهم في حيرة اذ لم يذوقوا حلاوة المعرفة (وقيل لبعض الرهبان) من الاسلاميين اذ رأوا منبذ من الناس (ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جالس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه) فانه كلامه منه اليه (واذا شئت ان أناجي صليت) وقد ورد ان المصلي يناجيه (وقيل لبعض الحكماء أي شئ أفضى بهم الزهد) عن الدنيا (والخلوة) عن

ان أبا بكر خليله فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن استغراق همه بالله فقال لو كنت متخذاً خيلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله وان يسع الجمع بين مخاطبة الناس ظاهراً والاقبال على الله سرّاً الاقوة النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ولا يبعد ان تنتهي درجة بعض الاولياء اليه فقد نقل عن الجنيد انه قال أنا أكام الله مئذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني أكلهم وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع وذلك غير منكرف في المشتهرين بحب الخلق من يخاطب الناس بيده وهو لا يدري ما يقول ولا ما يقال له لفرط عشقه محبوه بل الذي دهاه لم يشوش عليه أمراً من أمور دنياه فقد يستغرقه الهم بحيث يخاطب الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم لشدته استغراقه وأمر الآخرة أعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الاولى بالاكثرين الاستعانة بالعرلة ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام

الفكرة وتثبيت العلوم في قلوبهم ليعيشوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جالس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان أناجي صليت وقيل لبعض الحكماء الى أي شئ أفضى بهم الزهد والخلوة

فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم بن ادهم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما هننا
بالعبس الالهنا افردين من شاهق الى شاهق فن راني يقول موسوس اوجال (٣٤٣) أو ملاح وقيل لغزوان الرقائبي هبك

لا تضحك فيما يمنعك من
مجالسة اخوانك قال اني
أصعب راحة قلبي في مجالسة
من عنده حاجتي وقيل
للحسن يا با سعيد ههنا رجل
لم نره قط جالس الا وحده
خلف سارية فقال الحسن
اذا رأيتموه فاخبروني به
فظفروا اليه ذات يوم فقالوا
للحسن هذا الرجل الذي
أخبرناك به وأشاروا اليه
فضى الحسن اليه وقال له
يا عبد الله أراك قد حبيت
اليك العزلة فيما يمنعك من
مجالسة الناس فقال أمر
شغلي عن الناس قال فما
يمنعك أن تأتي هذا الرجل
الذي يقال له الحسن فجلس
اليه فقال أمر شغلي عن
الناس وعن الحسن فقال
له الحسن وماذا الشغل
يرجل الله فقال اني أصبح
وأمسى بين نعمة وذنوب
فرايت ان أشغل نفسي
بشكر الله تعالى على النعمة
والاستغفار من الذنب فقال
له الحسن أنت يا عبد الله
أفقه عندي من الحسن فالزم
مائت عليه وقيل بينهما
أويس القرني جالس اذ
أناه هرم بن حبان فقال له
أويس ماجاء بك قال جئت
لا نس بك فقال أويس ما
كنت أرى ان أحدا يعرف

الناس أو الاعتزال عنهم (فقال الى الانس بالله عز وجل) أشار بذلك الى ثمرتهما (وقال سفيان بن
عيينة) أبو محمد الهلالي مولا هم المسكي هكذا في سائر النسخ وهو غلط نشأ من تصحيف الصواب وقال شقيق
لان سفيان مات سنة ١٩٨ وابن ادهم متأخر (لقيت ابراهيم بن ادهم) البلخي قدس سره في بلاد الشام
(فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان) اسم اقليم ببلاد فارس (فقال ما هننا بالعبس افردين من شاهق الى
شاهق) وهو المرتفع من الجبال (فن راني يقول) هذا (موسوس أو جال أو فلاح) أخرجه صاحب الحلية
عن شقيق على الصواب فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن ابراهيم قال حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الصمد بن
يزيد قال سمعت شقيقا البلخي يقول لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان
فسأله وفيه بعد قوله الى شاهق ومن جبل الى جبل فن راني يقول هو موسوس ومن راني يقول هو جال
(وقيل لغزوان الرقائبي) هو غزوان بن يوسف روى عن الحسن وعنه نصر بن علي الجهضمي قال البخاري
تركوه كذا في الديوان للذهبي (هبك لا تضحك فيما يمنعك من مجالسة اخوانك قال اني أصبت) أي وجدت
(راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي وقيل للحسن) البصري (ههنا) أي في مسجد البصرة (رجل
لم نره جالسا قط الا وحده خلف سارية) من سوارى المسجد (فقال الحسن اذا رأيتموه فاخبروني به
فظفروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا اليه فضى الحسن اليه) الحسن
(وقال له يا عبد الله أراك قد حبيت اليك العزلة) والافراد (فما) الذي (يمنعك من مجالسة الناس فقال
أمر شغلي عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن) يعني نفسه (فجلس اليه)
فتسفيد منه (فقال أمر شغلي عن الناس وعن الحسن فقال له) الحسن (وماذا الشغل يركل الله قال
اني أصبح وأمسى بين نعمة وذنوب فرايت ان أشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب قال
له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم مائت عليه) أي لما رآه الحسن مشغولا بما هو أهم
لم يأمره بالخلاطة وتركه على ما هو فيه (وقيل بينهما أويس) بن عامر القرني مخركه روى له مسلم قصة
مختصرة في آخر صحيحه وهو سيد التابعين وله ترجمة واسعة (جالس اذ أناه هرم) ككتف
(ابن حبان) أحد الاولياء المشهورين ترجمته في الحلية (فقال له أويس ماجاء بك قال جئت لا نس بك
فقال أويس ما كنت أرى ان أحدا يعرفه فبأنس بغيره) قال أحمد في الزهد حدثنا محمد بن مصعب
سمعت محمد بن أويس بن حسين ذكر عن هشام يعني ابن حسان عن الحسن أن هرامات في غزاة في يوم صائف
فلما فرغ من دفنه جاءته سحابة حتى كانت حبال القبر فرشت القبر حتى روى لاتباء ورفطرة ثم عادت
عودها على بدنها (وقال الفضيل) قدس سره (اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو برني) أي
لقله تخالطة الناس عامة (واذا رأيت الصبح) قد افجعرو (أذكر كني استرجعت) أي قلت انا لله وانا اليه
راجعون وهي كلمة تقال عند حلول المصيبة (كراهية لقاء الناس وان يجيئني من يشغلي عن ربي)
أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي ترجمة سفيان الثوري من طريق يزيد بن توبة قال قال سفيان اني
لا فرح اذا جاء الليل ليس الا لستريح من رؤية الناس (وقال عبد الله بن زيد) كذا في النسخ والصواب
عبد الواحد بن زيد وهو البصري المذكور قال البخاري والنسائي متروك كذا في الديوان للذهبي وقد روى
عن الحسن البصري وأسلم الكوفي وغيرهما (طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف
ذلك قال ينجى الله في الدنيا) أي في حال صلاته فان المصلي ينجى به بكافي الخبر (ويجاوره في الآخرة)
في الفردوس الاعلى وهذه المجاورة هي ثمرة المناجاة (وقال ذوالنون المصري) قدس سره (سرور المؤمن

ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو برني واذا رأيت الصبح أذكر كني استرجعت كراهية لقاء
الناس وان يجيئني من يشغلي عن ربي وقال عبد الله بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال ينجى الله في
الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذوالنون المصري سرور المؤمن

ولذته في الخلوة بمنجاة ربه وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة المخلوقين فقد قتل علمه وعصى قلبه وضيع عمره وقال ابن المبارك ما أحسن حال من انقطع الى الله تعالى وروى عن بعض الصالحين أنه قال بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعباد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظرت الى تنحى الى (٣٤٤) أصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل على بالنظر اليك فقال يا هذا اني أقت في

هذا الجبل دهر اطويلا
أعاج قلبي في الصبر عن الدنيا
وأهاتها فطال في ذلك تعبي
وفني فيه عرى فسألت الله
تعالى أن لا يجعل حظي
من أياحي في مجاهدة قلبي
فسكنه الله عن الاضطراب
وألفه الوحدة والانفراد
فلما نظرت اليك خفت أن
أقع في الامر الاول فاليك
عني فاني أعوذ من شركك رب
العارفين وحبيب القانتين
ثم صاح وانغما من طول
المكث في الدنيا ثم حوّل
وجهه عني ثم نقض يديه
وقال اليك عني يا دنيا الغيري
فتزيني وأهلك فغري ثم
قال سبحان من أذاق قلوب
العارفين من لذة الخدمة
وحلاوة الانقطاع اليه ما
ألهم قلوبهم عن ذكر
الجنان وعن الحور والحسان
وجمع همهم في ذكره فلا
شيء ألد عندهم من مناجاته
ثم مضى وهو يقول قدوس
قدوس فاذا في الخلوة أنس
يذكر الله واستكثر من
معرفة الله وفي مثل ذلك قيل
واني لا استغنى وما بي غشوة
لعل خيالاً منك ياتي خيالها
وأخرج من بين الجالوس
لعلني

ولذته في الخلوة بمنجاة ربه) وهو يحتمل أن يكون بمنجاة ربه اياه وذلك بتلاوة كلامه وان يكون بمنجاة ربه وذلك بالصلاة والمراقبة (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري (من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قتل علمه وعصى قلبه وضيع عمره) وعصى القلب كناية عن غلبة الران عليه (وقال) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (ما أحسن حال من انقطع الى الله عز وجل) أي اعتزل عن الخلطة وحجب اليه الانقطاع الى الله بالخلوة وتفريغ الفكر لعبادته (وروى عن بعض الصالحين أنه قال بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعباد) من العباد (خارج من بعض) مغارات (تلك الجبال فلما نظرت الى تنحى) أي صار في ناحية والتجأ (الى أصل شجرة وتستر بها) أي بالشجرة وفي بعض النسخ به أي باصل الشجرة (فقلت سبحان الله تبخل على بالنظر اليك فقال يا هذا) عذري (اني أقت في هذا الجبل دهر اطويلا أعاج قلبي في الصبر عن الدنيا وأهاتها) أي بعدم الميل اليها والخلطة باهلها (فطال في ذلك تعبي وفني فيه عرى) ولم أحصل ذلك (فسألت الله عز وجل أن لا يجعل حظي من أياحي) الباقية (في مجاهدة قلبي فسكنه الله عز وجل عن الاضطراب) والقلق (وأنس الوحدة والانفراد فكما نظرت اليك خفت أن أقع في الامر الاول) وهو الخلطة (فاليك عني) أي تنع عني بعيدا (فاني أعوذ من شركك رب العالمين وحبيب القانتين ثم صاح) وقال (وانغما من طول المكث في الدنيا ثم حوّل وجهه عني ثم نقض يديه وقال اليك عني يا دنيا الغيري فتزيني ولاهك الذين احبوك فغري) أي أوقعهم في الغرور (ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة) اشارة الى العبادة (وحلاوة الانقطاع) عن الخلق (ما ألهم قلوبهم) أي شغلها (عن ذكر الجنان وعن الحور والحسان) الى هنا في غالب النسخ وفي بعضها ترابدة (وجمع همهم في ذكره فلا شيء ألد عندهم من مناجاته ثم) تركني وهو يقول قدوس قدوس (وهذا رجل قد استهلك في حب الله وتزعم عساواه ونزه الله عما يليق بجلاله وكبريائه ألوف بالوحدة نفور عن الكثرة) فاذا في الخلوة أنس بذكر الله تعالى واستكثر من معرفة الله تعالى وفيه قبل * واني لا استغنى وما بي غشوة * وفي بعض النسخ واني لا استغنى وما بي غفوة وفي أخرى نعسة والغشوة والغفوة والنعسة بمعنى واحد (لعل خيالاً منك ياتي خيالها) أشار به الى الوصال المعنوي (وأخرج من بين الجالوس) أي الجماعة الجالسين (لعلني * أحدث منك النفس بالسرحاليا) أشار به الى المراقبة ومنهايتهم المكاملة والمحادثة (ولذلك قال بعض الحكماء انما استوحش الانسان من نفسه) وأنكرها (خلو ذاته عن الفضيلة) والكمال (فيكثر حينئذ ملاقة الناس) والاستئناس بهم (ويطرد الوحشة) بذلك (عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة) كاملة (طلبت الوحدة) والانفراد وحجب اليها الخلاء (لتستعين بها على الفكرة وتستخرج العلم) النافع (والحكمة) الالهية (وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس) ية قال أفلس اذا قل مالاه وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا علي يقول سمع السبلي يقول الافلاس الافلاس افلاس فقيل له يا أبا بكر ما الافلاس قال من علامات الافلاس الاستئناس بالناس (فاذا هذه فائدة جزيلة ولكن في حق بعض الخواص) وهم الله الذين كلمهم الله بالمعارف الظاهرة وحلي باطنهم بالانوار الباهرة (ومن يتيسر له بدوام الذكر) بان لا يفتر عنه طرفة عين (الانس بالله أو بدوام الفكر التحق في معرفة الله) أو فيما يكون وسيلة اليها (فالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق

بالمخالطة
أحدث عنك النفس بالسرحاليا ولذلك قال بعض الحكماء انما استوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن
الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالاسكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة
ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فاذا هذه فائدة جزيلة ولكن في حق بعض الخواص ومن يتيسر
له بدوام الذكر الانس بالله أو بدوام الفكر التحق في معرفة الله فالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق

بالخاطلة فان غاية العبادات وغرة المعاملات أن يموت الانسان محباً لله عارفاً بالله ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع الخاطلة * (الفائدة الثانية) * التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض للانسان لها غالباً بالخاطلة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة الغيبة والرياء والسكوت (٢٤٥) عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا * أما الغيبة فاذا عرفت من كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهرها عرفت أن التحرز عنها مع الخاطلة عظيم لا يجو منها الصديقون فان عادة الناس كافة التمهض باعراض الناس والتفكه بها والانتقل بحلاوتهم وهي طعمتهم ولذتهم واليها يستريحون من وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقهم أئمت وتعرضت لخطأ الله تعالى وان سكت كنت شريكاً والمستمع أحد المغتابين وان أنكرت أبعضوك وتركوا ذلك المغتاب واعتابوك فأزادوا غيبة الى غيبة ويزادوا على الغيبة وانتهوا الى الاستخفاف والشم * وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربيع ومن خالط الناس فلا يخلوا عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصي الله به وان أنكرت تعرض لافعال من الضرر) الحاصل في الحال والمآل (وربما يجبره طلبه الخلاص منها الى ارتكاب معاصي) أكثر مما هي عليه وفي نسخة هي أكبر مما هي عنه (ابتداء في العزلة) عن الناس (خلاص منه فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق) أي ذو مشقة (وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً) على المنبر (وقال) وعن قيس بن أبي حازم قال لما ولي أبو بكر سعد المنبر فحمد الله ثم قال (يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية) وهي في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها) وفي نسخة على غير مواضعها (واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى الناس المنكر) وفي لفظ ابن النضر إذا رأى المنكر (فلم يغيره) وفي لفظ ولا يغيرونه (أو شك أن يعمهم الله بعقاب) قال العراقي روى أصحاب السنن قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضاً هذا السياق أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد وعبد بن سعيد والعرقي وابن منيع والبيهقي في مسانيدهم وأبو يعلى والكشي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن منده في غرائب شعبة وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو ذر الهروي في الجامع وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من حديث قيس بن أبي حازم وقال الدارقطني في العال جيسع وأنه نقات وفي لفظ لابن جرير سعد أبو بكر منبر

بالخاطلة) والمعاشرة (فان غاية العبادات وغرة المعاملات) أي منتهى ما قابل السالك منها (ان يموت الانسان محباً لله عارفاً بالله) واليه الاشارة في الخبر أن يموت ولسانك رطب من ذكر الله (فلا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر) القامى (ولا معرفة الا بدوام الفكر) الروحي (وفراغ القلب) من خطور خيال السوى (شرط في كل واحد منهما) لا يتم الا به (ولافراغ مع الخاطلة) اذ ليس في الجوف قلبان * (الفائدة الثانية) التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض للانسان لها غالباً بالخاطلة والمعاشرة ويسلم منها في الخلوة) عنهم (وهي أربعة الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا) أي التكالب على تحصيلها (أما الغيبة فاذا عرفت في كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهرها عرفت ان التحرز عنها مع الخاطلة) أمر (عظيم لا يجو منها الا الصديقون) ومن عصمه الله تعالى من غيرهم (فان عادة الناس) المستمرة في كل زمان (التمهض باعراض الناس) أي ادارة اللسان بها (والنفكه بها) أي جعلها كالفاكهة في لسانهم (والانتقل بحلاوتهم افهسي طعمتهم ولذتهم واليها يستريحون من وحشتهم في الخلوة) كأنهم يستأنسون بهامع الاحباب (فان خالطتهم) وعاشرتهم (ووافقهم) فيها فقد (أئمت) أي وقعت في الاثم (وتعرضت لخطأ الله) وغضبه (وان سكت) ولم تفاوضهم فيها (كنت شريكاً) لهم (والستمع أحد المغتابين) كما ورد في الخبر (وان أنكرت) ما يقولون (أبعضوك) وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فأزادوا غيبة الى الغيبة ويزادوا الى الغيبة وانتهوا الى الاستخفاف والشم) والا الذي الحاضر بالبد (وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب) بشرط (كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربيع) أي ربيع العادات (ان شاء الله تعالى) على وجه التفصيل (ومن خالط الناس) في مجالسهم (فلا يخلو من مشاهدة المنكرات) الشرعية والعرفية (فان سكت) عن الانكار عليها (عصى الله به) أي بسكوته (وان أنكرت) كما أمر (تعرض لانواع) شتى (من الضرر) الحاصل في الحال والمآل (وربما يجبره طلبه الخلاص منها الى ارتكاب معاصي) أكثر مما هي عليه وفي نسخة هي أكبر مما هي عنه (ابتداء في العزلة) عن الناس (خلاص منه فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق) أي ذو مشقة (وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً) على المنبر (وقال) وعن قيس بن أبي حازم قال لما ولي أبو بكر سعد المنبر فحمد الله ثم قال (يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية) وهي في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها) وفي نسخة على غير مواضعها (واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى الناس المنكر) وفي لفظ ابن النضر إذا رأى المنكر (فلم يغيره) وفي لفظ ولا يغيرونه (أو شك أن يعمهم الله بعقاب) قال العراقي روى أصحاب السنن قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضاً هذا السياق أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد وعبد بن سعيد والعرقي وابن منيع والبيهقي في مسانيدهم وأبو يعلى والكشي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن منده في غرائب شعبة وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو ذر الهروي في الجامع وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من حديث قيس بن أبي حازم وقال الدارقطني في العال جيسع وأنه نقات وفي لفظ لابن جرير سعد أبو بكر منبر

(٤٤ - (تحاف السادة المتقين) - سادس)

ر بما يجبره طلب الخلاص منها الى معاصي هي أكبر مما هي عنه ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى أي الناس المنكر فلم يغيره أو شك أن يعمهم الله بعقاب

وقد قال صلى الله عليه وسلم

أن الله ليسأل العبد حتى يقول له ما منعتك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال يا رب رجوتك وخفت الناس وهذا إذا خاف من ضرب أو أمر لا يطاق ومعرفة حدود ذلك مشككة وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إثارة للخصومات وتحريك لغوائل الصدور كما قيل

وكم سقت في آثاركم من نصيحة

وقد يستفيد البغضة المنتهع ومن جرب الأمر بالمعروف ندم عليه غالباً فإنه كسدار مائل يريد أن يرد الإنسان أن يقيمه فيوشك أن يسقط عليه فإذا سقط عليه يقول بالثني تركته مائلاً لعمري لو وجد أعواناً أمسكوا الحائط حتى يحكمهم بدامة لاستقام وأنت اليوم لا تجد الأعوان فدعهم وانج بنفسك هو أما الرأفة فهو الذي يعسر على الأبدال والاوناد الاحترار عنه وكل من خالط الناس داراهم ومن داراهم را آهم ومن را آهم وقع فيما وقعوا فيه وهكذا كما سكو أو أقل ما يلزم فيم التفات فأنك إن خالطت متعادين ولم تلق كل واحد

منهم ما يوافقه منعت بغضا اليهما جميعاً وان جاملتهما كنت من شرار الناس (واستثنى من ذلك ما كان القصد فيه الإصلاح) وقال صلى الله عليه وسلم تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنكم لتتولون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أولي عمنكم الله بعقاب وقال الزار في مسنده حديثنا يحيى بن حبيب بن عربي حديثنا المعتمر بن سليمان عن اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت أبا بكر الصديق رجه الله يقول يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أمتي إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب قال الزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا عن أبي بكر عنه وقد أسند هذا الحديث جماعة عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ووافقه جماعة فكان من أسنده شعبة وزائدة بن قدامة والمعتمر بن سليمان وزيد بن هرون وغيرهم فلما حديث شعبة فحدثناه محمد بن معمر فحدثنا روح بن عبادة فحدثنا شعبة عن اسمعيل بن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث زائدة فحدثناه محمد بن المنثري فحدثنا روح بن زائدة عن اسمعيل بن قيس عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم بخو حديث المعتمر وأسند شعبة عن معاذ بن جبل وروح بن عبادة وعثمان بن عمرو ورواه بيان عن قيس عن أبي بكر موقوفاً (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يسأل العبد) أي يوم وقوفه بين يديه (حتى يقول ما منعتك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تغيره) (بيدك أي بلسانك) (فإذا لقن الله العبد حجة فيقول يا رب رجوتك وخفت الناس) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد (وهذا إذا خاف) الناس (من ضرب أو أمر لا يطاق) كقطع عضو وغيره ممن له ولاية ذلك (ومعرفة حدود ذلك مشككة وفيه خطر) عظيم (وفي العزلة خلاص) من ذلك (وفي الأمر بالمعروف إثارة للخصومات) وتهيج الشر (وتحريك لغوائل الصدور) المستحقة (كما قيل

(وكم سقت في آثاركم من نصيحة * وقد يستفيد البغضة المنتهع)

(ومن جرب الأمر بالمعروف ندم عليه غالباً فإنه) في المثال (كسدار مائل) إلى السقوط (يريد الإنسان أن يقيمه) عنه بلانه (فيوشك أن يسقط عليه فإذا سقط عليه فيقول بالثني تركته مائلاً) وماك ولا قامته وهذا حيث لا ينفعه الندم (نعم لو وجد أعواناً) أي أنصاراً (أمسكوا الحائط) وشدة بأخشاب وجبال (حتى يحكمهم) أي يشدته (بدعامة) من حجارة أو خشب (استقام) أي استوى قائماً (وأنت اليوم لا تجد الأعوان) قط (فدعهم) ودع الحائط (وانج بنفسك) فهو أولى الأحوال بك (وأما الرأفة فهو الداء العضال) أي المشكل مداوانه (الذي يعسر على) طائفة (الأبدال والاوناد الاحترار عنه) فكيف بغيرهم أما الأبدال فقد تقدم ذكرهم والاوناد أربعة في كل زمن لا يزيدون ولا ينقصون قال الشيخ الأكر قدس سره رأيت منهم من جلا بمدينة فاس يدخل الحناء بالاجرة اسمه ابن جعدون أحدهم يحفظ الله به المشرق وولاية فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال ويعبر عنهم بالجبال فحكمهم في العالم حكم الجبال في الأرض وألقاهم في كل زمن عبد الحى وعبد المريد وعبد العليم وعبد القادر (وكل من خالط الناس) وعاشروهم (داراهم) أي عاملهم بالمداراة (ومن داراهم راياهم) أي عاملهم بالرأفة (ومن راياهم وقع فيما وقعوا) وهالك فيما هلكوا (نقله صاحب القوت عن الثوري وهو في الرسالة للشعبي عن يحيى بن أبي كثير إلى قوله راياهم) (وأول ما يلزم فيه) أي الرأفة (التفات) وهو اظهار ما في الباطن خلافه (فأنك إذا سالمت متعادين) أي شخصين كل منهما عدو لآخر (ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه) فرأيه وهو (مرت بغضا اليهما جميعاً) واستثنى من ذلك ما كان القصد فيه الإصلاح (وقال صلى الله عليه وسلم تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه)

وأقل ما يجب في مخالطة

الناس اظهار الشوق
والمبالغة فيهم ولا يجوز ذلك عن
كذب اما في الاصل واما
في الزيادة واطهار الشفقة
بالسؤال عن الاحوال
بقولك كيف أنت وكيف
أهلك وأنت في الباطن فارغ
القلب من همومه وهذا
نفاق محض قال سري لو
دخل على أخ في فسويت
لحيتي يدي لدخوله لخشيت
أن أكذب في جريدة
المنافقين وكان الفضيل
جالسا وحده في المسجد
الحرام ف جاء اليه أخ له فقال
له ما جاء بك قال المأوانسة
يا أبا علي فقال هي والله
بالمواحشة أشبه هل تريد
الآن تنزني لي وأترين لك
وتكذبن لي وأكذب لك
امان تقوم عني أو أقوم
عنيك وقال بعض العلماء
ما أحب الله عبد الا أحب
أن لا يشعر به ودخل
طاوس على الخليفة هشام
فقال كيف أنت يا هشام
فغضب عليه وقال لم
تخاطبني يا أمير المؤمنين
فقال لان جميع المسلمين
ما تنسقوا على خلافتك
نخشيت أن أكون كاذبا
فإن أمكنه أن يحترز هذا
الاحتراز فلنخاطب الناس
والافلايض بأبنايت اسمهم في
جريدة المنافقين فقد كان
السلف يتلاقون ويحترزون
في قولهم كيف أصبحت

قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذا رواه أحمد ولفظهم جميعا تجردون الناس
معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجردون خبير الناس في هذا الشأن أشدهم له
كرهية قبل أن يقع فيه وتجردون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال العراقي
رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو الذي قبله اه قلت وقد تقدم ذلك في آخر كتاب قواعد القائل وفي بعض
النسخ بل أكثرها الاقتصار على الحديث الأخير (وأقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق)
لما فاتهم (والمبالغة فيه) كان يقول لا أرتاح الا برؤياك أو اني أذكرك في كل ساعة وأمثال ذلك (ولا
يجوز ذلك عن كذب) مبرج (اما في الاصل واما في الزيادة واطهار الشفقة في السؤال عن الاحوال)
المتعلقة به (بقوله كيف أنت وكيف أهلك) وربما سمي كيف فلان وكيف فلانة (وأنت في الباطن فارغ
القلب من همومه) لانهم لم مطلقا (وهذا نفاق محض وقال بعضهم) هو سري السقطي رحمه الله تعالى (لو
دخل على رجل فسويت لحيتي) أي أصلحت بها المشط (للدخول) أي لاجله (لخشيت ان أكذب في جريدة
المنافقين) أي أحشر في زمريهم وقد وجد هنا في بعض النسخ زيادة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان
الرجل منكم ليخرج من بيته فباتي الرجل له اليه حاجة فيقول لذيت وذيت فيمدحه فعسى ان لا يحظى من
حاجته بشئ فيرجع وقد أسخط الله عليه ما مع من دينه شئ (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى
(جالسا وحده في المسجد الحرام ف جاء اليه أخ له) في الله تعالى (فقال له) الفضيل (ما جاء بك قال المأوانسة)
أي لاجلها (يا أبا علي) وكان الفضيل يكنى كذلك (قال هي والله بالمواحشة أشبه) منه بالمأوانسة (هل تريد
الآن تنزني لي) في كلامك (وأترين لك) في كلامي (وتكذبن لي) وأكذب لك امان تقوم عني واما ان
أقوم عنيك) وأخرج أبو نعيم نحوه في الحلية من طريق أحمد بن ابراهيم الدوري حدثنا علي بن الحسين قال
بلغ فضيلان جريرا يريده ان يأتيه قال فاقفل الباب من خارج ف جاء جريرا ففرأى الباب مقفلا فرجع قال
علي فبلغني ذلك فأتيت فقلت جريرا فقال ما يصنع بي يظهر لي محاسن كلامه أو أظهر له محاسن كلامي فلا يترين
لي ولا أترين له خيره (وقال بعض العلماء ما أحب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به) أي لا يعلم به أي بان
جعله خامل الذي ذكر بين الناس لا يشار اليه بالبنان فان تحول علامة حب الله للعبد (ودخل طاوس) بن
كيسان اليماني (على الخليفة) يومئذ (هشام) بن عبد الملك الأموي (فقال كيف أنت يا هشام فغضب
عليه وقال لم لم تخاطبني يا أمير المؤمنين فقال لان جميع المسلمين لم يتفقوا على خلافتك فخشيت ان أكون
كاذبا) تقدم نحو ذلك في الكتاب الذي قبله وفيه فغضب عليه هشام وقال صرحت باسمي ولم تكنني فراجع
(فإن أمكنه ان يحترز هذا الاحتراز فلنخاطب الناس) ويسوغ له الدخول على الملوك وافي له ذلك (والافلايض
بأبنايت اسمه في جريدة المنافقين) لانه يظهر خلاف ما يبطنه (فقد كان السلف يتلاقون) مع بعضهم
(ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أمسيت) وكيف أنت (وكيف حالك وفي الجواب عنه وكان
سؤالهم عن احوال الدين لاعتنا احوال الدنيا) ومنهم فضيل بن عياض رحمه الله تعالى فقد أخرج أبو نعيم
في الحلية من طريق اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل كيف أصبحت يا أبا علي وكان يشغل عليه كيف
أصبحت وكيف أمسيت فقال في عافية وفي القوت في آخر كتاب العلم ما نصه كان الناس قديما اذا التقوا يقول
أحدهم لصاحبه ما خبرك وما حالك يعنون بذلك ما خبر نفسك في مجاهدتها واصبرها وما حال قلبك من مزيد
الايان وعلم اليقين وبريدون أيضا ما خبرك في المعاملة لمولاك وما حالك في أمور الدين والآخرة هل
ازدادت أم انتقصت فيتذكرون احوال قلوبهم ويصفون أعمال علومهم ويدكرون ما وهب الله تعالى
لهم من حسن المعاملة وما فقه لهم من غرائب الفهوم فكان هذا من تقرير نعم الله عليهم ومن جميل شكرهم
ويكون مزيد لهم في المعرفة والمعاملة وقد كان بعضهم يقول أكثر علومنا ومو اجدنا يعرفه بعضنا من بعض
وكيف أمسيت وكيف أنت وكيف حالك وفي الجواب عنه فكان سؤالهم عن احوال الدين لاعتنا احوال الدنيا

قال حاتم الاصم لحامد اللفاف كيف أنت في نفسك ان قال سالم معاني فكره حاتم جوابه وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة وكان اذا قيل لعيسى صلى الله عليه (٣٤٨) وسلم كيف أصبحت قال أصبحت لأملك تقديم ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر

وأصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري ولا فقير أفقر مني وكان الربيع ابن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت من ضعة فاء مذنبين نستوفي أرزاقنا وننظر أجالنا وكان أبو الدرداء اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من النار وكان سفيان الثوري اذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحت أشكر ذا الى ذا وأذم ذا الى ذا وأفر من ذا الى ذا وقيل لا ويس القرني كيف أصبحت قال كيف يصح رجل اذا أمسى لا يدري أنه يصبح واذا أصبح لا يدري أنه عسى وقيل لما لك بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت قال أصبحت لا أَرْضَى حياتي ولا نفسى لربي وقيل للحكيم كيف أصبحت قال أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدو إبليس وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما طنك رجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة وقيل لحامد اللفاف كيف أصبحت قال أصبحت أشتهي عافية يوم الى الليل فقيل له أأنت في عافية في

وما يخبر به أحدنا أخاه اذا التقيا فقد جهل هذا اليوم فترك فهم اذا تسالوا عن الخبر والحال انما يريدون الدنيا وأسباب الهوى ثم يشكوا كل واحد مولاه الجليل الى عبده الدليل ويتسخط أحكامه ويتبرم بقضائه وينسى نفسه وما قدمت به أمثله كما قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت به أمثله كما قال تعالى ان الانسان لربه لكنود قيل كفور بنعمه بعد ما صائب وينسى الذم كل ذلك جهالة بالله وغفلة عنه ومنه قولهم الآن كيف أصبحت كيف أمسيت هذا يحدث انما كانوا اذا التفتوا قالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه (قال حاتم) بن علوان (الاصم) رحمه الله تعالى (لحامد اللفاف) له ذكر في الحلية في ترجمة حاتم روى عنه فأكثر وعنه محمد بن الليث (كيف أنت في نفسك قال) حامد (سالم معاني فكره حاتم جوابه) أي لانه على خلاف سنة السلف (وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط) أي ان نجوت من هذه العقبة (والعافية في الجنة) أراد به العافية الكاملة المقصودة بذاتها فاعلى هذا كل من العافية والسلامة لا يتحصلان الا بعد الخروج من هذا العالم (وكان اذا قيل لعيسى عليه السلام كيف أصبحت قال لأملك نفع ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير أفقر مني) وقد ورد في المرفوع من كلام نبينا صلى الله عليه وسلم بلفظ اللهم اني أصبحت لأملك الخ (وكان الربيع ابن خيثم) بن عائذ الثوري الكوفي (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بضعة فاء مذنبين نستوفي أرزاقنا وننظر أجالنا وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من النار) وكان أيضا يقول ما تبيلة سلمت في الم أرم فيم ابدا هبة الاعرفتها عافية عظيمة أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت أشكر ذا الى ذا وأذم ذا الى ذا وأفر من ذا الى ذا وقيل لا ويس) بن عامر (القرني) رحمه الله تعالى (كيف أصبحت فقال كيف يصح رجل اذا أمسى لا يدري أنه يصبح واذا أصبح لا يدري أنه عسى وقيل لما لك بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت فقال أصبحت لا أَرْضَى حياتي ولا نفسى لربي) أي للاقائه لما به من الحب والمخالفات (وقيل للحكيم كيف أصبحت فقال أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدو إبليس) أي فيما يأمر من الهوى والمخالفات (وقيل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال ما طنك رجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن الحسين عن هشام بن حسان قال كان محمد بن واسع اذا قيل له كيف أصبحت أبا عبد الله قال قريبا أجلى بعيدا أملئ (وقيل لحامد اللفاف كيف أصبحت فقال أصبحت أشتهي عافية يوم الى الليل فقيل له أأنت في عافية في كل الايام فقال العافية يوم لا أعصى الله فيه) وهذا أخرجه أبو نعيم في ترجمة حاتم الاصم فقال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت سعيد بن أحمد البلخي يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول قال رجل لحاتم مات شتهي قال أشتهي عافية يوم الى الليل فقيل له أأنت في عافية قال ان عافية يومى أن لا أعصى الله فيه (وقيل لرجل وهو يجود بنفسه) أي في سكرات الموت (ما حالك فقال وما حال من يريد سفر ابعدا بلا زاد ويدخل قبره موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان) البصري العابد الصدوق روى له البخاري في الصحيح تعليقا وقد تقدم ذكره (ما حالك فقال وما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب) واليه يشير قول القائل ولوانا اذا امتنا تركنا * لكان الموت راحة كل شي ولانكا اذا امتنا بعثنا * ونسال بعد ذا عن كل شي

وأخرج البيهقي في مناقب الشافعي من طريق الربيع بن سليمان قال دخل المازني على الشافعي في مرضه الذي

كل الايام فقال العافية يوم لا أعصى الله تعالى فيه وقيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك فقال وما حال من يريد سفر ابعدا الذي

بلا زاد ويدخل قبره موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان ما حالك فقال وما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب

وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خمسمائة درهم ديناه وهو مقبل فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له ألف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة اقض بها دينك وخمسمائة عدي على نفسك وعيالك ولم يكن (٣٤٩) عنده غير هاتين فقال والله لا أسأل أحدا

عن حاله أبدا وانما فعل ذلك لانه خشى أن يكون سؤاله من غير اهتمام بامرته فيكون بذلك مرثيا منافقا فقد كان سؤالهم عن أمور الدين وأحوال القلوب في معاملة الله وان سألوا عن أمور الدنيا فعن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم اني لا عرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم ينعه وأرى الآن أقواما يتلاقون ويتسألون حتى عن الدجاجة في البيت ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لم ينعه فهل هذا الاجترار والرياء والنفاق وآية ذلك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكاف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد والآسنة تنطق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم اذا سلمت والله القلوب وأما الآن فكيف أصبحت عافاك الله كيف أنت أصلحك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة أي لاننا نأخذ بقولهم ولا نلزمهم بذلك فان شأوا غصبوا علينا وان شأوا لا وفي القوت وان شأوا رضوا وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة ففي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا يجيبوه وقد تقدم (قال رجل لابي بكر بن عياش) بن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحنط مشهور بكنيته واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا فقبل شعبة أو سالم أو عبد الله أو محمد أو ربيعة أو مسلم أو خدش أو مطرف أو حماد أو حبيب أو غير ذلك والاول صححه أبو زرعة الرازي والصحح ان اسمه كنيته صححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمدني والذهبي وقد احتج به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين وقد قارب المائة وفي طبقته أيضا أبو بكر بن عياش السلمي قاض مقبول له كتاب في غريب الحديث (كيف أصبحت) أو كيف أمسيت (فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة) أو رده صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن أبي الخوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش فسأله (وقالوا انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس) بفتح العين والميم وأخوه سين مهملة بلد (بالشام) قريب بيت المقدس وكانت قد دبت مدينة عظيمة

الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أستاذ قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولما كاس المنية شارباً وعلى الله واردوا لسوء عملي ملاقيا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا المفضل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفصل كيف أصبحت يا أبا علي فقال عن أي حال تسأل عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسأل عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفنى عمره ولم يتزدد لمعاده ولم يتأهب للموت ولم يتضع للموت ولم يشمر للموت ولم يتزين للموت وتزين الدنيا ثم قال هاهو تنفس طويلا وجعل يقول اما تذكر الموت ويحك أما لا الموت في قلبك موضع الى آخر ما قال (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خمسمائة درهم ديناه وهو معيل) أي ذو عيال (فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له ألف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة اقض بها دينك) الذي عليك (وخمسمائة عدي على عيالك) أي أنفق عليهم (ولم يكن عنده غيرها) أي غير الالف المذكورة قيل كان ذلك سبب افتقاره (ثم قال والله لا أسأل أحدا عن حاله أبدا وانما فعل ذلك لانه خشى ان يكون سؤاله عن حال الصديق عن غير اهتمام بامرته فيكون مرثيا منافقا فقد ظهر من ذلك انه انما كان سؤالهم عن أمور الدين والآخرة (وأحوال القلوب في معاملة الله) لانه أمور الدنيا وأسباب الهوى (وان سألوا عن أمور الدنيا فعن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحالة) واضطر واليهما كذا في القوت (وقال بعضهم اني لا عرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم ينعه) لسماعته وإيثاره (وأرى الآن أقواما يتلاقون ويتسألون) عن كل شيء (حتى على الدجاجة في البيت) كيف هي (ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لم ينعه فهل هذا الاجترار والرياء والنفاق) كذا في القوت (وآية ذلك أنك ترى هذا يقول) لصاحبه (كيف أنت) وكيف حالك (فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشغل بالسؤال ولا يجيب) عن أحواله (وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكاف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد) خفية (والآسنة تنطق بالسؤال) فانها رسوم عادية يجرونها بينهم لاثرة لها فسى بالعمى أشبه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما كانوا يقولون السلام اذا سلمت والله القلوب) ولفظ القوت وروى أبو معشر عن الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت والله القلوب وفي نسخة سلامة القلوب (وأما الآن) ولفظ القوت فأما اليوم (كيف أصبحت عافاك الله كيف أنت) وفي بعض نسخ القوت كيف أمسيت (أصلحك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة) أي لاننا نأخذ بقولهم ولا نلزمهم بذلك (فان شأوا غصبوا علينا وان شأوا لا) وفي القوت وان شأوا رضوا (وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة) ففي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا يجيبوه وقد تقدم (قال رجل لابي بكر بن عياش) بن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحنط مشهور بكنيته واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا فقبل شعبة أو سالم أو عبد الله أو محمد أو ربيعة أو مسلم أو خدش أو مطرف أو حماد أو حبيب أو غير ذلك والاول صححه أبو زرعة الرازي والصحح ان اسمه كنيته صححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمدني والذهبي وقد احتج به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين وقد قارب المائة وفي طبقته أيضا أبو بكر بن عياش السلمي قاض مقبول له كتاب في غريب الحديث (كيف أصبحت) أو كيف أمسيت (فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة) أو رده صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن أبي الخوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش فسأله (وقالوا انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس) بفتح العين والميم وأخوه سين مهملة بلد (بالشام) قريب بيت المقدس وكانت قد دبت مدينة عظيمة

لا كرامة فان شأوا غصبوا علينا وان شأوا لا (وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة) وقال رجل لابي بكر بن عياش كيف أصبحت فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة وقال انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس بالشام

من الموت الذريع كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيت المقصودان الالتقاء في غالب العادات ليس بخلاوعن أنواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محظور وبعضه مكروه وفي العزلة الخلاص من ذلك فان من لقي الخلق ولم يخالفهم باخلافهم مقتوه (٣٥٠) واستقلوه واغتايروه وتشبهوا بالذانية فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودينه في الانتقام منهم وأما مسارقة

(من الموت النوبع) أي السربيع وهو أول طاعون وقع في الاسلام بهذا البلد في خلافة عمر رضي الله عنه وقبل انما سمي به ليكون عم وأبى فركب منهما وقيل عمواس ولهذا المذكرة صاحب القاموس (كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيت) من الطاعون لان أحدهم كان اذا أصبح لم يحس واذا أمسى لم يصح بقي الى هذا اليوم ونسي سببه وكان من عرف حدوته من المنة قدمين يكرهه كذا في القوت ومن ذلك قال أحد بن أبي الحواري قلت لرجل من السلف كيف أصبحت فأعرض عني وقال ما كيف أصبحت قل بالسلام (والمقتودان الالتقاء في غالب العادات ليس بخلاوعن أنواع) وأشكال (من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محظور) كالأخبرين (وبعضه مكروه) كالأول (وفي العزلة الخلاص من كل ذلك) وفي بعض النسخ منها (فان من لقي الخلق ولم يخالفهم باخلافهم مقتوه) أي بغضوه (واستقلوه) أي عداوة ثقبلا (واغتايروه) وتشبهوا بالذانية (والاستطالة فيه) (فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودينه في الانتقام منهم) والانتصاف بكل ما أمكن فيكون قد شغل نفسه بما وقع في الهلاك الأبدى (وأما مسارقة الطبع لما يشاهد من أخلاق الناس وأعمالهم) وهياتهم (فهو داعفين) في الباطن (وما ينتبه له العقلاء) السكاملون (فضلا عن الغافلين) والقاصرين (فلا يخالس الانسان فاسقا) أو فاجرا طالما غشوما (مدة) من الزمان (مع كونه منكرا عليه في باطنه) أي على نفسه وغفورا موطئه (الأول فاس نفسه الى ما تبلى) زمان (بمحالته لادرك فيها تفرقة في النفرة عن الفساد واستقله اذ يضير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع) سهلا (ويسهل وقعه واستعظامه له) عنه (وانما الوازع عنه) أي المانع والحابس (شدة وقعه في القلب) وعظمته فيه (فأذا صار مستصغرا بطول المشاهدة أو شكا ان تحل القوة الوازنة) وتضعف (ويذعن الطبع) أي يطيع وينقاد (للميل اليه) بذاته (أولما دونه ومهما طالت مشاهدته للكثرة) الصادرة (من غيره) استحققر الصغار من نفسه) فهو ينادي امرها (ولذلك يزدري الناس الى الاغنياء) في تجملاتهم أي يحقر (نعمة الله عليه) ولذلك نهى عن النظر اليهم (فيؤثر بجالسهم في ان يستصغر ما عنده من النعم) ويزدرجها (وتؤثر بجالس الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم) وهو يرذل فيها فاللعبة مؤثرة على كل حال واليه الاشارة بقوله وكو فوامع الصادقين (وكذلك النظر الى المطيعين) من عباد الله تعالى (و) الى (العصاة) منهم (هذا تأثيره في الطبع) فان الطبع سراق (فن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصالحين) رضي الله عنهم (و) أحوال (التابعين) من بعدهم (في) أمر (العبادة) والزهد وايشا والاخرة (والتنزه عن الدنيا) بالتخلي عنها بالكسبة (فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار) والاستقلال (والى عبادته بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا) في أحوالها (فلا يخلو عن داعية الاجتهاد) والتشبه والتيقظ (ورغبة في الاستكمال واستتماما لا اقتداء) بهم (ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان) الذي هو فيه (واعراضهم عن الله) عز وجل (واقبالهم على) زخارف (الدنيا واعتيادهم المعاصي) مرة بعد أخرى (استعظم أمر نفسه بآدنى رغبة) وميل (في الخير يصادفها من قبله وذلك هو الهلاك) أي سببه (ويكني في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر) اما بواسطة أو كتاب (فضلا عن مشاهدته) والحضور فيه (وهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) قال العراقي ليس له أصل في الحديث المرفوع

الانتقام منهم وأما مسارقة الطبع مما يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم فهو داعفين قلبا ينتبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يخالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الاول فاس نفسه الى ما قبل محالته لادرك بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستقله اذ يضير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه له وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة أو شكا ان تحل القوة الوازنة وتضعف (ويذعن الطبع) أي يطيع وينقاد (للميل اليه) بذاته (أولما دونه ومهما طالت مشاهدته للكثرة) الصادرة (من غيره) استحققر الصغار من نفسه) فهو ينادي امرها (ولذلك يزدري الناس الى الاغنياء) في تجملاتهم أي يحقر (نعمة الله عليه) ولذلك نهى عن النظر اليهم (فيؤثر بجالسهم في ان يستصغر ما عنده من النعم) ويزدرجها (وتؤثر بجالس الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم) وهو يرذل فيها فاللعبة مؤثرة على كل حال واليه الاشارة بقوله وكو فوامع الصادقين (وكذلك النظر الى المطيعين) من عباد الله تعالى (و) الى (العصاة) منهم (هذا تأثيره في الطبع) فان الطبع سراق (فن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصالحين) رضي الله عنهم (و) أحوال (التابعين) من بعدهم (في) أمر (العبادة) والزهد وايشا والاخرة (والتنزه عن الدنيا) بالتخلي عنها بالكسبة (فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار) والاستقلال (والى عبادته بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا) في أحوالها (فلا يخلو عن داعية الاجتهاد) والتشبه والتيقظ (ورغبة في الاستكمال واستتماما لا اقتداء) بهم (ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان) الذي هو فيه (واعراضهم عن الله) عز وجل (واقبالهم على) زخارف (الدنيا واعتيادهم المعاصي) مرة بعد أخرى (استعظم أمر نفسه بآدنى رغبة) وميل (في الخير يصادفها من قبله وذلك هو الهلاك) أي سببه (ويكني في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر) اما بواسطة أو كتاب (فضلا عن مشاهدته) والحضور فيه (وهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) قال العراقي ليس له أصل في الحديث المرفوع

رأى

والتنزه عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار

وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يخلو عن داعية الاجتهاد غيبة في الاستكمال واستتماما لا اقتداء ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان واعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها من قبله وذلك هو الهلاك ويكني في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة

وانما الرحمة دخول

الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند ذلك كرهين ذلك ولكن سببه وهو انبعث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستفكاف عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ الرغبة الرغبة ومبدأ الرغبة ذكروا أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة والفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن كالفهوم من عكسه وهو أن عند ذكروا الفاسقين تنزل اللعنة لأن كثرة ذكروهم تهون على الطبع أمر المعاصي واللعنة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والإعراض عن الله بالاقبال على الخطوط العاجلة والشهوات الحاضرة لأعلى الوجه المشروع ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاخشها عن السمع وإذا كان هذا حال تأثير ذكر الصالحين والفاسقين فما طنك بمشاهدتهم فهو أقوى قواما وأتم تأثيرا (بل قد مر حبه صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل الجلوس السوء مثل الكبير) هو بكسر الكاف أصله البناء الذي عليه الزق ثم سمي به الزق مجازا للمجاورة (أن لم يحرقك شره يعلق بك من ريحه) الخبيثة (فكان الريح يعلق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل الجلوس الصالح مثل صاحب المسك) وفي رواية حامل المسك وهو أحسن من الأول (أن لم يهب لك منه تجدر به) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى إه قالت هم حديث واحد وقد أدرج المصنف بينهما كلاما من عنده واختاف في سياق لفظه فلنظروا الخارى مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدم من صاحب المسك أما بشره أو يجدر بحبه وكبير الحداد يحرق ببيتك أو ثوبك أو تجدد منه ريحا خبيثة وهكذا رواه أيضا ابن حبان وفي لفظ فأنح الكبري اما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا خبيثة ورواه ابن حبان أيضا الزاهر مرمى في الامثال بلفظ مثل الجلوس الصالح مثل العطاران لم يصبك منه أصابك ريحه ومثل الجلوس السوء مثل القيران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه وقد روى هذا أيضا من حديث أنس بلفظ ومثل جلوس الصالح كمثل صاحب المسك أن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل جلوس السوء كمثل صاحب الكبري أن لم يصبك من شره أصابك من ريح دخانه هكذا رواه أبو داود والنسائي من طريق قتادة عن أنس ولفظ ومثل الجلوس الصالح مثل العطاران لم يعطك من عطره أصابك من ريحه ومثل الجلوس السوء مثل القيران لم يحرق ثوبك أصابك من ريحه هكذا

وانما هو قول سفیان بن عیینة کذا رواه ابن الجوزی فی مقدمة صفوة الصفوة اه قلت وسئل عنه تلجذه الحافظ ابن حجر فقال لا أستخضره مرفوعا وقال تلجذه الحافظ السخاوي فی المقاصيد وسأل أبو عمر وأباجه فرفن حدان وهما صالحان بأى نية أكتب الحديث فقال ألتسم ترودان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين اه أشار بذلك إن له أصلا وقال أبو نعیم فی الحلیة حدثنا أبو حاتم أحمد بن محمد بن الحسن حدثنا الحسن بن محمد الهيثمي حدثنا محمد بن حسين قال سمعت ابن عیینة يقول عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ووقع فی كتاب جامع العلم لابن عبد البر عز ولى الثورى والمشهور الاول (وانما الرحمة) المرادة هنا (دخول الجنة ولقاء الله تعالى وليس ينزل عند ذلك كرهين ذلك ولكن سببه وهو انبعث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستفكاف عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ الرغبة الرغبة ومبدأ الرغبة ذكروا أحوال الصالحين) ومقاماتهم وما اختصهم الله عز وجل من المعارف (فهذا معنى نزول الرحمة) والمتبادر من معنى الاثر ان ذكر الله عند ذكر الله وخاصة فی مجلس من المجالس فيكون استغفارهم سببا لرحمتهم بان تغفر سيئاتهم وتقبل حسناتهم وما من صالح يذكر فی مجلس الا ويذكر الله معه فاذا ذكر الله فی مجلس غشيت الملائكة بالرحمة كما ورد ذلك فی اخبار سبق ذكرها (والفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن) العارف (كالفهوم من عكسه) وفي نسخة من نقيضه وفي أخرى من ضده وفي أخرى من بدله (وهو ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة) ويسمى هذا مفهوما مخالفا عند الأصوليين وذكروهم لا يخلو اما ان يكون على سبيل الثناء عليهم فهو سبب للمقت وأما أن يكون على سبيل الذم فهو إما غيبة وإما بمتان وكل منهما سبب لللعنة اللهم الا ان يكون على سبيل التحذير منهم فقد ورد لا غيبة لفاسق (لأن كثرة ذكروهم) على اللسان (تهون على الطبع أمر المعاصي واللعنة هي البعد) عن رحمة الله تعالى (ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والإعراض عن الله بالاقبال على الخطوط العاجلة والشهوات الحاضرة لأعلى الوجه المشروع) فاذا تمكّن ذلك منه التقي في هوة الادبار فكان سببا لطرده وبعده عن ساحة الرحمة (ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاخشها عن القلب) بان يستخفها (ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع وإذا كان هذا حال تأثير ذكر الصالحين والفاسقين فما طنك بمشاهدتهم) فهو أقوى قواما وأتم تأثيرا (بل قد مر حبه صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل الجلوس السوء مثل الكبير) هو بكسر الكاف أصله البناء الذي عليه الزق ثم سمي به الزق مجازا للمجاورة (أن لم يحرقك شره يعلق بك من ريحه) الخبيثة (فكان الريح يعلق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل الجلوس الصالح مثل صاحب المسك) وفي رواية حامل المسك وهو أحسن من الأول (أن لم يهب لك منه تجدر به) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى إه قالت هم حديث واحد وقد أدرج المصنف بينهما كلاما من عنده واختاف في سياق لفظه فلنظروا الخارى مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدم من صاحب المسك أما بشره أو يجدر بحبه وكبير الحداد يحرق ببيتك أو ثوبك أو تجدد منه ريحا خبيثة وهكذا رواه أيضا ابن حبان وفي لفظ فأنح الكبري اما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا خبيثة ورواه ابن حبان أيضا الزاهر مرمى في الامثال بلفظ مثل الجلوس الصالح مثل العطاران لم يصبك منه أصابك ريحه ومثل الجلوس السوء مثل القيران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه وقد روى هذا أيضا من حديث أنس بلفظ ومثل جلوس الصالح كمثل صاحب المسك أن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل جلوس السوء كمثل صاحب الكبري أن لم يصبك من شره أصابك من ريح دخانه هكذا رواه أبو داود والنسائي من طريق قتادة عن أنس ولفظ ومثل الجلوس الصالح مثل العطاران لم يعطك من عطره أصابك من ريحه ومثل الجلوس السوء مثل القيران لم يحرق ثوبك أصابك من ريحه هكذا

وقال مثل الجلوس الصالح مثل صاحب المسك ان لم يهب لك منه تجدر به ٧ هكذا هذه العبارة بالاصل واستظهر ما معناها اه معصية

ولهذا أقول من عرف من عالم رلة خرم عليه حكايتهما العلتين احدهما انها غيبة والثانية وهى اعظمهما ان حكايتها تهون على المستمعين أمر تلك الرلة ويسقط من قلوبهم استغاثهم (٢٥٢) الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتحويل تلك المعصية فانه مهما وقع فيها فاستنكر

ذلك دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد هذا منا وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقدان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق معتبر لشق عليه الاقدام فكمن شخص يتكالب على الدنيا ويحرص على جمعها ويتهالك على حب الرياسة وتزيتها ويهون على نفسه فجها وزعم ان الصحابة رضى الله عنهم لم ينزهوا أنفسهم عن حب الرياسة ورعايتهم تشهد عليه بقتال على ومعاوية ويحمن في نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرياسة ولوازها من المعاصي والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتزليل على مقتضى الشهوة ليعمل به وهو من دقائق مكاييد الشيطان ولذلك وصف الله المرائين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وضرب صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لا يعمل الا بشر ما يستمع كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى اجزنى

رواه أبو داود أيضا وأبو يعلى وابن حبان في روضة العقلاء والحاكم والضياء في المختارة من طريق شيبلى عن أنس قال الراغب نبه بهذا الحديث على ان حق الانسان ان يعثرى بغاية جهده مصاحبة الاخبار وبحالستهم فهى قد تجعل الشر خيرا كما ان حجة الاشرار قد تجعل الخير شررا قال الحكماء من سجد خيرا أصاب بركة فليس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلبا ككباب أصحاب الكهف ولهذا قال الحكماء ٧ الاحداث بالمعدن مجالس السفهاء قال على رضى الله عنه لا تصعب الفاحش فانه يريدك ففعله ويود لو انك مثله وقالوا اياك وبجاسة الاشرار فان طبعك يشرق منهم وأنت لا تدري وليس اعداء الجليس جلس به بمقاله وفعله فقط بل بالنظر اليه والنظر الى الصور يؤثر في النفوس اخلاقا متناسبة لاختلاف المنظور اليه فان من دامت رؤيته لمسرور وسر أو محزون حزن وليس ذلك فى الانسان فقط بل فى الحيوان والنبات فالجل الصعب يصير ذلولا بمقارنة الذلل والذلول قد ينقلب صعبا بمقارنة الصعاب والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الزابله ولهذا تلتقط أهل الفلاحة الرمم عن الزروع لثلاث تفسدها ومن المشاهدان الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة فالظن بالنفوس البشرية التى موضوعها القبول صور الاشياء خبرها وشرفها فقد قيل سبى الانس انسا لانه يأنس بما يراه خيرا أو شرا اه (ولهذا أقول من عرف من عالم رلة حرمت عليه حكايتهما) للانس (لعلتين احدهما انه غيبة) لانه ذكره بما يكرهه (الثانية وهى اعظمهما ان حكايتها تهون على المستمعين أمر تلك الرلة ويسقط عن قلوبهم استغاثهم الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتحويل تلك المعصية فانه مهما وقع فيها فاستنكر ذلك) عليه (دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد مثل هذا) منا (وكلنا مغرطون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقدان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق) أى منظور اليه (مختصيص) وفى نسخة معتبر (لشق عليه الاقدام) عليه (فكمن شخص يتكالب على الدنيا) أى يتوالب عاينها (ويحرص على جمعها) من هنا ومن هنا (ويتهالك على حب الرياسة وتزيتها) فى عينه (ويهون على نفسه فجها وزعم ان الصحابة رضى الله عنهم لم ينزهوا عن حب الرياسة قديما) ولم ينزهوا نفوسهم عنه (ورعا استشهد) عليه (بقتال على ومعاوية رضى الله عنهم) بصفين (ويحمن ذلك فى نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق) من باب الاجتهاد (بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليهم أمر الرياسة ولوازها من المعاصي) وما يرتكبه مما يخالف المروعة (والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات) لما جبل فيه من اللوم فلا يبرى الاما يناسبه (بل الى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتزليل على مقتضى الشهوة) النفسية (ليعمل به) وفى نسخة بذلك (وهذا من دقائق مكاييد الشيطان) ومن خفايا ضروب حيله (ولذلك وصف الله تعالى المرائين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وضرب صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة) وهى هنا كل مانع من الجهل ويزجر عن القبيح (ثم لا يحمل الاشر ما يستمع) وفى رواية ولا يحدث عن صاحبه الا شرا ما يسمع (كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى اجزنى) وفى رواية اجزنى أى اعطينى (شاة من غنمك) تصلح للذبح يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة بذبحونها ولا يقال الا فى الغنم خاصة قاله ابن الاثير (فقال له الراعى) اذهب فخذ خير شاة فيها) وفى رواية فخذ باذن خيرها (فذهب فاخذ باذن كلب الغنم) أى الذى يحرس الغنم من الذئاب قال العراقى ورواه ابن ماجه من حديث أبى هريرة بسند ضعيف اه قات وكذلك رواه أحمد وأبو يعلى والرامهرمزى فى الامثال والبيهقى فى الشعب وسند أحمد رجاله موثقون (وكل من ينقل هفوات الآثمة) المقندى بهم (فهذا مثاله أيضا ومما يدل على سقوط وقع الشئ عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان أكثر الناس اذا رأوا مسلما أفطر فى شهر رمضان

استبعدوه مشاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير شاة فيها فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وكل من ينقل هفوات الآثمة فذا مثاله أيضا ومما يدل على سقوط وقع الشئ عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان أكثر الناس اذا رأوا مسلما أفطر فى شهر رمضان

النفوس واشتد انكارها
وقد يشاهد في مجلس طويل
لا يتكلم الا بما هو اغتياث
للناس ولا يستبد منه ذلك
والغيبه أشد من الزنا
فكيف لا تكون أشد من
لبس الحرير ولكن كثرة
سماع الغيبه ومشااهده
المغتائبين أسقط وقعها عن
القلوب وهون على النفس
أمرها فنفطن لهذه الدقائق

واذا صفة الملك من زمان واحد * نعم الزمان ونعم ذلك الواحد
(وتحقق ان الجليس الصالح خير من الوحدة وان الوحدة خسر من الجليس السوء) وقد روى مرفوعا من
حديث أبي ذر الوحدة خير من جليس السوء والجلس الصالح خير من الوحدة واملاء الخير خير من الصمت
والصمت خير من املاء الشر أخرجه الحاكم وأبو الشيخ والعسكري والبيهقي ورواه الديلمي من حديث أبي
هريرة (ومهما فهمت هذه المعاني ولا حظت طبعك وانتفت الى حال من أردت مخالطة لم يخف عليك ان
الاولى التبعاد عنه بالعزلة أو التقرب اليه بالخلاطة وياك ان تحكم مطلقا على العزلة أو الخلاطة ان أحدهما
أولى) من الآخر (اذ كل مفصل) أى قابل للتفصيل (فاطلاق القول فيه بلا وأنعم) أى بالنقي أو
الاثبات (خلف) من القول (محض ولا حق في المفصل الا التفصيل) فيعطى كل ذى حق حقه * (الفائدة
الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات بين الناس وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها) والدخول في
غمارها (والتعرض لاختطارها) جمع خطر محركة (وقلما تخلوا البسلاذ) في كل عصر وأوان (عن

(٤٥ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سادس) الخلطة بأن احدهما أولى اذ كل مفصل فاطلاق القول فيه بلا وأنعم خائف من القول بمحض ولا حق في الفصل الا التفصيل * (الفائدة الثالثة) * الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوف فيهما والتعرض لخطارها او قلما اتجاولوا به لادع عن

الفتن ووصفها وقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت فما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك (أي لا تتكلم في شيء من أمورهم) وخذ ما تعرف ودع ما تنسكروا عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنسكروا عليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وروى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن من شأق إلى شأق وروى عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية إلى قرية ومن شأق إلى شأق ومن جحر إلى جحر كالغلب الذي يروغ قبل له ومتى ذلك يارسل الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسل الله وقد أمرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يداؤيه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له أبوان فعلى يدي قرينه قالوا وكيف ذلك يارسل الله قال يعبرونه بضيق المعيشة فيسكف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة) وقد روى مختصرا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر به من شأق إلى شأق أو من جحر إلى جحر كالغلب باشباله وذلك في آخر الزمان اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك حلت العزوبة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يدي أبويه ان كان له أبوان فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي الأقارب والجيران يعبرونه بضيق المعيشة فيسكفونه ما لا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي هلك فيها رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخليل في الإرشاد والرافعي في التاريخ (وهذا الحديث) تقدم ذكره في كتاب اسرار النكاح وهو (وان كان في العزوبة فالعزلة مطهومة

الفتن ووصفها وقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت فما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك (أي لا تتكلم في شيء من أمورهم) وخذ ما تعرف ودع ما تنسكروا عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنسكروا عليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وروى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن من شأق إلى شأق وروى عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية إلى قرية ومن شأق إلى شأق ومن جحر إلى جحر كالغلب الذي يروغ قبل له ومتى ذلك يارسل الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسل الله وقد أمرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يداؤيه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له أبوان فعلى يدي قرينه قالوا وكيف ذلك يارسل الله قال يعبرونه بضيق المعيشة فيسكف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة) وقد روى مختصرا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر به من شأق إلى شأق أو من جحر إلى جحر كالغلب باشباله وذلك في آخر الزمان اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك حلت العزوبة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يدي أبويه ان كان له أبوان فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي الأقارب والجيران يعبرونه بضيق المعيشة فيسكفونه ما لا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي هلك فيها رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخليل في الإرشاد والرافعي في التاريخ (وهذا الحديث) تقدم ذكره في كتاب اسرار النكاح وهو (وان كان في العزوبة فالعزلة مطهومة

وادخل دارك قال قلت،
 يا رسول الله أ رأيت ان
 دخل على داري قال فادخل
 بينك قلت فان دخل على
 بيتي قال فادخل مسجدك
 واصنع هكذا وقبض على
 الكوع وقل ربى الله حتى
 تموت وقال سعد لما دعى الى
 الخروج أيام معارضة
 لا الا أن تعطونى سيفه
 عينا بصيرتان ولسان
 ينطق بالكافر فاقتله
 وبالمؤمن فاكف عنه وقال
 مثلنا ومثلكم كمثل قوم
 كانوا على محبة بيضاء فبينما
 هم كذلك يسرون اذ هاجت
 ريح عجاجة فضلوا الطريق
 فالتبس عليهم فقال بعضهم
 الطريق ذات اليمين فاخذوا
 فيها فمهاووا وضلوا وقال
 بعضهم ذات الشمال فاخذوا
 فيها فمهاووا وضلوا وانما
 آخرون وثقوا حتى ذهبت
 الرياح وتبينت الطريق
 فسافروا فافتزل سعد
 وجاعا معه فارقوا الفتن ولم
 يخاطبوا الا بعد زوال الفتن
 عن ابن عمر رضى الله عنهما
 انه لما بلغه ان الحسين رضى
 الله عنه توجه الى العراق
 تبعه فلحقه على مسيرة ثلاثة
 أيام فقال له أين تريد فقال
 العراق فاذا معه طوامر

وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تأتهم فابي فقال اني احدثك حديثان جبريل
خبره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد
الا الذي هو خير اكرم فابي أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتل أو أسير

وكان في الصحابة عشرة آلاف فما خفف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طائوس في بيته فقبل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف
الائمة ولما بنى عمرو قصره بالعقيق (٢٥٦) ولزمه قبل له لزم القصر وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم

لاهية وأسواقكم لاغية
والفاحشة في فجاجكم عالية
وفيما هناك عما أتم فيه
عافية فاذا الحذر من
الخصومات ومشارات الفتن
أحدى فوائد العزلة
(الفائدة الرابعة)

الخلاص من شر الناس
فانهم يؤذونك مرة بالغبية
ومرة بسوء الظن والتهمة
ومرة بالاقتراحات والاطماع
الكاذبة التي يعسر الوفاء
بها وتارة بالنميمة أو الكذب
فربما يرون منك من
الاعمال أو الأقوال ما لا تبلغ
عقولهم كنهه فيخذون

ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها
لوقت تظهر فيه فرصة للشر
فاذا اعتزلتهم استغيت من
التحفظ عن جميع ذلك
ولذلك قال بعض الحكماء
لغيره أعلمك بيتين خير من
عشرة آلاف درهم قال
ماهما قال

انخفض الصوت انطلقت
بليل
والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو
بقيج يكون أو بجمال
ولا شك ان من اختلط
بالناس وشاركهم في أعمالهم
لا ينفك من حاسد وعدو
يسى الظن به ويتوهم أنه
يستعد لمعاداته ونصب
المكيدة عليه وتدسيس
غائلة وراءه فالتناس مهما

في القوت ولما ودع ابن عمر الحسين بن علي رضي الله عنهم بمكة وقت خروجه الى الكوفة قال له لا تخرج
ولا تطلب هذا الامر فان الله عز وجل يزى عنكم الدنيا وأنتم أهل بيت اختار الله لكم الآخرة وكذلك
قاله ابن عباس فقال قد جازي بثلثمائة كتاب ليستخوني على القدوم فعانقه ابن عباس وقال استودعك الله
من قتيل اه وروى الطبراني من حديث أبي واقد رفعه خير عبد من عبد الله بين الدنيا وملوكها ونعيمها
وبين الآخرة فاختر الآخرة فقال أبو بكر بل نفديك يا رسول الله باموالنا وأنفسنا (وكان) بالمدينة
(من الصحابة عشرة آلاف) أو أكثر أو أقل (فما خفف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طائوس بن
كيسان) الهـ اني (في بيته) فلم يخالط (فقبل له في ذلك) أي في امر عزله (فقال فساد الزمان
وحيف الائمة) أي ظلم ولاية الامور (ولما بنى عمرو) بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد
العزى بن قصي القرشي الاسدي أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة (قصره بالعقيق) على ثلاثة
أميال من المدينة (لزمه فقبل له لزم القصر وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت
مساجدكم لاهية) أي ذات الهو (وأسواقكم لاغية) أي ذات لغو (والفاحشة في فجاجكم) أي
مجلسكم (عالية) أي مرتفعة (وفيما هناك عما أتم فيه عافية) قال العجلي في ترجمته مدني تابعي ثقة
وكان رجلا صالحا لم يدخل في شئ من الفتن وقال ابن سعد مات سنة أربع وتسعين بامواله بالفرع ودفن
هناك (فاذا الحذر من الخصومات ومشارات الفتن أحد فوائد العزلة

(الفائدة الرابعة)

الخلاص من شر الناس عند مخالطة (فانهم يؤذونك مرة بالغبية ومرة بسوء الظن والتهمة) بالباطل
(ومرة بالاقتراحات) التي يقترحونها عليك (والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها) غالبا (وتارة بالنميمة
أو الكذب فربما يرون منك من الاعمال والأقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه) ولا يدركون غوره (فدخرون
ذلك ذخيرة عندهم لوقت تظهر فيه فرصة للشر) فيظفرون ذلك المنجأ ويجهلون ما ساسا فينبون عليه
الامام والطعن والايلام (فاذا اعتزلتم استغيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره
أعلمك بيتين) وفي نسخة (ثنتين هما خير لك من عشرة آلاف درهم قال ماهما قال
(انخفض الصوت انطلقت بليل) * والتفت بالنهار قبل المقال)

أي اذا تكلمت بالليل فانخفض صوتك لئلا يسمعك من لا تراه فينقل عنك ما يحرج اليك الضرر ومنه المثل
الحيطان لها آذان واذا تكلمت بالنهار فالتفت يمنا وشمالا لئلا يسمعك من لا تحبسه فان الكلام أمانة
ومنه الخبر اذا تكلم أحدكم فالتفت فهي أمانة وقد تقدم
(ليس للقول رجعة حين يبدو) بقيج يكون أو بجمال

أي ان القول اذا خرج منك فانه لا يعود سواء كان قبضا أو جبلا فتقدم على خروجه منك حيث لا ينفع
الندم فكن متيقظا قبل خروجه منك (ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لم ينفك من
حاسد) يحسده (وعدو يسى الظن به ويتوهم) في نفسه (أنه يستعد لمعاداته أول نصب المكيدة عليه)
أي الحيلة التي توقع في الكيد (وتدليس غائلة وراءه) أي نميمة مصيبة من خفية (فالتناس مهما اشتد
حرصهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم) فاتهم الله (وقد اشتد حرصهم على الدنيا
فلا يظنون بغيرهم الا حرص عليها) فيعادونك لاجل ذلك (وقيل) قائله هو أخذ بن الحسين المتنبى
الشاعر المشهور (اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصديق ما يعتاده من توهم)
(وعادى محبيه بقول عدائه * وأصغر في ليل من السك مظلم)

اشتد حرصهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا حرص
عليها قال المتنبى اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصديق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول عدائه * أصغر في ليل من السك مظلم

يقول تصديق الاوهام الفاسدة مما يعتاد عليها من سوء الظن بالناس المكتسب من سوء الفعل بسبب معاشرته الاشرار فهو يسمع كل قول ويصدق كل حبيبه ويتبع كل هيلة فيطير اليها فهو أبداً بذلك في شك مظلم يحس فيهِ ويصبح (وقد قيل معاشرته الاشرار توجب سوء الظن بالاخبار) يروي ذلك من قول علي رضي الله عنه ومنه أخذ المتنب قوله المذكور (وأشنع الشرور التي يلقاها الانسان من معارفه ومن يختلط به) من أصحابه (استنطيل القول بتفصيلها وفيما ذكرناه إشارة الى مجامعها) ورؤسها (وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا أشار أكثر من اختار العزلة على الخلطة فقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (أخبر) بضم الهمزة أمر من خبره اذا جربه (تقله) بفتح اللام وكسر هاء معان فلاه يقلاه ويقليه قلى وقلى اذا أبغضه قال الجوهري اذا فحنت مددت وتقل لغة طي يقول حرب الناس فانك اذا جربتهم قايبتهم وتركهم لما يظهرك من بواطن سرائرهم لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر أي من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم والهاء في تقله للسكت ونظم الحديث وجدت الناس مقولاً فيهم هذا القول ويروي ذلك مرفوعاً ورواه أبو يعلى في مسنده والعسكري في الامثال والطبراني في الكبير ثلاثتهم من طريق بقيق بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس وقال الطبراني في روايته عن عطية المذبح ثم اتفقوا عن أبي الدرداء رفعه به وكذا أخرجه ابن عدي في كامله من جهة بقيق بلفظ وجدت الناس أخبر تقله ورواه الحسين بن سفيان ومن طريقه أنونعيم في الحلية من طريق بقيق أيضاً باللفظ الاول لكنه قال عن أبي عطية المذبح ورواه الطبراني في الكبير والعسكري في الامثال من حديث أبي حنيفة شريح بن يزيد عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عبد الله الافطس وسفيان بن المذبح كلاهما عن أبي الدرداء انه كان يقول ثقي بالناس رويداً ويقول أخبر تقله وكلها ضعيفة فان أبي مريم وبقيق ضعيفان ورواه العسكري من حديث مؤثر بن محمد حدثنا سفيان عن سعيد بن حسان عن مجاهد وجدت الناس كقيل أخبر من شئت تقله (وقال الشاعر من حمد الناس ولم يبلهم) أي من شكرهم قبل أن يجتبرهم (ثم بلاهم ذم من يحمد) أي ثم اجتبرهم قلب حده ذماً لما يظهرونه من بواطن أسرارهم وخبث أفعاله (وصار بالوحدة مستأنساً) بوحشه الاقرب والابعد وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من الخبط السوء) وقد ترجم البخاري في الصحيح العزلة راحة من خلط السوء وذكر حديث أبي سعيد مرفوعاً ورجل بعدد في شعب من الشعاب يعبد به ويدع الناس من شره (وقيل لعبد الله بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي أبي بكر ويقال أبي خبيب المدني وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق وكان أول مولود ولد في الاسلام في المدينة في قريش هاجرت به أمه حملا فولد بعد الهجرة بعشرين شهراً وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وأربعة أشهر وكان فصيحاً ذا لسان وشجاعة يبيع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر الشام وكانت ولايته تسع سنين وقتله الحجاج بن يوسف في أيام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء بمكة سنة اثنين وسبعين روى له الجماعة (الاتاني المدينة) أي وتسكنها وجه المهاجرون والانصار (قال مابق الاحاسد نعمة أوفر بنقمة) فان رأى صاحبه في نعمة حسده عليها وان رأى به نقمة فرح بها (وقال ابن السكيت) هو أبو العباس محمد بن صالح البغدادي الواعظ (كتب صاحب لنا أم بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داء لادواء له ففر منهم فراراً من الاسد ويقول هونديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم على وان تغلت في وجهه احتمل مني وان عربت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في الندماء وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمقابر

وقد قيل معاشرته الاشرار تورث سوء الظن بالابرار وأنواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن يختلط به كثيرة واستنطيل القول بتفصيلها وفيما ذكرناه إشارة الى مجامعها والى خلاص من جميعها والى هذا أشار الاكثر من اختار العزلة فقال أبو الدرداء أخبر تقله يروي مرفوعاً وقال الشاعر من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستأنساً بوحشه الاقرب والابعد وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرب السوء وقيل لعبد الله بن الزبير الاتاني المدينة فقال مابق فيها الاحاسد نعمة أوفر بنقمة وقال ابن السكيت كتب صاحب لنا أم بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لادواء له ففر منهم فراراً من الاسد وكان بعض الاعراب يلزم شجر او يقول هونديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم على وان تغلت في وجهه احتمل مني وان عربت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في الندماء وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمقابر

مقبول إلى ذلك فقال لم أرا أسلم من وحده ولا أوعظ من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر وقال الحسن رضي الله عنه أودت الحج فسمع نابت البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله (٢٥٨)

زارتم في طرف النهار (ف قيل له في ذلك فقال لم أر أسلم من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر) وفي ذلك قيل نم المحدث والجليس كتاب * تلهوه ان خانك الاصحاب لامقضا سرا اذا أودعته * يوما اذا ممالك الاجباب

(وقال الحسن) البصري (أردت الحج) الى بيت الله الحرام (فسمع ثابت) بن أسلم أبو محمد (البنياني) البصري وبناته هم بنو سعد بن غالب ويقال انهم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار ويقال هم في ربيعة بن نزار بالهامة (بذلك وكان ايضا من أولياء الله تعالى) من ثقات التابعين صاحب أنس بن مالك أربعين سنة مات سنة سبع وعشرين روى له الجماعة وقد روى بعد موته صلى في قبره وكان قد دعاه الله بذلك فقال اللهم ان كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري فيقال انه استجيب له ذلك (فقال بلغني انك تريد الحج فأحببت ان أصطحبك) في الطريق (فقال له الحسن) ويحك دعنا نتعاشر بستر الله اني أخاف ان نعطبك فيرى بعضنا من بعض ما تنهات عليه) وفي القوت وقال علي بن المديني قال لي أحمد بن حنبل اني أحبك أن أصحبك الى مكة وما يمنعني من ذلك الا اني أخاف ان أمك أو غلتي لانه يقال ان ملأ الاخوان ليس من أخلاق الكرام وقال مكحول قلت للحسن اني أريد الخروج الى مكة فقال لا تصحب رجلا يكرم عليك فيقطع الذي بينك وبينه اه (وهذه اشارة الى فائدة أخرى في العزلة وهو بقاء السر على الدين والرموعة والاخلاق والفقر وسائر العورات) الخافية والبادية (وقد مدح الله سبحانه المتسترين فقال) في كتابه العزيز (يحسبهم لجاهل أغنياء من التعفف) أي من عفتهم عن السؤال يظن بهم الغنى التام (وقال الشاعر) في معنى ذلك

(ولا عار ان زالت عن الحرمة * ولكن عار ان يزول العجل)

(ولا يخلو الانسان في دينه ودينه وأخلاقه وفعاله عن عورات) يجب التسرع عليها (الاولى في الدين
والدنيا سترها ولا تبق السلامة مع انكشافها وقال أبو الورداء) رضى الله عنه (كان الناس) فبما مضى
(ورقا لشوك فيه والناس اليوم) لا ورق فيه (ان نافذتهم نافذوك وان تركتهم لم يتركوك كذا في
القوت بزيادة فافرضهم اليوم من عرضك تترك وأخرجهم أبو نعيم في الحلية أشار به الى ما حصل من
الاختلاف والتغير والفن واتباع الاهواء (واذا كان هذا حكم زمانه وهو في آخر القرن الاول) لانه توفي
في سنة اثنين وثلاثين قال الواقدي وقيل قبله (فلا ينبغي ان يشك في أن الاخبار مشرو وقال أبو محمد) سفيان بن
عيينة (الهلالى قال الى سفيان) بن سعيد (الثوري في البقعة في حياته وفي المنام بعد وفاته أقل من
معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا أحسب اني رأيت ما أكره الا ان عرفت) أمأ قوله في حياته
فأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق ابن حنيف حدثنا خلف بن عيم سمعت سفيان الثوري يقول أقل
من معرفة الناس يقل عنيك ومن طريق ابن المقرئ قال سمعت سفيان بن عيينة يقول رأيت سفيان
الثوري في المنام فقلت أوصني فقال أقل من معرفة الناس أو كما قال ومن طريق ابراهيم بن أيوب حدثنا
سفيان بن عيينة قال رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت أوصني قال أقل من مخالطة الناس قلت زدني قال
ستردتكم وأنشدنا في معناه شيخنا المرحوم السيد عبد الله بن ابراهيم الحسيني ^تربيل الطائف قدس سره
لنفسه وكتبته من خطه انما الناس كشوك نابت * كيف ينجم من ذلك الشوك استنبك

(وقال بعضهم جئت الى) أبي يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (وهو قاعد وحده وإذا كلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال دعه يا هذا) هذا (لا يضر ولا يؤذي وهو خير من المجلس السوء) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن علي حدثنا أحمد بن عبد الله الوكيل حدثنا إبراهيم بن

بستر الله علينا انى أخاف
أن نصطب فيرى بعضنا
من بعض ما نتماقت عليه
وهذه اشارة الى فائدة
أخرى في العزلة وهو بقاء
الستر على الدين والبروة
والاخلاق والفقر وسائر
العورات وقد مدح الله
سبحانه المتستترين فقال
يخمسهم الجاهل أغنياء
من التعفف وقال الشاعر
ولا عار ان زالت عن الحر
نعمته

ولكن عاراً أن يزول النجمل
ولا يخالو الانسان في دينه
ودنياه وأخلاقه ووافعاله
عن عورات الاولى في
الدين والدنيا سترها ولا
تبقى السلامة مع انكشافها
وقال أبو الدرداء كان الناس
ورقاً لا شوك فيه فالتناس
اليوم شوك لا ورق فيه
واذا كان هذا حكم زمانه
وهو في أواخر القرن الاول
فلا ينبغي أن يشك في ان
الاخير شر و قال سفيان
ابن عيينة قال لي سفيان
الثوري في البقرة في
حياته وفي المنام بعد وفاته
أفدل من معرفة الناس فان
التخلص منهم شديد ولا
أحسب اني رأيت ما أكره
الامن عرفت وقال بعضهم
حنت الى مالك بن دينار

وهو قاعد وحده وإذا قلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرد
فقال دعه يا هذا هذا الأضر ولا يؤذي وهو خب بر من المجلس السوء

وقيل لبعضهم ما حلك على ان تعزل الناس قال خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر وهذه اشارة الى مسارقة الطبع من أخلاق القرن السوء
وقال أبو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بعير الأبروه ولا ظهر (٢٥٩) جواد الاعقروه ولا قلب مؤمن الا

خبروه وقال بعضهم أقل
المعارف فانه أسلم لدينك
وقلبك وأخف لسقوط
الحقوق عنك لانه كلما
كثرت المعارف كثرت
الحقوق وعسر القيام
بالجميع وقال بعضهم أنكر
من تعرف ولا تتعرف الى
من لا تعرف * (الفائدة
الخامسة) * ان ينقطع
طمع الناس عنك وينقطع
طمعك عن الناس فأما

الجنيد حدثنا عمار بن زرعي حدثنا جاد بن واقد ان صفار قال جث يوم مالك بن دينار وهو جالس وحده الى
جنبه كلب قد وضع خرطوميه بين يديه فذهبت أطرده فقال دع هذا خير من جليس السوء هذا لا يؤذي
وحدثنا أحمد بن ضبر بن سالم حدثنا أحمد بن علي الابار حدثنا محرز بن عون حدثنا مختار أخى عن جعفر بن
سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار كلبا يتبعه فقلت يا أبا يحيى ما هذا معك قال هذا خير من جليس السوء
(وقيل لبعضهم ما حلك على أن تعزل الناس قال خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر اشارة الى مسارقة الطبع
من أخلاق القرن السوء) فان الطبع سراق فاذا سرقه كان سببا لسلب دينه بحيث لا يشعر به (وقال أبو
الدرداء) رضى الله عنه (اتقوا الله واحذروا الناس) أى عن معاشرتهم (فانهم ماركبوا ظهر بعير الأ
أدبره) أى جعلوا فيه الدبر وهو بالخمر يك نقب في ظهر الجمل (ولا ظهر جواد الاعقروه) أى أهالكوه
(ولا قلب مؤمن الا خبروه) بأن يشغلوه عن الله تعالى بأدخالها لهموم عليه (وقال بعضهم أقل من المعارف
فانه أسلم لدينك وقلبك وأخف لسقوط الحقوق عنك لانه يقال كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق) وكلما
طالت الصبغة تأكدت المراجعة (وعسر القيام بالجميع) نقله صاحب القوت وزاد وقال بعضهم هل رأيت
شرا الا ممن تعرف فكما نقص من هذا فهو خير * (الفائدة الخامسة) *

انقطاع طمع الناس عنك
ففيه فوائد فان رضا الناس
غاية لا تدرك فاشتغال المرء
باصلاح نفسه أولى ومن
أهون الحقوق وأيسرها
حضور الجنائز وعبادة
المريض وحضور الولائم
والاملاكات وفيها تضيق
الاوراق وتعرض للآفات
ثم قد تعوق عن بعضها
العوائق وتستقبل فيها
المعاذير ولا يمكن اظهار كل
الاعتذار فيقولون له قمت
بحق فلان وقصرت في حقنا
وبصير ذلك سبب عداوة
فقد قبل من لم يعد مريضا في
وقت العبادة اشتهى مونه
خيفة من تخجيله اذا صح
على تقصيره ومن عم الناس
كلهم بالحرمات رضوانه
كلهم ولو خصص استوحشوا
وتعميمهم بجميع الحقوق

أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فاما انقطاع طمع الناس عنك ففيه فوائد فان رضا
الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء بصلاح نفسه أولى (هو من كلام أكثر من صنفى أخرجه الخطابي في العزلة
عنه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور وأخرج من طريق الشافعي انه قال ليونس بن
عبد الأعلى يا أبا اسحق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ما فيه صلاح
نفسك الزمودع الناس وما هم فيه (ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنائز وعبادة المريض وحضور
الولائم والاملاكات وفيها تضيق الاوقات) فيما لا يعنى (والتعريض للآفات) الدينية والدنيوية (ثم
قد يعوق عن بعضها) أى يمنع (العوائق) الموانع الدهرية وفي نسخة عائق (ويستقبل فيها المعاذير)
جمع معذرة أو عذر (ولا يمكن اظهار كل الاعتذار) فان منها ما يجب كتمه (فيعقولون) وأعجبنا (قمت بحق
فلان) في حضورك عنده (وقصرت في حقنا) فبصير ذلك سبب عداوة (وتربية ضغائن في القلوب) (وقد
قبل من لم يعد مريضا في وقت العبادة اشتهى مونه خيفة من تخجيله) وتصغير وجهه (اذا صح) من
مرضه (على تقصيره) في عبادته (ومن عم الناس كلهم بالحرمات رضوانه كلهم ولو خصص) بعضهم
دون بعض (استوحشوا) ونقلت قلوبهم عليك (وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتخرد له طول
الليل والنهار) من كل وجه (فكيف بمن له هم) وفي نسخة (يشغل) وفي نسخة فكيف من يلزمه شغل
(في دين أو دنيا) قال عمرو بن العاص (رضى الله عنه) (كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء) شبه الاصدقاء بالغرماء
في ملازمتهم ومطالبتهم الحقوق (وقال ابن الرومي) الشاعر المشهور في معنى ذلك

(عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب)

جمع صاحب * (فان الداء أول ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب)

(وقال الشافعي أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام) رواه البيهقي والابري وغيرهما في مناقب
الشافعي ولفظهم الصنعة الى الابدال وأخرجه أبو نعيم في ترجمة سفيان الثوري من طريق ابن حنيفة
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال سمعت الثوري يقول وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى
اللئام (وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضا فائدة حزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا) أى متاعها (ورينها

لا يقدر عليه المتخرد له طول الليل والنهار فكيف من له هم يشغله في دين أو دنيا) قال عمرو بن العاص كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء (وقال ابن
الرومي عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب) وقال الشافعي
زوجه الله أصل لكل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام (وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضا فائدة حزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا ورينها

تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في أكثر الاحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشتمول
يطمع ولذلك قال الله تعالى ولا تدن (٣٦٠) عينك الى ما تمنى به أرواجهم وقال صلى الله عليه وسلم انظر والى من هو دونك ولا

تحرك في حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه الفاسد ولا يرى غالباً الا الخيبة في أكثر الاطماع
فيتأذى بذلك طبعاً ومهما اعتزل عنهم لم يشاهد تجملهم واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع فمن
أدارنا طره أتعب خاطره (وكذلك قال) الله تعالى مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك
الى ما تمنى به أرواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى قال ابن حريز وابن أبي حاتم
نزلت الآية في اسلاف النبي صلى الله عليه وسلم من يهودى دقيقاً وهندى رعة الحديد لما أتى أن يسلفه كانه
يعزبه عن الدنيا والمراد بزهرة الدنيا بركات الارض وكان عروة اذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم
طرفاً فاذا رجع الى أهله فدخل الدار قرأ هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم انظر والى من هو دونك)
وفي رواية الى من هو أسفل منكم أى في أمور الدنيا ولا تنظر والى من هو فوقك فيها (فانه أجدر) أى
أحق (ان لا تزدر) أى لا تحتقروا (نعمة الله عليكم) فانكم اذا رأيتم من هو فوقكم طمعت نفسكم له
واستصغرت ما عندكم من نعم الله تعالى وحرصتم على الزيادة لمحقوه أو تقاربوه واذا انظرتم للدون تواضعتم
وشكرتم وقد أخذ محمود الوراق هذا المعنى في قوله

لا تنظرن الى ذوى المال المؤئل والرياش * فتظل موصول النها * وبحسرة قلق الفراش
وانظر الى من كان مثلك أو نظيرك في المعاش * فتقنع به يشك كيف كان وترض منه بانتعاش
قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحكيم
في نوادر الاصول (وقال عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المسكى عابدة مات قبل سنة
عشرين ومائة روى له مسلم وأصحاب السنن (كنت أجالس الأغنياء فلم أزل مغموماً كنت أرى ثوباً
أحسن من ثوبى ودابة أفر من دابئى بجالس الفقراء فاسترحت) من الغم (وحكى ان المزنى) صاحب
الشافعى (وجه الله تعالى خرج) (من باب جامع الفسطاط) هو جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه
والفسطاط اسم لمصر (وقد أقبل) محمد بن عبد الله (بن عبد الحكم فى موكبه) وكان ذا ثروة وأبهة (فبهه
ما رأى من حسن حاله وهيشته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون) وكان بلبصيراً
(ثم قال) فى نفسه (بلى اصبر وارضى وكان) المزنى (فقيراً) متقشفاً (مقلاً) عادماً (فالذى هو فى بيته
لا يبتلى بمثل هذه الفتنة فاما من شاهد زينة الدنيا) وبمجهتها لا يخلص من حالين (فاما ان يقوى دينه ويقينه
فيصبر) على ما هو عليه (فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو) أى الصبر (أمر من الصبر) ككتف
على الأشهر الدواء المعروف وبالسكون لغته على التخفيف ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه فى السعة وحكى
ابن السيد فى مثلث اللغة جواز التخفيف كفى نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسر هاء فتكون فيه ثلاث
لغات (واما ان تنبغ رغبته فيحتاج الى) طلب (الدنيا) حتى يقارب من رأى أو يضاهاه (فبهلك هلاكاً
مؤبداً ما فى الدنيا فبالطمع الذى يجيب فى أكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له) حصولها
ويتسهل (وأما فى الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابى)
أحد أمثله الادب (اذا كان باب الذل فى جانب الغنى * سموت الى العلياء من جانب الفقر)
أشار الى ان الطمع يوجب فى الحال ذلاً ولو أدرك به مأموله * (الفائدة السادسة)

(الخلاص من مشاهدة الثقل) جمع ثقیل وهو من يثقل عليك وقعه ذاتا وصفات (والحقاء) جمع أحمق
وهو من نقص جوهر عقله (ومقاساة خلقهم) أى صورتهم الظاهرة وأخلاقهم الباطنة (فان زوية الثقیل
هو العمى الاصغر وقيل للاعمش) سليمان بن مهران الكوفى رأى أنساؤاً بكرة وحديثه عن أنس
مرسل (لم عمشت عينك قال من النظر الى الثقل) يقال عمشت عينه اذا سالدمعها فى أكثر الاوقات مع

تنظروا الى من هو فوقكم
فانه أجدر ان لا تزدر
نعمة الله عليكم وقال عون
ابن عبد الله كنت أجالس
الأغنياء فلم أزل مغموماً
كنت أرى ثوباً أحسن من
ثوبى ودابة أفر من دابئى
بجالس الفقراء فاسترحت
وحكى ان المزنى رجه
الله خرج من باب جامع
الفسطاط وقد أقبل بن
عبد الحكم فى موكبه فبهه
ما رأى من حسن حاله
وحسن هيشته فتلا قوله

تعالى وجعلنا بعضهم لبعض
فتنة أتصبرون ثم قال بلى
اصبر وارضى وكان فقيراً
مقلاً فالذى هو فى بيته لا يبتلى
بمثل هذه الفتنة فان من
شاهد زينة الدنيا فاما ان
يقوى دينه ويقينه فيصبر
فيحتاج الى أن يتجرع
مرارة الصبر وهو أمر من
الصبر أو تنبغ رغبته
فيحتاج الى طلب الدنيا فيهلك
هلا كما مؤبداً ما فى الدنيا
فبالطمع الذى يجيب فى
أكثر الاوقات فليس كل
من يطلب الدنيا يتيسر له
وأما فى الآخرة فبإثارة
متاع الدنيا على ذكر الله
تعالى والتقرب اليه ولذلك
قال ابن الاعرابى

اذا كان باب الذل من جانب
الغنى

سموت الى العلياء من جانب الفقر أشار الى ان الطمع يوجب فى الحال ذلاً * (الفائدة السادسة) الخلاص من مشاهدة
الثقل والحقى ومقاساة خلقهم وأخلاقهم فان زوية الثقیل هى العمى الاصغر وقيل للاعمش عمشت عينك قال من النظر الى الثقل

ضعف البصر وكان هو كذلك وقال ابن خزيمة في تاريخه حدثنا أبو خالد الأحمر قال قال الاعمش ما عشت عيني الا من بول الشيطان في أذني (ويحكى انه دخل عليه) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى يوما (فقال له) ورد (في الخبر ان من سلب الله كرمه) أي عيبيه ويقال للعين كرامة لكرامته على صاحبها (عوضه الله عنهما ما هو خير منهما) قال العراقي يرواه الطبراني بأسناد ضعيف من حديث جرير من سلبت كرمه عوضته عنهما الجنة وللبخاري من حديث أنس يقول الله تبارك اذ التبت عبيد بحبيته ثم صبر عوضته بهما الجنة يريد عيبيه اه قلت حديث جرير يرواه الطبراني في الاوسط بهذا اللفظ بزيادة قال الله تعالى وهو في الكبير أيضا الا انه وقع في النسخة عن جوير وبروكانه تحريف من النسخ وقد روي ذلك ايضا من حديث أبي هريرة يقول الله عز وجل من أذهب حبيته فصبر واحتسب لم أزل له ثوابا دون الجنة يرواه هناد الترمذي وقال حسن صحيح ومن حديث أبي امامة يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا أخذت كرمي فصبرت واحتسبت عند الصدمة الاولى لم أرك ثوابا دون الجنة يرواه أحمد وأبو داود ورواه الطبراني في الكبير بلفظ قال ربكم اذا قبضت كرمي عبيد وهو ماضين فحمدني على ذلك لم أزل له ثوابا دون الجنة ومن حديث ابن عباس قال الله تعالى اني اذا أخذت كرمي عبيد فصبر واحتسب لم أزل له ثوابا دون الجنة يرواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والاضياء في المختارة ومن حديث العرياض بن سارية قال الله عز وجل اذا قبضت كرمي عبيد وهو ماضين لم أزل له ثوابا بالجنة اذا جدي عليهم ما رواه ابن حبان والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث أنس الذي أخرجه البخاري فقد أخرجه كذلك أحمد والطبراني في الكبير فأخرجه من حديث جرير بهذا اللفظ وروي بلفظ آخر قال الله عز وجل لا قبض كرمي عبيد فصبر لحكمي ورضي لقضائي فأرضي له ثوابا دون الجنة يرواه هكذا عبد بن جريد وسماه في فوائده وابن عساكر ورواه أبو يعلى بلفظ قال ربكم من أذهب كرمه ثم صبر واحتسب كان ثوابه الجنة (فما الذي عوضك) عنهما (فقال في معرض المطاوعة) والمزاح (عوضني عنهما ما كفاني رؤية القلاء وأنت منهم) وهذا الجواب من الاعمش وان كان سبيله سبيل المطاوعة غير صواب وأظنه انما استغله لانه كان يبين خطأ ما ينسبه الناس عليه وهذا معروف عند الناس ان من رأس في بلدة وكان فيها من هو أفقه منه لا يريد مجاورته ويستغله ولا يحب بقاءه ولا ان يراه لانه كلما أخطأ بين للناس خطأ فمن ذلك ما قال ابن أبي خزيمة في تاريخه حدثنا سليمان بن أبي شحبة قال أخبرني المغيرة بن جزة ابن المغيرة قال سمعت أبا حنيفة وقد قيل له ان الاعمش يقول اذا أردت ان أنسحر أقول أجيءوا الباب على فأنسحر وأخرج الى الصلاة فيقيم المؤذن حين أدخل المسجد فقال أبو حنيفة ما صام منذ صنع هذا فهذا وأمثاله كان السبب في استغاله اياه وكيف يكون هذا وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع العلم بسنده الى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال سألت الاعمش عن مسئلة وأنا وهو لا غير فاجبته فقال لي من أين كنت هذا يا يعقوب قلت بالحديث الذي حدثتني أنت ثم حدثته فقال لي يا يعقوب اني لا حفظ هذا الحديث من قبل ان يجتمع أبواك ما عرفت تأويله الا الآن وروي نحوه هذا انه جرى بين الاعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة فكان من قول الاعمش أنتم الاطباء ونحن الصيادلة ومن هنا قال اليزيدي من تحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني وقال علي بن معبد بن شداد حدثنا عبيد الله بن عمرو قال كنت في مجلس الاعمش فجاءه رجل فسأله عن مسئلة فلم يجبه فيها ونظر اذا أبو حنيفة فقال يا نعمان قل فيها قال القول فيها كذا قال من أين قال من حديث كذا أنت حدثتنا قال فقال الاعمش نحن الصيادلة وأنتم الاطباء والله دوا القائل ولمجة شهدت لها ضراتها * والحسن ما شهدت به الضرات

ويحكى انه دخل عليه أبو حنيفة فقال في الخبر ان من سلب الله كرمه عوضه الله عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال في معرض المطاوعة عوضني الله عنهما ما كفاني رؤية القلاء وأنت منهم

ومن سمعت في العلم امامته بانث ثقتي لم يلفتني في قول أحمد العجب من المصنف كيف يورد هذا الكلام المفضي الى سقوط حرمة امام من أئمة الاسلام مع كمال تحذيره فيما سبق في تتبع هفوات الأئمة فتب لذلك

وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقل مرة فغشي على وقال جالينوس لكل شئ حجب وحجب الروح النظر الى الثقلاء وقال الشافعي رحمه الله ما جالس ثقيل الا وجدت الجانب الذي (٣٦٢) يليه من يدي كأنه أثقل على من الجانب الآخر وهذه الهوائد ماسوى الاوليين

متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولا كنهها أيضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى برؤية ثقل لم يأمن ان يغتابه وان يستنكر ما هو صنع الله فاذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن أو محاسدة أو غيبة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافأته وكل ذلك يحجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفتهم * (آفات العزلة) * اعلم ان من المقاصد الدينية والدينية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر الى قواعد المخالطة والدواعي اليها وهي وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب والاستئناس والاياناس ونيل الثواب واثاله في القيام بالحقوق واعتباد النواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها من حيث التحقق والتحقيق فلنفصل ذلك فانها من فوائد المخالطة وهي سبع

وكان الاولى حذف قوله وأنت منهم تأديب الامام وأخرج ابن عبد البر حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه رفعه دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الخالقة الحديث وتقدم قريبا وأخرج من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال سمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زروهم قال وما مثل من يتسكلم في الأئمة الا كما قال الحسن بن جيد يا ناطح الجبل العالي ليحكمه * اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقل مرة فغشي على وقال جالينوس) هو حكيم من حكماء اليونان مشهوره تاليف في علم الحكمة (لكل شئ حجب وحجب الروح النظر الى الثقلاء) ومن هنا أخذ بعضهم فقال بحالسة الثقل حجب الروح (وقال الشافعي) رحمه الله تعالى (ما جالست ثقيل الا وجدت الجانب الذي يليه مني كأنه أثقل من الجانب الآخر) وبلغ ما سمعت في الثقل قول من قال حط في الغرب رجلاه * صدع الشرق الى السماء وقول من قال وثقل لقيمة في طريقي * يوم عيدي فمأسرت بعدي قال نسى الى المصلى جميعا * قلت من ههنا أكون يهودي (وهذه الفوائد الست) ماسوى الاوليين متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها أيضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى برؤية ثقل لم يأمن ان يغتابه (ويشتمو نسي عنه) (وان يستنكر ما هو صنع الله) الذي أتقن كل شئ (فاذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن أو محاسدة أو غيبة أو غير لم يصبر على مكافأته) أي مقابله بمثله (وكل ذلك ينجر الى الدين وفي العزلة سلامة من جميع ذلك فتفهم) في ذلك ان يكون على بصيرة * (آفات العزلة) * اما فرغ من بيان آفات الخلطة وما ينشأ منها شرع في بيان ما ينشأ من آفات العزلة فقال (اعلم ان من المقاصد الدينية والدينية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر) أولا (الى فوائد المخالطة) الاسباب (الدواعي اليها) وهي التعليم والتعلم والنفع للغير (والانتفاع والتأديب والاستئناس والاياناس ونيل الثواب) من الله واصابته (واناله) للغير (في القيام بالحقوق) الواجبة والمسئولة والمسحبة (واعتياد النواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها من حيث التحقق والتحقيق فلنفصل ذلك فانها من فوائد الخلطة وهي سبعة فوائد) (التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم) مفصلا (وهما أعظم) وفي نسخة أفضل (العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة) مع الناس فان الانسان لا يتعلم بنفسه فلا بد من شيخ يريه طريق العلم وكذا التعليم يحتاج الى تعدي للغير فلا بد من المخالطة (الان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة) أي سعة لا يحتاج اليها غالبا (وبعضها ضروري في الدنيا) لا بد منه (فالحاجة الى تعلم ما هو فرض عليه) اما عيننا أو كفاية (عاص بالعزلة) لفواته (وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل) فان ذلك القدر يكفي (وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل) ويتأتى منه تحصيلها (فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الحسرة ولهذا قال) ابراهيم بن يزيد (النجي وغيره) من أهل العلم (نفقه) أي حصل من علوم الشرع ما تؤدي به فرك (ثم اعتزل) ليكون بناء أمره على أساس محكم (ومن اعتزل قبل التعلم) ما هو لازم عليه (فهو في الاكثر مضيع أوقاته) اما (بنوم) في غالب أوقاته (أو

ذلك الا بالمخالطة الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالحاجة الى التعلم لما هو فرض عليه عاص فذكر بالعزلة وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الحسرة ولهذا قال النجى وغيره نفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع أوقاته بنوم أو

ذكر في هوس وغايته أن يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها ولا ينفلك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور ويحبب سعيه ويبطل عمله بحيث لا يدري ولا ينفلك اعتقاده في الله وصفاته عن أوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو أصل الدين فلاخير في عزلة العوام (٢٦٣) والجهال أعنى من لا يحسن العباد في الخلوة ولا يعرف جميع ما

يلزمه فيها فانشال النفس مثال مريض يحتاج الى طبيب متلطف يعالجه فالمرضى الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لاجل حاله مرضه فلا تلق العزلة الا بالعلم وأما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحت فيه المعلم والمنعلم ومهما كان القصد اقامة الجاه والاستكثار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان أراد السلامة دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة دينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف يستميل به العوام في معرض الوعظ أو لجدل معقد يتوصل به الى الخافم الاقران ويتقرب به الى السلطان ويستعمل في معرض المناقصة والمباهاة وأقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطالب غالباً الا للتوصل الى التقدم على الامثال وتولى الولايات واجتلاب الاموال فهو لاهم كلهم يقتضى الدين والحزم

فذكر في هوس) واختلاط (وغايته ان يستغرق الاوقات بأوراد) من اذكار وأحزاب (يستوعبها فلا ينفلك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور) يغره الشيطان بها (يحبب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا ينفلك في اعتقاده بالله) عز وجل (وصفاته عن أوهام) وأباطيل (يتوهمها) في نفسه (ويأنس بها) ويألف اليها (وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها) ولا يكاد يتخلص منها (فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد) ويتخيل اليه انه من العباد (فالعلم هو أصل الدين) وأساسه الذي لا يتم الا به (فلاخير) اذا (في عزلة العوام والجهال) بل الافضل في حقهم الاختلاط ومعايشة أهل العلم ليتعلموا ما وجب عليهم (أعنى) بهم ولأه (من لا يحسن العباد في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها) ولو بطريق التقليد (مثال النفس مثال مريض يقتصر) أى يحتاج (الى طبيب متلطف) يوصل اليه الدواء بطرف (ليعالجه) حسب ما يقتضيه نظره (فالمرضى الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب) الضرورى (تضاعف لاجل حاله مرضه) وفي نسخة ضرره بمرضه (فلا تلق العزلة الا بالعالم) الماهر (وأما التعليم ففيه ثواب عظيم) وأمر جسيم (وهما صحت نية المتعلم والمعلم) عن الاغراض الفاسدة (ومهما كان القصد) من التعليم (اقامة الجاه) عند ذويه (والاستكثار بالاصحاب والاتباع) فهو هلاك الدين (وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم) فراجع ان شئت (وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان أراد السلامة في دينه) فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة دينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف (يموه) يستميل به (طائفة) العوام في معرض الوعظ (والبحر يس) أو لجدل معقد يتوصل به الى الخافم (أى اسكات) الاقران (في المجالس) ويتقرب به الى السلطان (ومن دونه من ذوى المال) ويستعمل في معرض المناقصة والمباهاة (والمفاخرة) وأقرب علم مرغوب فيه المذهب (أى المسائل المتعلقة بمذهبه) فلا يطلب غالباً الا للتوصل الى التقدم على الامثال (والنظر اعم وتولى الولايات) كالاتقاء والقضاء والاحتساب ومشيخة المدارس والتحدث على أبواب الوظائف (واجتلاب الاموال) من هنا ومن هنا (وهؤلاء كلهم ممن يسعون في نقض الدين) وهادم أركانه (والحزم) كل الحزم (الاعتزال عنهم) مهما أمكن (فان صودف) مرة (طالب) علما (لله) تعالى (ومتقرب في العلم الى الله) تعالى ويعرف ذلك بالقرائن ثم ينور الفراسة بالنظر الى أحواله (فا كبر السكابر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه) فان منع العلم عن أهله ظلم وعليه بحمل ما ورد في الاخبار من الوعيد على الكتمان (وهذا لا يصادف في بلد كبير) أهل باهله (أكثر من واحد أو اثنين) ولا زيادة لعزلة المقصد (ان صودف ولا ينبغي أن يغتر الانسان بقول سفيان) بن سعيد الثوري (تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم الا أن يكون لله) المعنى (ان الفقهاء يتعلمون) العلم (لغير الله ثم يرجعون الى الله) في الاواخر (فانظر الى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم انهم ما نواوهم هل سلكوا على طاب الدنيا ومتكالبون عليها) أى على تحصيلها (أو راغبين عنها) وزاهدون فيها وليس الخبر كالعينة) وهو حديث مرفوع رواه أحمد وابن منيع والعسكري من طريق جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأورده الدارقطني في الأفراد من طريق غندر عن شعبة والطبراني في الاوسط من طريق محمد بن عيسى الطباع كلاهما عن هشيم عن ابن أبي وحشية قال الدارقطني تنرده خلف بن سالم عن غندر عن شعبة وكذا رواه أبو عوانة عن ابن أبي وحشية أخرجه ابن

الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم الى الله تعالى فا كبر السكابر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه وهذا لا يصادف في بلدة كبيرة أكثر من واحد أو اثنين ان صودف ولا ينبغي ان يغتر الانسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله فان الفقهاء يعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله وانظر الى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم انهم ما نواوهم هل سلكوا على طاب الدنيا ومتكالبون عليها أو راغبون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالعينة

واعلم ان العلم الذي أشار اليه سلفنا هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفة سيرة الأنبياء والعصاة فان فيها التخويف والتخدير وهو سبب لئلا تلهو الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال أثر (٣٦٤) في المسائل وأما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات

المذهب منه والخلاف لا يورد
الراغب فيه للدنيا الى الله
بل لا يزال متماديا في حرصه
الى آخر عمره ولعل ما أودعناه
هذا الكتاب ان تعلمه المتعلم
ورغبة في الدنيا فيجوز أن
يرخص فيه اذ يرجي أن
يتزجر به في آخر عمره فانه
مشغون بالتخويف بالله
والترغيب في الآخرة
والتعذير من الدنيا وذلك
مما يصادف في الاحاديث
وتفسير القرآن ولا يصادف
في كازم ولا في خلاف ولا في
مذهب فلا ينبغي أن يتخادع
الانسان نفسه فان المقصر
العالم بتقصيره أسعد حالا
من الجاهل المغرور وأو
المجاهل المغبون وكل عالم
اشتد حرصه على التعاليم
يوشك أن يكون غرضه
القبول والجاه وحظه تلذذ
النفس في الحال باستشعار
الادلال على الجهال والتكبر
عليهم فآفة العلم الخلاء كما
قال صلى الله عليه وسلم ولذلك
حكى عن بشر أنه دفن سبعة
عشر قطرا من كذب
الاحاديث التي سمعها وكان
لا يحدث ويقول اني أشتهي
أن أحدث فلذلك لا أحدث
ولو اشتيت أن لا أحدث
لحدثت ولذلك قال حدثنا
باب من أبواب الدنيا واذا
قال الرجل حدثنا فاعلم يقول
أوسعوا لي وقالت رابعة

العديبة لسفيان الثوري نعم الرجل أنت لو لا رغبتك في الدنيا قال وفيما اذا رغبت قالت في الحديث ولذلك قال
ابوسلمة بن الداراني من تزوج أو طاب الحديث أو اشتغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا فهذه آفات قد نهينا عليها في كتاب العلم والحزم الاحتراز

بالعزلة وترك الاستكثار من الاصحاب ما لم يكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في مثل هذا الزمان ان يتركه
فلقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال اخوان العلانية أعداء السرازا
لقولك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من انك منهم كان عليك رقبيا واذا خرج كان عليك خطيبا أهل نفاق ونجاسة وغل وخديعة فلا
تعتبر باجتماعهم عليك فاعرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلما الى (٣٦٥) اوطارهم وأغراضهم وجمار في حاجاتهم

ان قصر في غرض من
أغراضهم كانوا أشد
اعدائكم بعدون ترددهم
البك دالة عليكم ويرويه حقا
واجب اليك ويفرضون
عليك أن تبذل عرضك
وجاهك ودينك لهم فتعادي
عدوهم وتنصرف عنهم
وخادمهم ووليهم وتنهض
لهم سفنها وقد كنت فقها
وتسكون لهم تابعا خسيسا
بعد ان كنت متبوعا رئيسا
ولذلك قيل اعتزال العامة
مروعة نامة فهذا معنى
كلامه وان خالف بعض
الفاظه وهو حق وصدق
فانك ترى المدرسين في رق
دائم وتحت حق لازم ومنة
ثقيلة ممن يتردد اليهم فكانه
يهمهم يدي تحفه اليهم ويرى
حقه واجبا عليهم ويرى باللا
يختلف اليه مالم يتكفل
برزق له على الادار ثم ان
المدرس المسكين قد يجز
عن القيام بذلك من ماله فلا
يزال مترددا الى أبواب
السلطين ويقاسى الذل
والشدائد مقاساة الذليل
المهين حتى يكتب له على
بعض وجوه السمحت مال
حرام ثم لا يزال العامل

عنها (بالعزلة وترك الاستكثار من الاصحاب ما لم يكن) وقد رعبه (بل الذي يطب الدنيا بتدريسه وتعليمه)
ووعظه وتذكيره (فالصواب له ان كان عاقلا في هذا الزمان ان يترك ذلك) ليسلم حاله (فلقد صدق أبو
سليمان) أجسد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاطب (الخطابي) البستي نسب الى جده امام فقيه محدث وله
غريب الحديث ومعالم السنن وغيرهما توفي سنة ٣٨٨ (حيث قال) في كتاب له سماه العزلة (دع الراغبين
في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال) هم (اخوان العلانية) أي يدعون الاخوة في الظاهر
(اعداء السر) أي يسرون العداوة في الباطن (اذا القولك) في مجلس (تلقوك) أي تملقوك البان أظهر
لك الحب والاخلاص (واذا غبت عنهم سلقوك) بالسنتهم وفي نسخة سبوك أي آذوك (من انك منهم
كان عليك رقبيا) أي مراقبا له ناك حافضا سبائك (واذا خرج كان عليك خطيبا) يخبر الناس بعيوبك
ويفصح لهم بلسانه (أهل نفاق ونجاسة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فاعرضهم العلم بل)
تحصيل (الجاه والمال) منك (وان يتخذوك سلما) أي واسطة يرقون بها (الى قضاء أوطارهم) وأغراضهم
(وجارا) مسخرة (في) تأديبه (حاجتهم ان قصر في غرض من أغراضهم كانوا من أشد أعدائك) وأكبر
خصمائك (ثم) بعد ذلك (يعدون ترددهم البك دالة عليك) أي منة ودلالة (ويرويه حقا واجبا اليك
يفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصرف عنهم وخادمهم ووليهم
وتسكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروعة نامة فهذا معنى
كلامه) الذي ساقه (وان خالف بعض ألفاظه) فانه زاد في العبارة جلالا لم يكرها المصنف اختصارا (وهو
حق وصدق فانك ترى المدرسين) أبدا (في رق) أي أسر (دائم وتحت حق لازم ومنة ثقيلة ممن يتردد اليهم
فكانه يهذي) تردده (تحفة اليهم فيرى) بذلك التردد (حقا واجبا عليهم ويرى باللا) المتردد (اليه مالم
يتكفل برزقه على) سبيل (الادار) والتوظيف والقيام بمهماته (ثم ان المدرس المسكين قد يجز عن
القيام بذلك من ماله) لعدم ماله (فلا يزال يتردد على أبواب السلطين) ومن دونهم من الامراء والتجار
(ويقاسى الذل والشدائد) وأنواع المشقات (مقاساة المهين الذليل) المستقل (حتى يكتب له على بعض
وجوه السمحت مال حرام) يكون كالادار عليه يأخذه في كل يوم أو جمعة أو شهر أو سنة بحسب اصطلاح كل
وقت (ثم لا يزال العامل) من طرف السلطان (يسترقه ويستخذه ويمتنه ويستذله) بكثرة التردد اليه في
ملام الناس بعد تلك المواعيد الكاذبة الى ان يسلم اليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه كانه هو
الذي أعطاه (ثم يبقى) ذلك المدرس المسكين (في مقاساة القسمة على أصحابه ان ساوى بينهم مقتى المبرزون)
من تلامذته الذين لهم سابقة حضور عنده (ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارف
الفضل والقيام في مقام الحقوق بالعدل) والتسوية (وان فاوت بينهم بالعطاء) بان أعطى بعضا كثيرا
ورعاه وأعطى بعضا منهم قليلا (سلفه السفهاء) منهم (بالسنة حداد ونار واعليه نوران الاسود) أي
الحيات (والآساد) جمع أسد (فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مقام ما يأخذه ويفرقه) عليهم (في
العقبي) فان حرامها عقاب وحلالها حساب (والحجب أنه مع هذا البلاء كله يعني نفسه بالباطل والظنون
الكواذب) (ويديها بحبل الغرور) وفي نسخة تخيمه نفسه بالباطل وتذليه بحبل الغرور (ويقول لها

يسترقه ويستخذه ويمتنه ويستذله الى ان يسلم اليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة على أصحابه ان ساوى
بينهم مقتى المبرزون ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارف الفضل والقيام في مقام الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم
سلفه السفهاء بالسنة حداد ونار واعليه نوران الاسود والاسود فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مقابلة ما يأخذه ويفرقه عليهم في
العقبي والحجب أنه مع هذا البلاء كله يعني نفسه بالباطل ويديها بحبل الغرور ويقول لها

لا تفرى عن صديقك فاعلم أنت بما في قلبه من مريضة وجبه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشرة علم دين الله وقائمة بكفاية طلاب العلم من عباد الله وأموال السلاطين لأمالك لها وهي مرصدة للمصالح وأي مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم فبهم يظهر الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة الشيطان لعلم بادن تأمل ان فساد الزمان لاسببه الا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام (٢٦٦) فتلخظهم أعين الجهال ويستجرون على المعاصي باستجرائهم اقتداء بهم واقفاء

لا تفرى (أي لا تكسلي وفي نسخة وتقول له لا تفرى (عن صديقك) الذي أنت فيه) فاعلم أنت بما تفعله من مريضة وجبه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشرة علم دين الله) أي رايته (وقائمة بكفاية طلاب العلم من عباد الله) وفي نسخة فاعلم أنت بما تفعله من مريضة ومذبة شرع وناشرة وقائم كل ذلك بتدبير الضمير على ان الخطاب من النفس له وعلى النسخة الخطاب منه الى النفس فلذا أنت في الجميع ثم يقول (وأموال السلاطين لأمالك لها وهي مرصدة للمصالح وأي مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم) ونوسيع سوادهم (فبهم يظهر الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة الشيطان لعلم بادن تأمل ان فساد الزمان لاسببه الا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون) من غير بحث عن أصله (ولا يميزون بين الحلال والحرام فتلخظهم أعين الجهال) والعامة ويستجرون على المعاصي أي ارتكابها (باستجرائهم اقتداء بهم واقفاء بآثارهم) فإذا امتنعوا لم يمتنعوا واحتجوا بما ولا ما اقتدى بهم وقالوا الناسوة ويكفي بنان نكون في العمل مثلهم (ولذلك قبل ما فسدت الرعية الا فساد الملوك وما فسدت الملوك الا فساد العلماء) فإذا فسدت الرعية أصلها الملوك بعدلها وإذا فسدت الملوك أصلها العلماء بالوعظ والنصيحة وراعاة طرق الخير فإذا فسد العلماء فسد الكل وفي ذلك قبل ايش يصلح الملح اذا الملح فسد (فنعوذ بالله من الغرور) الشيطاني (والغنى) الباطني (فانه الداء) العضال (الذي ليس له دواء) * (الفائدة الثانية الانتفاع والنفع) *

(أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة) مع الناس (والمحتاج اليه مضطر الى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة ان طاب موافقة الشرع) فانه يقع بذلك في مشكلات لا تحصى كما ذكرناه في كتاب الكسب (وان كان معه مال لو اكتفى به فاعلنا لنعفه) وكفاه (فالعزلة أفضل له) من الخلطة (اذا انسدت طرق المكاسب) والارباح (في الاكثر الامن المعاصي) أي لا تحصل الا بارتكابها (الا أن يكون غرضه الكسب للصدقة) وفي نسخة الصدقة بكسبه (فاذا اكتسب من وجهه وأصدق به فهو أفضل من العزلة) التي هي (للاشتغال بالنافلة) الزائدة على المهم (وليس بأفضل من العزلة) التي هي (للاشتغال بالتحقيق) والتحقيق (في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع) من مواضعها ومداركها (ولا) هو أفضل أيضا (من الاقبال بكنه الهمة على الله) تعالى (والجهد به لذكر الله) تعالى (أعني من حصل له انس بمناجاة الله) في أثناء مراقبته (عن كشف) حقيق (وبصيرة) نامة (لأمن أو هام) باطلة (وخيبالات فاسدة) وأما النفع فهو ان ينفع الناس بما يملكه (ان كان ذامال) أو يبدنه (ان كان قويا) فيقوم بحاجتهم (متكفلا به) على سبيل الحسبة (أي احتسابا بالله تعالى (في النهوض) والقيام (بقضاء حوائج المسلمين ثواب) عظيم (وذلك لا ينال الا بالمخالطة) مع الناس (ومن قدر عليه محدود الشرع فهو أفضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزلة الانبواغل الصلوات والاعمال البدنية وان كان ممن انفع له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر) ومراقبة وحفظ انفس (فذلك لا يعدل به غيره البتة) فانه الاشرف والافضل

* (الفائدة الثالثة التأديب والتأدب) *

(ونعني به الارتياض لمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم) وجفاهيم (كسر للنفس) الامارة

لا تفرى عنهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا فساد الملوك ولا فسدت الملوك الا فساد العلماء فنعوذ بالله من الغرور والعمى فانه الداء الذي ليس له دواء * (الفائدة الثانية) * أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة والمحتاج اليه مضطر الى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة ان طاب موافقة الشرع فيه كما ذكرناه في كتاب الكسب فان كان معه مالوا اكتفى به فاعلنا لنعفه فالعزلة أفضل له ان انسدت طرق المكاسب في الاكثر الامن المعاصي الا أن يكون غرضه الكسب للصدقة فاذا اكتسب من وجهه وأصدق به فهو أفضل من العزلة لا يشتغل بالنافلة وليس بأفضل من العزلة لا يشتغل بالتحقيق في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع ولا من الاقبال بكنه الهمة على الله تعالى والتجرد بها لذكر الله تعالى من حصل له انس بمناجاة الله عن كشف وبصيرة لآمن

او هام وخيبالات فاسدة * وأما النفع فهو ان ينفع الناس بما يملكه أو يبدنه فيقوم بحاجتهم على سبيل الحسبة في النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال الا بالمخالطة ومن قدر عليه مع القيام محدود الشرع فهي أفضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزلة الانبواغل الصلوات والاعمال البدنية وان كان ممن انفع له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به غيره البتة * (الفائدة الثالثة) * التأديب والتأدب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسر للنفس

وقهر الشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب أخلاقه ولم تذهن لحدود الشرع شهواته ولهذا انتسب خدام الصوفية في الرباطات فيخاطبون الناس بخدمتهم وأهل السوق للسؤال منهم كسر الرعونة النفس واستمداد من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهم منهم إلى الله سبحانه وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخالية والآت قد خالطته الأغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون كمال ما شرعنا من الدين فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكبير بالاستتباع (٢٦٧) والتذرع إلى جميع المال والاستظهار

بكثرة الاتباع فإن كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك ولو إلى القبر وإن كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاج إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة فيعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياضتها عين رياضة بل المواد منها أن تتخذ مراكبا يقطع به المراحل ويطوى على ظهر الطريق والبدن مقلية للقلب بركتها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات أن لم يكسرهما جمعت به في الطريق فمن اشتغل طول العمر بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة بالرياضة ولم يركبها فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من عضها وفسها ورحمها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من الهيمة المبتة وانما أراد الدابة لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت ولا ينبغي أن يقع به كراهية

(وقهر الشهوات) ورد عاها (وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة) والمعامرة (وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب بعد أخلاقه) بالتهذيب الشرعي (ولم تذهن) أي تنقد (لحدود الشرع شهواته) النفسية (ولهذا انتسب خدام الصوفية في الرباطات) والتسكيا (فيخاطبون الناس لخدمتهم) بخاطون (أهل السوق للسؤال منهم) فيمدون أيادهم ويقولون شيئا (كسر الرعونة النفس واستمداد من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهم منهم إلى الله تعالى) وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخالية (أي المباشرة) (و) أما (الآن) فقد خالطته الأغراض الفاسدة (السيئة) (ومال ذلك عن القانون المستقيم كمال ما شرعنا من الدين) عن محور استقامته (فصار المطلوب من التواضع بالخدمة التكبير بالاستتباع والتذرع) أي التوسل (إلى جميع المال والاستظهار بكثرة الاتباع) والحشم (فإن كانت النية هذا فالعزلة خير منه ولو إلى آخر العمر) وفي نسخة إلى القبر (وإن كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاجين إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة) أي بعد السلوك (فبعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياضتها عين رياضة بل المواد منها أن تتخذ مراكبا يقطع به المراحل) والمفاوز (أما فانا) ويطوى على ظهرها الطريق (للوصل إلى المطلوب) (والبدن) بمنزلة (مطية للقلب بركتها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات أن لم يكسرهما) بقوة فاهرة (جمعت به في الطريق) (واعتبه) (فمن اشتغل طول عمره بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة بالرياضة ولم يركبها فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من عضها وفسها ورحمها) وغير ذلك من العيوب التي فيها ما تهذب بالرياضة (وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من الهيمة المبتة) فأنها بمن يؤمن منها من العضة والرفس والريح (والدابة انما تراد لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي أن تقع بها) فانه قليل الجدوى (كل رهاب الذي) كان على قلة جبل وقد (قبل ياراهب) عظمى (فقال ما أثاراهب انما أنا كلب عقر وجبت نفسي حتى لأعقر الناس) أي انما أنا حابس لنفسي التي كالكلب العقر ولا تعقر الناس أورد، ابونعيم في الحلية ولفظ القشيري في الرسالة ورؤي بعض الرهبان فقيل انك رهاب فقال لا أنا حارس كلب أن نفسي كلب يعقر الخلق آخر جهنم بينهم ليسلموا منها (وهذا حسن ولكن بالإضافة إلى من يعقر الناس) بأن يؤذيهم ويقطع عليهم الطريق (ولكن لا ينبغي أن يقتصر عليه فان من قتل نفسه أيضا لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوف إلى الغاية المقصودة بها) وانه ما المراد بهذا الحبس وما غايته التي لأجلها شرع فيه (ومن فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك) فيها (استبان له) أي ظهر (أن العزلة أعون له) أي أكثر عوناً (من المخالطة فالأفضل لهذا الشخص المخالطة أولا) ليتعلم رياضة النفس (والعزلة آخر وأما التأديب فأنما يعني به أن يروض غيره وهو حال شيخ المتصوفة معهم) أي الصوفية (فانه لا يقدر على تهذيبهم إلا بمخالطتهم) وبمحالستهم ومعرفة مجاري أحوالهم مرة بعد أخرى (وحاله كحال المعلم) سواء (و يتطرق إليه من دقائق الآفات والرياء ما يتطرق إلى نشر العلم) عند تعليمه (الآن) مخايل طلب الدنيا من المريدن الطالبين للارتياض) وجهاد

الذي قيل له ياراهب فقال ما أثاراهب انما أنا كلب عقر وجبت نفسي حتى لأعقر الناس وهذا حسن بالإضافة إلى من يعقر الناس ولكن لا ينبغي أن يقتصر عليه فان من قتل نفسه أيضا لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوف إلى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أن العزلة أعون له من المخالطة فالأفضل لهذا الشخص المخالطة أولا والعزلة آخر وأما التأديب فأنما يعني به أن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فانه لا يقدر على تهذيبهم إلا بمخالطتهم وحاله حال المعلم وحكمه حكمه ويتطرق إليه من دقائق الآفات والرياء ما يتطرق إلى نشر العلم الآن مخايل طلب الدنيا من المريدن الطالبين للارتياض

أبعد منها من طلبه العلم ولذلك يرى فيهم (٣٦٨) قلة وفي طلبه العلم كثرة فينبغي أن يقبس ما يتيسر له من الخلو بما يتيسر له من الخاطلة

النفس (أبعد منها من طلبه العلم) في المدارس (ولذلك ترى فيهم قلة وفي طلبه العلم كثرة فينبغي أن يقبس ما يتيسر له في الخلو بما يتيسر له في الخاطلة وتهدب القوم وليقابل أحدهما بالآخر وليؤثر في الأفضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنفي ولا اثبات) * (الفائدة الرابعة الاستئناس والاياناس) *

(وهذا غرض من يحضر الالام والدعوات ومواضع المعاشرة والانس) مع الاصحاب والخلان (وهذا يرجع الى حظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بموانسة من لا يجوز مؤانسته) ولا الخلو به (أو على وجه مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين) عند الحضور والتدبير والجمع بين يديه (كالانس بالمشايع الملازمين لسمت التقوى) والصالح الذين اذاروا ذكر الله عز وجل (وقد يتعلق بحظ النفس) قد (يستحب) ذلك (اذا كان الغرض منه ترويح القلب) وتنشيطه (لتهيج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا أكرهت) على شئ ولو حل عليها (عجبت) فقد أخرج أبوداود في مراسيله عن الزهري مرسله وصلة الديلمي من طرق أبي الطاهر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه وروى القلوب ساعة وساعة وأخرجه ابن المقرئ في فوائده ومن طريقه القاضي في الشهاب وفي صحيح مسلم من حديث حفظة يا حفظة ساعة وساعة (ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة) وفي نسخة الخاطلة (أنس يروح القلب) وينشطه (فهو أولى اذ الرق في العبادة من حزم العبادة) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعجل حتى تعلموا (قال البخاري في صحيحه حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة قرأتها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال من هذه قالت فلانة تذكرك من مسلاتها قال معك عليكم بما تطيقون فوالله لا يعجل الله حتى تعلموا وكان أحب الدين اليه ما دام عليه صاحبته والملازمة من السامة والضجر ففيه المشاكسة والازدواج واختلاف العلماء في تأويله فقال الخطابي معناه انه لا يترك الثواب عن العمل ما لم يتركوا العمل وذلك ان من مل شيئا تركه فكأن عن الترك بالملازمة الذي هو سبب الترك وقال ابن قتيبة معناه لا يعجل الله اذا ملته وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا أفعل كذا حتى يبيض القار أو حتى يشب الغراب وقال الهروي معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تعلموا سؤاله فتزهدوا بالرغبة اليه وهذا كله بناء على ان حتى على بابها في انتهاء الغاية وما يترتب عليها من المفهوم وقال المازري وقبل حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا يعجل وتعلموا ففي عن المثل واثبت لهم وقبل حتى بمعنى حين والاول أحرى على القواعد انه من باب المقابلة اللفظية (وهذا أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح) بما فيه نشاطها (وفي تكليفها الملازمة تنفير) وفي نسخة داعية الى النفرة (فمن يشاهد هذا الدين بقلبه) يشاهده الصيغة يستوي فيها بناء المعلوم والمجهول لان هذا من باب المفاعلة وعلامة بناء الفاعل فيه كسر ما قبل آخره وعلامة بناء المفعول فيه فتح ما قبل آخره وهذا لا يظهر في المدغم ولا يفرق بينهم ما الا بالقرينة يشاهد من المشاهدة وهي المفاعلة من الشدة ويقال شاده مشادة اذا غلبه وقاومه والمعنى لا يتعمق أحده في الدين ويترك الرق الاغلب الدين علمه ويجز ذلك التعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه واصل من يشاهد من يشاهد ادغمت الاولى في الثانية أخرج البخاري في الصحيح من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الاغلبه فسددوا وقاربوا الحديث هكذا هو في رواية الاصيلي ورواه كذلك أبو نعيم وابن حبان الاسمعيلى والنسائي (فان الدين متين ولا يغال فيه برفق دأب المستبصرين) أشار به الى ما رواه أحمد من حديث أنس رفعه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وروى البزار من حديث جابر مرفوعا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان الثابت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه

وتهدب القوم وليقابل أحدهما بالآخر وليؤثر في الأفضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنفي ولا اثبات) * (الفائدة الرابعة) * الاستئناس والاياناس وهو غرض من يحضر الالام والدعوات ومواضع المعاشرة والانس وهذا يرجع الى حظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بموانسة من لا يجوز مؤانسته أو على وجه مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين كالانس بالمشايع الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بحظ النفس ويستحب اذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهيج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا أكرهت عجبت ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة أنس يروح القلب فهي أولى اذ الرق في العبادة من حزم العبادة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعجل حتى تعلموا وهذا أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح وفي تكليفها الملازمة داعية للفترة وهذا عنى يقوله عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق والايغال فيه برفق دأب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس

لولا مخافة الوسواس لم أجالس الناس وقال مرة قد دخلت بلاد الأنيس بهم أو هل يفسد الناس إلا الناس فلا يستغنى المعتزل إذا عن رفيق يستأنس بمشاهدته ومحادثته في اليوم والليلة ساعة فلجيته في طلب من لا يفسد عليه في ساعة تلك سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وليجرص أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية (٣٦٩) أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق

ولا هتداء إلى الرشدي في ذلك متنفس ومستروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول بإصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعجازا طويلة والراضي عن نفسه مغرور قطعاً فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليتنفذه فيه أحوال القلب وأحوال الجليس وأولائم الجالس (الفائدة الخامسة)

لولا مخافة الوسواس لم أجالس الناس وقال مرة (لدخلت بلاد الأنيس بهم) وفي نسخة لا أنس بهم (وهل يفسد الناس إلا الناس) أي مخالطتهم تغير الطباع (فلا يستغنى المعتزل إذا عن رفيق يستأنس) به (بمشاهدته ومحادثته) ومكالمته (في) أثناء (اليوم والليلة ساعة) زمانية (فلجيته في طلب من لا يفسد في ساعة تلك عليه سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله) الذي يصادقوه ويخاله (فلينظر أحدكم من يخالل) تقدم في آداب الصحبة قريباً (وليجرص أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره على الثبات على الحق ولا هتداء إلى الرشدي) وما أشبه ذلك في هذه المذاكرة ترويح للقلب من الجانبين لأن يذاكره في أمور الدنيا وأحوال فساد الخلق والشكوى على الظالمين وما انتشر من فساد حال الرعية والعامية (وفي ذلك متنفس ومتروح للنفس وفيه مجال رحب) أي واسع (لكل مشغول بإصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعجازا طويلة والراضي عن نفسه مغرور قطعاً) قد غره الشيطان وحال بينه وبين معرفة النفس ونسبة القصور إليها (فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليتنفذه فيه أحوال القلب) وما به تربيته (وأحوال الجليس وأولائم الجالس) واليه الإشارة بقوله فلينظر أحدكم من يخالل فان المرء انما يعرف بجليسه موكل قرين بالقرين يقتدى والله أعلم

(الفائدة الخامسة في نيل الثواب)

من الله تعالى (وأنالته) الغدير ذلك بان يكون سبباً لحصول ذلك له (أما النيل فحضور الجنائز) فيمضي معه أو يصلي عليها (وعيادة المرضى وحضور العيدين) لصلاتهم (أما حضور الجمعة فلا بد منه) فقد ورد في تركه وعيد في أخبار صحيحة (وحضور الجماعات في سائر الصلوات أيضاً لارخصة في تركه إلا خوفاً ضرراً ظاهراً) كعدو يرتقبه في طريقه سواء كان انساناً أو حيواناً أو غريباً يلزمه بحيث (يقاوم ما يهتفون من فضيلة الجماعة) ويزيد عليه وذلك لا يتفق إلا نادراً) والنادر لا حكم له (وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم) وقد وردت في ذلك اخبار (وأما أنالته فهو ان يفتح الباب لبعوده الناس) ان كان مريضاً (أو بعزوه في المصائب) ان وقعت له مصيبة من حادثه موت أو غيره (أو بمنه على النعم) من شفاء مريض له أو ورود خبر عن قادم أو غير ذلك (فانهم ينالون بذلك ثواباً) من الله عز وجل (وكذلك اذا كان الرجل من العلماء) العاملين المشهورين بالسمت الحسن والصلاح (وأذن لهم في الزيارة) له اما بطلب صريح أو بالقرينة الشاهدة (وكان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات بأفانها التي ذكرناها) آتفاً وإيقاباً لبعضها (وعند ذلك قد تترج العزلة وقد تترج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف) الصالحين (مثل مالك) بن أنس (رضي الله عنه) عالم المدينة (وعبده) من كبار الأئمة (ترك اجابة الدعوات وترك عيادة المرضى) وترك حضور (الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم) جمع جلس بكسر فسكون وهو الحميم الذي يلي الارض أي كانوا ملازمين بيوتهم لا ينتقلون كما ان الاحلاس لا تنتقل وفي هذا إشارة إلى كمال التواضع (ولا يخرجون إلا إلى الجمعة) فقط (أز يادة القبور) ان آسوا من قلبهم قساوة (وبعضهم) ترك الجمعة والجماعات وبعضهم (فارق الامصار وانحاز) إلى القرى والكفور فاتخذ هادراً وبعضهم انحاز (إلى قلل الجبال) وشعبها

(٤٧) - (اتحاف السادة المتقين) - (سادس) ذلك ثواباً وكذلك اذا كان من العلماء أذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي أن يزن ثواب هذه المخالطات بأفانها التي ذكرناها وعند ذلك قد تترج العزلة وقد تترج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعيادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون إلا إلى الجمعة أو زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز إلى قلل الجبال

تفرغاً للعبادة وقراراً من الشواغل) (الفائدة السادسة) * من المخالطة التواضع فإنه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سبباً في اختيار العزلة فقد روي في الاسرائيليات أن حكيماً من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفاً في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله إلى نبيه قل لفلان انك قد ملأت الأرض نفاقاً وإني لأقبل من نفاقك شيئاً قال فخطي وانفرد في سرب تحت الأرض وقال الآن قد بلغت رضائي فأوحى الله إلى (٣٧٠) نبيه قل له انك لن تبلغ رضائي حتى تخالط الناس وتصبر على أذاهم فخرج فدخل الاسواق وخالط الناس

مغاراتهم كل ذلك (تفرغاً للعبادة وقراراً من الشواغل) الدينية
* (الفائدة السادسة من المخالطة التواضع)

(وهو من أفضل المقامات) عند الصوفية (ولا يقدر عليه في الوحدة) لان التواضع تفاعل يقتضي الاتينية (وقد يكون الكبر سبباً في اشارة العزلة فقد ورد في الاسرائيليات) أي في الاخبار المروية عن بني اسرائيل (ان حكيماً من الحكماء) الاسرائيليين (صنف ثلثمائة وستين مصحفاً من الحكمة) اودع في كل من تلك المصاحف طرائف الحكمة الالهية (حتى ظن انه نال عند الله منزلة) بسبب ذلك (فأوحى الله تعالى إلى نبيه) الذي في ذلك العصر عليه السلام (ان قل لفلان انك قد ملأت الأرض نفاقاً) هو الكلام الكثير (وإني لأقبل من نفاقك شيئاً قال) فاخبره النبي بذلك (فخطي وانفرد) عن الناس (في سرب) مخبركة (تحت الأرض) كالسرداب (قال الآن بلغت محبة تربي فأوحى) الله (إلى نبيه) أن (قل له انك لن تبلغ رضائي حتى تخالط الناس وتصبر على أذاهم) وتحمل جفاهم (فخرج) من السرب (ودخل الاسواق) حيث مجتمع الناس (وخالط العامة وجالسهم وواكلهم واكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فأوحى الله إلى نبيه) ان قل له (الآن قد بلغت رضائي) هكذا نقله صاحب القوت وتقدم ذلك أيضاً في كتاب العلم (فكم من معزّل في بيته وباعثه) على عزله (التكبر) على اخوانه (ومانع عن المحافل) والمشاهد (ان لا يوقر ولا يقدم) ولا ينظر اليه بالاحترام فتنازعه نفسه من الحضور فيها (أو يرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى لطرواؤذ كره بين الناس) بأن يشنوا عليه في كل آن (وقد يعزّل خيفة من ان تظهر مقابحه) ومعاييه (لو خالط فلا يعتقد فيه الزهد) في الدنيا (والاشتغال بالعبادة) فينبقص مقامه بين أعينهم (فيبتخذ من البيت ستر على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبده من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر) أو مراقبة (وعلمة هؤلاء انهم يحبون ان يزاوروا ولا أحدهم وطريقه) الذي يخرج اليه من البيت إلى المسجد (وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارته الناس لبغض اليهم زيارته) ويحبهم على بابه (كما حكيناه عن الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى حيث قال للذي زاره في المسجد الحرام (وهل جئتني الا لآثرين لك وتزني لي وتقدم قريبا وعن حاتم الاصم) رحمه الله تعالى (انه قال للامير الذي زاره) وقاله هل لك من حاجة تنقصها قال (حاجتي اليك ان لا أراك ولا تراني) وتقدم أيضاً قريبا (فمن ليس مشغولاً مع نفسه بذكر الله تعالى فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه يتجرد للالتفات إلى نظرهم اليه بعين الوقار والاحترام والعزلة لهذا السبب جهل) محض (من وجهين أحدهما ان التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه) يدخل السوق (ويحمل التمر) والسويق (والمخ) واشباه ذلك (في ثوبه) تارة (وفي يده) أخرى (ويقول لا ينقص الكامل من كماله * ما حرم نفع الى عياله)

وهو بيت من الرجز أشار بذلك أن مثل هذا لا ينقص من مروءة الانسان بل هو آية دالة على كماله لما فيه

وجالسهم وواكلهم وأكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فأوحى الله تعالى إلى نبيه الآن قد بلغت رضائي فكم من معزّل في بيته وباعثه الكبر ومآئمه عن المحافل أن لا يوقر أو لا يقدم أو يرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى لطرواؤذ كره بين الناس وقد يعزّل خيفة من أن تظهر مقابحه لو خالط فلا يعتقد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيبتخذ البيت ستر على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبده من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر وعلمة هؤلاء انهم يحبون ان يزاوروا ولا يحبون أن يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والساطين اليهم واجتماعهم على بابهم وطرقهم وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارته الناس لبغض اليهم زيارته (كما حكيناه عن الفضيل) حيث قال وهل جئتني الا

لا تترن بك وتزني لي وعن حاتم الاصم أنه قال للامير الذي زاره حاجتي أن لا أراك ولا تراني فمن ليس مشغولاً مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه متجرد للالتفات إلى نظرهم اليه بعين الوقار والاحترام والعزلة بهذا السبب جهل من وجوه * أحدها أن التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه يحمل التمر والمخ في ثوبه ويده ويقول لا ينقص الكامل من كماله * ما حرم نفع الى عياله

من التواضع (وكان أبوهريرة وحذيفة) بن اليمان (وابن مسعود رضى الله عنهم يحملون خزم الحطاب
 وجرب الدقيق) جمع جراب ككتاب وكتب (على كثافتهم) من السوق الى البيت ولا بعدوها منقصة
 (وكان أبوهريرة) رضى الله عنه (يقول وهو وال) على (المدينة) نيابة (والحطاب على رأسه طرقتوا) أى
 أوسعوا (الطريق لأميركم) مع أنه مطابق على أن يأمر أحدا من خدمه ان يحمله (وكان صلى الله عليه
 وسلم يشترى الشيء) من السوق (فيحمله الى بيته بنفسه فيقول صاحبه) الذى معه (اعطنى) يا رسول الله
 (احمله) عنك (فيقول صاحب الشيء أحق بحمله) لانه أعون له على التواضع وأنقى للكبر وبين الاحقية
 فى هذا ان لكل من المتصاحبين حق على الآخر وصاحب الشيء أحق لكونه صاحبه وصاحب هذا
 الصاحب له حق الخدمة فطلب الوفاة وانما منعه مع ان في خدمته غاية الشرف والثواب لانه شرع في
 كل فعل في محله تشريفا قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حله السراويل
 الذى اشتراه اه قلت ولفظه عند أبي يعلى في المسند صاحب المتاع أحق به ان يحمله الا ان يكون ضعيفا
 يجز عنه فيعينه عليه أخوه المسلم وأخرجه كذلك ابن جبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط والدارقطنى
 فى الافراد والعقبلى فى الضعفاء وابن عساکر فى التواريخ وأورده صاحب الشفاء بدون عز ولفظهم
 صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله الا ان يكون ضعيفا ولفظ الطبراني في الاوسط قال أبوهريرة ربه دخلت يوما
 السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل
 السوق وزان وزن فقال له اتزن وارجح فقال الوزان هذه كلمتا سمعتهما من أحد قال أبوهريرة كفى بك
 من الوهن والجهل ان لاتعرف نيلك فطرح الميزان ووثب الى يده يريد تقييها فغضب يده وقال انما تفعله
 الاعاجم بملوكها ولست بملك انما أنا رجل منكم فوزن وأرجح قال أبوهريرة فذهبت احمله عنه فذكره
 فابى أبوهريرة الحديث وهكذا سياقه عند أبي يعلى أيضا قال الحفاظ العراقي وابن حجر والسخاوى ضعيف
 بل بالغ ابن الجوزى في حكم بوضعه وقال ان فيه يوسف بن يزيد عن عبد الرحمن الافريقى ولم يروه عنه غيره
 ورده الحفاظ السيوطى فى تعقباته عليه بأنه لم ينفرد به يوسف فقد خرج به البيهقى فى الشعب والادب من
 طريق حفص بن عبد الرحمن ورد عليه بان ابن جبان قال فى حفص هذا يروى الموضوعات عن الثقات
 فهو كاف فى الحكم بوضعه وأخرجه الديلمى من حديث أبي بكر الصديق رفعه من اشترى لبعاله شيئا ثم حله
 اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وهو ضعيف أيضا وقال السخاوى احسبه باطلا والله أعلم (وكان الحسن بن
 على رضى الله عنهما يمر على السؤال) فى الطريق جمع سائل (وبين أيديهم كسر) ملاقة فى الارض فيسلم
 عليهم (فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله فكان) يثنى رجله على بقلته (ويتزل ويجلس) معهم
 (على الطريق) على الارض (أربابا كل معهم ثم يركب ويقول ان الله لا يحب المستكبرين) ثم يدعوه
 بعد ذلك الى منزله فيقول للخدام هلم ما كنت تدرين فبأ تكون معه هكذا أورده صاحب القوت
 (الوجه الثانى ان الذى شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه
 الله حق معرفته علم ان الخلق) ولو اجتمعوا (لا يفتنوا عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله) عز وجل
 (فلانافع ولا ضرر سواء تعالى) ولفظ القوت فلأيقن البائس المتصنع للخلق الاسير فى أيديهم الرهين
 ينظرهم ان الخلق لا ينقصون من رزق ولا يزيدون فى عره ولا يرفعون عند الله ولا يضعون لديه وان هذا
 كله بيد الله عز وجل لا يملكه سواه ولو سمع خطاب المولى لاستراح من جهد البلاء اذ يقول الله عز وجل
 ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه مع قوله تعالى ان الذين
 تدعون من دون الله عبادا مثلكم اه (وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله بسخط الله عليه
 وأسخط عليه الناس) أخرج أبو يعلى الخليلي فى الارشاد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 رفعه من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه

وكان أبوهريرة وحذيفة
 وأبي وابن مسعود رضى الله
 عنهم يحملون خزم الحطاب
 وجرب الدقيق على أكثافهم
 وكان أبوهريرة رضى الله
 عنه يقول وهو والى المدينة
 والحطاب على رأسه طرقتوا
 لأميركم وكان سيد المرسلين
 صلى الله عليه وسلم يشترى
 الشيء فيحمله الى بيته بنفسه
 فيقول له صاحبه أعطنى
 أحمله فيقول صاحب الشيء
 أحق بحمله وكان الحسن
 ابن على رضى الله عنهما يمر
 بالسؤال وبين أيديهم كسر
 فيقولون هلم الى الغداء يا ابن
 رسول الله فكان ينزل يجلس
 على الطريق وأربابا كل
 معهم ويركب ويقول ان
 الله لا يحب المستكبرين
 * الوجه الثانى ان الذى
 شغل نفسه بطلب رضا
 الناس عنه وتحسين
 اعتقادهم فيه مغرور لانه
 لوعرف الله حق المعرفة علم
 ان الخلق لا يفتنونه عن
 الله شيئا وان ضرره ونفعه
 بيد الله ولا نافع ولا ضرر سواء
 وان من طلب رضا الناس
 ومحبتهم بسخط الله بسخط
 الله عليه وأسخط عليه
 الناس

فرضا الله أولى بالطلب
ولذلك قال الشافعي ليونس
ابن عبد الأعلى والله ما
أقول لك الانحصار ليس الى
السلامة من الناس من
سبيل فانظر ماذا يصلحك
فأفعله ولذلك قيل

من راقب الناس مات غمًا
وفاز باللذة الجسور

ونظر سهيل الى رجل من
أصحابه فقال له اعمل كذا
وكذا الشيء أمره به فقال
يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل
الناس فالتفت الى أصحابه
وقال لا ينال عبد حقيقة

من هذا الامر حتى يكون
بأحد وصفين عبد تسقط
الناس من عينه فلا يرى في
الدنيا الا خالفه وان أحدا
لا يقدر على أن يضروه ولا
ينفعه وعبد سقطت نفسه
عن قلبه فلا يبالي بأي حال
برونه وقال الشافعي رحمه

الله ليس من أحد الا وله
محب ومبغض فاذا كان
هكذا فكيف مع أهل طاعة
الله وقيل للحسن يا أبا سعيد
ان قوما يحضرون مجلسك
ليس بغتهم الا تتبع
سقطات كلامك وتعينتك
بالسؤال فتبسم وقال للقاتل

هون على نفسك فاني
حدثت نفسي بسكنى الجنان
ومجاورة الرجن فطمعت
وما حدثت نفسي بالسلامة
من الناس لاني قد علمت ان
خالقهم ورازقهم ومحبيهم

ومبتمهم لم يسلم منهم وقال موسى صلى الله عليه وسلم

المخلوقين وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة رضي الله عنها من أَرْضَى الناس بسخط الله وكله الله
الى الناس ومن أسخط الناس برضائه كفاه الله (بل رضا الناس غاية لاتنرك) قاله أ كتم من صغبي
هكذا في كتاب العزلة للخطابي كما تقدم (فرضا الله أولى بالطلب) ولفظ القوت وحدثنا عن الثوري قال
رضا الناس غاية لاتنرك فاجتنب الناس من طلب ما لا أدرك فيه (ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه ليونس
ابن عبد الأعلى) بن ميسرة بن حفص بن حبان الصوفي كنيته أبو موسى وأبو اسحق وأمه فليحة بنت
أبان بن زياد بن نافع التميمي مولده في ذي الحجة سنة ١٧٠ وصحب الشافعي وتفقه به وعرف بصحة وروى
عنه الحديث وعن ابن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم وعن أبي عيسى وأبي حمزة أنس بن عباد وجاعة
وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه وبقية بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن خزيمة والطحاوي وآخرون وكان
قرأ القرآن على ورش وغيره وأقرأ الناس قرأ عليه ابن جرير الطبري وجاعة انتهت اليه رياسة العلم عصر
وقال أبو عمر الكندي كان يستسقي بدعائه مات في ربيع الآخر سنة ٢٦٤ وثقه النسائي وابن حبان
والطحاوي (والله ما أقول لك الانحصار ليس الى السلامة من الناس من سبيل) فانظر ماذا يصلحك فأفعله
هكذا أوردته صاحب القوت وحدثنا عن يونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي فساقه وهو في كتاب
العزلة للخطابي بلفظ يا أبا اسحق رضا الناس غاية لاتنرك ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ما فيه
صلاح نفسك الزمه ودع الناس وما هم فيه (ولذلك قيل) في معناه

(من راقب الناس مات غمًا * وفاز باللذة الجسور)

وفي نسخة بالراحة بدل باللذة هكذا أوردته صاحب القوت (ونظر) أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري
رحمه الله تعالى (الى واحد من أصحابه) ولفظ القوت الى رجل من الفقهاء (فقال اعمل لكذا وكذا فقال
يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل الناس فالتفت الى أصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون
بأحد وصفين عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا) ولفظ القوت في الدار (الا خالفه وان أحدا
لا يقدر على أن يضروه ولا ينفعه أو عبد سقطت) ولفظ القوت أسقط (نفسه عن قلبه فلا يبالي في أي حال
برونه) هكذا أوردته صاحب القوت وقال أيضا بعدما أوردنا آيتين المذكورتين ان الذين تعبدون من دون
الله الآية وكذا قوله ان الذين تدعون من دون الله الآية فلو عقل ذلك لا طرح الخلق عن قلبه اشتغلا
بقلبه ولا عرض عن الناس بهم نظر امنه الى مهمه وأظهره وكشف أمره تقوي بآربه وثقته بعلمه فلم
يبال ان يراه الناس على كل حال يراه فيهم وولاه اذ كان لا يعبد الاياه ولا يضروه ولا ينفعه سواء فعمل ما يصلحه
وان كان عند الناس يضع موسى فيما يحتاج اليه وان كان عند المولى يرضى عليه ولكن ضعف يقينه فقوى
الى الخلق نظره وأحب ان يستتر عنهم خبره لا يثبت المنزلة عندهم ولا استخراج الجاه لنفسه فيفخر الخلاء
والعجب قوته بحال على من لا حال له وهم بمقام عند من ليس له مقام واعتقدوا فضله بذلك لنفسهم ونوهوا به
علم الجاهلهم ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم (قال الشافعي رضي الله عنه ما من أحد الا له محب ومبغض فاذا
كان هكذا فكيف مع أهل طاعة الله) أخرجه البيهقي والابري في مناقب الشافعي (وقيل للحسن البصري
يا أبا سعيد) ولفظ القوت وحدثنا عن امام الائمة الحسن البصري رحمه الله تعالى ان رجلا قال له يا أبا سعيد
(ان قوما يحضرون مجلسك ليس بغتهم) الفائدة منك ولا الاخذ منك (الاتبع سقطات كلامك) ولفظ
القوت انما همهم تتبع سقط كلامك (وتعنتك في السؤال) ليعيذك بذلك (فتبسم) الحسن (وقال
هون على نفسك) ولفظ القوت ثم قال هون عليك يا ابن أخي (فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة
الرجن فطمعت ولم تطمع في السلامة من الناس) ولفظ القوت فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان فطمعت
وما حدثت نفسي قط بالسلامة من الناس (لاني قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومحبيهم ومبتمهم لم يسلم منهم)
فكيف أحدث نفسي بالسلامة منهم (وقال موسى عليه السلام) ولفظ القوت وبمعناه ما روى عن موسى

يارب احبس عني السنة الناس فقال يا موسى هذا شئ لم أصطفه لنفسى فكيف أفعله بك وأوحى الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تطب نفسك
باني أجعلك على كافي أفواه الماضغين لم أكتبك عندى من المتواضعين فاذا من حبس نفسه في البيت لحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه
فهو في عناء حاضري الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فاذا لا تستحب العزلة المستغرق الاوقات بربه ذكر أو فكري أو عبادة
وعلم بحيث لو خالطه الناس لصاعت أوقاته وكثرت آفاته وتشتت عليه (٣٧٣) عباداته فهذه غوائل خفية في اختيار

عليه السلام انه قال (يارب احبس عني السنة الناس فقال) الله عز وجل يا موسى (هذا شئ لم أصطفه
لنفسى فكيف أفعله بك) والى هذا أشار القائل

قيل ان الاله ذو ولد * قيل ان الرسول قد كهنا

مانحا الله والرسول من * لسان الورى فكيف أنا

(وأوحى الله تعالى الى عزير) مصراني من أنبياء بني اسرائيل عليه السلام وقرأ السبعة بالصرف وتركه
(ان لم تطب نفسك بان أجعلك على كافي) بكسر العين كل صمغ يعلك من لبان وغيره فلا يسيل (في أفواه
الماضغين لم أكتبك عندى من المتواضعين) نقله صاحب القوت (فاذا من حبس نفسه في البيت لتحسين
اعتقادات الناس و) تحسين (أقوالهم فيه فهو في عناء حاضري الدنيا) لاجل حبسه (ولعذاب الآخرة
أكبر لو كانوا يعلمون) فان الله تعالى لا تخفى عليه خافية (فاذا لا تستحب العزلة المستغرق الاوقات لربه
ذكر أو فكري) ومراقبة (وعبادة وعلم بحيث لو خالط الناس لصاعت أوقاته أو كثرت آفاته وتشتت
عليه عبادته) ولم يجد في نفسه جمعية ولا قلبه مع الحق حضورا (فهذه غوائل) مهالك (خفية في اختيار
العزلة فينبغي ان تتقي) ويحذر منها (فانها مهلكات في صور مخفيات) والتحرز منها بما يستدعي السالك
لكونه أبدا في مجاهدة لا ينفلت * (الفائدة السابعة)

(التجارب فانها تستفاد من المخاطلة للخلق ومن مجاري أحوالهم المختلفة والعقل الغريزي) المركوز في
غريزة الانسان (ليس كافيا في تفهم مصالح الدين والدنيا) لعدم احاطته بافرادها (وانما تفيدها التجربة
والممارسة) والمزاولة وقتا بعد وقت (والخير في عزلة من لم تحسكه التجارب) وأصل التحصيل ان يدلك حنك
الصبي بخوفه وغيره (فالصبي اذا اعتزل) ولم يخالط (بقى غمرا) بالضم (جاهلا) لم يدرك شيئا (بل يبغي ان
يشغل بالتعلم) من الشيوخ (ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك) ولو كان
خليليا (ويحصل بقيمة التجارب بسماع الاحوال) من الافواه (ولا يحتاج الى المخاطلة ومن أهم التجارب
انه يجرب نفسه وأخلاقه الظاهرة وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة فان كل يجرب بالخلاء بسر)
وبكنم (وكل غضوب أو حسود أو حقود اذا خلا ونفسه لم يترشح منه خبثه) من غضب وحقود وحسد (وهذه
الصفات مهلكات في نفسها) أي في حد ذاتها (يجب اماطتها) أي ازالتها من أصلها وتبديلها بما يصادها
(أو قهرها) فتسكن مع بقاء أصلها (ولا يكتفي تسكينها بالتباعد عما يحركها فثال القلب المشحون بهذه
الخبائث) أي الصفات الخبيثة (مثل دمل) كسكر وهو (ممتلئ بالصديد) وهو الدم المختلط بالقبح وفي نسخة
بالقبح والمدة (وقد لا يحس صاحبه بألمه ما لم يتحرك أو يمسه غيره) بيده (فان لم تكن له يد تمسه أو عين تبصر
صورته ولم يكن معه من يحركه أو يمسه) وفي نسخة أو يمسه (ربما طن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدم في
نفسه واعتقد فقد) من أصله (ولكن لو حركه محرك أو أصابه مشرط بحجام) وهو موسى (انفجر منه) ذلك
(الصديد) وفي نسخة القبح (وفار فوران الشئ المحتقن) أي المحتبس (اذا حيس عن الاسترسال فكذا
القلب المشحون بالخل والحسد والحقد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خبائثه اذا حرك)
وما لم تحرك فهي ساكنة أبدا (ومن هذا كان السالكون لطريق الآخرة) من المريدين الصادقين

العزلة ينبغي ان تتقي فانها
مهلكات في صور مخفيات
(الفائدة السابعة) *
التجارب فانها تستفاد
من المخاطلة للخلق ومجاري
أحوالهم والعقل الغريزي
ليس كافيا في تفهم مصالح
الدين والدنيا وانما تفيدها
التجربة والممارسة ولا
خير في عزلة من لم تحسكه
التجارب فالصبي اذا اعتزل
بقى عمر جاهلا بل ينبغي ان
يشغل بالتعلم ويحصل له
في مدة التعلم ما يحتاج اليه
من التجارب ويكفيه ذلك
ويحصل بقيمة التجارب
بسماع الاحوال ولا يحتاج
الى المخاطلة ومن أهم
التجارب أن يجرب نفسه
وأخلاقه وصفات باطنه
وذلك لا يقدر عليه في الخلوة
فان كل يجرب في الخلاء
بسر وكل غضوب أو حقود
أو حسود اذا خلا بنفسه لم
يترشح منه خبثه وهذه
الصفات مهلكات في أنفسها
يجب اماطتها وقهرها ولا
يكفي تسكينها بالتباعد
عما يحركها فثال القلب
المشحون بهذه الخبائث
ما ل دمل ممتلئ بالصديد

والمدة وقد لا يحس صاحبه بألمه ما لم يتحرك أو يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه أو عين تبصر صورته ولم يكن معه من يحركه ربما طن بنفسه السلامة
ولم يشعر بالدم في نفسه واعتقد فقد ولكن لو حركه محرك أو أصابه مشرط بحجام لا تنفجر منه الصديد وفار فوران الشئ المحتقن اذا حيس عن
الاسترسال فكذلك القلب المشحون بالحقد والخل والحسد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خبائثه اذا حرك وعن هذا كان
السالكون لطريق الآخرة

الطالبون لتزكية القلوب بجر بون أنفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبراسي في اماطنه حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء أو نحوها على ظهره بين الناس أو خزمة حطب على رأسه و يتردد في الاسواق ليحرب نفسه بذلك فان غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت أصلها في الصف الاول ولكن تخلفت يوما بعد رفاو وجدت موضعا في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت (٣٧٤) نفسي تستشعر خجلة من نظار الناس الى وقد سبقت الى الصف الاول ففعلت ان جميع

(الطالبون لتزكية القلوب) من المستعدين (يجربون أنفسهم) ويختنونها (فمن كان يستشعر في نفسه كبراسي في اماطنه) مهما أمكنه (حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء أو نحوها على ظهره بين الناس) يستقيم (أو خزمة حطب) يأتي بها من الجبل (على رأسه و يتردد في الاسواق) كانه يبيعها (ليحرب نفسه هل تثبت لذلك أم لا فاذا اطمانت ذهب عنها) وصف الكبر ومنهم من كان يحمل منبلة على رأسه في يوم مطر فيساقط عليه من ذلك البلب ويدور بها الواضع التي يعتقد أهلها يريد بذلك قهر نفسه (فان غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة) أي المفروضة (مع اني كنت أصلها) في الجماعة وفي نسخة وذلك لاني كنت أصلها (في الصف الاول) على عين الامام (ولكن تخلفت يوما بعد رفاو عرض) (فما وجدت لي موضعا في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلة من نظار الناس الى وقد سبقت بالصف الاول ففعلت ان جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء بمزوجة بلذة نظر الناس الى ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير) فهذا من جلة امتحانهم لنفوسهم مع طول المدة (فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبايا و اظهارها ولذلك قيل) انما سمى (السفر) سفر الانه (يسفر) أي يكشف ويوضح (عن أخلاق الرجال فانه نوع من المخالطة دائما وستأتي غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (فان بالجهل بها يحبط العمل الكثير) أي يفسد ويهدر (وبالعلم بها يزكو) أي ينمو (العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا يراد الا للصلاة افضل من الصلاة فانا تعلم ان ما يراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه) وهنا فالعلم أريد به الصلاة فيلزم منه ان تكون الصلاة أفضل منه (وقد قضى الشرع) أي مشرعه أي حكم (بتفضيل العلم على العمل حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي من حديث أبي امامة بلفظ على أدناكم وفيه زيادة وقد تقدم في كتاب العلم مفصلا (فغنى تفضيل العلم) على العبادة (يرجع الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم نفعه اذ تعدى فائدته والعمل لا يتعدى فائدته) اذ نفعه مقصور على صاحبه (الثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وأفعاله) ومعاملاته (فذلك أفضل من كل عمل) وهذه الوجوه الثلاثة قلنا تقدم بيانها في كتاب العلم في أمثالهم في اثنا بيان الاخبار الواردة في بيان فضل العلم (بل مقصود الاعمال) أي المقصود منها (سرف القلوب عن الخلق) وعطفها (الى الخلق لتنبعث) وتنشط (بعد الانصراف اليها معرفته ومحبتها) فليس شيء في هذا العالم الا أعز من معرفته ومحبتها (فالعلم والعمل مراد لهما العلم) ومقصود لاجله (وهذا العلم غاية المريد من الصادقين واليه تنتهي همهم والانصراف اليه من جهة محبته وهي باب من أبواب معرفته (والعمل كالشرط له) يقع لوقوعه وهو كالعلامة له (والله الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الحكم والطيب والعمل الصالح برفعه فالحكم الطيب هو هذا العلم والعمل له كالحال الراجع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع) لا بحالة (وهذا كلام معترض) بين كلامين (فلا يليق بهذا الكلام) الذي نحن فيه من بيان الخلو والعزلة وانما يليق ذكره في كتاب العلم وقد تقدمت الاشارة اليه هنالك (فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العزلة وغوايتها تحقق ان الحكم عليها

صلاوتي التي كنت أصلها كانت مشوبة بالرياء بمزوجة بلذة نظر الناس الى ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير فالحخالطة لها فائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الخبايا و اظهارها ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة الدائمة وستأتي غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربيع المهلكات فان بالجهل بها يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك ما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا يراد الا للصلاة افضل من الصلاة فانا تعلم ان ما يراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه وقد قضى الشرع بتفضيل العلم على العابد حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فغنى تفضيل العلم يرجع الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم النفع لتعدى فائدته والعمل لا يتعدى فائدته والثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وأفعاله فذلك أفضل من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق لتنبعث بعد

مطلقا

العلم بالله وصفاته وأفعاله فذلك أفضل من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق لتنبعث بعد الانصراف اليها معرفته ومحبتها فالعمل وعلم العمل مراد ان لهذا العلم وهذا العلم غاية المريد من الصادقين واليه تنتهي همهم والانصراف اليه يصعد الحكم والطيب والعمل الصالح برفعه فالحكم الطيب هو هذا العلم والعمل له كالحال الراجع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العزلة وغوايتها تحقق ان الحكم عليها

مطلقا بالتفضيل فليلا اثباتا خطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط وناله والى الباعث على مخالطته والى الفائت بسبب مخالطته
من هذه الفوائد المذكورة ويقاس الفائت بالحاصل فمن ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل (٢٧٥) وكلام الشافعي رحمه الله هو فصل

الخطاب اذ قال يابونس
الانقباض عن الناس
مكسبة للعداوة والانبساط
اليهم بمجابهة لقراءة السوء
فكأن بين المنقبض والمنبسط
فلذلك يجب الاعتدال في
المخالطة والعزلة ويختلف
ذلك بالاحوال وبملاحظة
الفوائد والآفات يتبين
الافضل هذا هو الحق
الصراح وكل ما ذكره
هذا هو قاصروا عما هو
اخبار كل واحد عن حاله
خاصة هو فيها ولا يجوز ان
يحكم بما على غيره المخالف له
في الحال والفرق بين العالم
والصوفي في ظاهر العلم
يرجع الى هذا وهو ان
الصوفي لا يتكلم الا عن حاله
فلا يحرم يختلف أجوبتهم
في المسائل والعالم هو الذي
يدرك الحق على ما هو عليه
ولا ينظر الى حال نفسه
فكشف الحق فيه وذلك مما
لا يختلف فيه فان الحق
واحد أبدا والقاصر عن
الحق كثير لا يحصى ولذلك
سئل الصوفية عن الفقر فما
من واحد الا أجاب بجواب
غير جواب الا يخرج كل
ذلك حق بالاضافة الى حاله
وليس يحق في نفسه اذا الحق
لا يكون الا واحدا ولذلك
قال أبو عبد الله الخلاعة قد

مطلقا بالتفضيل فليلا اثباتا خطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط (أى المخالطة والى
الباعث على مخالطته) ماذا (والى الفائت بسبب مخالطته) ما هو (من هذه الفوائد المذكورة) أنفا ويقاس
الفائت بالحاصل) ويوزن بينهما ما وزنا صحيحا ثم عيّن (فنعد ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل) وكما قال الشافعي
رضي الله عنه وهو فصل الخطاب في هذا المقام (اذ قال يابونس) يعني به يونس بن عبد الاعلى الصديق المتقدم
ذكره قريبا (الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم بمجابهة لقراءة السوء فكأن بين
المنقبض والمنبسط) كذا في القوت وأخرجه الا برى وأبو نعيم والبيهقي بإسنادهم في مناقب الشافعي بتقديم
الجملة الثانية على الاولى (ولذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال) وفي نسخة
باختلاف الاحوال (وبملاحظة الفوائد والآفات يتبين الافضل) من المفضل (هذا هو الحق الصراح) البين
(وكل ما ذكره كرسى هذا فهو قاصر) عن درجة التكامل (وانما هو اخبار كل واحد عن حاله خاصة هي فيه) قد
لاحظنا فاحصر عنها (فلا يجوز ان يحكم بما على غيره المخالف في الحال) والمقام (والفرق بين العالم والصوفي في
ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله) الذي أقامه الله فيه (فلا يحرم يختلف أجوبتهم
في المسائل) اذ اسئلوا عن شئ (والعالم) الكامل المحيط بعلمه (هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى
حال نفسه) واذا نظر لا يعتمد عليه (فيكشف الحق فيه) على ما هو عليه (وذلك مما لا يختلف فيه) واحد أبدا (كما
ذهب اليه سائر العلماء وقرره الأصوليون وقال به عنهم بل الحق يتعدى ما به جح النجاسات وأيده القطب
الشعراوى واختاره في مؤلفاته) والقاصر عن الحق كثير لا يحصر ولذلك سئل الصوفية عن الفقر (والفقير
فما من واحد) منهم (الا أجاب بجواب سوى جواب الا يخرج كل ذلك حق بالاضافة الى حاله) ومقامه
(وليس يحق في نفسه اذا الحق لا يكون الا واحدا ولذلك قال أبو عبد الله) أحمد بن يحيى (الجللاء) البغدادى
الاصل تزيل الرملة ودمشق من أكلهم مشايخ الشام معجباً بأثراب الخشبي وذات النون وأبا عبد السرى وأباه
يحيى الجللاء (وقد سئل عن الفقر فقال اضرب بكميلك الحائط وقل ربى الله فهو الفقير) وهو اشارة الى كمال
التخلي عن الدنيا وصدق التوجه والاتجاه الى الله تعالى (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (الفقير
هو الذى لا يسأل) أحدا شياً (ولا يعارض) فى شئ (وان عورض) فى شئ (سكت) ولم يتحرك (وقال)
أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) قدس سره (الفقير) هو (الذى لا يسأل) أحدا شياً (ولا يدخر)
لنفسه شياً (وقال آخر) الفقير (هو ان لا يكون لك فاذا كان لك فلا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم يكن
لك) وقال أبو القاسم القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي
يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء عنى يستحق الفقير اسم الفقر فقال اذا لم تبق عليه بقية
منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له (وقال) أبو اسحق (ابراهيم) بن أحمد
(الحواص) قدس سره وهو من أقران الجنيد والنسوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالرى
سنة احدى وتسعين ومائتين (الفقر هو ترك الشكوى واظهار أثر البلى) وقال يحيى بن معاذ حقيقة
الفقر ان لا يستغنى الا بالله وروى عن عدم الاسباب كلها وقال أيضا الفقر هو خوف الفقر وقال يريم هو ارسال
النفس فى أحكام الله تعالى وقال آخر الفقير ان لا يستغنى الفقير فى فقره بشئ الا بغير فقره وقال أبو الحسين
النورى هو السكون عند العدم والا يشار عند الوجود وقال الشبلي هو ان لا يستغنى بشئ دون الله تعالى
وقال مظفر القريسني الفقير هو الذى لا تكون له الى الله حاجة قال القشيري بشيرة الى سقوط المطالبات
وانتفاء الاختيار والرضا بما يجري به الحق وقال ابن خفيف الفقر عدم الاملاك والخروج من أحكام

سئل عن الفقر فقال اضرب بكميلك الحائط وقل ربى الله فهو الفقير وقال الجنيد الفقير هو الذى لا يسأل أحدا ولا يعارض وان عورض سكت
وقال سهل بن عبد الله الفقير الذى لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو ان لا يكون لك فان كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك وقال ابراهيم
الحواص هو ترك الشكوى واظهار أثر البلى

والمقصود انه لو سئل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة فلما يتفق منها اثنتان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت (٣٧٦) أحدهما الصاحبه قدما في التصوف أو يثنى عليه بل كل واحد منهم يدعي أنه الواصل الى

الحق والواقف عليه لان أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم ويزور العلم اذا شرق أحاط بالسكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظره ولا عمارايت من نظر قسوم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم في الصيف قدما وحكى عن آخره نصف قدم وآخر رد عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام وحكى عن آخره خمسة أقدام وآخر رد عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذي رآه ببلده نفسه فصدق في قوله وأخطأ في تحطئة صاحبه اذ ظن ان العالم كله بلده أو هو مثل بلده كان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه والعالم بالزوال هو الذي يعرفه - له طول الظل وقصره وعلة اختلافه بالبلاد فيجب احكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا يبق ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر فهذا ما أردنا ان نذكره من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلت

الصفات وقال محمد بن المسوحى الفقير الذى لا يرى لنفسه حاجتا لشي من الاسباب وقال أبو بكر الحضرى الفقير الذى لا علك ولا علك (والمقصود انه لو سئل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة فلما يتفق فيها اثنتان) على مضمون واحد (وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه) وما كوشفه عن سره (ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت أحدهما الصاحبه قدما في التصوف أو يثنى عليه) في حاله الذى أقامه الله فيه (بل كل واحد منهم يدعي أنه) هو (الواصل الى الحق والواقف عليه) وكل يدعي وصلة بليل (لان أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم) عرضا مختلفا (فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم) بحكم المقام والتجلى (ونور العلم) الالهى (اذا شرق أحاط بالسكل) معرفة وكشفا (وكشف الغطاء) عن وجه الحق (ورفع الاختلاف) أى الحجاب الواقع منه وفي نسخة ورفع الحجاب (ومثال نظره ولا عمارايت من نظر قسوم في أدلة الزوال) أى زوال الشمس (فقال بعضهم هو في الصيف قدما وحكى عن آخره نصف قدم وآخر رد عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام وحكى عن آخره خمسة أقدام وآخر رد عليه) اعلم ان الفصول أربعة فالاول الربيع وهو عند الناس الحريف ودخوله عند حلول الشمس رأس الميزان والثاني الشتاء ودخوله عند حلول الشمس رأس الجدى والثالث الصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس الحمل وهو عند الناس الربيع والرابع القبط وهو عند الناس الصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس السرطان والزوال أول وقت الظهر وأقدار ظله مختلفة باختلاف الاقاليم حسب ما بين في محله (فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذى رآه ببلده نفسه فصدق في قوله وأخطأ في تحطئة صاحبه اذ ظن ان العالم كله) يعنى به الاقاليم السبعة (كبلده) وهو قصور بالغ (كمان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه) وهو معذور فيه (والعالم المحيط عليه) بالزوال هو الذى يعرف طول الظل وقصره (وتساويه ويعرف الظل المبسوط والمنكوس وارتفاع الشمس منهما وان الظل المستعمل هو الظل المنكوس ومقياسه مقسوم على تسعين جزءا وليس هو ظل أصابع ولا أقدام ثم يعرف بعد الكوكب عن معدل النهار وغاية ارتفاع نصف نهار الكوكب وتعديل نهار الكوكب ونصف قوس نهاره وسهمه ودرجة نهار الكوكب بدائرة نصف النهار والدرجة التي تطلع مع الكوكب في أفق المشرق والدرجة التي تغرب معه في أفق المغرب (وعلة اختلافه بالبلاد فيجب احكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا يبق ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر) ولا يقاس بلده ببلد بل يعطى لكل بلد حكمه وما يقتضيه مثاله ان مصر من الاقاليم الثالث وأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار ثلاث أقدام ونصف وعشر وثمانون وعشر قدم وآخر حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربع أقدام ونصف وعشر وثلاث عشر قدم ويبلغ ظل النهار في وسطه أربع عشرة ساعة فأما ظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار فانه في وسطه وذلك في اليوم السادس عشر من آذار فيكون أربع أقدام وثمانون وعشر قدم وظل جميع هذا الاقليم متوجه كله الى الشمال وليس للظل في شيء منه ولا ما بعده من الاقاليم انقطاع كاهو في الاقليم الاول والثاني (فهذا ما أردنا ان نذكره من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلت في آخر العزلة) أى اختارها (ورأها أفضل له) من الخلطة (وأسلم) لدينه وحاله (فما أدابه في حال العزلة) ليعرفها المعتزل فيكون على بصيرة (فنقول انما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في كتاب آداب العزلة) قريبا (وأما آداب العزلة فلا يطول) النظر فيه ولكن يحتاج الى ذكر ما لا يمتنع (فينبغي للمعتزل) عن الخلقة (ان ينوي بعزله كفى شرف نفسه عن

الناس أولاً) كما فعله الراهب حين جعل نفسه كالكلب العقور ونوى بعزلته جسدها عن هقر الناس (ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانياً) قال القشيري في رسالته ومن حق العبد إذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فإن الأول من القسمين نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه مزية على أحد فهو متكبر ثم ساق قصة راهب ثم قال ومراعاة بعض الصالحين لجمع ذلك الشيخ ثيابه منه فقال الرجل لم تجمع ثيابك وليست ثيابي بنجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة جفعتها عنك لئلا تتنجس ثيابك لا لكيلا تتنجس ثيابي اه قال شيخ الاسلام في شرحه ومعلوم ان ثياب كل واحد منهما لم تكن بنجسة ولكن الشيخ أدب هذا الرجل على سوء ظنه بالناس المجهوم من كلامه السابق فانه لا يدرى لم جمع الشيخ ثيابه واعلمه جمعها المقصود آخر لا نجاستها وثياب الانسان قد تعلق على حالته التي هو فيها من سوء خلقه وكثرة وقوعه في الغيبة والكذب والكلام فيما لا يعنيه ونحوها فكانه قال نفسي هي الحقيرة التي لا تصلح تخاطب الناس وهذا هو الملائق بما قصده من ان العبد يقصد بعزلته عن الناس سلامتهم من شره لسلامته من شرهم اه وانما قال المصنف من شر الأشرار ولم يقل من شرهم اشارة الى انه ليس كل خطيئ شرير فاذا لم يكن كذلك فلا يطالب السلامة منه لانه لا شر عنده وهو احتراص حسن وان كان يفهم من قولهم من شرهم أى من شر أشرارهم فتأمل (ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً) لانه اذا خالط كثرت بذمته حقوقهم وهو لا يقدر ان يفي بهم او عدم القدرة على الوفاء بها آفة كبيرة فاذا اعتزل خلص منها ومن هنا ما نقل عن الشيخ العارف خواجہ عبيد الله الاحرار السمرقندي أحد اعيان الديانة النقشبندية انه كان يقول لا أسكن بلدة فيها آليت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كلام فيه غيوض في بادئ الامر وانما مراده بذلك ان هؤلاء لهم حقوق خاصة في المجاورة والمخالطة غير حقوق العامة وهو لا يقدر على الوفاء بها فرأى الاعتزال عن تلك البلدة أو المحلة أسلم في حقه (ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة قلته رابعاً) وتلك العبادة أعم من أن تكون صلاة أو قراءة أو ذكر أو فكري أو مراقبة في جلال الملكوت (فهذه آداب نيته) في أول دخوله في العزلة (ثم ليكن في خلوته مواظب على العلم) أى دراسته مع نفسه والوقوف على مهماته بتكرار النظر فيه ليعلم له قوة الرسوخ في ذهنه والمراد به ما يصح به عقد توحيده لكيلا يستويه الشيطان بوساوسه ومن علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء امره على أساس محكم (و) على (العمل) بالجوارح قدر طاقته (و) على (الذكر) باللسان (و) على (الفكر) بالقلب والروح (ليجتنب غر العزلة) وقال القشيري سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من اختار الخلوة على العصبة ينبغي أن يكون خاليما من جميع الآذكار الا ذكر ربه ومن جميع الارادات الاضرار به ومن مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم تكن هذه صفته فان خلوته توفعه في فتنه أو بلية (وليمنع الناس أن يكثر واغشيانه وزيارته فيشوش وقته) ويتشتت جمعه وينقسم به (ويكف عن السؤال عن اخبارهم) وأحوالهم (وعن الاصغاء الى أراجيف البلد) أى الاخبار المختلفة التي ترجف الحواس (وما الناس مشتغلون به) من خير أو شر (فان كل ذلك ينغرس في القلب) ويثبت والاذن هي الواسطة لايصاله اليه (حتى ينبعث في أثناء الصلاة الفكر من حيث لا يحتسب) ولا يقوى على مدافعتة لرسوخه (فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض) الصالحة للغرس (فلا بد وان يثبت) ذلك البذر ويثبت (ويتفرغ عروقه) في الارض (واغصانه) في الهول (ويتداعى بعضه الى بعض) فليجذر من ايصال شئ من المكدرات الى السمع حتى يسلم القلب (وأحد مهمات المعتزل قطع الوسواس) النفسية والخواطر الوهمية (الصارفة عن ذكر الله) وعن الفكر والمراقبة (والاخبار) المختلفة (ينابيع الوسواس وأصولها) فانها انما تنشأ منها وما يصرف عن

الناس أولاً ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانياً ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعاً فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظب على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتنى ثمرة العزلة ولينبع الناس عن ان يكثر واغشيانه وزيارته فيشوش أوقته وليكف عن السؤال عن أخبارهم وعن الاصغاء الى أراجيف البلد وما الناس مشتغلون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكر من حيث لا يحتسب فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض فلا بد أن يثبت ويتفرغ عروقه واغصانه ويتداعى بعضها الى بعض وأحد مهمات المعتزل قطع الوسواس الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوسواس وأصولها

به لا بد أن يكون واقفاً عن
سيره إلى طريق الآخرة
فإن السير أمانة بالمواظبة على
ورد وذکر مع حضور قلب
وأما بالفكر في جلال الله
وصفاته وأفعاله وملكوت
سمواته وأرضه وأما بالتأمل
في دقائق الأعمال ومفسدات
القلوب وطلب طرقي
التحصن منها وكل ذلك
يستدعي الفراغ والاصغاء
إلى جميع ذلك مما يشوش
القلب في الحال وقد يتجدد
ذکره في دوام الذکر من
حيث لا ينتظره وليكن له
أهل صالحة أو جلس صالح
لئلا يترج نفسه إليه في اليوم
ساعة من كد المواظبة فقيهه
عون على بقية الساعات ولا
يتم له الصبر في العزلة إلا بقطع
الطامع عن الدنيا وما الناس
منهم مكنون فيه ولا ينقطع
طمعه إلا بقصر الأجل بأن
لا يعذر لنفسه عمراً طويلاً
بل يصح على أنه لا يمسي
ويمسي على أنه لا يصبح
في سهل عليه صبر يوم ولا
يسهل عليه العزم على الصبر
عشرين سنة لو قدر تراخي
الأجل وليكن كثير الذکر
للموت ووجد القبر مهما
ضاق قلبه من الوحدة
وليحقق أن من لم يحضر
في قلبه من ذكر الله

ومعرفة ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من أنس بذلك الله ومعرفة فلا ينزل الموت أنسه إلا بهندم
الموت يحمل الانس والمعرفة بل يبقى حياء بمعرفة وأنسه فربما فضل الله عليه ورجته كما قال الله تعالى في الشهداء اذ لم يحزنوا في سبيل الله
أموالاً بل اذ احسن دينهم وزرعتهم رحمة من الله من فضله وكل من غير ذلك في جهاد نفسه فهو شهيد مهما أدركه الموت قبل ان يبلغه خبره

حكم شهداء المعركة بشرط الاقبال وعدم الادبار (فالمجاهد) ليس هو من جاهد الكفار بسيفه وسنانه فقط بل هو أيضا (من جاهد نفسه وهو اه) بان أماته بسيف تأديبه (كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث فضالة بن عبيد وصححه دون قوله وهو اه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصعبة اه قلت وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن حبان والطبراني والقضاعي كلهم من حديث عمرو بن مالك الحنفي عن فضالة ولفظهم جميعا المجاهد من جاهد نفسه وفي رواية زيادة في ذات الله وفي الباب عن جابر بن عتيبة بن عامر (والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) والمراد بجهاد النفس قهرها على ما فيه رضا الله تعالى من فعل الطاعات وتجنب المخالفات وسمى الاكبر لانه من لم يجاهد هاله لم يكن جهاد العدو والخارج وكيف يمكنه وعدوه الذي بين جنبيه قاهره متسلط عليه مالم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لا يمكنه الخروج لجهاد العدو والخارج بالنسبة الى جهاد العدو والباطن اصغر

* (فصل) * قال الاستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من التحقق بانفسه والعزلة في الحقيقة اعتبار الخصال المذمومة والتأثير لتبديل الصفات للثبات عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كائن بائن يعني كائن مع الخلق بائنا عنهم بالسري سمعت الاستاذ باعلى يقول البس ما يلبسون وتناول ما يأكلون وانفرد عنهم بالسري وسمعت يقول جامعني وقال جئتكم من مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث من حديث قطع المسافات ومسافات الاسفار ففارق نفسك بخطوة وتدخل مقصودك وقبل الانفرد بالخلوة أجمع لدواعي السلو سمعت محمد بن الحسين سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارته أبي بكر الوراق فلما أراد ان يرجع قال أوصني فقال وجدت خيرا الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرها في الكثرة والاختلاط وسئل الجريري عن العزلة فقال هي الدخول بين الزحام وتحفظ سرك ان لا يراجوك فيه وتعزل نفسك عن الانام ويكون سرك مربوطا بالحق وقيل من آثار العزلة حصل العزلة وقال سهل لا تصح العزلة الا بالكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا باعادة حق الله تعالى وقال ذوالنون لم أر شيئا أبعت في الاخلاص من الخلوة وقال أبو عبد الله البرمكي ليكن خدتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت بذلك أو تصل الى الله تعالى وقال ذوالنون ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله تعالى وقال الجنيد مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وقال مكحول ان كان في مخالطة الناس أنس فان في العزلة السلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين وقال شعيب ابن حرب دخلت على مالك بن مغول بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له ما تستوحش وحده فقال ما كنت أرى ان أحدا يستوحش من الله تعالى وقال الجنيد من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة وقال أبو العباس الدامغانى أوصاني السبلي وقال الزم الوحدة واخ اجمعت عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وجامر رجل الى شعيب ابن حرب فقال ما جاء بك قال أكون معك قال يا أخى العباد لا تكون بالشركة ومن لم يأتس بالله لم يأتس بشئ وقيل لبعضهم ما هنا أحد تستأنس به فقال نعم ومديده الى مصحف في حجره وقال هذا في معناه انشدوا وكتبك حولي ما تفارق مضجعي * وفيها شاعرا الذي أنا كاتب

وقال رجل لذي النون متى تصح العزلة فقال اذا قويت على عزلة النفس وقيل لابن المبارك ما وراء القلب قال قوله الملافة للناس وقيل اذا أراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فن أعطى ذلك فقد أعطى خيرا الدنيا والآخرة * (فصل) * وقال الشيخ الاكبر قدس سره في الباب الثمانين من الفتوحات في العزلة

فالمجاهد من جاهد نفسه
وهو اه كما صرح به رسول
الله صلى الله عليه وسلم والجهاد
الاكبر جهاد النفس كما قال
الصحابة رضي الله عنهم
رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر يعني
جهاد النفس * ثم كتاب
العزلة ويتلوه

اذا اعتزلت فلا تركز الى أحد * ولا تخرج على أهل ولا ولد
ولا توال اذا وايت منزلة * وغيب عن الشرك والتوحيد بالاحد
وافزع الى طلب العلياء منفردا * بغير فكر ولا نفس ولا جسد
وسابق الهمة العلياء تحط بمن * سما باسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بانك محبوب ومكتشف * بالنور حبسا جليلا لا الى أمس

فلا يعتزل الامن عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه فليس له شهود الا الله من حيث اسماءه
الحسنى وتخلقه بما اظهر او باطنا واسماءه الحسنى على قسمين اسماء يقبلها العقل ويثبتها يسمى بها الله
تعالى واسماء أيضا الالهية لولا نور والشرع ما قبلها فيقبلها ايمان ولا يعقلها من حيث ذاته الا ان اعلمه
الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق في
رأى الخلق بما فلا بد أن يظهر به على الحسد المشروع ولما رأى هذا المعتزل مزاجه الحق في النعوت
التي ينبغي أن تكون للعبد كما هي في نفس الامر عنده قال الالقي في ان اعتزل باسماءه ولا زاجه فيما يكون
عارية عندي اذ كانت العارية أمانة مؤداة فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد
بفقره وذله وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه الباب اسم الالهى قبل له ما هان من يكملك فاذا
انقذح له بهذا الاعتزال ان الله أرزى الوجود فاما ان يعتزل عن الجميع واما ان ينسحب بالجميع فقلنا له
اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سمك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سمك ببعضها
وان شاء لم يسمك ولا يواحد من الله الامر من قبل ومن بعد فراجع العبد الى خصوصيته التي هي العبودية
فتخلي بها وعود في بيته ينظر تصرف الحق فيه وهو معتزل عن التدبر في ذلك فان تسمى من هذه حالته باى
اسم كان فالتة مسميه ما تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الاسماء هي خاضع الحق على عبادته وهي خلع
تشرى في الادب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا استشراف ووقف عند ذلك على انه كان عاصيا لله
فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاذمته جميع ما كان يزعم
الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما مال اليه واليه يرجع الامر كله فاعبده
وهو أصله الذي خلق لاجله فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالبعبادة اسم حقيقى فهى
ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه في اعتزل هذه العزلة فهى عزلة العلماء بالله لا هجران
الخلق ولا غلق الابواب وملزمة البيوت وهى العزلة التي عند الناس ان يلزم الانسان بيته ولا يعاشر
ولا يتخاطب وبطاب السلامة ما استطاع بعزلته لبس من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل
الطريق بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته راضة وتقدمه بين يدي خلونه لتأليف
النفس قطع المألوفات من الانس بالخلوة فانه يرى الانس بالخلوة من العلائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من
الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب
العزلة عندنا خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لامقام والعزلة الاولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولذا جعلناها
في المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاماً فهى من المقامات المستصعبة في الدنيا والآخرة والعارفين
من أهل الانس والوصال في العزلة من الدرجة خمس مائة درجة وثمان مائة وثلاثون والعارفين الادباء الواقفين
مائة وثلاثة وأربعون درجة وللعلامة فيها من أهل الانس خمس مائة درجة وسبع درجات وللعلامة
من أهل الادب الواقفين معهم مائة واثنتا عشرة درجة والعزلة المعهودة في عموم أهل الله من المقامات
المقدمة بشرط لا يكون الاله وهى نسبة في التحقيق لامقام وهذا كله في عزلة العموم وهى من عالم الجبروت
والملكوت ماله اقدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك ثم قال بعده في الباب الذى بعده
وهو الحادى والثمانون في ترك العزلة اعلم ايدينا الله وايالك لما كان مثيل العزلة خوف القواطع في الوصلة

بالجناب الالهى أو رجاء الوصلة بالعزلة لما كان في حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة ما هى عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحن لما كانت شحنة منه ثم ان العبد رأى ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتي له وتجلي له في هذا الارتباط وعرف من هذا التجلي وجوبه به وانه لا يثبت لخالقه هذه الرتبة الالهيه وانه يبرها الذي لو بطل ابطلت الربوبية فلم يتمكن له الاعتزال فتأذب مع قوله مثل نوره كشكاة فيه امصباح فالنور العلى منقر ظلمة الجهل من النفس فاذا أضاعت ذات النفس أبصرت ارتباطها به في كونه او كون كل كون فلم ترعن تعزل اه مع اختصار وحذف مالا يحتاج اليه في المقام وبه تم شرح كتاب العزلة وكان ذلك عند اذان عصر يوم السبت ثامن عشر من شعبان من شهر رسته ١١٩٩ على يد مؤلفه العبد الفقير المضطر أبي الفيز محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وأعانته بمنه مع كمال بقلية الكتاب انه كريم جواد وهاب والحمد لله رب العالمين على حال وحين وصلواته وسلامه على حبيبته محمد وآله وصحبه أجعين آمين

كتاب آداب السفر والجدلته
وحده

*) كتاب آداب السفر وهو
الكتاب السابع من ربيع
العدادات من كتب احياء
العلوم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجدلته الذي فتح بصائر
أوليائه بالحكم والعبر
واستخلص همهم لمشاهدة
عجائب صنعته في الحضر
والسفر فاصبحوا راضين
بمجارى القدر منزهي
قلوبهم عن التلقت الى
منزهات البصر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر
الجدلته رافع حجب الاستار عن معاني الاسرار في مطاوى الاسفار ومطالع شمس الانوار من أكنة
أفق غيب دجى الاستحار وناصب أعلام الهداية في كل فج ليعتبر بها السالكون في تلك الشعبان من
المهامم والقفار سبحانه من اله فتح أبواب عناية مشاهدي ملكوت سمواته وأرضه فخذبهم الى حضرات
قدسه وأشهدهم لطائف أنسه ونزهة قلوبهم عن الالتفات للاغيار وحملهم على نجائب التوفيق
واذا فهم حلاوة التحقيق واستخلصهم خلاصة كرى الدار والصلاة والسلام الايمان الاكملان
على سيدنا ومولانا محمد سيد الانبياء والمرسلين الاخبار ولى المؤمنين وعصمة المتقين ذى الجاه المكين
والجليل المتين والمصباح المضيء الانوار وعلى آله الأئمة الاطهار وأصحابه القادة الاربار من
المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم القرار أما بعد فهذا شرح كتاب آداب السفر
وهو السابع من ربيع الثانى من احياء العلوم لآمام المنطوق منها والمفهوم العارف بأسرار المعارف
المعكوم منها والمختوم محمى ما ندرس من الفنون لاهل الرسوم المستوجب بصنعه حسن المحامد بمجدد
القرن الخامس حجة الاسلام الامام أبى حامد سقى الله بعهد الرحمة نواه وأجزل في جنة الفردوس فراه
يسفر عن خفايا معانيه ويكشف عن مشكلات مبانيه ويرفع الحجب عن منصات عرائسه المجاورة
وعيد الطم عن صفحات مخدرات نفائسه المتلوة فن طالعه بصدق عزم انشرح صدره ومن مارسه
بعقد قلب ارتفع بين الانام قدره شرعت فيه وابكار الافكار بشغل الوقت مشرده والخواطر بمقاساة
الاهم فالاهم مبرده سائل من الله الكريم اللطف والعناية والمعونة الحسنى مع الهداية انه أكرم
مسؤل وولى كل مأمول قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الجدلته الذي فتح بصائر
أوليائه) أى قواهم المودعة للقلب المنورة بنور القدس والبصيرة للقلب بمشاهدة البصر للنفس وهى القوة
القدسية والعاقلة النظرية وأوليائه عباد المتقون المخصوصون بالقرب لديه وفتحها بان أمدها بانوار
وحلاها بفيضات أسرارها (بالحكم والعبر) جمعا حكمه وعبرة والحكمة هى العلم بحقائق الاشياء
على ما هى عليه والعمل بمقتضاها والعبرة هى المجاوزة من علم أدنى الى علم أعلى فينال رعاها ما هو أعظم منها
(واستخلص همهم) جمع همته وهى قوة راسخة في النفس طالبة لمعالى الامور وهاربة من خسائرها الى
جعلها خالصة (لمشاهدة عجائب صنعته) بعين البصر (فى الحضر والسفر) والحضر يجمع الناس في قرية
أو مصر والسفر يقابله (فاصبحوا راضين بمجارى القدر) اذ الرضا بهما من نتائج مشاهدة العجائب لما فيها
من الدلالة التامة على كمال قدرته (منزهين) أى مباعدين (قلوبهم عن التلقت) أى الميل (الى منزهات
البصر) يقال مكان منزهة ومنزه ونزه ونزبه اذا كان ذا حسن وألوان مختلفة من الزهور وغيرها وخرجوا

يتزهدون يطلبون الاماكن الزهدة واستعمال الزهدة في الحضر والجمان منقول عن ابن قتيبة والزنجشري
 ولاهل اللغة عداهما اختلاف (الادلى سبيل الاعتبار) أى الوعظ والتذكار (بما يسوغ) أى يجزى (في
 مسارج النظر ومجاري الفكر) جمع فكرة وهى قوة مطرفة للعالم الى المعلوم وحين ساحوا طلبا للغمول ورجاء
 اصلاح القلوب واستقامة الاحوال قوى يقينهم واطمأنت خواطرهم (فاستوى عندهم البر والبحر
 والسهل والوعر والبدر والحضر) السهل الارض اللينة والوعر هى الشاقة والبدو والبادية والحضر
 الحاضرة يقال بدا بدوة وحضر حضارة (والصلاة) التامة الكاملة (على) سيدنا (محمد سيد البشر)
 أى جنس الانسان واليه الاشارة بقوله أناسيد ولد آدم ويدي لواء الحمد (وعلى آله وصحبه المقربين) أى
 المتبعين (لا تبارك في الاخلاق والسير) جمع سيرة وهى الحالة التى عليها الانسان غربا كان أو كسبيا
 (وسلم) تساميا (كثيرا) كثيرا (أما بعد فان السفر) يقال سفر الرجل سفر من حد ضرب فهو سافر
 والاسم منه السفر وهو قطع المسافة والجمع اسفار يقال ذلك اذا خرج للارتحال أو لقصدموضع فوق
 مسافة العدو لان أهل العرف لا يسمون مسافة العدو سفر أو اصل تركبه يدل على الظهور
 والانكشاف يقال سفر الحجاب والخارج عن الوجه والعمامة عن الرأس اذا كشفه وأزاله واسفر عن الشيء
 كشفه وأوضحه وسفرت المرأة سفرها وكشفت وجهها فهى سافرة وسفرت الشمس سفرها طلعت
 وسفرت بين القوم سفارة أصحلت والواسطة يسمى سفيرا لانه يوضح ما يوجب فيه ويكشفه وأسفر الصبح
 اسفارا أضاء وأسفر الوجه من ذلك وسفر البيت كنسه بالسفر أى المكس وذلك ازالة السفير عنه وهو
 التراب ومن لفظ السفر اشتقت السفرة بالضم للجلدة التى يوعى فيها طعام السفر والجمع سفر كغرفة وغرف
 وانما خص المسافر بصيغة المفاعلة مع أنه يسافر وحده اعتبارا بانه سفر من المسكن والمسكن سفر عنه
 ويقال كانت سفرته قريية ويقاس جمعه على سفرات كسجدة وسجدات وأما وجه تسميته فسيأتى قريبا
 فى سياق المصنف (وسيلة) عظيمة يتوسل فى قضاء أغراضه الدنيوية والدنيوية وهو عمل من الاعمال يحتاج
 الى نية واخلاص فان كان يتوسل به (الى الخلاص عن مهروب) فان كان الهرب عن معصية فهو فرض
 (أو الوصول الى مطلوب) فان كان ما يطلب به طاعة فهو فضل أو ما ضرب فى تجارة فهو مباح ومنه معصية وهو
 ما سعى به الى فساد (والسفر سفران) سفر ظاهرى وهو أن يخرج (بظاهر البدن) مغارقا (عن المستقر
 والوطن) متوجها (الى الصحارى والقلوات) وهى التى لا أنيس بها (و) سفر (باطنى وهو بسير القلب)
 منتقلا (عن) عدوة (أسفل سافلين) وهو العالم السفلى متجاوزا (الى ملكوت السموات) وهو العالم العلوى
 (وأشرف السفيرين الباطن) لذى هو بسير القلب من عالم الى عالم وأصل هذا فى الرسالة للقسيرى قال
 واعلم بان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة
 الى صفة فترى انه يسافر بنفسه وقليل من يسافر بقلبه سمعت أبا على الدقاق يقول كان بفرض من قرى
 نيسابور شيخ من هذه الطائفة سأله بعض الناس هل سافرت فقال سفر الارض أم سفر السماء سفر الارض
 لا وسفر السماء بلى انتهى (فان الواقف على الحالة التى نشأ عليها عقيب الولادة) من حال صغره (الجامد على
 ما تلقنه) أى تناوله (بالتقاييد من الآباء والاجداد) ومن فى حكمهم من شيوخ بلده (لازدم درجة القصور
 قانع بمرتبة النقص ومستبدل بتسع فضاء عرضه السموات والارض) وهى الجنة (طمة السجين وضيق
 الحبس) أى الدنيا (ولقد صدق القائل * ولم أر فى عيوب الناس عيبا * كقص القادرين على التمام الا
 ان هذا السفر لما كان مقصده) أى مرتكبه (فى خطاب خطير) أى عظيم (لم يستغن فيه عن) استحباب
 (دليل) يدل على الطريق الصحيح والمجبة الواضحة (وخفير) يخفزه من نكابة الاعداء (فاقضى غموض
 السبيل) أى دقته (وفقد الخفير والدليل) معا (واقتناع السالكين من الخطأ الجربيل) أى الوافر (بالنصيب
 النازل) وفى نسخة التزدد (القليل اندراس مسالكه) وانطاماس آثارها (فانقطعت فيه الرفاق) جمع رفيق

بما يسوغ فى مسارج النظر
 ومجاري الفكر فاستوى
 عندهم البر والبحر والسهل
 والوعر والبدر والحضر
 والصلاة على محمد سيد البشر
 وعلى آله وصحبه المقربين
 لا تبارك في الاخلاق والسير
 وسلم كثيرا (أما بعد) فان
 السفر وسيلة الى الخلاص
 عن مهروب عنه أو الوصول
 الى مطلوب ومرغوب فيه
 والسفر سفران سفر بظاهر
 البدن عن المستقر والوطن
 الى الصحارى والقلوات وسفر
 بسير القلب عن أسفل
 السافلين الى ملكوت السموات
 وأشرف السفيرين السفر
 الباطن فان الواقف على
 الحالة التى نشأ عليها عقيب
 الولادة الجامد على ما تلقنه
 بالتقاييد من الآباء والاجداد
 لازم درجة القصور وقانع
 بمرتبة النقص ومستبدل
 بتسع فضاء جنة عرضها
 السموات والارض طمة
 السجين وضيق الحبس
 ولقد صدق القائل
 ولم أر فى عيوب الناس عيبا
 كقص القادرين على التمام
 الا أن هذا السفر لما كان
 مقصده فى خطاب خطير لم
 يستغن فيه عن دليل وخفير
 فاقضى غموض السبيل
 وفقد الخفير والدليل وقناعة
 السالكين عن الخطأ الجربيل
 بالنصيب النازل القليل
 اندراس مسالكه فانقطع
 فيه الرفاق

وخلع الطائفتين منزهات لانفس والملكو والافاق واليه دعائه سبحانه بقوله سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وبقوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى وانكم لترون عليهم مصحين وبالبسل افلا تعقلون وبقوله سبحانه وكأين من آية في السموات والارض عرون عليها وهم عنها معرضون فمن يسره هذا السفر لمزل في سيره منزهات في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن (٣٨٣) وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل

والموارد ولا يضرفيه التراحم والتسوار بل تزيد بكثرة المسافرين غناؤه وتتضاعف غراته وفوائده فغناؤه دائماً غير ممنوعة وغراته متزايدة غير مقطوعة الا اذا بدا للمسافر فترة في سفره ووقفة في حركته فان الله لا يغير ما يقوم حتى يغير وامابا انفسهم واذا راغوا اراغ الله قلوبهم وما الله بظالم للعبيد ولكنهم يظلمون انفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والتطواف في منزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مغتنامها بحجارة الدنيا أو ذخيرة الآخرة فان كان مغتلبه العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالكى سبيل الآخرة وكان له في سفره شروط وآداب ان أهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان واطب عليها لم يخل سفره عن فوائد الحق بهما في أعمال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين ان شاء الله تعالى

(وخلع الطائفتين منزهات لانفس والملكو والافاق واليه دعائه سبحانه بقوله سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) فغناؤه دائماً غير ممنوعة وغراته متزايدة غير مقطوعة الا اذا بدا للمسافر فترة في سفره ووقفة في حركته فان الله لا يغير ما يقوم حتى يغير وامابا انفسهم واذا راغوا اراغ الله قلوبهم وما الله بظالم للعبيد ولكنهم يظلمون انفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والتطواف في منزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مغتنامها بحجارة الدنيا أو ذخيرة الآخرة فان كان مغتلبه العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالكى سبيل الآخرة وكان له في سفره شروط وآداب ان أهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان واطب عليها لم يخل سفره عن فوائد الحق بهما في أعمال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين ان شاء الله تعالى

(الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع

وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان) *

(الفصل الاول) * (في فوائد السفر ونيته وفضله اعلم ان السفر) ارتحال من بقعة الى بقعة وقطع مسافة وفيه (نوع حركة) بظاهر البدن (ومخالطة) مع الغير (فيها فوائد ولها آفات كما ذكرناها في كتاب آداب الصحبة والعزلة) قريبا (والفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب فان المسافر اما ان يكون له) سبب (مزعج) أي مقلق (عن مقامه) أي مستقره ومأمنه (ولولا لما كان له

(الباب الاول) * في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان) * (الباب الثاني) * في ما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والاوراق * (الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان الفصل الاول في فوائد السفر وفضله ونيته) * اعلم ان السفر نوع حركة ومخالطة وفيه فوائد له آفات كما ذكرناها في كتاب الصحبة والعزلة والفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب فان المسافر اما ان يكون له مزعج عن مقامه ولولا لما كان له

مقصود يسافر اليه واما ان يكون له مقصد ومطلب والمهرب عنه اما امره نكايه في الامور الدينية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاصع وهو اما (٣٨٤) عالم كاذب كرهناه أو خاص كمن يقصد باقية في بلدة فيهرب منها واما امره نكايه في الدين

مقصود يسافر اليه واما ان يكون له مقصد ومطلب والمهرب عنه اما امره نكايه في الامور الدينية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد) فالطاعون الموت بطعن الجن والوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سماوية أو أرضية وسببها في الكلام علمها قريبا (أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاصع) في الاقوات (وهو اما علم كاذب كرهناه أو خاص كمن يقصد باقية في بلدة فيهرب منها) لاجل ذلك فهذه أقسام النكايه في الامور الدينية (واما امره نكايه في الدين كمن ابتلى في بلدة بجاه ومال واتساع أسباب تصده) أي تمنعه (عن التجرد لله) تعالى (فيؤثر الغربة والجول) أي يختارهما (ويجتنب السعة والجاه) والمسال (أو كمن يدعى الى بدعة) أي الى ارتكابها (فهرا) عن نفسه (أولى ولاية عمل لا تتحل مباشرة) كالنكس ومال الايتام وما أشبه ذلك (فيطلب الفرار منه) سلامة لدينه (واما المطلوب فهو اما ديني كالسالم والجاه) أي تحصيلا (أو ديني والديني اما علم واما عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجربة واما علم بآيات الارض وعجائبها) المودعة فيها (كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض) أي اطرافها وقصته مذكورة في القرآن وهل كان نبيا أو ملكا كالصالحا فبه اختلاف وكذا في اسمه والمشهور انه الاسكندر وفي سبب تلقيبه أقوال وقد ذكرت طرفا منه في شرح القاموس (والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد) في سبيل الله (والزيارة أيضا من القربات وقدي يقصد بها مكان كمكة والمدينة قويت المقدس والثغور) التي في وجه العدو (فان الرباط بها قرينة وقدي يقصد بها) أي بالزيارة (الاولياء والعلماء وهم اماموني) انتقلوا الى دار الآخرة (فتزارقبروهم) قصدا للترك (واما احياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر الى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي أقسام الاسفار وتخرج عن هذه القسمة أقسام) أربعة (القسم الاول في طلب العلم وهو اما واجب واما نقل وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا وذلك العلم اما علم بأمور دينية أو باخلاقية في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته في طلب العلم الشرعي النافع الذي أريد به وجه الله (فهو في سبيل الله) أي حكمه حكم من هو في الجهاد (حتى يرجع) لمافي طلبه من احياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس وفي قوله حتى يرجع اشارة الى انه بعد الرجوع وانذار القوم له درجته أعلى من تلك الدرجة لانه حينئذ يورث الانبياء في تكميل الناقصين قال العراقي واه الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى والطبراني والضياعة في المختارة وفيه خالد بن يزيد اللؤلؤي قال العقيلي لا يتابع على كثير من حديثه وذكره هذا الخبر قال الذهبي وهو مقارب الحديث وفي رواية لابي نعيم في الخلية بلغنا من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع (وفي خبر آخر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة) رواه الترمذي وقال حسن من حديث أبي هريرة وروي من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا يقام طريق الجنة وان الملائكة لتضع أرحبتها لطالب العلم رضا بما يصنع الحديث بطوله رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن جبان والبيهقي من حديث أبي الدرداء وقد تقدم ذلك في كتاب العلم (وكان سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى وهو من كبار التابعين (يسافر أيا ما في طلب الحديث الواحد) كذا في القوت (وقال) عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (لوسافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة) أي لاجل تحصيل كلمة (تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا) نقله صاحب القوت (ورحل جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله

عن كمن ابتلى في بلدة بجاه ومال واتساع أسباب تصده عن التجرد لله فيؤثر الغربة والجول ويجتنب السعة والجاه أو كمن يدعى الى بدعة فهرا أو الى ولاية عمل لا تتحل مباشرة فيطلب الفرار منه واما المطلوب فهو اما ديني كالسالم والجاه أو ديني والديني اما علم واما عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجربة واما علم بآيات الارض وعجائبها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد والزيارة أيضا من القربات وقدي يقصد بها مكان كمكة والمدينة وبيت المقدس والثغور فان الرباط بها قرينة وقدي يقصد بها الاولياء والعلماء وهم اماموني فتزارقبروهم واما احياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر الى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي أقسام الاسفار وتخرج من هذه القسمة أقسام * (القسم الاول) السفر في طلب العلم وهو اما واجب واما نقل وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا وذلك العلم اما

علم بأمور دينية أو باخلاقية في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال عليه السلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لوسافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا ورحل جابر بن عبد الله

عنه (من المدينة الى مصر مع غيره من الصحابة فسافر واشهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس) بن أسد الجهني ثم (الانصاري) حليفهم يكنى أبا يحيى وروى عنه أولاده وعمر وحزرة وعبد الله وبسر بن سعيد وروى له الجماعة الا البخاري مات بالشام سنة ثمانين (يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه) قال ابن اسحق وهو من قضاة حليف ابني سلمة وهو انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن نبج الغزي فقتله وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وهو الذي رحل اليه جابر بن عبد الله فسمع منه حديث القصص وهذا الذي ساقه المصنف هو بعينه لفظ القوت وقال العراقي رواه الخطيب في كتاب الرحلة باسناد حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد ورواه أحمد الا انه قال الى الشام واسناده حسن ولا جد ان أبا أيوب يركب الى عقبة بن عامر الى مصر في حديث وله ان عقبة بن عامر أتى سلمة بن مخلد وهو أول أمير بمصر في حديث آخر وكلاهما منقطع اه قات ويقال هو عبد الله بن أبي أنيسة قال الوليد بن مسلم حدثنا داود بن عبد الرحمن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه قال سمعت حديثاً في القصص لم يبق أحد يحفظه الا رجل بمصر يقال له عبد الله بن أبي أنيسة فسأقه ولكن الصحاح ما قاله البخاري وقرأت في تاريخ مصر لمحمد بن الربيع الجيزي ما نصه قدم جابر بن عبد الله الانصاري بمصر بعد الفتح على عقبة بن عامر الجهني ويقال على عبد الله بن أنيس الجهني وكان قدومه في أيام مسلمة بن مخاض ولاهل مصر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من عشرة أحاديث ثم ساقها ثم قال ومما بين قدوم جابر بمصر ما حدثناه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمر حدثني محمد بن مسلم الثاني عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان عبد الله بن أنيس الجهني وكان عداده في الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً في القصص قال جابر فخرجت الى السوق فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلاً ثم سرت اليه شهر فلما قدمت مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فخرج الى غاييم اسود فقال من أنت قال قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك له فقال قل له اصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك لي فقلت نعم فخرج الى القزويني والتزمته وذكر الحديث (وقل مذكور في العلم بمحصل) أي ذو تحصيل (من زمان الصحابة الى زماننا) هذا (الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله) وفي بعض النسخ وكل مذكور في العلم بمحصل من زمان الصحابة الى زماننا لم يحصل العلم بالسفر وسافر لاجله (وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضاً منهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكه الا بتحسين الخلق وتهذيبه) وتصفيته عن المذام (ومن لا يطالع على أسرار باطنه وخبايا صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن الاخلاق) أي يوضحها ويكشف عنها (وبه يخرج الله الخب في السموات والارض) ولفظ القوت فيكون للمسافر في ذلك علوم وبصائر يعرف بها خفايا نفسه ومكامنها ويكون هذا من خب الارض الذي يخبر به الله عز وجل لمحبيه متى شاء كما قال جل وعلا يخرج الخب في السموات والارض (و) قيل (انما سمي السفر سفر لانه يسفر عن الاخلاق) وفي القوت عن أخلاق النفس قال وأيضا يسفر عن آيات الله وقدره وحكمه في أرضه (ولذلك قاله عمر رضي الله عنه الذي كان يعرف عنده بعض الشهداء) أي زكي عندهم جلا من الشهداء ليقبل شهادته فقال (هل يحسن في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما أراك تعرفه) هكذا أورده ههنا مختصراً تبعاً لصاحب القوت وقد تقدم له في كتاب آداب الصحبة بطوله وأخرجه الاسماعيلي في مناقب عمر مطولاً (وكان) أبو نصر (بشر) ابن الحرث (الحافي) قدس سره (يقول يامعشر القراء) يعني بهم العلماء (سبحوا في الارض) أي سافروا فيها (تطيبوا) أي يطيب عيشكم (فان الماء اذا سح) أي جرى على وجه الارض (طاب واذا طال مقامه في موضع تغير) واللفظ القوت فان الماء اذا سح لم مقامه في موضع تغير (وبالجملة فان النفس في

من المدينة الى مصر مع عشرة من الصحابة فسار واشهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس الانصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه وكل مذكور في العلم بمحصل له من زمان الصحابة الى زماننا لم يحصل العلم بالسفر وسافر لاجله وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضاً منهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكها الا بتحسين الخلق وتهذيبه ومن لا يطالع على أسرار باطنه وخبايا صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن أخلاق الرجال وبه يخرج الله الخب في السموات والارض وانما سمي السفر سفر لانه يسفر عن الاخلاق ولذلك قال عمر رضي الله عنه للذي زكي عنده بعض الشهداء هل يحسن في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما أراك تعرفه وكان بشر يقول يامعشر القراء سبحوا تطيبوا فان الماء اذا سح طاب واذا طال مقامه في موضع تغير وبالجملة فان النفس في

الوطن مع موافقة توجب لظهور خباياث أخلاقها لاستئناسها بما وافق طبعها من المألوفات المعهودة فإذا حلت وعشاء السفر وصرفت عن مألوفات المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غواثلها ووقع الوقوف على عيوبها فبممكن الاشتغال بعلاجها) ولفظ القوت فلتكن نية هذا المسافر استصلاح قلبه ورياضة نفسه واستكشاف حاله وامتناع أوصافه لان النفس انما أظهرت الاذعان والانتقاد في الحضور وبما استكانت وأجابت في المصير فاذا وقعت عليها أثقال الاسفار ولزمتها حقائق الاستخبار خرجت من مقادير ذلك المعيار فاسفرت حقيقتها وانكشفت دواعيها (وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق وأما آيات الله في أرضه) الدالة على كمال قدرته (ففي مشاهدتها) بعين البصر (فوائد للمستبصرين) أي المتأملين (ففيها قطع متجاورات) كما قال الله تعالى وفي الأرض قطع متجاورات (وفيها الجبال الشواخ التي جعلها الله أوتادا في الأرض (وفيها البراري) والقفار (وفيها البحار) العذبة والمهة (وفيها أنواع الحيوان و) أصناف (النبات) ذواتان (ومامن شئ منها الا وهو شاهد لله تعالى بالوحدانية) قال القائل

قطر متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات ومامن شئ منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسبح له بلسان ذلق لا يدركه الا من ألقى السمع وهو شهيد وأما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فأنهم لا يبصرون ولا يسمعون لأنهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأما أرباب السمع السمع الظاهر فان الذين أريدوا به ماء كانوا معزولين عنه وأما أرباب السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات وشارك الانسان فيه سائر الحيوانات فاما السمع الباطن فيسدر به لسان الحال الذي هو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية كلام الوند والخائط قال الجدار للوند لم تشقني فقال سل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي ومامن ذرة في السموات والأرض الا ولها أنواع

الوطن لا تظهر خباياث أخلاقها لاستئناسها بما وافق طبعها من المألوفات المعهودة فاذا حلت وعشاء السفر وصرفت عن مألوفات المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غواثلها ووقع الوقوف على عيوبها فبممكن الاشتغال بعلاجها) ولفظ القوت فلتكن نية هذا المسافر استصلاح قلبه ورياضة نفسه واستكشاف حاله وامتناع أوصافه لان النفس انما أظهرت الاذعان والانتقاد في الحضور وبما استكانت وأجابت في المصير فاذا وقعت عليها أثقال الاسفار ولزمتها حقائق الاستخبار خرجت من مقادير ذلك المعيار فاسفرت حقيقتها وانكشفت دواعيها (وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق وأما آيات الله في أرضه) الدالة على كمال قدرته (ففي مشاهدتها) بعين البصر (فوائد للمستبصرين) أي المتأملين (ففيها قطع متجاورات) كما قال الله تعالى وفي الأرض قطع متجاورات (وفيها الجبال الشواخ التي جعلها الله أوتادا في الأرض (وفيها البراري) والقفار (وفيها البحار) العذبة والمهة (وفيها أنواع الحيوان و) أصناف (النبات) ذواتان (ومامن شئ منها الا وهو شاهد لله تعالى بالوحدانية) قال القائل

(و) مامن شئ منها الا وهو (مسبح له بلسان ذلق) أي فصيح (لا يدركه الا من ألقى) له (السمع) الباطن (وهو شهيد) بقلبه حاضر بلبه (وأما الجاحدون) أي المنكرون (والغافلون) عن الحقائق (والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا) أي متاعها (فأنهم لا يبصرون ولا يسمعون) لحجب أبصارهم وأسماعهم عن ذلك (لأنهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأما أرباب السمع) هنا (السمع الظاهر) الذي هو عبارة عن قوة مودعة في العصب المفرش في مقعر الصماخ به تدرك الاصوات (فان الذين أريدوا به) في الآية (ما كانوا معزولين عنه) وأما أرباب السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات) بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ (وشارك الانسان فيه سائر الحيوانات) فانها كذلك تدرك به الاصوات بالوجه المذكور (فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية لكلام الوند والخائط) ومراجعتها (قال الجدار للوند لم تشقني فقال سل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي) ومن ذلك حكاية لسان حال الخوض

امتلاء الخوض وقال قطاني * مهلار ويد اقدم لائن بطني

(ومامن ذرة في السموات والأرض الا ولها أنواع شهادات الله تعالى بالوحدانية هو توحيدها) وفي نسخة هي امر من السربة النزول الى توحيدها (وأنواع شهادات اصانعها بالتقديس هي تسبيحها) ولكن لا يقهون تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن (و) لم يتجاوزوا (من ركافة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال) فهم قاصرون عن وصول هذا المقام (ولو قدر كل عاجز) بنفسه قاصر على مقامه (على مثل هذا السبيل) كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطوق الطير (من دون أقرانه الكرام) ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسمع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات) قال المصنف في كتاب المعارف العقلية اعلم ان العقل الكلي أثمن آثار كلام الباري والنطق أثمن العقل الكلي فاذا النطق ليس هو صورة العبارة ولا نفس العبارة ولا شكل

الحروف

تسبيحها ولكن لا يفقهون

شهادات الله تعالى بالوحدانية هي توحيدها وأنواع شهادات اصانعها بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن (و) لم يتجاوزوا (من ركافة لسان المقال الى فصاحة الحال) ولو قدر كل عاجز على مثل هذا السبيل كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطوق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسمع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات

الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقرئ موضع ويرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات من آحاد الفرات فخاله ولتردد في الفلوات وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم بامرهم مسخرات وهي الى ابصار ذوي البصائر مسافرات في الشهور والسنة مرات بل هي دائمة في الحركة على توالي الاوقات فمن الغرائب أن يدأب في الطواف بأحد المساجد من أمركم الكعبة ان تطوف به ومن الغرائب ان يطوف في أكاف الارض من تطوف به أقطار السماء ثم مادام المسافر مفتقر الى ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو مبعث في المنزل الاول من منازل السائر الى الله والميسرين الى حضرة وكانه معتكف على باب الوطن لم يفض به المسير الى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل الاجلبي والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب ان الناس ليقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا واذا تبصروا وادخلوا من القلوب حق الا أن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن والثاني خبر عن المنزل الاول البعيد عن الوطن التي

الحرور ولا تقاطع الاصوات بل النطق هو تمكن النفس الانسانية من العبارة عن الصور المجردة المتقررة في علم المنفردة في عجلة المبراة عن الاشكال المبراة عن الاجسام والمثال فيه تتصور حقائق الاشياء باعيانها وذواتها المجردة في صمات القلب وتقدير النفس من العبارة عنها يتمكن الذهن من التفكير فيها ويحيط العقل بظواهرها وباطنها ولذلك سميت النفس ناطقة ويقال كذلك للرجل ناطق ولو لم يتكلم في العيان ولو لم يقل باللسان وحقيقة ذلك تتعين في القرآن حيث قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وليس الكتاب له العبارة ولا عنده الاشارة لكن لما تضمن جميع الاشياء وأحاط على المكتوبات واشتمل على لطائف الموجودات وكثافتها فهذا المعنى سمى الله كتابه ناطقاً ليعلم العاقل ان الناطق من الانسان هو من تكون نفسه مناسبة لكتاب الله تعالى ومقصودة لمضمونات كلماته ومن لم يعرف حقيقة ما قلناه فهو اعمى وان كان ناظراً فمن استلخ عن قائله الهوى والطبيعة انسلخ الحية وترع بدرع الشريعة ينشرح صدره بنور الايمان ويحترق قلبه بنار الوحدة ويكبل نظره الحسي ويحتد نظره العقلي ولا يخفى عليه شيء من أسرار الملكوت وروضة الجبروت فهو قاعد بشخصه بين أبناء جنسه وقلبه كالطير فهو في الهواء يصعد الى مرعاة الكرم ويتغذى بلطائف أسرار الحكم فيسمع قلبه النغمات الفلكية ويلتذ بالترغبات الملكية ويفهم أصوات الطير كما قال الله تعالى اخبارا عن نبيه سليمان عليه السلام وعلما مناطق الطير فاذا النطق (من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية تصور النفس صور المعلومات وقدره النفس على الاسماع لغيرها بما ينتج في العقل بأي لغة كانت وبأي عبارة اتفقت) (ومن يسافر ليستقرئ هذه الشهادات) الناطقة (من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقرئ موضع ويرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات من) السنة (آحاد الفرات فخاله ولتردد في الفلوات) من عالم الملك (وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم مسخرات) ولا مره طائعات (والى ابصار ذوي البصائر) القدسية (مسافرات في الشهور والسنة مرات) كرات (بل هي دائمة في الحركة على توالي الاوقات) يدل على ذلك قوله والشمس والقمر دائبين (فن الغرائب ان يدأب في الطواف بأحد المساجد) والمشهد (من أمركم الكعبة ان تطوف به) وقد وقع طواف الكعبة لرجال من الصديقين والاولياء الصالحين (ومن الغرائب ان يطوف في أكاف الارض) أي جوانبها (من تطوف به أقطار السماء) فن تأمل هذا رجوع الى نفسه وانتهى من رقة غفلته (ثم مادام المسافر مفتقر الى ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو مبعث في المنزل الاول من منازل السائر الى الله والميسرين الى حضرة ولانه معتكف على باب الوطن لم يفض به المسير الى متسع الفضاء) وهذا المقام الذي هو فيه ليس معدودا من الاسفار الاربعة المعروفة عند أهل الحق وانما هو مبدأ آثار تجمل نهيأ منه للوصول الى السفر الذي هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة وهو السير الى الله من منازل النفس بازالة التشق من الظاهر والاعيار الى ان يصل الى الاقلاميين (ولاسبب لطول في هذا المنزل الاجلبي) والخوف (والتنوير ولذلك قال بعض أرباب القلوب) من العارفين (ان الناس ليقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا) مطلوبكم (وانا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا) (الظاهر ان بين الكلامين مخافة وليس كذلك بل كل واحد من القولين حق) ولكل منهما وجه وجيه (الا أن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن) اذ فيه الاقتدار الى فتح البصر لرؤية المظاهر والاعيار ليعتبر بها الى ما وراء ذلك (والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة من الوطن التي لا يطرأها إلا بخاطر نفسه) أي من روى نفسه في خطر عظيم (والمجاور اليها بما يتبين فيها سنين) لما فيها من المخاوف والمهلك التي منها التفرق الى حضرة الواحدية ثم الى عين الجمع والحضرة الاحدية ثم الى أحدية الجمع والفرق (وربما يأخذ التوفيق) الالهى (بيده فيرشدته) في لحظة (الى سواء السبيل) وذلك بفضل وكرمه (والهالكون لا يطرأوا إلا بخاطر نفسه والمجاور اليها بما يتبين فيها سنين) وربما يأخذ التوفيق بيده فيرشدته الى سواء السبيل والهالكون

في التيه هم الاكثرون من ركاب هذه الطر يق ولكن السائحون بنور التوفيق فاز وبالنعيم والملك المقيم وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى واعتبر هذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى أكثر الخلق طلابه ومهما عظم المطلوب قل المساعدة الذي يهلك أكثر من الذي يملك ولا يتصدى لصلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام وما أودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في حيز (٣٨٨) الخطر وقد يسمى الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحذر كما قيل ترى الجبناء ان الجبن حزم

في التيه هم الاكثرون من ركاب هذا الطريق كما يومئ اليه كلام سهل التسرى (والعلمون كلهم هالكين) الاخلاصون والمخلصون على خطر (ولكن السائحون بنور التوفيق فاز وبالنعيم) (والملك المقيم) السرمدي (وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى) ومن ساعدته العناية لا يقاس بغيره (واعبر هذا الملك) (الآخرى) (بملك الدنيا) فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلابه (ومهما عظم المطلوب قل المساعدة) وعز المعين (ثم الذي يهلك أكثر من الذي يملك) كما هو مشاهد (ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وكثرة التعب) فيتجأى عنه ولا يحمل انقال الملوك الاجال ولقد صدق القائل (واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام)

(وما أودع الله العز) والابهة (والملك في الدين والدنيا الا في حيز الخطر) وهو الاشراف على الهلاك وخوف التلف وفي نسخة الا في متن الخطر (وقد يسمى الجبان الجبن) أي الاجام عن الاندام (والقصور) عن درك المعالي (باسم الحزم والحذر) قال الشاعر

(بري الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللثيم)

والجبناء جمع الجبان المذكرو جمع المؤنث جبنات (فهذا حكم السفر الظاهر اذا أريد به السفر الباطن بطاعة آيات الارض) الدالة على كمال قدرته (فلنرجع الى الغرض الذي كتب بصدده ولزمن القسم الثاني) وهو أن يسافر لاجل العبادة اما الحج الى بيت الله الحرام (أو جهاد) في سبيل الله وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج (فغنا ناعن ذكره ثانية) (ويدخل في جلته زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا ينفع من هذا قوله عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) وفي رواية بتقديم المسجد الحرام رواه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه أيضا سوى أبي داود من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه وحده من حديث ابن عمر وقد تقدم في أسرار الحج (لان ذلك في المساجد فانها ممتلئة بعد هذه المساجد والا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء وبين الاولياء والعلماء في أصل الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله) وهذا بحث مشهور للشيخ أبي العباس بن تيمية تقدم نقله في كتاب الحج والجواب عنه (وبالجملة زيارة الاحياء أولى من زيارة الاموات) وقالوا في المثل كتاب جوال خبر من أسد رايض (والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء) منهم (و) طلب (بركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصالحين) من عبادة (عبادة) فانهم اذا رأوا ذكر الله والد كعبادة (وفيه أيضا حركة للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من) بركات (أنفاسهم وأفعالهم كيف ويجرد زيارة الاخوان في الله فيه فضل) وأجروهم - تحب ومنذوب اليه (كما ذكرناه في كتاب الصعبة و) قبل مكتوب (في التوراة) سريلا عدم رضا سريملين شيع جنازة سريلا أميال أجب دعوة (سأرأ بعة أميال زراً خافي الله) قال صاحب القوت وقدرو ينانه في خبر عن بعض

* وتلك خديعة الطبع اللثيم
فهذا حكم السفر الظاهر اذا
أريد به السفر الباطن
بطاعة آيات الله في الارض
فلنرجع الى الغرض الذي
كتب بصدده ولزمن (القسم
الثاني) وهو أن يسافر
لاجل العبادة اما الحج أو
جهاد وقد ذكرنا فضل ذلك
وآدابه وأعماله الظاهرة
والباطنة في كتاب أسرار
الحج ويذكر في جلته زيارة
قبور الانبياء عليهم السلام
وزيارة قبور الصحابة
والتابعين وسائر العلماء
والاولياء وكل من يتبرك
بمشاهدته في حياته يتبرك
بزيارته بعد وفاته ويجوز
شد الرحال لهذا الغرض
ولا ينفع من هذا قوله عليه
السلام لا تشد الرحال الا
الى ثلاثة مساجد مسجدي
هذا والمسجد الحرام
والمسجد الأقصى لان ذلك
في المساجد فانها ممتلئة
بعد هذه المساجد والا فلا
فرق بين زيارة قبور الانبياء
والاولياء والعلماء في أصل
الفضل وان كان يتفاوت في
الدرجات تفاوتاً عظيماً
بحسب اختلاف درجاتهم

عند الله وبالجملة زيارة الاحياء أولى من زيارة الاموات والفائدة من زيارة الاحياء

طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصالحين عبادة وفيه أيضا حركة للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ويجرد زيارة الاخوان في الله فيه فضل كما ذكرناه في كتاب الصعبة وفي التوراة سريلا أميال زراً خافي الله

وأما البقاع فلامعنى لزيارتها

سوى المساجد الثلاثة
وسوى الثغور للرباط بها
فالحديث ظاهر فى انه
لا تشد الرحال لطلب
بركة البقاع الا الى المساجد
الثلاثة وقد ذكرنا فضائل
الحرمين فى كتاب الحج وبيت
القدس أيضا فضل كبير
خرج ابن عمر من المدينة
فاصعد بيت المقدس حتى
صلى فيه الصلوات الخمس ثم
كررا جعا من الغد الى
المدينة وقد سأل سليمان
عليه السلام ربه عز وجل
ان من قصده هذا المسجد
لا يعنيه الا الصلاة فيه ان
لا تصرف نظرك عنه مادام
مقيما فيه حتى يخرج منه
وان تخرجه من ذنوبه كيوم
ولده أمه فاعطاه الله ذلك
(القسم الثالث) ان يكون
السفر للهرب من سبب
مشوش للدين وذلك أيضا
حسن فالفرار مما يطاق
من سنن الانبياء والمرسلين
ومما يجب الهرب منه الولاية
والجاء وكثرة العلائق
والاسباب فان كل ذلك
يشوش فراغ القلب والدين
لا يتم الا بقلب فارغ عن غير
الله فان لم يتم فراغه فبقدر
فراغه يتصور أن يشغل
بالدين ولا يتصور فراغ
القلب فى الدنيا عن مهمات
الدنيا والحاجات الضرورية
ولكن يتصور تخفيفها
وتثقلها وتنجسها

أهل البيت (وأما البقاع فلامعنى لزيارتها سوى المساجد الثلاث وسوى الثغور للرباط بها) وفى وجه العدو
(فالحديث) المذكور (ظاهر فى انه لا تشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى المساجد الثلاثة) وفى القوت
وان سافر الى بعض الثغور وناو يارب باط أربعين يوما أو ثلاثة أيام حسن وان قصد عبادان فرباط فيها ثلاثا
فقد اتاهم ثلاثمائة من العلماء والعباد للرباط فيها ما يحل وصغروى عن على رضى الله عنه أنه سأل رجلا
بالبصرة ان يربط بعبادان ثلاثا ويشركه فى محبته وقال بعض العارفين كوشفت بالابصار فرأيت الثغور كلها
تمجد لعبادان (وقد ذكرنا فضائل الحرمين فى كتاب الحج وبيت المقدس أيضا فضل كبير) ولفظ القوت
ومن قصد فى سفره أحد المساجد الثلاث المندوب اليه الشد الرحال فهو أفضل أعلاها المسجد الحرام ومسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس فيقال من جيع الصلاة فى هذه المساجد الثلاث من سنته
غفرت له ذنوبه كلها ومن أهمل بحجة أو عرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام خرج من ذنوبه كيوم
ولده أمه (وخرج ابن عمر) رضى الله عنهما (فاصعد الى بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كر
راجعاً من الغد الى المدينة) كذا فى القوت (وقد سأل سليمان) عليه السلام (ربه عز وجل أن من قصد
هذا المسجد لا يعنيه) أى لا يهمله (الا الصلاة فيه ان لا تصرف نظرك عنه مادام مقيما فيه حتى يخرج منه
وان تخرجه من ذنوبه كيوم ولده أمه فاعطاه الله ذلك) كذا فى القوت قلت وهذا قد أخرجنا من سبب المشوش
من حديث عبد الله بن عمر ورفعه ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأله خلالا ثلاثا
سأله حكما بصادف حكمه فواتيه وسأله مالا لا ينبغي لاحد من بعده فواتيه وسأله حين فرغ من بناء المسجد
ان لا ياتيه أحد لا ينهز الا للصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولده أمه وأخرجه أحمد كذلك وزاد
فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه (القسم الثالث) أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش
للدين وذلك أيضا حسن فالفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء والمرسلين أى من طرائقهم) فانه ان لم يفر منه
فقد أوقع نفسه فى التهلكة وقد نهى الله عن ذلك ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (ومما يجب الهرب
منه الولاية والجاء وكثرة العلائق والاسباب فان كل ذلك يشوش فراغ القلب) ويدخل عليه أنواع الاشغال
والفكر الرديئة (والدين لا يتم الا بقلب فارغ) خال (عن) ملاحظة (غير الله) تعالى (فان لم يتم فراغه
فبقدر فراغه يتصور أن يشغل بالدين) أى بأموره (ولا يتصور فراغ القلب من الدنيا عن مهمات الدنيا
والحاجات الضرورية) خصوصا لصاحب العلائق والاسباب (ولكن يتصور تخفيفها وتثقلها وقد نجسها
المحفون وهالك المفقون) ومن المشهور على الالسنه فاز المحفون وأخرج الحاكم فى الاوهال من مستدركه
وتسام فى فوائده من حديث هلال بن يسار عن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء ما منعك أن تتبغى لاضياك
ما تبغى الرجال لاضياكهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمامكم عقبة كؤود لا يجوزها المفقون
فانا أريد ان تخفف لتلك العقبة وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه أبو المظفر فى فضائل العباس بلفظ انما
امامكم وعند الطبرانى وراكم عقبة كؤود وأورده ابن الاثير فى النهاية بلفظ ان بين أيدينا عقبة كؤود
لا يجاوزها الا الرجل الخف وأخرج أبو نعيم فى الحلية فى قصة التقاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بآيس
القرنى وعرض عليه نفقته وأبأها أنه قال يا أمير المؤمنين ان بين يدي ويديك عقبة كؤود لا يجاوزها لى
كل ضامر مخف ومما قبل فيه

قالوا تزوج فـلادنيا بلا امرأة * وراقب الله واقرا أى يا سينا
لما تزوجت طاب العيش لى وحلا * ومرت بعد وجود الخير مسكينا
جاء البنون وجاء الهـم يتبعهم * ثم التفت فـلادنيا ولادينا
هذا الزمان الذى قال الرسول لنا * خف الرجال فقد فاز المحفونا
(والحمد لله الذى لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء) الى الاقبال (بل قبل الخف بفضله)

وهالك المفقون والحمد لله الذى لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل الخف بفضله

وشمله بسعة رجمته والمخف هو الذي ليست الدنيا أكبر همه وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علاقته فلا يتم مقصوده الا بالغربة والجول وقطع العلائق التي لا بد عنها (٣٩٠) حتى يروض نفسه مدة مديدة ثم يعاينده الله بمعونته فينعم عليه بما يقوى به يقينه

ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجنود الاسباب والعلائق وعدمها فلا يصده شئ منها عما هو بصدده من ذكر الله وذلك مما يعز وجوده جداب الغالب على القلوب الضعف والقصور عن الاتساع للخلق والخالق وانما يسعد بهذه القوة الانبياء والاولياء والوصول اليها بالكسب شديد وان كان للاجتهاد والكسب فيهما مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه كتفاوت القوة الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوى ذي مرة سوى شديد الاعصاب يحكم البنية يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلاً فلواراد الضعيف المريض ان ينال رتبته بممارسة الجمل والتدريج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجهد يزيد في قوته زيادة متناهية (وان كان ذلك لا يبلغ درجته) ولا يجعله مثله في القوة فلا ينبغي ان يترك الجهد عند اليأس من الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال والاختلال الى الهوان (وقد كان من عادة السلف) رجمهم الله تعالى (مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثوري) رجمه الله تعالى (هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهر من هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيره) نقله صاحب القوت الا أنه قال المشهور من بدل المشتهر من وهو في الخلية لا ينعيم (وقال أبو نعيم) الفضل بن دكين بن حاد بن زهر التيمي مولا هم الاحول الملائي الكوفي ثقة ثبت من كبار مشايخ البخاري روى له الجماعة ما بين سنة ثمانى عشرة ومائتين (رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده) وهي شبه الكوز للماه (وضع حراجه على ظهره فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال بلغنى عن قرية فيها رخص) أى ارتخاء أسعار وأما (أريد ان أقيم فيها فقبل له وتفعل هذا) ولفظ القوت فقلت وتفعل هذا يا أبا عبد الله (قال نعم اذ بلغك عن قرية فيها رخص فاقم بها فانه أسلم

ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجنود الاسباب والعلائق وعدمها فلا يصده شئ منها عما هو بصدده من ذكر الله وذلك مما يعز وجوده جداب الغالب على القلوب الضعف والقصور عن الاتساع للخلق والخالق وانما يسعد بهذه القوة الانبياء والاولياء والوصول اليها بالكسب شديد وان كان للاجتهاد والكسب فيهما مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه كتفاوت القوة الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوى ذي مرة سوى شديد الاعصاب يحكم البنية يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلاً فلواراد الضعيف المريض ان ينال رتبته بممارسة الجمل والتدريج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجهد يزيد في قوته زيادة متناهية (وان كان ذلك لا يبلغ درجته فلا ينبغي ان يترك الجهد عند اليأس من الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال وقد كان من عادة السلف رضى الله عنهم مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثوري

هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهر من هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف بموضع تحول الى غيره (وقال أبو نعيم) رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع حراجه على ظهره فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال بلغنى عن قرية فيها رخص أريد ان أقيم بها فقلت له وتفعل هذا قال نعم اذ بلغك عن قرية فيها رخص فاقم بها فانه أسلم

لدينك وأقل لهمك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سرى السقطى يقول للصوفية (٣٩١) اذا خرج الشتاء فقد خرج آذار وأورفت

الاشجار وطاب الانتشار
فانتشروا وقد كان الخواص
لا يقسم ببلداً أكثر من
أربعين يوماً وكان من
المتوكلين ويرى الإقامة
اعتماداً على الأسباب فادما
في التوكل وسيأتي أسرار
الاعتماد على الأسباب في
كتاب التوكل ان شاء الله
تعالى (القسم الرابع)
السفر هرباً مما يقدح في
البدن كالطاعون أو في
المال كغلاء السعر أو ما
يجري مجراه ولا حرج في
ذلك بل ربما يجب الفرار في
بعض المواضع وربما
يستحب في بعض بحسب
وجوب ما يترتب عليه من
الفوائد واستحبابه ولكن
يستثنى منه الطاعون فلا
ينبغي أن يفرضه لورود
النهي فيه قال اسامة بن زيد
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الوجع
أو السقم رخصته به بعض
الأمم قبلكم ثم بقي بعدني
الأرض فيذهب المرة ويأتي
الأخرى فمن سمع به في أرض
فلا يقدم عليه ومن وقع
بأرض وهو فلا يخرج منه
الفرار منه وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
فنا أمتي باللعن والطاعون
فقلت هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال غدة كعدو
البعير تأخذهم في مرافقهم

لدينك وأقل لهمك) هكذا نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم (وهذا هرب من غلاء السعر)
لا غير (وكان سرى) بن المفلس (السقطى رحمه الله تعالى يقول للصوفية اذا خرج الشتاء فقد خرج آذار
وأورفت الاشجار وطاب الانتشار فانتشروا) ولفظ القوت اذا خرج الشتاء ودخل آذار وأورفت الاشجار
طاب الانتشار وآذار بالمد شهر معروف من الشهور الجمية وفيه ثور الاشجار بعد سقوطها وبطيب
الزمان ويعتدل الهواء (وقد كان) ابراهيم (الخواص) رحمه الله تعالى (لا يقسم ببلداً أكثر من أربعين يوماً)
بل كان ينتقل (وكان من المتوكلين ويرى الإقامة اعتماداً على الأسباب فادحة في التوكل) هذا مشربه وكان
يرى أيضاً السؤال فادحاً في التوكل وخالفه في المسئلتين جماعة من العارفين (وسمى أسرار الاعتماد على
الأسباب في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى) ونفصل هناك مذاهب الجماعة (القسم الرابع السفر هرباً مما
يقدح في البدن كالطاعون) فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعه دالاً على الموت العام كالأوباء ذكره
الجوهري (أو في المال لغلاء الاسعار وما يجري مجراه ولا حرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع
وربما يستحب في بعض) منها (بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه ولكن يستثنى منه
الطاعون فلا ينبغي أن يفرض منه لورود النهي فيه) قال اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل السكبي الأمير
أبو محمد وأبو زيد حبر رسول الله وابن حبر رسول الله مات بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين
سنة روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع أو) (السقم رخص) أي
عذاب وأصله الاضطراب يقال رخص البعير رخصاً اذا اتقرب بخطوه واضطرب لضعفه فيه (عذاب الله به بعض
الأمم قبلكم) وهم قوم فرعون من بني اسرائيل أمرهم الله أن يدخلوا الباب سجدوا فخالفوا فإرسل الله عليهم
ذلك فأت منهم في ساعة سبعون ألفاً وقد ورد التصريح بأنهم من بني اسرائيل في هذا الخبر بعينه كما سيأتي
(ثم بقي بعد في الأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدم عليه ومن وقع بأرض
وهو بها فلا يخرج منه الفرار منه) قال الخطابي أحد الامرين تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم وقال
التور بشي الله شرع لنا التوقي من المذود وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الجرمع أصحابه من
دخوله وأما هربه عن الخرج فلانه اذا خرج الاصحاء ضاعت المرضى من متعهده والموتى من التجهيز والصلاة
عليهم انتهى قال العراقي هو متفق عليه واللفظ لمسلم انتهى قلت ورواه كذلك الترمذي والنسائي وفي لفظ
لهم الطاعون رخصاً وعذاب أرسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها
فراراً منه واذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبوا عليها وقوله أو عذاب هكذا هو بالشك ووقع بالجرم عند ابن
خرجة من حديث عامر بن سعد بلفظ انه رخصاً على طائفة من بني اسرائيل (وقالت عائشة رضي الله
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فناء أمتي بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه) وهو
ان يعاين بعضهم في الحرب بالرمح (فما الطاعون قال) هو (غدة كعدو البعير) قال الزنجشري في الفائق
الغدة داء يأخذ البعير فترم نكفته له فيأخذه شبه الموت وفي أمثالهم أغدة كعدو البعير وموت في بيت
سلاوية قاله عامر بن الطفيل عند دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه تأخذهم (أي الاقعة) في مرافقهم (جمع
مرفق وهو أسفل البطن يمارق ولان) المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب (وجه الله تعالى أي طالب
الثواب على صبره على خوفه منه وشدة) (كالرابط في سبيل الله) أي له مثل ثواب الشهيد (والفار منه كالفار
من الزحف) والفرار من الزحف حين يزحف العدو على المسلمين من غير عذر كبيرة والفرار من الطاعون
وزر منه مثل وزر ذلك قال العراقي رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد باسناد جيداه قلت حديث عائشة روى
بالفاظ مختلفة فرى أحمد والخازن بلفظ الطاعون كان عذاباً بعثه الله على من يشاء وان الله جعل له راحة
للمؤمنين فليس من أحديهم الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان
له مثل أجر شهيد قاله لها حين سأله عن الطاعون ما هو وروى أحمد أيضاً بسند فيه ثقات الطاعون غدة

المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالرابط في سبيل الله والفار منه كالفار من الزحف

كعدة البعير المقيم بها كالتهدد والفار منه كالفار من الزحف وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في فوائده
أبي بكر بن خلاد بسند حسن الطاعون شهادة لأمي وخرأعدائكم من الجن كعدة الابل تخرج في الآباط
والراق من مات فيه مات شهيداً ومن أقام به كان كالأرباط في سبيل الله ومن فرمته كان كالفار من الزحف
وأخرج أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي موسى وفي الاوسط من حديث ابن عمر فناء أمي بالطعن
والطاعون وخرأعدائكم من الجن وفي كل شهادة (وعن مكحول) أي عبد الله الدمشقي الفقيه مات سنة
بضع عشرة ومائة روى له مسلم والاربعة (عن أم أيمن) بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
والدة اسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنهما (قالت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض أصحابه) وفي نسخة بعض أهله (لا تشرك بالله شيئاً) وان عذبت أو خوت وفي نسخة وان حوت بالنار
(أطع والدك وان أمراك أن تخرج عن كل شيء هلاك فخرج لا تترك الصلاة عدا فان من ترك الصلاة
عدا فقد برئت ذمة الله منه بآل وانحر) لا تشربه (فانه مفتاح كل شر) والمعصية فانها تسخط الله أي
تغضب (ولا تفر من الزحف) أي عند زحف المشركين بالمسلمين (وان أصاب الناس موتان) بالضم الموت
الكثير الذريع (وأنت فيهم فائت فيهم) أي لا تنقل عن موضعه فاراً (أنفق من طولك) أي طاقك
وقدرتك وما طالت به يدك (على أهل بيتك ممن عليك نفقته ولا ترفع عصاك عنهم) لاجل التأديب (أخفهم
بالله) قال العراقي رواه البيهقي وقال فيه ارسال اه قلت ومكحول كثير ارسال مشهور بذلك ورواه
كذلك ابن عساكر في التاريخ وقدره ابن ماجه والبيهقي من حديث أبي الدرداء بلفظ لا تشرك بالله شيئاً
وان قطعت وحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر
فانها مفتاح كل شر وعند الطبراني من حديث أمية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ لا تشرك بالله
شيئاً وان قطعت وحرقت بالنار ولا تعصين والدك وان أمراك أن تخلي عن أهلك ودنياك فتخله ولا تشرب
خراً فانها رأس كل شر ولا تترك صلاة متعمداً فمن فعل ذلك برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ولا تفرن يوم
الزحف فمن فعل ذلك فقد باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ولا تزدادن في تخوم أرضك فمن فعل
ذلك يأتيه على رقبته يوم القيامة من مقدار سبع أرضين وأنفق على أهلك من طولك ولا ترفع عصاك عنهم
وأخفهم في الله عز وجل وأممية قيل هو اسم أم أيمن الحبشية وعند أحمد والطبراني وأبي نعيم في الحلية من
حديث معاذ بلفظ لا تشرك بالله شيئاً وان قتلت وحرقت ولا تعصين والدك وان أمراك أن تخرج من أهلك
ومالك ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فان من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب
خرافانه رأس كل فاحشة وإياك والمعصية فان المعصية تسخط الله وإياك والفرار من الزحف وان هلك
الناس واذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فائت فيهم وأنفق على عيالك من طولك ولا ترفع عصاك عنهم أدياً
وأخفهم في الله وعند الطبراني من حديث أبي الدرداء بلفظ لا تشرك بالله شيئاً وان عذبت وحرقت وأطع
والدك وان أمراك أن تخرج من كل شيء حولك فخرج منه ولا تترك صلاة مكتوبة عدا فان من ترك الصلاة
عدا فقد برئت منه ذمة الله إياك وانحر فانها مفتاح كل شر وإياك والمعصية فانها موجبة بسخط الله لا تغفل
ولا تفر يوم الزحف وان هلك وفرا أصحابك وان أصاب الناس موتان وأنت فيهم فائت فيهم ولا تنازع الامر أهله
وان رأيت انه لك وأنفق من طولك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أدياً وأخفهم في الله عز وجل وعند
ابن الجارقي تاريخه من حديث أبي ریحانة بلفظ لا تشرك بالله شيئاً وان قطعت وحرقت بالنار وأطع والدك
وان أمراك أن تخلي من أهلك ودنياك ولا تدعن صلاة متعمداً فان من تركها فقد برئت منه ذمة الله وذمة
رسوله ولا تشرب خرافانها رأس كل خطيئة ولا تزدادن في تخوم أرضك فانك تأتي به يوم القيامة من مقدار
سبع أرضين والمسمى بأبي ریحانة صحابي أحد هـ ما لا زدي أو اللوسى الانصارى وقبل اسمه سمعون
والثاني أبو ریحانة القرشي وعند الطبراني من حديث عبادة بن الصامت لا تشركوا بالله شيئاً وان قطعتم أو

* وعن مكحول عن أم أيمن
قالت أوصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض أصحابه
لا تشرك بالله شيئاً وان
عذبت أو خوت وأطع
والدك وان أمراك أن
تخرج من كل شيء هلاك
فخرج لا تترك الصلاة
عدا فان من ترك الصلاة
عدا فقد برئت ذمة الله منه
وإياك وانحر فانها مفتاح كل
شر وإياك والمعصية فانها
تسخط الله ولا تفر من
الزحف وان أصاب الناس
موتان وأنت فيهم فائت
فيهم أنفق طولك على أهل
بيتك ولا ترفع عصاك عنهم
أخفهم بالله

فهذه الاحاديث تدل على ان الهرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه اقسام الاسفار وقد
خرج منه ان السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كاباق العبد وسفرا العاق والى مكروه كالخروج من
بلد الطاعون والمحمود ينقسم الى واجب كالخروج وطلب العلم الذي هو فريضة على كل (٢٩٢) مسلم والى مندوب اليه كزيارة العلماء

وزيارة مشاهدهم ومن هذه
الاسباب تبين النية في
السفر فان معنى النية
الانبعث للسبب الباعث
والانتهاض لاجابة الداعية
ولتكن نيته الاخرة في
جميع أسفاره وذلك ظاهر
في الواجب والمندوب ومحال
في المكروه والمحظور وأما
المباح فرجعه الى النية فهما
كان قصده بطلب المال مثلا
التعفف عن السؤال ورعاية
ستر المرأة على الاهل
والعيال والتصدق بما يفضل
عن مبلغ الحاجة صار هذا
المباح بهذه النية من أعمال
الاخرة ولو خرج الى الحج
وباعشه الرباء والسعة
لخرج عن كونه من أعمال
الاخرة لقوله صلى الله عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات
فقوله صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنيات عام في
الواجبات والمندوبات
والمباحات دون المحظورات
فان النية لا تؤثر في اخراجها
عن كونها من المحظورات
وقد قال بعض السلف ان
الله تعالى قد وكل بالمسافرين
ملاكة ينظرون الى
مقاصدهم فيعطى كل واحد
على قدر نيته فن كانت نيته

حرقته أو صابته ولا تتركوا الصلاة متعمدا فان من تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا تتركوا المعصية فانها
سخط الله ولا تشربوا الخمر فانها رأس الخطايا كلها ولا تفروا من الموت وان كنتم فيه ولا تعصوا والديك
وان أمراك أن تخرج من الدنيا كلها فخرج ولا تضع عصاك عن أهلک وانصفهم من نفسك (فهذه
الاحاديث تدل على أن الفرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه) أما الخروج فلانه اذا خرج
الصحيح ضاع المربض من متعمد وأما الدخول فالتوقي عن المحذور (وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل) ان
شاء الله تعالى ذكره هناك انه انما مني عن الخروج كالدخل مع ان سببه في الطب الهوا وأظهر طرق التدابير
الفرار من الضرر وترك التوكل في نحوه مباح لان الهواء لا يضر من حيث يلاقى ظاهر البدن بل من حيث
دوام استنشاقه فانه اذا كان فيه عفونة وصل الى الرئة والقلب أثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء
على الظاهر الا بعد استحكام التأثير في الباطن فالخروج لا يخلص لكنه يوهم الخلاص فيه صير من جنس
الموهومات كالطيرة الى آخر ما قال على ما سيأتي تفصيله (فهذه اقسام الاسفار وقد خرج منه ان السفر ينقسم
الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كاباق العبد) من سيده (وسفر العاق) لو رآه
بان خرج من غير رضاها (والى مكروه كالخروج من بلد) فيه (الطاعون والمحمود) منه (ينقسم الى
واجب كالخروج الى بيت الله) وطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم) وهو تعلم ما لا بد منه (والى مندوب اليه
كزيارة العلماء والصلحاء وزيارة مشاهدهم) بعدموتهم (ومن هذه الاسباب تبين النية في السفر فان معنى
النية الانبعث للسبب الباعث والانتهاض لاجابة الداعية) وقد خصت في غالب الاستعمال بعزم القلب على
أمر من الامور (ولتكن نيته الاخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه
والمحظور وأما المباح فهما كان قصده بطلب المال مثلا التعفف عن السؤال ورعاية ستر المرأة على الاهل
والعيال والتصدق بما فضل) أي زاد (عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الاخرة)
وهذا ظاهر (ولو خرج الى الحج وباعشه الرباء والسعة) ونحو ذلك (لخرج عن كونه من أعمال الاخرة لقوله
صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات) رواه بهذا اللفظ الامام أبو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم
التميمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب مرفوعا وهو لفظ ابن حبان في صحيحه وللسنة بلفظ انما
(عام في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها من
المحظورات وقد قال بعض السلف) ولفظ القوت ويقال (ان الله تبارك وتعالى قد وكل بالمسافر من ملائكة
ينظرون الى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته) ولفظ القوت على نحو نيته (فن كانت نيته طلب
الدنيا أعطى منها ونقص من آخرته أضعافه وقرق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت
نيته طلب (الاخرة) وأهلها (أعطى من البصيرة والفطنة وفخه من التذكرة والعبرة بقدر نيته
وجعل له همه) وملك من الدنيا بالقناعة والزهد شغله (ودعت له الملائكة واستغفرت له) هكذا هو في القوت
ومعناه في المرفوع من حديث أنس فيماراه ابن أبي حاتم في الزهد من كانت نيته طلب الدنيا شغلت الله
عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأت به منها الا ما كتب له ومن كانت نيته طلب الاخرة جمع الله شمله
وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني من حديث يزيد بن ثابت
من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله
عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب الله له (وأما النظر في أن السفر هو الافضل

(٥٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس)

هييمو كثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الاخرة أعطى من البصيرة والحكمة والفطنة وفخه من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع
له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له هو أما النظر في أن السفر هو الافضل

أو الإقامة فذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو المخالطة وقد ذكرنا منها في كتاب العزلة فليفهم هذا منه فإن السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة تفرق الهم وتشتت القلب في حق الأكثرين والأفضل في هذا ما هو الأعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله تعالى وتحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام التذكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن منهما والسفر هو المعين على التعلم في الابتداء والإقامة هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهاء وأما السياحة في الأرض على الدوام فمن المشورات للقلب الإتيان في حق الأقوياء فإن المسافر وماله لعل في قلق الأما في الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بفارقة ماله واعتاده في إقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يعوقه باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخط والترحال مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرء إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدى به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فإن اشتغل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق الفكر أو العمل فالسكون أولى به أكثر متصوفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال لفترات عرضتها ولم يقدر على إزالتها ولم يحصل لهم انس بالله تعالى بذكره في الخلوة ووقفوا عن السير ومالوا إلى الغير (وكانوا باطلين) أي من أهل البطالة (غير محترفين ولا مشغولين قد ألفوا البطالة) ومالت نفوسهم إليها (واشتغلوا بالعمل واستوعروا طريق الكسب) أي وجدوا وعرة المسلك (واستلوا بجانب السؤال) ولتكف (والكدية) أي الاستجداء من الناس (واستطابوا) سكنى (الرباطات) والخانقاهات (المبينة لهم) أي بأسهم (في) سائر (البلاد واستمخروا الخدم) أي جعلوهم مخبرين منقادين (المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن لهم قصد من الخدمة إلا الرأى والسمعة وانتشار الصيت) بينهم والشهرة (واقنص الأموال بطريق السؤال) وأنواع الاحتيال (تعللا بكثرة الاتباع) والواردين (فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تأديب للمريد نافع ولا جبر عليهم فاهر يقهرهم

على الدوام فمن المشورات للقلب الإتيان في حق الأقوياء فإن المسافر وماله لعل في قلق الأما في الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بفارقة ماله واعتاده في إقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يعوقه باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخط والترحال مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرء إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدى به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فإن اشتغل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق الفكر أو العمل فالسكون أولى به أكثر متصوفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال ولم يحصل لهم انس بالله تعالى بذكره في الخلوة وكانوا باطلين غير محترفين ولا مشغولين قد ألفوا البطالة واشتغلوا بالعمل واستوعروا طريق الكسب واستطابوا الرباطات

أو الإقامة) في الوطن هو الأفضل (فذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو المخالطة وقد ذكرنا منها في كتاب العزلة فليفهم هذا منه فإن السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة تفرق الهم وتشتت القلب في حق الأكثرين والأفضل في هذا ما هو الأعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله تعالى وتحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام التذكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن منهما والسفر هو المعين على التعلم في الابتداء والإقامة هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهاء وأما السياحة في الأرض على الدوام فمن المشورات للقلب الإتيان في حق الأقوياء فإن المسافر وماله لعل في قلق الأما في الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بفارقة ماله واعتاده في إقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يعوقه باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخط والترحال مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرء إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدى به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فإن اشتغل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق الفكر أو العمل فالسكون أولى به أكثر متصوفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال لفترات عرضتها ولم يقدر على إزالتها ولم يحصل لهم انس بالله تعالى بذكره في الخلوة ووقفوا عن السير ومالوا إلى الغير (وكانوا باطلين) أي من أهل البطالة (غير محترفين ولا مشغولين قد ألفوا البطالة) ومالت نفوسهم إليها (واشتغلوا بالعمل واستوعروا طريق الكسب) أي وجدوا وعرة المسلك (واستلوا بجانب السؤال) ولتكف (والكدية) أي الاستجداء من الناس (واستطابوا) سكنى (الرباطات) والخانقاهات (المبينة لهم) أي بأسهم (في) سائر (البلاد واستمخروا الخدم) أي جعلوهم مخبرين منقادين (المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن لهم قصد من الخدمة إلا الرأى والسمعة وانتشار الصيت) بينهم والشهرة (واقنص الأموال بطريق السؤال) وأنواع الاحتيال (تعللا بكثرة الاتباع) والواردين (فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تأديب للمريد نافع ولا جبر عليهم فاهر يقهرهم

استوعروا طريق الكسب واستطابوا الرباطات المبينة لهم في البلاد واستمخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرأى والسمعة وانتشار الصيت واقنص الأموال بطريق السؤال تعللا بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تأديب للمريد نافع ولا جبر عليهم فاهر يقهرهم

فلبسوا المرفعات واتخذوا في الخناقاها منزهات وروبا تلعفوا ألفاظا من خرفة من أهل الطامات فيظنون انهم يحسنون وقد نشبهوا بالقوم في خرفتهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بانفسهم خيرا ويحسبون انهم يحسنون صنعها ويعتقدون ان كل سودا غمرة ويتوهمون ان المشاركة في الظواهر توجب المساهمة (٢٩٥) في الحقائق وهيات فما أغزر رجافة

من لا يميز بين الشحم والورم فهو لاء بغضاء الله فان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ ولم يحملهم على السياحة الا للشباب والفراغ الامن سافر لحج أو عمرة في غير رباء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد انقضى بالكلية وبطل لان العلوم لم تدرس بعدو العالم وان كان عالم سوء فاما فساد في سيرته لافي علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقاق ماسوي الله وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فان الاصل وفي أسفار هؤلاء نظائر لافقهام من حيث انه اتعاب نفس بلا فائدة (وقد يقال ان ذلك ممنوع) وسند المنع اننا لانسلم انه اتعاب نفس بلا فائدة فأقل ما يقال فيه ان تلك الحركة لا تخلو عن مشقة وهي لا تقصر عن رياضة لادن وهذه فائدة في الجالة (ولكن الصواب عندنا ان نحكم بالاباحة) لهم (فان حظوظهم) من سياحتهم (التفرج عن كرب البطالة) ونحوها فان البطالة ثقل معنوي لا يخففها الا التنقل من أرض الى أرض (بمشاهدة البلاد المختلفة) وما فيها من الآثار القديمة والحديثة (وهذه الحظوظ وان كانت) عند أهل الحق (خسيسة) مبتذلة (فنفس المتحركين لهذه الحظوظ أيضا خسيسة ولا بأس باتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى والمتأذى والفتوى تقتضي تسبب العوام في المباحات التي لا تنفع فيها ولا ضرر فالسائحون في الأرض (من غيرهم) في الدين والدينا بل لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحارى) بلا أزمة ولا خطام (فلا بأس

عسلا يايق) فلبسوا المرفعات) أي الخرق الملققة من أنواع الصوف والخز وغيره) واتخذوا في الخناقاها منزهات) من مياه جارية وأشجار مغروسة وفرش مبسطة (وربما تلعفوا ألفاظا من خرفة من الطامات) وهي ما فيها شطع) فيظنون انهم يحسنون وقد نشبهوا بالقوم في خرفتهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وفي عبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بانفسهم خيرا ويحسبون انهم يحسنون صنعها ويعتقدون ان كل سودا غمرة) وان كل بغضاء شحمة (ويتوهمون ان المشاركة) لهم (في الظاهر) من الأقوال والأفعال (توجب المساهمة) أي القاسمة (في الحقائق) الباطنة (وهيات فما أغزر رجافة) أي قلة عقل (من لا يميز بين الشحم والورم) كلاهما ككثف أي فيستشمن كل ذي ورم ويظن ان به شحما (فهو لاء بغضاء الله تعالى فان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ) أخرج سعيد بن منصور في سننه من قول ابن مسعود اني لا كره الرجل فارغا لاني عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة ورواه أحمد وابن المبارك والبيهقي كلهم في الزهد وابن أبي شيبة بن طريق المسيب بن رافع قال قال ابن مسعود اني لا مقت الرجل أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا آخرة وهو عند المتخشري في سورة الانشراح من قول عمر رضي الله عنه بلفظ اني لا كره أحدكم سهلا لاني عمل دنيا ولا في عمل آخرة ويحتمل أن يكون المراد بالشاب هنا الصبي فقد قال العسكري في الأمثال الصحة عند بعضهم الشباب والعرب تجعل مكان الصحة الشباب كما قالوا القلب الفارغ والشباب المقبل يكسب الآثام وكان يقال ان لم يكن الشعل محمدا فالفرغ مفسدة والقلب الفارغ يبحث عن السوء (ولم يحملهم على السياحة) من أرض الى أرض (الا للشباب والفراغ الامن سافر لحج أو عمرة في غير رباء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن) هذا في زمن المصنف فكيف برماننا الآن وقد كمل المائتان بعد لاف (والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد انقضى) وزال حتمارسمه (بالكلية وبطل) أمره (لان العلوم لم تدرس بعد) ففي طلابها كثرة (والعالم وان كان عالم سوء فاما فساد في سيرته لافي علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه) لا يخفى ان (العمل غير العلم) فالعلم شيء والعمل شيء ولا يلزم من فساد العمل فساد العلم ولكن لما كان المقصود من العلم هو العمل أطلقوا اسم الفساد على العلم بوجود الفساد في العمل وقالوا هتب العلم بالعمل فان اجابه والارتحال (وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله واستحقاق ماسوي الله) بان لا يكون في ملاحظته غيره (وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فان الاصل) المحصول (وفي أسفار) مثل هؤلاء (تفاد) ويبحث (للفقهام من حيث انه اتعاب نفس بلا فائدة) تؤل اليه وهو منهي عنه (وقد يقال ان ذلك ممنوع) وسند المنع اننا لانسلم انه اتعاب نفس بلا فائدة فأقل ما يقال فيه ان تلك الحركة لا تخلو عن مشقة وهي لا تقصر عن رياضة لادن وهذه فائدة في الجالة (ولكن الصواب عندنا ان نحكم بالاباحة) لهم (فان حظوظهم) من سياحتهم (التفرج عن كرب البطالة) ونحوها فان البطالة ثقل معنوي لا يخففها الا التنقل من أرض الى أرض (بمشاهدة البلاد المختلفة) وما فيها من الآثار القديمة والحديثة (وهذه الحظوظ وان كانت) عند أهل الحق (خسيسة) مبتذلة (فنفس المتحركين لهذه الحظوظ أيضا خسيسة ولا بأس باتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى والمتأذى والفتوى تقتضي تسبب العوام في المباحات التي لا تنفع فيها ولا ضرر فالسائحون في الأرض (من غيرهم) في الدين والدينا بل لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحارى) بلا أزمة ولا خطام (فلا بأس

خسيسة فنفس المتحركين لهذه الحظوظ أيضا خسيسة ولا بأس باتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى والمتأذى والفتوى تقتضي تسبب العوام في المباحات التي لا تنفع فيها ولا ضرر فالسائحون في غيرهم في الدين والدينا بل لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحارى فلا بأس

يسأله ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وانما عصيانهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والا كل من الاوقاف التي وقفت على الصوفية لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات آخر وزاء الصلاح ومن أقل صفات أحوال هؤلاء كلهم أموال السلاطين وأكل الحرام من الكبار فلا تبق معه العدالة والصلاح ولتصور صوفي فاسق لتصور صوفي كافر وفقهه وردى وكان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفي (٣٩٦) عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العدالة وكذلك من نظر

الى ظواهرهم ولم يعرف بواطنهم واعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الاخذ وكان ما أكلوه سحتا وأعطى به اذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن أحوالهم ما أعطاهم فأخذ المال باظهار التصوف من غير انصاف بحقيقته كأخذه باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الدعوى ومن زعم أنه علوى وهو كاذب وأعطاه مسلم مالا لحبه أهل البيت ولو علم أنه كاذب لم يعطه شيئا فأخذه على ذلك حرام وكذلك الصوفي ولهذا احترز المحتاطون عن الاكل بالدين فان المبالغ في الاحتياط لدينه لا ينفك في باطنه عن عورات لو انكشف للراغب في مواساته لفترت رغبته عن المواساة فلا حرم كانوا لا يشترطون شيئا بأنفسهم مخافة أن يسامحوا الاجل دينهم فيكونوا قدأكلوا بالدين وكانوا يوشكون من يشترطون لهم ويشترطون على الوكيل أن لا يظهر أنه

يسأله ما كفوا عن الناس شرهم) من لسانهم ويدهم (ولم يلبسوا على الخلق حالهم) وكف شرهم عن الناس ان كان ذا شر ولم يجدوا به الا بغير قههم اياهم فهي فائدة يؤل الى الناس نفعها واليه ايضا أما تلبس الحال على الخلق فهو هذا أمر آخر زاد على الاول (وانما عصيانهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والا كل من الاوقاف التي وقفت على الصوفية) بان يجعل نفسه صوفيا فيرتبه شئ من ذلك الوقف أو يسأل الناس على اسم التصوف فيعطى لذلك ويكرم فهو عصيان وحاله حال المنتسب به لم يعط فهو زائر ضروري (لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات أخرى وراء الصلاح) بعد اجتماعها في شخص على الوجه المرضي فكيف يلبس عليهم حاله وهو لم يتصف بتلك الاوصاف (ومن أقل صفات أحوال هؤلاء أكلهم أموال السلاطين) الحاصلة من الجبايات والمكوس وغيره ولا شك في حرمتها (وأكل الحرام من الكبار فلا تبق معه العدالة والصلاح) فكيف يطلق على هؤلاء اسم الصوفية (ولتصور صوفي فاسق) غير عدل (لتصور صوفي كافر وفقهه وردى) وكان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفي ايضا عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي تحصل به العدالة) فقط بل يتعداه (وكذلك من نظر الى ظواهرهم) من حسن الحال (ولم يعرف بواطنهم) وما فيها من الخبث (واعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الاخذ) من ذلك المال (وكان ما أكلوه سحتا وأعطى به اذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن أحوالهم) الخبيثة (ما أعطاهم) لان مثله مما لا يتقرب به (فأخذ المال باظهار التصوف) من نفسه (من غير انصاف بحقيقته) ولا يحقق بوصفه (كأخذه باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه على سبيل الدعوى) والمحقق (ومن زعم أنه علوى) أى من أولاد على بواسطة أحد أولاده الخمسة الحسن والحسين ومحمد والعباس وغير (وهو كاذب) في دعواه وزعمه (واعطاه مسلم مالا يحب أهل البيت) النبوى (ولو علم أنه كاذب) في انتسابه (لم يعطه شيئا فأخذه على ذلك حرام وكذلك الصوفي) فمن زعم أنه كذلك ولم يكن كذلك وأعطى بذلك الاسم لم يحجزه أخذه (ولهذا احترز المحتاطون) في دينهم (عن الاكل بالدين) أى بمالهم (فان المبالغ في الاحتياط لدينه لا ينفك في باطنه عن عورات) ومعايب (لو انكشف للراغب في مواساته لفترت) أى سكنت (رغبته عن المواساة فلا حرم كانوا لا يشترطون شيئا) في الاسواق (بأنفسهم مخافة أن يسامحوا) أى يرى صلاحهم وشهرتهم فيسامح لهم (لاجل دينهم) وصلاحهم (فيكونوا قدأكلوا بالدين) وكانوا يوشكون من يشترطون لهم ويشترطون على الوكيل ان لا يظهر (البائع) انه لمن يشترى (لئلا يسامح فيه) نعم انما يحل لهم أخذ ما يعطى لاجل الدين اذا كان الاخذ بحيث لو علم المعطى (أى صاحب العطاء) من باطنه ما يعلمه الله تعالى لم يقتض ذلك فتورافى رأيه (وفي نسخة لم يقتض بدل لم يقتض) (والعاقل المنصف يعلم من نفسه ان ذلك ممنوع أو عزز) نادر (والمغرور الجاهل بنفسه أخرى ان يكون جاهلا بأمر دينه فان أقرب الاشياء) اليه (قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف ينكشف له أمر غيره) ومن عرف هذه الحقيقة لزمه الاحتمال ان لا يأكل بالامن كسبه) أى من كسبه يده فقد ورد في الخبر أحل مأكل العبد من كسبه يده لئلا يامن هذه الغائلة أولا يأكل بالامن مال من يعلم قطعا انه لو انكشف له عورات باطنه لم يمنعه ذلك عن مواساته ووجدان مثل هذا عزز في كل الاعصار (فان اضطر

لمن يشترى نعم انما يحل أخذ ما يعطى لاجل الدين اذا كان الاخذ بحيث لو علم المعطى من باطنه ما يعلمه الله تعالى لم يقتض ذلك فتورافى رأيه فيبوالعاقل المنصف يعلم من نفسه أن ذلك ممنوع أو عزز والمغرور والجاهل بنفسه أخرى بان يكون جاهلا بأمر دينه فان أقرب الاشياء الى قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف ينكشف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه الاحتمال أن لا يأكل بالامن كسبه لئلا يامن من هذه الغائلة أولا يأكل بالامن مال من يعلم قطعا أنه لو انكشف له عورات باطنه لم يمنعه ذلك عن مواساته فان اضطر

طالب

طالب الحلال ومريد نظري لا آخره الى أخذ مال غيره فليصرح له (وليقول انك ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين فليست مستحقا لذلك ولو كشف الله سري لم ترني بعين التوفير بل اعتقدت أني شر الخلق أو من شرارهم فان أعطاه مع ذلك فلما أخذ فانه ربح بما يرضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذه ولكن ههنا مكيدة للنفس بين تخادعة فليمتن لها وهو انه قد يقول ذلك مظهر انه متشبه بال صالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها (٢٩٧) ونظرهم اليها بعين المقت والازدراء

فتكون صورة الكلام صورة القدح والازدراء وباطنه وروحه هو عين المدح والاطراء فكم من ذام نفسه وهو لها مدح بعين ذمه فذم النفس في الخلوة مع النفس هو الحمود وأما الذم في الملا فهو عين الرياء الا اذا أوردته اراد يحصل للمستمع يقيناً بأنه مقترف للذنوب ومعترف به لئلا يكون مما يمكن تنهيه بقرائن الاحوال ويمكن تليسه بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان تخادعته لله عز وجل ذا تخادعته لنفسه محال فلا يتعدى عليه الاحتراز عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام السفر وفضيلته

*) الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نموضه الى آخر رجوعه (أى المستقر) وهي أحد عشر أدبا الأول ان يبدأ برد المظالم الى أربابها ان كانت قبله لحد (وقضاء الديون) وايصالها على الوجه المرضي لاصحابها (واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته و برد الودائع ان كانت ولا يأخذ لزيادة الطبيب الحلال وليأخذ قدر الوسخ به على رفقائه قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره) والمراد بطيبه ان يكون من وجه حلال (ولا بد في السفر من طيب الكلام) ولبنه (واطعام الطعام) لمن مر به (ومن اظهر مكارم الاخلاق) وهي عشرة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصله الرحم والتذم للجار والتذم للضيف ورا أسهن الحياء هكذا في حديث عائشة وفي حديث أنس مكارم الاخلاق ثلاثة تفوق عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك (فان السفر يخرج خبايا الباطن) ويسفر عن مكانه ولذلك سمي سفرا ولفظ القوت لان السفر يسيء الاخلاق ويكثر الضجر ويخرج مكان النفس من الشغ والشغ (و) كل (من صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر) ولفظ القوت وكل من صلحت صحبته في السفر صلحت صحبته في الحضر وليس كل من صحب في الحضر صلح ان يصحب في السفر (ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه) نقله صاحب القوت عن بعض السلف (والسفر من أسباب الضجر) أى السامة والممل (ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور

طالب الحلال ومريد طريق الاخرة الى أخذ مال غيره فليصرح له (عن حقيقة حاله) (وليقول انك ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين) (والصلاح والنسب) (فليست مستحقا لذلك ولو كشف الله سري لم ترني بعين التوفير) (والتعظيم) (بل اعتقدت) في أتني (شر الخلق) الموجودين (أو من شرارهم) أو من المقصرين في خدمة المولى أو نحو ذلك (فان أعطاه مع ذلك فلما أخذ فانه ربح بما يرضى منه) هذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين (أى ضعفه) (وعدم استحقاقه لما يأخذه) (أو اعترافه بأنه ليس له تعلق بالنسب النبوى وأنه ليس بمحقق فيه فلا يكون مستحقا لما أعطى لاجل ذلك المتعلق) (ولكن ههنا مكيدة للنفس) خفة (وتخادعة) دقيقة (فليمتن لها وهو انه يقول ذلك مظهرا انه متشبه بال صالحين) من الساف (في ذمهم نفوسهم) الامارة (واستحقاقهم لها ونظرهم اليها بعين المقت والازدراء) أى الاحتمار (فتكون صورة الكلام) في الظاهر (صورة القدح والازدراء وباطنه وروحه عين المدح والاطراء) أى المبالغة في الثناء (فكم من ذام نفسه) في المجالس (وهو لها مدح بعين ذمه) وهذه الدسيسة فلما يدركها الاستبصرون (فذم النفس في الخلوة) عن الناس (مع النفس) بان يحاط بها ويذكر لها عيوبها ونقصها فيقول أنت كذا وفعلت كذا وكذا (هو الحمود) النافع (فأما الذم في الملا) من الناس (فهو عين الرياء الا اذا أوردته اراد يحصل للمستمع يقيناً بأنه مقترف للذنوب) مرتكب لما لا يحل (ومعترف بها) أى مقرر (وذلك مما يمكن تفهمه ويمكن) أيضا تليسه (بقرائن الاحوال) القاطعة (والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان تخادعته لله تعالى ادخادعته لنفسه محال فلا يتعدى عليه الاحتراز عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام السفر ونية المسافر وفضيلته) وبه تم الفصل الأول من الكتاب

*) الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نموضه الى آخر رجوعه (أى المستقر) وهي أحد عشر أدبا الأول ان يبدأ برد المظالم الى أربابها ان كانت قبله لحد (وقضاء الديون) وايصالها على الوجه المرضي لاصحابها (واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته و برد الودائع ان كانت ولا يأخذ لزيادة الطبيب الحلال وليأخذ قدر الوسخ به على رفقائه قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره) والمراد بطيبه ان يكون من وجه حلال (ولا بد في السفر من طيب الكلام) ولبنه (واطعام الطعام) لمن مر به (ومن اظهر مكارم الاخلاق) وهي عشرة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصله الرحم والتذم للجار والتذم للضيف ورا أسهن الحياء هكذا في حديث عائشة وفي حديث أنس مكارم الاخلاق ثلاثة تفوق عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك (فان السفر يخرج خبايا الباطن) ويسفر عن مكانه ولذلك سمي سفرا ولفظ القوت لان السفر يسيء الاخلاق ويكثر الضجر ويخرج مكان النفس من الشغ والشغ (و) كل (من صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر) ولفظ القوت وكل من صلحت صحبته في السفر صلحت صحبته في الحضر وليس كل من صحب في الحضر صلح ان يصحب في السفر (ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه) نقله صاحب القوت عن بعض السلف (والسفر من أسباب الضجر) أى السامة والممل (ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور

عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره ولا بد في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام واطهار مكارم الاخلاق في السفر فانه يخرج خبايا الباطن ومن صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من أسباب الضجر ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور

على وفق الغرض قلما يظهر سوء الخلق) وانما إمعانه عند توارد المشاق (وقد قيل ثلاثة لا يلامون على سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمرضى والمسافر ونعم حسن خلق المسافر الاحسان الى المكاري ومعاونة الرفقة بكل ممكن والرفق بكل منقطع بأن لا يجاوزه الا بالاعانة بمركوب أو زاد أو توقف لاجله ونعم ذلك مع الرفقاء بمزاج ومطايبة في بعض الاوقات من غير غش ولا معصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه (الثاني) أن يختار رفيقا فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد نسي صلى الله عليه وسلم عن ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر وقال ايضا اذا كنتم ثلاثة في السفر فامروا أحداكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هذا أميرنا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمروا أحسنهم أخلاقا وأرفعهم بالاصحاب وأسرعهم الى الايثار وطاب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل

على وفق الغرض قلما يظهر سوء الخلق) وانما إمعانه عند توارد المشاق (وقد قيل ثلاثة لا يلامون على سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمرضى والمسافر) نفعه صاحب القوت عن بعض الساف واضجرهم في الغالب المرض ثم الصائم ثم المسافر (ونعم حسن خلق المسافر بالاحسان الى المكاري) بان لين معه في الكلام ويحمله ويبلغه معه بواسطة بالعاملة (وبمعاونة الرفقة) أي المرافقين معه (بكل ممكن) في كل ما يسر عليهم (وبالرفق بكل منقطع) في الطريق (بان لا يجاوزه) ان رآه كذلك (الا بالاعانة) له بما يليق لحاله (بمركوب) ان أبدعت به راحلته (أوزاد) ان تفسد زاده أو ماء ان عاشر هو وأدائه (أو توقف لاجله) ان كان ضعيف السير فلا يتركه ويسير لانه خلاف المروءة (ونعم ذلك مع الرفقاء بمزاج ومطايبة) في الكلام (في بعض الاوقات من غير غش ولا معصية) ولكن بمحمد ومحمد (ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه) فيصنعون المسافة البعيدة من غير تعب (الثاني ان يختار رفيقا) في سفره (فلا يخرج) مسافرا (وحده) فالرفيق ثم الطريق وقد ورد ذلك من حديث رافع بن خديج مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجار قبل الدار ورواه الطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة وأبو الفتح الأزدي والعسكري في الامثال والخطيب في الجامع من طريق أبان بن المبر عن سعيد بن معروف بن رافع بن خديج عن أبيه عن جده وابن لمبر وسعيد لا تقوم بهم حاجة ولكن له شاهد ورواه العسكري فقط من حديث عبد الملك بن سعيد الخزاعي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا طويلا ثم قال في آخره الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق وهو عند الخطيب في جامعنا بختصار من حديث محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وعند الخطيب في الجامع من طريق عبد الله بن محمد الجبائي عن أبيه عن جده قال قال خفاف بن نذبة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خفاف ابن نذبة الرفيق قبل الطريق وكلها ضعيفة ولكن بانضمامها تقوى (وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر) وهو معنى الخبر الوارد اذا أراد الله بعد خيرا جعل له رفيقا صالحا لنسي ذكره وان ذكر أعانته وقد تقدم في كتاب المستوروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان عن الحسن مرسلا خبر الاصحاب صاحب اذا ذكر الله أعانته واذا نسي ذكره (فان المرء على دين خليله) وروى ذلك مرفوعا وقد تقدم ذلك في كتاب العصبية (ولا يعرف الرجل الا برفيقه) فليفتار من يخال منته أخذ المتنبي قوله وكل قريبن بالمقارن يقتدى به (وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده) قال العراقي ورواه أحمد من حديث ابن عمر باسناد صحيح وهو عند البخاري بلفظ لو يعلم الناس في الوحدة ما أعلم ما سارا راكب لبلى اء قلت وروى أحمد من حديث ابن عمر أيضا نسي عن الوحدة ان يبيت الرجل وحده وأما حديث البخاري فهو عن ابن عمر أيضا وقد أخرجه كذلك أحمد والترمذي وابن ماجه (وقال الثلاثة نفر) ولغظ القوت وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر فهذا يدل ان الحديث المرفوع هو هذا القول الثلاثة نفر فتأمل قال العراقي وروى عنه حديث علي في وصيته المشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ركب رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وقال) أيضا (اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا أحداكم) هكذا هو في القوت وقال العراقي ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن (وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا هو في القوت وقال العراقي ورواه البزار والحاكم عن عمر بن رضى الله عنه قال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا عليكم أحداكم ذلك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (وليؤمروا عليهم أحسنهم أخلاقا وأرفعهم بالاصحاب وأسرعهم الى الايثار) والبذل (وطلب الموافقة) فاذا أمر فليطعموه ولا يجالوه (وانما يحتاج الى الامير) في السفر (لان الآراء تختلف في تعيين المنازل

والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا في الكثرة وانما انتظام أمر العالم لان (٢٩٩) مدبر الكل واحد ولو كان فيهما آلهة

الا لله لفسدت ياومهما كان
المدبر واحدا انتظم أمر
التدبير واذا كثر المدبرون
فسدت الامور في الحضر
والسفر الا ان موطن
الاقامة لا يتخلو عن أمير عام
كامير البلد وأمير خاص
كرب الدار وأما السفر فلا
يتعين له أمير الا بالتأشير
فلها واجب التأشير ليجتمع
شأنات الأراء ثم على الأمير
أن لا ينظر المصلحة القوم
وان يجعل نفسه وقاية لهم
كأنقل عن عبد الله المروزي
انه صحبه أبو علي الرباطي
فقال على أن تكون أنت
الأمير أو أنا قال بل أنت
فلم يزل يجعل الزاد لنفسه
ولا يلبى على ظهره فأما طر
السماء ذات ليلة فقام عبد
الله طول الليل على رأس
رفيقه وفي يده كساء منعه
المطر فقاما قال له عبد الله
لا تفعل يقول ألم تعلم ان
الامارة مسلمة لي فلا تنحس
علي ولا ترجع عن قولك
حتى قال أبو علي وددت اني
مت ولم أقل له أنت الأمير
فهكذا ينبغي ان يكون الأمير
وقد قال صلى الله عليه وسلم
خير الاصحاب أربعة وتخصيص
الأربعة من بين سائر الأعداد
لا بد ان يكون له فائدة
والذي ينقدح فيه أن
المسافر لا يتخلو عن رحل
يحتاج الى حفظه وعن حاجة

والعارق) بحسب البعد والقرب والامن والخوف (ومصالح السفر ولا نظام الامن الوحدة ولا فساد الامن
الكثرة) وأفظ القوت والسياسة لا تحسن الاعلى الانفراد والوحدة فان اتفق ثلاثة في سياحة بقلب واحد
وهم واحد على حال واحد فهم كعبد واحد فهو حسن وفيه معاونية على البر والتقوى (وانما انتظم أمر
العالم لان مدبر الكل واحد) لا يشاركه أحد (و) اليه الاشارة بقوله جل وعز (لو كان فيهما آلهة
الا لله لفسدتا) وتوضيح هذا المقام قدم في كتاب قواعد العقائد (ومهما كان المدبر واحدا انتظم التدبير)
وارتفع التعسير (واذا كثرت المدبرون فسدت الامور في الحضر والسفر) وانما يختص من الشأن في
البحر اذا كان في السفينة مدبران (الا ان موطن الاقامة لا يتخلو عن أمير عام) يدبر أمر العامة بالسياسة
الشرعية كامير البلد (أو أمير خاص كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالتأشير) من عند أنفسهم
(فلها واجب التأشير ليجتمع شأنات الآراء) في أمر المنازل والطرق ويتكامل على مصالح السفر (ثم على
الامير) ان أمره القوم (ان لا ينظر المصلحة القوم) اي ما يصلح به حالهم (وان يجعل نفسه وقاية لهم)
ان عرضت مشقة (كأنقل عن عبد الله المروزي انه صحبه أبو علي الرباطي) وكان المروزي من عادته انه
يدخل البادية بلا زاد ولا رحلة (فقال) الرباطي لما صحبه (على أن تكون أنت الأمير أو أنا) ولفظ الرسالة
أيما أحب اليك ان تكون أنت الأمير أو أنا (فقال) لا (بل أنت) فقال وعليك الطاعة لي قال نعم (فلم يزل
يحمل الزاد لنفسه ولا يلبى على ظهره) ولفظ الرسالة فأخذ مخلاة ووضع فيها زادا فجعله على ظهره فاذا قلت
اعطني أحمله قال الأمير أنا وعليك الطاعة (فأما طر السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس
رفيقه وفي يده كساء) أرعاه عليه من سائر جوانبه (منع عنه المطر فقاما قال له عبد الله لا تفعل يقول ألم
تقل ان الامارة مسلمة لي) وعليك الطاعة لي (فلا تنحس علي ولا ترجع عن قولك حتى قال أبو علي وددت
ان مت ولم أقل له أنت الأمير) ولفظ الرسالة فكنت أقول في نفسي ليتني مت ولم أقل له أنت الأمير ثم قال لي
اذا صحبت انسانا فاصحبه كرايتني صحبتك هكذا أو رده القشيري في كتاب الصحبة من الرسالة وتبعه المصنف
هنا وسبق للمصنف هذه القصة أيضا في كتاب آداب الصحبة مع اختلاف يسير بين السياقين (فهكذا ينبغي
ان يكون الأمير) على الجماعة بقى بنفسه عنهم في المخاوف ويجب عليهم امتثال أمره لقوله تعالى أو لي
الامر منكم (وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب أربعة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والحاكم
من حديث ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وانما عالم
يصححه الترمذي لانه يروي مسندا ومرسلا ومعضلا قال ابن القطان لكن هو ليس بعلة فالاقرب صحته
انتهى ورواه كذلك أحمد والبيهقي وابن عساكر ولفظ الجميع خير الصحابة أربعة وخير السرايا أو بعامة
وخير الجيوش أو أربعة آلاف ولا يهزم اثنا عشر ألفا من قلة زاد ابن عساكر اذا صبر واوصدوا (وتخصيص
الأربعة من بين سائر الأعداد لا بد ان يكون له فائدة والذي ينقدح) الفكر (فيه ان المسافر لا يتخلو عن
رحل يحتاج الى حفظه) ومنعه وصيانته (وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها) بالذهاب والمجيء فيها (ولو
كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بلارقيق فلا يتخلو عن خطر وعن ضيق قاب
لفقد أنيس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان كان الحافظ للرحل واحدا فلا يتخلو ايضا عن الخطر وضيق
الصدر) وهذا الذي ذكره المصنف حسن ويقرب منه ان يقال وجه تخصيص هذا العدد لان أحدهم
لو مرض أمكنه جعل واحد وصيا والآخرين شهيدين والثلاثة لا يبقى منهم غير واحد ولان الأربعة أبعد
أوائل الأعداد من الآفة وأقربها الى التمام الا ترى ان الشيء الذي تحمله الدعائم أربعة وهذا القوائم
الأربع اذا زال أحدها قام على ثلاث ولم يكذب ثبوت وماله ثلاث قوائم اذا زال أحدها سقط وانما كانت
الأربعة أبعد من الآفة لانهم لو كانوا ثلاثة لم يحتاجوا لثاني اثنين دون واحد وهو منهي عنه والاربعة اذا

يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بلارقيق فلا يتخلو عن خطر وعن ضيق قلب لنقد أنس الرفيق
ولو تردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرحل واحدا فلا يتخلو ايضا عن الخطر وعن ضيق الصدر

انجى اثنتان ببقى اثنتان والله أعلم (فاذا مادون الاربعة لاني بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا تحبهم
 رابطة واحدة فلا ينقد بينهم التوافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تصرف الهممة اليه
 فلا تتم الموافقة معهم نعم في كثرة الرفقاء فائدة للامن من المخاوف) اذا كان الطريق بعيدا ويخاف فيه من
 العدو ففي الكثرة صيانة وأمن لانه يرجي به دفع الصائل وهيبة على العدو ولو كان فهم كثرة (ولكن
 الاربعة خير للرفقة الخاصة للرفقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم ولا يخاطب الى
 آخر الطريق للاستغناء عنه) وعدم الاحتياج اليه (الثالث ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء
 وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من
 مكة الى المدينة فلما أردت ان افارقه شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان
 الحكيم ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه وانى استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك) قال العراقي
 رواه النسائي في اليوم واليلة ورواه أبو داود مختصرا واسناده جيد اه قلت رواه النسائي من طريق قرعة
 ابن يحيى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا استودع شيئا
 حفظه وأخرجه الامام أحمد من هذا الوجه وأخرجه النسائي أيضا من طرق أخرى فيها اختلاف في تسمية
 التابعي وهذا ينبغي أن يدخل في رواية الاكبر عن الاصاغر سواء كان لقمان نبيا أم لا وأخرجه الطبراني في
 كتاب المعاد والنسائي أيضا في اليوم واليلة قال الطبراني حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر الدمشقي وأبو
 عبد الملك أحمد بن ابراهيم القرشي وقال النسائي حدثنا أحمد بن ابراهيم وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عاصم
 الهيثمي بن جيد عن المطم من مقدم عن مجاهد قال أتيت ابن عمر رضي الله عنهما بأورجل ومعي وفد أردنا
 الخروج الى الغزو فشيعنا فلما أراد أن يفارقنا قال انه ليس لي ما أعطيكما ولكني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اذا استودع الله شيئا حفظه وانى استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك وهو
 حديث صحيح أخرجه ابن حبان في النوع الثاني من القسم الاول من صحيحه عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي
 زرعة الرازي عن محمد بن عاصم عن أبيه عن جده محمد بن بكر عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد
 بن علي بن عبد الله الحنفى أخبرنا محمد بن ابراهيم بن حسن أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا علي بن عبد
 القادر بن محمد الطبراني عن أبيه عن جده محمد بن بكر عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد
 بن علي بن محمد الحافظ قال فرأت علي محمد بن علي البكري بمكة وعلى أبي اسحق البعلبي بمصر قال البكري
 أخبرنا أبو الفرج بن عبد الهادي فيما سمع عليه أخبرنا أحمد بن أبي أحمد بن نعمة أخبرنا أبو الفضل
 الخطيب في كتابه أخبرنا أبو الخطاب القاري أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيى أخبرنا الحسين بن اسمعيل
 القاضي الحاملي قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي ج وقال البعلبي أخبرنا اسمعيل بن يوسف أخبرنا
 عبد الله بن عمر أخبرنا عبد الاول بن عيسى أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا
 ابراهيم بن خريم قال حدثنا عبد بن جيد قال حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد العزيز بن بن عمر بن عبد العزيز بن
 يحيى بن اسمعيل بن جوير عن قرعة بن يحيى انه أتى ابن عمر رضي الله عنهما في حاجة فقال تعال أودعك
 كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلني في حاجة فقال استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك
 هذا حديث حسن أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ كلاهما عن أبي نعيم فوقع لنا موافقة عالية
 وأخرجه النسائي في اليوم واليلة عن أحمد بن سليمان عن أبي نعيم فوقع لنا بالاعالي ثلاث درجات
 وأخرجه أبو داود عن مسدد والحاكم من طريق أخرى عن مسدد عن عبد الله بن داود الخريبي عن
 عبد العزيز بن عمر لكن وقع في روايته عن اسمعيل بن جرير لم يذكر يحيى وقد وافق أبان نعيم أبو حمزة أنس
 ابن عياض وعبد بن سليمان عند النسائي ومروان بن معاوية عند أحمد ثلاثتهم عن عبد العزيز بن عمر
 وأخرجه أحمد أيضا عن وكيع عن عبد العزيز بن كريمة لم يذكر يحيى فوقعنا أحدا ووافقه يحيى

فاذا مادون الاربعة لاني
 بالمقصود وما فوق الاربعة
 يزيد فلا تحبهم رابطة
 واحدة فلا ينقد بينهم
 التوافق لان الخامس زيادة
 بعد الحاجة ومن يستغنى
 عنه لا تصرف الهممة اليه
 فلا تتم الموافقة معهم نعم في
 كثرة الرفقاء فائدة للامن
 من المخاوف ولكن الاربعة
 خير للرفقة الخاصة للرفقة
 العامة وكم من رفيق في
 الطريق عند كثرة الرفاق
 لا يكلم ولا يخاطب الى آخر
 الطريق للاستغناء عنه
 (الثالث) أن يودع رفقاء
 الحضر والاهل والاصدقاء
 وليدع عند الوداع بدعاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بعضهم صحبت عبد الله
 بن عمر رضي الله عنهما من
 مكة الى المدينة حرمها الله
 فلما أردت أن افارقه شيعني
 وقال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول قال
 لقمان ان الله تعالى اذا
 استودع شيئا حفظه وانى
 استودع الله دينك وأمانتك
 وخواتيم عملك

ابن حزم عن عبد العزيز بن عبد الخرائطي ورواه عيسى بن يونس عن عبد العزيز بن فواف الخريبي في اسمعيل
 لكنه خالفه في اسم أبيه فقال اسمعيل بن محمد بن سعدوهي عند النسائي أيضا وزاد فيها أخذ بيدي
 فخر كهاثم قال ودفع في رواية أبي حزمة فاردت الانصراف فقال كما أنت حتى أودعك وفيها فأخذ بيدي
 فصافني ثم قال الحديث وفيه من الاختلاف غير ذلك وقد مضى بعضه وقال المحامي حدثنا خلاد بن أسلم
 حدثنا سعيد بن خيثم حدثنا حفظة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان ابن عمر إذا جاءه
 الرجل وهو يريد السفر قال له ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا يقول
 استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك أخرجه أحمد عن سعيد بن خيثم وأخرجه الترمذي عن
 اسمعيل بن موسى والنسائي عن محمد بن عبيد كلاهما عن سعيد بن خيثم وقال الترمذي حسن صحيح
 غريب من حديث سالم وخالف سعيدا الوليد بن مسلم فقال عن حفظة عن القاسم بن محمد بن أبي بكر بدل
 سالم قال كنت عند عبد الله بن عمر إذا جاءه رجل فذكر الحديث بتمامه نحوه هكذا أخرجه النسائي عن مجاهد بن
 خالد عن الوليد بن مسلم (وروي زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي صحابي مشهور رضى
 الله عنه أول مشاهد الخندق مائة سنة وستين من الهجرة روى له الجماعة (عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد أحدكم سفرا فليودع أخوانه فإن الله تعالى جاعل في دعائهم البركة)
 قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف اه قلت لفظ الخرائطي حدثنا أحمد بن سهل
 العسكري حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الله بن يوسف الكلاعي حدثنا مزاحم بن زفر النخعي
 حدثني أيوب بن خوط عن نعيم بن الحرث عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فذكره إلا أنه قال في دعائهم خير ابدل البركة وهو حديث غريب وسنده ضعيف جدا ونقيص هو
 أبو داود الا معي متر وكنعدهم كذبه يحيى بن معين وقد روى بلفظه من حديث أبي هريرة قال الحافظ في
 آمال الاذكار قرأت على التقي بن عبيد الله عن أبي عبد الله بن الزرار أخبرنا محمد بن اسمعيل أخبرتنا أم
 الحسن بنت أبي الحسن قالت أخبرنا زاهر بن طاهر أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن أحمد قال
 حدثنا أحمد بن علي حدثنا عمرو بن الحصين حدثنا يحيى بن العلاء عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على أخوانه فانهم
 يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وهو حديث غريب أخرجه الطبراني في الاوسط وابن السني وأبو يعلى
 في المسند (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم تقدمت
 تراجمهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
 للخير حيث توجهت) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والمحامي في الدعاء وفيه ابن لهيعة اه
 قلت وله شاهد من حديث قتادة الزهري رضى الله عنه قال لما قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 قومي أخذت بيده فودعته فقال جعل الله التقوى زادك وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث تكون أخرجه
 المحامي في الدعاء من طريق قتادة بن الفضيل بن عبد الله عن أبيه عن عمه هاشم بن قتادة الزهري عن
 أبيه (فهذا دعاء المقيم للمودع وقال موسى بن وردان) العامري مولاهم المصري مدني الاصل صدوق
 مات سنة سبع عشرة ومائة عن أربع وسبعين وروى له البخاري في الادب والاربعة (أثبت أباه ربه)
 رضى الله عنه (أودعه لسفر أردته فقال الأعمش يا ابن أخي شيأ علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
 الوداع فقلت بلى فقال استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم
 والليلة باسناد حسن اه قلت قال المحامي في الدعاء حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور ومحمد بن صالح
 الانماطي قالا حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث قال حدثنا الليث حدثنا الحسن بن ثوبان أنه سمع
 موسى بن وردان قال أردت الخروج الى سفر فأتيت أباهم يرقضني الله عنه فقلت أودعك فقال يا ابن أخي

وروي زيد بن أرقم عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال إذا أراد
 أحدكم سفرا فليودع
 أخوانه فإن الله تعالى جاعل
 له في دعائهم البركة وعن
 عمرو بن شعيب عن أبيه
 عن جده أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان إذا ودع
 رجلا قال زدك الله التقوى
 وغفر ذنبك ووجهك الى
 الخير حيث توجهت فهذا
 دعاء المقيم للمودع وقال
 موسى بن وردان أثبت أباه
 هريرة رضى الله عنه أودعه
 لسفر أردته فقال ألا أعلمك
 يا ابن أخي شيأ علمني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عند
 الوداع فقلت بلى قال قل
 استودعك الله الذي لا
 تضيع ودائعه

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد سفرافا وصنى فقال له فى حفظ الله وفى كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما كنت شك فيه الراوى وينبغى اذا استودع الله تعالى ما يخلفه ان يستودع الجمع ولا يخص فقد روى أن عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم اذ جاءهم جل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدثك عنى يا أمير المؤمنين بأمرانى أردت أن أخرج الى سفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعى على هذه الحالة فقلت استودع الله مافى بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هى قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله ان كانت لصوامة قوامه فانخذت المعول حتى انتهينا الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل لى ان هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لو جدتها فقال عمر رضى الله عنه لهو أشبه بك من الغراب بالغراب

ألا أعلمك شيئا حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع قلت بلى قال فاستودعك الله الذى لاتضيع ودائعه هذا لفظ أحد بن منصور وفى رواية لمحمد بن صالح بالسند المذكور الى موسى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع رجلا فذكر كره وقال فى آخره أو لاتخب هذا حديث حسن أخرجه النسائى وابن السنى كلاهما فى اليوم والليلة من رواية الليث وابن لهيعة وأخرجه أيضا من طريق رشدين بن سعيد عن الحسن بن ثوبان عن موسى عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل أن يحفظه استودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه وهذا اللفظ بصيغة الامر تفرد به رشدين وفيه ضعف وقد أخرج أبو يعلى فى مسنده الكبير رواية ابن المغيرة عن طريق بشر بن السرى عن ابن لهيعة وفق رواية رشدين فى ان الذى يريد السفر هو الذى يقول ذلك والله أعلم (وعن أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد سفرافا وصنى فقال له فى حفظ الله وفى كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما كنت شك فيه الراوى) تقدم هذا الحديث فى الباب الثانى من كتاب الحج أخبرنا به عمر بن أحمد بن عقيل قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا على بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل الكافى الحافظ أخبرنا أبو اسحق التستري أن أحمد بن أبي طالب أخبرنا بههم قال أخبرنا أبو الحسن بن المظفر أخبرنا أبو محمد بن جويه أخبرنا عيسى بن عمر حدثنا الدارمى حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا سعيد بن أبى بن كعب عن موسى بن ميسرة عن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انى أريد السفر فقال متى قال غدا ان شاء الله تعالى فأتاه فاخذ بيده فقال له فى حفظ الله وفى كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما توجهت أو أين توجهت شك سعيد وأخرجه الطبرانى عن على بن عبد العزيز وأخرجه المحاملى عن عبيد الله بن عمر بن جبلة وأحمد بن محمد بن عيسى وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم وأخرجه الخطراطى فى مكارم الاخلاق عن العباس بن محمد يستهم عن مسلم بن إبراهيم فوقع لنا بدلا عاليا وقال البغوى فى معجمه حدثنا محمد بن اسحق ثنا يحيى بن اسمعيل حدثنا سيار بن ماته حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أريد سفرافا زدنى قال زدك الله التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى قال ويسرك الخ ببر حيثما كنت وأخرجه الترمذى عن عبد الله بن أبى زياد قال حدثنا سيار فسا قمو قال حسن غريب (وينبغى اذا استودع الله تعالى ما يخلفه ان يستودع الجميع ولا يخص) واحدا دون واحد (فقد روى ان عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم اذ جاءهم جل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدثك عنى يا أمير المؤمنين بأمرانى أردت أن أخرج الى سفر وأمه حامل فقالت تخرج وتدعى على هذه الحالة فقلت استودع الله مافى بطنك فخرجت ثم قدمت من سفرى (فاذا هى قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة) يعنون به زوجته (نراها كل ليلة فقلت والله ان كانت لصوامة قوامه) كثيرة القيام للصلاة بالليل (فأخذت المعول) بالسكسر الحاس العظيمة (وأثبت الى القبر فحفرنا واذا سراج) بضىء (واذا هذا الغلام يدب) أى يتحرك (فقيل لى ان هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لو جدتها فقال عمر رضى الله عنه لهو أشبه بك من الغراب بالغراب) أخبرنا الشريف الصوفى سليمان بن أبى بكر الهجيم الحسينى قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الشريف عماد الله بن يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسينى أخبرنا يوسف بن محمد الحسينى أخبرنا عمير أبو بكر بن على أخبرنا الطاهر بن الحسين أخبرنا عبد الرحمن بن على بن محمد الزبيدى أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن على ابن محمد المصرى قال قرأت على شيخ الحافظ أبى الفضل بن الحسين رحمه الله تعالى قال قرأت على أبى محمد بن

القيم عن الطخري بن الخباري سمعا قال أخبرنا أبو عبد الله الكوفي في كتابه أخبرنا محمود بن اسمعيل أخبرنا
أبو الحسين بن ناذ شاه أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني قال في كتاب الدعاء حدثنا محمد بن العباس المؤدب
حدثنا عبيد بن اسحق الطاطري حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن زيد بن أسلم عن أبيه هو مولى
عمر قال بينما عمر رضي الله عنه يعطي الناس إذا هو برجل معه ابنه فقال عمر ما رأيت غرابا شبه غراب
أشبه به ذاملك قال أما والله يا أمير المؤمنين ما ولدته أمه إلا ميتة فاستوى له عمر فقال ويحك حدثني فقال
خرجت في غزاة وأمّه حامل به فقالت تخرج وتدعي على هذه الحال حاملا متقلبا فقلت استودع الله ما في بطنك
فغبت ثم قدمت فإذا بابي مغلق فقلت فلانة قالوا ماتت فذهبت إلى قبرها فبكت عنده فلما كان الليل قدمت
مع بني عمي أتحدث وليس يستترنا من البقيع شي فارتفعت لي نار فقلت لبني عمي ما هذه النار ففرقوا عني
فقممت لأقر بهم مني فسألته فقال هذه نار ترى كل ليلة على قبر فلانة فقلت إن الله وأنا إليه راجعون أما والله
إن كانت لصوامة قوامه عذيفة مسلمة انطلق بنا وأخذت الفاس فإذا القبر منفرج وهي جالسة وهذا
يدب حولها فتأدى مناد ألا أيها المستودع ربه تحذو ديعتك أما والله لو استودعت أمه لو جدها فعد القبر
كما كان هذا حديث غريب موقوف ورواه موثقون الأعيدي بن اسحق فضعه الجمهور ومشاة أبو حاتم
الرازي وأخرجه أبو بكر الخرائطي من وجه آخر أخصر منه فقال حدثنا أبو جلاب عبد الملك بن محمد حدثنا
عبيد بن اسحق بسنده ومعناه قال فأخذت الماعول حتى انتهيت إلى القبر ففخرنا فإذا سراج يقصد وإذا هذا
الغلام يدب الحديث (الرابع) أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة كلوصفنا في كتاب الصلاة ووقت الخروج
من المنزل (يصلي) ركعتين أو أربع ركعات (لأجل السفر) أما الركعتان فهو المنصوص في مذهب الشافعي
وأما الأربع ركعات (فقد روى أنس بن مالك) رضي الله عنه (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
إني أردت سفرا) هكذا في النسخ وفي بعضها إني نذرت سفرا وهو الموافق لما سألني بخط الحافظ العراقي في
هامش المغني لعله أردت أي بدل نذرت (وقد كتبت وصيتي فإني أي الثلاثة أدفعها إلى ابني أم أخى أم أبي)
وفي نسخة إلى أبي أم أخى أم ابني (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد من خليفة أحب إلى الله من
أربع ركعات يصلين في بيته إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول
اللهم إني أتقرب بهن إليك فأخلفني بهن في أهلي ومالي فهن خليفة في أهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع
إلى أهله) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وفيه من لا يعرف انتهى قلت أخبرنا محمد بن
أحمد بن سالم الحنبلي في كتابه أخبرنا عبد القادر بن عمر الثعالبي أخبرنا أبو الواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي
أخبرنا والدي أخبرنا النجم المغربي أخبرنا أبو يحيى الانصاري أخبرنا الحافظ أبو الفضل العسقلاني قال أخبرنا
أبو بكر بن ابراهيم بن العز عن أبي عبد الله محمد بن السلم سمعا عليه بدمشق أخبرنا الكمال محمد بن عبد
الرحيم أخبرنا القاضي أبو القاسم الخرساني أخبرنا أبو الحسن بن المسلم أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا
محمد بن أحمد بن عثمان أخبرنا محمد بن جعفر بن سهل قال حدثنا علي بن حرب حدثنا المعافى بن عجمو حدثنا
سعيد بن مرتاش عن اسمعيل بن محمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال إني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي فإني أي الثلاثة أدفعها إلى أبي أم إلى أخى أم ابني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله تعالى من أربع ركعات يصلين في بيته
إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم إني أتقرب إليك بهن
فأخلفني بهن في أهلي ومالي فهن خليفة في أهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع إلى أهله هذا
حديث غريب أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور في ترجمة نصر بن بابا من طريقه قال حدثنا سعيد بن
المرثاض فقد كره وقال في روايته أتقرب بهن وقال فيها يقرأ في كل واحدة قال الحافظ في أمالي الأذكار
بعد أن أورد هذا سعيد هذا لم أقف له على ترجمة ولست على يقين من ضبط اسم أبيه ونصر بن بابا قد

(الرابع) أن يصلي قبل
سفره صلاة الاستخارة كما
وصفناها في كتاب الصلاة
ووقت الخروج يصلي
لأجل السفر فقد روى
أنس بن مالك رضي الله
عنه أن رجلا أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال إني
نذرت سفرا وقد كتبت
وصيتي فإني أي الثلاثة
أدفعها إلى ابني أم أخى أم
أبي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما استخلف عبد في أهله
من خليفة أحب إلى الله
من أربع ركعات يصلين
في بيته إذا شد عليه ثياب
سفره يقرأ فيهن بفاتحة
الكتاب وقل هو الله أحد ثم
يقول اللهم إني أتقرب
بهن إليك فأخلفني بهن في
أهلي ومالي فهن خليفة
في أهله وماله وحرز حول
داره حتى يرجع إلى أهله

ضعفه وقد تابعه المعافي ولا أعرف حاله قلت أمانصر بن باباهو أبو سهل المروزي قال البخاري برواه
بالكذب وسعيد بن المرتاش والمعافي بن محمود لم أجدهما ذكراني المثنى للذهبي مع كثرة جمعه ولا في الديوان
له ولا في ذيله فهذا معنى قول الحافظ العراقي وفيه من لا يعرف (الخامس إذا حصل على باب الدار فليقل
هذه الكلمات) (بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اعوذ بك ان اضل) غيري
(اواضل) اي يضلني غيري (اواذل) احذبان اوقعه في الذلة (اواذل) أي يوقعني غيري فيها (اواظم)
أحد (اواظم) اي يظلمني أحد (اواجهل أو يجهل علي) رواه الطبراني في الكبير من حديث بريدة رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال بسم الله رب اعوذ بك من ان اذل اواضل اواظم
اواظم اواجهل او يجهل علي ورواه ابن عساكر وروادبني او يبغي علي وعند الترمذي وابن السني كان اذا
خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم انا نعوذ بك من ان نذل اونضل اونظم اونظلم اونجهل او
يجهل علينا وخرج ابن ماجه والحاكم وابن السني من حديث أبي هريرة كان اذا خرج من بيته قال بسم
الله التكالن علي الله لا حول ولا قوة الا بالله وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه من فوعا من مسلم
يخرج من بيته يريد سفر أو غيره فقال حين يخرج بسم الله آمنت بالله اعصمت بالله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله الارزق خير ذلك المخرج وهرف عنه شره اخرجه احمد والمحاملي في الدعاء وفيه رجل لم يسم
(فاذا) نهض من جلوسه و (مشي قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعصمت واليك توجهت اللهم
انت تقوى ور جائي فاكفي ما همني وما لا همني به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير اينما توجهت) اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الكريم
المزوي اخبرنا محمد بن منصور اخبرنا علي بن علي اخبرنا احمد بن خليل اخبرنا محمد بن احمد بن علي اخبرنا
قاضي القضاة أبو يحيى الانصاري اخبرنا أبو الفتح المرائي اخبرنا عبد الرحيم بن الحسين الحافظ اخبرنا عبد
الله بن محمد بن القيم عن أبي الحسن بن البخاري سمعا عن محمد بن ابيز بد قال اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا
أحمد بن محمد حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا محمد بن سعيد حدثنا عبد الرحمن
المجاري عن عمر بن مساور الجعفي عن الحسن بن أنس رضي الله عنه قال لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سفر اقط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعصمت اللهم اكفي
ما همني وما لا همني له وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي ذنبي وزدني التقوى ووجهي للخير اينما توجهت
ثم يخرج هذا حديث غريب اخرجه ابو يعلى الموصلي عن أبي بكر عن البخاري واخرجه ابن السني عن أبي
عروة الحراني عن أبي كريب واخرجه ابن عدي في ترجمة عمر المذكور من كتاب الضعفاء وعده من افراده
واختلف في اسمه واسم ابيه فقبل فيه عمرو بن فتح اوله وقبل في ابيه مسافر بالفاء بدل الواو وهو ضعيف
عندهم والمثهور الاول فيهما واخرجه المحاملي في الدعاء عن هرون بن اسحق عن البخاري عن عمرو بن
مساور فذكره وزاد انت تقوى ورجائي (وليدع بهذا الدعاء في كل منزل رحل عنه فاذا ركب الدابة فليقل
بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن
سبحان الذي هزلنا هذا وما كلاه مقرنين وانا الى ربنا منتقلبون) وروى نحوه مع زيادة من حديث أبي
اسحق السبيعي عن علي بن ربيعة الوالي قال شهدت عمار رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله
في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي هزلنا هذا وما كلاه مقرنين
وانا الى ربنا منتقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير المؤمنين من اي شيء ضحكك فقال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من اي شيء ضحكك فقال ان ربنا يحب من عبده
اذا قال اغفر لي ذنوبي قال علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري رواه عن أبي اسحق جماعة ابو الاحوص سلام

(الخامس) اذا حصل
على باب الدار فليقل بسم
الله توكلت على الله ولا
حول ولا قوة الا بالله رب
اعوذ بك ان اضل أو أضل
اوازل اوازل اواظم اواظم
اواجهل او يجهل علي فاذا
مشي قال اللهم بك انتشرت
وعليك توكلت وبك
اعصمت واليك توجهت
اللهم أنت تقوى وأنت رجائي
فاكفي ما همني وما لا همني
به وما انت اعلم به مني عز
جارك وجل ثناؤك ولا اله
غيرك اللهم زدني التقوى
واغفر لي ذنبي ووجهي
للخير اينما توجهت وليدع
به هذا الدعاء في كل منزل
رحل عنه فاذا ركب الدابة
فليقل بسم الله وبالله والله
اكبر توكلت على الله ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ما شاء الله كان ولم
يشأ لم يكن سبحان الذي
هزلنا هذا وما كلاه
مقرنين وانا الى ربنا منتقلبون

ابن سليم ومنصور بن المعتمر والاحول الكندي وسفيان بن سعيد الثوري واسرائيل بن ابي اسحق وشريك
أما ابو الاحوص فانخرجه ابو داود عن مسدد عنه وأخرجه الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد وأخرجه
الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن ابي الاحوص وأخرجه ابن حبان من طريق قتيبة وأخرجه صاحب
الخمسة عن عبد الله بن جعفر عن يوسف بن حبيب عن سليمان بن داود عن ابي الاحوص وأما منصور بن
المعتمر فانخرجه النسائي عن محمد بن قدامة عن جرير بن عبد الجيد عنه وأخرجه المحاملي في الدعاء عن
يوسف بن موسى عن جرير وأخرجه الحاكم والبرازم من طريق جرير وأما الاحول الكندي فانخرجه المحاملي
في الدعاء عن يوسف بن موسى عن ابي اسامة عنه وأما سفيان الثوري فانخرجه المحاملي ايضا عن زكريا بن
يحيى البنطاطي عن يحيى القطان عنه وأما اسرائيل فانخرجه الطبراني في الدعاء عن عثمان بن عمار الضبي عن
عميد الله بن رجا وأخرجه عبد بن عبد الله بن موسى كلاهما عنه وأما شريك فانخرجه احمد عن يزيد
ابن هرون عنه وأخرجه الطبراني في الدعاء عن الحسن بن محمد بن الصباح واهن منصور كلاهما عن يزيد
قال الحاكم صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح وقال البراهن هذا احسن اسناد يروى لهذا الحديث
وقد روى عن ابي اسحق السبيعي ايضا شعبة بن الحجاج العتكي قال الحاكم في تاريخ نيسابور حدثنا ابو
بكر المزكي قال حدثنا ابو بكر بن خزيمة قال سمعت عبد الرحمن بن بشر بن الحكم يقول ذكروا عبد الرحمن بن
مهدي وانا سمع الحديث الذي حدثنا يحيى بن سعيد بن القطان عن شعبة عن ابي اسحق عن علي بن ربيعة
قال كنت رد علي رضي الله عنه حين ركب فقال سبحان الذي سخر لنا هذا قال شعبة قلت لابي اسحق ممن
سمعه قال من يونس بن خباب فلقبت يونس فقالت ممن سمعته قال من رجل سمعه عن علي بن ربيعة قال
الحافظ في أمالي الاذكار فقد دلت هذه القصة على ان ابا اسحق دلسه بخلاف رجلين فالعجب من الحاكم
كيف ذهل عنها في المستدرک والرجل الذي ماسماه احدى اربعة او اكثر وصلت النار ويا نهم له عن
علي بن ربيعة شقيق الازدي والحكم بن عيسى واهن عبد الملك بن ابي الصغبر والمنهال بن عمرو
ورواياتهم الا الحكم في كتاب الدعاء للطبراني وأحسنها سيبا قاروا به المنهال والله اعلم (فاذا استوت الدابة تحته
فليقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهور وأنت
المستعان على الامور) تقدم من حديث علي رضي الله عنه انه كان يقول اذا استوى على ظهر الدابة الحمد لله
(السادس ان رجل من المنزل بكرة) اي في اول النهار (روى جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
(ان النبي صلى الله عليه وسلم رجل يوم الخميس يريد تبوك) وهو موضع بالشام (وبكر) اي سافر في اول
النهار (وقال اللهم بارك لامي في بكورها) قال العراقي واه الخرائطي بسند ضعيف وفي السنن الاربعة
من حديث سخر الغامدي اللهم بارك لامي في بكورها قال الترمذي حديث حسن انتهى قلت ورواه
كذلك احمد وابن حبان ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمرو واه الطبراني في الكبير من حديث ابن
عباس وابن مسعود وعبد الله بن سلام وعمران بن حصين وكعب بن مالك والنواسة بن سمعان وسنان في
الاشارة الى بعض ذلك (ويستحب ان يتدعى بالخروج يوم الخميس فقد روى كعب بن مالك عن ابيه) هكذا
في النسخ وهو غلط فان كعب بن مالك صحابي مشهور وهو واحد الثلاثة الذين تحلفوا في غزوة تبوك وتيب عليهم
وكانه كان في الاصل فقد روى ابن كعب بن مالك عن ابيه فسقط لفظ ابن من النسخ وكعب له ولدان عبد
الرحمن وعبد الله الاخير روى له الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه (قلما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس) رواه البخاري في صحيحه (وروى انس) رضي الله عنه (انه قال
صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامي في بكورها يوم الخميس والسبت) وفي بعض النسخ يوم السبت فقط
قال العراقي واه البرازم مقتصر على يوم خيبرها والخرائطي مقتصر على يوم السبت وكلاهما ضعيف قلت
وفي لفظ البرازم في بكور يوم خيبرها (وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية) أي طائفة من العسكر (بعثها

فاذا استوت الدابة تحته
فليقل الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله اللهم انت
الحامل على الظهور وأنت
المستعان على الامور
(السادس) أن رجل عن
المنزل بكرة روى جابر
النبي صلى الله عليه وسلم
رجل يوم الخميس وهو يريد
تبوك وبكر وقال اللهم
بارك لامي في بكورها
ويستحب ان يتدعى
بالخروج يوم الخميس فقد
روى عبد الله بن كعب بن
مالك عن ابيه قال قلما كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج الى سفر الا يوم
الخميس وروى انس انه صلى
الله عليه وسلم قال اللهم بارك
لامي في بكورها يوم السبت
وكان صلى الله عليه وسلم اذا
بعث سرية بعثها

اول النهار وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى في بكورها يوم خميسها وقال عبد الله بن عباس اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها منه منهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكثرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى في بكورها ولا ينسئ ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة اليوم منسوب اليها فكان اوله من اسباب وجوبها والتشجيع للوداع مستحب وهو سنة قال صلى الله عليه وسلم لان اشيع مجاهد في سبيل الله فاكنته على رحله غدوة او راحة احب الي من الدنيا وما فيها (السابع) ان لا ينزل حتى يحصى النهار فهي السنة ويكون أكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجلة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وهو ما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اظللن ورب الشياطين وما اظللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه امصرف عنى شر

اول النهار قال العراقي واه الاربعة من حديث مضر الغامدي وحسنه الترمذي ٨١ قلت ولقنهم ماعدا النسائي كان اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار وكان مضر باحرا فكان يبعث في تجارتها من اول النهار فانرى وكثر ماله (وروى ابو هريرة) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى في بكورها) (يوم خميسها) قال العراقي واه ابن ماجه والخراطي في مكارم الاخلاق واللفظه وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا الاسنادين ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة ولفظه واجعله في يوم الخميس وفي رواية له اغسدوا في طلب العلم فاني سألت ربي ان يبارك لامتى في بكورها ويجعل ذلك يوم الخميس (وقال عبد الله بن عباس) رضي الله عنه (اذا كانت لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهرا ولا تطلبها ليلا ولا تطلبها بكثرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى في بكورها) قال العراقي واه البزار والطبراني في الكبير والخراطي في مكارم الاخلاق واللفظه واسناده ضعيف قلت وفي لفظ للطبراني قال ابن عباس وباكر في حاجتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكركه وفي الباب عن بريدة وبني عبد الله بن شريك وأبي بكرة قال الحافظ ابن حجر منهما ما يصح ومنها ما لا يصح وفيها الحسن وفيها الضعيف (ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة اليوم) سائر (منسوب اليها) فيقال يوم الجمعة (فكان اوله من اسباب وجوبها) وأخرج ابن النجار في تاريخه من حديث ابن عمر مرفوعا من سافر من دار قامة يوم الجمعة دعت عليه الملائكة لا يصعب في سفره ولا يعان على حاجته وكذلك رواه الدارقطني في الاخر ادوراه ابو بكر بن ابي شيبة من قول سنان بن عطية موقوفا عليه وتقدم في كتاب الجمعة (والتشجيع للوداع مستحب) وقد ثبت فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف (وهو سنة) متبعة (وقال صلى الله عليه وسلم) وفي بعض النسخ والتشجيع مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم (لان اشيع مجاهد في سبيل الله فاكنته) وفي نسخة فاكنته (على رحله غدوة او راحة احب الي من الدنيا وما فيها) قال العراقي واه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث معاذ بن انس انتهى قلت وكذلك رواه احمد والطبراني في الكبير (السابع ان لا ينزل) عن دابته (حتى يحصى النهار) وذلك عند ارتفاع الشمس من مشرقها (فهو السنة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار) قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجلة فان الارض تطوى بالليل) الدجلة بالضم سيرا خرا لليل ويجوز في اللغة بالغن وهو سير الليل كله وليس بمراد هنا والادلاج بالتخفيف سير الليل كله والدجلة بالغن اسم منه والادلاج بالتشديد سير خرا لليل والدجلة بالضم اسم منه فهذا هو الاكثر وقيل يقال فيه سيرا بالتخفيف والتشديد أخرجه ابو يعلى عن أبي خبيصة عن يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن الحسن بن جابر مرفوعا وأخرجه النسائي عن احمد بن سليمان عن يزيد وأخرجه ابن السني عن النسائي ورواه نقاش الا ان الحسن لم يسمع من جابر عند الاكثر ورواه ابو داود وابن خزيمة وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والحاكم من حديث انس وعند البخاري من حديث أبي هريرة قد دوا وقار يواد بشر واواستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجلة وهذا الحديث قد تقدم للمصنف في الباب الثاني في كتاب اسرار الحج وقوله (ما لا تطوى بالنهار) هو صحيح في المعنى لكن ما رأيت في رواية من روايات هذا الحديث (ومهما اشرف على المنزل) يريد نزوله (فليقل) هذه المكاتات (اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اظللن) اي جلن (ورب الشياطين وما اظللن) اي اغوين (ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين) اسألك خير هذا المنزل وخير اهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه امصرف عنى شر

رب السموات الخ وفيه نسل تلك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها
وقال كعب أنها دعوة داود عليه السلام حين يرى العدو هذا حديث حسن وأخرجه المحاملي في الدعاء عن
أحمد بن منصور عن سويد بن سعيد وأخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من رواية عبد
الله بن وهب عن حفص بن ميسرة وأخرجه ابن السني من طريق محمد بن أبي السري عن حفص ورواه عبد
الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة فزاد في السند رجلا قبل كعب قال المحاملي في الدعاء حدثنا الحسن بن
محمد يعني الزعفراني والعباس بن محمد يعني الدورقي وإبراهيم بن هاني قالوا حدثنا سعيد بن عبد الحميد حدثنا
ابن أبي الزناد عن موسى عن عطاة عن أبيه أن عبد الرحمن بن مغيث الأسلمي حدثه قال قال كعب فذكر
الحديث بطوله أخرجه النسائي عن هرون بن عبد الله عن سعيد بن عبد الحميد بن جعفر وأشار إلى ضعف هذه
الزيادة وقد روى من وجه آخر عن عطاة بن أبي مروان عن أبيه عن أبي مغيث أخرجه النسائي عن إبراهيم
ابن يعقوب عن أبي جعفر النعماني عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق وقال حدثني من لأنهم عن عطاة بن أبي
مروان عن أبيه عن أبي مغيث بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على خير فقال لا صحابه فقام قال
اللهم رب السموات السبع وما أظللن فذكر الحديث وأخرجه الطبراني عن أبي شعيب الحراني عن
النعماني ووقع في روايته وقال لا صحابه فقاموا ففقدوا وأما فيهم وهذا يدل على صحة أبي مغيث فكان الحديث
هنا أبي مروان بسندين هذا والماضى وهو كعب عن صهيب وقد جاء الحديث من وجه آخر عن أبي
مروان قال فيه عن أبيه عن جده قال المحاملي في الدعاء مؤخره عثمان الدقاق المعروف بابن أنس سمى في
جزئيته حدثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إبراهيم بن اسمعيل بن مجمع الانصاري عن صالح
ابن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى خيبر حتى إذا كنا قريبا وأشرقنا عليها قال للناس فقاموا ففقدوا وقال اللهم رب السموات السبع
فذكر الحديث مثل اللفظ الأول الا الرياح زادت في آخره أقدموا باسم الله ومدار هذا الحديث على أبي
مروان وقد اختلف فيه فذكره الطبراني في الصحابة وذكره الاكثر في التابعين وذكره ابن حبان في اتباع
التابعين وعلى القول الاول تكون روايته عن كعب من رواية الصحابة عن التابعين وهي قليلة وروى
أبضا من حديث بن عمر وفي آخره زيادة قال الطبراني في الدعاء حدثنا الحسن بن علي العمري ومحمد بن علي
الطرائقي قالا حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خرجتم من بلدكم إلى بلد تريدونها فقولوا اللهم رب
السموات وما أظللن فذكر الحديث الماضى أولا لكن بالافراد فيها وادورب الجبال أسألك خير هذا
المنزل وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم أرزقنا حنانه وأصرف عنا وباه وأعطينا رضاه
وحبيننا إلى أهله وحبب أهله إلينا (فاذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين) فقد روى البيهقي من حديث
أنس كان إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه ركعتين وعند الطبراني من حديث فضالة بن عبيد كان إذا نزل
منزلا في سفر ودخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين (ثم ليقل أعوذ بكلمات الله التامات) وفي بعض النسخ
اللهم انى أعوذ بك وبكلماتك (التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما خلقت) قال المحاملي في الدعاء حدثنا
إبراهيم بن هاني حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن زيد بن أبي حبيب عن الحارث بن يعقوب
أن يعقوب بن عبد الله بن الأنجب حدثنا بسري بن سعيد حدثه أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه
حدثه قال سمعت خولة بنت حكيم السلمية رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شيء حتى يرتحل من منزله هذا حديث
صحيح أخرجه مالك بلاغا عن يعقوب وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة وأخرجه مسلم
أبضا عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن أحمد بن يوسف ومحمد بن أحمد

فاذا نزل المنزل فليصل فيه
ركعتين ثم ليقل اللهم انى
أعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن برولا فاجر
من شر ما خلق

وابراهيم بن عبدالله وابراهيم بن محمد ومحمد بن ابراهيم قال الاول حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا يحيى بن
 بكير حدثنا الليث وقال الثاني حدثنا الحسن بن سفيان وقال الثالث والرابع حدثنا محمد بن اسحق قال
 حدثنا قتيبة حدثنا الليث وقال الخامس حدثنا محمد بن زياد حدثنا محمد بن ربح حدثنا الليث وليس نحوه في
 الصحيحين حديث غيره ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الرحمن بن عابس وأخرج أبو الشيخ
 في الثواب بسند فيه ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رفعه من قال حين يصبح أعوذ
 بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذو وأبرأهم من شر النقلين الانس
 والجن وان لدغ لم يضره شيء حتى يمسي وان قالها حين يمسي كان كذلك حتى يصبح (فاذا جن عليه الليل
 فليقل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشركائك وشركاءك أعوذ بالله من شر كل
 أسد) وهو حيوان معروف (واسود) وهو الشخص وقيل العظيم من الحيوانات وفيه سواد يكون
 تحميمهما بالذكر لخبثتهما (وحية وعقرب) وذو كرا الحية بعد الاسود على المعنى الثاني فيه تعميم بعد
 تخصيص (ومن ساكن البلد) قال الخطابي هم الجن الذين هم سكان الارض ما كان ماوى الحيوان
 بها وان لم يكن فيه بناء ومنازل (والدوم ولد) المراد بالولد ابليس وبما ولد الشيطان قاله الخطابي
 (وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) أخرجه أبو داود واللفظ له من حديث عبدالله
 ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض
 ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشركائك وشركاءك أعوذ بالله من شر ما خلق فيك وشركائك
 أسد واسود ومن الحية والعقرب وساكن البلد وولد وما ولدور وأيضاً النسائي في الكبرى والحاكم
 في المستدرک وقال صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي وأعوذ بالله من أسد (ومهما عا لنشراً) محرمة وهو
 ما ارتفع (من الارض في وقت السير فينبغي ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل
 حال) قال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبدالعزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حمارة بن زاذان عن زياد
 النميري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فصدأ مكة قال اللهم لك
 الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وأخرجه المحاملي في الدعاء عن محمد بن اشكاب عن حمارة
 بلقظ اذا صعد نضراً من الارض أو مكة وأخرجه كذلك أحمد وابن السني من رواية حمارة وهو ضعيف
 وفي شذوذه ضعف أيضاً (ومهما هبط سجد) قال المحاملي في الدعاء حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا روح
 حدثنا شمعون عن الحسن بن جابر قال كان اسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صعدنا كبرنا وإذا
 هبطنا سجدنا وأخرجه النسائي في الكبرى عن محمد بن ابراهيم عن خالد بن الحرث عن الاشعث به وأخرجه
 أحمد بن عثمان الدقاق في خبره عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن سالم الافطس عن سالم بن أبي
 الجعد عن جابر مثله وأخرجه الدارمي عن أحمد بن يونس عن أبي زيد عن حسين عن سالم بن أبي الجعد
 مثله (ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات
 والارض بالعزة والجبروت) قال الطبراني في الدعاء حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الحميد بن
 صالح حدثنا محمد بن أبان حدثنا نادر بن عمر وعن أبي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان رجلاً
 شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال سبحان الملك القدوس فذكره فقال لها الرجل فذهبت
 عنه الوحشة وأخرجه النسائي من رواية محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أبان وهو ضعيف (الثامن ان
 يحتاط لنفسه) بالانفراد في السفر (لانه ربما يغتال) أي يؤخذ غيلة (أو ينقطع)
 عن الرفقة (ويكون بالليل محتفظاً عند النوم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش
 ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصباً وجعل رأسه في كفه والغرض من ذلك ان لا يستقل في النوم
 ذلك ان لا يستقل في النوم) أي لا يستغرقه لانه اذا نصب الذراع لم يزل متنبهاً للبقظة والافتراش بوجوب

فاذا جن عليه الليل فليقل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشركائك وشركاءك أعوذ بالله من شر كل أسد واسود ومن الحية والعقرب وساكن البلد وولد وما ولدور وأيضاً النسائي في الكبرى والحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي وأعوذ بالله من أسد (ومهما عا لنشراً) محرمة وهو ما ارتفع (من الارض في وقت السير فينبغي ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال) قال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبدالعزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حمارة بن زاذان عن زياد النميري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فصدأ مكة قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وأخرجه المحاملي في الدعاء عن محمد بن اشكاب عن حمارة بلقظ اذا صعد نضراً من الارض أو مكة وأخرجه كذلك أحمد وابن السني من رواية حمارة وهو ضعيف وفي شذوذه ضعف أيضاً (ومهما هبط سجد) قال المحاملي في الدعاء حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا روح حدثنا شمعون عن الحسن بن جابر قال كان اسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صعدنا كبرنا وإذا هبطنا سجدنا وأخرجه النسائي في الكبرى عن محمد بن ابراهيم عن خالد بن الحرث عن الاشعث به وأخرجه أحمد بن عثمان الدقاق في خبره عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن سالم الافطس عن سالم بن أبي الجعد عن جابر مثله وأخرجه الدارمي عن أحمد بن يونس عن أبي زيد عن حسين عن سالم بن أبي الجعد مثله (ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والارض بالعزة والجبروت) قال الطبراني في الدعاء حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا محمد بن أبان حدثنا نادر بن عمر وعن أبي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان رجلاً شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال سبحان الملك القدوس فذكره فقال لها الرجل فذهبت عنه الوحشة وأخرجه النسائي من رواية محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أبان وهو ضعيف (الثامن ان يحتاط لنفسه) بالانفراد في السفر (لانه ربما يغتال) أي يؤخذ غيلة (أو ينقطع) عن الرفقة (ويكون بالليل محتفظاً عند النوم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصباً وجعل رأسه في كفه والغرض من ذلك ان لا يستقل في النوم ذلك ان لا يستغرقه لانه اذا نصب الذراع لم يزل متنبهاً للبقظة والافتراش بوجوب

الاستغراق (فتطلع الشمس) عليه (وهو نائم لا يدري) الوقت (فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بسفره) من غزو أو حج أو تجارة (والمستحب بالليل أن يتنابذ الرفقاء في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر) كل واحد بنوبته (فهو السنة) تقدم في الباب الثاني من كتاب الحج (ومهما قصده عدو) من الآدميين (أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي) إلى خالدون (وسورة الاخلاص والمعوذتين وشهد الله) إلى الاسلام فقد وردت في كل ذلك أخبار (وليقبل بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال المحب الطبري في المناسك عن ابن عباس ولا أحسبه الامر فوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاقوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مران آمنه الله من الحرق والغرق والسرق قال عطاء وأحسبه ومن الشيطان والسايطان والحية والعقرب وتقدم ذلك في كتاب الحج وأخرج الترمذي والبيهقي من حديث أنس من قال حين خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لاقوة الا بالله يقال له كفيتم وقيت ونحى عنه الشيطان قال الترمذي حسن غريب (حسبي الله وكفى سمع الله إن دعا) أي أجاب (ليس وراء الله منتهى ولادون الله ملجئ كتب الله لاغلب أنا ورسل أن الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي القيوم الذي لا يموت) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي وأبو محمد بن حبان ومحمد بن عبد الرحمن قالوا حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبيد بن حبار عن عطاء بن مسلم قال سمعت رجلا من أصحاب إبراهيم بن أدهم يقول خرجنا إلى الجبل فاكترنا قوم نقطع الخشب يهرون منه القصاع والاقواح فبينما أنا وإبراهيم نصلى إذا قبل السبع فاصدع الناس فدوت منه فقلت ألا ترى ما الناس فيه قال وما لهم قالت هذا السبع خلف ظهرك فالتفت إليه وقال يا خبيث وراءك ثم قال الاقلتم حين نزلتم (اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واكفنا بكهفك الذي لا يرام اللهم ارحنا) وفي لفظ الحلية وارجنا (بقدرتك علينا ولا نهلك) ولفظ الحلية ولا تمسكنا (وأنت تفتنا ورجاؤنا) قال واحدنا محمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي حدثنا عبد الرحمن بن الجار والبيهقي حدثنا خلف بن عيسى قال كأمع إبراهيم بن أدهم في سفر فاتاه الناس فقالوا له ان الاسد قد وقف على طريقنا قال فاتاه فقال يا أبا الحارث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تكن أمرت فينا بشئ فتنح عن طريقنا قال فضي وهو بهمهم فقال لنا إبراهيم بن أدهم وما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى ان يقول اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارجنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال إبراهيم اني لا قولها على ثيابي ونفقتي فافقدت منها شيا حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا خلف بن عيسى حدثنا عبد الجبار بن كثير قال قيل لإبراهيم بن أدهم هوذا السبع قد ظهر فقال أرونيه فلما نظرا إليه ناداه يا قسورة ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به ولا تعودتك على ذلك فضر بذيئهم وولي ذاهبا قال فجئنا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا إبراهيم فقال قولوا اللهم احسننا بعينك التي لا تنام اللهم واكفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف فانا أسافر منذئذ وخسين سنة فاقولها لم يأتي لي قط ولم أر الا خيرا (اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامالك برأفتك ورحمة) أي أملها الينابان برأفتها بنوا رجونا فان قلوبهم بقبضك تصرفها كيف شئت ونواصيهم بيدك (انك ارحم الراحمين) قيل هو اسم الله الأعظم ولذلك حسن ختم الدعوات به (التاسع ان يرفق بالذابة ان كان راكبا فلا يحملهما لا تطيق) فانها ستخاضعه إلى الله يوم القيامة (ولا يضربها في وجهها فانه منهى عنه) فقد روى أحمد ومسلم والترمذي من حديث جابر نهى عن الوسم في الوجه والضرب

فتطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بسفره من غزو أو حج أو تجارة والمستحب بالليل أن يتنابذ الرفقاء في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر كل واحد بنوبته (فهو السنة) تقدم في الباب الثاني من كتاب الحج (ومهما قصده عدو) من الآدميين (أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي) إلى خالدون (وسورة الاخلاص والمعوذتين وشهد الله) إلى الاسلام فقد وردت في كل ذلك أخبار (وليقبل بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال المحب الطبري في المناسك عن ابن عباس ولا أحسبه الامر فوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاقوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مران آمنه الله من الحرق والغرق والسرق قال عطاء وأحسبه ومن الشيطان والسايطان والحية والعقرب وتقدم ذلك في كتاب الحج وأخرج الترمذي والبيهقي من حديث أنس من قال حين خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لاقوة الا بالله يقال له كفيتم وقيت ونحى عنه الشيطان قال الترمذي حسن غريب (حسبي الله وكفى سمع الله إن دعا) أي أجاب (ليس وراء الله منتهى ولادون الله ملجئ كتب الله لاغلب أنا ورسل أن الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي القيوم الذي لا يموت) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي وأبو محمد بن حبان ومحمد بن عبد الرحمن قالوا حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبيد بن حبار عن عطاء بن مسلم قال سمعت رجلا من أصحاب إبراهيم بن أدهم يقول خرجنا إلى الجبل فاكترنا قوم نقطع الخشب يهرون منه القصاع والاقواح فبينما أنا وإبراهيم نصلى إذا قبل السبع فاصدع الناس فدوت منه فقلت ألا ترى ما الناس فيه قال وما لهم قالت هذا السبع خلف ظهرك فالتفت إليه وقال يا خبيث وراءك ثم قال الاقلتم حين نزلتم (اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واكفنا بكهفك الذي لا يرام اللهم ارحنا) وفي لفظ الحلية وارجنا (بقدرتك علينا ولا نهلك) ولفظ الحلية ولا تمسكنا (وأنت تفتنا ورجاؤنا) قال واحدنا محمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي حدثنا عبد الرحمن بن الجار والبيهقي حدثنا خلف بن عيسى قال كأمع إبراهيم بن أدهم في سفر فاتاه الناس فقالوا له ان الاسد قد وقف على طريقنا قال فاتاه فقال يا أبا الحارث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تكن أمرت فينا بشئ فتنح عن طريقنا قال فضي وهو بهمهم فقال لنا إبراهيم بن أدهم وما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى ان يقول اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارجنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال إبراهيم اني لا قولها على ثيابي ونفقتي فافقدت منها شيا حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا خلف بن عيسى حدثنا عبد الجبار بن كثير قال قيل لإبراهيم بن أدهم هوذا السبع قد ظهر فقال أرونيه فلما نظرا إليه ناداه يا قسورة ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به ولا تعودتك على ذلك فضر بذيئهم وولي ذاهبا قال فجئنا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا إبراهيم فقال قولوا اللهم احسننا بعينك التي لا تنام اللهم واكفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف فانا أسافر منذئذ وخسين سنة فاقولها لم يأتي لي قط ولم أر الا خيرا (اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامالك برأفتك ورحمة) أي أملها الينابان برأفتها بنوا رجونا فان قلوبهم بقبضك تصرفها كيف شئت ونواصيهم بيدك (انك ارحم الراحمين) قيل هو اسم الله الأعظم ولذلك حسن ختم الدعوات به (التاسع ان يرفق بالذابة ان كان راكبا فلا يحملهما لا تطيق) فانها ستخاضعه إلى الله يوم القيامة (ولا يضربها في وجهها فانه منهى عنه) فقد روى أحمد ومسلم والترمذي من حديث جابر نهى عن الوسم في الوجه والضرب

ولا ينام عليها فانه يشغل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغفوة وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشية برؤحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتبون بشرط أن لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان (٤١٠) ينزل ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات

في الوجه (ولا ينام عليها فانه يشغل بالنوم) لارتخائه (وتتأذى به الدابة كان أهل الورع) من السلف (لا ينامون على الدابة الاغفوة) من ضرورة (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي) تقدم في الباب الثالث من كتاب الحج (ويستحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشية برؤحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتبون بشرط أن لا ينزل) عنها (ويوفى الاجرة) نائمة (ثم كان ينزل) عنها (ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات) (المكاري) فانه قد استوفى كراهه وأذن له في عدم النزول (ومن آذى بهيمة بضرب أو جل ما لا تطيق طولب به يوم القيامة اذنى كل كبد حراء أحر) وهو حديث مرفوع رواه أحمد وابن ماجه وأبو يعلى والبخارى والطبراني والضياء من حديث سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي ورواه البيهقي ولفظه في الكبد الحارة أحرور واه أجد أيضاً من حديث ابن عمر وفي لفظ في كل ذات كبد حراء أحرور واه الطحاوي من حديث سراقه بن مالك الانصاري أثنى كعب بن مالك ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث حبيب بن عمر والاسلامي (وقال أبو الترداء رضي الله عنه ليعبره عند الموت أيها البعير لا تخاف مني الى ربك فاني لم أكن أحلك فوق طاقتك وفي النزول ساعة صدقتان احدهما ترويح الدابة والثانية ادخال السرور على قلب المكاري وفيه فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجلين والحذر من خدر الاعضاء وبطول الركوب وينبغي ان يقرر على المكاري ما يحمله عليها شيئاً ما يعرضه عليه ولا يكثر شيئاً منه (ويستأجر الدابة بعقد صحيح) شرعي (لئلا يشور بينهما نزاع يؤذى القلب ويحتمل على الزيادة في الكلام في اللفظ) العبد (من قول الالديه رقيب عتيد) أي مراقب حاضر يحصى عليه جميع أقواله (فليحترز عن كثرة الكلام) واللفظ (واللجاج) والخصومة (على المكاري فلا ينبغي ان يحمل فوق المشروط) أي الذي وقع عليه الشرط (شيء وان خف فان القليل قد يجر الى الكثير ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو قطعة من حديث تقدم في كتاب الحلال والحرام (قال رجل لابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو) راكب (على دابة اجل لي هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استأمر الجبال) أي استأذنه (فاني لم أشارطه على حمل هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه) لانه نافه حقير (ولكن سلك طريق الورع) والاحتياط استبراء لدينه وعرضه (والعاشر ينبغي له ان يستصحب ستة أشياء) في سفره (قالت عائشة رضي الله عنها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمدرا والسوال والمشط) قيل وكان مراده حل المرأة ليرى فيها وجهه والمكحلة هي قارورة السكحل والمدرا بالكسر شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر الملبد وفي ضمنه اشعار بأنه كان يتعهد نفسه بالترجيل وغيره مما ذلك آله وذلك من سننه المؤكدة والسوال والمشط معروفان (وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة) أي وعاء الطبيب (والمقراض) وهو المقص (والسوال) والمكحلة والمشط) قال العراقي واه الطبراني في الاوسم والبهيقي في السنن والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وطرقه كلها ضعيفة اه قلت ورواه العقيلي كذلك بلفظ كان لا يفارقه في الحضر ولا في السفر خمس المرأة والمكحلة والسوال والمشط والمدرا وفي سننه يعقوب بن الوليد الازدي قال في الميزان كذب أبو

المكاري ومن آذى بهيمة بضرب أو جل ما لا تطيق طولب به يوم القيامة اذنى كل كبد حراء أحر قال أبو الترداء رضي الله عنه ليعبر له عند الموت أيها البعير لا تخاف مني الى ربك فان لم أكن أحلك فوق طاقتك وفي النزول ساعة صدقتان احدهما ترويح الدابة والثانية ادخال السرور على قلب المكاري وفيه فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجلين والحذر من خدر الاعضاء بطول الركوب وينبغي ان يقرر مع المكاري ما يحمله عليها شيئاً ما يعرضه عليه ويستأجر الدابة بعقد صحيح لئلا يشور بينهما نزاع يؤذى القلب ويحتمل على الزيادة في الكلام في اللفظ العبد من قول الالديه رقيب عتيد فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكاري فلا ينبغي ان يحمل فوق المشروط شيئاً وان خف فان القليل يجر الى الكثير ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة اجل لي هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استأذني المكاري فاني لم أشارطه على

هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه ولكن سلك طريق الورع (العاشر) حاتم ينبغي أن يستصحب ستة أشياء قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض والسوال والمشط وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة والمقراض والسوال والمكحلة والمشط

حاتم ويحيى وحذف أحمد حديثه وقال من الكذابين الكبار يضع الحديث ورواه أيضا ابن طاهر في
 كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد واهله ابن الجوزي من جميع طرقه (وقالت أم سعد الانصارية)
 هي كبشة بنت رافع بن عبيد الخدرية أم سعد بن معاذ رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واسناده ضعيف
 (وقال صهيب) بن سنان أبو يحيى الرومي رضي الله عنه أصله من بني النضير قيل اسمه عبد الملك وصهيب
 لقبه صحابي مشهور (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالانخد) بالكسر هو الكحل الاسود وهو أجود
 الاحمال وايسرها وجودا سيما في الحجاز أي الزموا الاحمال به (عند مضجعتكم) أي عند اعادة النوم
 (فانه مما يزيد في البصر) يدفعه المواد المتحدرة من الرأس (وينبت الشعر) بتحريك العين للازدواج
 والمراد شعر هذب العين لانه يعقوى طبقاتها وقد تغلق بظاهرة قوم فانكروا على الرجال الاحمال انهارا
 قال ابن جرير وهو خطأ لانه انما يصح على النوم لان الاحمال عنده أنفع لالكراهة استعماله في غيره من
 أوقات النهار قال وتخصيص الانخد فيه إشارة الى اختصاصه بالانغمسة من بين الاحمال قال العراقي رواه
 الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف وهو عند الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان من حديث
 ابن عباس وصححه ابن عبد البر وقال الخطابي صحيح الاسناد اه قلت حديث ابن عباس رواه أبو نعيم في
 الحلية بافظ عليكم بالانخد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر ورواه الطيالسي والبيهقي ولم يقل عند
 النوم وفي الباب عن جابر وابن عمر وعلي وعثمان وأبي هريرة حديث جابر أخرجه عبد بن جود وابن ماجه
 وابن منيع وأبو يعلى والعقيلي والضياء وانظره كلفظ ابن عباس في الحلية وحديث ابن عمر أخرجه ابن
 ماجه والحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظه كلفظ جابر وحديث علي أخرجه الطبراني وابن السني وأبو
 نعيم في الحلية والديلمي بافظ عليكم بالانخد فانه منبهة للشعر مذهب للفقذ مضافة للبصر واسناد الطبراني
 حسن وروى الضحاك في كتاب الشمائل له من حديث علي مرفوعاً أمرني جبريل بالكحل وانبأني ان
 فيه عشر خصال يجلو البصر ويذهب بالهم ٧ ويبعث ويحسن البلغم ويحسن الوجه ويشد الاضراس
 ويذهب النسيان ويذكر الفؤاد عليكم بالكحل فانه سنة من سنتي وسنة الانبياء قبلي وحديث عثمان رواه
 البيهقي في معجمه جلفظ عليكم بالكحل فانه ينبت الشعر ويشد العين وحديث أبي هريرة أخرجه ابن
 الجار في تاريخه لفظ حديث ابن عباس السابق (وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل ثلاثاً ثلاثاً)
 رواه أنس بلنظ كان يكتحل وتراذكره الحب الطبري في الاحكام وأخرج أحمد والطبراني من حديث عقبة
 ابن عامر كان اذا كتحل كتحل وترا واذا استجمر استجمر وترا (وفي رواية انه اكتحل للبيتي ثلاثاً
 وللبري ثنتين) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر بسند لين اه قال المناوي في
 شرح الجامع وفي كيفية الايتار في الاحمال وجهان أحدهما في كل عين ثلاثة لمارواه الترمذي وحسنه
 كان له مكحلة يكتحل منها كل عين ثلاثة أطراف والثاني يكتحل في عين وترا وفي عين شفعاً ليكون المجموع
 وترا لما في حديث الطبراني عن ابن عمر انه كان اذا كتحل جعل في البيتي ثلاثاً وفي اليسرى ثنتين يجعلهما
 وترا وفي ايضاح التنبيه للاصحح تفسير هذا الوجه قال يكتحل في البيتي أربعة أطراف وفي اليسرى ثلاثة قال
 الولي العراقي وهو تقييد غريب وقال ابن وضاح في تفسير الايتار اثنين في كل عين ويقسم بينهما واحدة
 (وقد زاد الصوفية) قدس الله أسرارهم فيما يستحبها المسافر (الركوة) بالفتح ولوصغيرة والجمع ركاء
 مثل كلبة وكلاب (والحبل وقال بعض الصوفية اذا لم يكن مع التقيير ركوة وحبل دل) ذلك (على نقصان
 دينه) نقله صاحب القوت (وانما زادوا هذا المارأه من الاحتياط في طهارة الماء وغسل الثياب فالركوة
 لحفظ الماء للطهارة والحبل لتجفيف الثوب المغسول) وفي نسخة الثياب المغسولة (ولتزع الماء) من الآبار
 (وكان الاقون) من الساف (يكثفون بالتيمم من الارض ويغنون أنفسهم عن نقل الماء) فاذا حان

وقالت أم سعد الانصارية
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يفارقه في
 السفر المرأة والمكحلة
 وقال صهيب قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليكم
 بالانخد عند مضجعتكم فانه
 مما يزيد في البصر وينبت
 الشعر وروى انه كان
 يكتحل ثلاثاً ثلاثاً وفي رواية
 انه اكتحل للبيتي ثلاثاً
 وللبري ثنتين وقد زاد
 الصوفية الركوة والحبل
 * وقال بعض الصوفية
 اذا لم يكن مع التقيير ركوة
 وحبل دل على نقصان دينه
 وانما زادوا هذا المارأه من
 الاحتياط في طهارة الماء
 وغسل الثياب فالركوة
 لحفظ الماء الطاهر والحبل
 لتجفيف الثوب المغسول
 ولتزع الماء من الآبار
 وكان الاقون يكثفون
 بالتيمم ويغنون انفسهم
 عن نقل الماء

وكانوا يكتفون بالارض والجبال عن الحبل فيفرشون الثياب المغسولة عليها هذه بدعة الانما بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما تضاد السنن الثابتة واما ما يعين على الاحتياط في الدين فمستحسن وقد ذكرنا أحكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة وان المتجرد لامر الدين لا ينبغي أن يؤثر طريق الرخصة بل يحتاط في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل افضل منه وقيل كان

الاحكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة وان المتجرد لامر الدين لا ينبغي أن يؤثر طريق الرخصة بل يحتاط في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل افضل منه وقيل كان الخواص من المتوكلين وكان لا يفارقه أربعة أشياء في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة بخيوطها والمقراض وكان يقول هذه لست من الدنيا

(الحادي عشر) في آداب الرجوع من السفر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غز أو حج أو غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون

تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده واذا اشرف على مدينته فليقل اللهم اجعل لنا هاهنا قرارا ورزقا حسنا ثم يرسل الى اهله من يشيرونهم بقدمه كيلا يكره عليهم بغيته

عليهم وقت الصلاة ولم يجدوا ماء تيمموا (و) كانوا (لا يبالون بالوضوء من الغدران) وهي الجبضان التي غادرتها السيول وأبقت فيها مياهها (ومن المياه كلها لم يتيقنوا نجاستها حتى توضع روضي الله عنه من ماء في حرة نصرانية) ذكره البخاري في الصحيح وتقدم في كتاب الطهارة (وكانوا يكتفون بالجبال والارض عن الحبل فيفرشون الثياب) المغسولة (عليها هذه بدعة) أي اخذ الحبل والركوة (الانما بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما تضاد السنن الثابتة) وتخالفها (أما ما يعين على الاحتياط في الدين فمستحسن) شرعا (وقد ذكرنا أحكام المبالغة في الطهارة في كتاب) أسرار (الطهارة) ذكرنا هناك (ان المتجرد للدين لا ينبغي أن يؤثر) أي يختار (طريق الرخصة بل يحتاط في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل افضل منه) والاحرة الى الوسواس (وقيل كان) ابراهيم (الخواص من المتوكلين وكان لا يفارقه أربعة أشياء في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة بخيوطها والمقراض وكان يقول لست من الدنيا) بل هي من الاسباب المعينة على الآخرة ولم يقدح ذلك في توكيده لفظ القوت ولا ينبغي للمسافر ان يفارقه من الاسباب أربعة الركوة والحبل والابرة بخيوطها والمقراض وكان الخواص من المتوكلين ولم تكن هذه الاربع تفارقه وكان يقول لست من الدنيا والفظ القشيري في الرسالة وقيل كان ابراهيم الخواص لا يحمل شيئا في السفر وكان لا يفارقه الابرة والركوة اما الابرة فلتحياطة ثوبه ان تمزق ستره للعورة واما الركوة فلتطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة ولا معلوما انتهى قوله علاقة أي ما يتعلق به القلب من الاغراض الفاسدة والخطوط النفسية (الحادي عشر) في آداب الرجوع من السفر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل (أي رجع) (من غز أو حج أو عمرة) والتقييد بالثلاثة لبيان الواقع لا للاختصاص فيسن الذكر الا في لكل سفر (يكبر على كل شرف) أي محل عال (من الارض ثلاث تكبيرات) والمناسبة فيه ان الاستعلاء محبوب للنفس وفيه ظهور وغلبة فينبغي للمتنبئ به ان يذكر عنده ان الله اكبر من كل شيء ويشكر له ذلك ويستغفر منه المريد (ويقول لا اله الا الله) بالرفع على الخبرية أو على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر ومن اسم لا باعتبار محله قبل دخولها (وحده) نصب على الحال (لا شريك له) عقلا ونفلا وهو تأكيد لقوله وحده لان المتصعب بالوحدانية لا شريك له (له الملك) بالضم السلطان والقدرة واصناف المخلوقات (وله الحمد) زاد الطبراني في روايته يحيى وعيت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شيء قدير) وظاهره أنه يقول عقب التكبير على المحل المرتفع ويحتمل انه يكمل الذكرا مطلقا ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى انه المنفرد بايجاد كل موجود وانه المعبود بالحق (آيئون) خبر مبتدا محذوف أي نحن راجعون لله (تائبون) من التوبة وهي الرجوع عن كل مذموم شرعا الى ما هو محمود شرعا قاله نواضعنا وتعلمنا وارايدنا وامتنا واستعمل التوبة للاستمرار على الطاعة (عابدون ساجدون لربنا) يتعلق بساجدون او بسائر الصفات على التنازع وهو مقدر بعد قوله (حامدون) أيضا (صدق الله وعده) في اظهار دينه وان العاقبة للمتقين (ونصر عبده) محمد صلى الله عليه وسلم يوم الخندق (وهزم الاحزاب) أي طوائف الكفر المتفقة عليه على باب المدينة (وحده) بغير فعل من الاكسين رواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني والحايمي في الدعاء زاد الاخير في آخره وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وهذا الحديث ذكره المصنف في كتاب الحج (واذا أشرف على مدينته) أي قارب الدخول عليها (فليقل اللهم اجعل لنا هاهنا قرارا ورزقا حسنا ثم يرسل الى اهله من يشيرونهم بقدمه) وفي بعض النسخ من يشيرونهم (كيلا يقدم عليهم بغتة) أي فجأة (فيري) من اهله (ما يكره) وورد ذلك في السنة ففي الصحيح كي تستخدم المغيبة وتشتط الشعنة (ولا ينبغي أن يطارقهم ليلا فقد ورد النهي عنه) تقدم في كتاب الحج (وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم) من سفره (دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت) روى الطبراني والحاكم من حديث أبي ثعلبة كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يمشي

وإذا دخل قال توباً ثم التزمها

أوبابو بالا بغداد عالمتا
 حوباو ينيغي أن يحمل لاهل
 بيتهم وأقاربه تحفة طعام
 وأغبره على قدر امكانه فهو
 سنة تقدر وي انه ان لم يجد
 شيئا فليضع في مخلاته حجرا
 وكان هذا ما بالغه في
 الاستحاث على هذه
 المكرمة لان الاعين تمتد الى
 القادم من السفر والقلوب
 تفرح به فينتا كد الاستحباب
 في تأكيد فرحهم واطهار
 التفات القلب في السفر الى
 ذكرهم بما يستحب في
 الطريق لهم فهذه جملة من
 الآداب الظاهرة * وأما
 الآداب الباطنة ففي الفصل
 الاول بيان جملة منها وجملة
 أن لا يسافر الا اذا كان
 زيادة دينه في السفر ومهما
 وجد قلبه متغير الى نقصان
 فليقف وليصرف ولا ينبغي
 أن يجاوزهم منزله بل ينزل
 حيث ينزل قلبه وينوي في
 دخول كل بلدة أن يرى
 شيخها ويبحثه أن يستفيد
 من كل واحد منهم أديباو
 كلمة لينفعهم الى الحق ذلك
 ويظهر أنه لقي المشايخ ولا
 يقيم ببلدة أكثر من
 اسبوع أو عشرة أيام الا
 ان يأمره الشيخ المقصود
 بذلك ولا يجالس في مدة
 لاقامة الا الفقراء الصادقين
 وان كان قصده زيارة اخ
 فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو
 محذوا الضيافة الا اذا شق على
 اخيه مفارقتها

بفاطمة ثم يأتي أزواجه وقد تقدم في كتاب الحج (فإذا دخل) البيت (قال توبأوبو بالربنا وأوبو بالانقياد
علينا حوبا) الحوب بالفتح والضم اكتساب الاثم والادب الرجوع وهذا قاله تعليما لامته قال العراقي رواه
ابن السني في اليوم والليلة والحاكم من حديث ابن عباس وقال صحيح على شرطهما (و ينبغي ان يحمل لاهل
بيته ولا قاربه تحفة) وفي نسخة هدية (مطعوماً وغيره على قدر امكانه فهو سنة فقدرى انه ان لم يجد شيئاً
فليضع في محللته حجراً) قال العراقي رواه الدارقطني من حديث عائشة باسناد ضعيف (وكان هذا مبالغة في
الاستحاثات على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القاد من السفر) ليطرفهم بشئ يحلله اليهم (والقلوب
تفرح به فبتأكد الاستحباب في تأكيد فرحهم و اظهار التفات القلب في السفر الى ذكرهم بما يستحب
لهم) من الخف والهدايا (فهذه جملة من الآداب الظاهرة فاما الآداب الباطنة ففي الفصل الاول بيان جملة
منها) فمن تأمل الفصل المذكور فطربها (وجملة ذلك) اي بيانه على وجه الاجمال (ان لا يسافر الا اذا كان
زيادة دينه في السفر) بان يحصل له الترف الى امور الخير والنشاط في العبادة و جمع الهممة (ومهما وجد قلبه
متغيراً الى نقصان) في دينه (فليقف ولينصرف) عن سفره (ولا ينبغي ان يجاوزهم منزله بل ينزل حيث
ينزل قلبه) قال القشيري في رسالته سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت
عيسى القصار يقول سئل روم عن أدب السفر فقال ان لا يجاوزهم قدمه و حشمتا وقف قلبه يكون
منزله قال الشارح اذ ليس مقصوده من السفر الاتخيلص قلبه لمراقبة ربه ووجود لذته في مناجاته فيشما
وقف قلبه لانتظار جبر نقص اولئك لشكر زيادة يكون منزله فلا يجاوزهم قلت وهذا المقام هو المسمى
بالنظر على القدم عند السادة النقشبندية قدس الله أرواحهم الزكية (وينوي في دخول كل بلدة ان
يرى شيوخها و يجتهد ان يستفيد من كل واحد منهم أدبا) من آداب الطريقة (أو كلمة) من الحكم
الشرعية (ليستفيعم بالليحكي ذلك) عنه (ويظهر انه لقي المشايخ) فانه يظهر في النفس رعونة و ترفعا على
اخوانه الذين لم يسافروا (ولا يقيم ببلدة أكثر من مدة اسبوع) اي سبعة أيام من يوم اجتماعه به (أو
عشرة أيام) يزيد ثلاثة أيام على الاسبوع (الا ان يأمره الشيخ المقصود) أي الذي قصده بزيارته (بذلك)
أي بالاقامة أكثر مما ذكر (ولا يجالس في مدة الاقامة الا الفقراء الصادقين) دون الأغنياء المترفين
(وان كان قصده زيارة اخ) في الله تعالى (فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو حاد الضيافة) روى في ذلك عن ابن
سريج وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر وابن عباس وابن مسعود والتلب بن ثعلبة وطارق بن أشيم حديث
ابن سريج رواه البخاري في التاريخ بلفظ الضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة وهكذا رواه
أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة ولفظه عند ابن أبي الدنيا في قرى الضيف فما زاد فهو صدقة وعلى
الضيف ان يتحول بعد ثلاثة أيام و بدون هذه الزيادة رواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد والبراز من
حديث ابن عمر والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس والبراز أيضاً من حديث ابن مسعود الا انه زاد
وكل معروف صدقة وأما حديث التلب بن ثعلبة فرواه الباوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والضيافة
بلفظ للضيافة ثلاث ليل حق لازم فاسوى ذلك فهو صدقة وحديث طارق رواه الطبراني أيضاً في الكبير
بلفظ ثلاثة أيام فما فوق ذلك فهو معروف وقال صاحب القوت للمسافر هو ان السبيل الذي أوجب الله
حقه في الاموال وليس عليه أيضاً في الشواء عند أخيه المسلم ثلاثة أيام شئ لانه يقيم على ما أبغ له فلا يقيم
فوق ثلاث فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ولا يقيم فوق ثلاث فيخرج أي يضيق
عليه وتأويل قوله عندي فما زاد فهو صدقة أي مكروه لا مندوب اليه ولا مأمور به فان اخثار الصدقة ولم ينزه
نفسه عنها فهو أعلم أي وما كان في الثلاث فهو حقه واجب على مضيه (الاذا شق على أخيه مفارقتها)
ولفظ القوت فان سأله الاقامة فوق ثلاث أو علم انهم يحبون اقامته فلا بأس بذلك وقد تأول بعض
الصوفية قول النبي صلى الله عليه وسلم فما زاد فوق ثلاث فهو صدقة انه صدقة على أصحاب المنزل من الضيف

واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة فان ذلك يقطع بركة سفره وكلما دخل بلدة لا يشتغل بشئ سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج فإذا خرج تقدم اليه بادب فسلم عليه ولا يتكلم بين يديه الا ان يسأله فان سأله اجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة مالم يستأذن أولا واذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان وأصحابها ولا يذكر أصدقائه فيها ولا يذكر مشايخها وفقراءها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقد هافي كل قرية وبلدة ولا يظهر حاجته الا بقدر الضرورة ومع من يقدر على ازالتهما ولازم في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره واذا كلمه انسان فليترك الذكر واجيبه مادام يحذنه ثم يرجع الى ما كان عليه من الذكر واجيبه ما كان عليه فان تبرمت نفسه بالسفر أو بالقامة فاجتألها فالبركة في مخالفة النفس واذا تبرئت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه في الحضر فليعلم أن سفره معلول ويرجع اذلو كان لحق اظهر أثره

أصدق عليهم بإقامته لانه مثنو به لهم ولا يجنبني هذا التأويل (واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة) فان ذلك يقطع بركة نفسه قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول حكى عن محمد بن اسمعيل الفرغاني قال كان سافر مقدار عشرين سنة أنا وأبو بكر الدقاق والسكاني لا نختلط باحد ولا نعاشر أحدا فاذا قدمنا لمدا فان كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه الى الليل ثم رجع الى مسجد فيصلي السكاني من أول الليل الى آخره ويحتم القرآن ويجلس الدقاق مستقبل القبلة وكنت أستاذي متفكرا ثم نصبح ونصلي صلاة الفجر على وضوء العتمة فاذا وقع معنا انسان ينام كذا راه أفضل منا (وكلمنا يدخل بلدة لا يشتغل بشئ سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج) الى الصلاة في المسجد (فاذا خرج يتقدم اليه بادب) فسلم عليه وقال صاحب القوت في آخر كتاب العلم وأما العلماء فقد كان من الناس من لا يستأذن عليهم الا لهم لا بد منه بل كانوا يعدون على أبوابهم أو مساجدهم ينتظرون خروجهم لاوقات الصلاة اجلالا للعلم وهيبة للعلماء حدثونا عن أبي عبيد قال ما قرعت على عالم قط بابه كنت أجيء الى منزله فاقعد على بابه أنتظر خروجه من قبل نفسه أنا وأول قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وقدروا ينامل هذا عن ابن عباس كان في موضع من العلم والشرف وان المار كان يمر به وهو قائم على منزل الرجل من الانصار تسفي عليه الرياح فيقول ما يحسبك ههنا يا ابن عم رسول الله فيقول أنتظر خروج صاحب المنزل وقد تقدم هذا الاثر في كتاب العلم (ولا يتكلم بين يديه الا ان يسأله) عن مقدمه مثلا وما الذي أقدمه (فان سأله اجاب بقدر السؤال) ولا يزيد (ولا يسأله عن مسألة مالم يستأذن أولا) والا كان سببا لتغير خاطره عليه فيمقت في الحال (واذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان وأصحابها ولا) ذكر (أصدقائه فيها) فان ذلك يدل على شره وحوص وتعريف لحاله (وليدكر مشايخها وفقراءها) وعبادها فان عند ذكرهم تنزل الرحات (ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين) ومشاهدهم (بل يتفقد هافي كل قرية وبلدة) ينزل فيها فانه مظنة البركة (ولا يظهر حاجته) لاحد (الا بقدر الضرورة) ان دعيت (ومع من يقدر على ازالتهما) كما قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذي سرورة * بواسيتك أو بسليتك أو بتوجيه

(ويلازم في الطريق الذكر) فلا يفترسانه عنه (و) أفضل الذكر (قراءة القرآن) ولكن (بحيث لا يسمع غيره) لئلا يداخله الرياء والسمعة (واذا كلمه انسان فليترك الذكر واجيبه) متوجها له (مادام يحذنه ثم يرجع الى ما كان عليه) من الذكر (فان تبرمت نفسه بالسفر أو بالقامة فليجتألها فالبركة في مخالفة النفس) وقد بنى القوم طريقهم على مخالفة النفس كإسباتي للمصنف (واذا تبرئت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة) فان خدمة الصالحين نعمة من الله فاذا تركها تبرمادل على كفرانه لها (ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه) في الحضر فليعلم ان سفره معلول (أي فيه علة) (ويرجع) عن سفره (اذلو كان بحق) وفي نسخة محقا (اظهر أثره) عليه وفي القوت وعلى المسافرين أهل القلوب ان يفرق بين سكن القاب الى الوطن والسفر وبين سكن النفس اليهما فان ذلك قد يلبس فيحسب من لا بصيرة له ولا تنقيش لحاله ولا صدق في احواله ان سكن النفس هو سكن القلب فينتص بذلك ولا يفتن لنفسه فان كان قلبه يسكن الى أحدهما وفيه صلاح دينه وعمارة آخرته ومحبة ربه فهذا سكن القلب لانه يسكن الى أخلاق الايمان وما ورد العلم به وان كانت نفسه تسكن الى أحدهما مما فيه عاجل حظوظه وعمارة دنياء وموافقة هواه فهذا سكن نفسا لانه تسكن الى معاني الهوى فليتحول من الوطن الى الغربة ويرجع من الغربة الى المصرو ومن كان في سفر على غير هذا النعت من التفقد لحاله وحسن القيام باحكامه فهو على هوى وقتته وسفره بلاء عليه ومحنة (قال رجل لابي عثمان

المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به (٤١٥) الى أن من ليس له في السفر زيادة

دين فقد أذل نفسه والافضل
الدين لا يزال الا بذلة الغربة
فليكن سفر المرء من وطن
هواه ومراده وطبعه حتى
يعرف في هذه الغربة ولا يذل
فان من اتبع هواه في سفره
ذل لا محالة اما عاجلا واما
آجلا

*) (الباب الثاني فيما لا بد
للمسافر من تعلمه من
رخص السفر وأدلة القبلة
والاوقات) *

اعلم ان المسافر يحتاج في
أول سفره الى أن يتزود
لدينه ولا آخره أما زاد
الدنيا فالطعام والشراب
وما يحتاج اليه من نفقة فان
خرج متوكلا من غير زاد
فلا بأس به اذا كان سفره
في قافلة أو بين قري متصلة
وان ركب البادية وحده
أو مع قوم لاطعام معهم
ولاشرب فان كان من يصبر
على الجوع اسبوعا أو عشرين
مثلا أو يقدر على أن
يكتفي بالخشيش فله ذلك
وان لم يكن له قوة الصبر
على الجوع ولا القدرة على
الاجترار بالخشيش فخروجه
من غير زاد معصية فانه ألقي
نفسه بيده الى التهلكة
ولهذا سر سائق في كتاب
التوكل وليس معنى التوكل
التباعد عن الأسباب
بالكلية ولو كان كذلك
لبطل التوكل بطلب الدلو
والحبل ونزع الماء من البئر

المغربي) اسمه سعيد بن سلام واحد عصره صاحب ابن الكاتب وأبا عمرو والزجاجي ولقي النهر جوري وابن
الصائغ وغيرهم مات بدينسبور سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك
(خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة) عن الوطن (والغربة) عنه (ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه)
وهو في حديث مرفوع تقدم ذكره في آفات المناظرة من كتاب العلم (وأشار به الى من ليس له في السفر زيادة
دين والافضل الدين لا يزال الا بذلة الغربة فليكن سفر المرء من وطن هواه ومراده وطبعه حتى يعرف في هذه
الغربة ولا يذل فانه من اتبع هواه في سفره ذل لا محالة اما عاجلا واما آجلا) وفي القوت من لم يكن له في سفره
حال يشغله وهم يجتمع وقت يحبس وماوى يظله وسكن يؤتسه وزاد من باطنه وعلم من عالمه فان الحضر
أو فرحل أو أصح لقلبه وأسكن لنفسه من السفر والسفر يجمع هم الاقوياء وبشت قلوب الضعفاء
ويذهب أحوال أهل الابتداء

*) (الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر) *
أى التى رخص الله فيها العبادة (وأدلة القبلة والاقوات) مما تأنى كدمعرفة لكل مسلم (اعلم ان المسافر)
من بقعة الى بقعة (يحتاج في أول سفره أن يتزود لدينه ولا آخره أما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج
اليه من نفقة فان خرج متوكلا) على الله (من غير زاد) ولا نفقة (فلا بأس به اذا كان سفره في قافلة) وهى
الرفقة وعليه اقتصر الفارابي وقال في مجمع البحرين ومن قال القافلة الزاجعة من السفر فقط غلط بل يقال
للمبتدئة بالسفر قافلة أيضا فاولا لها بالرجوع وقال الاخرى مثله قال والعرب تسمى الناهضين للغزو قافلة
تفاولا بقولها وهوشائع (أو بين قري متصلة) كبلاد الريف (وان ركب البادية وحده أو مع قوم لاطعام
معهم ولا شرب) بل كلهم على قدم التجربة (فان كان من يصبر على الجوع) والعطش (اسبوعا) أى سبعة أيام
(أو عشرين) أى عشرة أيام (مثلا أو يقدر على أن يجترى) أى يكتفى (بالخشيش) الرطب وأصول النبت
(فله ذلك) وان لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجترار فخروجه من غير زاد معصية فانه ألقي
نفسه بيده الى التهلكة) وهو منهى عنه قال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت
محمد بن علي العلوي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت أحنف الهمداني يقول كنت في البادية وحدي
فعبت فرغت يدي وقلت يارب ضعيف من وقد جئت الى ضيافتك فوقع في قلبي أن يقال لى من دعاك فقلت
يارب هى مملكتك تحتل الطفيلي فاذا أنا بهاتف من ورائى فالتفت فاذا أنا بأعرابي على راحلة قال
يا أعجمي الى أين قلت الى مكة قال أودعك قلت لا أدري فقال أوليس قال الله تعالى من استطاع اليه سبيلا
فقلت المملكة واسعة تحتل الطفيلي فقال نعم الطفيلي أنت بممكن أن تخدم الجمل فقلت نعم فنزل عن راحلته
وأعطانيها وقال سرعيا قال الشارح في ذلك دلالة على أن المسافر لا يسافر في البادية بلا زاد ولا راحلة الا اذا
عوده الله القوى على ذلك وقد يعوده اياها لكن يطار له في اثناء سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضره
والاحنف كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يقويه على ذلك فلما طرأ عليه
للعجز في السفر استغاث بالله تعالى فاغاثه (ولهذا سر سائق في كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (وليس معنى
التوكل التباعد عن الأسباب) الظاهرة (بالكلية ولو كان ذلك لبطل التوكل بطلب الدلو) الجبل
لاجل (نزع الماء من البئر) كما وقع لبعضهم لما قيل له ألا تشرب من زمزم قال لو كان لى جبل ودلو
(ولو جب) عليه (أن يصبر حتى يسخر الله) له (ملكاً) في صورة انسان (أو شخصا) أخر حتى يصب الماء
في فيه فان كان حفظ الدلو والجبل لا يقدح في التوكل وهو (أى الدلو مع الجبل) آلة الوصول الى المشروب
فعمل عين المطعوم والمشروب حتى لا ينتظر له وجود أولى بان لا يقدح فيه) أى في التوكل اذا لفرق بين حمل
الشيء وما هو آلة للوصول اليه (وسائق حقيقة التوكل) ما هى (فانه ملتبس) امره (الاعلى المحققين

ولو جب ان يصبر حتى يسخر الله ملكاً أو شخصا آخر حتى يصب الماء في فيه فان كان حفظ الدلو والجبل لا يقدح في التوكل وهو آلة الوصول الى
المشروب فعمل عين المطعوم والمشروب حيث لا ينتظر له وجود أولى بان لا يقدح فيه وسائق حقيقة التوكل في موضعها فانه ملتبس الاعلى المحققين

من علماء الدين) فانهم يدركون حقيقته وعيرون بين ما يقدح فيه وما لا يقدح فيه ولهم فيه مشارب (وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه) وهو أخذ الأربعة التي يحتاج اليها المسافر نقل القسيري في الرسالة عن أبي يعقوب السوسى أنه قال يحتاج المسافر في سفره الى أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحمله وخلق يصل به واقتصر المصنف على الاول ثم فصله فقال هو العلم الذي يحتاج اليه (في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد وان يتزود منه اذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر) اي قصر الصلاة الرباعية على الركعتين (والجمع) أي بين الصلاتين في وقت واحد (وتارة يشدد عليه أموراً كان) هو (مستغنيا عنها) وهو (في الحضر) وذلك (كالتكلم بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه) حال اقامته (في البلد مكفي بغيره من محاريب المساجد) المبنية (وأذان المؤذنين و) أما (في السفر) فإنه (قد يحتاج الى ان يتعرف بنفسه فاذا ما يقتصر الى تعلمه ينقسم الى قسمين * القسم الاول العلم برخص السفر والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجمع وفي صلاة النفل رخصتين اذاؤه على الراحة) أعم من ان تكون جلاً أو بغلاً أو فرساً أو حماراً وهناك ما قيل في الحج من اشتراطها جلاً كما تقدمت الاشارة اليه في كتاب الحج (واداؤه ماشياً) على القدمين (وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص الرخصة الاولى المسح على الخفين) وقد اتفقوا على جوازه في السفر وعلى جوازه في الحضر أيضاً الرواية عن مالك يصح للرجال والنساء وقد ثبت جوازه بالسنة لا بالكتاب خلافاً لمن حل قراءة الجمر في أرجلكم عليه لان المسح على الخلف لا يجب على الكعبين اتفاقاً وليس في المسح على الخفين خلاف الا للرافض فانهم لا يرونه والاختبار المستفيضة ترد عليهم ومثل هؤلاء لا يعتد بخلافهم قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ما قلت بالمسح حتى جاعف في فيه مثل ضوء النهار وروى عنه أيضاً قال أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الاخبار التي جاءت فيه في حيز التواتر وقال أبو يوسف خبر المسح على الخفين يجوز نسخ الكتاب به شهرته وقال أحمد ليس في قلبي من المسح شيء فيه أربعون حديثاً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفعا ولا وقفوا أي مرفوعة وموقوفة وهكذا نقله ابن عبد البر في الاستذكار وقال ابن أبي حاتم فيه عن أحد وأربعين ونقل ابن المنذر عن الحسن البصري قال حدثني سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمسح على الخفين وذكر أبو القاسم بن منده أسماء من رواه في تذكرته فبلغ ثمانين معاً وسرد الترمذي في سننه جماعة والبيهقي في سننه جماعة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وسعد بن المغيرة وأبو موسى الأشعري وعمر بن العاص وأبو أيوب وأبو أمامة وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وبلال وصفوان بن عسال وعبد الله بن الحارث بن جزء وسلمان وثوبان وعبادة بن الصامت وبعلي بن مرة واسامة بن زيد وعمر بن أسية الضمري وأبو بكره وخزيمة ابن ثابت وأبي بن عمار وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين قال ابن عبد البر بعد ان سرد منهم جماعة لم يرد عن غيرهم منهم خلاف الا الشيء الذي لا يثبت عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة قال الحافظ في تخريج الزايعي قال أحمد لا يصح حديث أبي هريرة في انكار المسح وهو باطل وروى الدارقطني من حديث عائشة اثبات المسح ويؤيد ذلك حديث شريح بن هانئ في سؤاله اياها عن ذلك فقالت سل ابن أبي طالب وفي رواية انه ما قلت لاعلم لي بذلك وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة عن جاثم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال علي بن سبيك الكتاب الخفين فهو منقطع لان محمد لم يدرك علياً وأما ما رواه محمد بن مهاجر عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابراهيم بن اسمعيل عن داود بن الحصين عن القاسم بن عائشة قالت لان أقطع رجلي بالموسى أحب الى ان أمسح على الخفين فهو باطل عنها قال ابن حبان محمد بن مهاجر كان يضع الحديث وأغرب ربيعة فيما حكاه الآخري عن أبي داود قال جازي بن أسلم الى ربيعة فقال أسمع على الجوز بين فقال ربيعة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مسح على الخفين فكيف على الخرقتين (قال مطحون بن عسال)

من علماء الدين * وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد وان يتزود منه اذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه أموراً كان مستغنيا عنها في الحضر كالتكلم بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه في البلد مكفي بغيره من محاريب المساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج الى ان يتعرف بنفسه فاذا ما يقتصر الى تعلمه ينقسم الى قسمين * (القسم الاول العلم برخص السفر) * والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجمع وفي صلاة النفل رخصتين اذاؤه على الراحة) وأداؤه ماشياً وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص * (الرخصة الاولى المسح على الخفين) قال صفوان ابن عسال

المرادى صحابي مشهور نزل الكوفة له ثنتا عشرة غزوة وروى عنه ابن مسعود مع جلالته وزر بن حبيش
وعبد الله بن سلمة وطائفة وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
كنا مسافرين أو) قال (سفرا) شك من الراوى وهو يفتح فسكون جمع سافر كركب وراكب (أن
لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن) الامن جنباً لكون من غائط أو بول أو نوم قال العراقي رواه الترمذي
وصححه وابن ماجه والنسائي في الكبرى وابن حبان وابن خزيمة اهـ قلت ورواه أيضاً الشافعى وأحمد
والدارقطنى والبيهقى قال الترمذي عن البخارى حديث حسن وصححه أيضاً الخطابى ومداره عندهم على
عاصم بن النخود عن زر بن حبيش عنه وذكر أبو القاسم بن منده انه رواه عن عاصم أكثر من أربعين نفساً
وتابع عاصم عليه عبد الوهاب بن بخت واسماعيل بن أبي خالد وطه بن معرب والمنهال بن عمر ومحمد بن
سوفة وذكر جماعة ومراده أصل الحديث لانه مشتمل على التوبة والمرمع من أحب وغير ذلك وقد روى
الطبرانى حديث المسح من طريق عبد الكريم بن أمية عن حبيب بن أبى ثابت عن زر وعبد الكريم
ضعيف ورواه البيهقى من طريق أبى روى عن أبى الغريب عن صفوان بن عسال ولفظه لي مسح أحدكم إذا
كان مسافراً على خطبه إذا أدخلهما طاهرتين ثلاثة أيام ولياليهن ولي مسح المقيم يوماً وليه ووقع في
الدارقطنى زيادة في آخر هذا المتن وهى قوله أو يجرؤ كران وكيعا تفرد بها عن مسعر عن عاصم (فكل
من لبس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فله ان يمسح على خفيه من وقت حدثه) العارض له
(ثلاثة أيام ولياليهن ان كان مسافراً أو يوماً وليه ان كان مقيماً) هذا التوقيت باتفاق الأئمة الاما لكافانه
لا توقيت عنده بحال وحكى الزعفرانى عن الشافعى انه لا توقيت بحال الا اذا وجب عليه غسل ثم رجع عن
ذلك نقله ابن هبيرة في الافصاح وقوله على طهارة مبيحة للصلاة ونصه في الوجيز اذا لبسه على طهارة كاملة
ثم أحدث فشرط كمالها في وقت اللبس وخرج عنه التيمم فانه ليست طهارة كاملة وعبارة الهداية لا يجب انجاز
بالسنة من كل حدث وجب للوضوء على طهارة كاملة اذا لبسها ثم أحدث أى من كل حدث كائناً أو
حادثاً على طهارة كاملة وتتفرع منها مسائل خلافية يأتى ذكرها وقوله فله ان يمسح إشارة الى انه رخصة
لا عزيمة والاحب المسح وقوله من وقت حدثه يأتى الكلام عليه قريباً (ولكن بخمسة شروط الاول ان
يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى ثم أدخلها في الخف
لم يجز له المسح عند الشافعى) رضى الله عنه (حتى ينزع خف اليمنى ويبعد لبسه) فيكفيه ويجوز المسح بعده
على الصحيح من المذهب وعلى الثانى لا بد من نزعهما ولو أدخل الرجل يمينه الخف بلا غسل ثم غسلها ثم
أدخلها فقرأ الخف مع لبسه وجاز المسح ولو لبس متطهراً ثم أحدث قبل وصول قدم الخف أو مسح بشرطه
ثم أزال القدم من مفرها ولم يظهر من محل الغرض شئ في صورتين ثلاثة أو وجه الصحيح جواز المسح في
الثانية ومنع في الاولى والثانى يجوز فيهما والثالث لا يجوز فيهما وعند أصحابنا هذه الصورة التى ذكر
المصنف يجوز فيها المسح اذا أحدث لعدم اشتراط كمال الطهارة وقت اللبس عندنا وانما يشترط وقت الحدث
حتى لو غسل رجله ولبس خفيه ثم أتم الوضوء قبل ان يحدث جاز له المسح عليهما وجود التمام عند الحدث
وصورة متناعها عند الشافعى لو جهن لعدم الترتيب في الوضوء ولعمم كمال الطهارة وقت اللبس ويستدل
بلفظ الحديث أدخلتهما وهما طاهرتان وأجاب أصحابنا بان المراد منهنه أدخلت كل واحد منهما الخف
وهى طاهرة لانهما اقتربا في الطهارة والادخال وهذا كما يقال دخلت البلد ونحن ركباً يشترط ان يكون كل
واحد ركباً عند دخولها ولا يشترط ان يكون جميعهم ركباً عند دخول كل واحد منهم ولا اقتربانهم في الدخول
(الثانى ان يكون الخف) الذى يلبسه صالحاً للمسح وصلاحيته بأمر أحدثها ان يكون (قرباً) بحيث
(يمكن) متابعة (المشي فيه) وعليه بقدر ما يحتاج اليه المسافر حوائجه عند الخط والترحال (ويجوز المسح
على الخفين وان لم يكن متصلاً) بان يجعل له نعل في أسفله كما يفعله أهل ما وراء النهر (اذا العادة جارية

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا مسافرين أو سفراً أن لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن فكل من لبس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فله أن يمسح على خطبه من وقت حدثه ثلاثة أيام ولياليهن ان كان مسافراً أو يوماً وليه ان كان مقيماً ولكن بخمسة شروط الاول أن يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى فأدخلها في الخف لم يجز له المسح عند الشافعى رحمه الله حتى ينزع خف اليمنى ويبعد لبسه الثانى أن يكون الخف قوياً يمكن المشي فيه ويجوز المسح على الخف وان لم يكن متصلاً إذا العادة جارية

بالتردد فيه في المنازل لان فيه قوة على الجملة بخلاف جورب الصوفية المتخذ من الجلد) الذي يلبس مع
 المكعب (فانه لا يجوز المسح عليه) حتى يكون قويا يمكن متابعة المشي عليه ويمنع نفوذ الماء ان شرطناه
 اما الصفاقة واما تجليد القدمين والنعل على الاسفل والاضاق على الكعب وقيل في اشتراط تجليد القدم
 مع صفاقة قولان ولو تعذر المشي فيه لسعته المفرطة أو ضيقه لم يجوز المسح على الاصم ولو تعذر لغلظه أو ثقله
 كالخشب والحديد أو لتحديد رأسه بحيث لا يستقر على الارض لم يجوز المسح على اللغائف
 والجوارب المتخذة من صوف ولبد وقال أصحابنا يجوز المسح على الجورب اذا كان متصلا أو مجلدا أو تخينا
 أما اذا كان مجلدا ومتصلا فلا يمكن المواطبة في المشي عليها والرخصة لاجله فصار كالخف والمجلد هو الذي
 وضع الجلد على أعلاه وأسفله والنعل هو الذي وضع على أسفله كالنعل للقدم وقيل يكون الى الكعب وأما
 الثخين فله ان يستمسك على الساق من غير ان يربط وان لا يرمى ما تحتها هذا قول الصاحبين وقال أبو حنيفة
 لا يجوز المسح عليه و يروى رجوعه الى قوله ما قبل موته بثلاثة أيام أو سبعة وعليه الفتوى وهو مذهب
 علي وابن مسعود (وكذا الجر موق الضعيف) فانه لا يجوز المسح عليه لان الحاجة لا تدعو اليه في الغالب
 فلا تتعلق به الرخصة ولان البديل لا يكون له بدل قال الرافعي في الشرح الكبير الجر موق هو الذي يلبس فوق
 الخف لسدة البرد غالبا فاذا لبس جر موقا فوق خف فله أربعة أحوال أحدها ان يكون الاعلى صالحا للمسح
 دون الاسفل لضعفه أو تخرقه فالمسح على الاعلى خاصة الثلث عكسه فالمسح على الاسفل خاصة فلو مسح الاعلى
 فوصل البلى الى الاسفل فان قصد مسح الاسفل آخر وكذا ان قصد مسح الاعلى العجج وان قصد الاعلى لم يجوز
 وان لم يقصد واحدا بل قصد المسح في الجملة أجزاء على الاصم لقصد اسقاط فرض الرجل بالمسح الثالث
 ان لا يصلح واحد منهما فيتعذر المسح الرابع ان يصلح كلاهما في المسح على الاعلى وحده قولان القديم
 والاملاء جوازه الجديد منعه قال النووي قلت الاظهر عند الجمهور والجديد وصححه القاضي أبو الطيب
 في شرح الفروع والله أعلم فان جازنا المسح على الجر موق فقد ذكر ابن سريج ثلاثة معان أظهرها انها
 تكف واحد فالاعلى طهارة والاسفل بطانة وتتفرع على المعاني مسائل منها ما لو لبسهما معا على طهارة
 فأراد الاقتصار على مسح الاسفل جاز على المعنى الاول دون الآخرين ومنها ما لو لبس الاسفل على طهارة
 والاعلى على حدث ففي جواز المسح على الاعلى طريقان أحدهما لا يجوز وأصحهما فيه وجهان وان قلنا
 بالمعنى الاول أو الثاني لم يجوز وبالثالث يجوز ولو لبس الاسفل بطهارته ثم أحدث ومسحه ثم لبس الجر موق
 فهل يجوز مسح فيه طريقان أحدهما ينبغي على المعاني ان قلنا بالاول أو الثالث جاز وبالثاني لا يجوز وقيل
 ينبغي الجواز على هذا الثاني على ان مسح الخطين يرفع الحدث أم لان قلنا برفع جاز والافلا والطريق الثاني
 القطع بالبناء على رفع الحدث واذا جازنا مسح الاعلى في هذه المسئلة قال الشيخ أبو علي ابتداء المدة من حين
 أحدث أو لبسه الاسفل وفي جواز الاقتصار على الاسفل الخلاف السابق ومنها لو لبس الاسفل على حدث
 وغسل رجليه فيه ثم لبس الاعلى على طهارة كاملة فلا يجوز مسح الاسفل قطعا ولا مسح الاعلى ان قلنا بالمعنى
 الاول والثالث والثاني يجوز ومنها ما لو تخرق الاعلى من الرجلين جميعا أو ترعه منه ما بعد مسحه وبقي
 الاسفل بحاله فان قلنا بالمعنى الاول لم يجب نزع الاسفل بل يجب مسحه وهل يكفيه مسحه أو يجب استيعاب
 الوضوء فيه القولان في نازع الخفين وان قلنا بالمعنى الثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالثاني وجب نزع الاسفل
 أيضا وغسل القدمين وفي استئناف الوضوء القولان فصل من الخلاف في المسئلة خمسة أقوال أحدها لا يجب
 شيء والثاني يجب مسح الاسفل فقط والثالث يجب المسح واستئناف الوضوء والرابع يجب مسح الخف وغسل
 الرجلين والخامس يجب ذلك مع استئناف الوضوء ومنها ما لو تخرق الاعلى من أحد الرجلين أو ترعه فان قلنا
 بالمعنى الثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالثاني وجب نزع الاسفل أيضا من هذه الرجلين ووجب نزعهما من
 الرجل الاخرى وغسل القدمين وفي استئناف الوضوء القولان وان قلنا بالمعنى الاول فهل يلزمه نزع الاعلى

بالتردد فيه في المنازل
 لان فيه قوة على الجملة
 بخلاف جورب الصوفية
 فانه لا يجوز المسح عليه
 وكذا الجر موق الضعيف

من الرجل الاخرى وجهان أحدهما نعم كمن نزع أحد الخفين فاذا نزع عاد القولان في انه يجب استئناف أم يكفيه مسح الاسفل والثاني لا يلزمه نزع الثاني وفي واجبه القولان أحدهما مسح الاسفل الذي نزع أعلاه والثاني استئناف الوضوء ومسح هذا الاسفل والاعلى من الرجل الاخرى ومنها لو تخرق الاسفل منهما لم يفسد على المعاني كلها ولو تخرق من احدهما فان قلنا بالاعلى الثاني أو الثالث فلا شيء وان قلنا بالاول وجب نزع واحد من الرجل الاخرى لئلا يجمع بين البدل والمبدل قاله في التهذيب ثم اذا نزع ففي واجبه القولان أحدهما مسح الخف الذي نزع الاعلى من فوقه والثاني استئناف الوضوء والمسح عليه وعلى الاعلى الذي تخرق الاسفل تحته ومنها لو تخرق الاسفل والاعلى من الرجلين أو من أحدهما لم يجر مسح على المعاني كلها ومنها لو تخرق الاعلى من رجل والاسفل من الاخرى فان قلنا بالثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالاول نزع الاعلى المتخرق وأعاد مسح ماتحته وهل يكفيه ذلك أم يجب استئناف الوضوء ما مسح عليه وعلى الاعلى من الرجل الاخرى فيه القولان هذا تفرع على جواز مسح الجرموق فان منعناه فادخل يده بينهما ومسح الخف الاسفل جاز على الاصح ولو تخرق الاسفلان فان كان عند التخرق على طهارة لبسه الاسفل ومسح الاعلى لانه صار أصلاً لخروج الاسفل عن صلاحته للمسح وان كان محدثاً لم يجز مسح الاعلى كاللبس على حدث وان كان على طهارة مسح فوجهان اما اذا لبس جرموقاً في رجل واقتصر على الخف في الاخرى فعلى الجديد لا يجوز مسح الجرموق وعلى القديم ينبنى على المعاني الثلاث فعلى الاول يجوز كما لا يجوز للمسح في خف وغسل الرجل الاخرى وعلى الثالث يجوز وكذا على الثاني على الاصح قال النووي فاذا جاوزنا المسح على الجرموق فكذا اذا لبس ثانياً وثالثاً ولو لبس الخف فوق الجبيرة لم يجز للمسح على الاصح والله أعلم

(فصل) * وقال أصحابنا ومن لبس الجرموق فوق الخف مسح عليه اذا لبسهما قبل ان يحدث فاذا حدث قبله وهو لا لبس الخف لا يجوز لان وظيفة المسح استقرت للخف لخلول الحدث فلا يزال بمسح غيره وكذا لو لبس الجرموقين قبل الحدث ثم أحدث فادخل يده فمسح خفيه لا يجوز مسح في غير محل الحدث ولو مسح أحد جرموقيه بعد المسح عليه ما وجب مسح الخف البادئ وإعادة المسح على الجرموق لا لتقاض وظيفتهما كمن نزع أحد الخفين وفي بعض روايات الاصل ينزع الاخر وي مسح على الخفين وان كان الجرموقان من كرابس لا يجوز للمسح عليه لانه لا يمكن متابعة المشي عليه فصار كاللفافة الا ان تنفذ البله للخف قدر الواجب لحصول المقصود ودليل الامام ما رواه أحمد من حديث بلال رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الجرموقين والخمار ولا يداود كان يخرج فيقض حاجته فأتته بهاماء فيمسح على عمامته وجرموقيه قال الجوهرى والمطرزى الجرموق خف قصير يلبس فوق الخف فارسي معرب وقال زفر من أصحابنا مسح على الخف المنزوع جرموقه وليس عليه في الاخر شي لان المسح باق في غير المنزوع وأجيب بان طهارة الرجلين لا تجزأ اذ هما وظيفة واحدة ولهذا لا يجوز ان يغسل احدهما وي مسح الاخرى فان انتقض في احدهما كمنعهما لعدم التجزئ فصار كمن نزع أحد الخفين حيث يجب عليه نزع الاخر (الثالث ان لا يكون في موضع فرض الغسل) من الرجلين (خرق فان تخرق بحيث انكشف محل الفرض) ولو قل (لم يجز للمسح) قطعاً وهذا هو الجديد وهو الاظهر (وللشافعي رضي الله عنه قوله قديم انه يجوز) المسح عليه ما لم يتفاحش الخرق وهو (مادام يستمسك على الرجل) ويتأني المشي عليه فهذا هو التفاحش وقيل التفاحش ان يبطل اسم الخف فلو تخرقت البطانة أو الطهارة جاز للمسح اذا كان الباطي صفيحاً والا فلا على الصحيح ويقاس على هذا ما اذا تخرق من الطهارة موضع ومن البطانة موضع لا يحاذيه (وهو مذهب مالك) رحمه الله تعالى (ولابأس به لمسيس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السفر في كل وقت) وقال أصحابنا الخرق الذي يمنع المسح قدر ثلاث أصابع القدم أصغر هو الاعتبار بالاصغر للاحتياط وأما اذا انكشفت الاصابع نفسها يعتبران ينكشف الثلاث أيها كانت ولا يعتبر الاصغر لان كل أصبع أصل

الثالث أن لا يكون في موضع فرض الغسل خرق فان تخرق بحيث انكشف محل الفرض لم يجز للمسح عليه وللشافعي قول قديم أنه يجوز مادام يستمسك على الرجل وهو مذهب مالك رضي الله عنه ولا بأس به لمسيس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السفر في كل وقت

بنفسها فلا يعتبر بغيرها حتى لو انكشفت الابهام مع جاريتها وهما قدر ثلاث أصابع من أصغرهما يجوز المسح
فان كان مع جاريتها لا يجوز المسح والخرق المانع هو المنفرج الذي يرى ماتحته من الرجل أو يكون منضمها
لكن ينفرج عند المشي ويظهر القدم منه عند الوضع بان كان الخرق عرضا وان كان طولاً فيه ثلاث أصابع
وأكثر ولكن لا يرى شيء من القدم ولا ينفرج عند المشي لصلابته لا يمنع المسح ولو انكشفت الظهارة وفي
داخلها بطانة من جلد أو خرقه مخروزة بالخلف لا يمنع والخرق فوق الكعب لا يمنع لانه لا عبرة بلبسه وفي
الكعب وماتحته هو المعتبر في المنع ويجمع الخرق وفي خف واحد لا في خفين لان الرجلين عضوان حقيقة
فعملهما ولم يجمع ثم الخرق الذي يجمع أقله ما تدخل فيه المسئلة وما دورته ويعتبر الحافا بموضع الخرز
(والمدايس المنسوج يجوز المسح عليه مهما كان ساترا لا تبدو بشرة القدم من تحلاه وكذا) الخلف
(المشقوق) القدم (الذي يرد) أي يشد (على محل الشق بشرج) وفي بعض النسخ بشرج وهو محرمة
العروة تكون للجوارق وجميعه اشراج بشرط ان لا يظهر شيء مع الشد وهذا هو الصحيح المنصوص (لان
الحاجة تمس الى جميع ذلك) فان ظهر شيء مع الشد لم يجز المسح وكذا الوقح الشرج بطل المسح في الحال وان
لم يظهر شيء (فلا يعتبر الا ان يكون ساترا الى فوق الكعبين كيفما كان فأما اذا كان ستر بعض القدم) بان
شد عليه قطعة من آدم (وستر الباقي باللفافة لم يجز المسح عليه) لانه لم يقع عليه اسم الخلف (الرابع ان لا يترع
الخلف بعد المسح فان ترع فالاولى استئناف الوضوء) مراعاة للقول بانه مبطل جميع الوضوء وهو أحد قولي
الشافعي وأظهر الراييتين عن أحمد (فان اقتصر على غسل القدمين) فقط (جاز) وهو القول الاظهر
للشافعي وقال أحمد أرحو أن يجزئه وبه قال أبو حنيفة ومالك وليس عليه إعادة بقية الوضوء اذا كان على
وضوء لان الحدث السابق هو الذي حل بقدميه وقد غسل بعده سائر الاعضاء وبقيت القدمان فقط فلا
يجب عليه الاعسلهما وقال الرافعي واختلف في أصل القولين فقبل أصل بانفسهما وقيل مبنيان على
تفريق الوضوء وضوءه الاصحاب وقيل على ان بعض الطهارة هل يختص بالانتقاض أم يلزم من انتقاض
بعضها انتقاض جميعها وقيل مبنيان على ان مسح الخلف يرفع الحدث عن الرجل أم لا فان قلنا لا يرفع اقتصر
على غسل الرجلين والاستأنف قال النووي الاصح عند الاصحاب ان مسح الخلف يرفع الحدث عن الرجل
كسح الرأس انتهى وقال أصحابنا وحكم التزع يثبت بخروج القدم الى ساق الخلف وكذا بخروج أكثر
القدم اليه في الصحيح وعن أبي يوسف انه ان خرج أكثر القدم بكل وعن محمد ان بقي في الخلف من القدم
قدر ما يجوز المسح عليه لا ينتقض والانتقض وقال بعض المشايخ ان أمكن المشي به لا ينتقض والانتقض
ولا فرق بين خروجه بنفسه والاخراج (الخامس ان مسح على الموضع المحاذي لمحل فرض الغسل لا على
الساق وأقله ما يسمى مسحاً) أي ما ينطلق عليه اسم المسح (على ظهر القدم من الخلف) لا أسفل الرجل
فلا يجوز الاقتصار عليه في الاظهر وقيل يجوز قطعاً وقيل لا يجوز قطعاً ولا العقب فلا يجزى على المذهب وقيل
هو أولى بالجواز من الاسفل وقيل أولى بالمنع كذا في الروضة وفي الافصاح لابن هبيرة وهل بسن مسح
ما حاذي باطن القدمين أيضاً فقال أبو حنيفة وأحمد لا بسن وقال مالك والشافعي بسن وفي شرح السكندر
لزي بلي لا يجوز مسح باطنه أو عقبه أو ساقه أو جوانبه أو كعبيه لقول علي رضي الله عنه لو كان الدين
بالرأى لكان باطن الخلف أولى بالمسح من اعلاه لكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على
ظاهرها خطوطاً بالأصابع وقال أبو حنيفة يجزئ قدر ثلاث أصابع فصاعداً فلو مسح بأصبع واحدة
ثلاث مرات من غير أن يأخذ ماء جديداً لا يجوز ولو مسح كذلك وأخذ لكل مرة ماء جديداً جاز لوجود
المقصود ولو أصاب موضع المسح ماء أو مطر قدر ثلاث أصابع جاز ويعتبر قدر ثلاثة أصابع من كل رجل
على حدة حتى لو مسح على إحدى رجليه مقدار أصبعين وعلى الأخرى مقدار خمس أصابع لا يجزئه والمعتبر
فيها أصابع اليد على الاصح لانتها آله المسح ومذهب أحمد مسح الاكثر ومالك يرى الاستيعاب (واذا)

والمدايس المنسوج يجوز
المسح عليه مهما كان
ساترا لا تبدو بشرة
القدم من تحلاه وكذا
المشقوق الذي يرد على
محل الشق بشرج لان
الحاجة تمس الى جميع ذلك
فلا يعتبر الا ان يكون ساترا
الى ما فوق الكعبين كيفما
كان فأما اذا ستر بعض
ظهر القدم وستر الباقي
باللفافة لم يجز المسح عليه
الرابع ان لا يترع الخلف
بعد المسح عليه فان ترع
فالاولى استئناف الوضوء
فان اقتصر على غسل
القدمين جاز الخامس ان
يمسح على الموضع المحاذي
لمحل فرض الغسل لا عن
الساق وأقله ما يسمى مسحاً
على ظهر القدم من الخلف
واذا

مسح بثلاثة أصابع (خرج من شبه الخلاف) مع أبي حنيفة (وأكله أن يمسح أعلاه وأسفله) ولكن ليس
استيعاب جميعه سنة على الأصح ويستحب مسح العقب على الاظهر وقبل الاصم وقبل قطعاً ولو كان عند
المسح على أسفل خفه نجاسة لم يجز المسح عليه ويجزئ غسل الخف عن مسحه على الصحيح لكن يكره
(دفعه واحدة من غير تكرار) قال النووي يكره تكرار المسح على الصحيح وعلى الثاني يستحب تكراره
ثلاثاً كالرأس (كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مسح أعلى الخف وأسفله قال العراقي
رواه أبو داود والترمذي وضعفه وابن ماجه من حديث المغيرة وهكذا ضعفه البخاري وأبو زرعة اه قلت
وكذلك رواه أحمد والدارقطني والبيهقي وابن الانبار وكلهم من طريق ثور بن يزيد عن رجاء بن حيوة عن
كاتب المغيرة عن المغيرة وفي رواية ابن ماجه عن وراد كاتب المغيرة قال الأثرم عن أحدانه كان يضعفه
ويقول ذكركه لعبد الرحمن بن مهدي فقال عن ابن المبارك عن ثور حدثت عن رجاء عن كاتب المغيرة لم
يذكر المغيرة ثم قال أحمد وقد كان نعيم بن حماد حدثني عن ابن المبارك كما حدثني الوليد بن مسلم به عن
ثور فقلت له انما يقول هذا الوليد فاما ابن المبارك فيقول حدثت عن رجاء ولم يذكر المغيرة فقال لي نعيم هذا
حديثي الذي أسأل عنه فأخرج الى كتابه القديم بخط عتيق فاذا فيه لمحق بين السطرين بخط ليس بالقديم
عن المغيرة فاوقفته عليه وأخبرته أن هذه زيادة في الاسناد لا اصل لها فجعل يقول للناس بعد احرسوا على
هذا الحديث وقال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه عن أبي زرعة حديث الوليد ليس بمحفوظ وقال موسى
ابن هرثمة لم يسمعه ثور عن رجاء حكاه قاسم بن أصبغ عنه وقال البخاري في التاريخ الاوسط حدثنا محمد بن
الصباح حدثنا محمد بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن المغيرة رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح على خفه ظاهرها قال وهذا أصح من حديث رجاء عن كاتب المغيرة وكذا رواه أبو داود والترمذي
من حديث ابن أبي الزناد ورواه الطيالسي عن ابن أبي الزناد وقال الترمذي هذا حديث معلول لم يسنده
عن ثور غير الوليد قال الحافظ في تاريخ الرازي قدر واه الشافعي في الام عن ابراهيم بن يحيى عن ثور مثل الوليد
وذكر الدارقطني في العلل أن محمد بن عيسى بن سميع رواه عن ثور كذلك وقال الترمذي وسمعت
أبازرعة ومحمداً يقولان ليس بصحيح وقال أبو داود لم يسمع ثور عن رجاء وقال الدارقطني روى عن عبد
المالك بن عمر عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة لم يذكر أسفل الخف وقال ابن حزم أخطأ فيه الوليد في موضعين
قال الحافظ ووقع في سنن الدارقطني ما يوههم رفع العلة وهي حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا
داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد حدثنا رجاء بن حيوة فذكره فهذا ظاهره أن ثورا
سمعه من رجاء فترول العلة ولكن رواه أحمد بن عبيد الصغار في مسنده عن أحمد بن يحيى الحلواني عن
داود بن رشيد فقال عن رجاء ولم يقل حدثنا رجاء فهذا الخلاف على داود يمنع من القول بصحة وصله
مع ما تقدم في كلام الأئمة قال الحافظ قدر روى الشافعي في القديم وفي الاملاء من حديث نافع عن ابن
عمرانه كان يمسح أعلى الخف وأسفله (ووجهه) وفي نسخة ووصفه (أن يبل اليدين ويضع رؤس
أصابع اليد اليمنى على رؤس أصابع رجله اليمنى ويمسحه بان يجير أصابعه الى جهة نفسه ويضع
رؤس أصابع يده اليسرى على عقبه من أسفل الخف ويمسحه الى رأس القدم) وعبارة الرازي الاولى ان
يضع كف يده اليسرى تحت العقب واليمنى على رؤس الأصابع ويمسح اليسرى على اطراف الأصابع من
أسفل واليمنى الى الساق قال وتروى هذه الكيفية عن ابن عمر قال الحافظ كذا قال والمحفوظ عن ابن عمر
انه كان يمسح أعلى الخف وأسفله كذا رواه الشافعي والبيهقي (ومهما مسح) على الخف حال كونه
(مقيماً) في الحضر (ثم سافراً) مسح حال كونه (مسافراً) ثم أقام غلب حكم الإقامة فليقتصر على
يوم وليلة) قال الرازي اذا مسح في السفر ثم أقام فان كان بعد مضي يوم وليلة فاكثرت فقد انقضت مدته
ويجزئه ماضى وان كان قبل يوم وليلة تمهما وقال المزني يمسح ثلاثاً ما بقي من ثلاثة أيام ولياليهن مطلقاً ولو

مسح بثلاث أصابع
أجزأ والاولى ان يخرج
من شبه الخلاف وأكله
ان يمسح أعلاه وأسفله
دفعه واحدة من غير
تكرار كذلك فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ووصفه ان يبل اليدين
ويضع رؤس أصابع اليمنى
من يده على رؤس أصابع
اليمنى من رجله ويمسحه
بان يجير أصابعه الى جهة
نفسه ويضع رؤس أصابع
يده اليسرى على عقبه من
أسفل الخف ويمسحها الى
رأس القدم ومهما مسح
مقيماً ثم سافراً أو مسافراً
أقام غلب حكم الإقامة
فليقتصر على يوم وليلة

شك المسح في السفر أو الحضر في انقضاء مدته وجب الاخذ بانقضائها ولو شك المسافر هل ابتدأ المسح في الحضر أم في السفر أخذ بالحضر فيقتصر على يوم وليلة فلو مسح في اليوم الثاني شاكا وصلى به ثم علم في الثالث انه كان ابتدأ في السفر لزمه إعادة ما صلى في اليوم الثاني وله المسح في اليوم الثالث فان كان في اليوم الأول واستمر على الطهارة فلم يحدث في اليوم الثاني فله ان يصلى في الثالث بذلك المسح لانه صحيح فان كان أحدث في الثاني ومسح شاكا وبقي على تلك الطهارة لم يصح مسحه فيجب إعادة المسح وفي وجوب استئناف الوضوء القولان في الموالاة وقال صاحب الشامل يجوز للمسح مع الشك والصحيح الاول (وعدد الايام الثلاثة محسوب من وقت حدثه بعد المسح على الخف) لامن وقت المسح وبه قال أبو حنيفة ومالك ورأيه عن أحمد لان ما قبل ذلك طهارة الوضوء ولا تقدر فيها انما التقدير في التحقيق فقد برئ منه شرعا وانما منع من وقت الحدث وفي رواية عن أحمد انها من وقت المسح (ولوليس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال مثلا مسح ثلاثة أيام ولياليهن من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يصلى الا بعد غسل الرجلين فيغسل رجله ويعيد لبس الخف ويرأى وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله ان يمسح ثلاثة أيام لان العادة قد تقضى اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر على مدة المقيمين) قال الرافعي اذا لبس الخف في الحضر ثم سافر مسح في السفر مسح مسافر سواء كان محدثا في الحضر أم لا وسواء سافر بعد الحدث وخروج وقت الصلاة أم لا وقال المزني ان أحدث في الحضر مسح مسح مقيم وقال أبو اسحق المروزي ان خرج الوقت في الحضر ولم يصل ثم سافر مسح مسح مقيم أما اذا مسح في الحضر ثم سافر فقيم مسح مسح مقيم والاعتبار بالمسح بتمامه فلو مسح أحد الخفين في الحضر ثم سافر ومسح الآخر في السفر فله مسح مسافر قال النووي هذا الذي حرم به الرافعي في مسئلة المسح على أحد الخفين هو الذي ذكره القاضي حسين وصاحب التهذيب لكن الصحيح المختار ما حرم به صاحب التمهيد واختاره الشافعي أنه يمسح مسح مقيم لئلا يسهى بالعادة في الحضر والله أعلم وهنما مسائل ينبغي التنبيه عليهما منها ان الخف المسروق والمغصوب وخف الذهب أو الفضة يصح المسح عليه على الأصح والخف من جلد كلب أو ميتة قبل الدباغ لا يجوز المسح عليه مطلقا للمس مصحف ولا غيره ولو وجد في الخف شرائطه الا انه لا يمنع نفوذ الماء لم يجز المسح عليه على الأصح واختار امام الحرمين والمنصف الجواز ومنها لوليس واسع الرأس يرى من رأسه القدم جاز المسح عليه على الصحيح ويجوز على خف زجاج قطع اذا أمكن متابعة المشي عليه ومنها انه لا يتعين اليد للمسح بل يجوز بخرقه وخشبة وغيرهما ولو وضع يده البتة ولم يمرها أو قطار الماء عليه أجزاء على الصحيح ومنها ان أكثر ما يمكن المقيم أن يصلى من الفرائض المؤداة ست صلوات ان لم يجمع فان جمع لمطر فسبع والناظر ست عشرة وبالجمع سبعة عشر وأما المقضيات فلا تنحصر ومنها ان المسافر انما يمسح ثلاثة أيام اذا كان سفره طويلا وغير معصية فان قصر سفره مسح يوما وليلة وان كان معصية مسح يوما وليلة على الأصح وعلى الثاني لا يمسح شيئا ويجزى الوجهان في العاصي بالاقامة كالعبد المأمور اذا أقام ومنها ما لو خرج الخف عن صلاحته اضغفه أو تحرقه أو غير ذلك فهو كتركه ومنها لو انقضت المدة أو ظهرت الرجل وهو في صلاة بطلت فلو لم يبق من المدة الا ما يسع ركعة فاقترع ركعتين فهل يصح الاقتراح وتبطل صلاته عند انقضاء المدة أم لا تنعقد وجهان في البحر أحدهما الانعقاد وفائدته ما انه لو اقتدى به انسان عالم بحاله ثم فارقه عند انقضاء المدة هل يصح صلاته أم لا تنعقد فيه الوجهان وفيما أراد الاقتصار على ركعة ومنها ان لزم المسح غسل جنبه أو حوض أو نفاس يجب استئناف اللبس بعده ومنها اذا تجسرت رجله في الخف ولم يكن غسلها فيه وجب التزع لغسلها فان أمكن غسلها فيه فغسلها لم يبطل المسح ومنها تسليم الرجلين اذا لبس في أحدهما لا يصح مسحه

وعدد الايام الثلاثة محسوب من وقت حدثه بعد المسح على الخف فلوليس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال مثلا مسح ثلاثة أيام ولياليهن من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يصلى الا بعد غسل الرجلين فيغسل رجله ويعيد لبس الخف ويرأى وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله ان يمسح ثلاثة أيام لان العادة قد تقضى اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر على مدة المقيمين

فلو لم يكن له الارجل جاز المسح على خفها ولو بقيت من الرجل الاخرى بقية لم يجز المسح حتى يوارى بايها
يجوز المسح عليه ولو كانت احدى رجليه عليه لانه بحيث لا يجب غسلها فليس الخلف في الصححة قطع
الدارجى بصحة المسح عليه وصاحب البيان بالمتع وهو الاصح لانه يجب التيمم عن الرجل العلية فهو
كالصححة والله أعلم (و يستحب لمن يريد لبس خفي في حضر أو سفر أن ينكس الخلف وينفض مافيه
حذر من عقرب أو حية أو شوكه) أو غير ذلك مما يؤذيه (فقد روى أبو امامة) الباهلي صدى بن عجلان
رضي الله عنه (أنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفيه فلبس أحدهما فجاء غراب فاحتمل الآخر
ثم رمى به فخرجت منه حية) وفي لفظ فوقعت بدل فخرجت (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما) قال العراقي رواه الطبراني وفيه من لا يعرف اه قلت
أو رده في مجمله الكبير بهذه القصة وقال الهيثمي صحيح ان شاء الله تعالى (الرخصة الثانية التيمم بالتراب)
وفيه ثلاثة أبواب الاول فيما ينجيه وانما يباح بالهجر عن استعمال الماء بعذره أو بعسره خوفاً من ضرر ظاهر
والهجر أسباب أشار للسبب الاول بقوله (والتراب بدل عن الماء عند العذر وانما يتعذر الماء بان يكون
بعيداً عن المنزل بعدا لومشى اليه لم يلحقه غوث) الرقاق من (القافلة ان صاح واستغاث وهو البعد الذي
لا يعتاده أهل المنزل في ترددهم لقضاء حوائجهم الى التردد عليه) اعلم ان للمسافر عند فقد الماء أربعة
أحوال * احدها ان يتيقن عدم الماء حوله فيتيمم ولا يحتاج الى طاب الماء على الاصح * الثانية ان يجوز
وجوده بعيداً أو قريباً فيجب تقديم الطلب قطعاً بشرط ان يكون بعد دخول وقت الصلاة * والثالثة ان
يتيقن وجود الماء حوله اما ان يكون على مسافة ينتشر اليها النازلون للحطب والحشيش والرعى فيجب
السعي اليه ولا يجوز التيمم وهذا فوق حد الغوث الذي يقصده عند التوهم قال محمد بن يحيى تلميذ المصنف
تقرب من نصف فرسخ واما ان يكون بعيداً بحيث لو سعى اليه فانه فرض فيتيمم على المذهب بخلاف ما لو كان
واجد الماء وخاف فوت الوقت لو توضأ فانه لا يجوز التيمم على المذهب وفي التهذيب وجه شاذ انه يتيمم ويصلي
في الوقت ثم يتوضأ ويعبد وليس بشئ واما ان يكون بين المرتبتين على ما ينتشر اليه النازلون ويقصر من
خروج الوقت فهل يجب قصده أم يجوز التيمم نص الشافعي رحمه الله انه ان كان على عين المنزل أو يساره وجب
وان كان صوب مقصده لم يجب فقبل بظاهر النص وقيل فيها قولان والمذهب جواز التيمم وان علم وصوله الى
الماء في آخر الوقت * الحالة الرابعة ان يكون الماء حاضراً بان يزدحم مسافرون على ثل لا يمكن أن يستقي منها
الا واحد بعد واحد لضيق الموقف أو لاتحاد الآلة فان وقع حصول فوته قبل خروج الوقت لم يجز التيمم
وان علم انه لا يحصل الا بعد الوقت فنص الشافعي رحمه الله انه يجب الصبر ليتوضأ (وكذا ان نزل على الماء عدو
أو سبع فيجوز التيمم وان كان الماء قريباً) وهذا هو السبب الثاني من أسباب الهجر وهو الخوف على
نفسه أو ماله اذا كان يقربه ما يخاف من قصده على نفسه أو عضوه من سبع أو عدو أو على ماله الذي معه أو
الخلف في رحله من غاصب أو سارت أو كان في سفينة أو خاف لو استقي من البحر فله التيمم ولو خاف من قصده
الانقطاع عن رفقة تيمم (وكذا ان احتاج اليه لعطشه في يومه أو بعد يومه لفقد الماء بين يديه فله التيمم
وكذا ان احتاج اليه لعطش أحد رفقاته فلا يجوز له الوضوء) وهذا هو السبب الثالث من أسباب الهجر وفيه
مسائل اقتصر منها المصنف على مسألتين احدهما اذا وجد ماء واحتاج اليه لعطشه في الحال أو في المسائل
جاز التيمم ولا يكف أن يتوضأ بالماء لجمعة ويشترط به الثانية اذا وجد ماء واحتاج لعطش أحد رفقاته في
الحال أو في المسائل جاز التيمم ونقل عن المصنف في غير هذا الكتاب تبع الشبهة امام الحرمين التردد في عطش
رفيقه والمذهب القطع بجوازه ويلحق به الحيوان المحترم وغير المحترم من الحيوان هو الحربي والمرد
والخنزير والكاب العقور وسائر الفواسق الخس وما في معناها (ويلزمه) في هذه الصور (بذله بئس أو
بغيرئس) وللعطشان ان يأخذ من صاحبه قهراً لئلا يبذله (و) من فروغ هذا السبب أن (لو كان يحتاج

و يستحب لكل من يريد
لبس الخلف في حضر أو سفر
أن ينكس الخلف وينفض
مافيه حذر من حية أو
عقرب أو شوكه فقد روى
عن أبي امامة أنه قال دعى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخفيه فلبس أحدهما
فجاء غراب فاحتمل الآخر
ثم رمى به فخرجت منه حية
فقال صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يلبس خفيه حتى
ينفضهما * (الرخصة
الثانية التيمم) * بالتراب
بدلاً عن الماء عند العذر
وانما يتعذر الماء بان يكون
بعيداً عن المنزل بعدا لومشى
اليه لم يلحقه غوث القافلة
ان صاح أو استغاث وهو
البعد الذي لا يعتاد أهل
المنزل في ترددهم لقضاء
الحاجة التردد اليه وكذا
ان نزل على الماء عدو أو
سبع فيجوز التيمم وان
كان الماء قريباً وكذا ان
احتاج اليه لعطشه في يومه
أو بعد يومه لفقد الماء بين
يديه فله التيمم وكذا ان
احتاج اليه لعطش أحد
رفقاته فلا يجوز له الوضوء
ويلزمه بذله اما بئس أو
بغيرئس ولو كان يحتاج

اليه للقدر حتى يطبخ به مرقه) أو أرزا (أو احتاج اليه لينقع به الكعك) اليابس أو بالقسماط وفي معناه
الخبر المقدد أو بيل به سويقا (أو يطبخ به اللحم) أو غيره (لم يجز التيمم به بل عليه أن يجتزى) أى يكتفى
(بالكعك اليابس ويترك تناول المرقه) والسويق (ومهما وهب له) أى لعادم الماء (الماءو جب قبوله
على الصحيح ولو أغير اللو والرشاء وجب قبوله قطعا وقيل ان زادت قيمة المستعار على ثمن الماء لم يجب قبوله
ولو اقترض ثمن الماءو جب قبوله) على الصحيح (وان وهب ثمنه) أو آلة الاستقاء وكان الواهب أجنبيا
(لم يجز قبوله لما فيه من المنه) وكذا لو وهب الاب أو الابن على الصحيح ولو اقترض ثمن الماء وهو معسر لم يجب
قبوله وكذا ان كان موسرا بمال غائب على الصحيح وصورة المسئلة أن يكون الاجل ممتدا الى أن يصل الى
بلد ماله ولو وجد ثمن الماء واحتاج اليه لدين مستغرق أو نفقة حيوان محترم معه أو ملوثة من مؤن سفره
في ذهابه وإيابه لم يجب شراؤه (وان) فضل عن هذا كله (يبيع بثمن المثل لزمه الشراء) ويصرف اليه
أى نوع كان معه من المال (وان يبيع بغبن) أى بزيادة (لم يلزمه) الشراء وان قلت الزيادة وقيل ان
كانت مما يتغابن بمتلاها وجب وهو ضعيف ولو يبيع بنسيئة وز يدبسبب الاجل ما يلدق به فهو ثمن مثله على
الصحيح وفي ضبط ثمن المثل أوجه الاصح انه ثمنه في ذلك الموضع وتلك الحالة والثاني ثمن مثله في ذلك الموضع
في غالب الاوقات والثالث انه قدر أجرة نقله الى ذلك الموضع واختاره المصنف في كتبه قال النووي ولم
يتقدمه أحد باختباره ولو يبيع آلة الاستقاء أو حرمها بثمن المثل وأجرته وجب القبول فان زاد لم يجب ذلك
قال الاصحاب ولو قبل يجب التحصيل ما لم تتجاوز الزيادة ثمن مثل الماء لكان حسنا ولو لم يجد الاثوابا وقدر على
سده في اللو ليستقي الماء أو مكن شقه وشد بعضه ببعض لزمه هذا كله اذ لم يحصل في الثوب نقص يز يد على
أكثر الامر من ثمن المثل وأجرة الحبل* (تنبيه)* ولا يجز أسباب آخر* منها العجز بسبب الجهل بعمله
المصنف في كتبه الثلاثة سيما وأنكره الرافعي وقال اللاتق ان يذ كره في آخر سبب الفقد وقد وجهه
النووي بما هو مذكور في روضته ومنها المرض وهو ثلاثة أقسام الاول ما يخاف معه من الوضوء فوث
الروح أو فوث عضو أو منفعة عضو فيبيع التيمم ولو خاف مرضا يخوف فيتيمم على المذهب الثاني أن يخاف
زيادة العلة أو بقاء البرء أو المرض المدنف أو حصول شين قبيح في عضو يبد وعند المهنة أظهر الاقوال
جواز التيمم ويجوز الاعتماد على اخبار طيبين حاذق بشرط الاسلام والبلوغ والعدة الله ومنها القاء الجبيرة
وهي تكون للكسر أو الانخلاع ومنها الجراحة وهي قد تحتاج الى لصوق من خرقة أو قطعة أو نحوهما
فيكون لها حكم الجبيرة وقد لا تحتاج وفي كل منها مسائل وتفريعات تراجع فيها الشرح الكبير للرافعي
(واذا لم يكن معه ماء وأراد التيمم فأول ما يلزمه طلب الماءهما جواز الوصول اليه بالطلب) وبه قال مالك
وقال أبو حنيفة الطلب ليس بشرط وعن أحمد روايتان كالذهبين وقد تقدم في السبب الاول ذكر الاحوال
الاربعة للمسافر عند فقد الماء ذكرنا أنه ان تبقي عدم الماء حوله لم يحتج الى طلب على الاصح فان جاوز
وجوده وجب تقديم الطلب قطعا وله أن يطلب بنفسه ويكفيه طلب من أذن له على الصحيح ولا يكفيه من لم
يأذن له قطعا (وذلك) أى الطلب (بالتردد حول المنزل) بان ينظر يمينا وشمالا وقد اما وخلفا ان استوى
موضعه ويخص مواضع الخضرة واجتماع الطير ليزيد احتياط ان أمن على نفسه أو ماله لو تردد (والتردد
حول الرحل بالتفتيش وطلب البقايا من الاواني والمطاهر) وهذا انما يكون قبل التردد حول المنزل فان لم
يجد في رحله أو عند رفقة طلب حول المنزل فان كان معه رفقة وجب سؤالهم الى ان يستوعبهم أو يضيق
الوقت فلا يبقى الا ما يسع تلك الصلاة على الاصح وفي وجه الى ان يبقى ما يسع ركعة وفي وجه يستوعبهم
ان خرج الوقت ولا يجب ان يطلب من كل أحد من الرفقة بعينه بل ينادى فيهم من معه ماء من يجود بالماء
ونحوه قال البغوي وغيره لو قلت الرفقة لم يطلب من كل بعينه ولو بعث الناظر ثقة كفاهم كلهم ومتى عرف
معهم ماء وجب استناباه على الاصح هذا كله اذ لم يسبق منه تيمم وطلب فان سبق نظر ان جرى أمر يحتمل

البس ليطبخ مرقه أو لحوم أو
لبل فثبت يجمع به لم يجز له
التيمم بل عليه أن يجتزى
بالتفتيش اليابس ويترك
تناول المرقه ومهما وهب له
الماءو جب قبوله وان وهب
له ثمنه لم يجب قبوله لما فيه
من المنه وان يبيع بثمن
المثل لزمه الشراء وان يبيع
بغبن لم يلزمه فاذا لم يكن معه
ماء أو أراد أن يتيمم فأول
ما يلزمه طلب الماءهما
جوز الوصول اليه بالطلب
وذلك بالتردد حوالى المنزل
وتفتيش الرحل وطلب
البقايا من الاواني والمطاهر

بسيبه حصول ماء بان انتقل عن موضعه أو طلع ركب أو سحابة وجب الطلب أيضا لكن كل موضع يتيقن
 بالطلب الأول ان لاماء فيه ولم يحتمل حدوثه لم يجب الطلب منه على المذهب وان لم يجز الامر المذكور ونظر فان
 يتيقن عدم الماء لم يجب على الاصح وان كان ظنه وجب على الاصح لكنه أخف طلبا من الأول (فان نسي
 الماء في رحله أو نسي بئرا بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب) في أظهر القولين والثاني لا يلزمه
 الاعادة وبه قال أبو حنيفة وعن أحمد ومالك روايتان في الاعادة كالقولين (وان علم) باليقين (انه سجد
 الماء في آخر الوقت فالأولى ان يصلي بالتيمم في أول الوقت فان العمر لا يوثق به) هكذا اختاره المصنف هنا وهو
 وجه شاذو عبارة الرافعي فان يتيقن وجود الماء آخر الوقت فالأفضل تأخير الصلاة ليؤديها بالوضوء وفي التيمم
 وجه شاذو يقدمها بالتيمم أفضل لفضيلة الوقت فان لم يتيقن الماء ولكن جاهد فقولان أظهرهما التقديم
 أفضل وموضع القولين اذا اقتصر على صلاة واحدة أما اذا صلى بالتيمم أول الوقت وبالوضوء مرة أخرى آخره
 فهو النهاية في احراز الفضيلة وان ظن عدم الماء أو تساوى احتمال وجوده وعدمه فالتقديم أفضل قطعاً
 وربما وقع في كلام بعضهم نقل القولين فيما إذا لم يظن الوجود ولا يوثق بهذا النقل قال النووي قد صرح
 الشيخ أبو حامد وصاحب الحاوي والمحامي وآخرون بجرى ان القولين فيما إذا تساوى الاحتمال والله أعلم
 (وأول الوقت رضوان الله) أي ايقاع الصلاة في أول وقتها سبب لحصول رضا الله تعالى وقد ورد ذلك مرفوعاً
 من حديث جرير رواه الدارقطني بلفظ أول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله قال الذهبي في سنده كذاب
 وقال الحفاظ في سنده من لا يعرف وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال لا يصح وروى عن أبي مخنف
 مرفوعاً أول الوقت رضوان الله وسقط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله رواه الدارقطني أيضاً وفيه
 ابراهيم بن زكريا وهو متهم وفي الباب ابن عمر وابن عباس وعلي وأنس وأبو هريرة وفي سند الكل مقال
 (تيمم ابن عمر) رضى الله عنهما (فقبل له) أتتيمم وجدردان المدينة تنظر اليك فقال أو أبقى الى ان أدخلها
 ثم ذكر الحديث رواه الترمذي والدارقطني مختصراً بدون هذه القصة وفي سنده يعقوب بن الوليد المدني
 وهو من كبار الكذابين ثم ان ابن عمر كان مسافراً لان المقيم لا يجوز له التيمم وان خاف الوقت لو سعى الى الماء
 فإنه لا بد من القضاء (ومهما وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته) ولا تيممه (ولم يلزمه الوضوء)
 بل غشي فيها وبه قال مالك ورواية عن أحمد أنه غشي في صلاته وهي صحيحة وقال أبو حنيفة وأحمد في الرواية
 الاخرى تبطل صلاته وتيممه الا ان الشافعي شرط في صحة الصلاة بهذا التيمم ان يكون يحل لا يغلب فيه وجود
 الماء (واذا وجد الماء قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء) وبطل تيممه باجماع منهم واذا رآه بعد فراغه
 من الصلاة فلا إعادة عليه وان كان الوقت باقياً اذا كان مسافراً طويلاً ما باجتماع منهم
 * الباب الثاني في كيفية التيمم واليه أشار بقوله (ومهما طلب) الماء (فلم يسجد) فليتيمم أي (فليقصد صعيداً
 طيباً) قال الله تعالى في كتابه العزيز وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم
 تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً قال أهل اللغة التيمم القصد والتعمد له أو كان * أحدها ان يكون ذلك الصعيد
 (عليه تراب يشور منه غبار) والمراد بالطيب ان يكون طاهراً خالصاً غير مستعمل فالتراب متعين ويدخل فيه
 جميع أنواعه ولو ضرب يده على ثوب أو جدار ونحوهما وارتفع غبار جاز التيمم به وأما الرمل فالمذهب انه
 ان كان خشناً لا يرتفع منه غبار لم يكف ضرب اليدين عليه وان ارتفع كفي وقبل قولان مطلقاً وأما كونه
 طاهراً فلا بد منه فلا يصح نجس مطلقاً وأما كونه خالصاً فيخرج منه المشوب بالزعفران والدقيق ونحوهما
 فان كثرت مخالطاته لم يجز بلا خلاف وكذا ان قل على الصحيح وهذا الذي ذهب اليه الشافعي من كونه لا يجوز
 التيمم بغير التراب هو مذهب أحمد وقال أبو حنيفة ومالك يجوز بسائر الاجناس من الارض مما ينطبع
 كالنورة والزرنج وزاد مالك فقال ويجوز بكل ما اتصل بالارض كالنبات * الركن الثاني قصد التراب
 الركن الثالث نقل التراب المسحوب به العضو * الركن الرابع النية * الركن الخامس مسح الوجه * الركن

فان نسي الماء في رحله أو
 نسي بئرا بالقرب منه لزمه
 إعادة الصلاة لتقصيره في
 الطلب وان علم أنه سجد
 الماء في آخر الوقت فالأولى
 أن يصلي بالتيمم في أول
 الوقت فان العمر لا يوثق به
 وأول الوقت رضوان الله
 تيمم ابن عمر رضى الله عنهما
 فقبل له أتتيمم وجدردان
 المدينة تنظر اليك فقال
 أو أبقى الى أن أدخلها
 ومهما وجد الماء بعد
 الشروع في الصلاة لم تبطل
 صلاته ولم يلزمه الوضوء
 واذا وجد الماء قبل الشروع
 في الصلاة لزمه الوضوء
 ومهما طلب ولم يجد فليقصد
 صعيداً طيباً عليه تراب
 يشور منه غبار

السادس مسح اليدين * الركن السابع الترتيب وفي كل ذلك تغريعات يأتي ذكر بعضها (ويضرب عليه كفيه بعد ضم أصابعهما ضربة واحدة) فيمسح بهما وجهه (ويجب استيعابه ولا يجب اتصال التراب إلى منابت الشعور التي يجب اتصال الماء بها في الوضوء على المذهب ويجب اتصاله إلى ظاهر ما أسير من اليد على الظاهر كما في الوضوء) ويضرب ضربة أخرى بعد نزع الخاتم من أصبعه وجوباً بالتحول بين الصعيدين وبين داخل حلقة الخاتم ولا يكفي تحريكه بخلاف الوضوء ذكره صاحب العدة وغيره وأما نزع في الضربة الأولى فسنة كما في الشرح الكبير (ويخرج الأصابع) على مائص عليه الشافعي وقال الأكثرون في الضربة الأولى أيضاً (ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه) فيستوعب هذا هو قبح الإجزاء في التيمم فهماضرتان أحدهما للوجه والثانية لليدين إلى المرفقين وهي الرواية المشهورة عن أبي حنيفة وهو الجديد من مذهب الشافعي أن قدر الإجزاء مسح جميع الوجه ومسح اليدين إلى المرفقين بضررتين (فإن لم يستوعب بضربة واحدة جميع يديه ضرب) ضربة (أخرى بعد نزع الخاتم وتفرج الأصابع ومسح بهما يديه إلى مرفقيه) قال الشيخ أبو اسحق والمذهب الأول يعني بضررتين وهذا الذي ذكره المصنف هو القول القديم وقد أنكر أبو حامد الأسفرايني القول القديم ولم يعرفه وقال المنصوص هو هذا القول قدما وجديداً كذهب أبي حنيفة وقال مالك في إحدى الروايتين وأحد قدره ضربة واحدة للوجه والكفين يكون بطرف أصابعه للوجه ويطون راحتيه لكفيه قال الوزير ابن هبيرة في الإفصاح وهو ألم بحال المسافر لضيق أثوابه التي يجد المشتقة في إخراج ذراعيه من كمه غالباً قال وينبغي أن ييم بضررتين أن يحول يديه في الضربة الثانية عن الموضع الذي كان ضرب عليه أولاً إلى موضع آخر احترازاً من أن يكون قد سقط في ذلك المكان من التراب الذي استعمله شيء وقال مالك في الرواية الأخرى كقول أبي حنيفة والشافعي في المشهور وهذا كله سابق ابن هبيرة وقال الرافعي ويجب استيعاب مسح اليدين إلى المرفق على المذهب وقيل قولان أظهرهما هذا والقديم مسعهما إلى الكوعين وأعلم أنه تكرر لفظا الضررتين في الأخبار فخرت طائفة من الأصحاب على الظاهر فقالوا لا يجوز النقص من الضررتين وتجوز الزيادة والأصح ما قاله الآخرون أن الواجب اتصال التراب سواء حصل بضربة أو أكثر لكن يستحب أن لا يزيد على ضررتين ولا ينقص وقيل يستحب ثلاث ضربات لضربة للوجه وضرتان لليدين وهو ضعيف قال النووي الأصح وجوب الضررتين نص عليه الشافعي وبه قطع العراقيون وجماعة الخراسانيين والله أعلم (وكيفية اللطف فيه ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيده) قال الرافعي صورة الضرب ليست متعينة فلو وضع اليد على التراب الناعم وعلق بها غبار كفي ويستحب أن يبدأ بأعلى الوجه وأما اليدين فيضع أصابع اليسرى سوى الإبهام على ظهور أصابع اليمنى فإذا بلغت الكوع ضم أطراف أصابعه على حرف الذراع وعبر بها على المرفق ثم يدبر بطن كفه إلى بطن الذراع فيمرها عليه وإبهامه مرفوعة فإذا بلغ مسح بطن إبهام اليسرى ظهر إبهام اليمنى ثم يضع أصابع اليمنى على اليسرى ويمسحها كذلك وهذه الكيفية ليست واجبة ولكنها مستحبة على المذهب وقيل غير مستحبة.

* (الباب الثالث في أحكام التيمم) *

وذكر فيه مسائل منها ما أشار إليه بقوله (ثم إذا صلى به فريضة واحدة له أن يتنفل ما شاء بذلك التيمم) خاصة إلى أن يدخل وقت صلاة أخرى دون قضاء الطوائت وبه قال مالك وقال أبو حنيفة وأجدية قضى به الفوائت أيضاً وقال الرافعي يجوز أن يجمع بين فريضة ونوافل وأما ركعتا الطواف فإن قلنا على الأصح أنها سنة فلهما حكم النوافل وإن قلنا واجبتان لم يجز أن يجمع بينهما وبين الطواف الواجب على الأصح وأما صلاة الجنائز ففي ثلاث طرق والمذهب الجواز (وإن أراد الجمع بين فريضة فعلية أن يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضة التيممين) سواء كانت الفريضة متفقتين أو مختلفتين كصلاتين وطوافين أو صلاة وطواف أو مقضيتين كظهور أو مكتوبة أو مندورة أو مندورتين فلا يجوز الجمع بينهما بتيمم وفي قول أي وجه

ويضرب عليه كفيه بعد ضم أصابعهما ضربة فيمسح بهما وجهه ويضرب ضربة أخرى بعد نزع الخاتم ويخرج الأصابع ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه فإن لم يستوعب بضربة واحدة جميع يديه ضرب ضربة أخرى وكيفية اللطف فيه ما ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيده ثم إذا صلى به فريضة واحدة فله أن يتنفل ما شاء بذلك التيمم وإن أراد الجمع بين فريضة فعلية أن يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضة التيممين

ضعيف يجوز في مندورتين وفي وجهه شاذ يجوز في فوائت وفائنة وه وداة الصبي كالبالغ على المذهب وقيل
وجهان الثاني يجمع بين مكتوبتين يتيم (و) منها انه (لا ينبغي ان يتيم اصابة قبل دخول وقتها وان فعل
وجب عليه اعادة التيمم) أي لا يجوز التيمم بغيره قبل وقتها ولو فعل لم يصح للفرض ولا للنفل أيضا على المذهب
ولو جمع بين الصلاتين بالتيمم جاز على الصحيح ويكون وقت الاولى وقتا لاثانية ولو تيمم للظهر فصلاهما ثم تيمم
للعصر ليجمعها فدخل وقت العصر قبل فعلها بطل الجمع والتيمم وقت الفائنة بتذكرها ولو تيمم أوداة في
أول وقتها وصلاتها به في آخره جاز قطعاً ناص عليه قال النووي وفيه وجه مشهور في الحاروي وغيره انه لا يجوز
التأخر الا بقدر الحاجة كالاستحاضة والفرق ظاهر والله أعلم ولو تيمم لفائنة ضخوة فلم يصلها حتى دخل الظهر
فله ان يصل به الظهر على الاصح ولو تيمم للظهر ثم ذكر فائنة قبل يستحبها وقيل على الوجهين وهو الاصح
هذا كله تفريع على الاصح ان تعيين الفريضة ليس بشرط فان شرطناه لم يصح غير ما نواه والتيمم لفائنة
وحدها صحيح على المذهب قال النووي ولو تيمم لفائنة لاسبب لها قبل وقت الكراهة لم تبطل بدخول وقت
الكراهة بل يستحبها بعده بلا خلاف ولو أخذ التراب قبل وقت الفريضة ثم مسح الوجه في الوقت لم يصح لان
أخذ التراب من واجبات التيمم فلا يصح قبل الوقت ولو تيمم شاك في الوقت فصادقه لم يصح وكذا لو طلب شاكا
في دخول الوقت فصادفه لم يصح ان يمسح وجهه عند مسح الوجه استباحة الصلاة) اعلم ان
النية ركن من أركان التيمم كما سبقت الإشارة اليه فلا بد منها فان نوى رفع الحدث أو نوى الجنب رفع الجنابة
لم يصح نيته على الصحيح وان نوى استباحة الصلاة فله أربعة أحوال أحدها ان ينوي استباحة الفرض
والنفل معا فيستحبهما وله النفل قبل الفريضة وبعدها في الوقت وخارجه وفي وجهه ضعيف لا يتنفل بعد
الوقت ان كانت الفريضة معينة ولا يشترط تعيين الفريضة على الاصح فعلى هذا لو نوى الفرض مطلقا صلى
به أي فريضة شاء ولو نوى معينة فله ان يصل غير الحال الثاني ان ينوي الفريضة سواء كانت إحدى
الخمس أو مندورة ولا ينوي النافلة فتباح الفريضة وكذا النافلة قبلها على الاظهر وبعدها على المذهب في
الوقت وكذا بعده على الاصح ولو تيمم لفائنتين أو مندورتين استباح أحدهما على الاصح وعلى الثاني لا يستحب
شيئا ولو تيمم لفائنة ظنها عليه ولم يكن عليه شيء أو لفائنة الظهر وكانت العصر لم تصح ولو ظن عليه فائنة ولم
يجزم بها فتييم لها ثم ذكرها قال المتولي والبعري والرويان لا يصح وصححه الشاشي وهو ضعيف الحال الثالث
ان ينوي النفل فلا يستحب به الفرض على المشهور وقيل قطعاً ولو نوى مس المصحف أو سجود التلاوة
والشكر أو نوى الجنب الاعتكاف أو قراة القرآن فهو كنية النفل ولا يستحب الفرض على المذهب
و يستحب ما نوى على الصحيح وعلى الآخر يستحب الجميع ولو تيمم لصلاة الجنابة فهي كنية النفل على الاصح
الحال الرابع ان ينوي الصلاة فحسبه حكم التيمم للنفل على الاصح وعلى الثاني هو كني نوى الفرض
والنفل معا اذا نوى فرض التيمم أو إقامة التيمم المفروض فلا يصح على الاصح ولو نوى التيمم وحده لم يصح
قطعاً كره الماوردي ولو تيمم بنية استباحة الصلاة طائفاً بحدته أصغر فكان أكبر أو عكسه صحه طاعلان
موجبهما واحد ولو تعمدا ذلك لم يصح في الاصح ذكره المتولي ولو أجنب في سفره ونسي وكان تيمم وقتاً وتوضأ
وقتاً أعاد صلوات الوضوء فقط والله أعلم (و) من فروع هذا الباب (لو وجد) الجنب أو المحدث (من الماء
ما يكفيه لبعض طهارته فليستعمله) وجوباً على الاظهر (ثم ليتيمم بعده تيمماً تاماً) وجوباً بغسل المحدث
وجهه ثم يديه على الترتيب وبغسل الجنب من جسده ما شاء والاولى اعضاء الوضوء فان كان محدثاً جنباً
ووجد ما يكفي الوضوء وحده فان قلنا بالمذهب انه يدخل الاصغر في الاكبر فهو كالجنب وان قلنا لا يدخل
الاصغر في التيمم عن الجنابة يقدم أي ما شاء هذا كله اذا صلح الماء لوجود الغسل فان لم يجد المحدث الا نجلاً
أو برداً لا يقدر على اذابته لم يجب استعماله على المذهب وقيل فيه القولان فان أوجبناه تيمم عن الوجه
واليدين ثم مسح به الرأس ثم تيمم للرجلين هذا كله اذا وجد تراباً فان لم يجده وجب استعمال الناقص

ولا ينبغي أن يتيمم لصلاة
قبل دخول وقتها فان فعل
وجب عليه اعادة التيمم
ولينوعند مسح الوجه
استباحة الصلاة ولو وجد
من الماء ما يكفي بعض
طهارته فليستعمله ثم
ليتيمم بعده تيمماً تاماً

على المذهب وقيل فيه القولان ولولم يجد الاثرا يكفيه للوجه والبدن وجب استعماله على المذهب وقيل فيه القولان ولولم يجد ماء ووجد ما يشترى بعض ما يكفي من الماء طريقتان ولوتيم ثم رأى ماء لا يكفيه فان احتمل عنده انه يكفيه بطل تيممه وان علم بمجرد رؤيته انه لا يكفيه فعلى القولين في استعماله ان أوجبناه بطل والا فلا ولو كان عليه نجاسات فوجد ما يغسل بعضا وجب على المذهب ولو كان جنباً أو حائضاً أو محدثاً وعلى يديه نجاسة ووجد ما يكفي احداهما تعين للنجاسة فيغسلها ثم يتيم ثم يغسلها جاز على الاصح ولو عدم ماء الطهارة وسائر ما وجد ثم احدهما تعين ستر العورة وبقيت لهذه شروط استقصاها النووي في شرح المذهب والتنبيه ***(الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة النهر)***

وهو جاز في كل صلاة باعية مؤداة في السفر أدرك وقتها فيه (وله ان يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين) فاما المغرب والصبح فلا قصر فيه مابا للاجتماع (واكن بشرط ثلاثة لا قول ان يؤديها في أوقاتها فلو صارت قضاء أي فأتت في الحضر وقضاه في السفر (فالاظهر لزوم التمام) خلافا للمعزني وان شك هل فأتت في السفر أو الحضر لم يقصر أيضا وان فأتت في السفر فقضاه فيه أو في الحضر فاربعة أقوال أظهرها ان قضى في السفر قصر والا فلا والثاني يتم فيها والثالث يقصر فيها والرابع ان قضى في ذلك السفر قصر وان قضى في الحضر أو سفر آخر أتم فان قلنا يتم فيها فشرع في الصلاة بنية القصر فخرج الوقت في أثناءها فهو مبني على ان الصلاة التي يقع بعضها في الوقت أداء أم قضاء والصحيح انه ان وقع في الوقت ركعة فأداء وان كان دونها ف قضاء فان قلنا قضاء لم يقصر وان قلنا أداء قصر على الصحيح وقال صاحب التلخيص يتم (الثاني ان ينوي القصر) فلا بد من هذه النية عند ابتداء الصلاة ولا يجب استدامة ذكرها لكن يشترط الانفكاك عما يخالف الجزم بها (فلو نوى الاتمام لزومه الاتمام ولو) نوى القصر أو لا ثم الاتمام أو تردد بينهما أو (شك في انه نوى القصر أو الاتمام) أو شك انه نوى القصر ثم ذكر انه نواه (لزومه الاتمام) في هذه الصور (الثالث ان لا يقتدي بغيره ولا مسافر متم فان فعل) ولو في لحظة (لزومه الاتمام) والاعتداء في لحظة يتصور من وجوه منها ان يدرك الامام في آخر صلاته أو يحدث الامام عقب اقتدائه وينصرف ولو صلى الظهر خلف من يقضي الصبح مسافرا كان أو مقيما لم يجز القصر على الاصح ولو صلى الظهر خلف من يصلي الجمعة فالمذهب انه لا يجوز القصر مطلقا وقيل ان قلنا الجمعة طهره مقصورة قصر والا فهو كالصبح (بل ان شك في ان امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام) اعلم ان المقتدي تارة يعلم حال امامه وتارة يجبه لها فان علم نظر ان علمه مقيما أو وطنه لزومه الاتمام فلواقتدي به ونوى القصر انعقدت صلاته وكفت نية القصر بخلاف المقيم ينوي القصر لا تنعقد صلاته لانه ليس من أهل القصر والمسافر من أهله فلم تضرب نية القصر وان علمه أو ظنه مسافرا أو علم أو ظن انه نوى القصر فله ان يقصر خلفه وكذا ان لم يدركه نوى القصر ولا يلزم الاتمام بهذا التردد لان الظاهر من حال المسافر القصر ولولم يعرف نية فعلى علمه فنوى ان قصر قصر وان أتم أتمت فوجه ان أحدهما جاز التعليق فان أتم الامام أتم وان قصر قصر اما اذا لم يعلم ولم يظن انه مسافر أو مقيم بل شك فيلزمه الاتمام (وان تيقن بعده انه مسافر) قاصر (لان شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند النية) وفي وجه انه اذا بان قاصرا جاز القصر وهو شاذ قاله الرافعي (وان شك في امامه) انه (هل يرى القصر أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات لا يطلع عليها وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح وحده السفر من جهة البداية

(الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة القصر)
وله أن يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ولا يكن بشرط ثلاثة الا قول ان يؤديها في أوقاتها فلو صارت قضاء فلا ظهر - لزوم الاتمام *
الثاني ان ينوي القصر ولو نوى الاتمام لزومه الاتمام ولو شك في انه نوى القصر أو الاتمام لزومه الاتمام الثالث ان لا يقتدي بغيره ولا مسافر متم فان فعل لم يضره الاتمام بل ان شك في ان امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام وان تيقن بعده انه مسافر لان شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند النية وان شك في ان امامه هل نوى القصر أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات لا يطلع عليها وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح وحده السفر من جهة البداية

والنهاية فيه اشكال) ونغوض (فلا بد من معرفته والسفر هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بمقصد معلوم) لا بد فيه منه (فالهائم) على وجهه لا يدري أين يتوجه وان طال سفره (وراكب التعاسيف) وهو الذي يسلك على غير طريق كأنه جمع تعساف مثل التضراب والقتال والترحال والتفعال مطرد من كل فعل ثلاثي غالبا (ليس له الترخص وهو الذي لا يقصد موضعا معيناً) هو تفسير لراكب التعاسيف بالمعنى وفي وجهه ان الهائم اذا بلغ مسافة القصر له القصر وهو شاذ منكر ثم شرع في بيان ابتداء السفر ببيان تفصيل الموضع الذي منه الانتقال فقال (ولا يصير مسافرا ما لم يفارق عمران البلد) هذا اذا لم يكن للبلد سوراً وكان في غير صوب مقصده فابتداء سفره بمفارقة العمران حتى لا يبقى بيت متصل ولا منفصل والخراب الذي يتخلل العمارات معدود من البلد كأنه الخائل بين جانبي البلد فلا يترخص بالعبور من جانب الى جانب (ولا يشترط ان يجاوز جدران البلدة) أي أطرافها ان كانت خربة ولا عماره وراءها لانه ليس بموضع إقامة هكذا اعتمد المصنف واليه ذهب صاحب التهذيب وقال العراقيون والشيخ ابو محمد لا بد من مجاوزتها وهذا الخلاف فيما اذا كانت بقايا الحيطان قائمة لم يتخذوا الخراب مزارع ولا هجروه بالتخويط على العار فان لم يكن كذلك لم يشترط مجاوزتها بل خلاف (و) كذلك لا يشترط مجاوزة (بساتينها) ومزارعها المتصلة بالبلدة (التي قد يخرج أهل البلدة اليها للتنزه) وان كانت محوطة الا اذا كان فيها قصور ودور سكنها ملاكها بعض فصول السنة فلا بد من مجاوزتها حينئذ وفي وجهه في التهمة انه يشترط مجاوزة البساتين والمزارع المضافة الى البلدة مطلقا وهو شاذ ضعيف جدا هذا حكم البلدة التي لا سور لها فان ارتحل من بلدة لها سور ونحطت بهما فلا بد من مجاوزته وان كان داخل السور ومزارع أو مواضع خربة لان جميع داخل السور معدود من نفس البلد محسوب من موضع الإقامة فان فارق السور ترخص ان لم يكن خارجه دور متلاصقة أو مقابر فان كانت فوجها الاصح انه يترخص بمفارقة السور ولا يشترط مفارقة الدور والمقابر وبهذا قطع المصنف وكثيرون والثاني يشترط مفارقتها وهو موافق لظاهر نص الشافعي رحمه الله تعالى هذا حكم البلدة ان كانت مسورة أو غير مسورة (واما القرية) فلها حكم البلدة في جميع ما ذكرناه (فالمسافر منها ينبغي ان يجاوز البساتين المحوطة) وكذا المزارع المحوطة (دون التي ليست بمحوطة) هكذا اعتمد المصنف في الوجيز نقلا عن الاحتجاج قال الرافعي وهو شاذ والصواب انه لا يشترط فيها مجاوزة البساتين ولا المزارع المحوطة وهو الذي اختاره العراقيون وقال امام الحرمين لا يشترط مجاوزة المزارع المحوطة ولا البساتين غير المحوطة ويشترط مجاوزة البساتين المحوطة وأما المقيم في الصحارى فلا بد له من مجاوزة عرض الوادي نص عليه الشافعي وأما أهل الخيام فيعتبر مع مجاوزة الخيام مجاوزة مزارعها كطرح الرماد وملعب الصبيان والنادي ومعاطن الابل فانهم من جهة مواضع إقامتهم وفي وجهه انه لا يعتبر بمفارقة الخيام بل يكفي مفارقة خيمة وهو شاذ (ولور جمع المسافر الى البلد) بعد ان فارق البنيان (لاخذ شيء نسيه) أو حاجة أخرى فله احوال احدها ان لا يكون بتلك البلدة إقامة أصلا فلا يصير مقيما بل رجوع ولا بالحصول فيها الثاني أشار اليه بقوله (لم يترخص ان كان ذلك وطنه ما لم يجاوز العمران) أي ان كان ذلك وطنه فليس له الترخص في رجوعه وانما يترخص اذا فارقها ثانيا وفي وجهه انه يترخص ذاهبا وهو شاذ منكر الثالث أشار اليه بقوله (وان لم يكن ذلك هو الوطن فله الترخص) أي ان لم يكن ذلك وطنه لكنه أقام بهامدة فهل له الترخص في رجوعه وجهان أحدهما نعم له الترخص صححه امام الحرمين والمصنف وقطع به في التهمة (اذ صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه مدة) والوجه الثاني لا وقطع به في التهذيب وحيث حكمنا بأنه لا يترخص اذا عاد ولو نوى العود ولم يعد لم يترخص وصار بالنسبة مقيما ولا فرق بين حاجتي الرجوع والحصول في البلدة في الترخص وعدمه هذا محله اذ لم يكن من موضع الرجوع الى الوطن مسافة القصر فان كانت فهو مسافر مستأنف فيترخص (وأما نهاية السفر) الذي يقطع الترخص (فبأحد أمور ثلاثة

والنهاية فيه اشكال
فلا بد من معرفته والسفر
هو الانتقال من موضع
الإقامة مع ربط القصد
بمقصد معلوم فالهائم
وراكب التعاسيف ليس له
الترخص وهو الذي لا يقصد
موضعا معيناً ولا يصير
مسافرا ما لم يفارق عمران
البلد ولا يشترط أن يجاوز
خرب البلدة وبساتينها التي
يخرج أهل البلدة اليها للتنزه
وأما القرية فالمسافر منها
ينبغي أن يجاوز البساتين
المحوطة دون التي ليست
بمحوطة ولور جمع المسافر
الى البلد لاخذ شيء نسيه لم
يترخص ان كان ذلك وطنه
ما لم يجاوز العمران وان لم
يكن ذلك هو الوطن فله
الترخص اذ صار مسافرا
بالانزعاج والخروج منه
وأما نهاية السفر فبأحد
أمور ثلاثة

(الاول) العود الى الوطن والضبط فيه ان يعود الى الموضع الذي شرطناه فارقته في انشاء السفر منه وفي معنى الوطن (الوصول الى العمران من البلد الذي) سافر اليه اذا (عزم على الاقامة به) القدر المانع من الترخص فلو لم ينو الاقامة به ذلك القدر لم ينته سفره بالوصول اليه على الاظهر ولوحصل في طريقه في قرية أو بلدة له بها اهل وعشرة فهل ينتهي سفره بدخولها قولان أظهرهما لا الاصر (الثاني العزم على الاقامة ثلاثة أيام فصاعدا اما في بلد أو صحراء) أي اذا نوى الاقامة في طريقه مطلقا انقطع سفره فلا يقصر فلو أنشأ السير بعد ذلك فهو سفر جديد فلا يقصر الا اذا توجه الى مرحلتين هذا اذا نوى الاقامة في موضع يصلح لها من بلدة أو قرية أو واد يمكن البدوي النزول فيه للاقامة فاما المفارقة ففي انقطاع السفر بنية الاقامة فيها قولان أظهرهما عند الجمهور وانقطاعه ولو نوى اقامة ثلاثة أيام فقل لم يصير مقيما قطعان نوى أكثر من ثلاثة فقال الشافعي وجمهور الأصحاب ان نوى اقامة أربعة أيام صار مقيما وذلك يقتضي ان نية دون الاربعة لا يقطع السفر وان زاد على ثلاثة وقدم صرح به كثيرون واختلفوا في ان الاربعة كيف تحسب على وجهين في التهذيب وغيره أحدهما يحسب منه يوما للدخول والخروج كما يحسب يوم الحدث ويوم نزع الخلف في مدة المسح وأصحهما لا يحسبان فعلى الاول لو دخل يوم السبت وقت الزوال بنية الخروج يوم الاربعاء وقت الزوال صار مقيما وعلى الثاني لا يصير وان دخل ضحوة السبت وخروج عشية الاربعاء قال امام الحرمين والمصنف متى نوى اقامة زيادة على ثلاثة أيام صار مقيما وهذا الذي قاله موافق لما قاله الجمهور لانه لا يمكن زيادة على الثلاثة غير يومى الدخول والخروج بحيث لا يبلغ الاربعة ثم الايام المحتملة معدودة ليلاتها واذا نوى ما لا يحتمل صار مقيما في الحال ولو دخل ليل لم تحسب بقية الليلة ويحسب الغد الاصر (الثالث صورة الاقامة وان لم يعزم) عليها (كما اذا اقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخص بعده وان لم يعزم على الاقامة وكان له شغل) عرض في بلدة أو قرية فاقام له فله حالان أحدهما (وهو يتوقع) أي يرجو (كل يوم) ساعة فساعة (انجازه) أي الفراغ من شغله (ولكنه يتعوق عليه ويتأخر) وهو على نية الارتحال عند فراغه والثاني يعلم ان شغله لا يفرغ في ثلاثة أيام غير يومى الدخول والخروج كالنفقة والتجارة البكثيرة ونحوهما (فله) في الاول (أن يترخص) بالقصر الى اربعة أيام وفيها بعد ذلك طريقان الصحيح منهما ثلاثة أقوال أحدها يجوز القصر أبدا (وان طالت المدة على أقيس القولين لانه متزعم بقلبه) غير مستقر (ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع ازعاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن يتأخر الخروج ولا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو لا) والثاني لا يجوز القصر أصلا والثالث قال الزاقي هو الاظهر بجواز ثمانية عشر يوما فقط وقيل سبعة عشر وقيل تسعة عشر وقيل عشرين يوما والطريق الثاني ان هذه الأقوال في المحارب يقطع بالمنع في غيره وأما الحال الثاني فان كان محاربا وقلنا في الحال الاول لا يقصر فهنا أولى والا فقولان أحدهما يترخص أبدا والثاني ثمانية عشر وان كان غير محارب كالتفقه والتأخر فالمذهب انه لا يترخص أصلا وقيل هو كالمحارب وهو غلط وقد أشار المصنف الى القول الثالث من الأقوال الثلاثة من الحال الاول بقوله (اذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عمران بن حصين في قصة الفتح فاقام بمكة ثمانية عشر ليلة لا يصلى الا ركعتين وللبخاري من حديث ابن عباس أقام بمكة تسعة عشر يوما يقصر الصلاة ولا يصلى الا ركعتين بتقديم السنين وفي رواية خمسة عشر اه قلنا في التهذيب اعتماد الشافعي رواية عمران لاسلامتها من الاختلاف قال الحافظ رواه أبو داود وابن حبان من حديث علي بن زيد بن جذعان عن أبي نصر عن عمران قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فاقام بمكة ثمانية عشر ليلة يصلى الا ركعتين

* الاول الوصول الى العمران من البلد الذي عزم على الاقامة به * الثاني العزم على الاقامة ثلاثة أيام فصاعدا اما في بلد أو صحراء * الثالث صورة الاقامة وان لم يعزم كما اذا اقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخص بعده وان لم يعزم على الاقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم انجازه ولكنه يتعوق عليه ويتأخر فله ان يترخص وان طالت المدة على أقيس القولين لانه متزعم بقلبه ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع ازعاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن يتأخر الخروج ولا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو لا غيره اذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد

يقول يا أهل البلد صلوا أربعا فاقوم سفر حسنه الترمذى وعلى ضعيف وإنما حسن الترمذى حديثه لشواهد ولم يعتبر الاختلاف في المدة كما عرف من عادة المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الاسانيد دون السياق فهى من جهة الاسناد ليست صحيحة ودعوى صاحب التهذيب انها سالمة من الاختلاف أى على راو بها وهو وجه من الترجيح فعبدلو كان راو بها عدة وأما رواية تسعة عشر فرواها أيضا أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس وأما رواية سبعة عشر بتقديم السين فرواها أيضا ابن حبان من حديثه وأما رواية خمسة عشر فرواها أيضا النسائي وابن ماجه والبيهقي من حديث ابن عباس وروى أيضا انه أقام عشرين يوما وأما عبد بن جهم من حديث ابن عباس أيضا والله أعلم (فظاهر الظن أنه لو غادى القتال) أى استطال (لتمادى ترخصه) في القصر (اذلا معنى لتقدر ثمانية عشر يوما) فظاهر ان قصره صلى الله عليه وسلم (كان لكونه مسافرا لا لكونه غازيا مقاتلا هذا) الذى ذكرناه هو (معنى القصر وأما معنى الطول) أى معنى كون السفر طويلا (فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ) فالمرحلتان ستة عشر فرسا وهى أربعة برد وهى مسيرة يومين معتدلين (وكل فرسخ ثلاثة أميال) فالجموع ثمانية وأربعون ميلا (وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام) بوضع قدم امام قدم ملاصقه وفي المصباح الميل عند العرب مقدار مدى البصر من الارض وعند القدماء من أهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع والخلاف لفظي فانهم اتفقوا على ان مقداره ستة وتسعون ألف أصبع والاصبع ست شعيرات أى كل واحدة الى أخرى ولكن القدماء يقولون الذراع اثنتان وثلاثون أصبعًا والمحدثون يقولون أربعة عشر ومن أصبعًا فاذ قسم الميل على رأى القدماء كل ذراع اثنين وثلاثين أصبعًا كان الفحصل ثلاثة آلاف ذراع والفرسخ عند الكل ثلاثة أميال فاذا قدر الميل بالغوات ان كانت كل غلوة أربع مائة ذراع كان ثلاثين غلوة وان كان كل غلوة مائتي ذراع كان ستين غلوة ويقال للاعلام المبنية في طريق مكة أميال لانها بنيت على مقدار مدى البصر من الميل الى الميل وإنما أضيف الى بنى هاشم فقيل الميل الهاشمي لان بنى هاشم حددوه وأعلموه اه قال الرافعي وهل هذا الضبط لتحديد أو تقريب وجهان الاصح تحديد وحكى قول شاذ ان القصر يجوز في السفر القصير بشرط الخوف والمعروف الاول واستحب الشافعي رحمه الله ان لا يقصر الا في ثلاثة أيام للخروج من خلاف ابي حنيفة رحمه الله في ضبطه به والمسافة في البحر مثل المسافة في البر وان قطعها في لحظة فان شك فيها اجتهد قال النووي وان حبستهم الريح فيه قال الدارمي هو كالاقامة في البر بغيرية الاقامة والله اعلم وأعلم ان مسافة الرجوع لا تحسب فلو قصد موضعًا على مرحلة بنيت ان لا يقيم فيه فليس له القصر لا ذهابا ولا رجوعا وان كان يناله مشقة مرحلتين متواليين لانه لا يسمى سفرا طويلا وحكى الحنطاطي وجهان يقصر اذا كان الذهاب والرجوع مرحلتين وهو شاذ منكر وبشرط عزمه في الابتداء على قطع مسافة القصر فلو خرج اطلب آبق أو غريم وينصرف متى لقيه ولا يعرف موضعه لم يترخص وان طال سفره كما قلنا في الهاشم فاذا وجدته وعزم على الرجوع الى بلده وبينهما مسافة القصر ترخص اذا ارتحل عن ذلك الموضع فلو كان في ابتداء السفر يعلم موضعه وانه لا يلقاه قبل مرحلتين ترخص فلو نوى مسافة القصر ثم نوى انه ان وجد الغريم يرجع نظر ان نوى ذلك قبل مفارقه عمران البلد لم يترخص والا فوجهان أحدهما يترخص مالم يجده فاذا وجدته صار مقبلا وكذا لو نوى قصد موضع في مسافة القصر ثم نوى الاقامة في بلد وسط الطريق فان كان من مخرجه الى المقصد الثاني مسافة القصر ترخص وان كان أقل ترخص أيضا على الاصح مالم يدخله واذا سارا العبد بسيرا المولى والمرأة بسيرا الزوج والجندی بسيرا الامير ولا يعرفون مقصدهم لم يجز لهم الترخص فلو نوا مسافة القصر فلا عبرة بنية العبد والمرأة وتعتبر بنية الجندی لانه ليس تحت يد الامير وقهره فان عرفوا مقصدهم فنوا فلهم القصر (ومعنى المباح) اى معنى كون السفر مباحا لانه ليس بمعصية سواء كان طاعة

وظاهر الامر انه لو غادى القتال لتمادى ترخصه اذ لا معنى للتقدير ثمانية عشر يوما والظاهر أن قصره كان لكونه مسافرا لا لكونه غازيا مقاتلا هذا معنى القصر وأما معنى التطويل فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام ومعنى المباح

ان لا يكون غافا لوالديه
 هاربا منهما ولا هاربا من
 مالهما ولا تكون المرأة
 هاربة من زوجها ولا يكون
 من عليه الدين هاربا من
 المستحق مع اليسار ولا
 يكون متوجها في قطع
 طريق أو قتل انسان أو
 طلب اضرار حرام من سلطان
 ظالم أو سعي بالفساد بين
 المسلمين وبالجملة فلا يسافر
 الانسان الا في غرض
 والغرض هو المحرك فان
 كان تحصيل ذلك الغرض
 حراما ولو لذلك الغرض
 لمكان لا ينبعث لسفـره
 فسفـره معصية ولا يجوز
 فيه الترخص وأما الفسق
 في السفر بشرب الخمر
 وغيره فلا يمنع الرخصة بل
 كل سفر ينهى الشرع
 عنه فلا يعين عليه بالرخصة
 ولو كان له باعثن أحدهما
 مباح والاخر محظور وكان
 بحيث لو لم يكن الباعث له
 المحظور لمكان المباح مستقلا
 بتحرريكه ولكن لا محالة
 يسافر لاجله فله الترخص
 والمنصوفة الطوافون في
 البلاد من غير غرض صحيح
 سوى التفرج لمشاهدة
 البقاع المختلفة في ترخصهم
 خلاف والمختار أن لهم
 الترخص * (الرخصة
 الرابعة الجمع بين الظهر
 والعصر في وقتيهما) *
 وبين المغرب والعشاء في
 وقتيهما وذلك أيضا جاز في

أو تجارة وذلك (ان لا يكون غافا لوالديه هاربا منهما) من غير اذنهما (ولا هاربا من مالهما) ان كان
 رقيقا (و) ان (لا تكون المرأة هاربة من زوجها وان يكون من عليه الدين) الشرعي (هاربا من
 المستحق) لذلك الدين (مع اليسار) أي الغنى ولو قال والغريم مع القدرة على الاداء كان أخصر (ولا يكون
 متوجها في قطع طريق) على المسلمين (أو) في (قتل انسان) برىء أو لزلنا (أو طلب اضرار حرام من
 السلطان) من نحو جبايات ومكوس (أو سعي بالفساد بين المسلمين) ونحو ذلك من المعاصي (وبالجملة فلا
 يسافر الانسان الا في غرض) من الاغراض (والغرض هو المحرك) له على سفره (فان كان تحصيل ذلك
 الغرض حراما ولو لذلك الغرض لا ينبعث لسفـره فسفـره معصية ولا يجوز فيه الترخص) فلا يقصر ولا
 يطار ولا يتنفل على الراحة ولا يجمع بين الصلاتين ولا يجمع ثلاثة أيام وله ان يجمع يوما وليلة على الصحيح
 والثاني لا يجمع أصلا وليس له كل المينة عند الاضطرار على المذهب وبه قطع الجماهير من العراقيين
 وغيرهم وقيل وجهان أحدهما لا يجوز تغليظ عليه لانه قادر على استباحته بالتوبة والثاني الجواز كما يجوز
 للمقيم المعاصي على الصحيح الذي عليه الجمهور وفي وجهه شاذ لا يجوز للمقيم المعاصي لقدرته على التوبة
 قال النووي ولا تنسقط الجمعة عن المعاصي بسفـره وفي ترجمه خلاف والله أعلم ومما أُلحق بسفـره المعصية
 ان يتعب الانسان نفسه ويعذب دابته بالرخص من غير غرض ذكر الصيد لاني انه لا يحل له ذلك
 (وأما الفسق في السفر بشرب الخمر وغيره لا يمنع الرخصة بل كل سفر ينهى الشرع عنه فلا يعين) وفي
 نسخة فلا يعين (عليه بالرخصة ولو كان له باعثن أحدهما مباح والاخر محظور وكان بحيث لو لم يكن له
 الباعث المحظور لمكان المباح مستقلا بتحرريكه ولكن لا محالة يسافر لاجله فله الترخص) قال الرافعي وأما
 المعاصي في سفره وهو ان يكون السفر مباحا وترتكب المعاصي في طريقه فله الترخص ولو أنشأ سفر مباحا
 ثم جعله معصية فالاصح انه لا يترخص ولو أنشأ سفر معصية ثم تاب وغير قصد من غير تغيير مصوب السفر قال
 الا كثرون ابتداء سفره من ذلك الموضع ان كان منه الى مقصده مسافة القصر ترخص والا فلا وقيل في
 الترخص وجهان كما لو نوى مباحا ثم جعله معصية (والمنصوفة الطوافون في البلاد من غير غرض صحيح)
 كلقاء شيخ مسلك أو زيارة ولي أو غير ذلك من الاغراض الحسنة (سوى التفرج لمشاهدة البقاع المختلفة في
 ترخصهم خلاف والمختار ان لهم الترخص) وعبارة النووي ولو كان ينتقل من بلد الى بلد من غير غرض
 صحيح لم يترخص قال الشيخ أبو محمد السفر لمرور في البلاد والنظر اليها ليس من الاغراض المعصية
 * (الرخصة الرابعة الجمع) *

بين الصلاتين يجوز الجمع (بين الظهر والعصر في وقتيهما وبين المغرب والعشاء في وقتيهما) تقديم في وقت
 الاولى وتأخيرا في وقت الثانية (فذلك أيضا جاز في كل سفر طويل مباح وفي جوازه في السفر القصير
 قولان) وفي نسخة قول وسياق بيانه والافضل للسائر في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية وللنازل في وقتها
 تقديم الثانية وفهم من قوله مباح انه لا يجوز الجمع في سفر المعصية وفهم من سياق المصنف انه لا يجوز
 جمع الصبح الى غيرها ولا العصر الى المغرب وأما الحاج من اهل الآفاق فيجمعون بين الظهر والعصر بعرفة
 في وقت الظهر وبين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء وذلك الجمع ينسب السفر على المذهب الصحيح
 وقيل بسبب النسك كاذب البهائم أو خيفة رحمة الله فان قلنا بالاول في جمع المسكن القولان لان سفره
 قصير ولا يجمع العرفي بعرفة ولا المزدلني بمزدلفة لانه وطنه وهل يجمع كل واحد منهما بالبقعة الاخرى فيه
 القولان كما نسك وان قلنا بالثاني جاز الجمع لجمعهم ومن اصحاب من يقول في جمع المسكن قولان الجديد
 منعه والمقدم جوازه وعلى القديم في العرفي والمزدلني وجهان والمذهب منع جمعهم على الاطلاق وحكم
 جمعهم في البقعتين حكمه في سائر الاسفار ويختبر في التقديم والتأخير والاختيار التقديم بعرفة والتأخير
 بمزدلفة (ثم ان) جميع المسافرين في وقت الاولى بان (قدم العصر الى الظهر) اشترط ثلاثة أمور الاولى

فليتوابع بين الظهر والعصر في وقتيهما قبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليقيم العصر ويجدد النية أو لان كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما بما كثر من تيمم واقامة فان قدم العصر لم يجز (٤٣٣) وان نوى الجمع عند التحريم بصلاة العصر جاز عند المزني وله وجه في القياس اذا مستند

الجمع واليه أشار بقوله (فلينوا الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما) والمذهب انها تشترط وستقف على تفصيله قريباً وذلك (قبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليقيم) له (وعند الفراغ) منه (يقيم العصر) بلا تخلل بينهما ما أشار بذلك الى الترتيب وهو الشرط الثاني فيبدأ بالظهر ثم يتبعه بالعصر (ويجدد التيمم أولاً ان كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما بما كثر من تيمم واقامة) أي لا يجوز الفصل الطويل ولا يضر اليسير قال الصيدلاني نقل عن الاصحاب حدا اليسير قدر الاقامة والاصح ما قاله العراقيون ان الرجوع في الفصل الى العادة وقد تنقض الاعادة احتمال زيادة على قدر الاقامة ويبدل عليه ان جمهور الاصحاب يجوزوا الجمع بين الصلاتين بالتيمم وقالوا لا يضر الفصل بينهما بالطلب والتيمم لكن يخفف الطلب ومنع أبو اسحق المروزي جمع التيمم للفصل بالطلب (فان قدم العصر لم يجز) ويجب اعادة التيمم بعد الاولى ولو بدأ بالاولى ثم صلى الثانية فبان فساد الاولى فالثانية فاسدة أيضاً ثم ان النية يكفي حصولها عند الاحرام بالاولى أو في انائها أو مع التحلل منها ولا يكفي بعد التحلل وفي قول انها تشترط عند الاحرام بالاولى وفي وجهه انها تجوز في انائها ولا تجوز مع التحلل (وان نوى الجمع عند التحريم بصلاة العصر) أي بعد التحلل قبل الاحرام بالثانية (جاز عند المزني) وهو قول خرج له الشافعي (وله وجه في القياس اذا لامستند لا يجب تقديم النية بل الشرع يجوز الجمع وهذا جمع وانما الرخصة في العصر فتكفي النية فيها وأما الظهر فجاز على القانون) وفي وجهه للاصحاب وهو مذهب المزني ان نية الجمع لا تشترط أصلاً قال النووي قال الدارمي لو نوى الجمع ثم تركه في أثناء الاولى ثم نوى الجمع ثانياً ففيه القولان (ثم اذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنن الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصليها بعد الفراغ من العصر لانه لو صلى راتبة الظهر قبل العصر انقطعت الموالاة) التي هي الشرط الثالث (وهي واجبة على وجه) والصحيح المشهور اشتراطها وقال الاصطخري وأبو علي الثوري يجوز الجمع ان طال الفصل بين الصلاتين ما لم يخرج وقت الاولى وحكى عن نفيه في الام انه اذا صلى المغرب في بيته بنية الجمع وأتى المسجد فصلى العشاء جاز والعرف اشتراط الموالاة فلا يجوز الفصل الطويل ولا يضر اليسير كما تقدم قريباً (ولو أراد ان يقيم الاربعة المسنونة قبل الظهر والاربعة المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الفريضة فيصلي سنة الظهر أولاً ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر ثم سنة العصر ثم سنة الظهر الركنان اللذان هما بعد الفرض) وقدوافقه الرافعي على بعض هذا السياق قال النووي في الروضة هذا اذا ضعف والصواب الذي قاله المحققون انه يصلي سنة الظهر التي قبلها ثم يصلي الظهر ثم العصر ثم سنة الظهر التي بعدها ثم سنة العصر وكيف تصح سنة الظهر التي بعدها قبل فعلها وقد تقدم ان وقتها يدخل بفعل الظهر وكذا سنة العصر لا يدخل وقتها الا بدخول وقت العصر ولا يدخل وقت العصر المجموعة الى الظهر الا بفعل الظهر الصحيحة والله أعلم تلك وهذا لا يرد على الراجح الا ان قال بتقديم وكعني سنة الظهر البعدية على فريضة الظهر وهو لم يقل كذلك ووافقه اذا جتمع الظهر والعصر صلى سنة الظهر ثم سنة العصر ثم أتى بالفريضة وأما قوله وكذا سنة العصر الى آخره فهو وارد عليه وعلى المصنف (ولا ينبغي أن يهمل النوافل في السفر) أي الزايد على الفريضة وذلك تعلق على السنن أيضاً (فيا يفته من ثوابها أكثر مما يناله من الربح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أدائها على الراحلة كي لا يتعوق عن الرفقة بسببها وان أخر الظهر الى العصر فيجسرى على هذا الترتيب ولا يبالى بوقوع راتبة الظهر بعد

العصر جاز عند المزني وله وجه في القياس اذا مستند لا يجب تقديم النية بل الشرع يجوز الجمع وهذا جمع وانما الرخصة في العصر فتكفي النية فيها وأما الظهر فجاز على القانون ثم اذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنن الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصليها بعد الفراغ من العصر امارا كما أومع فيما لولصلى راتبة الظهر قبل العصر لا نقطعت الموالاة وهي واجبة على وجهه ولو أراد أن يقيم الاربعة المسنونة قبل الظهر والاربعة المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الفريضة فيصلي سنة الظهر أولاً ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر الركنان اللذان هما بعد الفرض ولا ينبغي أن يهمل النوافل في السفر فيا يفته من ثوابها أكثر مما يناله من الربح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أدائها على الراحلة كي لا يتعوق عن الرفقة بسببها وان أخر الظهر الى العصر فيجسرى على هذا الترتيب ولا يبالى بوقوع راتبة الظهر بعد

من الفرض يشتغل بجميع الرواتب ويحتمل الجميع بالوتر وان خطر له ذكر الظهر قبل خروج وقته فليعزم على أدائه مع العصر جميعا فهو نية الجمع لانه انما يخلو عن هذه النية اما بنية الترك أو بنية التأخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عاييه حرام وان لم يتذكر الظهر حتى خرج وقته فليعزم على أدائه مع العصر جميعا فهو نية الجمع لانه انما يخلو عن هذه النية اما بنية الترك أو بنية التأخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عاييه حرام وان لم يتذكر الظهر حتى خرج وقته اما النوم أو الشغل فله أن يؤدي الظهر مع العصر ولا يكون عاصيا لان السفر كما يشغل عن فعل الصلاة فقد يشغل عن ذكرها ويحتمل أن يقال ان الظهر انما تقع أداءا عزم على فعلها قبل خروج وقتها ولكن الاطهر ان وقت الظهر والعصر صار مشتركا في السفر بين الصلاتين ولذلك يجب على الحائض قضاء الظهر اذا طهرت قبل الغروب ولذلك ينقح أن لا تشتراط الموالاة ولا الترتيب بين الظهر والعصر عند تأخير الظهر عما تقدم

قديم وآخر) أي صلى الفريضة (فبعد الفراغ من الفرض يشتغل بجميع الرواتب) من سنة المغرب ثم سنة العشاء ويحتمل الجميع بالوتر وان خطر له ذكر الظهر قبل خروج وقته فليعزم على أدائه مع العصر جميعا فهو نية الجمع لانه انما يخلو عن هذه النية اما بنية الترك أو بنية التأخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عليه حرام وان لم يتذكر الظهر حتى خرج وقته) أيضا في حيث لم يبق معه ما يكون للصلاة فيه أداء (اما النوم) غلب عليه (أو الشغل) عرضه (فله أن يؤدي الظهر مع العصر ولا يكون عاصيا) لله تعالى (لان السفر كما يشغل عن فعل الصلاة فقد يشغل عن ذكرها) وان تذكر الاله لم ينو تأخيرها بنية الجمع حتى خرج الوقت أو ضاق يكون عاصيا وتكون الاولى قضاء لانه يجب في وقت الاولى كون التأخير بنية الجمع كما صرح به الاصحاب (ويحتمل ان يقال ان الظهر انما تقع أداءا عزم على فعلها قبل خروج وقتها) فان لم يعزم كذلك وقعت قضاء (لان الاطهر ان وقت الظهر والعصر صار مشتركا في السفر بين الصلاتين ولذلك يجب على الحائض قضاء الظهر اذا طهرت من الحيض) على ما مر تفصيلا في كتاب أسرار الطهارة (ولذلك ينقح ان لا يشترط الموالاة ولا الترتيب بين الظهر والعصر عند تأخير الظهر) وبذلك صرح الرافعي بقوله فلو جمع الثانية لم يشترط الترتيب ولا الموالاة ولانية الجمع حال الصلاة على الصحيح (أما اذا قدم العصر على الظهر لم يجز) تقدمه (لان ما بعد الفراغ من الظهر هو الذي جعل وقتا للعصر اذ يبعد ان يشتغل بالعصر من هو عازم على ترك الظهر أو على تأخيرها) فان بدأ بالعصر وجب عاذا بها بعد الاولى كما تقدم (وعذر المطر) سواء كان قويا أو ضعيفا اذا بل الثوب (يجوز للجمع) بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء (كعذر السفر) وفي وجه أنه يجوز بين المغرب والعشاء في وقت المغرب دون الظهر والعصر وهو ضعيف حكاه امام الحرمين وهو مذهب مالك وقال المازني لا يجوز مطلقا والتج والبردان كانا يذوران فكانا في الاقلا وفي وجه شاذ لا يرخصان بحال ثم هذه الرخصة لمن يصلي جماعة في مسجدياته من بعد ويتأذى بالمطر في اتبانه فاما من يصلي في بيته منفردا أو في جماعة أو مشى الى المسجد في كن أو كان المسجد في باب داره أو صلى النساء في بيوتهن أو حضر جمع الرجال في المسجد وصالوا افرادا فلا يجوز الجمع على الاصح وقيل الاطهر ثم ان أراد الجمع في وقت الاولى فشرطه كما تقدمت في جميع السفر وهو ان أراد تأخير الاولى الى الثانية كالسفر لم يجز على الاطهر الجديد ويجوز على القديم فاذا جوزه قال العراقيون يصلي الاولى مع الثانية سواء اتصل المطر وانقطع وقال في التهذيب اذا انقطع قبل دخول وقت الثانية ومقتضى هذا أن يقال لو انقطع في وقت الثانية قبل فعلها انقطع الجمع وصارت الاولى قضاء كالمصارمة فيما واما اذا جمع في وقت الاولى فلا بد من وجود المطر في أول الصلاتين ويشترط أيضا وجوده عند التحلل من الاولى على الاصح الذي قاله أبو زيد وقطع به العراقيون وصاحب التهذيب وغيرهم والثاني لا يشترط ونقله في النهاية عن معظم الاصحاب ولا يضر انقطاعه فيما سوى هذه الاحوال الثلاث هذا هو الصواب الذي نص عليه الشافعي وقطع به الاصحاب في طرقهم وذكر ابن كعب عن بعض الاصحاب أنه ان افتتح الصلاة الاولى ولا مطر ثم أمطرت في اثنتاهن في جواز الجمع القولان في نية الجمع في اثناء الاولى واختار ابن الصباغ هذه الطريقة والصحيح المشهور ما قدمناه

* (فصل) المعروف في المذهب أنه لا يجوز الجمع بالمرض ولا بالخوف ولا الوخل وقال جماعة من الاصحاب يجوز بالمرض والوخل وعن قاله أبو سليمان الخطابي والقاضي حسين واستحسنه الرويان وأبده النووي وقال هو ظاهر مختار فقد ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر وقد حكى الخطابي عن القفال الكبير عن أبي اسحق المروزي جواز الجمع في الحضر للحاجة من غير اشتراط الخوف والمطر والمرض وبه قال ابن المنذر والله أعلم (وترك الجمعة أيضا من رخص السفر وهي متعلقة

بفرائض الصلوات) وقد تقدم بتفاريده في باب الجمعة من كتاب الصلاة (ولو نوى الإقامة بعد ان صلى العصر فأدرك وقت العصر في الحضر فعليه أداء العصر وما مضى انما كان مجزئاً بشرط أن يبقى العذر الى خروج وقت العصر) قال الرافعي اذا جتمع تقديمان في اثناء الاولى قبل الشروع في الثانية مقيماً بانية الإقامة أو وصول السفينة دار الإقامة بطل الجمع فبتعين تأخير الثانية في وقتها وأما الاولى فصحيحة فلو صار مقيماً في اثناء الثانية فوجهان أحدهما يبطل الجمع كما يمتنع القصر بالإقامة في اثنائها فعلى هذا هل تكون الثانية نفلاً أم تبطل فيه الخلاف كنظائره وأصحهما لا يبطل الجمع صيانة لها عن البطالان بعد الانعقاد بخلاف القصر فان وجوب الانعام لا يبطل فرضية ما مضى من صلاته أما اذا صار مقيماً بعد الفراغ من الثانية فان قلنا الإقامة في اثنائها لا تؤثر فهنا أولى والا فوجهان الأصح لا يبطل الجمع كالمقصر ثم أقام ثم قال صاحب التمهيد وآخرون الخلاف فيما اذا قام بعد فراغه من الصلاتين اما في وقت الاولى واما في وقت الثانية قبل مضى امكان فعلها فان كان بعد امكان فعلها لم يجب اعادتها بخلاف صرح امام الحرمين بجزريان الخلاف مهمما بقي من وقت الثانية شيء هذا كله اذا جتمع تقديمان فلو جتمع في وقت الثانية فصار مقيماً بعد فراغه منها لم يضروا ان كان قبل الفراغ صارت الاولى قضاء

(الرخصة الخامسة المنفل راكبا)

على الراحلة سائر الى جهة مقصوده في السفر الطويل وكذا القصر على المذهب ولا يجوز في الحضر على الصحيح بل لها فيه حكم الفريضة في كل شيء الا القيام وفي وجهه شاذ يجوز للراكب في الحضر المتردد في وجهة مقصوده قال الاصطخري واختار القفال الجواز بشرط الاستقبال في جميع الصلاة وحيث جازت النافلة على الراحلة فجميع النوافل سواء على الصحيح الذي عليه الاكثرون وعلى الضعيف لا يجوز صلاة العيد والاكسوف والاستسقاء (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة) قال العراقي منفق عليه من حديث ابن عمر انتهى قلت وله ألفاظ منها للبخاري عن عامر بن ربيعة كان يسبح على الراحلة وله من وجه آخر عن ابن عمر كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يوشى برأسه قبل أي وجه توجه ويوتر عليها غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة وقد روى عن جابر مثله في المنفق وله ألفاظ منها كان يصلي على راحلته حيث توجهت به فاذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة هذا لفظ البخاري ولم يذكر مسلم النزول وقال الشافعي أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو على راحلته النوافل ورواه ابن خزيمة من حديث محمد بن بكر عن ابن جريج مثل سابقه وزادوا يكن يخفض السجدين من الركعة يوشى اعماء ولابن حبان نحوه وأخرج أبو داود من حديث الجارود بن أبي سبرة حدثني أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل بناقته القبلة وكبر ثم صلى حيث كان وجهه وركابه ورواه أيضاً ابن السكن وصححه (وليس على المنفل الراكب في الركوع والسجود الا ايماء) أي الإشارة فيهما بالرأس (و) ليس عليه وضع الجبهة على عرف الدابة ولا على قر بوس النسر ج ولا كاف بل (ينبغي أن) ينحني (و) يجعل سجوده أخفض من ركوعه قال امام الحرمين والفصل بينهما عند التمكن محتوم (و) الظاهر انه (لا يلزمه الانحناء الى حد يتعرض به لخطر بسبب الدابة) فلو يبالغ غاية وسعه فيه الى هذا الحد (فان كان) الراكب (في مرقد) ونحوه مما يسهل فيه الاستقبال واتمام الاركان (فلتيم الركوع والسجود) في جميع الصلاة على الأصح (فانه قادر عليه) كراكب السفينة (وأما استقبال القبلة فلا يجب لاني ابتداء الصلاة ولا في دوامها فيمكن في جميع صلاته اما مستقبل القبلة أو متوجهاً في صوب الطريق ليكون له جهة يثبت فيها) قال الرافعي اذا لم يتمكن المنفل راكبا من اتمام الركوع والسجود والاستقبال في جميع صلاته ففي وجوب الاستقبال عند الاحرام أوجه

بفرائض الصلوات ولو نوى الإقامة بعد ان صلى العصر فأدرك وقت العصر في الحضر فعليه أداء العصر وما مضى انما كان مجزئاً بشرط أن يبقى العذر الى خروج وقت العصر (الرخصة الخامسة المنفل راكبا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة وليس على المنفل الراكب في الركوع والسجود الا ايماء وينبغي أن يجعل سجوده أخفض من ركوعه ولا يلزمه الانحناء الى حد يتعرض به لخطر بسبب الدابة فان كان في مرقد فلتيم الركوع والسجود فانه قادر عليه * وأما استقبال القبلة فلا يجب لاني ابتداء الصلاة ولا في دوامها ولا في صوب الطريق بدل عن القبلة فليكن في جميع صلاته اما مستقبل القبلة أو متوجهاً في صوب الطريق لتكون له جهة يثبت فيها

فلو خوف دابته عن
الطريق قصد بطلت
صلاته الا اذا حرفها الى
القبلة ولو حرفها ناسيا
وقصر الزمان لم تبطل صلاته
وان طال ففيه خلاف وان
جمعت به الدابة فاعترفت لم
تبطل صلاته لان ذلك مما
يكثرو وقوعه وليس عليه
سهو وسهوا اذا جامع غير
منسوب اليه بخلاف ما لو
حرف ناسيا فانه يسجد للسهو
بالاعمال

* (الرخصة السادسة التنفل للسفر)
للماشي جائز في السفر*
ويؤتى بالكوع والسجود
ولا يقعد للتشهد لان ذلك
يبطل فائدة الرخصة وحكمه
حكم الراكب لكن ينبغي
أن يتحرر بالصلاة مستقبلا
للقبلة لان الانحراف في
لحظة لا عسر عليه فيه
بخلاف الراكب فان في
تحرر يفي الدابة وان كان
العنان بيده نوع عسر وربما
تكثر الصلاة فيطول عليه
بذلك ولا ينبغي أن يمشي
في نجاسة رطبة عدنان
فعل بطلت صلاته بخلاف
مالو وطئت دابة الراكب
نجاسة وليس عليه أن
يشوش المشي على نفسه
بالاحتراز من النجاسات التي
لا تخلو الطريق عنها غالبا
وكل هارب من عدو أو سيل
أو سبع فله أن يصلي
الفريضة راكبا أو ماشيا كما

ان سهل وجب والا فلا فالسهل ان يكون يمكن انحرافه عليها أو تحرفها أو كانت سائرة ويده زمامها وهي
سهلة وغير السهل ان تكون صعبة والثاني لا يجب أصلا والثالث يجب مطلقا فان تعذر لم يصح صلاته
والرابع ان كانت الدابة متوجهة الى القبلة أو الى طريقه أحرم كجهو وان كانت الى غير هالم يجز الاحرام
الا الى القبلة والاعتبار باستقبال الراكب دون الدابة فلو استقبل عند الاحرام لم يشترط عند السلام على
الاصح ولا يشترط فيما سواهما من أركان الصلاة لكن يشترط لزوم جهة المقصد في جميعها اذا لم يستقبل
القبلة ويتبع ما يعرض في الطريق من معاطف ولا يشترط سلكه في نفس الطريق بل الشرط جهة المقصد
وليس لراكب التعاسيف ترك الاستقبال في شيء من ناملته وهو الهاثم الذي يستقبل نارة ويستند برتارة
وليس له مقصد معلوم فلو كان له مقصد معلوم ولكن لم يسرف طريق معين فله التنفل مستقبلا جهة
مقصده (فلو حرف دابته عن الطريق) الى غير القبلة (قصد بطلت صلاته الا اذا حرفها الى القبلة)
فانه لم يضره (ولو حرفها ناسيا) أو غلط الطائفة ان الذي توجه اليه طريقه (وقصر الزمان) اي عاده عن قرب
(لم تبطل صلاته وان طال ففيه خلاف) الاصح انه تبطل (وان جمعت به الدابة فاعترفت) فان
طال الزمان بطلت على الصحيح كالامالة قهرا وان قصر (لم تبطل صلاته) على المذهب وبه قطع الجمهور
(لان ذلك مما يكثرو وقوعه وليس عليه سهو وسهوا اذا جامع غير منسوب اليه) وذكر الزايفي في صورة
الجامع أوجهاً أحسنها يسجد والثاني لا والثالث ان طال سجد والا فلا وهذا تفرع على المشهور وان النفل
يدخله سهو (بخلاف ما لو حرف ناسيا فانه يسجد للسهو بالاعمال) وقال في صورة النسيان ان طال
الزمان سجد للسهو وان قصر فوجهاً المنصوص لا يسجد

* (الرخصة السادسة التنفل للماشي)*

وهو (جائز في السفر) الطويل وكذا القصير على المذهب ولا يجوز في الحضر على الصحيح وفي الماشي
أقوال أظهرها انه يشترط أن يركع ويسجد على الأرض وله التشهد ماشيا والثاني يشترط التشهد أيضا
قاعدا ولا يمشي الاحالة القيام والثالث لا يشترط الا ببالاوض في شيء (ويؤتى بالكوع والسجود)
مقتضاه انه (لا يقعد للتشهد) وهذا القول اختاره المصنف وعاله بقوله (لان ذلك) أي القعود للتشهد
(يبطل فائدة الرخصة وحكمه) فيها (حكم الراكب) الذي بيده الزمام (لكن ينبغي أن يتحرر بالصلاة
مستقبلا للقبلة) وهذا مفرع على القول الثالث الذي اختاره المصنف الا ان صاحب هذا القول يشترط
الاستقبال أيضا في حالة السلام وعلى القول الاول يستقبل في الاحرام والكوع والسجود ولا يجب عند
السلام على الاصح وعلى القول الثاني وجب عند الاحرام وفي جميع الصلاة غير القيام ثم علل المصنف لما
اختاره بقوله (لان الانحراف في لحظة) أي وقت الاحرام (لا عسر عليه فيه بخلاف الراكب فان
في تحرر يفي الدابة وان كان العنان بيده نوع عسر وربما تكثر الصلاة فيطول عليه ذلك) واذا لم فوجب
استقبال القبلة شرطنا ملازمة جهة مقصده (ولا ينبغي أن يمشي في نجاسة رطبة عامدا فان فعل بطلت
صلاته) فان كان ناسيا أو غلط الم يضر (بخلاف ما لو وطئت دابة الراكب نجاسة) فانه لم يضر على الاصح
(وليس عليه) أي على الماشي (أن يشوش المشي على نفسه) أي يكاف نفسه (بالاحتراز) والتعفظ
والاحتياط (من النجاسات التي لا تخلو الطريق عنها غالبا) فانه خرج واذا انتهت الى نجاسة يابسة ولم يجد
عنها معدلا فقال امام الحرمين فيه احتمال (وكل هارب من عدو أو سيل أو سبع فله أن يصلي الفريضة
راكبا أو ماشيا كما ذكرناه في التنفل) في كتاب الصلاة وتقدم انه لا يجوز فعل الفريضة على الراحلة من غير
ضرورة فان خاف انقطاعا عن الرفقة لو نزل أو خاف على نفسه أو ماله فله ان يصلحها على الراحلة وتجب الاعادة
ومن فروع الرخصتين لا تصح المندورة ولا الجنازة على الراحلة على المذهب فيهما ومنها شرط الفريضة أن
يكون مصليا مستقرا فلا تصح من الماشي المستقبل ولا من الراكب المخل بقيام أو ركوع أو استقبال فان

(الرخصة السابعة الفطر)

وهو في الصوم) فله مسافر
أن يفطر الا اذا أصبح
متبها ثم سافر فعليه اتمام
ذلك اليوم وان أصبح
مسافرا صاعنا ثم أقام فعليه
الانعام وان أقام مفطرا
فليس عليه الامساك بقية
النهار وان أصبح مسافرا
على عزم الصوم لم يلزمه بل
له أن يفطر اذا أراد الصوم
أفضل من الفطر والقصر
أفضل من الانعام للخروج
عن شبهة الخلاف ولانه ليس
في عهدة القضاء بخلاف
الفطر فانه في عهدة القضاء
ورعا يتعذر عليه ذلك
بعائق فيبقى في ذمته الا اذا
كان الصوم يضربه فالافطار
أفضل * فهذه سبع رخص
تتعلق ثلاث منها بالسفر
الطويل وهي القصر
والفطر والمسح الثلاثة أيام
وتتعلق اثنان منها بالسفر
طويلا كان أو قصيرا هما
سقوط الجمعة وسقوط
القضاء عند أداء الصلاة
بالتيمم وأما صلاة النافلة
ماشيا وركبا ففيه خلاف
والاصح جوازه في التقصير
والجمع بين الصلاتين ففيه
خلاف والاطهر اختصاصه
بالطويل وأما صلاة الفرض
راكبا وماشيا بالخوف فلا
تتعلق بالسفر وكذا أكل
الميتة وكذا أداء الصلاة في
الحال بالتيمم عند فقد الماء
بل يشترك فيها الحضر
والسفر مهما وجدت أسبابها

استقبل وأتم الأركان في هودج أو سرب أو نحوهما على دابة واقفة تحت الفريضة على الاصح الذي قطع به
الاكثر منهم صاحب المعتمد والتذيب وصاحب التتمة والبحر وغيرهم والثاني لا يصح وبه قطع امام
الحرمين والمصنف فان كانت سائرة لم تصح الفريضة على الاصح المنصوص ومنها ركاب السفينة لا يجوز
تنفله فيها الى غير القبلة لتمكنه نص عليه الشافعي وكذا من تمكن في هودج أو على دابة واستثنى صاحب العدة
ملاح السفينة الذي سيرها وجوز تنفله حيث توجه لحاجة ومنها ما لو انحرف المتنفل ماشيا عن مقصده فان
كان الى جهة القبلة فلا يضره وان كان الى غيرها عمدا بطلت صلاته ومنها انه يشترط ان يكون ما يلاقي
بدن المصلي على الراحلة وثيابه من السرج وغيره طاهرا ولو بالثياب الدابة أو كان على السرج نجاسة فسترها
وصلى عليه لم يضر ومنها انه يشترط في جواز التنفل راكبا وماشيا دوام السفر والسير فلو بلغ المنزل في خلال
الصلاة اشترط اتمامها الى القبلة متمكنا ويزول ان كان راكبا ولو دخل بلد اقامته فعليه النزول وتمام الصلاة
مستقبلا بول دخول البنيان الا اذا جاوزنا المقيم التنفل على الراحلة وكذا لو نوى الإقامة بقربة ولو مر
بقربة محتاجا فله اتمام الصلاة فان كان له بها أهل فهل يصير مقيما بدخولها أو لان أظهرهما لا يصير ومنها
انه يشترط لراكب الاحتراز عن الافعال التي لا يحتاج اليها فلوركض الدابة للحاجة فلا بأس ولو أجزأها بلا
عذر أو كان ماشيا فعدا بلا عذر بطلت صلاته على الاصح

(الرخصة السابعة الفطر)

وهو في الصوم فله مسافر ان يفطر فقد رخص الله ذلك (الاذا أصبح مقيما) أي عازما على الإقامة (ثم
سافر فعليه اتمام ذلك اليوم وان أصبح مسافرا صاعنا ثم أقام) أي بدله الإقامة (فعليه اتمام) لصومه
(وان أقام مفطرا فليس عليه الامساك بقية النهار وان أصبح مسافرا) وهو (على عزم الصوم لم يلزمه)
الصوم (بل له أن يفطر اذا أراد الصوم أفضل من الفطر) أي صوم رمضان في السفر لمن أطاقه أفضل من
الافطار على المذهب (والقصر أفضل من الانعام) على المذهب وبه قال مالك وأحمد (للخروج عن شبهة
الخلاف) فان أبا حنيفة قال هو عزيمة وقد شد دفيه حتى قال بطلان صلاة من صلى أربعين يوما ولم يجلس بعد
الركعتين وروي عن مالك أيضا انه عزيمة فهذا قول وعلى الثاني الانعام أفضل وفي وجههما سواء (ولانه
ليس في عهدة القضاء بخلاف الفطر فانه في عهدة القضاء عزيمة يتعذر عليه ذلك بعائق) بنعمه (فيبقى في ذمته
الا اذا كان الصوم يضربه) أي ببذنه أو عقه (فالافطار أفضل) ولذلك قلنا بافضلية الصوم لمن أطاقه
واستثنى الاصحاب صوراً من الخلاف * منها اذا كان السفر دون ثلاثة أيام فالانعام أفضل قطعاً نص عليه
ومنها ان يجرد من نفسه كراهة القصر فيكون رغبة عن السنة فالقصر لهذا أفضل قطعاً بل يكره له
الانعام الى ان تزول تلك الكراهة وكذلك القول في جميع الرخص في هذه الحالة * ومنها الملاح الذي
يسافر في البحر ومعه أهله وأولاده في سفينة فان الأفضل له الانعام نص عليه في الام وفيه خروج من الخلاف
فان أحمد لا يجوز له القصر (فهذه سبع رخص) شرعية (ثلاث منها) تتعلق (بالسفر الطويل وهو
القصر والنظر والمسح) على الخف (ثلاثة أيام) وتتعلق اثنان بالسفر طويلا كان أو قصيرا وهو سقوط
الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالتيمم) على الصحيح (وأما صلاة النافلة ماشيا وركبا ففيه خلاف
والاصح جوازه في) السفر (القصر والجمع بين الصلاتين فيه خلاف والاطهر اختصاصه بالطويل) ولذا
عده الرافعي والنووي في الرخص المتعلقة بالطويل فهي أربعة والثلاثة ذكرها المصنف قريبا (وأما
صلاة الفرض ماشيا وركبا بالخوف) أي لاجل الخوف (فلا يتعلق بالسفر وكذا أكل الميتة) عند
الاضطرار اليس يختص بالسفر (وكذا أداء الصلاة في الحال بالتيمم عند فقد الماء) واسقاط الفرض به على
الصحيح (بل يشترك فيها الحضر والسفر مهما وجدت أسبابها) قال النووي وترك الجمع أفضل بلا
خلاف فيصلي كل صلاة في وقتها للخروج من الخلاف فان أبا حنيفة وجماعة من التابعين لا يجوزونه ومن
نص على أن تركه أفضل المصنف وصاحب التتمة قال المصنف في البسيط لا خلاف ان ترك الجمع أفضل قال

فان قلت فالعلم بهذه الرخص هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم أنه ان كان عازما على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التنفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الترخص في ذلك لان الترخص ليس بواجب عليه وأما علم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا أن يسافر على ساطع نهر يوثق ببقائه مائه أو يكون معه في الطريق عالم يقدر على استفتائه عند الحاجة فله أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان بظن عدم الماء ولم (٤٣٨) يكن معه عالم فيلزمه التعلم لاحتماله فان قلت التيمم يحتاج اليه لصلاته لم يدخل بعد

وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاته بعد لم يجب وربما لا يجب فاقول من بينه وبين الكعبة مسافة لا تقطع الا في سنة فيلزمه قبل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لاحتماله اذا كان بظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الحياة واستمرارها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم تعلم الشرط لاحتماله كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر ان ينشئ السفر لم يتعلم هذا القدر من علم التيمم وان كان عازما على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الجائز لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت انه ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا وما شيا ماذا يضروه

الاصحاب واذا جمع كانت الصلاتان آداء وسواء جمع في وقت الاولى أو الثانية وفي وجه شاذ في الوسيط وغيره أن المؤخرة تكون قضاء وغسل الرجل أفضل من مسح الخف الا اذا تركه رغبة عن السنة أو شك في جوازه ومن فروع هذا الباب لو نوى الكافر أو الصبي السفر الى مسافة القصر ثم أسلم وبلغ في أثناء الطريق فلهما القصر في بقية ولو نوى مسافرا ان اقامة أربعة أيام وأحدهما يعتقد انقطاع القصر كالشافعي والآخر لا يعتقد كالحنفى كرهه للاول أن يعتدى بالثاني فان اعتدى صح فاداسلم الامام من ركعتين قام المأموم لاتمام صلاته والله أعلم (فان قلت فاعلم بهذه الرخص) المذكورة (هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم انه ان كان عازما) أى فاصدا في نيته (على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التنفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الترخص في ذلك) لاستغنائه عنه و (لان الترخص ليس بواجب عليه وأما علم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا ان يسافر على ساطع نهر) أو بحر (يوثق ببقائه مائه) أو اقامة سفره على ذلك الشط من غير أن يعدل عنه (أو يكون معه في الطريق عالم يقدر على استفتائه عند الحاجة) اليه (فله أن يؤخر الى وقت الحاجة) أما اذا كان بظن عدم الماء) بان لم يستمر على شط النهر (ولم يكن معه عالم) يستفتى منه (فيلزمه التعلم لاحتماله فان قلت التيمم يحتاج اليه لصلاته لم يدخل بعد وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاته بعد لم يجب وربما لا يجب فاقول من بينه وبين الكعبة مسافة) أى بعد (لا تقطع الا في سنة) مثلا (فيلزمه قبل) دخول (أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك) والآداب المتعلقة بالحج (لاحتماله اذا كان بظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه) تلك المناسك (لان الاصل الحياة واستمرارها) الى ان يصل الى المقصود (وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب) لتوقعه عليه (وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم الشرط لاحتماله كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر ان ينشئ السفر لم يتعلم هذا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم فان كان عازما على سائر الرخص فعليه ان يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الجائز لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا وما شيا ماذا يضرونه ان تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فاقول من الواجب ان لا يصل الى النفل على نعت الفساد) أى وصفه (فالتفل مع) وجود (الحدث والنجاسة والى غير القبلة من غير اتمام شروط الصلاة) من غير اتمام (أو كان حراما) لا يحل فعله (فعليه ان يتعلم ما يحترزه عن النافذة الفاسدة) ويحتاط فيها (حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا لبيان علم ما خفف على المسافر سفره) وبه تم القسم الاول

(القسم الثاني)

(ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر وهو علم القبلة والاقوات) وقد صنف العلماء في كل منهما كتباً مختصة بمعرفة (وذلك أيضا واجب في الحضر) لان معرفة الاوقات أكيدة لجميع العبادات واستقبال القبلة شرط لصحة الفريضة الا في شدة الخوف وشرط لصحة النافلة أيضا الا في شدة الخوف والسفر المباح كما تقدم والعاجز كالمرضى لا يجد من يوجهه والمربوط على خشبة يصل في حيث توجه (ولكن في الحضر)

يجد

وفايته ان صلى أن تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فاقول من الواجب أن لا يصل الى النفل على نعت الفساد فالتنفل مع الحدث والنجاسة والى غير القبلة ومن غير اتمام شروط الصلاة أو كان حراما فعليه أن يتعلم ما يحترزه عن النافذة الفاسدة حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا لبيان علم ما خفف عن المسافر في سفره *(القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر) وهو علم القبلة والاقوات وذلك أيضا واجب في الحضر ولكن في الحضر

من يكفيه من محراب متفق عليه يغني عن طلب القبلة ومؤذن راعي الوقت فيغني عن طلب علم الوقت والمسافر قد تشبه عليه القبلة وقد يلتبس عليه الوقت فلا بد له من العلم بأدلة القبلة والمواقيت أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والانهار وهو آتية كالاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها وصباها ودورها وماويه وهي النجوم (٤٣٩) فأما الأرضية والهوائية فتختلف باختلاف البلاد فرب

طريق فيه جبل مرتفع يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فليفهم ذلك وللسنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم آخر وأما السماوية فأدلتها تنقسم الى ثمانية ليالية اما النهارية فالشمس فلا بد أن راعي قبل الخروج من البلد أن الشمس عند الزوال أين تقع منه أي بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو اليسرى أو على الجبين ميلاً أكثر من ذلك فإن الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فإذا حفظ ذلك فهما عرف الزوال بدليله الذي سذكه عرف القبلة به وكذلك راعي مواقع الشمس منه وقت العصر فإنه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا أيضاً لما كان يختلف في البلاد فليس يمكن استقصاؤه وأما القبلة وقت المغرب فانما تدرك بموضع الغروب وذلك بان يحفظ ان الشمس تغرب عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو وقفاً وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان

يحد (من يكفيه من محراب) من محاريب المساجد المشهورة (متفق عليه) وأصل المحراب صدر المجلس والغرفة والمراد هنا محراب المسجد وهو الموضع الذي يقف فيه الامام للصلاة (يغني عن طاب القبلة) (عن مؤذن) عارف (يراعي الوقت) ويحافظ عليه (فيغني عن طلب علم الوقت) (أما (المسافر) فإنه (قد تشبه عليه القبلة) لعدم محراب (وقد يلتبس عليه الوقت) لعدم مؤذن (فلا بد له من علم أدلة القبلة والمواقيت) قدر ما يعرف به القبلة ومواقيت الصلاة قال الرافعي وأما الممكن من أدلة القبلة فينبني على ان تعلمها فرض كفاية أم عين والاصح فرض عين قال النووي المختار ما قاله غيره انه ان أراد سفراً ففرض عين لعموم حاجة المسافر اليها وكثرة الاشتباه عليه والافترض كفاية اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف الزموا أحد الناس بذلك بخلاف أركان الصلاة وشروطها والله أعلم قال الرافعي فان قلنا ليس بفرض عين صلى بالتقليد ولا يقضى كالأعمى وان قلنا فرض عين لم يجز التقليد فان قلنا قد قضى لتقصيره وان ضاق الوقت عن التعلم فهو كالعلم اذا تحير وفيه خلاف (أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والانهار أو هوائية كالاستدلال بالرياح) الاربع (شمالها وجنوبها وصباها ودورها) فالشمال تأتي من ناحية الشام وهي حارة في الصيف بارح والجنوب تقابلها وهي الريح الباردة والصبا تأتي من مشرق الشمس وهي القبول أيضاً والدور تأتي من ناحية المغرب وهو أضعفها لاختلافها كما قاله النووي (أو سماوية وهي النجوم) وهي أتمها (فأما الأرضية والهوائية فتختلف باختلاف البلاد) والافطار (قرب طريق فيه جبل مرتفع) أو أكمة عالية (يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد) دون بعضها (فليستفهم ذلك وللسنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم آخر) فالضبط فيه لا يتخلو من العسر (أما السماوية فأدلتها تنقسم الى ثمانية ليالية أما النهارية فكالشمس فلا بد أن راعي قبل الخروج من البلد ان الشمس عند الزوال أين تقع منه أي بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو (العين اليسرى) أو على الجبين ميلاً أكثر من ذلك فإن الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية) وهي ناحية الشام (هذه المواقع فإذا حفظ ذلك فهما عرف الزوال بدليله الذي سذكه عرف القبلة به) لاحتجالة (وكذلك راعي مواقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا أيضاً لما كان يختلف في البلاد فليس يمكن استقصاؤه) وفي نسخة استيفاءه (وأما القبلة وقت المغرب فانما تدرك بموضع الغروب وذلك ان تحفظ ان الشمس تغرب عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو وقفاً وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك باختلاف الشما والاصيف فان المشارق والمغارب كثيرة) كما يرشد اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (وان كانت محصورة في جهتين) كما يرشده اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان راعي موضع القطب) بالضم (وهو الكوكب الصغير) الذي يقال له الجدي (وفي تعبيره هذا مسامحة فان الذي عرفه غيره من علماء هذا الفن انه نجم صغير في بنات نعش الصغرى بين الفرقين والجدي وهو) كالنجم لا تظهر حر كته عن موضعه (ولذلك سمي قطبا

عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو وقفاً وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك باختلاف الشما والاصيف فان المشارق والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك أيضاً ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان راعي موضع القطب وهو الكوكب الذي يقال له الجدي فانه كوكب كالنجم لا تظهر حر كته عن موضعه

تسببه بالقطب الرحي (وذلك اما ان يكون على قفا المستقبل أو على منكبه الابر) أو خلف اذنه البني
 (في البلاد الشمالية من مكة) كالكوكة وبغداد وهمدان وقزو بن وطبرستان وجران وما والاها (وفي
 البلاد الجنوبية كالين وماوراءها فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك وما عرفه) حاله كونه (في بلاده
 فليعمل عليه في الطريق كله) اذا سافر (الا اذا طال السفر) وامتد بان يكون المقصد بعيدا كان
 يتوجه الشاخي الى اليمن مثلاً أو بالعكس (فالمسافة ان بعدت اختلف موقع الشمس) في وسط النهار
 (و) كذا اختلف (موضع القطب وموضع المشرق والمغرب الا أنه ينتهي في أثناء سفره الى بلاد فينبغي
 أن يسأل أهل مصر) وفي نسخة أهل البصرة (أو راقب هذه الكواكب وهو مستقبل بحراب جامع
 البلد حتى يتضح له ذلك) ولندكر التعريف بحال هذه الكواكب التي راقبها في حضره وسفره ثم ندكر
 المجرة اذ هم تعرف المشرق والمغرب المختلفة ثم ندكر الرياح الاربع ومحمد بن هاجين وما عدل عنهم وان
 كان قد سبق ذكرها اجالا ثم ندكر حكم استدلال الفقهاء على القبلة بالجدى قال أبو حنيفة الدينوري
 في كتاب النجوم اعلم ان النجوم السيارة سبعة وهي التي تقطع البروج والمنازل فهي تنقل فيها مقبلة
 ومدبرة لازمة لطريقة الشمس احيانا وناكبة عنها احيانا ما في الجنوب واما في الشمال ولكل نجم منها
 في عدوله عن طريقة الشمس مقدار اذا هو بلغه عاود في مسيره الرجوع الى طريقة الشمس وذلك المقدار
 من كل نجم منها يخالف مقدار النجم الآخر فاذا عزلت هذه النجوم السبعة عن السماء سميت الباقية كلها
 ثابتة تسمية على الاغلب من الامر لانها وان كانت لها حركة مسير فان ذلك خفي بفوت الحس الا في المدة
 الطويلة وذلك لانه في كل مائة عام درجة واحدة فلذلك سميت ثابتة وسيرها مع خفائه هو على تأليف
 البروج اعني من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء سيراً مستمرا لا يعرض لشئ منها رجوع وانما أدرك العلماء
 ذلك في الدهور والمطاولة والازمان المترادفة بان تعرف العالم منهم مواضعها من البروج ورسم ما وقف
 عليه من ذلك لمن يخاف بعده ثم قاسها الخلفاء من بعدهم فوجدوها قد تقدمت عن تلك الاماكن الاولى
 وكذلك فعل اخلاف الاخلاف واختبروا ذلك فوجدوها تتحرك باسرها مع حركة واحدة وقد تقدم الاوائل
 فتعرفوا مواضع هذه الكواكب من الفلك ورسموا ذلك في كتبهم على ما أدركوا في ازمتههم وبينوا تاريخ
 ذلك في كتبهم بياناً واضحاً ولما أرادوا تمييز كواكب السماء بدوا فقسّموا الفلك نصفين بالدارة التي هي
 مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحد النصفين جنوبياً وسموا النصف الثاني شمالياً
 وسموا كل ما وقع في النصف الجنوبي من البروج والكواكب جنوبياً وما وقع منها في الشمالي شمالياً
 والعرب سميت الشمالية شامية والجنوبية عمانية والمعنيان واحد لكن مذهب الشمال عليهم من جهة الشام
 ومذهب الجنوب من جهة اليمن فشكل كواكب مجراه فيما بين القطب الشمالي وبين مدار السمك الاعزل
 أو فوقيه قليلاً فهو شام وما كان مجراه دون ذلك الى ما يلي القطب الجنوبي فهو عمان فاقربها من القطب
 بنات نعش الصغرى وهي سبعة كواكب في مثل نظم بنات نعش الكبرى والنجوم يسمونها الدب الاصغر
 والبنات منها ثلاثة أولها الكوكب الذي يسمى الجدوى وهو الذي يتوخى الناس به القبلة وتسميه العرب
 جدوى بنات نعش ليفرقوا بينه وبين جدوى البروج فالجدوى والكوكب كان اللذان يليانه هي البنات وهي عند
 المنجمين ذنب الدب الاصغر ثم النعش وهي أربعة كواكب مربعة منها الفرقان وكوكبان آخران معهما
 فالكواكب الثلاثة التي هي البنات وكوكبان من النعش أحدهما أحد الفرقدين وهو لاء الخسة في سطر
 واحد أقوس وقد قابله سطر آخر أقوس أيضاً فيه كواكب خفية متناسقة أخذت من الجدوى الى
 الفرقدين حتى صار هذان السطران شبهين بحلقه السمكة والناس يسمونها الناس تشبهاً بقاس
 الرحي التي في القاب في وسطها يظنون ان قطب تلك في وسط هذه الصورة وليس كذلك بل القطب
 بقرب الكوكب الذي يلي الجدوى من هذا السطر الخفي الكواكب فوجدت هذه الكوكب أقرب

وذلك اما ان يكون على قفا
 المستقبل أو على منكبه
 الاين من ظهره أو منكبه
 الابر في البلاد الشمالية
 من مكتوفي البلاد الجنوبية
 كالين وما والاها فيقع في
 مقابلة المستقبل فيعلم ذلك
 وما عرفه في بلدته فليعمل
 عليه في الطريق كله الا اذا
 طال السفر فان المسافة
 اذا بعدت اختلف موقع
 الشمس وموقع القطب
 وموقع المشرق والمغرب
 الا أنه ينتهي في أثناء سفره
 الى بلاد فينبغي أن يسأل
 أهل البصرة أو راقب هذه
 الكواكب وهو مستقبل
 بحراب جامع البلد حتى
 يتضح له ذلك

كواكب السماء كلها من هذا القطب لم أجد بينه وبين القطب الأقل من درجة واحدة وليس
القطب كوكبا بل هو نقطة من الفلك الى آخر ما ذكرنا طال ثم ذكر بعد ذلك الكواكب السماوية وانما
اقتصرت على القدر المطلوب منه وأما معرفة المشار والمغارب باختلاف الفصول فاعلم ان المجرة هي أم
النجوم لكثرة عدد نجومها وهي وان كانت مواضع منها أرق ومواضع اكثف ومواضع أرق ومواضع
أعرض فهي راجعة في خاصتها الى الاستدارة فاذا كان كوكب الردف في أفق المشرق وذلك حين
يبدو طالعا فذلك حين تفقد المجرة من السماء الاخطا خفيافي جهة مشارق الشتاء الى مهب الجنوب
ثم كلما ازداد الردف علواً ازدادت المجرة ظهورا وهي في ذلك مضطحة في جهة المشار قيد أخذت ما بين
الشمال الى الجنوب الى ان يطالع النسر الطائر فيرى حينئذ طرفها الشمالي يتراد الى نحو مشرق الصيف
الى ان يطالع العيوق فحينئذ ترى وسط المجرة على قمة الرأس وترى طرفها الجنوبي قد عدل عن القبلة شيئا
الى نحو مغرب الشتاء وترى طرفها الشرقي فيما بين مطلع العيوق وبين مطلع السماء الراح وهو مشرق
الصيف ثم لا يزال العيوق يرتفع ووسط المجرة يميل عن قمة الرأس في جهة الشمال الى ان يطالع الناجز
وهو رجل الجوزاء فعند ذلك ينتهي ميلان المجرة في الشمال وعدولها عن قمة الرأس ثم يرتفع الناجز
قليلا حتى ترى طرف المجرة الشرقي في حقيقة مطلع رأس الحمل وهو مشرق الاستواء وترى طرفها الغربي
في حقيقة مغرب رأس الحمل وهو مغرب الاستواء فتراها قد قسمت دائرة الأفق نصفين فدار وسطها بعد
مادل عن سمت الرأس الى الشمال ثم لا يزال العيوق يرتفع ويميل طرف المجرة الشرقي الى مطلع رأس الجدي
وهو مشرق الشتاء ويميل طرفها الغربي الى مغرب الردف وذلك فوق مغرب الصيف الاعلى ويرجع
وسطها الى سمت الرأس حتى يعدل على قمة الرأس ثم لا تزال تعدل عنها في جهة الجنوب وبدون طرفها
الغربي من مغرب قلب العقرب وهو مغرب الشتاء الاسفل الى ان يبدو كوكب الردف طالعا فيرجع الى
ابتدائه فهذه حالها أبدا الدهر وأما مهاب الرياح فقد تقدم ان الرياح أربع الصبا ومهبها فيما بين مطلع
الشرطين الى القطب ومهب الشمال فيما بين القطب الى مسقط الشرطين وما بين مسقط الشرطين الى
القطب الاسفل مهب الدبور وما بين القطب الاسفل الى مطلع الشرطين مهب الجنوب وحيث عن بعضهم انه
قال الرياح ست القبول وهي الصبا والدبور والشمال والجنوب والنكباء ومحوه فيما بين المشرقين مخرج
القبول وما بين المغربين مخرج الدبور وما بين مشرق الشمس في الصيف الى القطب مخرج النكباء وما بين
القطب الى مغرب الصيف مخرج الشمال وما بين مغرب الشتاء الى القطب الاسفل مخرج الجنوب وما بين
القطب الاسفل الى مشرق الشتاء مخرج محو وهذا قول خالد فاما أبو سعيد الاصمعي فانه قال معظم الرياح
أربع وحدهن بالبيت الحرام فقال القبول هي التي تأتي من تلقاء النكبة يريد التي تستقبلها وهي الصبا
والدبور التي تأتي من در النكبة والشمال التي تأتي من قبل الحجر والجنوب من تلقائها يريد من تلقاء
الشمال قال وكل ريج انحرفت فوقت بين ريجين فهي نكباء وقال أبو زبد مثل ذلك والمخيمون على نحو
قول الاصمعي فمهب الصبا في كل بلد من قبل مشرقه ومهب الدبور من قبل مغربه وكذلك الاخرى ان مهبها
بكل بلد من جهة القطبين فاما قولهم للجنوب اليمانية وللشمال الشامية فلان مهبها هو كذلك بالبحار
وتجدد الشمال ناتيهم من قبل الشام والجنوب من قبل اليمن وايس هذا بل لازم لكل بلد لا تكون الشمال
ببلاد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الرخيمانية فاعرف هذا فانهم ما قد شهرت على ألسن العرب بالشامية
واليمانية حتى كأنهم مالهما اسمان علما لان زمان والعلة ما أخبرتك وأما القول في القبلة فقال أبو حنيفة
الدينوري في كتاب الزوال والقبلة ما لنظرة أمام القبلة في كل بلد فليس ينهيا فيه شيء تضبطه العامة
وتعوى عليه أكثر مما ذكره الفقهاء من توخاها بالمشارق والمغارب ومهاب الرياح الأربع وبحار
النجوم وليس على من يبلغ فهمه غامض علم أكثر من ذلك وأرجو ان يكون الامر فيه واسعا مع الاجتهاد

والبحري بمن أوقى فيه فضل معرفة بعد ان لا يكون من قوم معروفين بالخلاف فيه لبدعة وهوى أو لحاج
فإن أولئك لا يقتدي بهم ولا يلتفت اليهم واعلم ان لاولي العلم بغوامض هذا الباب أدلة لطيفة لا يختلفون
فيها تضطر العاقلين من أهل القوة عليه الا ان أسبابه اذا صودقت على حجة أدت الى اليقين الذي لا شك فيه
والعامه لا تضبط ذلك ولا تقوى على فهمه فمن ذلك ان تبدأ فتعلم بحيال أي درجة مكة وبحيال أي درجة البلد
الاسترخاء على ذلك فان علمه ممكن على عسرفيه شديد فاذا علمت ذلك على الحقيقة فقد علم قدر الاختلاف الذي
بين الجزأين المتعاضدين للبلدين وعلمت حقيقة الجهتين أيضاً ثم تعمل الدائرة المثلثة بدائرة الاقفاذا خطت
على ما ينبغي في البلد الذي يراد نصب قبلته وضعت مكة حيث تدوم وضعها الذي يجب لها من هذه الدائرة ثم
أجبرت على النقطة التي وضعت لمكة وعلى النقطة الموضوعة للمدينة الاخرى وهي مركز الدائرة خط يبلغ
طرف خط الدائرة فاذا خط هذا الخط على هذه الصفة باحاطة فان هذا الخط هو متوجه في سمت مكة لا محالة
ومن جعله بحيال جهة فقد توجه جهة مكة من غير شك وليس يخفى على من سمع هذا النعت انه اذا فعل
فهو كوصفة مناوان أحد لا يستطيع دفعه وفعله ممكن بالبراهين المضطرة وما أكثر ما يتنازع الناس
في أمر القبلة فيخرج المتنازعان جميعا بالجدى فاعلم انه لا يقدر ان تصيب سمت مكة من بلد من البلدان الا
بعد ان تعلم وأنت بمكة ان سمت ذلك البلد فتضع الجدوى منك في مثل ذلك الوقت بذلك الموضع الذي وجدته
عليه بمكة فاذا فعلت ذلك أصبت فاما اذا لم تعلم وأنت بمكة أين بلدك وكيف جهته فماتة من النظر الى
الجدوى واذا كان هذا هكذا فلا هتداء الى بلدك بالجدوى وأنت بمكة كاهتداءك الى مكة بالجدوى وأنت
ببلدك ليس بينك ما فرق فافهم ذلك وتوخ بالجدوى وغير الجدوى واحتط بجهدك وتحرب طاقتك فانه ليس
عليك أكثر من ذلك الا ان تصادف عالما قد لطفت معرفته وبرع علمه فيوقوفك عليه ان شاء الله تعالى (فهما
تعلم هذه الادلة فله ان يقول عليها) أي يعتمد (فان بان له) في اجتهاده (انه أخطأ من جهة القبلة الى جهة
أخرى من الجهات الاربع فينبغي ان يقضى) اعلم ان المصلي بالاجتهاد اذا ظهر له الخطأ في الاجتهاد له
أحوال أحدها ان يظهر قبل الشروع في الصلاة فان تبين الخطأ في اجتهاده أعرض عنه واعتمد الجهة
التي بعلمها أو يظنها الآن وان لم يتبين بل ظن ان الصواب جهة أخرى فان كان دليل الاجتهاد الثاني
عنده أوضح من الاول اعتمد الثاني وان كان الاول أوضح اعتمد وان تساويا فله الخيار فيهما على الاصح
وقبل يصلي الى الجهة مرتين الحال الثاني ان يظهر الخطأ بعد الفراغ من الصلاة فان تبينه وجبت الاعادة
على الاظهر سواء تبين الصواب أيضاً أم لا وقبل القولان اذا تبين الخطأ وتبين الصواب أما اذا لم يتبين
الصواب فلا إعادة قطعاً والمذهب الاول فلو تبين خطأ الذي قلده الاعمى فهو كمتيقن خطأ المجتهد وأما اذا
لم يتبين الخطأ بل ظنه فلا إعادة عليه فلو صلى أربع صلوات الى أربع جهات باجتهادات فلا إعادة على
الصحيح وعلى وجهه شاذ تجب إعادة الاربع وقيل إعادة غير الاخيرة ويجرى هذا الخلاف سواء أوجبنا
تجديد الاجتهاد أم لم نوجب وفعله الحال الثالث ان يظهر الخطأ في أثناء الصلاة وهو ضربان أحدهما
يظهر الصواب مقترناً بظهور الخطأ فان كان الخطأ متيقناً بنيته على القولين في تبين الخطأ بعد الفراغ
فان قلنا موجب الاعادة بعالمت صلاته والا فوجهان وقبل قولان أحدهما يخبر الى جهة الصواب
ويتم صلاته والثاني يبطل وان لم يكن الخطأ متيقناً بل مظنوناً فملى هـ ذين الوجهين أو القولين الاصح
يخبر ويبنى وعلى هذا الاصح لو صلى أربع ركعات الى أربع جهات باجتهادات فلا إعادة كالصواب
وخص صاحب التهذيب الوجهين بما اذا كان القليل الثاني أوضح من الاول قال فان استويا ثم صلاته
الى الجهة الاولى ولا إعادة الضرب الثاني ان لا يظهر الصواب مع الخطأ فان عجز عن الصواب بالاجتهاد على
القرب بطالت صلاته لانه وان قدر عليه على القرب فهل يخبر ويبنى أم يستأنف فيه خلاف مرتب على
الضرب الاول وأولى بالاستئناف مثاله عرف ان قبلته يسار المشرق فذهب الغيم وظهر كوكب قمر يب من

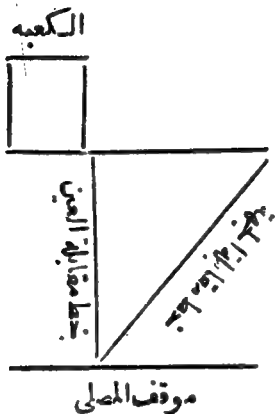
فهما تعلم هذه الادلة فله أن
يعمل عليها فان بان له انه
أخطأ من جهة القبلة الى
جهة أخرى من الجهات
الاربع فينبغي أن يقضى

الافق هو مستقبه فلم الخطأ يقينا ولم يعلم الصواب اذ يحتمل كون الكوكب في المشرق ويحتمل المغرب لكن يعرف الصواب على قرب فانه يرتفع فبعلم انه مشرق أو ينحط فبعلم انه مغرب و يعرف به القبلة وقد يجهز عن ذلك بان يطبق الغير عقيب الكوكب (فان انحراف عن حقيقة محاذاة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في ان المطلوب) بالاجتهاد (جهة الكعبة أو عينها) قولان أظهرهما الثاني اتفق العراقيون والفقهاء على تعميمه فلو ظهر الخطأ في التيامن أو التياسر فان كان ظهوره بالاجتهاد وظهر بعد الفراغ لم يؤثر قطعا وان كان في أثناء انحراف وأتمها قطعا وان كان ظهوره باليقين وقلنا الفرض جهة الكعبة فذلك وان قلنا عينها ففي وجوب الاعادة بعد الفراغ والاستئناف في الاثناء القولان (وأشكل معناه على قوم اذ قالوا ان قلنا ان المطلوب العين ففي تصور هذا مع بعد الديار وان قلنا المطلوب الجهة فالواقف في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازاة الكعبة لاختلاف في انه لا تصح صلاته) وقال صاحب التهذيب وغيره ولا يستيقن الخطأ في الانحراف مع البعد عن مكة وانما يظن ومع القرب يمكن التيقن والظن وهذا كالتوسط بين اختلاف أطلقة العراقيون انه هل يتيقن الخطأ في الانحراف من غير معاينة الكعبة من غير فرق بين القرب عن مكة والبعد فقالوا قال الشافعي رحمه الله تعالى لا يتصور الا بالمعاينة وقال بعض الاصحاب يتصور ثم اعلم انه في اشتراط استقبال المصلي على الارض له أحوال أحدها انه يصلي في جوف الكعبة فتصح الفريضة والنافلة يستقبل أي جدار شاء والباب مردود أو مفتوح الثاني يقف على سطحها فان لم يكن بين يديه شاخص لم يصح على الصحيح وان كان شاخص من نفس الكعبة فله حكم العتبة ان كان قدر ثلثي ذراع جاز والافلاء على الصحيح ولو استقبل خشبة أو عصا مغروزة غير مسمرة لم يكف على الاصح الثالث ان يصلي عند طرف ركن الكعبة: بعض بدنه يحاذيه وبعضه يخرج عنه فلا تصح صلاته على الاصح وهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله لاختلاف في انه لا تصح صلاته ولو وقف الامام بقرب الكعبة عند المقام أو غيره ووقف القوم خلفه ومستديرين بالبيت جاز ولو وقفوا في آخر باب المسجد وامتد نصف طويل جاز وان وقفوا بقربه وامتد الصف فصلاة الخارجين عن محاذاة الكعبة باطله الرابع ان يصلي بمكة خارج المسجد وان عاب الكعبة كمن يصلي على أبي قبيس صلى اليها ولو بنى محرابه على العيان صلى اليه أبدا ولا يحتاج في كل صلاة الى المعاينة وفي معنى المعان من نشأ بمكة وتيقن اصابة الكعبة وان لم يشاهدها حال الصلاة فان لم يعان ولا يتيقن الاصابة فله اعتماد الأدلة والعمل بالاجتهاد ان حال بينه وبين الكعبة حائل أصلي كالجبل وكذا ان كان الحائل طارئا كالبناء على الاصح للمشقة في تسكيف المعاينة الخامس ان يصلي بالمدينة فمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم نازل منزلة الكعبة فمن يعان به يستقبله ويسوي محرابه عليه بناء على العيان وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضبط المحراب وكذا المحارب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطريق التي هي جادتهم يتعين استقبالها ولا يجوز الاجتهاد وكذا القرية الصغيرة اذا نشأ فيها قرون من المسلمين ثم هذه المواضع التي عليه الاجتهاد فيها في الجهة هل يجوز له التيامن أو التياسر ان كان محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز بحال ولو تخيل حاذق في معرفة القبلة فيه تيامنا أو تياسرا فليس له ذلك وخياله باطل وأما سائر البلاد فيجوز على الاصح الذي قطع به الاكثرون والثاني لا يجوز والثالث لا يجوز في الكوفة خاصة والرابع لا يجوز في الكوفة والبصرة اكثر من دخلها من الصحابة السادس اذا كان بموضع لا يقين فيه اعلم ان القادر على يقين القبلة لا يجوز له الاجتهاد وفيمن استقبل بجر الكعبة مع تمكنه منها وجهان الاصح المنع لان كونه من البيت غير مقطوع به بل هو مظنون ثم اليقين قد يحصل بالمعاينة وبغيرها كالنashi بمكة العارف يقينا بامارات وكما لا يجوز الاجتهاد مع القدرة على اليقين لا يجوز اعتماد قول غيره وأما غير القادر على اليقين فان وجد من يخبره بالقبلة اعتمده ولم يجتهد ثم قد يكون الخبر صريح لفظا وقد يكون دلالة كالمحراب المعتمد واذ لم يجد العاخر

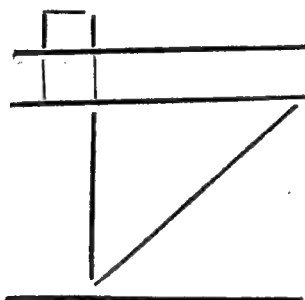
وان انحراف عن حقيقة محاذاة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في ان المطلوب جهة الكعبة أو عينها وأشكل مع ذلك على قوم اذ قالوا ان قلنا ان المطلوب العين ففي تصور هذا مع بعد الديار وان قلنا ان المطلوب الجهة فالواقف في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازاة الكعبة لاختلاف في أنه لا تصح صلاته

وقد طولوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أولاً من فهم معنى مقابلة العين ومقابلة الجهة فمعنى مقابلة العين أن يقف موقفه الخارج خط مستقيم من بين (٤٤٤) عينيه إلى جدار الكعبة لاتصل به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته

من تجربه فتارة يقدر على الاجتهاد وتارة لا يقدر فان قدر لزمه واستقبل ما طنه القبلة (وقد طوّلوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بدّ أن لا يفهم معنى مقابلة العين) معنى (مقابلة الجهة ومعنى مقابلة العين ان يقف المصلّى (موقفاً لو خرج خط مستقيم من بين عينيه الى جدار الكعبة لاتصل به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته) المرسومة

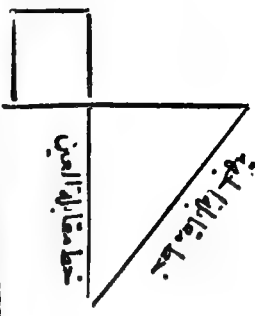


(والخط الخارج من موقف المصلى يقدر انه خارج من بين عينيه فهذه صورة مقابلة العين) وهى ظاهرة فى الرسم كما ترى وفى بعض النسخ هكذا صورته



(فاما مقابلة الجهة فيجوز فيها ان يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة من غير ان يتساوى الزاويتان عن جهتي) وفي نسخة في جنبي (الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط الى نقطة معينة هي واحدة فلومدها هذا الخط على الاستقامة الى سائر النقط من عينها أو شمالها كانت احدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن مقابلة الجهة كالحط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة) في الرسم الذي تقدم قبل هذا (فانه لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط لكان الواقف مستقبلا لجهة الكعبة لالعينها وحد تلك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما الواقف مستقبلا لجهة خارجين من العينين يلتقي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على) وفي نسخة في (زاوية قائمة فليقع بين الخطين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين تتزايد بطول الخطين وبالبعد عن الكعبة) باتساع

الكعبة



المصلى

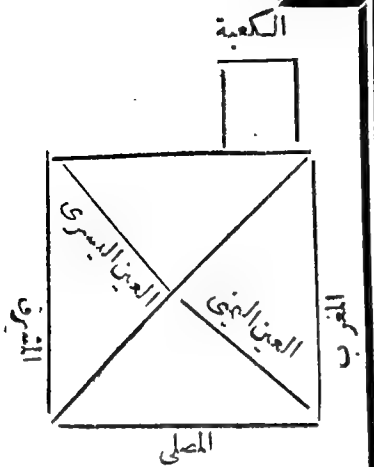
والخط الخارج من موقف
المحلى يقدر انه خارج
من بين عينييه فهذه
صورة مقابلة العين وأما
مقابلة الجهة فيجوز فيها
ان يتصل طرف الخط
الخارج من بين العينين الى
الكعبة من غير أن
يتساوى الزاويتان عن
جهتي الخط بل لا يتساوى
الزاويتان الا اذا انتهى
الخط الى نقطة معينة هي
واحدة فلو مد هذا الخط على
الاستقامة الى سائر النقاط
من عينيها أو شمها لها كانت
احدى الزاويتين أضيق
فخرج عن مقابلة العين
ولسكن لا يخرج عن مقابلة
الجهة كالحط الذي كتبنا
عليه مقابلة الجهة فانه لو قدر
الكعبة على طرف ذلك
الخط لسكان الواقف
مستقبلا لجهة الكعبة
لأعنيها وحده تلك الجهة
ما يقع بين خطين يتوهمها

$$a_3 \neq 1$$

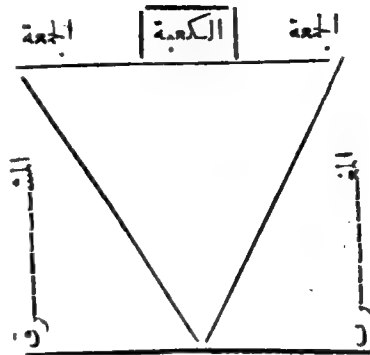
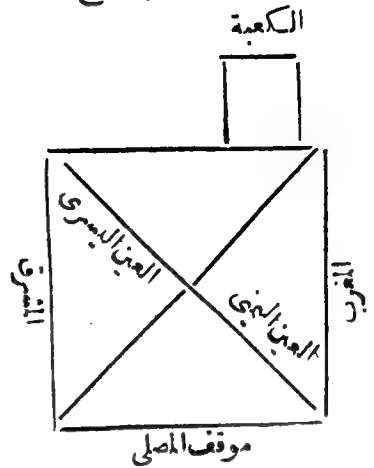
الواقف مسة قبل الجهة خارجين من العينين فيلتقي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على زاوية قائمة

فما يقع بين الخطابين الخارجيين من العيبين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطبين تتراد بطول الخطبين وبالبعد عن الكعبة

وهذه صورته



ويوجد في بعضها هكذا

الجهة (وهذه صورته) كما تراها
هكذا صورته في غالب النسخ الموجودة

فاذا فهم معنى العين والجهة فاقول الذي يصح عندنا في الفتوى ان المطلوب (العين ان كانت الكعبة مما يكن رؤيتها) وهو أظهر القولين واتفق العراقيون على تصحيحه كما تقدم (وان كان يحتاج الى الاستدلال عليها) بالادلة (لتعذر رؤيتها) بان حال بينه وبينها حائل أصلي كالجبل أو طارئ كالبناء (فيكفي استقبال الجهة وأما طلب العين عند المشاهدة فمجمع عليه) وبه قال أصحابنا الحنفية في التجنيس للمرجعنا في من كان بمعانضة الكعبة فالشرط اصابة عينها ومن لم يكن بمعانيتها فالشرط اصابة جهتها وهو المختار والمراد باستقبال الجهة عندنا ان يبقى شيء من سطح الوجه مسامتا للكعبة أولها وانما لان المقابلة ان وقعت في مسافة بعيدة لا تزول بما تزول به من الانحراف لو كانت في مسافة قريبة فتفاوت ذلك بحسب تفاوت البعد وتبقى المسامطة مع انتقال مناسب لذلك البعد فلو فرض خط من تلقاء وجه المستقبل للكعبة على التحقيق في بعض البلاد وخط آخر يقطعه على زاويتين قائمتين من جانب عين المستقبل أو شمالا لا تزول تلك المقابلة والتوجه بالانتقال الى الشمال على ذلك الخط بفراخ كثيرة ولذا وضع العلماء قبلة بادوبلدين وثلاث على سمت واحد فجعلوا قبلة بخاري وسمرقند ونسب وتزمذوبلج ومرور وسرخس مواضع الغروب اذا كانت الشمس في آخر الميزان وأول العقرب كما اقتضته الدلائل الموضوعية لمعرفة القبلة ولم يخرجوا السلك بلد سمتها لبقاء المقابلة والوجه في ذلك القدر ونحوه من المسافة كذا في الدراية نقلا عن شيخه (وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس أما الكتاب فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال قدولى وجهه شطره أو أما السنة فخاروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاهل المدينة ما بين المغرب والمشرق قبلة والمغرب يقع على عين أهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لاتفق بما بين المشرق والمغرب وانما يفي بذلك جهتها قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي وقال منكر وابن ماجه من حديث أبي هريرة انه قلت ورواه الحاكم كذلك وقال هو دلى شرطهما وأقره الذهبي ولفظهم جميعا ما بين المشرق والمغرب قبلة وزاد الديلمي في مسند

فاذا فهم معنى العين والجهة فاقول الذي يصح عندنا في الفتوى ان المطلوب (العين ان كانت الكعبة مما يكن رؤيتها) وهو أظهر القولين واتفق العراقيون على تصحيحه كما تقدم (وان كان يحتاج الى الاستدلال عليها) بالادلة (لتعذر رؤيتها) بان حال بينه وبينها حائل أصلي كالجبل أو طارئ كالبناء (فيكفي استقبال الجهة وأما طلب العين عند المشاهدة فمجمع عليه) وبه قال أصحابنا الحنفية في التجنيس للمرجعنا في من كان بمعانضة الكعبة فالشرط اصابة عينها ومن لم يكن بمعانيتها فالشرط اصابة جهتها وهو المختار والمراد باستقبال الجهة عندنا ان يبقى شيء من سطح الوجه مسامتا للكعبة أولها وانما لان المقابلة ان وقعت في مسافة بعيدة لا تزول بما تزول به من الانحراف لو كانت في مسافة قريبة فتفاوت ذلك بحسب تفاوت البعد وتبقى المسامطة مع انتقال مناسب لذلك البعد فلو فرض خط من تلقاء وجه المستقبل للكعبة على التحقيق في بعض البلاد وخط آخر يقطعه على زاويتين قائمتين من جانب عين المستقبل أو شمالا لا تزول تلك المقابلة والتوجه بالانتقال الى الشمال على ذلك الخط بفراخ كثيرة ولذا وضع العلماء قبلة بادوبلدين وثلاث على سمت واحد فجعلوا قبلة بخاري وسمرقند ونسب وتزمذوبلج ومرور وسرخس مواضع الغروب اذا كانت الشمس في آخر الميزان وأول العقرب كما اقتضته الدلائل الموضوعية لمعرفة القبلة ولم يخرجوا السلك بلد سمتها لبقاء المقابلة والوجه في ذلك القدر ونحوه من المسافة كذا في الدراية نقلا عن شيخه (وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس أما الكتاب فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال قدولى وجهه شطره أو أما السنة فخاروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاهل المدينة ما بين المغرب والمشرق قبلة والمغرب يقع على عين أهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لاتفق بما بين المشرق والمغرب وانما يفي بذلك جهتها قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي وقال منكر وابن ماجه من حديث أبي هريرة انه قلت ورواه الحاكم كذلك وقال هو دلى شرطهما وأقره الذهبي ولفظهم جميعا ما بين المشرق والمغرب قبلة وزاد الديلمي في مسند

صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لاتفق بما بين المشرق والمغرب وانما يفي بذلك جهتها

الفردوس مفرد الترمذي بزيادة لاهل المشرق فاجبر وقال المناوي في شرحه على الجامع أي ما بين مشرق
 الشمس في الشتاء وهو مطلع قلب العقرب ومغرب الشمس في الصيف وهو مغرب السماء الرابع قبله أهل
 المدينة فاتفقوا بين المشرق والمغرب وهي إلى طرف المغرب أميل فيجعلون المغرب عن يمينهم والمشرق
 عن يسارهم ولاهل اليمن من السعة في قباتهم كإهل المدينة لكنهم يجعلون المشرق عن يمينهم والمغرب
 عن يسارهم (وروي هذا اللفظ أيضا عن عمر) بن الخطاب (وابنه) عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما)
 أما حديث ابن عمر فخرجه الحاكم من طريق شعيب بن أيوب عن عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر
 عن نافع عن ابن عمر وأما حديث عمر فخرجه الدارقطني في العلل وقال الصواب عن نافع عن عبدالله بن عمر
 ابن عمر عن عمرو رواه البيهقي كذلك ولفظه بعدما أورد الحديث المراد به والله أعلم أهل المدينة ومن
 كانت قباته على سمتهم فبما بين المشرق والمغرب تعاب قباتهم ثم يطلب عينها فقدرى نافع بن أبي نعيم
 عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال ما بين المشرق والمغرب قبل البيت وفيه ثلاثة أمور والأول
 أن نافع بن أبي نعيم قال فيه أحد ليس بشيء في الحديث حكمه عنه ابن عدي في الكامل وحكى عنه الساجي
 أنه قال هو منكر الحديث والثاني أن هذا الاختلاف فيه عن نافع فرواه ابن أبي نعيم كما مرورواه مالك
 في الموطأ عن ابن عمر قال الثالث قوله إذا توجهت قبل البيت يحتمل أن يراد به طاب الجهة فيحمل على
 ذلك حتى لا يخالف أول الكلام وهو قوله ما بين المشرق والمغرب قبله فتأمل ورواه عبد الرزاق في المصنف
 عن عمر موقوفا وعن ابن عمر موقوفا ثم هذا الحديث بظاهره معارض لما في المنفق عليه من حديث اسامة
 ومن حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت ودعا في نواحيه ثم خرج وركع ركعتين في قبل
 الكعبة وقال هذه القبلة واختلف في تأويله فقال الخطابي قوله هذه القبلة معناه أن أمرها استقر على
 هذه البنية فلا ينسخ أبدا فصاوا إليها فهي قبلتكم وقال النووي يحتمل أن يريد هذه الكعبة هي المسجد
 الحرام الذي أمرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة ولا المسجد الذي حوّلها بل نفسها فقط قال الحافظ وهو
 أحتمل حسن بديع ويحتمل أن يكون تعليم الامام أن يستقبل البيت من وجهه وأن كانت الصلاة إلى
 جميع جهاته جائزة وقدرى البراء عن عبدالله بن حبي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى
 باب الكعبة وهو يقول أمها الناس أن الباب قبله البيت لكن أسنده ضعيف وروى البيهقي عن ابن
 عباس مرفوعا البيت قبله لاهل المسجد والمسجد قبله لاهل الحرم والحرم قبله لاهل الأرض في مشارقها
 ومغاربها لا متى وأسنده ضعيف أيضا قال صاحب الكشف والتحقيق وهو عبد العزيز البخاري هذا على
 التقرير والافتقار تحقيق أن الكعبة قبله العالم (وأما فعل الصحابة رضي الله عنهم فإروى أن أهل مسجد
 قباء كانوا في صلاة الصبح مستقبلين لبیت المقدس مستدبرين الكعبة لأن المدينة بينهما فقبل لهم
 الا قد حوّلت القبلة إلى الكعبة فاستداروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكر عليهم وسمى
 مسجدهم ذا القبليتين) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس واتفق عليه من حديث ابن عمر مع اختلاف
 اه قلت لفظ حديث ابن عمر بينما الناس يصلون في صلاة الصبح بقاء اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد أتزل عليه وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا
 إلى الكعبة وهو متفق عليه من حديثه هكذا من حديث البراء بن عازب نحوه ومسلم من حديث أنس نحوه
 والبراء من طريق ثمانية عن أنس فصاوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة وذكر البيضاوي في تفسيره أنه صلى
 الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل
 قتال بدر بشهرين وقد صلى بالصحابة في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميراب
 وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد ذا القبليتين اه وحديث البراء قال البخاري في صحيحه
 حدثنا عمر بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم

وروي هذا اللفظ أيضا عن
 عمر وابنه رضي الله عنهما
 وأما فعل الصحابة رضي
 الله عنهم فإروى أن أهل
 مسجد قباء كانوا في صلاة
 الصبح بالمدينة مستقبلين
 لبیت المقدس مستدبرين
 الكعبة لأن المدينة بينهما
 فقبل لهم الآن قد حوّلت
 القبلة إلى الكعبة
 فاستداروا في أثناء الصلاة
 من غير طلب دلالة ولم ينكر
 عليهم وسمى مسجدهم ذا
 القبليتين

ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا تعرف الا بأدلة هندسية يطول النظر فيها فكيف (٤٧) أذكر كذا ذلك على البدئية في أثناء الصلاة

وفي ظلمة الليل ويدل أيضا
من فعلهم انهم بنوا المساجد
حوالي مكة وفي سائر بلاد
الاسلام ولم يحضروا قاط
مهندسا عند تسوية
المحاريب ومقابلة العين
لا تدرك الا بدقيق النظر
الهندسي وأما القياس فهو
أن الحاجة تمس الى الاستقبال
وبناء المساجد في جميع
أقطار الارض ولا يمكن
مقابلة العين الا بعلم
هندسي لم يرد الشرع بالنظر
فهاهنا ربحا من تعمق
في علمها فكيف ينبغي أمر
الشرع عليها فيجب
الاكتفاء بالجهة للضرورة
وأما دليل صحة الصورة
التي صورناها وهو حصر
جهات العالم في أربع جهات
فقوله عليها السلام في آداب
قضاء الحاجة لا تستقبلوا بها
القبلة ولا تستدبروها ولكن
سرقوا أو غربوا وقال هذا
بالمدينة والمشرق على يسار
المستقبل بها والمغرب على
يمينه فنهى عن جهتين
ورخص في جهتين ومجموع
ذلك أربع جهات ولم يحظر
ببالتحديد جهات العالم
يمكن أن تفرض في ست أو
سبع أو عشر وكيفما كان
فما حكم الباقي بل الجهات
ثبتت في الاعتقادات بناء
على خلق الانسان وليس له
الا أربع جهات قدم

المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الانصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر
شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج
رجل من صلى معه فرأى أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل مكة فبطروا كاهم قبل البيت الحديث قوله على أهل مسجد هو مسجد بني سلمة ومر عليهم في صلاة
العصر وأما أهل قباء فما أتاهم الا في صلاة الصبح هكذا أخرجه في أول الصحيح وأيضا في التفسير عن أبي نعيم
ومحمد بن المنثري والنسائي عن محمد بن بشار ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد عن الثوري عن أبي إسحق عنه وأخرجه
النسائي أيضا عن محمد بن حاتم عن حبان بن موسى عن ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحق وأخرجه ابن
ماجه عن علقمة بن عمار عن أبي بكر بن عبيد عن أبي إسحق وأخرجه الترمذي عن هناد عن وكيع عن
اسرائيل بن يونس عن جده أبي إسحق وأخرجه البخاري أيضا في الصلاة عن عبد الله بن جابر وفي خبر
الواحد عن يحيى عن وكيع كلاهما عنه به وأخرجه النسائي أيضا عن محمد بن اسمعيل بن إبراهيم عن إسحاق
ابن يوسف الأزرق عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق وفيه جواز الصلاة الواحدة الى جهتين وهو
الصحيح عند أصحاب الشافعي فمن صلى الى جهة فتغير اجتهد في اثباتها فانه يستدبر الى الجهة الاخرى كما
تقدم وفيه دليل على قبول خبر الواحد وهو مجمع عليه وفيه وجوب الصلاة الى القبلة والاجماع على انها
الكعبة وبه يحتج على أن من صلى بالاجتهاد الى غير القبلة ثم تبين له الخطأ لا يلزمه الاعادة لانه فعل ماعليه
في ظنه مع مخالفة الحكم في نفس الامر كان أهل قباء فعلوا ما وجب عليهم عند ظن بقاء الامر فلم يوصروا
بالاعادة (ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا تعرف الا بأدلة هندسية) بترتيب آلات غريبة (يطول النظر
فهاهنا كيف أذكر كونه على البدئية في أثناء الصلاة) اذ ورد عليهم الخبر وهم راكعون (وفي ظلمة الليل) اذ
كانوا يولون الصبح بغلس (ويدل أيضا) من فعلهم (انهم بنوا المساجد حول مكة وفي سائر بلاد الاسلام)
كالكوفة والبصرة ومصر والسلم ومرو وقريش وغيرها (ولم يحضروا قاط مهندسا) ولا منجما (عند
تسوية المحراب) ولما كانوا يعرفون الاسطرلاب (ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيق النظر في الهندسة)
ومعرفة آلات الفن (وأما القياس فهو ان الحاجة تمس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار
الارض ولا يمكن مقابلة العين) في محاريبها (الابعلوم هندسية) وآلات فلكية وارصاد الكواكب السبعة
السيارة (لم يرد الشرع بالنظر فهاهنا ربحا من تعمق) أي غوص الذهن (في علمها فكيف ينبغي أمر
الشرع عليها فيجب الاكتفاء) في البلاد البعيدة (بالجهة للضرورة) الداعية (وأما دليل الصورة التي
صورناها) أنها (في حصر جهات العالم في أربع) فقط (فقوله صلى الله عليه وسلم) لم في آداب قضاء الحاجة
لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن سرقوا أو غربوا (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي أيوب
اه قلت وكذلك رآه النسائي والطبراني ولفظهم لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط أو بول ولكن
سرقوا أو غربوا وفي لفظ عند الطبراني وسماه لا تستقبلوا القبلة نهروا جكم ولا تستدبروها ورواه أبو يعلى
من حديث أسامة بن زيد بلفظ لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول (وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار
المستقبل لها والمغرب على يمينه) اذهي واقعة بين المشرق والمغرب وهي الى طرف المغرب أميل كما تقدم
(فنهى عن جهتين) الاستقبال والاستدبار (ورخص في جهتين) التشريق والتعريب (ومجموع ذلك
أربع جهات) قدام وراة والمشرق والمغرب (ولم يحظر ببالتحديد جهات العالم يمكن ان تفرض
ستة أو سبعة أو عشرة وكيفما كان فما حكم الباقي) منها (بل الجهات ثبتت في الاعتقادات بناء على
خلق الانسان وليس له الا أربع جهات قدام وخلف ويمين وشمال فكانت الجهة بالاضافة الى الانسان
في ظاهر النظر أو بعاد الشرع لا يبنى الا على مثل هذه الاعتقادات فظهر) مما تقدم (ان المطلوب)

وخلاف ويمين وشمال فكانت الجهات بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر أو بعاد الشرع لا يبنى الا على مثل هذه الاعتقادات
فظهر أن المطلوب

فهي أو تعلم به أدلة القبلة فأما
مقابلة العين فانها تعرف
بمعرفة مقدار عرض مكة
عن خط الاستواء ومقدار
درجات طولها وهو بعدها
عن أول عمارة في المشرق ثم
يعرف ذلك أيضا في موقف
المصلي ثم يقابل أحدهما
بالآخر ويحتاج فيه إلى
آلات وأسباب طويلة
والشرع غير مبني عليها
قطعا فإذا القدر الذي لا بد
من تعلمه من أدلة القبلة
موقع المشرق والمغرب في
الزوال وموقع الشمس وقت
العصر فهذا يسقط
الوجوب فان قلت فلو
خرج المسافر من غير تعلم
ذلك هل يعصى فأقول ان
كان طريقه على قري
متصلة فيها بحار يرب أو كان
معه في الطريق بصير بأدلة
القبلة موثوق بعد التسه
وبصيرته ويقدر على تقليده
فلا يعصى وان لم يكن معه
شي من ذلك عصي لانه
يتعرض لوجوب الاستقبال
ولم يكن قد حصل عنه فصار
ذلك كعلم التيمم وغيره فان
تعلم هذه الأدلة واستنبههم
عليه الأمر بغير منال أو ترك
التعلم ولم يجد في الطريق
من يقاده فعليه أن يصلي في
الوقت على حسب ما له ثم
عليه القضاء سواء أصاب
أم أخطأ والاعصى ليس له
الاتقليد فليقدم من وثق

بالاجتهاد في الاضطرار النائية (الجهة) لا العين (وذلك سهل أمر الاجتهاد فيها ويعلم أدلة القبلة فاما مقابلة
العين فانها تعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء) هي الدائرة التي في سطح دائرة معدل
النهر على وجه الارض وانما سميت بخط الاستواء لكون الفلك هناك متحركا على الاستواء ولا استواء
الليل والنهار فيه ابدا بالتحريز ويعلم منه أيضا وجه التسمية بمعدل النهار (و معرفة مقدار درجات
طولها وهو بعدها عن أول عمارة في المشرق) وهو الموضع المعروف بجزائر الخالدات وجزائر السعداء وقيل
موضع يسمى بكنك ذر يقال ان ارساد علماء الهند كانت هناك وهو آخر العمارة في جهة المشرق على زعمهم
وهذا الموضع هو مستقر الشياطين على زعم براهمة الهند وقيل آخر عمارة المشرق جزيرة يسمى الهنود
بجكوت وهي آخر عمارة تصل إليها والبعدين كنك ذر وبين الجزائر الخالدات مائة وثمانون درجة قال
الجفميين في شرح المختص طول مكة من جزائر الخالدات سبع وسبعون درجة وعشر دقائق وعرضها
من خط الاستواء احدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة (ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي) من أي
بلد كان (ثم يقابل أحدهما بالآخر) وهذا لا بد من ذلك وقد تقدم عن كتاب القبلة لأبي حنيفة الدينوري
ما يؤيد ذلك فانك اذا لم تقابل أحدهما بالآخر وأنت بمكة أين بلدك وكيف جهته فسيانفك من النظر
إلى الجدي (ويحتاج فيه إلى آلات وأجباب طويلة) وتلك الآلات هندسية ومن أشدها يحتاج اليه
في معرفة سمت القبلة الدائرة المثلثة بدائرة الاق وهي معروفة عند أهل العلم وسهلة الصنع عليهم
(والشرع غير مبني عليها قطعا) اذ لم يثبت ذلك عن السلف (فإذا القدر الذي لا بد من تعلمه من أدلة
القبلة موقع المشرق والغرب والزوال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يسقط الوجوب فان قلت فلو
خرج المسافر من مستقره إلى بلد آخر (من غير تعلم ذلك هل يعصى فأقول ان كان) ذلك المسافر
(طريقه على قري متصلة فيها بحار يرب) للمسلمين معروفة في مساجدهم (أو كان معه في الطريق) رجل
(بصير) عارف بأدلة القبلة (موثوق بعد التسه وبصيرته) يستوي فيه الرجل والمرأة والعبد ولا يقبل كافر قطعا
ولا فاسق وصبي مميز على الصحيح فيها (يقدر على تقليده فلا يعصى فان لم يكن معه شيء من ذلك عصي لانه
سيتعرض) وفي نسخة متعرض (لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل عنه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره
فان تعلم هذه الأدلة واستنبههم عليه الأمر بغير منال) طبق أفق السماء (أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق
من يقاده فعليه أن يصلي في الوقت) ان خاف فوته (على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أو أخطأ)
قال الرافعي وليس للقادر على الاجتهاد تقايد غير مفاد فعل وجب قضاء الصلاة وسواء خاف خروج الوقت
أو لم يخفه لكن ان ضاق الوقت صلى كيف كان ونحو الاعادة هذا هو الصحيح وفيه وجه لابن سريج انه يقلد
عند خوف الفوات وفي وجه ثالث يصبر إلى ان تظهر القبلة وان فات الوقت ولو خفيت الدلائل على المجتهد
لغيره أو طلبة أو تعارض أدلة فثلاثة طرق أحدها قولان أظهرهما لا يقلد والثاني يقلد والطريق الثاني
لا يقلد والثالث يصلي بالاتقليد كيف كان ويقضى فان قلنا يقلد لم تلزمه الاعادة على الصحيح وقول الجمهور
قال إمام الحرمين هذا الطريق اذا ضاق الوقت وقبل ضيقه بصبر ولا يقلد قطعا قال وفيه احتمال من التيمم
أول الوقت (و) اذا لم يقدر على الاجتهاد بان يحجز عن تعلم الادلة مثل (الاعصى) والبصير الذي لا يعرف الادلة
ولاه معرفتها (ليس له الا التقليد فليقلد من وثق بيدينه ومعرفته ان كان مقلدا مجتهدا في القبلة) وهو كل
مكاتب مسلم عدل عارف بالأدلة سواء فيه الرجل والمرأة والعبد وفي وجه سادس تقليد بصي مميز والتقليد قبول
محوله المستند إلى الاجتهاد فلو قال بصير رأيت القطب أو رأيت الخلق العظيم من المسلمين يصابون إلى هنا كان
الاخذ به قبول خبر لا تقليد ولو اختلف عليه اجتهد مجتهدين قلد من شاء منهما على الصحيح والاولى تقليد
الاوثق والاعلم وقيل يجب ذلك وقيل يصلي مرتين إلى الجهتين (وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل
عدل يخبره بذلك في حضر أو سفر) ثم قد يكون الخبر صريحًا وقد يكون دلالة كالحراب المعتمد وسواء

بدينه وبصيرته ان كان مقلدا مجتهدا في القبلة وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل يخبره بذلك في حضر أو سفر

وليس للاعبي ولا للجهال أن يسافروا في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال كما ليس للاعمى أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل الشرع بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يعلم دينه وكذا ان لم يكن في (٤٤٩) البلد الفقيه فاسق فعليه الهجرة أيضا

إذا لا يجوز له اعتماد فتوى
الفاستق بل العدة الشرط
لجواز قبول الفتوى كما في
الرواية وإن كان معروفا
بالفقه مستورا الحال في
العدالة والفسق فله القبول
مهما لم يجد من له عدالة
ظاهرة لأن المسافر في البلاد
لا يقدر أن يبحث عن عدالة
المفتين فان رآه لا بسا للحري
أو ما يغلب عليه الأبريسم
أو ما يغلب عليه مكره
ذهب فقد ظهر فسقه
وامتنع عليه قبول قوله
فليطلب غيره وكذلك إذا
رآه يأكل على مائدة سلطان
أغلب ماله حرام أو يأخذ
منه أدرارا أو صلة من غير
أن يعلم أن الذي يأخذه من
وجه حلال فكل ذلك فسق
يقبح في العدالة ويمنع من
قبول الفتوى والرواية
والشهادة وأما معرفة
أوقات الصلوات الخمس فلا
يدينها فوق الظهر يدخل
بالزوال فان كل شخص لابد
أن يقع له في ابتداء النهار
ظل مستطيل في جانب
المغرب ثم لا يزال ينقص إلى
وقت الزوال ثم يأخذ في
الزيادة في جهة المشرق ولا
يزال يزيد إلى الغروب فليقيم
المسافر في موضع أول نصب
عودا مستقيما وليعلم على
رأس الظل ثم لينظر بعد

في العمل بالخبر أهل الاجتهاد وغيره حتى الاعبي بقصد المحراب إذا عرفه بالمس حيث يعتمد البصير وكذا
البصير في الظلمة وقال صاحب العدة انما يعتمد الاعبي على المس في محراب رآه قبل الاعبي فان لم يكن شاهدا
لم يعتمد ولو اشتبه عليه موضح لمسه فلا شك أنه يصبر حتى يخبره غيره مبر يحافان خاف فوت الوقت صلى
وأعاد هذا كله إذا وجد من يخبره عن علم وهو ممن يعتمد قوله أما إذا لم يجد العاخر من يخبره فتارة يقدر على
الاجتهاد وتارة لا يقدر فان قدر لم يزل واستقبل ما ظنه القبلة ولا يصح الاجتهاد إلا بأدلة القبلة (وليس للاعبي
ولا للجهال أن يسافروا في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال) بها أما بالرياح
أو بالنجوم (كما ليس للاعمى أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل) أحكام (الشرع بل يلزمه
الهجرة) أي الانتقال منها (إلى حيث يجد من يعلم دينه) أي أموره (وكذا ان لم يكن في البلد الفقيه
فاستق) معلن بنفسه (فعليه الهجرة أيضا) إلى بلد آخر (إذا لا يجوز له الاعتماد على فتوى الفاسق بل العدالة
شرط لجواز) وفي نسخة في جواز (قبول الفتوى كما) شرطوا (في) قبول (الرواية وإن كان معروفا بالفقه
مستورا الحال في العدالة والفسق) غير معلن به (فله القبول) لفتواه (مهما لم يجد من له عدالة ظاهرة
لأن المسافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدالة المفتين) لانه في شغل عنه في أموره اللازمة (فان رآه
لا بسا للحري أو ما يغلب عليه الأبريسم) وهو الحرير الخام (أو ما يغلب عليه مكره) أي
سرج ذهب وغيره من العدد والآلات كذلك كالبواب وما يوضع على عذاريه ورأسه (فقد ظهر فسقه
وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره) ممن ليس كذلك (وكذلك إذا رآه يأكل على مائدة سلطان) أو أمير
(أغلب ماله حرام) من المكوسات والغصوب وغيرهما من المظالم (أو يأخذ منه أدرارا أو صلة) أو خلعة
(من غير أن يعلم أن الذي يأخذه من وجه حلال) كما تقدم في كتاب الحلال والحرام (فكل ذلك فسق يقبح
في العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة) فالعدالة شرط في قبول هؤلاء الثلاثة ولا عدالة في
الكافرو والفاستق على ما بين (وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس) المفروضة في الحضر والسفر (فلا بد منها)
أما في الحضر فرب مؤذن عارف بصير بالاوقات يكتفي مؤتمها بخلاف السفر (فوقت الظهر يدخل بالزوال)
أي بزوال الشمس عن كبد السماء (وكل شخص يقع له في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب ثم
لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق ولا يزال يزيد إلى الغروب فليقيم المسافر
في موضع) مستو (أول نصب عودا مستقيما) في أرض مستوية بحيث لا يكون بعض جوانبها مرتعها
وبعضها منخفضا أما نصب الماء أو بعض موازين المفتين (وليعلم على رأس الظل) علامة (ثم لينظر بعد
ساعة فان رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الصلاة) أو يرسم في الأرض دائرة وينصب في مركزها مقياس
قائم بان يكون بعد رأسه عن ثلاث نقاط من محيط الدائرة متساويا ولتكن قائمه بمقدار ربع قطر الدائرة
فرا من ظله في أوائل النهار خارج الدائرة لكن الظل ينقص إلى أن يدخل في الدائرة فتضع علامة دلالة على
مدخل الظل من محيط الدائرة ولا شك ان الظل ينقص إلى حده ثم يزيد إلى أن ينتهي إلى محيط الدائرة ثم
يخرج منها وذلك بعد نصف النهار فتضع علامة على مخرج الظل فتتصف القوس التي بين مدخل الظل
ومخرجه ويرسم خطا مستقيما من منتصف القوس إلى مركز الدائرة يخرج من الطرفين إلى المحيط
فهذا الخط هو خط نصف النهار فإذا كان ظل المقياس على هذا الخط فهو نصف النهار والظل الذي في
هذا الوقت هو في الزوال فإذا زال الظل من هذا الخط فهو وقت الزوال وذلك أول وقت الظهر وقد تقدمت
صورة هذه الدائرة في كتاب الصلاة (وطريقه في معرفة ذلك ان ينظر في البلد وقت أذان المؤذن ظل
قائمه فإذا كانت مثل ثلاثة أقدام بقدمه فهما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى) فهو أول وقت

(٥٧ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) ساعة فان رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الظهر وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلد وقت أذان المؤذن المقياس على خط قائمه فان كان مثل ثلاثة أقدام بقدمه فهما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى

الظهر وقال أبو حنيفة الدينوري من أراد أن يعرف ظل نصف النهار بالقياس فليحجر وقت نصف النهار وليكن ذلك قبيل انقضاء ثم لينصب القياس ولينظر كم اخل من قدم ثم امثب قليلا ثم ليعد القياس فان وجد الظل قد نقص فان الشمس لم تزل وان وجدته زاد فقد دقائه الزوال فان وجد ان ظل ينقص فليقس ابدأ حتى يحده قد اختصر الزيادة فاذا زاد فذلك حين زالت الشمس فلينظر على كم قدم زالت من أقدام القياس فذلك هو ظل الزوال في ذلك اليوم (فان زاد عليه ست أقدام ونصف دخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه ست ونصف بالتقريب) وانما قال بالتقريب ايشمل قول من قال هو أن يزيد على ظل الزوال أبدا سبع أقدام ومقادير الظل مختلفة باختلاف البلدان والفصول كما هو مبين في كتاب الزوال لأبي حنيفة الدينوري واعلم ان لكل بلد خطا من السماء عليه تزول الشمس الدهر كله فن أراد أن يعلم فلينظر الى مطلع الشمس من أي يوم شاء ويعلم بذلك الموضع علامة من الارض ويحفظها ثم يقدر يبصره النصف بمساكن العلامتين ويحيط في ذلك أشد الاحتياط بحيث وجده فليعلم عليه له علامة من الارض لتكون محظوظة عنده أبدا ثم ليعلم ان الشمس تزول أبدا على الخط الذي يأخذه من تلك العلامة الى محاذة الرأس لا يخرج عنه اذا هو أخذ ذلك بقدر صحيح وليعلم ان نصف النهار هو أبدا من طلوع الشمس الى مصيرها على هذا الخط الى ان تغيب واعلم ان فصل أزمان هذا التقدير هو عند أقصر ما يكون النهار وذلك لان مطلع الشمس يقرب من مغربها فيكون اصابة النصف ما بين ما بالنظر والتقدير بأسهل والخطا فيه أقل (ثم ظل الزوال يزيد كل يوم ان كان سفره من أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليستحبه) معه (المسافر ويتعلم اختلاف الظل به في كل وقت وان عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه ان يعرف الوقت بالشمس بان يصير بين عينيه مثلالان كان كذلك في البلد وقال النووي في الروضة وقت الظهر يدخل بالزوال وهو زيادة الظل بعد استواء الشمس ويخرج وقتها اذا صار ظل الشخص مثله سوى الذل الذي كان عند الزوال ان كان ظل وما بين الطرفين وقت احتياط وأما العصر فيدخل وقتها بخروج وقت الظهر بلا خلاف ويعد الى غروب الشمس وفيه وجه ضعيف قاله الاصطخري أربعة أوقات وقت فضيلة وهو الاول ووقت الاختيار الى أن يصير ظله مثليه وبعده جواز بلا كراهة الى اصفرار الشمس ومن الاصفرار الى الغروب وقت كراهة يكره تأخيرها اليه انتهى وقال أصحابنا وقت الظهر من الزوال الى بلوغ الظل مثليه سوى التي هذا مذهب أبي حنيفة وقال أصحابه وفاقا للشافعي آخر اذا صار ظل كل شيء مثله وهو رواية الحسن بن زياد عن أبي حنيفة وفي رواية أسد بن عمر وعنه اذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه وجعل صاحب الوسيط رواية الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رواية المثلين رواية أبي يوسف عنه وجعل الممثل رواية الحسن بن زياد عن وقت العصر من المثلين الى الغروب هذا قول أبي حنيفة وعندهما اذا صار ظل كل شيء مثله دخل وقت العصر وهو مبني على خروج وقت الظهر على القولين وقال الحسن بن زياد اذا اصفرت الشمس خرج وقت العصر * (تنبيه) قال الدينوري في كتاب الزوال وما أكثر من يغلط في هذا الموضع اذا سمع ما جاء به بعض الخبرين لابلان أول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه ولم يسمع الخبر المطهر بان أول وقت العصر اذا كان الظل مثل الشيء ومثل ظل الزوال ولو أن انسانا لم يصل العصر ابدأ حتى يصير ظل الشيء مثليه لم يكتف في الشتاء أشهر الا يصل الى العصر ولا سيما في البلدان الشمالية وكذلك ان لم يصل الظهر حتى يكون ظل كل شيء مثله لم يكتف في الصيف أشهر الا يصل الى الظهر ولا سيما في البلدان الجنوبية وذلك بين فيما وصفناه من مقادير الظل في البلدان فافهم هذا واعلمه والله أعلم (وأما وقت المغرب فيدخل بالمغرب بلا خلاف والاعتبار بسقوط قرصها وهو ظاهر في الصحارى (ولكن قد تجب الجبال المغرب عنه) وفي نسخة الشمس التي تغرب عنه (فهم ما ظهر سواد في الافق ثم تنفع من الارض قد ربح فقد دخل وقت المغرب

فان زاد عليه ستة أقدام ونصف بها قدمه دخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه ستة أقدام ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال يزيد كل يوم ان كان سفره من أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليستحبه المسافر وليتبع اختلاف الظل به في كل وقت وان عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه ان يعرف الوقت بالشمس بان يصير بين عينيه مثلالان كانت كذلك في البلد وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب ولكن قد تجب الجبال المغرب عنه فينبغي أن ينظر الى جانب المشرق ففهم ما ظهر سواد في الافق مرتفع من الارض قد ربح فقد دخل وقت المغرب

وفي الروضة وأما العمران وخلل الجبال فالاعتبار بان لا يرى شيء من شعاعها على الجدران ويقبل الظلام من المشرق وفي آخر وقتها قولان القديم أنه يمتد إلى مغيب الشفق والجديد أنه إذا مضى قدر وضوءه وستر عورة وأذان واقامة وخمس وركعات انقضى الوقت وما لا بد من شرائطه لا يجب تقديمه على الوقت فيجوز التأخير بعد الغروب بقدر اشتغاله به أو الاعتبار في ذلك بالوسط المعتدل ويحتمل أيضاً كل لقم يكسره ساحة الجرع وفي وجه ما يمكن تقديمه على الوقت كالمهارة والسترة يسقط من الاعتبار وفي وجه يعتبر ثلاث ركعات لا خمس وهما شاذان والضوابط الأولى ثم على الجديد لو شرع في المغرب في الوقت المضبوط فهل له مدها إلى انقضاء الوقت ان قلنا الصلاة التي لا يقع بعضها في الوقت وبعضها بعده ادعاءه بأنه يجوز تأخيرها إلى ان يخرج عن الوقت بعضها فله ذلك قطعاً وان لم يجوز ذلك في سائر الصلوات ففي المغرب قولان أحدهما يجوز مدها إلى مغيب الشفق والثاني منعه كغيرها ثم ان القولين في الجديد واختيار طائفة من الاصحاب القديم وروجه وعندهم المسألة مما يفتى به على القديم قال النووي الاحاديث الصحيحة مصرحة بما قاله القديم وتأويل بعضها متعذر فهو الصواب ومن اختاره الخطابي والبيهقي والغزالي في الاحياء والبغوي في التهذيب وغيرهم والله أعلم (وأما العشاء فيعرف) وقتها (بغيموبة الشفق وهو الحجرة) لانه المتفاهم عند أهل اللغة وهو مذهب عمر وابنه وعلى وابن مسعود واختاره الشافعي وأبو يوسف ومحمد ورواية عن أسد بن عمرو عن أبي حنيفة واليه مذهب الحائلي والفراء والزهري من أهل اللغة وروى ذلك مسنداً من حديث ابن عمر الشفق الحجرة فإذا غابت جبت الصلاة واما الدارقطني وقال البيهقي الصحيح انه موقوف على ابن عمر وأقره النووي وعند أبي حنيفة الشفق هو البياض وعند غيموبة يدخل وقت العشاء ونقل عن أبي بكر ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس في رواية وأبي هريرة وبه قال عمر بن عبد العزيز والاذاعي والمازني وابن المنذر والخطابي واختاره المبرد وثعلب وقال امام الحرمين يدخل وقتها بزوال الحجرة والصفرة قال والشمس اذا غربت تعتمها حجرة ثم ترقى حتى تنقلب صفرة ثم يبقى البياض قال ومن غروب الشمس الزوال الصفرة كباين طلوع الفجر الصادق وطلوع الشمس ومن زوال الصفرة إلى ان يخامق البياض قريب مما بين الصبح الصادق والكاذب هذا قول امام الحرمين والذي عليه المنظم وبدل عليه نص الشافعي انه الحجرة ثم هذا في الصحاري والمواضع البارزة (فان كانت محجوبة عنه بحبال فيعرفه يظهر الكواكب الصغار وكثرتها) وانتشارها (فان ذلك يكون بعد غيموبة الحجرة) ثم غيموبة الشفق ظاهرة في معظم النواحي أما السالكون بالاحية تقهر لياليهم ولا يغيب عنهم الشفق فيصلون العشاء اذا مضى من الزمان قدر ما يغيب فيه الشفق في أقرب البلاد إليهم أما وقت الاختيار للعشاء فيمتد إلى ثلث الليل على الاظهر وإلى نصفه على الثاني ويبقى وقت الجواز إلى طلوع الفجر الثاني على الصحيح وقال الاصطخري يخرج بذهاب وقت الاختيار (وأما الصبح فيبدو في الأول مستطيلاً) في السماء (كذب السرحان) بالكسر يطلق على الذئب وعلى الاسد والجمع سراحين شبه الفجر الكاذب بذنبه في استطالته (فلا يحكم به إلى ان ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض) مستطير في الافق (لا يعسر ادراكه لظهوره فهذا أول الوقت) أي قبل طلوعه يدخل أول وقتها اجساداً يتمسكوا وقت الاختيار إلى ان يسفر وعند أبي حنيفة يبتدى مسفر بحيث يمكنه ترتيب أربعين آية أو أكثر ثم اعادته ان ظهر فساد وضوئه ويختم مسفراً وهو اختيار الحافظ ابن حجر وفاقاً للحنفية ويختار الطحاوي يبتدى مغلساً ويختم مسفراً وقت الجواز إلى طلوع الشمس على الصحيح وعند الاصطخري يخرج وقت الجواز بالاسفار فعلى الصحيح للصبح أربعة أوقات فضيلة أوله ثم الاختيار إلى الاسفار ثم جواز بلا كراهة إلى طلوع الحجرة ثم كراهة وقت طلوع الحجرة اذا لم يكن عذر (قال صلى الله عليه وسلم ليس الصبح هكذا وجمع بين كفيه وانما الصبح هكذا ووضع احدي سبابتيه على الاخرى وفتحهما وأشار به إلى انه معترض) ليس باستطيل قال العراقي واه ابن ماجه من حديث ابن مسعود باسناد صحيح مختصرون الإشارة بالكف

وأما العشاء فيعرف بغيموبة الشفق وهو الحجرة فان كانت محجوبة عنه بحبال فيعرفه يظهر الكواكب الصغار وكثرتها فان ذلك يكون بعد غيموبة الحجرة وأما الصبح فيبدو في الأول مستطيلاً كذب السرحان فلا يحكم به إلى ان ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض لا يعسر ادراكه بالعين لظهوره فهذا أول الوقت قال صلى الله عليه وسلم ليس الصبح هكذا وجمع بين كفيه وانما الصبح هكذا ووضع احدي سبابتيه على الاخرى وفتحهما وأشار به إلى انه معترض

وقد يستدل عليه بالنار وذلك تقريبا لتحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضا لان قوما ظنوا ان الصبح يطلع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمثلتين وهما تقريبا ولكن لا اعتمادا عليه فان بعض المنازل (٤٥٢) تطلع معترضة منحرفة فيقصر زمان طلوعها وبعضها منتصب فيطول زمان طلوعها ويختلف

ذلك في البلاد اختلافا بطول ذكره نعم تصلح المنازل لان يعلم بها قرب وقت الصبح وبعده فأما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمثلتين أصلا وعلى الجملة فإذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب وإذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق أو الكاذب وهو مبدا ظهور البياض وانتشاره قبل اتساع عرضه فن وقت الشك ينبغي ان يترك الصائم السحور ويقدم القائم الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى تنتضي مدة الشك فإذا تحقق صلى ولو أراد مریدا يقدر على التحقيق وقتا معينا يشرب فيه متسحرا ويقوم عقبه يصلي الصبح متصلا لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلا بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد في العيان على ان يصير الضوء منتشرا

والسبابتين ولا حجة من حديث طلق بن علي ليس الفجر المستطيل بالافق ولكنه المعترض الاجر واسناده حسن اه قلت لفظ أحد في مسنده ليس الفجر بالابيض المستطيل في الافق ولكنه الاجر المعترض وقد رواه كذلك الطبراني في الكبير (وقد يستدل عليه) أي على الصبح الصادق (بالمنازل) القمرية وهي ثمانية وعشرون منزلة يقطعها القمر (وهو تقريبا لتحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضا) (لان قوما) من أهل الحساب (ظنوا ان الصبح يطلع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمثلتين وهذا) أيضا (تقريب لكن الاعتماد عليه لان بعض المنازل تطلع معترضة منحرفة فيقصر زمان طلوعها وبعضها منتصب فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد) باختلاف الاقاليم (اختلافا بطول ذكره) في هذا الكتاب (نعم تصلح المنازل لان يعلم بها قرب وقت الصبح وبعده فأما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمثلتين) كما قالوا (أصلا وعلى الجملة فإذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب وإذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق والكاذب وهو مبدا ظهور البياض وانتشاره) في الافق (قبل اتساع عرضه فن وقت الشك ينبغي ان يترك الصائم السحور ويقدم القائم) بالليل للصلاة (الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى تنتضي مدة الشك فإذا تحقق صلى) الصبح (ولو أراد مریدا يقدر على التحقيق وقتا معينا يشرب فيه متسحرا ويقوم عقبه يصلي الصبح متصلا) كما كان يفعل الاعشى (فليس معرفته في قوة البشر أصلا) لصعوبته (بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد في العيان ولا اعتماد في العيان الآن يصير الضوء منتشرا في العرض) حتى (تبدو مبادئ الصفرة) وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير فيصاؤون قبل الوقت ويدل عليه ما روى الامام (أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلي (الترمذي) الحافظ الضرير أحد الأئمة الستة وقيل انه ولد اكس طاف البلاد فسمع من قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وأبي كريب وخلاتق وأخذ علم الرجال والعلل عن البخاري وقدرى عنه حماد بن شاكر وأحمد بن علي بن هندية ومحمد بن أحمد بن محبوب ومحمد بن يحيى بن الطرات والهيثم بن كليب الشاشي وآخرون وقد سمع البخاري عنه أيضا قال ابن حبان في الثقات كان ممن جمع وصف وحفظ وإذا كثر قال المستغفري مات في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (في جامعته) المعروف بالسنن (باسناده) المعروف عن قيس بن طلق (عن) أبيه (طلق بن علي) بن المنذر الحنفى السجستاني أبي علي الهيثمي الصحابي رضي الله عنه له وفادة وعدة أحاديث روى عنه ولده قيس وخلده وغيرهما روى له أربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كواواشربوا ولا يهيدنكم) أي لا يزعجكم ولا يزعجكم الا كل وأصل الهيد الزجر يقال هيدته هيدة هيدا إذا زجرته ويقال في زجر الدواب هيد هيدا (الساطع المبعد) وسطوعه ارتفاعه مصداق ان يعترض (فكواواشربوا حتى يعترض لكم الاجر) أي يستبطن البياض المعترض أوائل الجرة وذلك ان البياض اذا تمام طلوعه ظهرت أوائل الجرة وتقدروا كذلك أبو داود وابن خزيمة والدارقطني (وهذا تصريح برعاية الجرة) قال أبو عيسى (وفي الباب عن عدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد الطائي أبي طريف صحابي شهير وكان ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة (وأبي ذر) جندب بن جنادة الغناري (وسمرة بن جندب) بن

في العرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير يصاؤون قبل الوقت ويدل عليه ما روى أبو عيسى الترمذي في جامعه باسناده عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كواواشربوا ولا يهيدنكم الساطع المبعد وكواواشربوا حتى يعترض لكم الاجر وهذا تصريح برعاية الجرة وفي الباب عن عدي بن حاتم وأبي ذر وسمرة بن جندب

هلال الفزاري حليف الاصرامات بالبصرة سنة ثمان وخسين (وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم) انتهى وحديث سمرة لفظه لا يمنعكم عن سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الاقور واه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الصوم واللفظ للترمذي ورواه كذلك الطيالسي وأحمد والدارقطني والحاكم وفي لفظ لابي داود لا يمنعني من سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق الذي هكذا حتى يستطير رواه عن مسند حدثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن سودة عن أبيه قال سمعت سمرة بن جندب يخطب وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعني فساقه وأما حديث عدي بن حاتم فإنه لما نزل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود قال أخذت عقلا أبيض وعقلا أسود وضعتهم تحت وسادتي فنظرت فلم أتبين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال ان وسادك اذا العريض طويل انما هو الليل والنهار وقال عثمان انما هو سواد الليل وبياض النهار وقد روى أيضا من حديث ابن مسعود وسلمان بلفظ لا يمنع أحدكم أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم وليس الفجر ان يقول هكذا حتى يقول هكذا يعترض في أفق السماء فحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن حبان وحديث سلمان أخرجه الطبراني في الكبير (فقال ابن عباس) رضي الله عنهما (كلوا واشربوا مادام الضوء ساطعا قال صاحب الغريبين) غريب القرآن وغريب الحديث وهو أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن القاشاني المروى من آثار اللغة والحديث روى عن أحمد بن محمد بن محمد بن ياسين وأبي إسحق أحمد بن محمد بن يونس البزار الحافظ وغيرهما وأخذ علم اللغة عن الازهرى وغيره واشهرهم روى عنه أبو عثمان الصابوني وعبد الواحد المالكي وغيرهما ذكره الشيخان ابن الصلاح والنووي في طبقات الشافعية توفي في رجب سنة احدى وأربعمائة نقل عنه الرافعي في الحفيض وغيره في تفسيره لهذا الحديث (أي) مادام (مستطيل) في الافق كذب السرحان (فاذا لا ينبغي ان يقول الاعلى ظهور والصفرة وكانها مبادئ الحجرة) هكذا ذكره امام الحرمين في النهاية (وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل) أي قبل انتقاله من موضعه (حتى لا يشق عليه النزول) نائبا (أو) يبادر بها (قبل النوم حتى يستريح) فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى ان يتيقن دخول الوقت (فتسهم نفسه بغوات فضيلة أول الوقت) الذي هو رضوان الله (ويتجشم) أي يتحمل (كفة النزول وكفة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل) أي الملتبس انما هي (أوائل الاوقات) على ما مر بيننا (لا أو ساطعا) ولا أواخرها والله أعلم وبه تم كتاب آداب السفر والجد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وسلم قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغ منه في الثالثة من ليلة الخميس سابع شهر رمضان المبارك سنة ١١٩٩ على يد مؤلفه أبي الفيص محمد مرتضى الحسيني غفر الله له عنه وكرمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر) * الحمد لله الذي بذره تمامه ثلث القلوب وتشرح الصدور * وتصفو النفوس من الهموم والاكدار * وبشكره على نعمائه ترفع اعلام الحضور * وتخفض رايات الشرور * وتنصب أسرة السرو والبلوغ الاوطار * أحسنه على ما نحتاه من الاسماع ومتعنا به من الابصار * وأصلى على نبيه المبعوث الى عموم الخلق في جميع الاقطار * المعنوت بالخلق العظيم في الكتاب الكريم وناهيك به من الشرف والفتار * صلى الله عليه صلاة متصلة بالعشى والابكار * دائمة بدوام الليل والنهار * وعلى آله الاطهار * وأصحابه البررة الاخيار * الذين أضحى بهم الدين على المنار * وارتفع بهم الحق حتى صار أرواحهم من علم في رأسه نار * صلى الله عليه وعليهم ما طلع نجم وتعاقبت الاوار * ونم النسيم بأسرار الازهار * وترنم البلبل وغنى الهزار * ورقصت قصب البان على تشبيب سمات الاشجار وتمايلت غصون الاشجار بالثمار * وسلم تسليما كثيرا

وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلوا واشربوا مادام الضوء ساطعا قال صاحب الغريبين أي مستطيل فاذا لا ينبغي أن يقول الاعلى ظهور والصفرة وكانها مبادئ الحجرة وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يشق عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى أن يتيقن نفسه بغوات فضيلة أول الوقت ويتجشم كفة النزول وكفة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل أوائل الاوقات لا أو ساطعا

والوجد وهو الكتاب الثامن
من ربيع العادات من كتب
احياء علوم الدين *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحرق قلوب
أوليائه بنار محبته واسترق
همهم وأرواحهم بالشوق
إلى لقائه ومشاهدته *

وقف أبصارهم وبصائرهم
على ملاحظة جمال حضرته

* حتى أصبحوا من تنسم
روح الوصال سكرى *

وأصبحت قلوبهم من ملاحظة
سبحان الجلال والهة حبرى

فلم يروا في الكونين شياً
سواه ولم يذكروا في الدارين

إلا إياه * ان سئحت
لأبصارهم صورة غيرت إلى

المسورة بصائرهم * وان
قرعت أسماعهم نغمة

سبقت إلى المحبوب سرائرهم
وان ورد عليهم صوت مزعج

أو مقلق أو مطرب أو
مخزن أو مبهج أو مشوق أو

مهيج لم يكن أثر عاجهم إلا
اليه ولا طربهم إلا به ولا

قلقهم إلا عليه ولا حزنهم
إلا فيه ولا شوقهم إلا إلى ما

لديه * ولا انبعاثهم إلا له ولا
ترددهم إلا حواله * فنه

سماعهم * وإليه استماعهم
فقد أفل عن غيره أبصارهم

وأسماعهم * أولئك الذين
اصطفاهم الله لولايته *

واستخاءهم من بين أصفياه
وخاصته * والصلاة على محمد

المعصوم برسالته * وعلى
آله وأصحابه أئمة الحق

كثيراً وبعد فهذا شرح (كتاب السماع والوجد) وهو الثامن من الربيع الثاني من كتاب الاحياء للامام
حجة الاسلام أبي حامد قطب الاعلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي أحله الله فراديس الجنان ومتعه بالانص
الدام مع الحور والودان * يكشف النقاب عن مخدّرات أبكاره ويميط اللثام عن مخبّآت أسرار * بوجه
لطيف يحصل وجه المقصود * بعون الرب المعبود * ومن يفيض فغله الغاى * جل اعتمادى وبه استمدادى *
انه خير مأمول * وولى كل سؤل * قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بذكره الكريم
واتباعا للسنن المألوف القديم ثم أعقب بالمدح مراعاة البراعة اللفظية والمعنوية بذكر ما يناسب إرادته
لماسيد كرو يشوق الراغب إلى العتبة إلى معرفة ما يجتأ فيه ويضرب فقال (الحمد لله الذي أحرق قلوب
أوليائه بنار محبته) بل أن أحبهم بالحسنى والزلزلة وأراهم شؤنه فولعت قلوبهم وذلك مصداق قوله بحبهم
ويحبونه (واسترق همهم) أي قواهم الراسخة في نفوسهم (وأرواحهم بالشوق إلى لقائه) أي معرفته
وهم في هذا العالم (ومشاهدته) في حظيرة قدسه والاستيفاء الأخذ بالنمام والكمال (وقف أبصارهم)
الظاهرة (وبصائرهم) الباطنة (على ملاحظة جمال حضرته) الجامعة للحضرات الخمس من الغيب المطلق
والشهادة المطلقة والغيب المضاف بقسمها والجامعة وهي مظهر الحضرة الاحدية وجمالها عنونها
الروحانية وما به من اللطاف الالهية (حتى أصبحوا) أي صاروا (من تنسم روح الوصال) الروح بالغفغ
ما تلذبه النفس والوصل حضرة الجمع (سكرى) جمع سكران والسكر عندهم غيبة يورث قوى وهو
يعطى الطرب والالتذاذ وهو أقوى من الغيبة وأتم منها (وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحان الجلال)
الجلال نعوت القهر من الحضرة الالهية وسبحانه عظمته ونوره وبهاته (الهة) أي مغيبة (حبرى)
جمع حائر أي متحيرة (فلم يروا في الكونين) هما عالم الغيب والشهادة (شياً سواه) أي لم يعتقدوا أو لم يقع
بصرهم على شئ إلا أو قبله (ولم يذكروا في الدارين) أي الدنيا والآخرة (إلا إياه) قل الله ثم ذرهم (ان
سئحت) أي عرضت (لأبصارهم صورة) جسمية أو نوعية (عبرت) أي جاوزت (إلى المعقور) لهاجل
وعز (بصائرهم) وهذا هو الاعتبار المشار إليه بقوله فاعتبروا يا أولي الأبصار (وان قرعت أسماعهم نغمة)
أي جرس من الكلام أو حسن الصوت في القراءة (سبقت إلى المحبوب سرائرهم) أي خواطر نفوسهم
(وان ورد عليهم صوت مزعج) يقال أرعجه من مكانه أرعجا أرعاه (أو مقلق) وهو بمعناه يقال أقلقته إذا أرعجته
والقلق الاضطراب (أو مطرب) من الطرب محرّكة خطبة نصيبه لشدة حزن أو سرور قال في المصباح
والعامة تنقصه بالسرور (أو مخزن) من الحزن بالضم الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في
الماضي وبضاده الفرح (أو مبهج) أي مشحون من أهج أو هيج للمبالغة (أو مشوق) من الشوق وهو
نزاع النفس إلى الشئ وقد شاقه اليه وشوقه (لم يكن أثر عاجهم إلا إليه) قال بعض أئمة اللغة لا يقال في
مطامير أرعجه فارتعج وقال الخليل لوقيل كان صواباً واعتمده الفارابي فقال أرعجته فارتعج والمشهور
أرعجته فشخص (ولا طربهم إلا به ولا قلقهم إلا عليه ولا حزنهم إلا فيه) أي لا حزنهم إلا لاجله (ولا شوقهم إلا إلى
مالديه) من النعيم الابدي (ولا انبعاثهم) أي حركتهم (إلا له) خاصة كإله شأن المخلصين (ولا ترددهم
إلا حواله) بفتح الهمزة على الظرفية أي حوالى كرمه وفغله اذ هو تعالى منزّه عن الجهات الست (فنه
سماعهم وإليه استماعهم) وفي الحديث القدسي إشارة إلى ذلك حيث يقول ولا يزال العبد يتقرب إلى
بأنواغل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به يبصر الحديث (فقد أفل عن
غيره أبصارهم واسماعهم) أي حجب أبصارهم عن النظر لسواه واسماعهم عن الاستماع من غيره
(أولئك الذين اصطفاهم الله) أي اختارهم (لولايته) وهي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه
(واستخاءهم) أي ميزهم (من بين أصفياه وخاصة) فهم خلاصة الخلاصة وصفوة الخاصة (والصلاة)
الكاملة (على) سيدنا ومولانا (محمد المبعوث برسالته) إلى عموم الخلق (وعلى آله وأصحابه أئمة الحق

وقادنه وسلم كثيرا (أما بعد) فان القلوب والسرائر خزائن الاسرار ومعدن الجواهر وقد طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والجعر * وأخفيت كما أخفى الماء تحت التراب والمدر * ولا سبيل الى استنارة غاياتها الا بقوادح السماع * ولا منفذ الى القلوب الا من دهلز الاسماع * فالنعمان الموزونة المستلذة تخرج ما فيها * وتظهر محاسنها (٤٥٥) أو مساوئها فلا يظهر من القلب

عند التحريك الا ما يحويه
كلا يترشح الاناء الباقية *
فالسماع للقلب محل صادق
* ومعيان ناطق * فلا يصل
نفس السماع اليه * الا وقد
تحرك فيه ما هو الغالب
عليه * واذا كانت القلوب
بالطباع مطبوعة للاسماع
* حتى أبدت بوارداتها
مكائنها * وكشفت بها عن
مساوئها وأظهرت محاسنها
وجب شرح القول في
السماع والوجد وبيان
ما فيه مامن الفوائد
والآفات * وما يستحب
فيها مامن الآداب والهيئات
* وما ينطرق اليها مامن
خلاف العلماء في أنهم مامن
المخطورات أو المباحات
ونحن نوضح ذلك في بابين
* (الباب الاول) في اباحة
السماع * (الباب الثاني)
في آداب السماع وآثاره في
القلب بالوجد وفي الجوارح
بالرقص والزرق ونزريق
التياب * (الباب الاول) في
ذكر اختلاف العلماء في
اباحة السماع وكشف
الحق فيه *
* (بيان أقاويل العلماء
والتصوف في تحريمه
وتحريره) * اعلم ان السماع
هو أول الامر ويثمر السماع

وقادنه) أي رؤسائه (وسلم) تسليما (كثيرا) كثيرا (أما بعد) فان القلوب والسرائر هي خواطر النفس فهي غير القلوب اذا القاب عبارة عن لطيفة بانية لها هم هذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب اليسر من الصدر وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان (خزائن الاسرار) أي مواضع تخزن فيها اسرار الحق (ومعدن الجواهر) أي بمنزلتها (وقد طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والجعر) اذا أصاب أحدهم الاخر ظهرت النار وطار الشرار (وأخفيت) تلك الجواهر (كما أخفى الماء تحت التراب والمدر) فلو حفر عليه لا ينسبط (ولا سبيل الى استنارة غاياتها) أي اظهار تلك الاسرار الخفية (الابقادح السماع) هو بالتشديد اسم للعجز الذي تقدر به النار أو الجعر هو الزناد والاقادح الحديد (فلا منفذ الى القلوب) أي محل النزول إليها (الامن دهلز الاسماع) والدهلز المدخل الى الدار والجمع دهلز فارسي معرب (فالنعمان الموزونة) على الايقاع (المستلذة) أي تستلذها النفوس (تخرج ما فيها) من المكامن (وتظهر محاسنها) ان كانت (أو مساوئها) فلا يظهر من القلب عند التحريك لسماعها (الاما يحويه) ويشمله (كلا يترشح الاناء الباقية) وقد اشارت على اللسان ذلك وهو من الحكم يقولون كل اناء بما فيه يقطع و يروي يترشح وفي لفظ ينضغ (فالسماع للقلب محل صادق ومعيان ناطق) والمحكم هو الجعر الاسود الصافي البراق الذي تحل عليه الجواهر المعدنية فيبين الخالص من النعشوش والمعيان ما تعبر عليه المكاييل والموازين امتحانا لمعرفة التساوي (فلا يصل روح) وفي نسخة نفس (السماع اليه الا وقد تحوّل فيه ما هو الغالب عليه) من حسن أو قبيح (واذا كانت القلوب بالطباع مطبوعة للاسماع حتى أبدت بواردها كامنها) أي ما سترتها (وكشفت بها مساوئها ومحاسنها وجب شرح القول) بتفصيله (في) حكم (السماع والوجد وبيان ما فيه مامن الفوائد والآفات وما يستحب فيها مامن الآداب والهيئات وما ينطرق اليها مامن خلاف العلماء في أنهم مامن المخطورات أو المباحات ونحن نوضح ذلك في بابين (الباب الاول) في اباحة السماع * (الباب الثاني) التي تحدث (في القلب بالوجد وفي الجوارح بالرقص والزرقعة) وهو الصوت الشديد (ونزريق التياب)

* (الباب الاول) في ذكر اختلاف العلماء في اباحة السماع وكشف قناع الحق فيه *
(بيان أقاويل العلماء) من فقهاء المذاهب (والتصوف في تحليله وتحريمه) * اعلم ان السماع هو أول الامر ويثمر السماع حالة باطنية (في القلب تسمى الوجد) وهو احساسه بما هو فيه (ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة) بالايقاع (فتسمى الاضطراب) ولا يختص به الاطراف بل تارة يتم سائر الجسد (واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص) فالتصفيق هو ضرب الكف على الكف والرقص هو تمثيل الاعضاء كلها (فتبدأ بحكم السماع وهو الاول) وما ذكرنا مما هو غرانه (ونقل فيه الاقاويل المعربة عن المذاهب) المتبوعة فيه (ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه) أي نتبعه (بالجواب عما تمسك به القائلون بتحريمه) فاما نقل المذاهب فنقل القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر (الطبري) شيخ المذهب ولد بآمل طبرستان سنة ٣٤٨ هـ وسمع بجرجان من أبي أحمد القطرقي وبنيسا بور من أبي الحسن الماسرجسي وعابه ثقة ويعد من الدارقطني وروى عنه الخطيب المغدادي وأبو اسحق الشيرازي وهو أخص تلامذته وأبو محمد بن الابنوسي وأبو نصر الشيرازي في جماعة آخرهم موتا أبو بكر

حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص فتبدأ بحكم السماع وهو الاول ونقل فيه الاقاويل المعربة عن المذاهب فيه ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه بالجواب عما تمسك به القائلون بتحريمه فاما نقل المذاهب فقد ذكره القاضي أبو الطيب الطبري

عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجاعة من العلماء ألفاظا يستدل بها على أنهم رؤا وتحريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء ان الغناء لهو ومكره يشبهه الباطل ومن استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماع من المرأة التي ليست بحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جاع الناس لسماعها فهو سفیه ترد شهادته وقال وحكى عن الشافعي أنه كان يكره الطقة طقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليس تغلو به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاهي ولا أحب اللعب بالشرطنج وأكثره كل ما يلعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروعة وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الغناء وقال اذا اشتري جارية فوجدها مغنية كان له ردّها وهو مذهب سائر أهل المدينة) أى عامة فقهاء (الأبراهيم بن سعد وحده) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو اسحق المديني تزيل بغداد والدي يعقوب وسعد روى عن الزهري قال أحمد ثقة وقال ابن معين ثقة حجة وقال العجلي مديني ثقة وقال أبو حاتم ثقة وقال ابن خراش صدوق ولد سنة ثمان ومائة ومات سنة خمس وثمانين ومائتين روى له الجماعة وهو أحد شيوخ الشافعي وكان تعاطيه الغناء وسماعه امر مشهور راعنه لم يخالف النقل فيه وحكاها عنه الطهقهافي كتبهم ونصبوا الخلاف معه وحكاها عنه الشافعي في كتابه وأجمع أهل الاخبار على نسبة ذلك اليه وكان لا يسمع الطلبة الحديث حتى يسمعهم الغناء فشيدها ونشيطا وقال الخطيب في التاريخ بسنده انه لما قدم ابراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة فأكرمه الرشيد وسئل عن الغناء فافتي بتخليه فاتاه بعض اصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعته يتغنى فقال لقد كنت حريصا على ان أسمع منك وأما الآن فلا سمعت منك حديثا أبدا فقال اذا لا أقعد الا سخطك على وعلى لا حدثت ببغداد ما أتت حتى أغنى قبله فباعت عنه ببغداد فبلغ الرشيد فدعا به فساله عن أحاديث المخزومية التي قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الخلي فدعا بعود فقال الرشيد أعود بمجر قال لا ولكن عود الطرب فتبسم الرشيد ففهمها ابراهيم فقال لعله بالغ يا أمير المؤمنين حديث السفينة الذي آذاني بالامس والخاني الى ان حلفت قال نعم فدعاه الرشيد بعود فغنى

يا أم طلحة ان البين قد أقدى * قل التواء لئن كان الرحيل غدا

محمد بن عبد الباقي الانصاري توفي سنة ٤٥٠ وقد جاوز المائة وله كتاب في تحريم السماع وهذا الذي ذكره المصنف عنه فيما بهد فهو من الكتاب المذكور (عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان) التوري وهو لاء أئمة الاسلام (و) عن (جماعة من العلماء) سواهم (ألفاظا يستدل بها انهم رؤا) تحريمه وقال قال الشافعي في كتاب آداب القضاء (من الام) ان الغناء لهو ومكره يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت (حرة أو مملوكة) له (وقال) أيضا (قال الشافعي صاحب الجارية اذا جاع الناس لسماعها فهو سفیه ترد شهادته وقال) أيضا (حكى عن الشافعي انه كان يكره الطقة طقة بالقضيب) أى الضرب به (و) كان (يقول وضعته الزنادقة) جمع زندق وهو الذي لا يتسك بشريعة ويقول بقدم الدهر (ليشغلوا به عن القرآن) أى عن قراءته والاستماع اليه قال (وقال الشافعي ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاهي) ولطفه في الام وأكره اللعب بالنرد للخبر أكثر مما أكره اللعب بشئ من الملاهي اهـ كانه يشير الى مارواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعا من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله والى مارواه أيضا سوى الاخير بن وره أيضا أبو عوانة والطبراني من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا من لعب بالنرد شير فكانما غس يده في لحم الخنزير ودمه (ولا أحب اللعب بالشرطنج) بالفتح على المشهور وقيل بالكسر وهو المختار ليكون نظيرا لاوزان العربية مثل جرحل ان ليس في الاوزان العربية فعل بالفتح غيره (وأكره كل ما يلعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروعة) فقد روى ابن عساكر من حديث أنس لست من دد ولا ددمني (وأما مالك) رحمه الله تعالى (فقد نهى عن الغناء وقال اذا اشتري جارية فوجدها مغنية كان له ردّها وهو مذهب سائر أهل المدينة) أى عامة فقهاء (الأبراهيم بن سعد وحده) هو ابراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو اسحق المديني تزيل بغداد والدي يعقوب وسعد روى عن الزهري قال أحمد ثقة وقال ابن معين ثقة حجة وقال العجلي مديني ثقة وقال أبو حاتم ثقة وقال ابن خراش صدوق ولد سنة ثمان ومائة ومات سنة خمس وثمانين ومائتين روى له الجماعة وهو أحد شيوخ الشافعي وكان تعاطيه الغناء وسماعه امر مشهور راعنه لم يخالف النقل فيه وحكاها عنه الطهقهافي كتبهم ونصبوا الخلاف معه وحكاها عنه الشافعي في كتابه وأجمع أهل الاخبار على نسبة ذلك اليه وكان لا يسمع الطلبة الحديث حتى يسمعهم الغناء فشيدها ونشيطا وقال الخطيب في التاريخ بسنده انه لما قدم ابراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة فأكرمه الرشيد وسئل عن الغناء فافتي بتخليه فاتاه بعض اصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعته يتغنى فقال لقد كنت حريصا على ان أسمع منك وأما الآن فلا سمعت منك حديثا أبدا فقال اذا لا أقعد الا سخطك على وعلى لا حدثت ببغداد ما أتت حتى أغنى قبله فباعت عنه ببغداد فبلغ الرشيد فدعا به فساله عن أحاديث المخزومية التي قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الخلي فدعا بعود فقال الرشيد أعود بمجر قال لا ولكن عود الطرب فتبسم الرشيد ففهمها ابراهيم فقال لعله بالغ يا أمير المؤمنين حديث السفينة الذي آذاني بالامس والخاني الى ان حلفت قال نعم فدعاه الرشيد بعود فغنى

فقال هل كان من فقهاءكم من يكره السماع فقال من ربطه الله تعالى وقد ساقها ابن قتيبة باتم من هذا السياق وفيه ان ابراهيم بن سعد أتاه بعض اصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمع غناء في الدار وذكروا البيت كان لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسمع بمكة سامر قال فاستأذنت عليه فدخلت واذا بالعود عن يمينه فقلت أصلحك الله جئت في أحاديث الزهري لاسمعها

منك فمضت صوتاً أنكركه فقال والله لا سمعت مني حديثاً حتى أغضيك أصواتاً ثم تناول العود فقلت
 لا حاجة لي في السماع منك حديثاً ولا غناء قال فر وانصرف الى لعنة الله وخزي عذابه فمضت وأنا أقول هذا
 فقيه المدينة يتغنى فقال يا عاص ما أنت أعلم بالدين مني ولا أولك اذهب أتبعك الله خزيه ومن أشبهك
 وذكر في حكايته ان الرشيد سأل عن مالك وقال بلغني عنه انه كان يحرم الغناء فقال ابراهيم وهل لنا لك ان
 يحلل أو يحرم ولا والله لا نعلم الا بوحى من الله تعالى وما أدركت أحد يحرم الغناء وما أدركت أحدا الا
 وهو ينشد شيئاً الا ابن أبي ليلى فانه كان يقول لا أمر به ولا نهى عنه لاني لا أدري أحق هو أم باطل
 وأما نحن يا أمير المؤمنين فربما أعددناه في الحسنات وقد ساقها كذلك الفضل بن سيلة في كتاب ملاحى
 العرب (وأما أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (فانه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك
 سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وجماد بن أبي سليمان (وابراهيم بن يزيد النخعي (و) عامر بن
 شراحيل (الشعبي وغيرهم فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري) في كتابه المذكور وانفرد بهذه
 النقول عن الأئمة دون أصحاب الشافعي وعليه اعتماد الطرطوشي وأبو العباس القرطبي وابن الجوزي
 ونقلوا عنه كثيراً في تصانيفهم في هذه المسألة وفي سياقه المذكور مؤخذات سيأتي ذكرها في أثناء كلام
 المصنف وقد عقد الشهاب السهروردي في العوارف أبواباً في حكم السماع منها الباب الثالث والعشرون
 في القول فيه وداوانكاره قال فيجوز حيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى للعرص عليه
 أقوام قلت أفعالهم وانفسدت أحوالهم وأكثر والاجتماع للسمع وربما يتخذ للاجتماع طعام يطالب
 النفوس الاجتماع لذلك لارغبة القلوب في السماع كما كان من سير الصادقين فيصير السماع معولاً تركن
 اليه النفوس طلباً للشهوات واستغلاء لمواطن الله والغلات وينقطع بذلك على المريد طلب المزبد ويكون
 بطريقه تضيق الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتتكون الرغبة في الاجتماع طلباً لتناول الشهوة
 واسترواحاً الى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فكان يقال
 لا يصح السماع الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مبتدئ وقال الجنيد اذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان
 فيه بقية من البطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقبل له أما كنت تسمع فلم تمنع فقال مع من قيل له تسمع
 أنت لنفسك فقال من لانهم كانوا لا يسمعون الا من أهل مع أهل فلما فسدوا سماع الاخوان تركوا فافوا
 اختاروا السماع حيث اختاروه البشر وطوقوه وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون به في الجنة
 ويجذرون به من النار وزداد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقاً في بعض الاحايين لان
 يجعلوه دأباً وديناً حتى يتركوا الاجل الاوراد وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه قال في كتاب آداب القضاء
 ثم ساقه الى قوله وضعته الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وزاد وقال الشافعي لا بأس بالقراءة بالاحسان وتحسين
 الصوت ثم نقل عن مالك وأبي حنيفة ما تقدم في كلام القاضي أبي الطيب الطبري وقال وما أباحه الا نفر
 قليل من الفقهاء ومن أباحه من الفقهاء أيضاً براءعانه في المساجد والبقاع الشريفة وقيل في تفسير
 قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن مسعود هو الغناء والاستماع اليه وقيل في قوله تعالى
 وأنتم سامدون أي مغنون وراه عكرمة عن ابن عباس قال هو الغناء بلغته حين يقولون سمعنا اذا غنى وقوله
 تعالى واستغفر من استطعت منهم بصوتك في قول مجاهد الغناء المزامير وروى مرفوعاً ان ابليس أول من
 ناح وأول من تغنى وفي حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً انما نهيت عن صوتين فاجر بن صوت عند نعمة
 وصوت عند مصيبة وروى عن عثمان رضي الله عنه قال لا تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني مذ
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن مسعود انه قال الغناء يثبت النفاق في القلب وروى أن
 ابن عمر مر عليه قوم يحرمون وفهم رجل يتغنى فقال الا سمع الله لكم وروى ان رجلاً سأل القاسم بن محمد
 عن الغناء فقال أنما لك عنه ما أكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن أخي اذا ميز الله الحق والباطل ففي

* وأما أبو حنيفة رضي الله عنه
 فانه كان يكره ذلك ويجعل
 سماع الغناء من الذنوب
 وكذلك سائر أهل الكوفة
 وسفيان الثوري وجماد
 وابراهيم والشعبي وغيرهم
 * فهذا كله نقله القاضي
 أبو الطيب الطبري

أجمع جعل الغناء وقال فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا وعن الضجالة الغناء مسدة للقلب مسخطة للرب
وقال بعضهم يا كم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروعة وانه لينوب عن الحجر ويفعل ما يفعل السكر
وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر
لا يدل على اباحة الغناء فان حسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناءه بالالحان وان أنصف المصنف وتفكر
في اجتماع أهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس
والهيئة بحضوره صلى الله عليه وسلم وهل استحضر واقوا لا وقعوا واجتمعين لا سماعه لاشك بان ينكر ذلك
من حاله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما أهواها وكثير ما يغفل الناس في هذا
كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يتحجج بالتأخرين فكان السلف أقرب عهدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهدى بهم أشبه بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن جدته
أسماء عن ابن عمر في الانكار على من يتساقط عند قراءة القرآن وكذا عن ابن سيرين في الانكار على مثلهم
ثم قال وأما اذا انضاف الى السماع أن يسمع من الامير فقد توجت الفتنة وتعين على أهل الديانة انكار
ذلك حال بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الامرء الجليل وقال عطاء كل نظرة جهواها القاب فلا خير
فيها وقال بعض التابعين اللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون
ذلك العمل فقد تعين على طائفة الصوفية الاجتناب عن مثل هذه الاجتماعات واتقاء مواضع التهم فهذه
الاثار دلت على اجتناب السماع وأخذ الحذر منه اه كلام السهروردي باختصار وقال البربر
جماعة في جواب فتوى رعت اليه في السماع فقال هذه مسئلة خلافية تباينت فيها الطرق تباينا لا يوجد
في غير ها وصنف فيها العلماء تصانيف ولم يتركوا فيها المائل مة لا والمخلص القول فيها ان الناس على أربعة
أقسام فرقة استحسنت وفرقة أباحت وفرقة كرهت وفرقة حرمت وكل من هذه الفرق على قسمين ففهم
من أطلق القول ومنهم من قيده بشرط ولست الا أن يصدد التقصى لهذه الاقوال وترجيح بعضها على بعض
لان هذا الجواب ليس واردا مورد التصنيف بل مورد الافتاء الذي حوت العادة فيه بالاختصاص فلا تقتصر على
حكايه المذاهب الاربعه فاما بوجيعة رحمه الله فذهب فيه أشد المذاهب وقوله فيه أغلظ الاقوال وقد
صرح أصحابه بان استماعه فسق والتلذذ به كفر وليس بعد الكفر غاية وأما مالك رحمه الله فانه لما سئل
عنه قال انما يفعله عندنا الفساق وفي كتب أصحابه اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يرد ها بالعيب
وأما أحمد بن حنبل رحمه الله فان ابنه عبد الله سأله عنه فقال يابني الغناء يثبت النفاق في القلب ثم ذكر قول
مالك انما يفعله عندنا الفساق وأما الشافعي رحمه الله فقد قال في حجب أدب القضاء ان الغناء لهو ومكره
يشبه الباطل وقال لأصحابه بمصر خلفت بي بغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغير يصدون به الناس عن
القرآن فاذا كان قوله في التغير وهو عبارة عن شاعر مرشد في الدنيا اذا غنى المغني به ضرب الحاضرون
بقضب على فطع أو نخدة ضربا موافقا لا وإن الشعرية فليت شعري ماذا يقول في السماع الواقع في زماننا
فمن قال باباحة هذا النوع فقد أحدث في دين الله ما ليس منه انتهى باختصار (ونقل) الشيخ (أبو طالب)
محمد بن علي بن عطية الحارثي البصري (المسكي) رحمه الله تعالى في كتابه قوت القلوب (اباحة السماع عن
جماعة) من السلف (وقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب أحد أجواد بني هاشم ولد
بارض الحبشة وأمه أسماء بنت عميس توفى سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الجماعة وقال الشيخ كمال
الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب الادفوي في الامتاع وأما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما
فسماع الغناء عنه مشهور ومستفيض نقله عنه كل من أمعن في المسئلة من الفقهاء والحفاظ وأهل التاريخ
الاثبات وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان لا يرى بالغناء بأسا وقال الاستاذ أبو ميمون البغدادي في
مولفه في السماع كان عبد الله بن جعفر مع كبرشانه يصوغ اللحن لجواربه ويسمعهامهن على أنواره

ونقل أبو طالب المسكي اباحة
السماع عن جماعة فقال
سمع من الصحابة عبد الله
ابن جعفر

وروى الزبير بن بكار بسنده ان عبد الله بن جعفر راح الى منزل جميلة يستمع منها ما احلقت انما لا تغني
 لاحد الا في بيتها وغنت له وأرادت ان تكفر عن عيبتها وتأتيه ليستمع فنعها (وابن الزبير) هو عبد الله بن
 ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرظي الاسدي أبو بكر المديني وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق
 وكان فصيحاً ذا السن وشجاعة بويبع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية وقتله الحجاج بمكة في أيام عبد الملك
 ابن مروان سنة ثلاث وسبعين وروى له الجماعة وروى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في كله اقتناص
 السوانح بسنده عن وهب بن سنان قال سمعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يترجم بالغناء وقال عبد الله فلما
 سمعت وجلا من المهاجرين الا وهو يترجم وقال امام الحرمين وابن أبي الدم ان الانبياء من أهل التواريخ يقولوا
 انه كان لعبد الله بن الزبير جوار عوادات وان ابن عمر دخل عليه فرأى العود فقال ما هذا يا صاحب رسول
 الله فناولته فتأملته ابن عمر وقال هذا ميزان شامي فقال ابن الزبير نوزن به العقول لو حكى سماع الغناء عنه
 أيضا الشيخ تاج الدين الفزاري نقل هذا كله الادقوى في الامتاع (والغبرة بن شعبة) بن أبي عامر بن مسعود
 أبو عبد الله الثقفي كان يعد من دهاة العرب تقدمت ترجمته بطولها في كتاب النكاح وقد حكى سماعه
 الشيخ تاج الدين الفزاري وغيره وكان كثير النكاح والتزويج (ومعاوية) بن أبي سفيان الاموي روى
 ابن قتيبة بسنده ان معاوية سمع عنده ابنه يزيد بالغناء على العود فطرب لذلك وذكر حكاية مقطوعة وساقها
 أيضا المبرد في الكامل وقال ابن قتيبة في كتاب الرخصة دخل معاوية على عبد الله بن جعفر بعوده فوجد
 عنده جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية أروني ارقيق الشعر فتريده حسنا
 لحسن تغنيها قال فقلت فلحركت العود فغنت

ليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قدامن الرأس كالجم
 وجددت منك ما قد كان أخلقه * طول الزمان وصرف الدهر والقدم

قال فحرك معاوية رجله فقال له عبد الله لم حركت رجلك فقال ان الكريم طروب وحكم الماوردى في
 الحاوي ان معاوية وعمر بن العاص مضيا الى عبد الله بن جعفر لما استكثر من سماع الغناء وانقطع اليه
 واشتغل به فضيا اليه ليكلماه في ذلك فلما دخلا عليه سكنت الجوارى فقال له معاوية مرهنا مرجعنا الى
 ما كن عليه فرجعنا فغنى فطرب معاوية فحرك رجله على السرير فقال له عمر وان من جئت تلحاه احسن
 حالا منك فقال له معاوية اليك يا عمر وفان الكريم طروب (وغيرهم) منهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نقله
 ابن عبد البر وابن طاهر في صفوة التصوف ومنهم عثمان بن عفان نقل الماوردى في الحاوي وصاحب البيان
 وغيرهما انه كانت له جاريتان تغنيان له فاذا كان وقت السحر قال لهما امسكافا هذا وقت الاستغفار
 ومنهم عبد الرحمن بن عوف ورواه أبو بكر بن أبي شيبة وابن عبد البر والمبرد والزبير بن بكار وغيرهم ومنهم
 أبو عبيدة بن الجراح ورواه البيهقي ومنهم سعد بن أبي وقاص ورواه ابن قتيبة في كتاب الرخصة ومنهم أبو
 مسعود البدرى ورواه البيهقي ومنهم بلال المؤذن ورواه البيهقي أيضا ومنهم عبد الله بن الارقم ورواه ابن عبد
 البر ومنهم أسامة بن زيد ورواه البيهقي وابن عبد البر ومنهم حمزة بن عبد المطلب وقصته في الصحيحين ومنهم عبد
 الله بن عمر ورواه ابن طاهر وابن حزم وابن أبي الدم ومنهم البراء بن مالك ورواه أبو نعيم الحافظ وابن دقيق
 العيد ومنهم عمرو بن العاص ورواه ابن قتيبة وقد تقدم ومنهم النعمان بن بشير ورواه صاحب الاغانى وصاحب
 العقد وشارح المقنع ومنهم حسان بن ثابت ورواه صاحب الاغانى ومنهم خوات بن جبير ورواه ابن المغيرة
 ورواهما البيهقي ومنهم عبيد الله بن عمر ورواه الزبير بن بكار في الموفقيات ومنهم عائشة الصديقية وروى
 أحاديث كثيرة في سماعها (وقال) أبو طالب المكي رحمه الله تعالى (قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح
 صحابي) كما تقدم بيانه (وتابعي باحسان) وحسبك منهم سعيد بن المسيب وبه يضرب المثل في الورع وهو
 أفضل التابعين بعد أربس واحد الفقهاء السبعة وقد سمع الغناء واستأذ سماعه قال ابن عبد البر ذكر

وعبد الله بن الزبير والمغيرة
 ابن شعبة ومعاوية وغيرهم
 وقال قد فعل ذلك كثير
 من السلف الصالح صحابي
 وتابعي باحسان

وكعب عن محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد حدثني الحسن بن علي بن منصور أخبرني أبو غيث
عن إبراهيم بن محمد بن العباس المطالي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأنصاري يفتي في دار
العاص بن وائل وهو يقول

تضوق مسكاً بطن نعمان اذ مشيت * به زينب في نسوة خفرات
فصرب سعيد برجله فقال هذا والله مما يلد استماعه ثم قال سعيد

وليست كاخري أو سعت جيب درعها * وأبدت بنان الكعب في الجرات

وعلت بنان المسك وصفها رجلاً * على مثل بدلاح في ظلمات

وفاضت ترائي يوم جمع فأقنت * برؤيتها من راح من عرفات

قالوكفوا بر وون هذا الشعر لسعيد بن المسيب قال ابن عبد البر وليس هذا من شعر النعميري ورويناؤه وليس
فيه هذه الايات فهي لسعيد والنعميري هو محمد بن عبد الله من بني ثقيف وليس من بني عمرو وهذا شعره في
زينب أخت الحجاج وقد ساق هذه الحكاية أيضاً ابن الخوزي في تلبيس ابليس والطبراني وابن السمعاني في
أوائل الذيل وأما سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فة قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر أخبرنا أبو الفتح
عبدوس بن عبد الله الهمداني بها أخبرني عبد الله بن عيسى الخلقاني حدثنا الحسين بن أحمد الصغار
الهروري حدثني أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي ثنا عوف بن المزروع حدثنا محمد بن جريد بن بشير ثنا محمد
ابن سلمة حدثني أبي قال أتيت عبد العزيز بن عبد المطلب أسأله عن بيعة الجبل للنبي صلى الله عليه وسلم
بمسجد الأحزاب ما كان بدورها فوجدته مستلقيا وهو يتغنى

فأروضة بالحزن طيبة الثرى * عند السدا اجتماعها وعسر أراها

بأطيب من أردان عزة موها * وقد أوقدت بالندل الرطب نارها

من الخفرات البيض لم تلق شقرة * وبالحسب المكنون صاف بخارها

فان برزت كانت لعينك قرة * وان غبت عنها لم يغمك عارها

فقلت أصلحك الله أتغني بهذه الايات وانت في جلالك وشرفك أما والله لا حدثني بها ركن نجد فوائده
ما أكثرني وعاديتغني بهذه الايات

فما طيبة أدماء حفاضة الحشى * تحوب بطلافيها بطون الخمايل

باحسن منها اذ تقول تدالا * وأدمعها نثرين حشوا المكاحل

تتمتع بذال يوم القصر فانه * رهيب بايام الشهور الاطاول

قال فندمت على قولي له وقلت له أصلحك الله أتحدثني في هذا بشئ فقال نعم حدثني أبي قال دخلت على سالم بن
عبد الله بن عمر وأشعب يغني بهذا الشعر

مغبرية كالبدر سنة وجهها * مطهرة الاثواب والعرض واخر

لها حسب ذاك وعرض مهذب * وعن كل مكروه من الامر زاجر

من الخفرات البيض لم تلق ربة * ولم يستلمها عن تقي الله شاعر

فقال له سالم زدني فقال ألت بننا والليل داج كانه * جناح غراب عنه قد نفص القطرا

فقلت اعطار ثوي في رحالنا * وما احتملت ليلى سوى ريحها عطرا

فقال سالم أما والله لو لا ان تداوله الرواة لاجرتك جرتك فلك من هذا الامر مكان انتهى وساقه ابن السمعاني
في أوائل الذيل بإسناده وعبد العزيز بن عبد المطاب هذا هو قاضي المدينة وقيل قاضي مكة وأما خارجة
ابن زيد فهو أحد الفقهاء السبعة وعبد الرحمن بن حسان فروى صاحب الاغانى بسنده الى شارحة بن
زيد قال دعينا الى مأدبة فحضرنا وحضر حسان بن ثابت وكان قد ذهب بصره ومعه ابنة عبد الرحمن بن جلسنا

جميعا على ما ذبح فلما فرغ الطعام أقبل بجارتين مغبنتين احدهما ربهما وعزى الاخرى عزى الميلاء فجلسا واخذتا
بخرهم بهما وهما يترنخا بالخبثا وغستا بشعر حسان.

فلما زال قصر بين بصري وجلق * عليه من الوهمي جود ووابل
فاسمع حسان يقول قد ارفى هنالك سيمي عاصيرا وعينه ندمان فاذا سكنتا سكنت عينه واذا غستا يمي وكنت
أرى عبد الرحمن ابنة اذا سكنتا شير الهمان غنيا واذ كذلك ايضا صاحب التذكرة فالحمدونية والميردني
السكمل وابن المرزبان وأما القاضى شريح فنقل عنه الاستاذ أبو منصور البغدادي في مؤلفه في السماع
انه كان يصوغ اللحن ويسمعه من القبان مع جلالة وكبر شانه وأما سعيد بن جبير فنقل الحافظ محمد بن
طاهر بسنده الى الاصمعي قال حدثنا عمرو بن أبي زائدة حدثني امرأة عمرو بن الاصمعي قالت مرنا ونحن
جوار بمسجد سعيد بن جبير ومناجاة تغنى ومعهادف وهي تقول

لئن فتنني فهي بالامس أقنت * سعيدا فاضحى قد قلى كل مسلم

والتي من اتبع القراءة واشترى * وصال الغواني بالكاتب المتبحر

فقال سعيد تكذابين تكذابين ورواه أيضا الفاكهي في تاريخ مكة وابن السمعاني في أوائل الذيل وهي
في الاصمعيات فقد سمع سعيد الغناء بالف ولم ينكر عليها فلما ذكرت ما لم يكن أنكر عليها القول ولم
ينكر الفعل مع زهده وتشفه ومبادرته الى انكار ما ينكر وأما الشعبي فهو من أكابر التابعين علماء وعلا
فقد حكى عنه الاستاذ أبو منصور انه كان يقسم الاصوات الى الثقيل الاول والى الثقيل الثاني وما بعدهما
من المراتب وقال الحافظ محمد بن طاهر في كتابه صفوة التصوف قال الاصمعي حدثنا عمرو بن أبي زائدة قال
مرالشعبي بجارية تغنى * فتن الشعبي لما * فلما رأته الشعبي سكنت فقال الشعبي قولي

* رفع الطرف اليها * وهو في الاصمعيات وساقه ابن السمعاني في أوائل الذيل بأسانيد وأما عبد الله بن
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن أبي عتيق فقال الاستاذ أبو منصور كان فقيها ناسكا يغنى ويعلم
القيانات الغناء وقال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثنا طيبة مولا قاطمة بن عمرو بن مصعب بن الزبير عن
أم سليمان بنت نافع ان ابن أبي عتيق دخل على جارية بالمدينة فسمعها تغنى لابن سريج

ذكر ان قلبك كره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب

وبنعمان طاف منها خيال * بالقوى من طيفها المتأب

عالاته وقرينه بوعد * ذاك منها الى مشيب الغراب

بت في نعمة وبات وسادي * بين كيف حديثه بخضاب

فسألها ابن أبي عتيق ان تعيده فابت تخرج من عندها وركب نجيبا فقدم مكة وأخذ ابن سريج وأدخله حماما
وهياه ثم جاءه اليها وقال هذا يغني أحب أن تسمعي منه وتسمعيه قالت نعم فأمره بالغناء فغنى أبياتا ذكرها
الزبير فسألته أن يعيده فقال له ابن أبي عتيق خذ نعلك أنعرفين ابن سريج وساق صاحب الانحاف منه جملة
وبالجملة فسمع ابن أبي عتيق كثير مشهور لا يختلف فيه أهل الاخبار مروى بأسانيد جياد وكان كثير
اللبط والخلاعة عفة ونسك وزهد وعبادة وأخرج له الشيخان في الصحيحين وأما عطاء بن أبي رباح فهو
من أكابر التابعين وهو مع علمه وزهده وورعه وعبادته ومعرفته بالسنة والآثار فقد قال الاستاذ أبو
منصور انه كان يقسم الاصوات الى الثقيل الاول والى الثقيل الثاني وما بعدهما من المراتب وقال البيهقي
بسنده الى ابن جريج قال سألت عطاء عن الغناء بالشعر فقال لا أرى به بأسا ما لم يكن فحشا وروى ابن قتيبة
بسنده الى ابراهيم المخزومي قال أرساني أبي الى عطاء بن أبي رباح أسأله عن مسألة فأتته فوجدته في دار
العقبى وعليه ملحفة معصرة فقالوا له يا أبا محمد لو أدت لنا رسلنا الى العريض وابن سريج فقال افعلوا ما شئتم
فبعثوا اليهما فضررا وغنيا وعطاء يسعهما حتى اذا مات الشمس قام الى منزله قال ابن قتيبة واختلاف عند

محمد بن ابراهيم في الغناء فبعث الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فساألهما فقال ابن جريج لأبأس به جئت
عطاه بن أبي رباح وقد ختن ولده وعندده الابجير يعني فكان اذا سكث لا يقول له غن واذا غنى لا يقول له
أسكت واذا الخن رد عليه فقال عمرو بن عبيد فاهم ما يكتب الغناء الذي على اليمين أو الذي على الشمال
فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما وقال ابن عبيد البر بسنده الى ابن جريج قال سألت عطاه عن الحدااء
والشعر والغناء فقال لأبأس به مالم يكن فحسا وقال محمد بن اسحق الفاكهي في تاريخ مكة حدثني عبد الله
ابن أحمد ثنا خلف بن سالم مولى ابن صبيح حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الحميد الخزومي عن عمه
عيسى بن عبد الحميد قال ختن عطاه ولد فدعا نافي ولمة في دار الاخضر فلما فرغ الناس جلس عطاه على
المنبر يقسم بقية الطعام ودعا الغنيان العريض وابن سريج فجعل يغنيان فقالوا لعطاه ايهم أحسن فغنا فقال
يغنيان حتى أسمع فاعادوا سمع فقال أحسنهما الرقيق الصوت يعني ابن سريج وأما الزهري فنقله عنه الاستاذ
أبو منصور وأما عمر بن عبد العزيز فقال ابن قتيبة سئل اسحق عنه فقال ما طن في أذنه شيء بعد ان أفضت اليه
الخلافة وأما قبلها وهو أمير فكان يسمع من جواره خاصة ولا يظهر منه الا الجليل وكان ربما صفق بيده
وتمرغ على فراشه طربا وضرب برجليه وقال الزبير بن بكار في الموفقيات أخبرني عمي قال أدركت الناس
بالمدينة يغنون لحنوا ينسبونه الى عمر بن عبد العزيز وهو

كان قد شهدت الناس يوم تقسمت * خلائهم فاخترت منهم أربعة
اغارة سمع كل مغتات صاحب * ويأتي بعيب الناس الاتبع
وأعجب من هاتين انك ندعي السلامة من عيب الخليفة أجمعا
وانك لو حاولت فعل اساءة * فكوفيت احسانا محمدتهم معا

وأما سعد بن ابراهيم في كناه عنه ابن حرم وابن قدامة الحنبلي وغيرهما فهو لاهجته من التابعين

(فصل) * وأما من بعد التابعين فمنهم عبد الملك بن جريج وهو من العلماء الحفاظ والفقهاء العبادا المجمع
على جلالة وعدالته وكان يسمع الغناء ويعرف الاغانى حكى عنه الاستاذ أبو منصور انه كان يصوغ
الاجان ويعز بين البسيط والنشيد والخفيف وقال ابن قتيبة حكى عن ابن جريج انه كان يروح الى الجمعة فيمير
على غن فيولوج عليه الباب فيخرج فيجلس معه على الطريق ويقول له غن فيغنيه أصواتا تسيل دموعه
على خيشته ثم يقول ان من الغناء ما يذكر الجنة وقال صاحب التذكرة الجدونية قال داود المكي كان
حلقا بن جريج وهو محدثنا وعنده جماعة منهم عبد الله بن المبارك وجماعة من العراقيين اذ مر به فغنى فقال له
أحب ان تسمعي فقال له اني مستجمل فالح عليه فغناه فقال له أحسنت أحسنت ثلاث مرات ثم التفت إلينا
فقال لعلكم أنكرتم فقالوا انا نذكره بالعراق فقال ما تقولون في الرجز يعني الحدااء قالوا لأبأس به قال
أي فرق بينه وبين الغناء وأما محمد بن علي بن أبي طالب فقال ابن قتيبة انه سئل عن الغناء فقال ما أحب
ان أمضي اليه ولو دخل علي ما خرجت منه ولو كان في موضع لي فيه حاجة ما امتنعت من الدخول وأما
ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقد تقدم عنه قريبا وأما ابن مجاهد فسيأتي قريبا وأما
عبد الله بن الحسن العنبري فاضى البصرة فكان من العلم والورع بمكان وكان من مذهبه اباحة الغناء
اتلقت النقلة على ذلك ونصب الفقهاء الخلاف معه فيه وعن حكاه عن زكريا بن يحيى الساجي في كتابه في
الخلاف وأبو بكر بن المنذر في الاشراف والقاضي أبو الطيب وغيرهم وأما الامام أبو حنيفة في حكى صاحب
التذكرة الجدونية انه سئل هو وسفيان الثوري عن الغناء فقالا ليس من السكيات ولا من أسوأ الصغائر
وحكى ابن عبد ربه في العقد أيضا عن أبي حنيفة في كرقصة جاره التي سئذ كرها بعد ذلك عن أبي يوسف
أيضا انه كان يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء وقال الحفاظ في رسالته وأما أبو حنيفة فحدثنا أصحابنا عنه
منهم من حدث عن طلحة بن غياث ومنهم من حدث عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف قال ذكر عند

أبي حنيفة الغناء فقال أما أنا فرددت أن لا أغنى وحلف على فادخلني إلى موضع فيه سماع فاسمع
وذكر ابن قتيبة أنه ذكر عند أبي يوسف الغناء فدكر قصة جارية أبي حنيفة التي تذكرها وهي ما حكاه ابن
قتيبة وغيره عنه أنه كان له جارية وكان كل ليلة يغني

أضاعوني وأغني فغنى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر
وكان أبو حنيفة يسمع إليه وأنه قد صوته فسأل عنه فقيل له أنه وجد في الليل وسجن في سجن الأبر عيسى
فلبس عمامته وتوجه إلى الأمير وتحدث معه فقال لا أعرف ما اسمه فقال أبو حنيفة اسمه عمر فقال
الأمير يطلق كل من اسمه عمر فاطلق الرجل فلما خرج قال له أبو حنيفة أضعناك فقال بل حفظت وقسم
هذا أنه قال له فصر إلى ما كنت عليه وقد ضمن ذلك في قصيدته أبو عمر يوسف بن هرون الكندي
المعروف بالرمادي على ما أورده الحافظ أبو محمد عبد الواحد بن علي النعماني المراكشي صاحب كتاب المعجب
في أخبار أهل المغرب والقصيدة أولها

لحطب الشاربين يضيق صدري * ويوقظني تلهيهم بضر
فإن أبا حنيفة هو عدل * وفر من القضاء مسير شهـ
فقيه لا يدانيه فقيه * إذا ذكر القياس أتى بدر
وكان له من الشراب جار * يواصل مغرباً منها بفجر
وكان إذا انتشى غنى بيـ * المضاع بسجدة من آل عمرو
أضاعوني وأغني فغنى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر
فغيب صوت ذلك الجار سجن * ولم يكن الإمام بذلك يدري
فقال وقد مضى ليل وناث * ولم يسمع غناء بيت شعري
أجاري المؤنسي ليلا غناه * لحبر قطع ذلك أم لشر
فقالوا أنه في سجن عيسى * أتوبه ليل وهو يسرى
فنادى بالطويلة وهي مما * يكون برأسه للجليل أمر
ويعم جاره عيسى بن موسى * فلاقاه بأكرام وبشر
فقال سجنك لي جار اسمه * بعمر وقال يطلق كل عمري

فقد تضمنت هذه الحكاية والقصيدة أنه كان يسمع إليه ولم ينه عن الغناء فدل على إباحته عند ذلك فان
استماعه كل ليلة مع ورعه وزهده ينبغي أن يحمل على الإباحة وما ورد عنه بخلافه يحمل على الغناء المقرون
بشيء من الفحش ونحوه جمع بين القول والفعل على أن التحريم أخذ من مقتضى قوله لا من نصه فبما
علمت ورأيت في كتبهم ولادلالة فيما أخذ منه لاحتماله وجوها هذا اللفظ الكمال الادق في الامتناع قلت
وذكر صاحب الهداية في باب الشهادة ولا تقبل شهادة نائحة ولا مغنية وهذا أيضاً لفظ القدرى فاطلاق
ثم قال ولا من يغني للناس فورد أنه تكرر بعد ذلك من قوله مغنية قال الشيخ ابن الهيثم في فتح القدير أن
الوجه أن اسم مغنية ومغن إنما هو في العرف لمن كان الغناء حرفة التي يكتب بها المال فاللفظ المذكور
هنا عام غير أنه خص المؤنث به ليوافق لفظ الحديث لعن الله النائحات لعن الله المغنيات ومعلوم أن ذلك
لوصف التغني لا لوصف الانوثة ولا للتغني مع الانوثة لأن الحكم المرتب على مشتق إنما يفيد أن وصف
الاشتقاق هو العلة فقط لا مع زيادة أخرى نعم هو من المرأة ألحس لرفع صوتها وهو حرام ونصوا على أن
المغني للهو أو لجمع المال بخلاف ثم قال وفي التغني لا يسمع نفسه ولدفع الوحشة خلاف بين المشايخ
منهم من قال إنما يكره ما كان على سبيل اللهوا احتجاجاً بما روى عن أنس بن مالك أنه دخل على أخيه
البراء بن مالك وكان من زهاد الصحابة وكان يتغني وبه أخذت خمس الأئمة السرخسي ومنهم من قال يكره

جميع ذلك وبه أن جميع الاحكام يحصل حديث البواقي ماله انه كان ينشد الاشعار المباحة التي فيها
الحكم والمواظاة كما أن لفظ الغناء يطلق على المعروف يطلق على غيره وانشاء المباح من الاشعار لا بأس به
ومن المباح ان تكون فيه صفة امرأة مرسله بخلاف ما اذا كانت بغيرها حتى فقد عرف ان التغني المحرم
هو ما كان في اللفظ لا يحصل كصفة المذكر والمرأة المعينة الحية ووصف الحية ووصف الخمر المهيج اليها
والهجماء لمسلم أو ذنبا إذا أراد الملك كليم به هجاءه الا اذا أراد انشاء الشعر للاستشهاد به أو لتعلم فصاحته نعم
اذا قيل ذلك على الملاهي امتنع وان كان مواظا وحكالا لان نفسها لا لذلك التغني وفي المغني الرجل
الصالح اذا تغنى بشعر فيه لحن لا تبطل عدالته وفي معنى ابن قدامة الملاهي نوعان محرم وهو الالات
المطربة ومباح وهو الدف في النكاح وفي معنهما كان من عادت سرور ويكره غيره وفي الاجناس
وسئل محمد بن شعاع عن الذي يترو مع نفسه قال لا يقدح في شهادته اه كلام ابن الهمام ثم قال الادفوى
واما الامام مالك رحمه الله تعالى فقد ذكرنا في قصة ابراهيم بن سعد ما وقع من مالك يعني ان الرشيد سأله
هل بلغك عن مالك بن أنس في ذلك شيء فقال لا والله الا أن أبي أحمد سألني انهم اجتمعوا في مدحاة كانت
في بني بروج وهم يومئذ حلة ومالك أقلمهم من فقه وقدر معهم ذفوف وعبدان يغنون بهماو يلعبون ومع
مالك دفر مربع وهو يغنيهم

شعبي ازمعت بينا * وابن لغاؤهم ايننا * وقد قالت لاتراب

لها زهر تلاقينا * تعالين فقد طأ * بلبنا العيش تعالينا

وقد حكى صاحب الاغانى والتذكرة المدونية انه سمع من يغني شيئا على غير الصواب فسأله ذلك الشخص
ان يخبره بالذواب فخرج رأسه من كوة وغناه على الصواب فسأله ان يعيده فقال حتى تقول أخذته عن
مالك بن أنس وحكى الاباحة عنه أبو القاسم القشيري والاستاذ أبو منصور والقفال وغيرهم وسألت
جماعة من فضلاء المالكية هل له نص في تحريم الغناء فقالوا لا وانما أخذ من قوله انه لا يصح بيع الجارية
المغنية على انها مغنية ومن نصه في الجارية انه اذا وجدها مغنية كان له الرد وهذا لا يدل على التحريم فانه
يجوز ان يكون عنده حلالا ولا يمنع البيع لامرأ آخر ما لكونه غير منضبط وانه لا يعاقب بالعوضه شرعا كما
ان عيب الفعل جائز ولا يصح العقد عليه ببيع ولا اجارة وقد ذكر القاضي عياض في التبيينات منع
اجارة الدف مع القول باباحته وقال ما كل مباح يجوز العقد عليه وما الرد بالعيب فقد حكى ابن رشد عنه
في القدمات في رواية زياد عنه انه فرق بين أمة التسرى وأمة الخدمة فان أمة التسرى يعاير بها الولد
واختاره ابن رشد وقطع ابن المؤاز بعدم الرد وقال صاحب البحران مالك كارد الجارية بالغناء ولا رد
العبد قال لان الغناء يدل على قلة صيانتها ولو كان الغناء حراما لرد العبد أيضا ثم يتقدم تسليم ذلك كله
يدل على تحريم غناء النساء خاصة لا لاجل أن الغناء نفسه حرام وانما هو لاجل أن الغناء من النساء
يدعو الى الفساد والافساد ولذلك مرسى ابن العربي المالكي بانه يجوز للرجل سماع جاريته وبالجملة فاذا
لم يكن له نص في المسئلة فما استنبطوه غير متجه اذ هو محتمل وما نقل عنه بالاستناد انه سئل عنه فقال انما يسمعه
الفساق محتمل وانه لا يجوز محمول على غناء يقتصرن به مسكر ونحوه جعنين ان يقول التي قدمناها التي هي
مرحبة وأيضا فقله انما يسمعه الفساق محتمل ان الذين نههم أو نعرفهم يسمعون عندنا وصفهم كذا
فلا يدل انه أراد التحريم كما اذا قلت ما قولك في المتفرجين في البحر فتقول انما يفعل عندنا أهل اللعب وأهل
الفساد فلا دلالة على تحريم فرجة البحر وقد قال ابن العربي ان علماءنا يحملتهم قالوا اذا وقع البيع فنج
قال ولو كان حراما لم يقولوا فنج وأما الامام الشافعي رحمه الله تعالى فسيأتي الكلام على نصوص مذهبه
أثناء سياق المصنف * وأما الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال أبو الوفاء بن عقيل في كتابه المسمى
بالفصول صحت الرواية عن أحمد انه سمع الغناء عن ابنه صالح وقد قال أبو حامد ان فعله يضاف اليه مذهبا

يكون كالقول وحكامه عن جماعة الأصحاب وقد كان أبو بكر الخلال وساحبه عبد العزيز يحملان الكراهة من أحمد على غناء يقرن به ما يقتضى الكراهة وقال نازح المقي روى عن أحمد أنه سمع عند ابنه صالح قولاً فلم ينكره فقال له ابنه يا أبت ألسنت كنت تذكره أو تنكره فقال قليل لي أنهم يستعملون المنكر معه وما استنبطه ابن الجوزي غير منجبه وأما منع بيع الجارية المغنية فتقدم الكلام عليه عند ذكر مالك وأما أخذه ذلك من كسب الخنث على تقدير تسليم أن كسبه بالغناء فلا يدل لأن أكثر من قال بإباحة الغناء أطلق القول بمنع أخذ الجارية وقد يجوز الشيء ويمنع مقابله بالعوضية بمعنى آخر وكيف يصح استنباط ذلك من مقتضى قوله وفعله بخالفه وقد علل هو المنع بأنه كان يقول أنه يقرن به منكره وقول ابن الجوزي أنه يحمل فعله وقوله على ما كان يغنى به في زمنه من القصائد الزهديات كلام عجيب فإن الكلام في التحريم والاباحة للغناء نفسه لا ما يقرن به وكون الشعر الذي يغنى به مما لا يجوز ليس موضع النزاع فإنه يكون تحريمه لعارض ولا نعلم أحداً قال بجواز الغناء بالقصائد الزهديات دون غيرها وابن الجوزي غلب عليه الوعظ والرواية والفقيه الغواص له مرتبة أخرى وأما سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى فحكى عنه تلميذه الزبير ابن بكار في الموفقيات أنه لما قدم ابن جامع مكتبة بالجم قال سفيان لاصحابه علام يعطى ابن جامع هذه الاموال قالوا على الغناء قال ما يقول فيه قال يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وارفع من مئزرى المسبل

قال هي السنة ثم ماذا قالوا يقول

واسجد بالليل حتى الصباح * واتلوا من المحكم المنزل

قال أحسن وأصلح ثم ماذا قالوا يقول

عسى فارح الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال أفسد الحديث ما أصلح لاسخرها الله تعالى له وهكذا ساقه الماوردي في الحساوي وساقه أيضاً المبردي في الكامل لأنه قال لما سمع البيت الثالث أشار بالسكوت وقال حلالاً حلالاً وهذا من سفيان صريح في الجواز ألا ترى أنه استحسناً أولاً وإنما أنكر آخره لما اقترن به من ذكر ربة المحمل في طوافه * وأما عبد العزيز ابن المطالب القاضى فأخرج له مسلم في صحيحه والترمذي وغيرهما واستشهد به البخاري في الصحيح وقد قدمنا أنه كان يغنى وما غنى به في ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر ثم ذكر الادفوى جماعة من المتأخرين ممن كان يجوز السماع كالقاضى أبي بكر الباقلاني وأبي عبد الله بن مجاهد وأبي علي الثقفى وأبي بكر بن اسحق وأبي نصر السمدى والحاكم أبي عبد الله والشيخ تاج الدين الفزارى والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وأطال في النقول عنهم ورأيت أن نقلت ذلك بومته طال الكتاب وسيأتى ذكر كلام بعضهم في أثناء السباق بحسب المناسبة قال المصنف (وقال) (يعنى) أباً طالب المسكى في القوت (ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي امر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق) تقدم الكلام على الأيام المعدودات والمعلومات في كتاب الحج (ولم يزل أهل المدينة مواطنين كاهل مكة على السماع إلى زماننا هذا) وقد تقدم في ترجمة إبراهيم بن سعد أنه قال للرشيد وما أدركت أحداً الا وهو ينشد شيئاً الا ابن أبي ليبد فإنه كان يقول لا أمر به ولا أنسى عنه لاني لأدري أحق هو أم باطل وأما نحن يا أمير المؤمنين فربما أعددناه في الحسنات قلت ابن أبي ليبد هذا هو عبد الله بن أبي ليبد أبو المغيرة المدني روى عن أبي سلمة والمطلب بن عبد الله وعنه السفيانان ثقة وروى له البخاري ومقرؤنا بغيره والباقون سوى الترمذي (فأدركنا أبا مروان القاضى وله جوار يسمعون التحنين قد أعدهن للصوفية) هو محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عثمان المدنى زيل بمكة وروى عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد وجماعة وعنه ابن ماجه والفريري ومحمد بن يحيى بن منده ومحمد بن أحمد بن عوف وخلق وثقه أبو حاتم مات سنة ٢٤١

وقال لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي امر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواطنين كاهل مكة على السماع إلى زماننا هذا فأدركنا أبا مروان القاضى وله جوار يسمعون التحنين قد أعدهن للصوفية

والده عثمان روى عن مالك وهو متروك الحديث (قال) صاحب القوت (وكان لطاء) يعنى ابن أبي رباح
 (جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما) وقد نقل هذا الكلام الشهاب السهروردي في
 العوارف عن الشيخ أبي طالب المدني قال وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا لا يسلط الا بشرط طهارة
 القاب وغض البصر والوفاء بشرط قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اهـ ونقله ايضا الكمال
 الادفوي في الامتاع وقال وهذا وان صدر من هؤلاء فهو محمول على من يوثق به ويدينه وحب وصح والافقد
 قال الشافعي رحمه الله تعالى ما يقتضى ذم ذلك اذا قصد وقال من اتخذ غلاما أو جارية يدعو الناس
 اليهما يستمعون منها فهو سفيه وفي الجارية سفيه ودناءة وما نقل عن عطاء في ذلك فهو محمول على ما ذكرناه
 وعند جماعة من الشافعية انه اذا كان اخوانه يأتون اليه لاجل سماع جاريته فيسمعونها عنده انه يجوز
 على تفصيل مذكور في رد الشهادة وقد نقل عن الشافعي وغيره ما يقتضى ان سماع الجوارى وان لم تكن له
 جائز وقد قدمنا بحث الماوردي فيه وكلام ابراهيم بن سعد وما حكمه ابنه وجماعة من أهل العلم وكلام
 الحاكم وماروى عن المزني ويونس بن عبد الأعلى فالتمحه الجواز الا عند خوف الافتتان وكذلك سماع المرء
 فان خاف الافتتان حينئذ يحرم مع احتمال الجواز ثم قال المصنف (قال) يعنى أبا طالب (وقيل لابي الحسن
 ابن سالم) هو من مشايخ البصرة ومن شيوخ أبي طالب وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب مرارا كيف
 تذكر السماع وقد كان الجنيدي (سيد الطائفة (و) خاله وشيخه (سري) بن المغلس (السقطي وذو النون)
 المصري (يسمعون فقال وكيف أنكر السماع وأجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان عبد الله بن جعفر
 الطيار يسمع) كما قدمنا في ترجمته (وانما أنكر الله واللعب في السماع) ففي هذا تجوز أصل السماع وانما
 ينكر لما يعرضه من العوارض الخارجة ونقل هذا القول ايضا صاحب العوارف وقال عقبه وهذا قول
 صحيح ثم شاق حديث الجاريتين عند عائشة (وروى عن يحيى بن معاذ) الرازي (أنه قال فقدنا ثلاثة أشياء فما
 أراها ولا أراها تزداد الأثرة) أحدها (حسن الوجه) أى صباخته أو المراد الاقبال والملقى في الظاهر بين
 الاخوان (مع الصيانة) مما لا يحل تعاطيه أو مع الصيانة للباطن عن التكلف وتخالفة الظاهر (و) الثاني
 (حسن القول) أى التكلم بما يثاب عليه (مع الديانة) الحاملة بالطاعات (و) الثالث (حسن الاخاء)
 بان ينظر كل واحد في حق أخيه كما ينظر في حق نفسه بل يؤثره على نفسه (مع) دوام (الوفاء) بذلك (و) رأيت
 في بعض الكتب هذا القول (يعنيته محكما عن الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى قلت ذكره
 القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الصوفي يقول سمعت الوجهي
 يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان الحرث بن أسد المحاسبي يقول ثلاث اذا وجد من متع بهن وقد
 فقدناها حسن الوجه مع الصيانة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء (وفيه ما يدل على
 تجوز السماع الغناء مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشميره) ولا يخفى ان هذا لا يتم الا أن يريد بقوله
 حسن القول الانشاد وأما على رواية القشيري حسن الصوت فظاهر لا يحتمل التأويل (قال) أبو طالب
 (وكان ابن مجاهد) يحتمل أنه أراد به أبا عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وهو شيخ القاضي أبي بكر
 الباقلاني ترجمه السبكي في الطبقات ويحتمل أنه أراد به أبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ
 البغدادي المتوفى سنة ٣٢٤ روى عنه الدارقطني وابن الجنابي وهو ثقة (لا يجب دعوة الآن يكون فيها
 سماع) أما أبو بكر بن مجاهد فدل له ما رواه الخطيب في التواريخ بسنده الى أبي بكر الجنابي الحافظ قال كنت
 جالسا عند أبي بكر بن مجاهد فأتاه بعض غلمانه فقال يا أستاذ ان رأيت أن تجعلني بحضورك غدا دارنا
 فقال ينبغي ان تدعو أبا بكر يغنينا فاقبل الفتى يسأني فقلت أريد ان عريب فقال السمع والطاعة فلما
 حضرنا طابت ابن عريب فقال حبسه عنا بعض الرؤساء فشق على فقال أبو بكر بن مجاهد من ينوب عن ابن
 عريب فانتظرت ساعة فلم أره ثم سألت عن الغائب فقال هات قضيا وأخذته واندفع يعني فغنى نبطاوار بعين

قال وكان لطاء جاريتان
 يلحنان فكان اخوانه
 يستمعون اليهما قال وقيل
 لابي الحسن بن سالم كيف
 تنكر السماع وقد كان
 الجنيدي وسري السقطي
 وذو النون يسمعون فقال
 وكيف أنكر السماع وقد
 أجازه وسمعه من هو خير
 مني فقد كان عبد الله بن
 جعفر الطيار يسمع وانما
 أنكر الله واللعب في
 السماع وروى عن يحيى بن
 معاذ انه قال فقدنا ثلاثة
 أشياء فما نراها ولا أراها
 تزداد الأثرة حسن الوجه
 مع الصيانة وحسن القول
 مع الديانة وحسن الاخاء مع
 الوفاء ورأيت في بعض
 الكتب هذا محكما بعينه
 عن الحرث المحاسبي وفيه
 ما يدل على تجوز السماع
 مع زهده وتصاونه وجده
 في الدين وتشميره قال وكان
 ابن مجاهد لا يجيب دعوة
 الا ان يكون فيها سماع

صوتا في غاية الحسن والطيبة والاطراب فقلت يا أستاذ متى تعلمت هذا فقال يا بارد تعلمته لبعيض مثلك
لا يحضر الدعوة الاغني وأما أبو عبد الله بن مجاهد فبذل له ماساقة المصنف تبعه صاحب القوت فقال (وحكى
عن غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة) ولفظ القوت حدثني بعض المحدثين قال اجتمعنا في دعوة (ومعنا
أبو القاسم) البغوي (ابن بنت منيع) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن سبط أحد بن منيع امام حافظ
صنف مجمل الصحابة (وأبو بكر) عبد الله (بن أبي داود) سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ بن الحافظ
روى عن عمرو بن علي القلاس وعيسى بن جاد زغبة ومحمد بن أسلم الطوسي في جماعة آخرهم أحد بن صالح
المصري روى عنه الدارقطني وابن شاهين وابن سمعون وأبو طاهر الخليل وكان مولده في سنة ثلاثين ومائتين
بسجستان ونسبوا برويهم الكثير وحدث في أصبهان ثلاثين ألف حديث من حفظه وكانت عنده قوة بنفس
فوقع بينه وبين محمد بن حمر ويحيى بن محمد بن صاعد فتكلم فيه ما تواتر كلامه عليه على عادة الاقران قال الدارقطني
هو ثقة الا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث وقال صالح جزرة هو امام العراق في وقته وقال الخلال
كان أحفظ من أبيه توفي سنة ٣١٠ (وابن مجاهد في نظرنا هم خضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن
بنت منيع على ابن أبي داود في أن يسمع فقال ابن أبي داود حدثني أبي عن أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى
(أنه كره السماع) وكان أبي يكرهه (وأنا على مذهب أبي) أي في كراهة السماع (فقال أبو القاسم
ابن بنت منيع حدثني جدي) لامي هو أحد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم زيل بغداد
ابن عم اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن البغوي قال النسائي ثقة مات سنة ٢٤٤ وكان مولده سنة ١٦٠
روى له البخاري وروى عنه الباقر (عن صالح بن أحمد) كنيته أبو الفضل وأمه عياسة بنت الفضل
من العرب وهي أول زوجات أبيه أقامت معه ثلاثين سنة وما تزوجها الا بعد أربعين مولده سنة ٢٠٣
وتوفي في شهر رمضان سنة ١٦٦ عن ثلاثة وستين سنة بأصهان وقبره عند قبر حمزة بن أبي حمزة المدوسي
الصباني وزار والدعاء عنده مستجاب وكان المعتمد قد ولاه القضاء سمع من أبيه مسائل كثيرة الا أنه
قلت روايته عن أبيه لا شغلها بكثرة عياله وروى عن أبي الوليد الطيالسي وعنه ابن نمير والبخاري ومحمد بن
مخلد وعبد الرحمن بن أبي حاتم (ان أبيه كان يسمع قول ابن الحبارزة) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن زكريا أبو
بكر البغدادي الشاعر ذكره الخطيب في التاريخ قال الحافظ محمد بن طاهر حدثنا أبو بكر أحد بن علي حدثنا
محمد بن الحسين الصوفي حدثنا الحسين بن أحمد سمعت أبا العباس الحسن الفرغاني يقول سمعت صالح بن
أحمد يقول كنت أحب السماع وكان أبي يكره ذلك فواعدت ليله ابن الحبارزة فكثت عندي الى ان علمت ان
أبي قد نام فاخذتني فسمعت حسه فوق السطح فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت
ابطه وهو يتجتر فوق السطح كأنه يرقص وقد روى مثل هذه القصة من وجه آخر عن عبد الله بن أحمد قال
ابن الجوزي في تلبيس ابليس أنبأ أبو منصور القزاز حدثنا أبو بكر أحد بن علي بن الحسين الثوري حدثنا
يوسف بن عمر القواس سمعت أبا بكر بن مالك القطيبي يحكي أن من عبد الله بن أحمد قال كنت أدعو ابن
الحبارزة وكان أبي ينهانا عن التغني فكنت اذا كان عندي أكنتم من أبي لئلا يسمع فجاء ذات ليلة عندي
وكان يقول فعرضت لأبي عندنا حاجة وكانوا في رفاق فجاء فسمعه يقول فوقع في سمعه شيء من قوله ففرجت
لا نظرا فاذابني ذاهبا وجائيا فرددت الباب ودخلت فلما كان من الغد قال يابني اذا كان مثل هذا فنع هذا
الكلام أو معناه وأخرجه أيضا ابن طاهر عن أبي غالب الذهلي عن أبي بكر الخطيب مثله (فقال ابن مجاهد
لابن أبي داود دعني أنت من أبيك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك ابش) أي أي شيء (تقول
يا أبا بكر فبين أنشد بيت شعرا هو حرام) ولفظ القوت فبين أنشد شعرا أحرام عليه (قال ابن أبي داود لا
قال فان كان حسن الصوت حرم عليه انشاده) ولفظ القوت فيه تحريم عليه (قال لا قال فان أنشده وطوله
وقصر الممد مد المقصور أو يحرم عليه قال انالم أقول شيطان واحد فكيف أقوى لشيطانين) ولفظ

وحدثني غير واحد انه قال
اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو
القاسم ابن بنت منيع وأبو
بكر بن داود وابن مجاهد
في نظرنا هم خضر سماع
فجعل ابن مجاهد يحرض
ابن بنت منيع على ابن داود
في أن يسمع فقال ابن داود
حدثني أبي عن أحد بن حنبل
أنه كره السماع وكان أبي
يكرهه وأنا على مذهب أبي
فقال أبو القاسم ابن بنت
منيع اما جدي أحد بن بنت
منيع حدثني عن صالح بن
أحمد ان أبيه كان يسمع قول
ابن الحبارزة فقال ابن مجاهد
لابن داود دعني أنت من
أبيك وقال لابن بنت منيع
دعني أنت من جدك أي
شيء تقول يا أبا بكر فبين أنشد
بيت شعرا هو حرام فقال ابن
داود لا قال فان كان حسن
الصوت حرم عليه انشاده
قال لا قال فان أنشده وطوله
وقصر منه الممد ومدم منه
المقصور أو يحرم عليه قال أنا
لم أقول شيطان واحد فكيف
أقوى لشيطانين

وكذا جماعة منهم صنفوا في الرد على منكره * وحكى عن بعض الشيوخ انه قال رايت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء * وحكى عن محمد الدينوري انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكر منه شيئا ولكن قل لهم يقتحون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن * وحكى عن طاهر بن بلال الهمداني الوراق وكان من اهل العلم انه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولا ويستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه واذا ابو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على اولئك الذين كانوا

القول انما اقوى لشيطان واحد اقوى لشيطانين ثم قال صاحب القوت وكان ابن منيع يسمع القول وقد نقل هذه العبارة أيضا الكمال لادفوى في الامتاع ويقرب من هذا ما أورده ابن طاهر المقدسي قال أخبرنا أبو محمد التميمي قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه الا أني حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة ٢٧٠ في دعوة عملها لاصحابه حضرها أبو بكر الابررى شيخ المالكية وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعية وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ اصحاب الحديث وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاط والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه أبو بكر الباقلافي في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة فقال أبو علي لوسط السقف عليهم لم يبق في العراق من يقف في حادثة بسنة وكان أبو عبد الله معهم وكان يقرأ بصوت حسن فقالوا له قل شيئا فقال وهم يستمعون

خطت أنا ملها في بطن قرطاس * رسالة بعبر لابانفاس
أن زرفديتك قف لي غير محتشم * فان حبلك قد شاع في الناس
وكان قولي لمن أذى رسالتها * فني لامشى على العينين والراس

قال أبو علي فبعد ما رأيت لا يمكنني ان أفنى بحضرة أبا حجة (قال) صاحب القوت (وكان أبو الحسن العسقلاني الاسود من) كبار (الاولياء) وفي بعض نسخ القوت أبو الخير بدل أبو الحسن (يسمع وبوله) أي يحصل له الوله حتى يغيب عن نفسه (عند السماع وصف فيه كتابا ورد فيه على منكره) وكذلك جماعة منهم) أي من الاولياء (صنفوا في الرد على منكره) قال صاحب القوت ان أنكرنا السماع مجمل مطلقا غير مفيد مفصل يكون انكارا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار أقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا اننا لا نفعل ذلك لاننا نعلم ما لا يعلمون وسمعت عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون قال صاحب العوارف وهذا قول الشيخ عن علمه الواقف بالسنن والاثر مع اجتهاده وتفحصه الصواب ولكن نبسط لاهل الانكار اسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يوثر وسماع ينكر (وحكى عن بعض الشيوخ انه قال رايت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه اصحابنا قال هو الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء) كذا نقله صاحب القوت أي المزلق للاقدام ونقله أيضا عن الشهاب السهروردي في العوارف والادفوى في الامتاع ولفظ العوارف رأى بعض الصالحين ابا العباس الخضر قال قلت ما تقول فذكره وأورده القشيري هكذا في الرسالة (وحكى عن محمد الدينوري) اسمه محمد بن الحسين يكنى أبا علي أخذ عن الجنيد وأورده القشيري في الرسالة وقال توفي سنة ٣٩٩ (أنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من السماع شيئا فقال ما أنكر منه شيئا ولكن قل لهم يقتحون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن) هكذا أورده صاحب القوت وصاحب الامتاع وزاد صاحب العوارف بعده فقلت يا رسول الله انهم يؤذونني وينسطون فقال أحتملهم يا أبا علي هم اصحابك فكان محمد يشهد ويقول كلني رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحكى عن طاهر بن هلال الهمداني الوراق وكان من اهل العلم) وفي بعض النسخ طاهر بن بلال بن بلبل وهو نص القوت (انه قال كنت معتكفا في جامع) نجر (جدة على البحر) وهي فرضة مكة (فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه) أي من الجامع (قولا) أي نشيدا (ويستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت) في نفسي (في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية) التي كانوا ينشدون فيه الشعر (والى جانبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأبو بكر) رضي الله عنه (يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على أولئك) الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسمع وأبو بكر يقول فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق أوقال حق من حق أنا أشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند المذاكرة لأنهم لا يتجاوزون إلا في مقامات الصديقين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد ويشهدون حقاً عن ابن جريح أنه كان (٤٦٩) يرخن في السماع فقبل له ابؤتي به

يوم القيامة في جلة حسناتك
أوسنياً بك فقال لا في
الحسنات ولا في السيئات
لأنه شبه بالغف وقال الله
تعالى لا يؤخذكم الله
بالغفوي أعانكم هذا ما نقل
من الأقاويل ومن طلب
الحق في التقليد فها
استقصى تعارضت عنده
هذه الأقاويل فيبقى متحيراً
أوماً ثلاً إلى بعض الأقاويل
بالتمسهي وكل ذلك قصور
بل ينبغي أن يطلب الحق
بطريقه وذلك بالبحث عن
مدارك الحظر والاباحة كما
سنذكره* (بيان الدليل
على اباحة السماع)* اعلم
أن قول القائل السماع حرام
معناه أن الله تعالى يعاقب

يسمع وأبو بكر (يقول فالتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق أوقال حق من حق أنا أشك فيه) هكذا أورده صاحب القوت وتبعه صاحب العوارف (وقال) أبو القاسم (الجنيد) بن محمد سيد الطائفة وكان يفتي على مذهب أبي ثور (تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة) لينشأوا للعبادة (وعند المذاكرة) في العلم (لأنهم متجاوزون في مقامات الصديقين) وأحوالهم (وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد) صادق (ويشهدون حقاً) نقله صاحب القوت والعوارف ولفظ القشيري في الرسالة وحكى عن جعفر بن نصير عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواضع عند السماع لأنهم لا يسمعون إلا عن حق ولا يقولون إلا عن وجد وعند أكل الطعام لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند مجازاة العلم لأنهم لا يذكرون إلا الصفة الأولياء (وعن ابن جريح) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي الأموي أبو الوليد المكي روى عن عطاء وعمرو بن دينار قال أحدهما من أوعية العلم وقال يحيى بن سعيد صدوق مات سنة ١٥٠ روى له الجماعة (أنه كان يرخن في السماع) وقد تقدم ذلك في ترجمته مفصلاً (فقبل ابؤتي به يوم القيامة في جلة حسناتك أوسياً بك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لأنه شبه بالغف وقال الله تعالى لا يؤخذكم الله بالغفوي أعانكم) قال ابن قتيبة اختلف عند محمد بن إبراهيم في الغناء فبعث إلى ابن جريح وإلى عمرو بن عبد قاتية فأسألهما فقال ابن جريح لا بأس به حيث عطاء بن أبي رباح وقد ختن ولده وعند الإيجري يعني فكان إذا سكنت لا يقول له غن وإذا غنى لا يقول له أسكت وإذا ختن رد عليه فقال عمرو بن عبيد فاه ما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريح لا يكتبه واحدهما وقد تقدم هذا عند ترجمته قريباً (هـ) زاماً نقل من الأقاويل في اباحة السماع (ومن طلب الحق من التقليد فهما استقصى تعارضت عنده الأقاويل فيبقى متحيراً) فيها (أوماً ثلاً إلى بعض الأقاويل) دون بعض (فكل ذلك قصور) في المقام (بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظر والاباحة) والتأمل فيها (كما سنذكره) فيما بعد

عليه وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة الشرعيات بمحورة في النص أو القياس على المنصوص وأعني بالنص ما أظهره صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله أو القياس المعنى المفهوم من ألفاظه فإن لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه وبقى فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحات ولا يدل على تحريم السماع

(بيان الدليل على اباحة السماع)
(اعلم أن قول القائل السماع حرام معناه أن الله تعالى يعاقب عليه) لا تركابه الحرمة الممنوعة (وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل) اذ هو معزول عن الاستقلال (بل بالسمع) من جهة الشارع (ومعرفة الشرعيات بمحورة في النص أو القياس على المنصوص) باجتماع فقهاء الأمصار ولا عبرة بمخالفة الظاهرية فيه (واعني بالنص) ما ازداد وضوحاً على الظاهر (ما أظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله أو القياس) الحاق معلوم بمعلوم في حكمه مساواة الأول للثاني في علة حكمه وهو (المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله) فإن لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بالتحريم ويبقى فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحات (وهو الذي فهمه ابن جريح كما تقدم قريباً) ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلماً كافياً في إثبات هذا الغرض (وهو الغناء) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب هو مكسور الأول ولا يضم وقال الهروي ممدود ويقصر صوت مرتفع متوال وقال ابن سيده الغناء من الصوت ما طرب به هذا قول أهل اللغة وأما في الاصطلاح فقد أشار إليه المصنف بقوله (اجتمع فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها فإن فيه سماع صوت طيب

نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلماً كافياً في إثبات هذا الغرض لكن نستفح ونقول قد دل النص والقياس جميعاً على اباحته* أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها فإن فيه سماع صوت طيب

ينقسم الى المفهوم كالاشعار والى غير المفهوم كاصوات الجادات وسائر الحيوانات المتوالي بالشعر وغيره على الترتيب المرعى الخاص في الموسيقى ويندرج فيه البسيط المسمى بالاستبداء وهو صوت مجرد من غير شعر ولا رجز لكنه على ترتيب خاص مضبوط عند أهل الصنعة وهو من أحسن أنواع الغناء عندهم وقال ابن الجوزي في تلييس ابليس لهم شيء يسمونه بالبسيط يبتدون به نزع النفوس على مهل اه ويشمل البسيط الاستبداء وهو أصوات متوالية والضرب مزدوج ويشمل البشرد والضرب فيه مفرد وقال ابن الجوزي والغناء اسم يقع على أشياء منها غناء الحنج في الطرقات وفي معناه الغزاة ينشدون اشعارا في الحرب قال ويطلق على الحداء وقال ابن عبد البر في التمهيد ان اسم الغناء يشمل غناء الركان وهو رفع الصوت بالشعر كالغنى به ترغما وغناء الذب والحداء اه وهذا شعر بان غناء النعب غير الركان والصحيح انه هو صرح به ابن السكبي في كتابه ابتداء الغناء والعبدان وقال صاحب الاغانى لم يكن للعرب الا الحداء والنشيد وكانوا يسمونه الركان وقال بعضهم هو صوت فيه تمطيط ورقة (اما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال بالنص والقياس اما القياس فهو انه يرجع الى تاذذ خاصة السمع بادرالك ما هو مخصوص به وللانسان عقل وخمس حواس ولكل حاسة ادراك وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ فلهذا النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الالوان الجميلة وهي في مقابلة ما يكره من الالوان السكدره القبيحة وللشم الروائح الطيبة وهي في مقابلة الالوان المستكرهه وللذوق الطعوم اللذيذة كاللذومة والحلاوة والجووضة وهي في مقابلة المرارة المستبشعة وللمس لذة اللين والنعومة والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضراصة والعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الاصوات المدركة بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت البلايل) جمع بلبل طير معروف (والمزامير) جمع مزمرور (ومستكرهه كنهيق الحمار وغيره فما أظهر قياس هذه الحاسة ولذتها على سائر الحواس ولذاتها وأما النص فيدل على اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله على عباده اذ قال) في حمله العزيز (يزيد في الخلق ما يشاء قيل) في تفسيره هو (حسن الصوت) هكذا فسر الزهري أخرجه عبد بن حيدر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان كلهم باسانيدهم عنه وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال الصوت الحسن (وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل عن قتادة من قوله وزاد وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت ورأيه متصلا في الغلانيات من رواية قتادة عن أنس والاصواب الاول قاله الدارقطني ورأيه ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب وطرقه كلها ضعيفة اه (وقال صلى الله عليه وسلم انه أشد ذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القبنة الى قبنته) رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي في السنن والحاكم في المستدرک من حديث فضالة بن عبيد وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقد تقدم هذا المصنف في كتاب آداب تلاوة القرآن والاذن محرك هو الاستماع

ينقسم الى المفهوم كالاشعار والى غير المفهوم كاصوات الجادات وسائر الحيوانات المتوالي بالشعر وغيره على الترتيب المرعى الخاص في الموسيقى ويندرج فيه البسيط المسمى بالاستبداء وهو صوت مجرد من غير شعر ولا رجز لكنه على ترتيب خاص مضبوط عند أهل الصنعة وهو من أحسن أنواع الغناء عندهم وقال ابن الجوزي في تلييس ابليس لهم شيء يسمونه بالبسيط يبتدون به نزع النفوس على مهل اه ويشمل البسيط الاستبداء وهو أصوات متوالية والضرب مزدوج ويشمل البشرد والضرب فيه مفرد وقال ابن الجوزي والغناء اسم يقع على أشياء منها غناء الحنج في الطرقات وفي معناه الغزاة ينشدون اشعارا في الحرب قال ويطلق على الحداء وقال ابن عبد البر في التمهيد ان اسم الغناء يشمل غناء الركان وهو رفع الصوت بالشعر كالغنى به ترغما وغناء الذب والحداء اه وهذا شعر بان غناء النعب غير الركان والصحيح انه هو صرح به ابن السكبي في كتابه ابتداء الغناء والعبدان وقال صاحب الاغانى لم يكن للعرب الا الحداء والنشيد وكانوا يسمونه الركان وقال بعضهم هو صوت فيه تمطيط ورقة (اما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال بالنص والقياس اما القياس فهو انه يرجع الى تاذذ خاصة السمع بادرالك ما هو مخصوص به وللانسان عقل وخمس حواس ولكل حاسة ادراك وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ فلهذا النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الالوان الجميلة وهي في مقابلة ما يكره من الالوان السكدره القبيحة وللشم الروائح الطيبة وهي في مقابلة الالوان المستكرهه وللذوق الطعوم اللذيذة كاللذومة والحلاوة والجووضة وهي في مقابلة المرارة المستبشعة وللمس لذة اللين والنعومة والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضراصة والعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الاصوات المدركة بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت البلايل) جمع بلبل طير معروف (والمزامير) جمع مزمرور (ومستكرهه كنهيق الحمار وغيره فما أظهر قياس هذه الحاسة ولذتها على سائر الحواس ولذاتها وأما النص فيدل على اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده اذ قال يزيد في الخلق ما يشاء فقيل في الحديث ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم انه أشد ذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القبنة لقينته

وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري لقد أعطى مراما من مرامير آل داود وقال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت (٤٧١) الجريد بل يفهموه على مدح الصوت

الحسن ولو جاز أن يقال إنما أبيع ذلك بشرط أن يكون في القرآن للزمه أن يحرم سماع صوت العنديل لانه ليس من القرآن وإذا جاز سماع صوت غفل لامعنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة فهذا نظري الصوت من حيث انه طيب حسن * (الدرجة الثانية) * النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن وراع الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة فانها ما ان تخرج من جاد كصوت المزامير والوتار وغرب القضب والطبل وغيره واما ان تخرج من خنجره حيوان وذلك الحيوان اما انسان أو غيره كصوت العنادل والقمارى وذوات السبع من الطيور فهى مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلذ سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على اصوات

والانصات قال عدى بن زيد أيها القلب تعلل بدرت * ان همى في سماع وأذن أى في سماع واستماع قال صاحب الامتاع فالتمثيل بالقيسة والتقييد بصاحبها فيه اشعار بذلك وليقع التشبيه كاملا مستوفى شبه شدة الاستماع الى القراءة بشدة الاستماع الى القيسة وجعل استماع القراءة أشد وجعل القارئ في مقابلة القيسة ولا شك أن النفوس تستلذ سماع الغناء أكثر من مجرد رفع الصوت بالشعر وكذلك يستلذ لسماع التغنى بالقرآن أكثر من مجرد القراءة ورفع الصوت به من غير لحن بعد تغنيها فان الالحان لها تأثير في رقة القلب وجريان الدمع (وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات) هكذا أورد صاحب القوت وصاحب العوارف ولفظ القشيري في الرسالة وقبل ان داود عليه السلام كان يسمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل كل يوم من مجلسه أربع مائة جنازة ممن قدماء ممن يسمع قراءته وقال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلا اه قلت قال ابن بطال قال أبو عاصم حدثنا ابن جريح عن عطاء بن عبيد بن عمير قال كانت لداود عليه السلام معرفة يتغنى عليها ويكرى بيكى قال وقال ابن عباس ان داود عليه السلام كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا يولون فبهن ويقرأه فطرب منها المحموم فاذا أراد أن يبكى نفسه لم تبقى دابة برأوى بحر الا انصتوا يستمعون ويبكين (وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري) رضى الله عنه (لقد أعطى مراما من مرامير آل داود) أخرجه الشيخان وقد تقدم في كتاب تلاوة القرآن وثبت أيضا ان معاذ بن جبل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرتي تخبروا من ذلك ان عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قرأ فرجع وقرأ أبو ياس وقال لولائي أخشى ان يجتمع على الناس لقراءتك بذلك اللحن الذى قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين من رواية شعبة (وقال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الجريد بل يفهموه على مدح الصوت الحسن) فانه في مقابلته (ولو جاز ان يقال إنما أبيع ذلك بشرط ان يكون في القرآن) خاصة (لزمه أن يحرم صوت البابل لانه ليس يقرأ القرآن واذا جاز السماع لصوت غفل لامعنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة) (في الخبر ان من الشعر لحكمة) أخرجه البخارى من حديث ابى بن كعب وسيأتى قريبا (الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن وراع الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة بالاستقراء فانها) لا تخلو (اما ان تكون من جاد) لا روح له (كصوت المزامير والوتار وصوت القضب والطبل وغيره واما ان تخرج من خنجره حيوان وذلك الحيوان اما انسان واما غيره فصوت العنادل والقمارى) جمع عندليب (والقمارى) جمع قرى (وذوات السبع من الطيور ومع طيبها) في نفسها (موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلذ سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على صوت) وفي نسخة على صور (الحناجر وهى تشبه للصنعة بالخلقه واما من شئ توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الاوله مثال في الخلقة التى استأثر الله تعالى باختراعه منه تعلم الصناعات به قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول) ليس هذا محل تفصيله (فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العنديل

الحناجر وهو تشبيه للصنعة بالخلقة واما من شئ توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الاوله مثال في الخلقة التى استأثر الله تعالى باختراعها فنه تعلم الصناعات به قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العنديل

وسائر الطيور) ذوات السبع (ولا فرق بين حجرة وحجرة ولا بين جاد وحيدان فينبغي ان يقاس على صوت الغدليب الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختيار الادنى كالذي يخرج من حلقه أو من القصب والطن واللف وغيره ولا يستثنى من هذه الاملاهي والاوتار والمزامير اذ ورد الشرع بالمنع عنها) في أخبار كثيرة * منها عند البخاري من حديث أبي عامر أو أي مالك الاشعري ليكون في أمي أقوام يستحلون الحر والحرير والمعازف صورته عند البخاري صورة التعليق ولذلك ضعفه ابن حزم ووصله أبو داود الاسماعيلي والمعازف الملاهي قاله الجوهري ولا حرج من حديث أبي امامة ان الله أمرني ان أحرق المزامير والكباريات يعني البرابط والمعازف وله من حديث قيس بن سعدان ربي حرم على الحر والكوبة والفنن وله في حديث لابي امامة باستحلالهم الجور وضربهم بالدقوف وكلها ضعيفة ولا يبي الشيخ من حديث مكحول مرسل الاستماع الى الملاهي معصية الحديث ولا يبي داود من حديث ابن عمر سمع من ارض ارضه عليه السلام في الجواب عن أدلة المحرمين ولا عبرة بتضعيف ابن حزم بعد ان وصله أبو داود الاسماعيلي وكذا البيهقي والبخاري اذا علق شيأ بصيغة الجزم يحتاج به ثم ان البخاري علقه عن هشام بن عمار وقد لقبه فحمله على السماع فالحكم حيث لا يصل كاهوم معروف في موضعه (لأنه اذا لول كان للذة لقيس عليها كل ما يندبه الانسان ولكن حرمت الجور واقتضت ضراوة الناس لها) أي الاعتدال لها والاجترار عليها (المبالغة في الطعام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى كسر الدنان) جمع دن وهو الذي كان يعمل فيه الجور ومنه قول الشاعر * فصرى على دنهار تسم * (فحرم معهما هو شعار أهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط وكان تحريرهما من قبل الاتباع) أي لكونها من شعار أهل الشرب (كما حرمت الخلوقة) بالاجنبية (لانها مقدمة الجماع) ففي الخبر ولا يخلون أحد بالاجنبية ولو اقرأها القرآن (وحرم النظر الى الفخذ) في حديث محمد بن جحش غط فخذك فانها عورة (لاتصاله بالسواطين وحرم قائل الجروان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر) كما في حديث ابن عباس حرمت الخمر لعينها قليلها وكثيرها (وما من حرام الاوله حريم يطيف به) أي بدور به (وحكم الحرمة ينسحب) أي يعم (على جميع حريمه ليكون حرم الحرام وقاية له) وحفظا (وحظا راما نعه حوله كما قال صلى الله عليه وسلم) الاو (ان لكل ملك حرم) وان حرم الله محارمه (تقدم في كتاب الحلال والحرام) فهي محرمه تابعة لتحریم الخمر بثلاث علل احداها انها تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ولثل هذه العلة حرم قليل الخمر) وان لم يسكر * العلة الثانية انها في قريب عهد بشرب الخمر تدكر مجالس الانس بالشرب فهي سبب الذكرو والد كرسب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق اذا قوى فهو سبب الاقدام) على الشرب وأجاب المبيحون بان قولكم انها في قريب العهد تدكر مجالس الشرب فذلك انما يقتضى المنع في حق من هذا حاله فاما من ليس كذلك أو كانت قد مضت مدة وحسنت قوته واستمر على الخير لم تشملها العلة المذكورة (ولهذه العلة نهى عن الانتباه في المازفة) هو الاناء المظلي بالزفت (والحنتم) والنقير (وهي الاواني التي كانت مخصوصة بها مياها) أخرج البخاري من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وفيه فامرهم باربع ونهاهم عن اربع الحنتم والدباء والمزفت والنقير ورجع ما قال المقير قال أبوهريرة الحنتم هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال أنس بن مالك من مصر قيرات الاجواف وقالت عائشة جزار عاقها في جنوبها يجب فيها الخمر من مصر وقال ابن ابي ايلى افراها في جنوبها يجب فيها الخمر من الطائف وكان ناس ينتبهون فيها وقال عطاء جزار يعمل من طين ودم وشعر وفي المحكم جزار خضر تضرب الى المحمرة وفي مجمع الغرائب جزار وقال الطبري قال بعض أهل العلم انما الحنتم ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول بالزجاج وغيره

من سائر الاجسام باختيار الادنى كالذي يخرج من حلقه أو من القصب والطن واللف وغيره ولا يستثنى من هذه الاملاهي والاوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها الا للفتنة اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يندبه الانسان ولكن حرمت الجور واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الطعام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى كسر الدنان فحرم معهما هو شعار أهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط وكان تحريرهما من قبل الاتباع كما حرمت الخلوقة بالاجنبية لانها مقدمة الجماع وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسواطين وحرم قائل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر وحرم الاوله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حرم الحرام وقاية له وحظا راما نعه حوله كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حرم حرم الله محارمه فهي محرمه تبع التحريم الخمر لثلاث علل * احداها انها تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ولثل هذه العلة حرم قليل الخمر * الثانية انها في حق قريب العهد بشرب الخمر تدكر مجالس الانس

وفيه النهي عن الانتباه في هذه الاواني وهي ان تجعل في الماء شيئا من تمر أو زبيب لصلوا ويشرب لانه يسرع فيه الاسكار فيصير حراما ثم ان هذا النهي كان في أول الاسلام ثم نسخ في صحيح مسلم من حديث بريدة كنت نهيتكم عن الانتباه الا في الاسقية فانقبذوا في كل رعاء ولا تشر بوا مسكراوه ومذهب أبي حنيفة والشافعي والجمهور وذهب طائفة الى أن النهي باق منهم مالك وأحمد وانحق حكمه الخطابي عنهم (فمعنى هذا أن مشاهدة صورتهان كرها وهذه العلة تفارق الأولى اذ ليس فيها اعتبار بالذلة في الذكرا اذ الذلة في رؤية القنينة) وهي الزجاجة التي يشرب فيها المسكر (و) سائر (اواني الشرب) لكن من حيث التذكير فان كان السماع يذكرا الشرب تذكيرا يشوق الى الخمر عند من الف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع بخصوص هذه العلة فيه) * العلة (الثالثة الاجتماع عليها المان صار من عادة أهل الفسق) والفجور (فمنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم) (رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير من حديث أبي منيب الجرشي عن ابن عمر بن مرفوعا بسند فيه ضعف بروي عن الحسن قال قلما تشبه رجل يقوم الا كان منهم) (وبهذه العلة نقول بترك السنة مهمما صارت شعار الاهل البدعة خوفا من التشبه بهم) (وقد نقل الرافعي عن بعض أئمة الشافعية انه كان يقول الأولى ترك رفع اليدين في الصلاة في ديارنا يعني ديار الحجاز قال لانه صار شعارا للرافضة وله أمثلة كثيرة لكن قديقال ليس كل شيء يفعله الفسق يحرم فعله على غيرهم ولو كان هذا معتبرا لكان الضرب بالدفوف والشبابة حراما ولكن بحرم اتخاذ الطروف المستعملة غالبيا في الخمر كالقناني والاقداح المزودة فانهم الآن كذلك حتى لو امتنع أو عدم الخمر لنقص ثمنها ولو كان أيضا يحرم بقاء شجر العنب فانه أصل لذلك وكذلك الرياحين فان استعمالها للشراب ولا تكاد تفارق الفاكهة مجلس الشرب خصوصا الورود فان الشراب ينتظر وتوروده ويتألمون اذا جاء في شهر الصوم كما قال بعضهم متألما من ذلك

وما عذب الله العصاة بمثل ما * أدا بل ورد في أخر شعبان

فمعنى هذا أن مشاهدة صورتهان كرها وهذه العلة تفارق الأولى اذ ليس فيها اعتبار لذة في الذكرا اذ الذلة في رؤية القنينة وأواني الشرب لكن من حيث التذكير فان كان السماع يذكرا الشرب تذكيرا يشوق الى الخمر عند من ألف ذلك مع الشرب فهو ومنهي عن السماع بخصوص هذه العلة فيه * الثالثة الاجتماع عليها المان صار من عادة أهل الفسق فمنع من التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم وبهذه العلة نقول بترك السنة مهمما صارت شعارا لاهل البدعة خوفا من التشبه بهم وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين وضربها عادة المخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجج والغزو

فلما لم يحرم شيء من ذلك علمنا أن هذه العلة غير معتبرة فتأمل (وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة) بالضم (وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين) معرب (وضربها عادة المخنثين) في ذلك الوقت (ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجج والغزو) اعلم أن الكوبة هي طبل مخضر مغلوف الطرفين بجلد فالذي صرح به الشافعية أن الضرب به حرام وتوقف امام الحرمين فيه فقال ان صح حديث علمنا به قال والقاضي لم يتعرض لها ولوردناه الى المعنى فهو في معنى الدف ولست أرى فيها ما يقتضي التحريم الا أن المخنثين يعتادون الضرب بها ويتولعون بها قال والذي يقتضيه الرأي ان ما صار منه الحان مستلذة بهج الانسان ويشتمه على الشرب وبجلاسة أهله فهو المحرم وما ليس كذلك وانما ينتحى لا بقاعات قد تطرب وان كانت لا تلذخ جميعها في معنى الدف والكوبة في هذا المعنى كالدف فان صح فيها تحريم حرمانا والاقوتفنا وقال شارح المقنع من الخنابلة ان أحمد قال أكره الطبل وهو الكوبة وقد أخرج أبو داود من حديث ابن عمر مرفوعا نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبراء ومن حديث ابن عباس ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة وقال كل مسكر حرام وقد أجاب المجتهدون عن هذه العلة المذكرة باننا لانسلم أنها شعار المخنثين فان يكن في بعض الاقاليم فيختص به ولا نسلم ان كل شيء يفعله المخنثون يكون حراما ولو كان ذلك كذلك لحرم على الرجال غسل الثياب حرفة فان المخنثين اعتادوه وأكرههم غسلون وانما يمنع التشبه بهم في الافعال المخصوصة لهم ان سلم أيضا والا فلا ويقولون أيضا ان الكوبة لم يتحقق موضوعها في اللغة في الغائق للرخشري الكوبة النرد وقيل الطبل وفي المجمل لابن فارس الكوبة الطبل على ما قيل ويقال النرد وفي المصباح الكوبة النرد بلغة أهل اليمن عن أبي عبيدة وحكاها البهقي عنه أيضا وقال ابن الاعرابي الكوبة النرد يقال الطبل ويقال البربط وهذا أظهر وقال الخطابي غلط من قال الكوبة الطبل بل هي النرد

فما اختلف أهل اللغة فيها سقط الاحتجاج بتلك الاحاديث التي فيها ذكر الكوبة بالمعنى الذي ذكره
 (ولهذه العلة نقولوا اجتماع) في موضع (وزينوا مجلسا) بالفرش الفاخرة والتعليقات المظنة من
 الثياب وغيرها (واحضروا) ما بينهم (آلات الشرب وأقداحه ونصبوا فيها السكبيج) المعمول بالخل
 والعسل أو صبا فيها اللبن المزوج بالسكر (ونصبوا ساقيا يدور عليهم) بتلك الاقداح (ويسقيهم
 فيأخذون من الساق) ويشربون ويحجي بعضهم بعضا بكما تهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وان كان
 المشروب مباحا في ذاته طيبا صرح به فقهاء المذاهب الاربعة وقالوا (لان في هذا تشبها باهل الفساد)
 ومن تشبه بقوم فهو منهم (بل لهذا ينهى عن لبس القباء) وهي الفرجية المشقوقة من قدام (و) عن
 (ترك الشعر على الرأس قزعا) وهو حلق بعض الرأس دون بعض وفي الخبر ينهى عن القزع ومعناه
 ما ذكر (في بلاد صغار القباء من لباس أهل الفساد فيها) وترك شعر الرأس من شعار الزنادقة (ولا ينهى عن
 ذلك في) بلاد (ملاوراء النهر) المراد به ما وراء نهر جحون وهي بلاد الازبك (لاعتياد أهل الصلاح
 ذلك فيهم) فلا ينكر ذلك عندهم أي لبس القباء وأما ترك شعر الرأس ففي الاول كان شعارا صوفية فان
 كان ذلك معتادا عند قوم في بلاد فلا بأس بذلك (فهذه المعاني يحرم المزارع العراقي والاونار كلها كالعود
 والصنج والرباب والبربط) وفي سياق المصنف دلالة على أن البربط غير العود والمشهور بين أهل الضرب
 خلافه فقد ذكر وأن من أسماء العود البربط والمزهر والكرارز والموتر والرطبسة والكبارة والقنين
 قيل والطبور أيضا والصحيح انه غير العود (وغبرها) كالسنطير والقانون والكمجة (وما عد ذلك
 فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجج وشاهين الطبايين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها
 صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخمر ولا يد كرهها ولا يشوق
 اليها ولا يوجد التشبه باربابها فلم يكن في معناها فبقى على أصل الاباحة قياسا على أصوات الطيور وغيرها)
 وقد نفى أبو العباس القرطبي في كشف القناع فقال الجواب عن هذا منع الحكم في الاصل وبيانه
 أن الانسليم الاجماع على اباحة سماع الطيور المطربة والدعى مدفوع الى اثبات نفيه وان سلمناه لكن
 لانسليم مساواة الفرع للاصل في الجامع وبيانه ان أصوات الغناء المطربة تشبعت تلك المهاد التي ذكر
 وليس شيء من تلك المهاد التي ذكر في أصوات الطيور فانا لا نعمل بتحريم الغناء بمجرد الاستطابة بل
 بالنظر في الذي تشبعت تلك المهاد سلمناه لكن ينتقض باصوات المزامير والاونار فانها مطربة وقد حكى
 اجماع أهل العصر المتقدم على تحريمها الا يقال هذا لا يرد فانا قد تحررنا عنه بقولنا حارجه باختيار لا ناقول
 هو وارد لا ناقول بحوجه في المزامير والاونار فانها حارجه من الآلة باختيار النافع والضارب سلمناه لكنه
 تحرز بوصف طردى لا مناسبة فيه وذلك انه اذا حصل الاطراب المقتضى الى تلك المهاد سدحكم بالتحريم
 مطلقا لوجود المقتضى للتحريم ولا فرق بين ان يخرج من جدار أو حيوان فقد صرح بطلان القياس والله
 الموفق اه قلت وأصل هذا الكلام في النقض على المصنف من ابن الجوزي وقد تبعه القرطبي على بعض
 كلامه بمنه لمصلحة المفردات قد تباعح ولا تباعح المركبات قال ابن الجوزي قد نزل الغزالي عن مرتبته في
 الفهم الى ان نفي لاباحة المركبات لاباحة المفردات ورد عليه بان الهيئة الاجتماعية لها زيادة تأثير
 هذا معنى ما قاله قال فان العود بمفرده لو ضرب به بغير وتلح يحرم والوتر لو ضرب به بمفرده لم يحرم وعند
 اجتماعهما يحرم الضرب بهما وكذلك ماء العنب لم يحرم شربه فاذا حدث فيه شدة مطربة حرم فكذلك
 ههنا فان المجموع يحدث طربا يخرج عن الاعتدال قال القرطبي وما ذكره الغزالي مستفيض بالعود فان
 ما ذكره موجود فيه والضرب به حرام قال صاحب الامتاع وليس العجب الامن ما فان الغزالي لم يقل ان كل
 شيء يجوز منفردا يجوز مع الاجتماع وانما قال هذا في المقام الخاص لما ذكره من الادلة على جواز كل
 فرد والهيئة الاجتماعية لم يحصل منها ما يقتضى الدليل على تحريمه فانه انما يحدث فيه زيادة اطراب

وهذه العلة نقولوا اجتماع جماعة وزينوا مجلسا واحضروا آلات الشرب وأقداحه ونصبوا فيها السكبيج ونصبوا ساقيا يدور عليهم ويسقيهم فيأخذون من الساق ويشربون ويحجي بعضهم بعضا بكما تهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وان كان المشروب مباحا في نفسه لان في هذا تشبها باهل الفساد بل لهذا ينهى عن لبس القباء وعن ترك الشعر على الرأس قزعا في بلاد صغار القباء فيها من لباس أهل الفساد ولا ينهى عن ذلك فيما وراء النهر لاعتياد أهل الصلاح ذلك فيهم فبهذه المعاني يحرم المزارع العراقي والاونار كلها كالعود والصنج والرباب والبربط وغيرها وما عد ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجج وشاهين الطبايين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخمر ولا يد كرهها ولا يشوق اليها ولا يوجد التشبه باربابها فلم يكن في معناها فبقى على أصل الاباحة قياسا على أصوات الطيور وغيرها

وزيادة الاطراب لم يدل الدليل على تحريمها بل فيه ما يدل على الجواز وقد قال معاوية بن وهب عن عبد الله بن جعفر وعمر بن العاص الكرمي طروب فأتى بصيغة مبالغة وبعد ان ورد الشرع ولم يحرم شيئاً فالاصل فيه الاباحة فيبقى على الاصل الا بدليل وقد قال تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما تركت عيلاً يقرىكم من الجنة ويبعدكم من النار الا ذكرته لكم الحديث فقد دلت الأدلة على ان المحرم بين وفصل بحيث لم يجد دليل على شي قلنا انه ليس بحرام والغناء كان موجوداً قديماً فالوحد لم يزل في كل حين والشرع لم يحرّم غيره وهذه طريقة ذكرها جماعة من العلماء وأما القياس فمشرطه مساواة الفرع للاصل أو الزيادة وما ذكره ليس بمساوياً أما الغضب فليس فيه عند الانفراد اسكار البتة وعند حدوث الشدة فيه يحدث السكر بخلاف الغناء فان في المهرجات طرباً وعند الاجتماع زيادة طرب وكذلك العود بمفرده والوتر بمفرده فلا يصح القياس ثم اننا نقول لولا النص على التحريم عند الهيئة الاجتماعية لم يقل بالتحريم بمجرد مناسبة وليس ثم دليل على تحريم مجموع مفردات الغناء والقياس اباحة المركب مما كانت مفرداته مباحة ما لم يدل دليل ونحن نطالب بالدليل وأما ما قاله القرطبي انه يقتضى فحجب منه كيف ينتقض والغزالي يقول والقياس تحليل العود كسائر الملهي ولكن ورد ما يقتضي التحريم فورد في التوبة ونحوها أخبار أوردت فهي المعتمد في التحريم وفي الاوتار والمزمار جعل العلة كونها شعاراً للشاربين فالعلة وان وجدت لكنها تختلف لعان والصحيح ان ذلك لا يقدر به وقد قال امام الحرمين في بعض الآلات القياس باحتفال قال فان صح الخبر قلنا به والاولى قلنا وما قاله القرطبي أو الغزالي يحتاج الى اثبات ان سماع الطيور المطربة جائز قال ولا ند - لم الاجماع عليه فالوجود في كتب كثير من أصحاب المذاهب ما هو صريح في الجواز ما يدل عليه وقد جوز الشافعية والحنابلة الاستنجار للاستئناس بأصوات الطيور المسموعة فان نازع أحد في جواز سماعها فهو مسطمة لا يقوم عليه دليل بل هو بعيد عن القواعد وما كل قول يعتد به ولا كل رأي يعتمد عليه والوقوف مع من لم تثبت عصمته في جميع ما قاله يفضي الى الوقوع في المهالك وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر قاله الامام مالك والله أعلم (بل أقول سماع الاوتار ممن يضر بها على غير موزون متناسب مستلذ حرام أيضاً وهذا يبين انه ليس العلة في تحريمها بمجرد اللذة الطيبة بل القياس بتحليل الطيبات كلها الا ما في تحليله فساد) يعرض (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) والطيبات جمع محلى بالالف واللام فيشمل كل طيب والطيب يطلق باراء معان ثلاث المستلذ وهو الاكثر وباراء الطاهر الحلال وصيغة العموم كلية تتناول كل فرد من افراد العموم ويتعلق الحكم بهن (فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها اصوات موزونة انما تحرم بعارض آخر كما سيأتي بيان العوارض المحرمة) قريباً (الدرجة الثالثة الموزون المفهوم) معناه (وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن خجيرة الانسان فيقطع باباحته ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوماً والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الا حاد في ان يحرم المجموع نعم ينظر فيما يفهم منه فان كان فيه امر محظور وحرم نثره ونظمه وحرم النطق به) كان يكون فيه هجو أو تشبيهاً باسمه معينة أو كذب أو وصف الخلدود والقودود والاصداغ ونحوها أو ذكر الامرد القيد الاول ان لا يكون فيه هجو والهجو على قسمين هجو الكفار وهجو المسلمين أما هجو الكفار فضرر بان أحدهما أن يكون بصيغة عامة فيجوز ولا يتجه فيه خلاف كما يجوز لعنهم على العموم الثاني أن يكون في معين فذلك المعين لما أن يكون حريباً أو ذمياً فالاول بائز فان دمه وماله وعرضه كل ذلك مباح الثاني موضع نظر والمتجه المنع كغيبته والنظم كالنثر والنظم أولى بالمنع فانه يحفظ وقد يسلم الذي هجوا صاحب الشافعي والمصنف وغيرهما أطلقوا الجواز وهو محمول على غير المعين من أهل الذمة فان الذي يحقون الدم والمال وكذلك العرض وأما هجو المشركين غير أهل الذمة فجائز وأما هجو المسلم فلما

بل أقول سماع الاوتار ممن يضر بها على غير موزون متناسب مستلذ حرام أيضاً وهذا يبين انه ليس العلة في تحريمها بمجرد اللذة الطيبة بل القياس بتحليل الطيبات كلها الا ما في تحليله فساد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها أصوات موزونة وانما تحرم بعارض آخر كما سيأتي في العوارض المحرمة (الدرجة الثالثة) الموزون والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن خجيرة الانسان فيقطع باباحته ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوماً والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الا حاد في ان يحرم المجموع نعم ينظر فيما يفهم منه فان كان فيه امر محظور وحرم نثره ونظمه وحرم النطق به سواء كان بالحن أو لم يكن

أن يكون فاسقا متجاهرا بالفسق أولا فان كان متجاهرا فينبغي أن يجوز كما يجوز غيبته وما جاز في النشر جاز في النظم ونقل ابن العربي الاجماع على لعن العاصي على العموم وهل يلحق التعريض بالنصريح فالذي يجري على قياس قواعد المالكية الحاقه وعند الشافعية نزاع فيه والمنقول عن القاضي ابن كنج أن التعريض ليس بمجعو وقال الرافعي يشبهه أن يكون هجوا والذي قاله ابن كنج أقيس فانهم لم يجعلوا التعريض في باب القذف لمقتضى الكناية فكيف يلحق بالنصريح ومن حيث المعنى المهور الذي في النصريح ليس في التعريض فان النصريح يطعمهم كل أحد وينقله ويعرف المقصود به وليس كذلك التعريض القيد الثاني التشبيب بامرأة معينة فالمعينة اما أن تكون أجنبية أو غير أجنبية كزوجته وأمنه فان كانت أجنبية فتشيب بها ووصف أعضائها الباطنة ونحوها لم يجز وفي النهاية في شرح الهداية من كتب الحنفية ان الشعر اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهي حية كرهه وان كانت ميتة لم يكرهه وان كانت مرسله لم يكرهه اهـ وأما غير الأجنبية ففيه خلاف في المذهب وابرأ الرافعي يقتضي عدم الجواز وقال الرويانى في البحر يجوز ان يشيب بزوجته وأمنه ولا ترد شهادته قاله عامة الاصحاب وسيأتى لذلك بقية في اثناء بيان المصنف القيد الثالث الكذب فاذا كذب الشاعر في شعره اما ان يكون يمكن حله على نوع من المبالغة أولا فان أمكن جاز والصحيح ان المبالغة اذا أفضت الى خروج الشئ عن حد الامكان الى حد الاستحالة ونحو ذلك فالترك أفضل والا فالمبالغة أفضل وأما اذا لم يمكن حله على نوع من المبالغة فنقل الرافعي عن جمهور الشافعية انه حرام وادعى انه الاصح وانه ظاهر المعنى كسائر أنواع الكذب ونقل عن القفال وأبى بكر الصيدلاني أنه لا يلحق بالكذب لان الكاذب يوهم ان الكذب صدق والشاعر بخلافه فله انما يقصد تحسين الصفة والكلام لا يحقق المذكور قال الرافعي بعد سياقه وهذا حسن بالغ وقد قيل أ كذبه أعذبه قال فلا فرق بين قليله وكثيره القيد الرابع ذكر الحدود والاصداغ والقدود ونحو ذلك فاذا ذكر في شعره شيئا من ذلك ففيه خلاف ادعى المصنف انه لا يحرم بشرط ان لا يكون في معين وكلام الرافعي في كتاب السير يقتضي انه مكروه وكلام الحنابلة يقتضي عدم جواز ذلك وصرح به صاحب المستوعب منهم وفي فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية ان الشعر الذي فيه ذكر الخمر والفسق و ذكر الغلام يكره وكذا في فتاوى قاضي خان القيد الخامس ان لا يكون التشبيب بالمرد فان كان في معين فالذي نقله الرافعي انه حرام فان كان في غير معين فتشيب به وذكر بحسبه له فقال الرويانى في البحر انه حرام يفسقه وقال البغوي وغيره لا يحرم وهذا هو الذي يترجح ويحمل على مجمل صحيح وقال الرافعي على قياس ما ذكره القفال والصيدلاني في مسألة الكذب أن يكون التشبيب بالنساء والعلمان بغير تعيين لا يخل بالعدالة اذ غرض الشاعر تحسين الكلام لا تحقيقه وهذا الذي بحثه هو المتجه (والحق فيه ما قال الشافعي) رضي الله عنه (اذ قال الشعر كلام فحسنه حسن وقبحه قبيح) وقد روى ذلك أيضا عن ابن سيرين وعن الشعبي كما نقله ابن عبد البر قال وليس أحد من أهل العلم ينسكرك الحسن من الشعر وذلك ما كان حكمة أو مباحا من القول وهو كالشعر يوجب مدح على ما وجد منه ويكره منه ما يكره منه وليس أحد من الصحابة الا وقد قال الشعر أو تمثله أو سمعه فرضيه ولو لا ذلك ما كان مباحا اهـ وقد أخرج البيهقي في السنن هذا حديثا مر فوعا من عدة طرق والصحيح انه مرسل وأخرجه أبو يعلى الموصلي من حديث عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال الشعر كلام فحسنه حسن وقبحه قبيح واسناده جيد وأخرج البخاري في الادب المفرد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن عمر مر فوعا الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبحه كقبح الكلام وحكى الماوردي في الحاوي والرويانى في البحر أن الشعر ينقسم الى محرم ومباح ومستحب وان المستحب على قسمين الاول ما حذر من الاخرة والثاني ما حذر من مكارم الاخلاق ومن المستحب مدح الانبياء عليهم السلام والصحابه وأهل التقوى وأمثال ذلك ولا يخفى القسمان الاخيران وقال أبو محمد بن حزم في رسالته في مراتب العلوم انه اذا عانى الانسان

والحق فيه ما قاله الشافعي
رحمه الله تعالى اذ قال الشعر
كلام فحسنه حسن وقبحه
قبيح

علي بن مهدي أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الحناني في سنة ٥٠٢ هـ أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد
الرجن الدارمي البغدادي في سنة ٤٦٩ هـ وأخبرنا يوسف بن عثمان العوفي قراءة عليه وأنا أستمع أنبأنا ابن
أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري أخبرنا علي بن هبة الله بن الجيزي سمعنا عليه في سنة ٤٥٤ هـ أخبرنا
الحافظ أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ببغداد في سنة ٤٣٣ هـ أخبرنا أبو الفتح
عبد الكريم بن محمد بن أحمد الحاملي قال هو والد دارمي واللفظه أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن
ابن شاذان البزار ببغداد حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسمعيل الليثي حدثنا يعقوب بن الجهم عن أبي ضمرة
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تتمثل بآيات لبيد بن ربيعة رضي الله عنه

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجملد الإحرب

يقتدون بخافة وملامة * ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

قالت عائشة رضي الله عنها رحم الله لبيدا كيف لو أدرك زماننا هذا قال عروة رحم الله عائشة كيف
لو أدركت زماننا هذا وقال هشام رحم الله عروة كيف لو أدرك زماننا هذا وقال أبو ضمرة رحم الله هشاما
كيف لو أدرك زماننا هذا والتسلسل إلى آخره ثم قال أبو ضمرة أنس بن عبياض وثقه أبو حاتم وقال ابن عدي
له أحاديث غير محفوظة وقال غيره منكر الحديث ثم قال وقدر وبناءه في سلسلات الإبراهيمي بشرطه من
طريق أبي الفوارس أحمد بن محمد السدي حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا مالك
ابن أنس عن هشام بن عروة عن عائشة فذكره وإبراهيم بن مرزوق يخطئ ويصير ولا يرجع ذكره الدارقطني
ثم قال وهذا الحديث له طرق منها ما أخبرنا به علي بن عبد الرحمن بن محمد بن الشهاب الفارقي بقراءة عليه أخبرنا
أبو محمد القاسم بن المطهر الدمشقي قراءة عليه وأنت نسمع فاقربه أخبرنا محمود بن إبراهيم بن سليمان العبدى
في كتابه إلى أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد الباغاني سمعنا أخبرنا أبو عمرو وعبد الوهاب بن محمد بن
منده سمعت أبا عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى العبدى سمعت الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر سمعت
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت أبا ضمرة يعني أنس بن عبياض يقول سمعت هشام بن عروة يقول
سمعت أبي يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول رحم الله لبيدا حيث يقول

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجملد الإحرب

قالت عائشة رضي الله عنها فكيف لبيد لو أدرك زماننا هذا ثم ساق التسلسل إلى آخره قال وأخبرنا أبو
هريرة عبد الرحمن الفارقي بإجازة عن أحمد بن أبي بكر البكري أن الحسين بن عطية أخبره في سنة ٩٥ هـ أخبرنا
علي بن مختار أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ حدثنا أبو بكر أحمد بن
الفضل أخبرنا الحافظ أبو عبد الله بن منده العبدى قال أخبرنا خزيمة بن سليمان حدثنا محمد بن عوف بن
سليمان حدثنا عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت لبيدا رضي الله عنه حيث يقول

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف كجملد الإحرب

يتحاربون صيانة وملامة * ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

ثم قالت عائشة رحم الله لبيدا لو أدرك زماننا هذا ثم ساق التسلسل إلى آخره قال ورواه عن خزيمة بن
سليمان أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى القطان الدمشقي والخضر بن عبد الوهاب بن يحيى
الحزاني مسلسلان بضمهم ورواه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن شعيب بن فضالة الديلمي في
مسلسلته عن أبي عمرو بن عثمان بن عمرو بن خلف الدراج حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر بالرملة
حدثنا محمد بن عوف فذكره وحدث به ابن المبارك في الزهد فقال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة سمعت
عائشة تقول قال لبيد

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في نسل كجد الاجرب

يتحدون مخافة وملافة * و يعاب قائلهم - وان لم يغش

قالت فكيف لو أدرك لبيد قوما نحن بين ظهرانيهم قال الزهري وكيف ولو أدركت عائشة من نحن بين
ظهرانيهم اليوم قال وقد جاء عن وكيع عن هشام بن سالم عن ذلك فيما رواه الحافظ أبو الغنائم الترمذي قال أخبرنا
أبو عبد الله محمد بن علي العلوي حدثنا أبو محمد جناح بن نذير عن جناح المهارى الكوفي حدثنا أبو الحسين
علي بن الحسن البلخي القطان حدثنا أبو بشر سمعنا عبد الله بن إبراهيم بن إسحاق الحلواني يقول حدثنا علي بن
عبد المؤمن الزعفراني حدثنا وكيع أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فذكره نحوه
هذا كله سباق الحافظ بن ناصر الدين وأورده الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الاصبهاني الوراق في
مسلسلته من طرق أربعة الاولى سلسلة يقول كل راو رحم الله فلانا فكيف لو أدرك زماننا هذا عن أبي
بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحافظ عن أبي سعيد الحسين بن محمد بن الحسن بن مرق عن أبي بكر
أحمد بن محمد بن الفضل الصيرفي عن الزبير بن بكار الثانية سلسلة يقول كل راو فكيف فلان لو أدرك زماننا
هذا عن أبي منصور محمد بن عبد الله بن يوسف الناجي عن أبي عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني بالري
عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى البرازي بالقزوين عن محمد بن عبد الله بن زيد القزويني الثالثة سلسلة
يقول كل راو فكيف لو أدرك فلان اهل هذا الزمان عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن زنجويه المزكي
عن أبي الحسن يوسف بن الفضل بن شاذان عن أبي يعلى محمد بن زهير بن الفضل الايلي حدثنا أحمد بن داود
الايلي الرابعة سلسلة يقول كل راو سمعت عن أبي الفضل أحمد بن أحمد بن محمود المازكي عن أبي عبد الله محمد
ابن أبي يعقوب الحافظ عن أبي علي الحسن بن يوسف الطرائفي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أربعتهم
عن أبي حمزة أنس بن عياض فذكره وأورده أيضا من وجه آخر عن أبي القاسم الحسين بن محمد بن عمر بن
عبدان الواعظ عن أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن الحافظ عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد النخعي ببغداد عن
أبي العباس الدمشقي أحمد بن جوصا الحافظ عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الحصري عن أبيه عن محمد بن
الوليد الزبيدي عن الزهري عن عائشة قال الحافظ بن ناصر الدين وروينا عن الكديمي قال
سمعت أبا نعيم يقول كنت أكره رجلا من قول عائشة رضي الله عنها ذهب الذين يعاش في أكافهم لكني
أقول

ذهب الناس فاستقلوا وصرنا * خلغا في اراذل الناس

في أناس تعددهم من عديد * فاذا قشوا فليسوا بناس

كلما جئت ابغى النيل منهم * بدروني قبل السؤال بناس

وبكوالى حتى تميت ابي * منهم قد اقلت رأسا براس

(وروي في الموطأ (الصحيحين) من حديث هشام بن عروة عن أبيه (عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال) رضي الله عنهما أي أصابتهم الحجة
(وكان بهما باء) أي ونح (فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحجة يقول)
(كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرك نعله)

(وكان بلال) رضي الله عنه (إذا أقلت عنه الحجة يرفع عقبرته) أي صوته (ويقول) لو ينشوق إلى مكة

(الليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحول اذخر وجليل)

وهما بيتان معروفان وهل أردن يوما مياه مجننة * وهل يدون لي شامة وطفيل

لما مجنة فهي من مياه مكة وشامة وطفيل قال الخطابي كنت أقول انهما جبلان حتى وردتهما فاذا هما
ما آن (قالت عائشة رضي الله عنها فاخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حبيب لنا المدينة
كحبنا مكة) وأما الحديث قال العراقي هو في الصحيحين كما ذكر المصنف لكن أصل الحديث والشعر عند

وروي في الصحيحين عن
عائشة رضي الله عنها انها
قالت لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وعك أبو
بكر وبلال رضي الله عنهما
وكان بهما باء فقلت يا أبت
كيف تجدك وبالبل كيف
تجدك فكان أبو بكر رضي
الله عنه إذا أخذته الحجة
يقول

كل امرئ مصعب في أهله

والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال إذا أقلت عنه

الحجة يرفع عقبرته ويقول

الليت شعري هل أبيت

ليلة

بواد وحول اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجننة

وهل يدون لي شامة

وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها

فاخبرت بذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال

اللهم حبيب لنا المدينة

كحبنا مكة أو أشد

البحارى فقط ليس عند مسلم اه ووجه الاستدلال منه انشاد أبي بكر بلال وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فافرهما عليه قال ابن عبد البر واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع وأبو بكر أنشد فهل للتقليد موضع أرفع من هذا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن) ككتف الطوب النوى (مع القوم في بناء المسجد) النبوى (وهو يقول)

(هذا الجمال لاجال خير * هذا أبر ربنا وأطهر)

وقال أيضا مرة أخرى اللهم ان العيش عيش الاخوه * فارحم الانصار والمهاجرة

(وهذا في الصحيحين) قال العراقي البيت الاول انفرده البخارى في قصة الهجرة من ر واية عروة مرسل وفيه البيت الثانى أيضا الا انه قال الاجرى بدل العيش متمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غل بيت شعر تام غير هذا البيت والبيت الثانى في الصحيحين من حديث أنس بن تميم وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم لا خير الاخير الا آخره * فانصر الانصار والمهاجرة

وليس البيت الثانى موزون وفى الصحيحين أيضا انه قال في حفر الخندق بلفظ فبارك في الانصار والمهاجرة وفى رواية فاعطرونى رواية لمسلم فكرم ولهمامن حديث سهل بن سعد فاغفر للمهاجرين والانصار (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان) بن ثابت رضى الله عنه (منبرا في المسجد يقوم عليه قائما فاعنه اخرون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافع) أى يذافع وهو شك من الراوى (ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو) قال (فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البخارى تعليقه ورواه أبو داود والترمذى والحاكم متصلا من حديث عائشة قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى الصحيحين انهما قالت انه كان ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت وفيه ما ايضا من حديث ابى سلمة بن عبد الرحمن انه سمع حسان بن ثابت يستشهد بأباه مرة أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ابدع بروح القدس فقال أبو هريرة نعم وعندهما ايضا انه قال له اجمعهم وجبريل معك وفى لفظ هاجهم وسيأتى للمصنف

وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تعمل بحسبى ونسبى فقال لاسلكن منهم كما تسلك الشعرة من العجين (ولما أنشده النابغة) الجعدي رضى الله عنه واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ابن كعب بن عامر بن صعصعة يكنى أبا بليلى قدم اصبهان مع الحرث بن عبيد الله بن عبيد عوف بن أصرم من قبل معاوية (شعرا) وهو قوله الاتي ذكره (قال له لا يفض الله فاك) أى لا يكسر الله سنك قال العراقي رواه البغوى في معجم الصحابة وابن عبد البر فى الاستيعاب بسند ضعيف من حديث النابغة قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السما مجدنا وثناؤنا * وانا لثرج فوق ذلك مظهرا

الايات ورواه البزار بلفظ * علونا العباد عفة وتكرما * الايات وفيه فقال أحسنت يا أبا بليلى لا يفض الله فاك اه قلت ورواه أيضا ابو نعيم فى تاريخ اصبهان والشيرازى فى اللغات كلهم من طريق يعلى بن الاثرم سمعت النابغة يقول أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السما مجدنا ووجدونا * وانا لثرج فوق ذلك مظهرا

فقال ابن المظهر يا أبا بليلى قلت الجنة قال أجل ان شاء الله تعالى ثم قلت

ولا خير فى حلم اذالم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدر

ولا خير فى جهل اذالم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامرأ صدرا

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفض الله فاك مرتين هكذا رواه على بن احمد البزار عن محمد بن عبد الرحمن المخلص عن البغوى عن داود بن رشيد عن يعلى بن الاشرف ورواه ابن هزمود على المخلص بلفظ

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجال خير

هذا أبر ربنا وأطهر

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم

مرة أخرى

لاهم ان العيش عيش

الاخرة

فارحم الانصار والمهاجرة

وهذا في الصحيحين وكان

النبي صلى الله عليه وسلم

يضع لحسان منبرا في المسجد

يقوم عليه قائما فاعنه اخرون

رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو ينافع ويقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله يؤيد حسان

بروح القدس ما نافع أو فاخر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما أنشده النابغة

شعره قال له صلى الله عليه وسلم

لا يفض الله فاك

لا يفيض الله قولاً مرتين تابعه أحمد بن علي الأشقر والحسين بن علي الخياط ومحمد بن أحمد بن دحروج
ومحمد بن أحمد بن قريش والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البراز وأبو الله ياقوت بن عبد الله الروحي
كلهم عن ابن هزارة ورواه أبو حفص عمر بن إبراهيم الكافى وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن أنس عن
الشافع عن أبي القاسم البغوي وحدث به أبو بكر بن أبي داود السجستاني عن أيوب بن محمد الوزان حدثنا
يعلى بن الأشرف فذكره بنحوه ورواه أيضاً الدارقطني في المأثلف والمختلف وأبو علي بن السكن في الصحابة
وغيرهما من طريق الرجال بن المنذر عن أبيه عن كرز بن أسامة وكان قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الناطقة الجعدى قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فذكره ورواه السلفي في البلدانيات له فيما أخبرنا
عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني عن عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا
محمد بن أحمد علي أخبرنا محمد بن محمد بن العمامة أخبرنا الفضل هاجر بن محمد القدسي قالت أخبرنا محمد بن
أحمد بن محمد بن نعيم أخبرنا أبو الحسن الراقي أخبرنا أبو القاسم المكي أخبرنا أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو
طالب نصر بن الحسين فاضى الدينور بها حدثنا أبو سعيد بن دار بن علي بن الحسن الرواس أئلاء أخبرنا
أبو الخير زيد بن رفاعه الكاتب أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن
الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال سمعت الناطقة يقول أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنشدته حتى أتيت إلى قولي

أتيت رسول الله إذا جاء بالهدى * ويتلو كتاباً واضح الحق نيرا

بلغنا السماء بمجدنا وجدودنا * وأنا لترجو فوق ذلك مظهورا

فقال إلى أين يا أبا بلي فقلت إلى الجنة فقال إن شاء الله تعالى فأنشدته ولا خير في جهل البينين فقال لي صدقت
لا يفيض فاك فبقى عمره أحسن الناس نفرا كلما سقطت له سن عادت له سن أخرى وكان معمر اورواه
الخطابي في غريب الحديث له وأبو العباس المرحبي في فضل العلم له من طريق ساهمان بن أحمد الحرثي عن
عبد الله بن محمد بن حبيب الكعبي عن مهاجر بن ساهم عن عبد الله بن جرادة قال سمعت ناطقة بن جعدة قال
أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم من قولي

علونا السماء عفة وتكرما * وأنا لترجو فوق ذلك مظهورا

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال وأين المظهر يا أبا بلي قالت الجنة قال أجل إن شاء الله ثم قال أنشدني من
قولا فأنشدته وذكره ما فقال لي أحمد بن لا يفيض الله فاك قال فرأيت أسنانه كالبرد المنهل لا انقصمت له
سن ولا انفلتت زفر غروبه ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب من جهته
قال حدثنا العباس بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله التميمي حدثني الحسن بن عبيد الله حدثني من سمع
الناطقة الجعدى يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته قولي

وأنا القوم مانع - ودخلنا * إذا ما التقينا ن تحيد وتفسرا

وننكر يوم الروع الوان خيلنا * من الطعن حتى نحسب الجوا شقرا

وليس بمعروف إنما نودها * صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

بلغنا السماء وذكر البيت مع باقي القصة بنحوه وقد وقع لي هذا من وجه آخر مسلسلا بالسرا وفيما كتب إلى
نفر الديار الشامية أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الغني بن اسمعيل
الناطلسي عن موسى النخوع عن زين الدين بن سلطان أخبرنا الشمس محمد بن محمد بن الحسن المزني وأخبرنا عمر
ابن أحمد الحسيني عن عبد الله بن سالم عن محمد بن العلاء الحافظ عن سالم بن محمد عن محمد بن أحمد بن علي
أخبرنا الكمال محمد بن علي الطويل قال أخبرنا الشهاب أبو الطيب أحمد بن محمد الحجازي الانصاري الخزر جي
أخبرنا الزين العراقي الحافظ والشرف محمد بن محمد بن الكوكيل قال الأول أخبرنا صلاح خليل بن كيكادي

وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الاشعار وهو يتبسم وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيب هيب ثم قال ان كاد في شعره ليسلم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدي له في السفر وان أنجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك كان يحدو بالرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير ولم يزل الحداة وراء الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة رضي الله عنهم وما هو الا أشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز أن يحرم من حيث انه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة

العلق أخبرنا الخطيب شرف الدين أحمد أخبرنا العلم السخاوي أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ أخبرنا أبو الوفاء علي بن شهر باي الزعفراني أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن المظفر أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسين وقال الثاني أخبرنا أبو عبد الله الذهبي أخبرنا أحمد بن إسحق أخبرنا عبد السلام بن سهل أخبرنا شهر دار بن شهرويه أخبرنا أحمد بن عمر بن البيع أخبرنا جريد بن المأمون قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أحمد الفارسي أخبرنا أبو عثمان سعيد بن زيد بن خالد أخبرنا عبد السلام بن رغبان ذلك الجن أخبرنا زعيم الخراساني أخبرنا أبو الوفاء الحسن بن هاني أخبرني والية بن الحباب أخبرني أبو المسهل الكعبي بن زيد أخبرني خالي أبو فراس همام بن غالب الفرزدق أخبرنا الطرماح قال أقيمت بأبغة بن جعدة قلت له القيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها يا غيا السماء فساقه (وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار وهو يتبسم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث جابر بن سمرة وصححه ولم أقف عليه من حديث عائشة اه قات ورواه كذلك أحد والطبراني من طرق بلفظ قال جابر بن سمرة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية فرجما يتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعن عمرو بن الشريد) بن سويد الثقفي الطائفي يكنى أبا الوليد قال العجلي يحجازي تابعي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة الا الترمذي (عن أبيه) له محبة روى له مسلم وأبو داود والنسائي (قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة قافية) أي مائة بيت وأصل القافية الحرف الأخير من البيت وقيل هي السكامة الأخيرة منه (من قول أمية بن أبي الصلت) الثقفي وكان قد قرأ الكتاب ورغب عن عبادة الاوثان ويخبر ان نبي يبعث قد أطل زمانه (كل ذلك يقول هيب هيب) بالكسر وسكون الاخر فها وهي كلمة تقال عند الاستزادة للشئ (ثم قال ان كاد) أمية (في شعره ليسلم) رواه مسلم وكان كلما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وقصته كفر حسدا له وروى أيضا أنه قال آمن اسائه وكفر قلبه (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدي له في السفر وان أنجشة) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الجيم وفتح الشين المعجمة (كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك) يعني أخاه (كان يحدو بالرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير) قال العراقي رواه أبو داود الطيالسي واتفق الشيخان منه على قصة أنجشة دون ذكر البراء ابن مالك اه قات قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا جابر بن سلمة عن ثابت عن أنس قال كان البراء بن مالك يعني أخاه رضي الله عنه يحدو بالرجال وكان أنجشة يحدو بالنساء وكان حسن الصوت فكان اذا حدا اعنقت الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير ورواه أخرجه أحمد عن سلمة وهو حديث صحيح وقصة أنجشة مخترجة في الصحيحين من غير هذا الوجه من طريق أيوب عن أبي قلابة عن أنس وسياقه ثم لكن لم يذكر البراء وفيه ما من طريق قتادة عن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حادي يقال له أنجشة وفيه قال قتادة القوارير بضعفة النساء وقال أبو مسلم الكنجي في سننه حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا جريد عن أنس قال كان يسوق بامهات المؤمنين رجل يقال له أنجشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك ارفق بالقوارير ورواه أخرجه عن ابن أبي عدي عن جريد (ولم يزل الحداة وراء الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة) رضوان الله عليهم (وما هي الاشعار تؤدى بأصوات طيبة والحنان موزونة) قال الماوردي وغيره تحسين الرجز بالصوت الشجي عند كلال السفر تنشيطا للنفوس ومنهم من لم يقيد بالرجز لكنه الأكثر (ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ فلا يحرم من حيث انه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة والحنان موزونة) قال صاحب الاقناع ولا أعلم خلافا في جواز الحداة وقد صرح بنفي الخلاف جماعة منهم ابن عبد البر والقريطي وغيرهما وفي كلام ابن أحمد في الرعاية أنكبرى ما يقتضي

خلافاً لم أراه لغيره فان ذهب الى التحريم أو الكراهة فيقطع بعدم الاعتداد به ولو قيل باستحبابه لكان أقرب فان فيه تخفيف كلال السفر ونشاط النفس وقطع الابل المفاوز وتحمل الانتقال به وقد أشار القرطبي الى ذلك فقال ربما يندب اليه قلت وقد قطع النووي باستحبابه فقال في الاذكار باب استحباب الحداء وأورد فيه أحاديث كثيرة مشهورة منها ما تقدم ذكره (الدرجة الرابعة النظر فيه من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فاقول لله عز وجل سر) خفي (في مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها تؤثر فيها تأثيراً عجيباً) وقد أشار كشاجم الى ذلك في تأليفه في السماع والسهروردي في العوارف (فن الاصوات ما يفرح) أي يورث الفرح والسرور (ومنها ما يحزن) أي يورث الحزن والغم (ومنها ما ينوم) أي يستجلب النوم والسكر (ومنها ما يطرب) أي يورث الطرب الزائد (ومنها ما يضحك) أي يورث الضحك (ومنها ما يبكي) أي يورث البكاء (ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها) وايقاعها (باليد والرجل والرأس) فتضطرب له (ولا ينبغي ان ذلك لفهم معاني الشعر) المقول به (بل هذا جاري الاوتار) بدون أصوات (حتى قيل من لم يحركه) وفي نسخة لا ينفع فيه علاج وفي هذا المعنى قيل وأوتاره فهو فاسد المزاج) مختل التركيب (ليس له علاج) وفي نسخة لا ينفع فيه علاج وفي هذا المعنى قيل فان كنت لم تعشق ولم تغرم الهوى * فكن حراً لم يبق لك النوى وكلما لطف المزاج وخفت الروح وشرفت النفس حركتها الالحان وهزها الوجد وكذلك الكلام الحسن والمعنى الرقيق يحرك الجسم وقد ينتهي الى أن يصير الانسان مغلوباً على الحركة قال أبو منصور الرازي في بعض كتبه كان أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البستي السكاتب فكذلك أرقص طرباً وعلمت ان الكلام الحسن يرقص وذلك قوله يقولون ذكر المرء يحيا بسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فانابه نسلا

(وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتأثيره مشاهد في الصبي وهو في مهده فانه يسكته الصوت الطيب عن بكائه) ويستلذه وتصرف النفس عما يبيكه الى الاصغاء اليه (و) كذلك (في الجمل مع بلادة طبعه) وغلاظ خلقة (يتأثر بالحدا تأثيراً يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر بقوة نشاطه في سماعه المسافات الطويلة) في المفاوز البعيدة (وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويؤله فتراها اذا طالت عليها البراري اعترها الاعياء) والكلال (تحت) تلك (الحامل) والشقايف والاحمال الثقيلة (واذا سمعت منادى الحدا تمداعناقها وتصغى الى) ذلك (الحادي ناصبة آذانها وتسرع في سيرها) وتخرج شقايق جرتها (حتى تترزع عليها محاملا) واقبالها (وربما تتلف نفسها في شدة السير ونقل الجمل وهي لا تشعر لنشاطها) وقد تكلم الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع على السماع وذكر في الانكار أن شجنهم في السماع الجبال والاطفال قال فانهم يحجبون بهم قال صاحب الامتاع وهذا الذي ذكره كلام عجيب ساقط فان القوم لم يجعلوا ذلك حجة على الجواز وانما أبدوه شاهد المأذ كر ومن أن الاستلذاذ ليس من حيث المعنى المقهور واحتجوا بان من لا يفهم لا يطرب وبسبب هذا الاعتراض والانكار ما ذكره الغافقي المالكى المقرئ في مصنفه في السماع من كلام ذكره وقال انما هم مثل البراغيث يأكلون ويرقصون وهذه اللفاظ كلها عبارات مرفوعة ومقالات غير محققة وقد ادعى أبو هلال العسكري في كتابه الاوائل أن في الالحان لحناً يسمى القمى يطرب كل من يسمعه سواء فهمه أم لا وقال كشاجم في آداب السديم ان الغناء شيء يخص النفس دون الجسم كما أن الماء كونه شيء يخص الجسم دون النفس قال وقال العلماء الغناء فضيلة في المنطق أشككت على النفس وقصدت عن تبين كنهها فخرجتها الحاناً قال فاقول انها الى الالحان أشداً صغاً مما ظهر عندنا من سائر منطقتها حرصاً على معرفة غامضها وشوقاً الى استقباح متعلقها وهي به لنشاطها

الى تعرف ما لا يعرف أشوق منها الى ما عرفت وكذلك المثل العجيب والنادر من الشعر كلما دق معناه ولطف
حتى يحتاج في استخراجها الى غوار الفكر واجالة الذهن تكون النفس اذا ظهر لها أكثر استلذاذا وأشد
اصغاف منها الى ما يفهمه أول وهلة ولا يحتاج فيه الى نظر وفكر وليس ذلك الا لشرفها وبعد غايتها قال
الشاعر يصف كلام امرأة

وحديث الله وهو مما * يشتهي السامعون بوزن ورنا

منطق بارع وتلحن الحما * ناوأحلى الحديث ما كان لحنا

ولمراد بالحن هنا المعنى الغامض اللطيف الذي يستخرج بالفتنة والذكاء قال ويقال ان الالحان أشرف
المنطق فكذلك نفس الطروب أشرف النفوس وكل ذى ذهن لطيف ونفس فاضلة أحوص على السماع
والمشاهدة قال كشاحم وكتبت الى بعض من كان يهذب في السماع وينكر فضله بهذه الايات

ان كنت تنكر ان في الا * لحان فائدة ونفعا * انظر الى الابل اللوا

في هن أغلظ منك طبعها * تصفى لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعها

ومن العجائب انهم * يظلمونها خساور بها * واذا توردت الحيا

ض وحاولت في الماء كرها * وتشوقت للصوت من * حاد تصيح اليه سمعا

ذهبت عن الماء الذي * تلتذذ به ودانفعها

شوقا الى النغم الذي * أطر بهن الحنا وسجعا

قال وقد وجدناه يؤنس الوحيد ويهيج النفوس ويقوى الحس اه وقالت الحكماء السماع يستنهض
العاجز ويستجلب الغائب من الافكار ويحيد الكلال عن الاذهان قال ابن قتيبة الغناء يروق الذهن
ويلين العريكة ويهيج النفس ويحلى الدم ويلانم أصحاب العلى الغليظة وينفعهم النفع الثام ويزيد في
فضائل النفس قال وكان الحكماء أهل الهند يصفونه لبعض الامراض وذ كر أبو علي بن سينا في كتابات
القانون ما معناه انه يجب في تربية الاطفال أن يؤخذوا بالالحان وذ كرمنا نسبة الانعام والنقرات والقمص
وذ كر ابن خزم في رسالته أن الاولات وصفوا انها ثلاثة أنواع منها نوع يشجع الجبان ونوع يمحى الخجل
ونوع يولف بين النفوس وينفر وقال غيره حلالة الانعام ولذتها يعرفها أرباب الاحوال وأهل اللطافة وكلما
كان محباب النفس خفيفا كان أشد استلذاذا وأكثر تائرا وكلما كانت القلوب عامرة حركتها الانعام والله
أعلم هذا كله سياق صاحب الامتاع (فقد حكى أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى) من كبار
العارفين أصحاب الاحوال أقام بالشام وعاش أكثر من مائة سنة مات بعد الحسين وثلاثمائة محب ابن الجلاء
والدقاق ولفظ الرسالة أخبرنا أبو حاتم السجستاني قال أخبرنا عبد الله بن علي السراج قال حكى أبو بكر محمد
ابن داود الدينوري الرقى (قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم وأدخلني
خباء فرأيت في الخباء) أي في طرفه (عبدا أسود مقيدا بقيد ورأيت جبالا قدمات بين يدي البيت) ولفظ
الرسالة بقاء البيت (وقد بقي منها جبل وهو ناهل ذابل) قد سقطت قوته (كانه ينزع روحه) من شدة
الضعف والكلال (فقال) لي (الغلام) وهو ذاك الاسود المقيد (أنت) الليلة (ضيف) عند مولاي
(ولك حق) عليه (فاشفع في الى مولاي فانه مكرم لضيفه ولا برد شفاعتك فقتاه بحل القيد عني) ولفظ
الرسالة أنت الليلة ضيف وأنت على مولاي كريم فتشفع لي فانه لا يردك (فلما أحضروا الطعام امتنعت
وقلت لا آكل ما لم أشفع في هذا العبد) ولفظ الرسالة فقلت لصاحب البيت لا آكل طعاما من حتى تحل هذا
العبد (فقال ان هذا العبد قد افقرني وأهلك) ولفظ الرسالة واتلف (جميع مالي فقلت ماذا فعل) ولفظ
الرسالة فقلت فما فعل (فقال ان له صوتا طيبا وانى كنت أعيش) بما اكتسبه (من ظهور هذه الجبال فعملها
أجبالا نقلا وكان يحذو بها) ولفظ الرسالة ثقيلة وحدا بها (حتى قطع مسيرة ثلاث ليال في ليلة) واحدة

فقد حكى أبو بكر محمد
ابن داود الدينوري
المعروف بالرقى رضى الله
عنه قال كنت بالبادية
فوافيت قبيلة من قبائل
العرب فاضافني رجل
منهم وأدخلني خبائه
فسرأيت في الخباء عبدا
أسود مقيدا بقيد ورأيت
جبالا قدمات بين يدي
البيت وقد بقي منها جبل
وهو ناهل ذابل كأنه ينزع
روحه فقال لي الغلام أنت
ضيف ولك حق فتشفع في
الى مولاي فانه مكرم لضيفه
فلا يرد شفاعتك في هذا
العبد فقتاه بحل القيد
عني قال فلما أحضروا
الطعام امتنعت وقلت
لا آكل ما لم أشفع في هذا
العبد فقال ان هذا
العبد قد افقرني وأهلك
جميع مالي فقلت ماذا فعل
فقال ان له صوتا طيبا وانى
كنت أعيش من ظهور
هذه الجبال فعملها
أجبالا نقلا وكان يحذو بها حتى
قطع مسيرة ثلاثة أيام في
ليلة واحدة

ولفظ الرسالة مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد (من طيب نغمته فلما حطت أجالها ماتت كلها الا هذا الجمل الواحد) ولفظ الرسالة فلما حط عنها ماتت كلها (ولكن أنت ضيفي فلكرامتك قد وهبته) أي ذنبه (لأن) وقبات شفاعةك فيه ولفظ الرسالة ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد (قال فاحببت أن اسمع صوته فلما أصبحنا أمره) ولفظ الرسالة فلما أصبحنا أحببت أن اسمع صوته فسالته ذلك فأمر الغلام أن يحدو (على جمل) كان (يستقي الماء في بئر هناك) ولفظ الرسالة على جمل كان هناك على بئر يستقي عليه (فلما رفع صوته هام الجمل) على وجهه (وقطع حباله ووقعت أنا على وجهي فما أظن أني سمعت صوتا قط أطيب منه) ولفظ الرسالة فذا فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ولم أظن أني سمعت صوتا أطيب منه فوقعت لوجهي حتى أشار عليه بالسكوت ونقضه القرطبي في كشف القناع فقال ان كل ما ذكره فلا تنكره فانه ليس موضع الخلاف غير قولهم ولم يفرقوا في ذلك بين الاصوات المطربة ولا غيرها فأنامع ذلك ونسند المنع للأدلة المتقدمة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد فرق بين المطرب وغيره حيث قال لا تجشة رويدك سوقا بالقوارير فقد منعه من الاطراب ونص على تعليل المنع وان كانت القوارير المراد بها النساء فهناك مخافة الفتنة عليهن فان الغناء رقيقة الزماوان كان كئيبه عن الابل فهناك مخافة اتلاف المال وكيفما كان فقد منعه من التزيين المطرب الذي يؤثر فسادا وهو الذي منعه في أول المسئلة وتحصل من هذا الجواب عن حكاية الرقي ان ذلك العبد عصى باتلاف مال سيده ولا فرق بين اتلافه بذلك أو اتلافه بالخنزير بغير إذن سيده بل وأقول انه لا يحل سماع مثل ذلك الحداء فانه يهلك الاموال ويتلف النفوس ويغيب العقول فقد زاد هذا على الخمر باتلاف النفوس وهو أولى بالتحريم واما انشاد الاشعار فاني ذلك منع ولا انكار لكن على الوجه الصحيح فان الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح اه كلامه

* (فصل) * قد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي في العوارف وجهين في التناسب فقال اعلم ان الوجود يشعر بسابقة قد فن لم ينفذ لم يجد وان كان الفقد لمزاجه وجود العبد بوجوده وبقيائه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا أفلت من شرك الوجود فشرك الوجود بصفاته البقايا ووجود البقايا بخلاف شيء من العطايا قال الحصري رحمه الله تعالى ما أدون حال من يحتاج الى مرعج بزعمه فالوجود في السماع في حق الحق كالوجود بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى اثر عاجبه وتأثير الباطن وهو ظهور وأثره على الظاهر وتغييره للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال بين الحق والمبطل ان المبطل يجد لوجوده نفس والمحق يجد لوجوده ارادة القلب فالمبطل محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب أرضي ظلمياني وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم يفقد بدوام التحقق بالشهوة فلا يتغير باذبال الوجود ولا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم ٧ أناردم كله لان نقذ في قول ومرمضاد الدينوري رحمه الله تعالى يقوم فهم قول فلما رآه أمسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جعلت ملاهي الدنيا في أذني ما شغل همي ولا شقي بعض ما بي فالوجد صراخ المبطل بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق الحق فتمار الوجد الروح الروحاني في حق المبطل والمحق يكون الوجد تارة من قبيل فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النعمات والالحان فما كان من قبيل المعاني تشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق الحق وما كان من قبيل مجرد النعمات يتجرد الروح السماع ولكن في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق الحق يسترق القلب السمع ووجه استلذاذا الروح بالنعمات ان العالم الروحاني يجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن قولنا وفعلا وجود التناسب في الهياكل والصور ميزان الروحانية في سماع الروح النعمات اللذيذة والالحان المتناسبة تأثر به لوجود النسبة ثم يتقيد ذلك بالشرع لمصلحة عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا وآجلا ووجه آخر انما استلذا الروح النعمات لان النعمات بها تحدث النفس مع الروح بالانعام الحفي اشارة ورعنا

من طيب نغمته فلما حطت
أجالها ماتت كلها
الا هذا الجمل الواحد
ولكن أنت ضيفي
فلكرامتك قد وهبته لك
قال فاحببت أن اسمع صوته
فلما أصبحنا أمره أن يحدو
على جمل يستقي الماء من
بئر هناك فلما رفع صوته
هام ذلك الجمل وقطع حباله
ووقعت أنا على وجهي
فما أظن أني سمعت قط
صوتا أطيب منه .

بين المتعاشقين والنفوس والارواح تعاشق أصلي يتفرع ذلك الى أنوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الله كزوالاثنى بالطبيعة واقع قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله منها أشعار بلازمو تلاصق موجب للاثلاف والتعاشق والنعمة تستلها الروح لان منافع بين المتعاشقين وكان في عالم الحكمة كوت حوامن آدم كذلك في عالم القدرة كوت النفس من الروح فهذا التألف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنس بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من أرواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصار نفاذاً لتكون النفس في الروح الروحاني في عالم القدرة لتكون حوامن آدم في عالم الحكمة فهذا التألف والتعاشق ونسبة الاثوة والذكورة من ههنا ظهور بهذا الطريق استطاب الروح النعمات لانها مراسلات بين المتعاشقين ومكاملة بينهما وقد قال القائل

تسكلم منافي الوجود عيوننا * ونحن سكوت والهوى يتسكلم

فاذا استلذ الروح النعمة وتحررت بما فيها يحدث الروح النعمة وجدت النفس المعالولة بالهوى وتحررت بما فيها الحدوث العوارض ووجد القلب المعالول بالارادة وتحررت بما في وجود العارض في الروح * والارض من كاس الكرام نصيب * فنفس البطل ارض لسماء قلبه وقلب الحق ارض لسماء روحه فالبالغ مبلغ الرجال والمتجهر المتجرد عن أغراض الاحوال خلع تعلى النفس والقلب بالوادي المقدس وهو في مقعد صدق عند ملك مقدر استقر وغرس وأحرق بنور العيان أجرام الالخان ولم تصغر روحه الى منافع عاشقه لشغفه بطالعة آثار محبوبه والهائم المشتاق لا يستكشف ظلامه العشاق ومن هذا حاله لا يحركه السماع رأسا واذ كانت الالخان لا تلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها ونحفي لطف مناعاتها كيف يلطفه السماع بطريق فهم المعاني وهو أكثف ومن يضعف عن حل لطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعباء العبارات اه سياقه هو حسن (فاذا تأثير السماع في القلوب محسوس) ومشاهد (ومن لم يحركه السماع فهو ناقص) الخلقه (مائل عن الاعتدال) الاصل (بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافة على الجمال والطيور بل على سائر الهائم فان جميعها يتأثر بالنعمة الموزونة) كما عرفت في الجمال (ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لا سماع صوته) عند قراءة الزبور كما ذكره القشيري في الرسالة (ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النعمات فحكمه ما في القلب قال أبو سليمان السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد في مواضع لاغراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع * الاول غناء الحجج فانهم اولاد دور ون في البلاد

فاذا تأثير السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافة على الجمال والطيور بل على جميع الهائم فان جميعها يتأثر بالنعمة الموزونة ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لا سماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النعمات فحكمه ما في القلب قال أبو سليمان السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد في مواضع لاغراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع * الاول غناء الحجج فانهم اولاد دور ون في البلاد

بالطبل والشاهين والغناء وذلك مباح لانها اشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزنم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها
 وأورد ذلك يهيج الشوق الى حبيب الله تعالى واشتعال نيرانه ان كان ثم شوق حاصل (٨٧)

حاصلا واذا كان الحنج قربة
 والشوق اليه محمودا كان
 التشويق اليه بكل ما يشوق
 محمودا ويجوز لا واعظان
 ينظم كلامه في الوعد
 وزينه بالسميع وشوق
 الناس الى الحج بوصف
 البيت والمشاعر ووصف
 الثواب عليه جاز لغيره ذلك
 على نظم الشعر فان الوزن
 اذا انضاف الى السجع
 صار الكلام أوقع في
 القلب فاذا أضيف اليه
 صوت طيب ونغمات موزونة
 زاد وقع فان أضيف اليه
 الطبل والشاهين وحركات
 الايقاع زاد التأثير وكل ذلك
 جائز ما لم يدخل فيه المزامير
 والاوتار التي هي من شعار
 الاشرار نعم ان قصده تشويق
 من لا يجوز له الخروج الى
 الحج كالذي أسقط القرض
 عن نفسه ولم يأذن له أبواه
 في الخروج فهذا يحرم عليه
 الخروج فيحرم تشويقه
 الى الحج بالسماع وبكل
 كلام يشوق الى الخروج
 فان التشويق الى الحرام
 حرام وكذلك ان كانت
 الطريق غير آمنة وكان
 الهلاك غالب لم يجوز
 القلوب ومعالجتها بالتشويق
 * الثاني ما عتاده الغزاة
 لغير رض الناس على الغزو

فبل دخول الوقت (بالطبل والشاهين والغناء) بالاشعار الطيبة والالحان الموزونة بالايقاع (وذلك مباح)
 لا ينكره أحد من أهل الدين (لانها) تجري مجرى الحداء والانشاد اذهى (اشعار نظمت) وفي نسخة
 تنظم (في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزنم وسائر المشاعر) المحترمة (ووصف البادية وغيرها
 وتأثيرها يهيج الشوق الى حبيب الله الحرام واشتعال نيرانه ان كان ثم) أي هناك (شوق حاصل) في نفسه
 (أو استثارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصلا) من قبل (واذا كان الحنج قربة) من القرب (والشوق
 اليه محمود) شرعا (فالتشويق اليه بكل ما يشوق محمود) الا انه بمحدود ومتى خالطه ما يحالف الشرع
 فأنكره حتم على ذوي الدين وذلك مثل مخالطة الرجال بالنساء وما أشبهه فوقع الانكار هو هذا القدر
 المحرم وهذا قطع الحافظ ابن حجر حين سئل عن ادارة المحمل في وسط مصر وما ينجر اليها من المفسد ورفع
 أمر ذلك الى سلطان العصر فأنى العلماء بالمنع مطلقا الحافظ ابن حجر ووقع لذلك اجلاس بين يدي السلطان
 وتفاوضا فقال الحافظ ادارة المحمل اشعار بالحج وان الطريق آمن فمن شاء ان يحج فليذهب وفيه تشويق
 الى القربة فلا يمنع وانما يمنع ما يقع فيه من المفسد والمحرمات وتم الامر على ذلك (وكيجوز لا واعظان) على
 العامة (ان ينظم كلامه في الوعد وزينه بالسميع) بان يكون متناسب الطرفين (ويشوق الناس)
 بذلك (الى الحج) والزبارة وذلك (بوصف البيت) السعيد (والمشاعر) الحرمية (ووصف الثواب
 عليه) لمن قصده (جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضاف الى السجع صار الكلام أوقع في
 القلب) وأكثر تأثيرا فيه (فاذا أضيف اليه صوت طيب ونغمات طيبة موزونة زاد وقع) وتأثيره في القلب
 (فان أضيف اليه الطبل والشاهين وحركات الايقاع زاد التأثير) في القلب (وكل ذلك جائز) مباح (ما لم
 يدخل فيه المزامير والاوتار التي هي شعار الاشرار) وعوائد الفجار فانه حينئذ يجب ازالة ماعرضه ويبقى
 الصوت والطبل على اباحته (نعم ان قصده تشويق من لا يجوز له الخروج الى الحج كالذي أسقط القرض
 عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج) ولو خرج كان عاصيا (فيحرم) لذلك
 (تشويقه الى الخروج بالسماع) وبكل كلام مشوق الى الخروج فان التشويق الى الحرام حرام) فينبغي
 للوعاظ ان ينهوا على ذلك وان يفصلوا ومع ذلك فيأمن من وعظه فان الذي يخرج على الوصف المذكور
 عن ان يكون قد قضى فريضة الاسلام بالنسبة الى من لم يقض بعد قليل وأقل من خالف أبويه والقبيل لاحكم
 له (وكذلك اذا كانت الطرق غير آمنة) من فساد الاعراب (وكان الهلاك غالبا) بأخبار السيرة (لم يجوز
 تحريك القلوب ومعالجتها بالتشويق) فانه يفضي الى الاهلاك (الثاني ما يعتاده الغزاة) في سبيل الله
 (بغير رض الناس على الغزو) في أممباجهم المسجعة عليه (وذلك أيضا مباح) لا ينكره أحد (كالحجاج
 ولما كان ينبغي ان يخالف أشعارهم وطرق ألحانهم) ونغماتهم (طرق أشعار الحجاج وطرق ألحانهم)
 ونغماتهم (لان استثارة داعية الغزو) انما هو (بالشجيع) لقلب الجبان (وتحريك الغيظ والغضب
 على الكفار) عند انتهالك حومة من حرمات الله تعالى (وتحسين الشجاعة) وتقبيح الخين (واستحقار
 النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول) أبي الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الشاعر
 (المتنبى) في قصيدته (فلا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاسى الذل غير مكرم)
 (و) مثل (قوله) وقد كبست انطاكية فقتل المهر وأمه كانت تدعى الجهماء في قصيدة
 (يرى الجبناء ان الجبن خرم * وتلك خديعة النفس اللثيم)
 كذا في النسخ والموجود في ديوانه العجز بدل الجبن والطبع بدل النفس ومن هذه القصيدة

وذلك أيضا مباح كالحجاج ولكن ينبغي ان تخالف أشعارهم وطرق ألحانهم أشعار الحجاج وطرق ألحانهم لان استثارة داعية الغزو والتشجيع
 وتحريك الغيظ والغضب فيه على الكفار وتحسين الشجاعة واستحقار النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول المتنبى
 فان لا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاسى الذل غير مكرم (وقوله أيضا) يرى الجبناء ان الجبن خرم * وتلك خديعة الطبع اللثيم

وأما ذلك وطرق الأوزان المشبعة بخالف الطرق المشوقة وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو مندوب اليه في وقت يستحق فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج الى الغزو الثالث الرجزات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس وللانصار وتحريك النشاط فيهم (٤٨٨)

وكم من عائب قولنا صحبا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منه * على قدر القرائح والعلوم

وله مثل ذلك من قصيدة أخرى

عش عزيزاً أومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤس الرماح اذهب للغي * واشفى لغل صدر الحفود
لا كما قد حيت غير جيد * فاذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لظى وذراذله * لولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد * يحجز عن قطع بخنق المولود

أى العاجز كل العجز قد يقتل بالعجز والجبان ليسا من أسباب البقاء (وأما ذلك وطرق الأوزان المشبعة بخالف طرق) أوزان (المشوقة فهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج الى الغزو) ومن لافلا (الثالث الرجزات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء) مع الاعداء (والغرض منها التشجيع للنفس) والتحريض (والانصار) والاعوان (وتحريك النشاط فيه للقتال) ليستعدوا في ملاقات العدو بانشرح صدر (وفيه التمدح بالشجاعة والنجدة) وقوة القاب (وذلك اذا كان بلفظ رشيق) أى خفيف (وصوت طيب كان أوقع في النفس) وأكثر تأثيرا فيه (وذلك مباح في كل قتال مباح ومندوب اليه في كل قتال مندوب اليه ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة) من الكفار (وكل قتال محظور شرعا لأن تحريك الدواعي الى المحظور محظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة) في حروبهم مع المشركين (كعلي بن أبي طالب) (وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي سيف الله يكتنأ بأبائهم) وكان أميرا على قتال أهل الردة وغيرهم من الفتوح (رضي الله عنهم وغيرهما) من الصحابة ممن وجهه الى حروب الكفار كما هو معروف من سيرهم ومذكور في كتب المغازي (ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهدين في معسكر الغزاة فان صوته مرقق يحزن بحل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق الى الأهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الاصوات والالحن المرققة للقلب فالالحن المرققة المحزنة تبين الالحن المحركة المشجعة فمن فعل ذلك على قصد التفتير عن القتال المحظور فهو به مطيع) لله تعالى (الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها في تهيج الحزن والبكاء وملازمة الكآبة والغم والحزن فسمان محمود ومذموم فاما المذموم فالكآبة الحزن على ما فات من الأموال (قال الله عز وجل) ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير (لكيلا تأسوا) أى تحزنوا (على ما فاتكم ولا تنزعوا عما آتاكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه سخط لقضاء الله عز وجل وتأسف على المآل دارك فيه) وفي نسخة له (فهذا الحزن لما كان مذموما كان تحريكه بالنياحة مذموما فلذلك ورد النهي الصريح في النياحة) رواه البخاري ومسلم من حديث أم عطية أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا ننوح وروى أبو داود بإفظ نهى عن النياحة وفي حديث معاوية نهى عن النوح والشعر والتصاوير وجلود السباع والتبرج والغناء

وصوت طيب كان أوقع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومندوب في كل قتال مندوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لأن تحريك الدواعي الى المحظور محظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة رضي الله عنهم كعلي وخالد رضي الله عنهما وغيرهما ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهدين في معسكر الغزاة فان صوته مرقق يحزن بحل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق الى الأهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الاصوات والالحن المرققة للقلب فالالحن المرققة المحزنة تبين الالحن المحركة المشجعة فمن فعل ذلك على قصد تفتير القلوب وتفتير الآراء عن القتال الواجب فهو عاص ومن فعله على قصد التفتير عن القتال المحظور فهو بذلك مطيع * الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها في تهيج

والذهب

الحزن والبكاء وملازمة الكآبة والحزن فسمان محمود ومذموم

فاما المذموم فالكآبة الحزن على ما فات (قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه سخط لقضاء الله تعالى وتأسف على المآل دارك له) فهذا الحزن لما كان مذموما كان تحريكه بالنياحة مذموما فلذلك ورد النهي الصريح عن النياحة

وأما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياهم والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك محمود وعليه بكاء آدم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التشمير للتدارك ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محموداً اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب فقد كان عليه السلام يبكي (٤٨٩) ويبكى ويحزن ويحزن حتى كانت الجنائز

ترفع من مجالس نياحته وكان يفعل ذلك بالفاظه وألحانه وذلك محمود لان المفضى الى المحمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن ينشد على المنبر بالحناء الاشعار المحزنة المرفقة للقلب ولا أن يبكي ويتباكى ليتوصل به الى تبكية غيره وإثارة حزنه * الخامس السماع في أوقات السرور تأكيد السرور وتهيجها له وهو مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه وعند حفظه القرآن العزيز وكل ذلك مباح لاجل اظهار السرور به ووجه جوازه أن من الالحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز إثارة السرور فيه ويدل على هذا النقل انشاد النساء السطوح بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع البدوع علينا من ثنيات الوداع

والذهب والخز والحرير وعند البيهقي من حديث ابن عمر ان الميت ليغذب بما نوح عليه وفي الذريعة للراغب قال بعض الحكماء أسباب الحزن فقد محمود أو فوت مطكوب ولا يسلم منهما الانسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد واعلم ان الجزع على ما فات لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكمت وأما غمته على المستقبل فلا تخلو من ثلاثة أو جه ما في شيء مما تمنع كونه فليس ذلك من شأن العاقل فكذلك ان كان من قبيل الواجب كونه كالوقت الذي هو حتم في رقاب العباد وان كان ممكنا كونه فان كان في الممكن الذي لا سبيل الى دفعه كما مكان الموت قبل الهرم فالحزن له جهل واستجاب غم الى غم وان كان من الممكن الذي يصح دفعه فالوجه أن يحتال لدفعه بعقل غير مشوب بحزن فن علم ان ما جرى من حكمه وسبق في علمه لا سبيل الى ان لا يكون هانت عليه النوب (وأما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياهم والبكاء) حقيقة (والتباكى) تمكلا (و) كذا (الحزن والتحازن على ذلك محمود) شرعا (وعليه بكي آدم عليه السلام) لما هبط الى الارض على خطيئته (وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التشمير) والاجتهاد (على التدارك) لما فات (ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محموداً اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب) بالاضافة الى مقامه (فقد كان يحزن) في فواته (ويحزن غيره ويبكي ويبكى) غيره (حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نياحته) نقل ذلك القشيري في الرسالة وتقدم قريبا (وكان يعمل ذلك بالفاظه والحناء وذلك محمود لان المفضى الى المحمود محمود ومن هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن ينشد على المنبر بالحناء الاشعار المحزنة المرفقة للقلب وان يبكي ويتباكى ليتوصل به الى تبكية غيره وإثارة حزنه) وكان سبط بن الجوزي بما طلع على المنبر فيغلب عليه البكاء قبل ان يشرع في الوعظ فيبكي الناس لبكائه وينزل عن المنبر ولم يقل شيئا (الخامس في أوقات السرور تأكيد السرور وتهيجها وهو مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس) أي الدخول بالمرأة (وفي وقت قدوم الغائب) من سفره (و) في وقت الوليمة والعقيقة وكذلك عند ولادة المولود وعند ختانه وعند حفظه القرآن وكل ذلك معتاد لاظهار السرور ووجه جوازه ان من الالحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز إثارة السرور فيه ويدل على هذا النقل انشاد النساء بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

(طلع البدوع علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادعته داع) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عائشة معضلا وليس فيه ذكر الدف والالحان اه قلت هو في الخلفيات وفيه ذكر الدف وروى بزيادة أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(فهذا اظهار السرور بقدومه) وكانوا ينتظرونه (وهو سرور محمود فاطهاره بالشعر والنعيمات والرقص والحركات أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة انهم يحلون في سرور اصنهم) ورواه أبو داود من حديث علي (كجاءني) في الباب الثاني (في أحكام الرقص) قريبا (وهو جاز في قدوم كل نائب قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور ويدل على هذا ما روي في الصحيحين) البخاري ومسلم (عن عائشة رضي الله عنها انهم قالوا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبيشة

(٦٢ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) وجب الشكر علينا * مادعته داعي فهذا اظهار السرور بقدومه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فاطهاره بالشعر والنعيمات والرقص والحركات أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انهم يحلون في سرور اصنهم كما سباني في أحكام الرقص وهو جاز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور ويدل على هذا ما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انهم قالوا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبيشة

يلعبون) أي بالحرب والدرك (في المسجد حتى أكون أنا الذي أسامه فاقدروا) يضم الدال وكسر هالغنان
 حكاهما الجوهرى وغيره وهو من التقدير أى قدروا فى أنفسهم (قدر) رغبة من تكون بهذه الصفة وهى
 (الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو) أى حدثة السن والحرص على اللهو ولما منع إلهام من ذلك
 متى تشتهى (إشارة إلى طول مدة وقوفها) لذلك ومن المعلوم أن من كانت بهذه الصفة تحب اللهو والتفرج
 والنظر إلى اللعب حباً بليغا وتحرص على ادامته ما أمكنها ولعل ذلك لا يعد من طويل قال العراقى هو كما
 ذكره المصنف فى الصحيحين اهـ قلت أخرجه البخارى من طريق معمر وفيه بعد قوله الحديثة السن تسمع
 اللهو وأخرجه أيضاً من طريق صالح بن كيسان وفيه والخبشة يلعبون فى المسجد ولم يذكر ما بعده وأخرجه
 أيضاً تعليقاً ومسلم مسنداً من طريق يونس بن يزيد وفيه حريصة على اللهو وذلك عند مسلم وليس عند البخارى
 فإنه أغشاق هذه الرواية المتعلقة مختصرة وأخرجه البخارى أيضاً من طريق الأوزاعى مثل سياق المصنف
 وأخرجه مسلم والنسائى من طريق عمرو بن الحارث وفيه فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن
 خستهم عن الزهرى عن عروة عن عائشة وله طرق أخرى تركتها اختصاراً ورواه أحد بافظ فاقدر واقدر
 الجارية الحديثة السن الحريصة للهوى وسبأى قريبا (وروى مسلم والبخارى فى حديث عقيل) بالتصغير
 هو ابن خالد بن عقيل كأمير الأيلى يكنى أبا خالد الأموى مولى عثمان بن عفان قال أحمد والنسائى ثقة وقال ابن
 معين أثبت من روى عن الزهرى مالك ثم معمر ثم عقيل وعنه أيضاً أثبت الناس فى الزهرى مالك ومعمر
 ويونس وعقيل وشعيب بن أبي حمزة وسفيان بن عيينة وقال أبو زرعة عقيل صدوق ثقة مات بعصر سنة إحدى
 وأربعين ومائة روى له الجماعة (عن الزهرى) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد بن عبد الله بن شهاب بن عبد
 الله بن الحارث بن زهرة المذى تقدمت ترجمته مراراً (عن عروة) بن الزبير بن العوام القرشى تقدمت ترجمته
 مراراً (عن عائشة رضى الله عنها) أن أبابكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جارية ثنى فى أيام منى تدفغان
 وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه (أى تجروهما) فأنهرهما (أى زجرهما) (أبو بكر
 فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا أبابكر فأنها أيام عبيد) قال العراقى هو كما ذكر
 المصنف فى الصحيحين لكن قوله أنه فيهما من رواية عقيل عن الزهرى ليس كذا كرى بل هو عند البخارى كما
 ذكره وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عنه اهـ قلت أخرجه البخارى فى سنة العبد وفى أبواب متفرقة
 من طرق وفى بعضها ما سأتى للمصنف قريبا وأخرجه مسلم فى العبد وأخرجه النسائى فى عشرة النساء
 ووجه التمسك بهما أنهم ما غتبا بحضرة الشريفة وزجر أبابكر عن الانكار عليهما ولم ينه عن سماعهما
 فدل ذلك على جوازه وأباحته (وقالت عائشة رضى الله عنها) رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترنى وأنا
 أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون فى المسجد فزجرهم عمر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما يا بنى
 أرفدة يعنى من الأمن) قال العراقى تقدم قبله حديث دون زجر عمر لهم إلى آخره فرواه مسلم من حديث أبي
 هريرة دون قوله أما يا بنى أرفدة بل قال دعهم يا عمر زاد النسائى فأنما هم بنو أرفدة ولهما من حديث عائشة
 دونكم يا بنى أرفدة وقد ذكره المصنف بعدهذا (وفى حديث عمرو بن الحارث) بن يعقوب بن عبد الله
 الانصارى أبى أمية المصرى المدنى الأصل مولى قيس بن سعد بن عبادة كان قارئاً فقيم مفتي روى (عن)
 بكر بن سواد وبكر بن الأشج وعامة بن شق وجعفر بن ربيعة وأبيه الحارث وحبان بن واسع وربيعة
 الرأى وسالم أبى النضر وسعيد بن الحارث الانصارى وسعيد بن أبى هلال وعامر بن يحيى المعافرى وعبد ربه بن
 سعيد وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وعبيد الله بن أبى جعفر وعمارة بن غزية وقتادة
 وكعب بن علقمة وأبى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ومحمد بن مسلم (بن شهاب) الزهرى وهشام بن
 عروة ويحيى الانصارى وزيد بن أبى حبيب ويونس بن يزيد الأيلى وأبى حمزة بن سليم وأبى الزبير المسكى
 وأبى يونس مولى أبى هريرة روى عنه بكر وعبد الله بن وهب وهورأيته وموسى بن أعين الجزرى ذكره

يلعبون فى المسجد حتى
 أكون أنا الذى أسامه
 فاقدر واقدر الجارية
 الحديثة السن الحريصة
 على اللهو وإشارة إلى طول
 مدة وقوفها روى البخارى
 ومسلم أيضاً فى صحيحهما
 حديث عقيل عن الزهرى
 عن عروة عن عائشة رضى
 الله عنها أن أبابكر رضى الله
 عنه دخل عليها وعندها
 جارية ثنى فى أيام منى
 تدفغان وتضربان والنبي
 صلى الله عليه وسلم متغش
 بثوبه فأنهرهما أبو بكر
 رضى الله عنه فكشف النبي
 صلى الله عليه وسلم عن وجهه
 وقال دعهما يا أبابكر فأنها
 أيام عبيد وقالت عائشة رضى
 الله عنها رأت النبي صلى الله
 عليه وسلم يسترنى بردائه
 وأنا أنظر إلى الحبشة وهم
 يلعبون فى المسجد فزجرهم
 عمر رضى الله عنه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أما يا بنى أرفدة يعنى من
 الأمن وفى حديث عمرو بن
 الحارث عن ابن شهاب

خليفة في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل مصر وابن سعد في الرابعة وقال كان ثقة ان شاء الله وقال أبو داود سمعت أحمدا يقول ليس فيهم يعني أهل مصر أصح حديثا من الميت وعمر بن الخطاب يقاربه وثقه ابن معين وأبو زرعة والعجلي والنسائي وغيرهم مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وخمسين سنة روى له الجماعة (نحوه) يريد المساواة في أصل المعنى مع اختلاف اللفظ فإذا اتفق اللفظان قالوا مثله (وفيه تغنيان وتضربان) قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من رواية الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قلت أخرج صاحب العوارف من طريق عمر بن الخطاب عن الأوزاعي وفيه تغنيان وتضربان بدفين واسلم في العبد تغنيان وتدفقان وتضربان (وفي حديث أبي الطاهر) أجد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح القرشي الأموي المصري مولى نهمك مولى عتبة بن أبي سفيان قال النسائي ثقة قال ابن يونس كان فقيها من أصحاب ابن الأثير توفي سنة ثمانين ومائتين روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن ابن وهب) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري مولا هم المصري وثقه ابن معين وأبو زرعة وقال ابن حبان جمع وصنف وحفظ على أهل الحجاز ومصر حديثهم وعني بجمع ما رويوا من المسانيد والمفاطيع وكان من العباد وقال ابن عدي من أجله الناس ومن ثقاتهم وقال يونس بن عبد الأعلى عرض على ابن وهب القضاء فجاء نفسه وزم بيته فاطلع عليه رشدين بن سعد وهو يتوضأ في حن داره فقال له يا أبا محمد لم لا تخرج إلى الناس تقضي بينهم بكاتب الله وسنة رسوله فرفع رأسه إليه وقال إلى ههنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء عليهم السلام وإن القضاة يحشرون مع السلاطين وقال خالد بن خديش قرئ على ابن وهب كتاب أهوال القيامة يعني من تصنيفه فخر مغشيا عليه فلم يكلم بكلمة حتى مات بعد أيام سنة سبع وتسعين ومائة روى له الجماعة (والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه الخلف لتوكيد الأمر وتقويته (يقوم على باب حجرتي) أرادت به منزلها وكلام بعضهم يقتضي أن أصلها حظيرة الأبل (والحبشة) بالتحريك ويقال فيهم حبش بغير هاء وقال صاحب المحكم وقالوا الحبشة وليس يصح في القياس لأنه لا واحد له على مثال فاعل فيكون مكسرا على فعلة (يلعبون بحراهم) ودرهم (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه جواز اللعب بالسلام ونحوه من آلات الحرب في المسجد كما سيأتي (وهو يستترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم) وفيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال قال ابن بطال وقد يمكن أن يكون تركه إياها لتنظر إلى اللعب بالحرب لتضبط السنة في ذلك وتنقل تلك الحركات المحكمة إلى بعض من يأتي من أبناء المسلمين وتعرفهم بذلك واستدل به على جواز نظر المرأة للرجل وفيه لأصحاب الشافعي أوجه أحدها وهو الذي صححه الرافعي جوازه فتتفرع جميع بدنه الأما بين السرة والركبة والثاني لها أن تنظر ما يبدو في المهنة فقط وهذا الحديث محتمل للوجهين والثالث وهو الذي صححه النووي تبع الجماعة تحريم نظرها إليه كما يحرم نظره إليها واستدل هؤلاء بقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن وبقوله صلى الله عليه وسلم لا ملامسة وأم حبيبة رضي الله عنهما احتجبا عنه أي عن ابن أم مكتوم فقالنا إنه أعشى لا يهتدنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وإن أنتمما ألتمتا بصرانه رواه الترمذي وغيره وحسنه هو وغيره وأجابوا عن حديث عائشة هذا بجوابين أحدهما أنه ليس فيه أنها نظرت إلى وجوههم وأبدانهم وإنما نظرت إلى لعبهم وخراهم ولا يلزم من ذلك تعدد النظر إلى البدن وإن وقع بلا تعدد صرفته في الحال والثاني لعل هذا كان قبل نزول الآية في تحريم النظر أو أنها كانت صميرة قبل بلوغها فلم تكن مكافئة على قول من يقول أن الصغير المراهق لا يمنع النظر ولا يخفى أن محل الخلاف فيما إذا كان النظر بغير شهوة ولا خوف فنته فان كان كذلك حرم قطعاً (ثم يقوم من أجل حتى أكون أنا التي أنصرف) فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة وحسن الخلق ومعاشرته الأهل بالمعروف وذلك من أوجه سياقي ذكر بعضه في سياق المصنف قريبا قال العراقي هذا الحديث رواه مسلم أيضا انتهى قلت ورواه

نحوه وفيه تغنيان وتضربان
وفي حديث أبي طاهر عن
وهب بن عبد الله لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم على باب حجرتي
والحبشة يلعبون بحراهم
في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يستترني
بشوبه أو بردائه لكي أنظر
إلى لعبهم ثم يقوم من أجل
حتى أكون أنا التي
أنصرف

أيضاً أجدوا النساء ولطفهم بعد قوله لا تنظر إلى أعينهم بين أذنيه وعاتقه وإذا بعد قوله انصرف فاقدر واقدر
 الجارية الحديثة السن الحريصة للهوى وعند الشيخين الحريصة على الله وفي رواية لمسلم الجارية العربية
 وهي المشتبهة للعب المحبة له ومعنى الحريصة للهوى أن الحريصة على تحصيل ما تهواه نفسها من اللعب
 واللهو ولم تتصف بالحريص لأجل محبة المال كما يعهد من غيرها فإن لم تكن تلك الصفة وما كان حرصها إلا
 كحرص الصغار على تحصيل ما تهوى نفسها من اللعب ورؤية الصحيحين الحريصة على الله وأظهر
 توجهها وهو منصوب على الحال وفي رواية البخاري الحديثة السن تسمع الله يعني أن حديثه سماع
 سماع الله يوجب ملازمة له فما ظنك برؤية الله التي هي أبلغ من سماعه (وروى عن عائشة رضي الله
 عنها أنها قالت كنت ألعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان تأتيني صواحب لي فيكن يستحيين)
 وفي نسخة ينقمعن (من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسر بهن إلى فيلعبن
 معي) قال العراقي هو في الصحيحين كما ذكر المصنف ولكن مختصراً اه قلت روياه من طريق هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة وفي نسخة لمسلم وهي اللعب ورواه أحمد باللفظ كنت ألعب بالبنات فتأتيني صواحي
 فإذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت منه فبأخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبردهن إلى قال
 القرطبي في شرح مسلم البنات جمع بنت وهن الجوارى وأضيفت اللعب وهي جمع لعبة وهو ما يلعب به
 البنات لأنهن هن اللواتي يصنعنهن ويأعين بهن أو قال الولي العراقي المراد بالبنات هنا نفس اللعب وتسميتهن
 بذلك من مجاز التشبيه الصورة كسمية المنقوش في الحائط أسداً والله أعلم وقال القاضي عياض في شرح
 مسلم فيه جواز اللعب بهن قال وهن مخصوصات من الصور المنهية عن هذا الحديث ولمافية من تدريب
 النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن (وفي رواية) أخرى (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لها) يوماً (ما هذا) يا عائشة (قالت بنياني) بالتصغير وفي نسخة بناتي (قال ما هذا الذي أرى في وسطهن قالت
 فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان فقال فرس له جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود)
 عابها السلام (خيل لها أجنحة قالت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه) قال العراقي
 وهذه ليست في الصحيحين وإنما رواها أبو داود بأسناد صحيح انتهى (والحديث مجمل عندنا) معاشر
 الشافعية (على عادة الصبيان في اتخاذ اللعب من الخرق والرقاع من غير تكميل صورة بدلاً ما روي في بعض
 الروايات أن الفرس كان له جناحان من رقاع) وقال القاضي عياض وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن
 وروى عن مالك كراهة شراهن وهذا مجمل على كراهة الاكتساب بها وتزويج المروءات من نولي يبيع
 ذلك لا كراهة اللعب قال ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقال طائفة ومنسوخ بالنهي عن الصور
 اه قال الولي العراقي في شرح التقرير ومقتضاه استثناء ذلك من امتناع الملائكة من دخول البيت الذي فيه
 صورة وقد يقال فيه مثل الخلاف الذي بين الخطابي والنووي في السكاب المأذون في اتخاذهم هل تشتمع الملائكة
 من دخول البيت الذي هو فيه فقال الخطابي لا وهو الأرجح وقال النووي نعم وفي اطراة مثل ذلك هنا نظر اذ لو
 كان كذلك لمع النبي صلى الله عليه وسلم دخول مثل هذه الصورة في بيته وان كان اللعب بهن أمباحاً كرهه على
 دخول الملائكة اليه وان ذلك لا بد لهم منه والله أعلم (وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث) وفي رواية من جوارى الانصار تغنيان بمناجيات به
 الانصار يوم بعثت وليست بتغنيين وبغناء بعث كغراب موضع بالمدينة قال البكري على إيلتين منها وتأتينها أكثر
 ويوم بعثت من أيام الاوس والخزرج بين البعثة والهجرة وكان الظاهر للاوس قال الأزهري هكذا ذكره
 بالعين المهملة الواقدي ومحمد بن اسحق وصحفة الليث فجعله بالعين المعجمة وقال القالي في باب العين المهملة
 يوم بعثت في الجاهلية للاوس والخزرج بضم الباء قال هكذا سمعنا من مشايخنا وهذه عبارة ابن دريد أيضاً
 (فاضطجع على الفراش وحول وجهه) عنهما (ودخل أبو بكر رضي الله عنه) (فأنهتني) أي زحزحني (وقال

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ألعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالت وكان يأتيني صواحب لي فيكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر لمحبتهن إلى فيلعبن معي وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يوم ما هذا قالت بناتي قال فما هذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال فما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل لها أجنحة قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والحديث مجمل عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الخرق والرقاع من غير تكميل صورته بدلاً ما روي في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رقاع وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فأنهتني وقال

مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم) وهو استفهام إنكارى (فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجا وكان يوم عيد) وفي لفظ أنما أمير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأب بكران لكل قوم عيدا وهذا عيدا أنا أخرجه البخارى في أبواب متفرقة وفي بعضها أنه دخل عليه في يوم عيد فطار أو أضحي وعند هاقينتان تغنيان وتدفعان وفي هذه الطريق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهما وأخرجه مسلم في العبد والنسائي في عشرة النساء (يلعب فيه السودان) وهم الحبشة (بالحرب والدراى) فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قال (ابتداء) (تشتبهى) باعائشة (تنظرين) الى لعبهم (فقلت نعم فأقامنى وراءى وخدى على خده) وفي رواية أحمد والنسائي بين أذنه وعاتقه (ويقول دونكم يا بنى ارفدة) وهو لفظ الصحيحين كما تقدمت الإشارة اليه (حتى اذا ملأت قال حسبك) أى كفالك (قلت نعم قال فاذهبى) رواه البخارى ومسلم (وفي صحيح مسلم) خاصة (فوضعت رأسى على منكبه فغلت أنظر الى لعبهم حتى كنت أنا التي انصرفت) ولتانى بين الرايتين المذكورتين وبين رواية أحمد والنسائي المذكورة أيضا فأنما اذا وضعت رأسها على منكبه صارت بين أذنه وعاتقه فان تمسكت في ذلك صار خدها على خده (فهذه الاحاديث كلها في الصحيحين) سوى بعض الذى أشرنا اليه انه ليس فيها (وهى نص صريح في ان الغناء واللعب ليسا بحرام) وقد بقی على المصنف ذكر احاديث أخر تسلك بها القائلون باباحة الغناء واللعب منها ما أخرجه البخارى في باب الضرب بالدف في النكاح من حديث الربيع بنت معوذ بنى الله عنها قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى على تجلس على فراشي كيجلسك منى فغلت جواريات لنا يضربن بالدف ويندن من قتل من أبائى اذا قالت احداهن * وفيما بنى يعلم ما فى غد * فقال صلى الله عليه وسلم دعى هذا وقولى التي كنت تقولين وأخرجه الترمذى عن حميد بن مسعدة البصرى عن بشر بن المفضل عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود عن بشر بن المفضل وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن أبي الحسن المدائنى قال كنا بالمدينة يوم عاشوراء والجوارى يندن بالدف ويغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسى وعندى جاريتان تغنيان وتندبان آبائى الذين قتلوا يوم بدر وتقولان فيماتقولا * وفيما بنى يعلم ما فى غد * فقال أما هذا فلا تقولان لا يعلم ما فى غد إلا الله وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح وسناتى فى آخر هذا الكتاب ومنها ما أخرجه البخارى في الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان معكم من لهوفان الانصار يجههم اللهو وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس قال أنكحت عائشة قرابة لها من الانصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفضة قالوا نعم قال أرسلتم معهما من بغى قالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل فلو بعثتم معهما من يقول

أتيناكم أتيناكم * فليأنا وحياكم

وقال ابن دقيق العيد فى اقتصاص السوانح بسنده الى عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما ما فعلت فلانة لتيمة كانت عندها فقالت أهديتها الى زوجها قال فها لا بعثتم معها بجارية تضرب الدف وتغنى قالت

أتيناكم أتيناكم * فليأنا وحياكم

وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى أخبرنا أبو اسحق وبرايم بن محمد الاصفهاني بها حديثا ابراهيم بن عبد الله التاجر حدثنا الحسين بن اسمعيل الحمالي حدثنا أبو جزة الزبير بن خالد حدثنا صفوان ابن فهيرة أبو عبد الرحمن البصرى عن ابن جريح قال أخبرنى أبو الاصبغ ان جيلة أخبرته انها سألت جابر ابن عبد الله رضى الله عنه عن الغناء فقال نكح بعض الانصار بعض أهل عائشة رضى الله عنها وأهدتها الى فتى فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت عروسل قال نعم قال فارسلت معها بغناء فان

مزمارة الشيطان عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقبل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال
دعهما فلما غفل غمزتهما
فخرجا وكان يوم عيد
يلعب فيه السودان بالدف
والحرب فاما سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما قال تشتبهين تنظرين
فقلت نعم فأقامنى وراءى
وخدى على خده ويقول
دونكم يا بنى ارفدة حتى اذا
ملت قال حسبك قلت
نعم قال فاذهبى وفي صحيح
مسلم فوضعت رأسى على
منكبه فغلت أنظر الى
لعبهم حتى كنت أنا الذى
انصرفت فهذه الاحاديث
كلها فى الصحيحين وهو نص
صريح فى ان الغناء واللعب
ليس بحرام

الانصار يحبونه قالت لا قال فادركها يارب امرأة كانت تغني بالمدينة ورواه أبو الزبير عن جابر كذلك
ومنها ما أخرجه النسائي في باب اطلاق الرجل لزوجته استماع الغناء والضرب بالدف فقال أخبرنا هرون بن
عبد الله حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا الجعيد هو ابن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد ان
امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة أتعرفين هذه فقالت لا يا نبي الله قال هذه قينة بني
فلان تحبين ان تغنيك فغنتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد نفخ الشيطان في مخرجها واسأله صحبه
وأخرجه الطبراني في الكبير عن أحمد بن داود المسكي عن علي بن حجر عن مكي عن الجعيد بالفاظ تحبين ان
تغنيك فقالت نعم فغنتها ومنها ما أخرجه الحافظ أبو ذر الهروي فقال أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن الحسن
قراءة عليه حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا هرون بن اسحق حدثنا أحمد وهو ابن عبد الوهاب عن سفيان
عن أبي اسحق عن عامر بن سعد انه أتى بأبامسعود وقرطبة بن كعب وثابت بن زيد وعندهم غداء فقلت
لهم ما هذا وأنتم أصحاب محمد قالوا انه رخص لنا في الغناء في العرس قال وأخبرنا أيضاً عبد الرحمن بن عمر
الخلال حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي حدثنا هرون بن اسحق فذكره وهذا الحديث من جملة
الاحاديث التي ألزم الدارقطني الشيخين اخراجها لايها في كتابهما وأخرجها أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف
عن شريك عن أبي اسحق عن عازب بن سعد وأخرجه الحاكم في المستدرک وفيه انه رخص لنا في الغناء
في العرس والبكاء على الميت من غير نباحة وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأخرج النسائي في السنن
وفيه فان شئت فأقم وان شئت فاذهب انه رخص لنا في اللهو وعند العرس ورواه ابن قتيبة في كتاب الرخصة
في السماع بسنده الى عامر بن سعد قال دخلت على أبي مسعود الانصاري وقرطبة بن كعب وجوار يغنين
بدفوف لهن فقلت تفعلون هذا وأنتم أصحاب محمد فقالوا نعم رخص لنا في ذلك ومنها ما أخرجه ابن ماجه في
السنن فقال حدثنا هشام بن عمار حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عوف عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم مر ببعض أزقة المدينة فاذا هو بجوار يضرب بدفون ويغنين ويقلن
نحو جوار من بني النجار * يا حبهذا محمد من جار

وفيه دلالة على أنواع من
الرخص الاول اللعب ولا
يخفى عادة الحبشة في الرقص
واللعب والثاني فعل ذلك
في المسجد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم الله يعلم اني لاحبكن ومنهما ما أخرجه الترمذي من رواية يزيد بن الحبيب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من مغازيه جاءته جارية سوداء فقالت يا رسول
الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما ان أضرب بين يديك بالدف وأنغني فقال لها ان كنت نذرت فاضربي
والافلاخ فعملت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألق بالدف
تحت استهوا فعدت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر الحديث وقال حسن صحيح
وأخرجه البيهقي كذلك من هذا الوجه وأخرجه أبو داود فقال حدثنا مسدد حدثنا الحرث بن عبيد عن
عبد الله بن الاخنس عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اني نذرت ان أضرب على رأسك بالدف فقال أوفي بنذرك ومنها ما رواه الترمذي وابن ماجه
فقال الترمذي حدثنا أحمد بن منيع وقال ابن ماجه حدثنا عمر بن رافع قال حدثنا هشيم حدثنا أبو مريح
عن محمد بن طالب الجعفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الدف والبوت
قال وفي الباب عن عائشة وجابر والربيع بنت معوذ وحديث محمد بن حاطب حديث حسن وقد أخرجه
كذلك أحمد والنسائي وصححه الحاكم وهو من جملة الاحاديث التي ألزم الدارقطني مسلما اخراجها وقال هو
صحيح فهذه الاحاديث التي ذكرناها كذلك يستدل بها على الاباحة امام طلقا وما في النكاح ونقيس عليه غيره
ولا ينصرف عن ذلك الا بدليل يمنع منه (وفيها) أي الاحاديث التي ذكرها المصنف آنفا (دلالة على أنواع
من الرخص الاول اللعب) بالسلاح ونحوه من آلات الحرب وياتحق به ما في معناه من الاسباب المعينة
على الجهاد وأنواع البر (ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب الثاني فعل ذلك في المسجد) قال المهلب

والثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة وهذا أمر بالعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما والرابع منعه لاني بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير وتعاليمه بانه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور والخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقص في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء (٤٩٥) لعائشة أتشتهين ان تنظري ولم يكن ذلك عن اضطرار الى

مساعدة الاهل خوفا من غضب أو وحشة فان الالتماس اذا سبق ربما كان الرد سبب وحشة وهو محذور فقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية تبين مع انه شبه ذلك بمزار الشيطان وفيه بيان ان المزار المحرم غير ذلك والثامن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية تبين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالاونار في موضع لما جوز الجلوس ثم لقرع صوت الاونار سمعه فيدل هذا على ان صوت النساء غير محرم تحريم صوت المزامير بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدق والحرب والنظر الى رقص الحبشة والزواج ومن في حكمهم (في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العید فانه وقت سرور) وفرح (وفي معناه يوم العرس) وهو يوم دخول العروس بالعروس (ويوم الوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع * السادس سماع العشاق تحريكا للشوق الكامن في النفس (وتهيجا للعشق) المسكن في القلب (ونسبة للنفس المحزونة) فان كان ذلك (في مشاهدة العشاق) المحبوب الى النفس (فالغرض) منه (تأكيد اللذة) المعنوية في شهوده اياه (وان كان مع المفارقة) عنه (فالغرض) منه (تهيج الشوق والتشوق) اليه وهذا (وان كان مؤلما) للنفس (ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال) عن قربا وبعد (فان الرجاء) من حيث هو (لذيذ والبأس

شارح البخاري المسجد موضوع لامرجعة المسلمين فما كان من الاعمال مما يجمع منفعة الدين وأهله فهو جائز في المسجد واللعب بالحرب من تدریب الجوارح على معاني الحرب وهو من الاشتداد للعدو والقوة على الحرب فهو جائز في المسجد وغيره (الثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة) كما هو في الصحيحين من حديث عائشة كما تقدم (وهو أمر باللعب والتماس له) وذلك مفهوم من قوله دونكم (فكيف يقدر كونه حراما) الرابع منعه لاني بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير (بقوله دعهما) وتعاليمه بانه يوم عيد) وكان يوم عيد فطر أو أضحى كما سبق ذكره (أي هو وقت السرور وهذا من أسباب السرور الخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة) رضي الله عنها (وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطيب نفوس النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقص في الامتناع والمنع منه) حاصله بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة وحسن الخلق ومعاشرة الاهل بالمعروف وذلك من أوجه منها ما عكينه صلى الله عليه وسلم عائشة من النظر الى هذا اللهو ومنها انه لم يقطع ذلك عليها بل جعل الحيرة اليها في قدر وقوفها ومنها ما بشرته صلى الله عليه وسلم سترها بنفسه الكريمة وبرائه وموافقتها في ذلك بنفسه وانه لم يكاله الى غيره والى ذلك أشارت بقولها ثم يقوم من أجلي وفيه أيضا انه لا بأس بترويح النفس بالنظر الى بعض اللهو المباح (السادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء لعائشة) رضي الله عنها (أتشتهين ان تنظرين) كما هو في الصحيحين (فلم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا من غضب أو وحشة فان الالتماس اذا سبق ربما كان الرد سبب الوحشة وهو محذور فقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه السابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية تبين مع انه شبه ذلك بمزار الشيطان) كما في قول أبي بكر رضي الله عنه وفي لفظ آخر نزع الشيطان في مخربها كما سبق (وفيه بيان ان المزار المحرم غير ذلك) ولولا ذلك لما أقره صلى الله عليه وسلم (الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية تبين وهو مضطجع) في الفراش (ولو كان يضرب بالاونار في موضع لما جوز الجلوس ثم) أي هناك (ليقرع صوت الاونار سمعه فيدل هذا على ان صوت النساء غير محرم تحريم صوت المزامير بل انما يحرم عند خوف الفتنة) قطعا (فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدق والحرب والنظر الى رقص الحبشة والزواج) ومن في حكمهم (في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العید فانه وقت سرور) وفرح (وفي معناه يوم العرس) وهو يوم دخول العروس بالعروس (ويوم الوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع * السادس سماع العشاق تحريكا للشوق الكامن في النفس (وتهيجا للعشق) المسكن في القلب (ونسبة للنفس المحزونة) فان كان ذلك (في مشاهدة العشاق) المحبوب الى النفس (فالغرض) منه (تأكيد اللذة) المعنوية في شهوده اياه (وان كان مع المفارقة) عنه (فالغرض) منه (تهيج الشوق والتشوق) اليه وهذا (وان كان مؤلما) للنفس (ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال) عن قربا وبعد (فان الرجاء) من حيث هو (لذيذ والبأس

والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع * السادس سماع العشاق تحريكا للشوق وتهيجا للعشق ونسبة للنفس فان كان في مشاهدة العشاق المحبوب الى النفس (فالغرض) منه (تأكيد اللذة) وان كان مع المفارقة فالغرض تهيج الشوق والشوق وان كان ألمافيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال فان الرجاء لذيذ والبأس

مؤلم وقوة لذة الرجا بحسب قوة الشوق والحب للشئ المرجو في هذا السماع تهيج العشق وتحريك الشوق وتحصيل اللذة الرجا المقدر في
الوصال مع الاطناب في وصف حسن المحبوب وهذا حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن يعشق زوجته أو سريته فيصفي الى غنائها
لتضاعف لذته في لقائهم فيحتل (٤٩٦) بالمشاهدة البصر والسمع والاذن ويلهم لطائف معاني الوصال والفراق القلب

فتترادف أسباب اللذة فهذه
أترع تمنع من جملة مباحات
الدنيا ومتاعها وما الحياة
الدنيا الا لهو ولعب وهذا
منه وكذلك ان غصبت
منه جارية أو حبل بينه
وبينها يسبب من الأسباب
فله أن يحرك بالسمع
شوقه وان يستثير به لذة
رجاء الوصال فان باعها
أو طانها حرم عليه ذلك
بعده اذ لا يجوز تحريك
الشوق حيث لا يجوز
تحقيقه بالوصال واللقاء
وأما من يتمثل في نفسه صورة
صبي أو امرأة لا يحل له
النظر اليها وكان ينزل
ما يسمع على ما تمثل في نفسه
فهذا حرام لانه يحرك
للفكر في الافعال المحظورة
ومهيج للداعية الى ما لا يباح
الوصول اليه وأكثر العشاق
والسفهاء من الشباب
في وقت هيجان الشهوة
لا ينفكون عن اضمار شئ
من ذلك وذلك بمنسوع في
حقهم لما فيه من الداء
الدين لا لالامر يرجع الى
نفس السماع ولذلك سئل
حكيم عن العشق فقال
دخان يصعد الى دماغ
الانسان يزيله الجناح
ويهيجه السماع * السابغ

مؤلم) طبعاً (وقوة لذة الرجا بحسب قوة الشوق والحب للشئ) فكما قوى الحب قويت لذة الرجا (ففي
هذا السماع تهيج للعشق وتحريك للشوق وتحصيل لذة الرجا المقدر في) حالة (الوصال مع الاطناب في
وصف حسن المحبوب) مما أعطى من السكال فيه (وهذا) لاشك انه (حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح
وصاله) بشرط وهذا (كمن يعشق زوجته أو سريته) أي جاريته المملوكة له (فيصفي الى غنائها لتضاعف
لذته في لقائهم فيحتل بالمشاهدة البصر والسمع والاذن ويلهم لطائف معاني الوصال والفراق القلب
فتترادف أسباب اللذة) ومن ذلك ما حكى الماوردي في الاحكام السلطانية ان أبا الازهر حكى ان أبا عائشة
رأى رجلاً يركب امرأة في الطريق فقال لئن كانت حرمته لكانه لقيج بك وان لم تكن حرمته فاقبح ثم تولى
فجلس يتحدث الناس فاذا رقة القيت في حجره مكتوب فيها

ان التي أبصرتني * سحراً كلها رسول * أدن الى رسالة
يكذب لها روح تسيل * من فاجر الخاطي يح * ذب خصمه وردف ثقل

أبيات ذكرها فقراءها بن أبي عائشة ووجدته مكتوباً على رأسها أبو نواس فقال مالي وللعصر لا بي نواس
قال وليس فيها قاله أبو نواس صريح فغور لا احتمال ان يكون اشارة الى ذى محرم اه (فهذا) وأمثال ذلك
(نوع تمنع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما مناع الحياة الدنيا اللعب ولهو) كما قال تعالى وما هذه الحياة
الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الآخرة لهو والحياة (أيضا) الحياة الدنيا لعب ولهو وقال تعالى وما الحياة
الدنيا الا لعب ولهو والدار الآخرة خسر للذين يتقون (وهذا) الذي ذكرناه (منه) أي داخل في جلته
(وكذلك ان غصبت منه جارية) أو غابت (أو حبل بينه وبينها يسبب من الأسباب) وكان يهواها (فله)
وفي نسخة فلعله (ان يحرك بالسمع شوقه وان يستثير به لتثير جاء الوصال) كما جرى ذلك كثير في الازمنة
السالفة (فان باعها) برضا نفسه اما لفقير ألجأ اليه أو لغير ذلك من الأسباب الضرورية (أو طلقها حرم
عليه ذلك بعد اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصال والرجاء وأما من يتمثل في نفسه
صورة صبي أو امرأة لا يحل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ما تمثل في نفسه فهو حرام) قطعاً (لانه يحرك
للفكر) الرديئة (في الافعال المحظورة ومهيج للداعية الى ما لا يباح الوصال اليه) فينبغي حسم هذه المادة
وسد أبوابها (وأكثر العشاق) البطالة (والسفهاء) من العامة (من الشباب في وقت هيجان الشهوة)
المنفسية (لا ينفكون عن اضمار شئ من ذلك فذلك بمنسوع في حقهم لما فيه من الداء الدين) المكنم في
النفس الامارة بالسوء (للاامر يرجع الى نفس السماع ولذلك سئل حكيم) من الحكماء (عن العشق)
ما هو (فقال) هو (دخان) مظلم (يسعد الى دماغ الانسان) تهيج الشهوة (يزيله الجناح ويحركه
السماع) وقد اختلفت عباراتهم في العشق ذكر بعضها الامام أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج
في كتبه مصارع العشاق (السابع سماع من أحب الله عز وجل وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر لشيء الا
رأيه) ورؤية تليق بحبه (ولا يقرع سمعه فارع الا سمعه منه أوفيه) باعتبار قوة محبته وضعفها (فالسماع
في حقه مهيج لشوقه) المستكن في ضميره (مؤ كد لعشقه وجهه ومور زناد قلبه) بقدر شوقه (ومستخرج
منه أحوال من المكاشفات) الصريحة (والملاطفات) المقربة (لا يحيط الوصف بما يعرفها من ذائقها
وينكرها من كل حسه عن ذوقها) وفيه يقول القائل

ولو يذوق عاذلي صابتي * صابمي لكنه ما ذاقها

(وتسمى)
سماع من أحب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه سبحانه ولا يقرع سمعه فارع الا سمعه منه
أوفيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤ كد لعشقه وجهه ومور زناد قلبه ومستخرج منه أحوال من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف
بما يعرفها من ذائقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها

وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذا من الوجود والمصادفة أى صادف من نفسه أحوال لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال أسبابا لادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما تنقى النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهى غاية مطالب المحبين لله تعالى (٤٩٧) ونهاية ثمرة القربات كلها فالفضى

اليهان جملة القربات
لامن جملة المعاصي والمباحات
وحصول هذه الاحوال
للقلب بالسماع سببه سر الله
تعالى فى مناسبة النغمات
الموزونة للارواح وتسخير
الارواح لها وتأثيرها بها
شوقا وفرحا وحزنا وانبساطا
وانقباضا ومعرفة السبب
فى تأثر الارواح بالاصوات
من دقائق علوم المكاشفات
والبليد الجامد القاسى
القلب المحروم عن لذة
السماع يتعجب من التذاذ
المستمع ووجده واضطراب
حاله وتغير لونه تعجب البهيمة
من لذة اللوزنج وتعجب
العنين من لذة المباشرة
وتعجب الصبي من لذة الرياسة
واتساع أسباب الجاه
وتعجب الجاهل من لذة معرفة
الله تعالى ومعرفة جلاله
وعظمته وعجائب صنعته
ولسلك ذلك سبب واحد
وهو ان اللذة نوع ادراك
والادراك يستدعى مدركا
ويستدعى قوة مدركة فن
لم تكمل قوة ادراكه لم
يتصور منه التلذذ فكيف
يدرك لذة الطعوم من فقد
النوق وكيف يدرك لذة
الالخان من فقد السمع ولذة
المعقولات من فقد العقل

(وتسمى تلك الاحوال) الشريفة (بلسان الصوفية وجدا) بفتح فسكون (ماخوذا من) معنى (الوجود والمصادفة أى صادف من نفسه أحوال لم يكن يصادفها قبل السماع) والوجود عندهم فقدان العبد بحق أوصافه البشرية ووجود الحق لانه لا بقاء للبشرية عند سلطان الحقيقة وقال القشيري فى الرسالة الوجود ما يصادف قلبك ورد عليك بلا تعلم ولا تكلف ولهم فى الوجود الوجود والتواجد فروق سيأتى ذكرها (ثم تكون تلك الاحوال أسبابا) محصلة (لرؤايف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه) أى تصفيه (من الكدورات) العارضة عليه (كما تنقى النار) أى تخلص (الجواهر المعروضة عليها من الخبث) الكامن بها (ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات) أنوار (ومكاشفات) أسرار (وهى غاية مطالب المحبين لله عز وجل) وقصوى أمانهم (ونهاية ثمرات القربات كلها والمفضى اليها) كالسماع ونحوه (من جملة القربات) المطلوبة (لامن جملة المعاصي) على قول الأكثر (والمباحات) على قول ابن جريج (وحصول هذه الاحوال للقلب بالسماع سببه سر الله عز وجل) خفي (فى مناسبة النغمات الموزونة للارواح) كما سبق قريبا (وتسخير الارواح لها وتأثيرها بها شوقا) تارة (وفرحا وحزنا تارة وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب فى تأثير الارواح بالاصوات) والنغمات (من دقائق علوم المكاشفات) ونحفا ياه ليس لاهل الرسوم الى معرفته من سبيل (والبليد الجامد القاسى القلب) بما زرع فيه من ظلمات الشكوك والاوهام (المحروم من لذة السماع يتعجب من التذاذ المستمع) به (ووجده) منه (واضطراب حاله وتغير لونه تعجب البهيمة) الحيوانية (من لذة اللوزنج) وهو حلواء معروف تقدم ذكره فى آخر كتاب آداب الاكل (وتعجب العنين الذى لا شهوة له فى النساء من لذة المباشرة) أى الجامع ومقدماته (وتعجب الصبي) وهو الصغير دون البلوغ (من لذة الرياسته) لذة (اتساع أسباب الجاه وتعجب الجاهل) الذى لا يدرك حقائق الاشياء كما هى (من لذة معرفة الله عز وجل ومعرفة جلاله وعظمته) وكبريائه (وعجائب صنعته) فى مخلوقاته (ولسلك ذلك سبب واحد وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعى مدركا ويستدعى قوة مدركة) بسببها يحصل له الادراك (فن لم تكمل له قوى ادراكه لم يتصور منه التلذذ) أصلا (فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد النوق وكيف يدرك لذة الالخان) والنغمات الموزونة (من فقد السمع ولذة المعقولات) المعنوية (من فقد العقل فكذلك ذوق السماع) يكون (بالقلب) أى بواسطة (بعد وصول الصوت الى) حاسة (السمع يدرك) ذلك (بحاسة باطنه فى القلب ومن فقد هاعدم لاحالة لذته ولعلك تقول كيف يتصور العشق فى حق الله عز وجل حتى يكون السماع محر كاله) هذا شروع فى بيان اطلاق العشق على الله تعالى فقد أنكره ابن تيمية وغيره من العلماء وتلاه تلميذه ابن القيم فأورد فى كتاب الداء والدواء فصلا منع فيه اطلاقه وكأنه نظر الى قول أهل اللغة فانهم قالوا ان العشق يكون فى عفاف وفى ذعارة ومنهم من قال هو عى الحسن عن ادراك عيوبه أو هو مرض وسواس يجلبه الى نفسه يتسلط ف فكره على استحسان بعض الصور وقد ألف الرئيس أفوعلى بن - مينا فيه رسالة وبسط فيها معناه وأنه لا يدرك معناه والتعبير عنه بزيده خفاء وهو كالحسن لا يدرك ولا يمكن التعبير عنه وكالوزن فى الشعر وغير ذلك مما يحال فيه على الاذواق السليمة والطباع المستقيمة اه واشتقاقه من العشقة بحركة وهى الابلابة تنحصر ثم تصغر وتندق قاله الزجاج وابن دل يدعى العاشق لذبوله فى الاساس سى به لالتوائه ولزومه هواه كالبلابة تلتوى على الشجر وتلتزمه (فاعلم ان من عرف الله عز وجل أحبه لاحالة ومن تأكدت معرفته تأكدت محبته

(٦٣ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سادس) وكذلك ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت الى السمع يدرك بحاسة باطنه فى القلب فن فقد هاعدم لاحالة لذته ولعلك تقول كيف يتصور العشق فى حق الله تعالى حتى يكون السماع محر كاله فاعلم ان من عرف الله أحبه لاحالة ومن تأكدت معرفته تأكدت محبته

بقدرتنا كدمعرفته والمحبة اذا تاذنا كدت سميت عشقا فلامعنى للعشق الاحبة مؤكدة مفرطة ولذلك قالت العرب ان نحمد اقد عشق ربنا لماراه
يتخلى للعبادة في جبل حراء واعلم ان كل جبال محبوب عنده ذلك الجبال والله تعالى جيل يحب الجبال ولكن الجبال ان كان يتناسب الخلقة
وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر (٤٩٨) وان كان الجبال بالجلال والعظمة وعلا الرتبة وحسن الصفات والاخلاق واردة

بقدرتنا كدمعرفته والمحبة اذا تاذنا كدت (وقويت) سميت عشقا) وبه عبر بعض أهل اللغة انه افراط الحب
فالحب أنقص من العشق من حيث انه في عفاف والعشق يعم في عفاف الحب وذعارة كما تقدم وبهذا المعنى
لا يظهر المنع من الاطلاق (فلامعنى للعشق الاحبة مفرطة ولذلك قالت العرب ان نحمد) صلى الله عليه وسلم
(عشق ربنا لماراه يتخلى للعبادة) وهي التفكير (في جبل حراء) تقدم الكلام عليه (واعلم ان كل جبال
فمحبوب عند مدرك ذلك الجبال فانه جيل) له الجبال المطلق في الذات والصفات والافعال (بحب الجبال)
منكم في قوله اظهر الحاجة اغبيره وسر ذلك انه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه
ويحب أسمائه وصفاته ويجب ظهوراً آثارها في خلقه فانه من لوازم كماله وهذا قدرى من فروع من حديث
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل
إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال إن الله جيل يحب الجبال أخرجه مسلم في الإيمان
والترمذي في البر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة الباهلي والحاكم من حديث عبد
الله بن عمرو وابن عساكر من حديث جابر وابن عمر وفي بعض طرق حديث ابن مسعود قلت يا رسول الله
أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة فذكره قال الحاكم احتجار وانه وأقره الذهبي وقد وهم الحاصم
في استدراكه فانه أخرجه مسلم وأخرج أبو يعلى والبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري بزيادة ويجب أن
يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتبؤس وعند ابن عدى من حديث ابن عمر بزيادة سخي
يجب السخاء نظيف يجب النظافة (ولكن الجبال ان كان يتناسب الخلقة) واعتدالها (وصفاء اللون)
ونقاؤه (أدرك بحاسة البصر وان كان الجبال بالجلال والعظمة وعلا الرتبة وحسن الصفات والاخلاق
وارادة الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة
القلب ولفظ الجبال قديس متعارف أيضاً لها فيقال ان فلان جيل رحمن ولا يراد صورته وانما يعنى به انه جيل
الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة) وفي الرض السهيلي ان الحسن يتعلق بالفردات والجمال بالمركبات
الجمليات أى ان الحسن انما يوصف به ما كان مفردا نحو خاتم حسن فاذا اجتمع من ذلك جل وصف صاحبها
بالجمال (حتى قديس الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما يحب الصورة الظاهرة وقد تنأى كد
هذه المحبة قسمي عشقا) وهذا معنى قول بعض أئمة اللغة في حد العشق انه افراط الحب (وكم من الغلاة)
جمع غال وهو المتجاوز عن الحد (في حب أبواب المذاهب) المتبوعة (كالشافعي ومالك وأبي حنيفة)
رحمهم الله تعالى (حتى انهم ليسدلون أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم) وحسن القيام بمقاديرهم
(ويزيدون على كل عاشق في الغلو والمبالغة) والتهالك (ومن العجب أن يعقل عشق شخص لم يشاهد قط
صورته أجيل هو أم قبيح وهو الآن ميت) تحت طباق الثرى (ولكن لجمال صورته الباطنة وسيرته
المرضية والخيرات الحاصلة من علمه) أى بواسطة علمه (لاهل الدين وغير ذلك من الخصال) الحميدة (ثم
لا يعقل عشق من لا خير ولا جلال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته وأثر من آثار كرمه وغرفة من
بحر جوده بل كل حسن وجمال) افراد او مجموعا (في العالم) سواء (أدرك بالعقول والابصار والاسماع وسائر
الحواس من مبتدا العالم الى منقرضه) أى تمامه (ومن ذروة السماء الى منتهى الثرى) وفي نسخة
ومن دون الثرى الى منتهى الثرى (فهو ذرة من خزان قدرته) الباهرة (ولعة من أنوار حضرته) الساطعة
(فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأ كد عند العارفين بأوصافه حبه) ويقوى

الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب ولفظ الجبال قد يستعار أيضا لها فيقال ان فلان احسن وجيل ولا تراد صورته وانما يعنى به انه جيل الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قديس الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما يحب الصورة الظاهرة وقد تنأى كد هذه المحبة قسمي عشقا وكم من الغلاة في حب أبواب المذاهب كالشافعي ومالك وأبي حنيفة رضي الله عنهم حتى ليسدلوا أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم ويزيدوا على كل عاشق في الغلو والمبالغة ومن العجب ان يعقل عشق شخص لم يشاهد قط صورته أجيل هو أم قبيح وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من عمله لاهل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يعقل عشق من ترى الخيرات منه بل على التحقيق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته

وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والابصار والاسماع (حتى وسائر الحواس من مبتدا العالم الى منقرضه ومن ذروة الثرى الى منتهى الثرى فهو ذرة من خزان قدرته ولعة من أنوار حضرته فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأ كد عند العارفين بأوصافه حبه

حتى يتجاوز حدا يكون اطلاق اسم العشق عليه ظاهرا في حقيقة لقصوره عن الانباء عن فرط محبته فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار باسراق نوره ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرق سحبات وجهه بأبصار الملاحطين لجمال حضرته ولولا ان ظهوره سبب خفائه لبهت العقول ودهشت القلوب وتخاذلت القوى وتنافرت الاعضاء (٤٩٩) ولوركت القلوب من الحجارة والحديد

لاصحت تحت مبادئ أنوار تجليته كدكا فاني تطيق كنه نور الشمس أبحار الخفايش وسيأتي تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة ويتضح ان محبة غير الله تعالى قصور وجهل بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله تعالى اذ ليس في الوجود تحقيقا لآله وأفعاله ومن عرف الافعال من حيث انها أفعال لم يتجاوز معرفة الفاعل الى غيره معرفة الشافعي مثلا فمن عرف الشافعي مثلا رحمه الله وعلمه وتصنيفه من حيث انه تصنيفه لا من حيث انه بياض وجلود حبر وورق وكلام منظوم ولغة عربية فلهذا عرفه ولم يتجاوز معرفة الشافعي الى غيره ولا جاوزت محبته الى غيره فكل موجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وفعله وبديع أفعاله فمن عرفها من حيث هي صنع الله تعالى فرأى من الصنع صفات الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبة مقصورة على الله عز وجل غير متجاوزة الى ما سواه وقد أتم بهذا البحث الشيخ الأكرم قدس سره في الفتوحات عند ذكره قوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال فقال الجمال نعم الله ونبيه بقوله جميل على انما تحبه فانقسمنا فانا من نظار الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شيء لان كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم يباغ هذه المرتبة وماله علم بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف التشبيه فمن لم يصل فهمه الى أكثر من الجمال المقيد فاحبه لكمال ولا حرج عليه لاتبانه بالمشروع على قدر وسعه فبقى حبه تعالى للجمال وهي رتبة أهل الكمال فاحبه في كل شيء فان العالم خلقه الله تعالى في غاية الاحكام والاتقان فالعالم جمال الله وهو الجليل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فمحب الاجال الله اذ جمال الصنعة لا يضاف اليها بل الى صانعها والله أعلم (ومن حد هذا العشق أن لا يقبل الشركة) كما هو شأن الوحدة الحقيقية (وكل ما سوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواه فيتصوره نظير) ومثابه (اماني الوجود واماني الامكان فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثناء لاني الامكان ولا في الوجود) واليه أشار بعض العارفين بقوله * فمال هذا الجمال تاني *

(حتى يتجاوز حدا يكون اطلاق اسم العشق عليه ظاهرا) وتعديا (في حقيقة لقصوره عن الانباء) أي الاخبار (عن فرط محبته فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار) أي استترت عنه الابصار (باسراق نوره) فكان اشدة ظهوره خفاؤه عن مرامي الابصار والافكار (ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرق سحبات وجهه) ما انتهى اليه من (أبصار الملاحطين لجمال حضرته) والمراد بالسحبات هنا جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه وهو حديث مرفوع قد تقدم الكلام عليه مرارا (ولولا ان ظهوره سبب خفائه لبهت العقول) وطاحت الافكار (ودهبت القلوب وتخاذلت القوى) البشرية (وتنافرت الاعضاء) لشدة ذلك المقام (ولوركت القلوب من الحجارة والحديد) وهما من أصلب الاجرام (لاصحت تحت مبادئ أنوار تجليته) القهري (دكا كذا فاني تطيق كنه نور الشمس أبحار الخفايش) جميع خفاش حيوان معروف لا يبصر بالنهار (وسيأتي تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة) ان شاء الله تعالى (ويتضح به) ان محبة غير الله عز وجل قصور وجهل في الحقيقة بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله عز وجل اذ ليس في الوجود تحقيقا لآله وأفعاله (وهذا من المعبر عنه عندهم بوحدة الوجود) ومن عرف الافعال من حيث انها أفعال فلم يتجاوز معرفة الفاعل الى غيره بل لم يخطر بوجهه خيال غيره (فمن عرف الشافعي) رحمه الله تعالى (وعلمه وتصنيفه) أي جمعه وتركيبه (من حيث انه تصنيفه) وصنعتة (لا من حيث انه بياض وجلود حبر وورق وكلام منظوم ولغة عربية فلهذا عرفه ولم يتجاوز معرفة الشافعي الى غيره ولا جاوزت محبته الى غيره وكل موجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى) في نسخة صنف الله (وفعله وبديع أفعاله) وحسن تركيبه (فمن عرفها من حيث هي صنع الله تعالى رأى من الصنع صفات الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبة مقصورة على الله عز وجل غير متجاوزة الى ما سواه) وقد أتم بهذا البحث الشيخ الأكرم قدس سره في الفتوحات عند ذكره قوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال فقال الجمال نعم الله ونبيه بقوله جميل على انما تحبه فانقسمنا فانا من نظار الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شيء لان كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم يباغ هذه المرتبة وماله علم بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف التشبيه فمن لم يصل فهمه الى أكثر من الجمال المقيد فاحبه لكمال ولا حرج عليه لاتبانه بالمشروع على قدر وسعه فبقى حبه تعالى للجمال وهي رتبة أهل الكمال فاحبه في كل شيء فان العالم خلقه الله تعالى في غاية الاحكام والاتقان فالعالم جمال الله وهو الجليل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فمحب الاجال الله اذ جمال الصنعة لا يضاف اليها بل الى صانعها والله أعلم (ومن حد هذا العشق أن لا يقبل الشركة) كما هو شأن الوحدة الحقيقية (وكل ما سوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواه فيتصوره نظير) ومثابه (اماني الوجود واماني الامكان فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثناء لاني الامكان ولا في الوجود) واليه أشار بعض العارفين بقوله * فمال هذا الجمال تاني *

(فكان اسم العشق في حب غيره مجازا محض لا حقيقة) لما عرفت (نعم الناقص) المدرك (القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدرك من لفظ العشق الا طاب الوصال الذي هو عبارة عن تماس ظواهر الاجسام بالعتاق) والتقبيل والتفخيز (وقضائه شهوة الوقاع) أي الجماع (فمثل هذا الجار ينبغي أن أنه لا يقبل الشركة وكل ما سوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواه يتصور له نظير مافي الوجود واماني الامكان فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثناء لاني الامكان ولا في الوجود فكان اسم العشق على حب غيره مجازا محض لا حقيقة نعم الناقص القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدرك من لفظ العشق الا طاب الوصال الذي هو عبارة عن تماس ظواهر الاجسام وقضاء شهوة الوقاع فمثل هذا الجار ينبغي أن

لا يستعمل معه لفظة العشق والشوق والوصال والانس بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهيمية الترجس والريحان وتخصص بالقت والحشيش وأوراق القضاين فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذا لم تكن موهمة بمعنى يجب تقديره الله تعالى عنه والاوهام تختلف باختلاف الافهام فليتنبه لهذه الدققة في أمثال هذه الالفاظ بل لا يعد أن ينشأ من مجرد السماع لصفتان الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب فيقدر وي (٥٠٠) أبوهرى يقرض الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر غلاما كان في

بني اسرائيل على جبل فقال لاهم من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فمن خلق الارض قالت الله عز وجل قال فمن خلق الجبال قالت الله عز وجل قال فمن خلق الغيم قالت الله عز وجل قال اني لا اسمع الله شائئ مما رى بنفسه من الجبل فتقطع وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتعام قدرته فطرب لذلك ووجد فرى بنفسه من الوجد وما أثرت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى قال بعضهم رأيت مكتوبا في الانجيل غنيبا لكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا أي شوقناكم بذكر الله تعالى فلم تشناؤوا فهذا ما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القطع أبا حته في بعض المواضع والنسب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيه افاقول انه يحرم بخمسة عوارض عارض في السمع وعارض في آلة السماع وعارض في نظم الصوت وعارض في

لا يستعمل معه لفظ العشق والشوق والوصال والانس) ونحو ذلك (بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهيمية الترجس والريحان ويخص بالقت) وهو الفصفا اذا ليست (والحشيش) هو السكلا اليابس (وأوراق القضاين) جمع قضيب وهو كل ما اقتضب من الشجر طر يا أي اقتطع (فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذا لم تكن موهمة بمعنى يجب تقديره الله تعالى عنه والاوهام) فيه (يختلف باختلاف الافهام) فن لم يجاوز فهمه غير ما ذكره من طواهر الرسوم فهو معذور (فلينبه لهذه الدققة في أمثال هذه الالفاظ) فانه من المهمات (بل لا يعد أن ينشأ من مجرد سماع صفات الله عز وجل وجد غالب) بغيره (ينقطع بسببه نياط القلب) وهو بكسر النون عرق علق به القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه (فقد روى أبوهرى) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر غلاما في بني اسرائيل كان على جبل) وفي نسخة كان في بني اسرائيل على جبل (فقال لاهم من خلق السماء قالت الله عز وجل فقال من خلق الارض قالت الله عز وجل فقال من خلق الجبال قالت الله عز وجل فقال من خلق هذا الغيم قالت الله عز وجل فقال اني لا اسمع الله شائئ مما رى بنفسه من الجبل فتقطع) هكذا هو في القوت وفي العوارف قال العراقي رواه ابن حبان (وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتعام قدرته فطرب له ووجد في نفسه من الوجد ما وجد) وفي نسخة ووجد فرى بنفسه من الوجد (وما أثرت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى) ويهيموا به (رأيت مكتوبا في الانجيل) وهي النسخة المشهورة بين أيدي الرهبان مانصه (غنيبا لكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا) هو على وجه التمثيل (أي شوقناكم بذكر الله تعالى فلم تشناؤوا) كذا في القوت ووضع الغناء والزمر موضع التشويق وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده الى مالك بن دينار قال زمرنا لكم فلم ترقصوا أي وعظناكم فلم تتعظوا (فهذا ما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القطع أبا حته في بعض المواضع والنسب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيه افاقول انه يحرم بخمسة عوارض) تعرضه (عارض في السمع وعارض) يعرض (في آلة السماع وعارض) يعرض (في نظم الصوت وعارض) يعرض (في نفس المستمع أو في مواظبته) أي المداومة عليه (لان اركان السماع) ثلاثة لا يتم الا بها (هو السمع والمستمع وآلة السماع وعارض في أن يكون الشخص من عوام الخلق لم يغلب عليه خوف الله سبحانه) * (العارض الاول أن يكون المستمع)

هو الذي يصدر منه السماع وهو القول الذي يستمعه المستمعون (امرأة) أجنبية (لا يحل النظر اليها ويخشى الفتنة من سماعها) في نفسه (وليس ذلك من الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة) أي مراعاة الكلام معها (من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومحادتها) حينئذ (ولا سماع صوتها في القرآن أيضا) لتحقيق الافتتان قال الماوردي في الحاوي وكره الغناء حزم كثير من الشافعية ولم يفرقوا بين الرجل والمرأة بشرط أمن الفتنة قالوا ونص عليه الشافعي في أدب القضاء من الام قال ابن الصباغ وصاحب البحر وصاحب الذخائر وغيرهم لم يفرق أحيانا بين الرجل والمرأة قال ابن الصباغ وينبغي أن يكون في الاجنبية أشد كراهة وقال الرافعي في الشرح الصغير الغناء بغير آلة مكرره ومن الاجنبية أشد كراهة وقيل يحرم

نفس المستمع أو في مواظبته وعارض في كون الشخص من عوام الخلق لان أركان السماع هي السمع والمستمع سماعها وآلة السماع * العارض الاول أن يكون المستمع امرأة لا يحل النظر اليها وتخشى الفتنة من سماعها في معناها الصبي الامر الذي تخشى فتنته وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومحادتها ولا سماع صوتها في القرآن أيضا

وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال حسب الباب أو لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من تخاف العنت فاقول هذه مسألة محتمة له من حيث الفقه يتجاذبها أصلاً أحدهما أن الخلوة (٥٠١) بالأجنبية والنظر الى وجهها حرام

سواء خيفت الفتنة أو لم تخف لانهم مظنة الفتنة على الجملة تقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور والثاني أن النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دأثر بين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذا الشهوة تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة المماسه كتحريك السماع بل هو أشد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضى الله عنهن - م يكن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغير ذلك ولكن الغناء مزيد أثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب كالمؤمنات النساء بسرا الاصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتن ويقصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى ويتأيد بحديث الجاريةتين المغنيتين في

سماعها وبناء في الشرح الكبير على أن صوتها عورة وألبس بعورة وقال صاحب الامتاع وذهبت طائفة الى التفرقة بين الرجال والنساء فجزموا بتحريمه من النساء الاجانب وأجروا الخلاف في غيرهن قال القاضي أبو الطيب الطبري اذا كان المغنى امرأة ليس يحرمه فلا يجوز بحال وسواء كانت حرة أو مملوكة قاله الاصحاب وسواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وقال القاضي حسين في تعليقه اذا كان المغنى امرأة فلا خلاف انه يحرم سماع صوتها وقال أبو عبد الله السامري الحنبلي في كتابه المستوعب الغناء اذا قلنا به فذلك اذا كان ممن لا يحرم صوتها كزوجته وأمتها فاما من يحرم كالنساء الاجانب فلا يجوز ولا واحد اوقال القرطبي جمهور من أباحه حكموا بتحريمه من الاجنبيات للرجال والرافعي حكاه في مذهب الشافعي وسبق ابن حبان في الرعاية الكبرى يقتضى انه مذهب أحد وأبو بكر بن العربي فرق بين الحر والمملوكة فمنع من الحرية وأجاز في الامه لسيدتها ولغيره ذكره في العارضة (وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته) فانه بمنزلة المرأة فيحرم عند خوف الفتنة ولا يحرم اذا لم يخف ووافقه الرافعي على ذلك في الشرح الكبير وقال الماوردي في الحاروي من تفصيل ذكره في رد الشهادة وان كان المغنى جارية فان كانت حرة ردت شهادة المستمع وان كانت أمة فسماعها أخف من سماع الحرية لنفسها في العورة وأغظم من سماع الغلام لزيادتها عليه في العورة فيحتمل ان يغلب نقصها عن الحرية واجزاؤها بحري الغلام ويحتمل ان يغلب زيادتها على الغلام واجزاؤها بحري الحرية وقال القرطبي يحرم سماع الامرء الحسن وادعى ان الفتنة فيه أشد والبالية أعظم فان المملوكات يمكن شراؤهن والحررات يمكن التوصل اليهن بالنكاح ولا كذلك المرد اه قال صاحب الامتاع والذي يتجه أنه يجوز سماع الجميع الا عند خوف الفتنة وحتى ابن الجوزي في ذم الهوى خلافا لاصحاب أحد في أنه اذا خاف ان نظر حصلت الشهوة عنده لم يجوز وقال صاحب الذخيرة من الحنفية أيضا خلافا في الشاهد اذا كان شهد على المرأة قد يحصل له الاقتتان والله اعلم (فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام) مطلقا (بكل حال حسب الباب أم لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة فقط فاقول هذه مسألة محتمة من حيث الفقه يتجاذبها أصلاً) أصلاً (أحدهما ان الخلوة بالأجنبية والنظر الى وجهها حرام) قولا واحدا (سواء خيف الفتنة أو لم تخف لانها مظنة الفتنة على الجملة تقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور والثاني ان النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة) بهم (ولا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دأثر بين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها) أى المرأة وهو حرام (أوجب حسم الباب وهو قياس قريب) وينظر فيه ماسيا في من كلام صاحب الامتاع من أنه مبني على القول بالمصالح والمرسله وهو مذهب مالك ولا يقول به الشافعية (ولكن بينهما فرق اذا الشهوة تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وليس النظر لشهوة المماسه كتحريك السماع بل هو أشد) وأقوى (وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فإزالته للنساء في زمان الصحابة) رضى الله عنهم وبعدهم بل زمنه صلى الله عليه وسلم (يكن الرجال في السلام والاستفتاء) في أمور الدين (والسؤال والمشاورة وغيرهما) كما هو معروف ان طالع سيرهم وسيرهن (ولكن الغناء مزيد أثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب) عن الرجال (كالمؤمنات النساء بسرا الاصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتن فيقتصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى) وقد تقدم معنى الاقيس والاشبه في مقدمة كتاب أسرار الصلاة (ويتأكد) ذلك (بحديث الجاريةتين المغنيتين في بيت عائشة رضى الله عنها) في يوم العيد كما تقدم قريبا (اذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهما) وهو مضطجع على فراشه (ولم يحتر زمنه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه) لكونه معصوما

بيت عائشة رضى الله عنها اذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهما ولم يحتر زمنه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فذلك لم يحترز فاذا اختلف

(فلذلك لم يحترق إذا اختلف هذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شاباً) تمام القوة كثير الشهوة (وشبهاً) قد فترت شهوته وكون المرأة شابة والرجل شيخاً يحكمه (ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالأحوال فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم) لضعف قوته وهو يستدعي ملك نفسه (وليس للشباب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقاع في الصوم) غالباً (وهو محظور) ومن حرم حول الحى أو شئ كان يقع فيه (والسمع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف) ذلك (أيضاً بالاشخاص) وقال صاحب الامتاع على أنه أقول إذا خاف الفتنة فهو محلي نظر أيضاً فإن المفسدة غير حاصلة وإنما يتوقع فيحتمل حصولها ويحتمل عدمه والأمور المتوقعة لا تلحق بالواقعة الانبص أو اجماع فان ورد شئ من ذلك فهو المعتمد والشافعية لا يقولون بالمصالح المرسله وكذلك أكثر العلماء (العارض الثاني في الالة بأن تكون من شعائر أهل الشرب) للمسكرات (أو) من شعائر (المخنثين وهي المزامير والأوتار) فان كلا من ذلك من شعائر أهل الشرب (وطبل الكوبة) وهومن شعائر المخنثين (فهذه ثلاثة أنواع) من الآلات (ممنوعة) أما المزامير فاسم يعم عدة أنواع منها الصرناى وهو قصبه الرأس متسعة آخرها يزمر بها في المراكب على النقارات وفي الحرب وهي معروفه ومنها الكرجة وهي مثل الصرناى إلا أنه يجعل أسفل القصبه قطعة نحاس معوجة يزمر بها في اعراس أهل البادية في الأرياف وصوتها أقرب إلى صوت الصرناى ومنها الغنى وهو معروف وهو أكثر ضرباً من الأولين ومنها المقرورة وهما قصبتان ملتصقتان وأول من اتخذها بنو إسرائيل على ما قاله ابن السكيت وقد اختلف العلماء في المزامير فالمعروف في مذهب الأئمة التحريم وذهب الظاهرية وابن طاهر إلى الاباحة والظاهرية بنوه على مسئلة الخطر والاباحة والاصل عندهم الاباحة ومنعوا ورود نص فيها وضعفوا الأحاديث الواردة كلها وقد ذكر المصنف أن القياس الحل لولا ورود الأخبار وكونها صارت شعائر أهل الشرب والمبجوحون يمنعون صحة الأخبار ولا يسألون ماذا كره من أنها شعائر أهل الشرب والغالب على أهل الشرب أن لا يحضر والزمر عند الشرب فان فيه تشبيهاً عليهم وإظهار الحالهم خصوصاً لصرناى والكرجة فليس من شعائر الشرب أصلاً ولا يسامطرين أيضاً كما حققه صاحب الامتاع وأما الأوتار ويدخل فيها العود والقانون والرباب والجناك والسنطير والكمنجة وغير ذلك والمعروف في مذهب الأئمة أن الضرب بها وسماها حرام وحتى جماعة جواز ضرب العود وسماها عن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وإبراهيم بن مسعود وغيرهم كما ورده صاحب العقد وغيره وقد تقدم للمصنف المنع في الأوتار لثلاث علل أحدها أنها تدعو إلى الشرب والثانية أنها تذكر الشرب لقرب عهد هابه والثالثة أنه من عادة أهل الفسق وتقدم الكلام على كل ذلك نفيًا وإثباتاً وأما طبل الكوبة فقد تقدم تحقيقه وتقدم قول المصنف أنه من عادة المخنثين والموجود في كتب الشافعية أنه حرام وتوقف إمام الحرمين فيه كما تقدم (وماعدا ذلك يبقى على أصل الاباحة كالدف) هو بضم الدال وفتحها الغتان مشهورتان ويعني به الدائر المفتوح أما المغلق فيسمى من هرا على ما حكى في كتب الفقهاء قال بعض علماء الموسيقى أنه آلة كاملة تحكم على سائر الملاهي وتفقر اليه جميع آلات الطرب اذ به تعرف الضروب صحيحها وسهيمها ومنه تكملت صورة الكرة الفلكية على الوضع الصحيح لانه بيكارى الصورة وادعوا أنه مركب على العناصر الأربعة قالوا ولا يتبين الفقرات الخفاف والثقال الآبه وهو الذي يوصل ويقطع وكل مله لا يحضرها الدف فهي ضعيفة القوة وأما حكم الضرب شرعاً فقد اختلف العلماء فيه فقال الحفاظ مجدين طاهرانه سنة وأطلق قوله فيه وقيدت طائفة منهم بأنه سنة في العرس فقط وزاد آخرون والختان وأنه يحرم في غيرهما وأورده البغوي في التهذيب والشامى في الحلية وأبو اسحق في المذهب وبه قال صاحب البيان وابن أبي عمرون وابن درياس صاحب الاستقضاء وأراد المحاملى في البحر يقتضيه وكذلك الجرجاني في نحريره وسليم الرازى في المجرى واليه أشار صاحب الذخائر ونقله ابن جردان في الرعاية الكبرى

مذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شاباً وشيخاً ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالأحوال فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم وليس للشباب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقاع في الصوم وهو محظور والسمع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف أيضاً بالاشخاص العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شعائر أهل الشرب أو المخنثين وهي المزامير والأوتار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وماعدا ذلك يبقى على أصل الاباحة كالدف

قولا في مذهب أجد وذهب طائفة الى اباحتها في العرس والختان وكراهته في غيرهما وهذا ما أورده
القاضي أبو الطيب في تعليقه وصاحب زوائد المذهب وذهب طائفة الى اباحتها في العرس واقتصروا على
ذكره قال الحلبي في المنهاج ويحتمل أن يكون المعنى في تحريم الدف في غير العرس أنه آله لا يراهم
الاشراب للهوى في القاب واراهاجوى في شرح الوسيط يقتضيه وسكنى عن فتاوى أبي الليث السمرقندي من
الحنفية أن ضرب الدف في غير العرس مختلف فيه بين العلماء قال بعضهم يكرهه وقال بعضهم لا يكرهه وذهب
طائفة الى الاباحة مطلقا وعليه جرى امام الحرمين والمصنف وحكاها العماد السهروردي عن بعض
الاصحاب وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ عن بعض اصحاب الشافعي أيضا أنه قال ان مع حديث
المرأة التي نذرت لم يكره في حال من الاحوال وذهب طائفة الى اباحتها في العرس والعيد وقدم الغائب
وكل سرور وحادث وهذا ما اختاره المصنف في هذا الكتاب والقرطبي المالكي في كشف القناع لما ذكر
احاديث تقتضي المنع قال وقد جاءت احاديث تقتضي الاباحة في النكاح وأوقات السرور وتستثنى هذه
المواضع من المنع المطلق وحكاها ابن جسدان الحلبي في الرعاية قولا عندهم فقال وقيل يباح في كل سرور
حادث وذهب طائفة من الشافعية في العرس والختان وفي غيرهما وجهان وهذا ما حكاها الحلبي في الذخائر
وعليه درج الرافعي وصحح من الوجهين الجواز وذهب طائفة من الشافعية الى اباحتها في النكاح وهل يعم
البلدان والازمان أو يختص بالبوادي والقرى التي لا ينكر أهلها ويباح فيها ويكره في الامصار وفي
زمانها وفي وجهان وهذا ما اقتصر عليه الماوردي في الحاوي وتابعه الرواني حكاها عنه ولم يحكم غير
وكلام أبي الفضل الجاكري يقتضي التفرقة بين المداومة وغيرها كالغناء وفي كلام غيره ما يقتضيه وقول
المصنف (وان كان فيه جلال) في أصح الوجهين وتبعه الرافعي في الشرح الكبير وذكر المصنف في
البسيط الوجهين فقال ان لم يكن بجلال فباح وان كان بجلال فوجهان لم يصح أحدهما وكانه تبع
شيخه امام الحرمين حيث قال في النهاية ولا يحرم الدف اذا لم يكن بجلال فان كان بجلال فوجهان
والوجه الثاني انه حرام وهو الذي أورده القاضي حسين في تعليقه والشاشي في الحلية واراهاجوى في
شرح المذهب يقتضيه ونقله في الذخيرة من كتب الحنفية عن أبي الليث السمرقندي قال الدف الذي يضرب
به في زماننا هذا مع الصنجات والجلال ينبغي ان يكون مكرها وانما الخلاف في ذلك الذي كان يضرب
به في الزمان المتقدم وقال القرطبي من المالكية ما استثنى الدف فيما ذكرنا من المواضع ولا يلحق بذلك
الطارات ذات الصلاص والجلال لما فيه من زيادة الاطراب (وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب
وسائر الآلات) وأما الطبل بأنواعه فقد قال المصنف هنا وفي البسيط والوسيط تباح سائر الطبول غير
الكوبة وتابعه الرافعي وهو مذهب أهل الظاهر واختاره ابن طاهر وذهب طائفة الى تحريم الطبول
كلها غير طبل الحرب قال القاضي حسين في تعليقه اما ضرب الطبول فان كان طبل لهو فلا يجوز وان كان
طبل حرب فيجوز ضربه ولا يكره الماوردي قسم الآلات الى محرم ومكره ومباح وجعل من المحرم
طبل الحرب والحلبي في منهاجه استثنى طبل الحرب والعيد وأطلق تحريم سائر الطبول ولكنه حصر
ما استثناه في العيد للرجال خاصة والقرطبي المالكي وابن الجوزي الحلبي استثنيا أيضا طبل الحرب
وقال الخوارزمي الشافعي في الكافي يحرم طبل اللهو وأطلقت طائفة القول بتحريم الطبول كلها ولم
تستثن منهم العمراني صاحب البيان والبغوي صاحب التهذيب والسهروردي صاحب الذخيرة وحكاها
صاحب الاستقصاء عن الشيخ أبي حامد وأطلق أيضا ابن أبي عمرون في كتاب التبيينه واما الشاهين
فهو الصرنأي وقد تقدم حكمه عند ذكر سائر الآلات وأما الضرب بالقضيب ويسمى التعبير فللعلماء فيه
خلاف فذهب طائفة الى تحريمه منهم البغوي وابوبكر بن المظفر الشافعيان وحكاها السامري وابن
جسدان عن بعض الحنابلة واطلاقات المالكية تشملها وفي فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية انه حرام

وان كان فيه الجلال
وكالطبل والشاهين
والضرب بالقضيب وسائر
الآلات

وتقدم قول الشافعي خلفت بالعراق شيئا يسمى التعبير أحسنه الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن والذي كره
الآن كلام الشافعي يقتضي انه انما كرهه لعله أخرى فقد ذكر الحافظ المنذري في الفوائد السفرية أن
الشافعية قالت ان الكراهة من حيث قوله قالت الغلانية وهو كذب وذهبت طائفة الى كراهته وهذا
ما أورده العراقيون من الشافعية وجماعة من الخراسانيين واختاره من الحنابلة السامري وقال ابن
جدان أيضا حكمه حكم الغناء ان كره كره وان حرم حرم وذهبت طائفة الى اباحتها وبه قطع المصنف هذا
واقضاه أراد الحلبي والفوري واليه ذهب ابن طاهر واطلاق الظاهرية يشمله وفي البدائع من كتب
الحنفية أن الضرب بالقضيب والدف لا بأس به بخلاف العود وذهبت طائفة الى تفصيل فقالوا ان كان
مع الغناء فهو مكره وان كان مفردا فهو مباح وهذا ما أورده صاحب الحاوي وابن درباس من الشافعية
وحكاها الشيخ شمس الدين الحنبلي في شرح المقنع ولم يحكم غيره ولم يثبت نص في ذلك وفي الفوائد السفرية
للحافظ المنذري انه قيل للربيع قول الشافعي أكره التعبير فقال ما أدري ما هذا كان الشافعي يسمع مثل
هذا ولا ينكره

* (فصل) في الكلام على الشبابة وهي البراعة المثقبة وتحتها أنواع فصبه واحدة ويسمى الزر
والنخل وقصبتان أحدهما تحت أخرى ويسمى الموصول ونوع يسمى المنخارة وهي التي تضر ببه الرعاة
فذهبت طائفة الى تحريم الضرب وهو الموجود في كتب الأئمة الثلاثة واختاره من الشافعية البغوي
وحزمه ابن أبي عصرون ونقل الجوزي في شرح الوسيط عن الشيخ أبي علي انه قال صوت البراعة يختلف فيه
والقياس تحريمه كسائر المزامير وادعى النووي انه الأصح ونقل عن القزويني من المتأخرين ترجحه
وذهبت طائفة الى الإباحة وهو مذهب الظاهرية واختاره ابن طاهر المقدسي وأبو بكر العامري واقضاه
حيات المصنف وقال الرافعي في الشرح الصغير انه الاظهر وقال في الشرح الكبير انه الاقرب وكلام
الروائي يشعر بالإباحة فانه لم يحكم التحريم ولا الكراهة وحمل ما ورد على غير الشبابة وقال الجاهلي
ولا يحرم البراع واختار الجواز من المتأخرين ابن الفركاح والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد والمدر
ابن جماعة قال صاحب الامتاع سمعت ذلك من لفظه مرارا والقاضي حسين وإمام الحرمين حكيا في
المذهب وجهين ولم يرحشأ وقال التاج الشريشي المالكي انه مقتضى المذهب الفقهي والفقه
المذهبي وذهب الماوردي في الحاوي الى انه في الامصار مكروهة وفي الاسفار والمرعى مباحة ولم يحكم غير
هذا وحكاها الروائي عنه في التحريم ولم يحكم خلافه وقال في الوصية الشبابة التي يعمل فيها في الحرب وفي
الاسفار يجوز الوصية بهامع منعه الوصية في المزامير هكذا ذكر صاحب الحاوي وقال الرافعي وقدرى ان
داود عليه السلام كان يضرب بها في غنمه قال وروى عن الصحابة الترخص في البراع قالوا والشبابة
نحت على السير وتجمع البهائم اذا سرحت وتجري الدمع وترق القلب وهذه المعاني ليست موجودة في
المزامير وبمثل هذا أجاب المصنف ولم تزل أهل الصلاح والمعارف يحضرون السماع بالشبابة وتجري على
يدهم الكرامات الظاهرة ولهم الاحوال السنية ومركب المحرم لاسيما اذا أمر عليه يفسق به

* (فصل) في العود ويسمى المزهر والسكران والموتور والعربة والكبارة والقنين والحق بعضهم
به الطنبور والصحيح انه غيره وله ذكر في كلام العرب وأشعارهم وهو آلة كاملة وافية لجميع النغمات فانه
مركب على حركات نفسانية فالأوتار الاربعة هي الزير والمثنى والمثلث والهم تقابل الاخلاط الاربعة
السوداء والصفراء والبلغم والدم قال ابن السكيت وأول من عمله رجل من بني قبايل بن آدم يقال له المن بن
لأدم عمر زمانا طويلا ولم يكن يولد له فتزوج خمسين امرأة وتسمى بماتى جارية فولد له غلام قبل أن
يموت بعشر سنين فاشتد فرجه به فلما أتت على الغلام خمس سنين مات فجزع عليه جزعاً شديداً وأخذته فعلقه
على شجرة وقال لا تذهب صورته عن عيني فجعل لجه يقع وعظامه تسقط حتى بقيت العظام والساق والقدم

والاصابع فاحذوفا فشققه ورفعوه وجعل يؤلف بعضه الى بعض وجعل صدره على صورة الفخذ والعتق على صورة الساق والابزيم على صورة القدم والمالك على صورة الاضلاع وعلق عليه أوتارا كالعروق ثم جعل يضرب به ويبتكى اهـ وقد اختلف العلماء فيه فالمعروف في مذاهب الائمة الاربعة أن الضرب به وسماعه حرام وذهبت طائفة الى جوازه وحكى اسماعه عن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وحسان بن ثابت رضي الله عنهم وعن عبد الرحمن بن حسان وخارجة بن زيد ونقله الاستاذ أبو منصور عن الزهري وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والشعبي وعبد الله بن أبي عبيدوا كثر فقهاء المدينة وحكاها الخليلي عن عبد العزيز بن الماحشون وقدمنا ذلك عن ابراهيم وابنه سعد وحكاها الاستاذ أبو منصور أيضا عن مالك وكذلك حكاها الطوراني في كتابه الغمد وحكى الروياني عن القفال انه حكى عن مالك انه كان يبيع الغناء على المعارف وحكاها الماوردي في الحاوي عن بعض الشافعية ومال اليه الاستاذ أبو منصور ونقل الحافظ ابن طاهر عن الشيخ أبي اسحق الشيرازي انه كان مذهبه انه كان مشهورا عنه وانه لم ينكره عليه أحد من علماء عصره وابن طاهر عاصر الشيخ واجتمع به وهو ثقة وحكاها عن أهل المدينة وادعى انه لا خلاف فيه بينهم واليه ذهب الظاهرية حكاها ابن خزم وغيره قال صاحب الامتاع ولم أر من تعرض للكراهة ولا غيرها الا ما أطلقه الشافعي في الام حيث قال وأكره اللعب للخبر أكثر ما أكره اللعب بشئ من الملاهي فاطلاقه يشمل الملاهي كلها ويندرج فيه العود وغيره وقد تضمن بهذا النص من أصحابه من جعل الزند مكرها وغير محرم وما حكاها المازري في شرح التلغين عن ابن عبد الحكم انه قال انه مكروه ونقل عن العزيز بن عبد السلام انه سئل عنه فقال انه مباح وهذا هو الذي يقتضيه سياق المصنف هنا

العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجو

* (فصل في الصفاقتين) * اختلف العلماء في الضرب به ما فذهبت طائفة الى التحريم وهو اختيار الشيخ أبي محمد الجويني وحرم به المصنف وجرى عليه الرافعي واطلاق المالكية تحريم الآلات كلها غير ما استثنوه يشمله وحكى ابن أبي الدم في شرح الوسيط خلافا فيه وتوقف امام الحرمين ومال الى الجواز وقياس من أباح الضرب بالقضيب باحتة بالاولى اذ ليس هو مما يطرب لافردا ولا مضافا وأهل الظاهر يبيحون جميع الآلات فيندرج فيها ومقتضى ما قاله بعض الشافعية والحنابلة كراهته وانهم قالوا كل ما لا يطرب بانفراده فالضرب به مكروه والمحرمون اعتمدوا فيه على ان المختلين يعتادون الضرب به ولا يخفى توجيه الاقوال والاجوبة من جهة المجيبين والاباحية التي تظهر

* (فصل في الصنوج) * ذهبت طائفة الى التحريم وبه قال من الشافعية القاضي حسين وصاحبه البغوي وحكاها ابن أبي الدم عن الشيخ أبي علي وبه قطع المصنف والرافعي واطلاقات المالكية وغيرهم ممن يرى تحريم جميع الآلات يشمله وقال الماوردي انه مكروه مع الغناء ولا يكره اذا انفردوا والظاهرية يبيحون جميع الآلات وقياس قول من يبيع القضيب من الشافعية والحنابلة باحق الصنوج ولم يثبت نص في المنع (العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش) وهو كل ما عظم فحشه (والهجو) وهو على قسمين هجو الكفار وهجو المسلمين وهجو الكفار اما ان يكون بصيغة عامة فيجوز واما ان يكون في معين فان كان حريما جاز أو ذميا فالمستحب المنع والمصنف أطلق الجواز وهو محمول على غير المعين من أهل الذمة وأما هجو الكفار فسيأتي في كلام المصنف وسبق تفصيل ذلك أيضا وبكل ما ذكره رجل قوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف أحدكم قبحا حتى يريه خير من ان يمتلئ شعرارواه مسلم فقد قيل في تأويله ان المراد به الشعر الذي فيه هجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد النص صريح به في هذا الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف أحدكم قبحا خبر من ان يمتلئ من شعر هجيت به وقيل ان المراد به شعر فيه غش وخنال قال صاحب الامتاع وقد ورد هذان

الوجهان بان فيهما المسامحة بالقليل قلت ووجدت بخط العلامة محمد بن حسين القمط صاحب الفتاوى ما نصه والقليل في التحريم كالنكثير لان هجوه صلى الله عليه وسلم حرام بل كفر قليه وكثيره قال صاحب الامتاع واصح ما قيل فيه على ما حكاه البيهقي وابن خزم ان المراد ان يعتنى من الشـعر حتى لا يشغل بعلم سواء ولا يذ كر غيره ويؤوب البيهقي على هذا (أو كذب على الله تعالى) أو أعـراض عليه (وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم أو على الصحابة رضي الله عنهم كارتبـه الـرافض في هجاء الصحابة وغيره) أى غير ذلك وفى بعض النسخ وغيرهم (فسماع ذلك حرام بالحنان وبغير الحان والمستمع شريل للقائل) وكلاهما فى الحرمة سواء (وكذلك ما قيسة وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال) ولكن فيه تفصيل فان المعينة اما ان تكون اجنبية أولا كزوجته وأمتها فان كانت اجنبية فالتشبيب بها وصف اعضائها الباطنة ونحوها لم يجوز وقد ثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى ان تنعت المرأة لزوجها ولا تشارك الوصف يشوق النفوس ويؤثر فى القلب قال بعضهم

أهوى بحارحة السهما * عولا أرى ذات المسمى

وقال آخر هو يتكم بالسمع قبل لقائكم * وسمع الغنى بهوى اعمرى لاطرفه

وشوقنى وصف الجليس اليكم * فلما التقينا كنتم فوق وصفه

ولا خلاف فى المنع من ذلك الا انه وقع جماعة ممن يعتد بهم التشبيب بالاجنبيات كعبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهم قال الزبير بن بكار بسنده الى هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الرحمن بن أبي بكر قدم الشام فى تجارة فقرأ رأى هناك امرأة يقال لها ابنة الجودى على طنفسة حولها ولا تدفاجبته فقال فيما

تذكرت ليلي والسعادة دونها * فما لابنة الجودى ليلي وما ليا

فى أبيات ذكرها قال فلما بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشه الى الشام قال لامير الجيش ان نظرت بليلي ابنة الجودى عنوة فادفعها الى عبد الرحمن فظفر بها فدفعها اليه وفى النهاية من شرح الهداية من كتب الخطبة ان الشعرا اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهى حبة كره وان كانت ميتة لم يكره وان كانت مرسله لم يكره انتهى أما غير الاجنبية كزوجته وأمته ففيه خلاف فى مذهب الشافعى وارىد الرافعى يقتضى عدم الجواز وقال الرويانى فى البحر يجوز ان يشيب بزوجته وأمته ولا ترد شهادته قاله عامة الاححاب وقال الطبرانى بسنده الى الشعبي قال قال شريح فى زينب زوجته

وأيت رجلا يضربون نساءهم * فسلت عيني يوما أضرب زينبا

أأضربها فى غير جرم أتت به * الى فاعذرى اذا كنت مذنبا

فتاة تزين الحلى ان هى زينت * كأن فيها المسك خالط محلبا

فلو كنت يا شعبي صادفت مثلاها * لعشت زمانا ناعـم البال طيبا

وقال الطبرانى أيضا حدثنا أبو شعيب الحرانى حدثنا عمر بن شبيب حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ثابت قال سمعت سكينه ابنة الحسين تقول تقول عتب أبي الحسين بن على فى أمي فقال أبي

لعمرك اننى لاحب دارا * نصيفها سكنة والرباب

أحبهم وأبذل جل مالى * وليس لائتم فيها جواب

أما اذا كان شيب بامرأة غير معينة ففيه خلاف قال ابن عقيل الحنبلى فى الفصول اذا شيب بامته أو زوجته قال شيخنا فى المجرى لا ترد شهادته قال وهذا عندى فيه تفصيل ان شيب بها ولم يظهر الشعر لم ترد شهادته وان ظهر صفا تداخل فى مداخل المظهر محاسن زوجه وكان مقارنا للذوئ وجعله مما يسقط المروءة وان اختلف اسمها لغير معين كسعاد وسلمى على عادة الشعراء لم يفسق ولم ترد شهادته لانه لم يقع الصلة على معين اه وكلام الشافعى صريح فى الجواز فانه قال اذا شيب بامرأة ولم يسم أحد الا ترد شهادته لانه يمكن ان يشيب

أواما هو كذب على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على الصحابة رضى الله عنهم كارتبـه الرافض فى هجاء الصحابة وغيرهم فسماع ذلك حرام بالحنان وبغير الحان والمستمع شريل للقائل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال

بأتمه وزوجته وهذا النص أيضا يرجح ما ذكره الروياني في المسئلة الأولى (وأما هجاء الكفار) الحريين
(وأهل البدع) السبئية (فذلك جائز) باتفاق العلماء وانما قيدت بالحريين فان الذي يحقون الدم والمال
وكذلك العرض وانما جاز هجوهم على العموم لما ثبت في الصحيحين لعن اليهود لعن النصارى قال صلى الله
عليه وسلم لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد الحديث واللغة أغلظ من الهجو وفي كلام القرطبي
ما هو مرجح في جواز لعن الكفار سواء كانت لهم ذمة أم لا قال وكذلك المحاهر بالمعاصي كشرب الخمر
وأكل الربا ومن تشبه من النساء بالرجال وعكسه اهـ وأما هجو المشركين غير أهل الذمة فاشار المصنف
الى جوازه بقوله (فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجي
الكفار) ويرد عليهم مهاجاتهم ويوضع له منبر في المسجد لذلك (وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك)
قال العراقي متفق عليه من حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل
معك اهـ قالت رواء البخاري عن سالم بن حرب ورواه مسلم من أوجه عن شعبة وعند مسلم من حديث
عائشة هجاهم حسان فسفي واشتقي وعندهما أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع حسان بن
ثابت يستشهد أباه مرة أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن
رسول الله اللهم أيد به روح القدس فقال أبوه مرة نعم (فاما النسب وهو التشبيب بوصف الحدود
والاصداغ وحسن القدو والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر) فكلام الرافي في السب يقتضي أنه
مكروه فانه قال ومن المكروه أشعار المولدين في الغزل والبطالة وقال الحمصي من المالكية في التبصرة فانه
يكروه من الشعر ما فيه ذكر الخمر والخنا وذكر ابن أبي زيد في نوادره عن ابن حبيب أنه قال يكروه تعليم الشعر
وروايته ان كان فيه ذكر الخمر والخنا وقبح الهجاء وقاله كاه أصبغ وقال أبو عبد الله القرطبي المفسران
ذلك حرام وجعل منه البيت الاول من قول الشاعر

ذهي اللون تحسب من * وجنته النار فتندح

خوفوني من فضيحتي * لبتنه وافي فاقنض

وكذلك ايراد ابن الجوزي في كتابه تلبس ابليس عدم جواز ذلك وصرح به صاحب المنسوب من
الحنابلة وفي باب الكراهة من فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية ان الشعر الذي فيه ذكر الخمر والفسق
وذكر الغلام يكروه وكذلك في فتاوى قاضي خان (والصحيح أنه لا يحرم نظمهم وانشادهم بلحن وغير لحن وعلى
المستمع أن لا ينزله على امرأة معينة وان نزله نزله على من يحل من زوجته وجاريته) وقال الرافي في كتاب
الشهادات وينبغي أن يقال على قياس ما ذكره القفال والصدوق في مسئلة الكذب أنه لا يحل بالعدالة
اذا كان في الشعر أن يكون الحكم كذلك اذا شيب بامرأة ولم يذكر عنها قال صاحب الامتاع وهذا
الذي ذكره الرافي بحث جزم به الجرجاني في الشافي حيث قال اذا شيب بزوجته أو أمته ولم يكن لم ترد
شهادته وكذا اذا أطلق لجواز ان يريد احدهما اهـ ودليل ذلك قصة كعب بن زهير وقدر رويت من طرف
مرفوعة ومرسله ومن قصيدته قوله

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * إلا أغن غصيص الطرف مكحول

وقوله في وصف الظلم * كانه منهل بالراح معلول * وفي شعر حسان في قصيدته التي يقول فيها

كان شبيبة من بيت وأس * يكون مزاجها غسل وماء

وفيهما ذكر المزاج والخمر قالها في السنة الثانية من الهجرة وسمعهما منه من لا يمكن الطعن عليه ولم ينكر
عليه وهي قصيدة مشهورة مذكورة في السير وبعضها في الصحيح وقال الطبراني حدثنا أحمد بن ثعلب
حدثنا محمد بن سلام الجمحي حدثنا أبو عبيدة مسلم بن المنذر حدثني ربيعة بن الحجاج عن أبيه قال أنشدت
أباه مرة رضي الله عنه طاف الخيالان فهاجسا قعما * خيال مكنتي وخيال تكنتما

قامت تريك خشيعة ان تصرما * ساقا نخندا وكعبا أورما

وأما هجاء الكفار وأهل
البدع فذلك جائز فقد كان
حسان بن ثابت رضي الله
عنه ينافع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويهاجي
الكفار وأمره صلى الله
عليه وسلم بذلك فاما النسب
وهو التشبيب بوصف
الحدود والاصداغ وحسن
القدو والقامة وسائر أوصاف
النساء فهذا فيه نظر والصحيح
أنه لا يحرم نظمهم وانشادهم
بلحن وغير لحن وعلى
المستمع أن لا ينزله على
امرأة معينة فان نزله فليزله
على من يحل له من زوجته
وجاريته

فقال أبوهريرة كأنشد مثل هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعاب عليه ما ساقه ابن عساكر في التاريخ وابن زرة أجد بن الحسين الحافظ في كتاب الغزل وقال الراغب في كتاب السير ومن المباح شعر المولدين الذي لا يتبين فيه الشخص وقال ابن عبد البر في التمهيد وقد روى قتيبة بن سعيد عن أبي بكر بن شعيب بن الحجاب الميموني عن أبيه قال كنت عند ابن سيرين فجاءه رجل يسأله عن شيء من الشعر قبل صلاة العصر فأنشده ابن سيرين كان المدامة والزنجيل * وريح الخزامى وذوب العسل
يعمل به برد أنيابها * إذا النجم وسط السماء اعتدل

وقال الله أكبر ودخل في الصلاة قال وسمع سعيد بن المسيب الأخضر يغني في دار العاصي بن وائل توضع مسكايطن نهان اذمشت * به زينب في نسوة خفرت
فكمل عليه أبياتا ذكرت أنفا وأخرج الطبراني بسنده إلى سفيان بن عيينة قال جئت يوما مسعرا بن كدام فوجدته يصلي فجلسنا فاطال الصلاة ثم انقلب الينا بعد ما صلى فتبسم وقال
ألا تلك عزة قد أقبلت * تقلب للعين طرفا غضا
تقول مرضت فعاذتنا * فقلت لها ألا طيبق النهوضا
كلا نأمر بضان في بلدة * وكيف يزور مرضى مريضا

فقلت له تنشد هذا الشعر بعد هذه الصلاة فقال مرة هكذا ومرة هكذا وأنشد السمعاني للشيخ أبي الحق الشيرازي أشعارا فيها ذكر الحدود والجرم تعشفه وزهده وعلمه وروى الخطيب في ترجمة الامام ابن الامام أبي بكر محمد بن داود الظاهري في مناظرة حرت بينه وبين ابن سريج ان ابي داود تمدح عليه بقوله
أكرر في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي ان تنال محرما
وينطق سري من مترجم خاطري * فلو لا اختلاس مرده لشكلمنا
رأيت الهوى يدعو من الناس كلهم * فما ان روى حبا صبحها مسلما

فقال يا ابن سريج أوعلى تغفرهم ذوا أنا الذي أقول
ومساهر بالغنج من لحظاته * قدبت أمنعه لذيت سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه * وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عوده * ولي بخاتم ربه وبراته

وكان ذلك بحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وأمثال ذلك مما هو في أشعارهم وفي انشادهم ذلك واستماعهم له في كل ورد وصدر ما يرفع الاشكال ويشهد للقائل بالجواز بصحة المقال (فان نزه على أجنبيته فهو المعاصي بالتنزيل واجالة الفكر فيه) وتقدم للمصنف قوله و سائر أوصاف النساء تتعلق به مسئلة التشبيب بالمردان وفيها أيضا اختلاف العلماء فان كان في معين فالذي نقل الراغب أنه حرام قال صاحب الامتاع لا بد ان يقيد هذا بما اذا لم يكن في ابنته ونحوه اه قلت قال الفقيه محمد بن حسين القمط لا ينبغي هذا التقييد بل التشبيب بالابن أخش من غيره الآن يريد شيئا يحمل على محض الشفقة والرحمة والملاطفة لا غير فله وجه وانه أعلم اه وان كان في غير معين فتشبيب به وذ كر محبته فقال الروياني في البحار انه حرام يفسق به وقال البلغوي وغيره لا يحرم قال صاحب الامتاع وهذا هو الذي يترجى ويحمل على محمل صحيح وقد يذ كر المذ كر ويراد به الشيخ وغير ذلك قال ولعل مراد الروياني اذا فهم بالقياس والقياس ارادة من تحرم محبته والتشبيب به والافالتفسير بالمحتملات بعيد عن القواعد ذكر ابن عقيل الحنبلي في الفصول أنه اذا شب بالمردان ووصف قدودهم وشعورهم ردت شهادته لانهم لم يباحوا بحال قال ويحتمل ان لا ترد لانه وصف مالم يخلق للمتاع فهو كوصف البهائم وان كان في الناس من يشتمى البهائم وهذا عند من يحرم وأما من يبيح نظر الامر كالظاهرة وغيرهم لم يفسق وقد ساق الخطيب وابن الجوزي عن أبي بكر بن داود الامام أنه عشق

فان نزه على أجنبيته فهو المعاصي بالتنزيل واجالة الفكر فيه

ومن هذا وصفه في ما يلي

أن يجتنب السماع رأساً
فان من غلب عليه عشق
نزل كل ما يسمعه
عالمه سواء كان اللفظ
مناسباً أو لم يكن اذ ما من
لفظ الا يمكن تنزيهه على
معان بطريق الاستعارة
فالذي يغلب على قلبه حب
الله تعالى يتذكر بسواد
الصدغ مثلاً طلبة الكفر
وبضارة الخدور والاعيان
وبذكر الوصال لقاء الله
تعالى وبذكر الفراق الحجاب
عن الله تعالى في زمرة
المرودين وبذكر الرقيب
المشوش لروح الوصال
عوائق الدنيا وأفاتنا
المشوشة لدوام الانس بالله
تعالى ولا يحتاج في تنزيل
ذلك عليه الى استنباط
وتفكير ومهلة بل تسبق
المعاني الغالبة على القلب
الى فهمه مع اللفظ بكاروى
عن بعض الشيوخ أنه
مر في السوق فسمع واحداً
يقول الخيار عشرة بحجة
فغلبه الوجد فاستل عن
ذلك فقال اذا كان الخيار
عشرة بحجة تيمم الاشرار
واجتاز بعضهم في السوق
فسمع قائلاً يقول
ياسعتر برى فغلبه الوجد
فقيل له على ماذا كان
وجدك فقال سمعته كانه
يقول اسع تر برى حتى ان
الجمي قد يغلب عليه
الوجد على الايات المنظومة

بعض الغلمان وشب بمحبته ومات من العشق وكذا ابن حزم وابن طاهر عشقا وتباني شعرهما وقبل
الناس شهادتهم وروايتهم وقال الراقي على قيام ما ذكره القفال والصمداني في مسئلة الكذب أن
يكون التشبيب بالنساء والغلمان بغير تعيين لا يتخلل بالعدالة اذ غرض الشاعر تحسين الكلام لا تحقيقه
قال صاحب الامتاع وهذا الذي بحثه هو المتجه واذا سقت أشعار العلماء الذين يقتدى بهم وسامعهم
لذلك كان كثيراً والله أعلم (ومن هذا وصفه في ما يلي ان يجتنب السماع رأساً فان من غلب عليه عشق) لشي
(نزل كل ما يسمعه عليه) لئلا يكمل تعلقه به (سواء كان اللفظ) الذي سمعه (مناسباً أو لم يكن) كذلك (اذ ما من
لفظ الا يمكن تنزيهه على معان) متنوعة (بطريق الاستعارة) والتشبيه والنقل (فالذي يغلب على قلبه
حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ) أي الشعر النابت عليه مثلاً (ظلمة الكفر) بجامع الضلال فيهما
في الاول ضلال الفكر وفي الثاني ضلال العقل (وبضارة الخدور والاعيان) وطا لونه ووفوره بجامع
البهجة فيهما أو يتذكر بسواد الاصداغ ايالى الفراق فانهم اسود وبضارة الخدود الصبح المسطر عن الوصال
(وبذكر الوصال لقاء الله تعالى) فانه الوصال الذي لا انقطاع بعده (وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى
في زمرة المرودين) أي البعد عن حضرة بسوء ما جنته يده (وبذكر الرقيب) وهو العذول الذي يحول
بينه وبين محبوبه ويعدله عن حبه وهو (المشوش لروح الوصال عوائق الدنيا) أي موانعها (وأفاتنا
المشوشة عن الانس بالله تعالى) فتلك بمنزلة الرقيب بين العبد وربه (ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط
وتفكير ومهلة بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ) بسرعة (كروى عن بعض الشيوخ
أنه مر في السوق فسمع واحداً يقول الخيار عشرة بحجة) وهو انما أراد الخيارات اما كقول وانه عشرة تساوي
حبة درهم (فغلبه الوجد) وغشى عليه من سماعه (فستل عن ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة بحجة فقيمة
الاشرار) أي سبق الى ذهنه ان المراد بالخيار هم الناس الاخيار ذوو الصلاح فان كانوا بحجة درهم فقد
بخست قيمتهم فسام مقدار سواهم عند الله تعالى فهذا المعنى الذي سبق الى ذهنه أدبه وأورث فيه الوجد
واللفظ القشيري في الرسالة قيل سمع الشبلي قائلاً يقول الخيار عشرة بدائق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة
بدائق كيف الاشرار (واجتاز بعضهم) في السوق (فسمع قائلاً يقول ياسعتر برى) وهو انما يريد بذلك
النداء على السعتر الغبات المعروف في كتب الطب ينبت بنفسه في البراري يقصد بذلك بيعه ويصفه بأنه يرى
غير مستتب وهو أقوى (فغلب عليه الوجد فقيل له على ماذا كان وجدك فقال سمعته كانه يقول اسع)
أي اجتهد في طاعتي (تر) وأصله ترى وانما سقطت ياؤه ليكون ما وقعت في جواب الامر (برى) بكسر الباء
أي خيرى ومواهب كرامتي واللفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت
عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت يحيى بن الرضى العلوي قال سمع أبو سليمان الدمشقي طوافاً ينادي
ياسعتر برى فسقط مغشياً عليه فلما أفاق سئل فقال حسنته يقول اسع تر برى انتهت وقد نقله القطب سدي
عبد الوهاب الشعراني هكذا في بعض مصنفاته وقد وفد اليه من المغرب أحد الاولياء الصالحين محمد العربي
ابن القطب سدي محمد المعطى بن محمد الصالح بن محمد المعطى بن عبد الخالق بن عبد القادر بن أبي عبد الله محمد
الشرقي التادلي نفع الله به فرايت عنده كتاب المرقى في مناقب سدي محمد الشرقي تأليف أحد احفاده وهو
عبد الخالق بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن سدي محمد الشرقي وفيه ما نصه كان رجل في زقاق مصر يبيع
ويقول ياسعتر برى فظهم منه ثلاثة من العباد الاول من أهل البداية اسع تر برى أي اجتهد في طاعتي تر
مواهب كرامتي والثاني متوسط ففهم ياسعة برى أي ما أوسع معروفي وأحساني لمن أحبني وأطاعني
والثالث من أهل النهاية ففهم الساعة ترى برى أي الفتح جاء ابانه فتواجدوا جميعاً انتهت (حتى ان
الجمي) الذي لا يعرف يتسكك بالعربية (قد يغلب عليه الوجد على سماع) الايات المنظومة بلغة العرب
فان بعض حروفها توازن الحروف العجمية مع بقاء التركيب (فيظهم منها معاني آخر) غير التي قصدتها

بلغة العرب فان بعض حروفها توازن الحروف العجمية فيظهم منها معاني آخر

أنشد بعضهم * وما زارني في الليل الاخياله * فتواجد عليه رجل أعجمي فسئل عن سبب وجده فقال انه يقول مازاريم وهو كما يقول فان لفظا زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك فتوهم أنه يقول كأن مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجد حق وصديق ومن استشعر خطر هلاك الآخرة فحذر برأ أن يتشوش عليه عقله وتضطرب عليه أعضاؤه فاذا ليس في تغيير أعيان الالفاظ كبير

فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق ينبغي أن يحترق من السماع بأى لفظ كان والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تضربه الالفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بجاري همته الشريفة * العارض الرابع في المستمع وهو أن تكون الشهوة غالبية عليه وكان في غرة الشبَاب وكانت هذه الصفة أغلب عليه من غير هافا السماع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص معين أو لم يغلب فانه كيفما كان فلا يسمع وصف الصدغ والحد والفراق والوصال الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة ينفخ الشيطان بها في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة وتحتد بواعث الشر وذلك هو النصر للحرز الشيطان والتخذيّل للعقل المانع منه الذي هو حزب الله تعالى والقتال في القلب دائم بين جنود الشيطان وهي الشهوات وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل الا في قلب قد فقه أحد الجندين واستولى عليه

الشاعر (أنشد بعضهم) (فتواجد عليه أعجمي) أي أخذ الوجد بسماعه (فسئل عن سبب وجده فقال انه يقول مازاريم وهو كما يقول فان لفظا زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك) ولفظ ما موضوع بازاء اناء الباء والميم المضاف اليه مزار موضوع بازاء ضمير الجمع (فتوهم أنه يقول كأن مشرفون على الهلاك واستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه) من منطوق اللفظ الذي يسمعه (وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجد حق وصديق ومن استشعر خطر هلاك الآخرة فحذر برأ أن يتشوش عليه عقله وتضطرب عليه أعضاؤه فاذا ليس في تغيير أعيان الالفاظ كبير فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق فينبغي أن يحترق من السماع بأى لفظ كان والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تضربه الالفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بجاري همته الشريفة) * (العارض الرابع في المستمع وهو أن تكون الشهوة) * النفسية (غالبية عليه) لا يمكنه دفعها عنه (وكان في غرة الشبَاب) وعنده (وكانت هذه الصفة أغلب عليه من غيرها فالسماع) حينئذ (حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص معين أو لم يغلب) اذ هو مغلوب الشهوة (فانه كيفما كان فلا يسمع وصف الصدغ والحد والفراق والوصال) والرقب (الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة ينفخ الشيطان بها) أي تلك الشهوة (في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة وتحتد بواعث الشر وذلك هو النصر للحرز الشيطان) وجنده (والتخذيّل للعقل المانع منه الذي هو حزب الله تعالى) ومن هنا قال صاحب القوت السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفسه مشاهدة شهوة وهو حرام ومن سمع بمعهوله على صفة مباح من جاريته أوز وجته كان شبهة لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلبه مشاهدة مكان ندل على الدليل وتشهده طرقات الجليل فهو مباح وقد نقله صاحب العوارف أيضا وصححه وقال قول الشيخ أبي طالب يعتبر لو فور علمه وكلامه وعلمه بأحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريمه الاصوب والاولى (والقتال في القلب دائم بين جنود الشيطان وهي الشهوات) النفسانية (وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل) الالهى (الا في قلب قد فقه أحد الجندين واستولى عليه بالسكينة) وغلب عليه (وغالب القلوب) في غالب الا زمان من غالب الأشخاص (قد فقهها جند الشيطان وغلب عليها فاحتاج حينئذ الى أن تستأنف أسباب القتال لازعاجها) وفي نسخة لازعاجه (فكيف يجوز تكثير أسلحتها وتشديد سيموفها واستنها السماع مشحدا لسلحة جند الشيطان في حق مثل هذا الشخص فلخرج مثل هذا عن مجمع السماع فانه يستغربه) ومن هنا قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي أن يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه ميتة لا يحل له السماع (العارض الخامس ان يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع عليه محموبا ولا غلبت عليه شهوة) بحكم الشيوخة (فيكون في حقه محظورا) ولكنه أبيع في حقه كسائر أنواع اللذات المباحة) وأراد بالعوام هنا غير أهل المعرفة بالله تعالى فدخل فيه علماء الدين بأسائر فتوهمهم والمتكلمون على العلوم الغريبة والمستغنون بالتدريس والتصنيف وقال القاضي حسين في تعليقه الناس في السماع على ثلاثة أصناف العوام

والزهاد بالاكسية وغالب القلوب الا أن قد فقه جند الشيطان وغلب عليها فاحتاج حينئذ الى أن تستأنف أسباب القتال لازعاجها فكيف يجوز تكثير أسلحتها وتشديد سيموفها واستنها السماع مشحدا لسلحة جند الشيطان في حق مثل هذا الشخص فلخرج مثل هذا عن مجمع السماع فانه يستغربه * العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع له محموبا ولا غلبت عليه شهوة فيكون في حقه محظورا ولكنه أبيع في حقه كسائر أنواع اللذات المباحة

وهجـ براه وقصر عليه
 أكثر أوقاته فهذا هو
 السفية الذي ترد شهادته
 فان المواظبة على الأهل
 جنابة وكما ان الصغيرة
 بالاصرار والمداومة تصير
 كبيرة فكذلك بعض
 المباحات بالمداومة يصير
 صغيرة وهو كما واظبة على
 متابعة الزوج والحبشة
 والنظر الى لعبهم على
 الدوام فانه ممنوع وان لم
 يكن أصله ممنوعاً اتخذ له
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومن هذا القبيل
 اللعب بالشارج فانه مباح
 ولكن المواظبة عليه
 مكره وهه كراهة شديدة
 ومهما كان الغرض اللعب
 والتلذذ باللهو فذلك انما
 يباح لمأفئته من ترويح
 القلب اذراحة القلب
 معالجة له في بعض الاوقات
 لتنبعث دواعيه فتشتغل
 في سائر الاوقات بالجد في
 الدنيا كالكسب والتجارة
 أو في الدين كالتصالة
 والقراءة واستحسان ذلك
 فيما بين تضاعيف الجسد
 كاستحسان الخال على الخد
 ولواستوعبت الخيلان
 الوجه لشوهرته فما أقع ذلك
 فيعود الحسن قبحاً بسبب
 الكثرة فما كل حسن يحسن
 كثيره ولا كل مباح يباح
 كثيره بل الخبز مباح
 والاستكثار منه حرام فهذا

المباح كسائر المباحات

والزهاد والمعارفون فأما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم وأما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهداتهم وأما
 أصحابنا فيستحب لهم الحياة فلو بهم (الا انه اذا اتخذ دينه) أي عادته (وهجـ براه) أي طريقته (وقصر
 عليه أكثر أوقاته) وفي نسخة وقضى بدل وقصر (فهذا هو السفية الذي ترد شهادته) وهذا السياق أشار
 به الى قول من قال بالفرقة بين القابل من الغناء والكثير فاجاز القابل وحظر الكثير وقد حكاه الرافعي وجهاني
 مذهب الشافعي عن رواية أبي الفرج البرازي في شرح مختصر المزني للقاضي أبي علي بن أبي هريرة ما يقتضي
 انه مذهب الشافعي فانه لما حكى اختلاف العلماء في الحظر والاباحة قال والشافعي لا يبيحه يعني مطلقاً
 قال ويقول ان كان كثير ادخل في باب السلف وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر في الاثر ان قال الشافعي واذا
 كان الرجل يدم الغناء ويستغل به فهو بمنزلة السفيه وقال الصيرفي في شرح الكفاية وأما الرجل
 يشعر في بيته أومع من يستأنس به في وقت دون وقت تطرباً فلا يمنع وقال القاضي حسين في تعليقه قال
 الشافعي في الكبير اذا كان الرجل يعني على الادوار فهو سفية أما اذا كان يعني أحياً واحده أومع صديق
 له استأنسا فلا ترد شهادته وقال أبو حامد محمد بن ابراهيم الجاحمي في كفايته ولا يحرم البراع والدف مع
 الجازل في وجهه وكذا الغناء وسماعه والرقص الا اذا دام عليها وقال الماوردي في الحاوي ولم يزل أهل
 الجازل يترخصون فيه وهم في عصر العلماء وجله الفقهاء ولا ينكرون عليهم ولا يمنعونهم عنه الا في حالين
 أحدهما الاستكثار منه والانتفاع اليه والثاني ان يكون فيه مكره وابد الحليجي في منهاجه يقتضيه
 (فان المواظبة على اللهو جنابة وكما ان الصغيرة بالاصرار عليها والمداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات
 بالمداومة يصير صغيرة) قال الرافعي والرجوع في المداومة والاكثر الى العرف ويختلف باختلاف
 الأشخاص فيستقيم من شخص قد لا يستقيم من غيره واختلف في الاصرار على الصغيرة هل هو تكرارها
 أو الاتيان بأنواع كما سيأتي في كتاب التوبة (وهو كما واظبة على متابعة الزوج والحبشة والنظر الى لعبهم
 على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن أصله ممنوعاً اتخذ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب
 بالشارج فانه مباح ولكن المواظبة عليه مكره وهه كراهة شديدة) وسيأتي فيما يتعلق به (ومهما
 كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فان ذلك انما يباح لمأفئته من ترويح القلب واستئناس النفس
 اذراحة القلب معالجة له في بعض الاوقات لتنبعث دواعيه) وتقوم بواعثه (فيشتغل في سائر الاوقات بما
 يجدي) أي ينفع وفي نسخة بالجد (في الدنيا كالكسب والتجارة أو في الدين كالتصالة والقراءة واستحسان
 ذلك في تضاعيف الجسد) أي الاجتهاد (كاستحسان الخال) وهي الشامة السوداء (على الخد ولو استوعبت
 الخيلان الوجه لشوهرته فما أقع ذلك) وفي نسخة فما أقع ذلك (فيعود الحسن قبحاً بسبب
 بحسن بكثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز) الذي به قوام البدن (مباح) أكله (والاستكثار منه
 حرام) اذا كان يسنضربه وكذا اشرب الرمان مباح شربه وهو شفاء والاستكثار منه مضر بالمعدة (فهذا
 المباح كسائر المباحات) وهذا الذي ذكره المصنف صحيح من جهة القياس وقد ناقضه صاحب الامتاع من أصله
 فقال وأما من فرق بين القليل والكثير فغير متجه ولا دليل له والقياس ان المباح قليله يباح كثيره الا ان يدل
 الدليل كسائر المباحات وقد كان عبد الله بن جعفر يستكثر منه وتعلم الصحابة منه ذلك كما تقدم قال وأما قول
 الغزالي ان بعض المباحات يصير بالمداومة صغيرة فغير مسلم ما لم يدل دليل وقوله ان الشارح يباح اللعب به
 وبالمواظبة عليه يصير مكرهاً غير مسلم ولا أعرف هذا الاحد من الأصحاب والمسئلة فيها ثلاثة أوجه الصحيح
 على ما هو مشهور في المذهب الكراهة مطلقاً والثاني الاباحة والثالث التحريم وهذه الفرقة لانعرفها
 فان كان قد قيل بها فلا نسلم بشرط القياس الاتفاق على الاصل وما ذكره من القياس على الصغيرة انما
 تصير كبيرة فليس القياس صحيحاً فان المرتكب للصغيرة مرتكب لشئتين أحدهما ما طلب الشارع تركه
 في كل زمن والثاني استمراره وهو في كل زمن منهى عن التلبس به فصار كبيرة لمخالفته أولاً واستمراره على

فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام الى أنه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم أطلقت القول أولاً بالاباحة اذا طلاق القول في التفصيل بلا أو بنعم خلف وخطأ (٥١٢) فاعلم ان هذا غلط لان الاطلاق انما يمنع تفصيل ينشأ من عين

ما فيه النظر فأما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى ان اذا سئلنا عن العسل أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور الذي يستضربه واذا سئلنا عن الخمر قلنا انها حرام مع انها تحل لمن غص بلقمة أن يشربها معها لم يجد غيرها وليكن هي من حيث انها حرام حرام وانما أيجت لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر وما يكون لعارض فلا يفت اليه فان البيع حلال ويحرم بعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة من العرائض والسماع من جملة المباحات من حيث انه سماع صوت طبيب موزون مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته فاذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا ينال بمن يخالف بعد ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فليس تحريم الغناء من مذهبه أصلاً وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتخذ صناعة لا تجوز شهادته وذلك لانه من الله

المخالفة وهو ما مور بالترك واجب عليه التوبة فصارت الصغيرة كبيرة بالاستمرار ولقائل أيضاً ان يقول قولاً ما ورد من كون الصغيرة تصير كبيرة بالاصرار لم يقل به وأما المباح فلا خبر وان المعنى الذي أبدىناه موجود فيه فبطل القياس ولوقيل ان بعض المباحات يصير بالمداومة مكر وهذا لا يمكن ان يكون له وجه فان الاشتغال بالمباحات وترك ما هو أنفع منها في الآخرة تفریط والانسان مطلوب منه الاشتغال في كل وقت بالطاعات بحسب القدرة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صرف أكثر وقته لنفسه الى المباح كان نارك كالاولى ولا نغني بالكراهة هذا الا ترك الاولى الا أنه يقال ان الشارع قد أوجب وحرم وكره ونذر وأباح فاذا أتى الانسان بالواجب عليه وترك المحرم عليه والمكروه في حقه لا يذم بوجه من الوجوه واذا استكثر من المباحات وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا عرابي أفلم ان صدق وان صدق لابد لخلن الجنة يقتضي ان من قام بالواجبات لا عيب ولا ذم عليه اه (فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام الى انه مباح في بعض الاحوال دون بعض) ولبعض الاشخاص دون بعض (فلم أطلقت القول أولاً بالاباحة) أي انه مباح مطلقاً (واطلاق القول في المفصل) أي فيما فيه تفصيل عند الائمة (بلا أو بنعم خلف وخطأ فاعلم ان هذا غلط) نشأ عن قلة التأمل (لان الاطلاق انما يمنع جملة) لتفصيل ما ينشأ من غير ما فيه النظر فأما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى اذا سئلنا عن العسل المحرور الذي يجبه الخمل (أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور) أي من كان مزاجه حار ادموا (الذي يستضربه) لمخالفة مزاجه وكذلك الصفر اوى الذي غلب عليه خلط الصفراء فانه يحركه ويستضربه أيضاً (واذا سئلنا عن الخمر) أي عن شربها (قلنا انه حرام مع انها تحل) في بعض الاحيان وذلك (لأن غص بلقمة ان يشربها معها لم يجد غيرها وليكن هو من حيث انه حرام وانما أبيع لعارض الحاجة) في بعض الاوقات (والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر) لبعض الاشخاص (وما كان لعارض فلا يفت اليه فان البيع حلال ويحرم لعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة) كما تقدم الكلام عليه في باب الجمعة من كتاب الصلاة (وجملة من العوارض) وفي بعض النسخ ونحوه من العوارض (والسماع من جملة المباحات من حيث انه صوت موزون طيب مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته واذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا ينال بمن يخالف عند ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فليس تحريم الغناء من مذهبه أصلاً) قال صاحب الامتاع وتتبع انا عدة كثيرة من المصنفات فلم أره نصافي تحريمه وطالعت جملة من الاموال والرسالة وتصانيف متقدمة الاحكام ومتوسطهم ومتأخرهم فلم يحكم أحد عنه التحريم بل حكى عنه الاستاذ أبو منصور البغدادي ان مذهبه اباحة السماع بالقول والالحان اذا سمعه الرجل من رجل أو من جاريته أو من امرأة يحل له النظر اليها متى سمعه في داره وفي دار بعض أصدقائه ولم يسمعه على قارعة الطريق ولم يقترب سماعه بشئ من المنكرات ولم يضيع مع ذلك أوقات الصلاة عن ادائها فيما لم يضيع شهادة لزمه ادائها اه (وقد نص الشافعي رضي الله عنه في كتاب آداب القضاء من الام (وقال في الرجل يتخذ صناعة) يحترق بها (لا تجوز شهادته) ولفظ الاستاذ أبي منصور ان الشافعي نص في بعض كتبه على ان الذي يحرم من الغناء ما يغني به القول والقيمة على جعل مشروط لا يغني الاباه اه (وذلك لانه من الله والمكروه الذي يشبه الباطل ومن اتخذ صناعة كان منسوباً الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرماً بين التحريم فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يوثق بذلك ولا يأتي لاجله وانما يعرف بانه قد يطرب في الحال فيترنم فيها لم يسقط هذا

المكروه الذي يشبه الباطل ومن اتخذ صناعة كان منسوباً الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرماً بين التحريم فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يوثق بذلك ولا يأتي لاجله وانما يعرف بانه قد يطرب في الحال فيترنم فيها لم يسقط هذا

مروءته ولم تبطل شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها
وقد تقدم شيء من هذا قريبا عند قوله فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته وأز يدعي ما ذكرته هناك في حكم
قبول شهادة الغني والمستمع ورد بها فالذي ظهر من كلام الشافعي أن من اتخذ الغناء صنعة وحرفة لم تقبل
شهادته وهذا لا خلاف فيه بين أئمة المذاهب المتنوعة إلا ما سيذكر بعد وإيراد الظاهرية وغيرهم من بيع
الغناء يقتضي القبول وإن لم يتخذ صنعة ولا يدمن عليه فشهادته مقبولة قال الرافعي في الكبير وإذا كان
الرجل يغني أحيانا وحده أو مع صديق يستأنس به لا ترد شهادته وقال ابن أبي هريرة في شرح المختصر إذا
قلل من الغناء فهذا يسير لا تردبه الشهادة وقال الصميري في شرح الكفاية إذا كان الرجل يشعر في
بيته أو مع من يستأنس به في وقت دون وقت نظر بآلاته وشهادته واحتج بان عبد الرحمن بن عوف استأذن
على عمر رضي الله عنهما فسمعته يتغنى وقال الماوردي في الحاوي من باشر الغناء بنفسه فله ثلاثة أحوال
أحدها أن يصير منسوباً إليه ويسمى به فيقال له المغني يأخذ على غنائه أجرا يدعونه الناس إلى دورهم
لذلك ويقصدونه في داره لذلك فهو سفيه ترد شهادته لأنه قد تعرض لأخس المكاسب ونسب إلى أقبح
الاسماء الحال الثاني يغني لنفسه إذا خلا في داره بالتستر واستراحا فهذا مقبول الشهادة فإن قرب بغنائه
من الملهي ما حذرناه نظر فإن خرج صوته عن داره حتى سمع منها كان سفيها ترد شهادته الحال الثالث
يغني إذا اجتمع مع أخوانه ليستروحوا بصوته وليس بمنقطع إليه نظر فإن صار مشهورا يدعوه الناس لأجله
كان سفيها تردبه الشهادة وإن لم يصير مشهورا به ولا يدعوه الناس لأجله نظر فإن كان مظاهرا به ومعلنا
به ردت شهادته وإن كان متسترا لم ترد شهادته اه وقال غيره إذا كان يدمن الغناء ردت شهادته حكاه
جماعة عن نص الشافعي منهم القاضي حسين وقيد به ابن أبي هريرة في شرح المختصر بما إذا أعلن به وكان
يغشاه المغنون ولفظ مختصر المزني إذا كان الرجل يديم الغناء ويغشاه المغنون معلنا بذلك ردت شهادته وإن
قل فلا ترد بشرط الدوام والابتداء والتظاهر ونقل القاضي حسين عن نص الشافعي إذا كان يغني وحده
أو مع صديق استأنسا فلا ترد شهادته وقال الرافعي بعد ذكر المداومة على لعب الشطرنج وكذا إذا دام
على الغناء وكان الناس يأقونه له لم تقبل شهادته وفي الابانة للثوري أنه إذا اتخذ كسبا أو أدام الغناء أو
شرب بامرأة أو غلام ردت شهادته والأفلا فهذا ما تلخص من مذهب الشافعي رضي الله عنه (وقال يونس بن
عبد الأعلى) بن ميسرة أبو موسى الصدفي المصري ثقة مات سنة أربع وستين ومائتين وروى له مسلم والنسائي
وابن ماجه (سألت الشافعي عن اباحة أهل المدينة السماع فقال الشافعي لأعلم أحد من علماء الحجاز)
وفي بعض النسخ لأعلم من علماء الحجاز (من كره السماع إلا ما كان منه في الأوصاف وأما الخداء وذكر
الاطلال والمرايع وتحسين الصوت بالحن بالاشعار فباح) نقله الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي
في صفوة التصوف بسنده إلى الإمام أبي خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعي يقول
وقد سألت عن اباحة أهل المدينة السماع فذكره (وحيث قال) الشافعي في آداب القضاء من الأم (أنه
لهو مكر وشبهه الباطل) وقد نقله عنه غير واحد كذا منهم القاضي أبو الطيب الطبري كما تقدم في أول
هذا الكتاب (فقوله لهو وصحح ولكن الله من حيث أنه لهو ليس بحرام فلعب الحبيشة) في المسجد بين يديه
صلى الله عليه وسلم (ورقصهم لهو وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ولا يكرهه) وفي نسخة فلا يكرهه
(بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله به أن عني به أنه فعل ما لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص
فإن الإنسان لو وظيف على نفسه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عبث لا فائدة له ولا يحرم) ذلك
(قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) فإذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشيء أي على طريق
القسم من غير عقد عليه ولا تصميم (والمخالفة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر
والرقص) وأما المستمع فقال الماوردي له ثلاثة أحوال أحدها أن يصير منقطعاً إليه فترد شهادته الثاني

مروءته ولم تبطل شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها
وقد تقدم شيء من هذا قريبا عند قوله فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته وأز يدعي ما ذكرته هناك في حكم
قبول شهادة الغني والمستمع ورد بها فالذي ظهر من كلام الشافعي أن من اتخذ الغناء صنعة وحرفة لم تقبل
شهادته وهذا لا خلاف فيه بين أئمة المذاهب المتنوعة إلا ما سيذكر بعد وإيراد الظاهرية وغيرهم من بيع
الغناء يقتضي القبول وإن لم يتخذ صنعة ولا يدمن عليه فشهادته مقبولة قال الرافعي في الكبير وإذا كان
الرجل يغني أحيانا وحده أو مع صديق يستأنس به لا ترد شهادته وقال ابن أبي هريرة في شرح المختصر إذا
قلل من الغناء فهذا يسير لا تردبه الشهادة وقال الصميري في شرح الكفاية إذا كان الرجل يشعر في
بيته أو مع من يستأنس به في وقت دون وقت نظر بآلاته وشهادته واحتج بان عبد الرحمن بن عوف استأذن
على عمر رضي الله عنهما فسمعته يتغنى وقال الماوردي في الحاوي من باشر الغناء بنفسه فله ثلاثة أحوال
أحدها أن يصير منسوباً إليه ويسمى به فيقال له المغني يأخذ على غنائه أجرا يدعونه الناس إلى دورهم
لذلك ويقصدونه في داره لذلك فهو سفيه ترد شهادته لأنه قد تعرض لأخس المكاسب ونسب إلى أقبح
الاسماء الحال الثاني يغني لنفسه إذا خلا في داره بالتستر واستراحا فهذا مقبول الشهادة فإن قرب بغنائه
من الملهي ما حذرناه نظر فإن خرج صوته عن داره حتى سمع منها كان سفيها ترد شهادته الحال الثالث
يغني إذا اجتمع مع أخوانه ليستروحوا بصوته وليس بمنقطع إليه نظر فإن صار مشهورا يدعوه الناس لأجله
كان سفيها تردبه الشهادة وإن لم يصير مشهورا به ولا يدعوه الناس لأجله نظر فإن كان مظاهرا به ومعلنا
به ردت شهادته وإن كان متسترا لم ترد شهادته اه وقال غيره إذا كان يدمن الغناء ردت شهادته حكاه
جماعة عن نص الشافعي منهم القاضي حسين وقيد به ابن أبي هريرة في شرح المختصر بما إذا أعلن به وكان
يغشاه المغنون ولفظ مختصر المزني إذا كان الرجل يديم الغناء ويغشاه المغنون معلنا بذلك ردت شهادته وإن
قل فلا ترد بشرط الدوام والابتداء والتظاهر ونقل القاضي حسين عن نص الشافعي إذا كان يغني وحده
أو مع صديق استأنسا فلا ترد شهادته وقال الرافعي بعد ذكر المداومة على لعب الشطرنج وكذا إذا دام
على الغناء وكان الناس يأقونه له لم تقبل شهادته وفي الابانة للثوري أنه إذا اتخذ كسبا أو أدام الغناء أو
شرب بامرأة أو غلام ردت شهادته والأفلا فهذا ما تلخص من مذهب الشافعي رضي الله عنه (وقال يونس بن
عبد الأعلى) بن ميسرة أبو موسى الصدفي المصري ثقة مات سنة أربع وستين ومائتين وروى له مسلم والنسائي
وابن ماجه (سألت الشافعي عن اباحة أهل المدينة السماع فقال الشافعي لأعلم أحد من علماء الحجاز)
وفي بعض النسخ لأعلم من علماء الحجاز (من كره السماع إلا ما كان منه في الأوصاف وأما الخداء وذكر
الاطلال والمرايع وتحسين الصوت بالحن بالاشعار فباح) نقله الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي
في صفوة التصوف بسنده إلى الإمام أبي خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعي يقول
وقد سألت عن اباحة أهل المدينة السماع فذكره (وحيث قال) الشافعي في آداب القضاء من الأم (أنه
لهو مكر وشبهه الباطل) وقد نقله عنه غير واحد كذا منهم القاضي أبو الطيب الطبري كما تقدم في أول
هذا الكتاب (فقوله لهو وصحح ولكن الله من حيث أنه لهو ليس بحرام فلعب الحبيشة) في المسجد بين يديه
صلى الله عليه وسلم (ورقصهم لهو وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ولا يكرهه) وفي نسخة فلا يكرهه
(بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله به أن عني به أنه فعل ما لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص
فإن الإنسان لو وظيف على نفسه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عبث لا فائدة له ولا يحرم) ذلك
(قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) فإذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشيء أي على طريق
القسم من غير عقد عليه ولا تصميم (والمخالفة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر
والرقص) وأما المستمع فقال الماوردي له ثلاثة أحوال أحدها أن يصير منقطعاً إليه فترد شهادته الثاني

ان يقل من استماعه فهو على شهادته اذا لم يقصد غناء امرأة غـ يرد ذات محرم الثالث ان يتوسط بين الكثرة والقلة فان اشتهر به وانقطع به عن اشغاله كان مردود الشهادة والا فهو على عدالته وقبول شهادته اه وقال صاحب البيان اما سماع الغناء فان كان يغشى بيوت المغنين أو يستدعيهم الى منزله ليغناؤه فان كان في خفية لم ترد شهادته وان أكثر من ذلك ردت شهادته وقال الجرجاني في تحريره ولا تقبل شهادة المشهور بسماع الغناء وقال المحامي في التجريد اذا كان الرجل يسمع الغناء فان كثرت منه واشتهر به وصار الناس يدعونه الى الغناء ويدعوه هم هو اليه ردت شهادته وان كان يطلع نادرا ولم يكن يردد وجعل صاحب الابانة حكم المستمع حكم المغني فيفرق بين المداومة وغـ يرها وقال الطبراني في العدة وابن أبي عسرون في الانتصار اذا كان الرجل يسمع الغناء ويقصده فان كان في خفية لم ترد شهادته وان كان منظاهرا فان كان نادرا لم ترد وان كثر ردت وأما من يقتني الجوارى والعلمان للغناء فحكي ابن المذوفي الاشراف عن الشافعي انه قال ان كان يجمع عليهم الناس ويغشى لذلك أو كان لذلك مدنا وكان يستغل بهم فهو بمنزلة سفيه ترد به الشهادة وحكي ابن أبي هريرة في شرح المختصر عن الشافعي انه قال ولو كان يجمع الناس لسماع جاريتيه فليس هذا من الديانة ولو قيل ان شهادة من يسمع اليها ساقطة لصح وحكي المحامي في التجريد عن الام انه اذا اشترى غلاما مغنيا أو جارية مغنية فلن كان يدعو الناس لسماعه ردت شهادته والجارية في ذلك أشد من الغلام وكذا قال صاحب البيان وان كان يسمع وحده لم ترد شهادته وقال القاضي حسين في تعليقه ولو اشترى مغنية تلتغني للناس ردت شهادته فاما اذا اشترى الغني له أحيانا على الادوار لم ترد شهادته وقال الماوردي في الحاوي أما مقتني الجوارى والعلمان المغنين فله ثلاثة أحوال أحدها ان يصير بهم مكنسا ومقصودا لاجلهم اما أن يدعو الناس الى دورهم واما ان يقصده في داره لاجلهم فهذا سفيه ردت شهادته وحاله في الجوارى أغلظ من العلمان الحال الثاني ان يقتني ذلك لنفسه ليسمع غناءهم اذا احتلسترا غبر مكاثرو لا يجاهر فهو على شهادته الثالث ان يدعو من يشاركه في السماع فان كان يدعوهم لاجل السماع ردت شهادته وان دعاهم لغير الغناء وسمعهم نظرا فان كثرت حتى اشتهر به ردت شهادته وان قل ولم يشتهر فان كان الغناء من غلام لم ترد شهادته وان كان من جارية نظرا فان كانت حرة ردت شهادته وان كانت أمة فمحتمل اجراؤها يجري الغلام لمتقصاهن الحرة ويحتمل اجراؤها يجري الحرة فإدخالها على الغلام فترد الشهادة فهذا ما تلخصه من مذهب الشافعي (وأما قوله يشبهه الباطل فهذا) أيضا (لا يدل على اعتقاده التحريم بل لو قال هو باطل صريح الما دل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه) والمباح فائدة فيه (فقول الرجل لامرأته بعث نفسي منك وقولها اشتريت عقد باطل مهما كان القصد) بذلك (اللعب والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد بذلك التمليل المحقق الذي يمنع الشرع منه وأما قوله مكرهه) فيجوز ان يريد به ان تركه أولى والمكره يطلق بالاشتراك على المحذور والمنهى عنه نهى تنزيهه وعلى ترك الأولى (فينزل على بعض المواضع التي ذكرناها) وهو ما اقترنه بحس أو منكر ويكون التحريم له ارض للمعنى في الغناء (أو ينزل على التنزيه) كما هو مذهب أوعلى ترك الأولى وبالجملة فقد صح من قوله أو فعله ما هو صريح في الاباحة وليس له نص في التحريم (فانه نص) في الام (على اباحة لعب الشطرنج وذكراني أكره كل لعب وتعليله يدل عليه فانه قال ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمرورة فهذا) كالا يخفى (يدل على التنزيه ورد الشهادة على المواظبة عليه) كما تقدم النقل فيه (لا يدل على تحريره أيضا بل قد ترد الشهادة بالاكل في السوق وما يخرج من المرورة) كالحياكة مباحة وليست من صنائع ذوى المرورة وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الحسيسة فتعليله يدل على انه أراد بالكراهة التنزيه

وأما قوله يشبهه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاده تحريمه بل لو قال هو باطل صريح الما دل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه فقول الرجل لامرأته بعث نفسي منك وقولها اشتريت عقد باطل مهما كان القصد اللعب والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد به التمليل المحقق الذي يمنع الشرع منه وأما قوله مكرهه ينزل على بعض المواضع التي ذكرناها أو ينزل على التنزيه فانه نص على اباحة لعب الشطرنج وذكراني أكره كل لعب وتعليله يدل عليه فانه قال ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمرورة فهذا يدل على التنزيه ورده الشهادة بالمواظبة عليه لا يدل على تحريره أيضا بل قد ترد الشهادة بالاكل في السوق وما يخرج من المرورة كالحياكة مباحة وليست من صنائع ذوى المرورة وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الحسيسة فتعليله يدل على انه أراد بالكراهة التنزيه

كالاتفاق ونحوها تقبل شهادته فيها هكذا قال القاضي حسين في تعليقه ولم يحمل خلافا فيه فشهادة تارك
 المر وعينه شذ لا ترد مطلقا وقال ابن خزم اشترط المر وعه ان كان من جملة الطاعات فقد اندرج فيها وان
 كان غير ذلك فاشترط فضول الدليل عليه وحكى المارودي أيضا ما يحمل بالمر وعه من معاتركه شرط ومنه
 ما يختلف في اشتراطه وحكى أربعة أوجه في المسمى حافيا والبول قائما في الماء الزاكد وحل الطعام حيث
 لم تجز العادة بمثله ونحو ذلك فافهم ذلك ثم العجب من قولهم انه يحمل بالمر وعه وأي إخلال لمن سمع أو فعل وكان
 ممن يليق به والاصح ان شهادة أصحاب الحرف الدينية تقبل من غير اعتبار من يليق به من غيره فغايبته ان
 يكون هذا تعاطى حرفة دنية ثم ان الاصح ان من داوم على نوع من المعاصي لا ترد شهادته فليكن كذلك من
 تعاطى نوعا منها يحمل بالمر وعه وقد قال الشافعي لا تعرف أحدا بمحض الطاعة والمر وعه حتى لا يخطأهما بغيرهما
 فمن كان الغالب عليه الطاعات والمر وعه قبلت شهادته (وهذا) أي حل الكراهة على التنزيه (هو الظن أيضا
 بغيره من كبار الأئمة) جمع بين الأقوال المتضادة تارة وتارة جمع بين القول والفعل (وان أرادوا التحريم) أو فهم
 ذلك من نصوصهم (فما ذكرناه حجة عليهم) فاما أبو حنيفة رحمه الله تعالى فقد تقدم عنه ما دل على إباحته
 عنده وما ورد عنه خلافه يحمل على الغناء المقترن بشئ من الفحش ونحوه جمع بين القول والفعل على أن
 التحريم أخذ من مقتضى قوله لا من نصه ولا دلالة فيما أخذ عنه لاحتماله وجوه ومذهبه في إطلاق الكراهة
 على التحريم أو التنزيه مشهور وقد تقدمت الإشارة إليه مرارا وأما الامام مالك رحمه الله تعالى فقد تقدم
 عنه أيضا ما يدل على إباحته عنده وحكى ذلك عنه القشيري والاستاذ أبو منصور والقفال وغيرهم ولا نص له في
 تحريمهما إنما أخذ من قوله انه لا يصح بيع الجارية المغنية على انها مغنية وقد تقدم الكلام عليه وهو
 محتمل وما نقل عنه بالاسناد انه سئل عنه فقال انما يسمعه الفساق محتمل كذلك وانه لا يجوز تجول على
 ما يقرن به منكر ونحوه جمع بين النقول التي قدمناها أيضا فقوله انما يسمعه الفساق معناه الذين نهى عنهم
 أو تعرفهم بسمعونه عندنا وصفهم كذا فلا يدل على انه أراد التحريم كما اذا قلت ما تقولك في المتفرجين في البحر
 فتقول انما يفعل عندنا أهل اللعب وأهل الفساد فلا دليل على تحريم فرجة البحر وأما الامام أحمد رحمه
 الله تعالى فقد تقدم ما يدل على انه صح عنه سماع الغناء عند ابنه صالح وقد قال أبو حامد ان فعله يضاف
 اليه مذهبا يكون كالقول وما ورد عنه مخالف لهذا محمول على الغناء المذموم المقترن به ما يقتضى المنع منه
 وقد كان أبو بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز يحملان الكراهة من أحد على غناء يقرن به ما يقتضى
 الكراهة وأما أخذ ذلك من كسب المنحى على تقدير تسليم أن كسبه بالغناء فلا يدل لأن أكثر من قال
 بإباحة الغناء أطلق القول بمنع أخذ الاجرة على الغناء وقد يجوز الشئ ويمنع مقابله بالعوضه اعني آخر
 وكيف يصح استنباط ذلك من مقتضى قوله وفعله يخالفه وقد عالج هو المنع بانه كان يقول انه يقرن به
 منكر وقول ابن الجوزي انه يحمل فعله وقوله على ما كان يغني به من القصائد الزهديات كلام عجيب
 فان الكلام في التحريم والاباحة للغناء نفسه لا ما يقرن به وكون الشعر الذي يغني به مما لا يجوز ليس
 موضع النزاع فانه يكون تحريمه لعارض ولا نعلم أحدا قال بجواز الغناء بالقصائد الزهديات دون غيره وابن
 الجوزي غلب عليه الوعظ والرواية والفقيه القواص له مرتبة أخرى والله أعلم

• (بيان جميع القائلين بتحريم السماع والجواب عنها) •

(احتجوا) على ذلك بالكاتب والسنة أمان الكاتب فاحتجوا (بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
 الحديث) ليضل عن سبيل الله (قال ابن مسعود رضي الله عنه) وكذا ابن عباس رضي الله عنهما
 (والحسن البصري) ابراهيم بن يزيد (الخنعي) وغيرهم (ان لهو الحديث) هنا (هو الغناء وروت
 عائشة رضي الله عنها) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى حرم القينة وبيعها وغناها وتعليمها)
 قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف قال البيهقي ليس بمحفوظ اه (فتقول) في الجواب

وهذا هو الظن أيضا بغيره
 من كبار الأئمة وان أرادوا
 التحريم فما ذكرناه حجة
 عليهم
 (بيان جميع القائلين بتحريم
 السماع والجواب عنها)
 احتجوا بقوله تعالى ومن
 الناس من يشتري لهو
 الحديث قال ابن مسعود
 والحسن البصري والخنعي
 رضي الله عنهم ان لهو
 الحديث هو الغناء وروت
 عائشة رضي الله عنها ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله تعالى حرم القينة
 وبيعها وغناها وتعليمها

(أما) أولافان الحديث ليس بمحفوظ كما قاله البيهقي فبسط الاحتجاج به وعلى التسليم (القينة المراد بها الجارية التي تغني للرجال في مجلس الشرب) هكذا قيل فيه بعض أئمة اللغة وقال ابن السكيت هي الامة البيضاء سواء كانت مغنية أو غير مغنية (وقد ذكرنا) آتفا (أن غناء الأجنبية للفساق ومن يخاف منهم الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالقينة الا ما هو محظور) شرعا (فاما غناء الجارية لما لكانها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لغیر ما لكانها سمعها عند عدم الفتنة بدليل ما روي في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها) وسماع النبي صلى الله عليه وسلم لهما كما تقدم ولقد كرر حكم بيع الجارية المغنية اذا كانت تساوي ألفا بغير غناء أو ألفين بالغناء فان باعها بالف صحر وان باعها بألفين فقد اختلف فيه فذهب طائفة الى بطلانه ونقل عن مالك وأحمد واختاره من الشافعية المحدثون وذهب طائفة الى الصحة وهو مذهب الظاهرية وارباد صاحب الهداية يقتضي انه مذهب أبي حنيفة فانه قاس آلات الملاهي عليه واختاره من الشافعية أبو بكر الادوني وحزمه الحلبي وقال الثوري يكون حراما وقال امام الحرمين انه القياس السديد وصححه النووي واختاره أبو بكر بن العربي من المالكية وبناء على اباحة الغناء وتحريمه قال في العارضة وأما بيع المغنية فينبغي على ان الغناء حرام أو ليس بحرام وحكاها ابن جردان قولاً في مذهب أحمد وذهب طائفة الى التفصيل فقالت ان قصد الغناء بطل والا فلا وهو الموجود في كتب الحنابلة وكذلك قال كثير من المالكية فالواجب زيادة ثمن لاجل الغناء وقال ابن رشد في المقدمات ان باع بزيادة ثمن لاجل الغناء حرم على المشتري لذلك حرم على المشتري خاصة وذ كر تقاسيم وحكي خلافا في انه يحرم جميع الثمن أو ما يقابل الغناء وقال في التهذيب وكره مالك بيع المغنية قال ابن القاسم فان وقع فسخ وقال الشواشي المالكي ان شرط انها مغنية فسد والا فلا قال أشهب لا تباع عن يعلم انها مغنية وان تبرأ من ذلك والى التفصيل في الصحة وعدمها عند قصد الغناء وغيره ذهب من الشافعية أبو زيد المروزي والله أعلم احق من قال بالبطلان بحديث عائشة المتقدم وبعضهم عليه بانها صالحة محرمة فلا يصح العقد عليها كسائر المحرمات واحتج المجوزون بالنص والقياس أما النص فقوله تعالى وأحل الله البيع فعم كل بيع ولم يأت هنا ما يخصه فبقى على عمومه فيما لم يثبت فيه نص وأجابوا عن الحديث انه ضعيف وبعض الشافعية جعله على المغنية بالآلات المحرمة وادعى أنه الغالب على المغنيات فخرج الحديث مخرج الغالب والجاه الى هذا أمران الأول ان بيع المغنيات كان مشهورا في الصدر الأول فكأنه ينافي فيمن بسبه فقد ذكر صاحب الاغانى ان عبد الله بن جعفر اشترى جارية مغنية باربعين ألفا الثاني ان المغنية عين طاهرة مستكملة لجميع شرائط البيع فصحب بيعها قايما على غيرها وأما الجواب عن الآية فتدبر ويت أفعال في معنى لهو الحديث فقيل هو الطبل نقله الطبري وقيل هو الهو واللعب وروى ذلك عن عطاء وقيل الجسدال في الدين وقيل كل ما شغل عن ذكر الله وقال ابن العربي أصح ما قيل فيه انه الباطل وقال ابن اسحق وغيره انه انزلت في النضر بن الحرث كان يشتري اخبارا لا كسرة فيحدث بها وقال ابن قتيبة انه انزلت في جماعة من المنافقين كانوا يشترون كتب فارس والروم ويقرؤونها للمسلمين ليصدوهم عن ذكر الله واخطأ من فسرها بالغناء وقال ما معناه ان الشراء لا يقع على عرض والغناء عرض وعلى التسليم فان (شراءه) الحديث بالدين استبدل باليه ليضل به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين ومشتري به ومضلا عن سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به عن سبيل الله لكان حراما وحكي عن بعض

أما القينة فالمراد بها الجارية التي تغني للرجال في مجلس الشرب وقد ذكرنا أن غناء الأجنبية للفساق ومن يخاف عليهم الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالفتنة الا ما هو محظور فاما غناء الجارية لما لكانها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لغیر ما لكانها سمعها عند عدم الفتنة بدليل ما روي في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله عنها وأما شراء لهو الحديث بالدين استبدل باليه ليضل به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين ومشتري به ومضلا عن سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به عن سبيل الله لكان حراما وحكي عن بعض

المنافقين انه كان يوم الناس ولا يقرأ) في صلاته الجهرية (الاسورة عيس لما فيها من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر) رضى الله عنه أى قصد (بقتله) ورأى فعله حراما لما فيه من الاضلال (فلاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم واحتجوا) أيضا (بقوله تعالى أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون قال ابن عباس) رضى الله عنه سامدون من السمود (هو الغناء) بالبنانية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا أخرجه هكذا عبد الرزاق في المصنف والفريابي وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن وقال عكرمة هو الغناء (بلغه جبر يعني السامد) أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جزء عنه سمد لنا أى غنى لنا ووجه الاستدلال به ان الله تعالى ذكر ذلك في معرض الذم والوصف المذموم شرعا محرم فعله فنقول في الجواب ان الآية محتملة للمعان وقد فسرت بغير ما ذكر فقد نقل عن ابن عباس أيضا تفسيرها بمرضين عنه لاهين أخرجه عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عنه في قوله تعالى سامدون قال لا هون معرضون عنه وقال قتادة أى غافلون أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأخرج الفريابي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال كانوا يمررون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى شاخصين ألم ترالى البعير كيف يحطار شامخا وقيل معناه مستكبرون ونقل ذلك عن الضحاك وقيل غضاب مبرطمون ونقل ذلك عن مجاهد أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وقال المهدوي المعروف في اللغة ان السمود اللهو والاعراض وقال المبرد سمد معناه صمد وقال الجوهري سمد سمودا رفع رأسه تكبرا وكل رافع رأسه فهو سامد وقال ابن الاعراب سمدت سمودا علوت وسمدت الابل في سيرها جددت والسمود اللهو والسامد الملهي وأخرج الطبراني في فوائده والطبراني عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد

ليت عاد اقبوا الحقيق ولم يهدوا بحجودا

قبل قم فانظر اليهم * ثم دع عنك السمود

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابي خالد الوالى قال خرج على بن ابي طالب علينا وقد أقيمت الصلاة ونحن قيام ننظره ليقدم فقال مالكم سامدون لأنتم في صلاة ولا أنتم جلوس تنتظرون وأخرج ابن جرير من طريق منصور بن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يقوم القوم ينتظرون الامام وكان يقال ذلك من السمود وهو السمود وقال منصور حين يقوم المؤذن فيقومون ينتظرون وقيل في معناه واقفون للصلاة قبل وقوف الامام وهذا روى عن الحسن فاذا كان السمود موضوعا لما ذكرناه فاستعماله في الغناء يحتاج الى دليل ولادليل فانتفى ما قالوه على انه لو كان موضوعا للغناء أو استعماله فيه لم تكن في الآية حجة فان الذم انما ورد بقوم موصوفين بفعل أشياء من كونهم يضحكون من الحديث اذا سمعوه ويحبون منه ولا يكونون ويسمدون (فينبغي ان يحرم الضحك وعدم البكاء أيضا لان الآية تشمل عليه) فان المرتب على مجموع أشياء ينتفى بانتفاء بعضها بالضرورة ولو سمعوا القرآن فاشتغلوا عن سماعه بالغناء كان حراما لما عرض لهم وهو من مادة قوله يشتري لهو الحديث وقد ذكر القرطبي في كشف القناع عند الكلام على هذه الآية أشياء ضعيفة لا تستحق ان توضع بطون الاوراق فمن ذلك قوله في تفسير ابن عباس السمود بمعنى الغناء ان تفسيرنا أولى فانه عن ابن عباس وهو ترجمان القرآن فانظر هل يقول أحدان تأويل ابن عباس وتفسيره أرجح من تفسير على وتأويله وهذه أمور اجتهادية فلا وزن الحق فيها بالرجال وانما يرجع بالاستدلال ثم ان ابن عباس كان يستفيد من على وقال عنه انه أعطى تسعة أعشار العلم ولقد شاركهم في العشر الاخر وكونه ترجمان القرآن ليس فيه نفي الحكم عن غيره والا لكان الصحابة ما يخالفونه بعد

المنافقين انه كان يوم الناس ولا يقرأ الاسورة عيس لما فيها من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر بقتله ورأى فعله حراما لما فيه من الاضلال فالاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم واحتجوا بقوله تعالى أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الغناء بلغه جبر يعني السمد فنقول ينبغي أن يحرم الضحك وعدم البكاء أيضا لان الآية تشمل عليه

سماع ذلك (فان قيل ان ذلك مخصوص بالضعف على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص باضعافهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون) أى الغاؤون (وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه) كما هو ظاهر (واحتجوا) أيضا بقوله تعالى واستفزز من استطاعت منهم بصوتك قال مجاهد انه الغناء وأتوا فيه (بما روى عن جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباح والغناء) قال العراقي لم أجده أصلا من حديث جابر وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يجز جهوده في مسنده اه قلت وكذا ذكر تليذه الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الا ذكر عند قوله وذكر أبو شجاع الديلمي في كتاب الفردوس عن علي رفعه ان أول من تغنى وزمر وحدا ابليس ما لفظه ولم أقفله على أصل ولا ذكره ولده أبو منصور في مسنده سندا اه وفي لفظ ان ابليس أول من تغنى وزمر ثم حداه نوح كره صاحب الامتاع وذكر القرطبي مثل ذلك في كشف القناع وقال فان صح الحديث والا فالمعنى غير بعيد اذ لا يناسب أن يظهر هذا الفعل الخبيث الا من مثل ابليس اه قلنا في الجواب عن الآية لانسلم ان صوته الغناء فانه ليس موضوعا له فينصرف اليه ولا دل عليه دليل في كتاب ولا سنة وما قاله مجاهد معارض بمثله فالمنقول عن ابن عباس ان معنى قوله بصوتك بدعائك الى معصية الله تعالى ونقل ذلك عن قتادة أيضا وما رشحوه به من ان ابليس أول من تغنى لوجه لم تكن فيه حجة فما كل ما فعله ابليس يكون حراما على ان في بعض ألفاظه كما تقدم انه أول من حداه وليس الحداء حراما بالاتفاق فان ادعوا ان الدليل دل على اباحة الحداء فخرج بدليل قلنا وقد دل الدليل على اباحة الغناء ولم يثبت من طريق صحيح المنع عنه وسلك المصنف في الجواب مسلكا آخر فقال (لا حرم كما استثنى منه نباحة داود عليه السلام ونباحة المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجاريتين يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناؤهن عند قدومه عليه السلام يقولهن طلع البدر علينا * من ثبات الوداع واحتجوا بما روى أبو امامة عنه صلى الله عليه وسلم

فان قيل ان ذلك مخصوص بالضعف على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص باضعافهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه واحتجوا بما روى جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباح والغناء قلنا لا حرم كما استثنى منه نباحة داود عليه السلام ونباحة المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجاريتين يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناؤهن عند قدومه عليه السلام يقولهن طلع البدر علينا من ثبات الوداع واحتجوا بما روى أبو امامة عنه صلى الله عليه وسلم

انه قال مارفع رجل صوته بغناء الابعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى
يمسك (قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والطبراني في الكبير وهو ضعيف اه قلت رواه
الطبراني من طريق مسلمة بن علي الدمشقي عن يحيى بن الحارث الزماري عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي
امامة رفعه بلفظ لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا الجلوس اليهن ثم قال والذي نفسي بيده مارفع أحد
عقبرته بغناء الارادتف على ذلك شيطان على عاتقه هذا وشيطان على عاتقه هذا حتى يسكت وقد رواه أيضا
ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه واقظه لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا تجارة فيهن وفيهن
حرام انما أنزلت هذه الآية في ذلك ومن الناس من يشتري لهو الحديث والذي بعني بالحق مارفع رجل
عقبرته بالغناء الابعث الله تعالى عند ذلك شيطانين يرتد فان على عاتقيه ثم لا يزالان يضربان بارجلهما حتى
يكون هو الذي يسكت واقتصر أحمد والبيهقي على صدر هذا الحديث الى قوله حرام وقال الترمذي في السنن
حدثنا قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن عبيد الله بن زحر عن علي بن أبي يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن
أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا القينات ولا تشربوهن ولا تعلموهن ولا خبرن في
تجارة فيهن وفيهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله قال الترمذي وفي الباب عن عمر بن الخطاب وأخرجه الطبراني في الكبير من عدة طرق كلها
عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم فاما مسلمة بن علي فقال عنه يحيى بن معين ليس بشئ وقال
الحارثي منكر الحديث وكذا قال أبو حاتم والقاسم بن عبد الرحمن قال فيه يحيى بن معين لا يساوي شيئا
وقال أحمد منكر الحديث وقال ابن حبان يروى عن الصحابة المعضلات ويأتي عن الثقات بالاسانيد
المقبولات وأما عبيد الله بن زحر في رواية الترمذي فقال الترمذي نفسه تسكلم فيه بعض أهل العلم وضعفه
وقال الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد قيل ان أضعف الاسانيد هذا الاسناد وقال ابن طاهر وغيره
عن أبي مسهر الغساني انه قال عبيد الله بن زحر صاحب كل معضلة وليس على حديثه اعتماد وقال يحيى بن
معين كل حديثه ضعيف وقال أبو حاتم منكر الحديث جدا يروى الموضوعات عن الثقات واذاروى عن
يزيد بن أبي العلامان واذا اجتمع في اسناد هو ويزيد والقاسم فلا يكون ذلك الحديث الا مما علمته أيديهم
لا يحل الاحتجاج بهذه الصحيحة وعلي بن يزيد قال النسائي متروك الحديث وقال أبو حاتم منكر الحديث
جدا والقاسم قال يحيى لا يساوي شيئا وقال أحمد منكر الحديث وقال ابن حبان يروى عن الصحابة المعضلات
ويروى عن الثقات بالاسانيد المقبولات وهذا الحديث لو صح لم يدل على تحريم الغناء وانما قد يحتج به على
تحريم غناء المغنيات ولا يصح قياس غيرهن عليهن ويمنع أيضا دلالة على تحريم غنائهن فانه ليس فيه الا
النهي عن بيعهن وشراؤهن ولا يلزم من منع البيع تحريم الغناء ولئن سلمنا (قلنا هو منزل على بعض أنواع
الغناء الذي قدمناه وهو الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق الخلق من الغناء فاما
ما يحرك الشوق الى الله تعالى أو السرور بالعباد أو حدوث الولد أو قدوم الغائب فهذا كله يضاد مراد
الشيطان بدليل قصة الجاريتين (قصة لعب الحبيشة) وغنائهم (والاخبار التي نقلناها عن الصحاح)
والحسان قبل ذلك (فالتجور في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في ألف موضع محتمل للتأويل
ومحتمل للتنزيه) جمع بين الأقوال المتضادة (أما الفعل فلا تأويل له اذا محرم فعليه انما يحل بعراض
الاكراه فقط وما أبج فعله يحرم بعوارض كثيرة حتى النبات والقصود واحتجوا) أيضا (بما روى عقبة
ابن عامر) الجهني رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه
فرسه ورميه بالقوس وملاعبته امرأته) وفي نسخة زوجه وفي أخرى أهله قال العراقي رواه أصحاب السنن
الاربعة وفيه اضطراب اه قلت هذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولا يلتفت الى قول ابن حزم
بعد ان أخرجه من طرق وضعفها فيه مجهولون وللفظ النسائي كل شيء ليس من ذكراته فهو لهو الحديث

انه قال مارفع أحد صوته
بغناء الابعث الله له شيطانين
على منكبيه يضربان
باعقابهما على صدره حتى
يمسك قلنا هو منزل على
بعض أنواع الغناء الذي
قدمناه وهو الذي يحرك
من القلب ما هو مراد
الشيطان من الشهوة
وعشق الخلق فاما ما
يحرك الشوق الى الله أو
السرور بالعباد أو حدوث
الولد أو قدوم الغائب فهذا
كله يضاد مراد الشيطان
بدليل قصة الجاريتين
والحبيشة والخبار التي
نقلناها من الصحاح فالتجور
في موضع واحد نص في
الاباحة والمنع في ألف محتمل
للتأويل ومحتمل للتنزيل
أما الفعل فلا تأويل له اذا
محرم فعليه انما يحل بعراض
الاكراه فقط وما أبج فعله يحرم
بعوارض كثيرة حتى النبات
والقصود واحتجوا بما
روى عقبة بن عامر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل
شيء يلهو به الرجل فهو
باطل الا تأديبه فرسه
ورميه بالقوس وملاعبته
لامرأته

ورواه النسائي أيضا والباوردي والطبراني في الكبير والبيهقي والضياع من حديث جابر بن عبد الله
 وجابر بن عمير الأنصاري بلفظ كل شيء ليس من ذكرائه لهو ولعب إلا أن يكون أربعة ملاعبة الرجل
 امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة قال البغوي ولا أعلم
 لجابر بن عمير غير هذا الحديث ورواه النسائي أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ كل شيء من لهو الدنيا
 باطل إلا ثلاثة انتضالك بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك فانهم من الحق الحديث ووجه الاستدلال
 منه أن الغناء ليس من الثلاثة ولا من الأربعة فيكون لعبا وباطلا وذلك حرام إلا ما خرج بدليل (قلنا فقله
 باطل) وفي نسخة قوله فهو باطل (لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة) فان الباطل لا فائدة فيه
 وأكثر المباحات لا فائدة فيه (وقد يسلم ذلك على أن التلهي بالنظر إلى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس
 بحرام بل) على عدم الفائدة (يلحق بالمحصور وغير المحصور قياسا) وهذا تقرير جواب ثان وحاصله أن
 هذا العام خرجت منه مفردات كثيرة جدا وإذا كثرت مخصصات العام لم يبق فيه حجة عند قوم وعند من
 يتمسك بالعموم فنقول هذا العام خرج منه الغناء بالأدلة التي ذكرت (كقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
 امرئ مسلم يشهد أن إلهه الله وأني رسول الله (الإباحي ثلاث) الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
 لدينه المفارق للجماعة رواه عبد الرزاق في المصنف وأحمد وابن أبي شيبة والشيخان والأربعة من حديث
 ابن مسعود وفي لفظ لا يحل دم امرئ مسلم الإباحي ثلاث رجل زنى بعد احصان فيرجم أو ارتد بعد إسلامه
 فيقتل أو قتل نفسه بغير حق فقتله رواه كذلك عبد الرزاق والطبراني وأحمد والدارقطني والترمذي وقال
 حسن صحيح وابن ماجه والحاكم من حديث عثمان بن عفان ورواه البيهقي والضياع من حديث عائشة
 ورواه أحمد من حديث طلحة (فانه يلحق به رابع وخامس) الحاقا لغير المحصور بالمحصور (وكذلك ملاعبته
 امرأته لا فائدة له إلا التلذذ وفي هذا تلذذ) فاشبهها (على أن التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور)
 الحسنة الأصوات (وأشياء المداعبات مما يلهو به الرجل ولا يحرم عليه شيء منها وإن جاز وصفه بأنه باطل) وقد
 احتج المحرمون أيضا بأحد شيء سوى التي ذكرها المصنف لأبأس بإيرادها مع الإجابة عنها فمن حديث
 أبي هريرة لعن الناحية والسمعة والمغنى والمغنى له رواه عمرو بن زيد المدائني عن الحسن البصري عنه
 والجواب أن عمرو بن زيد هذا قال ابن عدي أنه منكر الحديث والحسن لم يسمع من أبي هريرة الحديث
 غير محفوظ ومنها حديث عمرو بن قرعة قال صفوان بن أمية كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه
 عمرو بن قرعة فقال يا نبي الله إن الله كتب علي الشقوة ولا أرزق إلا من دفي بكفي أفتأذن لي في
 الغناء من غير فاحشة فقال لا أذن لك ولا كرامة وذكر حديثا طويلا رواه عبد الرزاق في المصنف عن يحيى
 ابن العلاء عن بشير بن غير عن مكحول قال حدثني يزيد بن عبد الملك عن صفوان وأخرجه الطبراني في
 الكبير والجواب أن يحيى بن العلاء قال فيه يحيى بن معين ليس بشقة وقال غيره مترك الحديث ومنها
 حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فذكر حديثا فيه ونهيت عن
 صوتين فأجر من صوت عند مصيبة وصوت عند نعمة لعب ولهو ومن أمير الشيطان رواه محمد بن عبد الرحمن
 ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر وأصله عند الترمذي ورواه أيضا من طريق محمد بن يونس الكرمي أحد
 الضعفاء وروى من حديث معاوية رفعه نهى عن تسع ذكركم من الغناء والنوح ذكره القاسم بن
 أصبغ وروى أيضا من حديث ابن عمر كذا عند أبي نعيم والجواب أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 قد أنكر عليه هذا الحديث وضعف لاجله وقال ابن حبان أنه كان رديا والحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ
 استحق الترك وتركه أحمد وقال أنه سيئ الحفظ مضطرب الحديث وقال عبد الحق لم يحتاج بحديثه أحد ومن
 طريقه خرج عنه أبو نعيم والكرمي وضعفه الدارقطني وغيره وقال بعضهم كان وضاعا وحديث معاوية
 حديث ضعيف لم يروه إلا كيسان مولاه وهو مجهول قاله ابن خزم ولم يروه عنه إلا محمد بن المهاجر وادعى

قلنا فقله باطل لا يدل على
 التحريم بل يدل على عدم
 الفائدة وقد يسلم ذلك على
 أن التلهي بالنظر إلى
 الحبشة خارج عن هذه
 الثلاثة وليس بحرام بل
 يلحق بالمحصور وغير المحصور
 قياسا كقوله صلى الله
 عليه وسلم لا يحل دم
 امرئ مسلم إلا باحدي ثلاث
 فانه يلحق به رابع وخامس
 فكذلك ملاعبة امرأته
 لا فائدة له إلا التلذذ وفي هذا
 دليل على أن التفرج في
 البساتين وسماع أصوات
 الطيور وأشياء المداعبات
 مما يلهو به الرجل لا يحرم
 عليه شيء منها وإن جاز وصفه
 بأنه باطل

ابن حزم انه ضعيف الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم سمع معاوية وعمر بن العاص يتغنيان فقال اللهم اركسهما في الفتنة وكساودعهما الى النار دعاً أخرجه الطبراني والجواب ان في اسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وروى من طريقين آخرين ضعيفين في اسناد أحدهما يزيد بن أبي زياد قال ابن طاهر كوفي كان يلقي بالكذب فيحدث به والطريق الثاني رواه ابن عدي من طريق شعيب بن ابراهيم قال وعنده أحاديث منكروة وهذا الحديث يقطع بكذبه فان النبي صلى الله عليه وسلم ما يدعو على أصحابه بالنار لاسيما وهما من كبار الصحابة ولا شك ان هذا من وضع الرافضة ومنها احتجاجهم بقول أبي بكر مزور الشيطان ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم قوله والجواب قال الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب الماعزري البغدادي في مؤلفه في السماع وهو من مشايخ ابن الجوزي من تمسك بقول أبي بكر مزور الشيطان فقد أخطأ وأساء الفهم من وجوه منها تمسكه بقول أبي بكر مع رد النبي صلى الله عليه وسلم له عن قوله وزجره عن منعه لهم ورجوع أبي بكر الى اشارته صلى الله عليه وسلم ومنها اعراض هذا القائل عن اقراره صلى الله عليه وسلم واستمائه الذي لاحتمال فيه انه يقتضى الحل والاطلاق الى لفظ أبي بكر وتسميته المحتملة المترددة بين احتمالين أبعدهما ارادة التحريم ولو قدر أنه اعتقد التحريم لوجب رجوعه عنه ومحال ان يعتقد أبو بكر تحريم أمر حضره النبي صلى الله عليه وسلم وأقر عليه مع علم أبي بكر انه صلى الله عليه وسلم لا يقر على خطأ ولا معصية بل الصحيح انه يفهم من قول أبي بكر ما يليق به وهو انه رأى ضرب الدف وانشاد الشعر لعباً من جهة المباح الذي ليس فيه عبادة فغشى باطنه الكبر من تعظيم حضرة النبوة واحترام منصب الرسالة ما حله من تبرئة حضرته عن صورة لعب وطرب ورأى ان الاشتغال بالذكر والعبادة في ذلك الموطن أدل فزجره عن احترامه لا التحريم فادعاه صلى الله عليه وسلم لامر من أحدهما أن لا يعتقد تحريم ما أبج في شرعه توسعة لامتعه ورفقاهم والثاني اظهار الشارع مكارم الاخلاق وسعة الصدر لاهله وأمنه لتبنيج قلوبهم ببعض المباح ليكون أسط لهم في العود الى وظائف العبادات كما قال لما قال أبو بكر أقرآن وشعر فقال صلى الله عليه وسلم لم ساعة من هذا وساعة من هذا اه كلامه ومما يدل على ان قوله مزور الشيطان ليس للتحريم انه لم ينكر الا كون ذلك في بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان أراد بقوله مزور الشيطان التحريم لقال أمر مزور الشيطان ولم يقيد بالانكار والله أعلم انما هو كونه وجد ما صورته لعب في يوم العيد الذي هو محل العبادة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو موطن الذكر ومهبط الوحي ولذلك لم يحبه صلى الله عليه وسلم بانه ليس بحرام لعلمه أنه لم يخطئه التحريم وانما قال دعهما فانه يوم عيد أي وقت سرور فسمع به في موطنه بل ذلك وبعض من ادعى تحريم الدف تمسك به وقال قوله مزور يعوّد على ضرب الدف لاعلى الغناء والله أعلم ومنها ما قاله الترمذي في السنن حدثنا صالح بن عبد الله عن الفرج بن فضالة الشامي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قبيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولاً والامانة مغنماً والزكاة مغرماً وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وصدقته وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ورأى الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حاراً أو خسفاً أو مستخفاً قال وحديثي علي بن حجر عن محمد بن يزيد عن المسلم ابن سعيد عن ربيع الجذامي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ النبي عدواً والامانة مغنماً والزكاة مغرماً وتعلم غير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأذى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً

حجر اور زلزلة وخسفا ومسحنا وقذا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال واحد ثنا عباد بن
 يعقوب الكوفي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين رضى
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الامة خسف ومسح وقذف فقال رجل من المسلمين
 يا رسول الله ومتى يكون ذلك قال اذا ظهرت القبان والمعارف وشربت الخمر والجواب قد قال الترمذى
 نفسه بعد ابراده الحديث الاول ما لفظه هذا الحديث لا نعرفه عن على الا من هذا الوجه ولا نعرف احدا
 رواه عن يحيى بن سعيد الا الفرع بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه وقد
 روى عنه وكيع وغير واحد من الائمة هذا كلام الترمذى والفرع بن فضالة يختلف فيه فروى عن عبد
 الرحمن بن مهدي انه قال فيه ما رأيت شاميا أثبت منه ونقل معاوية بن صالح عن أحدائه قال هو ثقة وقال
 ابن معين لا بأس به وقال ابن المديني هو وسط ليس بالقوى وقد ضعفه جماعة سئل الدارقطني عنه فقال ضعيف
 فقبل له نكتب عنه حديثه عن يحيى بن سعيد اذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة الحديث المحتج به فقال هذا
 باطل فقبل من جهة الفرع فقال نعم وقال أبو داود سمعت أحمد يقول اذا حدث عن الشاميين فليس به بأس
 ولكنه عن يحيى بن سعيد عنده مناكير وقال ابو حاتم لا يحل الاحتجاج به وقال مسلم انه منكر الحديث ثم
 الاحتجاج بهذا الحديث على تقدير ثبوته فيه نظر فان فيه ترتيب أمور مذكورة على مجموع أمور
 والترتيب على أمور لا يلزم منه الترتيب على الأفراد ثم ان في الخصال المذكورة ما ليس بمعظم كطاعة الرجل
 زوجته وبرد يقه وارتفاع الاصوات في المساجد لا يختلف فيه فان قيل ان طاعة الرجل زوجته مقيدة
 بعقوب أمه وكذلك برد يقه بحفاظ أبيه قلت ان جعلنا خصلة واحدة نقص العدد ويقترب ارتفاع الاصوات
 فانه ليس بمعظم ولا نعلم فيه خلافا ويقال أيضا وكذلك اتخاذ القينات مقيد بضرب المعارف ولا يتناول الى
 الغناء بالآلة وقد تقدم في كلام المصنف قريبا أن القينة في عرفهم هي التي تغني للشراب فيكون الحديث
 انما يتناول الغناء المقترن بالمنكر ونحوه وأما الحديث الثاني ففيه رمج الجذامى مجهول الحال ولم يخرج له
 أحد من الستة الا الترمذى هذا الحديث الواحد وأما الحديث الثالث فقال الترمذى عقبه حديث
 غريب ورواه الاعمش مرسل في سنده أيضا عبد القدوس قال يحيى بن معين ليس بشئ رافضى خبيث وهناك
 أحاديث أخر احتج بها المحرمون تركت ذكرها والكلام عليها مخافة الاطالة وقد تصدى أبو العباس
 القرمطى للجواب عما ذكرنا في كتابه كشف القناع من ثلاثة أوجه فقال الاول ان المحدثين اهتم في علل
 الاحاديث طرق اصطالحوا عليها يذكرون الاحاديث من أجلها واذا عرفت تلك الطرق على محل التحقيق
 الاصولي لم تكن تلك الطرق موجبة للترك مطلقا وانما تكون موجبة عند تعارضها بما هو سليم من تلك
 العال فيكون التسليم أولى وأمام عدم المعارض فان تلك الطرق لا تكون قاذحة في غلبة ظن الصدق
 وبيان ذلك انهم يقولون الجهالة للراوى موجبة للترك ويعنون بالمجهول ما لا يروى عنه الا واحد وان كان
 ذلك المروى عنه معروف العين والحال من عدالة وغيره فان روى عنه راوى فان كان يخرج عن الجهالة
 الى الشهرة في اصطلاحهم والتحقيق خلاف ذلك فتنى عرفت عدالة الرجل قبل خبره سواء روى عنه واحد أم
 أكثر وعلى هذا كان الحال في الصنف الاول من الصحابة وتابعهم الى ان تنقطع المحدثون وتواضع
 المصطلحون فقولهم في كتمان مجهول مع انه معلوم الحال غير مقبول والا فالمجهول في التحقيق مثل قولك
 شيخ ورجل لا يعرف عينه ولا اسمه فهذا الذي لا يختلف في تركه لجواز ان يكون كذابا من هذا النوع
 أيضا قولهم منقطع أو مرسل فان هذا قد يمكن ان يكون علة معتبرة اذا كان المرسل لا يروى الا عن
 الثقات فان رآته عنه تعديل له فانما علمنا من حاله انه لا يروى الا عن عدل فاما سكوت عنه عدل وعلى هذا
 درج السلف حتى قال محمد بن جرير الطبري انكار المرسل بدعته حدثت بعد المائتين فاما اذا عارضه سنده
 عدل كان أولى بالاتفاق أما اذا كان المرسل يروى عن الثقات وغيرهم لم يقبل مرسله ولا ينبغي ان

يختلف فيه وعلى هذا فلا يلتفت الى قولهم في حديث البخاري انه منقطع لان البخاري لا يعلق في كتابه
 الا ما كان في نفسه مسندا صحيحا لكنه لم يسنده ليعرف بين ما كان على أصله في شرط شرطه في أصل كتابه
 وبين ما ليس كذلك ومن ذلك قولهم فلان ضعيف ولا يبينون وجه الضعف فهو حرج مطلق وفيه خلاف
 وتفصيل مذكور في الاصول والاولى ان لا يقبل من متأخري الحديث لانهم يجرحون بما لا يكون جرحا
 زمن ذلك قولهم فلان سيئ الحفظ أو ليس بالحفاظ فلا يكون هذا جرحا مطلقا بل ينظر الى حال الحديث
 والحديث فان كان الحديث من الاحاديث القصار التي تنضبط لكل أحد قبل حديثه الا ان يكون مختلف
 الذهن والحفظ فهذا لا يحل ان يروى عنه ولا بعد من الحديثين وأما ان كان من الاحاديث الطوال فان كان
 ذلك الحديث ممن يكتب حديثه ويضبطه فلا يكون سوء حفظه قادحا فيه فان الكتابة أثبت من الحفظ فينبغي
 أن لا يرد حديثه الا أن يتيقن انه نقله من حفظه فان تبين انه كان لا يكتب حديثه فيعتبر حديثه من رواية
 غيره فان وجد غيره قدره واهل على نحو ما رواه قبل وان خالفه الحفاظ ترك وينظر أيضا هل روى عنه أئمة
 حفاظ أو حسنوا حديثه أولا فان كان الاول قبلناه وحديث الفرج بن فضالة من هذا القبيل فانه قدر روى
 عنه وكبيع بن الخراش وغيره من الأئمة وقال الترمذي انه حسن فدل على انه يعمل بحديثه ولا يترك وقد
 ذكر معنى حديثه من طريق آخر ذكرها الترمذي فصح اعتباره فوجب قبوله الوجه الثاني ان هذه
 الاحاديث مشهورة عند المصنفين من الحديثين وغيرهم مخرجة في كتبهم يحتاج بها عند العلماء متداولة
 بينهم فكل من منع الغناء استدلل بها وأسند منه اليها وهم العدد الكثير والجم الغفير حتى صارت من
 الشهرة لا يحتاج الى ذكر مسندها لشهرتها ومعرفة الناس بها فلو كانت تلك العلل موجهة للترك لتلك
 الاحاديث لما جاز لهم ولما استجازوه في دينهم فانه كان يكون منهم اقتباس الحكم من غير أصل واستدلال
 بما ليس بدليل وكل ذلك بعيد عنهم ومحال عليهم لما يعرف من حالهم الوجه الثالث ان تلك الاحاديث
 معضودة المتون بالقواعد الشرعية لتكونها راجعة عن الخوض في أحوال السفهاء والتشبه بالفجار والسفهاء
 وما كان فيه تشبه وخوض فهو حرام شهدت الأدلة به قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث تعرفه
 قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا أولاكم به واذا سمعتم الحديث نقشعر
 منه جلودكم وتغير له قلوبكم واشعاركم وترون انه منكم بعيد فانا أبعدكم به رواه البراء في مسنده
 باسناد صحيح الى أبي جريد وروى الدارقطني نحوه من حديث أبي سعيد رفعه قال اذا حدثتم عني بحديث
 تنكروا به فكذبوه فانا أقول ما يعرف ولا ينكر ولا أقول ما ينكر ولا يعرف وهذا أيضا صحيح على ما قاله
 عبد الحق وما اشبهت عليه تلك الاحاديث من ذم الغناء وأهله تعرفه قلوب العلماء وتلين لذلك اشعارهم
 وابشارهم وتفر من ظن اباحتهم ومسروريتهم قلوبهم وتنكروا عقولهم فتؤول تلك الاحاديث على ما يشهد
 به هذا الحديث اه كلام القرطبي وقد أجاب عن هذا صاحب الامتاع مجلا ومفصلا أما مجلا فنقل العلم
 ان قوله في الوجه الاول ان الحديثين اصطالحوا في العلل الى آخر كلام لا يرتبه المنازع ولا يندفع به الخصم
 فان لكل علم قوما أهلهم الله تعالى له احتقوا به واعتنوا به وهذبوا واستقروا عوارضه وتبعوا أحواله
 فصار كلامهم فيه هو المعتمد وعليه المعول وقد تلقى الأئمة من الفقهاء الحفاظ وغيرهم كلام أهل كل علم
 بالقبول واعتمدوا عليه فالأئمة الحفاظ مثل أحمد وابن المديني وابن معين وشعبة والأئمة الستة وابن حبان
 وابن خزيمة وغيرهم اذا قالوا هذا حديث صحيح سمع منهم وهذا ضعيف توقف في العمل به ويرجع اليهم في
 العمل كما يرجع العاقل الى قول المفتي ويجب عليه العمل بما اقتضاه من غير ان يذكره دليله مع جواز الخطأ
 على مثل المفتي فالعامة في العلل والتصحيح على أهل المعتنين به فهذا بطريق الاجمال وأما من حيث
 التفصيل فقوله في المجهول انهم يعنون به ما يروى عنه الا واحد لم يقصر القوم الجهالة على ما قاله وانما
 هذا قسم من الجهالة ولا يطلقون هذا على من هو معروف العين والعدالة وانما يطلق على من هو معروف

وتجهل عدالتهم فرواية الواحد عنه لا تخرج عن الجهالة ورواية الاثنين وان كانت تخرجه الا أنه لا تثبت بذلك عدالتهم على ما قاله الخطيب البغدادي وهذا الظاهر المتجه فان مطلق الرواية لا دلالة لها على التعديل وقد ورد عن الائمة من العلماء والحفاظ عن الضعفاء والتروكين نعم كل من قال من الحفاظ اني لأروى الا عن ثقة فهذا قريب على أنه أيضا فيه نظر اذ يحتمل الذهول ويحتمل الجرح عنه أولا يعتمد هو لمافي من جرح ولا يعتمد جرحا فان الناس تختلف آراؤهم في أسبابه وقد وثق الشافعي جماعة وبعض الحفاظ يضعف من وثقه فلا بد من معرفة حال ذلك الشخص والتعديل له فقله في كيسان لا يلتفت الى ما قالوه فيه هو كما قال لكن ليس من الوجه الذي ذكره فانه روى عنه محمد بن المهاجر وغيره ووثقه ابن حبان وكذا محمد بن المهاجر ثقة روى له البخاري في الادب المفرد واحتج به الباقر لكن لم يخرج أحد من الائمة هذا الحديث من هذا الطريق ولا حكم بصدقه أو بحسنه من يعتمد عليه ولا يكفي كون سنده جيدا فقد يصح السند ولا يصح الحديث لعله فلا بد من يحكم بصدقه أو بحسنه من يعتمد عليه ثم قوله في هذا الحديث نهى عن تسع ولا يلزم من النهي التحريم ويحمل على الكراهة لمعارضته الادلة التي ذكرناها أو الغناء المقترن به منكر والله أعلم وأما ما ذكره في المرسَل فالحق فيه ما ذهب اليه الشافعي وغيره أنه ليس بحجة وقد نقله مسلم في صدر كتابه وعزاه الى أهل العلم بالاخبار وكذا ابن عبد البر عن جماعة أصحاب الحديث وكذا ابن الصلاح وغيرهم وقوله ان رواية الرازي تعدل له هذا الذي قاله هو الذي ادعى الفخر الرازي أنه الحق والذي قاله غيره أنه ليس تعدلا وادعى ابن الصلاح ان أكثر العلماء من المحدثين وغيرهم عليه وهو الذي يظهر فان ثم احتمالات كثيرة وما علقه البخاري تقدم الكلام فيه وقوله انهم يقولون فلان ضعيف ولم يبينوا الضعف وان ذلك لا يقدح من المتأخرين فهذه مسألة فيها مذاهب ومذهب الشافعي وصاحبي الصحيحين وغيرهم أنه لا بد من التبيين وذهب القاضي أبو بكر وغيره الى أنه لا يجب لانه ان كان غير بصير بهذا الشأن لم يصح منه ولم يعتبر قوله فان كان بصيرا فلا معنى للسؤال وقال الفخران الحق التفصيل فيه بأنه ان كان عالما بأسباب الجرح والتعديل اكتفي بامنه بذلك والا فلا بد من البيان وبالجملة فانا وان قلنا انه لا يقبل الا مفسرا فعنه انما لا تثبت الجرح للمجروح وان كان نتوقف في الحكم بحديثه وقد صرح بذلك ابن الصلاح في جواب سؤال رفع اليه وأما قوله انهم يقولون فلان سي الحفظ ونحوه الخ فالكلام تفرد القرطبي ببعضه وبعضه قاله الفخر الرازي فذكر أنه اذا كان غير قادر على الحفظ أصلا لا يقبل حديثه البتة وان كان يتدر على ضبط قصار الحديث دون طوالها فهذا يقبل منه ما عرف كونه قادرا على ضبطه أما اذا كان السهو غالبا عليه لم يقبل منه واذا استوى الذكرو والنسيان لم يترجح أنه مما ساء فيه وهذا الذي قاله لعلمهما تفردا به فلم أره لغيره ما او المعروف ما قاله العلماء والحفاظ ان ذلك يوجب التوقف وجعله حديث الفرج من هذا عيب من وجهين أحدهما أنه طويل الثاني ان الفرج ضعيف من أجل هذا الحديث حتى قال الدارقطني لا يكتب من حديثه هذا الحديث وأما الوجه الثاني فقله ان تلك الاحاث مخرجة في كتب العلماء الخ فالكلام عجيب وكيف جعل الاحكام الشرعية تابعة لاحتجاج المتبع وانما الاحكام تتبع الادلة فلو سلم كذلك لادى الى مفاسد عظيمة ولا نعرف أحدا من أهل العلم يقول ذلك الا بعض المتأخرين من الحنفية وهو أيضا وارد عليه فان المبيحين احتجوا باحاديث ذكرها فافين ما قاله يقلب عليه وأما احتجاجة على ذلك بأنه لو كانت تلك العلل موجبة للترك لما جاز لهم وما استحلوا الاحتجاج به الخ فالكلام عجيب أيضا فانه يجوز ان يظنوا صحتهم او سلامتهم ولا يطاعون على ضعفها فيحتجون بها على ظن السلامة وعلمنا بدنبهم اقتضى لنا جل ما صدر منهم على ذلك ولا يوجب القدر فيهم ولا العمل بما احتجوا به والمجتهد انما يكافئ ظنه فقد يكون خطأ وقد شهد الشارع بان المجتهد قد يخطئ وهذا الشافعي قد وثق ابراهيم بن محمد واتفق الحفاظ أو أكثرهم على تضعيفه ونسب الى الكذب وروى مالك مع تشدده عن عبد الكريم بن

أبي الخارق طامانيه الثقة وهو ضعيف وأمثال ذلك كثيرة ثم ان تلك الاحاديث مخرجة في كتب المحدثين ان
عنى به كل المحدثين فليس كذلك فانه ليس منها شيء في الصحيحين وبعضها في الترمذي خرج موضوعه وكذلك
قوله لم يخرج به في كتب العلماء فنقول جهول العلماء لم يحتجوا بها بل القائلون بالاباحة وهم الاكثرون
ضعفها منهم جماعة من الظاهرية والمالكية قد ذكر ابن العربي في الاحكام تضعيفها وقال لم يصح في التحريم
شيء ولم يخرج به الاثمة المشهورون من أرباب المذاهب المتبوعة وان أراد البعض فليس كلام البعض حجة وأما
الوجه الثالث فقوله ان تلك الاحاديث معصودة المتون بالقواعد الشرعية فلا يسلم ما قاله بل القواعد
الشرعية تقتضي خلاف ما قاله فان الخشوع ورقة القلب وشوق النفس الى الاحباب والاطمان ونفسع
الابدان وادخال السرور على القلب وجلاء الهموم كل ذلك مطلوب مدح والغناء يحصل منه ذلك وهذا
أمر محسوس ومشاهد وكمن يسمع الغناء فحصل له ما هي من المعرفة وربما كان سبب وفاة بعض العارفين
فهذا تمام الاجوبة عن الوجوه التي ذكرها وقد حذفته من مآرأت حذفه في بعض المواضع ثم شرع
المصنف رحمه الله تعالى بذلك كرا نثار الصحابة ومن بعدهم مما احتج به المحرمون فقال (واحتجوا بقول عثمان
ابن عفان (رضي الله عنه) قال (ما تغنيت ولا تغنيت ولا مسست ذكرى بيمينى مذبايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أخرجه ابن ماجه في سننه (فنقول) أبعد الاحتمالات ارادته التحريم كيف وكان يسمع الغناء
وكانت له جاريات تغنيان له والا (فليكن التمني ومن الذي كره باليمين حرمانا كان هذا دليل تحريم
الغناء) وليس كذلك (فنأين ثبت ان عثمان رضي الله عنه) كان لا يترك الا الحرام وانما تنزه عن
ذلك كما تنزه عن غيره من المباحات وكثير من الصحابة رضي الله عنهم تورعوا وزهدوا في كثير من المباحات
(واحتجوا) أيضا (بقول) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه الغناء ينبت في القلب النفاق) أي هو سبب
له ومنبعه وأسسه واصله (وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل) وهذا التشبيه تمثيلي لانه متوقع من عدة أمور
متوهمة (ورفعه بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح) لان في اسناده من لم يسمروا به أبو
داود وهو في رواية ابن العبد ليس في رواية اللؤلؤي ورواه البيهقي مرفوعا وموقوفا قاله العراقي قلت روى
مرفوعا من عدة طرق كلها ضعيفة قال البيهقي والصحيح أنه من قول ابن مسعود وفي بعض طرقه من هو
مجھول وفي بعضها ليث بن أبي سايه وقد نقل النووي في تهذيب الاسماء والمغات الاتفاق على ضعفه وأقره
الزركشي وقال ابن طاهر ورواه الثقات عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم ولم يجاوزوه ومن قول ابراهيم اه
قلت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن ابراهيم قال كانوا يقولون الخ فاذا اليس هو من قول ابراهيم ومن رواه
مرفوعا ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ورواه ابن عدي والديلمي من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من
حديث جابر بلفظ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع وهو ضعيف أيضا فيه علي بن حاد قال
الدارقطني متروك وابن أبي رواد قال أبو حاتم أحاديثه منكورة وقال ابن الجنيدي لا يسارى فليسوا ابراهيم بن
طهمان مختلف فيه وقال بعضهم المراد بالغناء هنا غنى المال وهو الذي يناسب انبات النفاق فان كثرة المال
تطغى وتنكسب أمور رادية من عدم الفكرة في الآخرة ورد عليه الغافقي ردا شنيعا من حيث ان الغنى
من المال مقصور ولفظ الحافظ بن حجر وزعم ان المراد بالغناء هنا غنى المال رد عليه بان الرواية انما هي بالمدة
وغنى المال مقصور اه وحاول صاحب الامتاع تصحيح معنى القصر فقال وهذا الذي قاله يعني النفاق انما
يتجه ان كان العلماء كلهم روه بالمدون كان كذلك لم يبق لرواه قوة ثم لو سلم أنهم روه بالمد فحقر بر الاداة من
المد والحركات لا يتحرر ولذلك لم يحتج أهل العربية بالرواية بالمعنى وخطوا من احتج بها من تأخر لعدم
الوثوق بتحرر اللفظ ولذلك وقع فيها الخن قلت وعمدنا في رواية المداوراه الديلمي من طريق مسلمة بن علي
حدثنا عمر مولى غفرة عن أنس رفعه الغناء واللهم ينيبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب والذي
نفسى بيده ان القرآن والذكري ينيبتان الايمان في القلب كما ينبت الماء العشب قال السخاوي قال النووي

* واحتجوا بقول عثمان
رضي الله عنه ما تغنيت ولا
تغنيت ولا مسست ذكرى
بيمينى مذبايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلنا
فليكن التمني ومن الذي كره
باليمين حرمانا كان هذا
دليل تحريم الغناء فنأين
ثبت ان عثمان رضي الله
عنه كان لا يترك الا الحرام
* واحتجوا بقول ابن مسعود
رضي الله عنه الغناء ينبت
في القلب النفاق وزاد
بعضهم كما ينبت الماء البقل
ورفعه بعضهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
غير صحيح قالوا

ومر على ابن عمر رضي الله عنهما قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم وعن نافع أنه قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما في طريق فسمع (٥٢٦) زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول

يا نافع أتسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وقال الفضيل بن عياض رحمه الله الغناء رقية الزنا وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد أياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة فإنه لينوب عن الحر ويفعل ما يفعله السكران كنتم لا بدفاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود رضي الله عنه ثبتت النفاق أراد به في حق المغني فإنه في حقه ثبتت النفاق إذ غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره ويردج صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غناؤه وذلك أيضا لا يوجب تحريرا فان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهيمنة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع وغير ذلك ينبت في القلب النفاق والرياء ولا يطاق القول بخبرهم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقام بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن فرس مهمل تحت وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته فهذا النفاق من المباحات وأما قول ابن عمر رضي الله عنهما (الا لا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم) أيضا (على التحريم من حيث انه غناء بل كانوا محرمين ولا

لا يصح وعز القرطبي قول ابن مسعود السابق الى عمر بن عبد العزيز قال وقال الحكم بن عتيبة حب السماع ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب قلت ولكن عمر بن عبد العزيز موضح بانه باغ من الثقات من جهة العلم ان حضور العازف واستماع المغاني والله سبحانه يمتحنهم ما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق جعفر الاموي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى مؤدب ولده كتابا فيه كذا وكذا فذكره فهذا ليس فيه أنه من قوله (ومر على) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنهما (قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم) مرتين هكذا في كشف القناع ألا أنه اقتصر على القول مرة واحدة وهكذا هو في العوارف ولفظ صاحب الامتاع ومن الآثام ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مرقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال ألا أسمع الله بكم (وعن نافع) مولى ابن عمر (أنه قال كنت مع ابن عمر) رضي الله عنهما (في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه) من أذنيه (وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع) قال العراقي ورفعه أبو داود وقال هذا حديث منكرا انتهى قلت وصححه ابن ناصر شيخ ابن الجوزي وأخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي عن نافع قال كنت أسير مع ابن عمر فسأناه هكذا (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (الغناء رقية الزنا) وهكذا نقله القرطبي وصاحب العوارف يقال لرقبته أرقبه رقيما من حدري عودته بالله والاسم الرقياء المروءة والجمع وفي كمدية ومدي (وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور) وأصل الرود الطلب بخداع وتلطف وحيلة وفي بعض النسخ من رادة الفجور (وقال يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان أبو خالد بن العباس الاموي ثاني عشر خلفاء بني أمية توفي سنة ست وعشرين ومائة وكان لام ولد اسمه الناقص وبقي خمسة أشهر وأياما مات بدمشق عن ست وأربعين سنة قال يابني أمية (اياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الحر ويفعل ما يفعله السكران كنتم لا بدفاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا) نقله القرطبي في كشف القناع قلت أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق أبي عثمان الليثي قال قال يزيد بن الوليد الخ ومن ذلك قول الضحاک الغناء مفسدة للقلب مستحطة للرب وسرا من عمر على جارية تغني فقال لو كان الشيطان نازكا أحد الترك هذه وقول الشعبي لعن المغني والمغنية وغير ذلك من الاقوال التي قدم بعضها (فنقول) في الجواب (قول ابن مسعود) رضي الله عنه (الغناء ينبت النفاق) في القلب (أراد به في حق المغني) فإنه في حقه ثبتت النفاق إذ كان غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره ويردج صوته عليه (أى زينه) (ولا يزال ينافق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غناؤه) ويزداد واما لباليه (وذلك أيضا لا يوجب تحريرا فان) كثيرا من المباحات كذلك وذلك لان (لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهيمنة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع) كذا في النسخ والاولى اسقاط قوله الزرع فان الحرث هو الزرع (ينبت الر ياعو النفاق في القلب) ويعتصما (ولا يطاق القول بخبرهم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن فرس مهمل تحت وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته) وتلك الهمجية وانما قطع ذنبه لئلا تطمع نفسه اليه ثانيا فان أزين ما في الافراس بعدم عار فهاذولها فبعدم النفاق من المباحات) ثم لو سلم جميع ذلك وان ابن مسعود قاله وأنه قصد به الغناء وقصد التحريم كان قول صحابي وليس بحجة كماله هو الصحيح من مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد لا سيما مخالفة غيره من الصحابة (وأما قول ابن عمر) رضي الله عنهما (الا لا أسمع الله لكم فلا يدل) أيضا (على التحريم من حيث انه غناء بل كانوا محرمين ولا

يليق بهم الرفث وظهر له من تخاليلهم ان سماعهم لم يكن لوجود شوق الى زيارة بيت الله تعالى بل لجرد الهوا فانكر ذلك عليهم لكونه منكرا بالاضافة الى حالهم وحال الاحرام وحكايات الاحوال تكثرت فيها وجوه الاحتمال واما (٥٢٧) وضعه اصبعه في اذنيه فيعارضه أنه لم

يا امر نافع بذلك ولا أنكر عليه سماعه وانما فعل ذلك هولائه رأى أن ينزهه في الحال وقلبه عن صوت ربما يحرك اللهو ويمنعه عن فكر كان فيه أو ذكره أولى منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه لم يمنع ابن عمر لا يدل أيضا على التحريم بل يدل على أن الأولى تركه ونحن نرى أن الأولى تركه في أكثر الاحوال بل أكثر مباهات الدنيا الأولى تركها اذا علم أن ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم (بن حذيفة وهي الانجيانية اذ كانت عليه اعلام شغل قلبه) وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة (أفترى ان ذلك لا يدل على تحريم الاعلام على الثوب) ومما يقويه أنه صلى الله عليه وسلم بعث ذلك الثوب الى أبي جهم ليلبسه ولم ينهه عن لبسه وقت الصلاة وقد صرح صلى الله عليه وسلم انها شغلته مع كمال حاله فاوثر ان تشغل أبا جهم ومع ذلك فلم ينهه عن اللبس فدل على أنه تنزهه عن الشيء مع أنه يكون مباهات (فلعله صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة كما يشغله العلم) بالتحريك واحد الاعلام (عن الصلاة بل الحاجة الى استئثار الاحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع) وبواسطة (قصو ر) في الحال والمقام (بالاضافة الى من هو دائم الشهود للحق وان كان كالا بالاضافة الى غيره) ممن هو ودونه في الحال والمقام (ولذلك قال) به أبو الحسن علي بن ابراهيم (الحصري) البصري أحد مشايخ الرسالة سكن بغداد ومات سنة ٢٧١ وكان شيخ وقته حالوا قال (ماذا أعمل بسماع ينقطع اذا مات من يسمع منه اشارة الى ان السماع من الله تعالى هو الدائم) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ايش أعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه بل ينبغي أن يكون سماعك سماعا متصلا غير منقطع قال وقال الحصري ينبغي أن يكون ظمأ دائما وشربا دائما فكلما ازداد شربه ازداد ظمؤه انتهى (فالانبياء عليهم السلام على الدوام في لغة السماع) من الله تعالى (والشهود لحضرته جل وعز) لا يحتاجون الى التحريك بالحيلة (وأيا فان زمارة راع لا تعين فان الرعاة كما تقدم يضربون بقصبة تسمى المحارة وبقصبتين يسمونهما المقرونة وبقصاب متلاصقات لهما الشجبة فالذي امتنع صلى الله عليه وسلم من سماعه وكذا ابن عمر ليس بمتعين فيحتمل ما ذكرناه فلا يبق لهم حجة في الحديث الا بالقياس فمن منع كون القياس حجة يسقط الاستدلال ومن يقول به يعارض بقياس آخر وبأدلة أخرى (وانما قول الفضل هو رقية الزنا وكل ما عدا من الاقوال الغريبة) مما تقدم ذكر بعضها (فهو منزل على سماع العشاق) للصور والحسان (والمغتلين من الشبان) من أصحاب الشهوات النفسية ولو كان ذلك عامافي السك (لما سمع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما تقدم ثم بتقدير ما استدله المانعون فهو معارض بالدلالة التي ذكرناها وطريق الجمع ان يحمل ما أورده على الغناء

يليق بهم الرفث) حالئذ وهو الفحش في المنطق (وظهر له من تخاليلهم ان سماعهم) لذلك القول (لم يكن لوجود شوق الى زيارة بيت الله بل لجرد الهوا) بمقتضى شهوة النفس (فانكر ذلك عليهم لكونه بالاضافة الى حالهم وحال الاحرام) المقتضى لاشتغالهم بالتلبية والذكر والتسبيح والاستغفار المشروعات فتركهم ذلك واشتغالهم بالغناء يستحقون به الذم والانكار (وحكايات الاحوال تكثرت فيها وجوه الاحتمالات) أما الجواب عن (وضع الاصبع في اذنيه) حين سماع زمارة راع (فيعارضه أنه لم يامر نافع بذلك) أي بسد اذنيه (ولا أنكر عليه سماعه) ولا ذكر له أنه حرام والانحسار الراعي ولو كان حراما انتهى الفاعل (وانما فعل ذلك هولائه رأى أن ينزهه في الحال) سماعه وقلبه عن صوت ربما يحرك اللهو (ويمنعه عن) استحضار أمر في (فكر كان فيه أو ذكره أولى منه) فسد اذنيه ليجمع له فكره ويستمر في حاله (وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما رواه أبو داود (مع أنه لم يمنع ابن عمر) وكان معه (وفعل ابن عمر أيضا لا يدل على التحريم بل يدل على ان الأولى تركه ونحن) فلا تخالفه في ذلك بل (نرى ان الأولى تركه في أكثر الاحوال) لا أكثر الاشخاص (بل أكثر مباهات الدنيا الأولى تركها اذا علم أن ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم) بن حذيفة وهي الانجيانية اذ كانت عليه اعلام شغل قلبه (وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة) أفترى ان ذلك لا يدل على تحريم الاعلام على الثوب (ومما يقويه أنه صلى الله عليه وسلم بعث ذلك الثوب الى أبي جهم ليلبسه ولم ينهه عن لبسه وقت الصلاة وقد صرح صلى الله عليه وسلم انها شغلته مع كمال حاله فاوثر ان تشغل أبا جهم ومع ذلك فلم ينهه عن اللبس فدل على أنه تنزهه عن الشيء مع أنه يكون مباهات (فلعله صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة كما يشغله العلم) بالتحريك واحد الاعلام (عن الصلاة بل الحاجة الى استئثار الاحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع) وبواسطة (قصو ر) في الحال والمقام (بالاضافة الى من هو دائم الشهود للحق وان كان كالا بالاضافة الى غيره) ممن هو ودونه في الحال والمقام (ولذلك قال) به أبو الحسن علي بن ابراهيم (الحصري) البصري أحد مشايخ الرسالة سكن بغداد ومات سنة ٢٧١ وكان شيخ وقته حالوا قال (ماذا أعمل بسماع ينقطع اذا مات من يسمع منه اشارة الى ان السماع من الله تعالى هو الدائم) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ايش أعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه بل ينبغي أن يكون سماعك سماعا متصلا غير منقطع قال وقال الحصري ينبغي أن يكون ظمأ دائما وشربا دائما فكلما ازداد شربه ازداد ظمؤه انتهى (فالانبياء عليهم السلام على الدوام في لغة السماع) من الله تعالى (والشهود لحضرته جل وعز) لا يحتاجون الى التحريك بالحيلة (وأيا فان زمارة راع لا تعين فان الرعاة كما تقدم يضربون بقصبة تسمى المحارة وبقصبتين يسمونهما المقرونة وبقصاب متلاصقات لهما الشجبة فالذي امتنع صلى الله عليه وسلم من سماعه وكذا ابن عمر ليس بمتعين فيحتمل ما ذكرناه فلا يبق لهم حجة في الحديث الا بالقياس فمن منع كون القياس حجة يسقط الاستدلال ومن يقول به يعارض بقياس آخر وبأدلة أخرى (وانما قول الفضل هو رقية الزنا وكل ما عدا من الاقوال الغريبة) مما تقدم ذكر بعضها (فهو منزل على سماع العشاق) للصور والحسان (والمغتلين من الشبان) من أصحاب الشهوات النفسية ولو كان ذلك عامافي السك (لما سمع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما تقدم ثم بتقدير ما استدله المانعون فهو معارض بالدلالة التي ذكرناها وطريق الجمع ان يحمل ما أورده على الغناء

تعالى هو دائم فالانبياء عليهم السلام على الدوام في لغة السماع والشهود لا يحتاجون الى التحريك بالحيلة وأما قول الفضل هو رقية الزنا وكذلك ما عدا من الاقوال الغريبة منه فهو منزل على سماع الفساق والمغتلين من الشبان ولو كان ذلك عامافي السماع مع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

المعتزلة به منكر أو بشعر فيه غش ونحو ذلك واعترضوا لما نعتون على ذلك بأن الأحاديث التي أوردها
المبيحون ليست نصا أو أوردناه نص في التحريم وبتقدير تسليمها لم يحصل النوار على شيء واحد فان محل
التزاع في الغناء المطرب وليس في أدلتكم ما يدل عليه أما غناء الجارية بين في بعض طرقه وليست بمغنيبتين
وانما قلت ذلك تحريزا من أن يظن أنه كان يطرب غناؤها ثم انهما كانتا صغيرتين ولا كلام فيه وكذا الجواري
التي في حديث الربيع وأما حديث المرأة التي نذرت فليس غناؤها مما يطرب وكذا المرأة التي جاءت لعائشة
فليس غناؤها مما يطرب ثم انه ليس فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمعها وانما سمعها عائشة وسمعها المرأة
للمرأة مما لا يتناوله النزاع قال القرطبي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يسمعها فانه وان لم يكن حراما فهو
من اللغو الذي يعرض عنه وبقي تلك الأحاديث مخصوصة بالعيد والعرس ونحوه قال القرطبي وبتقدير
التسليم فهو مخصوص بذلك الزمن مع من يؤمن منه وليس زماننا كذلك وقال ابن الجوزي ويدل على ان
الغناء كان مما لا يطرب قولها ما تقاوت به الانصار يوم بعث وكذلك حديث الربيع كني يذبح من قتل
يوم بدر وليس فيه ذكر الحدود والقنود والغزاة والغزل وروى بسنده الى عبد الله بن أحمد انه سأل أباه
عما كانوا يغنون به فقال غناء الركان أتيناكم قال والظاهر من حال عائشة انها كانت صغيرة
والجواب عن ذلك أما قول القرطبي ان أحاديثهم نص ان اريد بالنص ما لا يحتمل التأويل فلان سلم فان مما
احتجوا به لا يتبعوا القينات وهذا ليس نصا في التحريم بل ولا ظاهر فيه كما تقدم وكذا ما احتجوا به من قوله من
أحدث في ديننا وكل أحاديثهم ليست نصا في التحريم بل ولا دلالة لها على تحريم نفس الغناء وانما ان سلم
دلائلها فهي تدل على المنع من غناء النساء خاصة والفرق بين غناء النساء وغيرهن ظاهر وأما قولهم ليس
ذلك الغناء مما يطرب فلان سلم وهل الطرب الاخفة ورقة يحصل معها الخضوع والخشوع وانارة الشوق
والحزن فحيث كان محمودا كان محمودا والغناء لم يحرك في القلب ما ليس فيه وانما يحرك الساكن ويشير
الكامن فحيث كان حسنا كان حسنا ثم ان كان التحريم في الغناء من حيث الطرب فما الدليل عليه وقد
نقل عن جماعة من الصحابة الطرب كما تقدم وهو ليس من صفات النعم باتفاق الحكماء والعقلاء ولا ثبت في
الشرع ذمه ولا المنع منه وان كانت العلة الاضطراب فيلزمه تحريم جميع أنواع الغناء مما يطرب وهم قد
خصوصا غناء الركان ونشيد الاعراب والحداء والجواز ونحوه والاتفاق عليه وكذا غناء الحجج والغزاة والقول
بأنه لا يحصل منه طرب مكابرة بل يحصل للانسان الطرب بمجرد الصوت كما يحصل للابل والاطفال وبنفس
الشعر من غير غناء ومن ادعى النعب والحداء لا يطرب به فذلك لا حجة فيه ثبوت ما لا الكفاية طبعه وبعد حسه
واما ما ألقاه وكذلك هذا الغناء المرتب لا يطرب به بعض الناس ثم ان حلالهم سماع عائشة انه من المرأة فانه اذا
كانت العلة الاطراب دار الحكم فيه مع وجود الطرب سواء كانت امرأة تغني لامرأة أم لا وأما اعتذارهم
بقول عائشة ليست بمغنيبتين الخ فليس في اللفظ دلالة على ذلك ولا دلالة على انها قصدت ذلك بل قال بعضهم في
معنى قولها المذكور أي لم تكونا بمن تغني للناس وقال بعضهم ليست بمغنيبتين والاول أقرب الى اللفظ بل في
الطريق المنقول عنها عند قينان وهذا اللفظ الغالب في استعماله في المعتادة في الغناء المعدة كما تقدم
وقوله انهما كانتا صغيرتين فهو محتمل الا انه ثبت انهما كانتا كذلك فلا بد ان يكونا في ذلك حراما
يفعله في بيته صلى الله عليه وسلم والمميز يمنع من تعاطي المحرمات اما وجوبه على البالغ أو نداء وكذلك قوله
عن عائشة انها كانت صغيرة ثم ان عائشة بنتيها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع وفي بعض طرق
الحديث ان الغناء كان في فطار فأقل ما يكون عمرها عشرين عاما ان تكون بالغه وقد قال الشافعي ان نساء
نهماة يحضن لتسع واما مراعاة المراهقة تمنع المحرمات وقد حكم جماعة من العلماء بمنع الصبي المميز من
لبس الحرير ومنع المراهق من النظر ولو كان جوازا ذلك من حيث العاقل لست له كذلك ردا على أبي بكر
ولما علل به بالعيد ولما أنكر أبو بكر على ما احتجوا به من انكاره وتمسكوا به من قوله هم ممنورة وقول

القرطبي ان الظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يسمها ظاهرا الحديث يخالف ظاهر قوله فان فيه فلما فرغت قال نفع الشيطان في مخزبها وقوله انه لو لم يكن محرما لكان من اللغو الذي يعرض عنه غير مسلم فما كل لغو ممتنع منه ولا كل لغو ممتنع من حضوره وفعله وغناء الجاريتين كان لهوا وكان صلى الله عليه وسلم حاضره والعب الحبيسة ورقصهم في المسجد وأشياء ذلك من اللغو ثم انه ليس فيه انه قصد السماع واستدعاه وانما فعل بحضرته فلم ينكره ولا سدا ذنبه كما فعل في المزامير وأمره بالوفاء بالندى قومي وكذلك استدعاؤه من عائشة سماع المرأة ثم انهم لم يثبتوا على تعليل وانما ان دل دليل على الجواز جأزه على انه كان من شعريس فيه من ذكر الاوصاف فيجعلون المنع في غيره من جهة الشعر فان احتج عليهم بشعر سالم بما ذكره وذكره تارة الصغر وتارة يحملونه على سماع من يجوز له وان ورد عليهم من لا يجوز على رأيهم سماعه جعلوا انه كان مما لا يطرب وهذا كاف في الرد عليهم وقولهم ان ذلك مخصوص بالعيد والعرس يحتاج الى دليل المخصص والاصل التعميم حتى يردخص ولا تعلم أحدا من أهل الاجتهاد قال بجواز الغناء في العید والعرس دون غيره فالقول به احداث قول آخر والجهور على المنع منه وان كان الفخر الرازي اختار فيه تفصيلا وأما احتجاج ابن الجوزي بما ذكره انهم كانوا يقولون في غنائهم أنينا كم أنينا كم وكذا نديهم من قتل فلاحه فيه فانه ليس في اللفظ صيغة حصر فيجوز ان يكون يقولون أشياء هذا من جملتها وبديل عليه ان في حديث الربيع و يقولان فيما يقولان وفيما نبي يعلم ما في غد فدل على انها ما كانوا يقولون أشياء كثيرة على عادة من يأتي بالغناء والسمين ولو كان كما قال اكان التحريم لاجل ما يعرض في الشعر من ذكر الخلدود والقود كما قال لامعني في الغناء كما بيناه غير مرة وأما جعلهم ذلك على ذلك الزمان فيحتاج الى دليل وقد قدمنا في تراجم بعض من ذكرنا ما يخالف ما قاله فلما يقع انصاف و يظهر من ناقص اعتراف فهو ذات علم الكلام على الآيات والاحاديث والآثار (وأما القياس فغاية ما يذكر فيه ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق) قريبا (أو يقال) في الاستدلال به على التحريم ما هو ملحق بنوع الكتاب والسنة وهو ان نقول (هو) أي الغناء المطرب (لهو ولعب) والاصل فيها ما التحريم فالغناء على التحريم أما المقدمة الاولى فواضحة واليه أشار بقوله (وهو كذلك) فان الغناء المطرب يحتمل على اللهو وينتهي به عن غيره لشدة التذات النفس به وسرورها وفرحها به حتى يكون عن ذلك مجون وعبث كالا هزاز والرقص وغير ذلك من أحوال المجانين والسفهاء وهو المعنى باللعب وهذا كله مشاهد بحيث لا يمنع ولا ينكر وأما المقدمة الثانية فبديل عليه أمران أحدهما الكتاب والثاني السنة فالاول ما في كتاب الله من ذم اللعب واللهو في غير موضع كما تقدم ووجه التمسك بهذا الاسلوب ان الله تعالى ذكر اللهو واللعب في تلك المواضع على جهة ان ينذرها ما جلا عليه فيلزم ان يكونا مذمومين اذ لا يذم بوصف مدح والوصف المذموم شرعا محرم شرعا فيلزم ان يكون اللهو واللعب محرما شرعا ثم ان اللعب واللهو من أسماء الاجناس فيلزم الذم بحسبهما وهو الذي أرذناه الامر الثاني السنة وهما حديثان أحدهما أخرجه الترمذي وغيره كل لهو يلهو به الرجل باطل الحديث وقد تقدم ذكره وتقدم وجه التمسك به والحديث الثاني هو الحديث المشهور رست من دد ولا الدمى قال مالك الدد اللهو واللعب وما كان كذلك كان محرما لانه قد تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم فظهر انه حرام هذا بقبر برهاتين المقدمتين من جانب المحرمين والجواب عنه منع المقدمتين فان من الناس من يقول ان الغناء ليس لهوا ولعبا وانما فيه تفصيل وقد أجاب المصنف عن ذلك بعد تسليمه للمقدمة الاولى بقوله وهو كذلك فقال (ولكن الدنيا كلها للهو ولعب) أي لا نسلم ان اللهو واللعب محررم فان الدنيا للهو ولعب وأكثر ما فيها من المأكل والمشرب والمناكح والسكن الحسنة وكثرة الخدم والرياسات وما لا يقبله الحصر كذلك (قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لزوجه) وقد كلفته فواقعة وعارضته (انما أنت لعبة في زاوية البيت) وقد تقدم تمامه في كتاب النكاح وفي كتاب ألف بالابي الحاج البسوى ما لفظه تكلمت نسوة بحضرة عمر

وأما القياس فغاية ما يذكر فيه ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق أو يقال هو لهو ولعب وهو كذلك ولكن الدنيا كلها للهو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجه انما أنت لعبة في زاوية البيت

وجميع الملاعبة مع النساء لهوا الا (٥٣٠) الحرانة التي هي سبب وجود الولد وكذلك المرح الذي لا خش فيه حلال نقل ذلك عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة كما سأتى تنصبله في كتاب آفات اللسان ان شاء الله وأى لهو يزيد على لهو الحبشة والزواج في لعبهم وقد ثبت بالنص اباحتهم على اى أقول الله مروج للقلب ومخفف عنه اعباء الفكر والقلوب اذا أكرهت عمت وترويحها عانة لها على الجد فالماو اطلب على التفقه مثلاً ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة لان عطلة يوم تبعث على النشاط في سائر الايام والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل في بعض الاوقات ولا جله كرهت الصلاة في بعض الاوقات فالعطلة معونة على العمل واللهو معين على الجد ولا يصبر على الجد المحض والحق المر الانفوس الانبياء عليهم السلام فاللهو دواء القلب من داء الاعياء والملا ل فينبغي ان يكون مباحاً ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء فاذا اللهو على هذه النية يصير قربة هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس له الا اللذة والاستراحة المحضة فينبغي ان يستحب له ذلك ليتوصل به الى المقصود الذي ذكرناه الى المقصود الذي ذكرناه

فقال ان اسكتن فانما أنتن اللعب فاذا فرغ لكن لعب يكن (وجميع الملاعبة مع النساء لهوا الا الحرانة التي هي سبب وجود الولد) فانه خارج عنه (وكذلك المرح الذي لا خش فيه حلال نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) يأتي في آفات اللسان (و) نقل (عن الصحابة) رضوان الله عليهم (كما سأتى تفصيله في كتاب آفات اللسان) ان شاء الله تعالى (وأى لهو يزيد على لهو الحبشة والزواج في لعبهم وقد ثبت بالنص اباحتهم) وما احتجوا به على المقدمة الثانية فلا حجة فيه أيضاً فان الآيات التي ذكر وهما منها قوله تعالى الذين اتخذوا ديارهم لهوا ولعباً فان الذم فيها ان اتخذ دينه كذلك وليس من غنى أو سمع الغناء اتخذ دينه كذلك ومنها قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب فلان سئل ان ذلك ذم وانما هو اخبار عن حالها وان هذه صفاتها ومنها قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب وكذا قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا فان فيها تهديد لمن خاض ولعب واستغل عن الآخرة وما يقر بالى الله تعالى فذرهم على سلك هذا الطريق ومنه ذمهم يا كلوا وابتغوا فليس ذلك ذم لال كل والتمتع ولم يقل ان ذلك حرام فاللهو من حيث هو ليس بحرام كيف وقد كانت الانصار يحبون اللهو ولم يمتنعوا من محبته بل أقروا عليه في قوله عليه السلام أما علمت ان الانصار يعجبهم اللهو فلو بعثت معها بغناء كما تقدم وقول الصحابة لما قيل لهم ما هذا قالوا للهو ولو كان ذلك حراماً لما أجابوا به وحرص عائشة على اللهو كما قالت فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وقد وقف لها صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى لعب الحبشة زماناً طويلاً وكذلك رقص الحبشة انما كان لهوا ولعباً وأما ما استدلو به من الحديثين فلا يدلان أيضاً أما الحديث الاول وهو قوله كل شئ يلهو به الرجل باطل فقد تقدم الكلام عليه فربما ذكرنا ان الباطل ما لا فائدة فيه وغالب المباحات لا فائدة فيها بل المباح من حيث هو لا فائدة فيه فانه المستوى الطرفين وأما الحديث الثاني فالرد مختلف فيه عن الخليل انه النقر برؤس الاصابع في الارض فلا دلالة له حينئذ على الغناء وقيل هو اللعب بعزفة فلا دلالة له أيضاً وقيل هو اللهو فاذا كان مختلفاً في موضوعه لم يستدل به ثم تقدم بر تسليم انه اللهو فلا دلالة فيه فان التبرية وقعت في لفظ الشارع بازاء معان الخروج عن الملّة وهو نادو جسدوا واردة التحريم كقوله ليس منامن لطم الحدود وشق الجيوب وأمثال ذلك واردة ليس على طريق تناول رد التحريم كقوله ليس منامن لم يتغن بالقرآن وأمثال ذلك كثيرة ويدل على انه ليس المراد التحريم ما قدمناه من الادلة المقضية لباحته (على اى أقول اللهو) في الجملة (مروج للقلب ومخفف عنه اعباء الفكر) أى انقائه (والقلوب اذا كرهت واضطرت الى ما لا تطيقه) عمت عن ذلك الحقائق كما في قول على رضى الله عنه (وترويحها) باللهو (اعانة لها على الجد) في الاعمال (فالماو اطلب على التفقه مثلاً ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة) كما هو اختيار أكثر البلاد وفي بعضها يوم الثلاثاء كما هو اختيار بلاد الروم (لان عطلة يوم تبعث النشاط) وتهيج (في سائر الايام) أى في بقيتها (والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل في بعض الاوقات ولا جله كرهت الصلاة في بعض الاوقات) كما تقدم ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة (فالعطلة معونة على العمل واللهو معين على الجد) وقد أشرت الى ذلك في شرح حديث أم زرع (ولا يصبر على الجد المحض والحق المر الا نفس الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لما أعطوا من قوة المقام والحال (فاللهو واللعب دواء القلب عن داء الاعياء والملل) والسآمة (فينبغي ان يكون مباحاً) بهذا الوجه (ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كمالاً) ينبغي ان يستكثر الدواء فيعود مضر بعد ان كان نافعاً (فاذا اللهو على هذه النية يصير قربة) لا حواماً (هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس له الا اللذة والاستراحة المحضة فينبغي ان يستحب له ذلك ليتوصل به الى المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نوع (نقصان عن) بلوغ (ذروة الكمال فان الكمال) في الحقيقة (هو الذي لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق) كما هو شأن الانبياء

ولكن حسنات الاربابيات المقربين ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجود اللطاف بها الساقية الى الحق علم قط ان ترويحها بمثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه * (الباب الثاني في آناز السماع وآدابه) * اعلم ان أول درجة السماع فهم المسموع وتنزيله على معنى يقع للمستمع ثم يثمر الفهم الوجداني ثم الحركة بالجوارح فليتنظر في هذه المقامات الثلاثة * (المقام الاول في الفهم) * وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع وللمستمع أربعة أحوال احدها ان يكون سماعه بمجرد (٥٣١) الطبع أى لاحظته في السماع الا

استلذاذ الالخان والنفحات

وهذا مباح وهو أنخص رتب السماع اذ الابل شريكة له فيموكذا سائر

البهايم بل لا يستدعى هذا الذوق الالحياة فلاكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات

الطبيسة الحالة الثانية ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق امام عينها واما

غير معين وهو سماع الشباب وأرباب الشهوات ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى

أحوالهم وهذه الحالة أخس من ان تتكلم فيها الايبان خستها والنهي عنها الحالة الثالثة أن ينزل

ما يسمعه على أحوال نفسه في معاملته مع الله تعالى وتعالى أحواله في التمكن منه مرة وتعدده أخرى وهذا سماع المريدن (الاسماء المبتهين)

منهم في أول درجات السلوك (فان للمريد لاجل حاله مراداه هو مقصده) لان المريد هو الطالب ولا بد للطالب من مطلوب يطلبه يسمى لاجله طالبا (ومقصده معرفة الله ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة

بالسر وكشف الغطاء) عن باطنه (وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مشاخر عليها وحالات تستقبله في معاملاته فاذا سمع ذلك كرتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على

فانت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى واد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف

الحسرات أو طول الفراق أو وعدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار) وأصل هذا السباق من الرسالة للفشيرى ولفظه وقال بندار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان للجملة البشرية

استلذاذ بالصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذلك كرتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فانت أو تعطش الى أت أو وفاء بعهد أو تصديق لوعده أو نقض لعهد أو ذكر قلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر أو فضال وما جرى مجراه وأما من يسمع بحق فيسمع بالله

ولته ولا يتصف به هذه الاحوال التي هي بمنزلة بالخطوط البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا يحفظ اه (فلا بد أن يوفق بعضها تفصيل حال المريد في طلبه فيجرب ذلك مجرى

الكرام ومن على قدمهم من ورنتهم) ولكن حسنات الاربابيات المقربين) كما قاله سهل التستري (ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجوب اللطاف بها الساقية الى الحق علم قطعا ان ترويحها بمثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه) للسالك في طريق الحق

* (الباب الثاني في آناز السماع وآدابه) *

(اعلم) أولا (ان) للسماع درجات متفاوتة مرتبة وان (أول درجة السماع فهم المسموع وتنزيله) بعد الفهم (على معنى) مناسب (يقع للمستمع ثم يثمر) ذلك الفهم (الوجد) في القلب (ويثمر الوجد) بعد تمكنه (الحركة بالجوارح فليتنظر في هذه المقامات الثلاثة) ويقابل فيها (المقام الاول في الفهم) وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع) فانبين تلك الاحوال (وللمستمع أربعة أحوال احدها ان يكون سماعه بمجرد

الطبع) فيما يقتضيه (أى لاحظته في السماع الاستلذاذ الالخان والنفحات) الموزونة فطريه وتثير ما في باطنه من الغرام (وهذا مباح) لا يضطاره بطبعه لذلك (وهو أنخص رتب السماع اذ الابل شريكة له فيموكذا سائر البهايم بل لا يستدعى هذا الذوق الالحياة ولكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطبيسة) كما

بينه صاحب مصارع العشاق (الحالة الثانية ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق امام عينها واما غير معين وهو سماع الشباب) (وأرباب الشهوة) الغالبة على نفوسهم (ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخس ان يتكلم فيها الايبان خستها) ورداءتها

(والنهي عنها الحالة الثالثة) ان يسمع بفهم ولكن (ينزل ما يسمعه على أحوال نفسه في معاملته مع الله تعالى وتعالى أحواله في التمكن منه مرة وتعدده أخرى وهذا سماع المريدن) (الاسماء المبتهين)

منهم في أول درجات السلوك (فان للمريد لاجل حاله مراداه هو مقصده) لان المريد هو الطالب ولا بد للطالب من مطلوب يطلبه يسمى لاجله طالبا (ومقصده معرفة الله ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة

بالسر وكشف الغطاء) عن باطنه (وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مشاخر عليها وحالات تستقبله في معاملاته فاذا سمع ذلك كرتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فانت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى واد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض

للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو وعدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار) وأصل هذا السباق من الرسالة للفشيرى ولفظه وقال بندار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان للجملة البشرية

استلذاذ بالصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذلك كرتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فانت أو تعطش الى أت أو وفاء بعهد أو تصديق لوعده أو نقض لعهد أو ذكر قلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر أو فضال وما جرى مجراه وأما من يسمع بحق فيسمع بالله

ولته ولا يتصف به هذه الاحوال التي هي بمنزلة بالخطوط البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا يحفظ اه (فلا بد أن يوفق بعضها تفصيل حال المريد في طلبه فيجرب ذلك مجرى

سمع ذلك كرتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فانت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى واد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو طول الفراق أو وعدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد أن يوافق بعضها حال المريد في طلبه فيجرب ذلك مجرى

فيجرب ذلك مجرى

القداح الذي يورى زناد قلبه فتشعل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه ويهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الالفاظ على أحواله وليس (٥٣٢) على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه ولكل ذي فهم

في اقتباس المعنى منه مخطوط ولنضرب لهذه التزييلات والفهوم أمثلة كيلا يظن الجاهل أن المستمع لا يباين فيها ذكر الفهم والحد والصدغ انما يفهم منها ظواهرها ولا حاجة بتألي ذلك كركيفية فهم المعاني من الايات ففي حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك فقد حكى أن بعضهم سمع قائل يقول

قال الرسول غدا تزو

رفقلت تعقل ما تقول

فاستقره اللحن والقول

وتواجد وجعل يكرر ذلك

ويجعل مكان التاء نونا فيقول

قال الرسول غدا تزور حتى

غشى عليه من شدة الفرح

واللذة والسرور فلما أفاق

مثل عن وجده ثم كان فقال

ذكرت قول الرسول صلى

الله عليه وسلم أن أهل الجنة

يزورون ربهم في كل يوم

جمعة مرة (وحكى الرقي) عن

ابن الدراج أنه قال كنت أنا

وابن الفوطى مارين على

دجلة بين البصرة والابلة

فاذا بقصر حسن له منظره

وعليه رجل بين يديه جارية

تغنى وتقول

كل يوم تتلون غير هذا بك

أحسن فاذا شاب حسن

تحت المنظرة وبه مكر

القداح الذي يورى زناد قلبه (فتشعل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه وتهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته) فيضطر بذلك ويسلب اختياره (ويكون له مجال رحب) أى واسع (في تنزيل الالفاظ على أحواله) المناسبة (وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه) مختلفة (ولكل ذي فهم في اقتباس المعنى منه حظ) ونصيب (ولنضرب لهذه التزييلات والفهوم أسئلة كيلا يظن الجاهل أن المستمع لا يباين فيها ذكر الفهم والحد والصدغ انما يفهم منها ظواهرها) التي يعرفها العامة والخاصة (ولا حاجة بتألي ذلك كركيفية فهم المعاني من الايات ففي حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك) لمن طالعها وتامل فيها (فقد حكى أن بعضهم سمع قائل يقول) في غنايته (* قال الرسول غدا تزو * رفقلت تدرى ما تقول *) فالمراد بالرسول هو الواسطة بينه وبين حبيبته أخسمر أن حبيبته تزوره في غدا فلما أخبره بذلك قال له تدرى ماذا تقول أهو حق ما تقول (فاستقره) أى أطر به وحركه (القول واللعن وتواجد وجعل يكرر ذلك) بلسانه (ويجعل مكان الباء) التحتية من زور (نونا فيقول قال الرسول غدا تزور حتى غشى عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما أفاق من غشيته مثل عن وجده ثم كان قال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة) قال العراقي رماه الترمذى وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين مختلف فيه وقال الترمذى غريب لانعرفه الا من هذا الوجه قال وقد روى سويد بن عمرو عن الوراقى شيئا من هذا اه قلت وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر أن أهل الجنة ليجتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم غموا على ما شئتم الحديث وقد تقدم شئ من ذلك في باب الجمعة من كتاب الصلاة (وحكى الرقي) أبو بكر محمد بن داود الدينورى من كبار مشايخ الشام صاحب ابن الجلاء عاش الى بعد الحسين وثلاثمائة (عن ابن الدراج انه قال) كذا فى النسخ وفي بعضها عن ابن أبي الدراج ولفظ الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت الرقى يقول سمعت الدراج يقول وهذا هو الصحيح وهو أبو الحسن الدراج بن الحسين الرازى نزيل بغداد له ذكر في غير موضع من الرسالة (كنت أنا وابن الفوطى مارين على الدجلة بين البصرة والابلة) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام مدينة بالبصرة (فاذا) نحن (بقصر حسن له منظر) وفي بعض النسخ منظره (وعليه رجل بين يديه جارية تغنى وتقول في غنايتها)

في سبيل الله * كان منى لك يبذل * (كل يوم تتلون)

وتألفه مع مولاه دليل فلة معرفته ولذا قال * (غير هذا بك اجل) * أى أحسن * ما ترى العمر تولى * ورسول الموت أقبل * (فاذا شاب تحت) تلك (المنظرة وبه ركة وعليه مرفعة يسمع) هذه الايات (فقال يا جارية بالله وبجياة مولاه الا أعدت على هذا البيت) ولفظ الرسالة يا جارية بجياة مولاه أعبدى كل يوم تتلون * غير هذا بك اجل (فأعادت) باذن مولاه فقال لها الشاب قولى فأعادت أيضا (فكان الشاب يقول هذا والله تلونى مع الحق) تعالى (في حالى فشوق شهقة ومات) ولفظ الرسالة خرجت بهار وحه (قال فقلنا قد استقبلنا فرض) يعنى تجهيز ذلك الميت اذ هو فرض كفاية على عموم المسلمين فان قام به جماعة سقط عن الآخرين (فوقفنا) لذلك (فقال صاحب القصر للجارية) لما أتت فيه صدق الشاب (أنت حرة لوجه الله تعالى قال ثم ان أهل البصرة) لما سمعوا به (خرجوا) لجنازته (فصلاوا عليه) بعد أن جهزوه وكفنوا (فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر) أليس تعرفونى (أشهدكم ان كل شئ لى) فهو (في سبيل الله وكل

جوارى

وعليه مرفعة يسمع فقال يا جارية بالله وبجياة مولاه الا أعدت على هذا البيت فأعادت فكان الشاب

يقول هذا والله تلونى مع الحق فى حالى فشوق شهقة ومات قال فقلنا قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه الله

تعالى قال ثم ان أهل البصرة خرجوا فصلاوا عليه فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شئ لى فى سبيل الله وكل

جوارى أحرار وهذا القصر

للسبيل قال ثمرى بشباهه
وانتر بازار وارندى باخر
ومر على وجهه والناس
ينظرون اليه حتى غاب عن
أعينهم وهم يسمعون
يسمع له بعد خبر والمقصود
أن هذا الشخص كان
مستغرق الوقت بحاله مع
الله تعالى ومعرفة عجزه عن

الثبوت على حسن الادب
في المعاملة وتأمله على
تقلب قلبه وميله عن سنن
الحق فلما قرع سمعه ما وافق
حاله سمعه من الله تعالى
كأنه يخاطبه ويقول له

كل يوم تتلون * غير هذا
بل أحسن

ومن كان سمعه من الله
تعالى وعلى الله وفيه فينبغي
أن يكون قد أحكم قانون
العلم في معرفة الله تعالى
ومعرفة صفاته والاختار له
من السماع في حق الله

تعالى ما يستحيل عليه
ويكفر به ففي سماع المرید
المبتدى خطر الاذالم
ينزل ما يسمع الاعلى حاله من

حيث لا يتعلق بوصف الله
تعالى ومثال الخطا فيه هذا
البيت بعينه فلو سمعه في

نفسه وهو يخاطب به ربه
عز وجل فيضف التلون
الى الله تعالى فيكفر وهذا
قد يقع عن جهل محض

مطلق غير مزوج بتحقيق
وقد يكون عن جهل ساقه
اليه نوع من التحقيق وهو
أن يرى تقلب أحوال قلبه

جوارى أحرار وهذا القصر للسبيل قال ثمرى بشباهه وانتر بازار وارندى باخر ومر على وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن أعينهم وهم يسمعون (ولفظ الرسالة بعد قوله وكل بمالكى أحرار ثم انتر بازار وارندى باخر وتصديق بالقصر ومر فلم يره بعد ذلك وجهه ولا سمع له أثر وأخرجه ابن الجوزى في صفوة التصوف فقال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري أخبرنا علي بن صادق أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا أبو بكر محمد بن داود الدينوري هو الرقي يقول سمعت أبا اسحق الهروي يقول كنت مع ابن الحوطي بالبصرة فاخذ بيدي وقال قم حتى نخرج الى الابله فلما قرع بنا من الابله ونحن نمشي على شاطئ الابله في الليل والقمر طالع اذ مرنا بقصر لجندى فيه جارية تضرب بالعود فوقنا في بناء القصر نستمع وفي جانب القصر فقير يتخرف قمتين واقف فقال الجارية

كل يوم تتلون * غير هذا بل أجل

فصاح الفقير وقال أعيد به فهذا حالي مع الله فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود واقبلي عليه انه صوفي فأخذت تقول والفقير يقول هذا حالي مع الله والجارية تقول الى أن زعق الفقير زعقة ختر مغشياء عليه فخر كاه فاذا هو ميت فقلنا مات الفقير فلما سمع صاحب القصر بجهته نزل فادخله القصر فاعثمنا وقلنا هذا يكفنه من غير وجهه فصعق الجندى وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الاخير ومضينا الى الابله وبننا وعرفنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنائز فكمنا نودى في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم واذا الجندى عشي خلف الجنائز فحافيا حاسرا حتى دفن ثم ذكر القصة الى آخرها (والمقصود ان هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى ومعرفة عجزه عن الثبوت على حسن الادب في المعاملة وتأمله عن تقلب قلبه وميله عن سنن الحق) وهذا هو

التلوين فلما قرع سمعه ما وافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه يخاطبه ويقول له كل يوم تتلون (يا عبادى ولا تثبت في مقام العبودية والذل (غير هذا بل أجل) فاستحيا من هذا الخطاب استحياء اذ به نفسه

فان الحياء قديمت اذا تمكن كما حكى ان رجلا كان بين يدي جماعة فخرج منه صوت فاستحيا وانكسر رأسه وسكن فخر كره فوجدوه ميتا (ومن كان سمعه من الله تعالى وعلى الله تعالى (وفيه) تعالى) فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله ومعرفة صفاته (على وجه ينكشف له الغطاء عن وجه الحق

(والاخطاره من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به) ومن هنا قال القشيري في الرسالة ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصفوف بشرط صاحبه معرفة الاسامي والصفات والواقع في

الكفر المحض وسماع بشرط الحال فن شرط صاحبه الفناء من أحوال البشرية والتلقي من آثار الحظوظ لظهور اعلام الحقيقة (ففي سماع المرید المبتدى خطر) عظيم (الاذالم ينزل ما يسمع الاعلى حاله من حيث لا يتعلق بوصف الله تعالى) ومن هنا قال القشيري في الرسالة المرید لا تسلم له حركة في السماع بالاختيار

البنية فان ورد عليه واراد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبقدر الغلبة يعذر فاذا زالت الغلبة وجب عليه السكون فان استدام الحركة مستحبالا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح (ومثال الخطا فيه مثال هذا البيت المذكور (بعينه لو سمعه) السامع) في نفسه وهو يخاطب به ربه عز وجل فيضف التلون الى الله تعالى فيكفر (ولا يشعر (وهذا قد يقع) من المرید (عن جهل محض مطلق غير مزوج بتحقيق) علمي وهو

الغالب على السامعين (ونذ يكون عن جهل ساقه اليه نوع من التحقيق) على حسب زعمه (وهو أن يرى تقلب أحواله) أي أحوال قلبه (بل تقلب سائر أحوال العالم من الله تعالى وهو حق) في حد ذاته (فانه) تعالى بيده الامر يقلب كيف شاء (تارة يبسط قلبه) ويشرح صدره بالواردات المناسبة للحال (وتارة يقبضه) بما يرد عليه من الخلق القهري (وتارة ينوره) بأفاضة امة من أنواره عليه (وتارة يظلمه) بأرجاء الحجاب عليه وفي نسخة يغلسه وهو بمعناه وفي أخرى يقسيه أي يجعله ضياء احمر جاف يقسي (وتارة يشبهه على بل تقلب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة يبسط قلبه وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يظلمه وتارة يقسيه وتارة يلبسه وتارة يشبهه على

طاعته وبقربه عليها وتارة يسلم الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق وهذا كله من الله تعالى ومن يصدر منه أحوال مختلفة في أوقات متقاربة
فقد يقال له في العادة انه ذوب اوانه متلون ولعل الشاعر لم يرد به الا نسبة محبوه الى التلون في قبوله ورده وتقر به وابعاده وهذا هو المعنى
فسماع هذا كذلك في حق الله تعالى كفر محض بل ينبغي أن يعلم أنه سبحانه وتعالى يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير بخلاف عباده وذلك العلم
يحصل للعمر يد باعتقاد تقليدي اعماني ويحصل للعارف البصير بيقين كسفي حقيقي وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية وهو المغير من غير
تغير ولا يتصور ذلك الا في حق الله (٥٣٤) تعالى بل كل مغير سواء فلا يغير مالم يغيره ومن أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل

السكر المدهش فيطاق
لسانه بالعتاب مع الله تعالى
ويستنكر اقتناره للقلوب
وقسمته للأحوال الشريفة
على تفاوت فانه المستصفي
لقلوب الصديقين والمبعد
لقلوب الجاحدين والمغرورين
فلا مانع لما أعطى ولا معطى
لما منع ولم يقطع التوفيق
عن الكفار لجناية متقدمة
ولا أمدا للانبيا عليهم
السلام بتوفيقه ونور هدايته
لوسيلة سابقة ولكنه قال
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين وقال عز وجل
ولكن حق القول مني
لا ملأ من جنة من الجنة
والناس أجمعين وقال
تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى أولئك عنها
مبعدون فان خطر ببالك
انه لم اختلف السابقة
وهم في رتبة العبودية
مشتركون فوديت من
سرادات الجلال لا تجاوز
حد الادب فانه لا يستل عما
يفعل وهم يستلون ولعمري
تأدب اللسان والظاهر عما
يقدر عليه الا كثرون فأما

طاعته) كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (وتارة يسلم
الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق) الى السوء والفتنة (وهذا) لاشك انه (كله من الله تعالى ومن
تصدر منه أفعال مختلفة في أوقات متقاربة فقد يقال له في العادة انه ذوب اوانه متلون ولعل الشاعر لم
يرد الانسبة محبوه الى التلون في قبوله ورده وتقر به وتبعيده وهو هذا المعنى فسماع هذا كذلك في حق الله
تعالى كفر محض) لانه نسب اليه تعالى ما يليق به (بل ينبغي أن يعلم انه تعالى يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير)
كل يوم هو في شأن لا يستل عما يفعل (بخلاف عباده) فانهم يتلونون ويتغيرون (وذلك العلم يحصل للعمر يد
باعتقاد تقليدي اعماني) يتلقفه من أفواه من يعتقد فيه السكال فيقلده ويعتقد قلبه عليه (ويحصل للعارف
البصير بيقين كسفي حقيقي) بطمئن به قابله وينشرح به صدره (وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية
وهو المغير من غير تغيير) يلحقه (ولا يتصور ذلك الا في حق الله تعالى بل كل مغير سواء فلا يغير مالم يغيره ومن
أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش) لعقله (فيطلق لسانه بالعتاب مع الله تعالى
ويستنكر اقتناره للقلوب) كذا (قسمته للأحوال الشريفة على التفاوت) والتباين (فانه المستصفي
لقلوب الصديقين) أي جاعلها مختارة مصفاة عن الكدر قابلة لافاضة الانوار (والمبعد لقلوب الجاحدين)
المنكرين (والمغرورين فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع) كما ورد ذلك في الخبر (ولم يقطع التوفيق عن
الكفار لجناية متقدمة) فيكون ذلك القطع سبيلها (ولا أمدا للانبيا عليهم السلام بتوفيقه ونور هدايته
الوسيلة سابقة) بمنون بها (ولكنه قال تعالى واقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقال عز وجل ولكن
حق القول مني لا ملأ من جنة من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك
عنهم بعدون) وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك (فان خطر ببالك انه لم اختلف السابقة وهم في
رتبة العبودية مشتركون فوديت من سرادات الجلال) تأدب (ولا تجاوز حد الادب فانه لا يستل عما
يفعل وهم يستلون ولعمري تأدب اللسان والظاهر مما يقدر عليه الا كثرون فأما تأدب السر عن اضممار
الاستبعاد لهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد مع بقاء السعادة والشقاوة
أبدا لا يبادفلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم) الموفقون من الله لهم هذا أمثاله (ولهذا قال
الخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام) ما تقول في هذا السماع الذي يختلف فيه أصحابنا (فقال
انه الصفاء الزلال) بالشد يد (الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء) وقد تقدم ذلك في أول هذه السكاب
وذلك (لانه محرك لاسرار القلوب ومكافئها) أي خوافها (ومشوش لها تشويش السكر المدهش الذي
يكاد يحل عقدة الادب عن السر الامن عصمه الله عز وجل بنور هدايته ولطف عصمته ولذلك قال بعضهم)
وهو أبو علي الرذباري (لما سئل عنه فقال ليتنا نجوئنا من هذا السماع رأسا) نقله القشيري في الرسالة
أي لاننا لعلنا خوفا من التكلف واستحباب الاحوال مع الجماعة (ففي هذا الفن) أي النوع (من
السماع خطر يز يد على خطر السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر) وشتان

بينهما

تأدب السر عن اضممار الاستبعاد لهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد

مع بقاء السعادة والشقاوة أبدا لا يبادفلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم ولهذا قال الخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام
انه الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء لانه محرك لاسرار القلوب ومكافئها ومشوش لها تشويش السكر المدهش الذي يكاد يحل
عقدة الادب عن السر الامن عصمه الله تعالى بنور هدايته ولطف عصمته ولذلك قال بعضهم ليتنا نجوئنا من هذا السماع رأسا في هذا
الفن من السماع خطر يز يد على خطر السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر

* واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال المستمع فيغلب الوجه على مستمعين ليبت واحد وأحد هما مصيب في الفهم والاخر خاطئ أو كلاهما مصيبان وقد فهمهما معنيين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة الى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام أنه سمع رجلا يقول سبحان جبار السماء * ان المحب لقي عنا فقال صدقت وسمعه رجلا آخر فقال كذبت فقال بعض ذوى البصائر أصابا جميعا وهو الحق فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد بل مصدود ومتعجب بالصدو والهجر لتكذيب (٥٣٥) كلام مستأنس بالمحب مستلذ لما يقاسيه

بسبب فرط حبه غير متأثر به أو كلام محب غير مصدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخاطر الصدق المآل وذلك لاستيلاء الرجاء وحسن الظن على قلبه فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم * وحكى عن أبي القاسم بن مروان وكان قد صحب أبا سعيد الخراز رجلا له وترك حضور السماع سنين كثيرة فغضر دعوة وفيها انسان يقول واقف في الماء عطشا

ن ولكن ليس يسقى فقام القوم وتواجدوا فلما سكنا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فأشاروا الى التعطش الى الأحوال الشريفة والحرمات منها مع حضور أسبابها فلم يقنع ذلك فقالوا له فإذا عندك فيه فقال أن يكون في وسط الأحوال ويكرم بالكرامات ولا يعطى منها بالكرامات ولا يعطى منها ذرة وهذه إشارة الى إثبات حقيقة وراء الأحوال والكرامات والأحوال سوابقها والكرامات تسخ من مبادئها والحقيقة بعدل يقع الوصول اليها ولا فرق بين المعنى الذي يفهمه وبين

بينهما (واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال المستمع فيغلب الوجه على مستمعين ليبت واحد) سمعاه من القول (وأحد هما مصيب في الفهم والاخر خاطئ) أو كلاهما مصيبان وقد فهماه معنيين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة الى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام) هو عتبة بن أبان بن تغلب هكذا نقله أبو حاتم الرازي عن علي بن أبي حمزة وهو من رجال الخلية (انه سمع رجلا يقول سبحان جبار السماء * ان المحب لقي عنا فقال صدقت وسمعه آخرا فقال كذبت) كل واحد سمع منه حيث هو هكذا نقله القشيري في الرسالة وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا جعفر حدثنا ابراهيم قال حدثني عبد الواحد ابن عون الخراز حدثنا أبو حنيفة البصري قال كان خليف جارا لعتبة قال فسمع عتبة ذات ليلة وهو يقول سبحان جبار السماء * ان المحب لقي عنا فقال عتبة صدقت والله فغضى عليه اه (فقال بعض ذوى البصائر أصابا جميعا) في قولهما (وهو الحق) الذي لا يحيد عنه (فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد) أى لم يتم تمكينه من وصوله الى المراد (بل مصدود) أى ممنوع (ومتعجب بالصدو والهجر) وهو المراد من قوله في عنا (والتكذيب كلام مستأنس بالمحب مستلذ لما يقاسيه بسبب فرط حبه غير متأثر به) فلا يحس بالعناء أصلا فهذا معنى قوله كذبت (أو كلام محب غير مصدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخاطر الصد) والهجران (في المآل وذلك لاستيلاء الرجاء وحسن الظن) معا (على قلبه) فهم ما يتواردان عليه ويتجاذبان (فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم) وهذا معنى قول القشيري كل واحد سمع منه حيث هو (وحكى عن أبي القاسم بن مروان وكان قد صحب أبا سعيد) أحد بن عيسى (الخراز) البغدادي صحب ذا النون والسري وغيرهما مائتين وسبع وسبعين ومائتين (وترك حضور السماع سنين كثيرة فغضر في دعوة فأنشد بعضهم واقف في الماء عطشا * ن ولكن ليس يسقى

فقام القوم وتواجدوا فلما سكنا) أى رجعوا عن وجدهم (سألهم عما وقع لهم من معنى البيت فأشاروا الى التعطش الى الأحوال الشريفة) أى التثوق لحصولها (والحرمات عنها) أى عدم الوصول لها (مع حضور أسبابها) وذلك السبب وقوفه في الماء (فلم يقنع ذلك فقالوا له فإذا عندك فيه فقال أن يكون في وسط الأحوال ويكرم بالكرامات ولا يعطى منها ذرة) فشب الووقوف في الماء بكونه في وسط الأحوال وتمكينه فيها هو كرامه بالكرامات ولكن لا يسقى من ذلك الماء أراد به لا يعطى ذرة من تلك الأحوال (وهذا إشارة الى إثبات حقيقة وراء الأحوال والكرامات والأحوال سوابقها والكرامات تسخ من مبادئها والحقيقة بعدل يقع الوصول اليها) فالتعطش انما هو الى وجدان تلك الحقيقة (ولا فرق بين المعنى الذي يفهمه) أبو القاسم بن مروان (وبين ما ذكره الا في تفاوت رتبة التعطش اليه فان المحروم عن الأحوال الشريفة) أولا (يتعاش اليها) ويتمنى ادراكها (فان مكن منها تعطش الى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين) ويدرك ذلك بآدنى فهم (وكان أبو بكر) داف بن جندر (الشبلي) البغدادي (رحمته الله) صحب الجنيد وكان تسبيح وحده مائتين وأربع وثلاثين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة (كثيرا ما يتواجد على هذا البيت) يشده بنفسه

(ودادكم هجر وجبكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب)

(وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل

ما ذكره الا في تفاوت رتبة التعطش اليه فان المحروم عن الأحوال الشريفة أولا لا يعطش اليها فان مكن منها تعطش الى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان الشبلي رحمه الله كثيرا ما يتواجد على هذا البيت (ودادكم هجر وجبكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب) وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل

في الدنيا بأسر هابل في كل ما سوى الله تعالى فان الدنيا مكاره كثيرة قتاله لاربابها معادية لهم في الباطن ومظاهرة صورة الودف الامتلات منها دار حيرة الامتلات عبرة كجورد (٥٣٦) في الخبر وكما قال الثعالبي في وصف الدنيا نخع عن الدنيا فلا تخطبها ولا تخطب قتالة من تناكح

فليس في مرجوها بعفوها ومكر وهما ما تأملت راج لقد قال فيها الواصفون فاكثروا

وعندى لها وصف لعمرى

صالح

سلاف قصارها زعاف

ومركب

شهي اذا استدلتته فهو جاح

وشخص جيل يؤثر الناس

حسنه

ولكن له أسرار سوء قباخ

والمعنى الثاني أن ينزله على

نفسه في حق الله تعالى فانه

اذا تفكر فعرفته جهل اذ

ما قدر والله - حق قدره

وطاعته رياء اذ لا يتقى الله

حق تقاته وجهه معلول اذ

لا يدع شهوة من شهواته في

حبه ومن أراد الله به خيرا

بصره يعيوب نفسه فيرى

مصدق هذا البيت في نفسه

وان كان على المرتبة

بالإضافة الى الغافلين ولذلك

قال صلى الله عليه وسلم

لا أحصى ثناء عليك أنت كما

أثنيت على نفسك وقال

عليه الصلاة والسلام اني

لاستغفر الله في اليوم واليلة

سبعين مرة وانما كان

استغفاره عن أحوال درجات

بعد بالإضافة الى ما بعدها

وان كانت قريبا بالإضافة الى

ما قبلها فلا قرب الا ويبقى

في الدنيا بأسر هابل في كل ما سوى الله تعالى فان الدنيا مكاره (أي كثيرة المكاره والحيلة (خداعة) أي كثيرة الخداع (قتاله لاربابها) بايقاعها لهم في أسباب الهلاك (معادية لهم في الباطن ومظاهرة صورة الود) في الظاهر (فامتلات منها دار حيرة) أي سرورا (الامتلات عبرة) أي يكاء واليه أشار الحريري

دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تباليها من دار

وقال غيره * ان جلت أو جللت أو حلت أو حلت أو كست أو كست (كجورد في الخبر) قال العراقي

رواه ابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير مرسل بلطف ما امتلات دار منها حيرة الا

امتلات عبرة اه (وكما قال) أبو منصور (الثعالبي) صاحب اليتيم والمضاف والمنسوب وغيرهما (في وصف

الدنيا) (نخع عن الدنيا فلا تخطبها * ولا تخطب قتالة من تناكح)

(فليس في مرجوها بعفوها * ومكر وهما ما تأملت راج)

(لقد قال فيها الواصفون فأكثرنا) وفي نسخة فأطنبوا

(وعندى لها وصف لعمرى صالح * سلاف)

بالضم من أسماء الجمر (قصارها) أي غايتها (ذعاف) أي مر (ومركب شهى اذا استدلتته فهو جاح)

يقال جمع عن الطريق اذا عدل ومر جاحا أي على رأسه (وشخص جيل يوق) أي يزين (الناس حسنه

* ولكن له أسرار سوء قباخ) أي قبيحة لو ظهرت (والمعنى الثاني أن ينزله على نفسه في حق الله تعالى فانه

اذا تفكر فعرفته جهل) روى أبو الشيخ في العظمة من حديث ابن عباس تفكر واني كل شيء ولا تفكروا

في ذات الله ومن حديث أبي ذر تفكر واني خلق الله ولا تفكر واني الله فتل كجورد وى الطبراني في الاوسط

وابن عدى والبيهقي من حديث ابن عمر تفكر واني آلاء الله ولا تفكر واني الله وروى أبو نعيم في الحلية

من حديث ابن عباس تفكر واني خلق الله ولا تفكر واني الله (اذ ما قدر والله حق قدره) بنص الآية

وروى أبو الشيخ من حديث أبي ذر تفكر واني الخلق ولا تفكر واني الخالق فانكم ما تقدرون قدره

(وطاعته رياء اذ لا يتقى الله حتى تقاته) ولا جل ذلك قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا

(وحبه معلول اذ لا يدع شهوة من شهواته في حبه) فكيف يكون الحب خالصا (ومن أراد الله به خيرا

وبصره يعيوب نفسه) وشغله عن عيوب غيره (فسيرى مصداق هذا البيت في نفسه وان كان على المرتبة)

كاملها (بالإضافة الى الغافلين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)

رواه مسلم وقد تقدم ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا أحيط بحمادك

وصفات الهيتك وانما أنت المحيط بها وحدك فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالخبرة

والدهشة وأما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (وقال) صلى الله عليه وسلم (اني

لاستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة) تقدم في الباب الثاني من الأركان (وانما كان استغفاره من

أحوال) شريفة (هي درجات بعد بالإضافة الى ما بعدها) من الأحوال (وان كانت قريبا بالإضافة الى

ما قبلها فلا قرب الا ويبقى وراءه قرب) لانها به (اذ سبيل السلوك الى الله تعالى غير متناه والوصول الى

أقصى درجات القرب محال والمعنى الثالث أن ينظر) السالك (في مبادئ أحواله فيرتض بها ثم ينظر في

عواقبها فيزد بها) أي يحقرها (لاطلاع على خفايا الغرور فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيسمع البيت في

حق الله تعالى شكايه من القضاء والقدر) والاستنكار على القسمة الازلية (وهذا كفر بحض كما سبق

بيانه) قريبا (وما من بيت الا ويمكن تنزيله على معان) شتى (وذلك بقدر غزارة علم السميع وصفاء قلبه

وراءه قرب لانها به اذ سبيل السلوك الى الله تعالى غير متناه والوصول الى أقصى درجات القرب محال والمعنى الثالث أن

ينظر في مبادئ أحواله فيرتض بها ثم ينظر في عواقبها فيزد بها لاطلاع على خفايا الغرور فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيسمع البيت في حق

الله تعالى شكايه من القضاء والقدر هذا كثر كما سبق بيانه وما من بيت الا ويمكن تنزيله على معان وذلك بقدر غزارة علم السميع وصفاء قلبه

ومعاملاتها وكان كالدّهوش الغائص في بحر عين الشهود الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى ذهبن وسقطن احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بأنه قد فني عن نفسه ومهما فني عن نفسه فهو عن غيره أفنى فكأنه فنى عن كل شيء إلا عين الواحد المشهود وفنى أيضا عن الشهود فإن القلب أيضا إذا التفت إلى الشهود وإلى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود فالمستتر بالمرئي لا التفات له في حال استغراقه إلى رؤيته ولا إلى عينه التي بهار رؤيته ولا إلى قلبه الذي به لذته فالسكران لا خبر له من سكره والمثند لا خبر له من التذاذة وإنما خبره من المثند به فقط ومثاله العلم بالشئ فإنه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوق وتطرأ أيضا في حق الخالق ولكنها في الغالب تكون كالسرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وإن دام لم تطفئ القوة البشرية فربما اضطرب تحت أعبائه اضطرابا يهلك به نفسه كما

الحالة الرابعة سماع من جاوز الأحوال والمقامات) فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب وقيل الأحوال ثمرات المقامات وسيأتي الكلام على كل ذلك في موضعه اللائق به (فعزب) أي غاب (عن فهم ماسوى الله تعالى حتى عزب عن) فهم (نفسه وأحوالها) وتلويناتها (ومعاملاتها) وكان كالدّهوش الغائص (في بحر (عين الشهود) وفي بعض النسخ في بحر الشهود وفي أخرى في عين بحر الشهود وفي كل من هذه العبارات تفاوت خفي أشرب به في شرح صيغة القطب سيدي عبد السلام بن مشيش قدس سره عند قوله وأعزقني في عين بحر الوحدة (الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى ذهبن) وفي نسخة بهن (وسقط احساسهن) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال أعطتهن ترنجا وعسلا فكان يحزن الرنج بالسكين ويأكلن بالعسل فلما قبله أخرج عليهن خرج فلما رأينه أعظمته وتهبن به حتى جعلن يحزنن أيديهن بالسكين وفيها الرنج ولا يعقلن لا يحسبن إلا أنهن حزنن الرنج فذهبت عقولهن مमारين وأخرج ابن أبي حاتم من طريق دريد بن مجاشع عن بعض أشيائه قال قالت زليخا للقيم أدخله عليهن وألبسه ثيابا بيضا فان الجليل أحسن ما يكون في البياض فأدخله عليهن وهن يحزنن مما في أيديهن فلما رأينه حزنن أيديهن وهن لا يشعرون من النظر إليه مقبلا ومدبرا فلما خرج نظرن إلى أيديهن وجاء الوجع فجعلن يولولن (وعن مثل هذه الحالة تعبر) السادة (الصوفية بأنه فنى عن نفسه) بأن استولى من أمر الحق سبحانه عليه فغلب كون الحق تعالى على كونه وهذا هو الشاء المطلق (ومهما فني عن نفسه فهو عن غيره أفنى فيكأنه فنى عن كل شيء إلا عين الواحد المشهود وفنى أيضا عن الشهود) أعلم أن الفناء المطلق على قسمين فناء ظاهر وفناء باطن فالفناء الظاهر هو أن يتجلى الحق تعالى له بطريق الأفعال ويسلب عن العبد اختياره وإرادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا إلا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه وهذا هو الذي أشار إليه المصنف بقوله فهو عن غيره أفنى والفناء الباطن أن يكشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات ويستولى على باطنه أمر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وهذا هو الذي أشار إليه المصنف بقوله وفنى أيضا عن الشهود وليس من ضرورة الفناء أن يغيب احساسه كما قد يفهم من سياق المصنف السابق ولكن قد تتفق غيبة الاحساس لبعض الأشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الإطلاق ثم استدلل المصنف على قوله وفنى أيضا عن الشهود فقال (فإن القلب ان التفت إلى الشهود وإلى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود فالمستتر بالمرئي) وفي بعض النسخ فاستغرق بالمرئي (لا التفات له في حال استغراقه إلى رؤيته ولا إلى عينه التي بهار رؤيته ولا إلى قلبه الذي به لذته فالسكران لا خبر له من سكره والمثند لا خبر له من التذاذة وإنما خبره من المثند به فقط) وهذا مقام من أطلق من وثائق الأحوال وصار بالله لا بالأحوال وخرج من القلب فصار مع قلبه لا مع قلبه (ومثاله العلم بالشئ فإنه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشئ) فالعالم بالشئ مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوقين وتطرأ أيضا في حق الخالق ولكنها في الغالب تكون كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم فإن دام لم تطفئ القوة البشرية فربما اضطرب تحت بختها اضطرابا يهلك فيه نفسه) وقد يتفق أن صاحب هذا الاستغراق يتسع وعاءه حتى لعله يكون متحفة فاني الفناء ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل وإلى الأول أشار المصنف بقوله (كجاري عن أبي الحسين) أحمد بن محمد (النوري) البغدادي كان من أقران الجنيذات سنة ٢٩٨ (انه حضر مجلسا) فيه سماع (فسمع) من القوال (هذا البيت) لبعضهم (مازلت أنزل من ودادك منزلا) تحبيرا للباب عند نزوله

فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في أجرة قصب قد قطع وبقى أصولها مثل السيوف فكان يغدو فيها

درجة الصديقين في الفهم والوجدوهي أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال نازل عن درجات الكمال وهي بمنزلة صفات البشرية وهو نوع قصور وانما الكمال ان يفنى بالكلية عن نفسه وأحواله أعني انه ينسأهافلا يبقى له النفس (كالم يكن للنسوة التفات الى اليد والسكاكين) فيسمع بالله وفي الله (ومن الله) واليه يشير مانأله القشيري عن يزار بن الحسين بعد ان نقل من يسمع بطبع وبحال فقال وأما من يسمع بحق فيسمع بالله والله لا يتصف بهذه الاحوال التي هي بمنزلة بالخلووظ البشرية فانها مبينة مع العال فيسمعون من حيث ابقاء التوحيد بحق لا يحفظ ونقل أيضا عن بعضهم ان أهل السماع على ثلاث طبقات أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم الى مخاطبة الحق لهم وضرب مخاطبة الله تعالى بقلوبهم بمعنى ما يسمعون فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به الى الله تعالى وثالث هو فقير بجزر قطع العلاقات من الدنيا والآفات يسمعون بطيعة قلوبهم وهؤلاء أقر بهم الى السلامة اه (وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق) فظهر منها لطائف الرقائق (وعبر ساحل الاحوال والاعمال) ولم يقف عندها (واتحد بصفاء التوحيد) الخالص من كدورات الشبه (وتحقق بعض الاخلاص) أي تمكن منه (فلم يبق فيه منه) أي من نفسه (شيء أصلا بل خدت بالكلية بشريته) وزالت صفاتها (وفنى التفاتها الى صفات البشرية رأسا) أي من أصله ومن ههنا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بأشاهدة العبرانية ان ليس في الوجود الا الله وكل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول رأى وجوده لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجد فكون الموجود وحده الله فقط (ولست أعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه ولست أعني بالقلب اللحم والدم بل سر لطيفه الى القلب الظاهر نسبة خفية وراءها سر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود وما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود له (قال المصنف في كيمياء السعادة وليس القلب هذه القطعة اللحم التي في الصدر من الجانب الايسر لانه يكون في الدواب ويكون في الموتي وكل شيء تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي سمي عالم الشهادة وأما حقيقة القلب فليس من هذا العالم لكنه في عالم الغيب فهو في هذا العالم غريب ثم قال والروح من عالم الامر والانسان من عالم الخلق من جانب فكل شيء يجوز عليه المساحة والكيفية فهو من عالم الخلق وليس للقلب مساحة ولا مقدار ولهذا لا يقبل القسمة ولوقبل القسمة لكان من عالم الخلق وكان من جانب الجهل ومن جانب العلم وكل شيء يكون فيه جهل وعلم فهو محال وفي معنى آخر هو من عالم الامر له عبارة عن شيء من الاشياء ولا يكون عليه طريق المساحة والكيفية (ومثاله المرأة المجلوة اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فانها تحكى لون قرارها ولونها لون الحاضر في نفسها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصورة ولونها وهبة الاستعداد لقبول الالوان) قال المصنف في المقصد الاسنى من ينظر الى امرأة انطبعت فيها صورة متلونة فيظن أن تلك الصورة صورة المرأة وان ذلك اللون لون المرأة وهيئات بل المرأة في ذاتها اللون لها وشأنها قبول صور الالوان على وجه يتخايل الى الناظرين الى ظواهر الامور ان ذلك هو صورة المرأة حقا حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرأة ظن أن الانسان في المرأة فكذلك القلب خال من الصورة في نفسه عن الهيات وانما هي آتة قبول معاني الهيات والصور والحقائق فياعلمه يكون كالتد به لانه كالتد به تحقيقا ومن لا يعرف الزجاج والجر اذا رأى زجاجة فيها

ويروح (ويعيد البيت) المذكور (الى الغداة والدم يجري) وفي نسخة يخرج (من رجله حتى ورمت قدماء وساقاه وعاش بعده أياما ومات رحمه الله تعالى فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجدوهي أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال نازل عن درجات الكمال وهي بمنزلة صفات البشرية وهو نوع قصور وانما الكمال ان يفنى بالكلية عن نفسه وأحواله أعني انه ينسأهافلا يبقى له النفس (كالم يكن للنسوة التفات الى اليد والسكاكين) فيسمع بالله وفي الله (ومن الله) واليه يشير مانأله القشيري عن يزار بن الحسين بعد ان نقل من يسمع بطبع وبحال فقال وأما من يسمع بحق فيسمع بالله والله لا يتصف بهذه الاحوال التي هي بمنزلة بالخلووظ البشرية فانها مبينة مع العال فيسمعون من حيث ابقاء التوحيد بحق لا يحفظ ونقل أيضا عن بعضهم ان أهل السماع على ثلاث طبقات أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم الى مخاطبة الحق لهم وضرب مخاطبة الله تعالى بقلوبهم بمعنى ما يسمعون فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به الى الله تعالى وثالث هو فقير بجزر قطع العلاقات من الدنيا والآفات يسمعون بطيعة قلوبهم وهؤلاء أقر بهم الى السلامة اه (وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق) فظهر منها لطائف الرقائق (وعبر ساحل الاحوال والاعمال) ولم يقف عندها (واتحد بصفاء التوحيد) الخالص من كدورات الشبه (وتحقق بعض الاخلاص) أي تمكن منه (فلم يبق فيه منه) أي من نفسه (شيء أصلا بل خدت بالكلية بشريته) وزالت صفاتها (وفنى التفاتها الى صفات البشرية رأسا) أي من أصله ومن ههنا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بأشاهدة العبرانية ان ليس في الوجود الا الله وكل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول رأى وجوده لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجد فكون الموجود وحده الله فقط (ولست أعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه ولست أعني بالقلب اللحم والدم بل سر لطيفه الى القلب الظاهر نسبة خفية وراءها سر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود وما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود له (قال المصنف في كيمياء السعادة وليس القلب هذه القطعة اللحم التي في الصدر من الجانب الايسر لانه يكون في الدواب ويكون في الموتي وكل شيء تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي سمي عالم الشهادة وأما حقيقة القلب فليس من هذا العالم لكنه في عالم الغيب فهو في هذا العالم غريب ثم قال والروح من عالم الخلق من جانب فكل شيء يجوز عليه المساحة والكيفية فهو من عالم الخلق وليس للقلب مساحة ولا مقدار ولهذا لا يقبل القسمة ولوقبل القسمة لكان من عالم الخلق وكان من جانب الجهل ومن جانب العلم وكل شيء يكون فيه جهل وعلم فهو محال وفي معنى آخر هو من عالم الامر له عبارة عن شيء من الاشياء ولا يكون عليه طريق المساحة والكيفية (ومثاله المرأة المجلوة اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فانها تحكى لون قرارها ولونها لون الحاضر في نفسها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصورة ولونها وهبة الاستعداد لقبول الالوان) قال المصنف في المقصد الاسنى من ينظر الى امرأة انطبعت فيها صورة متلونة فيظن أن تلك الصورة صورة المرأة وان ذلك اللون لون المرأة وهيئات بل المرأة في ذاتها اللون لها وشأنها قبول صور الالوان على وجه يتخايل الى الناظرين الى ظواهر الامور ان ذلك هو صورة المرأة حقا حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرأة ظن أن الانسان في المرأة فكذلك القلب خال من الصورة في نفسه عن الهيات وانما هي آتة قبول معاني الهيات والصور والحقائق فياعلمه يكون كالتد به لانه كالتد به تحقيقا ومن لا يعرف الزجاج والجر اذا رأى زجاجة فيها

نخر لم يترك تباينهما قارة يقول لآخر وارة يقول لاراجاة (ويعرب عن هذه الحقيقة في القلب
بالإضافة إلى ما يحضريه قول الشاعر)

(رق الزجاج ورق التجر * وتشابه اقتسا كل الامر
فكأنما نخر ولا قدح * وكأنما قدح ولا نخر)

وقال في مشكاة الأنوار بعد كلام ساقه في وحدة الوجود ولا يبعد أن يفجأ الإنسان مرة فينظر فيها ولم
بالمرة فقط فينأن أن الصورة التي يرى في المرأة هي صورة المرأة متحدة بها ويرى التجر في الزجاج فيظن
أن التجر لون الزجاج فإذا صار ذلك عنده مالوفا ورمخ فيه قدمه استغربه فقال لرق الزجاج ورق التجر الخ
وفرق بين أن يقول التجر قدح وبين أن يقول كأنه القدح وهذه الحالة إذا غلبت سميت بالإضافة إلى
صاحب الحالة فناء بل فناء الغناء لأنه فني عن نفسه وفني عن فناءه فإنه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال
ولا يعدم شعوره ولو شعر بعدم شعوره بنفسه كان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالإضافة إلى المستغرق
به بلسان الجواز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا (وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة) ورواها
أيضا أسرار بطول الخوض فيها (منها أنشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق) كما صدر من
الحلاج أو سبحانه ما أعظم شأنه كصدر عن أبي يزيد البسطامي (وحوله يبدن كلام التصاري في دعوى
اتحاد اللاهوت بالناسوت وتدرعها بها أو حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو خطأ محض يضاهي
غلط من يحكم على المرأة بصورة الجرة إذا ظهر فيها لون الجرة من مقابلها) قال المصنف في مشكاة الأنوار
العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق لكن منهم من
كان له هذه الحال عرفانا عاليا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حالا وانتفت عنهم الكثرة بالسكينة واستغرقوا
بالفرادية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالذ كر غير الله ولا
لذ كر أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم إلا الله فسكروا وسكروا وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أنا
الحق وقال الآخر سبحانه ما أعظم شأنه وقال الآخر ما في الجبة إلا الله وكلام العشاق في حال السكر
يطاوى ولا يتحكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا إلى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في أرضه عرفوا أن
ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط * أنا من أهوى ومن أهوى أنا *
ثم أورد الكلام الذي أسبقناه قريبا وقال في المقصد الأسنى عند ذكر اسمه الحق حظا العبد من هذا
الاسم أن يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا والعبد وإن كان حقا فليس هو حقا لنفسه بل هو حق
لغيره وهو الله سبحانه وتعالى فإنه موجود به لا بذاته بل هو بذاته باطل لولا إيجاد الحق له فقد أخطأ من
قال أنا الحق إلا باحد وجهين أحدهما أن يعنى أنه بالحق وهذا التأويل بعيد لان اللفظ لا ينبي عنه ولأن
ذلك لا يخصه بل كل شيء سوى الحق فهو بالحق الثاني أن يكون مستغرقا بالحق حتى لا يكون فيه مستمع
لغيره وما أخذ كلمة الشيء واستغرقه فقد يقال أنه كما قال الشاعر * أنظر من أهوى ومن أهوى أنا * ويعنى به
الاستغراق وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء أنفسهم من حيث ذاتهم وملاحظتهم جانب
الحق كان الجارى على ألسنتهم من أسماء الله تعالى في أكثر الأحوال اسم الحق لأنهم يلاحظون الذات
بالحقيقة دون ما هو هالك في نفسه وقال في خاتمة هذا الكتاب وحيث يطلق الاتحاد ويقول هو هو لا يكون إلا
بطريق التوسع والتجوز والاتلاق بعبادة الصوفية والشعراء فانهم لاجل تحسين موقع الكلام في الانعام
يسلكون سبيل الاستعارة كما يقول الشاعر * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وذلك مؤول عند الشاعر فإنه
لا معنى لانه هو تخفيا بل كأنه هو فإنه مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن هذه
الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز وعليه ينبغي أن يحمل كلام أبي يزيد حيث قال انسخت نفسي عن نفسي
كما تنسخ الحية من جلدها فنظرت فإذا أنا هو فيكون معناه أن ينسخ من شهوات نفسه وهو أهواها

ويعرب عن هذه الحقيقة
أعنى سر القلب بالإضافة
إلى ما يحضريه قول الشاعر
رق الزجاج ورق التجر
فتشابه اقتسا كل الامر
فكأنما نخر ولا قدح
وكأنما قدح ولا نخر
وهذا مقام من مقامات
علوم المكاشفة منه نشأ
خيال من ادعى الحلول
والاتحاد وقال أنا الحق
وحوله يبدن كلام
التصاري في دعوى اتحاد
اللاهوت بالناسوت أو
تدرعها بها أو حلولها فيها
على ما اختلفت فيه عباراتهم
وهو غلط محض يضاهي غلط
من يحكم على المرأة بصورة
الجرة إذا ظهر فيها لون الجرة
من مقابلها

واذا كان هذا غير لائق

بعدم المعاملة فلنرجع الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسموعات (المقام الثاني) بعد الفهم والتنزيل الوجداني للناس كلام طويل في حقيقة الوجداني الصوفية والحكمة الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل من أقوالهم ألفاظا ثم لنكشف عن الحقيقة فيه أما الصوفية فقد قال ذوالنون المصري رحمه الله في السماع انه وارد حق جاء بزعم القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزدق فكانه عبر عن الوجدان بزعم القلوب الى الحق وهو الذي يجده عند ورود السماع اذا سمى السماع وارد حق وقال أبو الحسين الدراج مخبرا عما وجد في السماع الوجدان عبارة عما يوجد عند السماع وقال جالبي السماع في ميادين البهاء فاوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضاء وأخرجني الى رياض التنزه والفضاء وقال الشبلي رحمه الله السماع ظاهره فتنقربا لغيره عبرة فمن عرف الاشارة حل له استماع العبارة والافتقد استندى الفتنة وتعرض للبلية وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة

فلا يبقى فيه منسج لغير الله تعالى ولا يكون دمه سوى الله تعالى واذا لم يحل في القلب الاجلال لله تعالى وجهه حتى صار مستغرقا به يصير كانه هو لانه هو حقيقة وقرن بين قولنا هو هو وبين قولنا كانه هو ولكن قد يعبر بقولنا هو هو عن قولنا كانه هو وهذه منزلة قدم فان من ليس له قدم راسخ في المعقولات ربما لم يميزه أحدهما عن الآخر فينظر الى كمال ذاته وقد تزين بماتلا لا فيه من حلية الحق فيظن انه هو فيقول أنا الحق وهو غلط غلط النصارى حيث رأوا ذلك في ذات عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله بل من غلط من ينظر الى مرآة انطبعت فيها صورة متلونة ثم ساق الكلام الذي ذكرته قريبا ثم قال وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه قول الشاعر أنا من أهوى واما أن يكون قد غلط في ذلك كما غلط النصارى في ظنهم اتحاد الالهوت بالناسوت وقول أبي يزيد ان مع عنه سبحانه ما أعظم شأنى اما أن يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية من الله تعالى واما أن يكون قد شاهد كمال حظه في صفة القدس عن باب الترقيات عاجز عن قدس نفسه وقال سبحانه أى عظم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما أعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شأنه بالاضافة الى الخلق ولان نسبة ان قدس الرب وعظم شأنه واما أن يكون قد جرى هذا اللفظ في سكر وغلبات الاحوال فان الرجوع الى الصور واعتدال الحال يوجب حفظ الاسمان عن الالفاظ الموهمة وحال السكر ربما لا يحتمل ذلك فان جاوزت هذين التأويلين الى الاتحاد فذلك محال قطعاً واما الحلول فان المفهوم منه أمران أحدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالجسم عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فان العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعين بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا العرض فان كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بنفسه الا بطريق المجاورة الواقعة بين الاجسام فلا يتصور الحلول بين عبادين فكيف يتصور بين العبد والرب فاذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد لم يبق لقولهم معنى الا ما أشرنا اليه والله أعلم (وان كان هذا غير لائق بعدم المعاملة فلنرجع الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسموعات) فنقول (المقام الثاني) بعد الفهم والتنزيل الوجداني للناس كلام طويل في حقيقة الوجداني الصوفية والحكمة الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل من أقوالهم ألفاظا) رويت عنهم ونسبت اليهم (ثم لنكشف) الغطاء (عن) وجه (الحقيقة فيه) اما الصوفية فقد قال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى في السماع لما سئل عنه (انه وارد حق) أى وارد ورد من الحق تعالى وهو وارد قولاً لا يشوبه الباطل (جاء بزعم القلوب) أى بحركها (الى الحق) تعالى (فمن أصغى اليه بنفس) وطبع تزدق هكذا نقله القشيري في الرسالة (فكانه عبر عن الوجود بانزعاج القلوب الى الحق) تعالى (وهو الذي يجده عند ورود) وارد السماع اذ سمى السماع وارد حق وقال أبو الحسين الدراج بن الحسين الرازي نزول بغداد تقدم ذكره قريبا (مخبرا عما وجد في السماع والوجدان عبارة عما يوجد عند السماع) وهذه جملة معترضة (وقال جالبي السماع) أى اضطرب ودار (في ميادين البهاء) أى الحال والهيبة أو المراد عظيمة الله عز وجل (فاوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني) وفي نسخة فاسقاني (بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضاء وأخرجني الى رياض التنزه والفضاء وقال الشبلي رحمه الله السماع ظاهره فتنقربا لغيره عبرة فمن عرف الاشارة حل له استماع العبارة والافتقد استندى الفتنة وتعرض للبلية وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة) ولفظ الرسالة وقيل السماع

يرجع الامر كله فهذا ظاهر علم الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة
لم تقدر قوة النطق على إخراجها (٥٤٢) باللفظ فخرجتها النفس بالالحن فلما ظهرت سرت وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها

ودعوا مناجاة الظواهر
وقال بعضهم نتائج السماع
استنهاض العاجز من
الرأى واستجلاب العازب
من الأفكار وحدة الكمال
من الافهام والآراء حتى
يتوب ما عذب و ينهض
ما عجز وبصفو ما كدر
و يخرج في كل رأى ونية
فصيب ولا يخطئ ويأتى
ولا يبطئ وقال آخر كما أن
المفكر يطرق العلم الى
المعلوم فالسماع يطرق
القلب الى العالم الروحاني
وقال بعضهم وقد شغل عن
سبب حركة الاطراف
بالطبع على وزن الالحن
والايقاعات فقال ذلك عشق
عقلى والعاشق العقلى
لا يحتاج الى ان يتاغى
معشوقه بالانطق الجرمي
بل يتاغيه ويناجيه بالتبسم
واللحظ والحركة اللطيفة
بالحاجب والجفن والاشارة
وهذه نواطق اجمع الا انها
روحانية وأما العاشق البهيمي
فانه يستعمل المناطق الجرمي
ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه
الضعيف وعشقه الزائف
وقال آخر من حزن فليسمع
الالحن فان النفس اذا
دخلها الحزن خمد نورها
واذا فرحت اشتعل نورها
وظهر فرحها فيظهر
الحنين بقدر قبول القابل

يرجع الامر كله فهذا ظاهر علم الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة) فن ذلك قول
الجنيذ السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن صادفه وقال أبو يعقوب الهرجوري هو حال يبدى الرجوع
الى الاسرار من حيث الاحتراق وقال أبو علي الدقاق السماع طبع الاعن شرع وحزن الاعن حرف
وقتنة الاعن عبرة وقال بعضهم السماع نداء والوجد قصد وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكي المستمع بين
استنار وتجل فلا استنار بوجب التلهيب والتجلي يورث الترويح والاستنار تتولد منه حركات المريد
وهو محل الضعف والهجز والتجلي يتولد منه سكون الواصلين وهو محل الاستكانة والتمكين وكذلك محل
الحضرة ليس فيها الا الذبول تحت مورد الهيئة وقال سهل التستري السماع علم استنار الله به لا يعلمه الا
هو كل ذلك نقله القشيري في الرسالة (وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة تقدر) وفي نسخة
لم تقدر (على قوة النطق إخراجها باللفظ فخرجتها النفس بالالحن فلما ظهرت) تلك الفضيلة (سرت
وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر) أى تركوها (وقال بعضهم نتائج
السماع استنهاض العاجز من الرأى واستجلاب العازب من الافكار) وفي نسخة الفكر (وحدة الكمال)
بشد يد الالام (عن الافهام والآراء حتى يثور) أى يتحرك وفي نسخة يتوب أى يرجع (ما عذب)
أى غاب (وينهض) أى يقوم (ما عجز) ويصفو ما كدر ويخرج من كل رأى ونية فيغيب
ولا يخطئ ويأتى ولا يبطئ وقال آخر كما أن الفكر يطرق العلم الى العالم فالسماع يطرق القلب الى العالم
الروحاني وقال بعضهم وقد شغل عن حركة سبب الاطراف بالطبع على وزن الالحن والايقاعات فقال ذلك عشق
عقلى من العاشق العقلى والعاشق العقلى لا يحتاج الى ان يتاغى معقوله) أى يسارره (بالنطق الجرمي بل
يتاغيه ويناجيه بالتبسم واللحظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق اجمع الا انها
روحانية وأما العاشق البهيمي فانه يستعمل الجرمي ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف)
المبهرج وأوضحه صاحب العوارف فقال ووجه آخر انما تستلذ الروح النغمات لان النغمات بهانطق
النفس مع الروح بالاياء الخفي اشارة ورمز بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق أصلى يترع
ذلك الى آفوة النفس وذكرورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واقع قال الله تعالى
وجعل منها زوجا يسكن اليها في قوله منها لشعار يتلازم وتلاصق موجب للاشتغال والتعاشق والنغمات
تستلذها الروح لانها مناجاة بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كوت حواء من آدم كذلك في عالم القدرة
كوت النفس من الروح فهذا التالف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تنجس بالقلب من
الروح الروحاني وتنجسها بان امتازت من أرواح جنس الحيوان فشرف القرب من الروح الروحاني فصار
نفسا فاذا تكونت النفس من الروح الروحاني في عالم القدرة تكون حواء من آدم في عالم الحكمة فهذا
التالف والتعاشق ونسبة الذكورة والانوثة من ههنا ظهر وبهذا الطريق استطاب الروح النغمات لانها
مراسلات بين المتعاشقين ومكاملة بينهما وقد قال القائل

تكلم منافي الوجوه عيوننا * ونحن سكوتنا الهوى يشكلم

انتهى وقد سبق سياق ذلك في أول الكتاب مبسوطا (وقال آخرون من حزن فليسمع الالحن) ومنه قول
بعضهم من ابتلى بالاحزان فعليه بسماع الالحن (فان النفس اذا دخلها الحزن خمد نورها) وعزب سرورها
(واذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحزن بقدر صفائه ونظافته) ونقائه (من الغش والدنس)
المعنوي (والا قارب المقرر في السماع والوجد كثيرة ولا معنى للاستكثار من ارادها) اذا ما كرفيه
مقنع للمسترشد (فلتشتغل بفهم المعنى الذى الوجد عبارة عنه فنقول انه) أى الوجد (عبارة عن حالة يثمرها

السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع بجده المستمع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين فانها اما ان ترجع الى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما ان ترجع الى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويها فان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرأ أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على (٥٤٣) خلاف عادته لم يسم وجدوان ظهر

على الظاهر سمى وجدوانا
ضعيفا واما قوي بالحسب
ظهوره وتغييره للظاهر
وتحريكه بحسب قوة وروده
وحفظ الظاهر عن التغيير
بحسب قوة الواحد وقدرته
على ضبط جوارحه فقد
يقوى الوجد في الباطن ولا
يتغير الظاهر لقوة صاحبه
وقد لا يظهر لضعف الوارد
وقصوره عن التحريك
وحل عقد التماسك والى
المعنى الاول أشار أبو سعيد
ابن الاعرابي حيث قال في
الوجدانه مشاهدة الرقيب
وحضور الفهم وملاحظة
الغيب ولا يبعد أن يكون
السماع سببا للكشف مالم
يكن مكشوفاً فاقبله فان
الكشف يحصل باسباب
منها التنبيه والسماع منبه
ومنها تغير الاحوال
ومشاهدتها وادراكها فان
ادراكها نوع علم يفيد
ايضاح أمور لم تكن معلومة
قبل الورد ومنها صفاء
القلب والسماع يؤثر في
تصفية القلب والصفاء سبب
الكشف ومنها انبعثات
نشاط القلب بقوة السماع
فيقوى به على مشاهدة

السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع) أي عنده (بجده المستمع من نفسه) وهو يشعر بسابقة فقد في لم
يفقد لم يجدوان كان الفقد لازمة وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه (وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين فاما
ان ترجع الى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما ان ترجع الى تغيرات وأحوال
ليست من هذا) القبول (بل هي كالشوق والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط
والقبض) وهذه الواجبات لا أعمال والواردان (وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويها فان ضعف
بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرأ أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدوان ظهر على الظاهر سمى وجدوانا
ضعيفا واما قوي بالحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير
بحسب قوة الواحد وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه
وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك والى المعنى الاول أشار أبو سعيد بن
الاعرابي) فيما تقدم من سياق كلامه (حيث قال في الوجدانه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة
الغيب ولا يبعد ان يكون السماع سببا للكشف مالم يكن مكشوفاً قبله) ولا بدع في ذلك (فان الكشف
يحصل باسباب منها التنبيه والسماع منبه لأمور كان قبله في غفلة عنها ومنها تغير الاحوال) وتلوئها
(ومشاهدتها وادراكها) في نفسه (فان ادراكها) أي الاحوال (نوع علم يفيد ايضاح أمور لم تكن
معلومة قبل الورد) والسماع سبب لادراكها (ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في تصفية القلب)
عن الكدورات (والصفاء سبب للكشف ومنها انبعثات نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة
ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير) عند سماع الخداء (على حل ما كان لا يقوى عليه
قبله) وهذا مشاهد (وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة اسرار الملكوت) بعين السر (كأن عمل
البعير حل الانتقال) ولكل عمل رجال (فبواسطة هذه الاسباب يكون) السماع (سببا للكشف بل
القلب اذا صفا) عن غش الكدورات (ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة) بطالعها بعين الباطن (وفي
لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في البقطة) يعبر عنه أيضا (بالرؤيا اذا كان
في المنام وذلك جزء من) ستة وأربعين جزءا من (النبوة) كما ورد ذلك في الخبر (وعلم تحقيق ذلك
خارج عن علم المعاملة) وقد تقدمت الإشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب (كأروى عن) أبي عبد الله
(محمد بن مسروق البغدادي) رحمه الله تعالى (انه قال خرجت ليلة في أيام جاهليتي) أي عنفوان شبابي
(وأنا نشوان) أي سكران (وكنيت أغني بهذا البيت) أي أردده لنفسه

(بطور زانما كرم ما صرت به * الانجبت من يشرب الماء)

كذا في النسخ وكأنه اسم بقعة وفي بعض النسخ بطور سيناء بدله (فسمعت قائلا) وهو الهاتف يقول
(وفي جهنم ماء متجرعه * خلق وابق له في الجوف امعاء)

ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير على حل ما كان لا يقوى عليه قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة اسرار الملكوت كما
أن عمل البعير حل الانتقال فبواسطة هذه الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صفا ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في رؤيا
منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في البقطة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وعلم
تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روى عن محمد بن مسروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جاهليتي وأنا نشوان وكنيت أغني بهذا
البيت بطور سيناء كرم ما صرت به الانجبت من يشرب الماء فسمعت قائلا يقول وفي جهنم ماء متجرعه * خلق وابق له في الجوف امعاء

لفظ مفهوم موزون وقرع
ذلك سمعها الظاهر وروى
عن مسلم العباد انى انه قال
قدم علينا امرأة صالح المري
وعتبه الغلام وعبد الواحد
ابن زيد ومسلم الاسوارى
فنزولوا على الساحل قال
فهيات لهم ذات ليلة طعاما
فدعوتهم اليه فجاءوا فلما
وضعت الطعام بين ايديهم
اذا بقائل يقول رافعا
صوته هذا البيت

وتلهمك عن دار الخلود طعام
ولذة نفس عنها غير نافع
قال فصاح عتبة الغلام صيحة
وخرمغشيا عليه وبقى القوم
فرفعت الطعام وماذاقوا
والله منه لقمة كما يسمع
صوت الهاتف عند صفاء
القلب في شاهد أيضا بالبصر
صورة الخضر عليه السلام
فانه يمثل لارباب القلوب
بصور مختلفة وفي مثل
هذه الحالة تتمثل الملائكة
للانبياء عليهم السلام اما
على حقيقة صورتها واما على
مثال بحاكي صورتها بعض
الحماكة وقد رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه السلام مرتين في
صورته وأخبر عنه بأنه سد
الافق وهو المراد بقوله تعالى
علمه شديد القوى ذومرة
فاسنوى وهو بالافق الاعلى
الى اخر هذه الآيات وفي مثل
هذه الاحوال من الصفاء
يقع الاطلاع على ضمائر

اللة لو بوقد اعبر عن ذلك الاط

قال

ذبح باله فرس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله

وقد حكى ان رجلا من المجوس كان يدور على المسلمين ويقول مامعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فكان يذكر له تفسيره فلا يقنعه ذلك حتى انتهى الى بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال له معناه أن تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم وقال الآن عرفت انك مؤمن وان ايمانك حق وكما حكى عن ابراهيم (٥٤٥) الخواص قال كنت ببغداد في جماعة

من الفقراء في الجامع فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه فقلت لاصحابي يقع لي انه يهودى فكلمهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال أى شئ قال الشيخ فى فاحتشموه فالح عليهم فقالوا له قال انك يهودى قال فإعني وأكعب على يدي وقيل رأسي وأسلم وقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت أمتن المسلمين فتاملتهم فقلت ان كان فيهم صديق في هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه ويقرون كلامه فليست عليكم فلما اطاع على الشيخ وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب من كبار الصوفية والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله عليه السلام لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة فانها مرعى الشيطان وجنوده ومن خلص قلبه من تلك الصفات وصفاه لم يطف الشيطان حول قلبه واليه

قال للمفسرين وكذا أخرجه المهر وى والطبراني وأبو نعيم في الطب النبوي وابن عدي وغيرهم كالحكيم الترمذي وسماه من طريق راشد بن سعد عن أبي امامة مرفوعا وروى عن ابن عمر وأبي هريرة أيضا بل هو عند الطبراني وأبي نعيم والعسكري من طريق وهب بن منبه عن طاوس عن ثوبان مرفوعا باللفظ احذر وادعوا المسلم وراسته فانه ينظر بنور الله وينظر بتوفيق الله ولكن قال الخطيب عقب أبي سعيد المحفوظ ما رواه سفیان عن عمرو بن قيس قال كان يقال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند العسكري من حديث ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير بن هاني عن أبي الدرداء من قوله اتقوا فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله انه شئ يقذفه الله في قلوبهم وعلى السنتهم وكلها ضعيفة وفي بعضها ما هو مما لا يليق مع وجود الحكم على الحديث بالوضع لاسيما للبرار والطبراني وغيرهما كابى نعيم في الطب بسند حسن عن أنس مرفوعا ان الله عبادا يعرفون الناس بالتوسيم (وقد حكى ان واحدا من المجوس كان يدور على المسلمين وكان يقول) لهم (مامعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن) الحديث (فكان) كل من سأله (يذكر له تفسيره ولا يقنعه ذلك حتى انتهى الى بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال معناه ان تقطع الزنار) وهو خيط الكفر (الذي) هو مشدود (على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم) في الحال (وقال الآن عرفت انك مؤمن وان ايمانك حق وكما حكى عن ابراهيم الخواص) ترجمه القشيري في الرسالة (قال كنت ببغداد في جماعة من الفقراء في الجامع فاقبل شاب طيب الريح حسن الوجه فقلت لاصحابي يقع لي في نفسي) انه يهودى فكلمهم كرهوا ذلك) أى نظروا الى ظاهر حاله (فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم) وسألهم (وقال أى شئ قال الشيخ فى) أى فى حقى (فاحتشموا) من الجواب (فالح عليهم فقالوا قال انك يهودى قال فإعني فأكعب على يدي) يقبلهما (وقبل رأسي وأسلم) على يدي (وقال نجد في كتبنا) يعنى السماوية (ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت) فى نفسي (امتن المسلمين) واختبرهم (فتاملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه) ويقرون كلامه (فليست عليكم) وفي نسخة عليهم (فلما اطاع الشيخ على وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب) المذكور (من كبار الصوفية) أى فتح الله عليه بركة صدقه وخدمته لهم فلحق بهم وقد روى في صدق الفراسة لافراد من رجال هذه الامة ما هو مذكور في تراجمهم فى مواضعه (والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) تقدم الكلام عليه فى كتاب الصوم (وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة) القبيحة (فانها مرعى الشيطان) وما رواه (ومن خلص قلبه من تلك الصفات وصفاه) عن الكدورات (لم يطف الشيطان حول قلبه) ولم يحم أصلا (واليه الاشارة بقوله تعالى الاعباد لله منهم المخلصين وبقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) أى تسليط واستيلاء (والسمع سبب لصفاء القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل ما روى ان ذالنون المصرى رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم قوال ينشد الشعر (فاستأذنه) أى ذالنون (ان يقول) القوال بن يديه (شيا فاذن لهم فى ذلك فأنشأ يقول صغير هو لك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا) أى استحكم واستولى وقهر

(٦٩ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) الاشارة بقوله تعالى الاعباد لله منهم المخلصين وبقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والسمع سبب لصفاء القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل ما روى ان ذالنون المصرى رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم قوال فاستأذنه فى ان يقول لهم شيا فاذن لهم فى ذلك فأنشأ يقول صغير هو لك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا

وأنت جعت في قلبي * هوى قد كان مشتركا * أما ترى المكتتب * إذا ضحك الخلى بكى فقام ذوالنون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال ذوالنون الذي بالك (٥٤٦) حين تقوم فجلس ذلك الرجل وكان ذلك اطلاعا من ذى النون على قلبه انه متكافئ متواجد

(وأنت جعت من قلبي * هوى قد كان مشتركا)

وبعد رضاك تقنلنى * وقتلى لا يحل لك

(أما ترى) أى أما ترى (المكتتب) أى ذى خزن وكاتبه (إذا ضحك الخلى) أى الخلى من الهم (بكى) قال (فقام ذوالنون) وتواجد (وسقط على وجهه) مغشيا عليه من شدة وجوده والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الأرض (ثم قام رجل آخر) من القوم يتواجد لم يبلغ حال ذى النون (فقال ذوالنون الذى بالك حين تقوم فجلس ذلك الرجل) وأورده القشيري في الرسالة فقال وحكى أحمد بن مقاتل العتي قال لما دخل ذوالنون المصرى بغداد فساد فخالج (وذلك اطلاع من ذى النون على قلبه انه متكافئ متواجد فعرفه ان الذى يراه حين يقوم هو الخصم في قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا في وجوده لاجلس) ولفظ القشيري في الرسالة بعد سياق القصة سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول في هذه الحكاية كان ذوالنون صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نهمه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد اه وقال صاحب العوارف وأما وجهه الانكار في السماع فهو ان يرى جماعة من المريدين دخلوا في ميادى الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس وأحوال القلب حتى تنضبط حركاتهم بقانون العلم ويعلمون بما لهم وعليهم وحكى ان ذوالنون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قول فاستاذنوه فساق القصة ثم قال فطلب قايه وقام وتواجد وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يقع على الأرض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذوالنون فقال الذى بالك حين تقوم فجلس الرجل فكان جالوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجد فيقوم أحدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع يؤدي ما يسمعه الى طبع موزون فيتحرك بالطبع الموزون والاصوات الموزون والايقاع الموزون وينسجل حجاب نفسه المنبسط بانبساط الطبع الموزون وعلى وجهه القلب ويستفزه النشاط المنبسط من الطبع فيقوم برقص موزوناً ومزجاً جانبض محرم عند أهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما رأى وجهه القلب وطيبة بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملوث بأوث النفس ميال الى الهوى موافق للرأى لا يهتدى الى حسن النية في الحركات ولا يعرف شروط صحة الارادات ولشئ هذا الرقص قبل الرقص نقص لانه رقص معدود الطبع غير مقترن بنية سالحة انتهى (فاذا قدر رجوع حاصل الوجد الى مكاشفات) تحصيل البعض (والى حالات) تغزى للبعض فالاول لاهل القلب والثاني لاهل الطبع (واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصلا) والى الاخير أشار عمرو بن عثمان المكتبي بقوله لا يقع على الوجد عبارة كما تقدم قريبا (ولعلنا) نستبعد حالة أو علمنا لا تعلم حقيقته ولا يمكن التعبير عن حقيقته فلا تستبعد ذلك فانك تجد في أحوالك الغريبة لها شواهد) لذلك (أما العلم فكيف من فقيه تعرض عليه مسئلتان متشابهتان في الصورة ويدرك الفقيه بذوقه الفرق بينهما فرفا في الحكم واذا كاف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير وان كان من أفصح الناس) فبذلك (يدرك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وادراكه الفرق في علم يصادف في قلبه بالذوق ولا يشك في ان لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه لاقصور في لسانه بل لدقة المعنى في نفسه عن ان تناله العبارة وهذا مما قد تظن له الموابطون على النظر في المشكلات * وأما الحال

فعرفه ان الذى يراه حين يقوم هو الخصم في قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا لاجلس فاذا قدر رجوع حاصل الوجد الى مكاشفات والى حالات واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصلا ولعلنا تستبعد حالة أو علمنا لا تعلم حقيقته ولا يمكن التعبير عن حقيقته فلا تستبعد ذلك فانك تجد في أحوالك القريبة لذلك شواهد * أما العلم فكيف من فقيه تعرض عليه مسئلتان متشابهتان في الصورة ويدرك الفقيه بذوقه الفرق بينهما فرفا في الحكم واذا كاف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير وان كان من أفصح الناس) فبذلك (يدرك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وادراكه الفرق في علم يصادف في قلبه بالذوق ولا يشك في ان لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه لاقصور في لسانه بل لدقة المعنى في نفسه عن ان تناله العبارة وهذا مما قد تظن له الموابطون على النظر في المشكلات * وأما الحال

ذلك السبب يبقى الاثر في نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرور ثابت في نفسه بتفكره في سبب موجب للسرور أو حزنا فينسى المتفكر فيه ويحس بالآثر عقيبها قد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفصلة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيها أعني التفرقة بين الموزون والمترجف فلا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور إنما تحصل في السماع عن (٥٤٧) غناء مفهوم وأما الاوتار وسائر

النفحات التي ليست
منهومة قائم الاثر في النفس
تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير
عن عجائب تلك الاوتار وقد
يعبر عنها بالشوق ولكن
شوق لا يعرف صاحبه
المشتاق اليه فهو عجيب
والذي اضطرب قلبه بسماع
الاوتار أو الشاهدين وما
أشبهه ليس يدري الى ماذا
يشاق ويوجد في نفسه حالة
كانها تنقاضي أمر ليس
يدري ماهو حتى يقع ذلك
للعوالم ومن لا يغلب على
قلبه لاجب آدمي ولا جب
الله تعالى وهذا سر وهو
أن كل شوق فله ركان
أحدهما صفة المشتاق
وهو نوع مناسبة مع المشتاق
اليه والثاني معرفة المشتاق
اليه ومعرفة صورة الوصول
اليه فان وجدت الصفة
اليه فان وجدت الصفة التي
بها الشوق ووجد العلم
بصورة المشتاق اليه كان
الامر ظاهرا وان لم يوجد
العلم بالمشتاق ووجدت
الصفة المشوقة وحركت
قلبك الصفة واشتعلت
نارها أو رثت ذلك دهشة

ذلك السبب يبقى الاثر في نفسه وهو يحس به) ويدركه (وقد تكون الحالة التي يحسها سرور ثابت في نفسه بتفكره في سبب موجب للسرور أو حزنا) كذلك (فينسى المتفكر فيه ويحس بالآثر عقيبها) وقد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يعرب عنها لفظ (السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفصلة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون) بالموازن العروضية (والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة) يدركها (صاحب الذوق) السليم (بحيث لا يشك فيها أعني التفرقة بين الموزون والمترجف) أي الذي به زحاف أو علة (ولا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها) بل في المحسوسات لو قيل لك ما الفرق بين رائحة الزبدور رائحة المسك وطولت بعبارة تميز بينهما العسرت عليك وأنت تدرك الفرق بينهما قطعاً من نفسك ولو قيل لك ما الفرق بين حلالة السكر وحلاوة العسل لكان كذلك وإذا عسرت العبارات عن تمييز هذه المحسوسات فعسرها عن موارد القلوب وما يفتح به الحق ويخلقها فيها من المحبة والشوق والفرح والانس وغيرها من أحوال القلوب أولى وإنما يسر من الله تعالى عليه بالآثار ويقر بها بالامثال من الامور المألومة (بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور إنما تحصل في السماع عن غناء مفهوم) من غير أوتار (فأما الاوتار وسائر النفحات التي ليست منهومة قائم الاثر في النفس تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاوتار وقد يعبر عنها بالشوق) تقريرا للافهام (ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه فهو عجيب) بحير الانكار (والذي اضطرب قلبه) وفي نسخة اضطربت نفسه (بسماع الاوتار والشاهدين وما أشبهه ليس يدري الى ماذا يشاق ويوجد في نفسه حالة كأنها تنقاضي) وتطلب (أثر ليس يدري ماهو حتى يقع ذلك للعوالم) فضلا عن الخواص (ومن لا يغلب على قلبه لاجب آدمي ولا جب الله تعالى) كما هو مشاهد (وهذا سر) خفي (وهو أن كل شوق فله ركان) عليهما مداره (أحدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت تلك الصفة واشتعلت نارها أو رثت ذلك دهشة وحيرة لا يحاله ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوفاق) ثم راق الحليم) أي بلغ مبلغ من بحسب علم (وغلبت عليه الشهوة) المركبة فيه (لكن يحس من نفسه بنار) تلك (الشهوة ولا يدري انه يشاق الى الوفاق لانه ليس يدري صورة الوفاق) ماهي (ولا صورة النساء) ماهي (فكذلك في نفس آدمي مناسبة) باطمة (مع العالم الاعلى والذات التي وعدها في سدره المنتهى والفراديس العلا لا انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوفاق واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرأة ليعرف بالمقايسة فالجميع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا) ولذا انها (قد أنساه نفسه وأنساه به وأنساه مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه

وحيرة لا يحاله ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوفاق ثم راق الحليم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة ولكن لا يدري انه يشاق الى الوفاق لانه ليس يدري صورة الوفاق ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس آدمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعدها في سدره المنتهى والفراديس العلا لا انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوفاق واسم النساء لم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرأة ليعرف بالمقايسة فالجميع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا قد أنساه نفسه وأنساه به وأنساه مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه

بالطبع فيتقاضاه قلبه أمر اليس يدري ما هو فيدهش ويتعجب ويضطرب ويكون كالمخنق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الأحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصف بها أن يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجدان إلى ما يمكن إظهاره وإلى ما لا يمكن إظهاره واعلم أيضاً أن الوجدان ينقسم (٥٤٨) إلى هاجم وإلى متكاف ويسمى التواجد وهذا التواجد المتكاف منه مذموم وهو الذي يقصده

الرباء وإظهار الأحوال الشريفة مع الافلاس منها ومنه ما هو محمود وهو التوصل إلى استدعاء الأحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فإن لاكتساب مدخلا في جلب الأحوال الشريفة ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحازن فإن هذه الأحوال قد تتكاف مبادئها ثم تتحقق أواخرها وكيف لا يكون التكاف سبباً في أن يصير المتكاف في الآخرة طبعاً لكل من يتعلم القرآن أولاً بحفظه تكافاً ويقروءه تكافاً مع تمام التأمل واحضار الذهن ثم يصير ذلك ديدناً للسان مطرداً حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه إليه بعد انتهائه إلى آخرها ويعلم أنه قد رآها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بحمد شديد ثم تمرن على الكتابة يده فيصير الكتاب طبعاً فيكتب أوراقاً كثيرة وهو مستغرق القلب بذكر آخر

بالطبع فيتقاضاه قلبه (وفي نسخة فيتقاضى بقلبه) أمر اليس يدري ما هو فيدهش ويتعجب ويضطرب ويكون كالمخنق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الأحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصف بها أن يعبر عنها) باللسان (فقد ظهر انقسام الوجدان إلى ما يمكن إظهاره وإلى ما لا يمكن إظهاره) بالوجه الذي فصلناه (واعلم أيضاً أن الوجدان ينقسم إلى هاجم) وهو الذي يهجم عليه من غير تكاف (وإلى متكاف) يرد عليه بنوع من التكاف (ويسمى التواجد) والصيغة تدل على معنى التكاف فيه (وهذا التواجد المتكاف منه مذموم وهو الذي يقصده الرباء وإظهار الأحوال الشريفة مع الافلاس منها) أي خلوه منها (ومنها ما هو محمود وهو التوصل إلى استدعاء الأحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فإن لاكتساب مدخلا في جلب الأحوال ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحازن) وهو قوله فإن لم تبكوا وقد تقدم في الباب الثاني من كتاب تلوة القرآن وأصل هذا السياق للقسيري في الرسالة فإنه قال التواجد استدعاء الوجدان بقرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجدان ذلك لأن واجداً وباب التفاعل أكثر على إظهاره الصفة وليس كذلك قال الشاعر

إذا تخازرت وما لي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور

فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكاف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا أنه مسلم للفقراء المجريين الذين تصدوا لوجدان هذه المعاني وأصله خبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنكم أوفان لم تبكوا فتباكوا والحكاية المعروفة لابي محمد الجزيري على ما سبقت ذكرها للمصنف مختصرة وتكمل سياقاتها هناك حيث أطلق هناك التواجد ولم يذكر عليه وسبباً في المصنف في كتاب ذم الغرور والفظه التواجد استدعاء الوجدان والنشبه في تكافه بالصادقين من أهل الوجدان فالتواجد تفاعل في اكتساب الوجدان كان أصل باب التفاعل انما يصح من اثنين لكنه ما استدعى الوجدان وعسر عليه ثم استدعاء أشبه التفاعل والوجدان غلبة ما كان يبعثه ويتواجد له على قلبه والوجود حصول ذلك في القلب وقواته عليه من غير تكاف (فإن هذه الأحوال قد تتكاف مبادئها ثم تتحقق أواخرها وكيف لا يكون التكاف سبباً في أن يصير المتكاف بالآخرة طبعاً) لازماً (وكل من يتعلم القرآن ويحفظه تكافاً ويقروءه تكافاً من غير تمام التأمل واحضار الذهن عند ذلك قد يصير ذلك ديدناً للسان) أي عادة (مطرداً) جارية (حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها) من غير تكاف (وهو غافل) عن قراءته (فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه) أي ترجع (إليه بعد انتهائه إلى آخرها ويعلم أنه قد رآها في حال غفلته) وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء (أي في أول مرة) (بجهد شديد) ومشققة زائدة (ثم تمرن على الكتابة يده فيصير الكتاب طبعاً) أي سهلاً (فيكتب أوراقاً وهو مستغرق في القلب بفكر آخر فجميع ما تحتمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل إلى اكتسابه إلا بالتكاف والتصنع أولاً ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة) زائدة على الطبائع الأربع وهذا القول مشهور عن الحكيمة وشبه ذلك ما سبق للمصنف في آداب الالقاء واداء كل بدن ما اعتاد وهو من قول الحكيمة أيضاً (فكذلك الأحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقد هابل ينبغي أن يتكاف اجتلابها بالسماع وغيره) ليكون

ذلك

فجميع ما تحتمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل إلى اكتسابه إلا بالتكاف والتصنع أولاً ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الأحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقد هابل ينبغي أن يتكاف اجتلابها بالسماع وغيره

فلقد شوهد في العادات من اشتهاى أن يعشق شخصاً ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة والاخلاق المحموده فيه حتى عشقه وورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره فاشتهاى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال الشريفة اذا فقدها الانسان فينبغي أن يتكاف اجتلابها بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم وتحسين صفاتهم في النفس والجوارح معهم في السماع والدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بأن ييسر له أسبابها ومن أسباب السماع ومجالسة الصالحين والخائفين (٥٤٩) والمحبين والمشتاقين والخاشعين فمن جالس شخصاً سرت اليه صفاته من حيث لا يدري ويدل على إمكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب من يقربني الى حبك فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب فهذا بيان انقسام الوجود الى مكاشفات والى أحوال

وانقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكاف والى المطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله ويظهر على الغناء وهو كلام الشعراء ولو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باطلاً من غرور الشياطين لكان القرآن أولى به من الغناء فنقول الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته (الشوق الى لقائه وذلك يهيج بسماع القرآن أيضاً) كما سيأتي بيانه (وانما الذى لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق المخلوق ويدل على ذلك قوله تعالى الا بدكر الله تاملن القلوب و قوله تعالى مثافى تقشعمرنه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما وجد عقب السماع) أى عنده (بسبب السماع في النفس فهو وجد والطمانينة والاقشعرار والخشية ولين القلب) والجلد كل ذلك وجد وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سبباً للمكاشفات والتنبيهات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لاي موسى) الاشعري رضى الله باصواتكم) تقدم في كتاب تلاوة القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم (لاي موسى) الاشعري رضى الله عنه (لقد أوتي مراماً من مرامير داود عليه السلام) تقدم أيضاً في كتاب تلاوة القرآن (وأما الحكايات

ذلك طبعه) فلقد شوهد من العادات من اشتهاى أن يعشق شخصاً ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة والاخلاق المحموده فيه حتى عشقه وورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره فاشتهاى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص (وكذلك حب الله تعالى) والعشق فيه (والشوق اليه) أى الى لقائه (والخوف من سخطه) وعقابه (وغير ذلك من الاحوال) الشريفة (اذا فقدها الانسان فينبغي أن يتكاف اجتلابها) وتحصيلها (بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم) (في أثناء المجالسة) وتحسين صفاتهم في النفس والجوارح معهم في السماع) ومجالسة الذكر والمرافقة (وبالدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بأن ييسر له أسبابها) التي تحصل تلك الحالة (ومن أسباب السماع ومجالسة الصالحين والخائفين) لله (والمحبين) له (والمشتاقين اليه) (والخاشعين) في عبادتهم (فمن جالس شخصاً) مدة من الزمان (سرت اليه صفاته من حيث لا يدري) ومن ذلك قول العامة من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم أو صر منهم (ويدل على إمكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب ما يقربني الى حبك) تقدم في كتاب الدعوات (فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب) وهو دليل قوى على إثبات ما ذكر (فهذا بيان انقسام الوجد الى مكاشفات والى أحوال) بيان (انقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه) والتعبير به (والى ما لا يمكن) التعبير عنه (و) بيان (انقسامه الى المتكاف منه والمطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله تعالى ويظهر على الغناء وهو كلام الشعراء) وشتان بينهما (فلو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باطلاً من غرور الشياطين لكان القرآن أولى به من الغناء فنقول) في الجواب عن ذلك (الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته) أى السالك في طريق الله (والشوق الى لقائه وذلك يهيج بسماع القرآن أيضاً) كما سيأتي بيانه (وانما الذى لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق المخلوق ويدل على ذلك قوله تعالى الا بدكر الله تاملن القلوب و) كذا (قوله تعالى مثافى تقشعمرنه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما وجد عقب السماع) أى عنده (بسبب السماع في النفس فهو وجد والطمانينة والاقشعرار والخشية ولين القلب) والجلد كل ذلك وجد وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سبباً للمكاشفات والتنبيهات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لاي موسى) الاشعري رضى الله باصواتكم) تقدم في كتاب تلاوة القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم (لاي موسى) الاشعري رضى الله عنه (لقد أوتي مراماً من مرامير داود عليه السلام) تقدم أيضاً في كتاب تلاوة القرآن (وأما الحكايات

أيضاً وانما الذى لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق المخلوق ويدل على ذلك قوله تعالى الا بدكر الله تاملن القلوب و قوله تعالى مثافى تقشعمرنه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما وجد عقب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فالطمانينة والاقشعرار والخشية ولين القلب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سبباً للمكاشفات والتنبيهات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لاي موسى) الاشعري لقد أوتي مراماً من مرامير داود عليه السلام وأما الحكايات

الدالة على أن أرباب القلوب ظهر عليهم الوجد عند سماع آيات (القرآن فكثيرة) يأتي ذكره من ذلك (فقوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود وأخوانها) قال العرقى ورواه الترمذى من حديث أبي جحيفة وله ولهما كم من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذى حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى اه (خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذالك وجد) والمعنى شيتني سورة هود وأخوانها أى اشباهها من السور التي فيها ذكر أهوال القيامة والعذاب والهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع اليه المشيب في غير أوان قال المتنبى

والهم يحترم الجسم تحافة * ويشيب ناصية الصبي وجرم

هكذا رواه الطبراني في الكبير من حديث عقبة بن عامر وأبي جحيفة وسند الطبراني رجاله رجال الصحيح وقال الحافظ السخاوى في المقاصد رواه ابن مردويه في تفسيره من رواية محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قيل يا رسول الله أسرع اليك الشيب قال شيتني هود والواقعة وأخوانهم ما وفى الترمذى والحلية لا بن نعم من حديث شيان عن أبي اسحق السبيعي عن عكرمة عن ابن عباس قال أبو بكر يا رسول الله قد ثبت قال شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وصححه الحاكم وقال الترمذى انه حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس الا من هذا الوجه وقدرناه على بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة نحوه يعنى كما أخرجه في الشرائع بل لفظ هود وأخوانها قال الترمذى وروى عن أبي اسحق عن أبي ميسرة شئ من هذا وهو مرسل وكذا من حديث شيان أخرجه البزار وقال يختلف فيه على أبي اسحق فقال شيان كذا وقال على بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة وقال زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة ان أبا بكر قال وحديث أبي بكر رواه كذلك أبو بكر الشافعى كما في الفوائد الغيلانيات بل وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي الاحوص عن أبي اسحق عن عكرمة قال أبو بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وهو مرسل صحيح الا انه موصوف بالاضطراب وقد أطل الدارقطنى في ذكره غلله واختلاف طرقه فى أوائل كتاب العلل ونقل جزء السهمى عنه انه قال طرقه كلها معتلة وأنكره موسى بن ابراهيم الجبال على تمام وفيه نظر فطر بق شيان وافقه أبو بكر بن عباس عليها كما أخرجه الدارقطنى فى العلل وقال ابن دقيق العيد فى أواخر الاقتراح اسناده على شرط البخارى ورواه البيهقى فى الدلائل من رواية عطية عن أبي سعيد قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب قال شيتني هود وأخوانها الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وأخرجه ابن سعد وابن عدى من رواية يزيد الرقاشى عن أنس وفيه الواقعة والقارة وسأل سائل واذا الشمس كورت ولطبراني من حديث ابن مسعود بسند فيه عر وبن ثابت وهو متروك ان أبا بكر سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيتني هود والواقعة والحاقة واذا الشمس كورت اه قلت وهذا الاخير رواه الطبراني كذلك من حديث سهل بن سعد وفيه سعيد بن سلام العطار وهو كذاب ويروى من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه ابن مردويه فى تفسيره وسنده ضعيف وسياقه سياق حديث ابن عباس وأبي بكر ويروى شيتني هود وأخوانها قبل المشيب رواه كذلك ابن مردويه عن أبي بكر ورواه سعيد بن منصور من حديث أنس بلفظ وأخوانها من المفضل ويروى من مرسل محمد بن الحنفية شيتني هود وأخوانها وما فعل بالام قبلى هكذا رواه ابن عساكر ومن مرسل أبي عمران الجوفى بلفظ شيتني هود وأخوانها ذكر يوم القيامة وقصص الامم هكذا رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد الهذلييه وأبو الشيخ فى تفسيره وقد خرجت هذا الحديث فى جزء سميت به بذي اليهود فى تخرىج حديث شيتني هود وأوردت كلام الدارقطنى بتمامه وكلام غيره فليراجع ذلك فانه فيه المقصود والله أعلم (وروى ان ابن مسعود

الدالة على ان أرباب القلوب ظهر عليهم لوجد عند سماع القرآن فكثيرة فقوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود وأخوانها خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد وروى ان ابن مسعود

رضي الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء حتى انتهى الى قوله تعالى فكيف
 اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فكيف كانت عيناه تذرفان (أى
 نسيان) (بالدموع) قال العراقي متعلق عليه من حديثه اه قلت وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن
 حميد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بطرق عن ابن مسعود قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك اقول قال نعم اني أحب ان أسمع من
 غيري فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
 هؤلاء شهيدا فقال حسبك فاذا عيناه تذرفان وأخرج الحاكم وصححه من حديث عمرو بن حريث قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ فساق الحديث وفيه فاستعبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكف عبد الله وأخرج ابن أبي حاتم والبعثي في معجمه والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة
 الانصاري وكان ممن يحب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آتاهم في بني ظفر ومعه
 ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فامر قارئاً فقرأ فأتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل
 امة الى قوله شهيداً فبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه وقال يا رب هذا شهدت على من آتاهم في بني ظفر ومعه
 بن لم أره (وفي رواية) أخرى (انه صلى الله عليه وسلم قرئ عنده) قوله تعالى (ان لدينا أنكالا وجيما
 وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصعق) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقه
 من حديثه أبي حريث بن أبي الاسود مرسل اه قلت الصحيح انه معضل قال أبو عبيد في فضائل القرآن
 حدثنا وكيع حدثنا جزي عن زيات عن جرمان بن أعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ
 ان لدينا أنكالا وجيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصعق وهكذا أخرجه أبو بكر بن أبي داود في فضائل
 القرآن عن هاني بن محمد بن أبي الحبيب عن وكيع وعمران بن عدي في ترجمته في الكامل
 من جهالة ما أنكر عليه وأخرجه من وجه آخر ضعيف عن جرمان بن جر عن أبي حريث بن أبي الاسود
 وزيادة أبي حريث فيه ضعيفة وهو من ثقات التابعين فعنه الحافظ ابن جر في أمالي الاذكار (وروى
 انه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكي) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر
 اه قلت وكذلك أخرجه النسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن
 مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ولفظهم جميعا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في
 ابراهيم وابنه اضلن كثير من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال عيسى بن مريم عليه السلام
 ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانهك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال اللهم امتني وكني فقال
 الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل اناس رضيت في أمك ولا تضرك (وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر بآية رجة
 دعا واستبشر) تقدم في كتاب تلاوة القرآن دون قوله واستبشر وروى أحمد ومسلم والاربعة من حديث
 حديثه كان اذا مر بآية خوف تعوذ واذا مر بآية رجة سأل واذا مر بآية فيها تنزيه سجع (والاستبشار
 وجد وقد أثنى الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض
 من الدمع مماء فوامن الحق) قال صاحب العوارف وهذا السماع هو سماع الحق الذي لا يختلف فيه
 اثنان من أهل الايمان محكوم اصاحبه بالهداية واللب هذا سماع تدرجته على برد اليقين فنفيض
 العين بالدمع لانه تارة يشرحها والحزن حار وتارة يشوق حار وتارة يثربها والدمع حار فاذا أثار
 السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين أبكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا معصرا
 ماء فاذا ألم السماع بالقلب تارة يخف الماسه فيظهر أثره في الجسد ويقشعر منه الجلد وتارة يعظم وقعه
 ويتصوب أثره الى فوق نحو الدماغ فتدق منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره الى الروح فتخرج منه
 الروح موجا يكا: يضيق منه نطق القلب فيكون من ذلك الصباح والاضطراب وهذه كلها أحوال يجدها

رضي الله عنه قرأ على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سورة النساء فلما
 انتهى الى قوله تعالى
 فكيف اذا جئنا من كل
 امة بشهيد وجئنا بك على
 هؤلاء شهيدا قال حسبك
 وكانت عيناه تذرفان
 بالدموع وفي رواية انه عليه
 السلام قرأ هذه الآية
 أو قرئ عنده ان لدينا
 أنكالا وجيما وطعاما ذا
 غصة وعذابا أليما فصعق
 وفي رواية انه صلى الله عليه
 وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم
 عبادك فبكى وكان عليه
 السلام اذا مر بآية رجة دعا
 واستبشر والاستبشار وجد
 وقد أثنى الله تعالى على أهل
 الوجد بالقرآن فقال تعان
 واذا سمعوا ما أنزل الى
 الرسول ترى أعينهم تفيض
 من الدمع مماء فوامن
 الحق

الله عليه وسلم كان يصلي واصدده أزركازيز الرجل * وأما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين فكثير ففهم من صقع ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته وروى ان زرار بن أبي أوفى وكان من التابعين كان يؤم الناس بالرقعة فقراً فاذا نقر في الناقور فصعق ومات في محرابه رحمه الله وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقرأ ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فصاح صيحة وخر مغشياً عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً بيته شهراً وأبو جرير من التابعين قرأ عليه صالح المري فشقق ومات وسمع الشافعي رحمه الله قارئاً يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتزون فغشى عليه وسمع علي بن الفضل قارئاً يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشياً عليه فقال الفضيل شكر الله لك ما قد علمته منك وكذلك نقل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان الشبلي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف امامه فقراً الامام ولئن شئت لذهبن بالذي أوحى اليك فزق الشبلي زعقة طن س انه قد طارت روحه

أربابهم من أصحاب الحال وقد يحكيها لائل هو في النفس أرباب الحال (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي واصدده أزركازيز الرجل) رواه أبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث عبد الله بن النخعي وقد تقدم (وأما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة) رضى الله عنهم (والتابعين فكثير منهم من صقع ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته) وقد جمع أبو اسحق الثعلبي صاحب التفسير المشهور في كتابه قفيل القرآن عدداً كثيراً منهم (و) من قديم ذلك ما (روى ان زرار بن أوفى) العامري الحريشي البصري يكنى أبا حبيب وكان قاضياً بركة عابد أخرج له الجماعة (كان من) ثقات (التابعين) كان يؤم الناس بالرقعة فقراً (يومان في صلاته) فاذا نقر في الناقور فصعق ومات في محرابه) أخبرنا به عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد القادر عن أبيه عن جده قال أخبرنا جدي يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهر المكي أخبرنا إبراهيم بن صديق أخبرنا أبو اسحق التنوخي أخبرنا ابن أبي يوسف بن عبد الرحمن المري الحافظ أخبرنا الفخر بن علي بن أحمد المقدسي أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا إبراهيم بن عرابنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب أنبأنا أبو جعفر أحمد بن علي الخراز حدثنا أبو جعفر الواحد بن غياث حدثنا أبو حبيب القصاب واسمه عوف بن ذكوان قال صلى بنا زرار بن أوفى صلاة الفجر فلما بلغ فاذا نقر في الناقور فشقق شهقة فمات هذا أثر حسن الاسناد أخرج الترمذي في أواخر كتاب الصلاة في جامعه من طريق يزيد بن حكيم قال صلى بنا زرار بن أوفى فذكر نحوه وزاد في آخره فكنت حينئذ من هذا الوجه أخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة (وسمع عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) رجلاً يقرأ ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فصاح صيحة خرم مغشياً عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً في بيته شهراً) وروى عنه أيضاً انه دعا مريضاً في بيته في ورده فمخذه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضاً (وكان أبو جهم) وفي نسخة أبو جهم بالتصغير وفي أخرى أبو جهم (من التابعين يقرأ عليه صالح) بن بشر (المري فشقق ومات) وكان صالح من احسن الناس صوتاً بالقرآن وقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن وابن أبي داود في كتاب الشريعة جملة من التابعين ومن بعدهم ممن صقع عند قراءة القرآن منهم الربيع بن خيثم وقد تقدمت قصته في آداب تلاوة القرآن وهو من كبار التابعين ومنهم أبو أسيد من صفار التابعين أخرج ابن أبي داود من طريق خليف بن سعد قال وكان حسن الصوت بالقرآن وكان يقرأ عند أم الدرداء وكان أهل المسجد يجتمعون عندها وكان أبو أسيد اذا حضر قالت أم الدرداء لخليف لا تقر بأية شديدة تشد على الرجل وكان يصعق اذا سمع بأية شديدة قال ابن أبي داود وكان أبو أسيد مستجاب الدعوة وكان يقال انه من الابدال (وسمع الشافعي رحمه الله قارئاً يقرأ هذا يوم لا ينطقون فغشى عليه) تقدم في ترجمته في كتاب العلم (وسمع علي بن الفضل) بن عياض رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (قارئاً يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشياً عليه فقال) أبو الفضل (الفضيل شكر الله لك ما قد علمته منك) ومات قبل والده (وكذلك نقل عن جماعة منهم) غير هؤلاء (وكذلك الصوفية فقد كان) أبو بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف امام له فقراً الامام ولئن شئت لذهبن بالذي أوحى اليك فزق الشبلي زعقة طن الناس انه قد طارت روحه واخضر وجهه واربد) أى تغير (وكان يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب) فكيف بغيرهم (يردد ذلك مراراً) على نفسه وهو مغلوب عليه أخرجه القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أحمد بن مقاتل العكي يقول كنت مع الشبلي في مسجده ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امامه وأنا بجانبه فقراً الامام ولئن شئت لذهبن بالذي أوحى اليك فزق زعقة قلت طارت روحه وهو يرتعد ويقول بمثل هذا يخاطب الاحباب ويردد ذلك كثيراً (وقال الجنيد)

دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلا قد غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشي عليه فقلت أفرأى عليه تلك الآية بعينها فقرئت فأفاق فقال من أين قلت هذا فقلت رأيت يعقوب (٥٥٢) عليه السلام كان عماماً من أجل مخلوق

فبعضها فوق أبصر ولو كان عماماً من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسن ذلك ويشير إلى ما قاله الجنيد قول الشاعر

وكأن شربت على لذة

وأخرى تداويت منهاها
وقال بعض الصوفية كنت أقرأ آية هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فقلت أرددها فإذا هاتف يهتف بي

كم تردد هذه الآية فقد

قلت أربعة من الجن ما

رفعوا رؤسهم إلى السماء منذ خلقوا وقال أبو علي

الغازلي للشبلي ربما تطرق سمعي آية من كتاب الله تعالى

فتجذبني إلى الاعراض عن

الدنيا ثم أرجع إلى أحوالي وإلى الناس فلا أبقى على

ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به

إليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك وإذا ردك إلى نفسك فهو شفقة منه

عليك فانه لا يصلح لك إلا التبري من الحول والقوة

في التوجه إليه وسمع رجل من أهل التصوف قارناً

يقراً بأيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية

مرضية فاستعاضها من القارئ وقال كم أقول لها

أرجعي وليست ترجع وتواجد وزعق زعقة

نفرجت روحه وسمع بكر بن معاذ قارناً يقرأ وأندرهم يوم الآخرة

آية فاضطرب جسمه (ثم صاح) قائل يا رب ارحم من أذنره ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي

عليه وهذا الوجه حصل له من خوف المخالفة (وكان إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (إذا سمع أحداً

رحمه الله تعالى (دخلت على) استاذي (سري) بن المقلس (السقطي) رحمه الله تعالى (فرأيت بين يديه رجلاً قد أغشى عليه) ولفظ الرسالة وحكى عن الجنيد أنه قال دخلت على السري يوماً فرأيت عنده رجلاً مغشياً عليه فقلت ماله (فقال هذا رجل سمع آية من القرآن فغشي عليه) واستغرق فيها (فقلت أفرأى عليه تلك الآية) ثانياً لعله يفيق (فقرئ) الأولى فقرئت عليه فأفاق ولفظ الرسالة فقرأ أي الجنيد وفيها أيضاً فقلت تقرأ عليه فيكون مطابقاً (فلما أفاق) الرجل (قال) لي السري (من أين قلت هذا) ولفظ الرسالة من أين علمت ذلك (فقلت رأيت يعقوب) عليه السلام (كان عماماً من أجل مخلوق) أي بعد يوسف وغيبته عنده وأسفه عليه مع اتیان قيصمه ملطخاً بالدم (فبمخلوق أبصر) أي لما أتاه قيصمه تحقق وجوده وسلامته وقرب الاجتماع به فزال عنه ما كان فيه ورد الله عليه بصره (ولو كان عماماً من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسنوا ذلك) ولفظ الرسالة فقلت له إن قيص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب ثم به عاد بصره فاستحسن ذلك مني فتعوله ثم به أي بعوده يعني بعود جنسه فانه غير القميص الذي لطنخ (ويشير إلى ما قاله الجنيد قول الشاعر)

(وكأن شربت على لذة * وأخرى تداويت منهاها)

وقال آخر * كما يتداوى شارب الخمر بالخر * (وقال بعض الصوفية كنت أقرأ آية هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فجعلت أرددها) بصوت محزون (وإذا هاتف يهتف بي كم تردد هذه الآية فقد قلت أربعة من الجن لم رفعوا رؤسهم إلى السماء منذ خلقوا) أي حياء من الله عز وجل (وقال على الغازلي للشبلي) رحمه الله تعالى ولفظ الرسالة سألت أبو علي الغازلي الشبلي فقال (ربما تطرق سمعي آية من كتاب الله تعالى فتجذبني) ولفظ الرسالة فتحسدوني أي تشوقني (إلى) ترك الأشياء المشتهية (والاعراض عن الدنيا) والاقبال على الله تعالى (ثم أرجع إلى أحوالي) واحساس (والى الناس فلا أبقى مع ذلك فقال) الشبلي (ما طرق سمعك من القرآن واجتذبك به) تعالى ولفظ الرسالة ما اجتذبك إليه (فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك) وإكرام منه إليك (وإذا ردك) ولفظ الرسالة وما ردك (إلى نفسك فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح لك) لكونك لم تكمل به ولفظ الرسالة لانه لم يصح لك (التبري من الحول والقوة في التوجه إليه) تعالى فهو يربك ويعلمك ويذيقك أشرف الأحوال منه لتعرف قدر نعمه عليك ويردك إلى نفسك واحساسك بعودتك عن نيل ذلك ويتكامل همك وتقوى رغبتك في الاشمال به والاعتماد عليه دون غيره وقد ذكر القشيري في آخر بحث الوجد والتواجد حكاية عن أبي عبد الله الترمذى أنه لما كان أيام المجاعة دخل بيته فرأى مقدار منوين حنطة فقال للناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخلط في عقله فما كان يفكر إلا في أوقات الصلاة يصلي الفريضة ثم يعود إلى حاله فلم يزل كذلك إلى أن مات قال القشيري دلت هذه الحكاية على أن هذا الرجل كان محفوطاً عليه آداب الشريعة عند غلبات أحكام الحقيقة وهذا هو صفة أهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقة على المسلمين وهذه أقوى سمة للحقيقة في حاله (وسمع رجل من أهل التصوف قارناً يقرأ) قوله تعالى (يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فاستعاضها) أي الآية (من القارئ) وقال كم أقول لها رجعي إلى ربك (وليس ترجع) لشؤمها (وتواجد) لهذا المعنى (وزعق زعقة ففرجت روحه) منها (وسمع بكر بن معاذ) رحمه الله تعالى (قارناً يقرأ) قوله تعالى (وأندرهم يوم الآخرة) إذا القلوب لدى الحناجر الآية (فاضطرب) جسمه (ثم صاح) قائل يا رب ارحم من أذنره ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه وهذا الوجه حصل له من خوف المخالفة (وكان إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (إذا سمع أحداً

(٧٠ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) نفرجت روحه وسمع بكر بن معاذ قارناً يقرأ وأندرهم يوم الآخرة

آية فاضطرب ثم صاح ارحم من أذنره ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله إذا سمع أحداً

يقراً إذا السماء انشقت اضطربت أوصاله حتى كان يرتعدون محمد بن صبيح قال كان رجل يغتسل في الفرات فربه رجل على الشاطئ يقرأ وامتازوا اليوم أمها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات وذكر أن سلمان الفارسي أبصر شاباً يقرأ آية فاقشعر جلده فأجبه سلمان وفقدته فسأل عنه فقبل (٥٥٤) أنه مريض فأتاه بعوده فاذا هو في الموت فقال يا أبا عبد الله أرايت تلك القشرة برة التي كانت

بي فأنها أتتني في أحسن صورة فأنحسرتني إن الله قد غفر لي بها كل ذنب وبالجسلة لا يتخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلاً فله كمثل الذي ينفع بما لا يسمع إلا دعاه ونداه صم بكم عي فهم لا يعقلون بل صاحب القلب تؤثر فيه الكلمة من الحكمة يسمعها قال جعفر الخلدی دخل رجل من أهل خراسان على الجنيد وعنده جماعة فقال للجنيد متى يستوى عند العبد حامده وذامه فقال بعض الشيوخ الحاضرین والجنيد ساكت (إذا دخل بیمارستان) وهو المحل الذي يسكن فيه المرضى وتحبس فيه الجانین (وقيد بقيدین) كأنه يشترى حالة الفقد فيشبهه بالجانین فانه اذا فقد نفسه استوى عنده المدح والذم والمادح والذام (وقال الجنيد ليس هذا من شأنك) أي الكلام في هذا ليس من صفك لانك لم تكمل بعد وكان سؤال الرجل كان متوجها الى كل من حضر بالمجلس ولم يكن نحص الجنيد والا كان المبادرة من هذا الجيب مع خطئه عد من سوء أدب المجالس (ثم أقبل) الجنيد (على الرجل) السائل (فقال) نعم (إذا تحقق انه مخلوق) ومن تحقق انه كذلك فالحامد عنده والذام بمنزلة واحدة لكامل شغله بالعبودية (فشق الرجل شهقة ومات) وكأنه ارتفع عنه عند سماع هذه الكلمة الغياب الذي كان غطى على حق يقينه فلما انكشف لم يتحمل فكان سبب مفارقة الروح منه (فان قلت فان كان سماع القرآن مهيذا للوجد) كما ذكرت (فبابالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين) والمغنين (دون القارئین) فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لاحق للمغنين وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ للقرآن (لاقوال) من المشددين (فان كلام الله عز وجل أفضل من الغناء للاحالة) بل ولا نسبة بينهما (فاعلم أن الغناء) من حيث هو هو (أشد تهيجاً) وأكثراً (للهو) (للو جد) في القلب (من القرآن من سبعة أوجه الوجه الاول أن جميع آيات القرآن لاتناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتزييله على ما هو ملائسه) ومخالط به (من استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فنأين يناسب حاله قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية

بنسبة) (إذا السماء انشقت) الى آخرها) اضطربت أوصاله حتى ترتعد) لما فيها مع قسرها من ذكر أهوال (وعن محمد بن صبيح) بن السماك أبي العباس الواعظ روى عن سفيان الثوري والاعمش وهشام واسماعيل بن أبي خالد ترجمه أبو نعيم في الحلية (قال كان رجل يغتسل في الفرات) نهر بالعراق (فرجل) على شاطئه وهو (يقرأ) قوله تعالى من سورة يس (وامتازوا اليوم أمها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب) في الماء (حتى) غشى عليه هو (غرق ومات) رحمه الله تعالى (وروى) في بعض الأخبار (أن سلمان الفارسي) رضى الله عنه (أبصر شاباً يقرأ) القرآن (فأتى) الشاب في قراءته (على آية) من القرآن فيها تهديد (فاقشعر جلده) واضطرب حاله (فأجبه سلمان) لما رأى منه ذلك (وفقدته مرة فسأل عنه فقبل له انه مريض فأتاه بعوده فاذا هو في) سياق الموت (فقال) له الشاب لما رآه (يا أبا عبد الله أرايت تلك القشرة برة) التي كانت مني فأنها أتتني في أحسن صورة (أي تمثلت لي) فأنحسرتني أن الله قد غفر لي بها كل ذنب (وتلك القشرة برة هي الوجد) وبالجسلة لا يتخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلاً فله كمثل الذي ينفع بما لا يسمع الادعاء ونداء صم بكم عي فهم لا يعقلون أولئك كالانعام بل هم أضل (بل صاحب القلب) المتور (تؤثر فيه الكلمة) الواحدة (من الحكمة) اذا وردت عليه (قال جعفر) بن محمد بن نصير (الخلدي) أبو محمد البغدادي رحمه الله تعالى صاحب الجند وانتسب اليه وصحب النوري وروى عنه وسمي نوا والطبعة مات ببغداد سنة ٢٠٤٨ ترجمه القشيري في الرسالة (دخل رجل من أهل خراسان على الجنيد) وعنده جماعة (من الصوفية) (فقال) ذلك الرجل (متى يستوى عند العبد حامده وذامه فقال بعض الشيوخ) الحاضرین والجنيد ساكت (إذا دخل بیمارستان) وهو المحل الذي يسكن فيه المرضى وتحبس فيه الجانین (وقيد بقيدین) كأنه يشترى حالة الفقد فيشبهه بالجانین فانه اذا فقد نفسه استوى عنده المدح والذم والمادح والذام (وقال الجنيد ليس هذا من شأنك) أي الكلام في هذا ليس من صفك لانك لم تكمل بعد وكان سؤال الرجل كان متوجها الى كل من حضر بالمجلس ولم يكن نحص الجنيد والا كان المبادرة من هذا الجيب مع خطئه عد من سوء أدب المجالس (ثم أقبل) الجنيد (على الرجل) السائل (فقال) نعم (إذا تحقق انه مخلوق) ومن تحقق انه كذلك فالحامد عنده والذام بمنزلة واحدة لكامل شغله بالعبودية (فشق الرجل شهقة ومات) وكأنه ارتفع عنه عند سماع هذه الكلمة الغياب الذي كان غطى على حق يقينه فلما انكشف لم يتحمل فكان سبب مفارقة الروح منه (فان قلت فان كان سماع القرآن مهيذا للوجد) كما ذكرت (فبابالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين) والمغنين (دون القارئین) فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لاحق للمغنين وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ للقرآن (لاقوال) من المشددين (فان كلام الله عز وجل أفضل من الغناء للاحالة) بل ولا نسبة بينهما (فاعلم أن الغناء) من حيث هو هو (أشد تهيجاً) وأكثراً (للهو) (للو جد) في القلب (من القرآن من سبعة أوجه الوجه الاول أن جميع آيات القرآن لاتناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتزييله على ما هو ملائسه) ومخالط به (من استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فنأين يناسب حاله قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية

وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لاقوال فان كلام الله تعالى أفضل من الغناء للاحالة فاعلم أن الغناء أشد تهيجاً للوجد من القرآن من سبعة أوجه* (الوجه الاول)* أن جميع آيات القرآن لاتناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتزييله على ما هو ملائسه فن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فنأين يناسب حاله قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات

وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والآيات انما يضعها الشعراء اعرايا بهن عن أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكاف نعم من يستولى عليه حالة غالبية قاهرة لم يتبق فيه متسع لغيرها ومعه فقط وذ كاه نائب يتفطن به للمعاني البعيدة من الالفاظ فقد يخطر ووجهه على كل مسموع كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم حالة الموت المحوج الى الوصية وأن كل انسان لا بد أن يتخلف ماله وولده وهما محبوباه (ooo) من الدنيا فيترك أحد المحبوبين للثاني

ويهجروهما جميعا فيقلب عليه الخوف والجزع أو يسمع ذكر الله في قوله بوصيكم الله في أولادكم فيدهش بمجرد الاسم عما قبله وبعده أو يخطر له راحة الله على عباده وشقيقته بان تولى قسم مواريتهم بنفسه نظر الهم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر لاولادنا بعد موتنا فلان شك بانه ينظر لنا في هيج منه حال الرجا ويرونه ذلك استبشارا وسورا أو يخطر له من قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين تفضل الذي كره بكونه رجلا على الأنثى وأن الفضل في الآخرة لجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأن من آلهاء غير الله تعالى عن الله تعالى فهو من الآفات لامن الرجال تحقيقا فيخشى أن يحجب أو يؤخر في نعيم الآخرة كما أخرت الأنثى في أموال الدنيا فأمثال هذا قد يترك الوجد ولكن لمن فيه وصفان أحدهما حالة غالبية قاهرة والآخر تفتن بليغ وتيقظ كامل للتنبيه بالأمور القرية المأخذ على المعاني البعيدة فهمها من ظاهرات الالفاظ (وذلك مما يعجز وجوده) فلاجل ذلك يفرج الى الغناء الذي هو ألفاظ مناسبة للأحوال حتى يتسارع هيجانها وروى انه كان أبو الحسن (أحمد بن محمد) (النوري) رجا الله تعالى (مع جماعة في دعوة) طعام (جفري بينهم) ذكر (مسألة في العلم) وتفاوضا فيها (وأبو الحسن ساكت) لا يتكلم (ثم رفع رأسه وأشد هم) قول الشاعر (ربورقاه هتوف في الضحى * ذات شجوة صدحت في فنن)

(وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث) والعدة (والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والآيات انما تضعها الشعراء اعرايا) أي اطهارا (بهن عن أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكلف) لا نارة وجد (نعم من تستولى عليه حالة غالبية قاهرة) وفي بعض النسخ من يستولى عليه حال غلبة قاهرة (لم يبق فيه متسع لغيره) وفي نسخة لم يتبق فيه متسع لغيرها (ومعه) مع ذلك (يتفطن وذ كاه نائب يتفطن به) أي بذلك الذكاء (للمعاني البعيدة) الغور (من الالفاظ فقد يخطر ووجهه على كل مسموع) بل كل ناطقة في الكون تطربه (كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم حالة الموت المحوج للوصية وان كل انسان لا بد أن يتخلف ماله وولده وهما محبوباه من الدنيا) بالحسب الاضطرابي (فيترك أحد المحبوبين) الذي هو المال (للثاني) الذي هو الولد (ويهجروهما جميعا فيقلب عليه) يفهم ذلك (الخوف) من العواقب (والجزع) على الموات (أو يسمع ذكر) كلمة (الله في قوله بوصيكم الله فيدهش بمجرد) ذكر الاسم (عما قبله وما بعده) فلا يخطر له بباله شيء (سواء) أو (يخطر له) عند ذلك ذكر (رحمة الله على عباده وشقيقته) عليهم (بان تولى قسم مواريتهم بنفسه نظر الهم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر لاولادنا بعد موتنا فلان شك بانه ينظر لنا في هيج منه حال الرجا ويرونه ذلك استبشارا وسورا) و فرعا عظيما (ويخطر له من قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين تفضل الذي كره بكونه رجلا على الأنثى) ويخطر له في أثناء ذلك (ان الفضل في الآخرة لجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وان من آلهاء غير الله تعالى) وأنخلد الى الخط الفاني (فهو من الآفات لامن الرجال تحقيقا فيخشى أن يحجب) من الارث المعنوي (أو يؤخر في نعيم الآخرة كما أخرت الأنثى في أموال الدنيا) وفي نسخة كما أخرت الأنثى في أموال الدنيا (فأمثال هذا قد يترك الوجد) في القلب (ولكن لمن فيه وصفان أحدهما حالة غالبية قاهرة والآخر تفتن بليغ وتيقظ كامل للتنبيه بالأمور القرية المأخذ على المعاني البعيدة) فهمها من ظاهرات الالفاظ (وذلك مما يعجز وجوده) فلاجل ذلك يفرج الى الغناء الذي هو ألفاظ مناسبة للأحوال حتى يتسارع هيجانها وروى انه كان أبو الحسن (أحمد بن محمد) (النوري) رجا الله تعالى (مع جماعة في دعوة) طعام (جفري بينهم) ذكر (مسألة في العلم) وتفاوضا فيها (وأبو الحسن ساكت) لا يتكلم (ثم رفع رأسه وأشد هم) قول الشاعر (ربورقاه هتوف في الضحى * ذات شجوة صدحت في فنن)

أي رب حامية يقال حامة ورقاه والاسم الورقة بالضم مثال الحرة وهتوف كثيرة الصوت يقال هتفت الحامة اذا صوتت والشجوة الحزن وصدحت صوتت والفنن محرك الغصن الناعم (ذكرت الفاو ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني)

الالف بالكسر الالف وهو من يألوه ودهرا صالحا أي زمانا مضى كان صالحا للالفة والاجتماع والحزن بالضم الغم وهاجت أثارته والحزن محرك بمعنى الحزن بالضم لغته فيه (فبكتي ربما أرقها * وبكاهار بما أرقني) أرقها تاريقا أشجها والارق محرك اللوعة والرقعة وأرقني أشجاني وتيقظ بالغ كامل للتنبيه بالأمور القرية على المعاني البعيدة وذلك مما يعجز فلاجل ذلك يفرج الى الغناء الذي هو ألفاظ مناسبة للأحوال حتى يتسارع هيجانها وروى أن أبا الحسن النوري كان مع جماعة في دعوة جفري بينهم مسألة في العلم وأبو الحسن ساكت ثم رفع رأسه وأشد هم ربورقاه هتوف في الضحى * ذات شجوة صدحت في فنن ذكرت الفاو ودهرا صالحا * وبكت حزنا فهاجت حزني فبكتي ربما أرقها * وبكاهار بما أرقني

ولقد أشكوفنا أنهمها * وأقد تشكوفنا تفهمنى غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى قال فباقى أحد من القوم
الاقام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا (الوجه الثانى) أن القرآن محفوظ لا كثيرين
ومتكرر على الاسماع والقلوب وكلما سمع أو لا عظم أثره فى القلوب وفى الكرة الثانية يضعف أثره وفى الثالثة يكاد يسقط أثره ولو كلف صاحب
الوجد الغالب أن يحضر وجده على بيت (٥٥٦) واحد على الدوام فى مرات متقاربة فى الزمان فى يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك ولو أبدل

بيت آخر لتجددله أثره فى قلبه وان كان معربا عن ذلك المعنى ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس وان كان المعنى واحدا وليس يقدر القارئ على أن يقرأ ناعرا غريبا فى كل وقت ودعوة فان القرآن محصور ولا يمكن الزيادة عليه وكه محفوظ متكرر والى ما ذكرناه أشار الصديق رضى الله عنه حيث رأى الاعراب يقدمون فيسمعون القرآن ويكرهون فقال كما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا تظنن أن قلب الصديق رضى الله عنه كان أفسى من قلوب الاحلاف من العرب وانه كان أخلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه اقتضى الارون وقلة التأثير لما حصل له من الانس بكثرة استماعه اذ محال فى العادات أن يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم على بكائه عشرين سنة ثم يرددها

(ولقد أشكوفنا أنهمها * وأقد تشكوفنا تفهمنى)
أى أشكون من مفارقة ذلك الالف فما أطبق أن أفهمها ما عندي من الشكوى وهى أيضا شكوى من فراقها فلا تطبق أن تفهمنى ما عندها من الوجد والشكوى والحزن
(غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى)
الجوى وجد الباطن وحقه (قال فباقى أحد من القوم الاقام) قائما (وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من) هذا كره (العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا الوجه الثانى ان القرآن محفوظ لا كثيرين) فى صدورهم (ومتكرر على الاسماع والقلوب وكل ما سمع أوله) أى فى أول مرة (عظم أثره فى القلب) حتى يمتلى هبة وجلالة (وفى الكرة الثانية يضعف أثره فى القلب) (يكاد يسقط أثره من القلب) (ولو كلف صاحب الوجد الغالب أن يحضر وجده على) سماع (بيت واحد على الدوام فى مرات متقاربة فى الزمان فى يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك) أى لم يدمله ذلك الوجد (ولو أبدل بيت آخر لتجدد له أثر) فى قلبه (وان كان) ذلك البيت (معربا) أى مفصحا (عن عين ذلك المعنى) المفهوم من البيت الاول (ولكن تكون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس) ويزيدها هيجانا (وان كان المعنى واحدا وليس يقدم القارئ على أن يقرأ ناعرا غريبا فى كل وقت) فى (كل دعوة فان القرآن محصور ولا يمكن الزيادة عليه وكه محفوظ متكرر والى ما ذكرناه اشارة) أبى بكر (الصديق رضى الله عنه حيث رأى) طائفة (الاعراب) من سكان البوادرى (يقدمون) المدينة (فيسمعون القرآن ويكرهون فقال كما كنتم ولكن قست قلوبنا) أى ثبتت أخرجه أبو نعيم فى الحلية (ولا تظنن) أيها السامع (ان قلب الصديق رضى الله عنه كان أفسى من قلوب الاحلاف من العرب وانه كان أخلى) أى أكثر خلوا (من حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم) أى أولئك الاحلاف (ولكن التكرار على قلبه اقتضى الارون عليه) أى التعود عليه (وقلة التأثير لما حصل له من الانس بكثرة استماعه اذ محال فى العادة) الجارية (أن يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم على بكائه عشرين سنة ثم يرددها ويكرهون) ولا يفارق الاول الا فى كونه غير يباجديا ولكل جديد لذة (كأن لكل قديم هيجانا) (ولكل طارئ صدمة) على القلب (ومع كل مألوف أنس يناقض الصدمة) وقد قررره المصنف على وجه آخر أى يسانه فى ذكر الادب الثالث من آداب السماع قريبا (ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يأبس الناس بهذا البيت أى يأبسوا به) يقال أبس به بالموحدة كفرح اذا ألفه وأنسه (ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكي وزعق ورعما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه تأثيرا) وكل هذا يقرب البعض من البعض فى المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عز زالفهم عز بواجود (فاذا المعنى يقدر على الايات الغريبة) أن ينشدها (فى كل وقت ولا يقدر على ذلك فى الايات) القرآنية وهو ظاهر والله أعلم (الوجه الثالث أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثيرا) غريبا (فى النفس فليس الصوت الموزون) بالاوزان الشعرية (الطيب) بحسن النغمات

(كك الصوت)
ويعبى ولا يفارق الاول الا فى كونه غير يباجديا ولكل جديد لذة ولكل طارئ صدمة ومع كل مألوف أنس يناقض الصدمة ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يتهاون الناس بهذا البيت أى يأنسوا به ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكي وزعق ورعما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه باثرا فاذا المعنى يقدر على الايات الغريبة فى كل وقت ولا يقدر فى كل وقت على آية غريبة (الوجه الثالث) ان لوزن الكلام بذوق الشعر تأثيرا فى النفس فليس الصوت الموزون الطيب

كالصوت الطيب الذي ليس بموزون وإنما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات ولوزحف المغني البيت الذي ينشده أو لحن فيه أو مال عن حد تلك الطريقة في اللحن لاضطرار قلب المستمع وبطل وجهه وسماعه ونقر طبعه لعدم المناسبة بمقوذا نقر الطبع اضطراب القلب وتشوش فالوزن إذا مؤثر فلذلك طاب الشعر * (الوجه الرابع) * أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي تسمى الطرق والدستانات وإنما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في أثناء الكلمات والقطع (٥٥٧) والوصل في بعضها وهذا التصرف

جاء في الشعر ولا يجوز في القرآن إلا التلاوة كما أنزل فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام أو مكروه وإذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذي سببه وزن الالحن وهو سبب مستقيم

بالتأثير وإن لم يكن مفهوما كما في الأوتار والمزامير والشاهين وسائر الأصوات التي لا تفهم * (الوجه الخامس) * أن الالحن الموزونة بعضها متوكة بآيقات وأصوات أخرى موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره لأن الوجد الضعيف لا يستثار بالأسباب القوي وبسبب ضعفه سدا جلة القلب وبلادة الطبع واستحكاك الشواغل الفكرية أو رداة المزاج (وأنما يقوى بمجموع هذه الأسباب ولكل واحد منها حظ في التأثير) (واجب أن يصان القرآن) ويحفظ (عن مثل هذه القرائن لأن صورتها عند عامة الخلق صورة الله واللعب والقرآن جد كله عند كافة الخلق) مصون من الهزل (فلا يجوز أن يمزج الحق المحض بما هو له عند العامة) وفي بعض النسخ بالحق المحض مأهول وعند العامة (وصورتها صورة الله عند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث أنهم الله) بل يلاحظون فيها معنى آخر وراء ذلك (بل ينبغي أن يوقر القرآن) على كل حال (فلا يقرأ على شوارع الطرق) ولا في المزابيل والمجاز ولا حيث تكشف العورات (بل في مجلس ساكن) لا يشغل أهله بشئ سوى سماعه (ولا يقرأ أيضا) في حال الجنابة ولا على غير طهارة (بل يستاك ويتخال) ويطيب فاه اذ هو طريق القرآن وله مع ذلك آداب منها أن يستوي له قاعدا إن كان في غير صلاة فلا يكون متكئا ومنها أن يستقبل القبلة عند قراءته وإذا تشاءب عن سلك عن القرآن وأن يقرأ على تودة وترسيل وغير ذلك مما تقدم بعضها في آداب تلاوة القرآن (ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال) ولا يقدر على ذلك إلا المراقبون لآحوالههم (فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع القرآن ليلة العرس) أي الزفاف (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس وقال أظهروا الشكاح ولو بضرب الغر مال أو لفظ هذا معناه) رواء ابن ماجه في سننه فقال حدثنا أنس بن علي الجهضمي والخليل بن عمرو

(كالصوت الطيب) اللذيذ (الذي ليس بموزون وإنما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات) وما وجد في بعضها أحيانا اتفاقا فهو نادر فقد استخرج بعض القدماء للبحور الستة عشر آيات مناسبة للوزن وتبعضهم المتأخرون فاستنبطوا كذلك آيات ولكن لاحكم لذلك والقرآن معجز للبشر ولم يقصد فيه الوزن (ولو زحف المغني البيت الذي ينشده أو لحن فيه) بأن غير أعرابه وأزاله عن جهته (أومال عن حد تلك الطريقة في اللحن لما اضطرب قلب المستمع وبطل وجهه وسماعه ونقر طبعه لعدم المناسبة وإذا نقر الطبع اضطراب القلب وتشوش فالوزن إذا مؤثر فلذلك طاب الشعر) ومالت إليه النفوس البشرية (الوجه الرابع) أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي تسمى الطرق والدستينات (وفي بعض النسخ الرستينات وهي لفظة مجمية) وإنما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في أثناء الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا التصرف جاء في الشعر (بالاتفاق) ولا يجوز في القرآن إلا التلاوة كما أنزل (وتلقفه الخلف عن السلف) فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة (والتجويد حرام ومكروه) صرح به أئمة هذا الشأن (وإذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذي سببه وزن الالحن وهو سبب مستقيم بالتأثير وإن لم يكن مفهوما كما في الأوتار والشاهين وسائر الأصوات التي لا تفهم الوجه الخامس أن الالحن الموزونة بعضها متوكة بآيقات وأصوات أخرى موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره) ويقال لهذا الميزان دم تلو وقد رأيت كتابا موسوما كذلك نحو عشرين كراما في قطع الكامل في بيان هذه الأوزان فمن لم ينفقها ليس له في وزن الالحن كمال (لأن الوجد الضعيف لا يستثار) من مكانه (الأسباب القوي) وبسبب ضعفه سدا جلة القلب وبلادة الطبع واستحكاك الشواغل الفكرية أو رداة المزاج (وأنما يقوى بمجموع هذه الأسباب ولكل واحد منها حظ في التأثير) (واجب أن يصان القرآن) ويحفظ (عن مثل هذه القرائن لأن صورتها عند عامة الخلق صورة الله واللعب والقرآن جد كله عند كافة الخلق) مصون من الهزل (فلا يجوز أن يمزج الحق المحض بما هو له عند العامة) وفي بعض النسخ بالحق المحض مأهول وعند العامة (وصورتها صورة الله عند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث أنهم الله) بل يلاحظون فيها معنى آخر وراء ذلك (بل ينبغي أن يوقر القرآن) على كل حال (فلا يقرأ على شوارع الطرق) ولا في المزابيل والمجاز ولا حيث تكشف العورات (بل في مجلس ساكن) لا يشغل أهله بشئ سوى سماعه (ولا يقرأ أيضا) في حال الجنابة ولا على غير طهارة (بل يستاك ويتخال) ويطيب فاه اذ هو طريق القرآن وله مع ذلك آداب منها أن يستوي له قاعدا إن كان في غير صلاة فلا يكون متكئا ومنها أن يستقبل القبلة عند قراءته وإذا تشاءب عن سلك عن القرآن وأن يقرأ على تودة وترسيل وغير ذلك مما تقدم بعضها في آداب تلاوة القرآن (ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال) ولا يقدر على ذلك إلا المراقبون لآحوالههم (فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع القرآن ليلة العرس) أي الزفاف (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس وقال أظهروا الشكاح ولو بضرب الغر مال أو لفظ هذا معناه) رواء ابن ماجه في سننه فقال حدثنا أنس بن علي الجهضمي والخليل بن عمرو

الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث أنهم الله بل ينبغي أن يوقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال إلا المراقبون لآحوالههم فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع قراءة القرآن ليلة العرس وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس فقال أظهروا الشكاح ولو بضرب الغر بال أو بلفظ هذا معناه

وذلك جائز مع الشعر دون القرآن وكذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت معوذة ودها جوار يغني فسمع احداهن تقول
وفينا نبي يعلم ما في غد * على وجه الغناء فقال (٥٥٨) صلى الله عليه وسلم دعي هذا او قولي ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عنها

وردها الى الغناء الذي هو
لهو لان هذا جد محض فلا
يقرب بصورة الله واذ يتعذر
بسببه تقوية الاسباب التي
بها يصير السماع محركا
للقالب فواجب في الاحترام
العدول الى الغناء عن
القرآن كما وجب على تلك
الجارية العدول عن شهادة
النبوة الى الغناء (الوجه
السادس) * أن المعنى قد
يفسدى بيت لا يوافق حال
السامع فيكرهه وينهاه عنه
ويستدعي غيره فليس كل
كلام موافقا لكل حال فلو
اجتمعوا في الدعوات على
القارئ فربما يقرأ آية
لا توافق حالهم اذ القرآن
شفاء للناس كلهم على
اختلاف الاحوال فآيات
الرحمة شفاء لخاصات وآيات
العذاب شفاء للمغرور
الآمن وتفصيل ذلك مما
يطول فاذا لا يؤمن أن لا
توافق المقرء الحال
وتكرهه النفس فتعرض
به لخطر كراهة كلام الله
تعالى من حيث لا يجد سبيلا
الى دفعه فالا حذر عن خطر
ذلك حزم بالغ وحتم واجب
اذا لم يجد الخلاص عنه الا
بتزيله على وفق حاله ولا
يجوز تنزيل كلام الله
تعالى الاعلى ما أراد الله
تعالى وأما قول الشاعر

قالا حدثنا عيسى بن يونس عن خالد بن الياس عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالقرآن خالد بن الياس ضعيف وقال
الترمذي حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون حدثنا عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف
قال الترمذي حديث حسن غير مبينون بضعف في الحديث قلت والحديث ثابت في أصله ولو كان خالد
وميمون ضعيفين وفي الباب عن جماعة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب النكاح (وكذلك لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع) بالتصغير مشددا (بنت معوذ) بن عفران الانصاري بايعت
تحت الشجرة وتاخرت وفاتها (وعندها جوار يغني فسمع احداهن تقول وفينا نبي يعلم ما في غد على وجه
الغناء) وفي نسخة على معرض الغناء (فقال صليح الله عليه وسلم دعي هذا) أي اتركي هذا الكلام
(وقولي ما كنت تقولينه) أخرجه البخاري في باب الضرب بالدف في النكاح قالت جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل حين بنى على مجلس على فراشي كجلس مني فجعلت جواريات لنا يضربن بالدف ويندن من قتل
من آباي يوم بدر اذ قالت احداهن وفينا نبي يعلم ما في غد * فقال صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي الذي
كنت تقولين وأخرجه الترمذي وأبو داود وقال الحسن صحيح وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن أبي الحسين واسمه خالد المدائني قال كتاب المدينة يوم عاشوراء
والجوارى يضربن بالدف ويتغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسى وعندى حارثان تغنيان وتندبان آباي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان
فيمتا قولان * وفينا نبي يعلم ما في غد * فقال أما هذا فلا تقولاه لا يعلم ما في غد الا الله وقد تقدم الحديث في
كتاب النكاح (وهذه شهادة بالنبوة) وهو قولها وفينا نبي (فزجرها عنها ووردها الى الغناء الذي هو لهو لان
هذا جد محض) يعني الاقرار بالنبوة (فلا يقرب بصورة الله) وفي نسخة بصورة الهزل (فاذا يتعذر
بسببه تقوية هذه الاسباب التي بها يصير السماع محركا للقالب فواجب في الاحترام العدول الى الغناء عن
القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة الى الغناء) ولكن لا يتم هذا الا اذا كان نهيه
صلى الله عليه وسلم متوجها لذلك والظاهر من سياق ابن ماجه كما تقدم ان النهي توجه لقولها ما يعلم ما في
غد أو كذا ذلك بقوله لا يعلم ما في غد الا الله ولهذا النظر بسقط الاحتجاج بالوجه الخامس فتأمل ذلك
(الوجه السادس) ان الغناء قد يفنى بيت لا يوافق السامع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي غيره وليس
كل كلام موافقا لكل حال (مطابقا له فيما في نفسه) فلو اجتمعوا في الدعوات على القارئ فربما يقرأ آية
من القرآن (لا توافق حالهم اذ القرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الاحوال فآيات الرحمة شفاء
لخاصات) (من العذاب) (وآيات العذاب شفاء للمغرور الآمن) (وآيات الشفاء شفاء للمريض وآيات الكفاية
شفاء للمضطر) وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يؤمن أن لا توافق المقرء الحال وتكرهه النفس فتعرض
به لخطر كراهة كلام الله عز وجل من حيث لا يجد سبيلا الى دفعه فالا حذر عن خطر ذلك حزم بالغ وحتم
واجب اذ لا يجد الخلاص عنه الا بتزيله على وفق حاله (والبجور تنزيل كلام الله تعالى الاعلى
ما أراد الله تعالى فيجب توقير كلامه تعالى وصيافته عن ذلك) وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء بابا
لذلك وبالغ في التحذير عنه وذكر فيه اتفاق العلماء على ذلك (وأما قول الشاعر فيجب تنزيله على وفق
الحال ولا يجب صيافته عن ذلك) بل يتلاعب به كما شاء ولا يلزمه في ذلك محذور اذ هو كلام مخلوق (هذا
ما ينقدح لي في علل انصراف الشيوخ الى سماع الغناء عن سماع القرآن في حالة الجمع والاقاءات وههنا وجه

سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله موصوفته من صفاته وهو حق لا تطبقه البشرية لأنه غير مخلوق فلا تطبقه الصفات المخالفة ولو كشف للقلوب ذرة من معناه وهيبته لتصدت ودهشت (٥٥٩) وتحييت والالحان الطيبة مناسبة

للطباع ونسبتها مناسبة
الخطوط لانسبة الحقوق
والشعر نسبته مناسبة
الخطوط فإذا علقت الالحان
والاصوات بما في الايات
من الاشارات والطلائف
شاكل بعضها بعضا فكان
أقرب الى الخطوط وأخف
على القلوب لمساكلة المخلوق
فمادامت البشرية باقية
ونحن بصفتنا وحطوطينا
نتنعم بالنغمات الشجية
والاصوات الطيبة فانبساطنا
لمشاهدة بقاء هذه الخطوط
الى القصائد أولى من انبساطنا
الى كلام الله تعالى الذي
هو صفته وكلامه الذي منه
بدأ وأليه يعود هذا حاصل
المقصود من كلامه واعتذاره
وقد حكى عن أبي الحسن
الدراج انه قال فصدت
يوسف بن الحسن الرززي
من بغداد للزيارة والسلام
عليه فلما دخلت الري كنت
أسال عنه فكل من سألته
عنه قال ابش تعمل بذلك
الزنديق فضيقوا صدري
حتى عزمت على الانصراف
ثم قلت في نفسي قد جئت
هذا الطريق كاه فلا أفل
من ان أراه فلم أزل أسال
عنه حتى دخلت عليه في
مسجد وهو قاعد في المحراب
وبين يديه رجل وبيده

سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي) روى عنه أبو حاتم السجستاني وغيره وله ذكر في الرسالة في مواضع
كثيرة (في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله موصوفته من صفاته وهو حق لا تطبقه) القوة (البشرية
لانه غير مخلوق فلا تطبقه الصفات المخالفة) لضعفها وعجزها عن أن تنال منه (ولو كشف للقلوب ذرة من معناه
وهيبته لتصدت ودهشت وتحييت) في ذلك (والالحان الطيبة مناسبة للطباع) ملائمة لها ونسبتها
نسبة الخطوط لانسبة الحقوق والشعر نسبته نسبة الخطوط فإذا علقت الالحان والاصوات بما في الايات
المقولة (من اللطائف) المعنوية (والاشارات) السرية (شا كل بعضها بعضا فكان أقرب الى الخطوط)
النفسية (وأخف على القلوب بمساكلة المخلوق فمادامت البشرية باقية ونحن بصفتنا) الحادثة
(وحطوطينا النفسية) تنعم بالنغمات الشجية والاصوات الطيبة (وتلذذنا بها) فانبساطنا لمشاهدة بقاء هذه
الخطوط الى القصائد أولى من انبساطنا الى كلام الله تعالى الذي هو صفته وكلامه الذي منه بدأ وأليه
يعود هذا حاصل المقصود من كلامه واعتذاره) وههنا وجه ثان من قريب من الوجه السابع ان لم يكن هو
قال القشيري في الرسالة وقال الخواص وقد سئل ما بال الانسان يتحرك ويجد عند سماع غير القرآن ما لا يجد
ذلك في سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمه لا يمكن لاحداث يتحرك فيه بشدة غلبة وسماع القول
تروج فيتحرك فيه ووجه تاسع ان عند سماع القرآن تنزل السكينة والطمأنينة وتحضر الملائكة فينتج
ذلك له التوقر والسكون وعدم الحركة وسماع الالحان على خلاف ذلك لانه في صورة اللهو فلا تحضره
الملائكة فينتج ذلك له الحركة والاضطراب وهذا هو المشهور الذي كان يسمعه من مشايخنا في الاعتذار (وقد
حكى عن أبي الحسن الدراج) بن الحسين الرازي تقدم ذكره ولفظ الرسالة وسمعت أبا حاتم السجستاني
يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن أبي الحسن الدراج (انه قال فصدت يوسف بن
الحسين الرازي) شيخ المري والجيلي (من بغداد للزيارة والسلام عليه) وكان بالري وهو نسج وحدث في
اسقاط التصنع صحب هذا النون المصري وأبا تراب ورافق أبا سعيد الخراساني سنة أربع وثلاثمائة ترجمه
القشيري في الرسالة (فلما دخلت الري) وهي المدينة المشهورة من خراسان (كنت أسال عنه) أي عن
منزله (فكل من سألته يقول ابش تعمل بذلك الزنديق) ولفظ الرسالة فلما دخلت الري سألت عن منزله
فكل من أسال عنه يقول ابش تعمل بذلك الزنديق (فضيقوا على صدري حتى عزمت على الانصراف) عنه
فبت تلك الليلة في مسجد (ثم قلت في نفسي قد جئت هذا الطريق كاه) ولفظ الرسالة جئت هذا البلاد
(فلا أقل من أن أراه) ولفظ الرسالة من زيارته (فلم أزل أسال عنه حتى دخلت عليه في مسجد) ولفظ الرسالة
حتى دفعت الى مسجده (وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل وبيده) وفي نسخة وبيده وفي أخرى رجل في
يده (مصحف وهو يقرأ) وكل ذلك تصحيف ولفظ الرسالة وبين يديه رجل وعليه مصحف يقرأ والرجل بالحاء
المهملة ما موضع عليه المصحف (واذا بشيخ) ولفظ الرسالة واذا هو شيخ (بهي حسن الوجه واللحية) قد نون
منه (فسلمت) عليه (فاقبل بي) بعد ان رد السلام (وقال من أين) جئت (فقلت من بغداد فقال وما
الذي جاء بك فقلت قصدتك للسلام عليك) ولفظ الرسالة بعد قوله من بغداد قصدت زيارة الشيخ
(فقال) لي مكاشفة وامتحانا فيما وقع لي من تردد في زيارته بسبب ما قيل لي انه زنديق ومن قولي بعده فلا
أقل من ان أراه ثم زيارتي له بهذه النية ورؤيتي له على صورة حسنة وهو يقرأ في المصحف (لوان رجلا
في بعض هذه البلدان) التي يبتنا وبين بغداد (قال لك أقم عندنا حتى نشترى لك دارا وجارية أكان
يقعدك ذلك عن الجبيء) ولفظ الرسالة كان يمنعك عن زيارتي (فقلت) له يا سيدي (ما تمنعني الله بشي

مصحف وهو يقرأ فاذا هو شيخ بهي حسن الوجه واللحية فسلمت عليه فاقبل علي وقال من أين أقبلت فقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك
فقلت قصدتك للسلام عليك فقال لو أن في بعض هذه البلدان قال لك انسان أقم عندنا حتى نشترى لك دارا أو جارية أكان يقعدك ذلك عن
الجبيء فقلت ما تمنعني الله بشي

من ذلك ولو امتعني ما كنت أدري (٥٦٠) كيف أكون ثم قال لي أحسن أن تقول شيئاً فقلت نعم فقال هات فأنشأت أقول

رأيتك تبني دأغماً في قطيعي
ولو كنت ذا حزم لهدمت
ماتني
كأني بك والبيت أفضل
قولكم

من ذلك فلو كان (امتعني ما كنت أدري كيف يكون) ولفظ الرسالة ولو كان لا أدري كيف كنت
أكون قال الشارح يعني ما كنت أدري ما يكون فظهم من كلامه أنه عاقل عالم بقدر الله صادق في زيارته
(ثم قال لي أحسن شيأ من القول) المناسب للحال ولفظ الرسالة فقال تحسن أن تقول شيئاً (فقلت له نعم فقال
هات فأنشأت فقلت) رأيتك يدبني اليك تباعدي * فباعدت نفسي في ابتغاء التقرب
فقال زدني فقلت (رأيتك تبني دأغماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتني)

وفي بعض النسخ دأغماً بالواحدة وهكذا هو في الرسالة أي جحد أو القطيعة المجافاة والمهاجرة والحزم العقل
والتهديم مبالغة الهدم أشار به إلى أن العبد يشتغل في أكثر عمره بغيره وما خلق له
(كأني بك والبيت أفضل قولكم * ألا ليتنا كنا إذا الليث لا يغني)

هذا البيت ثابت في سائر نسخ الكتاب ولم يذكره صاحب الرسالة (قال فاطمى المصحف) لما سمع هذا القول
(ولم يزل يسكي حتى ابتل ثوبه وحيته حتى رجته) أي أشفقت عليه (من كثرة بكائه ثم) أراد أن يعرفني
أيضاً كمال حاله وإن زيارته لم تجب حيث (قال يا بني تلوم أهل الري) يعني أهل مدينته اذ يقولون يوسف
ابن الحسين (زنديق) كآته أشرف على مائة ولون في حقه (من صلاة الغداة) أي الفجر ولفظ الرسالة
ومن وقت الصلاة (هوذا) أي أنا (أقرأ في المصحف) ثم (لم تقطر من عيني قطرة) دمع (وقد قامت على
القيامة) وجرى على مارأيت (من هذين البيتين) ولفظ الرسالة بهذا البيت أي بسماعيه وهذا كله يدل
على كماله لا شغله بكتاب الله تعالى من وقت الصلاة إلى وقت الاجتماع مع مارأيت بنواين هذا من الزندقة
وبالجملة فالغرض أن العبد لا يلتفت لمدح العوام ولا ذمهم لأنهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو سمع هذا الزا من
كلامهم لفاتته هذه الخبرات هكذا قرره شارح الرسالة وهو غير مطابق لكلام الشيخ تلوم أهل الري أي
كيف تلومهم على قولهم هو زنديق وقد رأيت مني مارأيت من عدم البكاء والاستلذاذ بكلام رب العالمين
وحسين سمعت قول المخلوق حاج عندي ما حاج فكأنه بريه أنه ناقص المقام عن رتبة أهل السكال وهذا
اعتراف منه لجزءه وأراد المصنف هذه القصة هنا يدل لما أشرت إليه فتأمل تجده (فأذا القلوب وان كانت
محتقرة بحب الله تعالى فإن البيت الغريب يهيج منها ما لا تهيج تلاوة القرآن وذلك لوزن الشعر ومشاكلته
للطباع) والغنة لها (واسكونه مشاكلاً للطبع اقتدر البشر على نظم الشعر) روضع أساليبه (وأما القرآن
فنظمه خارج عن أساليب الكلام ومنهاجه وهو لذلك) أي لاجله (معجز) للبشر (لا يدخل في قوة البشر
لعدم مشاكلكه لطبعه وروى أن إسرائيل استأذى النون المصري) رجما الله تعالى (دخل عليه رجل
فراوه هو ينكت في الأرض بأصبعه ويترنم ببيت فقال) للرجل (هل تحسن ترنم بشي قال لا قال فأنث بلا
قلب) أي ليس لك حس صحيح وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في مقدمة كتاب العلم عند ذكر الأقوال المنسوبة
إلى المصنف (إشارة إلى أن من له قلب وعرف طباعه علم أنه تحركه الايات والنغمات تحريكاً لا يصادف في
غيره) أي لا يوجد (فيسكف طريق القهر يلك ما بصوت نفسه أو غيره) ويرى من ذلك ما رواه ابن طاهر
المقدسي في صفوة التصوف بسنده إلى المزي قال مررت بالشافعي على دار قوم وجارية تغنيهم

ألا ليتنا كنا إذا الليث لا يغني
قال فاطمى المصحف ولم يزل
يسكي حتى ابتل ثوبه وحيته
وابتل ثوبه حتى رجته من
كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم
أهل الري يقولون يوسف
زنديق هذا أنا من صلاة
الغداة أقرأ في المصحف
تقطر من عيني قطرة وقد
قامت القيامة على لهدني
البيتين فإذا القلوب وان
كانت محتقرة في حب الله
تعالى فإن البيت الغريب
يهيج منها ما لا تهيج تلاوة
القرآن وذلك لوزن الشعر
ومشاكلته للطباع واسكونه
مشاكلاً للطبع اقتدر
البشر على نظم الشعر وأما
القرآن فنظمه خارج عن
أساليب الكلام ومنهاجه
وهو لذلك معجز لا يدخل في
قوة البشر لعدم مشاكلكه
لطبعه وروى أن إسرائيل
استأذى النون المصري
دخل عليه رجل فراوه هو
ينكت في الأرض بأصبعه
ويترنم ببيت فقال هل
تحسن أن ترنم بشي فقال
لا قال فأنث بلا قلب إشارة
إلى أن من له قلب وعرف

خليلي ما بال المطايا كأنها * تراها على الأعقاب بالقوم تنكس

فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي للعرني أيعار بك هذا قل لا قال فقال حس صحيح وروى
الاستاذ أبو منصور البغدادي في رسالته في السماع بسنده عن يونس بن عبد الأعلى أن الشافعي استعجبه
إلى مجلس فيه قينة تغني قال فلما فرغت قال هل استطبت شيئاً فقلت لا فقال ان صدقت فما لك حس صحيح
(وقد ذكرنا حكم المقام الأول في فهم المسموع وتنزيهه) على موارد (و) كذلك ذكرنا (حكم المقام

الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب فلنذكر الآن أثر الوجد أعني ما يترشح منه الى الظاهر من صعقة وبكاء وحركة وغزير بوق وغيره
فقول * (المقام الثالث من السماع) * نذكر فيه آداب السماع ظاهر او باطنا وما يحمد من آثار الوجد وما يذم فاما الآداب فهي خمس
جمل * (الاول) * مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال الجنيد السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء والا فلا تسمع الزمان والمكان والاخوان
ومعناه أن الاشتغال به في وقت حضور طعام أو خصام أو صلاة أو صارف من الصوارف (٥٦١) مع اضطراب القلب لا فائدة فيه فهذا

معنى مراعاة الزمان فبراعى
حالة فسرأغ القلب له وأما
المكان فقد يكون شارعاً
مطروقاً أو موضعاً كربه
الصورة أو فيه سبب يشغل
القلب فيجتنب ذلك وأما
الاخوان فسيببه انه اذا
حضر غير الجنس من منكر
السماع متزهده الظاهر
مفلس من لطائف القلوب
كان مستقلاً في المجلس
واشتغل القلب به وكذلك
اذا حضر متكبر من أهل
الدنيا يحتاج الى مراقبته
والى مراعاته أو متكاف
متواجد من أهل التصوف
يراقى بالوجد والرقص
وتغزير بوق الثياب فمثل ذلك
مشوشات فترك السماع
عند فقد هذه الشروط أولى

الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب فلنذكر الآن أثر الوجد أعني ما يترشح منه الى الظاهر من صعقة
وبكاء وحركة وغزير بوق وغيره فنقول * (المقام الثالث من السماع) *
(نذكر فيه آداب السماع ظاهر او باطنا وما يحمد من آثار الوجد وما يذم فاما الآداب فهي خمسة الاول
مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء والا
فلا يسمع الزمان والمكان والاخوان) نقله القشيري في الرسالة (ومعناه ان الاشتغال به في وقت حضور طعام
أو خصام أو صلاة أو صارف من الصوارف) أى مانع من الموانع (مع اضطراب القلب) مما يشوشه من
الاسباب (لا فائدة فيه فهذا معنى مراعاة الزمان فبراعى حال فراغ القلب) فيترغله (والمكان فقد يكون
شارعاً مطروقاً) أى مسلوفاً (أو موضعاً كربه الصورة أو فيه سبب يشغل) القلب (فيجتنب) ذلك ليسلم
من القبض والتكاف لذلك (وأما الاخوان فسيببه) انه (اذا حضر غير الجنس) من الاغيار والاضداد
(من ينكر السماع) وينكر على أهله (متزهده بالظاهر) أى يتكاف للزهد (مفلس) أى عادم (من
لطائف المعارف) واقف عند جود التقليد (كان مشتغلاً في المجلس واشتغل القلب به وكذلك اذا حضر)
المجاس (متكبر من أهل الدنيا) من (يحتاج) الى (مراقبته والى مراعاته أو) حضر (متكاف متواجد
من أهل التصوف يراقى بالوجد والرقص وتغزير بوق الثياب) أى يفعل ذلك الافعال بالمرآة وجدت بخط
بعض شيوخ الين قال وجدت بخط حافظ الديلم التيمية أبى الربيع سليمان بن ابراهيم العلوى مآنه
أنشدنا الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على العسقلاني الشهير بابن حجر وقد قدم زائرنا في منزلنا
يزيد يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ثمانمائة قال أنشدنا العماد أحمد بن موسى بن عيسى الكركي
الشافعي بقرأته عليه عن الكمال الادقوى صاحب الامتاع أنشده لنفسه

شرط السماع حضور خمس دأثم * وخلقه عن أكثر الفقهاء * اسمع صفاتهم فقد حررتها
مع انها تربو عن الاحصاء * ما بين من يغني العلوت عاظماء * ونحيط ونحسن ومرافق

(فمثل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولى في هذه الشروط نظر للمسمع الادب
الثاني وهو نظار الحاضرين ان الشيخ اذا كان حوله مریدون) أى مبتدئون في السلوك (يضرهم السماع)
بان زيارتهم عما كانوا عليه من الجد في الاعمال (فلا ينبغي أن يسمع) ذلك الشيخ (في حضورهم فان سمع)
أى اتفق سماعه بضرهم (فليشغلهم بشغل آخر والمريد الذي يستضر بالسماع أحد ثلاثة أقسام درجة
هو الذي لم يدرك من الطريق الاعمال الظاهرة) فهو مدوم عليها (ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله
بالسماع) حيث اشتغال بما لا يعنيه فانه ليس من أهل الله وفيه لولان السماع صورته صورة لهو (ولا
هو) (من أهل الذوق) الكمال (فيتنعم بذوق السماع) فليشغل من وصفه هذا (بذكر أو خدمة) للفقراء
(والافهو تضییع لزمانه) فيما لا يعنيه (والثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه) بعد (بقية من
الخلوطة) الطبيعية (واللغات الى الشهوات) النفسية (والصفات البشرية) ولم ينكسر بعد انكسار
بؤن من غوائله) أى مهالكه (فربما يهيج السماع منه داعية الله والشهوة فيقطع عليه طريقه
ويصده عن الاستكمال) واليه الاشارة في قول ذى النون المصري رحمه الله تعالى سئل عنه فقال من أصغى

في هذه الشروط نظر
للمسمع (الادب الثاني)
وهو نظار الحاضرين أن
الشيخ اذا كان حوله
مریدون يضرهم السماع
فلا ينبغي ان يسمع في
حضورهم فان سمع
فليشغلهم بشغل آخر
والمريد الذي يستضر
بالسماع أحد ثلاثة أقسام
درجة هو الذي لم يدرك من

(٧١ -) (انحاف السادة المتقين) - سادس (الطريق الاعمال الظاهرة لم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع
اشتغال بما لا يعنيه فانه ليس من أهل الله وفيه لولان السماع صورته صورة لهو (ولا هو) (من أهل الذوق) الكمال (فيتنعم بذوق السماع)
فليشغل من وصفه هذا (بذكر أو خدمة) للفقراء (والافهو تضییع لزمانه)
* الثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه بقية من الخلوطة واللغات الى الشهوات والصفات البشرية ولم ينكسر بعد انكسار انؤمن
غوائله وربما يهيج السماع منه داعية الله والشهوة فيقطع عليه طريقه ويصده عن الاستكمال

الثالث ان يكون قد انكسرت شهوته (٥٦٢) وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا فتح له باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي ككفر أعظم من نفع السماع قال سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا والامن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا وحب المحمدة والشاعولان يسمع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة ويشغله ذلك عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزلّة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه) قال صاحب العوارف وحيث تصدى للعرض عليه أقوام قلت أعمالهم وفسدت أحوالهم صار معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء مواطن اللهو والغلات وينقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضيق الارقات وقلة الخط من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واسترواحا الى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فكان يقال لا يصح السماع الا لعارف ممكن ولا يصلح ان يدمتدى قال الجنيد اذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بعية من البطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له أما كنت تسمع فلم تمنع فقال مع من قيل له تسمع أنت لنفسك فقال بمن لانهم كانوا لا يسمعون الا من أهل مع أهل فلما فقدوا سماع الاخوان تركوا الاختار والسماع حيث اختاروا والبشرط وقيود وآداب يذكرون به الاخرة وزداد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقا في بعض الاحياء لان يجعلوه دأبا ودينا حتى يتركوا الاجل الاوراد (قال أبو القاسم الجنيد) قدس سره (رأيت ايليس في النوم فقلت له هل تغفّر من أصحابنا) الصوفية (بشي قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ) حين ذكر له الجنيد ذلك (لورأيت أنه ألقا) له (ما أحقك من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر كيف تغفّر به) يشير الى ان من كل مقام في السماع وفي النظر فصار به يسمع وبه ينظر كيف يدخله ايليس (قال الجنيد صدقت) ويشبه هذه القصة ما قال القشيري رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال الغلط في هذا كثير يعني به السماع سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمدا بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهدي يقول سمعت عليا الساجي يقول سمعت أبا الحارث الاداسي يقول رأيت ايليس في المنام وهو على بعض سطوح ادلاس وأنا على سطح وعلى عتبة جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب نظاف فقال لطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستنظر عني طيبة حتى هممت ان أطرح نفسي من السطح ثم قال ارفعوا رفعوا أطيع ما يكون ثم قال يا أبا الحارث ما أصبت شيئا أدخل به عليكم الا هذا (الادب الثالث ان يكون مصغيا) باذنه (الى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب) اي الاطراف (مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه) من ان يخطر به خاطر شيطاني فيفسده عليه (ومراعاة ما يفتح الله تعالى له من رحمة في سره) أي باطنه (محتفظا من حركة تشوش على أصحابه قلوبهم) بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف محتفظا عن التحنج (الاعن غلبة) (و) عن (التشاوب) فانه من الشيطان وينبئ عن فتور في البطن (ويجلس مطر قارأه) الى الارض (كجلوسه في

العلم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا فتح له باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي ككفر أعظم من نفع السماع قال سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا والامن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا وحب المحمدة والشاعولان يسمع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة ويشغله ذلك عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزلّة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه قال الجنيد رأيت ايليس في النوم فقلت له هل تغفّر من أصحابنا بشي قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لو رأيت أنه ألقا له ما أحقك من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر كيف تغفّر به فقال الجنيد صدقت *

(الادب الثالث) * أن يكون مصغيا الى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب متحرزا عن التشوش وجوه المسمعين وما ينهز عليهم من أحوال الوجد مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه ما يفتح الله تعالى له من رحمة في سره محتفظا عن

فكر
بحركة تشوش على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف محتفظا عن التحنج والتشاوب ويجلس مطر قارأه كجلوسه في

فكر مستغرق لقلبه
 سماعا عن التصفيق
 والرقص وسائر الحركات على
 وجه التصنيع والتكاف
 والمرأة ساكتا عن النطق
 في أثناء القول بكل ماعنه
 بدفان غلبه الوجد وحركه
 بغير اختيار فهو معذور فيه
 غير ملوم ومهمار جاع اليه
 الاختيار فليعد الى هدنة
 وسكونه ولا ينبغي ان
 يستدعه جباء من ان يقال
 انقطاع وجدته على القرب
 ولا ان يتواجد خوفا من ان
 يقال هو قاسى القلب
 عديم الصفاء والرقه * حتى
 ان شابا كان يعجب الجنيد
 فكان اذا سمع شيئا من
 الذكر زعق فقال له
 الجنيد يوما ان فعلت ذلك
 مرة أخرى لم تحبني فكان
 بعد ذلك يضبط نفسه حتى
 يقطر من كل شعرة منه قطرة
 ماء ولا يزعق نفسه حتى انه
 اختنق يوما الشدة ضبطه
 لنفسه فشقق شهقة فانشق
 قلبه وتلفت نفسه * وروى
 ان موسى عليه السلام قص
 في بني اسرائيل ففرق واحد
 منهم ثوبه أو قيضه فأوحى
 الله تعالى الى موسى عليه
 السلام قل له مرق لي
 قلبك ولا تخزق ثوبك قال
 أبو القاسم النصر اباذي
 لابي عمرو بن عبيد أنا أقول
 اذا اجتمع القوم فيكون
 معهم قوال يقول خبير لهم
 من أن يغتابوا فقال أبو عمرو

فكر مستغرق لقلبه أي تجلوسه في تلك الحالة فان الفكر اذا استغرق قلبه سكن باطنه وظاهره (مما سكا
 عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنيع والتكاف والمرأة) للناس (ساكتا عن النطق في
 أثناء القول بكل ماعنه بدفان غلبه الوجد وحركه من غير اختياره) فقام وتواجد وتسكلم أو صرخ (فهو فيه
 معذور غير ملوم) فيه (ومهمار جاع اليه الاختيار) وذهب عنه ذلك (فليعد الى هدنة وسكونه ولا ينبغي
 ان يستدعه جباء من ان يقال هو قاسى القلب) جامد الطبع (عديم الصفاء والرقه) وقال صاحب العوارف
 مبنى التصوف على الصدق في سائر الاحوال وهو جدي كله لا ينبغي للصادق ان يتعمد الحضور في مجمع يكون
 فيه سماع الابدان يتفلس النية لله تعالى ويتوقع به مزيد في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشي من
 هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله تعالى اذا عزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوفاء
 بسكون الاطراف قال أبو بكر السكافي يجب على المسمع ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه
 السماع وجدا أو شوقا أو غلبة فالوارد اذا ورد عليه يغنيه عن كل حركة وسكون فيتقى الصادق ادعاء الوجد
 ويحجب الحركة فيه مهما مكن سماع محضرة الشيوخ (حكى ان شابا كان يعجب الجنيد وكان) من شأنه
 (اذا سمع من الذكر شيئا يزعق) ويصيح ويتغير عليه الحال (فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى
 لم تحبني) هكذا هو نص الرسالة قال الشارح الاولى لا تحبني أي لان اختفاء الاحوال عن غير الله أفضل لمن
 قدر عليه (فكان بعد ذلك) اذا سمع شيئا (يضبط نفسه) عن الزعيق (حتى) كان يقطر من كل شعرة منه قطرة
 ماء ولا يزعق (ما يقاسيه في الكتم من الشدة) فخفى انه اختنق يوما الشدة ضبطه نفسه فشقق شهقة فانشق
 قلبه وتلفت نفسه) أورده القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر
 السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يعجب الجنيد فساقه وفيه فيوما من الايام صاح
 صيحة فتلفت نفسه أي لغاية قوة الحال عليه فكان ذلك سبب موته وما قاله الجنيد هو شأنه في القوة كما سألني
 عنه وأورده السهروردي في العوارف نحوه (وروى ان موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل ففرق
 واحد منهم ثوبه) ولفظ الرسالة وسئل ابراهيم المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغني ان موسى عليه
 السلام فساقه الا انه قال قيضه بدل ثوبه ولفظ العوارف بعد ان أورد انكار جماعة من الصحابة والتابعين
 على أحوال تعترى البعض عند قراءة القرآن من غير غلبة وهذا القول ليس انكارا منهم على الاطلاق اذ
 يتفق ذلك لبعض الصادقين ويمكن للتصنيع المتوهم في حق الاكثرين فديكون ذلك في البعض تصنعاً ورياء
 ويكون من البعض لقصور علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى يلزم اخذ سير من الوجد في تبعه زيادات
 يجهل ان ذلك يضر دينه وقد لا يجهل ان ذلك من النفس ولكن النفس تسترق السمع استرافا خفيا يخرج
 الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا بيان الصدق ونقل ان موسى عليه السلام وعظ قومهم فشق
 رجل منهم قميصه (فأوحى الله تعالى لموسى عليه السلام قل له مرق لي قلبك ولا تخزق ثوبك) ولفظ الرسالة
 ثيابك ولفظ العوارف فقبل موسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه (قال أبو القاسم)
 ابراهيم بن محمد (النصر اباذي) كان عالما بالحديث كثير الرواية وصحب الشيبلي وأبا علي الروذباري
 والمرعشي جاور بمكة وبها مات سنة ٣٦٧ ترجمه القشيري في الرسالة (لابي عمرو بن نجيد) جد أبي عبد
 الرحمن السلمي لأمه له ذكر في الرسالة في مواضع كثيرة ولفظ الرسالة سمعت أبا علي الدقاق يقل اجتمع أبو
 عمرو بن نجيد والنصر اباذي والطائفة في موضع فقال النصر اباذي (أنا أقول اذا اجتمع القوم فيكون معهم
 قوال يقول خبير من ان يغتابوا) ولفظ الرسالة اذا اجتمع القوم فواحد يقول شيئا ويسكت الباقيون خبير من ان
 يغتابوا أحدا أي لما قام عنده من ان الغيبة أقبح من الرياء (فقال أبو عمرو والرياء في السماع وهو ان ترى
 من نفسك حالات ليست فيك شر من ان تغتاب ثلاثين سنة أو نحو ذلك) ولفظ الرسالة لان تغتاب ثلاثين
 سنة أتجني لك من ان تظهر في السماع ما ليست به أي لما قام عنده من ان الرياء أقبح من الغيبة قال الشارح

الرياء في السماع وهو ان ترى من نفسك حالا ليست فيك شر من ان تغتاب ثلاثين سنة أو نحو ذلك

وقيل لا مخالفة فكلام النصر بآذى في السماع حقيقة فهو دائر بين حرام ونفل لان الغيبة حرام والسماع
نفل ونزك الحرام مقدم على كل نافله وكلام أبي عمرو في السماع المراهي به فهو دائر بين حرامين الرباء
والغيبة ورأى ان الرباء أقبح وأضر والغرض من ذلك التحذير من آفات السماع من قيام وصباح وتكلم
وتحرك بغير حق اه وقال صاحب العوارف ليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجد نازل أو ادعاء
الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصر بآذى كثير الولوج بالسماع فعوتب في ذلك فقال
نعم هو خير من ان تقعد وتغتاب فقال أبو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه هيهات يا أبا القاسم زلة في السماع
شرم من كذا وكذا سنة تغتاب الناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويح للحال بصريح الحال وفي
ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله انه وهب له شيئاً وما وهب له والكذب على الله من أقبح الزلات ومنها
ان يغتر على الحاضر بن فيحسن به القان والاغرار خيانة قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومنها انه
اذا كان مبطلا ويرى عين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتد فيه فتفسد عقيدته في
غيره من يظن به الخير من أمثاله فيكون متسبباً الى فساد العقيدة في أهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على
الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين وتنشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها
من يبحث عنها ومنها ان يحوج الحاضرين الى وافقته في قيامه وقعوده فيكون متكافئاً مكافئاً للناس بباطله
ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مدار يا ويكثر شرح
الذنوب في ذلك فليتبني الله به ولا يتحرك الا اذا صارت حركته بحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلاً الى الامسك
وكالعاظم الذي لا يقدر ان يرد العاطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذي بنفسه تدعو الى التنفس
داعية الطبع انتهى (فان قلت فالأفضل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره أو) هو (الذي)
يحركه السماع (ويظهر عليه) أثره (فاعلم هذا) الله تعالى ان عدم الظهور وتارة يكون لضعف الوارد من
السماع) اما لجهله بمنزلة السماع أو لسواد قلبه من ارتكاب المعاصي أو لوجود طبعه مع الوقوف على الانكار
(فهو نقصان) عند أهل العرفان (وتارة يكون مع قوة الوجد في الباطن ولكن لسكالك القوة على ضبط
الجوارح وهو كمال) ولا يشترط فيه ملازمة تلك القوة باطنه بدليل قوله (وتارة يكون لكون حال الواحد
ملازماً ومصاحباً في الاحوال كلها) أي في سائر أوقانه (فلا يتبين مزيد تأثير) منه (وهو غاية الكمال)
ونم اية مراتب الرجال (فان صاحب الوجد في غالب الاحوال لا يدوم وجده) وانما يعتريه احياناً (ففي)
هوفي وجد دائم فهو المربط للحق والملازم لعين الشهود) والملازم لعين الشهود أنهم من ملاحظة الشهود
دائماً (فهو لا تغيره طوارق الاحوال ولا يبعد ان تكون الاشارة بقول الصديق رضي الله عنه) حين رأى
بعض الاعراب يبيك عند سماع القرآن (كما كما كنتم ثم قست قلوبنا بمعناه قويت قلوبنا واشتدت
تطبيق ملازمة الوجد في كل الاحوال فحن في سماع معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن جديدياً في
حقنا طارنا علينا حتى نتأثر به) وهذا المعنى الذي أورده المصنف وصدره بقوله ولا يبعد هو أقرب للفهم
قال صاحب العوارف الوجد وارد بر من الحق سبحانه ومن يريد الله لا يقنع بما عند الله ومن صار في محل
القرب حقيقة لا يليه ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من عند الله مشعر ببعدها القريب واحد فياصح
بالوارد والوجد نار القلب الواجده نور والنور الطيف من النار والكنيف غير مسلط على اللطيف فادام الرجل
البالغ مستمراً على عادة استقامته غير منحرف عن وجهته معهوده بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع فان
دخل عليه فتور أو عافه قصور وبدخل الابتلاء عليه من المبلى الحسن يتألف من تفريق صور الابتلاء وجود
يدركه الوجد دلعود العبد عند الابتلاء الى حجاب القلب فمن هو مع الحق اذ ازل وقع على القلب ومن هو مع
القلب اذ ازل وقع على النفس ثم ذكر جواب سهل التستري الذي سأله عن القوة فقال هي ان لا ترد عليه وارد
الا ويتلوه بقوة حاله ولا يغيره الوارد قال ومن هذا القبيل قول الصديق رضي الله عنه حتى قست القلوب أي

فان قلت الأفضل هو الذي
لا يحركه السماع ولا يؤثر في
ظاهره أو الذي يظهر عليه
فاعلم أن عدم الظهور تارة
يكون لضعف الوارد من
الوجد فهو نقصان وتارة
يكون مع قوة الوجد ولكن لا
يظهر لسكالك القوة على ضبط
الجوارح فهو كمال وتارة
يكون لكون حال الوجد
ملازماً ومصاحباً في الاحوال
كلها فلا يتبين للسماع
مزيد تأثير وهو غاية الكمال
فان صاحب الوجد في
غالب الاحوال لا يدوم
وجده فمن هوفي وجد دائم
فهو المربط للحق والملازم
لعين الشهود فهذا لا تغيره
طوارق الاحوال ولا يبعد
أن تكون الاشارة بقول
الصديق رضي الله عنه كما
كنتم ثم قست قلوبنا بمعناه
قويت قلوبنا واشتدت
فصارت تطبق ملازمة
الوجد في كل الاحوال
فحن في سماع معاني
القرآن على الدوام فلا يكون
القرآن جديدياً في حقنا
طارنا علينا حتى نتأثر به

فإذا قوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماسك تضبط الظاهر وقد يغلب أحدهما على الآخر ما لشدة قوته وما للضعف ما يقابله ويكون
النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض أتم (٥٦٥) وجد من الساكن بأضطراره بل

رب ساكن أتم وجد من المضطرب فقد كان الجنيد
المضطرب فقد كان الجنيد
يتحرك في السماع في بدايته
ثم صار لا يتحرك فقليل له في
ذلك فقال وتري الجبال
تحسبها جامدة وهي غمر مر
السحاب منع الله الذي
أتقن كل شيء إشارة إلى أن
القلب مضطرب جائل في
الملكوكة والجوارح متأدبة
في الظاهر ساكنة وقال
أبو الحسن بن محمد بن أحمد
وكان بالبصرة صحبت سهل
ابن عبد الله ستين سنة فما
رأيت تغيير عند شيء كان
يسمعه من الذكر والقرآن
فلما كان في آخر عمره قرأ
رجل بين يديه فالיום لا يؤخذ
منكم فدية الآية قرأ آيته
قد ارتعد وكاد يسقط فلما
عاد إلى حاله سأله عن ذلك
فقال نعم يا حبيبي قد ضعفنا
وكذلك سمع مرة قوله تعالى
المالك يومئذ الحق للرحمن
فاضطرب فسأله ابن سالم
وكان من أصحابه فقال قد
ضعفت فقل له فان كان هذا
هذا من الضعف فما قوة
الحال فقال أن لا يرد عليه
وارد الا وهو يتلقى بقوة
حاله فلا تغيره الواردات وان
كانت قوية وسبب القدرة
على ضبط الظاهر مع
وجود الوجد استواء

تصلبت وأدمنت سماع القرآن وألفت أنوارها فما استغربه حتى تتغير الواحد كالسطراب اه (فاذا
قوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماسك تضبط الظاهر) من الحركة وقد يغلب أحدهما الآخر ما لشدة
قوته وما للضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض
أي يقع مغشياً عليه (أتم وجد من الساكن) الساكن المطرق برأسه (باضطراره) وانقلاب حاله (بل
رب ساكن أتم وجد من المضطرب فقد كان الجنيد) قدس سره (يتحرك في السماع في بدايته) أي في
أول سلوكه ثم صار لا يتحرك فقليل له في ذلك فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي غمر مر السحاب صنع
الله الذي أتقن كل شيء إشارة إلى أن القلب مضطرب جائل في الملكوكة والجوارح متأدبة في الظاهر ساكنة
لا يتحرك وقول الجنيد هذا قد ذكره القشيري في الوجد والتواجد قال أبو محمد الجزري كنت عند الجنيد
وعنده جماعة كابن مسروق وغيره وثم قال فقاموا والجنيد ساكنة فقلت يا سيدي مالك في السماع شيء
فقال الجنيد وتري الجبال تحسبها الآسية (وقال أبو الحسن) كذا في النسخ والصواب أبو الحسن (محمد بن
أحمد وكان بالبصرة) ولفظ الرسالة سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول
سمعت علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول (صحبت) ولفظ الرسالة خدمت وبين
المصيبة والخدمة فرق كبير (سهل بن عبد الله) التستري قدس سره (ستين سنة) كذا في النسخ ولفظ
العوارف ستين ولفظ الرسالة ستين كثيرة (فأرأيت تغيير عند) سماع (شيء) كان يسمعه من الذكر والقرآن
فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه (ولفظ العوارف قرئ عنده) ولفظ الرسالة قرئ بين يديه قوله تعالى
(فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا فآيته قد) تغير و (ارتعد وكاد يسقط) على الأرض (فلما
عاد) أي رجوع (إلى حاله) أي حال صحوه (سألته عن) سبب (ذلك فقال نعم يا حبيبي) لما كبرنا
واستشعرنا قرب الأجل والوقوف بين يدي الله تعالى وأنه لا يؤخذ من عليه حق فدية (ضعفنا) عن كتم
أحوالنا فظهرت ولفظ الرسالة فقال يا حبيبي ضعفتنا ولفظ العوارف فقال نعم لحقني ضعف (وكذلك سمع)
سهل مرة أخرى (قوله تعالى المالك يومئذ الحق للرحمن فاضطرب) كذا لفظ العوارف ولفظ الرسالة وحكي
ابن سالم قال رأيت مرة أخرى قرئ بين يديه المالك يومئذ الحق للرحمن فتغير وكاد يسقط (فسأله ابن سالم)
عن سببه (وكان من أصحابه) وهو أبو الحسن بن علي بن سالم البصري من مشايخ صاحب القوت (فقال قد
ضعفت فقل له فان كان هذا من الضعف فما قوة الحال فقال أن لا يرد عليه وارد الا وهو يتلقى بقوة حاله فلا
تغيره الواردات وان كانت قوية) ولفظ العوارف بعد قوله لقوة حاله ولا يغيره الوارد ولفظ الرسالة بعد قوله
ضعفت وهذه صفة الاكبر لا يرد عليه وارد وان كان قويا الا وهو أقوى منه (وسبب القدرة على ضبط الظاهر
مع وجود الوجد استواء الأحوال بملزمة الشهود) فمن كان كذلك يطبق على ضبط ظاهره ولا يظهر عليه
أن الوجد (كما حكى عن سهل) بن عبد الله (رحمه الله تعالى) أنه قال حالي في الصلاة وبعدها واحدة (ولفظ
العوارف حالي قبل الصلاة كما حالي في الصلاة) (لأنه كان مراعى القلب حاضر الذكركم مع الله تعالى في كل حال)
أي مستمر على حالة الشهود (فكذلك قبل السماع وبعده) كذا في سائر النسخ والاولى قبل السماع وفيه
ويؤيده لفظ العوارف فهكذا في السماع وقبل السماع (اذ يكون وجده دائماً وعطشه متصلاً وشربه
مستمراً بحيث لا يؤثر السماع في زيادته) أشار به إلى قول الحصري الذي تقدم ينبغي أن يكون ظمأ دائماً
وشرباً دائماً فكم أزد شربه زاد ظمؤه (وكان) أروع (مشاذ الدينوري) رحمه الله تعالى مات سنة
٢٩٩٩ قدس سره (أشرف على جماعة فيهم قوال فسكتوا) ولفظ العوارف ومر مشاذ يقوم فيهم

الأحوال بملزمة الشهود كما حكى عن سهل رحمه الله تعالى أنه قال حالي قبل الصلاة وبعدها واحدة لأنه كان مراعى القلب حاضر الذكركم مع
الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السماع وبعده اذ يكون وجده دائماً وعطشه متصلاً وشربه مستمر بحيث لا يؤثر السماع في
زيادته كما روى أن مشاذ الدينوري أشرف على جماعة فيهم قوال فسكتوا

(077)

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزعمون هذا اللفظ عائشة رضي الله عنها في بعض الروايات وقد روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم حملوا ما ورد عليهم سرورا وأوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حمزولما اختصم فيها علي بن أبي طالب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فتشاحوا في ربيتهما إذ قال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك فجعل علي وقال لجعفر أشبهت خلقي ونحائي فجعل وراءه فجعل علي

الكمال بالوجد الظاهر
فيتعلمون منه ضبط الظاهر
عن التكاف وان لم يقدروا
على الاقتداء به في صيرورته
طبه الهم وان اتفق حضورهم
مع غير أبناء جنسهم
فيكونون معهم بآدابهم
فأثابهم بقلوبهم
وبواطنهم كما يجلسون من
غير سماع مع غير جنسهم
بأسباب عارضة تقتضي
الجلوس معهم وبعضهم
نقل عنه ترك السماع وبيان
انه كان سبب تركه استغناءه
عن السماع بما ذكرناه
وبعضهم كان من الزهاد ولم
يكن له حظ روحاني في
السماع ولا كان من أهل
الاهو فتركه لئلا يكون
مشغولاً بما لا يعنيه وبعضهم
تركه لفقد الاخوان قبل
لبعضهم لم لا تسمع فقال بمن
ومع من (الادب الرابع)
أن لا يقوم ولا يرفع صوته
بالكاه وهو يقدّر على ضبط
نفسه ولكن ان رقص أو
تباكي فهو مباح اذا لم
يقصد به المراءاة لان التباكي
استحباب للعز والرقص
سبب في تحريرك السرور
والانشاط فكل سرور مباح
فيجوز تحريرك ولو كان ذلك
حراماً لما نظرت عائش رضي
الله عنها الى الحبشة مع

وقال زيد أنت أخونا ومولانا فجل زيد وراء رجل جعفر ثم قال صلى الله عليه وسلم هي لجعفر لان حالها
تحته وانحالة والده) قال العراقي رواه أبو داود بإسناد حسن وهو عند البخاري دون ذكر الرجل اه
ثالث وكذلك أخرجه البيهقي في السنن وانحالة هي اسماء بنت عيسى وفي الصحيحين وغيرهما انحالة
بمنزلة الام (وفي بعض الروايات انه) صلى الله عليه وسلم (قال لعائشة) رضي الله عنها (أتعجبين أن
تنظري الى زفن الحبشة) والذي في صحيح مسلم من حديثها قالت سمعت حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد
فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت رأسي على منكبيه فبعت انظر الى لعبهم حتى كنت أنا الذي
انصرف عن النظر اليهن (والزفن) يسكون الغناء (والجل) تحركة (هو الرقص) وأصل الجل مشى
المعقد والعقد هو الرجل بالكسر ومنه قولهم الغراب يحجل ولا شئ ان مشى العقيد انما هو وثب واهتزاز
وهو الرقص (وذلك يكون لفرح أو شوق في حكمه حكمه فأن كان فرحه محمودا والرقص يزيد
ويؤكده فهو محمود وان كان مباحا فهو مباح وان كان مذموما فهو مذموم نعم لا يليق اعتياد ذلك
بمناسب الا كبر وأهل القدوة لانه في الاكثر يكون عن لهو ولعب وماله صورة في أعين الناس فينبغي
أن يحثبه المعتدي به الا ليعرفي أعين الناس فيترك الاقتداء به) ولذلك قيل الرقص نقص وهو من أفعال
أهل البطالات لا يليق بالعتلاء ولا يناسب أحوال العتلاء لانهم يزفون أنفسهم عن مشايعة السفلة
الطعام وعن مشاكلة الصبيان والنسوان وانما كرماء العلماء فيه من كلام فذهبت طائفة الى كراهته
منهم القفال حكاه عنه الروياني في البحر وقال الاستاذ أبو منصور تكاف الرقص على الايقاع مكروه وهؤلاء
احتجوا بأنه لعب ولهو وهو مكروه وذهبت طائفة الى إباحته قال الفوراني في كتابه العمدة الغناء يباح
أصله وكذلك ضرب القضيب والرقص وما أشبه ذلك وقال امام الحرمين الرقص ليس يحرم فانه حركات على
استقامة أو أعوجاج ولكن كثيره يحرم المروءة وكذلك قال مجمل في الذخائر والعماد السهروردي
والرافعي وبه جزم المصنف في الوسيط وابن أبي الدم وهؤلاء احتجوا بأمرين السنة والقياس اما السنة فما
تقدم من حديث عائشة قريبا في زفن الحبشة وحديث علي في حمله وكذا جعفر وزيد وأما القياس فكما
قال امام الحرمين حركات على استقامة أو أعوجاج فهي كسائر الحركات وذهبت طائفة الى تفصيل فقالت
ان كان فيه تنه وتكسر فهو مكروه والافلا بأس به وهذا ما نقله ابن أبي الدم عن الشيخ أبي علي بن أبي
هريرة وكذلك نقله الحلبي في مناجمهم وهؤلاء احتجوا بان فيه التشبيه بالنساء وقيل لئن التشبه بهن وذهبت
طائفة الى انه ان كان فيه تنه وتكسر فهو حرام والافلا وهذا أورده الرافعي في الشرح الصغير وحكاها في
الشرح الكبير عن الحلبي وحكاها الحلبي في الحرر وذهب بعضهم الى التفرقة بين المداومة وغيره او جعله
عند المداومة لا يجوز وهذا ما أورده الجاحزي في الكفاية وذهب بعضهم الى التفرقة بين أرباب الاحوال
والمواجيد فيجوز ويكره لغيرهم وهذا ما أورده الاستاذ أبو منصور وأشار اليه القاضي حسين في تعليقه
وأبو بكر العاصمي وهو مقتضى سياق المصنف في هذا الكتاب والاصوفية اختلاف في أصحاب المواجيد
الذين يغلب عليهم الحال هل هو محمود لهم أم لا وغيرهم ينقسم قيامهم الى محرم ومكروه ومباح بحسب القصد
وبعضهم يرى أن يقوم غير ذى الحال موافقا لصاحب الحال كما سيأتي للمصنف وهل السكون أتم أو الحركة
أتم فتقدم حكمه وقد اعترض من قال بالكراهة على حديث عائشة بامور منها ان الحديث محمول
على الحركة القريبة من الرقص جمع بين الطارق فان معظم الطرق ليس فيها اللعب الحبشة بالخراب هذا
أوما هذا معناه ذكره النووي في شرح مسلم عن العلماء ومنها ان الذي فعلته الحبشة أمر يرجع الى الحرب
فهو يرجع الى أمر ديني ذكره القرطبي واليسع بن عيسى الغافقي وتقدم تقرير شئ من ذلك في الباب
الاول وكذلك اعترضوا على حديث علي في الرجل وقالوا ليس بحالهم كهذا الرقص واعتراضوا على القياس
بان هذه حركات على ترتيب خاص لعبا ولهوا فلا تلحق بسائر الحركات والجواب عن ذلك اما ما ذكره النووي

وقال زيد أنت أخونا
ومولانا فجل زيد وراء
رجل جعفر ثم قال عليه
السلام هي لجعفر لان
حالتها تحته وانحالة والده
وفي رواية أنه قال لعائشة
رضي الله عنها أتعجبين أن
تنظري الى زفن الحبشة
والزفن والجل هو الرقص
وذلك يكون لفرح أو شوق
في حكمه حكمه فأن كان
فرحه محمودا والرقص يزيد
ويؤكده فهو محمـود وان كان
كان مباحا فهو مباح وان كان
مذموما فهو مذموم نعم
لا يليق اعتياد ذلك بمناسب
الا كبر وأهل القدوة لانه
في الاكثر يكون عن لهو
ولعب وماله صورة للعب
واللهو في أعين الناس فينبغي
أن يحثبه المعتدي به لئلا
يعرفي أعين الناس فيترك
الاقتداء به

فلاصل خلافه وليس بين الاحاديث تعارض ولا مخالفة ليقع الجمع فان تلك الاحاديث فيها ذكر اللعب بالحرب ومن جملة اللعب الرقص ففي هذه الرواية تبين لبعض ذلك المجمع لخاصة انهم رقصوا ولعبوا بحرابهم وهذه عادة السودان الى الآن يرقصون ويحذفون حرابهم ويلتقونهم وأما الحديث الثاني فما فعلوه من جملة الرقص والرقص مختلف وهل حركتهم الانوع مخصوص على ترتيب خاص وكذلك هذا الرقص وامامه قاله اليسع ان في رقصهم تدرى بالحرب وكذلك القرطبي حيث قال انه يرجع الى امر ديني والاحاديث تباها فانه انما كان لعبا ولهوا وقد قالت عائشة فاقدر واجارية الحديثة السن الحريصة على الله وفي بعض طرق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسخة وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه قصد ان يحصمهم وانما كان كذلك لانه رأى لهوا ولعبا في المسجد والمساحد تصان عن اللهو واللعب ونهى عمر عنهم اذ فيه فسخة وليس فيه تحريم ولا يرجع الى امر الحرب وأما كون الحركة على ترتيب خاص فليس الترتيب من شرطه ولو كان لم يكن فيه ما يقتضي المنع وكونه لهوا ولعبا تقدم البحث فيه مرارا وفي رقص الحبيشة ولعبهم ما يعرف ان ليس كل لهو ولعب مكر وهوا وأما أصحاب الاحوال والمواجيد فلا اعتراض عليهم فانهم مغلوبون على الحركة وفي كلام بعض الشافعية ما يخبر به حيث قال اذا كانت الحركة باختياره ولا شك ان الالحان لها تأثير في استحلاب الحركة كما تقدم وكلها لطيف المزاج ونخت الروح وشرفت النفوس حركاتها الالحان وهزها الوالد وكذلك الكلام الحسن والمعنى الدقيق يحرك الجسم وقد ينتهي الى أن يصير الانسان مغلوبا على الحركة قال أبو منصور الثعالبي في بعض كتبه كان أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البستي الكاتب فكنت ان أرقص طربا وعلمت ان الكلام الحسن رقص وذلك قوله

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكرا اذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فانابه نسلو

ولاشك ان الحركة تخفف الوارد وتضعفه وتحصل به اسر واحة وعلامة المغلوب أن لا يلزم الايقاع والغالب على الطباع الداخلة الموافقة من غير قصد وسمى المصنف الحركة الموزونة رقصا وغيرها اضطرابا (واما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار) وهو أن يكون مغلوبا في فعله ذلك (ولا يعد أن يغلب الوجد) على واجده (بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه) فيكون كالدهوش (أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه) فهو أيضا مغلوب الاختيار (ويكون صورته صورة المكرة) والمجأ (اذ يكون له في الحركة والتمزيق متنفس فيضطر اليه اضطرار المريض الى الانين) فان له متنفسا في ذلك (ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع انه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان نفسه أن يحسك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن يختار التنفس فكذلك الزعقة وتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم) اذا كان على الوجه الذي قررناه (فقد ذكر عند السري) بن المفلس (السقطي) وهو استاذ الجنيد رحمه الله تعالى (حديث الوجد الحاد الغالب) ما حده (فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجع فيه واستبعد أن ينتهي) الوجد (الى هذا الحد فاصر عليه ولم يرجع معناه انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الأشخاص) يعني ان جواب السري خاص وأشار به الى ان حده هذا الوجد قد يوجد في بعض قال صاحب العوارف فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت حركة كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامسال وكالعاطس الذي لا يقدر ان بردا العطسة وقد تكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى التنفس داعية الطبع فلذلك قال السري شرط الواحد في زعقته أن يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في

واما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار ولا يعد أن يغلب الوجد بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته صورة المكرة اذ يكون له في الحركة أو التمزيق متنفس فيضطر اليه اضطرار المريض الى الانين ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان أن يحسك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن يختار التنفس فكذلك الزعقة وتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم فقد ذكر عند السري حديث الوجد الحاد الغالب فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجع فيه واستبعد أن ينتهي الى هذا الحد فاصر عليه ولم يرجع معناه انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الأشخاص

حق بعض الواجدين نادراً وقد لا يباغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعمته تخرج كالفن بنوع
ارادة ممزوجة بالاضرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعمات هو في تزيق الثياب أكد فان ذلك
يكون اتلاف المال وانتاف المزال اه وقد وجدت سبباً خفياً لتزيق الثياب عند غلبة الوجد قال
القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد
يقول سئل روفيم عن وجه وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي بعدت عن غيرهم فتشبه
اليهم الى التي فيتنعمون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء فنههم من تحرق ثيابه ومنهم من
يصبح ومنهم من يبكي كل انسان على قدره (فان قلت فما تقول في تزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون
الوجد والفراغ من السماع فانهم يمزقونها قطعاً صغاراً ويفرقونها على القوم) الحاضرين في المجلس
(ويسمونها الخرقه فاعلم ان ذلك مباح اذا خرق قطعاً مربعة تصلح لترقيع الثياب والسجادات فان الكبر باس)
وهو الثوب الغليظ (يمزق حتى يحاط منه القميص ولا يكون تضيقاً) للمال واسرافاً (لانه تمزق لغرض
وكذلك ترقيع الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار وذلك مقصود) عند أهله (والخرقة على الجميع ليعلم
ذلك الخبير) عليهم (مقصودة فهو مباح ولا كل مالك أن يقطع كرباسه مائة قطعة ويعطيهما لئلا
مسكين ولكن ينبغي أن تكون القطع بحيث يمكن أن ينتفع بها في الرقاق وانما منعنا في السماع التزيق
المفسد للثوب الذي يهلك بعضه بحيث لا يبقى منه فاعلم ان تضيق محض لا يجوز بالاختيار) حاصل هذا الجواب
على ما ذكر صاحب العوارف أن تزيق الخرقه المجروحة التي من ثيابها وجد صادق عن غلبة سلبت اختياره
كغلبة النفس فيمن يتعمد امساكه فيتوهم في تزيقها الخرقه بالتبرك بالخرقة لان الوجد أثر من آثار
الفضل الالهى وتزيق الخرقه أثر من آثار الوجد فصارت الخرقه متأثرة بانثرابان من حقها أن تفقد
بالنفوس وتترك على الرؤس اعزازاً وكراماً قال الشاعر

تفوح أرواح نجد من ثيابهم * يوم القدوم لقرب العهد بالدار

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عهد بربه فالخرقة الممزقة
حديث العهد فيكم المجروحة أن تفرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرق الصالح أن يحكم فيها الشيخ
ان خصص بشئ منها بعض الفقهاء فله ذلك وان خرقها خرقاً فله ذلك ولا يقال ان هذا تصرفاً وسرفاً فان
الخرقة الصغيرة ينتفع بها في مواضعها عند الحاجات كالكبيرة وروى عن علي رضي الله عنه قال اهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حر فراسل بها الى تخرجت فيها فقال لي ما كنت لا كره لنفسى شيئاً
أرضاه لك فشقتها بين النساء خيراً وفي رواية أخرى أنه قلعت ما صنع بها ألبسها قال لا ولكن اجعلها خرابين
الطواطم أراد فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حنيفة وفي هذه
الرواية ان الهدية كانت حلة ملفوفة بحجر وروى عنه في السنة لتزيق الثوب وجعله خرقاً قال وحكى
ان الفقهاء والصوفية ينسبوا راجعاً في دعوة فوقعت الخرقه وكان شيخ الفقهاء الشيخ أبو محمد الجويني
وشيخ الصوفية أبو القاسم القشيري فقصبت الخرقه على عاداتهم فالتفت الشيخ أبو محمد الى بعض الفقهاء وقال
سراً هذا سرف واضاعة للمال فسمع أبو القاسم القشيري ولم يقل شيئاً حتى فرغت القسمة ثم استدعى
الحادم وقال انظر وافي الجمع من معه سجادة خرقاً اتنى بها فناء بسجادة ثم أحضر جلامن أهل الخبرة فقال
هذه السجادة بكم تشتري في المزداد فقال بدينار قال ولو كانت قطعة واحدة بكم تشتري قال بنصف دينار ثم
التفت الى الشيخ أبي محمد وقال هذا لا يسمى اضاعة للمال ثم قال والخرقة الممزقة تقسم على جميع الحاضرين
من كان من الجنس أو غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقداً للتبرك بالخرقة روى طارق بن شهاب
أن أهل البصرة غزوا ثم اوند وامدهم أهل الكوفة وعلى أهل الكوفة عمار بن ياسر فظهر وافراد أهل
البصرة ان لا يقسموا لأهل الكوفة من الغنيمة شيئاً فقال رجل من بني تميم لعوامها لا جدع أتريد ان

فان قلت فما تقول في
تزيق الصوفية الثياب
الجديدة بعد سكون
الوجد والفراغ من السماع
فانهم يمزقونها قطعاً صغاراً
ويفرقونها على القوم
ويسمونها الخرقه فاعلم أن
ذلك مباح اذا قطع قطعاً
مربعة تصلح لترقيع الثياب
والسجادات فان الكبر باس
يمزق حتى يحاط منه القميص
ولا يكون ذلك تضيقاً لانه
تمزق لغرض وكذلك
ترقيع الثياب لا يمكن الا
بالقطع الصغار وذلك مقصود
والخرقة على الجميع ليعلم
ذلك الخبير مقصود مباح
واكل مالك أن يقطع
كرباسه مائة قطعة ويعطيهما
لئلا مسكين ولكن ينبغي
أن تكون القطع بحيث
يمكن أن ينتفع بها في الرقاق
وانما منعنا في السماع
التزيق المفسد للثوب الذي
يهلك بعضه بحيث لا يبقى
منه فاعلم ان تضيق محض
لا يجوز بالاختيار

تشاركنا في غنائنا فكتب الى عمر بذلك فكتب عمران الغنيمي لمن شهد الواقعة وذهب بعضهم الى ان المجرع من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا يعطى القول واستدل بما روى عن أبي قتادة قال لما وضعت الحرب أوزارها يوم حنين وفر غنائم القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلًا فله سلبه وهذا وجه في الخرقه الصحيحة فاما المجرعة فحكمها اسهلهم الحاضر من والة سمة لهم ولودخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرًا قسم له روى أبو موسى الأشعري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد ولم يشهد الفتح غيرنا

(فصل) في حكم رمي الخرقه الى الحادى قال صاحب العوارف لا ينبغي أن يفعل الا اذا حضرته نية يحتجب فيها التكلف والمراية واذا حسنت النية فلا بأس بذلك فقد روى ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأنشده أبياته التي أولها * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * حتى انتهى الى قوله * ان الرسول لسيف يستضاه به * فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية بعث الى كعب بن زهير ان بعد بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف درهم فوجه اليه ما كنت لا وتر برب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا فلما مات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألفًا وأخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم أعاد الله بركتها على أيامه الزاهرة قلت ثم انتقلت في الفتنة التارية الى ملوكهم من يديدي أن وصلت الى ملوك الروم بقونية فلما تغلب عليها سلاطين آل عثمان خلد الله ملكهم الى دور الزمان نقاوها الى القسطنطينية ووضعوها في دارها ثلة البناء وهي المعروفة الآن بالخرقة الشريفة وقد أعدت لها خزنة وحفظة تصرف عليهم الاموال الجنة وفي كل ثاني عشر من شهر المولد النبوي يغفونها ويتركون بها بحضرة السلطان ومن دونه ويبل طرف الخرقه في الماء فيهدي بذلك الى الافاق ثم قال صاحب العوارف والخرقة اذا رميت للحادى هي للحادى اذا قصد اعطاؤها لياه وان لم يقصد ذلك فقال بعضهم هي للحادى لان المهرج هو ومن صدر المهرج له رمي الخرقه وقال بعضهم هي للجميع والحادى واحد منهم لان المهرج قول الحادى مع بركة الجمع فان بركة الجمع في احداث الوجد لا تنقاصر عن قول القائل فيكون الحادى واحد منهم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف بمكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن أسرفه كذا ففسارح الشيبان وأقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلب الشيبان أن يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كما ظهر البكم وردأ فلان ذهبوا بالغنائم دوننا فأنزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الآية فقسم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية وقيل اذا كان القول من القوم يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان له قيمة يؤثر به وما كان به من خرق الفقراء يقسم بينهم وقيل اذا كان القول أجبر اقليل له منها شي وان كان متبرعا يؤثر بذلك وهذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ بهاب ويمتثل أمره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف الاحوال في ذلك وللشيخ اجتهاده بفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه فان فداها بعض المحبين أو بعض الحاضرين ورضي القول والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد الى خرقته فلا بأس بذلك واذا أصروا واحد على الايثار لما خرج منه لنية في ذلك يؤثر بخرقته الحادى

(فصل) وما اختاره البيهقي ما ورد الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى في كتاب صفة أهل التصوف فقال أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بسرخس أخبرنا أبو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي اجازة حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا أبو بكر عمار بن اسحق حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن صهيب عن أنس قال قال كاعند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنزل عليه جبريل فقال يا رسول الله

ان فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفبكم من يشدنا فقال بدوى نعم يا رسول الله فانشده

لقد لست حبة الهوى كبدي * فلا طيب لها ولا راقى

الاحبيب الذى شغفت به * فعنده علقى وترياقى

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد أصحابه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه فقال معاوية بن أبى سفيان ما أحسن لعبكم يا رسول الله فقال له يا معاوية ليس بكم من لم يهتز عند السماع للعيب ثم قسم رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حضر باربعمائة قطعة ثم قال وهذا الحديث نص على ان مذهب الصوفية كان معلوما عندهم معمول به بينهم فانكاره جهل بالمتقول والتمادى على انكاره بعد هذا ليس له محصول وأروده صاحب المعارف هكذا سماه من شجعه أبى زرعة طاهر بن أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى عن والده المذكور ثم قال فهذا الحديث أوردها مسندا كما سندها ووجدناه وقد تكلم في محتمه أصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد أهل هذا الزمان وسماهم واجتماعهم وهيتهم الا هذا وما أحسنه من حجة للصوفية وأهل الزمان في سماعهم ونزقهم الخرق وسميتهم أن لو صح والله أعلم ويخالف سري انه غير صحيح ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يمتدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله والله أعلم اه قلت وهو حديث باطل لا يحتج به ولا يدكر الا ليعلم أنه موضوع ويعتبر به وقد مثل عنه القرطبي فاجاب في رسالته في السماع عنه بثلاثة أوجه * أحدها ان هذا الحديث لا يصح لان محمد بن طاهر وان كان حافظا فلا يحتج بحديثه لما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه انهم تكلموا فيه ونسبوه الى مذهب الاباحية وعنده منا كبر في هذا الكتاب المسمى بصفة أهل التصوف وهذا الحديث عنه وله فيه منا كبر فانه روى عن مالك وغيره من أئمة الهدى المتقدمين حكايات عنهم مذكرة باطله قطعا وقال محمد بن ناصر محمد بن طاهر ليس بثقة ولان في سند الحديث عمار بن اسحق ولا يحتج به برويه عن سعيد بن عامر وهو كثير الغلط كذا ذكره ابن السمعاني في تاريخه قال ثم العجب من غلبة الهوى والميل على هذا الرجل أعنى محمد بن طاهر وذلك أنه لما أكمل سياق الحديث وفرغ منه قال في آخر كلامه ما أوهم فيه على الضعفاء انه على شرط الصحيحين فقال اعلم ان رجال هذا الاسناد من أبى محمد سعيد بن عامر الى أنس بن مالك من شرط الكتابين آخر جاب هذا الاسناد غير حديث في الصحيحين قال الشيخ ولولا قصد الإبهام والتلبس لمصدر منه مثل هذا والافاضة لمنفعة لهذا الكلام اذا كان كل من قبل سعيد ليس على شرط الصحة ثم ان سعيدا نفسه ليس من شرط الكتابين مع ما ذكره السمعاني في عمار بن اسحق ومع ان الفضل بن منصور رواه عن الهيثم بن كليب اجازة ولم يسمعه منه فهو منقطع فكيف يحتج أحد بمثل هذا لولا غلبة الهوى * الثاني ان الواقف على متن هذا الحديث يعلم على القطع أنه مصنوع موضوع لان الشعر الذى فيه لا يناسب شعر العرب ولا يليق بجزالة شعرهم وألفاظهم وانما يليق بمجنثى شعراء المولدين يدرك ما ذكرناه بالنزق الضرورى من له خبرة بشعر العرب والمولدين وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بكلام أصحابه وكذلك معناه لا يليق بهم للذى قوا عندها من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحوال أصحابه في الجود والاجتهاد والوقار والجلالة وحسن الهيئة وكذلك غزير الرداء على أربعمائة قطعة لا يليق بهم وكيف يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن اضاءة المال ثم قسمته على ذلك العدد المعين مستنكر وكل ذلك يبعده الحس وتنفر منه النفس * الثالث ان هذا الحديث مما تنكره قلوب العلماء وتقشع منه جلود الفضلاء وما يكون كذلك فلا يقوله النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقوله بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تنكروا ولا أقول ما ينكروا ولا

يعرف هذا آخر سباق القرطبي وقد حاول صاحب الامتاع الرد على الوجه الاول والثالث بما هو مذكور
في كتابه حاصل ما قال في توثيق ابن طاهر انه ثقة حافظ روى عنه الائمة الحفاظ كشربويه بن شهر دار الديلمي
ومحمد بن أبي علي الحافظ الهمداني وابن نصر أجد بن عمر الاصهاني وأبي البركات محمد الوهاب بن المبارك
الانباطي ومحمد بن ناصر السلاحي قال شربويه ومحمد بن طاهر ثقة صدوق حافظ عالم بالصحيح والسقيم حسن
المعرفة بالرجال والمتون لازم لا أثر بعيد عن الفضول والتعصب خفيف الروح كثير الحجج والعامة وقال
اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ان حفظ من رأيت ابن طاهر وقال يحيى بن عبد الوهاب بن منده ومحمد بن
طاهر أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوق عالم بالصحيح والسقيم لازم لا أثر يخرج حجج كثيرة
على قدميه ذكر ذلك كله ابن النجار في الذيل وأما ما ذكره القرطبي وغيره أنه كان يقول بالاباحة فهي مسألة
خلاف أيضا وهي مسألة النظر الى الامر الذي ذهب اليه ابن طاهر ذهب اليه كثير من وكلام ابن ناصر
لا يتخلو من تحامل عليه فإنه عابه بأشياء لا يعاب بمثالها وقال ابن الصلاح انما حجل من تكلم على ابن طاهر
الحسد ووثقه وحسن حاله على حال من تكلم فيه والله أعلم (الادب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام
واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتسكاف) من نفسه (أوقام باختيار من غير اظهار وجد وقام
له الجماعة فلا بد له من الموافقة فذلك من آداب الصعبة) والعشرة (وكذلك ان جرت عادة طائفة بتحية
العمامة) عن الرأس (على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه
فالتعزيق بالموافقة في هذه الامور من حسن الصعبة والعشرة) أي معدود من جملة حسن الصعبة (اذا المخالفة)
في الاحوال الظاهرة (موحشة ولكل قوم رسم) وعادة ومخالفة الرسوم سبب للتناكر (ولا بد من مخالفة
الناس باخلاقهم كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي ذر قالوا الناس باخلاقهم
الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين اهـ قلت ورواه البزار من حديث ثوبان اصبروا واخلاقوا للناس
واخالفوهم في أعمالهم (ولاسيما اذا كانت أخلاقا فيها حسن العشرة) أي المعاشرة (والجمالة وتطبيب
النفوس بالمساعدة) وقال صاحب العوارف والمصروفة آداب يتعاهدونها ورعايتها احسن الادب في الصعبة
والعشرة وكثير من السلف لم يكونوا يتعبدون ذلك ولكن كل ما استحسناه ونوا طواعليه ولا ينكره الشرع
لا وجه لانكار فيه فن ذلك ان احدهم اذا تحرك في السماع ووقعت منه خرقه أو نازله وجدورمى عمامته
الى الحادي فاستحسن عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الرأس اذا كان ذلك متقدما أو شخاوان كان
ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك وينسحب حكم الشيوخ
على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشبان فاذا سكتوا عن السماع بردوا الواجد الى خرقته ووافقه الحاضر
ونرفع العمامة ثم ردها على الرأس في الحال للموافقة (وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصعبة فليس كل
ما يحكم باباحته موقولا عن الصعبة وانما المحذور بدعة تراغم سنة مأمور بها ولم ينقل النهي عن شيء من
هذا) ولفظ العوارف وقول القائل ان هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة المحذورة
الممنوع منها بدعة تراغم سنة مأمور بها وما لم يكن هكذا فلا بأس به (والقيام عند الدخول للداخل لم يكن
من عادة العرب بل كان الصعبة) رضى الله عنهم (لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
الاحوال كإرواء أنس) بن مالك (رضي الله عنه) كما تقدم ذلك في كتاب آداب الصعبة (ولكن اذا لم يثبت
فيه شيء عام فلا نرى به بأسا في البلاد التي جرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان القصد منه الاحترام
والاكرام) ولفظ العوارف وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم اذا تعمدوا ذلك
لتطبيب القلوب والمداواة لا بأس به لان تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة
وحسن الصعبة ويكون ذلك بدعة لا بأس بها لانها لا تراحم سنة مأمورة (وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا

موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتسكاف أوقام باختيار من غير اظهار وجد وقام له الجماعة فلا بد له من الموافقة فذلك من آداب الصعبة والعشرة (وكذلك ان جرت عادة طائفة بتحية العمامة) عن الرأس (على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتعزيق بالموافقة في هذه الامور من حسن الصعبة والعشرة اذا المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من مخالفة الناس باخلاقهم كما ورد في الخبر لاسيما اذا كانت أخلاقا فيها حسن العشرة والمجالة وتطبيب القلب بالمساعدة وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصعبة فليس كل ما يحكم باباحته موقولا عن الصعبة رضى الله عنهم وانما المحذور ارتكاب بدعة تراغم سنة مأمورة ولم ينقل النهي عن شيء من هذا والقيام عند الدخول للداخل لم يكن من عادة العرب بل كان الصعبة رضى الله عنهم لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال كما رواه أنس رضى الله عنه ولكن اذا لم يثبت فيه شيء عام فلا نرى به بأسا في البلاد التي جرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان المقصود منه الاحترام والاكرام وتطبيب القلب به وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا

فصديهما تطيب القلب واصطلم عليها جماعة فلا باس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التاويل
ومن الادب ان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستقل رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير

(٥٧٢)

اظهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر التكاف ومن يقوم عن صدق لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضر من اذا كانوا من أرباب القلوب محمل للصدق والتكاف سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال صحته قبول قلوب الحاضر من له اذا كانوا أشكالا غير اضداد فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام أنه باطل ولهو ومخالف للدين فلا يراه ذو جد في الدين الا وينكره فاعلم أن الجد لا يزيد على جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى الحبشة يرفقون في المسجد وما أنكره لما كان في وقت لا تيق به وهو العبد ومن شخص لا تيق به وهم الحبشة نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالبا مقرونا باللغو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من الزوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لذوى المناصب لانه لا يليق بهم وما كره لكونه غير لائق بمنصب ذي المتصم فلا يجوز أن يوصف بالتحريم فن سال فقيرا شافعا طاه رغيفا كان ذلك طاعة

فصديهما تطيب القلوب واصطلم عليها جماعة فلا باس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التاويل بوجه من الوجوه (ومن الآداب ان لا يقوم) الفتيان للرقص مع القوم اذا كان يستقل رقصه يشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير اظهار الوجد والتواجد والوجود وتقدم شيء من ذلك آتيا وقال القشيري في الرسالة التواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد وهو غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكاف وقال قوم انه مسلم لصاحبه واستدلوا بالخبر فان لم يتكفوا قريبا كواوا استدلو بقصة أبي محمد الجريري لما قال له الجنيد وأنت مالك في السماع شيء فقال اذا حضرت موضعا فيه سماع وهناك تحتشم أمسكت على نفسي وجدى فاذا خلوت تواجدت فاطاق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد وأما الوجد فهو ما يصادف قلبك وردد عليك بلا تعمد وتكاف وأما الوجد فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خلود البشرية لانه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وقال أبو علي الدقاق التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجد يوجب استهلاك العبد (ومن يقوم عن صدق) وحق (لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضر من اذا كانوا من أرباب القلوب محمل للصدق والتكاف) فن قام عن تكاف فقد أوقع نفسه في زلة كبيرة اذ قد يطلع عليه بعض أرباب القلوب من الحاضر من يرى بنور الفراسة وهو مبطل في قيامه فيوجب عليه موافقته في القيام فيقع به حرج كبير كما تقدمت الإشارة اليه قريبا في تفسير قول أبي عمرو بن نجيح (سئل بعضهم عن الوجد الصحيح) ماهو (فقال صحته قبول قلوب الواجد من له اذا كانوا أشكالا غير اضداد) بان يؤثر فيهم حاله بما ظهر عليه من اماراة الغلبة والقهر في حركته وسكانته فيوقع الله صدقه في قلوبهم فينال كل منهم نصيبه من حاله قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفرج الشيرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال أبو سعيد الخراز من ادعى انه مغلوب عند الفهم يعني في السماع وان الحركات مالكة له فعلا مته تحسن المحاسن الذي هو فيه بوجده قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي فذكرت هذه الحكاية لأبي عثمان المغربي فقال هذا أدناه وعلامته الصحيحة ان لا يبقى في المجلس بحق الأئس به ولا مبطل الاستوحش منه اه فهذا معنى قول المصنف اشكالا غير اضداد (فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام أنه باطل ولهو ومخالف للدين فلا يراه ذو جد في الدين الا وينكره) هل لذلك من سبب (فاعلم ان الجد لا يزيد على جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد) ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه (رأى الحبشة يرقصون في المسجد) ويلمعون (فما أنكره لما ان كان في وقت لا تيق به وهو العبد) قيل هو يوم عيد الفطر (ومن شخص لا تيق به وهو الحبشة) وهم من عادتهم ذلك (نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالبا مقرونا باللغو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من الزوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لمن هو على طريقتهم (وهو مكروه لذوى المناصب) الرفيعة (لانه لا يليق بهم وما كره لكونه غير لائق بمنصب ذي المنصب فلا يجوز أن يوصف بالتحريم) وله مثال (فن سال فقيرا شافعا طاه رغيفا كان ذلك طاعة مستحسنة ولو سال ملكا فاعطاه رغيفا أو طامن الخبز كان ذلك منكرا عند الناس كافة) وفي نسخة عند الكافة (ومكتوب في تواريج الاخبار من جملة مساوئه) أي معانيه وخنازبه (يعبر به أعقابه) أي أولاده (وأشباعه) أي أتباعه (ومع هذا فلا يجوز ان يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه أعطى خبزا للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالمع بالاضافة الى الفقير مستقبح فكذلك الرقص وما يجري

مستحسنة ولو سال ملكا فاعطاه رغيفا أو رغيفين لكان ذلك منكرا عند الناس كافة ومكتوب في تواريج الاخبار من جملة مساوئه ويعبر به أعقابه وأشباعه ومع هذا فلا يجوز أن يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه أعطى خبزا للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالمع بالاضافة الى الفقير مستقبح فكذلك الرقص وما يجري

مجرأ من المباحات ومباحات العوام سيأت الأبرار وحسنات الأبرار سيأت المقربين) وهو من كلام أبي سعيد الخراز كما تقدمت الإشارة إليه مرارا (ولكن هذا من حيث الالتفات إلى المناصب وأما إذا نظر إليه في نفسه وجب الحكم بأنه حق في نفسه لا تحريم فيه والله أعلم) أتى بهذه الجملة للتبرك (فقد خرج من جملة التفصيل السابق أن السماع قد يكون حراما محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مستحباً وقد يكون مكروهاً) تعتبر هذه الأحكام الأربعة (أما الحرام فهو لاكثر الناس من الشباب) المغتلبين في أوائل نشوة الصبوة (ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا) حتى أعيت بصائرهم (فلا يحرك السماع منهم إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة) فلشغل هؤلاء يجب الاحتراز عن حضور مجالس السماع (وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذ) عادة لازمة (في أكثر الأوقات على سبيل الله) فيلتصق به (وأما المباح فهو لمن لاحظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن) فيباح له (وأما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله ولم يحرك السماع منه إلا الصفات الحمودة) ويتحاشى من هذا أبو محمد بن خرم فقال من نوى بالغناء ترويح القلب ليقوى على الطاعة فهو مطيع ومن نوى به التقوى على المعصية فهو عاص وان لم ينول طاعة ولا معصية فهو لغوم مغفوق عنه تخرج الإنسان إلى بستانه وعوده على بابه متفرجا قال ومن أنكروه فقد أخطأ وقال الأستاذ أبو منصور إذا سلم من تضيق فرض ولم يترك حفظ حرمة المشايخ فهو محمود وورع بما كان السامع له ماجورا وقال القرطبي وورع بما يندب إليه لكنه خصه بالغناء لتسكين الأطفال ونحوه وقال الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله العامري البغدادي في مؤلفه في السماع أنه ينقسم على أقسام وجميع منها قسمها يباح وقسمها يستحب وجعل من المستحب العرس ونحوه وقال الحلبي في منهاجه وان اتصل الغناء بالمباح بطريق صحيح مثل أن يكون برجل وحشة أو علة عارضة لفكره فاشار عدل من الأطباء بأن يرى المساكن المتزينة ويغني ليتفرج بذلك وينشرح صدره ارتفع اسم الباطل في هذه الحال فكان اسم الحق أولى به هذا حكم الغناء قاله الفوراني من الشافعية وغيره وقال العزيز بن عبد السلام لمسا له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان عن السماع الذي يعمل في هذا الزمان سماع ما يحرك الأحوال السنية المذكرة للآخر من مندوب إليه وقال في القواعد من جملة تقسيم ذكره من كان عنده هوى مباح كعشق زوجته وأمه فسماعه لا بأس به ومن بدعوه هوى محرم فسماعه حرام ومن قال لا أجد في نفسي شيئا من الأقسام الستة التي ذكرتها فالسماع مكروه في حقه وليس بمحرم ونقل الأستاذ أبو منصور التميمي عن شيخه الإمام أبي بكر بن فروك قال كل من سمع الغناء والقول على ناويل نطق به القرآن أو وردت به السنة أو على طريق الرغبة إلى الله أو الرهبة منه فهو له ومن سمعه على حفظ نفسه لا حذر وحة قلبه فليست غفرا لله وأما الصوفية فقال الجنيد سيد الطائفة قد مر سر الناس في السماع على ثلاثة أضرب العوام والزهاد والعارفون فاما العوام فحرام عليهم لبقاه نفوسهم وأما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهداتهم وأما أصحابنا فيستحب لهم حياة قلوبهم نقله القاضي حسين في تعليقه والقشيري في الرسالة والسهروزي في العوارف وذكر صاحب القوت أن السماع حلال وحرام وشبهة وذكر نحو مما قال الجنيد وعلى هذا القدر وقع الاقتصار في شرح كتاب الوجد والسماع قال مؤلفه الشيخ أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني فرغ من تحريره عند أذان العشاء الآخرة من ليلة الأحد ثمان بقين من شوال من شهر سنة ١١٩٩
حامد الله ومصليا ومسلما ومستغفرا وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

مجرأ من المباحات ومباحات العوام سيأت الأبرار وحسنات الأبرار سيأت المقربين ولكن هذا من حيث الالتفات إلى المناصب وأما إذا نظر إليه في نفسه وجب الحكم بأنه هوى في نفسه لا تحريم فيه والله أعلم فقد خرج من جملة التفصيل السابق أن السماع قد يكون حراما محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مستحباً أما الحرام فهو لاكثر الناس من الشباب ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكنه يتخذ عادة في أكثر الأوقات على سبيل الله أو التلذذ بالصوت الحسن وأما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه إلا الصفات الحمودة والمجدته وحده وصلى الله على محمد وآله

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب الحلال والحرام)	١٧٠	أصناف الخلق وفيه ثلاثة أبواب
٥	الباب الاول في فضيلة الحلال والحرام ومذمة الحرام	١٧٠	الباب الاول في فضيلة الالة والاخوة وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها
٥	وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام	١٧١	فضيلة الالة والاخوة
١٤	أصناف الحلال والحرام	١٨٠	بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة في الدنيا
٢١	درجات الحلال والحرام	١٩١	بيان البغض في الله
٣١	الباب الثاني في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام	١٩٥	بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم
٣٤	المثار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم	١٩٨	بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته
٤٠	المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط	٢٠٤	الباب الثاني في حقوق الاخوة والعصبة
٥٥	المثار الثالث للشبهة ان يتصل بالسبب المحلل معصية	٢٠٤	الحق الاول
٦٤	المثار الرابع الاختلاف في الادلة	٢٠٨	الحق الثاني
٧٧	الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومطائنها	٢١١	الحق الثالث
٧٨	المثار الاول أحوال المالك	٢٢٠	الحق الرابع
٨٣	المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لافي حال المالك	٢٢٦	الحق الخامس
٩٥	الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المطالم المالىة وفيه نظران	٢٣٣	الحق السادس
٩٥	النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج	٢٣٥	الحق السابع
٩٩	النظر الثاني في المصرف	٢٣٩	الحق الثامن
١٠٩	الباب الخامس في ادارات السلاطين وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم وفيه نظران	٢٤٩	الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهم هذه الاسباب
١٠٩	النظر الاول في جهات الدخول للسلطان	٢٥٢	حقوق المسلم
١١٩	النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الاتخذ	٢٥٤	حقوق الجوار
١٢٤	الباب السادس في ما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وبحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم	٢٦١	حقوق الاقارب والرحم
١٥٤	الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر ميسيس الحاجة اليها وقد مثل عنها في الفتاوى	٢٦٢	حقوق الوالدين والوالد
١٧٠	(كتاب آداب الاخوة والعصبة) والمعاشرة مع	٢٦٢	حقوق المملوك
		٢٦٨	* (كتاب آداب العزلة وفيه بابان) *
		٢٦٩	الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك
		٢٣٤	ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها
		٢٣٧	ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة
		٢٤٠	الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائرها وكشف الحق في فضلها

صفحة	صفحة
٣٤١	الفائدة الاولى التفرغ للعبادة والفكر الخ
٣٤٥	الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض للانسان لها الخ
٣٥٣	الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين الخ
٣٥٦	الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس
٣٥٩	الفائدة الخامسة ان يقطع طمع الناس عنك و يقطع طمعك الخ
٣٦٠	الفائدة السادسة الخلاص من مشاهد
٣٦٢	الثقلاء والحق الخ
٣٦٦	آفات العزلة المبينة على فوائد المخالطة الخ
٣٦٨	الفائدة الاولى التعليم والتعلم
٣٦٩	الفائدة الثانية النفع والانتفاع
٣٧٠	الفائدة الثالثة التأديب والتأدب
٣٧٣	الفائدة الرابعة الاستئناس والايئناس
٣٨١	الفائدة الخامسة في نيل الثواب وانالته
٣٨٣	الفائدة السادسة من المخالطة التواضع
٣٩٧	الفائدة السابعة التجارب
٤١٥	الفصل الاول في فوائد السفر
	الفصل الثاني في آداب المسافرين
	الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه والسفر يفيد سبع رخص
٤١٦	الاولى المسح على الخفين
٤٢٣	الرخصة الثانية التيمم بالتراب
٤٢٦	الباب الثالث في أحكام التيمم
٤٢٨	الثالثة في الصلاة المفروضة القصر
٤٣٢	الرابعة الجمع
٤٣٥	الخامسة النفل واكبا
٤٣٦	السادسة التنفل للماشي
٤٣٧	السابعة القطر في السفر
٤٣٨	القسم الثاني فيما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر
٤٥٤	(كتاب السماع والوجد وفيه بابان)
٤٥٥	الباب الاول في ذكر اختلاف العلماء في اباحته
٤٦٩	بيان الدليل على اباحه لسماع
٥٠٠	يحرم السماع بخمسة عوارض
٥٠١	العارض الاول في السمع
٥٠٢	العارض الثاني في الآلة
٥٠٥	العارض الثالث في نظم الصوت
٥١٠	العارض الرابع في المستمع
٥١٠	العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق
٥١٥	بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها
٥٣١	الباب الثاني في آثار السماع وآدابه
٥٦١	المقام الثالث من السماع